المقتطف

مجلّة علميّة طبيّة صناعيّة زراعيّة

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة

وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الحادي والعشرون

١٨٩٧

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزيّة تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXI

1897

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

فهرس السنة الحادية والعشرين

فهرس

المقتطف

الجزء الاول من السنة الحادية والعشرون

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٤

السر جوزف لستر

وما الحسبُ الموروثُ لا درَّ درُّهُ   بمحتسَبٍ الاَّ بآخرَ مكتسبْ
اذا العودُ لم يثمر وان كان شعبةً   من المثمراتِ عدَّهُ الناس في الحطَبْ

هٰذا ما قالهُ ابن الرومي منذ اكثر من الف عام وقد ردَّدهُ لسان الحال قبلهُ ولا يزال يردّدهُ دواماً . وكل منصف في العالمين يقول كما قال ابن الوردي

قيمة الانسان ما احسنهُ   اكثر الانسانُ منهُ او اقلْ

وخير الثمار وافضل الاحسان ما نفعتَ بهِ ابناء نوعك من علم يدفع عنهم المضارَّ و يدفي

منهم المنافع او يرفع عن عيونهم غياهب الجهل وينير سبلهم في فيافي الحياة . والعلماء الذين سلكوا هذا السبيل احق من الملوك والامراء بتعظيم القدر واعلاء الشان ولا يبخسون حقهم الاَّ حيث يسود الجهل وتعلو الدنايا

وان من العلماء الذين نفعوا نوع الانسان نفعاً لو قُدِرت لهُ قيمة ماليَّة لوازنت الجبال ذهباً نفعاً يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم . نفعاً قلَّل آفات تشوهُ الاجساد وخفف آلاماً تفتت الاكباد السر جوزف لستر الجراح الانكليزي الشهير صاحب هذه الترجمة . فمن طالع خطبتهُ النفيسة الَّتي ترجمناها ونشرناها في الاجزاء الثلاثة الماضية وقرأ ما نشرناهُ منذ عامين عن عجائب الجراحة رأى اننا لم نبالغ في وصف النفع العميم الذي نفع بهِ نوع الانسان باكتشافهِ اسباب ما يحل بالجروح من الفساد وطرق تلافيها

ولد في قرية بضواحي لندن سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة اشتهر باصلاح الميكرسكوب حتى لا يحل الالوان ولذلك رضع العلم مع اللبن ان لم يكن قد ورث الميل اليهِ وراثة . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب والَّف رسالة في انسجة الجلد العضليَّة قبل ان يتم درسهُ . وعُيّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة وكتب في كثير من المواضيع الطبيَّة كتابةً تدلُّ على علم راسخ وبحث دقيق فذاع اسمهُ وعُرف فضلهُ فعُيّن استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة . وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تُعمَل فيهم العمليَّات الجراحيَّة في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلميَّة الَّتي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى ذلك بهِ

والمشتغلون بالعلوم لا ينبهرون بكل بارق ولا ينقادون لكل رأْي فطير ولا سيما اذا كانوا قد الفوا بعض الآراء العلميَّة ودافعوا عنها فاحتدمت نار الجدال بينهم وبينهُ . وهو نفسهُ لم يتقن الاسلوب الذي اشار بهِ دفعةً واحدةً بل تدرَّج الى اتقانهِ تدريجاً وكأَنَّ المناظرة والمجادلة شدَّدتا همتهُ وشحذتا عزيمتهُ فواصل البحث والتنقيب والتمحيص والتحقيق الى ان بلغ الغاية الَّتي تمناها

وانتقل من مدرسة غلاسكو الى مدرسة ايدنبرج ومنها الى مدرسة لندن استاذاً للجراحة وبقي في هذا المنصب الاخير الى عهد قريب

وفي اواسط هذا العام نشرت جريدة ناتشر العلميَّة ترجمتهُ وكلَّفت الاستاذ ثلنس الالماني كتابة القسم العلمي منها فكتب يقول

لقد أُوليت الشرف لاني اختُرْت لوصف الشهرة العلميَّة ألَّتي حازها السر جوزف لستر فالبيّ الطلب بمزيد السرور لاني عرفت الرجل لا لمجرَّد شهرتهِ العلميَّة بل لانهُ صديق مخلص لي . وانا مثل غيري من مريديهِ الجرَّاحين الالمانيين ذهبتُ الى واضع علم الجراحة الحديث في مستشفى لندن وهناك عرضت ولائي على موطىء قدميهِ وقلبي طافح بالشكر لهُ . ولقد اتى منذ سنين كثيرة الى مدينة ليبسك ولا انسى ابد الدهر الوليمة ألَّتي اولمناها لهُ ولا الاحتفال الذي احتفلناهُ بهِ اساتذةً وتلامذةً كبارًا وصغارًا لان المانيا عرفت فضلهُ قبل انكلترا واعترف الالمانيون بهِ قبل ابناء وطنهِ . فانهُ نبيٌّ في عصرهِ سنَّ للناس سنَّةً جديدةً لشفاء الجروح وليس لنبي كرامة في وطنهِ ولا سيما في بداءة نبوَّتهِ

والعمل الخالد الذي عملهُ وهو معالجة الجروح على اسلوب يمنع تطرُّق الفساد اليها اعظم عمل تمَّ في صناعة الجراحة حتى الآن . ومن المسلَّم بهِ ان الجراحة تقدَّمت تقدُّمًا عظيمًا بعد اكتشاف الكلوروفوم والايثر سنة ١٨٤٦ و١٨٤٧ ولكنها بقيت محتاجة الى امر آخر وهو ان تنجح عملياتها نجاحًا اكيدًا . فان الجراحين ضاقوا ذرعًا بجراثيم الفساد ألَّتي كانت تخطف العليل من ايديهم وتوردهُ حتفهُ وهم وقوف مغلولو الايدي ينظرون ولا يستطيعون عملاً . ولو استطاعوا ان يمنعوا هٰذَا العدو الالد عن دخول الجروح ويجعلوها تلتئم من غير التهاب ولا صديد لسارت الجراحة في خطة جديدة وعدَت عدوًا حثيثًا نحو الكمال . فجاءت طريقة لستر وكشفت للجراحين كيفيَّة شفاء الجروح بالمقصد الاول (اي بغير تقيح) وقد كانت هذه الكيفيَّة موضوعًا للبحث والنظر مدة قرون كثيرة والآن نرى كل يوم نتائج هٰذَا الكشف بقلوب مفعمة سرورًا و بفرح لم يعرفهُ اسلافنا . لم يستنبط لستر هٰذَا الاستنباط البديع دفعةً واحدةً ولا اوجدهُ كلهُ من العدم ولكن كانت السبل اليهِ قد تمهَّدت باكتشاف كثير من الحقائق العلميَّة الفسيولوجيَّة والكيماوية والنباتيَّة والعلاجيَّة وكان شلز وشوان وهلمهلتز وشرودر ودوش و باستور في طليعتهم قد اثبتوا ان الاختمار والفساد مسببان عن الجراثيم الحيَّة

لم ينتبه العلماء الى هٰذَا الامر الانتباه الواجب ولكن لستر ابان ان فائدتهُ لعلم الجراحة تفوق الوصف وشرع في معالجة الجروح في مستشفى غلاسكو سنة ١٨٦٤ على الاسلوب الذي لقَّبهُ بمضاد الفساد لانهُ قصد بهِ ان يمنع كل فساد يحلُّ في الاعضاء المجروحة بانيًا اقوالهُ وافعالهُ على الحقائق العلميَّة المثبتة . فقال في نفسهِ ان الفساد ليس من الهواء نفسهِ بل من الجراثيم الحيَّة المنتشرة حولنا فهي سبب الالتهاب والصديد . ولم يقتصر غرضهُ عَلَى منع الجراثيم الحيَّة عن دخول الجروح بل حاول قتلها اذا كانت فيها بمزيلات العدوى ومنع نموها ثانيةً واختار

الحامض الكربوليك (الفنيك) لازالة العدوى . ولا يخفى ان الجراحين استعملوا انواعاً مختلفة من مزيلات العدوى قبل ايامهِ وفي جملتها الحامض الكربوليك نفسهُ ولكنَّ لستر هو اول من استعمل مضادَّات الفساد استعمالاً صناعيًّا قانونيًّا . وكان اسلوبهُ في اول الامر ناقصاً من وجوه كثيرة شأن كل اسلوب جديد . واعترض عليهِ كثيرون من وجوه شتَّى ولكنهُ كان واثقاً بصحة مبدإِهِ فجعل يصلحهُ رويدًا رويدًا وغرضهُ الذي يرمي اليهِ منع الفساد من دخول الجروح بازالتهِ عن كل شيءِ يتصل بها ولا سيما ايدي الجرَّاح ومساعديهِ وآلاتهم وادواتهم وتنقية الجروح نفسها من الفساد الذي حلَّ بها

ثم فصَّل الكاتب اساليب لستر كلها مما هو مبسوط في كتب الجراحة فلا داعي لذكرهِ هنا . وقال في الختام " لا بدَّ من ان السر جوزف لستر يسرُّ سرورًا عظيمًا حينما يلتفت ويرى الأعمال الَّتي عملها في حياتهِ ويجد انهُ نال ما تمنَّى. واذا قابلنا علم الجراحة كما كان منذ ثلاثين سنة قبلما غيَّرهُ بما صار اليهِ الآن دهشنا من هذا التغيير العظيم . وقد يتعذَّر علينا تذكُّر الايام الماضية ولكن الذي يعرف تلك الايام بالاختبار لا يستطيع الأ ان يعترف بان لستر كان نعمة عظيمة من نعَم الله على نوع الانسان ويجاهر بذلك عن علم اكيد وبهجة فائقة . قبل استعمال طريقة لستر لم يكن الجرَّاح يثق بشفاء الجروح وكانت مساوئ المستشفيات تفوق الوصف وكان الموت يخطف الالوف بواسطة العدوى الجراحيَّة والآن صرنا نستطيع ان نشفي اشد الآفات ونعمل اصعب العمليات الجراحيَّة فتشفى من غير التهاب ولا صديد ولا حمى . وقد صار لنا الثقة التامة بصناعتنا وصار المرضى يثقون بنا لانهم يعلمون اننا صرنا نشفي الجروح الَّتي نجرحهم بها . وصار الجراحون يفتخرون باعمالهم في كل الاقطار. وقد تحالف الاطباء في كل البلدان على مقاومة الادواء وتخفيف الآلام. ونحن الالمانيين نعترف — وليس في نفوسنا شيءٌ من الغيرة — ان شمس علم الجراحة الحديث اشرقت اولاً في البلاد الانكليزيَّة وفي شخص السر جوزف لستر. الجراحة في الاصل صناعة ولكنها صارت الآن علماً وارتقت في العشرين سنة الاخيرة ارتقاء لا مثيل لهُ والفضل في ذلك للستر . ولم تقتصر على ظاهر الجسم بل تناولت كل عضوٍ من اعضائهِ والفضل في ذلك لهُ ايضاً . واذا كان في هذا العالَم خلود فهو الرجل الخالد الاسم لان الجراحة لا تذكر حتى انقضاء الدهر الأ ويذكر فيها اسمهُ

الدكتور ننسن والرحلة القطبية

ذكرنا في الجزء الماضي ان جريدة الدايلي كرونكل الانكليزيَّة دفعت الى الدكتور ننسن الرحَّالة الشهير اربعة آلاف جنيه على ثلاث رسائل مختصرة وصف بها سياحتهُ في الانحاء القطبيَّة . فتشوَّف كثيرون من القراء الى مطالعة هذهِ الرسائل والاطلاع على ما فيها من الغرائب فرأَينا ان نوافيهم بترجمتها وابقينا الكلام بلسان الدكتور ننسن مع ايجازنا فيهِ واضفنا اليهِ صورًا تتم بها الفائدة . قال : لم اكد انظر في الاسلوب الذي يجري عليهِ روَّاد الانحاء القطبيَّة حتى تبيَّن لي انهُ ليس افضل الاساليب الموصلة الى المراد. وكان المعروف ان الجليد الذي يغطّي البحر حول القطبة الشماليَّة يتقدم من الشمال الى الجنوب رويدًا رويدًا فيمنع سير السفن او يكسرها واذا سار الناس عليهِ بالمزالق بقوا في مكانهم او رجعوا الى الوراء لان سير الجليد جنوبًا يساوي سير المزالق عليهِ شمالاً او يزيد عليهِ . اما انا فانتبهت الى امر لم ينتبه اليهِ غيري وهو ان بعض الاشياء مما كان في السفينة " جنت " أَلَّتي غرقت في الشمال الشرقي من جزائر سيبيريا الجديدة وُجدَت على الشاطئ الجنوبي الغربي من جزيرة غرينلندا فقلت في نفسي ان هذه الاشياء لم تبلغ شاطئ غرينلندا الاَّ لانها جرت من نفسها على سطح الجليد ومرَّت على القطبة الشماليَّة في طريقها وعليهِ فاذا التصقت سفينة بجر الجليد الذي يغطي الجهات الشماليَّة الشرقيَّة وسلَّمت نفسها لرحمتهِ فهو يجري بها من نفسهِ كما جرى بتلك الاشياء من سيبيريا الجديدة الى غرينلندا . وجاهرت برأْيي هٰذَا في الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة بخطبة القيتها فيها في نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٢ بانيًا كلامي على الامور الثلاثة الآتية وهي

(١) وجود قطع من الخشب على شاطئ غرينلندا واردة من سيبيريا

(٢) وجود بعض عصي الاسكيمو على شاطئ غرينلندا وهي مما يرميهِ الاسكيمو للصيد في بلاد الاسكا

(٣) عظم جبال الجليد أَلَّتي تجري عند شاطئ غرينلندا الشرقي فان جرمها يدلُّ على انها جرت مسافة طويلة في بحر مغطًّى بالجليد (كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية وهو صورة قطعة كبيرة من الجليد جارية في البحر كالجبل الكبير)

ووجدت على الجليد الذي يجري في البحر شرقي غرينلندا غبارًا ثبت بالبحث فيهِ

ميكروسكوبيًّا انهُ من غبار سيبيريا وهٰذَا يدلُّ دلالة واضحة على انهُ جرى من نفسهِ من شواطىء سيبيريا الى شرقي غرينلندا. وقلت في ختام تلك الخطبة انهُ يتبين من هذهِ الادلة ان في الاقطار القطبيَّة تيَّارًا يجري من البحر شمالي سيبيريا وبوغاز بهرنغ الى البحر الذي بين سبتسبرغن وغرينلندا مارًّا بارض فرنز جوزف ولذلك فمن شاء دخول تلك الاقطار المجهولة فعليهِ ان يسلم نفسهُ للجليد بقرب جزائر سيبيريا الجديدة فيجري الجليد بهِ عفوًا في تلك الاقطار غير سائل اجرًا ولا شكورًا
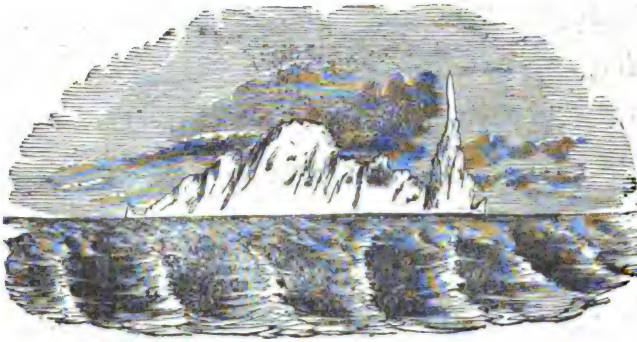
الشكل الاول

(تظهر هذهِ الاماكن للقارىء من النظر الى الشكل الثاني على الصفحة التالية وهو خريطة القطبة الشماليَّة والبحار والجزائر والبلدان الَّتي حولها إلَى حد الدائرة الشماليَّة. وقد رسمنا فيهِ طريق ننسن في ذهابهِ وايابهِ كما سيجيء)

ولم اقل حينئذٍ ان هٰذَا السبيل يوصل الى القطبة الشماليَّة نفسها بل انهُ يوصل الى انحائها المجهولة وهي الغرض المقصود بالذات.

واتضح لي حينئذٍ انهُ يمكننا ان ننال هٰذَا الغرض باسلوب من اسلوبين الاول بيناء سفينة متينة جدًّا تحتمل ضغط الجليد فنذهب بها الى حيث الجليد يجري من نفسهِ كما تقدم ونقيم فيها ونسلمها الى رحمتهِ فيجري بها رويدًا رويدًا الى ان يمرَّ بالاقطار الشماليَّة المجهولة. والاسلوب الثاني ان نسير في قوارب صغيرة الى حيث الجليد يجري من نفسهِ وننصب خيامنا عليهِ ونقيم فيها وهو يجري بنا وبها فيعبر الاقطار المجهولة. واخترت الاسلوب الاول ولكنني اخذت الاهبة للاسلوب الثاني ايضًا اذا تغلَّب ضغط الجليد على سفينتنا فكسَّرها. وبذلت الجهد حتى تكون السفينة ممَّا يحتمل كلَّ ضغط مهما كان شديدًا واهتديت الى رجل نروجي من صانعي السفن بنى لي سفينة لم يبنَ امتن منها قطُّ بالنسبة الى جرمها وهي سفينة الفرام الَّتي دخلت بي

الاقطار القطبيَّة وعادت منها سالمة (وهنا اطنب في وصف هذهِ السفينة وكمال معداتها وقال انهُ لولا اتقانها ما بلغ تلك الاقطار . واسهب في اعتراض الناس عليهِ ومنهم الجنرال غريلي الرحالة الاميركي الشهير . ثم قال)

الشكل الثاني

الأ ان ذلك كلهُ لم يثنِ عزمي . وكان مجلس النواب النروجي قد وهبني المال الذي طلبتهُ لهذه الرحلة لكن هٰذَا المال نفد في بناء السفينة فمنحني مبلغاً آخر من المال عن طيب نفس

وفي الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٣ صارت السفينة على اهبة السفر وفي الحادي والعشرين من شهر يوليو (تموز) بلغنا مرفأ فردو وهو اقصى مرافىء نروج الشماليَّة (كما ترى في الشكل الثاني) فقمنا منهُ وسرنا شرقاً واخذنا في طريقنا ٣٤ كلباً

من كلاب المزالق السيبيرية وظللنا نسير الى ان دخلنا بحر كارا الكثير المخاطر فلقيناهُ مغطًّى بالجليد ولكن لم يتعذَّر علينا وجود طريق فيهِ بجانب الشاطىء فسرنا فيهِ الى ان ضيَّق الجليد علينا الخناق ومنعنا عن السير. وكان ذلك في السادس من شهر اغسطس (آب) فنزلنا على الشاطىء وقضينا الوقت في البحث عن نباتات البلاد و بنية ارضها وضافنا هناك اثنان من السكان وهما آخر من شاهدناهُ من نوع الانسان

وفي الثاني عشر من اغسطس انفتح الجليد في طريقنا فسرنا الهوينا وكانت العواصف تهبُّ في وجوهنا من الشمال الشرقي فتعيق سيرنا ودامت على ذلك اياماً واسابيع الى ان بلغنا مينا دكسن وكنا عازمين ان نبقي رسائلنا هناك لكي يعود بها الرحالة وغنس الانكليزي الى اهلنا لكن الفرصة كانت اثمن من ان نضيعها بالنزول إلى البر فواصلنا السير واكتشفنا جزائر كثيرة امام شاطىء سيبيريا لم تكن معروفة ورأينا ذلك الشاطىء يختلف عمَّا يرسم في الخرائط عادةً وهو كثير الاجوان والخلجان والصخور والجزائر . ظاهرهُ يدلُّ على ان انهر الجليد تجري فيهِ وان بلاد سيبيريا كانت مغطاة ببحر من الجليد منذ عهد غير بعيد

وفي العشرين من اغسطس نزلنا على بعض الجزائر واصطدنا دببين و بعض الايائل ولما اردنا استئناف المسير عصفت الانواء فصدَّتنا اربعة ايام وحاولنا حينئذٍ ان نسير شمالاً فصدتنا الجزائر والجليد المتراكم فعدنا ادراجنا وعزمنا ان نشتي في تلك الانحاء لكن العواصف كسَّرت الجليد وفتحت لنا طريقاً فيهِ فعاودنا السير في السادس من سبتمبر (ايلول) وكنا حينئذٍ في بوغاز تامير وهو أضيق مما يرسم في الخرائط . وسرنا نحو راس شليوسكن فبلغناهُ في ٧ سبتمبر وحينئذٍ ضيَّق علينا الجليد الخناق فوقفت السفينة ونزلتُ إلى البر فرأيتهُ سهولاً فسيحة فيها كثير من حجارة الغرانيت الكبيرة ممَّا جرت انهر الجليد بهِ في غابر الزمان ثم طرحتهُ في طريقها حينما ذابت

وفي التاسع من سبتمبر انحلَّ قيد الجليد فسرنا شمالاً ولكننا لم نبعد كثيرًا حتى اعترضتنا جبال الجليد فصدتنا عن السير . وفي الخامس عشر منهُ وصلنا الى امام نهر اولنك فوجدنا ستة وعشرين كلباً من كلاب المزالق في انتظارنا وكان البارون تول قد اعدها لنا لان كلاب شرقي سيبيريا اقدر على الجري واحتمال المشاق من كلاب غربيها. ولم اجسر ان ادنو من الشاطيء لان البحر رقارق نخفت ان تجنح السفينة بنا فنضطر ان نقيم السنة كلها هنالك فسرنا سيرًا حثيثاً حتى مررنا امام جزائر سيبيريا الجديدة

وكان البارون تول قد اعدَّ لنا المعدات اللازمة في تلك الجزائر حتى اذا اضطررنا ان نترك

السفينة نجد من المؤونة ووسائط السفر ما يسهل علينا العودة الى بلادنا لكنني لم انزل الى البر لاراها و بقينا سائرين الى العشرين من سبتمبر وحينئذٍ قام الجليد في وجهنا كالسور المنيع

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٢ لصقت سفينتنا بجبل من الجليد والتحمت بهِ وكنا حينئذٍ عند الدرجة الثامنة والسبعين والدقيقة الخمسين من العرض الشمالي والدرجة ١٣٣ والدقيقة ٣٧ من الطول الشرقي وللحال احاط بنا الجليد من كل ناحية فسلمنا نفسنا لهُ فجرى بنا شمالاً في اول الامر ثم عصفت الرياح الشمالية فردتنا جنوباً حتى خفنا ان تحبط كل مساعينا وظللنا على مثل ذلك الى الثامن من نوفمبر وحينئذٍ عاد الجليد يجري بالسفينة الى الجهة الشمالية الغربية كما قدَّرت في اول هذهِ الرحلة واشتدَّ ضغطهُ على السفينة في اوائل اكتوبر ودام فصل الشتاء كلهُ وكان يزيد وينقص مرتين كل يوم بحسب المدّ والجزر ولذلك اشتد فعلهُ ايام مد الربيع وكنا نسمع لوقوعهِ على السفينة اصواتاً قاصفة ترتعد لها فرائصنا ولولا متانتها الفائقة الحد لسحقها سحقاً ولكنهُ لم يؤَثر فيها اقل تأثير . وكثيرًا ما كان صوت صدمهِ لها يشتدُّ ويتوالى حتى يصم آذاننا ويمنعنا من سماع بعضنا بعضاً . ثم الفناهُ ولم نعد نعبأُ بهِ اذ ثبت لنا اننا في حصن حصين وحرز حريز . وكانت السفينة فوق ذلك محكمة الاوصال فلم نشعر فيها بالبرد الشديد

(ترى في الشكل الثالث على الصفحة التالية صورة سفينة يحيط بها الجليد وهي واقفة لا تستطيع حراكاً)

وهبطت الحرارة بغتةً وظلَّ البرد شديداً كل فصل الشتاء والزمهرير حتى ان الزيبق جمد في الترمومتر اسابيع كثيرة . وبلغ البرد الدرجة الثالثة والستين تحت الصفر لكن ثيابنا كانت سميكة مغطاة بنسيج لا تخرقهُ الرياح فلم نكن نشعر بالبرد ولو مشينا في الهواء ولم نضطر ان نشعل النار في غرف السفينة حتى شهر يناير (ك ٢)

كانت صحة رجالنا على ما يرام واجمع رأْينا على ان الاصقاع القطبية موافقة للصحة لمن كان في سفينة مثل سفينتنا . وكان في السفينة دولاب تديرهُ الرياح فتتحول قوة حركتها الى كهربائية تنير ليلنا الطويل فاذا هجعت الريح كنا نستصبح بالزيت

ومرَّت الايام ونحن على ما يرام من الالفة والوئام ولكلٍ منا عمل يعمل بهِ خوفاً من السآمة والضجر . وكان عندنا كتب كثيرة للمطالعة وآلات موسيقية . والذين كانوا يهتمون بالمسائل العلمية منا كان شغلهم اكثر من طاقتهم في المراقبات الجوية والمغنطيسية والفلكية والنباتية والحيوانية والفسيولوجية والطبية وما اشبه

ووجدنا ان عمق البحر عند شواطئ سيبيريا قليل جدًّا ليس اكثر من تسعين قامة ثم يزيد بغتةً بالتقدُّم شمالاً فيبلغ ١٦٠٠ الى ١٩٠٠ قامة . وهذا يخالف لما ظنهُ البعض من ان

الشكل الثالث

البحر رقارق في الانحاء القطبيَّة . ولم نجد في ما كنَّا نستخرجهُ من قاع البحر شيئاً من المواد

الحيوانية دلالة على ان الاحياء لا تقيم في تلك الاعماق . والماء تحت الجليد ليس شديد البرودة بل هو حارٌ نوعاً وملوحتهُ شديدة ولعلهُ جارٍ الى هناك مع تيار الخليج الآتي من خليج المكسيك فان حرارتهُ تبلغ درجة فوق درجة الجليد ولكن تحت هذا الماء الحار ماء ابرد منهُ وهو مع ذلك احرُّ مما يُظنُّ

ولم يكن جريان الجليد بالسفينة منتظماً في جهتهِ ولا في سرعتهِ وكثيراً ما كنا نعود ادراجنا ثم نتقدَّم ثانيةً كما يظهر من الخريطة السابقة ولكن مجمل سيرنا كان الى الغرب الشمالي في الشتاء والربيع ثم كنا نقف مكاننا صيفاً لان الرياح الشمالية كانت تصدُّنا عن السير

وفي الثالث عشر من شهر يونيو بلغنا الدرجة الحادية والثمانين والدقيقة الثانية والخمسين من العرض ثم صدَّتنا الرياح الشمالية الغربية واعادتنا على اعقابنا وبقينا ذلك الصيف كلهُ في تقهقر حتى الحادي والعشرين من اكتوبر فبلغنا الدرجة الثانية والثمانين من العرض ولم تنتهِ سنة ١٨٩٤ حتى بلغنا الدرجة الثالثة والثمانين والدقيقة الرابعة والعشرين

وفي الرابع من يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٥ بلغ ضغط الجليد على سفينتنا مبلغاً لم يبلغهُ قبلاً فان سمكهُ صار حينئذٍ ثلاثين قدماً فشدَّ عليها شدًّا عنيفاً وكانت قطعهُ ترد تباعاً و يلطم بعضها بعضاً فتراكمت حول السفينة حتى كادت تغطيها وانقطع املنا من نجاتها لاننا قلنا إِما ان تنكسر واما ان يطمرها الجليد. فنزلنا منها وانزلنا كل ما نحتاج اليهِ من الاطعمة والآنية والوقود والخيام والمزالق ونصبنا خيامنا على الجليد واقمنا فيها . لكن السفينة قويت على ذلك الضغط الشديد وتملَّصت من الجليد المحيط بها وعلت فوقهُ ولم يكسر لوح من الواحها ولا ضلع من اضلاعها فعدنا اليها واخذت تجري بنا في الجهة الشمالية الشرقية

وتبيَّن لي حينئذٍ انها ستصل من نفسها الى اقصى ما يمكنها البلوغ اليهِ شمالي ارض فرنز جوزف (جزائر في اقصى الشمال) . ثم تبلغ البحر شمالي سبتسبرجن في اوائل الصيف المقبل (انظر الخريطة على الصفحة السابعة) واردت ان اعرف احوال الاماكن التي شمالي طريقنا ولا يكون ذلك الا بواسطة المزالق ومعلوم انهُ اذا ابعد احد منا عن السفينة تعذَّر عليهِ ان يجدها ثانيةً في تلك الاصقاع فلم يسلِّم ضميري ان اكلف احداً بهذهِ المهمة فاخذتها على نفسي واخترت من رفاقي واحداً فقط وهو الملازم جنسن واخبرتهُ بما عزمت عليهِ فقبل ان يذهب معي عن طيب نفس فسلمت قيادة السفينة لرجل من رجالها اعتقدُ كفاءتهُ واثقاً انهُ يعود بها وبمن فيها سالمين. ومضى فصل الشتاء وانا اتهيأ لمغادرة السفينة وصنعت مزالق متينة تجرها الكلاب ولو كان الجليد كثير الحزون وبنيت قاربين طول كلٍّ منهما ١٢ قدماً وهو

يسع زجلاً وما يلزم له من المؤونة اربعة اشهر صنعتهما من القنا الهندي وغطيتها بالمشمع وبلغ وزن كلٍّ منهما ٤٠ ليبرة فقط . وكانت المؤونة لحماً وسمكاً مقددين وخبزاً وزبدة

وكان غرضي ان اغادر السفينة حالما يشرق فجر النهار القطبي في السادس والعشرين من فبراير (ش) نزلت منها بست مزالق و ٢٨ كلباً والقاربين والمؤونة اللازمة لي ولجنسن وللكلاب وسرنا اربعة ايام متوالية فوجدنا ان كلابنا لا تستطيع جر ما معنا لان سطح الجليد غير مستوٍ بل كثير الحزون فعزمنا على العودة إلى السفينة لتخفيف احمالنا وفيما نحن عائدون اشرقت الشمس فوق الافق وكان ذلك في الثالث من شهر مارس (اذار) فاذا نحن بابدع منظر شاهدناه منذ دخولنا الاصقاع القطبية بعد ليلها الطويل ووجدنا بالرصد اننا بلغنا الدرجة الرابعة والثمانين والدقيقة الرابعة من العرض الشمالي

فلما وصلنا الى السفينة خففنا احمالنا فلم نبقِ منها الاَّ زاداً يكفينا مئة يوم ويكفي كلابنا ثلاثين يوماً وقمنا في الرابع عشر من شهر مارس (اذار) وودعنا رفاقنا واخذنا معنا ثلاثة مزالق فقط والقاربين والكلاب الثمانية والعشرين . وفي الثاني والعشرين من مارس بلغنا الدرجة الخامسة والثمانين والدقيقة العاشرة من العرض . وكنا كلما مرَّ يوم يسهل سيرنا بخفة زادنا ولكن كانت العوائق كثيرة من الانواء والزوابع وقطع الجليد المتراكمة في طريقنا فكنا كلما وصلنا إلى حاجز منها نضطر ان نحمل الزالق على اكتافنا ونقطع الحاجز بها ولا نتخلص من عائق حتى يصادفنا آخر وكأنَّ قطع الجليد جيوش من الكماة في حرب وصدام تجتمع وتفترق حولنا ويلطم بعضها بعضاً باصوات مزعجة

وفي السابع من ابريل (نيسان) بلغنا الدرجة السادسة والثمانين والدقيقة الرابعة عشرة من العرض الشمالي ولكن سطح الجليد كان يزداد حزوناً حتى يئست من مواصلة السير عليهِ فخرجت اسعى وحدي بعد ان لبست خفيَّ الطويلين وصعدت على اعلى مرتفع وجدتهُ واستطلعت ما حولي من البلاد فلم ارَ ارضاً ولا ما يدلُّ على ارض بل ظهر لي ان الرياح تسوق الجليد كيفما شاءت فلا يعيقهُ شيء . وارجح انهُ لا توجد ارض بقرب القطبة الشماليَّة من هذه الجهة ولو فرضنا وجودها من الجهة الأُخر

وبقيت حرارة الهواء على الدرجة ٤٠ تحت الصفر ثلاثة اسابيع متوالية وارتفعت في غرة ابريل الى الدرجة الثامنة تحت الصفر ثم عادت فهبطت الى الدرجة السادسة والثلاثين وكنا قد تركنا ثيابنا الدافئة (وهي من فراء الذئاب) في السفينة تخفيفاً للحمل فقرصنا البرد وكان عرقنا يصير جليداً في ثيابنا كل صباح فتيبس علينا وتصير كدروع الحديد حتى اذا دخلنا

الكيس الذي ننام فيهِ نبقى ساعةً قبلما يذوب الجليد من ثيابنا وتمضي نصف ساعة اخرى قبلما تدبُّ فينا الحرارة . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانيةً . وبلغت الحرارة في شهر مارس الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر

وفي الثامن من ابريل يئسنا من التقدم نحو القطبة الشماليَّة فدرنا نحو جزائر فرنز جوزف (وقد لقيا في عودتهما من المخاطر ما يشيب الولدان وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي) .

(شرح الشكل الثاني — الخط الابيض الثخين سير السفينة في البحر ذهابًا وايابًا . والخط الابيض الثخين وبجانبهِ نقط بيضاء سير السفينة محمولة بالجليد . والخط المؤلف من نقط صغيرة سير ننسن ورفيقهِ جنسن وحدهما)

هزة الحائط

اي التشنجات العصبيَّة الَّتي تصيب الاطفال

لحضرة الدكتور وديع بربارى طبيب مستشفى المنيا

هذه الحالة التشنجيَّة ليست مرضًا بل هي من العلامات الظاهرة الدالة عَلَى تغيرٍ طرأ عَلَى بعض الاعضاء وهي تصيب الاطفال عَلَى الاكثر ويقال ان سبب ذلك سرعة تهيج الدماغ في الاطفال وشدة فعلهِ المنعكس فتطرأ عليهم لاقل سبب حتى قيل ان مجرد هبوب الريح عَلَى وجه الطفل قد يكون كافيًا لحدوثها . وهي ليست سوى تشنج في العضلات غير خاضع للارادة

وتختلف مدتها وقوتها باختلاف سببها ومركزهِ فقد تنتهي بعد مضي بضع دقائق وقد تستمر ساعات عديدة ثم تأخذ تزول تدريجًا او دفعة واحدة . ويعقبها ضعف شديد كما من تعبٍ منهك ويمضي وقت قبل ان يسترجع الطفل قوتهُ وصحتهُ الاصليَّة . واذا كانت النوب شديدة فقد تترك الاعضاء الَّتي تشنجت عضلاتها متألمة المًا شديدًا . وذكر بعضهم حوادث حصل فيها انقطاع بعض الاوتار او خلع بعض المفاصل او كسر بعض العظام

وقد تكون التشنجات مستمرة فيحصل عنها تيبسٌ عام او منقطعة يتخللها فترات فتصير نظير تنفز كما لو اصابت اليد نارٌ فتبعد عنها بغتة تخلصًا من الالم

وهيئة الطفل عند حصول الهزة مخيفة تشفُّ عن ألم شديد فترعب الوالدين وربما اوقعتهم في حيرة او يأس . وعلاماتها جليَّة فتظهر اولاً عَلَى عيني الطفل علامات الرعب والضجر

وتحرك كرة العين مراراً ثم تثبت وسوادها تحت الجفن الاعلى فلا يظهر منها سوى البياض ومتى ابتدأت النوبة تحركت احدى العينين الى الشمال والاخرى الى اليمين فيظهر الحوَل وللحال تشارك هذه العضلات عضلات الوجه فيتقلص بعضها او كلها وربما تقلصت عَلَى ناحية واحدة من الوجه ثم عَلَى الاخرى مناوبة فتحدث اصوات من دخول الهواء إلَى تجويف الفم بغتةً . ثم تتقلص عضلات الحنك فينطبق الفك الاسفل على الاعلى وقد يتحرك الاسفل فيسمع للاسنان صرير ثم تتقلص عضلات النقرة فينحني الرأس الى الوراء وتشاركها احياناً عضلات احد جوانب الرقبة فيميل الرأس الى احدى الناحيتين

وتتقلص عضلات الاطراف فتنثني الاصابع على راحة اليد واليد على الزند والزند على العضد ويظهر ذلك في الرجلين ايضاً . وتتقلص احياناً عضلات الصدر فيزيد التعب لاعاقتها التنفس ورجوع الدم من النخاع واذا اشتدَّ التقلص في عضلات احد الجانبين اكثر من الاخرى انثنى جسد الطفل الى ذلك الجانب

واذا شارك هذه العضلات الحجاب الحاجز او عضلات الحنجرة حدثت اصوات مختلفة كالصفير والشخير وازدادت الحال خطراً وقد يبول الطفل او يغوط عن غير ارادتهِ اذا اشتدت النوبة عليهِ وقلما يتوقف البلع . وفي اثناء النوب يفقد الطفل الشعور والاحساس والادراك غير ان بعض الحواس الخصوصيَّة لا تتأثر مما يظهر من علامات التأثر اذا شُمِّمَ غاز النشادر اثناء النوبة واذا طالت مدتها واشتدت ازرقَّ الوجه وتغطي بعرقٍ بارد وترطَّب الجلد ايضاً عموماً . ويسرع النبض فيصعب عدهُ وقد يختفي اذا تقلصت العضلات المجاورة لهُ ويسرع ايضاً التنفس ويسمع لهُ شخير وصفير واصوات مختلفة . وترتفع حرارة الرأس وتصير حارقة وتهبط حرارة الجسم ويُشعَر ببرودتهِ عموماً . ويتبع هزة الحائط في بعض الاحيان نتائج وخيمة كالارق والشلل النصفي والموضعي والحول وضعف النظر والشم والسمع وقد تؤثر ايضاً في النطق والقوى العقليَّة بل قد تنتهي بالجنون

اسباب هذا المرض كثيرة اهمها اولاً السن ويظهر انهُ خاص بالسنوات الثلاث الاولى من العمر على الاكثر ويقلُّ ما بين السنة الثالثة والخامسة ويندر ما بين الخامسة والسابعة وقد يظهر في البنات العصبيات عند البلوغ او عند ظهور اسنان الحكمة اذا تعسر خروجها من اللثة . ثانياً الوراثة . فانهُ كثيراً ما يظهر في عائلة واحدة كانهم ورثوا المزاج المعرَّض لهُ واخص بالذكر العائلات الَّتي تظهر فيها حوادث التدرن والكساح وللكساح التأثير الاعظم فقد لاحظ بعضهم ان من ٦٥ حادثة كان الكساح السبب المهيء في ٥٦ منها . ومنها ايضاً الهستيريا

والزهري والخنازيري . ثالثاً مضعفات الجسم فانها تهيئهُ لهذا المرض لاقل سبب ومن ذلك الاسهال المفرط المضعف والنزف الشديد وكل ما يضعف الدم و يغير خواصهُ المغذية و يؤثر في فعل الانسجة الامتصاصي . رابعاً الجنس فقد قيل انها تصيب الاناث اكثر من الذكور

واما الاسباب المهيجة الطارئة فكثيرة فقد تحدث الهزة في اطفالٍ لا يمكن فيها الرجوع إلى سبب جلي محدود وتكون اذ ذاك انذاراً ببداءة داء النقطة . وقيل ايضاً انها تكون مسببة عن استعداد طبيعي فتحدث من اقل سبب حتى من مفاجأة بسيطة او كدر قليل وربما كانت ايضاً عن آفةٍ في الدماغ كالتهابهِ او خراجهِ . والقسم الثاني من الاسباب المهيجة ما كان صادراً عن الفعل المنعكس كما في علل الدماغ واغشيتهِ والحبل الشوكي والتهابها واورامها او عن الخوف والارتماش . وقد تحدث من مجرد وخز دبوس او ابرة او من حرقٍ او من جروح بسيطة . واغلب الحوادث ألَّتي نراها في الاحوال الاعتيادية يكون مسبباً عن الفعل المنعكس من التسنين كما لو تأخرت الاسنان عن شق اللثة والبروز منها او عن ديدانٍ في الامعاء . ولا شك ان النوب تتوقف حالاً بعد زوال مثل هذه الاسباب

ومن الاسباب التي تدخل تحت هٰذا القسم وجود اجسام غريبة في الانف او الاذن او بلع مواد مهيجة كالازرار وخلافها مما يهيج الامعاء فينبه الفعل المنعكس وقد تكون ناتجة عن حصاة في الكليَّة او في المثانة او عن حرقة في البول او تهييج في البلعوم او عن سوء الهضم او الاكثار من المآكل الغليظة قبل النوم

القسم الثالث من الاسباب الحميات والالتهابات المختلفة وخصوصاً التي يتكون منها صديد ومنها التهاب الرئة الحاد والحميات عموماً كالقرمزية والحصبة والدفتيريا وكلها تنتج سماً في الجسم يهيج الاعصاب والعضلات معاً خصوصاً الحمى الصديدية العفنة والحميات التناطية

القسم الرابع التشنجات ألَّتي تحدث عن حصر البول والتسمم بالاوريميا وتكون على الغالب من زلال في البول كما في الحمى القرمزية والدفتيريا وخلافها . خامساً تشنجات الاختناق ألَّتي تعقب امراض الرئة والشهقة او مرضاً في الحلق او كل علة تؤثر في التنفس وتعيق تاكسد الدم او تمنعهُ فتزيد كميَّة الحامض الكربونيك فيهِ كفساد الهواء المحيط بالطفل او الاختناق بغاز الفحم او غاز الضوء

وما ذكر في القسم الثالث والرابع والخامس يفعل عَلَى طريقة واحدة وهي وجود سموم او مواد مهيجة في الدم تسري في البنية وتصل إِلَى الدماغ فتحدث ما نحن بصدده . اما تشخيصها فسهل عَلَى الطبيب لجلاء اعراضها الخصوصيَّة واذا اشتبهت بداء النقطة فعليهِ ان ينتبه إِلَى المسائل الآتية

اولاً — العمر فان التشنجات تصيب على الغالب صغار السن وتحصل لاقل سبب من الاسباب ألتي ذكرت آنفاً. ولكن اذا تواترت واخذت مجرى خصوصيًا ودامت مدة طويلة فربما كانت ناتجة عن ورم دماغي او تدرن النخاع

ثانيًا — الحرارة وهي من اهم الادلة فاذا رافقت النوبة حمَّى وارتفعت الحرارة إلى ٤٠° او اكثر كان ذلك بداية حمّى نفاطية قوية او ملاريا او التهاب اللوزتين او الحمراء واذا سقطت الحرارة بعد النوبة كان سبب النوبة الاوريميا واذا لم يرافقها حمى ترجح حدوثها عن احد الاسباب المذكورة آنفاً

ثالثًا — يجب فحص البول في جميع التشنجات العصبيَّة ليعلم هل يوجد زلال واذا وجد يقتفى سببهُ

رابعًا — يجب ملاحظة محل النوبة وما ينتج عنها من شلل او غيرهِ مما يختص بالطبيب

خامسًا — من مراقبة الطفل في الفترات يتمكن الطبيب من معرفة سبب الهزة الحقيقي ويجب فحص مبرزاتهِ لعلَّ فيها دودًا

الانذار يتوقف على صفات النوبة كتواترها وقوتها ومشاركة عضلات التنفس وظواهر الاختناق . وهو يتوقف غالبًا على الاسباب بحسب هذا الترتيب

(١) التشنجات الصرعيَّة اي المجهولة السبب وانذارها حسن ان لم تكن بداءة داء النقطة

(٢) التشنجات الصادرة عن الفعل المنعكس وانذارها حسن على الاطلاق اذا لم يستمر السبب المهيج حتى يضعف البنية والاعصاب

(٣) تشنجات الحميات لا خطر منها في ذاتها بل هي دليل على شدة خطر الحمى وتحدث غالبًا من شدة الهزال وتجمُّع السموم او اثر الاسهال او النفاط

(٤) تشنجات الاختناق وهي قتالة قلما ينجو منها طفل . كذلك تشنجات الشهقة والذبحة والتهاب الرئة

(٥) تشنجات الاوريميا يتوقف انذارها على كميَّة التسمم وعلى العلة ألتي اوجبت او سببت ظهور الزلال في البول

ويتضح للقارىء مما ذكر ان الانذار يتوقف على الاسباب او المرض المسبب للتشنجات وليس على النوبة نفسها ذلك اذا لم تشتد النوبة فينتج عنها الاختناق او غيرهُ مما يصرم حبل الحياة

وكل ما ذكر جدير بان يبلغ مسامع الامهات عمومًا لانهنَّ طالما جلبنَ هذهِ التشنجات على

اولادهنَّ باهمالهم او باستعمال دبوس الشعر في تنظيف انوفهم او بوضع دبوس الحفاض في غير محله . فعليهنَّ ان ينتبهنَ الى نظافة الطفل وترتيب معيشتهِ واكلهِ والى كمية الطعام والى كونهِ سهل الهضم وغير مهيج للامعاء ولا يورث ديداناً وان يعاملنَ الطفل بالتأني والحذر ويتجنبنَ ما يخيفهُ ولتكن ثياب الطفل ناعمة ما امكن وتحذر الام من وضع الدبابيس في صدرها او في الفراش. وحدوث التشنجات مرة يسهل حدوثها مراراً فيجب استدعاء الطبيب حالاً . وعلى كلٍ فازالة الاسباب خير من العلاج

العلاج — يجب فك ثياب الطفل مدة النوبة ووضعهُ على فراش وفتح النوافذ لتجديد الهواء ثم يوضع في حمام فاتر ويسكب ماءٌ باردٌ على رأسهِ ومتى افاق يعطى جرعة من برومير البوتاسيوم ومسهلاً لطيفاً اذا كانت امعاؤهُ قابضة او يحقن باوقيتين من الماء الفاتر صرفاً او يذاب في الماء شيءٌ من الملح او يضاف اليهِ اربع ملاعق من زيت الزيتون. واذا اشتدَّت النوب وتواترت وعجز الطبيب عن ايقافها تستعمل الوسائل الآتية حسب الاحوال

. اولاً — الضغط على الشريان السباتي . ولكن يشترط ان يكون الضغط على جهة واحدة لكي لا يعاق التنفس من وقوع الضغط على القصبة والوريد الوداجي

ثانياً — استنشاق الكلوروفورم وليس في ذلك خطر اذا استعملهُ الطبيب بنفسهِ وتأثيرهُ يقصّر مدة النوبة ويخفف اعراضها ويطيل الفترات . وفعل الكلوروفورم وقتي اي انهُ يفيد حال حدوث النوب فقط ولكنهُ لا يزيل السبب . وفضَّل بعضهم استعمال هيدرات الكلورال لان خطرها اقل وتأثيرها يدوم اكثر من تأثير الكلوروفورم واحياناً يمنع تكرار النوب . ويجتنب استعمال هذين العلاجين في الحوادث الَّتي يظهر فيها الاختناق واللون الازرق وينتبه غاية الانتباه حين استعمالها في الضعيفي البنية

ثالثاً — يستعمل الفصد في الحوادث الَّتي يكون سببها الاوريميا او الالتهاب النخاعي ومتى كان الطفل دموياً قوي البنية

رابعاً — يستعمل الحمام البارد حين ارتفاع الحرارة وحينما تكون التشنجات ناتجة عن علة دماغية

ومتى انتهت النوبة يعالج سببها فاذا كان التسنين وجب شق اللثة او ديداناً وجب طردها وعلى كل يستحسن استعمال مسهل خفيف بعد النوبة وتقوية جسم الطفل باعطائهِ المقويات كالحديد وزيت السمك

وعلاج هذا المرض يتوقف على معرفة اسبابهِ وعلاجها اولاً وهذا من شؤون الطبيب

الرشوة آفة المشرق

من العبَر الباقية لابناء العصور التالية ما اصاب ممالك المشرق في خلال القرن التاسع عشر . فانهُ لما بزغت شمس هذا القرن كانت تلك الممالك مستقلّة يتنعَّم ولاتها بخيراتها ولا تبين عوراتهم لانهم في الهوى شرَعٌ . فلما اتصل بهم بعض الاوربيين وهم في المقام الاعلى من عزة النفس والترفع عن الدنايا والتفاني في حب الوطن بانت نقائص ولاة المشرق " وبضدها تتبين الاشياء " فظهروا طغاةً لاهمَّ لهم الاَّ حلب الرعيَّة وجز صوفها واكل لحمها. فتغلَّب حزم الانكليز وانفتهم على ممالك الهند وهم لو دخلوها كلهم ما بانوا فيها الاَّ كما تبين النكتة البيضاء في البقرة السوداء وتغلَّب الهولنديون على جاوى والفرنسويون على التنكين وغيرهم على غيرها

قام الفاتحون من سالف الدهر ودوَّخوا الممالك وكانوا بالف يقهرون الفين او ثلاثة او عشرة ولكن لم يحدث قط ان حفنةً من الرجال تستولي على ممالك يبلغ اهلها عشرات الملايين وتسوسهم عاماً بعد عام ولا تجمعها بهم جامعة جنسيَّة ولا مليَّة

ولضعف المشرق اسباب جمَّة منها ما يرجع الى شعبهِ ومنها ما يرجع الى حكامهم . وهؤُلاء في رأينا العلة الكبرى لانحطاط الممالك الشرقيَّة وداؤُهم الدفين الذي يشتركون فيهِ كباراً وصغاراً داء الرشوة اي الاتجار بالمناصب والحقوق . فان الامر يبقى واجباً لذاتهِ حتى يصير سلعةً تباع وتشترى فتنتقض قيمتهُ الذاتيَّة وتقوم مقامها قيمتهُ الماليَّة . لذلك لا يبالي ولاة المشرق بمصالح رعاياهم ولا بمحبة اوطانهم ولا بخططهم السياسيَّة الاَّ بمقدار ما ينتفعون منها فماتت نفوس الرعيَّة من جورهم ولم يبقَ فيها من يقول كما قال اسلافهم

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهمُ بالمرهفات الصوارمِ

بالضد من ذلك مناظروهم الاوربيون فانهم يحسبون مجد الوطن وعزة النفس والبر بالرعيَّة فوق كل مالٍ وكسب . فلم يلتقِ الخصمان حتى انكشفت عورة المشارقة وبانت مغامز الضعف فيهم فتقلَّص ظلُّ مجدهم سريعاً

من امثلة ذلك ما ذكرناهُ في كتاب سر النجاح عن القائد الانكليزي دوق ولنتون قاهر بونابرت في واقعة وترلو فانهُ لما كان في بلاد الهند تغلَّب على خمسين الفاً من الهنود وليس معهُ سوى اربعة آلاف وخمس مئة مقاتل ثم جاءهُ وزير نظام حيدر اباد يستعلم منهُ

عن شروط المعاهدة وعرض عليهِ اكثر من مئة الف جنيه رشوةً فالتفت اليهِ وقال لهُ "اراك تكتم السر" قال "نعم" قال "وانا كذلك" وصرفهُ من حيث اتى . وقد حارب هٰذا البطل الشهير حروباً كثيرة في بلاد الهند وكان الظفر معقودًا لهُ دواماً. وهي بلاد الغنى والرشوة لكنهُ عاد منها صفر اليدين ولم ينجس شهامتهُ بدرهم من مال اهلها

ومن قبيل ذلك ما يحكى عن نسيبهِ مركيز ولسلي فانهُ رفض مئة الف جنيه عرضها عليهِ مديرو شركة الهند الشرقيَّة بعد غلبة ميسور لا رشوةً لهُ بل جزاء لبسالتهِ . وقال انتم تعلمون شيمتي وشهامتي وشرف نفسي المناقب ٱلَّتي تضطرني الى رفض ما تعرضونهُ عليَّ . ومثل ذلك ما يروى عن القائد السر تشارلس نبير فانهُ رفض كل الهدايا ٱلَّتي اهدتها اليهِ امراء الهند وكانت قيمتها تنيف على ثلاثين الف جنيه

قابل ذلك بما يجري في بلاد الصين الآن . وقد ابعدنا المرمى لا لقلة الشواهد عندنا بل لان اصحابنا كالزجاج يسهل كسرهم ولكن لا يأمن كاسرهم من شظية تعلق بيدهِ

لقد الف قراء الصحف اليوميَّة اسم الوزير لي هنغ تشنغ وزير الصين الاول وهم اذا ذكروهُ قابلوهُ بيسمرك وغلادستون وعدوهُ احكم وزراء المشرق واشدهم دهاء . عُزل عن منصبهِ منذ عهد غير بعيد وأُمر بالمجيء الى باكين العاصمة فاضطر ان يرشي رجال البلاط بثمانية ملايين من الريالات الصينيَّة اي بنحو مليون من الجنيهات لكي يأوب منها سالمًا

تقلد هٰذا الرجل مناصب الحكومة وهو لا يملك درهماً وراتب الوالي لا يزيد على ستة آلاف جنيه في السنة فسار في خطة الولاة وفاقهم في ابتزاز الاموال من الرعيَّة فجمع ثروة طائلة يدفع منها مليون الجنيه ولا تنقص . وكما يبتزُّ المال من الرعيَّة يبتزُّ المقرَّبون الاموال منهُ من امّ الملك فنازلاً

و يستدعى الولاة إِلَى باكين بامرٍ من الملك ليُخابوا فيها . اما الوزير لي فاقنع الملك والذين حولهُ ان لا يستدعوهُ الاَّ مرةً كل اربع سنوات لكي يكون لهُ فرصة كافية لجمع الاموال لكن ذلك لم يغنهِ من دفع المرتبات الشهريَّة لام للملك ولولاها لم يبقَ في منصبهِ هذه الاعوام الكثيرة

يقول الخبيرون باحوال تلك البلاد انهُ اذا استتبَّ لرجلٍ ان يتولَّى ولاية بعد ان يدفع مبلغاً كبيرًا من المال يستدينهُ من احد الصيارفة لهذهِ الغاية و يعدُ المقربين بمبالغ اخرى يدفعها اليهم تباعاً يمضي الى ولايتهِ ومعهُ آلات التعذيب ٱلَّتي يبتزُّ بها الاموال

وهي مما لم ينسهُ المصريون لان عشرين سنة لا تنزع صورة " العدة " من الاذهان . والغالب انهُ يفلح في عملهِ فيوفي ما استدانهُ و يطعم بطون الجياع في العاصمة

يروى ان رجلاً وجد منصباً سمينا في ولاية غنية وقيل لهُ ان ثمنهُ مليون من الجنيهات تدفع سلفاً فذهب الى الصيارفة واتفق معهم على ان يدفع لهم جانباً كبيرًا من دخل ذلك المنصب فدفعوا عنهُ مليون الجنيه وهم يحسبون انهم يستردونهُ مليونين ولم يكد يتولى المنصب حتى جعلوا يلحون عليهِ بالايفاء فلحش في ابتزاز الاموال وعلت شكوى الناس منهُ حتى بلغت اذني الملك وتكررت مرارًا حتى عيل صبرهُ فعزلهُ من منصبهِ قبل ان يتمكن من ايفاء مليون الجنيه الذي ابتاع بهِ المنصب. اما الصيارفة فتعلموا ان اللجاجة من الشيطان واستعاضوا بما كسبوهُ من غيره عما ضاع لهم عندهُ

يقول الكتّاب ان ولاة الصين معذورون لان رواتبهم قليلة ونفقاتهم كثيرة تزيد عليها ثلاثين ضعفاً فاذا دخلوا ولاية جعلوا همهم الاول البحث عن اغنيائها وهؤلاء اعتادوا ترضّي الولاة فلا يثقل عليهم ان يقاسموهم اموالهم والاَّ نكل الولاة بهم تنكيلاً وهم يظلمون سائر الرعيَّة كما يظلَمون فلا ينقص مالهم ولا ينحط جاههم والرعية لا تشكو لان نفوسها ماتت منذ ادهار " وما لجرح بميت ايلام "

يبين من ذلك ان مصادر الكسب في ولايات الصين لا في عاصمتها فكلُّ الماهرين في الاحكام الراغبين في المناصب يقصدونها و يبعدون عن العاصمة فلا يبقى فيها الاَّ باعة الوظائف الذين لا همة فيهم ولا نخوة ولا شغل لهم الاَّ السعاية والوشاية ومقاسمة الولاة ما يكسبون . كل الممالك المرتقية تختار اعقل رجالها مشيرين لملكها اما الصين فلا تبقي حولهُ الاَّ الذين نالوا مناصبهم بدعوى الوطنيَّة والتعصُّب الديني ولو كانوا من اجهل الناس

اذا استثني رجل واحد في وزارة الخارجيَّة الصينيَّة فليس من الموظفين فيها من يعرف شيئاً من تاريخ الممالك الاخرى او جغرافيتها او قوتها وغاية ما يعرفونهُ ان الصين تشغل الجانب الاكبر من المعمور وسائر الممالك كالحبب الطافي على وجه الماء وهم يستمسكون بجهلهم لا يحولون عنهُ ولا شأن عندهم لغيرهم من الامم.

سنة ١٨٧٤ اشتدَّ الخلاف بين الصين واليابان حتى عزمت اليابان ان تشهر الحرب على الصين وبلغ ذلك السر توماس واد سفير انكلترا فسعى في الصلح قبل انتشاب الحرب فتكلَّل سعيهُ بالنجاح وزار وزراء الصين في اليوم التالي وهو يحسب انهم يبالغون في اكرامهِ وشكرهِ لانهُ انقذهم من حرب هائلة فلم يكلموهُ الاَّ عن حالة الهواء وطعم الشاي الذي كانوا يشربونهُ

وظلّوا على مثل ذلك ساعة حتى عيل صبرهُ وقال لهم اما سمعتم بما تمّ بينكم و بين اليابان فقالوا بلى سمعنا ولم يزيدوا على ذلك حرفًا

ساح الوزير لي في اوربا هٰذَا العام وقابل ملوكها ووزراءها ورأَى معالمها ومصانعها وحادث مكاتبي جرائدها واعرب عن رغبتهِ في مد سكك الحديد في بلادهِ وانشاء المعامل فيها ومدح الاوربيين على تقدُّمهم المالي والصناعي ولكنهُ لم يشر بكلمة الى حسن الادارة واصلاح الاحكام كأَنهُ يحسب ان الفرق بين بلادهِ وفرنسا وانكلترا والمانيا قائم بكثرة المعامل والسكك الحديدية لا غير . وهو خطاء فاحش لان الفرق الحقيقي قائم بحسن الادارة وانتشار التعليم والتهذيب. فاذا انتشر التعليم في بلاد وساد فيها العدل واحسن ولاتها الادارة دخلتها المعامل وسكك الحديد وكل وسائل العمران من غير مشقة والاَّ فما دامت الرشوة سائدة فيها والجهل مطبقًا عليها فلا مناص من الخراب العاجل او الآجل . واذا فسدت ادارة البلاد فسدت جنديتها و بحريتها ايضًا . وقد ظهرت نتائج هٰذَا الفساد في الحرب الاخيرة بين الصين واليابان فجنود الصين كثيرة وهي اضعاف جنود اليابان و بعضها مسلح بالاسلحة الحديثة ولكن اكثرها مسلح بالاسلحة القديمة حتى بالقسي والسهام وفي بلاد الصين كثير من دور الصنعة لعمل الاسلحة وفي ثغورها حصون كثيرة مشحونة بالمدافع . والجنود اشداء باسلون لا يخافون الموت ولا يحسبون لهُ حسابًا لكن اجورهم قليلة وقوادهم يختلسونها منهم وحب الوطن والاستبسال في اعلاء شأنهِ كلمات لا يفقهون لها معنى الاَّ من ندر منهم . غرض قوادهم الاول قبض الرواتب ونيل الرتب وجمع المال للبذخ والاسراف

و بالضد من ذلك كلهِ جنود اليابان فانهم مسلحون باجود الاسلحة الحديثة ومتدر بون احسن تدريب عسكري وعندهم كل لوازم الجنود حتى لما شرعوا في محاربة الصين لم ينقصهم "زر واحد من ازرار ربطات الجوارب" في ما قيل وقوادهم تعلموا الفنون الحربيَّة في مدارس المانيا وهم مثل في الهمة والشهامة وحب الوطن ولا اسم عندهم للرشوة ففازوا على الصينيين فوزًا مبينًا في كل المعارك مع ان عددهم اقل من عدد الصينيين كثيرًا . ولو لا اليابان بين ممالك المشرق لقطعنا الرجاء منهُ . اما الصين فان لم تهبَّ من رقادها ولم يتح لها القدر من يصلح شؤُونها تمزَّقت اوصالها بعد قليل وتملكها الاجانب باطنًا ان لم يتملكوها ظاهرًا ايضًا . وقس عليها غيرها من الممالك الَّتي نخرها سوس الفساد

امالٍ طبيعيةٌ

تمهيد

سنكتب في هذا الباب فصولاً متوالية نذكر فيها زبدة ما يعرف عن الارض من حيث بناؤُها وتاريخها بعبارة سهلة يفهمها العامة ولا يأنف منها الخاصة ونضمنها من الحقائق ما يستفيد منهُ الجميع

۞ ١ ۞ شكل الارض — الارض كرويَّة كالليمونة مسطحة قليلاً عند قطبيتها . قطرها الاستوائي يزيد على قطرها القطبي ستة وعشرين ميلاً وثلثي الميل . الاَّ ان هذه الزيادة قليلة بالنسبة الى طول قطر الارض لانهُ نحو ثمانية آلاف ميل . وهي اثقل من الماء خمسة اضعاف ونصف ضعف اي ان ثقلها النوعي خمسة وخمسة اعشار فهو ضعفا ثقل الحجارة الكلسيَّة (الجيرية) وثلثا ثقل الحديد . وثقل القمر النوعي ثلاثة وعشر بالنسبة الى الماء وثقل الزهرة والمريخ خمسة وعشران وثقل المشتري واحد وثلاثة اعشار فالارض من اثقل الكواكب السائرة حول الشمس

والهواء يحيط بالارض من كل ناحية كما ترى في هذا الشكل ولا يُعرَف حدُّ نهايتهِ بالتحقيق ولكنهُ ليس اقل من مئتي ميل كما يعلم من بعض الادلة

۞ ٢ ۞ تقسيم الارض — سطح الارض بعضهُ برٌّ واكثرهُ بحر والبحر يغطي ٧٣ في المئة منهُ والبرُّ ٢٧ في المئة . وثلاثة ارباع البر شمالي خط الاستواء وربعهُ جنوبي خط الاستواء . ومساحة سطح الكرة الارضيَّة ١٩٦٩٠٠٠٠٠ ميل مربع اي نحو ١٩٧ مليون ميل والبر منها

٥٢٧٤٥٠٠٠ ميل والبحر ١٤٤١٥٥٠٠٠ ميل . واكثر البر في المنطقة الشمالية المعتدلة وفيهِ كل الممالك العظيمة

٣ البحر — البحار اغوار كبيرة مملوءة ماء ملحاً اكبرها الاوقيانوس الباسيفيكي بين اميركا واسيا مساحتهُ ٦٢ مليون ميل مربع ويتلوهُ الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا وافريقية شرقاً واميركا الشمالية والجنوبية غرباً ومساحتهُ نحو ثلاثين مليون ميل مربع ثم الاوقيانوس الجنوبي ومساحتهُ ٢٧ مليون ميل مربع ثم الهندي ومساحتهُ ١٨ مليون ميل مربع

ويختلف عمق البحار كثيراً من خمس مئة قدم الى ثلاثين الف قدم والمتوسط ١٤٠٠٠ قدم . و يقدَّر وزن الماء الذي فيها كلها بمليون مليون مليون طن و ٣٢٠ الف مليون مليون طن (١٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠)

٤ البر — يقسم البر الى ثلاثة اقسام كبيرة الاول يشمل اسيا واوربا وافريقية والثاني يشمل اميركا الشمالية واميركا الجنوبية والثالث يشمل استراليا والجزائر القريبة منها والمنتشرة في الاوقيانوس الباسيفيكي وذلك يُرى واضحاً في كل خريطة فلا حاجة لبيانهِ وحول كل قارة من القارات جزائر تابعة لها

ومتوسط ارتفاع البر فوق سطح البحر ١٨٠٠ قدم . والقارات مختلفة في ذلك فمتوسط ارتفاع اسيا ٢٨٨٠ قدماً ومتوسط ارتفاع افريقية ٢٠٠٠ قدم ومتوسط ارتفاع اميركا الشمالية ٢٠٠٠ قدم ايضاً ومتوسط ارتفاع اميركا الجنوبية ١٧٥٠ قدماً ومتوسط ارتفاع اوربا ٩٧٥ قدماً . واوطأ مكان في الارض بحيرة لوط فان سطحها اوطأ من سطح البحر ١٣٩٠ قدماً وغور الاردن فانهُ اوطأ من سطح البحر ١٣٠٠ قدم . واعلى مكان جبل افرست من جبال حمالايا فان علوهُ ٢٩٠٠٠ قدم عن سطح البحر

٥ تقسيم البر — يقسم البر الى سهول ونجود وجبال وتطلق السهول على ما كان ارتفاعهُ اقل من الف قدم فوق سطح البحر وهي في الغالب اراضٍ منبسطة على شاطىء البحر وبين الجبال وقد تخللها اودية وترتفع فيها آكام صغيرة . وتطلق النجود على الاراضي الشاخصة بين السهول والجبال وهي في الغالب سهول عالية ارتفاعها عن سطح البحر اكثر من الف قدم . وكثيراً ما تكون سهولاً فسيحة بين الجبال الشاهقة ومنها بلاد تبت وارتفاعها عن سطح البحر ١٣٠٠٠ قدم اي انها مثل اعلى الجبال ولكنها ارضٍ منبسطة وتشرف عليها جبال ارتفاعها من ٢٥٠٠٠ قدم الى ٢٩٠٠٠ قدم . وطول تلك النجود ١٢٠٠ ميل من الشرق الغرب وعرضها ٦٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب . والجبال اما مفردة كجبل الشيخ

في بلاد الشام وجبل اتنا في اوربا واما متصلة كجبال لبنان وجبال حمالايا والجبال الصخرية

٦ الانهار — الانهار في البر كالشرابين في البدن او كالمصارف في الاراضي الزراعية يجري فيها ما يقع على الارض من المطر بعد ان يروي ظمأها وينعش حيوانها ونباتها ويصب في البحر ثم يصعد منهُ بخارًا بحرارة الشمس ويقع مطرًا مرة ثانية ليروي ظمأ الارض . ويختلف اتساع الاراضي الَّتي تجري مياهها الى الانهار بحسب بعدها عن البحر وما فيها من الجبال والسهول والنجود . واكبر الانهار خمسة وهي

النيل	وطولهُ ٣٨١٥ ميلاً	ومساحة الارض الَّتي يصب ماؤُها فيهِ	١٠٤٩٠٠٠ ميل
الامازون	٣٥٤٥ "	" " " " "	٢٢٦٤٠٠٠ "
الكنغو	٢٩٠٠ "	" " " " "	١٥٤٠٠٠٠ "
المسسبي	٢٨٠٠ "	" " " " "	١٢٨٥٠٠٠ "
الينيسي	٢٨٠٠ "	" " " " "	٠٧٨٤٥٠٠ "

فالنيل اطولها والامازون اكبرها . وطول وادي النيل ٣١٠٠ ميل ووادي الامازون ٢٦٠٠ ميل ووادي المسسبي ١١٦٤ ميلاً

٧ حرارة الهواء — الحرارة ترد الى الارض من الشمس فيمتص الهواء بعضها وتمتص الارض البعض الآخر . وما يمتصهُ الهواء منها يختلف باختلاف كثافتهِ ورطوبتهِ فالهواء الكثيف الذي في السهول والاودية يمتص اكثر من الهواء اللطيف الذي في الجبال والاماكن العالية . لكن اكثر حرارة الشمس يصل الى الارض فتمتصهُ ثم تشعهُ إلى الهواء وثلثا حرارة الهواء من الحرارة التي يمتصها من الارض وثلثها من الحرارة التي تمرُّ فيهِ من الشمس مباشرة . والبحر يمتص الحرارة التي تصل اليهِ ويسخن بها ولكنهُ لا يعطيها الى الهواء بسهولة كالبر ولذلك يبرد البر قبل البحر مساء ويسخن قبلهُ صباحًا . واذا زادت الرطوبة في الهواء زاد امتصاصهُ للحرارة وكذا اذا زاد فيهِ الحامض الكربونيك . والرياح تفرّق حرارة الهواء اذا اشتدت هذه الحرارة في مكان دون آخر

٨ رطوبة الهواء — يحمل الهواء الرطوبة كما يحمل الحرارة وتختلف قوتهُ على احتمال الرطوبة باختلاف حرارتهِ فاذا حمل من الرطوبة كل ما يمكنهُ حملهُ وهبطت حرارتهُ لسبب من الاسباب تكاثفت الرطوبة التي فيهِ وصارت ضبابًا او سحابًا او مطرًا . واذا زادت حرارتهُ زادت قوتهُ على تحمُّل الرطوبة من غير ان ترى فيهِ فاذا صار ريحًا وبلغ بلادًا جبلية اضطرَّ ان يصعد بجانب جبالها فيتمدَّد بصعودهِ لان الضغط يخف عنهُ ويبرد بتمدُّدهِ فلا يعود

قادرًا على احتمال ما فيهِ من الرطوبة فتتكاثف وتصير بخارًا منظورًا او تتكاثف اكثر من ذلك وتصير مطرًا او ثلجًا . واذا مرّت الرياح على ارض جبليَّة ووقع ما فيها من الماء ثم وصلت الى بلاد اخرى وراء تلك الجبال بلغتها جافَّة لامطر فيها ولذلك يقل وقوع المطر في السهول الداخليَّة البعيدة عن البحار التي يفصل بينها و بين البحر جبال او اراضٍ متسعة تقع الامطار فيها وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيفيَّة بناء الارض

ازياء الناس في لباس الراس

(١) ازياء الرجال

حبُّ الامتياز فطرة في الناس يعودون اليهِ كلما غلبت الاهواء على العقول. فاذا جرَّدتهم من ثيابهم لم ترَ فرقًا كبيرًا بين اعضاء القبيلة الواحدة او الشعب الواحد لكنهم مختلفون طبعًا في قوى عقولهم ومطالب نفوسهم و يزيد هذا الاختلاف بالعوارض الكثيرة الَّتي تعرض لهم. فاذا شغلتَ عقولهم بامرٍ هامٍ انصرفت قواهم العقليَّة اليهِ وانشغلت عمَّا يميز ظواهرهم والاَّ اتجه اكثر همهم إلى الظواهر الَّتي تميز بعضهم عن بعض وتعلي الواحد فوق الآخر في عيون ذويهِ وغفلوا عن المميزات العقليَّة والادبيَّة او اهملوها تمامًا

وكلما عقل الفتى قلَّ اكتفى بهِ كما ظنَّ فسرَّ وازدهى

ترى العلماء والفلاسفة الذين همُّهم البحث عن الحقائق وارباب الصناعة والتجارة الذين يفتشون عن المكاسب في ابسط الازياء يرتدون بما يكسو عريهم و يقيهم البرد والحرّ ولا يعيقهم في حركاتهم وسكناتهم وهم يترفعون عن كل زينة تافهة ولسان حالهم يقول

ليس الجمال باثواب نزان بها بل الجمال جمال العلم والادب

وترى سخاف العقول والذين لا يقوم امتيازهم بالعلم ولا بالفضل ولا بالمال ولا بمزية اخرى يفتشون عن امتياز يعليهم عَلَى امثالهم و يوجه الانظار اليهم فيسعون وراء الوسامات والرتب و يلبسون الحلل المزركشة يفعلون بنفوسهم ما يفعلهُ الباعة ببضائعهم يصفونها وصفًا طويلاً عريضًا باعلانات كبيرة الحروف حتى يراها الناس من بعيد . اما هؤُلاء فلترويج البضائع وكسب المال واما اولئك فلاقناع الناظر انهم فوق ما يعتقدهُ فيهم او ما تدلُّ عليهِ عقولهم

اذا صحَّ ما تقدَّم وجب ان تكون ازياء المتوحشين اكثر زخرفةً واشدَّ بهرجةً من ازياء

المتمدنين وان تكون ازياءُ الرجال اقرب إلَى البساطة من ازياءِ النساءِ . وازياءُ الناس تؤيد ذلك غالبًا وقد اخترنا منها الآن ازياءَ ما يلبس عَلَى الرأس.

انظر إلَى الشكل الاول فترى في اعلاهُ من الجهة اليمنى صورة رجل شكَّ الريش في رأسهِ ونظمهُ سطرًا واحدًا يتدلَّى إلَى ساقيهِ ووضع سكينًا على قمة رأسهِ وقرنين على صدغيهِ وعلَّق بهما ذؤابتين لكي يزيد منظرهُ غرابةً ويمتاز عَلَى غيرهِ من ابناءِ نوعهِ فيشار اليهِ بالبنان.

الشكل الاول

هٰذَا طبيب هندي من هنود اميركا . دجَّال كبير يعيش بالخداع والتدجيل

وتحتهُ رأس طبيب آخر من اطباءِ الهنود الاميركيين نظم الريش حول رأسهِ كالاكليل وابدل قرنيهِ بسمة بين عينيهِ . وتحت هٰذَا رأس طبيب ثالث من اطباءِ تلك الامة الحقيرة التي تدلُّ هيئة اطبائها عَلى سخافة عقولها وعلى انهُ يستحيل عليها ان تجاري امة مرتقية من

الامم الاوربيَّة ولذلك انقرضت من امامهم سريعاً . وهٰذا لم يرَ لهُ غنىً عن القرنين لئلا تمتاز الثيران عليهِ فنصبهما فوق فَوْدَيهِ وربط برأْسيهما كشتين منفوشتين وكأَن لسان حالهِ يقول نطحت خصمي فغلبتهُ وها شعرهُ في راس قرني

وفي اعلى الشكل من الجهة اليسرى رجل من الامة اليابانيَّة التي تطلب الحقائق لا الزخارف. واسع الجبين محفوّ اللحية وقد وضع عَلَى رأْسهِ شيئاً واسعاً كالمظلة ليقيهُ حرَّ الشمس وطغيان نورها ولعلهُ من الخوص الرخيص الثمن. والرجل زاهد متعبّد لا يطلب الدنيا ولا يعبأُ بزخارفها فلا عجب اذا ارتقى القوم الذين هو منهم في ثلاثين عاماً ارتقاء لا مثيل لهُ في تواريخ الامم

وتحتهُ رجل من اهالي الصين وهو بائع من باعتهم وهيئة ما عَلَى رأْسهِ تدل دلالة واضحة عَلَى اخلاق الامة الصينيَّة الجامعة بين طلب النفع في عامتها وحب التباهي في خاصتها فاتساع الدائرة فوق رأْسهِ يقصد بهِ وقايتهُ من الحر ولكن النتوّ الاعقف في وسطها والهدب المتدلي من دائرها زوائد لا معنى لها غير الدلالة عَلَى سخافة العقل والتباهي بالزخارف الباطلة

وتحت هٰذا راس رجل من عامة اهالي الصين وهو مثال اهل الجد والكدح الذين يصرفون قواهم كلها إلَى السعي وراء المعيشة فلا وقت لهم للاهتمام بالسخائف

وإلَى يمين هذين الصينيين راس رجل من جزائر الهند الشرقيَّة ظواهرهُ تدلُّ عَلَى انهُ طبيب دجّال او كاهن محتال او رئيس ليس عندهُ من آلة الرئاسة سوى الأكاليل والاهلَّة والتيجان والريش الصاعد في السحاب للامتياز على الاقران

وفي الشكل الثاني على الصفحة التالية صور مختلفة الاشكال والدلائل فالعليا من الجهة اليمنى صورة رجل من اهالي بوليفيا غربي اميركا الجنوبيَّة ولعلهُ خلاسي متولّد بين الهنود الاصليين والاسبانيين الدخلاء فورث من هؤلاء هيئة الوجه الجميلة ومن اولئك حب الزينة بريش الطيور والغلو في ذلك كما ترى في الصورة

وتحتهُ صورة امير من امراء الجزائر وجههُ ولحيتهُ وخمارهُ تدلُّ على الهيئة العربيَّة الوقورة لكنهُ كوَّر عمامتهُ وكبَّرها كأَنهُ يقول

انا ابن جلا وطلاَّع الثنايا   متى أَضع العمامة تعرفوني

وتحتهُ شكلان غربيان الايمن صورة رجل من اهالي سيام على رأْسهِ طرطور كقبب الهياكل في تلك البلاد وهو من المشعوذين الذين يتخذون الغلوَّ في غرابة الازياء حرفةً

للتعيش فلا يقاس عليهِ . والايسر رجل من اهل ملدافيا في رومانيا وقد وضع على رأسهِ لمَّة بدل العامة يقصد بها اتقاء البرد اكثر من الحرّ . وإلى يمينهِ رجل اسباني ضفر شعرهُ

الشكل الثاني

كالنساء ولبس كمَّة مزركشة و يقال انهُ من الجلادين . و بجانبهِ جندي اقتصر على تغطية رأسهِ بقبعة من ردائهِ شأن اهل الجد والنشاط . وفوقهُ صورة رئيس من روساء زيلاندا الجديدة الاصليين وقد وشم وجههُ خطوطاً وطرائق لكي يزيد مهابةً في عيون رجالهِ واكتفى

بشك الريش في رأسهِ . وفوقهُ وبجانبهِ صورة اثنين من الزنوج الذين التقى بهم الرحالة لفنستون حينما قطع افريقية من غربيها الى شرقيها سنة ١٨٥٥ وقد اكتفيا بجمع شعرهما الكث الاول في شيء كالمخروط والثاني في شيء كالعرجون والغدائر ولعلَّ الصورة الثانية صورة رأس امرأة لا رأس رجل كما يستدلُّ من كتاب لفنستون . وبينهما صورة رجل من الهند الصينيَّة وعلى راسهِ قبعة دقيقة وهي كثيرة الشيوع في بلاد الصين ولا غرابة فيها

والناظر الى الشكل الثالث يرى فيهِ ست صور خمساً منها لا تخرج عن حد الوقار والمهابة . الاول صورة كاهن من كهنة الطوائف المسيحيَّة الشرقيَّة وعلى رأسهِ قلنسوة سوداء

الشكل الثالث

كما هو مشهور والى يمينهِ صورة جندي من الجنود التركيَّة قبلما ابدلت العامة بالطربوش . والى يمين هذا صورة كاهن من كهنة زيلندا ولو لبس قبعة من الفراء لكان ذلك اصلح لهُ في تلك البلاد الباردة . وتحت صورة الكاهن الشرقي صورة وجيه من وجهاء هذا القطر في ايام المماليك وما بعدهم قبلما ابدلت العامة بالطربوش . وبجانبهِ رجل من التتار البواسل على رأسهِ قبعة من اللبد لا غير يقصد بها الوقاية من الحر والبرد ولعلها خفيفة الوزن ايضاً فلا

تتعب الرأس بثقلها كالعامة . واذا امكن حفظ باطنها نظيفاً فهي افضل ما يوضع على الرأس .
وبجانب هٰذَا التتري صورة ملك من ملوك افريقية السخاف العقول دقق لحيتهُ حتى صارت
كذنب الضب ووضع في اذنهِ حليةً من العاج كالاصبع وفوق جبينهِ شعبتين كقرني الثور
وعلى رأسهِ قلنسوة كالبرج في اعلاها الكشش والغدائر لا يقصد بها اتقاء حر ولا برد بل
الامتياز على الذين تحتهُ مقاماً وفوقهُ عقلاً

ولم نصوّر برانيط الاوربيين وطرابيش العثمانيين على اختلاف اشكالها لانها معروفة
مشهورة واغرب ما فيها المذبة المتعلقة بالطربوش فقد كانت كبيرة تغطي القفا (اي مؤخر
العنق) وتقيهِ من الحر والبرد فاصبحت الآن خيوطاً قليلة لا فائدة منها ولكن الزي قاضٍ
على اصحابها حتى ان الرجل منا ليستصعب الخروج بطربوش لاعذبة لهُ كما يستصعب الخروج عارياً
وسيأتي الكلام في الجزء الثاني على ازياء النساء وصورها المختلفة

السحر في الشعوذة

تمهيد

مهر الاوربيون في صناعة الشعوذة مهارة تفوق الوصف حتى لو ادَّعوا انهم يفعلون ما
يفعلونهُ بقوة الهيَّة او شيطانيَّة لصدَّقهم اكثر الذين يرون اعمالهم . وقد يحسبون هذهِ الاعمال
من الخوارق ولو لم يدَّعِ المشعوذون انها في شيء منها . فقد شاهدنا بالامس مشعوذاً ماهراً
ارانا اموراً غريبة بعضها مبنيٌّ عَلَى التنويم المغنطيسي واكثرها عَلَى الخفة والخداع فدهش
الحضور وكان فيهم جماعة يُعدُّون من العلماء فجاهروا بان ما شاهدوهُ ان لم يكن مبنيًّا عَلَى
قوة تفوق الطبيعة فهو مبني عَلَى قوة طبيعيَّة لم يُعلَم امرها حتى الآن . ونحن شاهدنا ما شاهدوهُ
ولكننا لم نرَ فيهِ غير خفة يد ممزوجة بشيء من الخداع

وقد ثبت لنا بالتواتر ان الناس مختلفون اختلافاً عظيماً في تصديق الغرائب واكتشاف
اسبابها فبعضهم سهل الانخداع فيرى بعينهِ ويسمع باذنهِ اموراً خارقة لا يراها ولا يسمعها
غيرهُ . وهٰذَا هو السبب الاكبر لما يروى من الغرائب ٱلَّتِي لا يصدقها جمهور العقلاء

وسنشرح في هٰذَا الفصل والفصول التالية كثيراً من اعمال المشعوذين القديمة والحديثة
حتى اذا اطلع القارىء عليها ثم شاهد المشعوذين يأتون الغرائب عرف الاساليب ٱلَّتِي يجرون
عليها من نفسهِ وسرَّ بذلك سرورَ من يكتشف حيلةً او يظهر خفيًّا

(١) كتابة الارواح على اللوح

من الحيل التي شاعت مع شيوع التنويم وظهور الارواح حيلة الكتابة على اللوح . ومن اشهر اساليبها ان يؤْتى بلوحين من الواح الحجر الاسود التي يستعملها التلامذة في المدارس وينزع الخشب من احدها ويلصق باحد جانبيهِ ورق ابيض . وتكتب على اللوح الذي لم ينزع خشبهُ اجوبة لاربعة اسئلة من الاسئلة العادية التي يكثر الناس من سؤالها وتكون الاجوبة مبهمة حتى تصدق على اسئلة مختلفة مثل قولك " مشتاق الى الرجوع " فانهُ يصح ان يكون جوبًا لمن تسأل اين زوجي الآن . وكيف حال زوجي . وماذا يفعل زوجي الآن . وهل زوجي في قيد الحياة وهلم جرًّا . ثم يضع المشعوذ اللوح الذي الصق بهِ الورق الابيض على الجانب المكتوب من هذا اللوح حتى يكون الورق الى الداخل ويمسكهُ بيدهِ فيظهر اللوحان لوحًا واحدًا . ويطلب من احد الحضور ان يسأَل ما يشاء . والغالب انهُ يتواطأ مع واحد او واحدة منهم حتى تكون الاسئلة منطبقة على الاجوبة التي كتبها قبلاً واذا كانت مخالفة لها تصرَّف في كتابتها بعض التصرُّف حتى لاتخرج عن مضمون الاجوبة . ثم يريها للسائل ويضع الورقة التي كتبت فيها على لوح الحجر او يكتبها على اللوح نفسهِ ويضعهُ على المائدة ويضع القلم تحتهُ . ويضعف نور المصابيح ويعزم ويتمتم ويستدعي الارواح ثم يمضي الى اللوح ويرفعهُ بيدهِ تاركاً اللوح الاسفل على المائدة فلا يبين عليها لان وجههُ الاعلى مكسوٌّ بورق ابيض كما تقدَّم ويري اللوح الذي رفعهُ للسائل فيرى الاجوبة مسطورة عليهِ من جانبهِ الاسفل فلا يشك ان روحًا من الارواح التي استدعاها المشعوذ حضرت ومسكت القلم وكتبت بهِ هذه الاجوبة على اسفل اللوح او امرت القلم بكتابتها

(١) اتصال الحلقات

يصنع المشعوذ حلقات من النحاس كالدمالج اثنتان منها منفردتان واثنتان معلقتان الواحدة بالاخرى وثلاثة معلَّقة معًا بعضها ببعض وواحدة وحدها ولكنها غير متصلة بل مفصولة . ويمسك هذه الحلقات بيدهِ المفصولة اولاً ثم الثلاثة المتصلة ثم الاثنتين المتصلتين ثم الاثنتين المفصولتين ويدور بين الحضور يريهم الحلقتين المفصولتين ويطلب منهم ان يعلقوا الواحدة بالاخرى فيعجزون عن ذلك فيأخذ منهم واحدة ويعلقها بالحلقة المفصولة التي بيدهِ وهم يحسبون انهُ علقها بواحدة مثلها . ولا بدَّ من ان يمسك الحلقة المفصولة من مكان انفصالها باصابعهِ فلا يبين . ثم ينزع الحلقة المتصلة ويردها إلى واحد من الحضور ويأخذ منهم الحلقة الاخرى ويعلقها بالحلقة المفصولة ويخرج الحلقتين المتصلتين معًا ويريهما للحضور كانهما الحلقتان اللتان اوصلهما حينئذٍ

فيأخذ الحضور يقلبونهما ولا يرون فيهما مكاناً لهذا الاتصال ولا يرون ان فصلهما ممكن فيأخذها منهم و يسترد الحلقة الاخرى ايضاً و ينزع الحلقتين اللتين اوصلهما و يخرج الواحدة من الاخرى و يرد الحلقتين المنفصلتين الى الحضور فينظرون اليهما مندهشين و يحسبون انهما الحلقتان اللتان رأوها متصلتين . ثم يستردها و يعلقهما بالحلقة المفصولة و يردها إلَى يدهِ و يتظاهر بانهُ اراد ان يرمي الحلقات الثلاث للحضور فنسي ووضعها بيدهِ فيخرجها من يدهِ و يريهم اياها ولكنهُ لا يخرجها هي نفسها بل يخرج الحلقات الثلاث المتصلة معاً فيرونها واحداً بعد آخر ولا يرون فيها مكاناً تنفصل فيهِ . ثم يستردها منهم و يبدلها بالحلقات الثلاث الاولى و يفصلها بعضها من بعض و يتصرَّف بهذه الحلقات عَلَى اساليب شتى . والذين لا يعرفون سرَّ عملهِ يندهشون منهُ شديد الاندهاش

(٢) اخفاء الخاتم

يكون مع المشعوذ خاتم من النحاس مطليٌّ بالذهب مثل خاتم الزيجة (دبلة) فيطلب خاتماً من الحضور فتعرض عليهِ خواتم كثيرة فيختار واحداً منها شبيهاً بخاتم النحاس الذي معهُ و يعود الى المائدة وعليها منديلهُ ووراءها خاتم النحاس و يتظاهر بوضع خاتم الذهب عليها ثم ينزع المنديل عن المائدة فيبين خاتم النحاس عليها ولا يشك الحضور انهُ خاتم الذهب و يكون المشعوذ قد احضر قضيباً من النحاس وكرتين تدخلان في طرفيهِ واحضر كرة اخرى مؤلفة من قطعتين داخلهما تجويف يسع الخاتم وهي مثقوبة من احد جانبيها ثقباً يدخل قضيب النحاس فيهِ فينزع كرة من الكرتين المصمتتين و يريها للحضور فيفحصونها و يجدونها مصمتة ليس فيها غير الثقب الذي يدخل القضيب فيهِ ثم يعود الى المائدة و يتظاهر بانهُ نسيَ شيئاً في غرفة اخرى او وراء الستار فيدخل و يضع خاتم الذهب في الكرة المجوفة و يعود و يضعها عَلَى راس القضيب بدل الكرة المصمتة و يضع منديلاً عَلَى القضيب و يحمل اثنين من الحضور يمسكانهِ . ثم يمسك خاتم النحاس بيدهِ و ينزل بين الحضور و يطلب منهم منديلاً و يتظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ مع انهُ يضعهُ في كمهِ ثم يرفع المنديل بزواياهُ الاربع و يطلب من احد الحضور ان يمسكهُ بها و يرجعُ إلَى القضيب و يمسكهُ بالمنديل الذي يغطيهِ و ينزع نصفي الكرة ألتي فيها الخاتم من داخل المنديل و يدفع الخاتم ليدخل القضيب وتكون الكرة الاولى المصمتة في كمهِ فيرميها عَلَى الارض و ينزع المنديل عن القضيب مع نصفي الكرة فاذا الخاتم في القضيب والكرتان عَلَى طرفيهِ فيردهُ الى صاحبهِ ثم يعود إلَى المنديل الآخر الذي تظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ و يطلب من الحضور ان يفحصوهُ فلا يجدون فيهِ شيئاً

(٤) حيلة البرنيطة

حيل البرنيطة كثيرة لان المشعوذ يستعملها على اساليب مختلفة ويخرج منها الازهار والاطيار وقناني الشراب وما اشبه . من ذلك اخراج ستة فوانيس من نوع الفنار فانهُ يأتي بالفوانيس و يترك منها واحدًا على حالهِ وينزع اسفل الفوانيس الخمسة الباقية ولا يترك منهُ الاَّ حرفًا صغيرًا عرضهُ نحو سنتيمتر وفيهِ بروز صغير ناتئ نحو المركز توضع الشمعة عليهِ و يكون هٰذَا الحرف مثقلاً برقاق من الرصاص وتوضع الفوانيس بعضها فوق بعض بحيث لاتعارض شمعاتها بعضها بعضاً وتوضع كلها في شيء اسطواني ظاهرهُ كحزمة الحطب وتوضع فوقها ست كؤُوس خمس منها جلاتين حمراء اللون يدخل بعضها في بعض بسهولة والكأس السادسة الخارجيَّة من الزجاج . وتوضع الكؤُوس مقلوبة حتى تنزع كأس الزجاج اولاً فينزعها المشعوذ و يريها للحضور ثم ينزع الخمس الباقيات واحدة بعد الاخرى وهم يظنون انها كلها مثلها . و يشعل الشمعة الوسطى فتشتعل الشمعات الخمس التي حولها و يجعل يخرج الفوانيس واحدًا بعد الآخر و يعطيها لمساعدهِ ليمضي بها إلَى وراء الستار اوليعلقها عليهِ حتى اذا وصل الى الفانوس السادس الذي شمعتهُ في وسطهِ بعث بهِ الى الحضور فيحسبون ان سائر الفوانيس مثلهُ

وقد يضع في البرنيطة شيئًا ينفتح من نفسهِ و يظهر كعيار الميزان و يصبغهُ بلون النحاس و يكتب عليهِ مقدار ثقلهِ اربعين او خمسين رطلاً وهو لا يزن درهمين و يتكلف رفعهُ من البرنيطة فيقع منهُ على الارض وحين وقوعهِ يرمي مساعدهُ من وراء الستار عيارًا حقيقيًا مماثلاً لهُ شكلاً ولكنهُ ثقيل حقيقةً فيسمع الحضور صوت وقوعهِ فلا يشكُّون انهُ جسم معدني حقيقة فيرفعهُ و يرسلهُ اليهم فيحسبون انهُ هو العيار الذي كان في البرنيطة

و يصنع غُلفًا كقناني الشمبانيا كل غلاف منها مؤَلف من نصفين متساويين لا اسفل لها و يضع خمسة غلف منها عَلَى قنينة حقيقيَّة ثم ينزعها واحدًا بعد واحد و يصفها على المائدة امامهُ حتى يصل إلَى القنينة الاخيرة الحقيقيَّة فيرسلها الى الحضور

والغالب ان المشعوذ يخفي الكؤُوس والقناني في جيوبهِ الواسعة وقد يملأ الكاس الحقيقيَّة منها ماء او خمرًا و يسدُّها بغشاء من الكاوتشوك فلا ينصبُّ الماء منها و ينزع هٰذَا الغشاء عنها حينما يرسلها الى الحضور ولا بدَّ من وضعها حينئذٍ داخل الكؤُوس الفارغة . وكلما اخرج شيئًا من البرنيطة حتى فرغت رفعها بيدهِ وقلبها امام الحضور حتى يروها فارغة ثم يديرها وهو يضعها على المائدة حتى تكون فتحتها امام صدرهِ و يملأُها بشيء مما في جيوبهِ من

الاشياء المتقدم ذكرها او من طاقات الازهار الطبيعيَّة او الصناعيَّة الآتي وصفها او من الطيور الصغيرة

وسنأْتي على شرح غرائب كثيرة من هٰذا القبيل في الاجزاء التالية

العين الكهربائيَّة

يعلم قرَّاء المقتطف ان من ابدع المكتشفات العصريَّة في علم الكهربائيَّة اكتشاف الاستاذ نقولا تسلا الذي اثبت ان المهارة في العلوم الطبيعيَّة لا تنحصر في الانكليز والالمان والفرنسويين بل يشاركهم فيها ابناء المشرق اذا تيسرت لهم وسائل التعليم والتهذيب. والآن نستفتح المجلد الحادي والعشرين من المقتطف بذكر اكتشاف من نوعهِ لاحد علماء الهند الدكتور جاغادس شندر بوز استاذ العلوم الطبيعيَّة في مدرسة كلكتا الكليَّة . وهو هندي من سكان بنغالا ابن عالم هندي مشهور بالعلوم الرياضيَّة

درس هذا الرجل في مدرسة كلكتا الجامعة ثم في مدرسة كمبردج ببلاد الانكليز ومنحتهُ مدرسة لندن الجامعة لقب دكتور في العلوم وهو اسمى لقب عندها من الالقاب العلميَّة . وبعثت بهِ حكومة الهند الى اوربا ليطلع علماءها على مكتشفاتهِ العلمية فانهُ وجد ان بعض تموجات الاثير ينفذ الهواء والاجسام الشفافة وبعضها ينفذ ايضاً الاجسام غير الشفافة كالخشب والحجر والخزف وما اشبه ولا يفقد شيئاً من خواصهِ

واذا نفذت هذه التموجات جسماً غير شفاف كالجدران والآكام واستُقبلت بآلة تؤَثّر فيها دلَّت على ما يراد دلالتها عليهِ . فهي كالكهربائية الَّتي تجري على سلك التلغراف من مدينة الى اخرى وتدلُّ على ما يراد ان تدلَّ عليهِ فتستعمل لنقل الاخبار. والفرق بين هذهِ التموجات وبين الكهربائية المعروفة ان الكهربائيَّة ينتقل تأثيرها من مكان الى آخر على الاسلاك المعدنية واما تلك فيُنتقل تأْثيرها من مكان الى آخر ولو لم يكن بينهما سلك معدني. وقد سأَلهُ سائل بالامس عن كيفية ذلك فقال ما مفادهُ "اذا القيت حجرًا في الماء اضطرب الماءُ وتكوَّنت فيهِ امواج مستديرة تتسع رويدًا رويدًا الى ان تبلغ حدًّا بعيدًا واذا كان على وجههِ فلينة طافية رأَيت تلك الامواج ترفعها وتخفضها . فوقوع الحجر في الماء هو سبب حركتهِ والماءُ ينقل تلك الحركة الى حيث الفلينة فيرفعها ويخفضها بحركتهِ . فههنا

ثلاثة اشياء وهي سبب الاضطراب اي وقوع الحجر في الماء. والموصل لهذا الاضطراب وهو الماء . والمستقبل لهذا الاضطراب او الدال عليهِ وهو الفلينة

وكذلك اذا نقرتَ وتر عود فالوتر يرتجف وتنتقل حركتهُ الى الهواء والهواء ينقلها الى الاذن فتشعر بها صوتًا موسيقيًا . فالنقر على الوتر هو سبب الارتجاف والهواء هو الموصل لهُ والاذن تستقبل هذا الارتجاف وتدلُّ عليهِ . والصوت ارتجاف او تموُّج في الهواء. والنور والكهربائية ارتجاف او تموُّج في الاثير. وبعض تموُّجات الهواء لا نسمعها صوتًا وكذلك بعض تموُّجات الاثير لا نراها نورًا

ومما اثبتهُ العلم حديثًا ان في مشاعرنا فصولاً كبيرة فان بداءة الشعور بالصوت تكون حينما يبلغ عدد تموجات الهواء ١٦ في الثانية وكلما قصر الوتر زاد عدد التموجات في الثانية حتى يبلغ ٣٢ الفًا و يبقى لها صوت مسموع فاذا زاد عددها عن ذلك لم نعد نسمع لها صوتًا لان اذننا تعجز حينئذٍ عن الشعور بالتموجات . فللصوت حد اسفل وحد اعلى بالنسبة الى الاذن فلا نسمع صوتًا تحت الحد الاسفل ولا صوتًا فوق الحد الاعلى لكنَّ العلماء اوجدوا اذنًا طبيعيَّة تشعر بتموجات الهواء ولو كانت تحت الحد الاسفل او فوق الحد الاعلى وهي لهب الغاز المشتعل فانهُ يرتجف بتموجات الهواء و يدلُّ عليها مهما كان عددها في الثانية قليلاً او كثيرًا

والاضطراب الكهربائي يؤثر بالاثير كما يؤثر الاضطراب الميكانيكي بالهواء و يكوّن فيهِ تموجات سريعة جدًّا نشعر ببعضها باللمس فنحسُّ بها حرارةً ونشعر ببعضها بالنظر فنحسُّ بها نورًا لكن التموجات الابطأ من تموجات الحرارة والاسرع من تموجات النور لانشعر بها "

فقال السائل حبذا لو ابقانا العلم في جهلنا فان الانسان لايُسَرُّ اذا علم انهُ مغمور ببحر من الاثير وفي هذا البحر اشياء كثيرة لايراها واصوات مختلفة لايسمعها ومواد عديدة لايلمسها. اما الاستاذ بوز فلم يعبأ بهذا الكلام بل قال

" ما دامت تموُّجات الاثير بين مئتي مليون مليون واربع مئة مليون مليون في الثانية شعرنا بها حرارةً ومتى صارت بين اربع مئة مليون مليون وثمانمئة مليون مليون شعرنا بها نورًا ولكن قياس التمثيل يدلنا على ان التموجات لاتنتهي عند هذين الحدين فلا بدَّ من تموجات اخرى فوقها وتحتها ولو كنا لانشعر بها. واوَّل من انبأ بذلك الاستاذ مكسْول العالم الانكليزي ثم اثبتهُ العالم هرتز الالماني بالامتحان "

والتموجات التي يبحث فيها الاستاذ بوز واقعة تحت الحد الاسفل اي ان عددها اقل من مئتي مليون مليون في الثانية وغرضهُ استعمالها لنقل الاخبار من مكان الى آخر من غير

اسلاك معدنيَّة ولو كان بين المكانين حاجز حصين . فصنع عدسيات من الزفت تنفذها هذه التموجات وتجتمع في مكان بعيد عنها وصنع آلة كالعين تشعر بالتموجات حال وقوعها عليها ولذلك سُمّيت بالعين الكهربائيَّة . وقد نجح حتى الآن في نقل التموجات مسافة نصف ميل والاستدلال عليها بالعين الكهربائيَّة ٱلَّتي صنعها وهي تدل عليها ولو كان بينها و بين مصدر التموجات حاجز من الخشب او الحجر . فاذا استطاع ان ينقلها اميالاً كثيرة من غير موصل معدني كان لاكتشافهِ شأن كبير علميًّا وعمليًّا والاَّ اقتصر عَلَى الشأن العلمي

اما العين ٱلَّتي صنعها ففي حد الغرابة في بنائها وتركيبها وكيفية شعورها وفي كونها تتعب من الرؤْية كعين الانسان . ويظهر منها انهُ لو كانت الدقائق ٱلَّتي في شبكيات عيوننا اكبر مما هي الآن لرأينا بها من خلال الجدران كما ترى العين الكهربائية ولم تكن الآكام تحجب عن عيوننا ما وراءها بل كنا نراها شفَّافة كالزجاج . ولو كانت الدقائق ٱلَّتي في شبكيَّات عيوننا اصغر مما هي الآن لرأى كل واحد باطن صاحبهِ كما يراهُ باشعة رنتجن . ولعلَّ عيون بعض الناس تختلف عن عيون الجمهور فيرون ما وراء الاجسام غير الشفافة بل يرون وعيونهم مغمضة كما روي عن كثيرين منهم

ساره برنار

لجناب الامير امين ارسلان

[هي اشهر الممثلات الفرنسويات . ولدت بباريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين يهوديين ونُصّرت بارادة ابيها وربيت في دير بفرساليا ودخلت مدرسة الموسيقى سنة ١٨٥٨ ونالت الجائزة الثانية في تمثيل الروايات الهزليَّة (الكوماديا) والمحزنة (تراجاديا) . وحاولت التمثيل في التياترو الفرنسوي سنة ١٨٦٢ فلم تفلح فذهبت الى الاديون واشتهرت بتمثيل ملكة اسبانيا في احدى الروايات ثم عادت الى التياترو الفرنسوي ومن ثم اخذت شمس شهرتها في الاشراق ولم يمضِ سنوات كثيرة حتى بلغت اوج مجدها . ويرجَّح الآن انها اشهر ممثلات الروايات المحزنة ومن اشهر ممثلات الروايات الهزليَّة . وهي بارعة ايضاً في التصوير والنقش]

طبقت شهرة هذه المرأة الآفاق وبعُد صيتها في فن التمثيل حتى امتازت على سائر ممثلي

العالم وممثلاته . وقد احتفل الفرنسويون بها اول امس احتفالاً شائقاً مثلما يحتفل بالملوك والعظماء . ولكن هبَّ اعداؤُها وحسادها فاظهروا استياءهم من ذلك الاحتفال وطعنوا فيها وفي سيرتها وزاد حنقهم لما علموا ان ثلاثة اعضاء في الاكادمية الفرنسوية ذهبوا الى رئيس الجمهورية وسألوهُ ان ينعم عليها بوسام الجيون دونور وقام دريمون صاحب جريدة الليبر المشهور بعداوته لليهود يندد بمواطنيهِ ويبشرهم بالسقوط العاجل . اما ساره برنار فعيل صبرها من ذلك التحامل فنزلت إلى ميدان الخصام والجدال وكتبت مقالة رنّانة في جريدة الفيغارو كان لها دوي عظيم في المحافل والنوادي . فانها بعد ان اظهرت سرورها من احتفال مواطنيها بها قالت في وصف ذلك الاحتفال :

"ولا غرابة فانهُ ثمرة تسع وعشرين سنة شعر الجميع فيها باختلاجات فؤادي وسمعوا ضربات قلبي ورأوا تساقط مدامعي وقد مثلت مئة واثني عشر دورًا مختلفاً وكان غرضي الوحيد بلوغ ذروة هٰذا الفن فلم يتسنَّ ذلك لي بعد . ولم يبقَ لي في الحياة غير سنوات قليلات وكل خطوة تدفعني الى الغرض الذي اسعى اليهِ . نعم ان الايام ذهبت بشبيبتي ولكنها تركت لي زهوتي وشجاعتي . فقد اجتزت البحار وتجشمت الاسفار حاملة فني على منكبي ولغة بلادي في فمي فغرستها في كبد اللغات الاجنبيَّة وهٰذا فخري وشرفي . وقد اصبحت اللغة الفرنسوية من فضل هذا الفن اللغة العامة بين شبان البلدان الاجنبيَّة كما ثبت لي من اسفاري العديدة الى اميركا وغيرها . فان الشبان في البرازيل قاوموا مرةً حتى سالت الدماء لان الحكومة رامت منعهم من ان يهتفوا قائلين فلتحيَ فرنسا وهم يجرون مركبتي . وقد حفظ الطلبة غيبًا جميع روايات راسين وكورنيل وموليير حبًّا بلغتي . وفي كندا جرَّ النواب والشيوخ مركبتي وهم يصيحون فلتحيَ فرنسا وكان الطلبة ينشدون المرسيليز في آخر كل رواية فيقف الانكليز ورؤوسهم مكشوفة احترامًا شأنهم في كل مظاهرة شريفة

ولما ذهبتُ الى استراليا استقبلني اللورد ماير بثوبهِ الرسمي وقدمت امرأتهُ الازهار والرياحين لي طوعًا لاشارة وردت من لندرا وكان لتلك المظاهرة تأثير عظيم على جاليتنا . وقد ودعني يوم سفري منها خمسة آلاف نفس وهم ينشدون نشيدنا الوطني . ولما ذهبت الى المجر زينت المدن التي مثلت فيها بالاعلام الفرنسوية رغمًا عن نواهي الحكومة

هذه هي بعض انتصاراتي في معاركي وقد رفضتُ منذ خمسة اشهر مليونًا من الفرنكات دفعت اليَّ لكي اذهب الى المانيا . فان كان الاحتفال الذي سيقام لي قد ساء قومًا وظنوا انهُ اعظم مما استحق فليعلموا اني رئيسة الممثلين والممثلات . وقد كان الفرنسويون اكثر

ادبًا ولطفًا يوم اختاروا امرأة لفن التمثيل مما كانوا عليهِ في سائر الايام " انتهى

وكان اول امس ميعاد الاحتفال فاجتمع علماء باريس وادباؤها وشعراؤها في الجران اوتيل . وعند الظهر جاءت سارة برنار في مركبتها الفاخرة وعلى جانبيها ابنها وقرينتهُ فهتف بعض الحاضرين فلتحيَ ساره وكان المدعوون مجتمعين في القاعة الكبرى فلما وطئت صاحبة العيد عتبة الباب هتف الحاضرون وصفقوا شديدًا وكانت لابسة ثوبًا ابيض مطرزًا بالذهب ولم تستطع تلك ألَّتي لعبت بالافئدة وسحرت العقول بحسن تمثيلها ان تملك عواطفها في تلك الساعة بل لشدة انفعالها امتقع لونها وكادت قواها تخور وهي تحاول الابتسام فلا يطاوعها وجلست في صدر المائدة وجلس اعضاء الاكادمية وكبار المؤلفين عن يمينها و يسارها

ولما اكلوا وشربوا وقف الشاعر المشهور المسيو فكتوريَن ساردو وشرب نخب ساره برنار وامتدح اتقانها لفن التمثيل الى حدٍّ يفوق الوصف وقد كانت ساره السبب في اشتهار هٰذا الشاعر فانها اول من مثلت رواياتهِ فزادت حسن تمثيلها عَلَى حسن تركيبها

ثم وقفت ساره برنار وارادت ان تشكر الشاعر على شرب نخبها فلم تستطع التفوُّه بغير كلمات الشكر . وكان الشاعر ارماند سلفستر قد نظم نشيدًا لها يعرف بلحن ساره فعزفت الموسيقى بذلك اللحن فراق للحاضرين كثيرًا وصفقوا مرارًا

و بعد الظهر سار الجميع الى المرسح الخاص بها وجاء غيرهم كثيرون ومن جملتهم بعض الوزراء كالمسيو هانتو وغيرهِ

وفي الساعة الرابعة رفع الستار وظهرت ساره برنار من ورائهِ لتمثل الفصل الثاني من رواية " فدر " ألَّتي الفها راسين وهو احسن فصل تمثلهُ فانها ابرع من رقي المراسح في تمثيل الفصول المحزنة فاجادت هذه المرَّة اجادة غريبة حتى قال سارمي المنتقد الشهير انهُ لم يرَها في زمانهِ اجادت مثل هذه المرَّة . ومثلت فصلاً آخر عن غلبة رومية اجادت فيهِ كالاول

ثم أُسدل الستار برهةً فظهرت ساره جالسة في صدر المرسح على كرسي مكلل بالازهار تحف بها الممثلات اللواتي في معيتها وعن يمينها الشعراء الخمسة الذين نظموا القصائد لها وبجانبهم وفد الطلبة وهم يكرمّون ساره كثيرًا للامتيازات ألَّتي تخصهم بها وعن يسارها بقيَّة الممثلين فكانت كأنها ملكة جالسة على عرش مجدها . فوقف رئيس عمدة الطلبة اولاً وتلا خطبة وجيزة غاية في الرقة والانسجام وتلاهُ الشاعر فرنسوى كوبه الشهير وهو من اعضاء الاكادمية فوقف امام تلك الممثلة يتلو قصيدتهُ كما وقف امام قيصر روسيا فنهضت ساره احترامًا لذلك الشيخ الجليل وكان موضوع منظومتهِ الخريف فلما فرغ من تلاوتها تقدم وقبَّل

بدي ساره اما هي فقدمت لهُ وجنتيها فقبلهما وهو احسن جزاء على ما قال

وتلاهُ بقيَّة الشعراء والحاضرون يهتفون و يصفقون كل مرة اما ساره التي لم يهلها قبل الوقوف امام الالوف فقد بلغ الانفعال منها حدًّا عظيمًا هذه النوبة حتى انها كانت ترتجف وتنتفض مثل عصفور بللهُ القطر وعيناها تذرفان الدمع ولكننا اعتدنا رؤْية تلك الدموع فلم ندرِ ادموع حقيقة هي ام دموع تمثيل . ثم انتهت الحفلة

وقد ظن اصدقاؤُها ان رئيس الجمهورية يجيب سؤْل اعضاء الاكادمية ويهدي وسام اللجيون دونور اليها جزاء خدمتها لفن من الفنون الجميلة ولكن قيل ان الرئيس اعتذر بان الامر لا يتعلق بهِ وحدهُ بل بوزرائهِ معهُ وان وزير المعارف احتج في مجلس الوسامات على ذلك حيث قال ان اللجيون دونور لا يعطى الاَّ للنساء اللواتي يمتزنَ بالحسنات والمبرَّات

قرائح البُلْه

يراد بالابله مَن يولد ضعيف القوى العقليَّة. و يظهر من النوادر الَّتي رُويت عن كثيرين من البُلْه ان قواهم العقليَّة ضعفت من جهة وقويت من اخرى ففاقوا غيرهم اما في الحساب او في الموسيقى او في الذاكرة او في المحاكاة او في الرسم او في اللعب او في البداهة وسرعة الخاطر. وهاك امثلة كثيرة على ذلك و بعضها ممَّا كتبهُ الدكتور بترصن حديثًا في جريدة العلم العام الاميركيَّة

❖ الحساب ❖ — ذكر بعضهم ابله قلما كان يستطيع النطق ولكن اذا ذكرت لهُ سنيّ عمرك اخبرك حالاً عن عدد دقائقها . وذكر آخر ابله زنجيًّا سئل كم ثانية في سنة ونصف فقال بعد دقيقتين من الزمان ٤٧٣٠٤٠٠٠ . وسئل كم ثانية في سبعين سنة وسبعة عشر يومًا واثنتي عشرة ساعة فاجاب ٢٢١٠٥٠٠٨٠٠ ولم يقضِ في حسابها سوى دقيقة ونصف دقيقة

وآخر وهو الماني كان في حد الخمول حتى لم يستطع ان يتعلم كلمةً من لغة غير لغتهِ ولكنهُ ضرب مرةً العدد ٧٩٥٣٢٨٥٣ في العدد ٩٣٧٥٨٤٧٩ وعرف حاصلهما تمامًا في اربع وخمسين ثانية . ولو اراد امهر الحسَّاب ان يضرب هذين العددين ما اتمَّ ضربهما في اقل من خمس دقائق . ويروى عن ابله فرنسوي اسمهُ موندو لم يكن يعرف القراءة ولم تكن ذاكرتهُ تعي اسمًا من الاسماء ولكنهُ حلَّ المسألة التالية في بضع ثوانٍ وهي : بئر فيها ماء استقى رجل منها مئة رطل وجزءًا من ثلاثة عشر جزءًا من الباقي واستقى رجل ثانٍ مئتي رطل وجزءًا من ثلاثة

عشر جزءا من الباقي ورجل ثالث ثلثمئة رطل وجزءا من ثلاثة عشر من الباقي وهلم جرًّا الى ان فرغت البئر فكم رطلاً كان فيها

ومن قبيل ذلك رجل رأيناهُ في صبانا مرارًا كان يستقي الماء لمدرسة عبيه العالية وكان في اموره ابله لا يفقهُ شيئًا واما في الحساب فكان نابغةً من النوابغ . كنا نسألهُ في اي يوم من ايام الاسبوع وقع اليوم السابع عشر من شهر اكتوبر مثلاً سنة كذا وكذا فيجيبنا في الحال عن اسم اليوم ولا يخطىء

❖ الموسيقى ❖ من امثلة البله المشهورين بالموسيقى رجل اسمهُ توما الفرير زنجي الاصل ولد في ولاية جورجيا باميركا سنة ١٨٤٩ وكان يستطيع النطق بالاصوات ولكنهُ لم يستطع تعلّم الكلام بل كان يحفظ ما يسمعهُ ويتلفَّظ بهِ كما سمعهُ تمامًا سواء كان بالانكليزيَّة او اليونانيَّة او اللاتينيَّة او الفرنسويَّة او الالمانيَّة كأنهُ الببغاء ولم يكن يقدر ان يركب كلامًا من نفسهِ يعبّر بهِ عما في ضميرهِ وكان اذا سمع لحنًا موسيقيًّا حفظهُ غيبًا ولعبهُ على البيانو كما سمعهُ . ويقال انهُ حفظ كذلك خمسة آلاف لحن

وذكر بعضهم ابله آخر ضريرًا كان يلعب على البيانو ويحفظ كل ما يسمعهُ من الالحان . وذكر غيرهُ بلهاء عمياء كانت اذا سمعت اغنيَّة تحفظ حالاً الفاظها ولحنها وقد اعترف لها بذلك بعض كبار الموسيقيين مثل جرالدي ومير بير

وذكر الدكتور باريس في جريدة اللانست الطبيَّة ابله عمرهُ ١٥ سنة لم يكن يستطيع التلفُّظ بكلمة من الكلمات ولكنهُ كان يغني دنًّا غناء صحيحًا بغير كلمات مفهومة وكان قد سمع الغناء من ابيهِ وامهِ فحفظهُ غيبًا

وذكر الدكتور بترصن بلهاء اخرى لم تكن تستطيع الكلام ولكن كانت ذاكرتها غريبة في حفظ الالحان فتحفظ كل لحن تسمعهُ ثم تغنيهِ وتلعبهُ على البيانو . وذكر داغونه ابنة بلهاء لم تتكلم حتى صار عمرها تسع سنوات وكانت كلماتها قليلة محدودة ولكنها كانت اذا سمعت لحنًا موسيقيًّا تحفظهُ وتلعبهُ على البيانو حالاً وابواها مشهوران بالموسيقى . وذكر غيرهُ ولدًا ابله أُعطي طبلاً فاتقن الضرب عليهِ حالاً وكان ابوهُ وجدهُ طبالين في الجند

❖ الذاكرة ❖ — ذكر بعضهم رجلاً ابله كان يذكر اليوم الذي دفن فيهِ كل ميت من اهل بلدهِ حتى مضي ٣٥ سنة ويذكر اسماء الموتي واعمارهم ولم يكن يعرف شيئًا آخر غير ذلك بل لم يكن يعرف كيف يأكل . وذكر غيرهُ ابله لم يكن يعرف ان يعدّ العشرين ولكنهُ

كان يعرف اسماء القديسين واعيادهم على مدار السنة

وروي عن ابله آخر كان اذا ذُكر لهُ اسم رجل من مشاهير الرجال يذكر حالاً تاريخ مولدهِ واشهر حوادث حياتهِ . وروى بعضهم عن ولد ابله كانت ذاكرتهُ البصريَّة بالغة حد الغرابة في قوتها فانهُ كان اذا قرأ صفحة باللغة اللاتينيَّة يذكرها كلمةً كلمةً ولو لم يفهم شيئاً من معناها

❖ المحاكاة ❖ — قوة المحاكاة (التقليد) شديدة في البله . يحكى عن واحد منهم انهُ كان يحاكي بصوتهِ اصوات الطيور والحيوانات على انواعها بل اصوات المناشير والمركبات وكل ما لهُ صوت و يعيش من استعمال هذه القوة . ومن هٰذا القبيل الرجل الذي يطوف في شوارع القاهرة يغيّر صوتهُ على انحاء مختلفة حتى تظنّ معهُ طفلاً يبكي وهو يسكتهُ . و يظهر لنا انهُ من المتكلمين من بطونهم

❖ الرسم ❖ ذكر الدكتور ارلند في كتابهِ عن البله ابلهين احدهما كان ماهرًا في صناعة الرسم والحفر على الخشب والثاني في رسم المباني . وكان في بيمارستان المجانين في ارسود ابله صنع سفينة صغيرة كاملة العدَّة تحسب من اكثر السفن اتقاناً قضى في عملها اربع سنوات . ولم يكن يستطيع التلفظ الأ بكلمات قليلة ولكنهُ اتقن فن الرسم ورسم رسوماً كثيرة لم تزل محفوظة . ولم يرَ بحرًا ولا نهرًا ولا سفينة وكل ما رآهُ من الرسوم رسم سفينة في منديلهِ

وذكر آخر ابنة بلهاء عمرها ست سنوات لم تكن تعرف شيئاً ولكنها كانت ترسم كل ما تراهُ رسماً صحيحاً مع انها لا تفهم شيئاً مما ترسمهُ . وروي عن ابله آخر انهُ مهر في تصوير القطط حتى فاق المصورين في ذلك ولُقب رفائل القطط وصورهُ الآن في كثير من معارض التصوير في اوربا

❖ اللعب ❖ اشتهر كثيرون من البله بالالعاب العقليَّة كلعب " الداما " ومنهم رجل نعرفهُ ليس ابله تماماً ولكنهُ قريب من البله وهو من امهر الناس في لعب الداما

❖ البداهة وسرعة الخاطر ❖ اشتهر البله والبهاليل من قديم الزمان بالبداهة وسرعة الخاطر فكانوا يقيمون في قصور الملوك والامراء لكي يطربوهم باقوالهم ونكاتهم . وقد ذكر كتَّاب العرب كثيرًا من نوادر البله من ذلك ما ذكرهُ الوطواط في كتاب الغرر قال في الكلام على البله منهم عليان ويحكى عنهُ ان رجلاً نال لهُ مَن العاقل وهو يهزأُ بهِ فقال مَن حاسب نفسهُ وراقب ربهُ . وقال حفص بن عتاب قاضي الكوفة مررت بعليان وهو جالس

في السوق فلما رآني قال من اراد ان يتعجل سرور الدنيا ونار الآخرة فليتمنَّ ما هذا فيهِ . فتمنيت لما سمعت كلامهُ ان امي لم تلدني او اني مت قبل ان أُلي القضاء

وقال ابن ابي فديك رأيت عليان وقد دلَّى رجليهِ في قبر وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع ههنا . قال انا اجالس اقواماً لا يؤذونني ان حضرتُ ولا يغتابونني ان غبتُ . فقلت لقد غلا السعر فهلاَّ تدعو الله فيكشف عنا الضرَّ . فقال لا ابالي ولو حبَّة بدينار ان الله اخذ علينا العهد ان نعبدهُ كما امر وان عليهِ رزقنا كما وعد . ثم صفق بيديهِ وقام قائلاً

يا من تمتَّع بالدنيا وزينتها ولا تنامُ عن اللذات عيناهُ
شغلتَ نفسكَ في ما لستَ تدركهُ تقول لله ماذا حين تلقاهُ

ووُصف عليان للمأمون فأمر باحضارهِ فلما مثل بين يديهِ ازدراهُ وامر بهِ ان يجلس في مجالس العامة ثم قال لهُ ما اسمك قال عليان فضحك منهُ فقال عليان ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . فهابهُ المأمون وعظم في عينيهِ

ورآهُ من لا يعرفهُ فقال لهُ انت مجنون فقال كل الناس مجانين ولكن حظي اوفر

وقال لهُ رجل ما الذي صيَّرك إلى ما ارى قال محتوم القضا . وقال لهُ آخر اغريب انت قال امَّا عن العقل فنعم واما عن البلد فلا

وأُدخل بهلول على الرشيد وعندهُ عليان فكلمهما فاغلظا لهُ في القول فامر بالنطع والسيف فقال عليان كنَّا مجنونَين فصرنا ثلاثة فضحك الرشيد وعفا عنهما

وبهلول هٰذَا من مجانين الكوفة . قيل لما دخل الرشيد الكوفة خرج الناس لينظروا اليهِ فناداهُ بهلول ياهرون ثلاثاً . فقال الرشيد من يجترىء علينا في هٰذَا الموضع . فقيل لهُ بهلول . فرفع طرف السجف وقال ادنُ . فقال ياامير المؤمنين تواضعك في شرفك خير من تجبُّرك وتكبرك . فقال الرشيد احسنت زدنا يرحمك الله . قال روينا عن النبي صلَّى الله عليهِ وسلم انهُ قال ايُّما رجل آتاهُ الله مالاً وجمالاً وسلطاناً فانفق من مالهِ وعفَّ في جمالهِ وعدل في سلطانهِ كُتِبَ في ديوان الله من الابرار . قال الرشيد احسنتَ وامر لهُ بجائزة . فقال لهُ اردُدْها على مَن اخذتها منهُ فلا حاجة لي بها . قال الرشيد يابهلول ان كان عليك دين قضيتهُ عنك . قال يا امير المؤمنين ان هؤُلاء اهل الرأي بالكوفة اجمعوا على ان قضاء الدين بالدين لا يجوز . قال فهل لك ان اجري عليك رزقاً يقوم بك ويكفيك . فرفع بهلول طرفهُ الى السماء وقال يا امير المؤمنين انا وانت عيال الله . ثم تركهُ ومضى

وقيل لبهلول عدَّ لنا المجانين فقال هٰذَا يطول ولكنني اعد العقلاء . وقيل وُلِد لاسحق

بن محمد الصبّاح بنت فساءهُ ذلك وامتنع من الطعام والشراب فدخل عليهِ بهلول وقال لهُ ايها الامير ما هٰذَا الجزع والحزن جزعت لخلق سوي وهبة الملك العلي أيسرُّك ان يكون مكانها ابن وانهُ مثلي. فضحك الامير ودعا بالطعام والشراب واذن للناس بالدخول عليهِ للهناء . ومرَّ بهلول بقوم في اصل شجرة يستظلون بفيئها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول فلما اجتمعوا اليهِ قال احدهم يابهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة . فقال نعم فاعطوهُ الدراهم فصرَّها في كمهِ ثم قال هاتوا سلَّماً فقالوا لم يكن في شرطنا سلَّم قال كان في شرطي دون شرطكم . وقال لهُ الرشيد يوماً مَن احب الناس اليك قال مَن اشبع بطني . قال اني اشبعك فهل تحبني قال لهُ الحب لا يكون بالنسيئة (اي بعطاء مؤخَّر) . وقال رجل لبهلول قد امر الامير لكل مجنون بدرهمين . فقال لهُ امضِ وخذ نصيبك لئلاَّ يفوتك

ومنهم جُعَيفران . قيل وقف عَلَى عليّ بن اسمعيل الهاشمي فقال لهُ اعطني درهماً فامر الغلمان بطردهِ فطردوهُ فولَّى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا انك من غير بني هاشمِ

فقال لغلمانهِ ردوهُ واعطوهُ درهمين فاخذها وانصرف وهو ينشد

قد كذَّب الله احاديثهم ياهاشمي الاصل من آدمِ

وحكى الجاحظ قال كان جعيفران يماشي رجلاً فدفعهُ الرجل عَلَى كلب . فقال لهُ ما هٰذَا قال اردت ان اقرنك بهِ قال فمع مَن انا منذ الغداة

ومنهم سعدون . روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حجَّ هرون الرشيد فُرِش لهُ من جوف العراق إِلَى مكة لبود مرعزية فمشى عليها لقضاء نذر وجب عليهِ فاستند يوماً إِلَى ميل من تعب نالهُ واذا بسعدون قد عارضهُ وهو يقول

هبِ الدنيا تواتيكا أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا
كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ومنهم سابق المعتوه . قال ابو همام اسرائيل بن محمد القاضي رأيت سابقاً المعتوه وهو يكتب عَلَى حائط بالفحم هذهِ الابيات

نظرت إِلَى الدنيا بعينٍ مريضة وفكرة ممتوهٍ وتأميل جاهلِ
فقلتُ هي الدنيا التي ليس مثلها ونافست منها في غرور و باطلِ

وضيعت اياماً طوالاً كثيرةً بلذات ايام قصار قلائلِ

واقوال مثل هذه يحسد العقلاء البله عليها وهي اذا كانت صحيحة (ونحن نرتاب في صحة اكثرها) تدلُّ دلالة قاطعة عَلَى ان قوى العقل تنقص في البله من جهة وتزيد من اخرى كما قلنا في صدر هذه المقالة لكنها تنقص في ما يلزم للسعي والنجاح وتزيد في ما دون ذلك وربما فصَّلنا هٰذَا الموضوع في فرصة أُخرى

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

القواعد الحسابيَّة

حضرات الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

اقتصر حسب التماسكم عن الردّ عَلَى ما ادرج في الجزء الماضي مطمئن البال بان ما كتبتهُ قبلاً كافٍ لتبيان الحقيقة

اما البحث الذي اقترحتموهُ جنابكم فهو مفيد الأَ انهُ ليس اوجه من اقامة البراهين عَلَى بعض قواعد حسابيَّة (كقاعدة الثمرة المقلوبة أَلَّتي سبق الكلام عليها وقواعد تحويل الكسور العشرية غير المتناهية ولاسيما الخيفاء منها إِلَى كسور دارجة ونحو ذلك) لا نعلم كيف اتصل الحسَّاب إِلَى وضعها لانّ جميع الكتب الرياضيَّة عَلَى ما نعلم خالية من اثبات براهينها مع ان الكتب الاجنبيَّة لا تضع القواعد الاَّ مشفوعة ببراهينها او تقول ان بحثنا هٰذَا وما اقترحتموهُ جنابكم يسيران منفردين حتى يلتقيا في نقطة واحدة هي الضالة التي ننشدها. الاَّ ان كثيرًا من الكتب الحسابيَّة العربيَّة اصبحت كالكبريت الاحمر اسماً بلا مسمًّى وذلك ما يحول دون اتباع الخطة أَلَّتي رسمتموها في مثل موضوع الثمرة المقلوبة وغيرهِ من الغوامض

الحسابيَّة . فبرهان الخطائين مثلاً كان مجهولاً حتى كشفهُ احد الرياضيين وادرجهُ في احدى السنين الغابرة من مجلتكم الغرَّاء ٱلَّتي كانت ولم تزل مظنة الدقائق الحسابيَّة ومنار الحقائق الرياضيَّة . وترويج نحو هذه المناظرات لا يخلو من لذة وفائدة نعم لاجمال الاسهاب وشبث الكلام متى كان الحق ظاهرًا

جبران

بيروت في ٩ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٩٦ ميخائيل فوتيه

غلطات الوالدات

وتربية الاولاد

هذا موضوع خطبة القاها الدكتور اتكنسن وود في جمعيَّة الصحة الاستراليَّة بحضور جم غفير من وجهاء هذه المدينة الذين اثنوا الثناء الجميل عَلَى الخطيب لما حوتهُ خطبتهُ من الفوائد العميمة في تربية الاطفال

ولما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف والفوائد بين المتكلمين بالعربيَّة بادرت إِلَى تلخيص هذه الخطبة راجيًا ان ينتفع بها قرَّاء المقتطف الكرام فاقول

قسم الخطيب كلامهُ إِلَى قسمين الاول في ما يختص بالطفل الرضيع والثاني في ما يختص بهِ بعد ذلك إِلَى ان يكبر ويخرج من المدرسة . وقال في القسم الاول انهُ يجب عَلَى الام ان تعتني بتربية ولدها بنفسها اذا كان ذلك ممكنًا لها ويجب عليها ان تحسب نفسها مسؤُولة شرعًا عن حياة طفلها . ويتضح من دفاتر الاحصاء ان سبع الاطفال يموت قبلما يبلغون سنة من العمر وذلك من عدم الاعتناء برضاعتهم

واذا كان لا بدَّ من ارضاع الطفل من لبن المواشي وجب ان يعتنى بهذا اللبن اعتناء خاصًّا لئلاَّ يكون سمًّا ناقعًا فقد ثبت ان لبن البقر يكون احيانًا واسطة لاصابة الطفل بالسل الرئوي والحمَّى القرمزية والدفثيريا وذلك اما من اللبن نفسهِ او من الذي يحلب البقرة او من الاناء الذي يوضع اللبن فيهِ . والطريقة المتبعة وهي اغلاء اللبن غير صالحة فيجب ان تبدل بطريقة التعقيم لان الاغلاء يضعف فائدة اللبن ولو كان يميت الجراثيم المرضيَّة منهُ . اما التعقيم فيميت الجراثيم المرضيَّة ولا ينزع من اللبن فائدة . والحليب المعقَّم يبقى سليماً يومين على الاقل (١)

(١) (المقتطف) قد وصفنا كيفية تعقيم اللبن في الصفحة ٨٥٧ من المجلد الثامن عشر من المقتطف ورسمنا الاناء المستعمل لذلك

الاَّ ان لبن البقر لا يقوم مقام لبن المرأة ما دام في حالتهِ الطبيعيَّة ولا بدَّ من معالجتهِ عَلَى اسلوب يجعلهُ مثل لبن المرأة تماماً كما يفعل اهالي اميركا الآن . ثم طلب من جمعيَّة الصحة الاستراليَّة ان تهتمَّ بانشاء معامل تهيئ اللبن بطريقة تجعلهُ خالياً من كل جراثيم الامراض ومسببات الادواء حفظاً لحياة الاطفال . قال والطفل الصحيح البنية المغذَّى جيداً يجب ان يتضاعف وزنهُ في الستة الاشهر الاولى من عمرهِ ويزيد ضعفاً آخر في نهاية السنة الاولى من عمرهِ

والحرارة والنظافة والهواء النقي ثلاثة اشياء جوهرية لازمة للطفل في السنة الاولى من عمرهِ . ومتى جاز الطفل سن الرضاعة بقي على امهِ ان تعتني بطعامهِ ولا سيما وقت التسنين لان اكثر موت الاطفال في هذا السنّ من عدم الاعتناء بطعامهم

والتفت الخطيب الى المدارس وقال انهُ يجب ان تكون رحبة غير مزدحمة بالتلامذة حتى يكون لكل تلميذ مئة قدم مكعبة من الهواء في غرف الدرس وعشر اقدام مربعة او نحو متر مربع من الارض في الفسحة الَّتي يقيم فيها . وان يتعهَّد اطباء الحكومة المدارس وينظروا في صحة التلامذة حتى اذا وجدوا احداً مريضاً عزلوهُ عن رفاقهِ . ولا بد من ان يُلتفَت الى جلوس التلامذة حتى يجلسوا منتصبين

ملبرن باستراليا — وديع ابو رزق

اعتراض عَلَى الخط الجديد

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

وصل المقتطف الاغر وفيهِ رسم الخط الجديد الذي استنبطهُ حضرة العالم العراقي زهاوي زاده جميل صدقي افندي فجلست مع جماعة من اخوان الصفا نطالع .مقالتهُ فاحمدنا سعيهُ واجمع رأْينا على انهُ قصد قصداً جيداً ورمى إلى غرض نبيل . ولم نرَ وجهاً للانتقاد عَلَى غايتهِ لانهُ قد سدَّ ابواب الانتقاد سلفاً ونقض كثيراً مما يمكن ان يعترض بهِ مَن يخالفهُ في مذهبهِ ورأينا كلنا انهُ لو كتبت الكتب العربيَّة بحروف منفصلة لكل حرف منها صورة واحدة لا تتغير او صورتان على الاكثر كالحروف الافرنجيَّة لكان ذلك من خير الوسائل لتسهيل القراءة ورخص الكتب واذا امكن ان تستعمل حروف الطبع نفسها في الخط كان ذلك اتم فائدةً وفاقت اللغة العربيَّة اللغات الافرنجيَّة لان حروف الخط في هذه لا تماثل حروف الطبع الاَّ قليلاً

ثم اخذنا نتمرّن على الحروف التي وضعها وبقينا الساعة والساعتين نمارس ذلك ثم عدنا اليها في اليوم التالي فمهر بعضنا في معرفتها وكتابتها ولم يمهر البعض الآخر فاجمع رأينا على ان تعلمها ممكن ولو اقتضى وقتًا اطول من الوقت الذي ذكرهُ حضرة مستنبطها . الاَّ اننا اخذنا ننظر في الاسلوب الذي يمكن اتخاذهُ لكي تشيع هذه الحروف ويعمّ الاعتماد عليها بدل حروفنا المتداولة واخذنا نراجع تواريخ الامم لنرى الخطط ألّتي جرت عليها في وضع حروفها فثبت لنا الامور التالية وهي

اولاً ان الناس لايتركون شيئًا ويبدلونهُ بآخر من تلقاء انفسهم الاَّ اذا شرع في هٰذا الابدال قوم منهم يُقتدَى بهم او يطاع امرهم

ثانيًا انما يراد ابدالهُ اذا كان واسع الانتشار ففي ابدالهِ صعوبة كبيرة بحسب سعة انتشارهِ

ثالثًا ان الاشياء ألّتي صارت من العادات العقليّة كالكتابة والقراءة يعسر تغييرها جدًّا لان الدماغ يكون قد تكيَّف على كيفيات خصوصيّة بسببها مثال ذلك ان القراءة من اسهل الامور على القراء ولكن مَن منهم يستطيع ان يقرأ صفحة من اسفلها الى اعلاها مبتدئًا من آخر حرف فانهُ يعجز عن ذلك ولو زاولهُ يومًا بعد يوم مدة اسبوع او شهر مع انهُ يعرف كل حرف من الحروف وذلك لاننا اعتدنا ان نرى صور الحروف والكلمات ونقرأها طردًا لا عكسًا فاذا حاولنا ان نقرأها عكسًا وجب اولاً ان تنزع الصور ألّتي في ادمغتنا وثانيًا ان تتكون صور أُخرى بدلاً منها . واعتياد القراءة عكسًا على مَن لم يعتدها طردًا اسهل منهُ على مَن اعتادها

رابعًا ان كل ما في ابدالهِ خسارة ماليَّة يقاوِم الذين تقع الخسارة عليهم ابدالهُ بكل طاقتهم

فاذا امعن حضرة مستنبط الحروف الجديدة نظرهُ في هذه الامور الاربعة رأى انها كلها تمنع استعمال حروفهِ . فالامراء لايهتمون بهذه الحروف ولا بغيرها من اسباب العلم لان همهم مصروف الى امور اخرى لاعلاقة للعلم بها . والعلماء لاترى فيهم واحدًا يسهل عليهِ ان يوافق على ابدال الحروف العربيّة بغيرها . وعامّة الناس لايُقتدَى بهم ولا تُقتفَى خطواتهم . هذا من حيث الامر الاول . والامر الثاني هام مثلهُ او اكثر لان الكتابة العربيّة منتشرة الآن في كل البلدان التي تتكلم العربيّة والتركيّة والفارسيّة والهندستانيّة وكثير من جزائر المشرق ولا يقل عدد مستعمليها عن مئة وثمانين مليونًا من النفوس المختلفي اللغات والمذاهب فهل يتسنى اقناع هؤلاء الشعوب كلهم واقناع ملوكهم وامرائهم وحكامهم بترك حروف كتابة الفوها منذ الصغر هم واباؤهم واجدادهم وابدالها بحروف أُخرى . نعم لو أُبدلت صور الحروف العربيّة قبل انتشارها في المسكونة او لو اعتمد صانعو حروف الطباعة على الحروف المنفصلة فقط عند اول استعمال الطباعة للكتب العربيّة لكان ذلك من الامور الميسورة حينئذٍ اما الآن فلا

والامر الثالث يعرف حقيقتهُ كل مَن يعرف شيئاً من وظائف الدماغ وكيفيَّة رسوخ العادات في النفس

والامر الرابع هو العقبة الكبرى فان اصحاب المطابع وباعة الكتب لا يسلمون بخسارة. وقد ردَّ على ذلك حضرة المستنبط بان الحروف تتلف من نفسها ولا بدَّ من ابدالها والكتب تنفد ويعاد طبعها ولكن فاتهُ ان استعمال الحروف الجديدة في الطباعة قبل ان ينتشر استعمالها يقتضي نفقة لا ربح يقابلها واصحاب المطابع وباعة الكتب تجار لا متصدّقون فلا يعملون عملاً منهُ خسارة ولا عملاً قليل الربح ولم يبقَ للغة العربيَّة دولة تهتم بامرها وتنفق عليها . نعم ان مصر وتونس ومراكش من الممالك العربيَّة ولكنها لا تهتم باحياء معالم العربيَّة ورفع منارها ولا نظنها تنفق على ذلك ديناراً . فالمصاعب جمة في سبيل انتشار الخط الجديد لا يقوى عليها مهما كان نفعهُ عظيماً

هذا من حيث ابدال حروف الطباعة بالذات . اما اذا اريد ابدالها بحروف مثل ألّتي وضعها حضرة جميل صدقي افندي مخالفة للخط العربي فالصعوبة اعظم جدًّا لان تعويد الناس على خط غير الذي اعتادوهُ اصعب من تعويدهم قراءة حروف غير ألّتي الفوها فان الانسان منا ليجد اعظم مشقة اذا اراد ان يبدل قاعدة خطهِ بقاعدة اخرى بل قد يتعذَّر عليهِ ذلك فكيف يتسنَّى لهُ ان يبدل الخط كلهُ

وقد اشار المقتطف الى ان الذين تعلموا اللغات الاوربيَّة قد اخذوا يبدلون صور الحروف العربيَّة بصور الحروف الافرنجيَّة وان ذلك سيشيع مع الزمان جرياً على ناموس تغلُّب الاقوى ويظهر لنا انهُ مصيب في ذلك واذا جاز ان تبدَّل صور الحروف العربيَّة بصور اخرى فلا فرق عندنا سواء كانت افرنجيَّة او صينيَّة وغاية ما نطلبهُ ان تكون سهلة الاستعمال قليلة النفقة ا . ق

لغزٌ ومعمًّى

اسعدني الزمان بانسان فاسمعني من بنات فكرهِ شعراً الغز فيهِ امرا صرح في بعض مواطنهِ وعمي في اخرى والمشهور هو المنشور

شيءٌ تعلق خصرهُ في نحرهِ وتفتَّحت عيناهُ في رجليهِ
لو قام يأكل شهرهُ او دهرهُ ما كفَّ والمأكول في جنبيهِ

وتراهُ يفتح فاهُ فتحة فاتكٍ ان مسَّهُ الانسان في عينيهِ
لو واثبتهُ الاسد اخفى ظُفرها من غير انياب لدى فكيهِ
ما في عجيب البحر شيءٌ مثلهُ يمشي عَلَى احدى يدي شفتيهِ
جنس لهُ بأس فسلطةُ على ال أعداء فالارواح طوع يديهِ
ما صحَّ اعلان الشهادة لامرىءٍ الاَّ اذا دلَّ الكلام عليهِ
يحبو الانام بفضلهِ حللاً باز همهِ الَّتي تبدو على عطفيهِ
وجميع اسباب المسرة والغنى واليسر والبشرى تكون لديهِ
لكنهُ شر العواذل في الهوى يا بؤس مشتاقٍ يُساق اليهِ
بيت الرباعي والخماسي بيتهُ فاذهب اليهِ خذهُ من فعليهِ

فقلت احسنت ولقد فهمت ما اضمرت فقال هاتِ وعمّ من غير ان تسمي فقلت اليس ما عنيت هو الذي فاتك ان تذكر في شعرك فعلهُ الثلاثي مع انهُ ادل علم عليهِ على وجه الصعيد بعلهُ القريب والبعيد ويحتاج اليهِ الفقير والسعيد يتزين بهِ الحيوان ومن شاء من الانسان والذي ان اهملت اولهُ كان داهيةً عَلَى ابناء جلدتهِ وبلوةً على اهل بلدتهِ والذي ان سكَّنت منهُ الوسط وكسرت اولهُ فقط اراك ما تشتهيهِ من غير شطط وجمع عليك في النظرة الواحدة المحال والحق والضلال واراك الضدين في مجال واسمعك النقيضين في مقال وقرَّب ما فات ولاقاك بجماعة الاموات وخبرك بما هو آت لا يمتري في حديثهِ الصادق نبي ولا وصي ولا عالم ولا ولي قال نعم

قلت اليس هٰذَا هو الذي ان صحفت الثاني من رباعيهِ صار ثلاثيًّا واصبح داءً عياء . ولن حذف القائل اولهُ وصحف ثانيهُ كان اسماً لاي شيء من النفائس شاء . والذي يستعمل اصطلاحاً لحاجةٍ تأتي بالسرور رخاء وتذهب العقول جفاء قال نعم

قلت اليس ما اردت هو ان الفعل الماضي من خماسيهِ اذا سكنتهُ كان اسماً لفعل تلبية طالبهِ امر محمود دال على كرم الجدود وان حذفت اولهُ وابدلتهُ بحرف يتقدمهُ بمرتبتين في السماع كان اسماً لمتاع يشرى ويباع وان اعجمتهُ دلَّ على غرض لك فيهِ استوعب ظاهرهُ وخافيه قال نعم

لقد عرفتهُ وشرحتهُ ولا ادعك الاَّ ان تكتب وتختم بانك تكتم حتى لا يتعلق بكشف سرهِ امل . قلت اجل ولكن ائذن لي ان ارفع امري وامرك للناس فقال لا باس ففعلت على العين والراس طالباً من اهل الادب ان يهدونا اليهِ بنبراس مصر م . ن

باب الزراعة

السماد في مصر

واعياء الارض

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن

الفلاحة من اقدم المعايش ولكن لم يهتمَّ العلماء بها الاهتمام الواجب الاَّ في هذا القرن . ولا ينكر ان الكتَّاب الاقدمين ذكروا ما كان يعتقدهُ الناس في عصرهم من امر التربة وزراعتها وحاولوا ان يوضحوا اصل غذاء النبات وصناعة التسميد ولكن لم يتخذ هذا البحث صورة علميَّة حتى قام ليبغ العالم الالماني واخذ ينشر مقالاتهِ المفيدة . ولما كان عدد السكان قليلاً لم تكن بهم حاجة الى اعياء الارض بالزرع المتوالي كما يفعلون الآن ولكن لما كثر عدد الناس الذين يعيشون من الارض وجب ان يبذلوا وسعهم ليستغلُّوا منها كل ما يمكنهم استغلالهُ . ولما كانت الارض بكرًا كانوا كلما اعيا جانب منها ينتقلون الى جانب آخر . اما الآن فقد مضى زمن ذلك في كل البلدان الَّتي قطنها الانسان منذ عهد قديم

وقد عرف القدماء انهُ اذا زرعت الارض سنة بعد أُخرى ولم تُسمد اعيت ولم تعد تنتج غلة . فان كانت كثيرة الخصب من اصلها لم تعيَ سريعاً كما لو كانت قليلة الخصب ولكن خصبها لا يدوم اذا تكررت زراعتها سنة بعد أُخرى مهما كان شديدًا بل يقل رويدًا رويدًا حتى لا تعود غلتها تفي بتعب اهلها . ولذلك لا بدَّ من التصرُّف في حرث الارض وزرعها وخدمتها عَلَى اسلوب يمنع عياءها ولا يزيل خصبها منها

والوسائل الَّتي يمكننا استخدامها لذلك ثلاثة وهي اولاً اتقان الحرث والصرف . وثانياً تعاقب الزرع وثالثاً اضافة السماد . وموضوع رسالتنا هذه الامر الثالث اي السماد ولكن الامرين الاولين مرتبطان بهِ ارتباطاً شديدًا فلا بدَّ من البحث فيهما اولاً ولو بالايجاز

كان الناس يحوّلون الارض اي يتركونها بلا زرع كل سبع سنوات او خمس سنوات او اقلّ من ذلك فتسترد بعض قوَّتها ولكن صاحبها يخسر غلتها حينئذٍ فلم يعد هذا الاسلوب متبعاً الاَّ في احوال خصوصيَّة . وقد تحوَّل الارض مدة قصيرة في القطر المصري بعد البرسيم والقمح والشعير حينما لا يمكن ري الذرة والمزروعات النيليَّة الاَّ ان ذلك اضطراري لااختياري

ويمكن تجنبهُ باتقان اساليب الري . وقد اغنتنا اساليب الزراعة المتبعة الآن عن تحويل الارض الذي جرى عليهِ اسلافنا

وليست التربة جسماً جامدًا خاليًا من كل فعل كما يُظَن بل هي حاوية لكثير من الميكروبات الحيَّة ويبلغ عددها ملايين كثيرة في الدرهم من التربة . ولهذه الميكروبات وظائف مهمة جدًّا ولكل نوع عَمَل خاصٌ بهِ والفائدة منها كلها انها تكوّن الغذاء الصالح للنبات إما من عناصر التراب او من نيتروجين الهواء . وقد يحدث ضرر احيانًا من هذه الميكروبات او من بعضها ولا سيما اذا كانت الارض كثيرة النشع (الرشح) ولم يُصرف ماؤُها فان غذاء الزرع يتلف حينئذٍ

وكذلك اذا تكرَّر زرع نبات ولاسيما من الفصيلة القرنيَّة كالفول والعدس فيحدث الضرر امَّا لانهُ يموت كثير من ميكروباتها النافعة او لانَّهُ يتولَّد فيها ميكروبات تضرُّ ذلك النبات . ولكن اذا تكرَّر زرع نبات واحد في الارض فلم يعد يخصب فيها يبقى فيها من الغذاء اكثر ممَّا يلزم لذلك النبات ويمكن ان يزرع فيها نبات آخر حينئذ فيخصب كثيرًا . وهناك ادلة اخرى غير هذهِ على ان خصب الارض متعلق بمواد حيَّة موجودة فيها

ومن الشروط اللازمة لتحويل مواد الارض الجمادية أَلَّتي لاتقبل الذوبان الى مواد قابلة الذوبان وصالحة لتغذية النبات وجود الهواء فيها وكونها في حالة صالحة من حيث قوامها او انحلال دقائقها وهذان الشرطان يتمَّان بالحرث الجيد والصرف الكافي . فاذا نظرنا الى فدانين من الارض الواحد محروث حرثًا جيدًا والثاني غير محروث فالاول تكون غلتهُ اكثر واجود من غلة الثاني واذا لم يسمَّد تبقى غلتهُ جيدةً مدة اطول . ولا شك ان التغيرات الكيماويَّة أَلَّتي تحدث حينئذٍ هي من جملة الاسباب لهذا الخصب ولكن السبب الاكبر والاهم للخصب هو الحرث والصرف اللذان يعدَّان الارض لنعل الميكروبات . ولذلك فالحرث بمثابة السماد فاننا اذا سمَّدنا الارض زدنا فيها الغذاء اللازم لنمو المزروعات وهذا يتمُّ ايضًا اذا حرثناها وعزقناها جيدًا . ولا سيما اذا كان الغذاء النيتروجين لانهُ قد ثبت الآن ان اكتساب الارض من نيتروجين الهواء يكون اكثر اذا كانت الارض محروثة جيدًا منهُ اذا كانت غير محروثة فالحرث يقوم مقام السماد على نوع ما

وللحرث الجيد فوائد اخرى كاستئصال الاعشاب وتنعيم التراب ولكن هذه الفوائد تعتبر من حيث الفائدة العظمى المقصودة بالذات وهي إعداد الغذاء اللازم للمزروعات . ويمكن ان نزيد الاسهاب في هذا الموضوع ولكنَّ ما تقدم كافٍ لاظهار الارتباط التام بين

الحرث الجيد واعداد الغذاء للمزروعات

وقد اشرنا إلَى الصرف ايضاً وهو ضروري جدًّا . وكل الوسائل التي تستعمل لاصلاح الارض لا تغني عنهُ . واذا حُرثت الارض جيدًا وسُمّدت التسميد الكافي فقد تأتي بغلّة جيدة ولو لم يصرف منها الماء بسهولة . وكلما زاد ماء الري وجب ان يزيد الاعتناء بانشاء المصارف

ولننظر الآن في تأثير تعاقب المزروعات على الارض الواحدة من حيث خصبها . فاننا نعلم انهُ اذا تكرَّر زرع نبات واحد في الارض سنة بعد اخرى من غير ان تسمَّد ضعفت اكثر مما تضعف لو تعاقبت عليها مزروعات مختلفة . نعم ان المزروعات كلها تأخذ من الارض انواعًا واحدة من العناصر ولكن الكميَّة التي تأخذها من كل عنصر تختلف باختلاف انواعها فبعضها يأخذ كثيرًا من النيتروجين وبعضها يأخذ قليلاً منهُ وهلمَّ جرًّا

فاذا زرعت الارض قصبًا (قصب السكَّر) اخذ من نيتروجينها اكثر مما يأخذ منها القمح او الشعير . وكذلك الفول ياخذ من البوتاسا اكثر مما تاخذ الحنطة و يقال بنوع عام ان المزروعات العاديَّة تختلف في مقدار الغذاء الذي تأخذهُ من الارض بحسب نوعها والفصل الذي تزرع فيهِ وغور جذورها في الارض والمدة التي تبقاها في الارض

والنيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا من اقل المواد في الارض فهي اهم ما ينظر اليهِ من المواد التي تغتذي المزروعات بها ولذلك يجب تعاقب المزروعات حتى لا تتكرَّر عَلَى الارض زراعتان تكثران كلتاهما الاغتذاء بمادة واحدة من هذه المواد الثلاث

ولكن اذا كان الطلب كثيرًا على غلة نوع من المزروعات والربح منها وافرًا فلا مناص من اعادة زرعهِ سنة بعد اخرى وذلك يستدعي ان تسمَّد الارض بسماد يحفظ خصبها وحينئذٍ تصير نفقة الزرع اكثر مما لو اعتُمد على تعاقب المزروعات فان كان الربح من الغلة يفي بزيادة النفقات فلا مانع من تكرار الزراعة الواحدة . والغالب ان تكرار الزراعة الواحدة كثير النفقة جدًّا بسبب ثمن السماد اللازم لحفظ خصب الارض فلا يعتمد عليهِ الاَّ نادرًا

وتظهر من ذلك العلاقة بين تعاقب المزروعات وتسميد الارض ومما يزيد هذه العلاقة ظهورًا ان جذور المزروعات لا تغور كلها في الارض إلَى حدٍ واحد بل بعضها يغور كثيرًا كجذور قصب السكر وبعضها يغور قليلاً كجذور القمح ولذلك يأخذان غذاءهما من طبقتين مختلفتين من الارض . وبعض المزروعات يغتذي من الغذاء الذي يغور تحت التربة وبعضها من الغذاء الذي على سطح الارض

فاذا زرعت الارض سنة بنبات جذورهُ قليلة الغور وسنة اخرى بنبات جذورهُ كثيرة الغور اخذت جذور الاول ما تحتاج اليهِ من النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا من الطبقات العليا وجذور الثاني من الطبقات السفلى فتستريح طبقات الارض بهذا الاسلوب سنة بعد سنة

القطن والسماد اللازم لهُ

يظهر من البحث الكيماوي الذي جرى في المدرسة الزراعيَّة المصريَّة انهُ اذا زرع فدان من الارض قطناً وبلغت غلتهُ ستة قناطير فهذه الغلة تأخذ من المواد المغذية الَّتي عليها الاعتماد في خصب الارض ما لو اريد ردهُ اليها زبلاً لوجب ان تسمَّد باربعين حملاً من الزبل الجيد . واذا زرعت الارض برسيماً قبلما زرعت قطناً ورعت المواشي البرسيم في الارض او ردَّ زبلها كلهُ وحرثت جيداً لم تبقَ بها حاجة شديدة الى سماد آخر

واذا أُريد تسبيخ الارض بالسباخ البلدي اضيف اليها السباخ كلهُ قبل الزرع وقد يترك بعضهُ فيضاف حينما يرفع التراب حول النبات

زراعة البنجر (الشمندور)

يزرع البنجر لاجل استخراج السكَّر ويزرع ايضاً لكي يؤْكل سلطةً ومخللاً وهو المقصود في هذا الفصل وزراعتهُ سهلة قليلة النفقة وغلتهُ وافرة جداً وهو غذاء جيد

إعداد الارض — البنجر يجود في الارض الكثيرة الخصب الرمليَّة . تحرث الارض في الخريف ويسمَّد الفدان منها بعشرين حملاً كبيراً من الزبل تحرث بها او تسمَّد بعشرة قناطير مصريَّة من مسحوق العظام او خمسة قناطير من الغوانو . ولا بدَّ من ان يكون الحرث عميقاً وتمهَّد الارض بعد حرثها

الزرع — تقطع الارض خطوطاً مستقيمة عمقها نحو اربعة سنتيمترات والبعد بينها ٣٨ سنتيمتراً ويبذر البزر فيها في اوائل الربيع او اواسطهِ ثم يخلَّل النبات حتى يبقى بين كل واحد وآخر نحو عشرة سنتيمترات الى ١٥ سنتيمتراً . وما يقلع حينئذٍ يباع فيفي ثمنهُ باجرة قلعهِ ويزيد عليها . ويعزق النبات حينئذٍ جيداً ويعتنى لئلاَّ تجرح الجذور وقت عزقها

وتقلع جذور البنجر حينما يصير قطر الجذر منها نحو خمسة سنتيمترات وتغسل وتنزع منها

الجذور الدقيقة والاوراق الذابلة وتربط حزماً

البذار (التقاوي) — يختار الزارع الجذور النامية جيدًا كما يظهر من نضارة ورقها قبل قلعها ويقلعها ويحفظها الى الربيع التالي فيزرعها في ارض جيدة جدًّا سُمدت مرارًا قبل السنة ألتي يراد زرعها فيها . تحرث هذه الارض وتمهَّد جيدًا وتخطط فيها اتلام البعد بينها نحو متر وتزرع فيها الجذور ويجعل البعد بين كل جذر وآخر قدمين وتغطى بالتراب ويكون في الجذر فروخ صغيرة تظهر فيهِ قبل زرعهِ فيجب ان يعتني بها لكي لا تتلف وقت زرعهِ . ويزرع بعد كل اربعة خطوط خط من البطاطس حتى يمشي جامع البزور عليهِ حينما يقطعها فيقطع بزور صفين عن يمينهِ وبزور صفين عن يسارهِ . وتقطع البزور مرتين او ثلاثًا

ولا بدَّ من نزع الاعشاب من الارض كلما ظهرت فيها إلى ان يصير ارتفاع النبات قدمين وتعزق الارض حينئذٍ ويجمع التراب حول الجذور فتكثر اوراق النبات وتظلل ارضهُ فلا تعود الاعشاب تنمو فيها

ويطول النبات حينما يبزر فيصير طولهُ اربع اقدام وتظهر البزور عليهِ والسفلى منها اكبرها والعالية صغيرة فتقطع الرؤوس العالية لان بزورها صغيرة فتكبر التي تحتها . وحينما يجف ثلثا البزر تقطع السوق التي عليها البزر وتترك يومين او ثلاثة فيسهل نزع البزر منها وتترك البزور في مكان جاف أسبوعين او ثلاثة ثم تذرَّى من العصافة وتغربل . ويبقى بزر البنجر حيًّا سبع سنوات

واشكال البنجر كثيرة منها المصري وهو مشهور في اوربا واميركا بان لونهُ احمر قانئ وبانهُ يبلغ باكرًا واوراقهُ ضاربة الى السواد . ومنها الدموي وجذورهُ مستطيلة كجذور الجزر ولونهُ ولون اوراقهِ احمر قانئ . ومنها الدموي الصقيل وهو طويل الجذور وتصف جذورهِ ينمو فوق الارض وجذورهُ واوراقهُ حمراء قانئة . ومنها المستطيل وهو بين المصري والدموي في شكلهِ ولونهُ احمر قانئ . ومنها البنجر السكري الابيض والبنجر السكري الاصفر وينمو اكثرهما فوق الارض ويستعملان لعلف المواشي . ومنها البنجر الاحمر ولونهُ برتقالي واكثرهُ ينمو فوق الارض ويستعمل لعلف المواشي ايضاً

غلة القمح

اتفق الاحصائيون على ان غلة القمح في المسكونة كلها كانت عام ١٨٩٥ اكثر مما كانت عليهِ عام ١٨٩٦ فقد كانت في العام الاول ٢٥٤٨ مليون بشل وفي العام الثاني ٢٣٨٩ مليون

بشل فالنقص ١٥٩ مليون بشل او نحو ثلاثين مليون اردب . وهذا التقرير تقريبي كما لا يخفى لان من البلدان ما لا يعرف مقدار غلته تماماً الا في آخر السنة . وفي ما نحن نكتب هذه السطور ورد تلغراف روتر من بلاد بونس ارس وسنته فه وفيهِ ان غلة القمح وافرة جداً في تلك البلاد وانهُ يمكنها ان تصدر هذا العام ٧٠ الف طن

السكك الزراعية

مَن جال في ارياف مصر قبل انشاء السكك الزراعيَّة فيها و بعد انشائها يرى الفرق العظيم في سهولة النقل والانتقال وتخفيف المشقات والنفقات وقد بلغ ما انشئَ في القطر المصري من السكك الزراعيَّة حتى الآن ١٤٣٦ كيلومتراً وهي تحتاج الى اصلاح مستمر ونفقات اصلاح الكيلومتر منها في السنة ٤٠٠ غرش في الوجه البحري و ٢٨٠ غرشاً في الوجه القبلي

القنا الهندي

القنا الهندي او القصب الفارسي يجود في كل الاراضي ولا سيما في الاراضي الرمليَّة الكثيرة الخصب وهو يبلغ اعظمهُ في البلدان الحارة والمعتدلة القريبة منها و يبلغ طول قناتهِ من خمسين قدماً إلى مئة قدم

معرض الازهار والاثمار والبقول

يسرُّنا و يسرُّ كل مَنْ يرغب في خير هذا القطر ان الفضلاء الذين انشأوا معرض الازهار والاثمار والبقول في العام الماضي عزموا على انشاء معرض مثلهُ هذا العام ايضاً في حديقة الازبكيَّة في ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من هذا الشهر (يناير) برئاسة دولتلو البرنس حسين باشا كامل وحضرة لادي كرومر نائبة الرئيس

وقد ذكر في لائحة هذا المعرض ٢٣ نوعاً من الازهار التي ستعرض فيهِ منها الورد على اشكالهِ والقرنفل والسوسن والزنبق والمنثور والبنفسج والسحلب واربعة عشر نوعاً من النباتات التي يزيَّن باوراقها كالسرخس والبردي . وذكر من الاثمار الموز والليمون على اشكالهِ والبلح والصبر والعنب والمشمش والقشطة والشمام والفروله . ومن البقول الارووط والخرشوف والهليون

والباذنجان والفول الاخضر واللوبياء (فاصوليه) والبنجر والكرنب على اشكالهِ والكرفس والفلفل الاخضر والاحمر والجزر والقنبيط والكرفس والفطر (عيش الغراب) والهندباء (الشكوريا) والقرع والقلقاس والخيار والكومى والجرجير والاسبانخ والشمر والقاوون والزنجبيل والحلبة والكراث والخس والملوخية والخردل واللفت والبصل والبقدونس والبسلة والبطاطس والفجل والبقلة الحمقاء (الرجلة) والسلق والطماطم ومربيات المشمش والجزر والكباد والنفاش والسفرجل والبلح والتوت والنارنج والبرتقال وزهر الليمون والبرقوق والعنب والورد

وهذهِ الازهار والاثمار والبقول تزرع كلها في القطر المصري وتجود فيهِ ولا بدَّ من ان سابُق الزراعين الى عرضها يدعو الى التسابق في اتقان زراعتها والاعتناء بها

معرض الزراعة

لمَّا تكلمنا على معرض الازهار والاثمار والبقول في العام الماضي تمنينا ان يجعل عامًّا لكل حاصلات القطر الزراعيَّة . والظاهر ان حضرات اعضاء اللجنة التي انشأت ذلك المعرض كانت تتمنى ان تجعلهُ عامًّا فتيسر لها هذا العام بعض ما تمنتهُ بهمَّة دولتو البرنس حسين باشا كامل عم الجناب الخديوي فاضافت الى معرض الازهار والاثمار معرضًا آخر للحاصلات الزراعيَّة وهي القمح والنجيلة والفول والحلبة والعدس والترمس والذرة والشعير والحمص والارز والبرسيم والبنجر والدخن والجراوة والبرسيم الافرنجي والذرة البيضاء و بزر القطن والباقياء والتبن على انواعهِ وقش الارز . والياف الصبر والقنب والليف والرامي والسمار والقطن على اشكالهِ . والحناء والنيل والزعفران والقرظ والفول السوداني و بزر دوار الشمس و بزر الكتان والخروع والسمسم وقصب السكر الاحمر والسكر البلوري والسكَّر المكرر . والزبدة والشرانق والجبن والقشدة والحليب واللبن الرائب وعسل النحل والبيض والسماد . وذلك يشمل كل حاصلات القطر المصري ما عدا المواشي والبهائم والاسماك والآلات الزراعيَّة ولا بدَّ من ان تضاف هذه كلها الى المعرض حينما ينشأ لهُ مكان خاص بهِ

وقد تبرعت الحكومة المصرية بمئتي جنيه لمعرض الازهار والاثمار و بمئتي جنيه اخرى لمعرض الزراعة وتبرَّع كثيرون من الفضلاء بمبالغ طائلة تدلُّ على كرمهم ورغبتهم في تقدم القطر وسنأتي على وصف هذين المعرضين وانواع الجوائز الَّتي تمنح فيهما في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالشعر

الشعر آية من آيات الجمال في كل القرون وعند كل الاجيال . لم يعطَ الناس كلهم نوعاً واحداً من الشعر ولا شعراً غزيراً على حدّ سوى ولكن كل من يعتني بشعرهِ يبقى شعرهُ غزيراً اكثر مما لو لم يعتنِ بهِ

يبتدئ الاعتناء بالشعر في الطفوليَّة فالطفل الذي تعتني والدتهُ بشعرهِ وهو رضيع وفطيم ينمو شعرهُ اكثر مما لو لم تعتنِ بهِ ويدوم مدة اطول

من اول شروط الاعتناء بالشعر النظافة . ولا بدَّ منها حتى في ايام الطفوليَّة خلافاً لما تزعمهُ الامهات غالباً فانهنَّ يحسبن ان مسَّ رأس الطفل يولّد فيهِ البثور فيتركن عليهِ الطبقة المعروفة بخبز الراس حتى تهيجهُ وتكوّن فيهِ بثور الربَّة

رأينا اطفالاً كثيرين كانت امهاتهم تغسل رؤوسهم منذ ولادتهم فلم يتكوّن فيها شيء من البثور ولا من خبز الراس . ورأينا غيرهم ممن كانت امهاتهم تمتنع عن تنظيف رؤوسهم لئلا تتكون فيها بثور فكانت البثور تتكون فيها من عدم النظافة

اما غسل رأس الطفل فيجب ان يكون بالماء الفاتر والصابون الجيد الذي لا يهيج الجلد مرتين او ثلاثاً او اكثر في الاسبوع وذلك من يوم الولادة فصاعداً . ويفرك الراس بفرشاة ناعمة جدًّا كل يوم . ومتى كبر الطفل قليلاً يفرك شعرهُ اولاً بفرشاة خشنة حتى يزول الوسخ والقشر منهُ ثم بفرشاة ناعمة لكي يصقل وينبسط على جلدة الراس

ولا بدَّ من اختيار المشط والفرشاة لكي يكونا من اصلح شيء لهُ . وعلى مَن اراد النجاح في شيء ان يعتني بالصغائر كما يعتني بالكبائر . عند الاوربيين مثل يضربونهُ لذلك فيقولون وقع مسمار من نعلة الجواد فوقعت النعلة فعثر الجواد وأُدرك القائد فقتل وتبدد شمل جيشهِ فسبب انغلابهم مسمار واحد من نعلة الفرس . وهكذا النجاح والفشل في اكثر الامور يتوقفان على اشياء صغيرة مثل المسمار في النعلة

فالمشط يجب ان تكون اسنانهُ مستوية ورؤوسها غير حادَّة ولا بدَّ من ان تكون صقيلة

خالية من الشظايا . فاذا كانت خشنة او كان فيها شقوق وشظايا اقتلعت الشعر اقتلاعاً. واذا انشقت سن من اسنان مشط او تشظت ولم تشأ ان تطرحهُ فاقطع تلك السن من اصلها فان المشط الذي بعض اسنانهِ مكسور لا يُصلح كالمشط السليم الاسنان ولكنهُ لا يتلف الشعر كالمشط المشقق الاسنان

والفرشاة يجب ان تكون منتظمة الشعر وشعر كل حزمة منها ليس على استواء واحدٍ في طولهِ حتى تصل رؤوسها الى اماكن مختلفة في وقت واحد فتنظف الشعر من اسفلهِ ومن جوانبهِ. وقد شاعت الآن فرشاة من الاسلاك المعدنيَّة وادَّعى صانعوها انها تفعل فعلاً كهربائيًّا او مغنطيسيًّا وهٰذا خداع والحقيقة انها تفعل فعلاً ميكانيكيًّا مثل فرشاة الشعر

شعر البالغ

النظافة لشعر البالغ كالنظافة لشعر الطفل لازمة لنموّهِ ولطول حياتهِ فان الشعر ليس نباتاً نابتاً في الرأس يعيش من الزبل والسماد كما يعيش النبات في الارض بل هو اجزاء نامية تغتذي من الدم كما يغتذي الدماغ لتوليد الافكار وكما تغتذي شبكيَّة العين للشعور بالمرئيات

كان القدماء من المصريين واليونانيين والرومانيين واليهود والفرس يعتنون بنظافة ابدانهم ورؤوسهم اعتناء دينيًّا ولا عبرة بما روي عن بعض فلاسفتهم مثل سقراط وارخميدس الذين حسبوا ان كثرة الاعتناء بالنظافة تدعو إلى الاهتمام بالجسد الفاني فانهم كانوا يكثرون من دهن ابدانهم بالزيت المطيَّب ويمسحونها جيدًا فيقوم ذلك مقام الغسل بالماء والصابون الاَّ ان جمهور اليونانيين كان يحسب النظافة شرطاً لازماً للتقرُّب من الالهة

اما من حيث غسل الرأس والاعتناء بشعرهِ فالرجال اقل اعتناء من النساء وهٰذا خطاء ولا بدَّ من ان يعتني الاثنان معاً بغسل الرأس اذا ارادا تقوية الشعر وحفظهُ . ويجب ان يغسل رأس البالغ مرةً في الشهر على الاقل. ومن اجود المنظفات للشعر مُحُّ البيض (صفار البيض) تُفرَك بهِ اصول الشعر جيدًا و يغسل الراس بالماء الفاتر والصابون الجيد ثم بماء نقي بارد وينشف بالمناشف يفرك بها جيدًا حتى تحمرَّ جلدة الراس. واذا زاد جفافهُ حينئذٍ يدهن بقليل من البوماده او بزيت جوز الهند . والزيوت النباتيَّة خير من الدهن الحيواني لانها لا تفسد مثلهُ

والقدر المعتدل من الزيت او البوماده غير ضار بالشعر بل هو نافع لهُ ولا سيما اذا كان المفرز الدهني الذي يفرز لتليين الشعر قليلاً . واما اذا اكثرنا من استعمال الزيوت

والادهان حتى تغطي المبرية (قشرة الراس) والوسخ الذي حول اصول الشعر فمن ذلك ضرر اكيد. والغالب ان الدهن بالزيت لا يلزم الا مرةً واحدةً بعد غسل الراس

وتكرار الغسل يختلف باختلاف الناس من حيث كثرة عرق الراس وافراز المواد الدهنية منهُ واختلاف الحرفة التي يحترفونها وكونها توسخ الرأس بكثرة الغبار او لا توسخهُ وباختلاف الفصول

مقدرة المرأة

نشر المقطم في خلال الشهر الماضي ترجمة كتاب كتبتهُ اميرة من العائلة الخديوية (البرنسس نازلي هانم) فاعجب بهِ كل قارىء وقال كثيرون من ابناء هٰذَا القطر ونزلائهِ على مسمع منَّا لو كان في البلاد الشرقيَّة عشر نساء مثل هذه الاميرة ما اضعنا شيئًا من مجدنا ووُددنا الاولين . والاميرة صاحبة هذَا الكتاب من نوابغ النساء النادرات المثال ولكن مقدرتها العقليَّة ليست فطرية كلها بل اكثرها مكتسب من الدرس والمعاشرة . فانها تعرف الانكليزية والفرنسوية عدا العربيَّة والتركيَّة وقد طالعت مئات من الكتب والمجلات التاريخيَّة والادبيَّة ولقيت اكثر الوزراء والعظماء في الاستانة ومصر وعواصم اوربا ووقفت عَلَى آرائهم واقوالهم فاذا تكلمت في موضوع تاريخي او ادبي او اجتماعي فصَّلتهُ تفصيلاً كأنها درستهُ في افضل الكتب واكثرها تدقيقاً . ومَن يجلس اليها ويسمع كلامها و يرى سحر بيانها يندهش من غزارة معارفها المكتسبة كما يندهش من سمو مداركها الطبيعيَّة وشدَّة ذكائها

وقد روي عن كثيرات من النساء انهنَّ عكفنَ عَلَى الدرس ووقفنَ عَلَى آراء مشاهير الكتَّاب وفضلاء الانام واستعملنَ معارفهنَّ في نفع ابناء عصرهنَّ فافدنَ الهيئة الاجتماعيَّة ورفعنَ شأنها . وذلك مأثور عن كل الامم في مشارق الارض ومغاربها وامثلتهُ قليلة نادرة حيث ضُرب الحجاب عَلَى المرأة وحُرمت من استعمال قواها العقليَّة وكثيرة حيث تُوسَّع عقول النساء بالتعليم وتُهذَّب اخلاقهنَّ بالمعاشرة . ومَن يعاشر النساء الانكليزيات والاميركيات الآن و يطلع عَلَى الكتب التي يؤلفنها والجرائد الَّتي يحررنها يرَ لاولى وهلة السبب الاكبر لتقدم ذينك الشعبين وصيرورتهما في مقدمة الشعوب فان نساءها يسعينَ في تقدمها سعي الرجال فاذا فرضنا ان رجالها ليسوا اسمى من غيرهم عقلاً ولا اوفر سعياً فباضافة سعي النساء إلَى سعي الرجال يتضاعف السعي وتتضاعف النتائج الناتجة منهُ . وعبثًا نحاول مجاراة الشعوب

الاوربيَّة ما دمنا نحرم نساءنا من التعليم والتهذيب

اخلاق الصغار

مَن راقب اطوار الطفل من حين ولادتهِ الى ان يبلغ السنة العاشرة من عمرهِ يراهُ اميل الى الرذائل منهُ الى الفضائل والى المعايب منهُ الى المحامد فترى فيهِ الشراسة والطمع والكذب والرياء. تعطيهِ عصفورًا فلا يزال يلعب بهِ و يعذبهُ حتى يميتهُ على حدّ قول الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها تذوق عذاب الموت والطفل يلعبُ

ونقدم لهُ تفاحةً من تفاحتين فيختار اكبرهما وقد يغتصب التفاحة الاخرى من اخيهِ . و يفعل ما نهي عنهُ ويكذب ولا يعترف بما فعل و يتظاهر بانهُ يدرس وهو يلعب او انهُ يفعل ما امرتهُ بهِ امهُ وهو يفعل ما يخالفهُ

هذه الاخلاق فطريَّة في نوع الانسان ورثها من اسلافهِ الاولين حينما كانت لازمةً لهم في مغالبة الطبيعة ومناصبة مشاقها وقد اصبحت الآن من المعايب التي يجب الامتناع عنها . ولا ينجح الانسان في نزعها من نفسهِ الاَّ اذا قاومها من الصغر كما يشهد اختبار الناس في كل العصور فقد قالوا من ادَّب ولدهُ صغيرًا سُرَّ بهِ كبيرًا وقال بعضهم

ولن مَن ادبتهُ في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسهِ

وقال غيرهُ

لا تنسَ عن ادب الصغير وان شكا أَلم التعبْ

ودع الكبير وشأنهُ كبُر الكبير عن الادبْ

الاَّ ان النجاح في تأديب الصغير حتى تنزع من نفسهِ الاخلاق الذميمة وتملكهُ الاخلاق الحميدة ليس بالامر السهل ولا تستطيعهُ كل النساء على حدٍّ سوى ولكنهُ ليس بالامر المتعذّر على من تقصدهُ وتهتم بهِ الاهتمام الواجب لان اخلاق الخير واخلاق الشر معروفة والفرق بينهما واضح جدًّا فكلما بدا من الطفل ما يدلُّ على خلق ذميم وجب ان يمنع عنهُ و يرغَّب في الاعمال التي تضادهُ فان كان شرسًا وجب ان يمنع عن الاعمال الشرسة ويرغَّب في الاعمال الَّتي تدلُّ على اللين والشفقة وقس على ذلك الطمع والكذب والرياء وما اشبه . ولا بدَّ من ان تكون المربية نفسها متصفة بالمحامد وليست من الذين ينهون عن خلق و يأتون مثلهُ

باب الهدايا والتقاريظ

حقائق الاخبار عن دول البحار

امامنا الآن كتاب كبير الحجم غزير المادة ألفهُ حضرة الفاضل الاميرالاي اسمعيل بك سرهنك ناظر المدارس الحربيَّة المصريَّة مستعيناً باشهر المؤلفات العربيَّة والتركيَّة والافرنجيَّة القديمة والحديثة وبما ينشر عند اغلب الامم من النشرات الدورية العلميَّة والبحرية . وهو من الذين تخرجوا في المدرسة البحرية المصرية ومارس فن الملاحة زمناً طويلاً في سفن الحكومة المصرية الحربيَّة وغير الحربيَّة فاذا كتب في هٰذَا الموضوع كتب عن علم وروية . وفي الكتاب مقدمة في تاريخ الملاحة والكلام فيها مسهب على تاريخ الملاحة في الاسلام وعند الدولة العثمانيَّة . ويليها فصول تاريخيَّة في تاريخ الدول القديمة كالفينيقيين والماديين واليونان والرومان والعرب . وتاريخ العرب مسهب يمتدُّ الى عصرنا هٰذَا ويشمل الدول الاسلاميَّة المختلفة وبهِ ينتهي هٰذَا الجزء من الكتاب . وسيليهِ جزءان آخران الاول في تاريخ مصر القديم والحديث وتاريخ فرنسا وانكلترا والثاني في تاريخ روسيا والمانيا وسائر الدول الاوربيَّة البحرية

ومن الفوائد الَّتي نؤْثرها عنهُ انهُ لما فتح عمرو بن العاص الديار المصريَّة كتب اليهِ الخليفة عُمَر بن الخطاب يستوصفهُ البحر فاجابهُ يقول البحر خلق عظيم يركبهُ خلق ضعيف كدود على عود . فمنع الفاروق المسلمين من ركوب البحر صيانة للارواح في ذلك الحين غير ان اهل مصر ومن ساكنهم من الملل ولا سيما التجار منهم كانوا يشتغلون بالتجارة والحروب البحرية من عهد الدول السالفة فلم يلتفتوا الى هٰذَا النهي بل استمروا على تشييد السفن في ثغور رشيد ودمياط والاسكندرية وسائر السواحل وكان لهم تجارة مع اليمن والهند وباقي سواحل البحر المتوسط . ورغَّبوا القبائل العربيَّة النازلة على سواحل بلاد مصر في الغزوات والتجارة البحرية . غير ان اعيان الصحابة الذين كانوا مع عمرو بن العاص حين الفتح لم يرضوا بمخالفة قول الفاروق في اول الامر

ثم ان عرفجة بن هرثمة الازدي سيد بجيلة وحاكم بلاد مسقط رأَيا انهُ ليس من الصواب منع المسلمين من الغزو والجهاد في البحر فركباهُ وغزوا جهات عمان وما قرب منها من السواحل والجزائر فلما بلغ ذلك الفاروق ارسل الى عرفجة يعاتبهُ على ما بدا منهُ وامر عمرو بن العاص بمؤاخذتهِ وزجرهِ وكان قصدهُ من ذلك عدم التغرير بالعرب الذين دخلوا الاسلام حديثاً

مخافة ان يتشتتوا في البلاد و يبعدوا عن مركز الخلافة . و يؤيد هٰذَا القول انهُ لما بلغهُ رضي الله عنهُ بعد ذلك ان بعض اكابر المسلمين اشتركوا مع الموسرين من اصحاب السفن ببلاد مصر واخذوا يركبون البحر و يغزون فيهِ و يتجرون لم يشدد النكير عليهم

ولما قام معاوية بامر الخلافة صار لاهل الاسلام سفن صغيرة خاصة بهم يغزون بها تارة و يتجرون أُخرى غير ان رؤُوساءها وخدمتها كان اكثرهم من النصارى لوقوفهم على فن سلك البحر فلهذا كان المسلمون يستخدمونهم باجور عالية

ولما تولَّى عمرو بن العاص مصر ثانية في خلافة معاوية كان المسلمون قد عرفوا فن سلك البحر فاذن لهم الخليفة بركوبهِ والغزو فيهِ . و بلغ عدد سفن المسلمين في عهد معاوية ١٧٠٠ سفينة وكانت تبنى من غابات جبل لبنان العظيمة

وترقت صناعة السفن تدريجًا واتقن المسلمون فن سلك البحار حتى قبضوا على القوة البحرية في جميع جهات البحر المتوسط وكانت اساطيلهم فيهِ توقع بملوك الافرنج وتثخن في ممالكهم

وسنشبع الكلام على الكتاب كلهِ عند الوقوف على بقيتهِ . هٰذَا واننا نسدي حضرة مؤلفهِ الفاضل الشكر على تقليدهِ جيد العربيَّة بهذا الكتاب الغزير الفوائد

السماد في مصر

واعياء الارض (١)

امامنا الآن الثمرة الاولى العلميَّة العمليَّة من المدرسة الزراعيَّة المصرية . وقد وصفناها بالاولى لا لأَننا لم نشاهد ثمرة اخرى قبلها بل لاننا نحسبها اهم الثمرات العلميَّة التي نتجت من هذه المدرسة حتى الآن ولانها باكورة ثمرات كثيرة من نوعها ان شاء الله . وهي كرَّاس كبير باللغة الانكليزية للدكتور مكنزي ناظر المدرسة وللمستر فودن . يبتدئ بوصف الزراعة وما تأْخذهُ المزروعات من الارض وفائدة الحرث والسماد وتعاقب المزروعات كما ترى في ما ترجمناهُ منهُ ونشرناهُ في باب الزراعة في هٰذَا الجزء ثم يتقدَّم إِلَى وصف السماد وتحليل انواعهِ المستعملة في هٰذَا القطر وتحليل انواع المزروعات الشهيرة فيهِ كالقطن والبرسيم وقصب السكر والقمح والشعير والذرة والفول ليعلم ما تأْخذهُ من الارض وما يجب ان يضاف إِلَى الارض من السماد لكي تستعيض بهِ عما خسرتهُ و يعود خصبها اليها

وسنأْتي عَلَى خلاصة هذه الرسالة في الاجزاء التالية لما فيها من الفوائد لكل المشتغلين بالزراعة

(I) Manures in Egypt and Soil Exhaustion, by W. C. Mackenzie D. Sc. and G. P. Foaden B. Sc.

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فائدة الخمر

شبين الكوم . ابرهيم افندي جرجس . فضلتم عدم شرب المشروبات على انواعها ونعم ما فعلتم . ونحن لا نشرب منها الاَّ قليلاً على الاكل من خمر العنب الشامي بناء على مشورة الطبيب علاجاً لما بنا من فقر الدم فماذا ترون في ذلك

ج اذا رأيتم من شرب الخمر فائدة فلا بأس بالقليل الذي اشار بهِ الطبيب . وما دام الغرض من الخمر ان تكون غذاء فلا ضرر منها بالذات ولكن يخشى ان يعتادها الانسان فيدمنها وهناك الضرر الاكيد جسداً وعقلاً . وعندنا انهُ يمكن الاستغناء عنها حتى في فقر الدم بالغذاء الجيد الكافي والرياضة المعتدلة في الهواء النقي والاقلال من الاشغال العقلية

(٢) لبس الصوف الخ

ومنهُ . رأيتكم سنة ١٨٩٥ تمدحون تعاطي الزيوت والاطعمة الدهنية في فصل الشتاء اتقاء للبرد مع لبس الصوف والرياضة البدنية يومياً . اما لبس الصوف فلم اعتدهُ الاَّ في الملابس الخارجية . والرياضة اكتفي منها بالمشي فقط . والاطعمة الدهنية استعملها قليلاً ولذلك استعملت زيت السمك كلَّ الشتاء الماضي قدر فنجان قهوة صغير صباحاً فهل استمرُّ على ذلك او تشيرون بابدال الوقت او المقدار

ج انكم تحسنون صنعاً في رأينا اذا اعتدتم لبس قمصان الصوف (الفلانلا) فانها تقي الجسم من تغيرات الهواء وتمتص ما يفرزهُ من الغازات والزيوت فهي افضل لباس يلبسهُ الانسان على بدنهِ مباشرةً . والذين اعتادوا لبسها صيفاً وشتاء صحت اجسامهم بعد ان كانت عليلة . والمشي البطيء لا يكفي لمن اراد الرياضة لانهُ يروّض الرجلين فقط فلا بدَّ من الجري او الحركات العضلية التي تتعب الجسم فيسرع التنفس ويكثر دخول الهواء الى الرئتين وخروجهُ منهما فيتجدَّد الدم بذلك . ولكن لا يحسن ان يبلغ الانسان في الرياضة درجة التعب الشديد لئلا تكون

فضول في جسمهِ يعجز دمهُ عن نزحها منهُ بل يجب ان تكون الرياضة معتدلة الى حد التعب ولا تزيد على ذلك ولا سيما في الكهول. ومعلوم ان مقدار الرياضة الذي يتعب الانسان اليوم لا يتعبهُ كذلك بعد بضعة ايام اذا مارس الرياضة كل يوم بل يصير جسمهُ يحتمل منها اكثر مما كان يحتمل اولاً. وزيت السمك نافع في الشتاء والقدر الذي تشربونهُ منهُ كاف واذا استثقلتموهُ فملعقة كبيرة تكفي

(٣) استئصال الصئبان

ومنهُ. من العوائد التي يجري عليها النساء غالباً استئصال الصئبان من اصول شعر البنات بالزئبق وقد عارضنا هذه العادة لعلمنا ان فيهِ ضرراً واظن انكم توافقون على ذلك فما الذي يقوم مقامهُ

ج الضرر من الزئبق اقل مما يظن. ولكن النظافة التامة والغسل بالماء السخن والصابون وتسريح الشعر كل يوم بمشط دقيق الاسنان لا تبقي قملاً ولا صئباناً فليكن الاعتماد الاول على النظافة التامة فلا تبقى حاجة الى الزئبق ولا الى غيرهِ. واذا كان لابدَّ من شيء يميت الصئبان فالدهن بالالكحول او الحامض الخليك

(٤) الرياضة

ومنهُ ما مقدار الوقت اللازم للرياضة الجسديَّة وهل يجب ان تكون الرياضة صباحاً او مساء

ج يختلف مقدار الرياضة ونوعها باختلاف السن والجنس والعمل فالذين يعملون الاعمال الشاقة في الزراعة والحفر والردم والبناء والنجارة والحدادة وما اشبه لا يحتاجون الى رياضة بدنيَّة بل الى الراحة والرياضة العقليَّة بالدرس والمطالعة ولكن لابدَّ لهم من القيام في الهواء النقي. والذين يعملون اعمالاً بدنيَّة غير شاقة كالحاكة والاساكفة يحتاجون الى رياضة بدنيَّة قليلة ونزهة كثيرة في الهواء النقي. والذين يشتغلون اشغالاً عقليَّة فقط كالكتَّاب والمؤلفين والقضاة يحتاجون الى رياضة بدنيَّة كثيرة. ولا فرق في كون الرياضة صباحاً او مساء بل يلتفت في ذلك الى ما تسمح بهِ بقيَّة الاعمال. والمدة الكافية ثلاث ساعات كل يوم في الهواء النقي. انظروا ما نشر في هذا الموضوع في الصفحة ٨١٢ من المجلد الثامن عشر من المقتطف والصفحة ٧٦ من المجلد السادس عشر وفصولاً اخرى في المجلدات السابقة من المقتطف

---

(٥) اسوداد الحديد

حمص. الدكتور خالد حكيم. اذا وضعنا ابرةً في النار صارت سوداء وذهب لونها الاصلي فهل من واسطة سهلة لارجاعها مثلما كانت

ج الجواب الحديد النقي ابيض طبعاً

ولكنهُ اذا تأكسد اي اذا اتحد بهِ الاكسجين صار اسود او احمر حسب نوع الاكسيد. والحرارة تساعد الاكسجين على الاتحاد بحديد الابرة فيسود ولكن هذا الاتحاد يقتصر على سطحها فاذا فركت بمسحوق يزيل القشرة السوداء عن سطحها كالسنباذج ظهر لون الحديد تحتها ابيض ضاربًا الى الزرقة كما ترون في الابر الجديدة. وكل اداة حديدية صدأت او اسودت يمكن جلوها اي نزع القشرة السوداء عن سطحها بواسطة ميكانيكية فيظهر الحديد النقي تحتها

(٦) تسويد الفضة

ومنهُ. عندنا ساعة ظرفها اسود ضاع شنبرها وعملنا لها غيرهُ فما هي الطريقة ليصير الشنبر اسود مثل الساعة

ج ان يذاب كبريتيد البوتاسيوم في الماء ويسخن على النار ويوضع الشنبر فيهِ فيسود من اتحاد الكبريت بالفضة وقد جربنا ذلك مرارًا

---

(٧) استخلاص الفضة

الاسكندرية. سليم افندي الحاج. ارجو ان تفيدوني عن طريقة استخراج الفضة المعدنيَّة من البلاك الفوتوغرافي لان عندي منها كميَّة وافرة وهي قديمة غير صالحة للتصوير

ج يضاف ملح إلى السائل حتى ترسب الفضة التي فيهِ كلها ويعلم ذلك من انهُ لا يعود يرسب راسب من السائل لو اضيف اليهِ ملح. ثم يترك الراسب مدة حتى يركد كلهُ في اسفل الاناء وهذا الراسب هو كلوريد الفضة فيصفَّى الماء عنهُ ويغسل بالماء النقي مرارًا و بعد ذلك يصبُّ عليهِ ماء وقليل جدًّا من الحامض الكبريتيك المخفف وتغطَّس فيهِ قطعة من الزنك النقي وتترك فيهِ يومين فينحل كلوريد الفضة وترسب الفضة المعدنيَّة كمادة اسفنجيَّة القوام فيراق السائل عنها وتغسل بالماء الغالي حتى يزول منها كل كلوريد الزنك وتوضع على ورق نشاش حتى تجف ثم تمزج بقليل من البورق وتصهر في بوتقة فتصير كتلة من الفضة المعدنيَّة. وقد جربنا هذه العمليَّة مرارًا

---

(٨) علاج البخر

مصر. سليم افندي سركيس. ما هو سبب البخر وما علاجهُ

ج سببهُ مواد فاسدة في الفم او الانف او حالة مرضيَّة في آلات التنفس او الهضم. فاذا تخللت مواد الطعام الاسنان وفسدت تزال بمسحها بفرشاة وقليل من الماء الفاتر مع قليل من كربونات المغنيسيا. ويفيد ايضاً غسل الاسنان بملعقة صغيرة من صبغة المر في كوبتين من الماء. وقد يفرز من اللوزتين مفرز نتن فيذاب اربع قمحات من نيترات الفضة في ثمانية دراهم من الماء وتدهن اللوزتان بهذا المذوَّب كلَّ صباح

بفرشاة ناعمة مع استعمال جرعات صغيرة من دواء منوّع واذا كان في الفم سن نخرة وجب ان تنظَّف وتحشى . واذا كانت العلة في الانف او في المسالك التنفسيَّة تعالج باستنشاق بخار الماء الذي اضيف اليهِ قليل من الكريوسوت . واذا كانت العلة من فساد الهضم فالعلاج المسهلات لتنظيف الامعاء ثم كربونات الصودا لتعديل حموضة المعدة ثم المقويات من المنافيع والصبغات المرَّة

واذا كانت علة البخر السكر او خراج في الرئة فلا دواء لها

---

(٩) كتب الموسيقى

اسيوط . رزق الله .... هل توجد كتب في اللغة العربيَّة لتعليم فن الموسيقى وما اسمها واين تباع

ج لم نرَ الاَّ كراساً صغيرًا للدكتور لويس اسمهُ تطريب الآذان في صناعة الالحان طبع في بيروت في المطبعة الاميركيَّة واضيف إلَى اول كتاب التراتيل المعروف بالاغاني الروحيَّة فاطلبوهُ من المطبعة الاميركيَّة في بيروت او من مكاتب المرسلين الاميركيين في مصر

---

(١٠) العقم

الاسمعيليَّة . الخواجه مصلح عقل اعرف ثلاثة اخوة تزوجوا منذ اكثر من ست سنوات وحتى الآن لم يرزقوا اولاداً فما سبب ذلك وهل هو في الرجال او في النساء وما علاجهُ

ج هذه الحادثة من النوادر الغريبة لاشتراك الاخوة الثلاثة فيها و يترجح من ذلك ان سبب العقم فيهم لا في نسائهم. ولا بدَّ من الفحص الميكرسكوبي فان وُجد السبرماتوزون فالعقم عرضي ويمكن معالجتهُ بحسب اسبابهِ وان لم يوجد فالعقم خلقي لا علاج لهُ . ولا يمكننا ان نسهب اكثر من ذلك في مجلة عموميَّة يقرأُها الكبار والصغار

---

(١١) لغات البشر

الروضة . حسن افندي نصوح . كم عدد اللغات التي يتكلم بها سكان الارض

ج لا يمكن معرفة ذلك بالتحقيق ولا الجزم فيهِ لان جانباً كبيرًا من افريقية ومن اواسط اسيا لم يكشف حتى الآن ولان ما يعدُّهُ الواحد لغتين مختلفتين قد يعدهُ آخر لهجتين من لغة واحدة . ويقال ان عدد اللغات يزيد عَلَى الفين واوصل عددها بعضهم الى الفين وسبع مئة لغة

(١٢) فصائل النبات

ومنهُ . إلَى كم فصيلة تنقسم النباتات المعروفة حتى الآن

ج وهٰذَا ايضاً لا يمكن الجزم فيهِ لان ما يحسبهُ هٰذَا النباتي من فصيلتين مختلفتين قد يحسبهُ آخر من فصيلة واحدة فالنباتات ذوات الزهور في كتاب الدكتور بوست ١٧٣ فصيلة وفي كتاب الدكتور اسا غراي ١٣٤ فصيلة

(١٣) حقوق الترجمة

مصر . الخواجا كليمان مزراحي . لدينا بعض روايات فرنسوية نريد ترجمتها إلى اللغة العربية فهل لنا حق قانونًا ان نترجمها من غير استئذان مؤلفها

ج ليس بين القطر المصري والممالك الاوربية اتفاق قانوني يحفظ حقوق المؤلفين ولكن اذا ترجمتم كتابًا من غير اذن صاحبهِ ورافعكم صاحبهُ الى المحاكم المختلطة فالارجح انها تحكم عليكم بناءً على انكم انتفعتم بتعب غيركم من غير رضاهُ . وقد حكمت المحكمة المختلطة بقضية مثل هذه قبل الآن على جريدة من جرائد الاسكندرية نشرت رواية من غير اذن صاحبها على ما بلغنا

(١٤) الاستعمار

دمشق الشام . الامير طاهر حفيد الامير عبد القادر الجزائري . لما كانت مسألة الاستعمار من اهم المسائل التي يتحاور الناس فيها الآن وكان اهم المستعمرات لدينا الهند والجزائر فنرجو ان تكتبوا مقالة مستوفية في ما يتعلق بهاتين المستعمرتين من جهة الاستعمار وما اثَّر فيهما من ترقٍ وتدنٍ وراحة وتعب فان نفوس الراغبين في الوقوف على الحقائق متشوقة إلى ذلك نظرًا إلى ما يعهدونهُ في المقتطف من صدق اللهجة وحسن البيان والاطلاع الوافي والبيان الشافي

ج نشكر فضلكم ايها الامير على ما ابديتموهُ من الثقة بالمقتطف ولقد ورد سؤالكم بعد ان كتبنا اكثر مقالات هذا الجزء فموعدنا الجزء التالي ان شاء الله

(١٥) زرع الكستنا

مصر. سليم افندي راسم . كيف يزرع ابو فروة (الكستنا) وفي اي شهر يزرع

ج يزرع في الخريف في اكتوبر ونوفمبر في اثلام البعد بين الثلم منها وما يليهِ قدم ونصف و بين البزرة والتي تليها عشرة سنتيمترات وتطمر بالتراب حتى يعلو عليها نحو اربعة سنتيمترات وحينما يصير عمر النبات سنتين يقلع وتقص رؤُوس جذورهِ ويزرع صفوفًا يكون بين كل صف وما يليهِ نصف قدم و بين كل نبتة وما يليها نصف قدم فقط حتى ينمو مستقيماً ولا ينبت لهُ فروع في سوقهِ حتى اذا مرَّ عليهِ سنتان يصير ارتفاع كل نبتة نحو ثلاث اقدام او اكثر فتقلع وتزرع في البساتين التي يراد ان تكون فيها

والكستنا (ابو فروة) ألتي ترسل إلى بلادنا تجفف في الافران غالبًا قبل ارسالها فلا ينبت منها الاَّ القليل ولذلك يجب على الذين يريدون زرعها ان يجلبوها من بلادها غير مجففة . ولا نظن ان هواء القطر المصري وتربتهُ تناسبانها ولكن جبال لبنان تصلح لها

(١٦) السحلب

ومنهُ . اين يزرع السحلب ومن اين يرد

ج السحلب ثآليل نبات بري من الفصيلة السحلبيَّة ينبت في الغابات والمزارع في بلاد فارس وغيرها ويعلو عن الارض نحو نصف متر ويزهر زهرًا فرفريًا جميلاً كالزنبق شكلاً . تنزع الثآليل منهُ وتغسل وتنظم في خيط وتباع ويستحضر السحلب باغلاء الدرهم من مسحوق هذه الثآليل في مئة وعشرين درهمًا من الماء

(١٧) التاء في حساب الجمل

سوق الغرب. قسطنطين افندي خوري

ذكرتم في الجزء العاشر في باب المسائل ان التاء المربوطة تحسب هاء وبعض الشعراء حسبها كالتاء المبسوطة فاي الحسابين اصح

ج يظهر لنا ان الذي جرى عليهِ الاكثرون هو حسبان التاء المربوطة هاء. ومعلوم ان الصحة في مسألة مثل هذه لا يستدلُّ عليها بدليل طبيعي او رياضي بل هي من المسائل النقليَّة فما جرى عليهِ الجمهور هو الاحرى بالاتباع

(١٨) آلة الطيران

بيروت . امين افندي غالب . هل استتبَّ لاحد ان يصنع آلة يطير بها كيفما شاء بسهولة تامة كما يطير الطائر

ج كلاَّ . وآخر من نجح في الطيران للينتل الالماني الذي سقط ومات كما ذكرنا قبلاً . والذي يمنع الانسان من الطيران بسهولة ان جسمهُ كبير وثقلهُ كثير بالنسبة الى القوة ٱلَّتي يمكنهُ ان يستعملها لتحريك الاجنحة اللازمة لحملهِ في الهواء ولمقاومة الرياح والعواصف . فاذا صنع اجنحة متينة وخفيفة واضاف إلَى جسمهِ شيئًا يخفف ثقلهُ وتمرَّن على الطيران صغيرًا حتى قويت عضلاتهُ فلا يبعد انهُ يتمكن من الطيران كالطيور . والناس يجربون ذلك الآن في اميركا والاخبار الواردة عنهم تدلُّ على انهم صاروا قريبين من بلوغ الغاية المطلوبة

(١٩) آلة مكسم

ومنهُ ماذا جرى بآلة مكسم ٱلَّتي ذكرتموها في آخر المجلد الثامن عشر

ج يظهر لنا ان صاحبها يهتم بمدفعهِ الذي تستعملهُ الجنود الانكليزية لفتح الممالك وقهر الاعداء وتسهيل السبل للتجارة الانكليزيَّة اكثر مما يهتم بآلة فائدتها قليلة والحاجة اليها اقل فانهُ لو نجحت آلتهُ لكانت نفقات الانتقال بها اكثر من نفقات الانتقال بسكة الحديد ولذلك اهملها على ما يظهر

(٢٠) المركبات البخارية

ومنهُ . هل تظنون ان المركبات ٱلَّتي تجري بالبخار على الطرق العاديَّة يمكن استعمالها في بلادنا

ج يظهر من الامتحان الذي جرى اخيرًا في بلاد الانكليز ان استعمالها ممكن في كل مكان بشرط ان تكون طرق

المركبات مرصوصة جيدًا سهلة ما امكن ولكننا لا نظن ان استعمالها ممكن في الطرق الكثيرة التحدُّر كطرق لبنان ولا في طرق بيروت نفسها اذا كانت كثيرة الحفائر

اخبار واكتشافات واختراعات

العين الكهربائيَّة

اثبتنا بين مقالات هٰذا الجزء مقالة موضوعها العين الكهربائيَّة ذكرنا فيها اكتشاف الاستاذ بوز الهندي ٠ وقبل ان يتم طبع تلك المقالة جاءتنا الجرائد العلميَّة باكتشاف آخر من نوعهِ اكتشفهُ السنيور ميركوني الايطالي وهو آلة تولّد التموجات الكهربائيَّة ألَّتي عددها ٢٥٠ مليونًا في الثانية وهذهِ التموجات تنتقل من مكان الى آخر كالنور من غير موصل معدني وتنعكس وتنكسر مثل النور . وقد عرض السنيور ميركوني آلتهُ في مدينة لندن واهتمت ادارة البريد الانكليزي بها اهتمامًا شديدًا ووعدتهُ ان لا تدخر وسعًا ولا تضن بنفقة في سبيل اتقانها وابلاغها الغرض المقصود وهو ارسال الاخبار من مكان الى آخر من غير اسلاك تلغرافيَّة لانهُ اذا نصبت آلتان من نوع هذه الآلة الواحدة بعيدة عن الاخرى وادبرت هذه حتى تولد الكهربائيَّة المطلوبة انتقلت الكهربائيَّة من تمسها إلَى الآلة الثانية فدقت جرسًا فيها او اثَّرت اثرًا آخر يدل عليها فيمكن ان تتكلم بها سفينتان في الليل والنهار والبرد والحر والمطر والصحو من غير ان يكون بينهما موصل

الصور المتحركة

سألنا كثيرون عن حقيقة الصور المتحركة التي تعرض كل يوم في حام شنيدر في العاصمة فرأينا ان نوضح حقيقتها هنا ايضًا فنقول

يذكر كلُّ احد انهُ لما كان صغيرًا كان يمسك عودًا مشتعلاً بيدهِ ويديرهُ فيرى دائرة من نار ولا سيما اذا كان الوقت ليلاً والنور ضعيفًا . ومعلوم ان العود المشتعل لم يكن في محيط تلك الدائرة كلها في وقت واحد بل انتقل فيها من نقطة إلَى اخرى فيجب ان ترى العين نقطًا متوالية ولكنها ترى دائرة متصلة ٠ وسبب ذلك ان صورة العود المشتعل ألَّتي ترتسم في العين او في مركز البصر لا تزول حالاً فتجتمع صورهُ وهو في محيط الدائرة كلها فيشعر العقل بتلك الصور

معًا و يراها دائرة من نار

وعلى هٰذَا الاسلوب تُقطع دائرة من الورق الثخين (الكرتون) و يصوَّر على جانب منها ولد وعلى الجانب الآخر كلب وتربط من طرفيها بخيطين وتدار بسرعة امام العين فترى الولد راكبًا على الكلب اذا كان وضعهُ صالحًا لذلك . وسببهُ ان صورة الولد تبقى مرسومةً في العين حينما ترى الكلب وصورة الكلب تبقى مرسومة فيها حينما ترى الولد فترى الصورتين معًا

فاذا صُنع الورق الفوتوغرافي في لفافةٍ طويلة جدًّا ووضع في آلة التصوير ووضعت الآلة امام رجل صبَّ ماء في كأس وشربهُ وأُوصل الورق داخل الآلة باسطوانة يلَفُّ عليها واديرت هذه الاسطوانة حتى يلتف الورق عليها بسرعة و يعرَّض في الوقت نفسهِ للنور الداخل من بلورة آلة التصوير وقعت عليهِ صورة الرجل وهو يصب الماء في الكاس وصورتهُ وهو يرفع الكاس إِلَى فيهِ وصورتهُ وهو يشرب الماء رويدًا رويدًا إِلَى ان تفرغ الكاس وصورتهُ وهو يرفع الكاس عن فيهِ ويضعها عَلَى المائدة . وقد يكون عدد هذه الصور مئة او اكثر وهي تمثِّلهُ كما تراهُ العين تمامًا . فاذا ثُبِّتت هذه الصور على الورق او على الزجاج ووضعت في آلة كالفانوس السحري حتى تنار وتلقى صورها مكبرة على ستار وحُرِّكت بسرعة حتى يتلو بعضها بعضًا على نفس الاسلوب الذي صوّرت بهِ تجلّت امام العين صورة الرجل وهو يصب الماء في الكاس و يشربهُ . وكل الصور المتحركة من هٰذَا القبيل

وقد استنبت الاميركيين تمثيل الاصوات مع الصور فترى العين صور الممثلين وتسمع الاذن اصواتهم في وقت واحد

الشعب المتيقظ والشعب الغافل

من طالع الجرائد الانكليزية في خلال السنة الماضية من سياسيَّة وادبيَّة وعلميَّة رآها كلها تنادي بالويل والثبور وتشدِّد النكير على الحكومة الانكليزية لانها لا تعضد العلوم الصناعيَّة مثل حكومة المانيا . وتقول ان الالمانيين سبقوا الانكليز في الصناعة وناظروهم في التجارة . اما الحكومة فلم تصمَّ اذنيها عن نداء شعبها بل بادرت حالاً وانتدبت اناسًا للبحث والتنقيب عن الاساليب الَّتي تجري عليها الحكومة الالمانية في عضد العلوم الصناعيَّة . ووقف وزراؤُها في نوادي الخطابة يقولون لقد اصاب الذين لامونا على اهمالنا ونحن لا نحسد الالمانيين على تقدمهم ولكننا نحبُّ ان نتعلَّم منهم ونقتدي بهم

هذه صفات الشعب المتيقظ يشعر بالمرض و يشكو منهُ و يسعى في علاجهِ واما الشعب الغافل فلا يشكو من مرض ولا يشعر بالم واذا اردت ايقاظهُ رفسك برجلهِ كما

يرفسك النائم المستغرق . واذا طال هٰذا النوم فما وراءهُ الاَّ الموت والانحلال

نفقات التعليم

مَن قرأَ النقرة المتقدمة ظن ان الحكومة الانكليزيَّة لا تنفق عَلَى التعليم الاَّ عَلَى نسبة ما تنفقهُ الحكومة المصرية مثلاً فان الحكومة المصرية تنفق نحو مئة وعشرين الف جنيه في السنة وعَلَى هٰذَا القياس يجب ان تنفق الحكومة الانكليزية في بلادها نحو ستمئة الف جنيه ولكنها تنفق اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات على التعليم الابتدائي وحدهُ وتبلغ نفقات التعليم الابتدائي من الحكومة ومن الاوقاف والهبات والاجور القليلة الَّتي تدفعها التلامذة اكثر من اثني عشر مليونًا و ٣٣٨ الف جنيه في السنة . فلو انفقت الحكومة المصرية عَلَى نسبة ما تنفقهُ الحكومة الانكليزية لوجب ان تجعل مربوط ميزانيَّة المعارف مليون جنيه في السنة على الاقل . ولو انفقت الحكومة العثمانيَّة على هذه النسبة ايضًا لوجب ان تجعل ميزانيَّة المدارس فيها ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة . والدولة التي تهتم بالتعليم وتنفق عليهِ بسخاء تنجح وتناظر دول الارض والَّتي لا تهتمُّ بهِ يتأَخر شعبها رويدًا رويدًا وتُضرَب عليهم الذلَّة

اناس ذوو اذناب

نشرت جريدة الانثربولوجيا الفرنسوية ان المسيو بول دانجوي وجد في الهند الصينيَّة اقوامًا متوحشين جدًّا يمتازون على غيرهم بان لكل واحد منهم ذنبًا وكعابهم طويلة كاصابع الديوك العليا . واسلحتهم حراب مسمومة من الصوان وهم يحرقون موتاهم ويجمعون رمادهم في انابيب القنا . والناس الذين حولهم يحسبونهم من الوحوش ويصطادونهم صيدًا حتى كادوا ينقرضون

سبب قصر البصر

كتب اثنان من العلماء في جريدة الفسيولوجيا ان قصر البصر (الميوبيا) يحدث من كثرة القراءة اذا كانت الحروف صغيرة او النور ضعيفًا . والنور الضعيف يتعب العين ويسبب قصر البصر اكثر من الحروف الصغيرة واذا اجتمع الاثنان معًا اي النور الضعيف والحرف الصغير كانت البلية على اشدها . وكثرة المطالعة تتعب العين ايضًا وتسبب قصر البصر. وقد اشارا ان يكون نور المصابيح ابيض وان يفرَّق بين السطور اكثر مما يفرَّق الآن .

تنظيف المبارد

اذا بردتَ رصاصًا او قصديرًا بالمبرد فُسدَّت الثلوم الَّتي بين اسنانهِ فغطّسهُ في الحامض النيتريك الثقيل (المركز) برهة

وجيزة حتى اذا ابتدأت الابخرة الحمراء تصعد منهُ فانزعهُ من الحامض واغسلهُ بالماء وافركهُ بفرشاة خشنة ونشفهُ جيدًا . واذا بردت بهِ الحديد فسدت ثلومهُ فضعهُ في مذوب الشب الازرق (كبريتات النحاس) فتذوب برادة الحديد و يقوم النحاس مقامها فاغسلهُ جيدًا وافركهُ بفرشاة وغطسهُ في الحامض النيتريك حتى يصعد البخار الاحمر ثم اغسلهُ بالماء وافركهُ جيدًا ونشفهُ . واذا بردت بهِ التوتيا (الزنك) فسدت ثلومهُ فغطسهُ في الحامض الكبريتيك المخفف ثم اغسلهُ . واذا انسدت ثلومهُ من برد النحاس فنظفهُ بتغطيسهِ في الحامض النيتريك مرارًا لان النحاس يلصق بهِ فلا ينزع بسهولة . واذا انسدت الثلوم من برد الخشب فغطسهُ اولاً في الحامض الكبريتيك الثقيل السخن واغسلهُ بالماء وافركهُ بفرشاة ثم غطسهُ في مذوب البوتاس واغسلهُ بعد ذلك بالماء جيدًا وافركهُ بفرشاة . ويسهل تجفيف المبارد بصب قليل من الالكحول (السبيرتو) عليها واحراقهِ فتجف حالاً

اكتشاف الديناميت

توفي بالامس المستر الفرد نوبل مكتشف الديناميت وكان اكتشافهُ لهُ عرَضًا وذلك انهُ كان سنة ١٨٦٦ يمتحن النيتروغليسرين وهو سائل شديد التفرقع فانصب بعضهُ على الارض خطاء فلم يتفرقع وكانت الارض رملاً فامتحن الرمل فوجد ان قوة النيتروغليسرين لم تزل فيهِ فجعل يمزجهُ بالرمل لحفظهِ ثم ابدل الرمل بطين ناعم وسماهُ بالديناميت

السر بنيامين رتشردصن

اسم هذا العالم الفاضل مشهور عند قرَّاء المقتطف ولا سيما في المسائل الصحيَّة وفي اثباتهِ ان الخمور غير لازمة في علاج الامراض . ولد سنة ١٨٢٨ ودرس الطب وبحث في غوامضهِ . واضاف الى المواد الطبيَّة عقاقير كثيرة والَّف كتبًا عديدة وحرَّر جريدة الصحة العامَّة ثم جريدة اسكليباد الطبيَّة وكان ينشئها كلها بقلمهِ . وبقي اربعين سنة يسعى سعيًا متواصلاً في شفاء الاسقام وتخفيف الآلام الى ان وافتهُ المنيَّة في الشهر الماضي فقضى مأسوفًا عليهِ مذكورًا بفضائلهِ وفواضلهِ

تذكار الاب سكي

اقيم تذكار للاب سكي الفلكي اليسوعي في ردجيو مسقط رأسهِ بايطاليا بلغت نفقتهُ ٧٨ الف فرنك

تمثال دارون

تبرعت جمعيَّة الجنائن في شربشير ببلاد الانكليز لعمل تمثال للعلاَّمة دارون الشهير وستدفع ثمنهُ ١٢٠٠ جنيه

اللوسيوم

اثبت المستر كروكس الطبيعي ان اللوسيوم الذي حُسب حين اكتشافهِ عنصرًا بسيطًا ليس الأَ معدنًا من اليتربوم غير النقي

السمع بالاصابع

ابان الاستاذ مكندرك في جمعيَّة ايدنبرج الملكيَّة ان الاصوات يمكن ان تنتقل بالكهربائيَّة و يوصل سلكها بآنية من الزجاج فيها ماءٌ وملح فاذا وضع الانسان اصابعهُ في هٰذَا الماء شعر بارتجاف منطبق على الصوت الذي يسمعهُ باذنهِ واذا كان اصمَّ شعر بالارتجاف ايضًا حتى اذا كان صممهُ عرضيًا رأى في هٰذَا الارتجاف ما يماثل الاصوات الَّتي كان يسمعها قبلما اصابهُ الصمم واذا كانت الاصوات موسيقيَّة شعر بلذة كما كان يشعر بالموسيقي . و يقال انهُ يمكن تعليم الصم ان يسمعوا الكلام باصابعهم على هذه الصورة

دواءُ السرطان

شاع في هذه الاثناء ان الدكتور دنيـنكو الرومي اكتشف دواءً للسرطان وهو نوع نبات اليتوع ذي اللبن المعروف علميًّا باسم Chelidonium majus وهو ذو عصار لبني اصفر يستعملهُ الفلاحون في روسيا لنزع الثآليل فوجد الدكتور دنيـنكو انهُ يشفي السرطان ايضًا اذا استعمل من الظاهر و يشفي سرطان المعدة اذا استعمل لبنهُ من الداخل بعد نزع المواد السامَّة منهُ

مدفع مكسم

خطب المستر مكسم بالامس فقال انهُ انتبه الى استنباط مدفعهِ الصغير الذي يطلق الوفًا من الطلقات في الساعة من رؤيتهِ البندقيَّة تندفع الى الوراء حين اطلاقها فقال في نفسهِ ان هذه القوة الَّتي تندفع بها البندقيَّة يمكن استخدامها لحشوها واطلاقها ثانية وكان من ذلك انهُ استنبط مدفعهُ المشهور . قال ويمكن ان تصنع المدافع الكبيرة على هٰذَا الاسلوب فيقتصد نصف الوقت في اطلاقها ونصف الصلب (الفولاذ) في عملها ونصف النفقات اللازمة لهُ

خطر الاسيتيلين

تفرقع الاسيتيلين في برلين فمنعت الحكومة الالمانيَّة استعمالهُ . وظن احد الكيماويين انهُ اكتشف واسطة يزيل بها خطر التفرقع من الاسيتيلين ودعا الامبراطور ليمتحن ذلك امامهُ فجاءهُ احد رجال الحكومة وطلب ان يمتحن ذلك امامهُ قبلاً فضغط الرجل الاسيتيلين في انبوب كبير من الصلب ضغطًا شديدًا جدًّا (مئة جلد) فتفرقع وقتلهُ هو وثلاثة من رجالهِ وقطعهم اربًا

سكان اليونان

علم من الاحصاء الاخير ان سكان مملكة اليونان يبلغون الآن ٢٤١٨٠٠٠ نفس

عدا اليونانيين المقيمين خارج بلادهم وعدد سكان اثينا عاصمتهم ١٢٠ الف نفس. وهو نموّ غريب في مملكة كان عدد سكانها ٩٥٦ الفًا فقط سنة ١٨٤٠

حياة الانكليس

منحت الجمعيَّة الملكيَّة ببلاد الانكليز نشان داروِن للاستاذ غراسي الايطالي لانهُ اكتشف كيف يولد الانكليس. فانهُ عرف من قديم الزمان ان الانكليس الكبير ينزل من النهر الى البحر والانكليس الصغير يصعد من البحر الى النهر ويربو فيهِ ولكن تعذَّر على العلماء التمييز بين الذكور والاناث ولم يعرفوا كيف تتولَّد صغار الانكليس ولا اين تتولَّد. واما الدكتور غراسي فاثبت ان الانكليس الكبير الذي ينزل الى البحر لا يكون بالغًا اشدهُ فيبلغ اشدهُ في اعماق البحر ذكورًا واناثًا و يبيض هناك وتصعد صغارهُ بعد حين في الانهار وتقيم في طينها وتغتذي من موادها

الاستاذ فسك

انسنا بلقاء العالم الفاضل اللغوي المشهور الاستاذ فسك الاميركي من وجهاء الولايات المتحدة المقيمين في ايطاليا. والرجل بعيد الصيت عريض الجاه واسع العلم والثروة. وقد جاء هذا القطر لقضاء فصل الشتاء فيهِ مراعاةً لصحتهِ

غرائب النبات

قال السيَّاح الاقدمون الذين زاروا بلاد الهند و بلاد التتر ان في تلك البلاد نباتًا كالغنم لهُ ارجل وذنب وصوف وانهُ يرعى العشب الذي تحتهُ ومتى جف العشب مات النبات ايضاً. ولهذا القول شيء من الصحة فان في تلك البلاد نباتًا غريب الشكل مغطًّى بالصوف والاهالي يتصرفون في شكلهِ الظاهر حتى يشبه الحيوان ولكنهُ نبات حقيقي لا يأكل الاعشاب ولا غيرها. وهو مثل جذر اليبروح فانهُ جذر حقيقي كالفجل لهُ شعبتان كالساقين لكن المحتالين يهذبونهُ و يجففونهُ حتى يصير في شكل الانسان و يروون عنهُ روايات كثيرة غريبة لا حقيقة لها

والمظنون ان الورق الصيني المتين المعروف بورق الارز مصنوع من الارز وليس ذلك صحيحًا بل هو مصنوع من لب نوعٍ من الشجر يقص ورقًا رقيقًا و يضغط فيكون من امتن انواع الورق

وعند اليابانيين شجر يحمل عناقيد كعناقيد العنب فيها نوع من الشمع يستعملهُ اليابانيون للاستصباح كما نستعمل شمع العسل. وفي جزائر الباسيفيكي شجر آخر لهُ جوز فيهِ مادة زيتيَّة كثيرة فيوقدهُ السكان و يستصبحون بنورهِ

ارآء العلماء

الصناعة في المشرق.

كتب الشريف جون برت سفير الولايات المتحدة في بلاد سيام مقالة مسهبة في مجلة اميركا الشمالية ابان فيها ان صناع الصين واليابان سيناظرون صنّاع اوربا واميركا و يغلبونهم لان المعيشة رخيصة جدًّا في الصين واليابان فيعيش الصانع بغرش واحد في بلاد الصين وبغرشين او اقل في بلاد اليابان . ومن رأيهِ ان مدينة شنغاي ستصير في الصين مثل نيويورك في الولايات المتحدة الاميركيَّة ومدينة هنكو ستصير مثل مدينة شيكاغو باميركا. وفي شنغاي الآن ستة معامل كبيرة لنسج المنسوجات القطنية وعشرون معملاً لنسج المنسوجات الحريرية وهي تدور بقوة البخار ورأس مالها كلها من الصينيين انفسهم . واجرة العامل في اميركا من ٢٥ غرشاً الى ثمانين غرشاً في اليوم واما في معامل الصين فالاجرة نحو اربعة غروش بالمعاملة الفضية وهي تساوي نحو غرشين بالمعاملة الذهبيَّة

وكان في يابان سنة ۱۸۹۳ اربعون معملاً لنسج القطن فبلغ عددها في الصيف الماضي ٦٩ معملاً ولم يكن سنة ۱۸۸۸ سوى ۲۰ معملاً. ومتوسط اجرة العامل من الرجال نحو اربعة غروش ومن النساء نحو ثلاثة غروش

المواليد والوفيات

احصي المستر سكولن المواليد والوفيات في ممالك اوربا فوجد انهُ كلما مات مئة نفس في بريطانيا العظمى يولد ۱۷۱ نفساً وكلما مات مئة نفس في المانيا يولد ١٦١ نفساً . وكلما مات مئة في ايطاليا يولد ١٤٢ وكلما مات مئة في روسيا يولد ۱۳۸ نفساً وكذا في بلاد النمسا والمجر. وكلما مات مئة في فرنسا يولد ۱۰۱ لا غير

قال وقد كان عدد سكان فرنسا في غرة هذا القرن ۲۸ مليوناً وعدد سكان بريطانيا خمسة عشر مليوناً والآن عدد سكان بريطانيا ٤٠ مليوناً وعدد سكان فرنسا ۳۸ مليوناً .
وسبب نمو الانكليز عفتهم التي تزيد نسلهم واعتناؤهم بالاسباب الصحيَّة التي تقلل وفياتهم فقد كان متوسط الوفيات في انكلترا منذ اربعين سنة نحو ۲۲ ونصف في الالف وهو الآن نحو ۱۸ ونصف في الالف

العقم في فرنسا

ذكرنا غير مرة ان سكان فرنسا لم يزد عددهم في السنين الاخيرة زيادة تذكر . وقد اهتمَّ لهذا الامر كثيرون من كبار الكتّاب مثل المسيو غيو والمسيو دشوم وبحثوا

عن اسبابهِ وقالوا انها تعود الى خمسة وهي (١) المصاعب الشرعيَّة في سبيل عقد الزواج (٢) اضطرار الوالدين الى اعطاء بناتهم مهرًا (٣) عيشة الشبان في الثكنات العسكريَّة من غير زوجات فيعتادون هذه المعيشة ويمارسون اعمالاً تدعو الى العقم (٤) لبس النساء الذي يضيق على صدورهن وقلة رياضتهنَّ (٥) حسبان الوالدين ان تربية الاولاد حملاً ثقيلاً عليهم . ولا علاج لذلك كلهِ الاَّ بتغيير شرائع البلاد في ما يتعلق بالزواج والماليَّة والحربيَّة

هل الناس في ارتقاء

كتب المسيو ركلو الاشتراكي الشهير والمؤلف الذائع الصيت مقالة مسهبة في جريدة المعاصر الانكليزية قال فيها ان زنوج افريقية اقرب الى الخير والصلاح والعدل والحق من سكان اوربا . ولا تحسب الامَّة مرتقية حقيقةً الاَّ اذا زاد افرادها صحةً وقوةً وجمالاً وعمرًا وعلماً واقتدارًا وصاروا اكرم ممَّا كانوا واصدق واعدل وارأف . وارتقاء الافراد هو ارتقاء الامة المؤلفة منهم . ومن راقب احوال الناس ودرس تاريخهم رأى فيهم قبائل كثيرة تفضّل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة سواء كان باشتراكها في خيرات الارض او باقتسامها ما عندها بالسواء وقت القحط . وهذا الاشتراك يولّد في الناس العدل والكرم والشفقة . والانسان وهو على الفطرة اقرب الى معرفة الحيوانات والنباتات والجمادات والاحداث الطبيعيَّة فيشعر انهُ مرتبط بما يحيط بهِ منها وان المخلوقات كلها خاضعة لسنن واحدة وهو نفسهُ خاضع لهذه السنن ايضاً . لكن الحضارة قطعت الربط الطبيعيَّة ألتي بين الناس وربطتهم بربط اخرى صناعيَّة . ولا يتم انقلاب مثل هذا الاَّ وينتج منهُ خلل عظيم ولذلك اختلَّت موازنة الهيئة الاجتماعية

وللحضارة والعمران اربع فوائد وهي اولاً ان اهلها رادوا البر والبحر ووصلوا بين ام الارض فصار الناس كلهم يرقبون ما سيصير اليهِ مجموعهم عاماً بعد عام . ثانياً ان علم الجغرافيا قرَّب الابعاد كما قرَّب علم التاريخ الازمان فاتحد نوع الانسان في الزمان والمكان . ثالثاً ان الصنائع نمت نموًّا عظيماً بواسطة العلوم والاختراعات . رابعاً ان العقل ارتقى ايضاً وصارت المعارف العقليَّة من العلوم المقررة والآن قد تغلب المتمدنون على الارض كلها تقريباً وصاروا المربين والمعلمين لاهلها ولم يبقَ امامهم شعوب متبربرة ليتغلبوا عليها وصار عليهم ان يحلوا مسألة المسائل وهي كيف يعطى الطعام للجميع وكيف يعطى العلم (طعام العقل) للجميع . فان الانصاف يقضي بان يشترك الناس كلهم في ما يحتاجون اليهِ

ماديًّا وادبيًّا وبهِ تُسرُّ النفوس . وخلاف ذلك جور تُسمُّ بهِ كاس الحياة

فان كان نوع الانسان بجملتهِ يتعلَّم ان يفعل ما يفعلهُ بعض مجتمعاتهِ الصغيرة الآن حتى لا يموت احد جوعًا ولا يهلك احدجهلاً فحينئذٍ يتسنَّى لنا امرٌ آخر يتوخاهُ كثيرون الآن وهو ان نسترد ما فقدناهُ اي ان نساوي كلنا اقوى الناس وامهرهم واجملهم في القوة والمهارة والجمال

ولا بدَّ من نزع الفواصل التي تفصل طوائف الناس بعضها عن بعض ونسيان كل اسباب الشقاق واعادة الناس اخوة حتى يخاطب كل واحد الآخر كما يخاطب اخاهُ

وعند المسيو ركلو ان البشر قد تقدموا في السبيل الموصل الى هذا الغرض الحميد بواسطة ثورات الجمهور بين الناشئة عن حب المساواة

اخبار الايام

صندوق الدين والحكومة

لما اقرَّت الحكومة المصرية على فتح دنقلة اخذت خمس مئة الف جنيه لنفقة الحملة من مالها الاحتياطي المحفوظ في صندوق الدين بناء على ان هذا المال مودوع هناك لدرء الطوارىء التي تطرأ على هذا القطر وان رجال الحربيَّة علموا عن ثقة ان الدراويش يتأهبون لمهاجمة حدود القطر المصري فلا سبيل لردعهم الَّا بشن الغارة عليهم والتمثيل بهم . ووافقها على اخذ المال اربعة من اعضاء صندوق الدين الستة وخالفهم العضو الفرنسوي والعضو الروسي ورافعا الحكومة إلى المحاكم المختلطة فحكمت محكمة الاستئناف المختلطة في الثاني من الشهر انهُ يحق للعضو الروسي والعضو الفرنسوي ان يرافعا الحكومة وانهُ لا يحق للاعضاء الاربعة الباقين ان يسمحوا لها باخذ المبلغ الذي اخذتهُ من المال الاحتياطي وانهُ يجب على الحكومة ان تردَّ المال الذي اخذتهُ وان تدفع الربا ونفقات الدعوى . وقد عرضت الحكومة الانكليزية على الحكومة المصرية ان تقرضها ما تحتاج اليهِ فقابلت الحكومة المصريَّة ذلك بالشكر وذهب المستر دوكنس وكيل الماليَّة إلى البلاد الانكليزيَّة لتدبير هذا القرض.

معرض الزراعة

يفتح هذا المعرض في حديقة الازبكيَّة مع معرض الازهار والاثمار من ٢٢ الشهر الآتي الى ٢٤ منهُ وقد ادرك الجمهور نفعهُ وقدرهُ ارباب الزراعة قدرهُ حين فتح معرض الازهار في السنة الماضية واعترفوا لدولة

الامير الخطير البرنس حسين كامل باشا رئيس لجنتهِ بالخدمة الجلّى لانهُ كان اول الساعين فيهِ والسابقين الى حض الامة عليهِ. اما اللجنة ألّتي تدير شؤون هٰذا المعرض فرئيسها دولة البرنس حسين باشا كامل كما تقدم ونائبا الرئيس فيها صاحبا الدولة البرنس ابراهيم حلمي باشا والبرنس سعيد حليم باشا واعضاؤُها دولتلو رياض باشا وسعادة عمر لطفي باشا والمسيو جيبسون والمسيو جي لوساك وسعادة حيدر باشا وسعادة علي باشا حلمي وسعادة شواربي باشا والمسيو بناكي والمسيو فون تشودي والمسيو بايرلي والمسيو كارفر والمسيو فروجر والمسيو مارسل بواله بك وعزتلو اسمعيل بك دبوس وعزتلو حسن عبد الرازق بك وعزتلو علي شعراوي بك ورفعتلو حسن افندي سعيد مهندس زراعي وكاتم سرها الشرفي حضرة المسيو ولفرد كاري

وسيقسم المعرض الآتي الى سبع فرق الفرقة الاولى النباتات المغذية وتشمل الحبوب على انواعها مثل القمح والشعير والفول الخ . والفرقة الثانية نباتات العلف مثل البرسيم والتبن الخ . والمحكمون في هاتين الفرقتين سعادة الشواربي باشا وحضرات المسيو مارسل بواله بك وعزتلو حسن عبد الرزاق بك وحسن افندي سعيد . والفرقة الثالثة ذوات الخيوط او الالياف مثل القنب والليف والكتان الخ وخصوصاً الاقطان على اصنافها وبزرة القطن اما الاقطان فالمحكمون فيها هم سعادة الشواربي باشا والخواجات بناكي وكارفر وفروجر . واما بقيَّة ذوات الخيوط فالمحكمون فيها سعادة علي حلمي باشا وحضرات بواله بك وحسن عبد الرازق بك وعلي الشعراوي بك . والفرقة الرابعة نباتات الصباغ من حناء ونيلة وزعفران وقرظ والمحكمون فيها الشواربي باشا وحسن عبد الرازق بك وحسن افندي سعيد . والفرقة الخامسة الحبوب الزيتيّة والمحكمون فيها بوله بك وحسن افندي سعيد . والفرقة السادسة السكر وقصب السكر والمحكمون فيها المسيو بابل والمسيو فيكتور جليكي وعزتلو علي بك الشعراوي وعزتلو حسن عبد الرزاق بك . والفرقة السابعة تشمل الالبان والعسل وشرانق دود الحرير والمحكمون فيها سعادة الشواربي باشا وحسن عبد الرزاق بك والمسيو بابل وحضرة العمدة يوسف ابي عامر ولكل فرقة جوائز ذات طبقتين الاولى مدالية من الفضة والثانية من البرونز . وتمنح اللجنة شهادات بعضها من الدرجة الاولى وبعضها شهادات حسنة

وقد انزلت مصلحة سكة الحديد اجرة نقل المعروضات ٥٠ في المئة

المكتبة الخديوية

عين الدكتور مورتس ناظرًا للكتبخانة

الخديوية وهو من العارفين باللغة العربيَّة الفصحى وبكثير من لهجاتها الحديثة ٠ وكان كاتبًا لمدرسة اللغات الشرقيَّة في برلين واستاذًا فيها للغة العربيَّة . وتلك المدرسة قائمة على نفقة الحكومة الالمانيَّة وفيها نحو ١٥٠ تلميذًا

الهواء

برد الهواء في اول الشهر وامطرتنا السماء في الثاني منهُ ثم صحا الجوُّ واعتدل الهواء واشتدَّت الحرارة في اواخر الشهر حتى حسبنا ان الصيف عاد الينا ودام الحال على ذلك حتى التاسع والعشرين من الشهر ثم برد الهواء قليلاً

وباء المواشي

ظهر وباء المواشي المعروف بالتيفوس البقري في الاسكندرية دخلها من المواني السورية ٠ وقد اتخذت الحكومة المصرية التحوطات اللازمة لمنع انتشاره

دار التحف المصري

غُيّر الرسم الذي رسم لدار التحف المصرية وقُدّرت نفقاتها بثلاثة وتسعين الفًا وخمس مئة جنيه فقط وسيشرع في بنائها في اول ابريل المقبل ويتم في سنتين ونصف وقد ضربت الحكومة قطعة معدنية نقشت عليها اسم الخديوي المعظم ورئيس النظار وناظر الاشغال العمومية والمسيو دورليون راسم البناء لتضعها في اساسهِ وقتما تضع حجر الزاوية

العفو السلطاني

صدر العفو السلطاني عن جميع مسجوني الارمن الأ ٨٢ منهم محكوم عليهم بالاعدام وهؤلاء يسجنون في قلاع الولايات. ولم يفرغ الشهر حتى اخذوا في اطلاق المسجونين في الاستانة وبر الاناطول

مسألة فنزويلا

قبلت فنزويلا اتفاق الولايات المتحدة وانكلترا على حل الخلاف الذي بينها وبين انكلترا بالتحكيم ولذلك فالخلاف بينهما قد انتهى حكمًا

الطاعون في بمباي

لايزال الطاعون منتشرًا في بمباي وقد اصيب بهِ بعض الاوربيين الذين فيها وماتوا وهجر المدينة مئتا الف نفس من اهاليها والمظنون ان حكومة الهند تستدعي الدكتور يرسن ليمتحن الطعم الذي اكتشفهُ علاجًا للطاعون

ثورة كوبا

لا تزال الثورة منتشرة في كوبا قتل ماسيو زعيم الثائرين واقرّت لجنة الشيوخ الاميركي على استقلال ك الحكومة الاميركيَّة لم توافق على

فهرس الجزء الاول من السنة الحادية والعشرون

هیرودوتس ابو التاریخ

المقتطف

الجزء الثاني من السنة الحادية والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣١٣

هيرودوتس ابو التاريخ

تمهيد

لم نكد نشرع في نشر المقتطف حتى ظهرت الاجزاء الاولى من "آثار الادهار" "ودائرة المعارف" فقلنا لقد كفانا هذان الكتابان النفيسان مؤُونة البحث والتنقيب في المواضيع التاريخيَّة والجغرافية ونشر ما تمسُّ الحاجة الى معرفتهِ منها واقتصرنا على المواضيع العلميَّة والفلسفيَّة ولا سيما ما كان منها على ارتقاءٍ دائم واتساع مستمر كالعلوم الطبيعيَّة والمباحث النفسيَّة ولم نتعرَّض للمواضيع التاريخيَّة والجغرافية الَّا نادرًا

غير ان الكتابين وقفا قبل الانجاز فقُطع الامل من اتمام الاول منذ عشر سنوات ومن اتمام الثاني منذ سنة من الزمان فرأَينا ان نتلافى ما فاتنا ونذكر ما لا بدَّ من معرفتهِ من المواضيع التاريخيَّة والجغرافيَّة كترجمات مشاهير القدماء وامَّهات الحوادث التاريخيَّة ونحو ذلك ممَّا تكثر الاشارة اليهِ في صفحات المقتطف وسائر الصحف السيَّارة

واول مَن نذكرهُ من مشاهير القدماء هيرودوتس الملقَّب بابي التاريخ لانهُ اول مَن كتب تاريخًا مسهبًا منسَّقًا وحقَّق حوادثهُ كما يليق بالمؤَرخ الصادق . ولا يخلو تاريخهُ من كثير من الاقوال المرجوحة والمنقولات الموهومة ولكنهُ اصحُّ ما وضعهُ المتقدمون ووصل الينا من تواريخهم . وهو كبير لو ترجمناهُ الى العربيَّة وعلَّقنا عليهِ شرحًا وافيًا لملأَ مجلدين كبيرين مثل مجلدات المقتطف

وقد بحث كثيرون من مشاهير الكتَّاب الاوربيين عن ترجمة هيرودوتس وجمعوا كل ما ذكرهُ الاقدمون عنهُ ومحَّصوهُ تمحيصًا . ومَن عانى كتابة التراجمات وجمع موادها وتحقيقها

يعلم انهُ يتعذَّر على المرء ان يكتب ترجمة رجل من ابناء عصرهِ فكيف والرجل عاش ومات قبل عصرنا بأكثر من الفي عام . الاَّ ان ما اثبتهُ هؤلاء المشاهير مؤيد بادلة كثيرة وعليهِ اعتمادنا في هذا الملخص

مولد هيرودوتس

يظهر من بعض الحوادث الَّتي ذكرها ومن وصفهِ للذين رأوها مرأى العين ومما ذكرهُ بعض المؤرخين الاقدمين عنهُ انهُ ولد نحو سنة ٤٨٤ قبل المسيح اي منذ ٢٣٨٠ سنة او قبل ان ملكَ ملكٌ من العرب عَلَى اليمن بنحو مئة سنة. ومسقط رأسهِ مدينة هليكرناسوس وكانت من عواصم بر الاناطول (اسيا الصغرى) وقد حاصرها الاسكندر المكدوني بعد ذلك وحرقها وعَلَى خرائبها بلد صغير الآن يقال لهُ بذرون

وكان ابناء اليونانيين في عصرهِ يتعلمون القراءة والكتابة والالعاب الرياضيَّة . ويزيد ابناء كبرائهم على ذلك علم البيان والعروض وحفظ اشعار هوميروس والقواعد الفلسفيَّة المعروفة في ايامهم. ويظهر من كتاب هيرودوتس انهُ تفقهَ في كل العلوم المعروفة في عصرهِ واستظهر اشعار هوميروس كلها وعرف مغازيها واطَّلع على ما كتبهُ غيرهُ باللغة اليونانيَّة نثرًا ونظمًا. ولا يتسنَّى ذلك لامرء الاَّ بعد الدرس الطويل والعناء الشديد ولا سيما في ذلك العصر مع ما فيهِ من المشقة في صنع القراطيس ونسخ الكتب

اسفارهُ

ومن المحقق انهُ رحل رحلات كثيرة الى الاقطار الشاسعة لكي يحقق بالخُبر ما سمعهُ بالخبَر فوصل الى بابل وبلغ اقاصي مصر ودخل بلاد الصقالبة ووصل الى قرطاجنة فطول البلدان الَّتي ساحها من اقصى بلاد فارس شرقًا الى بلاد تونس غربًا ١٧٠٠ ميل ومن بلاد الروس شمالاً الى اقصى الديار المصريَّة جنوبًا ١٦٦٠ ميلاً . واقام في اكثر المدائن الشهيرة ووصفها وصفًا مدققًا وذكر خلاصة تاريخها فلما جاء القطر المصري مثلاً لم يكتفِ بالذهاب من الاسكندرية الى اصوان ومشاهدة الآثار القديمة في شهر من الزمان كما يفعل السيَّاح في هذا العصر بل اقام في البلاد شهورًا وسنين وزار كل العواصم الكبيرة حينئذٍ كطيبة ومنف وعين شمس وشاهد مبانيها وآثارها وحادث كهنتها ووقف على اخبارهم وزار المدن الصغيرة ايضًا وتفقَّد كل ما في مشاهدتهِ فائدة كبحيرة الفيوم واللغز الذي فيها والترعة الموصلة بين النيل وخليج العرب وسائر فروع النيل الَّتي تصب في بحر الروم وكل حدود مصر شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا . وقس على ذلك اسيا الصغرى فانهُ زار كل عواصمها ووصف اخلاق اهلها

وكل البلاد الشرقيَّة إلَى مدينة السوس في بلاد فارس. وقس على ذلك بلاد اليونان والجزائر القريبة منها كقبرص ورودس وكريت

والظاهر من بعد الشقَّة في رحلاتهِ انهُ شرع فيها وهو غضُّ الشباب شديد النشاط حتى اذا اكتهل انقطع عن السياحة وخلد الى السكينة وجعل همَّهُ جمع تاريخهِ وتبييضهُ. وهناك ادلة راهنة على انهُ جاء القطر المصري وهو شاب بين الرابعة والعشرين والتاسعة والعشرين من عمرهِ حين كان الاثينيون يظاهرون المصريين على كسر نير الفرس ولذلك رحَّب بهِ المصريون على خلاف عادتهم حينئذٍ واباحوا لهُ دخول هياكلهم. ثم زار مدينة صور على اثر ذلك وسار منها الى بلاد الصقالبة

تاليف تاريخهِ

وظلَّ مقيمًا في مدينة هليكرناسوس مسقط رأسهِ يذهب منها في رحلاتهِ ويعود اليها للراحة والتأليف إلَى ان بلغ السابعة والثلاثين من عمرهِ فانتقل الى بلاد اليونان وسكن في اثينا وكانت بلادهُ قد انضمَّت الى الاتحاد الاثينوي فرحَّب بهِ اهل اثينا واحلُّوهُ عَلَى الرحب والسعة وسمعوا اخبارهُ واجازوهُ عليها بعشر وزنات (اكثر من الفين واربع مئة جنيه). وان صحَّ ذلك فهو مرثٌ ما امتاز بهِ اليونانيون من الرغبة في العلم والفلسفة لان الامَّة ٱلَّتي تجيز علماءها بمثل ذلك تخلق العلماء من صخور الارض

ويقال ان هيرودوتس طاف في مدن كثيرة من مدن اليونان يتلو عليهم تاريخهُ ويقصُّ ما شاهدهُ من الغرائب في رحلاتهِ. وقد ذكر ذلك خصومهُ تحقيرًا لشأنهِ ولكننا لا نرى فيهِ شيئًا من التحقير ما دامت رغبة القوم مصروفة الى ذلك وليس عندهم مطابع تطبع الكتاب وتنشرهُ. ويقال ايضًا انهُ نوى مرةً ان يتلو تاريخهُ في احد المواسم الاولمبيَّة وانتظر يومًا تكثر فيهِ الغيوم حتى تستظلَّ الجموع بظلها فمضت ايام الموسم ولم يتمكن من تلاوتهِ. فقالوا مثل ظل هيرودوتس وذهب ذلك مثلاً. وهٰذَا القول من الاقوال المنقولة ٱلَّتي لا دليل على صحتها ولا سيما لان تاريخهُ شديد الوطأة والانتقاد فلا ترضي تلاوتهُ كثيرين من اليونانيين ولذلك لا يحتمل انهُ سعى في تلاوتهِ على مسامعهم

وفي تلك الاثناء تعرَّف بالشاعر صوفوقليس وهو في اوج مجدهِ فنظم صوفوقليس قصيدةً في مدحهِ وهٰذَا دليل على ان هيرودوتس دخل حينئذٍ بين مشاهير اثينا الذين يستحقون ان يمدحهم اشعر شعرائها ومن هؤُلاء المشاهير بركليس السياسي واسباسيا الفتَّانة وانتيفون الخطيب ودامون الموسيقي وفيدياس النحَّات وزينو واضع علم المنطق وغيرهم من نوابغ اليونان.

فهرس الجزء الاول من السنة الحادية والعشرون

و
والت
سعاد
مارسر
بك وحد
ذوات الخ
والكتان

هیرودوتس ابو التاریخ

المقتطف

الجزء الثاني من السنة الحادية والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣١٣

هيرودوتس ابو التاريخ

تمهيد

لم نكد نشرع في نشر المقتطف حتى ظهرت الاجزاء الاولى من " آثار الادهار " " ودائرة المعارف " فقلنا لقد كفانا هذان الكتابان النفيسان مؤونة البحث والتنقيب في المواضيع التاريخيَّة والجغرافية ونشر ما تمسُّ الحاجة الى معرفتهِ منها واقتصرنا على المواضيع العلميَّة والفلسفيَّة ولا سيما ما كان منها على ارتقاء دائم واتساع مستمر كالعلوم الطبيعيَّة والمباحث النفسيَّة ولم نتعرَّض للمواضيع التاريخيَّة والجغرافية الاَّ نادرًا

غير ان الكتابين وقفا قبل الانجاز فقُطع الامل من اتمام الاول منذ عشر سنوات ومن اتمام الثاني منذ سنة من الزمان فرأَينا ان نتلافى ما فاتنا ونذكر ما لا بدَّ من معرفتهِ من المواضيع التاريخيَّة والجغرافيَّة كترجمات مشاهير القدماء وامَّهات الحوادث التاريخيَّة ونحو ذلك ممَّا تكثر الاشارة اليهِ في صفحات المقتطف وسائر الصحف السيَّارة

واول مَن نذكرهُ من مشاهير القدماء هيرودوتس الملقَّب بابي التاريخ لانهُ اول مَن كتب تاريخًا مسهبًا منسَّقًا وحقَّق حوادثهُ كما يليق بالمؤَرخ الصادق . ولا يخلو تاريخهُ من كثيرٍ من الاقوال المرجوحة والمنقولات الموهومة ولكنهُ اصحُّ ما وضعهُ المتقدمون ووصل الينا من تواريخهم . وهو كبير لو ترجمناهُ الى العربيَّة وعلَّقنا عليهِ شرحًا وافيًا لملأَ مجلدين كبيرين مثل مجلدات المقتطف

وقد بحث كثيرون من مشاهير الكتَّاب الاوربيين عن ترجمة هيرودوتس وجمعوا كل ما ذكرهُ الاقدمون عنهُ ومحَّصوهُ تمحيصًا . ومَن عانى كتابة التراجم وجمع موادها وتحقيقها

يعلم انهُ يتعذَّر على المرء ان يكتب ترجمة رجل من ابناء عصره فكيف والرجل عاش ومات قبل عصرنا باكثر من الفي عام . الاَّ ان ما اثبتهُ هؤُلاء المشاهير مؤَيد بادلة كثيرة وعليهِ اعتمادنا في هذا الملخص

مولد هيرودوتس

يظهر من بعض الحوادث الَّتي ذكرها ومن وصفهِ للذين رأَوها مرأَى العين ومما ذكرهُ بعض المؤَرخين الاقدمين عنهُ انهُ ولد نحو سنة ٤٨٤ قبل المسيح اي منذ ٢٣٨٠ سنة او قبل ان ملكَ ملكٌ من العرب عَلَى اليمن بنحو مئة سنة. ومسقط رأْسهِ مدينة هليكرناسوس وكانت من عواصم بر الاناطول (اسيا الصغرى) وقد حاصرها الاسكندر المكدوني بعد ذلك وحرقها وعَلَى خرائبها بلد صغير الآن يقال لهُ بذرون

وكان ابناء اليونانيين في عصرهِ يتعلمون القراءة والكتابة والالعاب الرياضيَّة . ويزيد ابناء كبرائهم على ذلك علم البيان والعروض وحفظ اشعار هوميروس والقواعد الفلسفيَّة المعروفة في ايامهم . ويظهر من كتاب هيرودوتس انهُ تفقهَ في كل العلوم المعروفة في عصرهِ واستظهر اشعار هوميروس كلها وعرف مغازيها واطَّلع على ما كتبهُ غيرهُ باللغة اليونانيَّة نثرًا ونظمًا . ولا يتسنَّى ذلك لامرء الاَّ بعد الدرس الطويل والعناء الشديد ولا سيما في ذلك العصر مع ما فيهِ من المشقة في صنع القراطيس ونسخ الكتب

اسفارهُ

ومن المحقق انهُ رحل رحلات كثيرة الى الاقطار الشاسعة لكي يحقق بالخُبْر ما سمعهُ بالخبَر فوصل الى بابل و بلغ اقاصي مصر ودخل بلاد الصقالبة ووصل الى قرطاجنة فطول البلدان الَّتي ساحها من اقصى بلاد فارس شرقًا الى بلاد تونس غربًا ١٧٠٠ ميل ومن بلاد الروس شمالاً الى اقصى الديار المصريَّة جنوبًا ١٦٦٠ ميلاً . واقام في اكثر المدائن الشهيرة ووصفها وصفًا مدققًا وذكر خلاصة تاريخها فلما جاء القطر المصري مثلاً لم يكتفِ بالذهاب من الاسكندرية الى اصوان ومشاهدة الآثار القديمة في شهر من الزمان كما يفعل السيَّاح في هذا العصر بل اقام في البلاد شهورًا وسنين وزار كل العواصم الكبيرة حينئذٍ كطيبة ومنف وعين شمس وشاهد مبانيها واثارها وحادث كهنتها ووقف على اخبارهم وزار المدن الصغيرة ايضًا وتفقَّد كل ما في مشاهدتهِ فائدة كبحيرة الفيوم واللغز الذي فيها والترعة الموصلة بين النيل وخليج العرب وسائر فروع النيل الَّتي تصب في بحر الروم وكل حدود مصر شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا . وقس على ذلك اسيا الصغرى فانهُ زار كل عواصمها ووصف اخلاق اهلها

وكل البلاد الشرقيَّة إلى مدينة السوس في بلاد فارس. وقس على ذلك بلاد اليونان والجزائر القريبة منها كقبرص ورودس وكريت

والظاهر من بعد الشقَّة في رحلاتهِ انهُ شرع فيها وهو غضُّ الشباب شديد النشاط حتى اذا اكتهل انقطع عن السياحة وخلد الى السكينة وجعل همهُ جمع تاريخهِ وتبييضهُ. وهناك ادلة راهنة على انهُ جاء القطر المصري وهو شاب بين الرابعة والعشرين والتاسعة والعشرين من عمرهِ حين كان الاثينيون يظاهرون المصريين على كسر نير الفرس ولذلك رحَّب بهِ المصريون على خلاف عادتهم حينئذٍ واباحوا لهُ دخول هياكلهم . ثم زار مدينة صور على اثر ذلك وسار منها الى بلاد الصقالبة

تاليف تاريخهِ

وظلَّ مقيمًا في مدينة هليكرناسوس مسقط رأسهِ يذهب منها في رحلاتهِ ويعود اليها للراحة والتأليف إلى ان بلغ السابعة والثلاثين من عمرهِ فانتقل الى بلاد اليونان وسكن في اثينا وكانت بلادهُ قد انضمت الى الاتحاد الاثينوي فرحَّب بهِ اهل اثينا واحلُّوهُ على الرحب والسعة وسمعوا اخبارهُ واجازوهُ عليها بعشر وزنات (اكثر من الفين واربع مئة جنيه) . وان صحَّ ذلك فهو مرتُّ ما امتاز بهِ اليونانيون من الرغبة في العلم والفلسفة لان الامة ٱلَّتي تجيز علماءها بمثل ذلك تخلق العلماء من صخور الارض

ويقال ان هيرودوتس طاف في مدن كثيرة من مدن اليونان يتلو عليهم تاريخهُ ويقصُّ ما شاهدهُ من الغرائب في رحلاتهِ. وقد ذكر ذلك خصومهُ تحقير شأنهِ ولكننا لا نرى فيهِ شيئًا من التحقير ما دامت رغبة القوم مصروفة الى ذلك وليس عندهم مطابع تطبع الكتاب وتنشرهُ . ويقال ايضًا انهُ نوى مرةً ان يتلو تاريخهُ في احد المواسم الاولمبيَّة وانتظر يومًا تكثر فيهِ الغيوم حتى تستظلَّ الجموع بظلها فمضت ايام الموسم ولم يتمكن من تلاوتهِ . فقالوا مثل ظل هيرودوتس وذهب ذلك مثلاً . وهذا القول من الاقوال المنقولة ٱلَّتي لا دليل على صحتها ولا سيما لان تاريخهُ شديد الوطأة والانتقاد فلا ترضي تلاوتهُ كثيرين من اليونانيين ولذلك لا يحتمل انهُ سعى في تلاوتهِ على مسامعهم

وفي تلك الاثناء تعرَّف بالشاعر صوفوقليس وهو في اوج مجدهِ فنظم صوفوقليس قصيدةً في مدحهِ وهذا دليل على ان هيرودوتس دخل حينئذٍ بين مشاهير اثينا الذين يستحقون ان يمدحهم اشعر شعرائها ومن هؤلاء المشاهير بركليس السياسي واسباسيا الفتَّانة وانتيفون الخطيب ودامون الموسيقي وفيدياس النحَّات وزينو واضع علم المنطق وغيرهم من نوابغ اليونان.

ولا بدَّ من ان اتصاله بهم هذَّب ذوقهُ العلمي واراهُ النقص في كتابهِ فدأَب على تنقيحهِ وتمحيصهِ. وقضى في ذلك عشرين سنة متوالية

ذهابهُ الى ايطاليا

الَّا ان قيامهُ في اثينا لم يكن ليكسبهُ الوطنيَّة اليونانيَّة في ذلك الحين. وقد قال ارسطو "ان الرجل ليس رجلاً بلا وطن" ولا يبعد ان يكون ذلك قد شقَّ على هيرودوتس وحبَّب اليهِ البعد عن اثينا رغماً عمَّا رآهُ فيها من الجواذب الكثيرة. ثم ان المعيشة في تلك المدينة وبين اولئك العظماء كانت تقتضي نفقة كثيرة وهو ليس على ثروة طائلة كما يستدلُّ من قبولهِ الجائزة الماليَّة المشار اليها آنفاً. ولعلهُ انفق ثروتهُ كلها في رحلاتهِ الكثيرة فذهب مع الذين بعث بهم بركليس إلَى ايطاليا لانشاء مستعمرة فيها وذلك سنة ٤٤٣ قبل المسيح اي حينما ناهز الاربعين من عمرهِ وذهب معهُ هبوداموس المهندس الفيلسوف وليسياس الخطيب وبوليمرخس صديق سقراط. ورسم هبوداموس مدينة ثوريوم في ايطاليا وجعلها شوارع متقاطعة على زوايا قائمة فسُمّي هٰذَا النوع من البناء باسمهِ. واقام اليونانيون في المدينة واقسموا عشرة اسباط. ثم زارها اميدقليس الفيلسوف واقام فيها حتى وفاتهِ ولذلك لم يكن هيرودوتس وحدهُ فيها بل كان معهُ نفر من نخبة رجال عصرهِ. وقد رجَّح كثيرون من الكتَّاب المتقدمين والمتأخرين انهُ الَّف تاريخهُ واشهرهُ وهو في تلك المدينة. ولكن المحققين على انهُ الَّفهُ ونشرهُ وهو في هليكرناسوس واثينا ثم اضاف اليهِ اضافات كثيرة ونقحهُ في ثوريوم لان الفقرات الَّتِي كتبها بعد وصولهِ الى ايطاليا يمكن حذفها منهُ من غير إخلال في معناهُ. ولعل هذهِ الاضافات تبلغ نصف التاريخ كلهِ. والَّف وهو هناك كتاباً كبيرًا في تاريخ اشور ولكنهُ لم يصل الينا

وفاتهُ

ولم تتمتع مدينة ثوريوم بالراحة والسكينة بل نشبت فيها الحروب واشتدَّت الخصومات بين اليونانيين الذين مصَّروها وسكان البلاد الاصليين والمرجح انهُ مات قبل ولا يُعلَم بالتحقيق في اي سنة مات ولا المكان الذي مات فيهِ فقد قال بعضهم انهُ عاش ٧٧ سنة وقال غيرهم انهُ عاش اكثر من تسعين سنة وقيل انهُ مات في مدينة بلاَّ بمكدونية. وقيل انهُ مات في اثينا وقيل في ثوريوم نفسها ولكن لادليل في ما كتبهُ على انهُ عاش اكثر من ستين سنة. ويرجَّح الآن انهُ توفي في ثوريوم وهو في الستين من عمرهِ. وكان بها قبرهُ وعليهِ اسمهُ واسم المدينة التي ولد فيها وقد ذكرهُ كثيرون من المؤرخين

ولم يذكر هو ولا غيرهُ من الكتّاب حالة معيشتهِ البيتيَّة ويستنتج من ذلك انهُ عاش ومات عزباً ولعلهُ شُغل بالسياحة عن الزواج وهو شاب فلم يعد يلتفت اليهِ وهو كهل وشيخ. وبقي حتى وافتهُ المنية ينقح تاريخهُ ويضيف اليهِ ما يبلغهُ خبرهُ من الحوادث والنوادر وقد وعد باستيفاء الكلام عَلَى بعض المواضيع ثم مات قبل ان ينجز وعدهُ ولذلك تجد في تاريخهِ عيوباً من هذا القبيل ولو فسح لهُ في الاجل لازالها منهُ وتركهُ بالغاً غاية الكمال والتهذيب

وصف تاريخهِ

من المحقق ان هيرودوتس عانى الاسفار الشاقة والرحلات الطويلة لكي يستعين بها على تأليف تاريخهِ وتحقيق حوادثهِ ولذلك تراهُ مشحوناً بالفوائد التاريخيَّة والجغرافية واخبار الامم الدينيَّة واوصافهم المعاشية. وقد بدأهُ بتغلب كروسس (قارون) ملك ليديا على مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فاستطرد إِلَى ذكر ملوك ليديا ووصف بلادهم. ثم ان الفرس تغلبوا على الليديين فاستطرد الى تاريخ مملكة الفُرس وتغلُّب قورش عَلَى بابل وكمبيس على مصر وداريوس على بلاد الصقالبة وساح في هذه البلدان كلها ووقف على اخبارها لكي يصفها عن علم ورويَّة ولذلك يحقُّ لهُ ان يكنى بابي الجغرافيا كما كني بابي التاريخ . ولم يقتصر على سرد الحوادث ووصف البلاد وصفاً جغرافيًّا بل وصف اخلاق اهلها وازيائهم وعوائدهم ومعتقداتهم ووصف ما في البلاد ايضاً من حيوان ونبات

ومن غريب الاتفاق اننا ونحن نكتب هذه السطور وردت علينا مقالة باللغة الانكليزية للدكتور دوكر كتبها ليتلوها في جمعيَّة فكتوريا الفلسفيَّة موضوعها ان هيرودوتس كان عالماً بالنبات وذكر فيها النباتات المصرية أَلتي وصفها هيرودوتس وهي الخروع والنيلوفر والقمح والشعير والذرة والبردي والسنط وقال ان وصفهُ لها ينطبق عَلَى وصفها الحقيقي ولا سيما النيلوفر الذي منهُ نوع هندي فيهِ بزور تؤْكل وقد انقرض من القطر المصري الآن. والبردي الذي لا ينبت الكبير منهُ الآن في ترع النيل كما كان ينبت حينئذٍ (وقد رأيناهُ مزروعاً في حديقة البيت الذي كان لبرغش بك بالعباسيَّة)

ولم يكتب هيرودوتس تاريخهُ محققاً متفلسفاً كما يكتب علماء التاريخ كتبهم الآن ولكنهُ لم يكتب فيهِ الاَّ ما حسبهُ صحيحاً . وقد فرق بين ما شاهدهُ بعينهِ وما نقلهُ عن الغير ولذلك كلهِ كرَّت السنون والقرون ولم يزل لهُ ولتاريخهِ المقام الاول بين المؤرخين وكتب التاريخ

الدكتور ننسن والرحلة القطبيَّة

[تركنا ننسن في الجزء الماضي وهو يئس من التقدم شمالاً وعازم على توديع تلك الاصقاع والعود الى الاوطان . قال]

وفي الثامن من ابريل حوَّلنا وجهنا نحو الجنوب نحو ارض فرنز جوزف لكي نعود الى الوطن . وكان كلٌّ منَّا يدير ساعتهُ كل ليلة قبلما يدخل كيسهُ الذي ينام فيهِ . وفي الثاني عشر من ابريل واصلنا السير بالسُّرى ستًّا وثلاثين ساعة ولما اردنا النوم نظرنا الى ساعتينا فاذا هما واقفتان فندمنا على ما فرط منا ولات ساعة مندم . وقمت في الصباح ارقب الشمس وادرت ساعتي بحسبها واردت ان أصحح الوقت برصد القمر فوجدت انني تركت الزيج في السفينة سهواً

ولما بلغنا الدرجة الخامسة والثمانين وذلك في الخامس والعشرين من ابريل رأينا على الجليد آثار ثعلبين من ثعالب تلك البلاد فاستنتجنا اننا قريبون من البر ولكننا نظرنا حوالينا فلم نرَ برًّا ولا ما يدلُّ عليهِ . ولم يكن سطح الجليد متصلاً بل كانت فيهِ ثُغَر كثيرة واخاديد كبيرة مغطَّاة بقشرة رقيقة من الجليد فلا يمكننا الوثوب من فوقها ولا الدوس عليها فكنا نضطر ان ندور حولها وكثيرًا ما كنَّا ندور اميالاً كثيرة ثم نعود الى طريقنا الاول فيمضي نصف يوم من غير ان نتقدَّم خطوةً . وكثرت هذهِ الاخاديد بتقدُّمنا جنوبًا فعاقت سيرنا وكاد زادنا ينفد فاخذنا نقتل الكلاب التي معنا واحدًا بعد الآخر ونطعم لحمها لرفاقها . وقد عافت الكلاب اولاً اكل اخواتها ولكن الجوع كافر فألِفَت ما نفرت منهُ وبلغ منها القرَم والجوع اخيرًا ان صارت اذا قتلنا واحدًا منها لا تدع دمهُ يصل الى الارض . وهزلت ابدانها رويدًا رويدًا لقلة الطعام حتى لم تعد تستطيع السير ولم يبقَ لنا مناص من قتلها

وزادت الاخاديد في شهر يونيو (حزيران) حتى كاد السير يتعذَّر علينا وقلَّ زادنا فصرنا نتبلَّغ بهِ تبلُّغًا . وكنت احسب اننا سنصيب ارضًا شماليَّ ارض فرنز جوزف وهي التي ذُكرت في خريطة پير وسُمّيت ارض بترمن ولكن مضت الايام والشهور ونحن نسير في طلب هذهِ الارض لعلنا نجد فيها صيدًا نصطادهُ فلم نعثر عليها . واخيرًا رأينا حيوانًا كبيرًا من نوع الفقمة (ترى صورتهُ على الصفحة التالية) فطابت نفوسنا برؤيتهِ وعاجلناهُ برصاصة اصابت منهُ مقتلاً فعزمنا ان نلقي هناك عصانا فنغتذي بلحم هٰذا الحيوان وننتظر الى ان يذوب الجليد . وكان ذلك في الثاني والعشرين من شهر يونيو (حزيران) . وبعد قليل التقينا بثلاثة

ادباب فقتلناها وكثر علينا اللحم وعلى كلبينا الباقيين في قيد الحياة فاكلنا وشبعنا وطابت نفوسنا
وفي الثاني والعشرين من شهر يوليو (تموز) سهل علينا السير على الجليد ولكن اصابتنا
مصيبة كادت تقضي على رفيقي وذلك اننا وصلنا الى خليج واسع فاردنا ان نعبرهُ بقاربينا وفيما
انا مشتغل بانزال قاربي سمعت صرخة شديدة فالتفتُّ واذا رفيقي جونسن مطروح على ظهرهِ
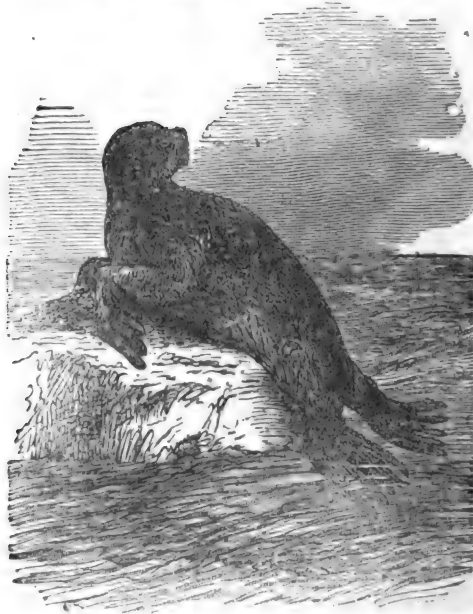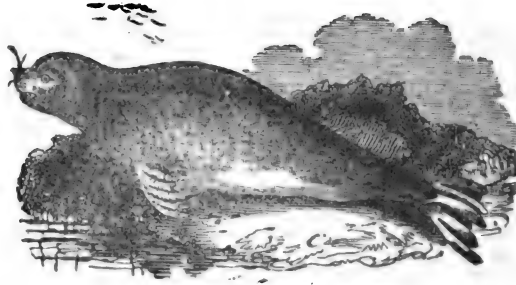
ترى في هذا الشكل صورة فقمتين العليا منهما من النوع الغرينلندي والسفلى من النوع الاوقيانوسي
والفقمة كثيرة في الانحاء الشمالية وتوجد ايضاً في الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي البحر المتوسط

وفوقهُ دبٌّ كبير وهو ماسك بخناق الدب وكانت بندقيتي على ظهر القارب فحاولت نزعها منهُ
فوقع القارب في الماء وناداني جونسن قائلاً " اسرع اليَّ والاَّ هلكت " فلما سمعت ذلك اظلم
الضياء في عينيَّ فجذبت القارب جذبة عنيفة رفعتهُ بها من الماء واخرجت البندقية منهُ باسرع

من لمح البصر واطلقتها على الدب ولأنشغال بالي اطلقتُ الحديدة اليمنى وكانت محشوة خردقاً (رشاً) لا رصاصاً ولكنها اصابت منهُ مقتلاً فوقع يخبط بدمائهِ فاحتملناهُ طعاماً

وكثر الماء المكشوف حينئذٍ ولم يعد الجليد الذي عليهِ طبقة متصلة بل صار قطعاً متفرقة فاضطررنا ان نثب من قطعة الى اخرى ونحن في خطر الانقلاب كل لحظة ودمنا على ذلك اسبوعين كاملين

وفي السادس من اغسطس اصبنا ارضاً وذلك عند الدرجة الحادية والثمانين والدقيقة الثامنة والثلاثين وهي اربع جزر مغطاة بانهر الجليد وامامها بحر مكشوف لا جليد عليهِ غير قطع كبيرة متفرقة فانزلنا قاربينا فيهِ وكان لم يزل معنا كلبان فقتلناهما لكي نريحهما من الموت جوعاً وسرنا نشقُّ عباب ذلك البحر ورأينا هناك كثيراً من طيور الماء الوردية الصدر وهي اجمل ما يشاهد في تلك الاصقاع. وقد شوهد هذا الطائر قبلاً ولكن لم يعلم احد وطنهُ ولا من اين يأتي ولا الى اين يذهب فثبت لنا حينئذٍ ان وطنهُ في تلك الجزائر وفيها يعشش ويفرخ ومنها يقطع الى غيرها ويعود اليها

ثم تكاثف الضباب فمنعنا عن رؤية ما امامنا . وانقشع بعد ايام فاذا نحن بارض فسيحة او سلسلة من الجزائر الى الغرب والجنوب منا فاستغربنا ذلك لاننا لم نجد لتلك الارض اثراً في خريطة بير فاستنتجت انني مخطئ في تقدير الطول او ان الجليد سار بنا مسافة طويلة جداً ونحن لا ندري وحسبتُ اننا اذا جددنا السير الى جهة الجنوب والجنوب الغربي وصلنا الى جزيرة سبتسبرجن فنجد فيها بعض سفن النروجيين الذين يصطادون الفظ فنركبها ونعود معهم الى الوطن. فبذلنا جهدنا تارةً بالتجذيف في الماء حيث نجد الماء صالحاً لقاربينا وطوراً بجرها على الجليد الى ان كان اليوم الثامن عشر من شهر اغسطس فعصفت الرياح بغتةً وقذفت قطع الجليد نحو الشاطىء وحبستنا فيهِ اسبوعاً من الزمان وانحلَّ قيدنا يومين ثم عاد الجليد فتراكم حولنا ومنعنا من السير

ورأينا حينئذٍ ان فصل الشتاء صار على الابواب ولا فائدة من الوصول الى جزيرة سبتسبرجن لو وصلنا اليها لان السفن تكون قد غادرتها فعزمنا ان نشتي حيث كنَّا ولا نضيع الوقت في السفر فيدهمنا الشتاء بقرهِ وليلهِ الطويل قبل ان نصطاد ما يكفينا طعاماً فيهِ . فنزلنا على البر واخذنا من ساعتنا نصيد الفظ ونستخرج دهنهُ لكي نوقدهُ في فصل الشتاء. والفظ حيوان كبير (ترى صورتهُ على الصفحة التالية) يتعذر على رجلين ان يحملاهُ او يجراهُ فصرنا نرميهِ بالرصاص ونقتلهُ ثم نجلس عليهِ ونسلخ جلدهُ ونستخرج دهنهُ فتشرَّبت ثيابنا من دهنهِ ولم تعد

تصلح لوقايتنا من البرد ولم يكن عندنا غيرها . وكانت الادباب كثيرة فاصطدنا بعضها فصار عندنا من اللحم والجلود ما يكفينا . ثم اخذنا نبني كوخاً نأوي اليهِ ووجدنا حجارة بنيناهُ منها ومن الطحلب والجليد ووجدنا خشبة القاها البحر على الشاطىء فوضعناها فوق الحجارة وبسطنا جلود الفظ فوقها وأثقلناها بالحجارة وصنعنا للكوخ مدخنة من الجليد ليصعد الدخان منها ويتجدَّد الهواء فلا نموت اختناقاً . وكان طعامنا لحم الادباب وقودنا دهن الفظ . وخطنا كيساً كبيراً من جلود الادباب كنا ننام فيهِ معاً وفرشنا تحتنا كثيراً من جلودها وكان معنا مصابيح كنا نملأُها بدهن الفظ ونشعلها دواماً فتنير كوخنا وتسخن هواءهُ . وكان معنا قدر من الالومينيوم كنا نطبخ فيهِ طعامنا من لحم الادباب فنأكلهُ مسلوقاً في الصباح ومقلوًّا في المساء . وكان الجانب الاكبر من كوخنا تحت الارض ولذلك ولأن مصابيحنا كانت موقدة دائماً لم يزد البرد في اسفلهِ عن درجة الجليد واما جدرانهُ

صورة الفظ

فكانت باردة جدًّا يكسوها الجليد فينعكس نور المصابيح عنها ويخال لنا اننا في قصر مرصع باللآلىء لولا ما بنا من القرّ والقذر . وكان طول الكوخ عشر اقدام وعرضهُ ستًّا وعلوهُ نحو قامة حتى نكاد نرفع رؤُوسنا فيهِ . ولم يكن لنا شغل نشتغل بهِ فكنا نأكل وننام وننام ونأكل يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد آخر . واذا سكنت العواصف خرجنا من كوخنا ومشينا ساعة من الزمان لترويض ابداننا . وانقطع مجيء الادباب من نوفمبر (ت ٢) الى مارس (اذار) ولكن الثعالب بقيت تتردَّد علينا وتجاس على سطح كوخنا تقرض ما عليهِ من اللحم المقدَّد ونحن نسمع صوتها فنخال ان الجرذان تقرض الطعام في منازلنا . وهي من النوع الابيض والنوع الاسود ولكننا لم نصطد شيئاً منها لان رصاصنا كان اثمن من ان نضيعهُ في صيدها . والدب اصغر حيوان رأينا ان نسخى عليهِ برصاصة . ومضى الشتاء ونحن في احسن صحة ولو كان معنا كتب ودقيق وسكَّر لعشنا عيشة الملوك

ثم دخل الربيع واشرقت الشمس واتت الطيور. ولما رأيت اول عصابة منها شعرت كأنَّ حياة جديدة دبّت في عروقي ووردت عصابات كثيرة بعدها فانتعشت نفسي برؤياها. ورأيت الافق في الجهة الجنوبيَّة الشرقيَّة اسود فقلت لا بدَّ ان يكون ذلك انعكاساً عن بحر يسهل السير في مائهِ والجري مع جليده فاخذنا نستعدُّ للسفر

وكانت ثيابنا قد تمزَّقت وتراكم عليها الدهن والوسخ نخطنا ثوبين من الاحرمة الَّتي معنا. وحاولنا غسل قمصاننا فلم نجد الى تنظيفها سبيلاً. ولم اشعر قط بالحاجة الى الصابون كما شعرت حينئذٍ. فجعلنا نفركها بدم الادباب والطحلب فلم تنظف وجرَّبنا اساليب اخرى فلم تجدِ نفعاً واخيرًا جعلنا نسلقها سلقاً ونكشط الوسخ عنها بالسكاكين فنظفت قليلاً فلبسناها ونحن نحسب ان لبس الثياب النظيفة سيكون اول نعمة ننالها في بلادنا اذا بلغناها سالمين. وصنعنا كيساً جديدًا من جلود الادباب لننام فيهِ. وكان معنا خيمة من الحرير فمزقتها عواصف الخريف واضطررنا ان نخيط خيمة غيرها من شراع مزلقتينا

وفي التاسع عشر من شهر مايو (ايار) شرعنا في السفر جنوباً وبلغنا البحر بعد خمسة ايام لكن العواصف منعتنا من النزول فيهِ حتى الثالث من شهر يونيو (حزيران) وكان الجليد يغطيهِ فسرنا عليهِ بالمزلقتين بعد ان نشرنا عليها شراعاً. وفي الثاني عشر من الشهر بلغنا طرف الجليد المتصل ورأينا الماء مبسوطاً امامنا كالمرآة فقرنَّا القاربين معاً ونشرنا عليهما شراع المزلقتين وسرنا سيرًا حثيثاً بجانب الشاطئ. ونزلنا ذات يوم على البر بعد ان ربطنا القاربين بقطعة ناشزة من الجليد ولم نبعد عنهما حتى انحل رباطهما وساقتهما الرياح الى قلب البحر وكان فيهما زادنا وبنادقنا ورصاصنا وبارودنا وكل ما نملكهُ في تلك البلاد المنقطعة فوقفنا ننظر اليهما كمن أُصيب بجنَّة ولكن لم يكن الاَّ لحظة حتى ثاب اليَّ عقلي فطرحت نفسي في الماء وجعلت اسبح وراءها بكل جهدي. لكن القاربين كانا اسرع مني لان شراعهما كان منشورًا وكانت الريح تسوقها. وخدرت اعضائي من برد الماء حتى صار يعسر عليَّ استعمالها. لكنَّ في الانسان قوة مذخورة إِلَى حين الشدَّة فدبَّت في بدني حينئذٍ من حيث لا ادري فوثبت إِلَى القاربين كأَني طائر ولم يكن الاَّ برهة يسيرة حتى بلغتهما وصعدت عليهما وعدتُ بهما سالماً

والظاهر ان الحيوانات الَّتي كنا نكثر من صيدها كالدب والفظ حقدت علينا وعزمت ان تثأَر لاخواتها منا فجاءنا فظ منها في اليوم التالي وطعن جانب القارب بنابهِ الطويل فخرقهُ ودخل الماء من الخرق بسرعة حتى كدنا نغرق فدفعناهُ الى البر ونزلنا منهُ فنجونا ونجيناهُ من الغرق ولكن تبلَّل كل ما فيهِ من الاحرمة والصور الفوتوغرافية

وفي اليوم التالي قمت باكرًا وصعدت على اكمة لكي اشاهد البلاد ألَّتي حولنا فسمعت اصوات طيور البحر وهي كثيرة تصمُّ الآذان وسمعت بينها صوتًا يخالفها وهو صوت نباح كلب سمعتهُ واضحًا حتى لم اشكَّ فيهِ ولكنهُ ضاع بين اصوات الطيور فحسبت انهُ وَهم . ثم عصفت الريح من تلك الجهة فسمعت الصوت ثانيةً . سمعتهُ واضحًا جدًّا فلم يبقَ في نفسي ريب انهُ صوت كلب واننا على مقربة من الناس فهرعت الى جونسن وايقظتهُ قائلاً اني اسمع نباح كلب فلم يفهم ما قلت . فاكلت بلغةً وشددت حذائي الطويل واسرعت الى الشاطىء واذا انا بالمستر جكسن (الذي نجاها) ومن يصف ما طفح عَلَى قلبي من السرور حينئذٍ

(وهنا ختمت الرسالة الثانية من رسائل الدكتور ننسن وسنأتي عَلَى الرسالة الثالثة في الجزء التالي)

ازياء الناس في لباس الراس

ازياء النساء

جميع طوائف الحيوان ذكورها تتزين وتتبرقش اكثر من اناثها . ترى ذلك واضحًا في الديك والطاووس والحسون. وهٰذا التزين لا يقتصر على الطير بل يتناول الوحوش والدبابات ولكنهُ ليس بالغًا فيها بلوغهُ في بعض انواع الطير . ويقال ان الحكمة في ذلك ترغيب الاناث في الذكور لاجل المزاوجة وتكثير النسل اتمامًا لقصد الخالق بدليل ظهور تلك التزاويق في فصل المزاوجة غالبًا . وسواء صح هٰذا القول او لم يصحَّ فلا شبهة في ان النساء يرغبن في التزين والتبرقش اكثر من الرجال ويتفنن في ملابسهنَّ والوانها على اساليب شتى . ونحن مقتصرون في هذه النبذة على لبس الرأس . فالناظر الى الصورة المدرجة عَلَى الصفحة التالية يرى في اعلاها من الجهة اليمنى منظرًا الفهُ في هٰذا القطر رأس امرأة وضعت تلها على رأسها واسدلت برقعها عَلَى وجهها وناطت قصبها بين عينيها لكي تَرَى ولا تُرَى . لباس حشمة ولكن طول البرقع بالغ حدًّا عظيمًا . وكأن المرأة جارية سوداء تحسن اذا غطَّت وجهها حتى لا يراهُ احد . والى يمينها رأس امرأة من نساء التتر البواسل وقد اكثرت العصائب كأنها رأت زوجها اطول منها فغارت منهُ وزادت قامتها شبرًا او اكثر بما كوَّمتهُ عَلَى رأسها . والى يمينها زيٌّ كنا نراهُ كثيرًا في صبانا في جبال لبنان ولم يبقَ لهُ اثر فيها الآن وهو طرطور

10

الشكل الاول

من الفضة يوضع على الرأس و ينشر النقاب عليهِ الاَّ ان اللبنانيَّات كنَّ يحنين طراطيرهنَّ إلى الامام لا إلَى الوراء فكان النقاب يغطي وجوههنَّ و يبقى بعيدًا عنها فلا يعيق تنفسهنَّ ولا يمنع اهدابهنَّ الطويلة من الحركة وهو يضطرهنَّ إلَى الاقعنساس لكي يبقى مركز ثقلهنَّ داخل القاعدة لحفظ الموازنة كما ان من يحمل حملاً على ظهرهِ يضطرُّ ان يحدودب لكي لا يسقط إلَى الوراء ومن يحمل حملاً على صدرهِ يضطرُّ ان يقعنسس لكي لا يسقط الى الامام وهلمَّ جرًّا. فالطرطور الذي كان شائعًا في بلاد الشام منذ اربعين عامًا ليس بمستهجن كما يُظَن ولا هو خالٍ من كل نفع. اما الطرطور المرسوم ههنا فلا نفع منهُ و يقال انهُ خاص باليهوديات في بلاد الجزائر

وتحت ذات الطرطور رأس امرأة من نساء بلجكا الحسان المنظر والكمَّة الَّتي عليهِ بسيطة ولعلها من نسيج ابيض يغسل و يكوى فيبقى نظيفاً خفيفاً يقي الراس ويحفظ الشعر ولا يخفي شيئًا من معاني الوجه . قابل بين هذه المرأة والمرأة الَّتي على يسارها وما رفعتهُ عَلَى رأسها لجناحين منشورين وهي من الغواني الافريقيات فان كان ما رفعتهُ شعرها صحَّ فيها قول امرء القيس " غدائرهُ مستشزرات إلَى العلى " والاَّ فلها اسوة بالاوربيات اللواتي ينزعن اجنحة الطيور و يتزينَّ بها حتى تألفت الجمعيات في اوربا واميركا لمنع هذهِ القسوة . وتحتها فتاة من هنود جزيرة بورنيو في الهند الشرقيَّة لا غرض لها من الطبَق الكبير الذي وضعتهُ عَلَى رأسها الاَّ الاستظلال من اشعة الشمس المحرقة فهي من الفلاسفة النفعيين الذين اشتهر امرهم في هٰذَا العصر. ولو كان للجمال صورة في ذهنها لضيَّقت هٰذَا الطبق شبرًا من كل ناحية فانهُ لا يقصر عن تظليلها حينئذٍ ولا يعيقها في حركاتها . والى يمينها فتاة افريقيَّة مسدولة الشعر ولعلها خلاسيَّة متولدة بين العرب والزنوج . والكمَّة الَّتي عَلَى رأسها اشبه شيء بالبرانيط الاوربيَّة التي كانت شائعة منذ عشر سنوات . ولعلَّ الاوربيات اخذنَ زيهنَّ حينئذٍ عنها . وتحتها رأس امرأة من نساء الفرس لفَّت خمارها على رأسها ووجهها حتى لم تبقِ الاَّ عينيها وحاجبيها حيث يظهر جمال الوجه على اتمهِ فان ارادت التحجُّب لكي لا تغوي الناظرين اليها فلا سبيل الى اظهار محاسن الوجه واخفاء معايبهِ وتوجيه الانظار اليهِ اتم من هٰذَا السبيل . و بجانبها عجوز استعاضت مما فعلت الايام بمحاسنها بطاقة من الازهار نصبتها فوق رامها كالمنار و يقال انها من سكان اواسط فرنسا ولعلها من عهد قديم لا لأن نساء فرنسا ابطلنَ الآن جمع الازهار على رؤوسهنَّ بل لانهنَّ يجمعنها على اساليب اخرى تروق الناظر . وليس مثلهنَّ بين نساء الارض في تغيير الازياء والتفنُّن بها كأنهنَّ انسنَ من رجالهنَّ حب الجديد

فيجددن ازياء ثيابهنَّ وشعورهنَّ كل عام بل كل فصل ارضاء لرجالهنَّ ٠ و بجانب هذه العجوز فتاة صبوحة الوجه بارعة الجمال يقال انها من نساء بولونيا جعَّدت شعرها وفرقتهُ فوق جبينها ولبست على راسها كمَّة حواشيها مستديرة مثناة تحيط بهِ احاطة الهالة بالقمر فاحسنت الشبه وابدعت في التمثيل

انظر إلَى الشكل الثاني ترَ في يمينهِ غانية اخرى اعطاها الله جمالاً تغنى بهِ لكنها ابت الاَّ ان تزيد ما يجذب الانظار فوضعت على راسها تاجاً كالبرج المنيع واسدلت فوقهُ نقاباً متجعد الحواشي كسحاب الربيع او كالشفق القطبي ويقال انها نرمندية من شمالي فرنسا . والى يمينها راس امرأة من نساء كلبريا في الجنوب الغربي من ايطاليا كمَّتها كالتاج شكلاً ووضعاً كأن لسان حالها يقول اني ملكة في بيتي فيحق لي ان اتوَّج مثل الملكات . والى يمين هاتين

الشكل الثاني

الغانيتين امرأة من زنوج افريقيَّة لم تكتفِ بما خُصَّت بهِ من قبح الوجه حتى جمعت على رأسها عصائب كخليَّة النحل تزيدها قبحاً

وفي أعلى الشكل الثالث امرأة من نساء كشمير ضفرت غدائرها ضفائر كثيرة سدلتها على ظهرها وجمَّرتها معاً وارسلتها كما يفعل بعض نساء الحضر الآن . وعلى رأسها كمة مطرَّزة ولعلها من النسج الكشميري المشهور . وبجانبها امرأة من نساء نروج على وجوهها سيماء العفة والدعة شأن نساء تلك البلاد وعلى رأسها كمة كبيرة اشبه شيء بخوذ الرومانيين . وتحتها راهبة من راهبات صقلية وقد اكتفت بملاءة بيضاء وضعتها على راسها شأن الزاهدات المتعبدات .

وتحتها صورة امرأة زنجيَّة من النساء اللواتي لقيهنَّ لفنستون في رحلتهِ من غربي افريقية إلَى

شرقيها وصوَّرهنَّ في كتابهِ . ويظهر من اول وهلة انها وضعت هالةً حول راسها كالمرأة المرسومة في آخر الشكل الاول ولكن من امعنَ نظرهُ رأى انهُ شعرها قصَّبهُ واوصلت بين اطرافهِ فصار كالهالة او كشعاع الشمس ولعلَّها تُحسب من بديعات الحسن عند قومها . والى

الشكل الثالث

يسارها امرأة من نساء غرينلدا الباردة وكمتها من الفراء ولا اعتراض عليها لولا الطرطور الذي في اعلاها

وفي اعلى الشكل الرابع امرأة المانية ضفرت شعرها ضفيرتين كبيرتين واكتفت بكمَّة صغيرة على قمَّة رأسها . وبجانبها راهبة نرمندية وهي ايضاً لا تطلب الزينة الخارجيَّة ولذلك اكتفت

بتغطية رأسها بملاءة بيضاء . وتحتها امرأة جميلة الوجه من نساء ايطاليا وهي تحسب ان الجميلة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشرِ فاكتفت بملاءة مطرزة اسدلتها على رأسها فزادت حسنها حسناً

هٰذا ولو اردنا ان نصور ازياء النساء الاوربيات من عشر سنوات إلَى الآن لتعذر علينا ذلك لانك لا ترى اثنتين منهنَّ متماثلتين تماماً في ما تلبسانهِ عَلَى رأسيهما ولو كانتا اختين . والواحدة تغير زيها مراراً كثيرة في السنة بل في الشهر بل في اليوم كأَن اهل التجارة لم يروا سبيلاً للكسب اسهل من هذَا السبيل فوجهوا عنايتهم اليهِ واغروا النساء بتغيير الازياء حتى

الشكل الرابع

تروج بضائعهم وتُبتزَّ الاموال من اصحابها. ولا ضرر من الترف اذا اقتصر عليهِ الموسرون الذين ينفقون عن سعة ولكنهُ اذا تداول المعسرين واضطرَّهم الى الاقتداء بالموسرين فهناك الضرر فانك كثيراً ما ترى امرأة تنفق الالوف على حللها وحلاها وتترك اولادها بثياب رثة او تحرمهم من العلم. والافراط مذموم كالتفريط ولو في الضروريات فكيف اذا كان في ما لا حاجة اليهِ

ولقد احسن العرب في تسمية الحسان بالغواني قالوا والغانية الغنيَّة بحسنها وجمالها عن الزينة . والغانيات قلما يعبأن بما يظهر محاسنهنَّ وفيهنَّ يقول ابو الطيب

لبسنَ الوشي لا متجملات ولكن كي يصنَّ بهِ الجمالا
وضفَّرن الغدائر لا لحسن ولكن خفنَ في الشعر الضلالا

وحتى الآن اذا اراد المصورون ان يمثلوا الجمال بصورة تأخذ بمجامع القلوب صوَّروا الزهرة محلولة الغدائر او معقوصتها ولا شيء على رأسها او عليهِ كمَّة بسيطة تجمع الشعر ولا تخفي محاسنهُ . ولو لا اهل التجارة الذين يكتسبون من تغيير الازياء لعاد النساء إلى البساطة البدوية وسيعدنَ اليها في مستقبل الايام

طبقات الارض

اول شيء يراهُ الذاهب الى مدينة حلوان بعد خروجهِ من القاهرة آكام من التراب متراكم بعضها فوق بعض . و يظهر في ما كُسِر منها انها لم تتراكم في وقت واحد بل في اوقات مختلفة حتى صارت كالطبقات المنضَّدة . واذا امعن نظرهُ فيها رأى بين اتربتها شقفاً من الخزف والزجاج وقطعاً من النقود حتى اذا كان عارفاً بتاريخ عمل الخزف وسبك الزجاج وصك النقود امكنهُ الاستدلال منها على الازمنة الَّتي تراكمت فيها تلك الاتربة . ثم اذا جازها وصل الى اكمة من الصخور المنضدة وهي طبقات حقيقيَّة بعضها رقيق و بعضها سميك واكثرها متشقق كأنها صفحات كتاب قرضهُ الفار فبانت حوافيهِ مثلَّمة مشرَّمة

هذهِ صفحات كتاب الطبيعة وقد خُطَّت فيها فصول يقرأها علماء الجيولوجيا بما فيها من آثار الحيوان والنبات والاحداث الطبيعيَّة كما يقرأُ علماء الاركيولوجيا تاريخ آكام التراب بما فيها من آثار الانسان . والى الشرق منها جبل المقطم وكتاب الطبيعة في سفحهِ وسندَهِ طبقات منضَّدة ايضاً وقد انفصل بعضها عن بعض كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية فاصبحت كمجلدات مختلفة من كتاب واحد

اذا جرَّدنا الكرة الارضيَّة من الماء والهواء بقي فيها الصخور والاتربة وما عليها من انواع الحيوان والنبات . وقد نظر العلماء إلى هذا الموجود من وجوه كثيرة فوضعوا علم الحيوان وعلم النبات وعلم الكيمياء وعلم الجغرافية وعلوماً اخرى من هٰذا القبيل . وليس من غرضنا الآن

ان نبحث في شيء من ذلك بل ان نقصر كلامنا على بناء الارض نفسها ذاكرين بعض الحقائق المتضمنة في علم الجيولوجيا كما يدلُّ عليها كتاب الطبيعة الذي اشرنا اليهِ انجازًا لوعدنا في الجزء السابق

ومعلوم ان الانسان لا يستطيع ان يسبر غور الارض الا الى عمق محدود فيقتصر بحثهُ في علم الجيولوجيا (اي علم بناء الارض) عَلَى ما يسمَّى بقشرة الارض اذا اراد التحقيق العلمي لا الظنون والترجيحات . وهذه القشرة سواء كانت صخورًا او رمالاً او اتربة ليست من شكل واحد بل تختلف باختلاف الاماكن كما لا يخفى فاننا لا نستطيع استخراج المرمر مثلاً من كل مكان ولا الرخام من كل مكان ولا الكذان من كل مكان. وقس على ذلك انواع الرمال والاتربة بل لكلٍّ منها بقعة او بقاع خاصة
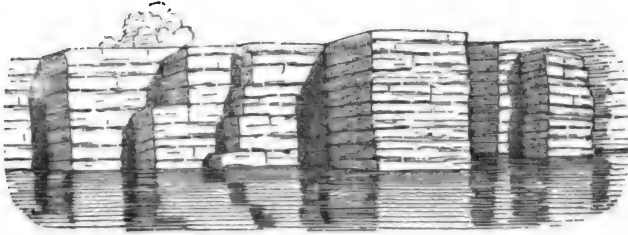
الشكل الاول

واخص ما نشترك فيهِ قشرة الارض ان جانبًا كبيرًا منها مؤلف من طبقات منضدة بعضها افقي كالطبقات الَّتِي في طريق حلوان وفي سفوح جبل لبنان او كالطبقات التي تراها في الشكل الاول وبعضها مائل إلَى هذه الجهة او تلك كطبقات الاكام الكثيرة في سواحل الشام

وسمك كل الطبقات المنضدة في قشرة الارض نحو ثلاثين ميلاً ولكن الموجود منها في مكان واحد قلما يزيد على عشرة اميال وهي تقسم إلَى اقسام مختلفة بحسب بنائها وبحسب ما بقي من آثار الحيوان والنبات فيها

والطبقة اما ان تكون سميكة جدًّا وغير مؤلفة من طبقات اخرى ارق منها كما ترى عند الحرف a في الشكل الثاني على الصفحة التالية او تكون مؤلفة من قشور صغيرة ينفصل بعضها عن بعض بسهولة كما ترى عند الحرف d او تكون مؤلفة من طبقات رقيقة جدًّا منضَّد بعضها فوق بعض كاوراق الكتب كما ترى عند الحرف c او مؤلفة من اجزاء غير منتظمة كما ترى عند الحروف f, e, b, d

واكثر طبقات الصخور متكوّن من رسوب الاتربة والرمال في مياه البحار والانهار. فان كان الرسوب في قاع ماء راكد ومرّت سنون كثيرة من غير ان يحدث انقلاب ما بلغ سمك الطبقة الراسبة مبلغاً عظيماً وكانت من نوع واحد كما ترى عند a واما اذا تغيرت حالة الماء وقتاً بعد آخر فمازجتهُ مواد مختلفة بسبب هطول الامطار او فيضان الانهار او اذا كان رسوب المواد على شاطىء يغمرهُ الماء تارةً وينحسر عنهُ أُخرى وتغيّر الامواج والعواصف وجهة تغيّر شكل الرواسب فصارت الطبقة الواحدة مؤلفة من طبقات كثيرة متوازية او متعارضة كما ترى في هذهِ الاشكال مثال ذلك الشكل e فانك ترى في اسفلهِ طبقة افقيّة فيها نقط سوداء والظاهر انها كانت متصلة ثم انحسر الماء عنها وجرف جانباً منها و بعد ذلك ركد
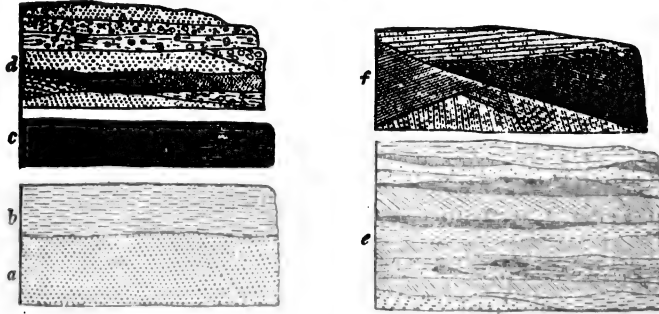
الشكل الثاني

الماء فرسبت طبقة اخرى بجانبها . ثم توالى المدّ والجزر على ذلك الشاطىء فصار الماء يدفع الرمل والطين و يلقيهِ عليهِ في طبقات مائلة . وهبط الساحل بعد ذلك فغمرهُ الماء وصارت الطبقات عليهِ افقيّة ودخلها قطع حديديّة جرفتها الانهار اليها بسيل فرسبت حيث ترى البقعتين السوداوين . ثم شخصت الارض ثانية وصارت شاطئاً ينتابهُ المدّ والجزر وترسب عليهِ الرواسب المائلة . ثم خسفت الارض ثانية وغمرها الماء وعادت الرواسب افقيّة وهلمّ جرّا ولا يتم ذلك كلهُ الاَّ في مئات والوف من السنين

والطبقة المدلول عليها بالحرف f مؤلفة من اجزاء يقاطع بعضها بعضاً وسببها ان الرياح تسفي الرمال على شاطيء البحر وتلقيها بعضها على بعض طبقات افقيّة او مائلة حسب السنَد الذي تستند اليهِ . ثم تعصف عاصفة شديدة فتعبث بتلك الطبقات من جانبها وتقطعها على زاوية مائلة وتعود الرمال بعد ذلك فتلقي طبقات متوازية على الجانب المقطوع. ثم تعصف العواصف ثانية وتقطع الطبقات ألتي رسبت حديثاً وتلقي فوقها رواسب اخرى وهلمّ جرّا وتجري السيول

على الرمال بما فيها من الطين او المواد الذائبة فتتلاصق دقائقها ثم تتراكم الرواسب فوقها وتضغط عليها ضغطاً شديداً فتجمد وتصير صخوراً . وكثيراً ما نقطع صخراً فنجد فيهِ آثار الامواج كما تراها الآن على شاطئ البحر وقد نجد فيهِ آثار مشي الطيور والدبابات بل آثار نقط المطر كما ترى في الشكل الثالث فانهُ حجر انشق فاذا فيهِ اثر رجل طائر ودوائر صغيرة كآثار المطر
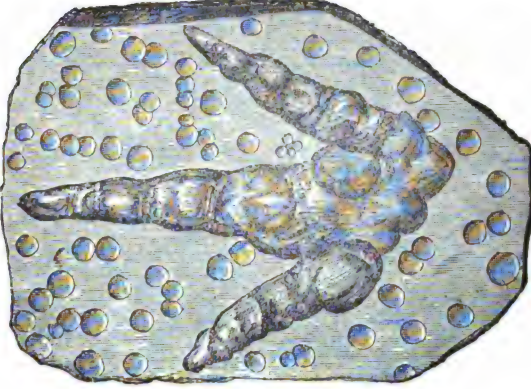
الشكل الثالث

على الرمال وشكلها الظاهر يدلُّ دلالة واضحة على ان الريح كانت تعصف حينئذٍ فلم تقع نقط المطر عموديَّة بل وقعت مائلة بعض المَيل . ويظهر ايضاً ان الطائر مشى على الرمل بعد وقوع المطر عليهِ اذ لا نقط في آثار قدميهِ

والوضع الاصلي لطبقات الارض هو الوضع الافقي لان اكثرها رسب في الماء كما تقدَّم ولكن في الارض فواعل شديدة ترفع طبقاتها من جهة وتخفضها من اخرى فيتغير وضعها الافقي وتصير كما ترى في الشكل الرابع فانهُ مؤَّلف من طبقات منضدة من الصخور وبينها طبقتان من الفحم الحجري في السفلى منهما اصل شجرتين وفي العليا اصل شجرة ومعلوم ان الاشجار لا
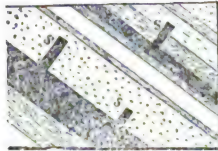
الشكل الرابع

تنمو كذلك بل تنمو قائمة وقد كانت اصول هذه الاشجار قائمة لما كانت الطبقات تحتها افقية فلما مالت الطبقات مالت اصول الاشجار معها . وقد يختلف الوضع الافقي اذا تحدَّرت الارض

بجرف المياه لجوانبها كما في شواطئ البحار وضفاف الانهار فترسب الرواسب على الجانب المائل كما ترى في الشكل الخامس الاَّ ان ذلك قليل لا ينقض القاعدة العامة وهي ان طبقات
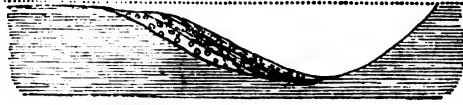
الشكل الخامس

الارض موضوعة بعضها فوق بعض وضعاً افقياً في الاصل ثم تعرض لها عوارض كثيرة تحرفها عن وضعها الاصلي كما سيجيء مفصلاً في الجزء التالي

الدكتور غرانت بك

نعينا الى قرَّاء المقتطف في اواخر الصيف الماضي عالماً كبيرًا وطبيباً شهيرًا رأَوا اسمهُ في صفحات المقتطف مرارًا في ما كان يكتبهُ فيهِ من المقالات الضافية وقد تمكنَّا الآن من جمع الفقرات التالية من ترجمتهِ بعد رجوع عائلتهِ من اوربا فنشرناها قياماً بواجب الذكر لهُ

ولد ببلاد اسكتلندا في الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٤٠ ودرس علم الطب في مدرسة ابردين الجامعة ونال الدبلوما الطبيَّة سنة ١٨٦٣ . وجاء الاسكندريَّة سنة ١٨٦٥ ليمارس صناعتهُ فيها وانتشرت الكوليرا حينئذٍ فجعل يعالج المصابين بها ونجح في معالجتهم فأُنعم عليهِ بالنشان المجيدي من الدرجة الرابعة ثم انتقل إِلى القاهرة وجُعل طبيباً في احدى بواخر الحكومة ٱلَّتي تمخر النيل فصعد فيها حتى اصوان ورأَى الآثار المصرية فادهشتهُ ورغب من ذلك الحين في استطلاع اسرارها وكشف اخبارها فجمع كثيرًا منها بين اختام ونقوش وتماثيل حتى ملأَ بها بيتهُ وتعلَّم قراءة القلم المصري القديم وجعل يدعو اصدقاءهُ من وقت الى آخر فيريهم ما عندهُ من الآثار ثم يقوم فيهم خطيباً فيشرح لهم موضوعاً من تاريخ المصريين القدماء ويوضحهُ بما عندهُ من آثارهم. وكان يدعو علماء الآثار الذين يفدون الى القطر المصري مثل الاستاذ سايس والاستاذ بتري للخطابة في بيتهِ عَلَى ما اكتشفوهُ من الآثار المصرية كما لا يخفى عَلَى قرَّاء المقتطف . واختلس بعض الطغاة جانباً من الآثار ٱلَّتي عندهُ ويقال ان بينها تحفاً لا تثمن واضرموا النار في بيتهِ لكي يخفوا فعلتهم الشنعاء فاكلت جانباً من الآثار الباقية واتلفت اثاث البيت. وبلغنا ما جرى لهُ في اخريات النهار فهرعنا اليهِ وكانت النار

قد اطفئت فرأيناهُ ملقى على سريرهِ معيَّ من التعب يكاد صوتهُ ينقطع من شدة الاسف كمن فجع بعزيز. لكنَّ ذلك التأثير الوقتي زال حالاً فعاد الى ترميم البيت واصلاح ما بقي من الآثار وجمع آثارًا اخرى فوقها ولم تمضِ مدة طويلة حتى عاد متحفهُ الى رونقهِ الاول وعاد يدعو الاصدقاء لمشاهدتهِ كل اسبوع او اسبوعين

وكثيرًا ما كان يكاتب الاستاذ بيازي سميث فلكي اسكتلندا الملكي الذي كان يبحث عن الغرض الذي بني لهُ الهرم الاكبر وارتأى في ذلك آراء غريبة لا تليق بمن كان في مقامهِ . وكان الدكتور غرانت يقيس لهُ دهاليز الهرم ويرمم بعض حجارتها وقد نشرت قياساتهُ في كتب الاستاذ سميث

ولما حدثت الثورة العرابية كان في مدرسة قصر العيني الطبية يمتحن تلامذتها فهرب إلى الاسكندرية ونزل إلى احدى بوارج العمارة الانكليزية ثم عُين مأمورًا صحيًا للاسكندرية فاقام فيها مدة وعاد منها الى القاهرة

ولما فشت الكوليرا في القطر المصري في السنة التالية انتُدب للبحث عن علتها فقرَّر انها دخلت القطر المصري من الهند. واحتدمت نار الجدال بينهُ وبين القائلين انها تولَّدت في القطر المصري نفسهِ وقد نشر جانبًا من المناظرات الَّتي دارت بينهُ وبينهم في المقتطف

وكان رحمهُ الله طويل القامة ابيض الوجه خفيف اللحية بدينًا يداهُ كيدي جبار. وكان شديد التديُّن لين العريكة انيس المحضر قوي البداهة يميل الى المزاح والهزل . تناظر مرة من الدكتور غرين باشا لما كان مديرًا لمصلحة الصحة المصرية فاقامهُ واقعدهُ بالنكت البديعة الَّتي كتب بها اليهِ . والذين عالج مرضاهم في هٰذا القطر يذكرونهُ بالخير لبشاشة وجههِ وشدة تدقيقهِ في معالجة المرضى وواسع علمهِ في فن العلاج فانهُ كان من الطبقة الاولى بين اطباء القطر المصري ولا سيما في معالجة امراض النساء والاطفال. وكان عضوًا في المجمع الطبي البريطاني وفي جمعية العلوم والفنون بلندن وفي جمعية التوراة الاركيولوجية. وخدم الحكومة المصرية فكان حكيمباشي سكة الحديد وانعمت عليهِ بالرتبة الثانية وبالنشان المجيدي الثالث . ومنحتهُ مدرسة ابردين الجامعة لقب دكتور في الشرائع ومدرسة شيكاغو الطبية لقب دكتور في الطب وجمعية بنيمنتي الايطالية نشانًا ذهبيًا وجمعية المنقذين الفرنسوية نشانًا آخر

وذهب في الصيف الماضي الى البلاد الانكليزية مستشفيًا من ضعف حلَّ بهِ فوافتهُ المنية فجأة ودفن باحتفال عظيم . وقد خلف زوجة فاضلة وخمسة اولاد اكبرهم درس الطب في مدرسة ايدنبرج الجامعة وجاء القطر المصري الآن ليقوم مقام والدهِ

راس الصناعة
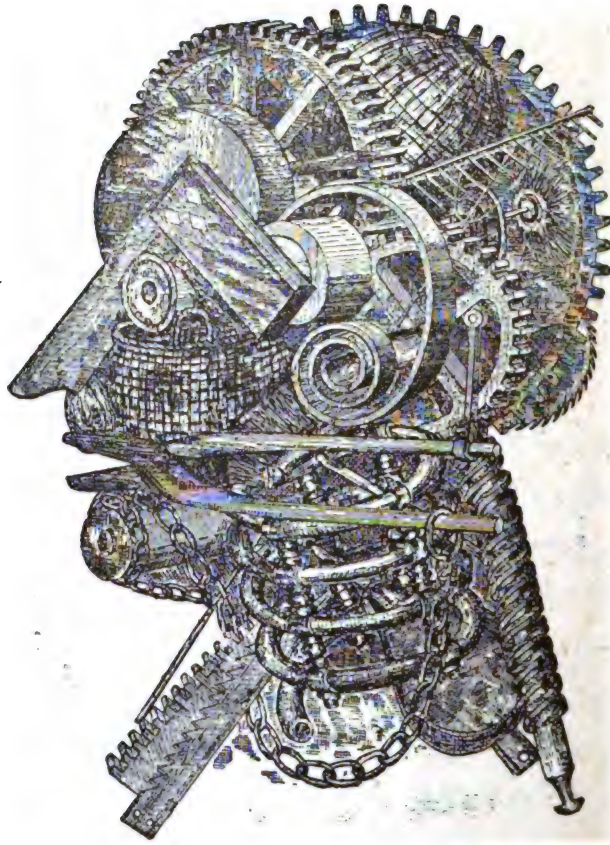
جمع الخواجه نخله صابونجي النقاش المشهور في هٰذا الرأس كثيرًا من الآلات والادوات المستعملة في الصناعة الميكانيكيَّة كالتروس واللوالب والملاقط والبلاسل والمناشير. وقد نقشها كلها عَلَى التوتيا (الزنك) بالطريقة الكيماوية المعروفة بالزنكوغرافيا فجاءت من الصور البديعة تمثل رأس انسان اقنى الانف واسع الجبين فتح فاهُ كأنهُ يريد ان ينطق بفضل الصناعة ورفعة مقامها او ان يعنف المشارقة لانهم صدُّوا عنها وطلقوها بتاتًا. او ان يحثهم لكي يخطبوا ودها ويبنوا معالمها. ولو كان للصناعة فم لنطقت بالصواب وقالت انها لم تهجر ربوع المشرق الَّا بعد ان هجرتهُ العلوم ونُشرت فيهِ راية الاستبداد وانها ليست تعود اليهِ الَّا

اذا برَّ ولاتهُ بالرعيَّة و بنوا معالم العلم ورفعوا شأْن العلماء فان طلاَّب الصناعة يكثرون حينئذٍ و يدرسون العلوم المؤَهِّلة لها و يقتبسون كل ما استنبطهُ الاوربيون و يوسعون نطاقهُ

ماضي الهند وحاضرها

سأَلنا سائل كريم في الجزء السابق قال "ان مسأَلة الاستعمار من اهم المسائل ألتي يتحاور الناس فيها الآن . واهم المستعمرات لدينا الهند والجزائر فنرجو ان تكتبوا مقالة مستوفية في ما يتعلَّق بهاتين المستعمرتين من جهة الاستعمار واما اثَر فيهما من ترقٍ وتدنٍ وراحة وتعب فان نفوس الراغبين في الوقوف عَلَى الحقائق متشوفة الى ذلك نظرًا الى ما يعهدونهُ في المقتطف من صدق اللهجة وحسن البيان" .

فرأَينا ان البحث في هذا المطلب لا يخرج عن موضوع المقتطف ولا هو مما تقلُّ فائدتهُ حتى يصحَّ الاغضاء عنهُ . لكنهُ خشن المسالك لا يؤْمن فيهِ العثار ولا سيما اذا اعتمدنا على ما تقولهُ الاحزاب السياسيَّة فرأَينا ان نسلك اقرب الخطط الى العدل وابعدها عن التشيع وذلك بان نعمد الى معجمات البلدان القديمة ونلخص ما نشر فيها عن تلك البلاد عند اول دخولها في كنف الحكومة الانكليزية من حيث عدد السكان وحالة العلم والصناعة والصادر والوارد . وننظر في المعجمات الحديثة ونرى ما بلغتهُ هذه الاشياء فيها ليقابل بينها ثم نستنطق عالمًا من علماء تلك البلاد المشهود لهم بالعلم والفضل والبعد عن التشيُّع وتمهيدًا لذلك نقول

الهند بلاد واسعة الاطراف وهي بعد الصين اعمر بلدان المسكونة اي اكثرها سكانها مساحتها مليون و٣٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها الآن ٢٨٧ مليون نفس اي اكثر من سكان القطر المصري ار بعين ضعفًا . ستون مليونًا منهم يدينون بدين الاسلام ومئتا مليون بدين البراهمة او دين الهنود ومَن بقي بالديانة البوذية او غيرها من الاديان

والبلاد من اقدم البلدان يمتد تاريخ عمرانها نحو ثلاثة آلاف سنة فتحها المسلمون منذ نحو تسع مئة سنة وتعاقبت عليها دول منهم. وتردَّد الاوربيون عَلَى سواحلها واستولوا عليها وكانت سلطة الفرنسو يين فيها في القرن الثامن عشر تقارن سلطة الانكليز وكان للانكليز شركة تجارية اقامت في بلاد الهند منذ سنة ١٦٥٣ وجعلت مقرها في كلكتا ومدراس و بمباي واخذت توسع تخومها رويدًا رويدًا حتى استولت على جانب كبير من الهند و بلغ عدد

جنودها ۲۲۷ الفاً . وسنة ۱۸٥٧ عصى عليها نحو تسعين الفاً من هؤلاء الجنود واخذوا مدينة دلهي واقاموا واحداً من سلالة المغول سلطاناً عليهم وامتدت الثورة في بلاد مساحتها اكثر من مئة الف ميل مربع وسكانها اربعون مليوناً . وكان عدد الجنود الاوربيَّة حينئذٍ ٤٠ الفاً فقط لكن الحكومة الانكليزية بادرت الى ارسال الجنود من انكلترا وتجنيد الوطنيين المقيمين على ولائها فتمكنت من اخماد نار الثورة في نحو ستة اشهر ومن استئصالها تماماً في سنة من الزمان. ولما اخمدت الثورة وتوطدت اركان الامن أُلغيت جمعيَّة الهند الشرقيَّة وجعلت البلاد تحت سلطة الحكومة الانكليزية ثم اضيفت اليها بلاد برما وسميت ملكة الانكليز سلطانة عَلَى الهند سنة ١٨٧٦

وكان عدد سكان الهند سنة ١٨٥٠ نحو ١٦٥ مليوناً وكان التعليم فيها في حالة يرثى لها من التأخر وكانت قيمة الصادر من البلاد سنويًّا نحو سبعة عشر مليوناً من الجنيهات. وبلغ عدد السكان سنة ١٨٧٠ نحو ١٩٠ مليوناً ودخل الحكومة نحو خمسين مليوناً من الجنيهات وقيمة الصادر من البلاد نحو ستين مليوناً. وبلغت الاموال ألَّتي انفقت على مدّ سكك الحديد حتى سنة ١٨٧٦ نحو ٩٧ مليوناً من الجنيهات وعدد المدارس ٥٣٧٦٤ وبلغ عدد التلامذة حينئذٍ ١٦٦٨٠٢٦ ونفقات مدارس الحكومة مليون جنيه في السنة

وقد بلغت مساحة بلاد الهند في احصاء سنة ١٨٩١ مع بلاد برما مليوناً و٥٦٠ الف ميل مربع وبلغ عدد سكانها حينئذٍ ٢٨٧ مليوناً. ويبلغ ايراد الحكومة السنوي الآن ٩٧ مليوناً من الجنيهات وقيمة الصادر من البلاد ١١٧ مليوناً وعدد المدارس ١١٧٥٩٠ وعدد التلامذة ٤٠٨٢٠٣١ وينفق عَلَى التعليم في السنة ثلاثة ملايين وربع من الجنيهات

وهذه الزيادة في عدد السكان ليست كلها من النمو الطبيعي بل بعضها من توسيع نطاق البلاد الخاضعة للحكومة الانكليزية ولكن الزيادة من النمو غير قليلة كما يرى من هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ بعض اقسام الهند وعدد سكانها سنة ١٨٤١ و١٨٧١ و١٨٩١ وهي كما ترى

	١٨٤١	١٨٧١	١٨٩١
بنغالا	٤٨٠٠٠٠٠٠	٦٠٥٠٠٠٠٠	٧١٣٢٧٠٠٠
اغرا واودي	٢٩٨٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠٠	٤٧٠٠٠٠٠٠
بمباي	١٠٥٠٠٠٠٠	١٦٣٤٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠٠
والجملة	٨٥٣٠٠٠٠٠	١١٨٨٠٠٠٠٠	١٣٧٠٠٠٠٠٠

فزاد عدد السكان في هذه الممالك من ٨٥ مليوناً الى ١٣٧ مليوناً وذلك في خمسين سنة

وهذه الارقام المنقولة عن كتب الاحصائيين لا عن اقوال السياسيين كافية وحدها للدلالة على الارتقاء المستمر الذي ارتقتهُ بلاد الهند منذ خمسين سنة الى الآن لكننا رأينا ان لا نكتفي بذلك بل نذكر طرفاً مما يقولهُ اهل الهند انفسهم في معرض لا ينتظر ان يتشيعوا فيهِ للانكليز ولا لغيرهم.

لما شاع امر الحوادث الارمنيَّة واظهر الانكليز رغبتهم في الانتصار للارمن كتب احد علماء الهند في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة يحض الانكليز على الاخذ بناصر الحكومة العثمانيَّة والمدافعة عن حقوق مولانا السلطان الاعظم اكراماً لمسلمي الهند الذين ينظرون اليهِ نظرًا دينيًّا وذكر في عرض الكلام حالة بلاد الهند والنعمة الَّتي تغمرها قال

" لا شبهة في ان انكلترا دولة مسيحيَّة ولها من هذا القبيل ميل الى قوم وميل عن قوم ولكنها لا تنحصر في كونها دولة مسيحيَّة بل هي دولة اسلاميَّة ايضاً واعظم دول الاسلام في المسكونة وهذا القول قالهُ غيري قبل الآن ولكن ما اقلَّ الذين يدركون مؤدَّاه"

"فان من يبحث عن الامم الذين تتألف منهم السلطنة البريطانيَّة يعجب من وفرة المسلمين الخاضعين لجلالة الملكة. فاذا اغضينا الطرف عن المسلمين المتفرقين في البلدان الانكليزيَّة في اسيا وافريقية واستراليا يبقى في سلطنة الهند وحدها سبعة وخمسون مليوناً من المسلمين بحسب الاحصاء الاخير ولذلك فالمسلمون الخاضعون لجلالة الملكة فكتوريا اكثر من المسلمين الخاضعين لسلطان الاتراك ولشاه العجم معاً

"والمسلمون في بلاد الهند اهمُّ عنصر من العناصر الخاضعة لجلالة الملكة اذا استثنينا الاوربيين الذين هم اهل السيادة في تلك البلاد . وهم (اي المسلمون) اصدق امم الهند ولاء للدولة الانكليزية واقربهم لاقتباس اساليب العمران الاوربي لانهُ يباح لهم الاطّلاع على العلوم والفنون والمذاهب الفلسفيَّة. واذا استثنينا القطر المصري رأينا انهُ لا يباح للمسلمين ان يقولوا ما يشاؤون ويكتبوا ما يريدون الاَّ في بلاد الهند . وهذه الامور تجمع كلمتهم وتجعل بينهم نوعاً من الوئام والالتئام لا مثيل لهُ الآن في سائر المشرق · ولقد نهضوا نهضة تُذكر فتشكر في الاعوام الخمسة والعشرين الاخيرة بما كتبهُ العلماء الاماجد السيد احمد خان بهادر ونانا محسن الملك مهدي والحلي الشاعر الوطني البليغ . وحاول كثيرون منهم كسر قيود التقليد الَّتي تحول دون الارتقاء و بث المعارف الاوربيَّة الجديدة . وهذه النشأة حديثة ولا نقول انها وفت بالمراد ولكن ثمراتها لا تخفى على احد. وقد انشأ المسلمون مدرسة كليَّة لتعليم شبانهم في اليغار فيها الآن اكثر من ثلاثمئة شاب وهم يعقدون مؤتمرات كثيرة في جهات مختلفة

يبحثون فيها عن الاساليب التي يمكن استخدامها لنشر العلوم والفنون الاوربيَّة في بلادهم ويحررون مئات من الصحف المحليَّة وينشرون كثيرًا من المقالات والرسائل . ويقال جملة ان كثيرين منهم يبذلون الجهد في اصلاح شؤون الامة الاسلاميَّة في بلاد الهند ولهم من حكومة الهند ورجالها اكبر نصير . وقد نتج من ذلك ان كثيرين من مسلمي الهند امتازوا حديثًا في عالم العلم والانشاء مثل السيد محمود من اعضاء مجلس الله اباد العالي الذي اشتهر بعلومهِ الفقهيَّة ومثل القاضي امير علي مؤلف كتاب روح الاسلام (باللغة الانكليزية) وهما من نتاج التربية الانكليزية في بلاد الهند ولهما المقام العالي بين كتَّاب اللغة الانكليزية وقضاة الشعب الانكليزي

"والطلبة في مدارس الهند يدرسون اللغة الانكليزية ويقرأون كتب المؤلفين وخطب السياسيين كما يفعل ابناء الانكليز في بلادهم فيعجبون بكتابات ثكري وكارليل ويكتبون في وصف تنيسون وماكولي ويدرسون كتب هربرت سبنسر وداروين ومقالات مورلي وهريسون . وبعضهم يتتبَّع المناظرات في مجلس النوَّاب الانكليزي ويقرأ خطب غلادستون وسلسبري وروزبري وهاركورت فيفهمون مغازي السياسة الانكليزية ومرامي السياسة الاوربيَّة . ويقدرون الكتابات الانكليزية قدرها مثل الرجل الانكليزي الذي يطالع الصحف اليوميَّة والمجلات الشهرية . ويحسبون انهم يعرفون الغرض المقصود من السياسة الاوربيَّة ولو لم يدركوا تمامًا مقاصد السياسة الانكليزية . ويتهافتون على قراءة كل ما يُكتَب عن المسلمين في اقطار اوربا واميركا لان جرائدهم تترجمهُ لهم فيمدحونهُ او يذمونهُ حسب ما يرونهُ ممدوحًا اومذمومًا"

ثم ذكر الكاتب ان عامَّة المسلمين في بلاد الهند ينظرون الى سلطان آل عثمان نظرًا دينيًّا لا سيما وان سلطنتهُ تشتمل على مكة والمدينة مولد الرسول ومدفنهِ ولانها قائمة حيث كانت عواصم الخلفاء الاولين ولان اكثرهم من السنيَّة مثل سلاطين آل عثمان ولذلك يجدر بالحكومة الانكليزيَّة ان تعتبر ذلك الى ان قال

"ولا اقول ان مسلمي الهند يحسبون انفسهم مرتبطين بالسلطنة العثمانيَّة حتى يعصوا على الحكومة الانكليزية اذا اغتنمت فرصة ضعف تركيا فعجَّلت سقوطها فان كل من عرف مسلمي الهند وعاشرهم يعلم ان ذلك ضرب من المحال لانهم خاضعون لانكلترا عن اقتناع وعن انتفاع وهم مرتضون بحالتهم الحاضرة ولو لم تكن حالة نجح تام فانهم آمنون في ظل الحكومة البريطانيَّة وحريتهم الدينيَّة مرعيَّة تمام الرعاية وسبُل التقدُّم والارتقاء ممهَّدة لهم اكثر مما هي ممهَّدة لغيرهم من مسلمي الارض . ولا يرتاب احد في ولائهم التام للسدَّة الانكليزية بل هم اشد شعوب الهند ولاء لها ولكن اذا تألَّبت دول اوربا على الدول الاسلامية كما فعلت

في حروب الصليب لم يبقَ مسلمو الهند على ما هم عليهِ الآن من الخضوع والسكينة "

ثم انتقل الى لوم غلادستون فاعرب عن بلاغة في الانشاء ونبالة في المقاصد يندر وجودها في ابلغ كتّاب العصر حتى اننا ترددنا في ان نبيح لقلمنا ترجمة اقوالهِ لئلاً تخسر شيئاً من فصاحتها قال

" ويستحيل ان يُكتَب شيء عن مسألة انكلترا وتركيا وما يشعر بهِ مسلمو الهند من غير ان يُذكَر اسم غلادستون . ومعاذ الله ان اقول كلمة واحدة ضد هٰذا الرجل الجليل والسياسي المحنَّك فاني من المعجبين اشد الاعجاب بزعيم الاحرار العظيم الذي لم يقم مثلهُ في هٰذا القرن . والله يشهد انني اشدُّ اعجاباً بهِ من كل مسلم فان اخلاقهُ الطاهرة الزكية وفصاحتهُ الَّتي تختلب الالباب والخدم الَّتي خدَم بها حزب الاحرار في انكلترا تحلهُ المحل الاول من الشرف والاعتبار في تاريخ القرن التاسع عشر . وعندي ان اعظم عَمَل عَمِلهُ في حياتهِ هو انهُ بثَّ في المسائل السياسيَّة مبدأً ادبيًا فاضلاً كانت مجرَّدة منهُ وقرَّر المبادىء السامية حيث كانت الاعمال تعمل جريًا على مقتضى الحال . ولهُ عذر في الموقف الذي وقف فيهِ تجاه تركيا لان كل ما فعلهُ وكتبهُ وقالهُ ضدها يُنتظر من رجل مثلهُ حارّ العواطف كثير التأثر شديد التديُّن متمسك بما يقولهُ زعماء مذهبهِ وهو ان كل مَن ليس مسيحيًا فهو ملحد ولا يجوز لهُ ان يدنس اوربا بقدميهِ . . . . ولكن مَن كان كذلك يجب ان لا تكون لهُ سلطة سياسيَّة على عقول الملايين — يجب ان لا يكون وزيرًا لسلطنة عظيمة مثل السلطنة الانكليزية — يجب ان يحترس في ما يكتبهُ وما يقولهُ لئلاً يغيظ الملايين الكثيرة من اخوتهِ في الرعوية الانكليزية "

والباحث عن الحقائق يرى من خلال هذهِ الاقوال السديدة ما يدلُّ دلالة واضحة على ان عقلاء الهند حتى الذين زال منهم الملك راضون عن الحكومة الانكليزية معترفون بمزاياها ذاكرون جميلها بالشكر حاسبون ان بلادهم ارتقت في عهدها

وما تقدم لا ينفي وجود الشاكين والمتذمرين ولكن الشكوى ليست دليلاً على البلوى كما ابنَّا غير مرَّة بل ان شكوى الناس تزيد بزيادة حريتهم وراحتهم كما ان الجسم المترفه يشكو من اقل الم

هٰذا ما يظهر لنا من مطالعة كتب الاحصاء واقوال الكتَّاب ولكننا نقول كما قلنا مرارًا انهُ خيرٌ لامم المشرق ان تستقلَّ بنفسها على شرط ان يكون التعليم والتهذيب قد انتشرا في ربوعها او ان يكون لها ولاة وحكام يبرُّون بالرعية و يسعون في انجاحها والاَّ فالاستقلال اسم بلا مسمَّى وضغث على ابَّالة

العلم في العام الماضي

الفلك

كان علماء الفلك يقولون ان الزهرة تدور على محورها دورة تامة كل ٢٣ ساعة الاَّ ان العالم شيابارلي بيَّن سنة ١٨٩٠ انها تدور على محورها في المدة التي تدور فيها حول الشمس اي في نحو ثمانية اشهر لا في ٢٣ ساعة كما ذكرنا ذلك في حينهِ ولذلك فوجه منها متجه الى الشمس دائماً . وقد ابان الاستاذ مسكاري في السنة الماضية ان الزهرة لا تدور على محورها في ٢٣ ساعة او نحو ذلك لانهُ راقب البقع المظلمة التي على سطحها ساعتين متواليتين فلم يتغير وضعها ولو كانت تدور في هذهِ المدة القصيرة لوجب ان يتغير وضع تلك البقع بالنسبة اليهِ حينئذٍ

واعلن المسيو انطونيادي في ابريل الماضي انهُ اكتشف حلقة منفصلة عن الحلقة الداخلة اللامعة من حلقات زحل وحلقتين اخريين اقل وضوحاً منها . وقد اثبت الدكتور بلوبلسكي ما اكتشفهُ الاستاذ كيلر قبلاً وهو ان حلقات زحل غير متصلة بل مؤلفة من اجسام منفصلة بعضها عن بعض

ورأى الاستاذ بكرنغ انهُ اذا رُصد القمر وهو هلال ظهر لظل جبالهِ حواشٍ تدلُّ على ان فيهِ هواء وحسب ان هواءهُ لطيف جدًّا كهواء الارض عَلَى بعد ٤٣ ميلاً من سطحها. ومن رأيهِ ايضاً ان المنطقة السوداء التي ترى عَلَى سطح المشتري قائمة عَلَى مناطقهِ سببها الماء او بخارهُ

وكسفت الشمس في التاسع من اغسطس كسوفاً تامًّا وذهب وفد من علماء الفلك لمشاهدتهِ في طرف نروج فلم يشاهدوهُ لان السحب حجبت وجه الشمس حينئذٍ ولكن ذهبت وفود اخرى الى زمبلا الجديد وفنلندا واماكن اخرى في سيبيريا و يابان فشاهدتهُ جيدًا وصورتهُ صورًا فوتوغرافية كثيرة وكان الاكليل واضحًا جدًّا ورأى بعضهم احد النتوات بعينهِ من غير نظارة

وقد كشف في العام الماضي خمسة من ذوات الاذناب وكلها صغيرة لا شأن لها . وكشف ايضاً بعض النجوم المتغيرة ومنها نجم اكتشفتهُ زوجة فلمن الفلكي بمقابلة الصور الفوتوغرافية فظهر انهُ لم يكن موجودًا قبل ١٤ يونيو سنة ١٨٩٥ . وشوهد رفيق الشعرى الذي اكتشف اولاً سنة ١٨٦٢

وقد امتحن الاستاذ كيلر البلورة الكبيرة التي صُنعت لمرصد يركس فوجدت وافية بالغرض وستوضع في قبة قطرها تسعون قدماً وعلوها ١١٠ اقدام

وقد قلّت كلف الشمس في خلال العام الماضي ومرَّت ايام كثيرة لم تظهر فيها كلفة على وجه الشمس

الكيمياء

استمرَّ اللورد ربلي والاستاذ رمسي على البحث في خصائص الارغون العنصر الجديد الذي اكتشفاهُ وعلى علاقتهِ بالهاليوم وبحث المستر لُكير والاستاذ تلدن في الهاليوم وقد اجمع الباحثون على ان هذين الغازين عنصران بسيطان ولكنهما ليسا عنصرين كيماويين اي انهما لا يتحدان اتحاداً كيماويًّا بعنصر آخر

الكهربائية

اهم اكتشاف في الكهربائيَّة بل في العلوم الطبيعيَّة عموماً اكتشاف اشعة رنتجن الَّتي تنفذ الاجسام غير الشفافة كاللحم والخشب ولا تنفذ المعادن فقد اشغلت العلماء والصحف العلميَّة والخاصَّة والعامة السنة كلها حتى لو جمعنا ما طالعناهُ عنها لملأ مجلداً كبيراً . والاكتشاف كان في اواخر سنة ١٨٩٥ ولكن لم يشتهر امرهُ الاَّ في غرَّة سنة ١٨٩٦ وقد وصفناهُ في حينهِ وذكرنا ما تمَّ فيهِ من الاصلاح واستخدام هذه الاشعة في علم الجراحة لتصوير الآفات الباطنة وفي علم الطب لقتل الميكروبات وفي الصناعة لانارة المصابيح

وانشئت سكة المركبات الكهربائيَّة في القاهرة عاصمة الديار المصريَّة على افضل اسلوب من الاساليب الثلاثة المستعملة في المركبات الكهربائيَّة وهو اتصال الكهربائيَّة على اسلاك ممدودة فوق خطوط المركبات وقد شاع هذا الاسلوب في اوربا الآن ويبلغ طول الخطوط الكهربائيَّة في اوربا ٥٩٦ ميلاً وفي الولايات المتحدة الاميركيَّة ١٢١٣٣ ميلاً

وكثر استخدام الناس للانهار والشلالات وتحويل قوة انحدارها الى كهربائية كما حدث في شلال نياغرا باميركا واستخدام هذه الكهربائية لادارة الآلات ولعمل بعض المركَّبات الكيماوية

وأُصلح التليفون حتى صار كل مشترك فيهِ يخاطب من شاء بغير مخاطبة مركز التليفون .

وظهر ان كثرة اسلاك التليفون تقلل حدوث الزوابع ووقوع الصواعق

واكتشف السنيور مركوني طريقة لنقل التموجات الكهربائية من مكان إلَى آخر من غير اسلاك معدنية كما ذكرنا في الجزء الماضي

وشاع السنياتوغراف الذي استنبطهُ المسيو لوميه من اهالي ليون وأُتي بهِ إلَى القاهرة وهو

صور فوتوغرافية تصوَّر بها المناظر المختلفة في لحظات متوالية فاذا كُبرت وأُنيرت بنور كهربائي ومرَّت امام العين بالسرعة ألَّتي صوِّرت فيها رأت العين المنظر الاصلي كما كان حينما صوِّر تلك الصور

الطب

احتفل في العام الماضي بمئة سنة مرَّت منذ اكتشف الطبيب ادورد جنَّر طعم الجدري . وكثر استعمال اشعة رنتجن في الجراحة واستعمال برمنغنات البوتاسا في حوادث سم الافيون وامتحن الدكتور هنكن الترياق الذي استخرجهُ الدكتور كلمت في علاج ثيران لسعتها الافاعي ببلاد الهند فشفاها بهِ . واستعمل الدكتور يرسن نوعاً من المصل في علاج الطاعون فافاد في الوقاية من هذا الوباء وفي الشفاء منهُ

تاريخ الطاعون وعلاجهُ

واحدث الاقوال فيهِ

لم نكد ننتهِ من الكوليرا واخبارها المفجعة حتى تواترت الانباء عن اشتداد الطاعون في بلاد الهند. ولقد قلقت الافكار في هذا القطر والاقطار الاوربيَّة واخذ الناس يضربون اخماساً لأسداس مخافة ان يفد الوباء مع الحجاج او غيرهم من القادمين من بلاد الهند فينتشر في الاقطار كلها كما كان ينتشر في القرون السالفة

وقد كتبنا مقالة مسهبة في تاريخ الطاعون وعلاماتهِ وطرق علاجهِ نشرناها في المجلد السادس من المقتطف فاعدنا نشرها الآن واضفنا اليها كثيرًا ممَّا تتمُّ بهِ الفائدة

نبذة اولى . في تاريخهِ واسبابهِ

الطاعون حمَّى خبيثة ضعفيَّة تقترن بدبول وجمرات وبقع . ولا يُعرَف زمان ابتداء وجودهِ على الارض ولكن عهدهُ قديم فقد ظهر في سوريَّة واسيا الصغرى في القرنين التاسع والثامن قبل المسيح والظاهر انهُ استوطن اوربا في القرن السابع عشر ثم فشا فيها ايضاً في القرن الثامن عشر . وظهر في القرن الحاضر في اسيا الصغرى ومصر وسورية وسواحل افريقية الشماليَّة . وفشا بين الاسكندرية وطرابلس الغرب سنة ١٨٥٨ وفي الهند سنة ١٨١٥ وبقي فيها إلى ١٨٢٠ وانطفأ منها ثم عاد اليها اربع مرات متوالية بعد ذلك . ويظهر بالمشاهدة انهُ يزداد

امتداداً وانتشاراً في المستنقعات ٱلَّتي بجانب البحر المتوسّط او بعض الانهر كالنيل والفرات والدانيوب . وفي البيوت الواطئة المزدحمة الفاسدة الهواء الحارة الرطبة وحيث تكثر الاجسام الحيوانيَّة والنباتيَّة الفاسدة و يكون الطعام قليلاً غير صالح للتغذية ولا سيما اذا ساءت مع ذلك الآداب وانحطَّت القوى العقليَّة والجسديَّة . و يضعف في الاماكن المرتفعة او لا يصل اليها فتسلم منهُ بمجرَّد ارتفاعها ولو امتدَّ واشتدَّ في جوارها كما سلمت قلعة القاهرة منهُ وهو يفتك في القاهرة وكما سلمت بلدة الم طاغي قرب القسطنطينيَّة واعالي قُالتَّا في مالطة سنة ١٨١٣ فانهُ كان يزداد فتكاً فيها بتناقص علو الاماكن حتى صار الفرق ظاهراً بين فتكهِ في الذين يسكنون الطبقات السفلى من البيوت والذين يسكنون العلاليَّ ونحوها ولو في الدار الواحدة . وعليهِ قال الدكتور هنصن ان الطاعون قلما يبلغ الاماكن المرتفعة

و يلائم الطاعون القذَر والجوع والوباء ونحوها من المصائب العموميَّة ولذلك ظهر في الهند بعد الجدب الذي حدث فيها ثلاث سنوات متوالية واهلك مواشيها . وفي ١٨٥٧ فشا في البدو بعد اشتداد الفقر والضنك عليهم . وفي ١٨٤١ فشا ذريعاً في ارضروم بعد ان حدث فيها جوعٌ مهلك . وتسبق الطاعون الوافد العللُ المتنوعة فتكثر الحميات المستوطنة والعلل المعوية كالاسهال وغيرهِ وقد يسبقهُ الزكام ايضاً . ولا يبعد ان يكون للفصول تأثير عظيم فيهِ فانهُ كان يبلغ اشدهُ بلندن بين اواسط تموز (يوليو) واواسط تشرين الاوَّل (اكتوبر) في القرن السابع عشر . و بمرسيليا في الخريف وكذلك بموسكو سنة ١٧١٠ وبالقسطنطينيَّة في ايلول (سبتمبر) و بازمير في آب (اغسطس) وكذلك بتونس و بلاد المغاربة وغيرها من سواحل افريقية الشماليَّة . و بمالطة في حزيران وتموز (يونيو و يوليو) و بسورية في الصيف على ما قيل و بمصر في اذار ونيسان (مارس وابريل) حين تغلُب الرياح الجنوبيَّة و يهيج نحو اواسط حزيران (يونيو) . وقيل انهُ لا يبقى بالقاهرة الى ما بعد عيد ماري يوحنا في ٢٤ حزيران (يونيو) وقال فُولني ان الشتاء يوقف الطاعون في القسطنطينيَّة و يزيلهُ والصيف يوافقهُ و يزيدهُ لانهُ حارٌّ رطب بخلاف ما يكون في مصر فشتاؤُها يوقفهُ و يزيلهُ لانهُ حارٌّ رطب وصيفها يوافقهُ و يزيدهُ لانهُ حارٌّ جاف . و يتغير هواء البلدان اثناء ظهور الطاعون فيها او قبلهُ وذلك مقرَّر في تاريخ الطاعون وتحققهُ ماتلند في لندن قال انهُ قلَّما هبَّ النسيم في غضون الطاعون على مدة اشهر وما هبَّ منهُ كان حارًّا اه . وحدث ما يشبه ذلك في طاعون القسطنطينيَّة وفي طاعون مالطة

هذا والبعض يذهبون الى ان حدوث الطاعون لا يتوقَّف ضرورةً على ما تقدَّم ذكرهُ اذ

قد حدث في اماكن اهلها صحيحو الابدان وفي الاماكن المرتفعة ولم يحدث في اسافلها كما حدث في بلاد الاسرى في طرابلس الغرب على ارتفاع ٢٤٠٠ قدم عن سطح البحر ولم يحدث في المستنقعات الرديئة عند سفح جبالها . وبعد ان دققوا البحث الكافي في سير الطاعون واسبابهِ وعلاقتها بعضها ببعض وجدوها خفية عسرة المعرفة خلافاً لما ظنها غيرهم ممن يعتمد على تقارير المتقدمين المأخوذ اكثرها عن الاشاعات والاقوال التي لا تكفل صحتها . ويظهر من التقارير الحديثة كتقارير مجمع الطب الفرنسوي ان الطاعون قد يظهر اما في حادثة واحدة او في عدة حوادث في وقت واحد وفي نواحٍ مختلفة من مدينةٍ واحدة او في ولايات متعددة من مملكة واحدة بعيد بعضها عن بعض . وربما فشا في مدن متعددة دفعةً واحدةً ولم يفشُ في الضياع التي بينها كما يفشو في صقع من الارض ثم ينتقل إلى الصقع الذي يليهِ بالتدريج. والخلاصة انهم يعتبرون سير الطاعون واسبابهُ وعلاقاتهِ محجوبة عن علم البشر حتى الآن وقد تقرَّر بالاجماع بعد بحث اطباء مصر انهُ ينتقل بالعدوى من المصاب إلى السليم

نبذة ثانية في اعراضهِ

لا نذكر هنا من اعراضهِ الاَّ ما كانت معرفتهُ تفيد الجمهور . فمن ذلك انهُ يبتدئ كما تبتدئ اكثر الحميات بحاسة تعبٍ وضعف القوى وقشعريرات وغثيان النفس ووجع الراس مع دوار وحاسة ثقل فوق المعدة واضطراب عقليٍّ ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وكثيراً ما يحدث قيء اسود اللون . ويغلب الذَّرَب على القبض وتكون المبرزات سوداء اللون كريهة الرائحة ويقلُّ البول ممزوجاً بدمٍ ثم ينقطع تماماً في الحوادث الثقيلة . وكثيراً ما يحدث رعاف من الانف ونزف من الفم والمعدة والامعاء او المسالك الهوائية . ويبقى الادراك سالماً إلى النهاية او يقع العليل في السبات . ولا يمضي يومان او ثلاثة من ظهور هذه الاعراض حتى تظهر بقع واورام غدية خاصة تسمى بالدبول ويغلب ظهورها على الرقبة والابط وثنية الفخذ ثم تظهر الجمرات على اقسام متعددة من الجسد

هذا وقد ذكروا للطاعون ثلاثة انواع والصحيح انها ليست انواعاً مختلفة بل هي ثلاث درجات تختلف باختلاف قوَّة سمّهِ وبنية العليل وهواء المكان الذي يفشو فيهِ وصحة الاهالي في ذلك المكان . ويأتي شديداً قتَّالاً في بداءة قدومهِ ثم يخف وتتناقص قوتهُ بتمادي الايام. ولكن خوف الناس منهُ يؤَثر فيهم كثيراً فيزيد فتكهُ . وقد يصاب الناس في اثنائهِ باوجاع واورام غدية وبالجمرات احياناً ولكن لاتقوى الحمى عليهم فلا تمنعهم من معاطاة اعمالهم ويشفون سريعاً بالمعالجة البسيطة . ولذلك كثر الاختلاف فيما اذا كان ما يصيبهم هو

الطاعون عينهُ او غيرهُ · والظاهر ان الاورام الغدّية والجمرات يحتمل حدوثها كل حين في الاماكن التي يكثر الطاعون فيها كمصر وغيرها · ولو كانت هذه الاورام والجمرات دائمًا في الطاعون او كانت خاصة بهِ دون غيرهِ من الحميات لكان تشخيصهُ سهلاً · ولكنهُ قد يحدث بدونها وقد تحدث بدونهِ · قال ديمر بروك الذي شاهد حوادث كثيرة بالطاعون في اوائل القرن السابع عشر ان ليس لهُ علامة ولا عرض خاص بهِ وقال هبردن ان الطاعون فشا اولاً ولم يعرف انهُ طاعون وذلك يوافق حكم المحققين في زماننا هذا . وزد عليهِ ان اطباء القاهرة والقسطنطينيَّة وغيرهما من مدن هذه البلاد لا يطلقون لفظ الطاعون على حمى من الحميات مهما كانت ذريعة حتى يروا معها الاعراض المذكورة آنفًا حذرًا من انقطاع العلاقات التجارية وتوقف الاعمال العموميَّة · فلذلك ولصعوبة معرفتهِ والقطع بهِ يفشو قبل ان يتحقق امرهُ او تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنعهِ

نبذة ثالثة . في علاجهِ

علاجهُ نوعان تلطيفيٌّ ومنعيٌّ وقد وصف كثيرون علاجات منعيةً لهُ ولكنها كلها غير شافية واعتماد الطبيب عليها عبث بل خسارة لانهُ ينشغل بها عن غيرها من الوسائط النافعة كالاهتمام بالطعام اللطيف المغذي والمنعشات والقليل من دواء حامضٍ ومراعاة الوسائط الهيجينيَّة

وقد ذكرنا هنا اخصَّ ما يلزم في العلاج التلطيفي بوجه الاختصار وهو اولاً ان يوضع العليل في محل مطلق للهواء حتى يبقى هواؤهُ نقيًا وحرارتهُ معتدلة * وثانيًا ان يكون لباسهُ خفيفًا نظيفًا وغطاؤهُ كذلك وسريرهُ غير كثيف حتى لا تزيد الحرارة * وثالثًا ان يُمسح مسحًا متواترًا باسفنجة مغموسة في الماء البارد * ورابعًا يغيَّر وضعهُ على فراشهِ من حين الى حين حتى لا يحصل لهُ احتقان رئوي ولا قروح الفراش * وخامسًا ان لا يكون في غرفتهِ من الاثاث الاَّ الضروري * وسادسًا ان لا يخالطهُ الاصحاء على الاطلاق الاَّ الطبيب ومَن يعولهُ . وان لا يبقى الطبيب عندهُ اكثر مما يقتضي ولا يغفل عن اتخاذ الاحتياطات اللازمة قبل عيادتهِ مريضًا آخر * وسابعًا ان يكون مَن يعول المريض شجاعًا صحيح البنية . وان يتحفظ على نفسهِ بمراعاة النظافة وكثرة غسل اليدين وتجنُّب نَفَس العليل ومبرزاتهِ قدر الامكان وعدم الاعياء من التعب والسهر لئلاَّ يضعف فيعرّض نفسهُ للمرض وان يجتنب مخالطة الاصحاء * وثامنًا ان تستعمل المضادَّات للفساد كلها حيثما يمكن وبقدر ما يتيسَّر استعمالها . ولما كان قوت العليل كثير الاهمية في الطاعون لحفظ حياة المصاب كان لا بدَّ من

اعتناء الطبيب بهِ اعتناء خاصًّا حتى يكون مناسبًا لحال العليل مهما تغير الداء عليهِ . واما المشروبات فمن انفعها الشاي الخفيف البارد بلا سكر ولا حليب والليموناده ولا سيما اذا مزجت بالثلج وجمدت بهِ . وكذلك المشروبات الكحوليَّة اذا شربت في حينها وعند لزومها والاَّ اضرَّت . والطبيب يقاوم العطش المفرط والحرارة ووجع الراس والارق ونحوها . والقيء يفيد لقطعهِ ابتلاعُ قطع من الثلج او شرب ماء الكاس البارد او البزموث وقد تفيد لزق الخردل لذلك

واما العلاج المنعي فهو اجتناب كل الاسباب المار ذكرها وكلهُ يتوقف عَلَى الحكومة المحليَّة او لا يمكن الحصول عليهِ بدونها عَلَى الاقل . وهو موضوع قائم بنفسهِ تندرج فيهِ الكرنتينا وكل الوسائط الصحيَّة اللازمة مما لا يحتمل المقام تفصيلهُ الآن . وخلاصة القول كلهِ ان العلاج المنعي هو العلاج الوحيد الفعال لهذا الداء العضال . فويل لمن كان اطباؤُهُ غافلين وواهًا لمن كان اطباؤُهُ ساهرين

هٰذَا ما كتبناهُ ونشرناهُ منذ خمس عشرة سنة . وقد التفتنا الآن الى كتب اطباء العرب لنرى طرق العلاج التي كانوا يعتمدون عليها فوجدنا في قانون ابن سينا زعيم اطباء المشرق الكلام الآتي

"كان اقدم القدماء يسمون ما ترجمتهُ بالعربيَّة الطاعون كل ورم يكون في الاعضاء الغددية اللحم اما الحسَّاسة مثل اللحم الغددي الذي في الثدي واصل اللسان واما ألَّتي لا حسَّ لها مثل اللحم الغددي الذي في الابط والاربيَّة ونحوها . ثم قيل لما كان مع ذلك ورمًا حارًّا قتَّالاً ثم قيل لكل ورم قتَّال لاستحالة مادتهِ الى جوهر سمّيّ يفسد العضو ويغير لون ما يليهِ وربما رشح دمًا وصديدًا ونحوهُ ويؤدي كيفيَّة رديئة إلَى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغشي واذا اشتدَّت اعراضهُ قتل .... ومن الواجب ان يكون مثل هٰذَا الورم القتال يعرض في اكثر الامر في الاعضاء الضعيفة من الآباط والاربيَّة وخلف الاذن لقربها من الاعضاء ألَّتي هي اشد رئاسة . واسلم الطواعين ما هو احمر ثم الاصفر . والذي الى السواد لا يفلت منهُ احد . والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة

والعلاج اما الاستفراغ بالفصد وما يحتملهُ الوقت او يوجبهُ مما يخرج الخلط العفن فهو واجب ثم يجب ان يقبل عَلَى القلب بالحفظ والتقوية بما فيهِ تبريد وعطرية مثل حماض الاترج والليمون وربوب التفاح والسفرجل ومثل الرمان الحامض وشم مثل الورد والكافور والصندل ... وتجعل عَلَى القلب اطلية مبردة مقوية . واما الطاعون نفسهُ وما يجري مجراهُ فيعالج في

البدء بما يقبض ويبرد . ويعالج بالشرط ان امكن ويسيل ما فيهِ ولا يترك حتى يجمد فيزيد سمية ... وما كان خراجي الجوهر يشغل عند انتهائهِ او مقاربة الانتهاء بالتقييح . والتقييح يكون بمثل النطل بماء البابونج والشبث وسائر المقيحات اللطيفة " . انتهى باختصار قليل

وقد بعثت حكومة يابان في العام الماضي بالدكتور اويوما إِلَى مدينة هنغ كنغ ليبحث في الطاعون الذي ظهر فيها بحثًا طبيًّا مدققًا فأُصيب بهِ ولكنهُ شفي منهُ وكتب تقريرًا مسهبًا يظهر منهُ ان عدد الذين أُصيبوا بالطاعون في تلك المدينة ٢٧٠٩ مات منهم ٢٤٨٥ واكثرهم من الصينيين كما ترى في هٰذَا الجدول

	الاصابات	الوفيات
من الصينيين	٢٦١٩	٢٤٤٧
من الاوربيين	١١	٢
من اليابانيين	١٠	٦
من اهالي منيليا	١٣	١
من اهالي اوراسيا	٣	٣
من الهنود	١٣	١٠
من البرتغاليين	١٨	١٢
من الملقيين	٣	٣
من الهند الغربيَّة	١	١

واعراض الوباء في هذه الوافدة بسيطة جدًّا وليست متغيرة كما قيل عن الوافدات القديمة والغالب انها تبتدئ بألم وتضخُّم في الغدد ثم يتبعها القشعريرة والحمَّى . وقلما يكون فيهِ اعراض منذرة واذا وُجدت هذه الاعراض دامت من بضع ساعات إِلَى يومين او ثلاثة او اكثر وهي انحطاط وصداع وغثيان وقيءٌ ودوار وفقد القابليَّة للطعام وقلما يصحبها الم في القسم القطني او في الظهر وقد يحدث ورم والم قليلان في الغدد قبل حدوث الحمَّى وذلك في المترفهين لا في الصينيين المعتادين شظف العيش . والشبان اكثر تعرُّضًا للطاعون من غيرهم . وترتفع الحرارة بغتةً إِلَى الدرجة ٤٠ او ما فوقها ويحدث الهذيان سريعًا ويكون النبض مزدوجًا في الغالب وعدد ضرباتهِ من ٩٠ إِلَى ١٢٠ في الدقيقة . ويظلم لون البول ويكون زلاليًّا . وتضخُّم الغدد واضح جدًّا يبتدئ بفريق منها ثم يتدرَّج إِلَى غيرهِ ويتَّصل إِلَى الانسجة الَّتي تغلفها ثم إِلَى الجلد . وقد ترتفع حرارة الجسم بعد الموت إِلَى الدرجة ٤٣ او اكثر . وقد تتقلَّص العضلات

بعد الموت كما في الكوليرا . ويحدث الموت في اليوم الثاني الى الثامن

اما من حيث سبب الوباء فقد اكتشف الاستاذ كتاساتو ميكروبين في دم المصابين وغددهم اللمفاوية مختلفين شكلاً ومتفقين في كيفية استنباتهما . فالميكروب الذي وجدهُ في الدم يشبه ميكروب كوليرا الدجاج والميكروب الذي وجدهُ الدكتور يارسن يشبه الميكروب الذي وجدهُ كتاساتو في الغدد اللمفاوية . وعند الدكتور اويوما ان هذا الميكروب ليس باشلس الطاعون بل هو كوكس مزدوج وان التقيح الذي يقع في الغدد ليس مسبباً عن ميكروب الطاعون بل عن ميكروب الصديد ومتى حلَّ الصديد في الغدد زال منها ميكروب الطاعون او قلَّ جدًّا. ووجد ميكروب الطاعون بين انسجة الكليتين وفي الاوعية الشعرية وفي انسجة الكبد

السحر في الشعوذة

نصف في هذا الجزء بعض الادوات التي يستعملها المشعوذ لاخفاء ما يعطاهُ من الخواتم والساعات وما اشبه او ما يدَّعي ايجادهُ من لا شيء

الدرج المزدوج

من ذلك الدرج المزدوج وهو صندوق صغير فيهِ درج يُفتح و يغلق بسهولة كما ترى في الشكل الاول وفي الدرج درج آخر يخرج منهُ و يدخل فيهِ بسهولة كما ترى في الشكل الثاني
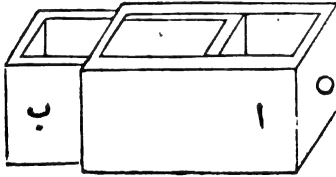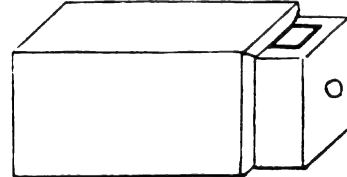
الشكل الثاني — الشكل الاول

فان ا الدرج الاول وب الدرج الثاني الذي فيهِ . وفي اسفل الصندوق زنبلك يضغط عليهِ بسبابة (الاصبع الثاني) اليد اليسرى فيبقى الدرج الثاني لاصقاً بالدرج الاول او غير لاصق بهِ حسب الضغط على هذا الزنبلك فيفتح المشعوذ الدرجين معاً فيظهران درجاً واحداً و يضع فيهما خاتماً مثلاً و يغلقهما و يعزّم عَلى الصندوق ثم يضغط على الزنبلك باصبعهِ و يفتح الدرج فينفتح الدرج الاول فقط فاذا هو فارغ ليس فيهِ شيء ثم يضع خاتماً من النحاس في فرد و يطلقهُ اوفي هاون و يدقهُ او يعمل اعمالاً اخرى من هذا القبيل و يفتح الدرج ثانية فينفتح

الدرجان معاً فاذا الخاتم فيهما حيث وضعهُ والناظرون يحسبون انهُ نزعهُ من الدرج بعد ان وضعهُ فيهِ ثم ردهُ اليهِ بقوة غير طبيعيةٍ او بخفة فائقة. والحيلة كلها في عمل الدرجين حتى يظهرا كدرج واحد. ولا يخفى انهُ يمكن ان تعمل اعمال كثيرة غريبة بالدرج المزدوج

الصندوق الذي لا يفرغ

هو صندوق صغير من الخشب الصقيل كما ترى في الشكل الثالث لهُ غطاء وليس لهُ قعر مقابل الغطاء بل هو مفتوح من تلك الجهة ووراءهُ لوحان احدهما قائم على الآخر فالقائم منهما (ل) يقوم مقام قعر الصندوق اذا كان موضوعاً كما في الشكل الثالث. فاذا وضعهُ المشعوذ على المائدة امام الحضور وفتحهُ كما هو مفتوح في الشكل الثالث رأوهُ فارغاً لا شيء فيهِ فيضع
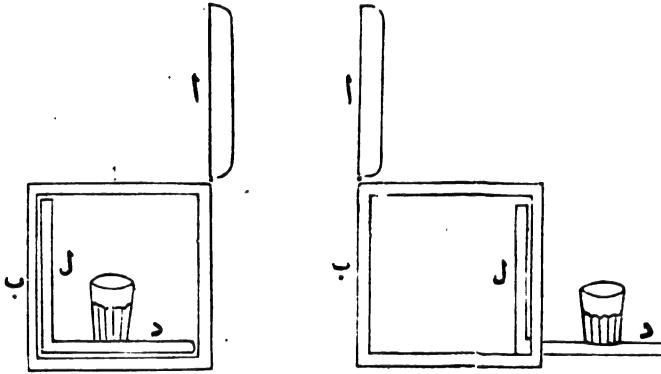
الشكل الرابع الشكل الثالث

على اللوح الافقي (د) من اللوحين المارذكرهما كاساً فلا يراها الحضور بل يرون الصندوق فارغاً لانهم ينظرون اليهِ من الامام من عند الحرف ب فيرونهُ مفتوحاً فارغاً ثم يقلب الصندوق كأنهُ يريد ان يضعهُ قائماً فتصبح الكاس داخلهُ كما ترى في الشكل الرابع فيغلقهُ ويعزّم عليهِ او يعمل اعمالاً اخرى ويفتحهُ ويخرج الكاس منهُ ويريها للحضور فيحسبون انهُ اوجدها من لا شيء ثم يقلب الصندوق كما كان في الشكل الثالث ويضع مكان الكاس ساعةً او اداة أخرى فلا يراها الناظرون بل يرون الصندوق فارغاً فيقلبهُ كما كان في الشكل الرابع ويخرج الساعة منهُ وهلمَّ جرًّا. وهذا الصندوق لا يفرغ ما دام المشعوذ يجري على هذه الصورة بل يمكنهُ ان يستخرج منهُ ما شاء وهو يري الحضور انهُ فارغ لاشيء فيهِ

الصندوق الزجاجي

هو صندوق صغير جوانبهُ كلها من الزجاج ما عدا ظهرهُ واسفلهُ حتى يرى الحضور

ما في داخلهِ كما يرون جوانبهُ فيمسكهُ المشعوذ بيدهِ امامهم و يضرب على غطائهِ بقضيبهِ واذا هو بمنديل وُجد فيهِ من نفسهِ . ويمكن ان يتولد فيهِ اشياء مختلفة على هذهِ الصورة فتظهر كأنها خلقت من العدم. والسرُّ في هٰذَا الصندوق ان لهُ ظهرين من الخشب احدهما داخل الآخر و بينهما فسحة تسع المنديل او الكرات المرنة اَلَّتِي سيأتي وصفها. والظهر الداخلي متصل بمفصل من اسفلهِ وفي اعلاهُ مزلاج يمسكهُ فاذا ضرب المشعوذ عليه بقضيبهِ ضغط على المزلاج باصبعهِ فيفلت الظهر الداخلي و يقع بسرعة إِلَى اسفل الصندوق فيظهر المنديل في الصندوق بغتةً ولا يرى الحضور نزول الظهر الداخلي لسرعة نزولهِ بل يرون الصندوق فارغًا ثم يرونهُ مملوءا بالمنديل في لحظة واحدة

اما الكرات المرنة فتصنع من نسيج رقيق و يكون في داخلها زنبلك من سلك مرن حتى اذا ضغط عليها انضغطت وصارت صفيحة رقيقة واذا رُفع الضغط عادت حالاً إِلَى حالتها الكروية. ويمكن ان تجعل جوانب الصندوق كلها من الزجاج حتى اذا بانت الكرة فيهِ على ما تقدم يدور بهِ المشعوذ و يريهِ للحضور فيرون الكرة فيهِ من كل الجهات و يكون في جيبهِ كرة اخرى مثل هذه الكرة ولكنها تكون صلدة لا مجوفة فيعود بالصندوق الى المائدة و يبدل الكرة اَلَّتِي فيهِ بالكرة اَلَّتِي في جيبهِ وهو راجع ودائر ظهرهُ الى الحضور ثم ينزع الكرة الصلدة من الصندوق و يريها للحضور فيزيد استغرابهم

الزهر والمنديل

من الالعاب المدهشة التي يلعبها المشعوذون انهم يصنعون زهرًا كبيرًا من الخشب مثل زهر النرد (الطاولة) طولهُ نحو عشرة سنتمترات وعرضهُ وعلوهُ كذلك و يضعهُ في منديل امام الحضور و يعطي المنديل لاحد الحضور و يوقف خادمهُ ببرنيطة في جهة اخرى ثم يعزّم على المنديل فيطير الزهر منهُ حسب الظاهر و يوجد في البرنيطة

وكيفيَّة ذلك انهُ يقطع خمس قطع مربعة من الكرتون (المقوَّى) مثل جوانب الزهر و يخيطها في وسط المنديل في شكل صليب حتى اذا امسك المنديل بزواياهُ الاربع وقفت اربع من القطع المذكورة حول القطعة الوسطى فظهرت لمن يلمسها من خارج المنديل كالزهر الخشبي تمامًا. و يأتي بالزهر الخشبي و يريهِ للحضور ثم يعود بهِ الى المائدة و يضعهُ عليها و يأخذ المنديل و يضعهُ عليهِ وفي تلك اللحظة يخرجهُ من تحت المنديل و يضعهُ في البرنيطة ثم يرفع المنديل من وسطهُ جامعًا قطع الكرتون اَلَّتِي فيهِ فتظهر كالزهر تمامًا و يمسك المنديل بزواياهُ الاربع و يسلمهُ لاحدى السيدات لتمسكهُ فيظهر كأنَّ الزهر لم يزل فيهِ ثم يعزّم و يمسك احد زوايا المنديل بيدهِ

و ينزعهُ من يدها بسرعة ملتفتًا نحو البرنيطة و يكون خادمهُ قد مضى بها ووقف بين الجمهور في جانب آخر من الغرفة ثم ينفض المنديل في يدهِ فيظهر فارغًا لا شيء فيهِ و يقلب الخادم البرنيطة فيقع الزهر منها و يظهر للحضور كأَن الزهر اختفى من المنديل وظهر في البرنيطة

معرض الازهار والاثمار

فاق هٰذَا العصر سائر العصور الغابرة في سرعة النمو والانتشار وسهولة النقل والاقتباس فالتلفون الذي لم يستنبط في اميركا الاَّ بعد ما ولد اكثر الذين يقرأُون هذه المقالة انتشر الآن حتى عمَّ استعمالهُ اكثر البلدان المتمدنة. والازياء اَلَّتِي تجدُّ في باريس هٰذَا الاسبوع تأْتينا في الاسبوع التالي . وعَلَى هذا النمط جرى معرض الازهار والاثمار فانهُ لم يكد بعض اعياننا الافاضل يقتبسونهُ في العام الماضي حتى اتسع نطاقهُ في هذا العام اتساعًا اثبت للخاص والعام ان معظم انواع النبات يجود في تربة القطر المصري و ينضر في اقليمهِ وان ارباب الزراعة فيهِ عَلَى تمام الاستعداد للاقتباس عن سواهم والعناية بتربية المزروعات وترقيتها إِلَى اقصى حد يرقيها غيرهم اليهِ . وهذه شهادة كل من كلمنا بذلك من الذين زاروا المعرض بالامس (في ٢٢ يناير) في حديقة الازبكيَّة وشاهدوا معروضاتهِ

ونحن نشرع الآن في وصف بعضٍ ما حوتهُ السرادقات العديدة اَلَّتِي اشتمل عليها هذا المعرض مبتدئين بالسرادق الاول حيث أُصص (قصاري) الازهار واكثرها من حدائق صاحبْ الدولة البرنس حسين باشا كامل وقد استحقت معظم الجوائز الاولى. ولا نبالغ ان قلنا ان فحول الشعراء لم يصفوا في زمانهم حديقة غناء ابدع منظرًا من ذلك السرادق بازهارهِ

من ابيض يَقَقٍ واصفر فاقع او ازرق صافٍ واحمر قاني

ولا تقتصر الالوان البديعة عَلَى الازهار بل تتناول الاوراق ايضًا كما في القسم الثاني من هٰذَا السرادق حيث وضعت الرياحين المختلفة كالكلديوم وحب الملوك

وفي السرادق الثاني طاقات الازهار منثورة ومنظومة على اساليب شتى واكثر المنثور منها من حدائق دولتلو البرنس حسين باشا والمنظوم بعضهُ مما صنعتهُ مسز كاري و بعضهُ صنعة المسيو ستم . وهناك فسقيَّة كبيرة عملها المسجونون من العيدان المدهونة ووضعوا فيها اصص الرياحين البديعة وقد نالت الجائزة الاولى والشهادة من الدرجة الاولى . وصنع المسجونون

حياضاً اخرى من العيدان المدهونة وخيمة من خيام الجنائن عرضوها بقرب هٰذَا السرادق وهي تشهد لسعادة مدير السجون بالفضل لانهُ استخدم الذين يخشى ضرهم في ما ينفعهم وينفع بلادهم . ويلي ذلك سرادق خاص لم يدخل ما فيهِ في المناظرة لاجل الجوائز بعضهُ لمصلحة الجيزة والجزيرة وبعضهُ للمدرسة الزراعيَّة وفي القسم الاول منهُ كثير من الازهار البديعة والاشجار النضرة والاثمار والجذور وفيهِ شجيرات من البن والنارجيل. وفي القسم الثاني معروضات المدرسة الزراعيَّة من الخضر والبقول والحبوب واللبن والزبدة والعسل . ومما يستوقف النظر فيهِ جذور الاروروط والبطاطس وانواع الدخن والشعير واقراص الشهد والزبدة الصفراء النقية وخلايا النحل التي صنعها المستر كرسلند مدرس تربية النحل من صناديق زيت البترول العادية

وبعدهُ سرادق النباتات المجتمعة في اشكال بديعة نصفهُ لدولتلو البرنس حسين باشا وهو يشهد لدولتهِ ولحضرة عبد السيد افندي حنا ناظر جنائنهِ بحسن الذوق وشدَّة العناية بالزراعة بنوع عام وبتربية الازهار والرياحين بنوع خاص كما يشهد كل ما عُرض من جنائنهِ في هٰذَا المعرض. والقسم الثاني نصفهُ للمسيو لويجي بوشتي والنصف الثاني للمسيو ستم وهٰذَا القسم بديع جدًّا في اشكالهِ وتعاريجهِ وتنسيق النباتات فيهِ

ويلي ذلك معارض الاثمار من الليمون والموز والعنب والتمر وقد نال الجائزة الاولى على الموز محمد افندي السيد الفكهاني وعلى التمر عابدين افندي عيد وعلى الفروله دولتلو البرنس حسين باشا وابرهيم افندي عطيه وعلى العنب دولتلو البرنس حسين باشا ايضاً وحسين بك عابدين وعلى القشطة دولتلو البرنس حسين باشا وابراهيم افندي عطيه. ولما كانت انواع الليمون مختلفة نال جوائزها كثيرون كدولتلو البرنس حسين باشا واحمد افندي اسمعيل وعبده افندي عيد وخضر افندي علي وفرج افندي نصحي والمسيو اسكندر ارقش والدكتور سندوج . وكذلك الخضر والبقول وهي في سرادق كبير تدلُّ على اعتناء اهل الزراعة حتى ابلغوا بعض المزروعات حدًّا لم تبلغهُ قبلاً فترى الفجل والباذنجان كرؤُوس البطيخ . والطماطم والفلفل على درجات مختلفة من الحجم والشكل واللون وترى في هٰذَا المعرض اسم دولتلو البرنس حسين باشا واسم لادي كرومر ومسز كاري واسماء كثيرين من الوطنيين مثل المعلم محمد زمزم ومتولي افندي حسين والسيد مُحمَّد الخضري وشعبان افندي الخضري وعلي افندي عثمان خليفة ومحمد افندي فرج وابرهيم افندي الجندي وحسن افندي سعد ومصطفى افندي الخضري وحسنين افندي مطاوع وكلهم من الذين نالوا الجائزة الاولى

والمربيات والمخللات كثيرة ايضاً واكثرها من عمل الوطنيين مثل عثمان عبد السميع وفرج يعقوب وحامد ابرهيم ومحمد الصدر وحسين صالح والخواجه ارقش وبدر عطيَّة واكثرها في آنية زجاجيَّة فتبين جودتها وتفاوتها

ويلي ذلك المعارض الزراعيَّة الحقيقيَّة الَّتي عرضت فيها اهم غلات هٰذَا القطر من القمح والذرة والشعير والارزّ والفول والحمص والقطن والسكر وانواع العلف كالبرسيم والتبن والنباتات ذوات الالياف والاصباغ كالرامي والليف والصبر الاميركي والنيل والحناء وانواع اللبن والجبن والزبدة . ومما يستوقف النظر وقد استوقف نظر الامير المعظم بنوع خاص شجرة من القطن عرضها المسيو اسكندر ارقش من زراعتهِ بشبين الكوم فترى اللوز منظوماً فيها "كعنقود ملاحيَّة حين نوَّرا" والقطن متدليًا منهُ "كالثلج قد مالت بهِ الاغصانُ" وكذلك الذرة الصفراء التي عُرضت من زراعة دولتلو البرنس حسين باشا كامل والعلف الحبشي الذي عرضهُ حسين افندي سعيد والتبن المدروس بآلة الدراسة التي استنبطها الخواجه اسكندر نصره والياف الصبر الهندي الَّتي استخرجها فرج افندي نصحي ومنسوجات مصنوعة منهُ عرضها المستر فلوير وكثير من شرانق دود الحرير وهي كبيرة صلبة مثل اجود نوع من الشرانق . وهرم من الزبدة الصفراء النقية بجانبهِ قوالب كثيرة من الجبن وآنية من اللبن وكلها من معمل الخواجه زيسيادى بطهطا وقنينتان كبيرتان في احداها دبس وفي الاخرى الكحول وكما يسرُّ المرء بالاولى يستاء من الثانية لان المسكرات قد تكون سبباً لخراب هٰذَا القطر كما خربت بلداناً كثيرة

ووراء هٰذَا المعرض معرض الموائد في غرفة فسيحة وهي منظمة احسن تنظيم وابدعها موائد لادي كرومر ومسز رود والمسيو ستم

وسواء نظرنا إِلَى هٰذَا المعرض كلهِ من وجه الجمال الذي يسر الخواطر ويهذب الاذواق او من وجه استثمار الارض واستخراج خيراتها الذي عليهِ تتوقف المعيشة والثروة او من وجه انهاض الهمم للمناظرة والمسابقة فيما يحمد ذكرهُ ويعظم نفعهُ رأينا ان رفع الوية الثناء واجب للفضلاء الذين سعوا في انشائهِ وفي مقدمتهم دولتلو البرنس حسين باشا كامل وحضرة لادي كرومر وسائر اعضاء اللجنة وللحكومة المصرية التي مدتهم بالمال ولسائر الفضلاء الذين حذوا حذوها ولا سيما امير البلاد اعزهُ الله الذي بعنايتهِ ومعاضدتهِ انشىء هٰذَا المعرض وتعزز . وعسى ان يزيد اتساعاً وارتقاء عاماً فعاماً ليزيد نفعهُ للبلاد وتجنى منهُ خير الثمار

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

حل اللغز والمعمّى المدرجين في الجزء السابق

لله در الفاضل م . ن فانهُ ابدع في المقال واودعهُ اشكال الاشكال حتى اني لم اقدر على حل العقد التي احكمتها اناملهُ وفك الرموز التي صورتها مخايلهُ الاَّ بعد ان قصدت جانب التأمل المفيد فاراني من بعيد اسيرًا مكبلاً بالحديد فينظر من ينظر اليهِ بعين الاقدام لا الاعراض فيسرع الى حل قيودهِ بمقص او مقراض فحققت املهُ وشطرتهُ واطلقت سبلهُ وجئت مخبرًا بما كان والله المستعان

شيء تعلق خصرهُ في نحرهِ ... والجسم منشقٌ الى شطريهِ
معدوم رأْس وضعهُ انعكس المدى ... وتفتحت عيناهُ في رجليهِ
لو قام يأْكل شهرهُ او دهرهُ ... من لين الاجسام في شدقيهِ
ما بان في امعائهِ شبع لذا ... ما كف والمأْكول في جنبيهِ
وتراهُ يفتح فاهُ فتحة فاتك ... من وَضع أُنملتينِ في اذنيهِ
يمشي ويرقص نائحاً ومغنياً ... ان مسهُ الانسان في عينيهِ
لو واثبتهُ الاسد اخفى ظفرها ... بالضغط والتصفيق من كفيهِ
واذا تجمعت الكواسرُ لاكها ... من غير انياب لدى فكيهِ
ما في عجيب البحر شيءٌ مثلهُ ... في صرة .ربطتهُ من حقويهِ
ان قادهُ الانسان من رجليهِ ... يمشي على احدى يدي شفتيهِ
جنس لهُ بأْس فسلطهُ على ال ... اجسام يقطعها مَضا حدّيهِ

كالسيف ان جردتهُ يوماً على ال　　اعداء فالارواح طوع يديهِ
ما منح اعلان الشهادة لامرئ　　من زيهِ او من غنى ابويهِ
فالفضل يخفيهِ الضمير ولا يُرى　　الاَّ اذا دل الكلام عليهِ
يحبو الانام بفضلهِ حللاً بانـ　　ـظم هيئة تختار من خديهِ
فاقت لدى اخراجها من قلب بلـ　　ـبلهِ التي تبدو على عطفيهِ
وجميع اسباب المسرة والغنى　　تنهال كالامطار من كتفيهِ
وعلائم الافراح طرًّا والصفا　　واليسر والبشرى تكون لديهِ
لكنهُ شر العواذل في الهوى　　للصب ان قطع النوى امليهِ
فهو المسبب كل شر فادح　　يا بؤس مشتاق يساق اليهِ
بيت الرباعي والخماسي بيتهُ　　فهنا مقص قص في بيتيهِ
وهناك مقراض لهم قرض اللحى　　فاذهب اليهِ خذهُ من فعليهِ

طنطا　　م ٠ ح

وقد وزد حلهُ نثرًا من حضرة الياس افندي حنا من بولاق الدكرور

التولد الذاتي

حضرة الدكتور ين الفاضلين

رأيت حضرة العالم الفاضل زهاوي زاده جميل افندي صدقي يتوكأُ عَلَى قصبات مرضوضة في مقالتهِ المدرجة في مقتطفكما الاغر . فان كل ما اتى بهِ في تلك المقالة بشأن التولد الذاتي لم يخرج عن دائرة الفرض والتخمين . ولا اراني الآن احاول سرد ما لهذا المذهب وما عليهِ لان ذلك اصبح في هذه الايام من قبيل تحصيل الحاصل . وانما قصدت اظهار ضعف تلك التمثيلات التي استند عليها حضرتهُ لئلا ينخدع بها السذَّج فيكثر عدد المؤْمنين بمذهب التولُّد الذاتي فيحط ذلك بقدر العلم

قال حضرتهُ " ولكنك تراهم يحكمون بالجناية على البعض بامارات لو نظر اليها واحدةً واحدةً لما اثبتت وقوع الفعل من المحكوم عليهِ ولكنها لو نظر اليها من حيث المجموع كانت برهانًا قويًّا على وقوعهِ ويجرون في الآراء الفلسفيَّة على خلاف ذلك "

قلت ان للامارات التي يُحكم بها عَلَى جانٍ نسبًا وعلاقاتٍ عقليَّة بعضها ببعض حتى اذا

جُمعت مرتبة بالنظر الى الزمان والمكان يتألف منها سلسلة كل حلقةٍ منها مقدمة لما بعدها ونتيجة لما قبلها واين هذه من الامارات أَلَّتِي استند عليها حضرتهُ في الحكم على وحدة الانواع والتولُّد الذاتي . أَيكفيهِ للحكم بذلك اشتراك البعض في الآذان والاعين والانوف والمعد والتغذية الى غير ذلك من الامور العرضيَّة التي اذا جمعت لم نجد من رابطٍ يربطها بعضها ببعض ولم تكن لتقنع ائمة هٰذَا المذهب الذين رأوا وراءها اموراً جوهرية تعترضهم في سبيل تأييد رأيهم مثل عدم وجود حلقاتٍ توصل بين كل نوعين ووجوب النتاج بين كل من تلك الانواع ولزوم ان يكون كل نوعٍ من الاحياء اعلى مما قبلهُ ووجوب ان تنشأ الحياة من الجماد رأساً الى غير ذلك من العقبات التي بذلوا اوقاتهم في محاولة دكها وماتوا وهم يرجون من انصارهم البلوغ الى الغاية بالبرهان العلمي . فما بال حضرة العالم البغدادي اكتفى بالعَرَض عن الجوهر وقرَّب الاختلافات بين انواع النبات والحيوان وهي ابعد من الاختلاف بين ادارة بلدتهِ بغداد وبين مدينة باريس بما لا يقاس "

اما قولهُ " فان كان الخالق قد خلق كل نوعٍ مستقلاً فلِمَ لا نراهُ يخلق اليوم انواعاً مستقلة . تقولون انهُ لم يرد ذلك اليوم فلم يخلق فقولكم هٰذَا نظير جواب خصمائكم عند ما تعترضون عليهم بان الحياة لو كانت ناشئة من الجماد فلِمَ لا تنشأ اليوم منهُ رأساً فيقولون في الجواب ان الشروط التي انشأتها اولاً من الجماد لم تتهيأ اليوم لتغير حال الارض عمَّا كانت عليهِ "

ونحن انما ننتظر من القائلين بالتولُّد الذاتي شيئاً جديداً ودليلاً ايجابياً لا عذراً فارغاً يلجئهم اليهِ مجرَّد العجز . وقولهم بعدم وجود الشروط الكافية الآن لتولد الحي من الجامد يقود خصماءهم إِلَى سؤَالهم عن هذه الشروط أَلَّتِي فقدوها . وهل هي نقص في كميَّة بعض القوات الطبيعيَّة الموجودة الآن او ملاشاة بعضها بالكليَّة . فان كان الاول فذلك لا يمنعهم عن اجراء تجاربهم وان كان الثاني فتلك مصيبة كبيرة ولعلَّ تلك القوات التي لا يجدونها الآن بالكليَّة هي قوَّة فوق الطبيعة . فان قالوا كما قال حضرة صاحب المقالة انهم لا يقدرون ان يتصوروا شيئاً خارجاً عن الطبيعة . نجيبهم ان عدم مقدرتنا على تصور الشيء لا ينفي وجودهُ . فالانسان محدود وتصوراتهُ محدودة . وكون بعض الناس ظنوا بعض الامور خارجة عن الطبيعة فاكتشفت اخيراً حقيقتها فاعيدت الى محلها من الطبيعة لا ينفي وجود قوة فوق الطبيعة

اما القنينة أَلَّتِي افترضها حضرتهُ فلا اراها تتكفل لهُ بسد المسالك عليهِ . لانا نقدر

ان نجاوبهُ عليها على طرقٍ عديدةٍ ومع ذلك نظل في امانٍ من التسليم بكون الحياة جسماً او حركةً او قوَّةً كسائر القوى الطبيعية

واما قولهُ "فلا شك ان الحياة في كل شجرةٍ اكثر منها في البزرة وحدها" فمشكوك فيهِ كل الشك . وعندنا ان الحياة في البزرة والجنين هي هي في الشجرة والحيوان . وقد بقيت امور ضعيفة في مقالتهِ مثل قولهِ ان القوَّة الحيويَّة تتحول الى قوة طبيعيَّة كالحرارة والحركة وغير ذلك مما لم يثبت ببرهانٍ مطلقاً . هذا ما رأيتهُ في تلك المقالة مما اعترض عليهِ معترفاً لحضرتهِ بالفضل وبانهُ لم يقصد سوى تنوير الاذهان ببث المذاهب العلميَّة

طرابلس الشام جرجس الياس الخوري

الصوت وسدّ الآذان

اذا اغمض الانسان عينيهِ فقد يرى اشباحاً مختلفة الشكل واللون شبيهة بما يراهُ حقيقةً في الخارج هي خيالات مخزونة في دماغهِ منتزعة من الصور الحقيقيَّة للاشياء مما ابصرهُ خارجاً في الازمنة الماضية . وقد يغمض عينيهِ ولا يرى شيئاً من ذلك الاَّ اذا اراد تصوّر شيءٍ مخصوص فعند ذلك يرى في خيالهِ لما يتصورهُ صورة بشكلهِ ولونهِ وهي تابعة لقوة تصورهِ فقد تكون واضحة وقد تكون غير واضحة

ومتى سدَّ اذنيهِ باصابعهِ سمع اصواتاً متصلة اراد ذلك او لم يرد وهذه الاصوات اشبه بالحقيقة من الصور الخيالية للمبصرات ولذلك لا يقتنع بانها موهومة كما يقتنع في الصور الخيالية نعم ان هذه المسموعات كالمبصرات الخيالية في ان كلاًّ منهما ليس لهُ في الظاهر سبب خارجي وان كلاًّ منهما انما يحدث عند سدّ الحاسة الخاصة بهِ ولكن بينهما بوناً جوهرياً يهم المتعمق في امرها هو كون المبصر الخيالي موقتاً وتابعاً للارادة ويختلف بسببها فقد يظهر امامَ عيني وانا مغمض صورة ديك فاريد ان ينقلب طاووساً فينقلب وكونُ المسموع عند سدّ الاذن مستمرًّا تسمعهُ كلما سددتَ اذنيك غير تابع لارادتك فليس هو مما يتبدل بها كما ان المسموع في الخارج كذلك غير انهُ يوجد فرق مهمٌّ بين هذا المسموع والمسموع عند فتح الاذن ايضاً من جهة ان المسموع عند الفتح يدوم بدوام سببهِ و ينقطع بانقطاعهِ فلا تسمع صوت شيءٍ واحدٍ دائماً فاذا كلمك احد سمعت كلامهُ ما دام يتكلم واذا سكتَ لم تسمع شيئاً واذا هبَّتِ الريح سمعت صوت مصادمتها للاجسام واذا سكنت لم تسمعهُ واما المسموع عند

سد الاذن فبخلافهِ هو دائم اذ تسمع مثل صوت الرياح وخرير الماء دائمًا وان لم تهب رياح او لم يجرِ ماءٌ

اذا كان الصوت المسموع عند سد الاذن حقيقيًا (ولا بدَّ انهُ كذلك) اقتضى ان يكون لهُ محدث وان يكون ذلك المحدث مستمرًا لا يفارق الانسان عند سدهِ اذنهُ فما هو هٰذا السبب الدائم الذي لا يفارقني بل لا يفارق كل الناس الذين يسدون آذانهم واذا فتحتُ اذني انقطع الصوت فكأن السبب المذكور فارقني فلذلك انقطع سببهُ عني . ويعلم من هٰذا ان للسد المذكور دخلاً في حدوثهِ وربما كان سبب حدوثهِ غير السد ولكن السد المذكور سببٌ لسماعهِ

ان الصوت الحادث عند سد الاذن مسموع حقيقة فلا بدَّ من تعليل لهُ فما هو تعليلهُ وهنا اوردُ بكل جسارة قولَ البعض عندنا انهُ صوت اجنحة الملائكة ترفرف طائرة حولنا يسمعهُ الانسان اذا قطع العلاقة من العالم المادي بسد اذنيهِ فالملائكة لا يمكن ان يسمع لاجنحتها صوتٌ اذ ليس لها اجنحة مادية تهزُّ بها الهواء حتى نسمع صوت ذلك الاهتزاز

وقول البعض الآخر انهُ صوت انهار القدرة تجري في غير هٰذا العالم المنظور فيسمع الانسان خرير مائها عندما ينقطع تأثير العالم المادي بسد الاذن فان اعتقادي ان انهار القدرة هي هذهِ الانهار المشاهدة فقط وليس من الحكمة ان يخلق الله تعالى انهارًا خفية عنا نسمع خرير مائها الجاري عندما نسد آذاننا ولا نراها. ولا اكتم بلادتي في عدم تعقلي صفات مادية احس بتأثيرها لاشياء غير مادية كالانهر المذكور

وقول الآخرين انهُ صوت حركات الارواح المفارقة ابدانها والتي لم تدخل بعد ابدانًا جديدة فهذهِ تتوارد فيما بينها في عالمها غير المادي وانما تحس بها ارواحنا لتجردها عن حاسة السمع بسدّ الاذن فان مواردة الارواح لا يعقل لها اصواتٌ تسمع كما تسمع الاصوات المادية

ولمّا لم يكن لي ان اقتنع بالتعليلات السابقة تحريتُ سببًا ماديًا لهُ فكرّرتُ سد الاذن مرارًا عديدة وراقبتُ طويلاً وفكرتُ مليًا حتى وقعتُ اخيرًا على ما يشبه الحقيقة

وذلك اني سددتُ اذنيَّ باصابعي وانا مستلقٍ على ظهري في الليل عندما سكن كل متحرك سدًّا خفيفًا فصرتُ اسمع صوتًا متصلاً كما للرياح الشديدة عند مصادمتها جدران البيوت في هبوبها وكررت ذلك فكانت النتيجة واحدة

وسددتُ كذلك اذنيَّ سدًّا اشد من الاول فصرت اسمع نوعين من الصوت معًا احدهما الصوت الاول الذي ينتُ انهُ يشبه صوت الرياح والثاني صوت حادٌّ يغاير الاول يشبه صوت الاجراس في القوافل المسرعة كل الاسراع من بعيد وكررتُ العمل فلم تختلف النتيجة

ثم سددت اذنيَّ سدًّا شديدًا جدًّا فاشتد النوع الثاني من الصوتين وضعف الاول حتى كاد يخفى فكان الصوتُ الحاد ظاهرًا وشديدًا وصوتُ الرياح مفقودًا وضعيفًا جدًّا وكررت العمل فلم اجد في النتيجة اختلافًا . ومما انتبهتُ اليهِ ان الانسان اذا سدَّ اذنيهِ سدًّا محكمًا باشد ما يمكن فالصوت المسموع من النوع الثاني يشتد حتى لا يشبه عندئذٍ صوت الاجراس من البعيد بل كما يسمع من صوت الآلات المعدنية المتحركة بسرعة ووجدتُ بالملاحظة اني اذا وضعت اصبعي في اذني سادًّا لها وتحرك قليلاً في فتحة الصماخ سمعت لحركتهِ صوتًا يقارب في جنسهِ النوع الاول من الصوتين

وكررتُ التجارب بكل انواع السد السابقة دفعات متوالية وصرتُ ادقق درجة اتصال الاصوات المسموعة وبعد التدقيق والنظر العميق وجدتُ اني عندما اسد اذنيَّ سدًّا متوسطًا وابقى عَلَى تلك الحالة ساكنًا سكونًا تامًّا مع شدة الانتباه اسمع الصوت الحاد كأنهُ متقطع يبدأ بشدة ثم يضعف قليلاً كأنهُ ينتهي ثم يشتد عاجلاً كالاول . والزمان الذي يمر بين شدة وشدة قريب من الثانية او هو اقل منها قليلاً . وبعد الاصغاء التام وامعان الفكر وجدتُ ان الصوت الاول الذي يشبه صوت الرياح ايضًا تابع لهذا الصوت بمعنى انهُ يبدأ مثلهُ بشدة وينتهي بضعف فيشتد عند اشتدادهِ ويضعف عند ضعفهِ وزمان الصوتين واحد لا يطول احدهما على الآخر البتة

وهنا فرحتُ قليلاً اذ قد علمتُ ان للصوتين المختلفين سببًا واحدًا وجربت اصبعيَّ ووضعتهما وضعًا خفيفًا على فتحة الصماخ من غير ان اسدها فسمعت صوتًا ضعيفًا تحت اصبعي هو صوت احتكاك بينهُ وبين شريان نابض تحتهُ جارٍ الى الداخل زمانهُ مساوٍ لزمان ما كنت اسمعهُ من الصوتين المذكورين وعند ذلك فرحتُ فرحًا اكثر اذ ظهر لي ان لهذا النبض دخلاً في احداث الصوت المسموع عند سد الاذن

وبعد تكرار التجربة بسد الاذنين والاصغاء التام ظهر لي ظهورًا واضحًا ان الصوتين كليهما يشتدان عند اول النبضان ويضعفان عند نهايتهِ ويطول زمانهما بطول زمانهِ وتعليلاً لذلك فقد ظننت في اول الامر ان الانسان اذا ادخل اصبعهُ في اذنهِ سادًّا بهِ صماخها فانهُ بذلك ينقطع الاتصال بين فتحتهِ والهواء الخارجي فلا يكاد يسمع الاصوات الخارجة ولكن القسم الداخل من الاصبع متصل بفتحة الصماخ فاذا احتكَّ بسبب دفع النبض انتقل تموجه الى غشاء الطبلة فسمع مثل صوت الرياح شديدًا في اول الاحتكاك وضعيفًا في آخرهِ

واما الصوت الثاني الذي هو حاد فلم اشك في انهُ حادث من النبض الضارب في اقسام

الاذن الداخليَّة وكنت قد ظننتُ في الاول ان الدم الجاري في الشريان باندفاع الى داخلهِ اذا انضغط بالاصبع فهو يصادم الاصبع وينقل صوت هذه المصادمة الى الطبلة بواسطة الدم المهتز بها اهتزازًا غير حركتهِ الاصليَّة او بواسطة مادة الشريان الحامل لهُ

وعند التحقيق والتروي التام تبين لي ان الصوتين ليسا حادثين من احتكاك النابض في فتحة الصماخ بالاصبع عند ضغطهِ عليهِ بل السبب ان الدم الجاري في الشريانات المتطرقة في الاقسام الداخليَّة من الاذن دائمة الاندفاع فالتي تنبض في الصماخ تنتقل حركة نبضها بواسطة جدرانهِ او الهواء المنحصر فيهِ الى الطبلة ومنهُ الى التيه فيحصل النوع الاول من الصوتين والتي تنصبّ رأسًا في الطبلة او التيه يحصل من تأثيرها النوع الثاني من الصوتين . ولما كانت الآلات الداخليَّة قبل سدّ الاذن متأثرة بالاهتزازات الخارجيَّة فلا تحس بهذا الضربان واما بعد سد الاذن فينقطع الاتصال بالخارج فتحسّ بهِ وذلك كما ان عصب البصر لا يشعر بضوء النجوم الضعيف عند ضوء الشمس الشديد

ولقد سددتُ اذني بكفي سدًّا محكمًا فقلّت الاصوات التي تشبه حركة الرياح واشتدت الثانية موافقة لحركة النبض الذي كنت اشعر باللمس انهُ يدفع النقطة الملامسة من كفي في كل ضربة واسمع صوت احتكاكهِ خفيفًا واتضح لي ان هذه الاصوات ليست اثر الاحتكاك المذكور بل كان للاحتكاك صوت آخر اشعر بهِ على حدة وهذه تغايرهُ اقرب ما تشبه صوت اللفظة تررر تررر تررر فتتكرر على لهجة واحدة وفي زمان واحد فتشبه في انتظامها وتساوي عددها صوت الرقاص المتحرك ذهابًا وايابًا في الساعات

والمسموع لدى التحقيق ثلاثة اصوات احدها ضعيف هو احتكاك النابض بسطح الاصبع عند ضغطهِ وهذا يبدأ مع الصوتين السابقين ويرافق زمانهُ زمانهما ويظهر في اول الامر للسامع انهُ غيرها فلا يشتبه فيهما

والثاني الصوت الذي قلنا انهُ يشبهُ صوت الرياح وهو حادث اما من اهتزاز الهواء داخل مسلك الصماخ بسبب نبضان الفروع الشريانيَّة المختصة بهِ ونقلها ذلك الى غشاء الطبلة بعد ان يشتد بواسطة الاصداء بسبب انحصار الهواء داخل المسلك كجميع الاهوية المحصورة لاسيما وان الانحصار يزيد بسبب سد الاذن او من اهتزاز جدران الصماخ باندفاع دم الشريان وانتقال ذلك الى الغشاء الطبلي

والثالث حادث من تأثير الفروع الشريانيَّة المنصبة في الاذن المتوسطة اي الطبلة او في الاذن الباطنة اي التيه او في كليهما معًا

والمراقب اذا احس بضربان النبض تحت اصبعهِ في سدهِ فتحة الصماخ وسمع الاصوات المذكورة مرافقة لذلك الضربان بادئة ببدئهِ ومنتهية بانتهائهِ والتفت الى ما يعلم من التشريح من تعدد الفروع الشريانيَّة المستطرقة بين اقسام الاذن تيقن ما لاندفاع الدم في الشريانات المذكورة من السببيَّة في احداثها فالذي يمعن النظر في هذه الاصوات يرى كانهُ يسمع الدورة الدموية في رأسهِ. واما تنوُّع المسموع واختلافهُ فناشيءٌ عن سير الصوت في اوساط مختلفة الكثافة قوتها الموصلة غير متساوية فالذي يصل بواسطة جدران الصماخ التي هي موصل صلب غير الذي يصل بواسطة الهواء داخل مسالكهِ وكذلك الذي يؤَثر رأساً في الاذن المتوسطة وينتقل منها إلَى الاذن الباطنة غير الذي يؤَثر رأساً في الاذن الباطنة وان كان سببهما واحداً فكما قد يشاهد صورتان بعين واحدة كذلك قد يسمع صوتان باذن واحدة لاختلاف الموصل لهما

ولا انكر ان في الامر مشكلاً مهمًّا هو سبب استماع هذه الاصوات عند سد الاذن وعدم استماعها عند فتحها وان كان في الخارج صوت دائم لا يخل بها ولعل لموازنة الهواء المتطرق الى باطن الطبلة بالهواء الظاهر بواسطة بوق استاكيوس وتساوي الحرارة بين الهواء داخل الطبلة وخارجها عند فتح الاذن فائدةً في عدم استماع امثال هذه الاصوات كما قيل فاذا تغيرت الموازنة المذكورة بسبب سد الاذن سمع الانسان تلك الاصوات من تأثير الشريانات ألَّتي ذكرناها كما يحدث مثلهُ عند الشهيق والزفير وسد الانف والفم فعند الزفير يتأثر الغشاء و يندفع الهواء المحصور إلَى التجويف الطبلي من بوق اوستاكيوس و يحدب نحو الظاهر و بالعكس عند الشهيق فيسمع مثلما سبق

ومثل ذلك الطنين الذي يحصل في بعض امراض الدماغ والعصب السمعي وعند الاحتقان الدموي في الرأس والاذن والدويّ الذي يسمع عند انقباض العضلات اللهوية مدة التثاؤب وعند التمخيط

ومن يحتاج إلَى تنبيه ان المراقبات السالفة محتاجة إلَى سكون لا يرافقهُ حركة وتروٍّ تام وامعان الفكر بدقة وسد الاذن بالاصبع سدًّا غير خفيف ولا شديد في اول الامر وتكرار العمل مرارًا عديدةً وتنويعهُ اخيرًا عَلَى ما سبق وشدة الانتباه والاَّ فالغالب ان يسمع الانسان النوعين المذكورين من الصوت متصلين من غير ان يظهر فيهما تقطع وانفصال فلا يعلم انهُ حاصل من تأثير اندفاع الدم في الشريانات المستطرقة بين اقسام الاذن

بغداد زهاوي زاده

جميل صدقي

باب الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنتري ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن استاذ الكيمياء فيها

(تابع ما قبله)

ذكرنا في الجزء الماضي انهُ اذا زرعت الارض سنةً بنبات جذورهُ كثيرة الغور وسنةً اخرى بنبات جذورهُ قليلة الغور بقيت مستريحة لان جذور النبات الواحد لا تأخذ غذاءها من حيث تأخذهُ جذور النبات الثاني . وايضاحاً لذلك نقول ان النيتروجين اذا كان في صورة الحامض النيتريك يغور في الارض مع الماء الذي يغور فيها واذا لم يكن الزبل كثيراً فيها ففي طبقاتها السفلى كثير من الحامض النيتريك ولا فائدة منهُ للنباتات ألَّتي لا تغور جذورها في الارض ولكن النباتات ألَّتي تغور جذورها كثيرًا تصل اليهِ وتغتذي بهِ وتحولهُ إلَى مواد آلية في سوقها واوراقها وبقية اجزائها. واذا أُكل هٰذَا النبات واعيد زبل الحيوانات ألَّتي تأكلهُ إلَى الارض عاد اليها جانب كبير من نيتروجينها في صورة لا تذوب

ومن انفع المكتشفات الحديثة اكتشاف هلريجل الذي ابان ان النباتات التي من الفصيلة القرنية او بالحري من تحت العائلة الفراشيَّة (التي زهرها كالفراش) تستطيع ان تغتذي بنيتروجين الهواء ولا تفعل ذلك مباشرةً بل بواسطة بعض الميكروبات ألَّتي تعيش عَلَى جذور النباتات في ثآليل صغيرة حيث تمتص النيتروجين

وهذه الميكروبات لا توجد في كل الاتربة ولكن التراب الخالي منها اذا اضيف اليهِ قليل من التراب الذي يحويها كثرت فيهِ حالاً فيخصب فيهِ البرسيم مثلاً بعد ان كان لا ينمو فيهِ

ولسنا نطيل الكلام في هٰذَا الموضوع الآن بل حسبنا ان نقول ان المزروعات تقسم بحسب ذلك إلَى قسمين نباتات تزيد النيتروجين في الارض ونباتات تمتص النيتروجين من الارض . ولذلك علاقة كبيرة بتعاقب المزروعات فقد عرف منذ القديم ان القمح يخصب بعد البرسيم والفول ولم يعلم سبب ذلك اولاً اما الآن فقد علم ان النباتات القرنية كالفول والبرسيم تأخذ اكثر نيتروجينها من الهواء وتزيد نيتروجين الارض فعلاً .ولذلك اذا زرعت الارض برسيماً

او فولاً او عدساً وحصدت او رعي ما فيها صارت اجود مما كانت فهذه المزروعات مما يزيد خصب الارض ويعدّها لزرع قصب السكر والقطن والحبوب وجميعها من النباتات التي تنهك الارض . واذا واظبنا على زرع النباتات القرنيَّة مدةً طويلة كثر النيتروجين في الارض عن اللزوم وهذا سبب آخر لزرع هذه النباتات بعد غيرها من النباتات التي لا تخالفها في كيفيَّة اغتذائها من الارض

وقبل ان نختم الكلام على تعاقب المزروعات نقول ان النباتات المختلفة تختلف في اخذ الغذاء من الارض مثال ذلك ما قيل من ان القمح والشعير يأخذان جانباً من السلكا (مادة الرمل) ألَّتي في الارض فتكثر السلكا في سوقهما واما النباتات القرنية فليس فيها هذه القوة على اخذ السلكا فتكون قليلة في سوقها الاَّ ان الفعل الميكروبي الحادث من نمو النبات يؤَثر في الارض اكثر من فعل النبات نفسهِ . ولامتداد الجذور في الارض وللوقت الذي يزرع فيهِ النبات والمدة ألَّتي يقيها في الارض شأن كبير في ذلك

والفلاَّح ينظر الى تعاقب المزروعات على الارض من وجه آخر ينظر اليهِ من حيث توزيع الاعمال عَلَى السنة كلها حتى لا يتراكم عليهِ العمل في بعض الشهور وينقطع في غيرها . وينظر اليهِ ايضاً من حيث تنظيف الارض الامر الذي لا يتم اذا زرعت نوعاً واحداً من النبات عَلَى التوالي ما لم ينفق عليها نفقةً طائلة فانهُ اذا زرع فيها قطناً او قصباً او بطاطساً مما يزرع صفوفاً بعيدة تنظف الارض بعد ان كانت مزروعة برسيماً او فولاً او قمحاً مما تكثر بهِ الحشائش في الارض

ثم ان تعاقب المزروعات يبعد الحشرات عن الارض لان بعض الحشرات يغتذي بنوع معلوم من المزروعات فاذا كررنا زرعهُ في الارض سنة بعد سنة قويت تلك الحشرات فيها واما اذا زرعت نباتاً آخر لاتغتذي بهِ تلك الحشرات ماتت وزالت منها . ويصدق ذلك على الاعشاب المضرَّة كما يصدق على الحشرات . مثالهُ الحامول الذي يصيب البرسيم فانهُ يبزر وتقع بزورهُ في الارض فاذا تكرَّرت زراعة البرسيم فيها تكرَّر نمو الحامول واهلك البرسيم ولكن اذا زرعت قطناً لم يجد الحامول غذاء لهُ في القطن فييبس ويزول . وقس عَلَى ذلك الهالوك الذي يتلف الفول والطماطم .

هذه بعض الفوائد ألَّتي ينظر اليها الفلاح في تعاقب المزروعات وهي تدل على انهُ توجد علاقة تامَّة بين خصب الارض وتعاقب المزروعات عليها

ولا يمكن ان توضع قاعدة مطلقة لتعاقب المزروعات في كل مكان لان ذلك يتغير

بحسب طبيعة الارض وبحسب الاقليم ومقدار ماء الري وحالة الطلب على المزروعات وحالة المواشي السائمة فيها

واذ قد اتضحت علاقة الحرث والتعاقب بتسميد الارض نعود الى مسألة التسميد فنشرحها بالتفصيل التام . ويراد بالتسميد اضافة الزبل او ما يقوم مقامهُ الى الارض ليزيد خصبها. والمواد المستعملة سماداً اما ان تكون صناعيَّة كنيترات الصودا وكبريتات الامونيا واعلى فصفات الجير واملاح البوتاسا او تكون طبيعيَّة كالزبل. والاولى تزيد غذاء النبات فقط واما الثانية فتزيد غذاءهُ وتنحلُّ فيتكون من انحلالها حوامض تفعل بالاتربة ألتي لاتذوب فعلاً كيماويًا فتجعلها صالحة لغذاء النبات وتفعل بها ايضاً فعلاً طبيعيًّا فتزيد قوتها عَلَى امتصاص الرطوبة والحرارة

واول مادَّة ننظر فيها من مواد السماد هي طمي النيل (الابليز) وهو المادة التي تكوَّنت منها تربة وادي النيل وهي تربة خصبة دائمًا ما لم تخللها مواد مضرَّة مثل الملح والكبريتات اللذين يدلان على عدم الصرف (النزح) فان فروع النيل تمر في اراضٍ مختلفة بعضها جيري فتأخذ منها جانبًا من الجير وبعضها بركاني فتأخذ منها جانبًا من البوتاسا او قليلاً من الحامض الفصفوريك ويصل النيتروجين الى ماء النيل من صب القاذورات فيهِ او من نمو الاحياء الدنيا فيهِ في البلاد العالية فتمتزج هذهِ المواد كلها وتنبسط عَلَى الارض حال فيضان النيل عليها فتخصب بها خصبًا عظيمًا

والمواد المؤَلف منها طمي النيل مختلف فيها ونحن الآن نحللها شهريًّا ومتى تمَّ تحليلنا لها ننشر ذلك وقد وجدنا ما حللناهُ منها في شهر نوفمبر الماضي يحتوي على المواد الآتية وهي

مواد آلية	٨و٤٣
سلكاورمل	٤٨و٠٧
حامض كربونيك	١و٤٧
حامض فصفوريك	٠و٣٢
بوتاسا	٠و٩٨
كلس (جير)	٤و٠٨
مغنيسيا	٠و٨١
اكسيد الحديد	١٠و١٩
الومينا	١٩و٠٨

ماء	٥٫٩٨
مواد لم تُعيَّن	٠٫٥٩
والجملة	١٠٠٫٠٠

والمواد الآلية تحتوي على ٠٫٠٤ من النيتروجين فقط وذلك قليل لا يكفي لخصب الارض اما الحامض الفصفوريك والبوتاسا فحسب ما يوجد في الاراضي الخصبة في القطر المصري او اكثر قليلاً مما في الارض لانهما يقلان فيها بزرعها

ويكون النيتروجين في النصف الاول من السنة اكثر مما هو في النصف الثاني منها فقد وجد بالامتحان انهُ يكون على اكثرهِ في شهر يونيو و يوليو حينما يكون الماء اخضر كثير المواد النباتية فيبلغ حينئذٍ ٧ في الالف من المواد الجامدة ٱلَّتي في الماء ثم متى جاء الفيضان واحمرَّ الماء صار النيتروجين على اقلهِ فيبلغ حينئذٍ اقل من ٢ من عشرة الالف من المواد الجامدة في الماء . ويكون النيتروجين كثيرًا في شهر مايو لكثرة القاذورات ٱلَّتي تصب في النيل بالنسبة الى قلة مائهِ حينئذٍ ولذلك فكثرة الطمي لا تدل على كثرة النيتروجين

لكن قلة النيتروجين الموجود في حالة جامدة لا تستلزم قلة النيتروجين مطلقاً لانهُ يكون على اكثرهِ في اغسطس وسبتمبر ولكنهُ يكون ذائباً لا جامدًا و بذلك يفسر قول القائلين ان المياه الحمراء ليست اجود المياه لخصب الارض من قبيل النيتروجين

ثم ان الطمي الذي في الماء كثير البوتاسا والحامض الفصفوريك وهاتان المادتان نافعتان جدًا للارض الضعيفة ولا سيما اذا قرنت بسماد نيتروجيني او زرعت برسيمًا ولذلك لا نسلم بان المياه الحمراء اقل فائدة للارض من المياه الصافية المخزونة في خزان (ستأتي البقية)

المعرض الزراعي

وصفنا المعرض الزراعي في مقالة خاصة في هٰذا الجزء. ومعلوم ان ما يعرض في المعارض الزراعية لا يمثّل حاصلات القطر كما هي بل يمثّل اجود ما فيها او ما يمكن ان تبلغ اليهِ لو اعتني بها اعتناء تامًّا . والناظر إلى المعروضات من هٰذا الوجه يجد ان اكثر المزروعات يمكن ان تبلغ اعلى درجة من الجودة بلغتها في الاقطار الاخرى ونخص من ذلك القمح والشعير والذرة وقصب السكر . اما القطن فليس اجود منهُ في بلاد اخرى . وشرانق الحرير من اجود ما يكون ولعلّ تربية دود الحرير ٱلَّتي لم تفلح في السنين الماضية تفلح بعد الآن اذ قد عرفت

الاساليب التي يختار بها البزر الخالي من الامراض

وممَّا يجب الانتباه اليهِ ان الياف الصبر الاميركي تشبه الياف القنَّب متانة وهي بيضاء ناصعة. وهٰذَا النبات يعيش في الاراضي الرمليَّة ٱلَّتِي لا تنبت شيئاً لان اكثر غذائهِ من الهواء فاذا كثرت زراعتهُ ونسجت اليافهُ اكياساً اغنت عن الاكياس ٱلَّتِي يؤْتى بها من اوربا لشحن القطن فيكون من زراعتهِ ثلاث فوائد زراعيَّة وصناعيَّة وتجاريَّة

ولقد سرَّنا ما رأيناهُ من نظافة اللبن والزبدة والجبن لان الالبان كثيرة غزيرة في هٰذَا القطر لجودة المرعى ولكن نظافتها لم تكن ممَّا يُلتفت اليهِ مع انها اهمُّ شيء ولا سيما لان كثيراً من الامراض المعدية كالسل والدفثيريا تنتقل بواسطة اللبن . والزبدة كان استخراجها معروفاً منذ القدم ولكنها لم تستخرج نظيفة الأ بعد استعمال الآلات الخاصة بذلك . وقد ذقنا الجبن المعروض وهو في قوالب صغيرة من ورق القصدير كالجبن الاوربي الذي من نوعهِ ولكنهُ غير ناضج مثلهُ فاذا ثبت ان حرارة القطر المصري لاتتلفهُ بل ينضج فيهِ كما ينضج في البلدان الباردة وجب ان يستغني بهِ عن الجبن الوارد من اوربا

ولا بدَّ من ان يتسع هٰذَا المعرض حتى يشمل المواشي على انواعها وادوات الزراعة ايضاً وحينئذٍ يتم نفعهُ وتعم فوائدهُ

زراعة الفول

يزرع الفول لاستغلال بزرهِ كما تزرع سائر الحبوب او يزرع ليطبخ اخضر فيعدُّ بين الخضر والبقول . وهو يخصب في الارض الخفيفة . تحرث وتسمد بالزبل ودقيق العظام وتمهَّد جيداً حتى ينعم ترابها جدًّا وتقطع اتلاماً بين التلم والآخر قدمان ونصف وعمق التلم نحو عشرة سنتيمترات ويزرع الفول فيها على بعد ١٥ سنتيمتراً بعضهُ من بعض والربع يكفي لزرع الفدان والزراعة في اوائل الصيف

و يقطف الفول عند اول بلوغهِ قبلما يقسو بزرهُ ولا يغسل ابدًا بل ينقل كما هو الى السوق بسلال مكشوفة

والفول تنوعات مختلفة وكلها تجود في هٰذَا القطر كما ظهر لنا ممَّا رأيناهُ منها في المعرض الزراعي

غلة القمح في روسيا

نشرت وزارة الزراعة في روسيا تقديرها عن غلة القمح في العام الماضي فاذا هي

٢٨٤٦٠٠٠٠٠ بشل اي نحو خمسين مليون اردب وكانت في العام الذي قبلهُ ٣٧٤٨٠٠٠٠٠ بشل او نحو سبعين مليون اردب

مدرسة الزراعة وبساتين الامتحان

شبهنا غير مرة الذين يجرون في زراعة ارضهم على الاصول العلمية بالاطباء الذين يدرسون الطب علماً وعملاً في المدارس والمستشفيات ويعالجون الامراض عن علم وروية . والذين يجرون في زراعة ارضهم على ما علموهُ بالاختبار من غير اعتماد على الاصول العلمية بالاطباء الذين يداوون الاسقام اعتماداً على التجارب فقط لا على الحقائق العلمية المقررة وبينا ان هؤلاء قد ينجحون ولكن نجاحهم غير محقق كنجاح الذين يقرنون العمل بالعلم . ولذلك تهتم كل الممالك المتمدنة بنشر التعليم الزراعي وبانشاء البساتين التي تُغرَس فيها المزروعات المختلفة حتى تعلم اصلح الطرق لزرعها واستغلالها . وهي جديرة بذلك لان الخيرات المكتسبة من الارض بالزراعة تفوق كل ما يمكن ان يكتسب منها او من غيرها باية واسطة كانت حتى ان ربح الناس من التجارة في اوسع البلدان تجارة لا يوازي ربحهم من الزراعة ولا ربحهم من الصناعة يوازي ربحها من الزراعة

ولما انشأت الحكومة المصرية المدرسة الزراعية واضافت اليها ارضاً واسعة لاجل الامتحانات الزراعية قلنا انها قد ادركت الغاية المقصودة من انشاء المدارس الزراعية وبساتين الامتحان الزراعي. ولكن المدرسة لم تُفلح اولاً كما كان ينتظر منها فاسترجعت الحكومة اكثر الارض التي كانت قد اضافتها اليها وما بقي منها وزّع على التلامذة يتمرنوا فيهِ على زرع المزروعات المختلفة حتى يقرنوا العلم بالعمل فخصَّ كلاًّ منهم اقل من فدان ولم يبقَ شيءٌ للامتحان الزراعي

فاذا لم تعِد الحكومة الارض الى المدرسة خسرت بذلك خسارة كبيرة لان الامتحان الزراعي ضروري لكل بلاد تحاول مسابقة غيرها في مضمار الارتقاء ولا سيما اذا كان علم الزراعة حديثاً فيها كالبلاد المصرية . وقد شاهدنا من اهتمام اساتذة مدرسة الزراعة هذا العام ما يدلُّ على انهم ينفعون القطر بمعارفهم نفعاً عظيماً اذا أُطلقت يدهم في التجربة والامتحان . وكل فائدة يمكن ان تجنى سواء كانت في انتقاء التقاوي او ري المزروعات او مقاومة الحشرات يكون منها ربح كبير جداً لاستعمالها في بلاد واسعة . فعسى ان لا يُضن على المدرسة الزراعية بما منهُ نفع عظيم مثل هذا

غلة القطن الاميركي

الغالب انهُ في عيد الميلاد (٢٥ دسمبر) يكون الوارد الى الاسواق من القطن الاميركي ثلثي الغلة كلها . ولما جاء عيد الميلاد الماضي كان الوارد من القطن الاميركي قد بلغ ستة ملايين و٦٧ الف بالة وعليهِ فتكون الغلة كلها اكثر من تسعة ملايين بالة . وهذا اكثر كثيرًا مما كان ينتظر ولذلك هبطت الاسعار بعد ارتفاعها . الَّا ان جريدة الزارع الاميركيَّة تقول ان الجمهور يحسبون ان ما ورد من القطن حتى عيد الميلاد الماضي هو اكثر من ثلثي الغلة كثيرًا لسهولة التصريف ولذلك فالغلة اقل من تسعة ملايين بالة

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اثاث البيت وترتيبهُ

كل قطعة من اثاث البيت يجب ان تكون نافعة او جميلة فلا يوضع فيهِ شيءٌ الَّا اذا وفى بالغاية الاولى او الثانية او بالغايتين معًا ولا يحسن ان يوضع فيهِ شيءٌ قبيح المنظر ولو كان نافعًا. وهذا جلُّ الفرق بين البيت الذي اذا دخلتهُ ابتهجتَ برؤْيتهِ وشعرتَ بان الَّتي رتَّبت ما فيهِ امرأَة حكيمة حسنة الذوق مهتمة ببيتها لا يلهيها عنهُ امرٌ والبيت الذي اذا دخلتهُ ضاقت نفسك من رؤْيتهِ وشعرت ان صاحبتهُ فاسدة الذوق او قليلة الاهتمام بهِ

ولو كان ترتيب البيت امرًا عرضيًا لا علاقة لهُ بسكانهِ لكان نفعهُ وضررهُ قليلين لا يتجاوزان ما يشعر بهِ من يدخلهُ من الراحة والتعب والانبساط والانقباض . ولكنهُ امرٌ جوهري يؤَثر في اخلاق السكان كما تؤَثر اقاليم الارض في طباع الحيوانات . فالمرأَة المتغاضية عن ترتيب بيتها الَّتي ترى فيهِ الكراسي المكسَّرة والمقاعد الممزقة والبسط المخرَّقة ولا تلتفت اليها يربو اولادها على الاهمال فالشبان منهم يتغاضون عن ترتيب مكاتبهم واعمالهم مهما كانت والبنات عن ترتيب بيوتهنَّ وتربية اولادهنَّ . واذا كان ازواجهنَّ من المعتادين

الترتيب تنغّص عيشهم من الاختلاف بين اذواقهم واذواق نسائهم

والولد يرث اخلاقهُ من ابيهِ او من امهِ او منهما كليهما او من احد اسلافهِ فقد يميل إلى الاهمال وارثاً هٰذا الميل عن ابيهِ او عن امهِ او عنهما كليهما ولكن الميل الوراثي لا يتمكن منهُ الاَّ اذا ساعدتهُ العادة فاذا اعتاد او رُبي على ما يخالف هٰذا الميل ضعُف منهُ رويدًا رويدًا ولا سيما اذا لم يكن متمكّناً في اسلافهِ. ومعلوم ان تربية الاولاد منوطة بالامهات ومرجع عاداتهم إلى ما يرونهُ في امهاتهم ولذلك كان الاعتبار في ما ينتظر من البنات الى ما يرى في امهاتهنَّ

ومن دقّق نظرهُ في بيتهِ وبيوت اقاربهِ وجيرانهِ رأى فيها شواهد كثيرة على صدق ما تقدَّم . ورأى ان الزوجة مسؤولة امام زوجها وامام اولادها وامام بلادها عما تبديهِ من الاعتناء ببيتها او من الاغضاء عنهُ

الكتب في البيت

الاخلاق التي يتخلّق بها اولادنا والعادات التي يعتادونها مقتبسة من مصادر مختلفة اكثرها مما يرونهُ فينا وبعضها مما يرونهُ في اقاربنا وجيراننا وكل الذين يكثرون التردُّد على بيوتنا او تكثر معاشرتهم لهم . وبعضها ايضاً وهو ليس بالشيء اليسير مما يطالعونهُ في الكتب التي نضعها بين ايديهم . ومما يؤسف عليهِ ان اكثر كتبنا العربيَّة حتى الكتب الادبيَّة الموضوعة لتهذيب الاخلاق لاتخلو من امور سمجة نأنف من وقوع نظرنا عليها . ونظن ان الفضلاء الذين الَّفوا تلك الكتب لم يضمنوها شيئاً مما يخلُّ بالآداب ويفسد الاخلاق ولكن النساخ اضافوا اليها ذلك غير محاذرين • وسواءٌ صحَّ هذا الظن او لم يصح فالكتب في حالتها الحاضرة لاتصلح ان تسلَّم للاولاد ليطالعوها

وقس على ذلك القصص الغراميَّة على اشكالها وانواعها مترجمةً كانت او موضوعةً لان الميل الى الامور الغراميَّة فطري في النفس وليس من الحكمة تقويتهُ بل ان في الحياة مطالب اخرى اسمى وامجد مثل الشهامة والصدق وحب الحق وانكار الذات والاعتماد على النفس والابتعاد عن الدنايا وتطلُّب النفع العام ونحو ذلك من المناقب أَلَّتِي لم يزل الميل اليها ضعيفاً في نوع الانسان . فهذه يجب ان يفتَّش عن الكتب التي تتضمنها وتوضع بين ايدي الاولاد حتى يطالعوها فيتخلقوا بالاخلاق الفاضلة أَلَّتِي فيها

ومن الكتب أَلَّتِي تفي بهذا الغرض كتاب سرِّ النجاح فانهُ يهذّب الاخلاق وينهض الهمم وليس فيهِ ما يضرُّ او يشين

الوباء والنظافة

ادرجنا مقالة مسهبة في هٰذَا الجزء عن الطاعون وكيفية انتشاره يبين منها انهُ يتولَّد من الاقذار وان النظافة خير الوسائل للوقاية منهُ . ومعلوم ان هٰذَا الوباء الوبيل منتشر الآن في جانب كبير من بلاد الهند وان وصولهُ الى هٰذَا القطر ليس من الامور المستحيلة او البعيدة عن الامكان بل بالضد من ذلك نرى رجال الصحة خائفين جدًّا من بلوغهِ الينا

ولا بدَّ من الاستعداد لهُ سواء وصل الينا او لم يصل. وهٰذَا الاستعداد منوط بالحكومة وبربَّات البيوت فالاعتماد عليهنَّ فيهِ

ويتضح من الجدول المذكور في المقالة المشار اليها آنفًا ان عدد الذين توفوا بالطاعون من الاوربيين في هنغ كنغ قليل جدًّا بالنسبة الى عدد الذين توفوا من الصينيين . نعم ان الاوربيين قليلون جدًّا ولكنهم يبلغون خمسة في المئة من السكان فلم تقلَّ الوفيات منهم الا لانهم يعتنون بالنظافة اكثر من الصينيين .

عشراء اولادنا

اذا مررت امام القهاوي والخانات ورأيت ابنك جالسًا فيها فلا تلمهُ بل لُمْ نفسك ولُمْ امهُ لانكما لو جعلتما بيتكما دار بهجة وسرور لما فضَّل ابنكما القهوة والخان عليهِ . ولا يرى الولد في القهاوي والخانات الاَّ عشراء يسرُّ بعشرتهم والعابًا يتسلى بها وهٰذَان الامران يجب ان يكونا في البيت . يجب ان يعاشر الوالدان اولادهما ويدعوان من الاصدقاء مَن يحسن ان يكون عشيرًا لهما ولاولادهما ويجعلا في البيت من الالعاب والفكاهات ما يسلي الاولاد ويسرُّهم . وذلك ليس بالامر العسير عند مَن يهتم براحتهِ وراحة اولادهِ . ثم لا بدَّ من النزهة في البساتين وجنائن الحيوانات وما اشبه مما يسرُّ الاولاد بالذهاب اليهِ و يكون لهم فيهِ مجال للعب والمحاضرة والمواثبة ونحو ذلك مما يروّض الجسم و يسرُّ الخاطر

باب الهدايا والتقاريظ

خاتم الزواج

هو مباحث في الزواج والعيشة العائلية ترجمت من الانكليزية بقلم حضرة ميخائيل افندي

عوض وقد صُدِّر كل مبحث منها بآية من التوارة تناسب المقام وضُمّن من النصائح والارشادات ما يصحُّ ان يكون مرشداً للمسترشدين · ولقد افرغها حضرة المترجم في قالب عربي رشيق العبارة حتى تكاد تحسبها من الاوضاع العربية فنثني عليهِ اطيب ثناء وعسى ان يقبل كثيرون على مطالعة كتابهِ النفيس لينتفعوا بهِ

فتك الهيام بشهداء الغرام

هي رواية ادبيَّة فكاهيَّة تاريخيَّة وضعها حضرة الفاضل يوسف افندي ورده واهداها إلى صاحب السعادة والفضل السيد محمد راتب باشا وهي تصف اخلاق البدو وعوائدهم ولا سيما اخلاق العرب المعروفين بالصليبة المظنون انهم من بقايا الصليبيين

حبوب ادوية اب جون

ذكرنا غير مرة ان حضرة الدكتور الفاضل نقولا افندي نمر رأى في سياحتهِ باميركا ان معمل اب جون الاميركي قد نجح في تغليف الادوية المختلفة بغلاف من السكر حتى تكون حبوباً صغيرة يسهل بلعها ويحسن طعمها ولا تخسر شيئاً من خواصها الدوائية فجلب قدراً كبيراً من هذه الادوية واراهُ لاطباء الصحة وغيرهم من اطباء القطر المصري فاستعملوها ومدحوها جداً كما مدحها قبلهم الاطباء الاميركيون والاوربيون وحلل بعضها في المعمل الكيماوي فوجد من اجود انواع الادوية وانقاها . وقد شاعت هذه الادوية الآن وكثر استعمالها فوضع لها حضرة الدكتور نمر كتاباً خاصاً ذكر فيهِ كل نوع منها على حدتهِ . وذكر ايضاً خواصهُ والامراض التي يستعمل فيها وكيفيَّة استعمالهِ كما ترى في الامثلة الثلاثة التالية

(١) حبوب يودور البوتاس في الحبة ١٠ سنتغرامات يؤْخذ من حبة الى ثلاث حبات كل ساعتين . خواصهُ الطبيَّة مدِرٌّ للبول وينبه الاغشية المخاطيَّة والجلد والغدد واكثر استعمالهِ في الداء الزهري والداء الخنازيري . وهو يضاد فعل الزيبق والرصاص في الجسد

(٢) خلاصة البنج في الحبة ٦ مليغرامات يؤْخذ من حبة الى اربع حبات كل ساعتين· خواصهُ الطبيَّة مسكِّن ومخدِّر ومنوّم· اكثر استعمالهِ في تسكين الاعصاب وتخفيف تهيُّج المثانة والمغص المعدي وفي تسكين السعال ومقاومة التشنج

(٣) حبوب الحمض الزرنيخوس في الحبة نصف مليغرام يؤْخذ منهُ حبتان الى اربع كل ساعتين خواصهُ الطبيَّة منوّع· بجرعات صغيرة يفعل بالجلد والمجموع العصبي وبجرعات كبيرة

يهيج القناة الهضمية. واكثر استعماله في امراض الجلد المزمنة والحميات وضد النفرلجيا والصرع والمستيريا

واسماء الادوية مرتبة فيهِ على حروف الهجاء تسهيلاً للمراجعة وهو يرسل مجاناً الى الاطباء والصيادلة الذين يطلبونهُ من صاحبهِ الدكتور نقولا نمر

الطريقة الجديدة

لرسم الخرط المقررة للمدارس الابتدائية

هو كراس حسن الطبع رسمهُ حضرة الفاضل محمد افندي علي دلاور سكرتير مدرسة الطب المصرية لتعلم رسم الخرائط على اسلوب سهل الفهم قريب المأخذ وقد شرحت كيفية العمل امام كل صفحة منها بالعربية والانكليزية والفرنسوية فنثني على حضرتهِ بلسان الطلبة المستفيدين من هذا الكتاب

مرآة العصر

هي مجلة علمية لحضرة منشئيها الاديبين احمد افندي ذكي و يوسف افندي سامي صدر العدد الاول منها مصدَّرًا برسم الجناب الخديوي وقصيدة في مدحهِ للشاعر المجيد احمد بك شوقي و يليها فاتحة المرآة في غرض الجريدة ثم كلام على حالة العلم في مصر وعلى التربية والاخلاق والمجمع اللغوي العلمي ولزومهِ للغة العربيَّة ثم نبذة في تأثير المؤثرات بالدماغ ومتفرقات علمية وكلام مسهب على ديانة العرب قبل الاسلام . فنتمنَّى لها النجاح التام

امراض النساء والجراحة العامة

اهدى الينا حضرة الفاضل الدكتور فورونوف من اطباء باريس الجزء الاول من كتابهِ في امراض النساء والجراحة العامة . وقد وضعهُ لشرح بعض العمليات الجراحيَّة ٱلَّتي عملها في مستوصفهِ الخصوصي بباريس فوصفها وصفاً واضحاً يدلُّ على مهارتهِ في الجراحة علماً وعملاً واتبع الوصف بصور المرضى الذين عالجهم قبل العمليات و بعدها والصور فوتوغرافيَّة فلا شيء فيها من المبالغة

وفي صدر الكتاب تمهيد ذكر فيهِ تقدم علم الجراحة ثم يليهِ وصف العمليات ومنها عملية سرطان في الثدي كان في اول امرهِ مشابهاً لقرحة زهرية . وعملية خياطة الرحم بجدار البطن لمنع سقوطها وعملية فتح البطن ونحو ذلك من العمليات الصعبة ٱلَّتي تشهد لحضرة الدكتور فورونوف بالمهارة في فن الجراحة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) صهيل المهر جنيناً

النبطية . محمد افندي جابر . اخبرني بعض الثقات انهُ اقتني مُهرًا من جياد الخيل وكانت على وشك الولادة فسمع صهيل الجنين في بطنها قبل الولادة ببضع ساعات فكيف تعللون ذلك

ج لا نعلم ان احدًا ذكر هذا الامر قبلاً. وامرٌ غريب مثلهُ مخالف لاختبار الناس في كل العصور لا يكفي لتأييدهِ شهادة شاهد واحد لا سيما وان الانسان يسمع احياناً كثيرة اصواتاً وهمية لا حقيقة لها في الخارج فلا داعي للبحث عن علة امر لم يثبت وجودهُ

(٢) اصلاح الارض الملارية

ومنهُ . على ضفاف نهر الليطاني الفاصل بين قضائي صيدا ومرجعيون ارض خصيبة تعرف بمزرعة ثمره وقد اعيتنا الحيل في اصلاح هوائها الفاسد فنرجو ان تذكروا لنا انجع واسطة لذلك

ج الهواء الفاسد من المتصعدات العفنة. والسبيل الوحيد لاصلاحهِ منع هذهِ المتصعدات بان تفتح اخاديد طويلة للماء المترشح في الارض او الراكد فيها حتى ينزح منها ويجف ترابها بقدر الامكان ثم تزرع الارض اشجارًا من اليوكالبتوس او نحوهُ فانهُ متى كثرت جذور الاشجار في الارض وفروعها في الهواء قلّت الميكروبات او المواد الملارية منها

(٣) تليين الحديد

صيدا . نجيب افندي حداد . هل من واسطة لتليين الحديد حتى يصير كالرصاص

ج متى احمي الحديد الى درجة البياض يلين كثيرًا ثم تزيد ليونتهُ متى زادت الحرارة حتى يذوب ويفرغ في القوالب ذائباً كالزيبق ولكنهُ يصلب متى برد ولا يمكن ان يبقى ليناً كالرصاص وهو بارد

(٤) عمل الفولاذ

ومنهُ . كيف يصير الحديد فولاذًا

ج الفولاذ (الصلب) حديد فيهِ فحم يجعلهُ متوسطاً بين الحديد اللين (الصاج) وحديد الصب (الظهر) فان الصاج فيهِ نحو

جزء في الالف من الكربون (الفحم) والظهر فيهِ نحو ثلاثين او اربعين في الالف من الكربون والصلب فيهِ نحو ١٥ او عشرين في الالف من الكربون . وكان القدماء يصنعون الصلب من الحديد الطبيعي النقي باحمائهِ مع الفحم ولم تزل هذه الطريقة شائعة في بعض الاماكن ولكن الحديد الطبيعي النقي قليل لا يفي بالمطلوب فصاروا يصنعونهُ من قضبان الصاج باحمائها مع الفحم فتمتص قليلاً من الكربون وتصير صلباً وهٰذا العمل عسر كثير النفقة وكثيراً ما لا يصل الكربون الى داخل قضبان الحديد فصاروا يقطعون قضبان الحديد ويذيبونها في البواتق ويضيفون اليها اكسيد المنغنيس وفروسيانيد البوتاسيوم فتصير صلباً جيداً لكن هذا العمل شاق كثير النفقات ايضاً

والآن يصنع الصلب باذابة الحديد الظهر اي الكثير الكربون واضافة قطع من الحديد اللين (الصاج) اليهِ حتى يقلّ الكربون في المزيج ويصير كما في الصلب (الفولاذ) فيصير صلباً. وهذه الطريقة سهلة جداً وقليلة النفقة وقد رخص بها ثمن الصلب حتى صارت البوارج الكبيرة تدرَّع بهِ

(٥) ضغط التوتيا

ومنهُ . كيف نقدر ان نبرز نصف كرة قطرها نصف سنتيمتر من صفيحة توتيا بغير ان نثقب

ج لا بدَّ انكم تريدون نصف كرة مجوفة وذلك غير عسير اذا ضغط على صفيحة التوتيا بين طابعين كطوابع الختوم احدهما مقعَّر والآخر محدَّب فان التوتيا لينة فتنضغط ويبرز منها بروز كنصف الكرة المجوفة

---

(٦) الحمام القلَّاب

بغداد . زهاوي زاده جميل صدقي افندي هل اكتشف العلماء الاوربيون سبب تولُّد الحمام القلَّاب

ج لم نرَ كلاماً في هٰذا الموضوع الاَّ للعلاَّمة داروِن ومفاد كلامهِ ان الميل الى الانقلاب موجود في بعض فراخ الحمام ولعلَّها تنقلب من ثقل رؤُوسها فانتبه اليهِ بعض مربي الحمام واحتفظوا بهِ مزية لحمامهم اي جعلوا يربون الحمام الذي يظهر فيهِ ذلك ويحفظون نسلهُ. وعليهِ فالميل إلى الانقلاب طبيعي وحفظهُ في بعض انواع الحمام صناعي

---

(٧) الدنامو الكربائي

مصر . الياس افندي حنا وكيل تلغراف وبوسطة بولاق الدكرور . ما هي كيفية تركيب الدناميت الذي تستعملهُ شركة الترامواي وتديرهُ الآلة البخارية

ج انواع الدينامو مختلفة والمبدأ فيها واحد وهو انهُ اذا وُضعت قطعة من الحديد

اللين (الصاج) بقرب قطعة من المغنطيس صارت مغنطيساً واذا ابعدت عنها زالت منها المغنطيسيَّة فاذا قُرّبت وابعدت على التوالي تولدت فيها قوة مغنطيسيَّة وزالت منها على التوالي. ثم انهُ اذا وضعت قطعة من المغنطيس او من الحديد الممغنط بجانب سلك معدني من الحديد او النحاس جرى على ذلك السلك مجرى كهربائي حين وضعها فاذا احيطت قطعة الحديد بالسلك المعدني وادنيت من المغنطيس وابعدت عنهُ على التوالي جرى على السلك مجرى كهربائي . فالآلة البخارية الَّتي عند شركة الترامواي تدير الحديد امام المغنطيس او المغنطيس امام الحديد فيتولَّد من ذلك مجرى كهربائي في السلك المعدني الملتف حول الحديد وهذا المجرى الكهربائي يجري عَلَى القضبان الحديدية الممدودة في الشوارع وعَلَى الاسلاك المعدنية المنصوبة فوقها و يعود الى حركة في اسفل المركبات فيدير عجلاتها . وسنوضح ذلك بالرسوم اللازمة في فرصة اخرى

(٨) تعلم اللغة الانكليزية

مصر . محمد افندي عمر . اي طريقة اسهل لتعلُّم اللغة الانكليزيَّة وما اصلح الكتب لتعلُّمها

ج يظهر لنا ان اسهل الطرق لتعلُّم اللغة الانكليزيَّة هي الطريقة الَّتي يتعلَّم بها اولاد الانكليز لغتهم اي القيام مع قوم يتكلمون الانكليزيَّة فقط والقراءة في الكتب الانكليزيَّة من ابسطها فصاعداً كما يتعلم اولاد الانكليز والتمرن عَلَى الكتابة والانشاء ايضاً . واذا كان المعلم عارفاً باللغة العربيَّة وساعدكم على الترجمة واستعملتم الكتب الَّتي تعين عَلَى الترجمة كانت الفائدة اتم ومدة التعلُّم اقصر . ومن الامور المقرَّرة الآن ان الانسان يتعلَّم ممَّا يسمعهُ باذنهِ اكثر مما يتعلم ممَّا يراهُ بعينيهِ فلا بدَّ من مكالمة ابناء اللغة والقراءة بصوت عالٍ حتى تنطبع اصوات اللغة في الذهن وتحفظ فيهِ

(٩) ربح مصر من السودان

ومنهُ هل يمكنكم تقدير الربح الذي يعود على مصر من فتح السودان وهل توجد هناك مناجم فحم ومعادن مختلفة

ج يقول الذين اقاموا زماناً طويلاً في بلاد السودان مثل السر صموئيل باكر وسلاتين باشا ان الاراضي التي يرويها النيل او التي تروى من الآبار القريبة الماء خصيبة جدًّا تجود فيها الحبوب على انواعها و يجود فيها القطن كثيرًا . والتي لا تروى كذلك فيها كثير من اشجار الصمغ العربي . فالاراضي الزراعيَّة خصبة جدًّا وهي واسعة كثيرًا بالنسبة إِلَى عدد السكان فاذا اصلحت ادارة البلاد اصلح الناس زرعهم وضرعهم فزادت خيراتهم كثيرًا وجنت مصر من ذلك فائدتين الاولى

اتساع نطاق تجارتها لانهُ يسهل عليها ان تستولي على تجارة السودان والثانية وجود مجال واسع للذين ضاق عليهم هٰذَا القطر وهم يرغبون في المهاجرة الى بلاد واسعة يعمرونها. هٰذَا عدا الفائدة الناتجة من صد دولة متمدنة تستولي على بلاد السودان وتستخدم فيها مياه النيل فيقل الوارد منها الى القطر المصري. وهٰذَا الامر الاخير اي منع الضرر الذي يحدث لو دخلت السودان في قبضة دولة متمدنة هو اهم امر دعا الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية الى استئناف الحملة على السودان

اما ربح الحكومة المالي من ذلك فلا يعلم الآن ولكن الحكومة ليست تاجرًا يكتسب المال ويذخرهُ بل حسبها ان تستورد في السنة ما يقوم بنفقاتها فهي في حالتها الحاضرة من اغنى حكومات الارض لان دخلها السنوي يزيد على نفقاتها ولا نظن ان هذه الزيادة تصير اكثر مما هي الآن اذا فتح السودان بل نرجح ان دخل الحكومة منهُ لا يزيد على النفقات اللازمة لادارتهِ. واذا استطاعت الحكومة المصرية ان تديرهُ ادارة حسنة من غير ان تخسر عليهِ فتكون قد احسنت صنعًا لانها تكون قد نفعت اهلهُ ووسعت ابواب الكسب لسكان القطر المصري وامنت من الاعتداء على النيل

(١٠) هدايا القائد المنصور

ومنهُ . اذا عاد قائد جيش منصورًا ككتشنر باشا بعد ما فتح دنقلا فهل يصحُّ ان يهدى اليهِ طاقات من الازهار

ج يصحُّ ان يهدى اليهِ كل ما يدلُّ على اكرام المهدي وترحيبهِ بالمهدى اليهِ اما الذين يهدون الى الرجال طاقات الازهار فالنساء والصغار

(١١) مغطس التنحيس

المراغه . ع . افندي س . كيف يصنع مغطس التنحيس

ج يصنع باذابة كبريتات النحاس النقي في الماء

(١٢) تحمير الذهب

ومنهُ . لما اردنا تذهيب بعض المواد الفضيَّة نجح العمل ولكن كان لون الذهب اصفر مثل لون الذهب البلدي فكيف نجعل لونهُ احمر مثل الذهب الافرنكي ويكون لامعًا

ج اذا احسنتم صناعة التذهيب فيمكنكم ان تغيروا لون الذهب كما تريدون بتغيير حرارة المغطس والاَّ فاذيبوا قليلاً من خلات النحاس المتبلور في الماء واضيفوهُ إلَى المغطس الذهبي وحركوهُ جيدًا وذهّبوا الادوات فيهِ فيكون لون ذهبها ضاربًا إلَى الحمرة. اما اللمعان فمن الصقال ويصقل الذهب بفركهِ بالسنباذج الناعم ثم بالزوج الناعم اي اكسيد الحديد الاحمر . وحبذا لو اشتريتم مجلدات المقتطف الماضية فانها مشحونة بالفوائد الصناعيَّة

عوض وقد صُدِّر كل مبحث منها بآية من التوارة تناسب المقام وضمّن من النصائح والارشادات ما يصحّ ان يكون مرشداً للمسترشدين . ولقد افرغها حضرة المترجم في قالب عربي رشيق العبارة حتى تكاد تحسبها من الاوضاع العربية فنثني عليهِ اطيب ثناء وعسى ان يقبل كثيرون على مطالعة كتابهِ النفيس لينتفعوا بهِ

فتك الهيام بشهداء الغرام

هي رواية ادبيَّة فكاهيَّة تاريخيَّة وضعها حضرة الفاضل يوسف افندي ورده واهداها إلى صاحب السعادة والفضل السيد محمد راتب باشا وهي تصف اخلاق البدو وعوائدهم ولا سيما اخلاق العرب المعروفين بالصليبة المظنون انهم من بقايا الصليبيين

حبوب ادوية اب جون

ذكرنا غير مرة ان حضرة الدكتور الفاضل نقولا افندي نمر رأى في سياحتهِ باميركا ان معمل اب جون الاميركي قد نجح في تغليف الادوية المختلفة بغلاف من السكر حتى تكون حبوباً صغيرة يسهل بلعها ويحسن طعمها ولا تخسر شيئاً من خواصها الدوائية فجلب قدراً كبيراً من هذه الادوية واراهُ لاطباء الصحة وغيرهم من اطباء القطر المصري فاستعملوها ومدحوها جداً كما مدحها قبلهم الاطباء الاميركيون والاوربيون وحلل بعضها في المعمل الكيماوي فوجد من اجود انواع الادوية وانقاها . وقد شاعت هذه الادوية الآن وكثر استعمالها فوضع لها حضرة الدكتور نمر كتاباً خاصاً ذكر فيهِ كل نوع منها على حدتهِ . وذكر ايضاً خواصهُ والامراض التي يستعمل فيها وكيفيَّة استعمالهِ كما ترى في الامثلة الثلاثة التالية

(١) حبوب يودور البوتاس في الحبة ١٠ سنتغرامات يؤخذ من حبة الى ثلاث حبات كل ساعتين . خواصهُ الطبيَّة مدرٌّ للبول وينبه الاغشية المخاطيَّة والجلد والغدد واكثر استعمالهِ في الداء الزهري والداء الخنازيري . وهو يضاد فعل الزيبق والرصاص في الجسد

(٢) خلاصة البنج في الحبة ٦ مليغرامات يؤخذ من حبة الى اربع حبات كل ساعتين . خواصهُ الطبيَّة مسكّن ومخدّر ومنوّم . اكثر استعمالهِ في تسكين الاعصاب وتخفيف تهيج المثانة والمغص المعدي وفي تسكين السعال ومقاومة التشنج

(٣) حبوب الحمض الزرنيخوس في الحبة نصف مليغرام يؤخذ منهُ حبتان الى اربع كل ساعتين خواصهُ الطبيَّة منوّع . بجرعات صغيرة ينعل بالجلد والمجموع العصبي وبجرعات كبيرة

يهيج القناة الهضمية . واكثر استعمالهِ في امراض الجلد المزمنة والحميات وضد النفرلجيا والصرع والهستيريا

واسماء الادوية مرتبة فيهِ على حروف الهجاء تسهيلاً للمراجعة وهو يرسل مجاناً الى الاطباء والصيادلة الذين يطلبونهُ من صاحبهِ الدكتور نقولا نمر

الطريقة الجديدة

لرسم الخرط المقررة للمدارس الابتدائية

هو كراس حسن الطبع رسمهُ حضرة الفاضل محمد افندي علي دلاور سكرتير مدرسة الطب المصرية لتعلم رسم الخرائط على اسلوب سهل الفهم قريب المأخذ وقد شرحت كيفية العمل امام كل صفحة منها بالعربية والانكليزية والفرنسوية فنثني على حضرتهِ بلسان الطلبة المستفيدين من هذا الكتاب

مرآة العصر

هي مجلة علمية لحضرة منشئيها الاديبين احمد افندي ذكي و يوسف افندي سامي صدر العدد الاول منها مصدَّرًا برسم الجناب الخديوي وقصيدة في مدحهِ للشاعر المجيد احمد بك شوقي و يليها فاتحة المرآة في غرض الجريدة ثم كلام على حالة العلم في مصر وعلى التربية والاخلاق والمجمع اللغوي العلمي ولزومهِ للغة العربية ثم نبذة في تأثير المؤثرات بالدماغ ومتفرقات علمية وكلام مسهب على ديانة العرب قبل الاسلام . فنتمنى لها النجاح التام

امراض النساء والجراحة العامة

اهدى الينا حضرة الفاضل الدكتور ڤورونوف من اطباء باريس الجزء الاول من كتابهِ في امراض النساء والجراحة العامة . وقد وضعهُ لشرح بعض العمليات الجراحية التي عملها في مستوصفهِ الخصوصي بباريس فوصفها وصفاً واضحاً يدلُّ على مهارتهِ في الجراحة علماً وعملاً واتبع الوصف بصور المرضى الذين عالجهم قبل العمليات و بعدها والصور فوتوغرافية فلا شيء فيها من المبالغة

وفي صدر الكتاب تمهيد ذكر فيهِ تقدم علم الجراحة ثم يليهِ وصف العمليات ومنها عملية سرطان في الثدي كان في اول امرهِ مشابهاً لقرحة زهرية . وعملية خياطة الرحم بجدار البطن لمنع سقوطها وعملية فتح البطن ونحو ذلك من العمليات الصعبة التي تشهد لحضرة الدكتور ڤورونوف بالمهارة في فن الجراحة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) صهيل المهر جنيناً

النبطية . محمد افندي جابر . اخبرني بعض الثقات انهُ اقتنى حجْرًا من جياد الخيل وكانت على وشك الولادة فسمع صهيل الجنين في بطنها قبل الولادة ببضع ساعات فكيف تعللون ذلك

ج لا نعلم ان احدًا ذكر هٰذا الامر قبلاً · وامرٌ غريب مثلهُ مخالف لاختبار الناس في كل العصور لا يكفي لتأييدهِ شهادة شاهد واحد لا سيما وان الانسان يسمع احياناً كثيرةً اصواتاً وهميَّة لا حقيقة لها في الخارج فلا داعي للبحث عن علة امر لم يثبت وجودهُ

(٢) اصلاح الارض الملارية

ومنهُ · على ضفاف نهر الليطاني الفاصل بين قضائي صيدا ومرجعيون ارض خصيبة تعرف بمزرعة ثمره وقد اعيتنا الحيل في اصلاح هوائها الفاسد فنرجوان تذكروا لنا انجع واسطة لذلك

ج الهواء الفاسد من المتصعدات العفنة · والسبيل الوحيد لاصلاحهِ منع هذهِ المتصعدات بان تفتح اخاديد طويلة للماء المترشح في الارض او الراكد فيها حتى ينزح منها ويجف ترابها بقدر الامكان ثم تزرع الارض اشجارًا من اليوكالبتوس او نحوهُ فانهُ متى كثرت جذور الاشجار في الارض وفروعها في الهواء قلَّت الميكروبات او المواد الملارية منها

(٣) تليين الحديد

صيدا . نجيب افندي حداد . هل من واسطة لتليين الحديد حتى يصير كالرصاص

ج متى احمي الحديد الى درجة البياض يلين كثيرًا ثم تزيد ليونتهُ متى زادت الحرارة حتى يذوب ويفرغ في القوالب ذائباً كالزيبق ولكنهُ يصلب متى برد ولا يمكن ان يبقى ليناً كالرصاص وهو بارد

(٤) عمل الفولاذ

ومنهُ . كيف يصير الحديد فولاذًا

ج الفولاذ (الصلب) حديد فيهِ فحم يجعلهُ متوسطاً بين الحديد اللين (الصاج) وحديد الصب (الظهر) فان الصاج فيهِ نحو

جزء في الالف من الكربون (الفحم) والظهر فيهِ نحو ثلاثين او اربعين في الالف من الكربون والصلب فيهِ نحو ١٥ او عشرين في الالف من الكربون . وكان القدماء يصنعون الصلب من الحديد الطبيعي النقي باحمائهِ مع الفحم ولم تزل هذه الطريقة شائعة في بعض الاماكن ولكن الحديد الطبيعي النقي قليل لا يفي بالمطلوب فصاروا يصنعونهُ من قضبان الصاج باحمائها مع الفحم فتمتص قليلاً من الكربون وتصير صلباً وهٰذا العمل عسر كثير النفقة وكثيرًا ما لا يصل الكربون الى داخل قضبان الحديد فصاروا يقطعون قضبان الحديد ويذيبونها في البواتق ويضيفون اليها اكسيد المنغنيس وفروسيانيد البوتاسيوم فتصير صلباً جيدًا لكن هذا العمل شاق كثير النفقات ايضاً

والآن يصنع الصلب باذابة الحديد الظهر اي الكثير الكربون واضافة قطع من الحديد اللين (الصاج) اليهِ حتى يقلّ الكربون في المزيج ويصير كما في الصلب (الفولاذ) فيصير صلباً . وهذه الطريقة سهلة جدًا وقليلة النفقة وقد رخص بها ثمن الصلب حتى صارت البوارج الكبيرة تدرَّع بهِ

(٥) ضغط التوتيا

ومنهُ . كيف نقدران نبرز نصف كرة قطرها نصف سنتيمتر من صفيحة توتيا بغير ان نثقب

ج لا بدَّ انكم تريدون نصف كرة مجوفة وذلك غير عسير اذا ضغط على صفيحة التوتيا بين طابعين كطوابع الختوم احدهما مقعَّر والآخر محدَّب فان التوتيا لينة فتنضغط ويبرز منها بروز كنصف الكرة المجوفة

---

(٦) الحمام القلاَّب

بغداد . زهاوي زاده جميل صدقي افندي هل اكتشف العلماء الاوربيون سبب تولُّد الحمام القلاَّب

ج لم نرَ كلاماً في هٰذا الموضوع الأ للعلاَّمة داروِن ومفاد كلامهِ ان الميل الى الانقلاب موجود في بعض فراخ الحمام ولعلَّها تقلب من ثقل رؤُوسها فانتبه اليهِ بعض مربي الحمام واحتفظوا بهِ مزية لحمامهم اي جعلوا يربون الحمام الذي يظهر فيهِ ذلك ويحفظون نسلهُ . وعليهِ فالميل إلى الانقلاب طبيعي وحفظهُ في بعض انواع الحمام صناعي

---

(٧) الدنامو الكربائي

مصر . الياس افندي حنا وكيل تلغراف وبوسطة بولاق الدكرور . ما هي كيفية تركيب الدناميت الذي تستعملهُ شركة الترامواي وتديرهُ الآلة البخارية

ج انواع الدينامو مختلفة والمبدأ فيها واحد وهو انهُ اذا وُضعت قطعة من الحديد

اللين (الصاج) بقرب قطعة من المغنطيس صارت مغنطيساً واذا ابعدت عنها زالت منها المغنطيسيَّة فاذا قُرّبت وابعدت على التوالي تولدت فيها قوة مغنطيسيَّة وزالت منها على التوالي. ثم انهُ اذا وضعت قطعة من المغنطيس او من الحديد الممغنط بجانب سلك معدني من الحديد او النحاس جرى على ذلك السلك مجرًى كهربائي حين وضعها فاذا احيطت قطعة الحديد بالسلك المعدني وادنيت من المغنطيس وابعدت عنهُ على التوالي جرى على السلك مجرًى كهربائي . فالآلة البخارية الَّتي عند شركة الترامواي تدير الحديد امام المغنطيس او المغنطيس امام الحديد فيتولَّد من ذلك مجرى كهربائي في السلك المعدني الملتف حول الحديد وهٰذا المجرى الكهربائي يجري عَلَى القضبان الحديدية الممدودة في الشوارع وعَلَى الاسلاك المعدنية المنصوبة فوقها و يعود الى حركة في اسفل المركبات فيدير عجلاتها . وسنوضح ذلك بالرسوم اللازمة في فرصة اخرى

---

(٨) تعلم اللغة الانكليزية

مصر . محمد افندي عمر . اي طريقة اسهل لتعلُّم اللغة الانكليزيَّة وما اصلح الكتب لتعلُّمها

ج يظهر لنا ان اسهل الطرق لتعلُّم اللغة الانكليزيَّة هي الطريقة الَّتي يتعلَّم بها اولاد الانكليز لغتهم اي القيام مع قوم يتكلمون الانكليزيَّة فقط والقراءة في الكتب الانكليزيَّة من ابسطها فصاعداً كما يتعلم اولاد الانكليز والتمرن عَلَى الكتابة والانشاء ايضاً . واذا كان المعلم عارفاً باللغة العربيَّة وساعدكم على الترجمة واستعملتم الكتب الَّتي تعين عَلَى الترجمة كانت الفائدة اتم ومدة التعلُّم اقصر . ومن الامور المقرَّرة الآن ان الانسان يتعلَّم ممَّا يسمعهُ باذنهِ اكثر مما يتعلم ممَّا يراهُ بعينيهِ فلا بدَّ من مكالمة ابناء اللغة والقراءة بصوت عالٍ حتى تنطبع اصوات اللغة في الذهن وتحفظ فيهِ

(٩) ربح مصر من السودان

ومنهُ هل يمكنكم تقدير الربح الذي يعود على مصر من فتح السودان وهل توجد هناك مناجم فحم ومعادن مختلفة

ج يقول الذين اقاموا زماناً طويلاً في بلاد السودان مثل السر صموئيل باكر وسلاتين باشا ان الاراضي التي يرويها النيل او التي تروى من الآبار القريبة الماء خصيبة جدًّا تجود فيها الحبوب على انواعها و يجود فيها القطن كثيراً . والتي لا تروى كذلك فيها كثير من اشجار الصمغ العربي . فالاراضي الزراعيَّة خصبة جدًّا وهي واسعة كثيراً بالنسبة إِلَى عدد السكان فاذا اصلحت ادارة البلاد اصلح الناس زرعهم وضرعهم فزادت خيراتهم كثيراً وجنت مصر من ذلك فائدتين الاولى

اتساع نطاق تجارتها لانهُ يسهل عليها ان تستولي على تجارة السودان والثانية وجود مجال واسع للذين ضاق عليهم هذا القطر وهم يرغبون في المهاجرة الى بلاد واسعة يعمرونها. هذا عدا الفائدة الناتجة من صد دولة متمدنة تستولي على بلاد السودان وتستخدم فيها مياه النيل فيقل الوارد منها الى القطر المصري. وهذا الامر الاخير اي منع الضرر الذي يحدث لو دخلت السودان في قبضة دولة متمدنة هو اهم امر دعا الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية الى استئناف الحملة على السودان

اما ربح الحكومة المالي من ذلك فلا يعلم الآن ولكن الحكومة ليست تاجرًا يكتسب المال ويذخرهُ بل حسبها ان تستورد في السنة ما يقوم بنفقاتها فهي في حالتها الحاضرة من اغنى حكومات الارض لان دخلها السنوي يزيد على نفقاتها ولا نظن ان هذه الزيادة تصير اكثر مما هي الآن اذا فتح السودان بل نرجح ان دخل الحكومة منهُ لا يزيد على النفقات اللازمة لادارتهِ. واذا استطاعت الحكومة المصرية ان تديرهُ ادارة حسنة من غير ان تخسر عليهِ فتكون قد احسنت صنعًا لانها تكون قد نفعت اهلهُ ووسعت ابواب الكسب لسكان القطر المصري وامنت من الاعتداء على النيل

(١٠) هدايا القائد المنصور

ومنهُ. اذا عاد قائد جيش منصورًا ككتشنر باشا بعد ما فتح دنقلا فهل يصح ان يهدى اليهِ طاقات من الازهار

ج يصح ان يهدى اليهِ كل ما يدل على اكرام المهدي وترحيبهِ بالمهدى اليهِ اما الذين يهدون الى الرجال طاقات الازهار فالنساء والصغار

---

(١١) مغطس التنحيس

المراغه. ع. افندي س. كيف يصنع مغطس التنحيس

ج يصنع باذابة كبريتات النحاس النقي في الماء

(١٢) تحمير الذهب

ومنهُ. لما اردنا تذهيب بعض المواد الفضية نجح العمل ولكن كان لون الذهب اصفر مثل لون الذهب البلدي فكيف نجعل لونهُ احمر مثل الذهب الافرنكي ويكون لامعًا

ج اذا احسنتم صناعة التذهيب فيمكنكم ان تغيروا لون الذهب كما تريدون بتغيير حرارة المغطس والاَّ فاذيبوا قليلاً من خلات النحاس المتبلور في الماء واضيفوهُ إلى المغطس الذهبي وحركوهُ جيدًا وذهّبوا الادوات فيهِ فيكون لون ذهبها ضاربًا إلى الحمرة. اما اللمعان فمن الصقال ويصقل الذهب بفركهِ بالسنباذج الناعم ثم بالزوج الناعم اي اكسيد الحديد الاحمر. وحبذا لو اشتريتم مجلدات المقتطف الماضية فانها مشحونة بالفوائد الصناعية

(١٣) اسماء المواد الكيماوية

ومنهُ . هل في العربيَّة كتاب ذكرت فيهِ اسماء المواد الكيماوية العلميَّة والمتعارفة واين يباع

ج لا نعرف كتاباً بهذه الصفة ولكن لو كانت عندكم مجلدات المقتطف كلها لوجدتم في فهارسها او في معجم المعربات المطبوع فيها ما يفي بمرادكم

---

(١٤) اهليلجية افلاك الكواكب

دير القمر . سليم افندي جاهل لماذا تدور الكواكب حول الشمس في دوائر اهليلجيَّة لا في دوائر مستديرة

ج اذا ربطتم حجرًا بخيط ورميتموهُ وانتم ممسكون بالخيط لا يذهب في الفضاء كما يذهب الحجر المرمي بل يدور في دائرة حول يدكم لان الفاعل بهِ حينئذٍ قوة الدفع وقوة الخيط التي تمنعهُ من الافلات . وكل جسم يتحرك في خط منحنٍ حركتهُ ناتجة من فعل قوتين تفعلان بهِ في جهتين مختلفين فاذا كانت هاتان القوتان متساويتين سار الجسم في دائرة تامَّة واذا زادت احداهما عَلَى الاخرى فقد يسير في شكل اهليلجي او شلجمي او هذلولي . والكواكب التي تدور حول الارض في دوائر اهليلجيَّة تفعل بها قوتان غير متساويتين الدافعة منهما اقوى من الجاذبة ونتيجة فعلهما الشكل الاهليلجي

(١٥) كلف الشمس والمطر

ومنهُ . يقال ان في الشمس كلفاً وانهُ متى كانت هذه الكلف كثيرة كثرت الامطار على خط الاستواء فكيف تكثر الكلف او تقل عَلَى الشمس مع ان للشمس دورة قانونية تدور فيها

ج لم تعلم حقيقة الكلف تماماً حتى الآن ولكن يظن انها اغوار عميقة في سطح الشمس او ثقوب كبيرة في غلافها المنير يرى منها ما تحتهُ من جرم الشمس المظلم ومهما كانت حقيقتها فالمرجح ان وجودها يدلُّ على اضطراب في الشمس وزيادة في حرارتها وهذا هو سبب اشتداد الهواء في الاقاليم الاستوائية وكثرة الامطار فيها وقتما تكثر الكلف على وجه الشمس اما دورة الشمس فلا علاقة لها بالكلف

(١٦) انواع الالكحول

ومنهُ هل الكحول المستخرج من العنب يفعل مثل الالكحول المستخرج من غيرهِ وهل تركيبهما واحد

ج انواع الالكحول كثيرة جدًّا وتراكيبها وافعالها مختلفة مثل الكحول العنب المسمَّى ايثيل الكحول فان عبارتهُ الكيماوية ك٢ هـ٦ ا والكحول الخشب المستخرج باستقطار الخشب واسمهُ ميثيل الكحول وعبارتهُ الكيماوية ك هـ٤ ا والالكحول المستخرج من البطاطا واسمهُ اميل الكحول وغير ذلك مما يطول شرحهُ

(١٧) قِدَم الميكرسكوب

ومنهُ . كل هل كان الميكرسكوب معروفاً في الازمنة القديمة اي عند المصريين والاشوريين

ج يظهر ان الميكرسكوب البسيط اي العدسيَّة المفردة كان معروفاً عندهم واما الميكرسكوب المركب من اكثر من عدسيَّة واحدة فلم يكن معروفاً عندهم

(١٨) كتب دير سينا

ومنهُ . ما هي الكتب الَّتي وجدت في دير سينا وعن اي شيء تبحث

ج ذكر اسمائها يملأُ صفحات كثيرة من المقتطف وقد طبعت اسماؤُها باللغة الانكليزية واليونانيَّة والسريانيَّة في كتب خاصة في بلاد الانكليز. واكثرها ديني اسفار من التوراة وشروح وكتب صلوات وقصص دينيَّة وما اشبه

(١٩) عدد ايام الشهور

ومنهُ . لاي سبب تكون بعض الاشهر ٣٠ يوماً وبعضها ٣١ يوماً ويكون شباط (فبراير) ٢٨ يوماً

ج لما اصلح يوليوس قيصر الحساب وجعل السنة ٣٦٥ يوماً جعل بعض شهورها ٣١ يوماً وبعضها ٣٠ يوماً على التوالي ولكن ذلك يجعل ايام السنة ٣٦٦ يوماً فابقاها كذلك في سني الكبيس وحذف من فبراير (شباط) يوماً في السنين العادية فصار ٢٩ وسمّي شهر تموز باسمهِ يوليوس . لكن رؤَساء الدين المنوط بهم حساب السنين غلطوا في اضافة اليوم إلَى السنة الكبيسة فاضافوا يوماً إلَى كل سنة ثالثة لا إلَى كل سنة رابعة وداموا على ذلك إلَى السنة الثامنة قبل المسيح فلما تولَّى اغسطس قيصر ورأَى هٰذَا الخلل امر ان لا تكون سنة كبيسة الَّا بعد مضي ١٢ سنة وسمّي الشهر الذي بعد يوليو باسمهِ اغسطس ولم يشأْ ان يكون شهر يوليوس اطول من شهرهِ فاخذ يوماً من فبراير واضافهُ الى اغسطس فصار فبراير ٢٨ يوماً في السنين العادية و ٢٩ في السنين الكبيسة وبادل بين الشهور الباقية من السنة فجعل سبتمبر ٣٠ يوماً واكتوبر ٣١ ونوفمبر ٣٠ ودسمبر ٣١ لكي لا تتوالى ثلاثة شهور كلٌّ منها ٣١ يوماً لان سبتمبر كان اولاً ٣١ يوماً . فصارت الشهور في حالتها الحاضرة من مخافة عقلهِ

(٢٠) البهق

الاسكندرية . ع . عندنا سيدة انزعجت انزعاجاً شديداً منذ ثلاث سنوات . وبعد مضي مدة وجيزة ظهر على جلدها نقط بيضاء واخذت في الاتساع والانتقال حتى كادت تشمل جسمها كلهُ . وقد عولجت العلاج المستعمل لهذه الحالة فلم يفد فما هو علاجها

ج علاج هٰذَا الداء عسر جدًّا ويحسن ان ينتبه الى وظيفة الكبد وتصلح اذا كان فيها خلل واذا عثرنا على علاج مفيد لا نتأخر عن نشرهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

لورد لستر

رقّت ملكة الانكليز السر جوزف لستر الذي نشرنا ترجمتهُ في الجزء الماضي من المقتطف الى مراتب الاشراف فصار يلقَّب لورد لستر

الاهتمام بالطاعون

اهتمت الدول العظيمة اهتماماً عظيماً بالطاعون المنتشر الآن في بلاد الهند وستجمع موُتمرًا في البندقية في العاشر من هٰذَا الشهر (فبراير) للبحث عن افضل الوسائل للوقاية منهُ . وقد بعثت الحكومة المصريَّة الدكتور روجرس باشا مدير مصلحة الصحة والدكتور ابرهيم باشا حسن رئيس المدرسة الطبيَّة والدكتور بتر بكتيريولوجي الحكومة المصرية الى بلاد الهند للبحث عن هٰذَا الوباء وطرق معالجتهِ والوقاية منهُ .

الطاعون والجرذان

نشرت جريدة اللانست الطبيَّة خطبة للدكتور كنتلي قال فيها ان الطاعون يفتك بالجرذان فتكاً ذريعاً فلما فشا في هنغ كنغ وكنتون هجرتهما الجرذان تماماً وجُمعت منها جثث اثنين وعشرين الف جرذ في بضعة اسابيع . وقبلما فشا الطاعون في بمباي بشهر من الزمان اخذت جرذانها تموت بالالوف ويستدل من ذلك ان الطاعون يفتك بالجرذان قبلما يفتك بالناس فاذا وجدت الجرذان ميتة في بيت فليعلم اهلهُ ان الطاعون صار بينهم وانهم سيصابون بهِ . والخنازير والكلاب والافاعي وبنات اوى والحمام تصاب كلها بهِ كما يصاب الانسان . وقد استنتج من ذلك كلهِ النتائج التالية وهي

(١) ان الطاعون افتك بالجرذ منهُ بغيرهِ من انواع الحيوان

(٢) ان الجرذان المصابة بالطاعون او الميتة بهِ تعدي الحيوانات الَّتي تأكلها كالافاعي وبنات اوى

(٣) ان الوباء الذي يصيب الجرذان هو مثل الوباء الذي يصيب الانسان

(٤) ان العدوى قد تنتقل من الجرذ الى الانسان ولكن سبيل انتقالها غير معروف ولا يعلم هل الجرذان تصاب قبل الناس او ان مدة الحضانة فيها اقصر من مدتها فيهم

كسوف الشمس

تكسف الشمس كسوفين حلقيين سنة ١٨٩٧ الاول في غرة فبراير يرى في اميركا وزيلندا الجديدة . والثاني في ٢٩ يوليو يرى في اميركا ايضاً وغربي افريقية

ارتقاء الجبال

لبعض الاوربيين والاميركيين شغف بعمل ما يعجز عنهُ غيرهم فهذا يرود الصحارى والقفار المحرقة وذاك يسير الى جهة القطبين حيث الثلج الدائم والبرد القارس وذلك يركب متن البالون ويسابق الطيور في طبقات الجو كأنهم آلوا على انفسهم ألاَّ يعجزوا عن شيء وكلٌّ منهم يقول

تحقر عندي همتي كل مطلب
ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

وآخر ما بلغنا عنهم ان اثنين منهم حاولا الارتقاء إلى قمة جبل اكونكاغوى اعلى جبال الاندس باميركا الجنوبيَّة وارتفاعهُ اربعة وعشرون الف قدم فبلغا مكاناً ارتفاعهُ ٢١ الف قدم ورأيا هناك صندوقاً صغيراً من الصفيح فيهِ ورقة كتبها واحد بلغ ذلك الحد سنة ١٨٨٣ ثم بلغا مكاناً ارتفاعهُ ٢٣ الف قدم بعد عناء شديد وحينئذٍ قصَّر احدها وعاد ادراجهُ وظلَّ الثاني صاعداً الى ان بلغ قنة الجبل حيث الارتفاع ٢٤ الف قدم وهو اعظم ارتفاع بلغهُ الانسان في ارتقاء الجبال . ولم يزل اربعة جبال في اسيا لم يصل الناس الى قممها وهي جبل افرست وارتفاعهُ ٢٩ الف قدم وجبل دابسانغ وارتفاعهُ ٢٨٧٠٠ قدم وجبل تاغرما وارتفاعهُ ٢٥٨٠٠ قدم وجبل خان تنغري وارتفاعهُ ٢٤٠٠٠ قدم

دواء الدوار البحري وقيء الحبالى

بلغنا ان الدكتور ابرهيم ثابت من تلامذة المدرسة الكليَّة الاميركيَّة اكتشف دواء للدوار البحري وقيء الحبالى وقد اطلع عليهِ جمهوراً من الاطباء الفرنسويين والانكليز كالدكتور لورتيه رئيس مدرسة ليون الطبيَّة والدكتور فيلبس استاذ امراض النساء في المدرسة الكليَّة الطبية بمدينة لندن فامتحناهُ واثبتا فائدتهُ وتألفت شركة ببلاد الانكليز رأس مالها مليون فرنك لكي تصنعهُ بمقادير كبيرة وتعمم استعمالهُ . فنتمنى لها النجاح ونهنئ صديقنا الدكتور ثابت بهذا الاكتشاف البديع ونرجو ان يقبل ابناء الوطن على مشاركة الشركة الانكليزية في ابتياع الاسهم منها حتى لا ينحصر الربح فيها ولا يقال ان الشرقيين يصدون عن ابواب النفع اذا فتحها لهم ابناء وطنهم

غرائب الرئتين

الرئتان والقلب من اشد الاعضاء دأباً

على العمل فالرئتان تعملان من الولادة الى الممات عملاً مستمرًا لحفظ حرارة الجسد وتطير الدم وتجديد القوة ويشاركهما القلب في ذلك كلهِ وهو يبتدئ في عملهِ قبل الولادة . وفي الرئتين ستمئة مليون من الخلايا الهوائيَّة ولكل خلية منها نحو خمسة اوعية دموية فللخلايا كلها ثلاثة آلاف مليون من الاوعية الدموية تأخذ الهواء النقي الذي نتنفسهُ من الرئتين وتنقي بهِ الدم . فلو اراد الانسان ان يعدَّ الاوعية الدموية الَّتي في رئتيهِ واحدًا واحدًا وعدَّ ستين منها في الدقيقة للزمهُ ٢٧٧ سنة اذا اشتغل بعدّها عشر ساعات كل يوم و ٣٠٠ يوم في السنة

النوم وطول العمر

قال الاستاذ نقولا تسلا الكهربائي الشهير ان الانسان يعيش مئتي سنة اذا استطاع ان ينام اكثر ساعات النهار والليل وكل من طال نومهُ طال عمرهُ . ومن اراد ان يقتصد في حياتهِ فلينم كل ساعة لا يضطر ان يستيقظ فيها

اهتمام المانيا بالعلم

مما يدل على اهتمام حكومة المانيا بترقية المباحث العلميَّة انها عينت الفين وخمس مئة جنيه هذه السنة للبحث في اشعة رنتجن وما يمكن ان يستفاد منها

ميكروب الحمَّى الصفراء

روت جريدة التيمس ان الاستاذ سنارلي من مدرسة اوروغواي اكتشف ميكروب الحمى الصفراء واعلن اكتشافهُ لاكادمية الطب في رومية

اليابان والصناعة

لقد صرنا بحيث يجدر بنا ان ننظر الى اليابان ونقتدي بها في كيفية اقتباسها التمدن الاوربي فبالامس عينت حكومتها خمس مئة الف جنيه لبناء معمل كبير يسبك فيهِ الحديد والصلب (الفولاذ) وتصنع فيهِ الادوات الحديدية المختلفة وبعثت من ساعتها بوفد من مهرة رجالها ليطوفوا في اوربا واميركا ويروا معامل الحديد في فرنسا وانكلترا وبلجكا والمانيا والنمسا واسوج والولايات المتحدة ويختاروا معملاً من المعامل الَّتي يرونها واسلوبًا من الاساليب الَّتي يفضلونها على غيرها فيبنوا في بلادهم معملاً مثلهُ ويجروا على الاسلوب الذي يختارونهُ

طيران البط

جاء في جريدة العلم الاميركيَّة ان احد العلماء تمكن من قياس سرعة البط في طيرانهِ بحساب المثلثات فوجد سرعتهُ ٤٨ ميلاً في الساعة وكانت الريح تهب نسيمًا من الشمال

والبط يطير من الشمال الشرقي

اوقات الطعام

يعلم الذين يرتبون اوقات اكلهم انهُ اذا حان وقت الاكل شعروا بالجوع واذا فات هذا الوقت ولم يأكلوا ذهبت قابليتهم وسبب ذلك على ما جاء في السجل الطبي ان الذين يعتادون الاكل في اوقات معينة تصير معدهم تفرز عصارتها في تلك الاوقات فاذا افرزت العصارة ولم يأتها الطعام لكي تهضمهُ عادت المعدة فامتصتها . واذا تكرر ذلك ضعفت المعدة واصيب الانسان بسوء الهضم

غرائب بحر فارس

قال السر هنري منس في خطبة الرئاسة التي تلاها بالامس في مجمع مهندسي الكهربائية انهُ شاهد في بحر فارس (خليج العجم) من آثار الكهربائية ما يفوق الوصف فاحياناً كان الماء يحمرُّ كالدم واحياناً كانت دوائر نارية تطفو على وجههِ وتجري بسرعة فائقة حتى تبلغ سرعتها مئة ميل في الساعة . ورأى الماء احياناً بقرب بلوخستان ابيض كاللبن ولامعاً كالبلور . ورآهُ مرةً اخرى فاسداً والسمك فيهِ ميتاً كأن بركاناً انفجر في قاع البحر فامات سمكهُ بالهيدروجين المكبرت المنبعث منهُ

تمييز الموتى

ادَّعى الاستاذ فردرك البروسي انهُ اكتشف اشعة من النور تخترق جسم الانسان بسرعة وتصورهُ على الواح التصوير وصورة الانسان الحي تختلف عن صورة الميت فتكون هذه الاشعة من اصح الوسائل لاثبات الموت

٢٤ ساعة

اقترح بعضهم منذ اثنتي عشرة سنة تقسيم النهار والليل ٢٤ ساعة متوالية عوض قسمة النهار ١٢ ساعة والليل ١٢ ساعة فجرت ايطاليا على هذا التقسيم حالاً وقد تبعتها بلجكا الآن وصُنعت ساعات كثيرة في جنيفا والولايات المتحدة على دائرة مناها الارقام من ١ إلى ١٢ مثل الساعات العادية وداخل هذه الدائرة دائرة اخرى عليها الارقام من١٣ الى ٢٤ فوفت بالمراد . فبدل ان تقول الساعة الثالثة مساء تقول الساعة الخامسة عشرة وعوض الساعة السابعة الساعة التاسعة عشرة وهلمَّ جرًّا . ولا يبعد ان يشيع هذا الاصطلاح في كل البلدان

جائزة دواء الكوليرا

تعطي اكادمية العلوم بباريس هذه السنة مئة الف فرنك جائزة لمن يكتشف دواء يشفي من الكوليرا او من اكثر حوادثها

ولا بدَّ من ارسال الرسائل ٱلَّتي يوصف فيها هٰذَا الدواء الى الاكادمية قبل يونيو (حزيران) المقبل

خوف الاولاد

يبحث الاستاذ ستانلي هول عن اسباب خوف الاولاد فظهر لهُ ان السبب الاكبر للخوف الصواعق ثم الدبابات ثم الغرباء ثم الظلمة ثم النار ثم الموت

خرائب نفار

هي اكام عالية بقرب بابل نقبها الباحثون حديثًا فوجدوا فيها آثار ثلاث مدن الواحدة تحت الاولى والوسطى منها من ايام الملك سرغون الاول الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة والمرجح ان السفلى كانت قبل المسيح بخمسة آلاف سنة . ويقال ان المكتشفات في انقاض هذهِ المدن كثيرة جدًّا وسيتغير بها تاريخ بلاد الكلدانيين

سكان فرنسا

عُلمت الآن نتيجة احصاء سكان فرنسا (الذي يتم كل خمس سنوات) فاذا هم ٣٨٥١٨٩٧٥ نفسًا . فزادوا في السنوات الخمس الماضية ١٧٥٠٢٧ نفسًا فقط . وفيهِ ان عدد سكان باريس الآن ٢٥٣٦٠٠٠ نفس وليون ٤٦٦٠٠٠ ومرسيليا ٤٤٢٠٠٠ وليل ٢١٦٠٠٠

ذهب استراليا

بلغ وزن شذرات الذهب ٱلَّتي صدرت من استراليا في العام الماضي ٢٨١٢٦٣ اوقية وقيمتها ١٠٦٨٨٠٥ جنيهًا وكان وزنها في العام الذي قبلهُ (١٨٩٥) ٢٣١٥١٢ اوقية وقيمتها ٨٧٩٧٤٨ جنيهًا

بلاد بامير وسكانها

طاف اثنان من الدنمركيين في بلاد بامير في قلب اسيا وعادا منها بكثير من الصور الفوتوغرافيَّة وقالا انهما وجدا فيها اقوامًا متوحشين يعبدون النار وهم قصار القامة ضئال الاجسام ومواشيهم صغيرة ايضًا فالثيران كالمهارى الصغيرة والحمير كالكلاب والغنم كالقطط . وهم لا يعرفون النقود و يبتاعون نساءهم ابتياعًا المرأة بخمسة ثيران او بخمسة عشر خروفًا وهم من الخوف والرهبة على جانب عظيم فاذا وقعت عينهم على غريب اختفوا من وجههِ حالاً

ترياق سم الافعى

ذكرنا غير مرة ان المسيو كلمت الفرنسوي والدكتور فريزر الانكليزي استخرجا مادة تُقي من سم الافعى وتشفي منهُ وذلك بان يدخل سمها في بدن حيوان آخر ثم يستخرج

مصل دمهِ ويحقن بهِ الحيوان الذي لسعتهُ الافعى فلا يعود سمها يميتهُ. وقد ظن المسيو كلمت ان هذا المصل ترياق لسموم كل الافاعي السامة على اختلاف انواعها. وظن الدكتور فريزر ان الافعي السامة تقي نفسها من سمها لان مصلها يصير مثل مصل الحيوان الذي تلسعهُ اي انهُ ترياق لها. وقد نقض الدكتور كننهام هذين القولين بتجاربهِ الكثيرة في بلاد الهند واثبت ان دم الحيوان الذي لسعهُ الصل ترياق لسم الصل لا لغيرهِ ومصل الحيوان الذي لسعتهُ افعى اخرى ترياق لسم ذلك النوع من الافاعي دون غيرهِ. وان مصل دم الصل ليس فيهِ شيء من القوة الواقية وكذا مصل سائر الافاعي السامة

تزويج الموتى

ذكر مركو بولو الرحالة الاوربي الذي نشأ في القرن الثالث عشر انهُ اذا مات لرجل من التتر ولد عزب ومات لرجل آخر فتاة عذراء يتفق الوالدان على تزويج الشاب بالفتاة ويعقدان العقد بينهما على ورقة ويحرقانها لكي يعلم بها ولداهما في الحياة الاخرى ويعيشا كزوج وزوجة ويرسمان شكل الصداق على ورق ويحرقانهِ زاعمين ان الصداق ينتقل بهذه الصورة الى الزوجين في الحياة الاخرى وقد كتب بعضهم الآن إلى جريدة نانشر يقول ان هذه العادة قديمة في بلاد الصين يشترك فيها الصينيون والتتر وانهُ عثر على كتاب صيني قديم في دار التحف البريطانية يقال فيهِ انهُ اذا مات فتى وفتاة من اهالي الشمال وهما في سن الزواج عيّن والداهما كاهناً يرقب الطوالع فاذا وجد طالعاً سعيدًا قدما لهما الحلى والحلل وسكب الخاطب خمرًا على قبريهما وامرهما ان يقترنا وينصب حينئذٍ مقعدان الواحد بجانب الآخر وينصب عليهما علمان ثم ينحني العلمان الواحد نحو الآخر قبل سكب الخمر حتى يتماسا وحينئذٍ يُعلم ان الشاب والفتاة راضيان بهذا الاقتران وان كان احدهما غير راضٍ لم ينحنِ علمهُ بل بقي منتصباً في مكانهِ. واذا مات الفتى والفتاة صغيرين قبل سن الزواج اختار والداهما لهما معلمين من بين الاموات يربيانهما ويعلمانهما حتى يصيرا في سن الزواج والأَ اضرّا باهلهما الاحياء. ولا بدَّ من اعطاء الاجور للخاطبين الذين عملهم التفتيش عن الذين يموتون قبلما يتزوجون وتزويج بعضهم ببعض

ويقول مؤلف هذا الكتاب ان هذه العادة من عادات التتر اصلاً لا من عادات الصينيين وانهُ هو زار بلادهم بعد ان استولى عليها كن تارتارس سنة ١١٢٦ ورآهم يستعملونها وقال احد كتّاب الفرس ان جنكيز خان اقتبس هذه العادة حفظاً للصداقة بين رعاياهُ

ثم وصفها وقال ان حرق الورق لم يكن اصليًّا فيها والظاهر انهُ اضيف اليها بعد ان اقتبسها الصينيون وذلك كلهُ يؤيد ما ذكرهُ الرحالة ماركو بولو

كرم نوبل على العلم

ذكرنا في الجزء الماضي وفاة الفرد نوبل مكتشف الديناميت ولم يكد المقتطف يوزَّع عَلَى المشتركين فيهِ حتى نقل الينا البرق ان هٰذَا الرجل مات عزبًا وترك ثروتهُ وتبلغ ٣٥ مليون كروز او نحو مليونين من الجنيهات لاجل المباحث العلميَّة فيقسم ريع التركة خمسة اقسام متساوية يعطى القسم الاول منها جائزة سنوية لمن يكتشف اهم المكتشفات في علم الطبيعة والثاني لمن يكتشف اعظم اكتشاف في الكيمياء والثالث لمن يكتشف اعظم اكتشاف في علم الطب او الفسيولوجيا. والرابع لمن يؤلف احسن كتاب فيهما . والخامس لمن يعمل احسن عمل لاستتباب السلم في الدنيا . وتعطى الجوائز لكل من يستحقها مهما كان جنسهُ . ولا يخفى ان هٰذَا الرجل ابقى لنفسهِ بتقسيم تركتهِ عَلَى هذه الصورة تذكارًا يذكر بهِ على مر الادهار — تذكارًا يدلُّ على كرم اخلاقهِ وطيب عنصرهِ وحبهِ لنوع الانسان من غير تمييز . وهو اسوجي الاصل ولد في مدينة ستكهلم سنة ١٨٣٣ ودرس في مدينة بطرس برج واكتشف الديناميت والبالستيت اي البارود الذي لا دخان لهُ واكثر ربحهِ منهما ومن الجلاتين الذي صنعهُ لنسف الصخور

كرم ارملة هرش

الظاهر ان طالع العلم سعيد هٰذَا العام فقد ذكرنا في النبذة السابقة ان نوبل ترك ثروتهُ وهي مليونان من الجنيهات للمباحث العلمية ولم يكد ذلك يُعلَم حتى اشتهر ان ارملة البارون هرش وهبت مستوصف باستور مليوني فرنك تذكارًا لزوجها ولقد احسنت في ما فعلت لان ذلك المستوصف احق بهذه الهبة من كل مكان آخر وهي خير تذكار يذكر بهِ الانسان

البلورات السائلة

الجسم المتبلور جامد دائمًا وكثيرًا ما يكون صلبًا جدًّا كالالماس والياقوت . وقد ابان الاستاذ ميرس والدكتور لهمن ان بعض البلورات يصهر بقليل من الحرارة ويبقى في شكلهِ البلوري وتبقى لهُ خواص البلورات من حيث الانكسار المزدوج وسيكون لذلك شأن علمي كبير في البحث عن السوائل والجوامد

حياة ميكروب الكوليرا

صنع احد العلماء حوضًا كبيرًا ملأهُ

ماء ووضع فيهِ ترابًا واعشابًا مائيَّة وسمكًا وانواعًا مختلفة من الميكروبات التي تكون في الماء عادة وادخل فيهِ خمسة آلاف ميكروب من ميكروبات الكوليرا ووضعهُ بحيث يقع عليهِ نور الشمس وابقاهُ ثلاثة اشهر ثم فتش فيهِ عن ميكروب الكوليرا فوجد شيئًا منهُ في الماء وفي الطين الذي في اسفلهِ وعلى الاعشاب المائيَّة النامية فيهِ ثم زال هذا الميكروب منهُ تمامًا وآخر ما زال منهُ الطين الذي في اسفل الحوض فاستنتج ان ميكروب الكوليرا يحفظ في طين الانهار والبرك والمستنقعات زمانًا طويلًا واذا كان النور محجوبًا عنهُ طالت حياتهُ اكثر

الحياة من غير ميكروبات

قال العلاَّمة المسيو باستور في احد مباحثهِ ان الحياة بغير ميكروبات مستحيلة او ضعيفة اي ان الميكروبات سبب لحفظ الحياة او لتقويتها. وقد بحث اثنان من الالمانيين في هذا الموضوع الآن فاخذا حيوانًا صغيرًا من بطن امهِ ووضعاهُ في مكان خالٍ من كل انواع الميكروبات وكانا يدخلان اليهِ هواء نقيًّا من الميكروبات ولبنًا نقيًّا منها ايضًا ثم قتلاهُ وامتحنا اعضاءهُ الظاهرة والباطنة فلم يجدا فيها شيئًا من الميكروبات فثبت لهما من ذلك ان الحيوان يعيش من غير ميكروبات اذا كان طعامهُ حيوانيًّا وامتحنا حيوانًا آخر طعامهُ طعامًا نباتيًّا خاليًا من الميكروبات فعاش ايضًا وبقي حيًّا الى ان قتلاهُ فلم يجدا في جسمهِ شيئًا من الميكروبات

علم الفلك عند الهنود

ألَّف المستر برنند كتابًا في علم الفلك عند الهنود اثبت فيهِ انهم كانوا يعرفون مبادرة الاعتدالين منذ عهد قديم جدًّا وحسبوها درجة ونصف درجة في كل مئة سنة فتدور نقطة الاعتدال دورة تامة كل ٢٤٠٠٠ سنة ففاقوا في تدقيقهم ما وصل اليهِ البتاني الفلكي العربي الذي حسب انها تدور دورة تامة كل ٢٣٧٠٠ سنة . واهملت العلوم عند الهنود قبل التاريخ المسيحي ثم رفع شأنها ثانية واحييت معالمها في ايام اريبهتا الرياضي الذي نشأ قبل المسيح بقليل فانهُ اثبت دوران الارض على محورها كل اربع وعشرين ساعة وبيَّن سبب كسوف الشمس وخسوف القمر .

مدفن باستور

نُقلت جثة باستور من كنيسة نوتردام الى المدفن الخاص الذي صُنع لها في السادس والعشرين من دسمبر الماضي باحتفال عظيم جدًّا حضرهُ نواب الجمعيات العلميَّة من كل الاقطار . والمدفن في مستوصف باستور نفسهِ وهو مصنوع على نسق مدفن في ايطاليا

صنع سنة ٤٤٠ صنعتهُ الامبراطورة بلاسيديا ابنة ثيودوسيوس الكبير . ويُدخَل الى مدفن باستور بباب كبير والمدفن نفسهُ ناووس كبير من المرمر الاخضر فوقهُ اربع قناطر قائمة عند طرف كل قنطرة منها ثلاث اساطين اثنتان من المرمر الاخضر وواحدة من المرمر الاحمر والتيجان من المرمر الابيض وقد كتبت عَلَى جدران المدفن مكتشفات باستور العلميَّة حسب تواريخها . والارض من الفسيفساء وعليها صور الدجاج والبقر والغنم والكلاب للدلالة عَلَى مكتشفاتهِ في كوليرا الدجاج وانثركس البقر وجدري الغنم والكلب . واشكال حشيشة الدينار والكرم والتوت ودود الحرير للدلالة عَلَى مكتشفاتهِ في الاختمار وضربة الدود

وكان باستور شديد التمسك بالمذهب الكاثوليكي فنُقِش فوق قبرهِ صور ملائكة وصور الايمان والرجاء والمحبة وحمامة الروح القدس ونحو ذلك من رسوم الديانة المسيحيَّة

دي بوى ريموند

نعي هٰذَا العالم الشهير في آخر العام الماضي فشق نعيهُ على طلاَّب العلوم في اقطار المسكونة لانهُ من اكثر العلماء تدقيقاً واوسعهم بحثاً وابعدهم صيتاً وكان استاذاً للفسيولوجيا في مدرسة برلين الجامعة . وقد بعث امبراطور المانيا وزوجتهُ تلغرافات التعزية الى ارملة الفقيد واقار بهِ ودفن باحتفال عظيم

وهو شيخ كبير ولد ببرلين سنة ١٨١٨ ودرس في مدرستها الجامعة واتقن العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة والكيماوية وخلف الاستاذ ملر في تدريس الفسيولوجيا . وهو واضع علم الكهربائية الحيوانيَّة ولهُ كثير من المكتشفات في علم الفسيولوجيا والمخترعات في الآلات والادوات المستعملة في المباحث العلميَّة وكان واسع الرواية كتب في مواضيع كثيرة مختلفة وتلامذتهُ من الطبقة الاولى بين علماء الفسيولوجيا

اقتراح على الاغنياء

اقترح المستر ستد محرر مجلة المجلات عَلَى كبار الاغنياء ان يحتفلوا بتمام ستين سنة على حكم ملكة الانكليز بهبة عظيمة قدر مليون او مليونين من الجنيهات ينشأ بها معرض عام سنة ١٩٠١ مثل المعرض الذي انشئ سنة ١٨٥١ أو اذا كان الواهب يهوديًّا كبيت روشيلد ترمَّم بها كنائس المسيحيين لكي تزول كراهة اليهود من نفوس الذين يكرهونهم ويظنون بهم السوء . او تنشأ بها حدائق غناء ليتنزه فيها الفقراء

زلزلة انكلترا

حدثت زلزلة شديدة ببلاد الانكليز في السابع عشر من دسمبر لم يحدث نحيها

اشد منها في هذا القرن وصحب الزلزلة نور ساطع لم يعرف سببهُ حتى الآن

طب الهنود

ذهب احد امراء الهند الى بلاد الانكليز ودرس وتخرّج في العلوم الطبيعيَّة وعاد الى بلادهِ ودرس كتب الهنود الطبيَّة والَّف فيها رسالة مسهبة باللغة الانكليزية يظهر منها ان اطباء الهنود كانوا يعلمون ان في الانسان ثلاثة اصول او ارواح هي الريح والصفراء والبلغم وعليها تتوقف كل الاعمال والوظائف فاذا اختلَّت نسبتها بعضها الى بعض فذلك هو المرض ويقوم العلاج بارجاع النسبة بين هذه الاصول الى حالها الطبيعيَّة . وذلك مشابه لطب العرب واليونان كما لا يخفى

المجاعة والوباء في الهند

اشتدَّت المجاعة في بلاد الهند واشتدَّ الطاعون في بمباي وكوراشي عند مصب نهر السند وقد اكتتب الانكليز باموال طائلة اعانة للمنكوبين بالجوع بلغ مجموعها حتى آخر الشهر مئة وثمانين الف جنيه ويقدر انهم يحتاجون الى اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات لان المجاعة ضاربة اطنابها في بلاد يسكنها تسعون مليونًا من النفوس

اشعة رنتجن والجواهر

ابان الاستاذ سلفانوس طمسن ان اشعة رنتجن تميز بين الماس الحقيقي والكاذب بسهولة فان الماس الحقيقي يشف عنها واما الكاذب فلا يشف فاذا صوّرت حلية من الذهب حجارتها من الماس حقيقي نفذتها اشعة رنتجن فاسودَّت الصورة كلها واما اذا كان فيها حجارة غير حقيقيَّة لم تنفذها الاشعة عند تلك الحجارة

صورة سبنسر

تألفت لجنة في بلاد الانكليز من اكبر علمائها واشهر رجال الفلسفة فيها مثل الاستاذ باين والوزير بلفور والاستاذ بستيان والاستاذ فوستر والاستاذ فرنكلند واللورد ريلي والاستاذ راي لنكستر والاستاذ لسكير والسرجون لبوك واللورد راي واللورد هبهوس والسر هنري رسكو وطلبوا من الفيلسوف هربرت سبنسر ان يسمح لهم فيجعلوا احد كبار المصورين يصور صورتهُ حتى تحفظ في متحف الصور ببلاد الانكليز تذكارًا لهُ فتمنع عن اجابة طلبهم في اول الامر كما تمنع منذ ثماني سنوات حينما طُلب منهُ ذلك قائلاً ان قبولي باكتتاب الناس لتصوير صورتي بمثابة اخذ مالٍ منهم لا حق لي بهِ . لكنهُ اذعن اخيرًا لالحاحهم ولا سيما لانهُ رأى المستر غلادستون انضمَّ اليهم على خلاف عادتهِ من الاشتراك في لجان مثل هذه . وقد كُلف اشهر مصوري الانكليز بتصوير هذه الصورة وهي تحسب تهنئة لهربرت سبنسر باتمامهِ كتابهُ الكبير في الفلسفة

اخبار الايام

عيد الجلوس

احتفل في الثامن من يناير بعيد جلوس الجناب الخديوي على اريكة الخديوية المصرية

البالو الخديوي

دعا الجناب الخديوي وكلاء الدول وكثيرين من الوجهاء الاجانب والوطنيين الى الليلة الراقصة التي احييت لهم في سراي القبة في الثلاثين من يناير

انعامات وتعيينات

انعم الجناب الخديوي برتبة ميرميران على اصحاب السعادة حشمت باشا مدير اسيوط واحمد باشا خيري مدير البحيرة وموج باشا مراقب صندوق الدين . وعينت الحكومة المصرية اصحاب السعادة عدلي بك يكن مديرًا للشرقيَّة وعمر بك رشدي مديرًا للمنيا واحمد بك فائق مديرًا لجرجا ونوحي بك مديرًا لقنا وحسن بك واصف مديرًا للفيوم وخليل بك جمال الدين مديرًا للقليوبيَّة فنهنئهم جميعًا بذلك

احصاء اهالي القطر المصري

اقرَّت الحكومة المصرية على احصاء اهالي القطر المصري وسيشرع العمد في احصاء الاهالي في جميع القرى والمدن ما عدا الاسكندرية والعاصمة في ١٣ فبراير وينتهون من الاحصاء في ٢٠ منهُ

المعرض الزراعي

انشئَ هذا المعرض في حديقة الازبكيَّة كما انشئَ في العام الماضي واضيف اليهِ قسم زراعي محض عرضت فيهِ غلات القطر المصري مثل القطن على اشكالهِ والقمح والشعير والذرة والدخن والبرسيم والتيل والجوت والرامي والحرير والنيل والحنَّاء والسكر والدبس واللبن والجبن والزبدة . وفتح في الثاني والعشرين من يناير وظلَّ مفتوحًا الى الرابع والعشرين منهُ ثم وزّعت الجوائز على مستحقيها في الخامس والعشرين . وقد وصفناهُ وصفًا مسهبًا بمقالة خاصَّة في باب المقالات وفي باب الزراعة ايضًا

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن إلى الاسكندرية

حتى ٢٩ يناير ٤٥٠٠٥٧٠٦ قناطير وكان في العام الماضي ٤٣٤٩٥٦١ قنطارًا وبلغ الوارد اليها من بزرة القطن ٢٧٢٣٩٠٧ ارادب وكان في العام الماضي ٢٥٣٨٤٨٣ اردبًا . ولكن قل الصادر إلى الولايات المتحدة الاميركيَّة فقد بلغ في العام الماضي حتى ٢٩ يناير ٣٠٧٥٨١ قنطارًا ولم يبلغ هٰذا العام سوى ١٨٢٦٦٤ قنطارًا

موتمر الطاعون

اقرَّت الحكومة المصرية على ارسال سعادة محمد باشا شريف وكيل الخارجيَّة والدكتور ملتن الجرَّاح الشهير الى البندقيَّة لينوبا عنها في المؤتمر الذي سيعقد للبحث عن اسباب الطاعون وطرق اتقائهِ في ١٠ فبراير (شباط)

الهواء

كثر وقوع الامطار والثلوج في بلاد الشام حتى بلغ المطر الواقع في بيروت نحو ٣٠ عقدة اما في القطر المصري فالامطار قليلة في الاسكندرية . ولم يقع شيء منها في القاهرة

ثورة جزائر فيلبين

تبدَّد شمل العصاة في جزائر فيلبين وقتل منهم في معركة واحدة ١١٠٠ نفس

الميزانية العثمانية

قُدّر دخل الحكومة العثمانيَّة هذا العام ١٨٥١١٢٢٣ ليرة عثمانيَّة ونفقاتها ١٨٤٢٩٤١١ ليرة

زلزلة يانيا

زلزلت الارض زلزالاً شديدًا في يانيا ممَّا يلي بلاد اليونان شمالاً في التاسع عشر من الشهر خربت بهِ قرى كثيرة

زلزلة كشم

حدثت زلزلة شديدة في اواخر يناير في جزيرة كشم التي في خليج العجم فخربت كثيرًا من المباني واخرج ١٤٠٠ جثة من تحت الردم الى الآن

ركوب الدراجة

تناظر كثيرون من الكتاب في احدى الجرائد الانكليزية في فائدة ركوب الدراجة وضررهِ وقد قالت جريدة اللانست الطبية في عرض ذلك ان ركوب الدراجة لا يصلح لكل احد . وهو في الحقيقة متعب يُنفق فيهِ كثير من القوة العصبية والعضليَّة فمن لم يعتدل فيهِ قبل ان يعتادهُ حصد منهُ ضررًا بدل النفع وهٰذا شأن كل الاعمال الرياضية كالجري والتجذيف والتصعيد في الجبال

فهرس الجزء الثاني من السنة الحادية والعشرون

يوسيفوس المؤرخ

المقتطف

الجزء الثالث من السنة الحادية والعشرين

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٧ رمضان سنة ١٣١٤

يوسيفوس المؤرخ

ترجمتهُ واعمالهُ

قلنا في ترجمة هيرودوتس ٱلَّتي نشرناها في الجزء الماضي " ان مَن عانى كتابة التراجم وجمع موادها وتحقيقها يعلم علم اليقين انهُ يتعذَّر على المرء ان يكتب ترجمة رجل من ابناء عصرهِ فكيف والرجل عاش ومات قبل عصرنا باكثر من الفي عام ". الاَّ ان ترجمة يوسيفوس ٱلَّتي نحن بصددها الآن ليس في جمعها شيءٌ من المشقة لانهُ كتب ترجمتهُ بيدهِ وقصَّ اخبارهُ بنفسهِ واسهب في ذلك ولا سيما في كتابهِ حرب اليهود حتى لم يبقِ مجالاً للبحث والتنقيب. وكل ما سنذكرهُ عنهُ ملخص من ترجمتهِ ومن كتابهِ المشار اليهِ (١)

ويؤْخذ من ترجمتهِ انهُ من بيت عريق في النسب فابوهُ من اعلى طوائف الكهنة مقاماً وامهُ من آل حشمناي الذين تولوا الملك ورئاسة الكهنوت معاً واسمهُ يوسف واسم ابيهِ متياس ولذلك فهو يوسف بن متياس لا ابن كريون كما ذكر ابن خلدون فاضلَّنا واضلَّ كثيرين قبلنا وبعدنا. اما يوسف بن كريون (بالياء المثناة التحتية) فمؤَرخ آخر احدث من يوسيفوس سمَّى نفسهُ باسم احد قواد اليهود (٢) واوهم الناس انهُ يوسيفوس نفسهُ. وقد اخترنا كلمة يوسيفوس على كلمة يوسف لكثرة شيوعها في كتب التاريخ

وكانت ولادة يوسيفوس في السنة الاولى من ملك كايوس قيصر (كاليغولا) اي سنة ٣٧

(١) اكثر اعتمادنا في ما يلي على النسخة الانكليزية من كتاب يوسيفوس التي ترجمها الاستاذ هوستن

(٢) جعل يوسف بن كريون او كريون بن يوسف حاكماً على اورشليم عند اول عصيان اليهود ثم فتنة الغيورون

او ٣٨ للمسيح ودرس العلوم المعروفة في عصره وتفقَّه فيها وقال انهُ كان شديد الحفظ ثاقب الذهن فلم يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى صار رؤساء الكهنة ووجوهُ اورشليم يأخذون برأيهِ في تفسير بعض المسائل الشرعيَّة الغامضة · وفي ذلك مبالغة عظيمة كما لا يخفى لكن يوسيفوس مغرم بالمبالغات في كلامهِ عن نفسهِ · ولما بلغ السادسة عشرة جعل يبحث في المذاهب الشائعة عند اليهود حينئذٍ فاختار منها مذهب الفريسيين وتمذهب بهِ

وحدث بعد مدة ان والي اليهودية قبض على بعض الكهنة ووضعهم في القيود وكان يوسيفوس يحسبهم من جلَّة قومهِ وفضلاء مذهبهِ فقصد رومية ليسعى في اطلاقهم وغرقت السفينة بهِ في الطريق لكنهُ نجا منها مع ستمئة من ركابها وركب سفينة اخرى وبلغ رومية وتعرَّف بيهودي من المقربين الى القيصر فاوصلهُ الى بوبيا زوجة نيرون فتوسطت لهُ في اطلاق الكهنة واهدت اليهِ كثيرًا من التحف

ولما عاد الى وطنهِ رأى اليهود متغيرين عَلَى الرومانيين لظلمهم لهم عازمين عَلَى شق عصا الطاعة فانذرهم وحذَّرهم العاقبة وقال لهم ان الرومانيين اقوى منكم ذراعًا واطول في الفنون الحربيَّة باعًا . ولكنهُ كان كالنافخ في رماد واشفق ان هو زاد في التحذير والانذار حسبوا ان لهُ ضلعًا مع الاعداء فتركهم ولجأ الى دار الهيكل الداخلية · وتغلَّب العصاة على قائد الرومانيين فشقت البلاد كلها عصا الطاعة · وجُعِل يوسيفوس واليًا على الجليل فلم يرَ لهُ بدًا من مجاراة قومهِ وجمع كلمتهم آملاً ان يعود اليهم الاستقلال الذي حُرموهُ فكان اول امر شرع فيهِ بعد مجيئهِ الى الجليل ان أشرك وجهاء البلاد في السلطة التي أُعطيها لانهم ادرى ببلادهم منهُ فاختار سبعين من اكبرهم سنًّا واوسعهم اختبارًا واقامهم حكامًا على الجليل واقام سبعة قضاة في كل مدينة لفصل الخصومات الصغيرة وامر ان ترفع الدعاوى الكبيرة المتعلقة بالحياة والموت اليهِ والى السبعين شيخًا الذين معهُ

ثم اخذ يهتم بما يقي البلاد هجمات الاعداء حاسبًا انهُ لا بدَّ من ان يحاول الرومانيون استرجاعها ثانيةً فاقام الاسوار حول مدنها وانشأ فيها الحصون والمعاقل واختار مئة الف من نخبة رجالها الاشداء ونظمهم جيشًا وسلحهم بما لديهِ من الاسلحة وعلمهم كيفيَّة استعمالها ومرَّنهم في ذلك وقسمهم فرقًا فرقًا مثل الجنود الرومانيَّة وجعل عليهم رؤساء عشرات ورؤساء مئات ورؤساء الوف وعلَّمهم استعمال البوق والمناداة بهِ وطرق الزحف وبسط الجناحين وادارتهما واخبرهم ان خصومهم الرومانيين من اشد الناس بأسًا وامهرهم في فنون الحرب . وان الجندي لا يتغلَّب على غيرهِ الاَّ اذا كان باسلاً كبير النفس كريم الاخلاق وان من كان فاسد السيرة

والسريرة لا يرجى لهُ فلاح لانهُ ينقد شجاعتهُ الادبيَّة ومن ليس شجاعاً في نفسهِ لا تنفعهُ قوة بدنهِ شيئاً لانهُ يحجم عن مواقع القتال مثل اضعف الناس.

واختار منهم ستين الف راجل ومئتين وخمسين فارساً (٢) وكان عندهُ نحو اربعة آلاف وخمس مئة من المسترزقة وستمئة من الحرس الخاص ووزَّع بقية الجنود على المدن وامر ان يستعد كل رجالها للدفاع اذا اقتضت الحال

وقام لهُ خصوم كثيرون حاولوا الايقاع بهِ مدفوعين الى ذلك بما في نفوسهم من اللؤم والخساسة فنصبوا لهُ مكايد كثيرة ولكنهُ نجا منها كلها. ومن هؤُلاء الخصوم يوحنا بن لاوي ويشوع بن صفياس حاكم طبرية. قال " وكان يشوع بن صفياس رجلاً شريراً مفسداً فاخذ شريعة موسى بيدهِ ونادى اهالي طريخية قائلاً ان لم تكرهوا يوسيفوس من قِبَل انفسكم فاكرهوهُ لانهُ اساء الى شريعتكم واوقعوا بهِ العقاب الذي يستحقهُ. ثم اخذ بعض الرجال المسلحين واسرع الى البيت الذي كنتُ فيهِ لكي يقتلني وكنت نائماً مستغرقاً من شدَّة التعب لا اعي على شيء ولكن سمعان الذي كان قائماً على حراستي ايقظني لما رآهم آتين عليَّ واخبرني بالخطر المحدق بي وطلب مني ان اسمح لهُ ليقتلني فاموت موت الابطال قبل ان يقبض عليَّ اعدائي ويقتلوني بايديهم او يضطروني ان اقتل نفسي بيدي. اما انا فسلمتُ امري لله ولبستُ جبةً سوداء وخرجتُ من طريق آخر واتيت ساحة المدينة حيث كان الشعب مجتمعاً وطرحتُ نفسي على الارض وبللت التراب بدموعي حتى اذا رأيت امارات الشفقة والحنو على وجوههم عزمت ان اوقع فيهم الشقاق قبلما يرجع الرجال المسلحون الذين مضوا الى بيتي ليوقعوا بي: فقلت لهم هبُوا اني مذنب كما تقولون ولكن اسمعوا حتى اخبركم لماذا حفظت المال المنهوب ثم اقتلوني ان اردتم (وكان بعض اليهود قد هجموا على امرأة بطليموس والي اليهودية وهي سائرة في موكبها ونهبوا ما معها من الحلى والحلل والنقود وجاءوا بها الى يوسيفوس فلم يسمح لهم بها بل حفظها ليردها الى اصحابها قائلاً ان شريعتنا لا تبيح لنا سلب اعدائنا وكأَنهُ كان يقصد ان يصطلح مع الرومانيين اذا استطاع الى ذلك سبيلاً فاخذها يشوع خصمهُ حجة عليهِ).

ولم اتم كلامي حتى عاد الرجال الذين ذهبوا الى بيتي فهجموا عليَّ يريدون قتلي الاَّ ان الشعب منعهم من ذلك فامتنعوا حاسبين انني اذا اخبرتهم بحفظي المال المنهوب لاردَّهُ الى الوالي ثبتت لهم خيانتي فيسمحون لهم بقتلي. فلما سكتوا كلهم وقفت وقلت يا ابناء وطني لست ممن يكره الموت اذا استحققتهُ عدلاً ولكنني اريد ان اخبركم حقيقة هذا الامر قبل ان اموت فاني

(٢) كان عدد فرسانهِ اكثر من ذلك كما سيجيء ولعلهُ ٢٥٠٠

اعلم انكم ترحّبون بالغرباء ولذلك كثر النزلاء في مدينتكم جاؤوكم ليشاركوكم في السرّاء والضرّاء فعزمت ان ابني بهذا المال سورًا حول مدينتكم ولذلك اراكم غضابى عليَّ" ولما قلتُ ذلك جعلوا يشكرونني ويشجعونني الاَّ ان اولئك اللصوص الذين قصدوا الايقاع بي خافوا ان اعود فانتقم منهم فاختاروا ستمئة رجل مدجج بالسلاح وتبعوني الى بيتي عازمين ان يحرقوهُ بي . وبلغني ذلك فرأيت انهُ لا يليق ان اهرب من وجههم وقلت ان الحزم اولى في هذهِ الحال فامرت ان تقفل ابواب البيت وصعدتُ الى غرفة عالية وخاطبت الجمع منها قائلاً ارسلوا اليَّ واحدًا منكم لادفع اليهِ المال الذي تطلبونهُ فلا يبقى داعٍ لهذا السخط . فارسلوا رجلاً من اشدهم بأسًا فلما مثل بين يديَّ امرت بهِ ان يجلد ثم قطعت يدهُ وعلقتها في عنقهِ وارجعتهُ اليهم على هذهِ الصورة فلما رأوهُ خافوا وحسبوا اني لم افعل ذلك الاَّ وعندي جيش اقوى منهم واني اعاقبهم مثلهُ اذا قبضت عليهم فاركنوا الى الفرار"

والظاهر ان الانتحار والتمثيل بالاعداء على هذهِ الصورة كانا شائعين اتم الشيوع في ذلك العصر فيذكرها يوسيفوس غير محاذر كانهما من الاعمال العادية

وكان خصومهُ يوغرون صدور اليهود عليهِ وعلى اللاجئين اليهِ ويتهمونهم بانهم سحرة استخدمهم الرومانيون الايقاع باليهود بسحرهم فاجابهم يوسيفوس جوابًا مفحمًا قال لو استطاع الرومانيون ان يتغلبوا عليكم بالسحر لما اضطروا ان يضعوا في بلادكم عشرة الآف مقاتل من نخبة رجالهم . فاقنعهم بهذهِ الحجة لكنَّ المفسدين لم ينفكوا عن ايغار صدورهم والقاء الفتن في البلاد فافسدوا اهل طبرية عليهِ وكادوا يوقعون بهِ مرةً اخرى لو لم يلجأ الى حيلة نجا بها . ثم استدعى مثير الفتنة وقبض عليهِ وامرهُ ان يقطع يديهِ كلتيهما فارتعدت فرائصهُ وطلب من يوسيفوس ان يسمح لهُ بقطع واحدة فقط وما زال يتوسل اليهِ حتى تظاهر بالرقة واجاب طلبهُ فاستلَّ سيفهُ وقطع يسراهُ بيمناهُ

ولا ندري كيف يأمر بمثل ذلك وهو الرجل الذي يظهر من الشفقة وكرم الاخلاق ما يحلهُ محلاً رفيعًا بين كرام الانام . لكننا لا نعدل في حكمنا على الناس الاَّ اذا راعينا مألوف عاداتهم والظاهر ان قطع اليد كان في عصرهِ من ايسر الامور واكثرها استعمالاً

وبلغ القيصر نيرون ان اليهود شقوا عصا الطاعة ومثلوا بالجنود الرومانية فاظهر الجلد واخفى الكمد كبرًا وعتوًّا وقال ان ما حدث في اليهودية مرجعهُ إهمال قوادنا لا شجاعة اليهود . فعزم ان يبعث اليهم رجلاً محنكًا يخمد ثورتهم ويكبح جماحهم فلم يجد لذلك مثل القائد أسبسيانوس (او فسبسيان) فانهُ كان شيخًا حنكتهُ التجارب ودربتهُ المعارك وهو الذي اخمد ثورة بلاد

المغرب واعاد بريطانيا الى السلطنة الرومانية بعد ان عصت عليها . ولهُ ابناءٌ فيحفظهم نيرون رهائن عندهُ خوفاً من غدرهِ لو اراد الغدر بهِ. فاختارهُ للمجيء إلى الشام واخماد ثورة اليهود وردهم إلى الطاعة

وقام أسبسيانوس من ساعتهِ وبعث بابنهِ طيطس إلى الاسكندرية ليوافيهُ منها بالفيلق الخامس والعاشر من الجنود الرومانية وسار هو بطريق الدردنيل وجمع الجنود الرومانية والمسترزقة من البلاد ألتي مرَّ فيها ووصل انطاكية فوجد الملك اغريباس في انتظارهِ مع جنودهِ فجاء بهم إلى عكاء ولقيهُ هناك جم غفير من اليهود الذين لم يشتركوا في الثورة بل خافوا عواقبها و بقوا عَلَى عهد الرومانيين . ثم جاءهُ ابنهُ طيطس فالفيلق الخامس والعاشر وجاءتهُ جنود اخرى من نواحي الشام و بلاد العرب فبلغت جنودهُ ستين الفاً ما عدا الخدم وهم رجال حرب ايضاً يخدمون اسيادهم و يحاربون بجانبهم

ووصف يوسيفوس معسكر الرومانيين وصف معجب بهم مباهٍ ببسالتهم متفنن في اساليب الوصف قال : ان كل جندي منهم يتمرَّن كل يوم على استعمال السلاح كأنهُ في ساحة القتال ولذلك يسهل عليهم احتمال المشاق حتى ان الاضطراب لا يشوش نظامهم والمخاوف لا تمس قلوبهم والمتاعب لا تضني عزائمهم . و يتعذَّر على اعدائهم ان يفاجئوهم في معسكرهم لانهم يحكمون وضعهُ حتى تظنهُ مدينة بشوارعها وحصونها واسوارها وخنادقها فيمهدون الارض اولاً اذا لم تكن سهلاً و ينصبون الخيام فيها سطوراً متوازية عَلَى ابعاد متساوية و يقيمون حولها سوراً بابراج و ينصبون بينها آلات رمي السهام و آلات رمي الحجارة و يجعلون للسور اربعة ابواب كبيرة و ينصبون خيام القواد في وسط المعسكر وخيمة القائد العام في وسطها كلها وهي كالهيكل الكبير وقد يحيطون المعسكر بخندق عرضهُ اربع اذرع في مثلها عمقاً و يتمون ذلك كلهُ بسرعة فائقة الحد

و ينقسمون داخل المعسكر الى فرق وهم يأكلون و يشربون و ينامون و يقومون في اوقات معينة حسب صوت البوق ومتى قاموا في الصباح استعرض القواد جنودهم وذهبوا الى القائد العام واخذوا منهُ شعار ذلك اليوم (سر الليل) وتلقوا الاوامر اللازمة ليومهم

واذا ارادوا الارتحال ناداهم البوق فرفعوا الخيام وحزموها وحزموا سائر الامتعة ووضعوها عَلَى البغال وغيرها من المطايا واحرقوا سور مخيمهم وحينئذٍ يناديهم المنادي قائلاً هل انتم مستعدون للقتال فيجيبونهُ مبتهجين نعم نحن مستعدون و يرفع كلٌّ منهم يدهُ اليمنى علامة الرضى ثم يسيرون صفوفاً صفوفاً لا تسمع منهم الاّ وقع اقدامهم. والمشاة منهم مسلحون بسيفين

سيف على اليمين وسيف على اليسار والذي على اليسار طويل واما الذي على اليمين فقصير لا يزيد على شبر. ومع كلٍّ منهم حربة وترس وفأس ومنشار وسلة مشدودة بسير وزاد يكفيهِ ثلاثة ايام ولهُ درع على صدرهِ وخوذة على رأسهِ . والفارس معهُ سيف طويل على يمينهِ ولتٌّ في يدهِ وترس يعلقهُ على جوادهِ وثلاث حراب في جعبتهِ وهو لابس درعاً وخوذةً . ومنهم جنود لقطع الحراج وتمهيد الطرق يسيرون امام الجيش لهذهِ الغاية

ولا يفعلون شيئاً ولا يشرعون في قتال ما لم يتشاورون اولاً وما يقرُّ رأيهم عليهِ يفعلونهُ ولا يرجعون عنهُ ولذلك يقل خطأهم وان اخطأوا سهل عليهم الاصلاح . وعندهم ان الخطأ بعد التروي وامعان النظر خير من الاصابة بلا نظر ولا روية لان هذه الاصابة تجرُّ الى الغرور والاعتساف واما المشورة فتوجب الحذر وان اخطأ صاحبها فلهُ العزاء بانهُ فعل كل ما في طاقتهِ

وتمرُّنهم في استعمال الاسلحة يقوي اجسامهم وتقومهم ايضاً . وهم صارمون جدًّا فيعاقبون المرتد بالقتل ويجازون الشجاع الباسل احسن جزاء . واذا نُفخ في الصور ودارت رحى الحرب صار الجيش كلهُ رجلاً واحدًا فيتقدَّم ويتأخر ويدور ويلتف بسرعة تفوق الوصف كأنهُ كلهُ آذاناً تسمع صوت البوق وعيوناً ترى الاعلام والبيارق فيعمل ما يأمرهُ بهِ قوادهُ باسرع من لمح البصر . واذا تلاحموا مع الاعداء لم يصرفهم عنهم عددٌ ولا عدد ولا قوة ولا حيلة ولذلك كثرت نصراتهم وقلَّ انخذالهم . فاذا كانوا على ما وصفنا من التدبير والحزم والمهارة والبسالة فلا عجب اذا دانت لهم المسكونة من الفرات الى الاوقيانوس الغربي ومن سهول ليبية الخصبة إلى الرين والدنيوب حتى يصح ان يقال ان املاك الرومانيين لا تقلُّ عظمة عن الرومانيين انفسهم

وكان يوسيفوس قد جمع قوتهُ في مدينة جثباتا وهي معقل حصين يعسر الوصول اليهِ بل احصن معاقل الجليل فحسب الرومانيون انهم اذا تغلبوا عليهِ دانت لهم البلاد كلها فجمع أسبسيانوس جنودهُ كلها وسار لقتالهِ وحاصر مدينة جثباتا ورماها بالمجانق وبنى الابراج بجانب اسوارها إلى ان تمكن من اخذها عنوة بعد قتال تشيب لهُ الاطفال. ووصف يوسيفوس هجوم الرومانيين عليهِ ومقاومتهُ لهم وصفاً بديعاً ملأ اثنتي عشرة صفحة كبيرة من كتابهِ وسنأتي على خلاصتهِ في الجزء التالي لان فيهِ اوفى شرح لطرق الهجوم والدفاع في تلك الايام

الدكتور ننسن والرحلة القطبيَّة

الرسالة الثالثة

ذكرنا في الجزء الماضي ما لقيهُ الدكتور ننسن ورفيقهُ جونسن من المشاق الى ان التقيا بالرحالة جكسن وقد بقي ان نصف عودتهما الى بلاد نروج وما لقيتهُ السفينة وبحارتها من المخاطر والمشاق في غيابهما وذلك كلهُ متضمن في هذه الرسالة. قال ننسن :

صورة ننسن خارجاً من كوخهِ وهو لابس ثوباً حريرياً صفيقاً فوق الفراء

لقينا عند جكسن ورفاقهِ من حسن الضيافة ما لم نرَ مثلهُ تلك الاقطار وكانوا بانتظار سفينة منوعة ان تأتي اليهم بالمؤَن فالحوا علينا لكي نقيم معهم الى حين مجيئها فنعود فيها فلم نرَ بدًّا من اجابة طلبهم والتنعُّم برفاه الحضارة بعد شظف العيش . فاغتسلنا بماء سخن ولبسنا ثياباً

نظيفة واكلنا من شهي الطعام وشربنا من فاخر المدام واقبلنا على الكتب والجرائد اقبال الجياع عَلَى القصاع فانتقلنا في لحظة من الزمان من دار الوحشة حيث لا انيس غير الدباب والثعالب الى بين اقوام كرام حاطونا بكل اسباب الانس والرفاهة كأَنهم ارادوا ان يجلوا عن قلوبنا صدأَ الوحشة ويعفوا منها آثار المحن

صورة جونسن لابسًا ثوبًا من جلود الذئاب

فاقمنا معهم نبحث في البلاد بحثًا علميًّا ونرسم الخرائط حسبما جمعنا من المراقبات ونحن في انتظار السفينة ولما ابطأَت علينا اسقط في يدنا وخفنا الى نضطر الى البقاء في تلك الجزيرة شتاء آخر وزاد قلقي لانني خفت ان تعود سفينتنا الى الوطن قبلنا فيحسبنا اهلنا في عداد الهالكين ويشتد حزنهم علينا

ثم جاءت السفينة وسرَّ من فيها بنا سرورًا عظيمًا وانزلوا ما معهم من المؤونة الى البر في اسبوع من الزمان واخذونا معهم واكرموا مثوانا اكرامًا لا ننساهُ مدى الدهر . وكان الجليد كثيرًا في طريقنا ولكن ربَّان السفينة تمكن بمهارتهِ من تجنبهِ فلم يعق سيرنا وبلغنا بلاد نروج في ستة ايام . واول شيء اهتممنا بهِ بعد وصولنا استقصاء اخبار الفرام ومن فيها فقيل لنا انهُ لم يسمع احد عنها شيئًا . وارسلتُ رسالة برقية إلى ملك نروج ورجال حكومتهِ اخبرهم اننا تركنا الفرام آمنة هي ومن فيها . ويقيننا انها تعود الى الوطن سالمةً وكان ذلك في الثالث عشر من اغسطس وفي الحادي والعشرين منهُ ورد عليَّ تلغراف ان الفرام عادت بمن فيها الى المرفإِ الامين

ولما تركت الفرام على ما تقدم اوصيت ربانها واسمهُ سفردرب ان يدعها تسير غربًا حسبما يجري بها الجليد وان يحرص عَلَى حياة من فيها من البحَّارة اتم الحرص ويعود بهم سالمين باسلم الطرق وقلتُ لهُ ايضًا انني لا اعلم متى ينحل قيد الجليد من حول السفينة ولكن فيها من المؤونة ما يكفيك ويكفي رجالك بضع سنوات فلا خوف عليكم من الجوع ولكن اذا طالت المدة كثيرًا لسبب غير منتظر وخفتم من نفاد المؤونة او اذا ساءت صحة البحَّارة او رأيتَ انت او هم ان لا بدَّ لكم من تركها فاتركوها وامضوا الى ارض فرنز جوزف او الى سبتسبرجن فاننا نفتش عنكم هنالك اولاً بعد رجوعنا . وحينما تصلون الى تلك الاراضي اقيموا رُجمًا من الحجارة وضعوا في اعلاها كتابةً بما فعلتم وبما انتم عازمون عليهِ واقيموا شمالي كل رجمة رجمة اخرى صغيرة على اربعة امتار منها فنعلم انكم انتم اقمتموها ونبحث عمَّا تركتم لنا من الاخبار فيها حتى نقتفي اثركم . ولا بدَّ من ان تصنعوا كل ما يلزم لكم من القوارب والمزالق واحذية الثلج لكي يسهل عليكم السفر برًّا وبحرًا وخذوا معكم ما يلزم لكم من المؤونة وما تستطيعون حملهُ منها . ولا بدَّ من ان تكونوا متأهبين لترك السفينة في لحظة من الزمان اذا حدث فيها حادث فجائي كأن حُرقت او انكسرت . اي يجب ان تضعوا تجاهكم على الجليد ما يكفي من المؤونة وتنقلوهُ امامكم بانتقال السفينة بكم من مكان الى آخر حتى اذا غادرتموها فجأَةً تجدون امامكم ما يسدُّ رمقكم ويكفيكم في سفركم . ولا بدَّ من ان توضع سائر المواد على السفينة بحيث يمكن اخراجها منها الى البر في لحظة من الزمان . واذا تركتم السفينة فلا بدَّ من ان تأخذوا معكم البنادق والرصاص والبارود وكل الكتابات والمراقبات العلميَّة والصور الفوتوغرافيَّة

(واسهب الدكتور ننسن في ذكر الوصايا ألَّتي اوصاهم بها قبل خروجهِ من السفينة فاجتزينا عنها بما تقدَّم)

فلما تركنا الفرام اخذ الربَّان سفردرب ورجالهُ يعدُّون القوارب والمزالق والاحذية والكلاب والعدد ويمتحنونها فاستعدُّوا اتمَّ استعداد لتركها اذا دعت الضرورة

وفي اواخر مارس (اذار) اخذ الجليد الملتصق بها يتشقق وينفصل عنها ولكن جانباً منهُ بقي متصلاً بها حتى آخر شهر يوليو (تموز) وحاول رجالها ان ينسفوهُ بالبارود ففتح البارود فيهِ ثغورًا صغيرة ولكنهُ لم يخلصها منهُ وكان سفردرب واقفاً عليهِ يتكلم مع بعض رجالهِ وينظر في امر يستخدمهُ لتخليص السفينة واذا بها قد انفصلت عن الجليد بغتة واندفعت في الماء بصوت يصمُّ الآذان وعلا الزبد حتى حجب وجه السماء . ولكن زمان حريتها لم يطل لان الجليد عاد فقبض عليها وضيق الخناق

ولما كانت في قبضة الجليد كان يسير بها غرباً وزاد سيرهُ من اواخر ابريل (نيسان) الى اواسط يوليو (تموز) وحينئذٍ عصفت الرياح الجنوبية الغربية وصدتها عن السير بل ارجعتها على عقبها . ثم تراكم الجليد حولها وجعل يجري بها كل مدة الخريف والشتاء وظلت ملتصقة بهِ حتى اواسط الصيف التالي ولو لم تفلت منهُ حينئذٍ لسار بها الى غرينلندا شمالي اميركا
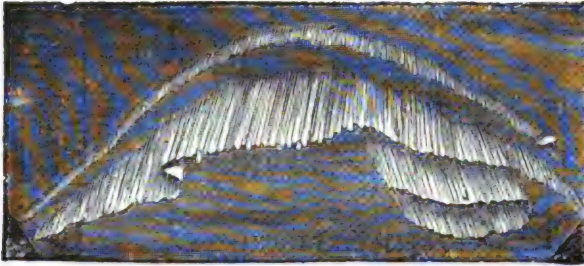
صورة الشفق القطبي وقد تجعدت حواشيهِ السفلى كاهداب الثوب

وكانت في كل المدة التي سار بها الجليد عرضة لضغط شديد وزاد الضغط في شهر يونيو الماضي حتى كان الجليد يرفعها فتصبح على ظهرهِ ولولا عرض قاعها ودقة موازنتها لقلبت على احد جانبيها . وكانت تعلو وتسفل مرتين كل يوم لكن الضغط الشديد لم يضرَّ بها لمتانة بنائها

ولم يشتد البرد في الشتائين الاخيرين اكثر مما اشتدَّ في الشتاء الاول فثبت لنا انهُ يكون على اشدهِ شمالي سيبيريا . وكانت الحرارة في فصل الصيف على درجة الجليد غالباً واحياناً قليلة كانت ترتفع عنها بضع درجات وبلغت مرةً واحدة ثماني درجات بميزان فارنهيت فوق درجة الجليد وكان الضباب قليلاً لقلة البخار في الهواء والمطر نادر جدًّا

وكثر ظهور الشفق القطبي كل مدة سفرنا وسفر الفرام وقلما مضى يوم لم تظهر فيهِ هذه

الظاهرة البديعة بالسنتها النادية والوانها الساطعة و بهائها الفائق الوصف . ولكننا لم نسمع منها صوتاً ولا رأَيناها قريبة من الافق

وكانت كهربائيَّة الهواء تشتد احياناً كثيرة وكنا نجمع جانباً منهُ في انابيب صغيرة ونسدها سدًّا محكمًا لنمتحنها بعد عودتنا

و بلغ عمق الماء ١٨٠٠ قامة الى ١٩٠٠ قامة وظل كذلك الى ان قربت الفرام من سبتسبرجن وبقي الماء السطحي ابرد من الماء الذي تحتهُ

وظلت صحة النوتيَّة عَلَى ما يرام ولم يصب احد منهم بالاسكربوط فثبت لنا ان العناية بالطعام والشراب تمنع هٰذَا الداء منعاً تامًّا
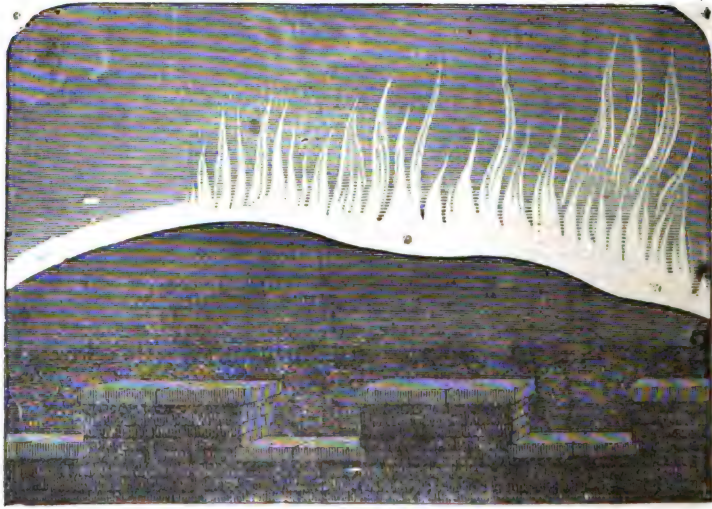
صورة الشفق القطبي والسنتهُ النارية ممتدَّة الى الاعلى

ولما رأَى البحَّارة في الصيف الماضي انهُ يمكنهم ان يتخلصوا من الجليد ويسيروا جنوباً جعلوا يبذلون الوسع في هٰذَا السبيل واعتمدوا عَلَى نسفهِ بقطن البارود . وحدث مرةً ان الربان سفردرب ورجلاً من رجالهِ لغما الجليد ووضعا فيهِ البارود واشعلا الفتيل وحاولا الهرب فخسف بهما حيث كانا واقفين ووقعا في الماء وكانت حافة الجليد عالية حولهما فلم يستطيعا الصعود عليهِ فتصوَّر لهما الموت بعد ان دافعاهُ ثلاث سنوات لان النار كانت تمتد في الفتيل وعن قليل تصل الى البارود بقربهما لكن العناية ساعدتهما على الامساك بقطعة من الجليد فصعدا عليها ونازا بالنجاة قبل اشتعال البارود

وفي التاسع عشر من يوليو (تموز) انفكّ قيد السفينة من الجليد بعد عناء شديد فسارت الموينا بين قطعهِ المتراكمة والبخار يحثها والرجاء يسوقها والحكمة تقودها فقطعت في شهر من الزمان مئة وخمسين ميلاً اكثرها مغطًّى بقطع الجليد الكبيرة الّتي لا ترى العين نهايتها لاتساع سطحها

وفي الثالث عشر من اغسطس بلغت البحر الخالي من الجليد وهو نفس اليوم الذي بلغنا فيهِ البر وما لبثت طويلاً حتى التقت بسفينة اخرى فحيتها وسألتها عنا فاجابتها اننا لم نصل إلَى نروج فقطع الذين فيها كل امل من نجاتنا وكانوا إلَى ذلك الحين يحسبون اننا نجو ونسبقهم فعزموا ان يعودوا و يفتشوا عنا لكنهم قالوا لنصل الى نروج اولاً عسى ان يكون فيها خبر آخر

وفي الليلة العشرين من اغسطس القت الفرام مرساها واسرع ربانها الى البر واتى بيت التلغراف وقرع الابواب والكوى ولا سامع ولا مجيب واخيرًا نهض مأمور التلغراف مغضبًا وقال لهُ ما شأنك في هذه الساعة من الليل . قال " انا سفردرب ربان الفرام " فلما سمع الرجل هذا الكلام اقفل الكوة وقال قابلني من الباب وللحال وضع رداءهُ عَلَى كتفيهِ وقابلهُ وقال لهُ من فورهِ قد عاد نَنسن وجونسن فلما سمع سفردرب هذه البشرى كرَّ راجعًا وجعل ينادي رفاقهُ في السفينة ويبشرهم برجوعنا سالمين فاطلقت السفينة مدفعين علامة السرور واعلانًا بعودة الوفد النروجي الى بلادهِ سالمًا . انتهى

تغيُّر طبقات الارض

وصفنا في الجزء الماضي كيف تكوَّنت طبقات الصخور المنضَّدة من الرواسب في قاع البحر وعلى سواحلهِ . ويظهر باديَ بدءٍ ان هذهِ الطبقات يجب ان تكون افقيَّة لان الرواسب ترسب افقيَّة عادةً الاَّ ما مال منها بسبب انحدار الارض الّتي تحتهُ . وان ما تغير وضعهُ بسبب خسوف الارض او شخوصها يجب ان يبقى مستويًا ايضًا ولو كان مائلاً . لكن الناظر الى طبقات الارض لا يرى انها تجري هذا المجرى دائمًا بل يرى بعضها مستويًا منبسطًا كما تقدَّم وبعضها متغضنًا متجعدًا كانهُ نضدٌ من المنسوجات ضغط من جانبيهِ فتموَّج سطحهُ كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية فانهُ مؤَلف من طبقات كثيرة منضَّدة وقد انضغطت من جانبيها فصار شكلها متموّجًا كما ترى

وهذه التموُّجات في سطح الارض وطبقاتها قد تكون صغيرة ضيقة لا تزيد على بضع اقدام . وقد تكون كبيرة واسعة تقاس بالاميال الكثيرة بل ان بعض الجبال تكوَّن منها كأن الارض وطبقاتها الصخرية كانت سطحاً مستوياً ثم جاءتها قوَّة دافعة من الاسفل فرفعت الطبقات كلها دفعة واحدة فارتفعت كالخباء المسموك اوجاءتها قوتان عن جانبيها فزحمتاها وضغطتاها فارتفعت في الحد الاوسط بينهما في موجة واحدة او موجتين او اكثر لكن ترتيب الطبقات الصخرية الذي تراهُ في الشكل الاول لا يُرَى دائماً في طبقات

الشكل الاول

الارض بل الغالب ان تكون الطبقات المتوجة متغيرة بزيادة او بنقصان فان الفواعل الطبيعيَّة كالحر والبرد ووقوع المطر والثلج تفتت الصخور وتذيبها ولا سيما ما كان منها مكشوفاً معرَّضاً. ومن اول نتائج ذلك ان تزول قمة الصخور المتموجة كما ترى في الشكل الثاني فان عند الحرف a

الشكل الثاني

طبقات صخر معكوفة على نفسها ففعلت بها الفواعل الطبيعيَّة فازالت رأْسها وصارت كما ترى تحت الحرف b . فاذا وجدنا طبقات الصخور مائلة كما عند الحرف b والجانب الواحد منها مماثل للجانب الآخر تماماً كما ترى في الشكل كان تعليل ذلك ان هذه الطبقات المتماثلة على الجانبين كانت متصلة من الاعلى اي كانت طبقة واحدة مستوية ثم ارتفعت وانعكفت على نفسها كما ترى عند الحرف a ثم زال قسمها الاعلى وبقي قسمها الاسفل كما ترى عند b
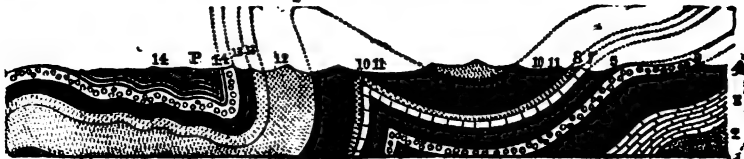
الشكل الثالث

ويظهر ذلك واضحاً في الشكل الثالث فانهُ صورة طبقات حقيقيَّة من طبقات الارض تموَّجت وتجعدت في غابر الزمان ثم زال سطحها الظاهر حيث الخطوط المنقطعة وبقيت

الطبقات ٱلَّتِي تحتهُ بصخورها المختلفة الاشكال والانواع وترى فيهِ ان الطبقات اليسرى المدلول عليها بالارقام 14 و13 و12 قد زالت تماماً من فوق القسم الايمن ولم يبقَ منها الاَّ شيءٌ قليل من الطبقة 12 واما الطبقات اليمنى فواقعة في امتدادها تحت الطبقات اليسرى ولذلك لم ترسم في الشكل

ثم ان الطبقات ٱلَّتِي زال بعضها بفعل الفواعل الطبيعيَّة كالحر والبرد والمطر والثلج قد ترسب فوقها طبقات اخرى أُفقيَّة او مائلة كما ترى في الشكل الرابع فان الطبقات المائلة ٱلَّتِي

الشكل الرابع

على جانبي الاكمة الوسطى قد زال بعضها عن اليمين ورسبت فوقها اربع طبقات افقيَّة وزالت كلها عن اليسار واخذت الرواسب ترسب هناك مائلة اولاً ثم رسبت فوقها رواسب افقيَّة كما رسبت على الجانب الايمن

والناظر في صخور الارض يرى فيها و بينها حجارة مستديرة كالكرات بعضها صغير جدًّا كالحمص او اصغر و بعضها كبير كالمشمش او كالليمون او اكبر كثيرًا حتى لقد يبلغ قطر الكرة منها مترًا . وقد شاهدنا اماكن في لبنان مملوءة بهذه الحجارة المستديرة و كلها كالبندق حجماً والناس ينظرون اليها و يعجبون منها ولا يعلمون كيف تكوَّنت

اذا نظرت إلى الشكل الخامس رأيت عن يسارهِ كرة مستديرة من هذه الكرات و بجانبها نصف كرة وفي قلبها حلزونة صغيرة والغالب ان يكون في قلب كل كرة من هذه الكرات

67

الشكل الخامس الشكل السادس

حلزونة او حشرة اخرى صغيرة او بزرة او حبة رمل او ما اشبه . وكأن هذه المنة الصغيرة تتحرَّك بواسطة فوَّار في الارض او تتدحرج في الطين فيرسب عليها طبقات الواحدة فوق الاخرى حتى يصير منها كرة كبيرة . وذلك مثل ما يحدث في الاكلة المعروفة بالمغربيَّة فان صانعها يضع الدقيق في اناء كبير و يلتهُ بالماء و يضع معهُ قليلاً من السميد او البرغل يفركهُ بيدهِ فركاً

غير عنيف فتتغلّف كل حبة من حبوب البرغل بغلاف من الدقيق المجبول بالماء و يزيد هٰذَا الغلاف ثخناً رويداً رويداً حتى تصير حبوب البرغل الدقيقة كرات كبيرة كحبوب الحمص . وعلى مثل هٰذَا الاسلوب يتكون كثير من الحجارة الكروية او تتكون بمجرَّد الرسوب حول نقط مركزية من المواد الذائبة في الماء كما تتكوَّن الحصى في المثانة

واذا جمد ظاهر هذه الكرات قبل باطنها ثم جمد باطنها تقلَّص وتشقق كما ترى في الشكل السادس وقد يرشح الى هذه الشقوق مواد رمليَّة شفَّافة او ملوَّنة فتمتلىء بها حتى اذا قطعت تلك الكرات وصُقلت كان لها منظر جميل جدًّا كأنها الباغا المستحجرة من دبل السلاحف

وسيأتي الكلام في الجزء التالي عَلَى الصخور غير المنضدة ثم عَلَى ما في الصخور كلها من آثار الحيوان والنبات

اشعار هوميروس

وترجمتها العربية

لما مسكنا القلم لنكتب الجزء الثالث من المجلد السادس عشر من المقتطف الذي صدر منذ ست سنوات خطر لنا موضوع الشعر والشعراء والبعد الشاسع بين اشعار المحدثين و بين ما يجب ان يكونهُ الشعر فكتبنا فيهِ فصلاً مسهباً يصحُّ ان يكون تمهيدًا لما نحن بصددهِ الآن ولذلك رأينا ان نعيد بعض فقراتهِ . قلنا :

" قال ابو نصر المقدسي الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها . وقيل النثر يتطاير تطاير الشرر والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر . وقال دعبل كان امرؤ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ و بني ابيهِ اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا و باد ذكرهم و بقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي " حسبك شاهدًا على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرَّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة عام ولم ينقد منها كلمة ولا حرف ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخنى عليها الدهر في هذَا الزمان الطويل وجعلها اثرًا بعد عين . ولقد يتعذَّر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك والعظماء ولكن الصور الَّتي يصوّرها الذكاء والرسوم الَّتي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق آمنة من نكبات الدهر وكرور

الايام . وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الأ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها ويتوالى نموها وجناها على توالي الاعقاب . فاذا استُعظم استنباط السفن لانها تنقل البضائع والتحف بين البلدان الشاسعة فاختراع الكتابة اعظم واجل لانها تنقل الحكمة والذكاء في بحار الادهار" . وقال ابن الرشيق واجاد

انما الشعر ما تناسب في النظـ ـم وان كان في الصفات فنونا
كل معنىً اتاك منهُ على ما تتمنّى لو لم يكن ان يكونا
فتناهى من البيان الى ان كاد حسناً يبين للناظرينا
فكأنَّ الالفاظ منهُ وجوهٌ والمعاني رُكِبنَ فيهِ عيونا

وقال شكسبير الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ

قُسم الشعور على الانام وانما جُبِلَت بهِ العشّاق والشعراء
كم شاعر رمق الفضاء بطرفهِ فبدا لهُ منهُ سنًى وسناء
وأراك من صوَر الخيال حقائقاً تعطي لها الاوصاف والاسماء

وللشعر مقام في النفوس وسحر في العقول ولقد اعترف لهُ الجميع بهذه المزية في مشارق الارض ومغاربها وفي قديم الايام وحديثها . ذكر فلوطرخس ان هالي صقلية استحيوا كل من يعرف اشعار يوربيدس من الاثينيين بعد ان تغلبوا عليهم امام سرقوسة واستباحوهم قتلاً . وكان اهالي صقلية يفضلون يوربيدس على كل شعراء اليونان ويتعلمون كل بيت يسمعونهُ من اشعارهِ من افواهِ الغرباء الذين يدخلون بلادهم فعاد الذين نجوا باستظهارهم اشعارهُ إلى اثينا وشكروهُ على حسن صنيعهِ بهم

وذكر ابن خلكان انهُ لما قدم نصر بن منيع بين يدي المأمون وكان قد امرَ بضرب عنقهِ قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قُلْ فانشأ يقول

زعموا بان الصقرَ صادفَ مرةً عصفور برٍّ ساقهُ التقديرُ
فتكلم العصفور تحت جناحهِ والصقر منقضٌّ عليهِ يطيرُ
اني لمثلك ما اتمم لقمةً ولئن شُويتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ كرماً وافلتَ ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنهُ

ونحن في هذا العصر لا نأمل ان احدًا ينجو من القتل بشعر غيرهِ ولا بشعرهِ ولكنَّ الشعر قد ينجينا مما يقرب من القتل ألا وهو الهموم والغموم والاكدار ألّتي تكدر الحياة

والاتعاب ٱلَّتِي تنهك القوى . قال السر جون لبك "كم من مرة تنهكنا الاتعاب وتقلقنا الهموم فنأخذ اشعار هوميروس او هوراس او شكسبير او ملتون ولا نكاد نقرأ صفحة منها حتى تنقشع من امامنا غيوم الغموم وتحلّ عقد الاعصاب وتنتعش منا النفوس وتتجدد فينا القوى وتعود الينا بهجة الحياة ولذتها" . وقال عمر بن الخطاب الشعر جزل من كلام العرب يسكّن بهِ الغيظ وتطفأ بهِ الثائرة و يبلغ لهُ القوم في ناديهم . وقال كلردج الكاتب الانكليزي الشعر سكّن خاطري وضاعف مسراتي وحبّب اليَّ العزلة ورغبني في اكتشاف كل منقبة وجمال في ما حولي

وقد يظن من يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ ادباء العرب في وصف الشعر والشعراء ان الشعراء من العرب والشعر فيهم خاصة وان اشعار الاعاجم التي يعثر عليها المبتدئ في تعلم اللغات الاعجمية هي من نخبة ما نظمهُ شعراؤهم . و يظن من يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ بعض ادباء الاعاجم ان الشعر خاصٌ بهم وان لا شعر في العربية لان اشعار المحدثين منهم والمولدين قلما تعدُّ من الشعر في شيء . وفي الظانين خطاء فاحش لان اشعار الاعاجم من الهنود والفرس والمصريين واليونانيين والرومانيين والايطاليين والانكليز والفرنسويين والالمانيين آخذة باطراف البلاغة جامعة لمبتكرات المعاني تصف الارض وما عليها والسماء وما فيها والنفس وجوانحها والعقل وقواهُ والطباع والغرائز والاخلاق والعوائد وصفاً يريك الموصوف في شكلهِ الطبيعي وقد فاض عليهِ نور السماء او اكتنفتهُ ظلمة الليل البهيم او تجلّى بحلى البهاء او نسجت عليهِ عناكب النسيان . ولم يزل فحول شعرائهم متبعين هذهِ الخطة متبارين في هذا المضمار يجارون العلماء والحكماء لا يتركون حقيقة من حقائق العلم ولا ناموساً من نواميس الكون ولا خلقاً من اخلاق البشر ولا غريزةً من غرائز الحيوان ولا مكتشفاً من مكتشفات العلم الاَّ ضمنوهُ اشعارهم واناضوا عليهِ من نور قرائحهم"

ثم ذكرنا جانباً من دالية النابغة الذبياني ٱلَّتِي مطلعها " يادار مية بالعلياء فالسندِ " وجانباً من قصيدة الشنفرى المعروفة بلامية العرب وشرحناها شرحاً موجزاً وقابلنا بين شعر المتقدمين والمحدثين وقلنا في الختام

" هذا وقد استشارنا بعض النابغين من شعراء عصرنا في طريقة لفك الشعر العربي من ربقة القيود ٱلَّتِي تقيد بها فاشرنا عليهم بترجمة اشعار هوميروس وملتون وغيرها من فحول الشعراء فعملوا بمشورتنا فاذا اتيح لهم ان ينظموا هذهِ الاشعار ولا يضيعوا شيئاً من بلاغتها رأى فيها ادباؤنا ما يغير رأيهم في الشعر والشعراء فيغادرون الطريقة ٱلَّتِي اتبعوها حتى الآن و يتبعون

طريقة الاوربيين وهي الطريقة ألَّتي جرى عليها شعراء الجاهلية عَلَى قلة بضاعتهم ونزارة معارفهم وشعراء الامم القديمة كالمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان وبدونها لا يعدُّ الشعر شعرًا " . انتهى ما ذكرناهُ منذ ست سنوات

وانَّا نبشر الآن ابناء العربيَّة والراغبين في الشعر العربي ونزع التقليد منهُ واعادة الابتكار اليهِ ان الصديق الفاضل والشاعر المطبوع سليمان افندي البستاني الذي اقترحنا عليهِ ان يترجم اشعار هوميروس قد قام بهذا العمل الجليل على ما يرام بعد ان اشتغل فيهِ ثمانية اعوام فافرغ نحو احد عشر الف بيت من اشعار هوميروس في قالب عربي نظمها نظم الدر وسبكها سبك النضار . ونحن موردون مثالاً منها الآن للدلالة على ما امتاز بهِ الشاعر اليوناني من حدة التصوُّر وقوة الاختراع ودقة الوصف على انهُ كان ضريرًا لا يبصر وعلى ما بلغهُ الناظم العربي من حسن السبك ورقة اللفظ وانسجام العبارة . والمثال في وصف الترس الذي صنعهُ هيفست اله النار والحدادة لأخيل بطل اليونان وما عليهِ من الصور والنقوش البديعة ألَّتي يعجز امهر المصورين عن الاتيان باجمل منها كما ترى من الابيات التالية ومقابلتها بالصورة ألَّتي صنعها المصوّر مسترشدًا بالوصف الشعري

وكانت ثتيس ام اخيل وهي من الهات الماء قد قصدت الاله هيفست تطلب منهُ ان يصنع عدة حرب لابنها تقيهِ شرَّ الاعداء وكان لها عليهِ فضل فلما رأتها خاريس زوجتهُ صافحتها ورحبت بها

واجلستها طاقةَ الايناسِ عرشاً بديعاً محكمَ القياسِ
قتيرهُ من اللجين القاسي ذا موطىء لارجل الجلّاسِ
وزوجها نادت بصوت الجهْرِ
"هيفستُ قُمْ ثتيسُ عونكَ ابتغتْ" فقال "ايهِ بالمقةِ سمتْ
تلك ألَّتي الكربة عني فرّجت لمَّا من السماء بي امي رمت
تكتمُ عاهتي بشر الكبرِ "

ثم وصف هيفست احسانها اليهِ وسألها عن غرضها فقصَّت عليهِ خبر ابنها وطلبت منهُ ان يصنع لهُ عدَّة حرب كاملة يتقي بها المخاطر فسكَّن روعها

ثم مضى يدير نحو الكورِ منافخاً دارت بلا مديرِ
فأججت بمثل لمح النور عشرين جاحماً لظى السعير
تفرغ ما يحتاجهُ بالقدرِ

تهبُّ طورًا هبة الانواء وتارة تنفخ بالابطاء
ثم رمي بالعسجد الوضّاء للنار فوق الفضة الغراء
فوق فلزّهِ وصلد الصفرِ
واذ دحا سندانهُ المهولا ففي يد مطرقةُ الثقيلا
وفي يد ملقاطهُ الطويلا اعلى وقام شاغلاً مشغولا
يشرع بالمجنِّ بدء الامرِ

وهنا اخذ الشاعر يصف الترس وهو الوصف الذي نطلب من شعرائنا ان ينعموا نظرهم فيهِ

ترس عظيم شائق الاوصافِ وطوقهُ البهي فوق الحافِ
يكنفهُ مثلَّث الاطراف على حمائل اللجين الصافي
يزهو على خمس صفاح الظهر
اودعهُ نقشاً بهِ تحارُ لحسنهِ الانظارُ والافكارُ
فالارض والسماء والبحارُ منهنَّ لاحت فوقهُ الآثارُ
وساطع الشمس وتمُّ البدرِ
وصاغ فيهِ جملة الدراري مثل الثريَّا الجمة الانوارِ
والدبَرانِ ولقـا الجبَّارِ دبٍّ (دعوا مركبةً) دوَّارِ
من دونها لا يرتوي بالبحرِ
وبلدتين غصتا بالناسِ احداهما بالبشر والايناسِ
زُفَّ بها الزوجان بالاعراسِ بين غنـاء وسنا مقباسِ
ورقص فتيةٍ لمتْ وصفرِ
ونغمةُ الرَّباب والشبَّابِ تصدحُ والنساء بالاعتابِ
وقفنَ للزفة بالإعجابِ وغير هٰذا الحشد بانتصابِ
حشد بشوراهم عسير الحصرِ
هنالك اثنان استطالا جدَلا لديةٍ حقٍ قتيل قُتلا
هٰذا ادعى ايفاءها مكمَّلا يعلن ذاك الامر مابين الملا
وذاك منكرٌ اشدَّ النكرِ
كلاهما يطلب حكم القاضي والناس بين ساخط وراضي
ضجوا لاي ساعة التقاضي أحسنَ والشيوخ باعتراضِ

تأمر بالصمت لحسم الامرِ

هنالكَ الشيوخ من ضمن حَرَم على مقاعدٍ من الصخر الاصم
قاموا بايديهم على مرأى الامم صوالجُ الفيوج يُبدون الحكم

قاضين عن رَوِيَّةٍ وخبرِ
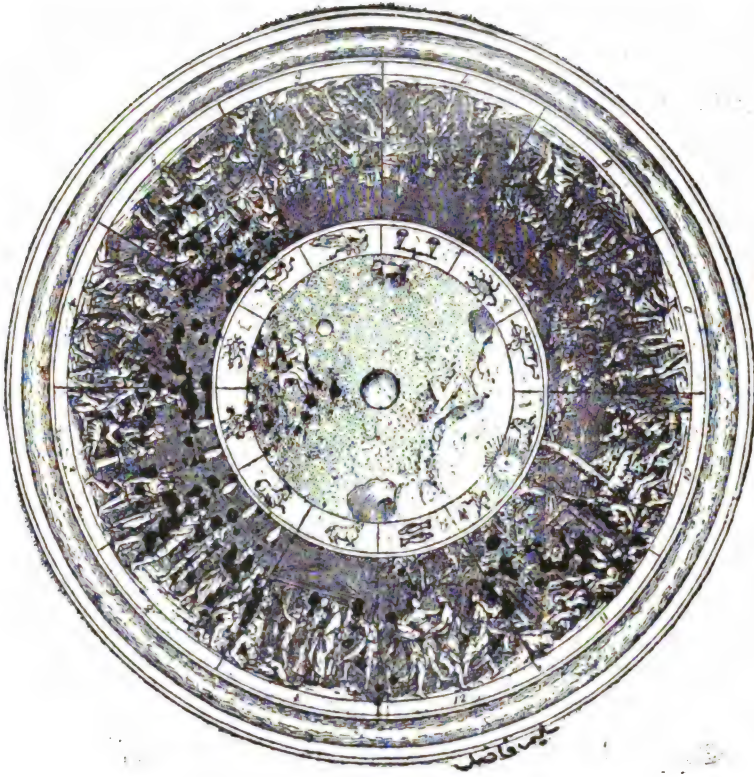
فردًا ففردًا أدَّوا الاحكاما امام هاتيك السرى قياما
وشاقلان ذهبًا تماما بينهمُ قد أُودعا اكراما

لمن محا بالعدل شر الوِزر

والبلدةُ الاخرى هِفَستْ رمما جيشين عنوةً عليها هجما
جيش لقد آلى بان تهدَّما وذاك نصف المال يبغي مغنما

واهلها تحصنوا بالسرِّ

كمينهم بينهمُ اعدُّوا وفوق سورهم اقام الولدُ
والاهل والشيوخ ثم امتدوا امامهم رب الكفاح الصلدُ
كذا اثينا ملجأُ المضطرِ

كلاهما من ذهب وضاحِ بالجسم والملبس والسلاحِ
تراهما العين على البراحِ اعظم قدّاً من سرى الكفاحِ
ما مسَّ آل الخلد شينُ الصغرِ

فبلغوا جدَّة نهر جارِ مَورِد غرّ الشاء والثيارِ
فوقفوا بالرمح والبتّارِ وارصدوا عينين للصوارِ
ليرقبا عند ورود النهرِ

فاقبلت امام راعيينِ بنغمة المزمارِ لاهيينِ
عن ذلك الكمين غافلين فوثبوا وقتلوا الغرّين
ونحروا السوام شر النحرِ

فارتفعت عجاجع الضوضاء فبلغت مسامع الاعداء
فاقبلوا بغارة شعواء واشتبكوا وانهال في اللقاء
غيث من النصال فوق الثغرِ

بينهم الفتنة والغوغاء كذا مبيد الامم القضاء
يعلو على كاهلهِ رداء تسيل من اطرافهِ الدماء
يفرّ عن هذا وذاك يفري

وآخراً امسك بالاقدام يزيح عن مواقف الصدام
تلك رسومٌ بذكا الرسام تُرى على المجن كالاجسام
تسحب موتاها و بريا تبري

ودون هذا الرسم رسم حقلِ خصب ثلاثاً حرثوا بالفعلِ
رجالهُ قامت بعبء الشغلِ قد عمقوا الثلم بسطر عدلِ
يرتشفون من لذيذ الخمرِ

في منتهى الارض انبرى غلام اذا انقضى ثلمهم التمامُ
ناولهم كأساً وهم قيامُ فانقلبوا ونيرهم اقاموا
بكل وجهة بملء الصبرِ

والارضُ سوداء تلوح للنظر وان تكن من ذهبٍ تلك الصور

كانما الفلاح بالحال عبر نعم فذي معجزة ممن قدر

ان يخضع العسر لامر اليسرِ

وقربهُ يانع زرع بادي دارت بهِ مناجل الحصادِ

ومن وراها زمرة الاولاد تجمع ما يُلقى على التمادي

وخلفهم ثلثة تُستقري

تضم ما القوا لهم ضمن حزَم وثَمَّ ربُّ الارض ما بين الحشَم

قد قام صامتاً يرى تلك الهمم معتمداً على عصاهُ فابتسم

ينظر بالبشر لوفر الذُخرِ

وتحت سنديانةٍ قام النَدَل يهيئون الزاد في ذاك المحل

قد ذبحوا ثوراً بهِ الكل اشتغل وعاونتهم النساء بالعمل

على لحومهِ الدقيق تذري

كذاك كرم بدوالي ذهبِ قامت فمالت تحت ثقل العنبِ

سُمَّكهُ من فضة لم تُشَبِ قد سُطرت دون وشيع اشهبِ

يكنفها وخندقٍ مُغبرِّ

ليس لهُ الأَ طريق رُسما يعبرهُ الكرَّام ايام النما

والمُرد تُبدي والعذراى الهما تجني و بالسلال تلقي كل ما

جنتهُ من قطفٍ ذكا مُخمرِ

بينهم فتىً بعود قاما مردّداً بنقرهِ الانغاما

نشيد لِينُوسَ الذي تسامى فرددوا النشيد والاقداما

بالارض دقوا وفق ذاك النقرِ

ودون ذا سربٌ من الثيارِ من الفلزّ ومن النضارِ

مندفعٌ يزأر للبراري يُرى لدى نهر على مجاري

محاطةٍ بالقصبِ المخضرِّ

رعاتهُ اربعةٌ من عسجدِ وتسعةٌ كلابهُ للرصدِ

وثمَّ ليثانِ مريعا المشهدِ قد فرَسا ثوراً افكرت نغتدي

رعاتهُ وغصفهُ في الاثرِ

قد مزّقاهُ مغنمًا بينهما وازدردا الاحشاء وامتصا الدما
فأوغر الرعاةُ من خلفهما كلابهم فهالها بطشهما
هرّت وهدّها شديد الذُعرِ

ودون ذا في مرجةٍ خضراء صرائف محكمة البناء
لدى حظائر تسر الرائي بين مراتع لغزر الشاء
كذا غياض فوق روض نَضِرِ

وقرب هذا رسم مغنى طرب كأنهُ نادٍ بديع العجبِ
ألَف في أكنوس ذِيذَالُ الابي لحظ أريانا بماضي الحقبِ
من فتيةٍ ومن عذارى زهرِ

رداهم المنسوج كالزيت برق وبرقع الحسان بالحسن نطق
وحَليُهم سيف من التبر انطلق على نجاد فضة هيفستُ دق
وحَليهنَّ ذاك تاج زَهرِ

تعاضدوا بالكف والابهام فرقصوا بالعلم والالمامِ
كانهم بخفة الاقدام محال خزاف رماها الرامي
ثم جروا سطرٌ وراء سطرِ

حولهمُ حشدٌ وفي وسطهمِ قام مغنٍ بشجي النغمِ
ان نقر العود فمن بينهم قرمان دارا بخفيف القدم
رقصًا يردّدان لحن الشعْر

وعند ما أتم هاتيك البدع مجاريَ المحيط في الحافِ وضع
فاكمل المجنّ من ثم ابتدع درعًا سناها كسنا الشمس سطع
ما صلحت الاّ لذاك الصدر

وخوذة بقونس جميلِ من عسجدٍ ومحمل ثقيلِ
لاقت لذاك البطل الجليلِ ومن نحاس ليّنٍ مصقولِ
طوّق خفين تمامَ البرّ

واذ أتمّ كل تلك الغرر التي بها لام آخيل السري
من لدُنِ رب تحفة للبشرِ فانحدرت من الاُلمب الازهرِ
واندفعت بها اندفاعَ الصقرِ

وقد علمنا من ناظم هذه الابيات انهُ علق عليها شرحاً مسهباً بعد ان درس اللغة اليونانية الاصلية وطالع كل الشروح التي وضعها علماء الافرنج على اشعار هوميروس وقرأ مئات من الدواوين العربيَّة والافرنجية ليرى المعاني التي ذكرها هوميروس ووردت في اشعار غيرهِ من الشعراء. وسيطبع هذا الديوان الكبير مع ما علقهُ عليهِ من الشروح وصنع لهُ من الصور الكثيرة ويتحف بهِ اللغة العربيَّة وابناءها فتزول عنا وصمة عار لحقتنا منذ الف عام وهي ان العرب مع اعتنائهم بفلسفة اليونان وعلومهم واهتمامهم بالشعر والشعراء لم يقدموا على ترجمة اشعار هوميروس اما لانهم لم يفهموا معانيها او لانهم لم يقدروها قدرها

الاشباه والنظائر

كتبنا في الجزء الخامس من المجلد التاسع عشر من المقتطف مقالة في هذا الموضوع ووعدنا فيها ان نعود اليهِ مرةً اخرى . وقد طالبَنا البعض بالوعد مراراً فرأينا ان نلبي الطلب الآن

الانسان ابن العادة والعادات تملك الناس وتغيّر الطباع وقد يُظَنُّ لاول وهلة انها خاصة بالانسان وليس الامر كذلك بل تشبههُ فيها العجماوات والنباتات كما ترى من الامثلة التالية

كل مَن رأَى فأرةً يعلم انها من اسرع الحيوانات عدواً واشدها نفاراً تراها في جانب من البيت فلا يقع نظرك عليها حتى تصل الى الجانب الآخر كأنها البرق يومض فيخطف الابصار . ولا نظن ان احداً حاول ان يمسك فارةً فاستطاع مسكها بيدهِ . وبالامس اهدت سيدة اميركية فارتين من الفيران البيض الى ابنة صغيرة وهي تلعب بهما الآن امامنا فلا تهربان منها بل تقيمان في يدها وتدخلان في جيبها وتمشيان بجانبها متثاقلتين كانهما من اشد الحيوانات انساً وابطإِها حركةً ولم نرَ هرَّةً آنس منهما

والهرُّ الاهلي يُضرب بهِ المثل في الانس ولكنهُ والوحشي اخوان وهذا من اشرس الحيوانات واشدها نفاراً . واذا ربي جرو الهر الاهلي بعيداً عن الناس عاد وحشياً كالوحشي

اذهب الى معرض الحيوانات في حديقة الجيزة وانظر الى الببر (النمر المخطط) رابضاً والشرر يتطاير من عينيهِ وهو يفغر فاهُ ويزبئرُّ كلما ضرب الحارس الارض بيدهِ وبجانبهِ ببران صغيران من نوعهِ والحارس يدخل اليهما ويلاعبهما كأنهما هرتين اليفتين . وقد

يعودان الى طباعهما الاولى لان الطباع لا تتغير حالاً ولكن اذا تكرَّر ذلك على نسلهما في اعقاب كثيرة صار اليفاً كالقطط

وقد يستفيد الحيوان الحذر من الانسان اذا كان الانسان يتعقبهُ و يصطادهُ كما ترى في العصفور (الدوري) فانهُ صار من اشد الطيور حذرًا حتى ان الهرَّة تعجز عن صيدهِ

و يظهر بادئ بدء ان العادة يستحيل ان تنتقل بالنبات فعلها بالحيوان . وليس الامر كذلك فان النبات يتغير بتغير الاقاليم فاذا نقل الى بلاد لا يناسبهُ اقليمها فلا يخصب فيها ثم تكرَّر زرعهُ والاعتناء بهِ تغير طبعهُ وصار الاقليم مناسباً لهُ

والواسطة الكبرى لترسيخ العادات الجديدة هي الوراثة فهي متسلطة على النبات والحيوان تسلُّطها على الانسان لانها سنَّة طبيعيَّة عامة وعليها مدار ما يرسخ في الطباع من الاختلاف الذي يجعل النباتات والحيوانات صالحة للاقاليم الَّتي توجد فيها وللاحوال المحيطة بها

ولا مشاحة في ان الانسان سيد المخلوقات الارضية ولكن يظهر لدى امعان النظر ان ليس فيهِ صفة الاَّ وفي بعض الحيوانات شيء منها فهي تحزن وتفرح وتغضب وترضى وتفتكر وتستدل وتكرم وتنتقم مثل الانسان والفرق بينهما في الكم لا في الكيف من هذا القبيل . واذا امتازت بالشراسة احيانًا فالانسان قد يكون اشرس منها احيانًا كثيرة . الباشق يمسك العصفور و يمزقهُ تمزيقاً ولكن حالما يقبض عليهِ يذهلهُ او يميتهُ فيفقد الحس ولا يشعر بالالم ولو تمزق جسمهُ ارباً اربا . و بالامس قبض اللصوص على رجل فجعلوا يقطعون قطعاً من لحمهِ و يطعمونهُ اياها وهو حيٌّ بين ايديهم. شراسة لم يصل اليها اشرس الضواري ولا افتك الكواسر

وهذه الشراسة تشمل النبات ايضاً. وقد يظهر هذا الكلام غريباً على مَن لم يسمعهُ قبلاً ولكنهُ حقٌ لا ريب فيهِ فان بعض انواع النبات يصطاد الحيوان صيدًا و يغتذي بلحمهِ ولا نعني بذلك الرواية الخرافية الَّتي اشاعتها بعض الصحف منذ بضع عشرة سنة وهي ان نوعاً من النبات الذي يغتذي باللحم ربَّاهُ احد العلماء وكان يطعمهُ نخذ لحم كل يوم واتفق مرةً ان قبض على ذراع ذلك العالم والتهمها وكاد يلتهمهُ كلهُ . بل نعني كثيرًا من النباتات الَّتي تصطاد الحشرات اذا وقعت عليها وتفرز مادة تهضم لحمها كأَنها من الحيوانات المفترسة وتتذرَّع الى ذلك بذرائع كثيرة من حيث اللون والطعم حتى تغري الحشرات بالوقوع في شراكها

وعلى ذكر الاغراء نقول ان التزيُّن والتحلي والتعطُّر ليست خاصة بنوع الانسان بل تشاركهُ فيها الحيوانات والنباتات . وما أَرج الازهار وبهاء الوانها و بديع اشكالها الاَّ ذرائع لاغراء الحشرات حتى تقع عليها وتزوجها بعضها ببعض فهنَّ عرائس يتزيَّن و يتعطرن في

فصل المزاوجة لإخلاف النسل وتكثير النوع وهٰذا شأن كثير من الطيور والحيوانات ولا سيما ما يتزوق منها و يغرّد في فصل المزاوجة

وكما ترحّب النباتات ببعض الحشرات وتجتذبها اليها بوسائل مختلفة جلباً لنفعها تنفر من غيرها وتدفعها عنها بوسائل كثيرة دفعاً لضرها . وما الشوك والحسك اللذان تستجيل اليهما الاوراق والاغصان سوى اسلحة يدافع بها النبات عن نفسهِ و يبعد بها اعداءهُ . بل ان جساءة القشر وصلابة الجوز وحرارة البزر وحموضة الثمر كل ذلك دروع واسلحة يتقي بها النبات شرّ الحيوان فان كان الانسان يتسلّح بالحراب والسهام و يلبس الدرع والخوذة فالنباتات تتسلّح باسلحة مثل هذه بل بعضها يقذف مواد مختلفة دفاعاً عن نفسهِ كما يقذف الانسان البنادق والقنابل

وتسلّح الحيوانات بالانياب والبراثن والمناسر والمخالب وتدرّعها بالدروع المتينة كالسلحفاة والتمساح وقذفها لما تعمي بهِ عدوها كالاخطبوط كل ذلك معروف مشهور . فالاحياء كلها متشابهة في دفاعها عن نفسها ولو اختلفت طرق الدفاع شكلاً ونوعاً

والانسان شديد الشعور لكن بعض الحيوانات اشد شعوراً منهُ فالمعزى تشعر بتغير الهواء ودنو المطر قبل الانسان وورق السنط يميز بين النور والظلمة وبعض الازهار يدور مع الشمس و بعض النباتات يتجه الى الشمال والجنوب و بعضها يشعر برطوبة الهواء و يدلّ عليها و بعض الطيور يقطع من سيبيريا الى بلاد السودان شتاء ومن بلاد السودان الى سيبيريا صيفاً هرباً من البرد والحر فهو مثل اشد الانكليز والاميركان ترفهاً . واذا كانت الطيور قاطعة فوق البحر وتعب واحد منها فقد تحملهُ على مناكبها لكي لا يقع في البحر و يغرق . ولبعضها قواد تقودها وحرّاس تحرسها كما هو مشهور في اللقالق والكراكي

والانسان يبني البيوت والقصور و يتقي بها حرّ النهار و برد الليل لكنهُ لم يكن يفعل ذلك حينما كان في حال البداوة بل كان يكتفي بغار يحفرهُ في الارض كالخوص القطا او بخيمة يبنيها من اغصان الاشجار كعرزال الاسد . والعجماوات مثلهُ من هٰذا القبيل و بعضها فاقهُ اتقاناً كما ترى في صورة هٰذا الطائر وعشهِ على الصفحة التالية ولعلهُ التنوّط الذي ذكرهُ علماء العرب . والنظر الى عشهِ واتقان حبكهِ يغني عن اطالة الشرح في ما بلغهُ من المهارة في حبك القصب والالياف بعضها ببعض حتى تصير مأوًى اميناً لفراخهِ وحتى اذا عصفت الرياح بالقصب فامالتهُ لا يقع البيض من العش لعمق قاعهِ

ولكل نوع من انواع الطير اسلوب خاص لبناء عشهِ بعضهُ يبنيهِ من الالياف كهذا

الطائر وبعضهُ من القش كاكثر العصافير وبعضهُ من العيدان كالنسر وبعضهُ من الطين كالسنونو وقد يستخدم المصنوعات الحديثة كما اذا كثرت خيوط الحرير في بلاد لم تكن فيها او الاسلاك المعدنية الدقيقة. وكلهُ يبطن عشهُ بالريش الناعم لكي يكون مرقدًا وثيرًا لفراخهِ

ويمكن ان نطيل الكلام في هذا الموضوع فنملأ صفحات كثيرة من الاشباه والنظائر بين الانسان والحيوان والنبات بل بين الحيوان والجماد ايضًا لان الحيوان والنبات ليسا الاَّ جمادًا ظهرت فيهِ القوى الكامنة في الجماد. ولقد ادرك هذا المعنى ابو العلاء المعري حيث قال

والذي حارت البرية فيهِ حَيَوان مستحدث من جمادِ

لكنَّ الجماد يذَّخر القوى الطبيعيَّة والنبات والحيوان يبددانها. وكل ما في الكون دليل على وحدة الخالق ووحدة الخلق

طبائع التماسيح

التمساح حيوان في شكل الضب كبير الجسم قصير القوائم طويل الذنب قصير العنق على ظهرهِ ورأسهِ وذنبهِ ترس متين كترس السلاحف مؤلف من فلوس قرنية منتظمة صفوفاً متوازية متصلة بعضها ببعض . وفي كل يد من يديهِ خمس اصابع وفي كل رجل اربع وعلى طرفي فكهِ الاسفل وجانبي مخرجهِ واطراف بطنهِ غدد فيها مفرز مسكي تزيد رائحتهُ ارجاً وقت المزاوجة كأنهُ يتعطَّر مثل العرائس . ولمنخريهِ صمّامان يسدانهما حتى لا يدخلهما الماء اذا
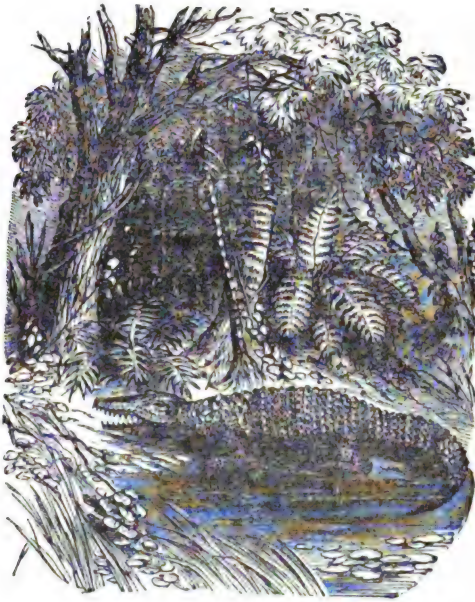
غاص فيهِ ولعينيهِ جفن ثالث كالطيور . وشدقهُ كبير كثير الاسنان وهي مخروطية مجوفة وامامها او تحتها جراثيم اسنان اخرى حتى اذا قُلع واحد منها نبت غيرهُ

وهو من الحيوانات المائية يقيم في الماء اكثر زمانهِ و يسبح فيهِ بتحريك ذنبهِ فهو لهُ كالمجذاف للقارب ولكنهُ يصعد الى البر ويمشي عليهِ مشياً بطيئاً لقصر قوائمهِ حتى كأنهُ يجرُّ نفسهُ جرًّا . طعامهُ صغار السمك و بعض الحيوانات البرية يختطفها اذا وردت الماء و يغرقها فيهِ و يمزق لحمها بنفضها وهو قابض عليها باسنانهِ فان لم يتمزق طمرها في الطين حتى يتعفَّن جسمها و يسهل عليهِ تمزيقهُ وازدرادهُ

وانواع التماسيح المعروفة الآن نحو اثني عشر نوعاً توجد في افريقية وجنوبي اسيا وشمالي استراليا والاقسام الاستوائية من اميركا وليست خاصة بالنيل ونهر السند كما قال هيرودوتس وتابعهُ كتّاب العرب · ومن اشهر هذه الانواع تمساح النيل وقد كان كثيراً في النيل من مصبهِ الى مخارجهِ اما الآن فيندر وجوده تحت اصوان ولكنهُ يكثر فوقها وفي كل انهر افريقية حتى رأس الرجاء الصالح وبلاد السنغال ومدغسكر ولم تزل منهُ بقية في بلاد الشام في نهر التمساح بنواحي الزرقاء قرب قيصرية

وتمساح النيل كبير يبلغ طولهُ احياناً ثلاثين قدماً واسمهُ عند المصريين القدماء مساح ولعل الكلمة العربيَّة من الكلمة المصرية القديمة · وكانوا يحسبونهُ رمزاً الى شروق الشمس إمَّا للمعان عينيهِ او لانهما اول ما يبدو منهُ حين خروجهِ من الماء · وكان حرَمةُ على شواطىء طيبة وبحيرة الفيوم وكان كهنة طيبة يربون تمساحاً صغيراً يطعمونهُ طعاماً مقدساً و يضعون خواتم في اصابعهِ واساور في معاصمهِ واقراطاً في اذنيهِ و يكرمونهُ اكراماً دينيًّا واذا مات حنَّطوهُ وحفظوهُ في مدافن الآلهة ولا تزال الوف من التماسيح المحنطة الى الآن · ولم يزل بعض الناس يكرم التمساح اكراماً دينيًّا حتى اليوم في غربي افريقية و بلاد الهند

و يختلف تمساح النيل الى كثبان الرمال على ضفتيهِ و ينام عليها في النهار فاتحاً فاهُ والقطقاط او طائر التمساح يدخل فيهِ ويخرج منهُ على ما ذكرهُ هيرودوتس

ولما كان الكلام الذي ذكرهُ هيرودوتس اصلاً لاكثر ما ذكر بعدهُ عن التمساح رأينا ان نترجمهُ كلهُ هنا قال :

"يصوم التمساح مدة شهور الشتاء الاربعة و يعيش في الماء وعلى البر وانثاهُ تبيض على البر و يقيم اكثر النهار عليهِ و يعود في الليل الى النهر لان ماءهُ احرُّ من الندى ومن هواء البر ليلاً · وهو اذا ولد كان اصغر الحيوانات ثم يكبر فيصير اكبرها كلها لان بيضتهُ اكبر قليلاً من بيضة الاوز وصغارهُ صغيرة كبيضهِ ولكنها اذا بلغت اشدها صار طول الواحد منها سبع عشرة ذراعاً او اكثر · وعينا التمساح مثل عيني الخنزير واسنانهُ كبيرة وهي كالانياب شكلاً وجرمها مناسب لجرمهِ وليس لهُ لسان خلافاً لغيرهِ من انواع الحيوان · ولا يمكنهُ ان يحرك فكهُ الاسفل وذلك خاصٌّ بهِ فهو الحيوان الوحيد الذي يحرك فكهُ الاعلى لا الاسفل · ولهُ مخالب قوية وحراشف على ظهرهِ لا يخرقها شيءٌ وهو اعمى لا يبصر اذا كان في الماء واذا خرج منهُ صار بصرهُ حادًّا جدًّا . ولقيامهِ في النهر يمتلئ فمهُ علقاً وكل الحيوانات والطيور تتجنبهُ الا الطائر المسمى بالتروشلوس (العدّاء) فانهُ معهُ على سلام ولهذا الطائر فضل عليهِ لانهُ اذا خرج

من الماء واقام على الارض فتح فاهُ متجهاً الى جهة النسيم الغربي فيدخل التروشلوس فاهُ و يأكل ما فيهِ من العلق فيستفيد التمساح من ذلك ولا يؤذي هذا الطائر "

ثم ذكر اكرام المصريين لهُ وتحنيطهم اياهُ وكيفية صيدهِ الى غير ذلك مما يرى مفصلاً في كتابهِ

ويؤخذ على هيرودوتس ان التمساح لا يحرك فكهُ الاعلى كما قال وتناقلهُ كتّاب العرب عنهُ بل يحرك رأسهُ كلهُ الى الاعلى حينما يقبض على فريستهِ ولكنهُ يحرك فكهُ الاسفل ايضاً. ولا دليل على انهُ لا يرى تحت الماء . وقصة الطائر الذي يدخل فاهُ صحيحة كما سيجيء ولكن لا دليل على انهُ يخرج العلق من فيهِ

وقال عبد اللطيف البغدادي الذي نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد " والتماسيح كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الاعلى وفي الجنادل فانها تكون على الماء و بين صخور الجنادل كالدود كثرةً وتكون كباراً وصغاراً و ينتهي في الكبر إلى نيف وعشرين ذراعاً طولاً . وتوجد في سطح جسدهِ مما يلي بطنهُ سلعة كالبيضة تحتوي على رطوبة دموية وهي كنافجة المسك في الصورة والطيب . وخبرني الثقة انهُ يندر فيها ما يكون في علو المسك لا ينقص عنهُ شيئاً . والتمساح يبيض بيضاً شبيهاً ببيض الدجاج . ورأيت في كتاب منسوب إلى ارسطو ما هذه ترجمتهُ قال التمساح لا يعمل في جلدهِ الحديد ومن فقار رقبتهِ الى ذنبهِ عظم واحد ولهذا اذا انقلب على ظهرهِ لم يقدر ان يرجع . قال ويبيض بيضاً طويلاً كالاوز و يدفنهُ في الرمل فاذا خرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها ثم يعظم حتى يكون عشر اذرع و يبيض ستين بيضةً "

وقال الدميري الذي نشأ في القرن الرابع عشر للميلاد " التمساح من اعجب حيوان الماء لهُ فم واسع وستون ناباً في فكهِ الاعلى واربعون في فكهِ الاسفل و بين كل نابين سن صغيرة مربعة يدخل بعضها في بعض عند الانطباق ولهُ لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيهِ ولهُ اربع ارجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الاَّ في نيل مصر وزعم قوم انهُ في بحر السند ايضاً وهو شديد البطش في الماء ولا يُقتل الاَّ من ابطهِ و يعظم حتى يكون طولهُ عشر اذرع في عرض ذراعين واكثر و يفترس الفرس وانثاهُ تبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحاً وما بقي صار سقنقوراً . ومن عجائب امرهِ انهُ ليس لهُ مخرج فاذا امتلأ جوفهُ بالطعام خرج الى البر وفتح فاهُ فيجيء طائر يقال لهُ القطقاط فيلقط ذلك من فيهِ وهو طائر ارقط صغير يأتي لطلب المطعم فيكون من ذلك غذاء لهُ وراحة للتمساح ولهذا الطائر

في رأسهِ شوكة فاذا اغلق التمساح فاهُ عليهِ نخستهُ بها فيفتحهُ . وهو ابدًا يحرك فكهُ الاعلى وفكهُ الاسفل عظمهُ متصل بصدرهِ ومن شأنهِ انهُ يغيب في باطن الماء اربعة اشهر مدة الشتاء كلهِ"

و يظهر من ذلك ان هيرودوتس كان اعرف بطبائع التمساح من كل من جاء بعدهُ ممن كتب في طبائع الحيوان وان هؤلاء الكتَّاب زاد جهلهم و بعدهم عن الحقيقة بابتعادهم عن زمانهِ

ومنذ نحو عشرين سنة كان المستر جون كوك صاعدًا في النيل بين الشلال الاول والثاني فرأى كثيرًا من التماسيح على الرمل بجانب النيل و بجانبها كثير من طائر القطقاط المسمى ايضًا طير التمساح . قال : " وكنا في سعة من الوقت فعزمنا ان نراقبها لنرى ما يكون من امرها فلما خيم الليل حفرنا حفرةً في الرمل ونزلنا اليها في الصباح واقمنا فيها إلى نحو الظهر وحينئذٍ خرج تمساحان كبيران من الماء وانطرحا على الرمل وكأنهما ناما عليهِ وجاءت طيور التمساح ترفّ فوقهما وكانت النظارة بيدي فرأيت واحدًا منها يدخل فم تمساح وكان مفتوحًا فيطبق التمساح فاهُ عليهِ و يبقى كذلك دقيقة من الزمان ثم يفتح فاهُ فيخرج الطائر منهُ و يمضي الى حافة الماء ولم نرَ ماذا كان يفعل في الماء أكان يشرب منهُ او يتقيأ فيهِ لان رأسهُ لم يكن متجهًا نحونا. ثم كان يعود إلى فم التمساح و يدخلهُ فيطبق التمساح فاهُ عليهِ دقيقة من الزمان ثم يفتحهُ فيخرج الطائر منهُ و يذهب إلى الماء كما فعل اولاً . وفعل ذلك امامنا ثلاث مرات متوالية وحينئذٍ سدَّدت بندقيتي إلى تلك الطيور فاصبت اثنين منها . ولا يمكنني ان اقول انني اصبت الطائر الذي كان يدخل فم التمساح ولكن الطيور كلها كانت من نوع واحد"

وهذا الطائر هو المسمى الآن بالقطقاط في القاهرة ونواحيها كما سمَّاهُ الدميري واسمهُ العلمي (Hoplopterus armatus) وهو يعشش في وادي النيل ولهُ رجلان طويلتان في كل منهما ثلاث اصابع فقط واعلى رأسهِ اسود وفيهِ قبرة صغيرة وعنقهُ ابيض وكذا اسفل ذنبهِ واسفل بطنهِ مما يلي ذنبهُ ولهُ شوكتان في جناحيهِ وهو بحجم الحجل

و يقول العرب الآن ان التمساح يعمّر سنين كثيرة وان الواحد منهم يرى مدة حياتهِ التمساح الواحد يتردد على مكان واحد من الشاطىء . وهو ينمو و يكبر ما دام حيًّا ولا يُقتل الاَّ اذا اصابهُ الرصاص في دماغهِ او في نخاعهِ الشوكي الذي في رقبتهِ واذا اصابتهُ الرصاصة في كتفهِ غرق في الماء ومات غرقًا واذا وقع الرصاص على ترسهِ منحرفًا فقد يرتد عنهُ ولكنهُ اذا اصابهُ عموديًّا خرقهُ

ومن انواع التمساح تمساح الهند و يطلق عليهِ الهنود اسم ماغار و يوجد في الهند وسيلان و برما وملقا وجزائرها وغاية ما يصل اليهِ غرباً بلاد السند و بلوخستان وهو يسكن الانهار والبحيرات والبطائح فيقتصر على الماء العذب ولا يدخل الماء الملح و يبلغ طولهُ احياناً ١٨ قدماً وهو اقل شراسة من النوع التالي واذا نضب الماء من البرك التي يكون فيها دفن نفسهُ في طينها وسكن الى ان يقع المطر ثانيةً او رحل على رجليهِ ليلاً الى بركة أُخرى

ومنها تمساح الاجوان و يمتاز بطول خرطومهِ وحرفين عاليين امام عينيهِ ممتدين الى آخر رأسهِ وهو يسكن الانهار التي يمدّ اليها ماء البحر و يدخل اجوان البحر و يسير في البحر نفسهِ الى بعد شاسع عن الشاطىء . و يكثر في جنوبي الهند وشرقيها الى استراليا ولا يكون في غربي الهند و يكون في سيلان و برما الى جنوبي الصين وشمالي استراليا وجزائر سليمان وفيجي . و يبلغ طولهُ احياناً ٣٣ قدماً وهو اكبر انواع التمساح واشدها شراسةً فانهُ كثيرًا ما يختطف الانسان و يأكلهُ ولذلك يهتمّ الناس بصيدهِ للتخلص من شرهِ

ذكرت احدى صحف الهند ان تمساحاً من هذه التماسيح اختطف ولدًا فجاءهُ الصياد الى المكان الذي اختطف الولد منهُ حاسباً انهُ يبقى فيهِ بضعة ايام املاً بصيد آخر مثل الذي اصابهُ . وانزل ابنهُ في الماء فلما رآهُ التمساح هجم عليهِ فعاد الولد مسرعاً الى القارب ورشقهُ والدهُ بحربتين اصابت احداها مغرزًا فيهِ وكانت مربوطة بحبل متصل بالقارب فجعل يجري والصيادون يشدون بهِ ثم رموهُ بحربة ثانية اصابت رأسهُ وجروهُ الى الشاطىء ووجدوا في بطنهِ كثيرًا من الحلي مما كان على الذين افترسهم

ومنها تمساح سيام وهو يوجد في سيام وكمبوديا وجاوى . والتمساح الدقيق الانف الموجود في اميركا والتمساح الطويل الانف وغير ذلك

و يبيض التمساح عشرين بيضةً الى ستين و بيضهُ كبيض الاوز حجماً او اكبر قليلاً كما قال هيرودوتس ولهُ قشرة بيضاء صلبة تلقيهِ الامُّ في حفرة في الرمل وتغطيهِ فتخرج فراخهُ بعد ايام ولا يعلم هل تساعدهُ على الخروج من البيض او لا تساعدهُ لكن ذلك معروف في تمساح مدغسكر فوقت البيض هناك من آخر اغسطس الى آخر سبتمبر وعدد البيض غالباً من عشرين الى ثلاثين وعمق الأدحيّ اي الحفرة التي يوضع فيها قدمان ووسط قاعها مرتفع قليلاً وجوانبها عميقة حتى اذا وقع البيض على وسط القاع تدحرج عنهُ الى جوانبهِ . فتبيض التمساحة فيهِ وتطمر بيضها بالرمل حتى لا يمتاز ظاهر سطحهِ عن سائر الارض التي حولهُ وتنام عليهِ وحينما يدنو الوقت لخروج الفراخ من البيض تصوت صوتاً حاداً فتسمعها امها وتحفر الأدحي وتكشف

البيض للهواء فتأخذ الفراخ تثقب البيض بسن ينمو في فيها لهذه الغاية ولاتمضي ساعتان حتى تخرج من بيضها فتأخذها امها الى الماء حالاً وتعتني بها

وكانت التماسيح كثيرة جداً في العصور الجيولوجية ولم تزل آثارها في الارض الى يومنا هذا

الطاعون

للدكتور مونتاغي لبك

[اطلّعنا على مقالة في هذا الموضوع في الجزء الذي صدر في غرة فبراير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزيّة بدأها الكاتب بذكر تاريخ الطاعون وشدّة فتكهِ في البلدان الاوربيّة وقتما كان ينتشر فيها ولا سيما سنة ١٣٤٧ اذ مات بهِ في اوربا وحدها نحو خمسة وعشرين مليونًا وهو الوباء الذي وصفهُ ابو الفداء في تاريخهِ على ما ذكرناهُ في المجلد الرابع عشر من المقتطف وقال فيهِ

" طاعون روّع وامات وابتدأ خبرهُ من الظلمات ما صين عنهُ الصين ولا منع منهُ حصن حصين سلّ هنديًا في الهند واشتدّ على السند وقبض بكفيهِ وشبك على بلاد ازبك . وكم قصم من ظهر في ما وراء النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم وجرّ الجرائر الى قبرس والجزائر . ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتنبهت عينهُ لمصر فاذا هم بالساهرة " الى ان قال

" اسكندرية ذا الوبا سبع يمدّ اليك ضبعه
صبرًا لقسمتهِ التي تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيّب وابرق على برقة منهُ صيّب . وغزا غزه وعسقلان هزّه وعكّ الى عكا واستشهد بالقدس وزكّى وصاد صيدا وكاد بيروت كيدًا ثم صدّد الرشق إلى جهة دمشق فتربّع ثمّ وتميّد وفتك كل يوم بالف وازيد . ورمى حمص بجلل وصرفها مع علمهِ ان فيها ثلاث علل ثم طلّق الكنّة في حماه فبرد عاصيها من حماه " وحماة موطن ابي الفدا فقال في خطابهِ

" يا ايها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعزّ حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمتَ فاها آخذًا بقرونها "

وذكر الكاتب الانكليزي سائر الاوبئة الّتي فشت في اوربا الى ان تلاشت من انكلترا

سنة ١٦٧٩ ومن فرنسا بعد سنة ١٧٢٠ واستطرد الى ذكر الوباء الذي فشا في سنقافورة وشنغاي وهنغ كنغ من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٨٩٦ واتصل الى بلاد الهند وقال في الختام ما ترجمتهُ]

ان قلة النظافة هي السبب الاكبر المعد لهذا الوباء لانهُ يصيب الفقراء والذين لا يأكلون طعاماً مناسباً او كافياً اكثر مما يصيب سواهم حتى سُمّي وباء الفقراء لكثرة انتشاره بينهم في مدينة لندن سنة ١٦٦٥ . والظاهر ان الاقذار والمواد الحيوانيَّة الفاسدة تُعدُّ ما يلزم لنمو المادة السامَّة الَّتي يتوقف عليها هذا الوباء ولو لم تتولَّد جراثيمهُ منها . وهو نادر بين الطبقات العليا من الناس وقد زال من اوربا رويدًا رويدًا بازدياد النظافة فيها وزيادة الاهتمام بالتدابير الصحيَّة الخاصَّة والعامَّة

ولا شبهة في انهُ معدٍ وتنتقل عدواهُ بالثياب والبضائع وما اشبه وتنتشر ايضاً من البيوت الَّتي فيها اناس اصيبوا بهِ . ويُظن انهُ ينتشر ايضاً بواسطة الحشرات كالذباب والنمل

وبعض العجماوات كالجرذ والكلب وابن اوى والخنزير والحية يصاب بوباء قتَّال وقت انتشار الطاعون وذلك قاصر على آكلات اللحم من الحيوانات كأَنها تصاب من اكلها لحم شخص مصاب بهِ او من اكلها بعضها بعضاً كما اذا اكلت الافعى جرذًا مصاباً واما آكلات العشب كالفرس والثور والحمار فلا تصاب بهِ وقلما يصاب بهِ الهر ايضاً لانهُ لا يأكل لحم حيوان مصاب بهِ او لانهُ حريص على النظافة .....

والجمهور على ان ميكروب الطاعون يكون في الارض فاذا اثير تراب ارض دُفن فيها الذين ماتوا بهِ كان ذلك سبباً لظهورهِ . وقد اكتشف هذا الميكروب طبيب ياباني اسمهُ الدكتور كتاساتو

ولما انتشر الطاعون في بمباي في شهر يوليو الماضي انتظم السكان في مواكب كبيرة وساروا يترضون الهة الطاعون ولما رأوا ان ترضيها لم يزلهُ ولا اضعفهُ اخذوا يهاجرون المدينة ويخشى ان ينتشر الوباء بسببهم في البلدان المصابة بالقحط فتكون نتائجهُ وخيمة جدًّا

ولا شبهة في ان الحجر الصحي (الكورنتينا) يمنع دخول الطاعون إلى البلدان السليمة منهُ لانهُ يمنع الاتصال بينها وبين البلدان الموبوءة . وقد أُبدل الحجر الصحي بالمراقبة الطبيَّة على السفن فاذا وُجد احد من ركابها مصاباً بهِ عُزل عن غيرهِ وطُهرت السفينة الَّتي كان فيها بمزيلات العدوى وذلك من خير الوسائل للوقاية منهُ

وسرعة الاتصال الآن بين الهند واوربا تسهّل ايصال جراثيم الوباء اليها ولا سيما لانهُ

يحتمل ان تنقل هذه الجراثيم بواسطة الثياب والبضائع من الاماكن الموبوءة كبمباي وقراشي

واذا ظهر الوباء في مكان وجب ان يقفل البيت الذي ظهر فيهِ ويمنع الناس من الدخول اليهِ او الخروج منهُ واذا تعذر ذلك يوضع كل مصاب في مستشفى خاص . وتتوقف فائدة هذا الاسلوب على السرعة التي يبادر بها اليهِ اذ لا بدَّ من اكتشاف الحادثة الاولى والمبادرة الى فصل المصاب عن غيره

ولا بدَّ من ان يزور الاطباء البيوت المصابة ويطهروها بمزيلات العدوى ويمنع الناس عن سكنها مدة . وما دام المصابون فيها تفتح كواها ويطلق فيها الماء النقي. وينزع منها كل ما يضرُّ بالصحة

[ثم كرَّر الكاتب ما قالهُ اولاً وهو ان الطاعون ينتشر بين الناس الذين لا يغتذون الغذاء الكافي ولا ينظفون ابدانهم ومساكنهم وقال ان الانكليز واثقون ان مصلحة الصحة العمومية التي في بلادهم تمنع دخولهُ اليها. هذا ونحن مثلهم في هذا القطر نعتمد على مصلحة الصحة العمومية ونرجو ان تبذل كل مرتخص وغالٍ في دفع غوائلهِ عنا]

السحر في الشعوذة

ورق اللعب

يُكثِر المشعوذون من استعمال ورق اللعب في اعمالهم المدهشة ويتفننون فيها على اساليب شتى نَصِفُ بعضها في هذا الجزء ونترك البعض الآخر الى الاجزاء التالية

من ذلك وضع ثلاث اوراق في فرد محشو باروداً واطلاقهُ فتظهر تلك الاوراق معلقة على صحن صيني كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية

وكيفيَّة ذلك ان يُعِدَّ المشعوذ ورقاً من ثلاثة انواع فقط كالاوراق التي في الشكل الاول ويجعل احد الحضور يسحب ثلاث اوراق منها ويأمرهُ ان يمزقها ثم يضعها في الفرد امام عينيهِ ويكون قد احضر صحناً معدنياً مدهوناً بدهان الخزف الصيني لهُ في قفاهُ ثلاثة ملاقط كما ترى في الشكل الثاني وكل ملقط منها متصل بالصحن بليٍّ مرن فتوضع فيها ثلاث اوراق مثل الاوراق التي مُزِّقت وتثنى الواحدة فوق الاخرى وتمسك العليا منها بملقط رابع يمكن سحبهُ الى الاسفل فاذا سُحب وافلتت الورقة منهُ انتصبت قائمة فوق الصحن وانتصبت الورقتان

الاخريان على جانبيها . ويعلَّق هٰذا الصحن على ستار اسود والاوراق ممسوكة في قفاهُ كما ترى في الشكل الثاني حتى اذا اطلق المشعوذ فردهُ سحب خادمهُ الملقط الاسفل من وراء الصحن فانتصبت الاوراق الثلاثة وبانت كما في الشكل الاول فيظهر للحضور كأنها طارت من الفرد سليمة بعد ان كانت مزَّقت وانتصبت فوق الصحن . والذي يزيد الامر غرابة ان المشعوذ يكون قد قدَّم للحضور اوراق اللعب كلها فاخذوا منها ثلاثاً فيقولون كيف عرف ما هي الاوراق التي نختارها حتى يضع مثلها فوق الصحن وهم لا يعلمون ان ليس منها الاَّ ثلاثة انواع . والسذَّج منهم يحسبون ان الاوراق التي ظهرت هي نفس الاوراق التي مُزّقت كما قال لنا بعضهم
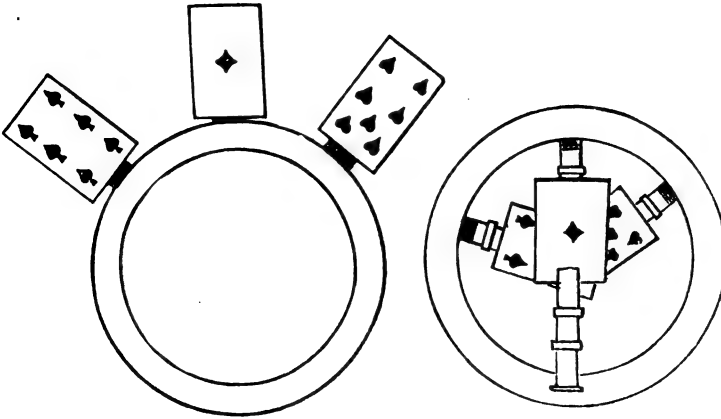
الشكل الثاني الشكل الاول

وعمليَّة الصحن صعبة كما لا يخفى وقد استعاض المشعوذون عنها بعمليَّة اخرى ابسط منها جدًّا وهي ان يخيطوا قطعة من المخمل الاسود مثل الشكل الثالث على الصفحة التالية ويكون لهُ طيَّة تثني إلَى الاعلى كما ترى عند الخط المنقط في الشكل الرابع فاذا سقطت هذه الطيَّة الى الاسفل ظهر على المخمل ثلاث اوراق من ورق اللعب كانت مغطاة بها . فياخذ المشعوذ ورق اللعب بيدهِ وهو من ثلاثة انواع لا غير ويجعل احد الحضور يخرج منهُ ثلاث اوراق ويمزقها ثم يضعها في الفرد ويطلقهُ على قطعة المخمل وهي حينئذٍ مثل الشكل الثالث ويكون خادمهُ ممسكاً اياها بيدهِ في اعلاها فحالما يطلق الفرد يترك الخادم الطيَّة من تحت اصبعهِ فتقع وتظهر الاوراق لاصقة بها وهي مثل الاوراق التي مُزّقت تماماً فيظهر للحضور كأنها طارت من الفرد والتصقت بقطعة المخمل سليمة

وعند المشعوذين عمليّة اخرى من هٰذَا النوع تزيد عَلَى ما تقدم اتقانًا وغرابة وهي ان المشعوذ يقدّم ورق اللعب إِلَى احد الحضور ليأخذ ورقةً منهُ ويمزقها ثم يأخذ المشعوذ قطعها منهُ ويردُّ اليهِ قطعةً منها ليحفظها معهُ ويضع القطع الباقية في ظرف ويعزّم عليهِ فتلتحم بعضها ببعض ثم يخرجها من الظرف ورقة كاملة ينقصها القطعة التي بقيت بيد الذي مزقها
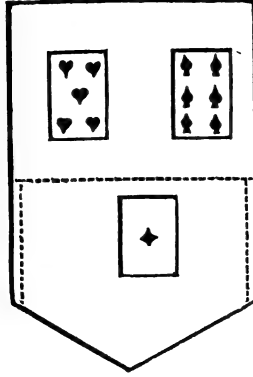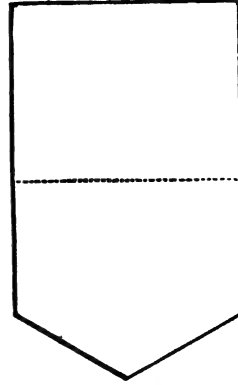
الشكل الرابع الشكل الثالث

كما ترى في الشكل الخامس فيريها الذي مزقها واذا هي مثل الورقة التى مزقها والقطعة التي بيدهِ تكملها. فيمسكها المشعوذ ثانية بيدهِ ويمسك القطعة الصغيرة باليد الاخرى وينفخ عليها فتلتحم مكانها وتعود الورقة كاملة كما كانت

والسرُّ في ذلك ان المشعوذ يقدم للحضور ورقًا من نوع واحد كلهُ كخمسة الديناري مثلاً فيأخذ واحد منهم ورقة ويمزقها ويكون مع المشعوذ ورقة اخرى مثلها وقد مزق قطعة واحدة
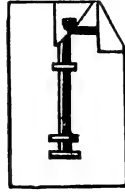
الشكل السادس الشكل الخامس

منها كما ترى في الشكل الخامس فيأخذ القطع من الرجل ولا يرد اليهِ قطعة منها بل يرد اليهِ هذه القطعة التي مزقها من ورقتهِ ثم يضع القطع الاولى في ظرف على المائدة وتكون الورقة الثانية في ظرف آخر على المائدة فيضعهُ فوق الظرف الاول ثم يعزّم ويفتح هذا الظرف

الثاني لا الاول و يخرج الورقة منهُ صحيحة ينقصها قطعة صغيرة و يريها للحضور و يرى الذي معهُ القطعة انها تكمل الورقة تماماً

ويكون مع المشعوذ ورقة ثالثة مثل هذه ممزوقة من زاويتها وفي قفاها ملقط كما ترى في الشكل السادس وفي طرف الملقط قطعة صغيرة متصلة بلي مرن حتى اذا نزعت من الملقط بشدهِ إلَى اسفل افلتت ودارت إلَى زاوية الورقة فظهرت كاملة . و يضع المشعوذ الورقة المقطوعة من زاويتها عَلَى المائدة و يذهب و يأخذ القطعة الصغيرة من الشخص الذي هي معهُ ثم يعود إلَى المائدة ويمسك بيدهِ هذه الورقة ألَّتِي لها ملقط في قفاها و يدني القطعة منها امام الحضور و يشد الملقط قليلاً باصبعهِ فتفلت القطعة منهُ حالاً وتكمل الورقة اما القطعة ألَّتِي كانت في يدهِ فيخفيها في كمهِ وهو يفعل ذلك بخفة ومهارة تدهشان الابصار

خلاصة طبية

لحضرة الدكتور وديع بر باري طبيب مستشفى المنيا

(١) تمييز الحمَّى التيفويدية

كثيراً ما يحصل التباس في تشخيص الحمى التيفويدية اذا لم تكن اعراضها الاولى كالرعاف والقيء الذي يعقبهُ الم البطن والاسهال واضحة حتى لقد يغلط الطبيب في علاج هذه العلة عند اول حدوثها فيعالجها بالكينا والقوابض والانتيبيرين فيزيدها خطراً . وقد اهتمَّ بعضهم بايجاد كاشف يظهرها من بدايتها. وقد بشرتنا الجرائد الطبيَّة الحديثة بنجاح الطريقة ألَّتِي اشار بها الدكتور ارلش وحسنها الدكتور غرين لكشف الحمى التيفويدية . وتقوم هذه الطريقة بتحضير ثلاثة سوائل الاول مؤلف من ٥٠ جراماً من الحامض الهيدروكلوريك و ١٠٠٠ جرام من الماء المقطر وما يكفي من الحامض السلفانيليك لتركيز المحلول تماماً . ويتجضر هٰذَا المحلول قبل استعماله ببضعة ايام و يهز من وقت الى آخر

والثاني نصف جزء في المئة من النيتريت الصوديك مذاباً في الماء ويحفظ في زجاجة سوداء توضع في مكان بارد وتجدَّد كل عشرة ايام

والثالث وهو السائل المطلوب حقيقة و يصنع منهُ كل يوم ما يكفي ذلك اليوم وذلك باضافة جزء من السائل الثاني الى مئة جزء من السائل الاول

وطريقة العمل ان يمزج قليل من بول المصاب بما يساويهِ جرماً من السائل الثالث في انبوب زجاجي و يسكب على المزيج نحو سنتيمترين مكعبين من هيدرات الامونيا بلطف فان كانت الحادثة حمَّى تيفويدية حقيقيَّة ظهر عند التقاء المزيج بالامونيا طبقة قرمزية جميلة اللون واذا حُرِّك المزيج كلهُ واختلط بهيدرات الامونيا ظهر على وجههِ زبد قرنفلي اللون

ويمكن تشخيص الحمَّى بهذهِ الواسطة من اليوم الثاني إلَى الخامس من ابتداء الاعراض الاولية ولا بدَّ من الشروط التالية وهي

(١) ان يكون البول حديثاً ومرشحاً

(٢) ان يكون حامضاً والاَّ فيحمَّض بالحامض الخليك

(٣) ان يحضر السائل الثالث في وقتهِ بكل دقة ولا يستعمل منهُ اليوم ما استحضر امس

(٤) ان السائل الثاني يكون من النيتريت لا من النيترات و يجدَّد كل عشرة ايام

(٥) ينظر إلَى الانبوب تجاه حائط البيض و يكون النور آتياً من وراء الناظر حتى تظهر الطبقة القرمزية جيدًا

وقد نجحت هذهِ الطريقة في ٩٥ في المئة من الحوادث ألَّتي امتحنت فيها ولم تظهر الطبقة المشار اليها في غير الحمَّى التيفويديَّة الاَّ في حادثة من ١١ حادثة من التهاب الرئة وحادثتين من ١٦ حادثة من التدرُّن الرئوي و٣ من اربع حوادث من الحمى العفنية وهذهِ الامراض لا تلتبس بالحمى التيفويدية كما لا يخفى

(٢) علاج الدفتيريا بالمصل

لما كثر المعترضون على استعمال المصل في علاج الدفتيريا تألفت لجنة من مشاهير الاطباء للنظر في ذلك فبحثت وحققت وقرَّرت الامور التالية وهي

(١) ان المصل قد جعل عدد الوفيات بالدفتيريا نصف ما كانت اولاً على الاقل واذا استعمل في بداءة الداء جعل الوفيات ربع ما كانت عليهِ

(٢) انهُ يلطف سير المرض الطبيعي ويخفف اعراضهُ و يقصر مدتهُ و يقلل عواقبهُ الرديئة

(٣) ان نجاح العلاج يتوقف على سرعة المبادرة اليهِ فالذين أُستعمل لهم في اليومين الاولين لم يمت منهم سوى خمسة في المئة

(٤) ان المصل هو الترياق الخصوصي لسم الدفثيريا الحقيقيَّة المسببة عن فعل باشلس لُفلر

(٥) يجب استعمال هٰذَا المصل في بداءة كل حادثة يشتبه في انها دفثيريا ويكرَّر استعمالهُ اذا لزم الامر فان لم يكن المرض دفثيريا فلا ضرر من استعمال المصل ولكن استعمالهُ يمنع ضررًا اكيدًا اذا ظهر بعد ايام ان المرض هو الدفثيريا

(٦) لا يعقب استعمال المصل نتائج مضرَّة ولا يؤَثر في الصحة اذا استعمل بالطريقة القانونيَّة . واما الطفح الذي يظهر احيانًا فليس شيئًا يذكر بالنسبة إلَى الخطر الذي يكون لو لم يستعمل المصل

ولا صحة لما اشاعهُ البعض من ان هٰذَا المصل يؤَثر في الكليتين والقلب والجهاز العصبي . وقد يحدث احيانًا زلال او تهور القلب او شلل دفثيري لكن ذلك من سم الدفثيريا الذي يكون قد انتشر في البدن ولم يصل المصل إلَى كل جزء منهُ

(٧) الوقاية وقتية لا تتجاوز اربعة اسابيع

(٨) ان لم يكن المصل العلاج الوحيد الشافي فهو خير علاج تعالج بهِ الدفثيريا

وقد كان متوسط الوفيات من الذين يصابون بالدفثيريا اربعين او خمسين في المئة فصار الآن في بعض الاماكن نحو سبعة في المئة فقط

والخلاصة انهُ يجب على الوالدين ان يبادروا الى استدعاء الطبيب حالما يشعر اولادهم بأقل الم في الحلق . ويخلق بالطبيب ان يبادر الى استعمال المصل الجيد الجديد في كل حادثة يظن انها دفثيريا

(٣) كاشف جديد للزلال في البول

هٰذَا الكاشف هو الحامض الكبريتوسليسيليك وهو مادة متبلورة بيضاء تستحضر باغلاء الحامض السليسيليك مع الحامض الكبريتيك المركَّز . وهو يرسب كل المواد الزلالية ويظهرها ولو كان مخلولهُ واحدًا في خمسين الفًا ولذلك فهو ادق كواشف الزلال واسهلها استعمالاً

وطريقة استعمالهِ ان تؤْخذ باورة من هذا الحامض وتضاف الى البول بعد ترشيحهِ ويحمض المزيج فان كان فيهِ زلال ظهر للحال ضبابةٌ وتعكَّر المزيج قليلاً وترسب هذهِ المادة في اسفل الاناء

التوت ودود الحرير

لحضرة الوجيه عطار افندي ثابت

من المعلوم ان ثروة القطر المصري قائمة بالزراعة دون غيرها ولذلك اتجهت انظار الحكومة منذ عهد ساكن الجنان محمد علي باشا إلى ترقية شأن الزراعة وتقدمها واصلاح طرق الري وتعميمها ومن المقرَّر ان زراعة القطن هي اهم انواع الزراعة الموجودة الآن في هٰذا القطر السعيد بل هي قوام حياتهِ فلو اصابها آفة تعطل نجاحها او عارض يقال ثمرتها لكان للامر شأن يضطرب لهُ وجود البلاد جملة . ولقد ادركت الحكومة المصرية في السنوات الاخيرة الخطر الناتج عن اعتماد الاهالي في زراعتهم على صنف واحد وذلك لما بلغتها شكوى الفلاح من هبوط اسعار القطن فاهتمت بتعديل الضرائب وفكرت في تخفيفها ثم ارادت ان تعالج اصل الداء فاستقدمت لهذه المهمة رجلاً من الاقتصاديين المشهورين وهو المستر فولر مؤملة كل الخير من ابحاثهِ وآرائهِ

ولقد كنت متبعاً سير هذه الحوادث باهتمام شديد بالنظر إلى انقطاعي للاعمال الزراعيَّة ولاشتغالي خصوصاً بامر ادخال زراعة شجر التوت لتربية دود الحرير في القطر المصري . ثم اتفق انني وقفت على كلام نقلتهُ بعض الجرائد عن لسان المستر فولر فانست منهُ ميل هٰذا الاقتصادي الى ادخال اصناف جديدة من اصناف الزراعة المفيدة الى هٰذا القطر فكان ذلك مشدداً لعزمي ومثبتاً لرأيي وعليهِ اقول

ان ادخال اصناف جديدة من اصناف الزراعة الّتي تعادل زراعة القطن في ارباحها او تزيد عليها هو احسن وسيلة وانجع طريقة لزيادة الثروة العموميَّة ولرجوع اسعار القطن نفسهِ الى ما كانت عليهِ قبل سني الهبوط الاخيرة وذلك لانهُ من المعلوم ان سبب انحطاط اسعار القطن في هذه السنوات انما هو زيادة محصولهِ عن القدر الذي تحتاج اليهِ الصناعة فالوسيلة الطبيعيَّة لرجوع الاسعار الى مركزها الاصلي انما هي تضييق نطاق هذه الزراعة والوصول الى هذهِ الغاية لا يتأتى بوسائل الحظر والاكراه وانما يكون بايجاد زراعة جديدة ملائمة لتربة القطر وهوائهِ تأتي بارباح تعادل ارباح زراعة القطن وتزيد عليها لان الاهالي متى عرفوا تلك الزراعة مالوا اليها من تلقاء انفسهم طلباً للربح فتقل مساحة زراعة القطن بقدر انتشار الزراعة الجديدة و يتم الغرض المقصود بدون استعمال وسائل اكراهيَّة يستحيل تنفيذها و بدون حصول

عجز في ايراد الاطيان التي تبطل منها زراعة القطن

وزراعة التوت لتربية دود الحرير من اعظم انواع الزراعة ربحاً لان الفدان من الارض الذي يشتمل عادة على نيف وثلاثمائة شجرة توت يربي في السنة الثامنة سبعين درهماً على الاقل من بزر دود الحرير وينتج من الدرهم عادةً اربع اقات شرانق فاكثر فيكون مجموع دخل الفدان مائتين وثمانين اقة من الشرانق تباع الاقة في ادنى درجات الهبوط باثني عشر قرشاً صاغاً فيكون ايراد الفدان ثلاثة الاف وثلاثمائة وستين قرشاً يطرح منها خمسة وعشرون في المائة مقابل النفقات فيكون متوسط دخل فدان التوت في كل سنة الفين وخمسمائة قرش او اكثر بعد المصاريف وربما زاد عن ذلك كثيراً في بلاد ينمو فيها الشجر نموهُ في القطر المصري على شرط حسن الخدمة في تربية دود الحرير

اما موافقة هذا القطر لدود الحرير فمحققة لانهُ قد تبين بالاختبار ان دود الحرير ينجح في كل بلاد ينجح فيها شجر التوت الذي اعدتهُ الطبيعة لهُ طعاماً وقد نجح دود الحرير نجاحاً عظيماً في ولاية مدراس جنوبي الهند الانكليزية حتى الدرجة العاشرة من العرض الشمالي ونجح في البلاد الباردة حتى الدرجة التاسعة والخمسين كمدينة ستوكهولم وغيرها . وقد اختبرت بنفسي تربية الدود في الوجه البحري خاصة فنجح فيهِ نجاحاً يفوق نجاحهُ في بر الشام حيث الحرير اهم موارد الثروة العمومية . وقد ادخل ساكن الجنان محمد علي باشا زراعة شجر التوت وتربية دود الحرير الى الديار المصرية في آخر مدة حياتهِ فنجحت نجاحاً عظيماً في الجهات التي ادخلها اليها وما جاورها كجهات القرين ومنية سراج والزوامل ولكنها لم تنتشر في البلاد لعلة اصابتها في اول نشأتها وهي مرض اصاب دود الحرير في اوربا وانتشر في العالم فاتصل بسورية ثم بمصر فعطل النجاح وافسد تقاوي الدود فاهمل المصريون زراعتهُ غير آسفين عليهِ نظراً لحداثة عهدهِ عندهم وظنوا ان سبب الضرر هو عدم موافقة هواء هذه البلاد لهُ ولا يزال جمهورهم على هذا الظن حتى الآن . اما البلاد الاخرى التي عرفت فضل هذه الزراعة على غيرها من عهد قديم كايطاليا وفرنسا وسورية فلم تيأس من العود الى النجاح بل وجهت عنايتها للبحث في الآفة التي طرأت على الدود وسعت للتخلص منها جهدها وساعدتها حكوماتها على ذلك فبلغت متمناها على يد الاستاذ باستور الذي وجد الطريقة المأمونة للحصول على بزر خالٍ من المرض فعاد دود الحرير في تلك البلدان الى سابق عهدهِ من النجاح او اكثر وعادت اليها السعة بعد الضيق واما المصريون فلم يتتبعوا سير تلك الاكتشافات لانهم كانوا مكتفين بزراعة القطن غير متطلعين الى سواها

ثم ان لهذه الزراعة مزايا اخرى خلاف قيمة محصولها من الحرير نأتي على ذكرها بالايجاز وهي اولاً انهُ يمكن زرع الاطيان مزروعات اخرى صيفيَّة مع وجود شجر التوت فيها حتى يكبر الشجر وتظلل اغصانهُ الارض و يصير الاعتماد عليهِ عوضاً عن جميع المزروعات . ثانياً ان شجر التوت بعد ان يطعم ورقهُ لدود الحرير في مدة تربية الدود اي في فصل الربيع يعود فيورق مرة اخرى وهٰذَا الورق يطعم في الخريف علفاً للمواشي فيكون منهُ فائدة تعادل فائدة البرسيم وكذلك فضلات الورق الذي يطعم للدود تجمع وتحفظ جافة وتضاف إلَى التبن علفاً للبقر فتقوم مقام الفول تقريباً . ثالثاً ان اغصان شجر التوت التي تقلم اكثرها كل سنة تباع حطباً ونفس الشجر يصلح كخشب السنط لآلات الزراعة ولعمل السواقي وخلافها مما يحتاج الى خشب صلب كثير المقاومة لفعل المياه والمؤثرات الجوية . رابعاً ان احتياج شجر التوت الى الماء اقل من احتياج القطن اليهِ وخصوصاً بعد غرسهِ بثلاث سنوات فانهُ لا يحتاج حينئذ الاَّ الى ماء قليل خصوصاً في القطر المصري حيث الرطوبة موجودة دائماً على عمق معلوم من الارض لان جذور هٰذَا الشجر تمتد في عمق الارض التماساً للرطوبة اللازمة لها فاذا امتنعت مياهُ الري عن الشجر سنة بطولها او دائماً فلا يضيع محصولهُ بل غاية ما في الامر انهُ ينقص عن اصلهِ . خامساً ان عمليَّة حل فبالج الحرير تشغل عدداً كبيرًا من الاهالي مدة طويلة من السنة فيتيسر بذلك وجود العمل للعمال في ازمنة فراغهم من الاعمال الزراعيَّة هٰذَا فضلاً عن الذين يشتغلون بتربية دود الحرير وخدمة الشجر وعددهم عادة اربعة لكل فدان . سادساً ان شجر التوت ينجح ايضاً في الارض الرمليَّة التي يخالطها شيء من التراب مما يباع عادة باسعار واطئة . علَى ان نجاح هذه الزراعة لا يكون الاَّ بعد نفقات كثيرة في السنين الاولى الى ان تنمو الاشجار وتأتي بمقدار معلوم من الورق وهذه النفقات مع عدم خبرة الاهالي في تربية الدود واستغلالهِ هي التي تمنع الناس من مباشرة هذه الزراعة

ومن المعلوم ان تربية دود الحرير لم تدخل بلاداً من البلدان الاوربية الاَّ بعد ان بذلت حكومتها اموالاً طائلة في سبيل مساعدة الاهالي على تحمل نفقاتها الاولية فان كارلوس الثامن ملك فرنسا الذي دخلت زراعة التوت ارض فرنسا في ايامهِ في اوائل القرن الخامس عشر انشأ مشاتل للتوت على نفقات الحكومة وكان يوزع شجرها على الاهالي مجاناً و يكافىء المزارعين علَى اهتمامهم بهذه الزراعة و بتربية دود الحرير بكل انواع المكافآت . وهنري يكس الرابع اصدر ارادة سنية يعد فيها بان يرفع إلَى مقام الاشراف كل شخص انشأ معملاً للحرير

في باريس ظل قائماً مدة اثنتي عشرة سنة · وفي زمن لويس الرابع عشر اهتم وزيره كولبير اهتماماً عظيماً بهذه الزراعة وتوسيع نطاقها فكان يوزع الاشجار مجاناً ثم يقوم بنفقات غرسها وخدمتها ولكن هذا التوسع في الجود جاء بخلاف النتيجة المطلوبة لان الاهالي لم يكونوا ليعتنوا بالشجر الذي لا يتعبون عليهِ فكانوا يهملونهُ وربما قلعوهُ احياناً فلما ادرك كولبير ذلك عدل عن طريقتهِ هذه وجعل للزارعين مكافأة قدرها ثلاثة فرنكات على كل شجرة تبقى قائمة ثلاث سنوات فاقبلت الناس على زراعة التوت اقبالاً عجيباً حتى عمت زراعتهُ اكثر الولايات الجنوبيَّة من فرنسا . ثم استدعى كولبير صاحب معمل من ايطاليا يدعى بينيه فانشأ معملاً لنسج الحرير في فرنسا على طرز معامل ايطاليا فنجح ونال من الملك مكافآت ماليَّة عظيمة ورفعهُ الملك ايضاً الى مقام الاشراف . وفي عهد الملك لويس الخامس عشر انشأت الحكومة الفرنسوية مشتلاً على نفقتها في ولاية البواتو سنة ١٧٤٥ ثم انشأت مشاتل اخرى كثيرة في جهات متعددة فاستمرت على مثل هذه المساعدات في زمن لويس السادس عشر وفي عهد الجمهورية والقنصليَّة ايضاً حتى بلغت البلاد الفرنسوية شأواً بعيداً في مضمار هذه الزراعة وصار ايرادها منها يقدر بالملايين فكان الحرير اعظم مصادر ثروتها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوباءُ والخوف

انقضى العام الماضي ونحن نحثُّ ربات البيوت على النظافة والاعتناء بالماء والطعام لكي يكونا نقيين دفعاً للكوليرا التي يدخل ميكروبها البدن مع الطعام والشراب· وقد زالت الكوليرا من هذا القطر لكن الحث والانذار لم يزالا واجبين الآن كما كانا واجبين حينئذٍ لان النظافة عماد الصحة وافضل واقٍ من الامراض

وزد على ذلك ان في بلاد المشرق الآن وباء آخر لا يقلُّ عن الكوليرا فتكاً وهو

الطاعون الذي تقشعرُ من ذكرهِ الابدان . ولسنا ممن يرجّح وصولهُ الينا ولكن التوقي واجب على كل حال . ولا نلتفت الآن الى النظافة فقد تكلمنا عليها كثيرًا في ما مضى واثبتنا في الجزء الماضي وفي هذا الجزء انها من افضل الوسائل لاتقاء الطاعون كما انها من افضل الوسائل لاتقاء الكوليرا بل نلتفت إلى سبب آخر من الاسباب ألتي تعدُّ الجسم لقبول هذا الوباء وغيرهِ من الاوباء وهو الخوف فقد رأى كثيرون من الاطباء والباحثين انَّ الخوف يعد الجسم للامراض المعدية وان الشجاعة توقي الانسان من امراض كثيرة

والذين ينظرون الى المرض كشيء ماديّ يعجبون من تأثير الخوف ولا يصدقون ان لهُ يدًا في جلب الامراض ودفعها واذا استقروا الحوادث الكثيرة التي يظهر منها ان للخوف والشجاعة يدًا في ذلك عجبوا من امرها وقالوا لعلَّ وجودها كان عرضًا ولا علاقة سببيةٌ لها لكن الحقائق العلميَّة الحديثة تظهر ارتباطًا بين اسباب الامراض والوقاية منها والانفعالات النفسانيَّة اما من حيث الامراض والوقاية منها فقد ثبت ان للامراض المعدية جراثيم حيَّة تدخل البدن وتنتشر فيهِ وتسمهُ وثبت ايضًا ان كريات الدم البيضاء تبادر حالاً لمحاربة تلك الجراثيم واكلها وتخليص البدن من شرها . ومعلوم ان الانفعالات النفسانية تزيد حركة الدم او تقللها ولا يبعد انها تزيد نشاط الكريات البيضاء او تقلهُ فاذا زادت حركة الدم وزاد نشاط الكريات البيضاء تغلبت على جراثيم الامراض وامانتها واذا قلَّت حركة الدم وقلَّ نشاط الكريات البيضاء لم تجد جراثيم الامراض مقاومةً شديدة فتتغلب على البدن وتسمهُ

وقد ثبت بالامتحان ان الخوف والضعف العصبي والمسكنات على انواعها كالافيون والحشيش كل ذلك يضعف حركة الدم ونشاط الكريات البيضاء فلا تقوى على مقاومة جراثيم الامراض وسنوضح ذلك بالاسهاب في الجزء التالي

فيجب على ربة البيت ان تبذل جهدها في تشجيع اولادها وتقوية صحتهم كما تبذل جهدها في نظافة بيتها وتطهيرهِ

الضرر من الصغر

رأى ولد شجرة عوجاء فقيل لهُ هل تعلم كيف اعوجَّت هذه الشجرة فقال " اظن ان رجلاً داسها وهي صغيرة " . وهذا الكلام حكمة بالغة ولو نطق بهِ طفل صغير وهو يصدق على الناس كما يصدق على الاشجار فكم من رجل يعيش فاسد الاخلاق معوج الاطوار لان الذين ربوهُ حسبوهُ خرقة بالية او قطعة خشب فداسوهُ بارجلهم وتركوهُ . واذا فتشت عن

الشوائب ألَّتي تُرى في اطوار الناس واخلاقهم بل في بنيتهم وصحتهم وجدتَ سببها الأكبر ان الذين ربوهم في صغرهم واعتنوا بهم في صباهم اهملوا تربيتهم بل داسوهم دوساً وهم صغار فتعوَّجوا من ذلك الحين

اذا كان المرء ضعيف الرأي كثير التقلُّب او كان كسولاً مهملاً او كان بخيلاً مقتراً او كان مسرفاً مبذراً او كان ضعيفاً سقيماً او كان احدب الظهر او قصير البصر او كان ثرثاراً مهذاراً فذلك كلهُ من الشوائب ألَّتي رسخت فيهِ لان الذين ربوهُ داسوهُ بارجلهم كأنهُ شيء حقير لا يستحق ان يعتني بهِ او تركوهُ بين اقوام تفسد عشرتهم اخلاقهُ . وكلُّ مَن شبَّ على خُلُق شاب عليهِ

الجمال ومصادر الصحة

مَن قابل بين طوائف الناس رأى ان مقياس الجمال يختلف باختلاف الشعوب بل يختلف عند الشعب الواحد باختلاف الازمنة ففي اوائل هٰذا القرن كان الاوربيات يحسبن اصفرار الوجه من شروط الجمال وكنَّ يأكلن الزرنيخ لكي تبيض وجوههنَّ ويزول الاحمرار من وجناتهنَّ اما الآن فصار الجمال في احمرار الوجنتين وذلك لا يتم الأَّ بجودة الصحة وكثرة الرياضة

وجودة الصحة لفظ قليل الحروف كثير المعنى ولا سيما لان اجسامنا مؤلفة من اعضاء كثيرة وكلٌّ منها عرضة للانحراف عن مجراهُ الطبيعي بسبب العوامل الكثيرة ألَّتي تطرأُ علينا . واذا اعتبرنا كثرة الاعداء التي تترصدنا في طعامنا وشرابنا وهوائنا وتحاول ان تنزع الصحة والحياة منا عجبنا من بقائنا متمتعين بالصحة بل من بقائنا في قيد الحياة

لكن اجسامنا لا تسلّم لاعدائها عفواً ولا تطرح سلاحها الأَّ بعد ان يتثلَّم في ايديها ولا تخضع للاعداء الأَّ بعد ان تجاهد جهاد الابطال . هٰذا اذا كانت دقائقها سليمة شبعانة من الغذاء مملوءة من القوة

انظر الى ولد فسد الطعام في معدتهِ فاستحال سمًّا ناقعاً وسرى في بدنهِ كأنهُ يقصد ان يوردهُ حتفهُ فانك تراهُ ينطرح في سريرهِ وتحمرُّ وجنتاهُ ويسرع نبضهُ وتشتد حرارتهُ . ولو نظرتَ الى ما يجري في جسمهِ حينئذٍ بآلة تريك الخفايا وتكبّر لك الصغائر لرأيت في اعضائهِ المختلفة حرباً عواناً بين دقائق جسمهِ وبين السم الذي دخلها . ونار هذه الحرب المحتدمة هي التي تسخن بدنهُ وتسرع نبضهُ وتحمرّ وجنتيهِ . ويدوم هٰذا الجهاد بضع ساعات

بضعة ايام الى ان تتغلب الدقائق الحيَّة على السموم وتأكلها وتحلّها وتفرزها وتطهر البدن منها

او انظر الى ولد آخر تعرَّض لميكروب الملاريا او الحصبة او غيرهما من الامراض المعدية فدخل الميكروب بدنهُ وتكاثر فيهِ وحاول استنزاف الحياة منهُ فان دقائق جسمهِ لا تسلّم لهذا الدخيل عفوًا بل تقاومهُ وتحاربهُ وكثيرًا ما تتغلب عليهِ ولو بعد جهاد عنيف يهلك فيهِ اكثرها . فينجو الولد من المرض نحيفًا ضعيفًا لان جانبًا كبيرًا من دقائق جسمهِ قد هلك في سبيل الدفاع عن حياتهِ

وغنيٌّ عن البيان ان الجسم لا يستطيع ان يقاوم عوادي الادواء ما لم يكن سليمًا ودقائقهُ مملوءة من الغذاء والقوَّة وهذه الدقائق لا توجد من نفسها ولا تتجدد من نفسها بل هي الغذاء الذي نأكلهُ يستحيل دمًا و يمتزج بالهواء الذي نتنفسهُ . فالطعام الجيد والهواء النقي مصدر قوتنا وصحتنا وهما مصدر الجمال اذا كان قوام الجسم معتدلاً

الاولاد والاسباب

يشكو الوالدون غالبًا من انهم يأمرون اولادهم و ينهونهم فلا يأتمرون ولا ينتهون وهم لو درسوا عقول الاولاد جيدًا لوجدوا سبيلاً اصلح من الاوامر والنواهي ألتي تتعب الوالدين ولا تفيد الاولاد وهٰذا السبيل هو ذكر السبب الذي لاجلهِ تطلب من الولد ان يفعل هٰذا او لا يفعل ذاك فانك اذا كلمت الولد كما تكلم انسانًا يفهم ما تقولهُ لهُ و يدرك العلل والاسباب رأيت منهُ طاعةً ورضىً وساعدتَ عقلهُ على النمو

قيل ان امرأة كانت تأمر ابنها كل يوم ان يجلب الوقود من بيت الحطب لتشعل بهِ النار للدفإِ وذات يوم زارتها امرأة اخرى وجلستا تتكلمان ووقف الولد يسمع كلامهما فانتهرتهُ امهُ وقالت لهُ الم اقل لك ان تذهب وتأتي بالحطب فذهب الولد والدموع ملء عينيهِ ولما عاد قالت لهُ المرأة الاخرى "ما شاء الله يا ولدي فقد كبرت وصرت تساعد امك مثل الشبان" فانتصبت قامة الولد حينئذٍ وابرقت اسرّتهُ ووضع العيدان من يدهِ ومضى واتى بغيرها وهو يقول في نفسهِ نعم لقد كبرت وصرت اساعد امي

فلا تحسب ابنك آلة ميكانيكيَّة بل احسبهُ شخصًا عاقلاً وبيّن لهُ الاسباب واقنعهُ بالدليل واجعلهُ يعمل ما تطلبهُ منهُ فاهمًا السبب الذي يدعو الى عملهِ فانك ان فعلت ذلك ارحت نفسك وافدت ولدك

غسل الاطفال

لا يجوز غسل الطفل بماء بارد الاَّ في بعض الحميَّات ولكن يغسل بماء فاتر حرارتهُ مثل حرارة جسمهِ على الاقل ويحسن ان يفرك بدنهُ بقليل من زيت الزيتون النقي بعد غسلهِ بالماء ولا سيما اذا كان نحيفاً فان مسام الجسم تمتص الزيت فيكون غذاء لهُ . ولا بد من ان يلف بمنشفة كبيرة بعد اخراجهِ من الماء ويفرك بدنهُ جيداً بلطف وتسخن ثيابهُ كلها قبلما يُلبسها لكي لا يوضع على بدنهِ شيءٌ ابرد منهُ

واحسن الاوقات لغسل الاطفال الساعة التاسعة الى العاشرة صباحاً

فوائد منزلية

اذا كانت الجوارب سوداء تصبغ الجلد فاغلها في اللبن بضع دقائق ثم اغسلها فلا تعود تصبغهُ

قميصان رقيقان يدفيان اكثر من قميص سميك وملاءتان رقيقتان تدفيان اكثر من ملاءة سميكة لان الهواء المحصور بين الطبقتين يحفظ الحرارة

الخبز الجديد اعسر هضماً من الخبز القديم ولكن كثيرين لا يستطيبون القديم كالجديد ويمكن ان يجدد القديم فيصير مثل الجديد طعماً ويبقى سهل الهضم ببلهِ بالماء دقيقة من الزمان ثم وضعهِ في الفرن ثانية

اذا فُركت شفرة السكين بقطعة من البطاطس النيءُ صارت لامعة

يسهل الفرق بين الزبدة الحقيقيَّة والصناعيَّة هكذا : ادهن فتيلة نظيفة بالزبدة واشعلها فان كانت حقيقيَّة اشتعلت الفتيلة وكان لها رائحة لطيفة واذا كانت صناعيَّة كان لها رائحة كريهة

يقال انهُ اذا وضع على الموقد اناءٌ صغير فيهِ خلٌّ وقت طبخ الكرنب لم تصعد من الكرنب رائحة كريهة كما يصعد عادة

اذا سلق اللحم على نار شديدة جدًّا صلب ظاهرهُ وبقي غذاؤُهُ فيهِ واما اذا سُلق على نار خفيفة مدة طويلة نضح اكثر الغذاء منهُ الى الماء

اذا اريد اكل اللحم مسلوقاً يوضع في ماء غالٍ عشر دقائق ثم تخفض حرارة النار حتى يبقى الماء تحت درجة الغليان ثلاث ساعات او اربع فيسلق اللحم جيداً وتبقى عناصرهُ فيهِ

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

البول اللبني

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف الزاهر

بينما كنت اراجع ما كتبتموهُ من المواضيع الطبيَّة في المجلد العشرين من المقتطف الاغر عثرت في الجزء الثامن منهُ على سؤالٍ من مصر "كيف يعالج البول اللبني" وجوابكم "بان المصاب بالبول اللبني مصاب بالبلهرسيا وهي تعالج بالسرخس الذكر وشرب الماء المرشح المغلي الخ" وبما ان ذلك مخالف على ما اعلم لبعض الكتب الطبيَّة اتيت على شرح هذا المرض باختصارٍ موضحاً اوجه الاختلاف راجياً ان تدرجوا ذلك في مقتطفكم الاغر حتى اذا كان عندكم ما يثبت قولكم ويخالف ما اعلمهُ لانني اثق بانكم لا تكتبون شيئاً الاَّ وتسندونهُ الى اوثق المصادر ارجوكم نشرهُ لزيادة الفائدة وتمحيصاً للحقيقة فاكون لكم من الشاكرين . و بناء على ذلك اقول

ان البول اللبني او الكيلوريا مرض يحدث غالباً في الاماكن الحارة اهم ظواهرهِ واعراضهِ حدوث بول لونهُ ابيض غير شفاف يختفي بعد خضهِ بالايثير واحياناً يحمرّ لونهُ لوجود الدم فيهِ ويحدث ذلك على الاخص في الهند حيثما يرافق البولُ الدموي البول اللبني اما ثقلهُ النوعي ومنظرهُ فيختلفان كثيرًا في الشخص الواحد في اوقاتٍ مختلفة من النهار بحسب انواع الغذاء وهو يحتوي على عناصر الكيلوس اي الفيبرين والزلال والدهن بنسبةٍ تختلف عن نسبة سوائل الجسد وكل هذهِ العناصر تقل صباحاً قبل الطعام و يكثر الزلال بعد الرياضة والدهن حالاً بعد الاكل

وقد يحدث خروج البول اللبني فجأةً وقد يدوم وقد ينقطع و يعود و يشعر المصاب بهِ بآلامٍ خفيفة في حقو يهِ وانحراف في القسم الخلفي وفي المجرى البولي وعلى الاخص في جهة العجان بالذكور وقد يجمد البول في المثانة فيعيق خروج البول او يسد المجرى . وقد يتمتع المصاب بصحةٍ جيدة ما عدا الضعف والانحطاط الناتجين عن نقد المواد الغذائية اما دم العليل فيتغير تركيبهُ بحسب المشاهدات الطبية و يوجد فيهِ بكثرةٍ الديدان المكرسكوبية ألتي هي علة هذا المرض وهي فيلاريا دم البشر Filaria Sanguinis Hominis وليس البلهارسيا كما ذكرتم فانها (اي الاخيرة) تسبب البول الدموي ولا تسبب البول اللبني و بالعكس الفيلاريا فانها علة حدوث البول اللبني وقد تحدث بولاً دمويًا كما مر وقد يسير هذا المرض سيرًا مزمنًا وقد يموت المصاب بلا سببٍ معروف بينما يكون متمتعًا بصحةٍ جيدة

وقد تباينت افكار الاطباء في علة هذا المرض وباثولوجيتهِ فمنهم من قال انهُ ليس الأ عرضًا لاحدى حالات الدم الطبيعية اذ يكون الدم دهنيًا بعد الطعام ففي حالة الصحة تزول هذهِ الحالة الدهنية سريعًا اما في هذا المرض فتزيد وتثبت ونسبوا ذلك الى عدم انتظام الجهاز الهضمي وعلى الاخص الكبد ومنهم من قال ان الليمفا تختلط مع البول بواسطة اتصال الاوعية الليمفاوية بالمسالك البولية ومنهم من قال غير ذلك وقد ثبت اخيرًا ان هذهِ العلة ناتجة عن فيلاريا الدم F. Sanguinis Hominis ألتي توجد بكثرةٍ في بول ودم المصابين وفي الافرازات الكيلوسية الليمفاوية ولم يتفقوا على كيفية تأثيرها ونماها في هذا المرض وعللوا عن ذلك بآراء لا حاجة لذكرها لكنهم تأكدوا بعد البحث الدقيق بان البول اللبني مسبب عن وجودها (اي الفيلاريا) في اغلب الحوادث وعن عدم وجودها في بعضها وانهُ غير ناتج عن مرض عضوي في الكليتين او في اعضاء اخرى وانهُ يصيب جميع الاعمار من الطفولية الى الشيخوخة و يكثر حدوثهُ في النساء اكثر من الرجال واول من اكتشف بويضات الفيلاريا في دم وبول المصابين بهِ الدكتور لويس من كلكتا سنة ١٨٧٠

اما علاج هذهِ العلة فيظهر انهُ قلما ينجح فيها علاج بل قد تشفى من ذاتها وقد استعملوا صبغة بركلوريد الحديد والقوابض وعلى الاخص جرعات كبيرة من الحامض العفصيك وجرعات كبيرة من يودور البوتاسيوم والاستحمام بالمياه المالحة وتقليل الاطعمة الحيوانية واعطاء الغذاء الكافي والراحة . وقد شاهدت سيدةً مصابة بهذا المرض كانت تتردد على المستشفى البروسياني في بيروت اثناء درسي الطب في المدرسة الكلية الامركانية وقد عالجها استاذنا الدكتور دَيْت بصبغة موريات الحديد فشفيت وقتئذٍ ولا اعلم اذا كان قد عاودها المرض ام لا وهذهِ هي

الحادثة الوحيدة ألَّتي شاهدناها اما ما ذكرتموهُ من اعطاء زيت السرخس الذكر فذلك يفيد في البول الدموي المسبب عن البلهارسيا هيماتو بيا وليس في البول اللبني . اه‍

واني مع اعترافي بمقامكم العلمي السامي واقراري بفضلكم العميم على جميع قرّاء اللغة العربيَّة استميح من حضرتكم عذرًا لكوني تجاسرت على الدخول في هٰذا الميدان الذي لست من فرسانهِ وما جرّأني على ذلك الأ طمعي بكرم اخلاقكم وحبكم لانهاض الهمم وتنوير الاذهان للتوصل الى الحقائق فاقبلوا في الختام فائق احترامي والسلام

حمص كامل لوقا

[المقتطف] نشكر فضلكم على حسن ظنكم بالمقتطف وعلى ما اظهرتموهُ من التدقيق في هٰذا المبحث اما الجواب الذي تشيرون اليهِ فيغلب على ظننا انهُ ورد في الاصل هكذا "المصاب بالبول اللبني مصاب ايضًا بالبلهرسيا وهي تعالج الخ" كأَنَّ الطبيب الذي اجاب عن هٰذا السؤَال يعتقد ان البول اللبني عرض من اعراض البول الدموي الناتج عن البلهرسيا وسيطَّلع على اعتراضكم هٰذا ويجيب عنهُ في الجزء التالي

لغز

ايا من ساد في الدنيا بعلمٍ	وفيها شاد للآداب ركنا
فما اسم شبَّب الشعراء فيهِ	وفي مدح عليهِ الكل اثنى
رقيق شمائل موفور حسنٍ	لهُ سامي مقامٍ جل اسنى
لهُ حلل تعز على ملوكٍ	نحيف الجسم بالاسقام مضنى
بهِ يا طالما وصفوا الغواني	وليس لهُ خلاف الجو مغنى
ولم يثبت على ودٍّ ولكن	يميل عن المدى منهُ فدعنا
ويؤْنسهُ من الندمان نوح	مدى عمر ولم يغنم حزنا
عليهِ الناس قد تجني كثيرًا	ولم نرهُ على احد تجنَّى
ومن عجب يُرى ميتًا ولكن	نرى حركاتهِ تسبي المعنَّى
لهُ نصغي بقلب لا باذنٍ	لدى جزمٍ اذا للصحب غنى
نكادُ نخالهُ بحرًا لانَّا	على تلك الدراري فيهِ غصنا
مرادفهُ تتيهُ بهِ الغواني	وقد يفخرن اعجابًا وحسنا
فشوشهُ يدل بدون شك	على عمد الكلام اذا فقهنا

وفي رد يرادفهُ اريج فها كم سادتي بالسرِّ بحثنا
ومن رام ازدياد الشرح فيهِ لكي يبدو عياناً ليس ظنّنا
فذا الف وصاد ثم نون سكون اللام فيهِ يريك معنى
تحاوهُ ذوي الالباب فضلاً ولا شلت لكم في الفضل يمنى
مصر عبدالله فريج

باب الهدايا والتقاريظ

التاريخ اليومي

مجلة تاريخيَّة شهرية تحتوي عَلَى اهم حوادث الدنيا اليوميَّة انشأها حضرة الاديب نقولا افندي سابا وقد صدر الجزء الاول منها بخلاصة الحوادث التاريخيَّة الَّتي حدثت سنة ١٨٩٦ ويلي ذلك خلاصة الاخبار التلغرافيَّة والاخبار المصرية في كل يوم من ايام يناير الماضي. فنتمنى لهُ اتمَّ النجاح وعسى ان لا يكتفي بما تنقلهُ الينا شركة روتر وهافاس من الاخبار الاجنبيَّة لانهما لا تنقلان الينا كل الاخبار المهمة

الشذور

هي اربع وعشرون شذرة ادبيَّة تصدر متوالية بقلم حضرة الفاضل عبد المسيح افندي الانطاكي وقد صدرت الشذرة الاولى منها مطبوعة بمطبعتهِ في حلب وهي مصدرة بمقدمة قال فيها

بمصر عبد الحميد الـ ـمولى الهمام الغيورِ
قد قام كلُّ اديبٍ يبدي خفايا الامورِ
فجئتُ امشي ظليعاً ما بينهم بالشذورِ

ومن فصول هذه الشذرة فصل في محبة الوالدين واكرامها وفصل في الفلسفة اليونانيَّة القديمة وفوائد زراعيَّة وصناعيَّة وقصائد من نظم صاحبها ومختارات من ابيات المتنبي مع

اعرابها وشرحها . وقد سرَّنا ان كثيرين من الادباء اقبلوا على الشذور تنشيطاً لحضرة صاحبها فعسى ان يزيدها اتقاناً وفائدة

المرآة الصحية

الطب والكهانة حرفة واحدة في الاصل وكان الاطباء كهنة والكهنة اطباء من غابر الازمان ولذلك يهتم البعض حتى يومنا هٰذا بتعزيز القواعد الطبيَّة بالاحكام الدينيَّة والاحكام الدينيَّة بالقواعد الطبيَّة تقريرًا لهذه او تلك في الاذهان وترغيباً للناس فيهما وهو اسلوب حسن مفيد ولاسيما في بلدان المشرق . وعليهِ جرى صاحب هذه الرسالة الطبيب البارع احمد افندي جيجون من مهرة اطباء دار السعادة ومترجمها إلَى اللغة العربيَّة حضرة الاديب الفاضل حكمت بك شريف الطرابلسي فقد ذكرا فيها كثيرًا من الاحكام الشرعيَّة وفوائدها الصحيَّة

وغنيٌّ عن البيان ان الغرض الاصلي من بعض تلك الاحكام صحي كالوضوء والامتناع عن المسكرات ولذلك سهل الكلام فيهِ علَى صاحب هذه الرسالة . والغرض الاصلي من غيرها ديني تعبُّدي ولذلك نجد تخريج صاحب الرسالة لهُ الى قصد المنفعة الصحيَّة ايضاً ضعيفاً في رأينا كقولهِ في الكلام علَى الصلاة " انها تشكّل قسماً مهمًّا في فن التداوي ذا فوائد ومحسنات لا نظير لها ومن ثم نكون قد اوفينا فوائد الرياضة البدنيَّة من مثل الجمناستق الحاوي الحركات البدنيَّة المتنوعة من جزئيَّة وكليَّة فهذه الاحوال الجزيلة المنافع تقوي الاعضاء والعضلات في الوجود الانساني وتسهل تنظيم التنفس والهضم والدورة الدموية معاً كما انها تقوّي العروق والعضلات الموجودة في الحنجرة المخصوصة للتكلم والتصوُّت والمحفوظة بالصدر والفم والحلق . فبتلاوة القرآن العظيم الشان والصلوات يحصل انواع شتى من التقلصات والحركات المختلفة في تلك العضلات فينجم عن ذلك من المنافع الكثيرة والفوائد الغزيرة ما لا يحصى ". ولا ندري كيف يقع هٰذا الشرح عند السادة المسلمين اما معاشر النصارى فان قال لهم قائل ان من فوائد الصلاة ألَّتي تخاطبون بها ربكم تقوية عضلاتكم واعصابكم قالوا لهُ لقد حططت من قيمة الصلاة

والخطة ألَّتي جرى عليها صاحب هذه الرسالة جرى عليها كثيرون من علماء النصرانيَّة قبلهُ فانشأُوا الوفاً من الكتب للاستدلال على ان قواعد علم الصحة يمكن استنتاجها كلها من الكتاب ولكن بقيت الصحة في بلدانهم مثل الصحة في مصر والشام من حيث الرداءة وكثرة الوفيات مع انهم كانوا من اشد الناس تديناً . ثم قام فريق منهم وفصلوا بين العلم والدين

وجعلوا كلاً منهما يسير مستقلاً عن الآخر فارتقت العلوم الصحيَّة ورسخت الفضائل الدينيَّة فبعد ان كان متوسط الوفيات في عواصم اوربا اربعين او خمسين في الالف صار الآن من عشرين إلى ٢٥ في الالف فقط. ولا نعلم كم متوسط الوفيات في القطر الشامي الآن اذ ليس فيهِ احصاءة لذلك ولكن متوسط الوفيات في القطر المصري يذهل الناظر و يوقع حضرة حكمت بك شريف في حيرة فانهُ في القاهرة المحميَّة اكثر من ستين في الالف بين الوطنيين ونحو ٢٢ في الالف بين الاوربيين والاوربيون لايقومون الاَّ بما توجبهُ قوانين حفظ الصحة المذكورة في كتب حفظ الصحة

هذا ونعيد ما ذكرناهُ آنفاً وهو ان غاية المؤَلف والمترجم من احمد الغايات واشرفها فنمحصهما شكرنا الخالص ونتمنى ان تنتشر رسالتهما و يعم الانتفاع بها

باب الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنتري ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن

(تابع ما قبلهُ)

ولقد ثبت بالامتحان ان الحامض الفصفوريك والبوتاسا اكثر في ماء النيل وقت الفيضان منهما بعد ذلك كما يظهر من تحليل لثبي الآتي

	ايام الفيضان	بعد الفيضان
مواد آلية	١٤,٠٢	١٠,٣٧
حامض فصفوريك	١,٧٨	٠,٥٧
كلس (جير)	٢,٠٦	٣,١٨
مغنيسيا	١,١٢	٠,٩٩
بوتاسا	١,١٢	١,٠٦
صودا	٠,٩١	٠,٦٢
الومينا واكسيد الحديد	٢٠,٩٢	٢٣,٥٥

سلكا	٥٥٫٠٩	٥٨٫٢٣
حامض كربونيك	١٫٢٨	١٫٤٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

وقد ظهر ايضاً ان المواد الآلية في المياه الحمراء كثيرة وان يكن النتروجين فيها قليلاً وبان لنا من التحليل ان متوسط المواد الآلية في المياه الحمراء في اغسطس وسبتمبر واكتوبر ١٥٫١٢ في المئة ومتوسط النتروجين ٠٫٠١٩٣ في المئة اما في يناير وفبراير ومارس وابريل فقد كان متوسط المواد الآلية ٩٫٤١ في المئة ومتوسط النتروجين ٠٫٠٧١٤ في المئة

اما البوتاسا فقد ظهر من تحليل لثبي ان متوسط الموجود منها في المياه الحمراء في اواخر السنة ١٫٠٦ في المئة وهو يقرب من نتيجة تحليلنا فقد وجدنا منهُ فيها ٠٫٩٨ في المئة واما الحامض الفصفوريك فقد وجد منهُ في تحليله ٠٫٥٧ في المئة ووجدنا نحن ٫٣٢ في المئة ويلوح لنا ان مقدار الحامض الفصفوريك في التحليل السابق عن اغسطس وستمبر كثير جداً

ولقد قيل ان مقدار البوتاسا والحامض الفصفوريك في الطمي هو ٠٫٩٨ في المئة للبوتاسا و٠٫٢٣ في المئة للحامض الفصفوريك في متوسط التربة المصرية ولكن رأينا بالامتحان ان كميتهما اكثر من ذلك كما يظهر من التحليل التالي فاننا حللنا الطمي في اقسام مختلفة من البلاد فبانت لها النتيجة الآتية

	الشيخ فضل	الشيخ فضل	شرقية	شرقية	بني مزار اصفر	بني مزار ازرق
مواد لا تذوب وسلكا	٥٩٫٠٥	٥٢٫٨٣	٦١٫٠١	٥٧٫٠١	٦٩٫٣٨	٥٧٫٩٧
بوتاسا	٠٫٨٨	١٫٣٣	٠٫٧٢	٠٫٨٧	٠٫٧٠	١٫٨٨
صودا	٠٫٨٩	٠٫٩٥	١٫٣١	١٫١٦	٠٫٥٦	٢٫١٦
كلس (جير)	٥٫٣١	٥٫٨٤	٣٫٣٤	٢٫٢٧	٤٫٣٦	٣٫٢٩
مغنيسيا	٢٫٧٩	٣٫١٤	١٫٩٩	٢٫٩٥	١٫٧٦	٢٫٥٧
اكسيد المغنيسيا	٠٫٣٣	٠٫٣٦	٠٫٠٩	٠٫٠٦	٠٫٠٩	٠٫٢١
اكسيد الحديد	٩٫٣٤	١٠٫٦٢	٩٫٨٤	١١٫٦٩	٦٫٧٢	٩٫٧٨
الومنيا	١٤٫٥٥	١٦٫١٩	١٢٫٦٦	١٤٫٤٧	٨٫٩١	١١٫٦٨
كلور	٠٫٠٥	٠٫٠٩	٠٫٨٩	٠٫١٢	٠٫٦٤	١٫٦٠
حامض كبريتيك	٠٫١٢	٠٫٣٠	٠٫٢٢	٠٫١٩	٠٫٢٦	٠٫٣٦

حامض فصفوريك	٠٫٢٣	٠٫٣٨	٠٫٢٥	٠٫٣١٦	٠٫٢١	٠٫٢٩
حامض كربونيك	١٫٥٦	٢٫٣٧	١٫٠٥	٠٫٤٨	٢٫١٨	١٫٠٥
مواد طيارة	٤٫٨٢	٥٫٤٩	٦٫٦٢	٨٫٣٨	٤٫٢١	٢٫٩٠
منها نتروجين	٠٫٠٤٤	٠٫٠٤٣	٠٫٤٧١	٠٫٢٠٥	٠٫٠٦٦	٠٫٤٣٦

هٰذا والمرجح ان الحامض الفصفوريك والبوتاسا في الاراضي المذكورة اكثر مما هما في متوسط الاراضي المصرية لان تربتها مؤلفة من مادة دلغانية ثقيلة وعليهِ فان الحامض الفصفوريك وخصوصاً البوتاسا اكثر فيها منهما في الاراضي الرملية الخفيفة

وقد حلل سكنبرجر طمي النيل فاذا هو كما يأتي :—

سلكا	٤٩٫٣٨
الومينا	١٣٫٦٠
اكسيد الحديد	٠٩٫٦٢
كربونات الكلس	٠٨٫١٢
كربونات المغنيسيا	٠٢٫٣٢
مواد آلية	٠٤٫٨٨
منها نتروجين	٠٠٫٨٤

والغريب في هٰذا التحليل كمية النتروجين الكبيرة فيهِ وهي لو قابلناها مع كمية المواد الآلية التي فيهِ (٤٫٨٨) لظهر لنا انها مستحيلة كيماويًّا . فان متوسط النتروجين في المواد النباتية ١ في المئة إلى ٥ واذا فحصنا التحاليل السابقة وجدنا ان متوسط المواد الآلية ٥٫٨٥ ومتوسط النتروجين ٠٫٢١١ في المئة وهٰذا يقابل ٣٫٦ في المئة من النتروجين في المواد الآلية . ثم ان المواد الآلية في طمي النيل ليست اعتيادية لانها تعرضت لتأثير المياه الكثيرة فلذلك تكون كمية النتروجين فيها قليلة كما هي عليهِ في كومة من السماد وقع عليها المطر وغسلها مراراً وقد وجدنا ان كمية المواد الآلية في طمي النيل ايام الفيضان ٨٫٤٣ في المئة منها ٠٫٤٧٢ في المئة نتروجين. وحلل ماثي الطمي في غير ايام الفيضان فوجد فيهِ ٦٫٧٠ في المئة من المواد الآلية منها ٢٫٦ في المئة نتروجين . اما سكنبرجر فوجد فيهِ ٤٫٨٨ في المئة مواد الية منها ٠٫٨٤ في المئة نتروجين وهو يساوي ١٧٫٢ في المئة من المواد الطيارة وهٰذا لا ينطبق على مبادىء الكيمياء لانَّا اذا فحصنا المواد الزلالية الصرفة مثل غلوتن القمح ولغومين الفول واللوبياء وهي اكثر النباتات نيتروجيناً وجدنا ان متوسط ما فيها من النتروجين ١٦ في المئة

ولرب سائل يسأل من اين يؤتى بالنتروجين الكافي للمزروعات التي تزرع في اراضي مصر العليا فالجواب على ذلك كما يأتي

لنفرض ان مقدار ما يرسب من الطمي كل سنة يبلغ مليمترًا واحدًا واذا فرضنا ان ثقل ما يرسب في فدان واحد يعدل ۱۳۰۰۰ رطل وان فيهِ من النتروجين ۱ في المئة فكمية النتروجين في الفدان تبلغ ۱۳ رطلاً وهذه الكمية لا تكفي لغذاء القمح مثلاً فاذا زرعت الارض برسيمًا اكتسبت ٥٠ رطلاً من النتروجين على القليل من فضلات الجذور و بلغت كمية النتروجين في الفدان ٦۳ رطلاً هذا ما عدا النتروجين الذي تكسبهُ الارض من سماد المواشي ألتي ترعى البرسيم في ارضهِ

ومن المعلوم ان كمية قليلة من النتروجين الذي يدخل معدة الحيوان مع طعامهِ تبقى في جسمهِ بعد هضم الطعام وتمثيلهِ فاذا كان الحيوان في العمل بقي في جسمهِ سبع ما يدخلهُ من النتروجين او ثمنهُ واذا كان مستريحًا كالبقرة الحلابة مثلاً بقي في جسمهِ ربع ما يدخلهُ منهُ. وعليهِ اذا رعت المواشي البرسيم اكتسبت الارض كل النتروجين الذي كان فيهِ الاَّ القليل الذي بقي في جسم المواشي بغذائها. واذا فرض ايضًا ان متوسط ثقل ما يزرع في فدان واحد من البرسيم يبلغ ٤٥٠ قنطارًا وان فيهِ من النتروجين ٠٫٤٨ في المئة فثقل ما في الفدان من النتروجين يبلغ ۲۱۰ أرطال. ثم اذا فرض ان المواشي ألتي رعت البرسيم حفظت ربع النتروجين الذي فيهِ في اجسامها او ٥۲ رطلاً بقي في التربة ۱٥۸ رطلاً من النتروجين سمادًا ما عدا ٦۳ الرطل ألتي كانت فيها قبلاً كما ذكرنا

ولا يخفى ان قسماً كبيرًا من ذلك النتروجين يفقد بطرق متنوعة. فاذا فرض ان الكمية ألتي تبقى منهُ في التربة ۷۹ رطلاً فقط اي نصف ۱٥۸ رطلاً فكل ما يبقى في الارض يعدل ۷۹ رطلاً + ٦۳ = ۱٤۲ رطلاً وهو يكفي لزرع الارض قمحًا ثلاث مرات. هذا ماعدا النتروجين الذي تذخرهُ التربة الرطبة من الهواء ومن مصادر أخرى

ولا يغرب عن البال ان بعض النتروجين الذي يدخل التربة لايصلح للتغذية حالما يدخلها بل يبقى زمنًا طويلاً حتى يصير صالحًا لذلك وبعضهُ لايصلح مطلقًا ولكن ۷۹ الرطل ألتي اغضينا عنها اكثر كثيرًا مما يمكن ان يفقد من هذا القبيل. فيتضح مما تقدم من اين يأتي النتروجين الكافي لتغذية المزروعات من الحبوب كالقمح والشعير ونحوهما

ثم اذا زرعت الارض قطاني كالفول او البرسيم سنة بعد اخرى كما هي العادة ذخرت للحبوب التي تزرع فيها بعد القطاني نتروجينًا كافيًا لتغذيتها وزكائها. ولو فرضنا ان البرسيم لم

يترك في الارض لترعاهُ الماشية بل حصد للبيع لم تذخر الارض من النتروجين قدر ما تذخرهُ منهُ لو رعت الماشية البرسيم في ارضهِ . ومهما يكن من ذلك فان ما تذخرهُ الارض منهُ يزيد عن حاجة القمح مثلاً اليهِ لان الحبوب تكتفي بالقليل من النتروجين

ومن الثابت ان التربة تأخذ بعض النتروجين من الهواء كما تقدم ولكن لم يثبت انها تنتفع كثيرًا مما تأخذهُ منهُ

اصلاح الذرة

يمتاز نوع الانسان عن غيرهِ من العجماوات بانهُ ينتبه الى ما يحدث من التغير النافع في الحيوانات الاهلية والنباتات البستانية و يساعد الطبيعة فيهِ اي يختار نتاج الحيوانات و بزور النباتات ألتي وقع فيها هٰذا التغير و يربيهما فتتولد عندهُ اصناف جديدة لم تكن قبلاً . وعلى هٰذا النحو كثر الفرق بين اصناف القمح والشعير والذرة والقطن والخيل والبقر والغنم ولولا هٰذا الانتباه لما يحدث من التغير في انواع الحيوان والنبات ما وجدت الخيول الاصايل ولا وجد القطن العفيفي مثلاً

وقد رأينا الآن صورة فوتوغرافيَّة لكوز من كيزان الذرة طولهُ نحو ثلاثين سنتيمترًا وقطرهُ نحو ستة سنتيمترات وحبوب الذرة ممتدة من اسفلهِ الى رأسهِ فليس فيهِ مكان خالٍ منها. قال صاحبهُ انتبهت منذ بضع سنوات الى ميل في بعض كيزان الذرة لكي تكون كاملة من اعلاها تصل الحبوب فيها الى اعلى نقطة ولا يكون رأسها مستدقًا فجعلت اختار الكيزان التي يظهر فيها هٰذا الميل واجعلها بذارًا (تقاوي) فنتج عندي هٰذا النوع من الذرة

الطماطم البيضاء

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركية يقول شرعت منذ اربع سنوات في زرع الطماطم (البندورة) لحفظها في صناديق الصفيح وكنت ازرع بها عشرة افدنة فلاحظت في السنة الاولى نباتًا منها ثمرهُ ابيض فحفظت بزور تلك الاثمار وزرعتها في السنة الثانية فكان ثمرها ابيض ناصعاً ويكاد يكون شفافًا فصار اعتمادي عليهِ لكثرة طلب الباعة لهُ

الثآليل في الضرع

اذا ظهرت الثآليل في ضرع البقرة وحلماتها فاكشط رأس كلٍّ منها وادهنهُ بقليل من

تركلوريد الانتيمون . وانزع القشرة ٱلَّتي تتكون عليهِ في اليوم الثالث وكرّر دهنهُ الى ان يزول تماماً ثم امسح مكانهُ بمزيج من اوقية من الغليسرين واوقية من الماء وقمحتين من الحامض التنيك

البنك الزراعي

تهتم الحكومة المصرية في اقناع احد البيوتات المالية بفتح بنك زراعي في هذا القطر يدين النقود لصغار المزارعين بربى قليل وهو عمل حسن كبير النفع لو تمّ لكن الذين يعانون صناعة تدبين المال لصغار المزارعين يظنون ان نجاحهُ بعيد الاحتمال لما يجدونهُ من المشقة في استيفاء ديونهم

السكك الزراعية

من اهم ما تحتاج اليهِ البلدان الزراعية كالقطر المصري السكك الزراعية لتسهيل الانتقال وترخيص نقل الغلال . وقد سعت الحكومة المصرية في هذا السبيل بعد ان اتقنت الري فانشأَت نحو ١٥٠٠ كيلومتر من السكك الزراعية وهي عازمة ان تنشئ غيرها عاماً بعد عام

معزى انقره

يهتم الاوربيون والاميركيون اهتماماً عظيماً بتربية هذه المعزى لاجل شعرها الحريري الناعم . والظاهر ان البرد يهرأُها فيعتنون بها في الشتاء اعتناء عظيماً لتخلص من برده . ويظهر لنا من الثلاثة الرؤُوس الموجودة منها الآن في حديقة الجيزة انها تعيش في هٰذَا القطر في العراء صيف شتاء فيحسن بارباب الزراعة ان يدخلوها إِلَى هٰذَا القطر بدل المعزى البلدية لغلاء شعرها ولا بدَّ من انها تنجح فيهِ كما نجحت في بلاد رأْس الرجا الصالح

الدود في الخيل

تصاب الخيل بنوع من الدود يسمَّى الدود الدبوسي فتبقى نحيفة عجفاء ولو اكلت كثيراً وتعالج منهُ بان يغلى فنجان شاي كبير من بزر الكتان في نحو خمس اقات من الماء ويصب على نصف سطل من النخالة ويمزج بهِ ويطعمهُ الفرس المصاب بهذا الدود ويكرَّر ذلك يومياً ثلاثة اسابيع ويضاف اليهِ من مسحوق مؤَلف من ٣٢ درهماً من كبريتات الحديد و١٦ درهماً من الجوز المقيء يمزجان معاً ويقسمان ٢٤ قسماً يضاف قسم منها إِلَى النخالة المتقدم ذكرها يومياً ويكرَّر ذلك اذا لزم الامر

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرَّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) عطر الورد

النبطية . علي افندي جابر . كيف يستخرج عطر الورد

ج اشهر الاماكن لاستخراج عطر الورد واديان في جبال البلقان فيهما نحو مئة وخمسين قرية . والاقليم هناك معتدل والحر والبرد يتعاقبان بسرعة والارض رملية مسامية وحيث لا تكون مسامية تبقى الرطوبة حول جذور الورد فتنمو بها النباتات الفطرية وتيبسهُ

ويزرع الورد صفوفاً طول الصف منها من مئة متر إلَى مئتين وبين الصف والصف مسافة متر ونصف او مترين لكي تجرَّ مركبة بينهما لتنقل الازهار بها . ويبلغ ارتفاع الورد نحو مترين . ولا يزرع منهُ الاَّ نوعان وهما الاحمر الدمشقي والابيض وقد يزرع في بعض الاماكن نوع ثالث يسمى بالورد القسطنطيني وهو اسرع نموًّا من الورد الدمشقي ولونهُ احمر قانٍ حتى يكاد يكون بنفسجيًّا ولكنهُ لا يحتمل تقلبات الهواء كالدمشقي . والورد الابيض يزرع في اطراف الحقول وحول الورد الاحمر سياجاً لهُ ولا يستقطر مع الورد الاحمر الاَّ حيث يراد غش الاحمر بهِ لانهُ كثير الزيت المعروف بالستيربتين وهو قليل الرائحة العطرية ولكنهُ يحتمل المزج بزيت الجرانيوم الذي يغش بهِ عطر الورد غالباً فيمزج بهِ لهذه الغاية

ويزرع الورد في اكتوبر (ت ١) ونوفمبر (ت ٢) فتخدُّ الارض اخاديد عمقها نصف قدم وتبسط العقل فيها وتغطى بقليل من التراب والسماد فتفرخ بعد خمسة اشهر او ستة وفي شهر نوفمبر تغطى ببقية التراب الذي أُخرج من الاخاديد

وفي شهر مايو (ايار) التالي يكون نبات الورد قد ارتفع قدمين عن الارض وازهر ما يقوم بنفقات زرعهِ وخدمتهِ . وتزيد الازهار سنة بعد سنة وتبلغ معظمها في السنة الخامسة . وفي السنة العاشرة تقطع الاغصان كلها من عند الارض فتفرخ في السنة التالية فروخاً قوية ويتجدد نشاطها . ويفتح الورد بين اليوم العشرين والثامن والعشرين من

شهر مايو (ايار) و يقطف يومياً حتى الخامس عشر او العشرين من شهر يونيو . و يبتديء القطاف عند الفجر تقطفهُ النساءُ و يضعنهُ في سلة يحملنها بايديهن فيلصق باصابعهنّ مادة صمغية سمراء لها رائحة تربنتينية فتكشط عن اصابعهنّ وتمزج بالتبغ وقت تدخينهِ و يقال انها تجيد طعمهُ ورائحتهُ . و يوزن الورد و ينقل بالمركبات الى اماكن التقطير وتوضع انابيق التقطير عَلَى جانب النهر لحاجتها الى الماء الكثير. والانابيق من النحاس يسع كلٌّ منها ٧٥ لترًا من الماء و١٠ كيلوغرامات من الورد و يوضع الورد في سلة وتوضع السلة في الانبيق وتضرم النار تحتهُ بشدة الى ان يظهر البخار فتخمد قليلاً وحينما يبلغ المستقطر من ماء الورد ١٠ كيلوغرامات ينزع الوقود من تحت الانبيق . ثم تنزع السلة منهُ حينما يبرد و يترك ما فيهِ من الماء لنزل آخر ولا يقطر من النزل الواحد اكثر من ١٠ كيلوغرامات فاذا زاد عن ذلك كان العطر دنيئاً

و يوضع اربعون لترًا من ماء الورد الذي استقطر في انبيق آخر ويستقطر منها خمسة لترات وتستلقى في اناء طويل العنق ضيقهِ و يكون المستقطر في اول الامر لبنيًّا كالمستحلب ثم يطفو الزيت عليهِ و يتجمع في عنق الاناء فيرفع منهُ بقمع صغير نقطةً نقطةً وهو عطر الورد

و يستخرج كيلو غرام واحد من ثلاثة آلاف كيلو غرام من الورد وهذا المقدار يجنى من هكتار من الارض فغلة الهكتار تبلغ كيلوغراماً واحدًا من عطر الورد . وثمن الكيلو غرام من ثماني مئة الى تسع مئة فرنك ومقدار غلة البلغار السنوية من الف وخمس مئة كيلو الى ثلاثة آلاف كيلو من العطر

وقد غار اهالي فرنسا وجرمانيا من العثمانيين الذين يزرعون الورد و يستخرجون عطرهُ فزرعوهُ في اماكن كثيرة و يقال ان ورد بروفنس وعطرها يفوقان ورد البلغار وعطرها . و يكثر زرع الورد في غراس وكان ونيس وفالوى و يقطف فيها في ابريل (نيسان) و يستعمل اكثرهُ لعمل البومادا واقلهُ لاستخراج العطر . وقد زرع بقرب ليبسك في جرمانيا ست هكتارات من الورد فكانت غلتها سنة ١٨٨٧ ثلاثة آلاف لتر من ماء الورد ولترين من عطر الورد

و يغش عطر الورد بزيت العطر (الجرانيوم) و يعرف ذلك بامتناعهِ عن الجمود عَلَى درجة ١٥ او ١٦ رومر فلا يعود يجمد الاَّ اذا انحطت درجة الحرارة الى ١٤ او ١٣ او ١٢ او الى اوطإ من ذلك بحسب كثرة زيت العطر . والذين يبتاعون عطر الورد من الفلاحين في بلاد البلغار يحملون معهم انابيب وثرمترًا و يضعون شيئاً من العطر في انبوبة دقيقة و يغطسونها في

اناء فيهِ ماء بارد حرارتهُ معروفة بالترمومتر فلا يمضي ثلاث دقائق حتى تظهر فيهِ ابر بلورية ثم يجمد كلهُ في عشر دقائق و يعرف مقدارهُ في السائل من الدرجه ألتي جمد عليها

والادربيون يغشون العطر بمزجهِ بزيت عشب الزنجبيل فيبقى يجمد على الدرجة ١٤ ولو كان هٰذا الزيت قدر ثلثهِ ولكنهُ لا يكون لمَّاعاً حينئذٍ كما يكون وهو صرف بل يكون عكرًا . والبروم يحوّل لون عطر الورد النقي الى لون اخضر واذا أضيف اليهِ حينئذٍ قليل من مذوب البوتاسا رسب منهُ راسب اخضر تفاحي في شكل جلط لزجة و بقي السائل صافياً لا لون لهُ ولم تتغير رائحة الورد . واما اذا كان مغشوشاً بزيت عشب الزنجبيل رسب منهُ راسب اصفر لبني و يكون لون السائل احمر وتنبعث منهُ رائحة خبيثة

وقد يمزج عطر الورد بشمع البارافين و يعرف البلغاريون ذلك بتجميد العطر اولاً بالبرد ثم فرك الاناء الذي هو فيهِ قليلاً فاذا كان العطر خالصاً من الشمع ذاب حالاً لانهُ يذوب بسهولة عند الدرجة ١٨ واما اذا كان فيهِ شمع بقي جامدًا لان شمع البارافين يذوب بين الدرجة ٣٢ و ٥٠ وشمع السبرمسيتي يذوب عند الدرجة ٤٦

هٰذا ما كتبناهُ ونشرناهُ في المجلد الخامس عشر من المقتطف ولم نجد شيئاً احدث منهُ نزيدهُ عليهِ

(٢) دواء الصداع

ومنهُ . لي صديق تنوبهُ في الاسبوع او الاسبوعين نوبة صداع تدوم اربعاً وعشرين ساعة ينتقل في اثنائها الصداع في الشقيقتين وتنقطع شهوة الطعام و يحصل لهُ غثيان . ونوباتهُ في الشتاء اكثر من الصيف فارجو ان تفيدونا عن دواء ناجع لهُ

ج كنَّا نحن نصاب بصداع مثل هٰذا ولم نجد لهُ دواء شافياً فاخذنا نعالجهُ بتقليل الشغل العقلي وتقوية الجسم والابتعاد عن مجاري الهواء الباردة فزال من نفسهِ ولا يعاودنا الآن الاَّ اذا افرطنا في الشغل العقلي في يوم شديد البرد . كأَنَّ الدم يعجز حينئذٍ عن القيام بتدفئة البدن وتطهير الفضول العصبيَّة من الدماغ والاعصاب فيبقى منها ما نشعر بهِ تعباً والماً . ونظن انهُ اذا جرى صديقكم مجرانا فقلل القراءة والاشغال العقليَّة على انواعها وقوَّى جسمهُ بالمآكل المغذية حتى يميل الى السمن ينجو من هٰذا الالم العصبي من غير دواء

وقد ذكر استاذنا الدكتور فان ديك علاج الصداع او النفرالجيا بنوع عام فملأ صفحتين ونصف صفحة من كتابهِ الباثولوجيا فعليكم بمراجعتهِ فيهِ (وهو من صفحة ٨٣١ إلى آخر صفحة ٨٤١ ويجب ان تكون ٨٣٣)

(٣) الكرديت

الاسكندرية . ج ٠ ١ ٠ ما هي المواد ألتي يصنع منها الكرديت اي البارود الجديد الذي ذكرتموهُ في المجلد العشرين من المقتطف وكيف يصنع وقد ارسلنا اليكم هذا السؤال منذ شهرين ولم تجيبونا عنهُ

ج الطرق المتبعة في عملهِ مختلفة وكلها كثير الخطر لا يحسن نشرهُ على الجمهور ولا يباح عملهُ في اكثر البلدان التي يرسل اليها المقتطف . واخص موادهِ النيتروغليسرين واذا اردتم الشرح المسهب في طرق عملهِ فعليكم بكتاب عمل المتفرقعات تأليف Oscar Guttman وهو في مجلدين طبع عند Whittaker & Co. بلندن سنة ١٨٩٥

(٤) كبريت الحديد

ومنهُ ارسلت لكم مع هذا البريد حجرًا معدنيًّا صغيرًا وقد قال البعض ان فيهِ ذهبًا فهل ذلك صحيح وكيف يستخرج الذهب منهُ

ج وصل الحجر وهو مركب من الكبريت والحديد ولا ذهب فيهِ ولا فائدة منهُ

(٥) لحام الكوتشوك

حمص . الدكتور خالد افندي الحكيم . نرجو ان تفيدونا عن طريقة لحام كنادر الكاوتشوك لانها اذا انجرحت لا تعود تصلح للاستعمال

ج يذاب الصمغ الهندي النقي الذي لا كبريت فيهِ في نفط القطران الفحمي او في البنزين ويوضع في زجاجة وتسد سدًّا محكمًا ثم ينظف الحذاء في المكان الذي يراد لحمهُ فيهِ ويغسل طرفا الشق بالنفط جيدًا ويترك النفط عليهما حتى يلينا ثم يدهنان بمذوب الصمغ الهندي المذكور آنفًا ويتركان حتى يجف الصمغ عليهما قليلاً ثم يلصق احدهما بالآخر ويربطان ويتركان مربوطين كذلك ١٢ ساعة ويرفأ النقب او الشق الكبير بدهن خرقة بمذوب الصمغ ووضعها عليهِ

(٦) المرض البقري

ومنهُ . نرجو الافادة عن علاج للمرض البقري لانهُ موجود عندنا بكثرة

ج لا ندري اي مرض تريدون فاما ان تذكروا اسم المرض العلمي او تذكروا اعراضهُ المميزة وحينئذٍ نذكر لكم العلاج اذا وجدناهُ في ما عندنا من كتب طب الحيوان او نسأل اطباء الحيوان في مصر عن علاجهِ وسنجيب عن بقية مسائلكم في الجزء التالي

(٧) قراءة الشفرا

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . تصفحنا امس قانون اشغال التلغراف فوجدنا ان التلغراف المكتوب بالارقام يؤخذ عليهِ اجرة كلمة عن كل ثلاثة ارقام . وبلغنا ان بعض التجار يتبادلون التلغراف بالارقام

فنرجو ان تكشفوا لنا كيفيَّة ذلك وهل ذلك خاصٌّ بهم او اصطلاح عام

ج لا نتذكر اننا رأينا قانون اشغال التلغراف الذي تشيرون اليهِ ولكن يظهر لنا مما ذكرتموهُ انهُ يقصد بهِ الارقام العددية ألتي توضع في التلغرافات التجارية عادة فاننا نحن ندفع عن كل ثلاثة ارقام من ارقام الاسعار كما ندفع عن الكلمة كما اذا قيل القطن وارد طنطا ١٨٥ فتحسب ١٨٥ كلمة مثل كلمة القطن . واما التلغرافات السرية المعروفة بالشفرا فالطرق المشهورة فيها اثنتان الاولى ان تُكتب حروف الهجاء في محيط دائرة وتكتب ايضاً في محيط دائرة اخرى اصغر من الاولى اما عَلَى ترتيبها او ترتيب آخر وتلصق الصغرى في مركز الكبرى بمسمار ولنفرض ذلك عند رجل في مصر وتكتب الحروف في دائرتين مثل هاتين عند رجل في الاسكندرية ويتفق الرجلان على مفتاح لسنة ١٨٩٧ وهو ان يوضع الحرف ا من الدائرة الصغرى على الحرف ج مثلاً من الدائرة الكبرى واذا ورد اليهِ تلغراف فلينظر كل حرف منهُ في الدائرة الكبرى ويبدلهُ بما يقابلهُ في الدائرة الصغرى فتبقى التلغرافات بينهما سرية مع انها مكتوبة بحروف عادية لا يقرأُها الأمن يعرف المفتاح المتفق عليهِ . والثانية ان يستعاض عن حروف الدائرة الكبرى بارقام فترسل التلغرافات بالارقام والذي يقرأُها يبدلها بالحروف التي تقابلها ولا بدَّ من الاتفاق على مفتاح بين المرسل والمرسل اليهِ . ويظهر لكم من ذلك انهُ ليس لقراءة تلغرافات الشفرا قاعدة عامة بل ذلك متعلق بالمفتاح المتفق عليهِ بين المرسل والمرسل اليهِ وهذا المفتاح يتغير كل مدة وجيزة ولا احدَّ لهُ

---

(٨) مسامير الرجلين

دمنهور . ع . ا . ق ايوجد علاج يزيل المسامير من الرجلين او يخفف الما

ج وجدنا بالاختبار ان ازالة الضغط والاحتكاك عن المسامير انجع واسطة لازالتها فاذا كان المسمار بين الاصابع فلفوا قطعة من القطن او النسيج القطني الناعم وافصلوا بها الاصبعين اللذين المسمار في احدهما بحيث لا تقع عَلَى المسمار ثم اربطوا الاصبعين معاً حتى تثبت قطعة القطن في مكانها والبسوا حذاء واسعاً واغسلوا رجلكم بماء حار كل ليلة فلا يمضي ثلاثة ايام او اربعة حتى يضعف المسمار ويصير نزعهُ سهلاً ولا سيما اذا دهن بالغليسرين مرة بعد اخرى فينزع من اصلهِ . واذا اعتمدتم عَلَى الحذاء الواسع وقللتم المشي مدة لم يتكوَّن غيرهُ

والمسمار الظاهر توضع حولهُ كعكة من القطن وتربط بهِ حتى لا يمسهُ الحذاء ويرتفع ضغطهُ عنهُ ويتم بقية العمل كما في المسمار الذي بين الاصابع . اما اخوكم فنحن

نعرف رجلاً مصاباً بالصمم مثلهُ وقد رآهُ طبيب من اطباء الاذن هنا وتعهد بشفائهِ فاذا شفاهُ نخبركم عنهُ . وعَلَى كلٍ لا يمكن شفاء الصمم الاَّ اذا كانت علتهُ خارجيةً

(قد تأخر لدينا مسائل كثيرة سنجيب عنها في الجزء التالي)

اخبار واكتشافات واختراعات

الوفد المصري الى الهند

عاد صاحب السعادة روجرس باشا مدير مصلحة الصحة وابرهيم باشا حسن ناظر المدرسة الطبيَّة وهما من الوفد الذي اوفدتهُ الحكومة المصرية الى بلاد الهند للنظر في امر الطاعون المنتشر فيها والوقوف عَلَى طرق علاجهِ والتدابير الصحيَّة المتبعة في اتقائهِ. وقد قالا ان الطاعون شديد في بومباي وانهُ فشا منها الى ست مدن او سبع غيرها ويخشى ان يعم بلاد الهند كلها لان الهنود يفرون من مكان إلَى مكان بلا منع ولا حرج فينقلون العدوى معهم الى البلاد السليمة . ووجدا ان الادوية واللقاح لا تجدي نفعاً في استئصالهِ وان العزل خير الطرق للوقاية منهُ كما في الكوليرا . ولكن يجب ان يكون العزل فيهِ اتمَّ مما في الكوليرا بكثير لان مكروب الكوليرا ينتقل في الماء ولا ينتقل في الهواء واما ميكروب الطاعون فينتقل في الماء وفي الهواء ايضاً . والظاهر ان الحكومة البلدية في بومباي استخفت بهِ عند اول ظهورهِ واهملت طرق الوقاية حينئذٍ ولا سيما لمَّا وجدت عزل المصابين عن الاصحاء محفوفاً بالمصاعب لكثرة الملل والنحل وتعاظم الاوهام والوساوس . فان الناس يخفون مرضاهم هناك ويبالغون في كتمان اخبارهم وينكرون وجودهم كما كان العامة يفعلون هنا في ايام الكوليرا . فلا تعلم حكومة الهند بالمصابين الاَّ بعد وفاتهم فتبادر حينئذٍ الى التطهير والتنظيف ولكن عَلَى غير فائدة

وقد قابلا عدد المصابين بعدد المتوفين فوجدا الذين يشفون من الهنود نحو خمسة وعشرين في المئة فقط من الذين يصابون واما الباقون فيموتون . وتتفاوت مدة المرض بتفاوتهِ في الشدة والضعف فالبعض يموتون بعد الاصابة بيوم او يومين والبعض بعدها باسبوع اما الاجانب الذين اصيبوا في بومباي

فبلغ عددهم نحو ٣٠ ويقدر عدد الوفيات منهم بنحو ٤٠ في المئة من الاصابات وما ذلك الأ لمحافظتهم عَلَى النظافة والشروط الصحيَّة والاعتدال. والخلاصة ان عزل المصابين عن الاصحاء اقوى عامل لاضعاف الطاعون وانقاذ الناس من شره

اما ميكروب الطاعون فقد ثبت بالتجربة والاختبار انهُ يضعف ويموت باشتداد الحرارة ويبتدئ بالضعف والانحلال متى زادت درجة الحرارة عن ٣٥ سنتكراد . وهٰذا يطابق ما قلناهُ قبلاً من ان الطاعون يضعف في بر مصر منذ شهر يوليو ولا خوف منهُ صيفاً وعلى ذلك اشار قنصل فرنسا الجنرال في هٰذا القطر على دولتهِ منذ مئة سنة ان لاترسل جنودها الى بلاد مصر الأ بعد ٦ يوليو لان الطاعون يضعف حينئذٍ كثيرًا فيها حتى يزول منها

وسيعرضان عَلَى الحكومة تقريرًا مسهباً جامعاً لكل ما تهم معرفتهُ ويقتضي عملهُ دفعاً لهذا الداء وقانا الله شرهُ

الدكتور يارسن وطعم الطاعون

كتبت السيدة برسي فرنكلند البكتيريولوجية الشهيرة رسالة الى جريدة ناتشر الانكليزية ذكرت فيها ترجمة الدكتور يارسن واكتشافهُ لطعم الطاعون وهاك بعض ما جاء فيها :—

لمَّا كان الدكتور يارسن شابًّا دخل مستوصف باستور فاختارهُ الدكتور رو مكتشف طعم الدفتيريا (الخناق) مساعدًا لهُ لانهُ توسم فيهِ مخايل النجابة والذكاء . ثم سافر إِلَى تنكين سنة ١٨٩٤ فانتدبتهُ الحكومة الفرنسوية ليذهب إِلَى هنغ كنغ ويراقب الطاعون المنتشر فيها ويدرس سيرهُ واعراضهُ فلبى الدعوة وذهب إِلَى هنغ كنغ وجعل يبحث في المرض وهو يفتك بالاهالي فتكًا ذريعاً

واول شيء لاحظهُ في اثناء بحثهِ وتنقيبهِ كثرة الجرذان والفيران المائتة في بيوت المدينة وشوارعها وعلم بعد السؤَال والاستقصاء ان موت هذه الحيوانات يسبق ظهور الطاعون دائمًا وان الخنازير والجواميس تُصاب بالطاعون قبل الانسان . وبعد فحص تلك الحيوانات رأى ان اعراض المرض الذي يصيبها لا تختلف في شيء عن اعراض الطاعون الذي يصيب الانسان

وكان اول ما عملهُ انهُ فحص المادة الَّتي تظهر في الدمامل المرافقة للطاعون فحصاً مدققاً فوجد فيها باشلسًا كثيرًا قصيرًا ورأى ان ذلك الباشلس يوجد دائمًا في العقد العصبيَّة والكبد والطحال من المصابين بالطاعون وانها قلما توجد في الدم واذا وجدت فيهِ فبكمية قليلة وذلك غالبًا في الحوادث الَّتي تنتهي بالموت السريع وقبل الموت بوقت

قصير ووجد ايضاً انهُ اذا لقحت الجرذان والفيران السليمة بتلك الجراثيم ظهرت فيها اعراض الطاعون فاكمل بذلك الخطوة الاولى من بحثهِ وهي اكتشاف ميكروب الطاعون النوعي

وقد ظن في بادىء الامر ان الجرذان والفيران اكثر الحيوانات اصابة بالطاعون فانهُ وضع جرذاناً سليمة مع اخرى ماتت بالطاعون فاصيبت السليمة بالطاعون حالاً ولكنهُ رأى بعد ذلك عدداً كبيراً من الذبان المائت في الغرفة التي كان يفحص فيها الجرذان المصابة بالطاعون فعزم ان يبحث في ما اذا كانت تلك الذبان قدماتت بالطاعون او لا. فاخذ عدداً منها ونزع رؤُوسها واجنحتها وسوقها وسحق ابدانها ووضعها في المرق الذي يربى فيهِ الميكروب . وبعد مدة فحص السائل فرأى فيهِ عدداً كبيراً من الميكروبات تشبه ميكروب الطاعون الذي اكتشفهُ اولاً وليتحققها جيداً لقح عدداً من الجرذان بالسائل فظهرت فيها اعراض الطاعون وماتت بهِ فعلم اذ ذاك ان الذبان ايضاً تساعد على انتشار الطاعون كالجرذان

ولم يكن في طوقهِ حينئذٍ ان يوالي بحثهُ و يعدلقاحاً للطاعون لقلة الوسائل التي كانت في يدهِ وضيق المكان الذي كان فيهِ فلذلك ارسل مستنبتات من ذلك الميكروب إلى مستوصف باستور في باريس . وفي السنة التالية نُشر منهُ تقرير مستفيض وُصِف فيهِ استحضار المصل الذي يقي من الطاعون ويشفي منهُ او ترياق الطاعون

ثم وصفت الكاتبة كيفيَّة ايجاد هذا الترياق وقالت ان المدة التي يصير فيها مصل دم الفرس ترياقاً كافياً للوقاية من الطاعون والشفاء منهُ ستة اسابيع وهي بضعة اشهر في استحضار ترياق الدفثيريا وخمسة عشر شهراً في استحضار ترياق سم الافاعي فاستحضار ترياق الطاعون اسهل مراساً من غيرهِ ولامت الحكومة الانكليزية لانها لا تنشئ مستوصفاً كبيراً مثل مستوصف باستور

التصوير الفوتوغرافي الملون

كتب السر ترمن وود سكرتير جمعيَّة الفنون الانكليزية يقول

يهمني ان اعلن في جرنال جمعيَّة الفنون خبر اكتشاف عجيب لتصوير الصور الفوتغرافية ملونةً بالالوان الطبيعيَّة . وقد بلغنا بهذا الاكتشاف الغاية أَلَّتي طالما سعينا اليها والمكتشف هو المسيو شوسان الباريسي الذي اصلح طريقة اشار بها اولاً الدكتور ادريان دانساك وهذه كيفيَّة العمل :

تؤْخذ صورة سلبيَّة على لوح الجلاتين كما تؤْخذ الصور عادةً بعد ان يعالج ذلك اللوح بمحلول من اربعة محاليل صنعها المسيو شوسان لهذه الغاية ولم يشهر كيفيَّة تركيبها حتى الآن . وتُظهر الصورة كما تُظهر الصور

الفوتوغرافيَّة عادةً فلا يظهر عليها شيءٌ من الالوان التي في الشيء المصوَّر ثم تطبع على ورق معالَج بالمحلول المتقدم ذكرهُ ويُغسل الورق بعد ذلك بالمحاليل الثلاثة الباقية وأحدها ازرق والثاني اخضر والثالث احمر فتأخذ من كلٍّ منها اللون اللازم لها حتى تصير بلون الجسم المصوَّر وهٰذَا الاستنباط جديد لم يوفَّق اليهِ احد قبلهُ

وقد اراني المسيو شاسان الصور التي صورها كذلك فاظهرت لهُ انني لا اقنع ما لم ارَها تصوَّر امام عينيَّ فاجابني الى طلبي وامتحنَّا طريقتهُ في معمل مدرسة الملك بلندن وصورنا بها طاقةً من الازهار فتصوَّرت بالوانها الطبيعيَّة

وكتب الكبتن ابني وكان من الحضور وقت اجراء الامتحان ما خلاصتهُ :

مضيت لاشاهد هٰذَا الامتحان وانا مرتاب فيهِ . ويمكن وصف العمل بسطور قليلة . تؤخذ صورة سلبيَّة على لوح جلاتين أعدَّ لذلك على طريقة خاصة وتظهر الصورة على اللوح وتثبت عليهِ حسب الطرق العادية . ثم تؤخذ عنها صورة على لوح آخر او على ورق زلالي معدٍّ لذلك . وهناك ثلاثة اصباغ الواحد احمر قرمزي والثاني اخضر حشيشي والثالث ازرق وكلها سائلة وهي ممزوجة بمواد اخرى غير الماء وهناك سائل رابع لا لون لهُ فيهِ زلال وملح على ما اظن فتدهن الصورة السلبيَّة بالسائل الرابع بفرشاة ثم يستعمل لها السائل الازرق قليلاً قليلاً فيلصق بالاماكن التي كانت زرقاء في المصوَّر ثم يستعمل السائل الاخضر فيلصق بالاماكن التي كانت خضراء في المصوَّر وبعدهُ السائل الاحمر فيلصق بالاماكن ألَّتي كانت حمراء في المصوَّر كأن الصورة تختار لنفسها الالوان التي تريدها وهذا ما يشكل عليَّ فهمهُ . ولم يزل في نفسي شيءٌ من الريب ولا يزول منها حتى يرسل اليَّ المخترع بعض الالواح فاصور عليها صوراً بنفسي صور اشياء لم يرَها ثم اعطيهُ اياها ليظهرها . ويقال انهُ عازم ان يفشي سرَّ هذا الاختراع قريباً لانهُ طلب بهِ امتيازاً فاذا ثبت ذلك كان اعظم مكتشفات هٰذَا العام بل من اعظم المكتشفات الحديثة

دواء طاعون البقر

بعثت حكومة المانيا بالدكتور كوخ الى جنوبي افريقية ليجد دواء لطاعون المواشي الذي اشتدَّ فيها حتى فتك بعشرين الف راس في بلاد كمبرلي وحدها فاوجد مصلاً يقي المواشي من هٰذَا الداء في مدة اسبوعين وهو مهتم في تقصير المدة الآن وقد اوعزت اليهِ حكومة المانيا ان يذهب الى بلاد الهند بعد ذلك للبحث في الطاعون البشري المنتشر فيها وايجاد علاج لهُ

منع الاسكربوط

ذكرنا في الكلام على رحلة ننسن انهُ توفق في حفظ صحة رجالهِ حتى لم يفشُ فيهم داء الاسكربوط الذي يفشو كثيرًا في روَّاد الاقطار الشمالية عند انقطاعهم عن المآكل النباتية زمانًا طويلاً . وقد قال ننسن انهُ يمكن اتقاء هذا الداء باتخاذ التدابير اللازمة من حيث نظافة اللحوم فان الدكتور تورب استاذ الفسيولوجيا في مدرسة كرستيانا الجامعة بحث في هذا الموضوع بحثًا دقيقًا وقرَّر ان الاسكربوط ينتج عن سم متولد من اللحوم والاسماك التي لم تحفظ جيدًا . ومن رأيهِ ان في الانحلال الذي يحدث في اللحوم التي لم تحفظ جيدًا كاللحوم المملحة سمًّا يتحد مع البتومايين ويسبب الاسكربوط . وقد انتبه ننسن إلى ذلك عند تجهيز زادهِ وكانت نتيجة اختبارهِ ومباحثهِ التي اجراها مدة السفر مؤيدة لراي الدكتور تورب المذكور . ولا يبعد انهُ يثبت هذا الراي طبيًا فينتفع النوتية وغيرهم ممن يجولون البحار من هذا الداء

جثث الفراعنة

كل من دخل دار التحف المصرية بعد ان عُرضت فيها جثث الفراعنة العظام كستي الاول ورعمسيس الثاني في صناديق من الخشب والزجاج غير مسدودة سدًّا محكمًا يمنع دخول الهواء اليها خامرهُ ريب في بقائها سليمة بضع سنوات أُخرى كما بقيت في مدافنها سليمة الوفًا من الاعوام . وقد لام كثيرون علماء الآثار لانهم استخرجوها من مدافنها والحكومة المصرية لانها سمحت لهم بذلك ولكن ابقاء تلك الجثث في مدافنها بعد اكتشافها ضرب من المحال ولا يجدي نفعًا اذ لا بدَّ من ان يذهب الناس لرؤيتها اينما كانت. فقد احسنت الحكومة بنقلها الى دار الآثار وستتمم احسانها قريبًا بوضعها اياها في صناديق محكمة لا يدخلها الهواء وقد اوصت على هذه الصناديق في البلاد الانكليزية وعسى ان لا تجد بعد ذلك ان النور يضرُّ الجثث فتضطر ان تحجبها عن النور ايضًا

مقياس النيل

من امعن نظرهُ في كتاب التوفيقات الالهامية الذي وضعهُ صاحب السعادة مختار باشا المصري رأى فيهِ ان الاعتناء بقياس النيل بعد الفتح الاسلامي كان تابعًا لحالة البلاد من حيث صحة الاحكام وفسادها فمن سنة ٢١ للهجرة جعل ولاة مصر يعتنون بقياس النيل عامًا بعد عام كما كان المصريون الاقدمون في عهد الفراعنة وظلوا على ذلك الى سنة ٨٥٧ هجرية فاهمل امر النيل وظل الاهمال يتردَّد الى ان توسدت الاحكام

لمحمد علي باشا جد العائلة الخديوية ومن ثم اخذ في الانتظام وسيبلغ هذا العام منتهى الدقة فقد عزمت الحكومة المصرية ان تضع مقياسين جديدين في الكرمة ومروي وهي آخر الحدود التي وصلت اليها جنودها حتى الآن ولا بدَّ من ان تعيد مقياس الخرطوم بعد استرجاعها. وتساعدها الحكومة الانكليزية الآن بقياس ارتفاع الماء يوميًّا في بحيرة فكتوريا نينزا التي ينشأُ النيل منها وترسل خلاصة الاقيسة شهريًّا الى زنجبار فترسل منها بالتلغراف إلى مصر . وفي نيتهم ان يقيسوا ارتفاع الماء في بحيرة البرت نينزا ايضًا ولذلك ينتظر رجال الري في مصر انهُ لا تمضي بضعة اعوام حتى يصيروا يعرفون كيف يكون الفيضان قبل زمانهِ باشهر ولا تخفى فائدة ذلك للزارع والتاجر

اصل جزائر المرجان

يذكر قرَّاء المقتطف الجدال العنيف الذي اثار نارهُ دوق ارغيل على العلماء الطبيعيين مدعيًا انهم اهملوا مقالة جيولوجيَّة كتبها الدكتور مري لانها تنقض رأي داروين في تكوُّن جزائر المرجان . وما عقب ذلك من الاخذ والعطاء في الصحف العلميَّة حتى افضى الى تعيين لجنة برئاسة الدكتور سولاس استاذ الجيولوجيا في مدرسة دبلن الجامعة ذهبت في سفينة خاصة الى جزائر المرجان وجعلت تسبر غورها وتبحث في بنائها لتعلم اي الرأيين اثبت أرأي داروين ام رأي مري . وقد عادت هذه اللجنة الآن قبل تتم بحثها وقرَّرت تقريرًا مسهبًا عمَّا امكنها الوقوف عليهِ . ويظهر منهُ ان رأي داروين في تكوُّن جزائر المرجان هو المؤيَّد لا رأي مري

طعم الجدري

نجحت مصلحة الصحة المصرية في استخراج طعم الجدري في معملها بمصر من عجول صغيرة تطعمها بالجدري وتستخرج الطعم (اللقاح) من بثورها بما لا مزيد عليهِ من الاعتناء والنظافة كما شاهدنا ذلك عيانًا . وقد بلغ عدد الذين طُعِّموا في هذا القطر في العام الماضي اكثر ٣٠٠ الف نفس وقد طُعِّم منهم نحو خمسين الفًا بطعوم مصلحة الصحة

سفينة بازين

ذكرنا في الجزء العاشر من السنة الماضية ان المسيو بازين صنع باخرة جديدة يدعي ان سرعتها مضاعف سرعة البواخر العادية . وقد كثر كلام الصحف العلميَّة عن هذه السفينة بعد ذلك وهي قائمة على عجلات كبيرة مجوفة تدور في الماء بقوة البخار فتسير بها السفينة في البحر كما تسير المركبات في البر. وقد صنع الآن سفينة كبيرة على هذا المبدإ اسمها ارنست بازين طولها ١٣١ قدمًا وعرضها

٣٨ قدماً و ٩ عقد ولها ست عجلات جانبيَّة قطر كلٍّ منها نحو ٣٣ قدماً ثلثها يغوص في الماء وفيها آلة بخارية قوتها ٧٥٠ حصاناً فلو كانت السفينة عاديَّة لقطعت ٢٢ ميلاً في الساعة بقوة هذه الآلة البخارية اما هذه السفينة فتقطع بها ٤٤ ميلاً في الساعة وقد انزلت الى نهر السين وستسير قريباً إلَى بلاد الانكليز

والمسيو بازين صانع هذه السفينة مهندس مشهور في فرنسا ولهُ مخترعات هندسيَّة كثيرة منها آلة لرفع السفن من قاع البحر واخرى لتحويل الذهب وغير ذلك

ديون مصر

كانت ديون الحكومة المصرية ٩٦٤٥٧٠٠٠ جنيه في بدء سنة ١٨٨٣ ثم اضطرَّت ان تزيدها ١٥ مليوناً و٣٣٠ الف جنيه باقتراض اموال جديدة وبتحويل الدين الممتاز ودين الدائرة لكنها عادت فاوفت منها حتى الآن احد عشر مليوناً و٨٧٥ الف جنيه فبقي عليها من الدين ٩٩٩١٢٠٠٠ ولكن الفائدة أَلتي تدفعها عليهِ اقل من الفائدة أَلتي كانت تدفعها سنة ١٨٨٣ بثمانمئة وتسعة وثمانين الف جنيه. وعندها من المال الاحتياطي العمومي والوفر المتجمع من تحويل الدين اكثر من اربعة ملايين ونصف من الجنيهات وهي تستهلك الآن نحو ٨٥٠ الف جنيه من دينها كل سنة فاذا دامت على هٰذَا النحو اوفت دينها كلهُ في نحو ٤٤ سنة

الصادر والوارد

بلغت قيمة الصادر من القطر المصري في العام الماضي ١٣ مليوناً ومئتي الف جنيه وقيمة الوارد اليهِ من البضائع تسعة ملايين و١٥٠ الف جنيه وجملة ذلك ٢٢ مليوناً و٣٥٠ الف جنيه وذلك قليل جدًّا بالنسبة إلى عدد سكانهِ. فعدد سكان نيوسوث وايلس باستراليا مليون وربع فقط وقيمة الوارد اليها ١٦ مليون جنيه والصادر منها ٢٢ مليون جنيه. وسكان ولاية فكتوريا باستراليا ايضاً مليون و١٧٩ الف نفس لا غير وقيمة الوارد اليها ١٢ مليوناً ونصف والصادر منها ١٤ مليوناً . وعدد سكان ولاية جنوبي استراليا ٣٥٢ الف نفس اي اقل من سكان مديرية صغيرة من مديريات القطر المصري وقيمة الوارد اليها سنويًّا خمسة ملايين ونصف وقيمة الصادر منها سبعة ملايين اي ان تجارتها قدر نصف تجارة القطر المصري كلهِ

اكرام پارسن

انعمت الحكومة الفرنسوية عَلَى الدكتور پارسن بنشان لجون دونر من رتبة اوفيسيه

حياة ميكروب الطاعون

زار المسيو فيلكس فور رئيس الجمهورية

الفرنسوية مستوصف باستور بالامس فاراهُ الدكتور رو ميكروب الطاعون وابان لهُ ان مضادات العفونة تميتهُ بسهولة وكذلك يموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ٤٠ ولكنهُ يبقى حيًّا في الارض ولذلك ولكثرة الازدحام في المدن الشرقيَّة يسهل انتشارهُ وبقاؤُهُ فيها

ميكروب الحمى الصفراء

اثبتت الانباء العلميَّة الحديثة الخبر الذي ذكرناهُ في الجزء الماضي وهو ان الدكتور سنارلي اكتشف ميكروب الحمَّى الصفراء واكتشف ايضاً مصلاً يشفي منها. ولهذا الاكتشاف شأن عظيم في اميركا الشماليَّة والجنوبيَّة لشدَّة فتك هذه الحمَّى بسكانهما ولذلك عينت حكومة براز يل جائزة ثلاثين الف جنيه لمن يكتشف علاجًا لها. فاذا ثبتت فائدة المصل الذي اكتشفهُ الدكتور سنارلي نال هذه الجائزة السنيَّة تغنيهِ مدى عمرهِ

اكرام ننسن

اجتمعت الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة في انكلترا مساء ٨ الجاري بحضور ولي عهد انكلترا وابنهِ واعضاء الجمعيَّة وكثيرين من روَّاد الاقطار الشماليَّة لسماع خطبة ننسن عن رحلتهِ في تلك الاصقاع. فخطب خطبة طويلة اتى فيها على ملخص رحلتهِ موضحًا حوادثها بصور الفانوس السحري فشكرهُ الاعضاء في الختام على خدمتهِ الجليلة للعلم وقلدهُ ولي عهد انكلترا وسامًا ذهبيًّا نقش عَلَى وجههِ الواحد صورة ننسن وعلى الآخر صورة سفينتهِ الفرام واهدى وسامًا فضيًّا نظيرهُ إِلَى جونسن رفيقهِ والى كل من اعضاء اللجنة العلميَّة ألَّتي رافقتهُ. وقد شكر ننسن الجمعيَّة وقال ان الفضل الاعظم هو لرواد الاقطار الشماليَّة من الانكليز الذين اعتمد على اخبارهم في رحلتهِ

ترعة السويس

بلغ عدد السفن التجاريَّة ألَّتي مرت في ترعة السويس في السنة الماضية ٣٤٠٨ و بلغ المال الذي دفعتهُ للشركة ٧٩ مليونًا ونصفًا من الفرنكات يقابلها نحو ٧٨ مليونًا في السنة الماضية وغنيٌّ عن البيان ان نحو ثمانية اعشار هذهِ السفن للانكليز

اللبن والميكروبات

وجد العالم هس ان ميكروب الكولرا لا يعيش في اللبن مدة طويلة بل يموت فيهِ كلهُ في مدة ٢٢ ساعة اذا كانت الحرارة ٣٧ درجة بميزان سنتغراد ولكن ميكروب الدفثيريا يعيش في اللبن وينمو فيهِ كثيرًا ولا سيما اذا كان غير مغلى

منُّ بني اسرائيل

اختلفت آراء العلماء في حقيقة المن الذي وقع على بني اسرائيل وهم عابرون من القطر المصري إلى بلاد فلسطين فقيل اولاً انهُ عصار شجرة الطرفاء يخرج منها بواسطة الحشرات وقيل بل هو نوع من النباتات من نوع البهق وهذا هو المذهب الشائع الآن لكن احد العلماء حقق اخيرًا ان مفرز اغصان الطرفاء ينطبق وصفهُ على وصف المن الذي اكلهُ بنو اسرائيل

الاستمطار بالكهربائية

ادَّعى احد الاميركيين الآن انهُ يمكنهُ ان يوقع المطر او يزيدهُ باطارة بلون كبير وارسال الكهربائية اليهِ وتوزيعها منهُ في ما يحيط بهِ من السحب بناء على ان الكهربائية تجمع بين دقائق البخار فتصيرها نقط مطر

الطيران بالطيارات

صنع احد ضباط الجيش الاميركي اربع طيارات وربطها بحبال متينة وتعلق بها فرفعتهُ ٤٢ قدماً فوق الارض وبقي مدة طويلة معلقاً في الهواء على هذه الصورة وبيدهِ نظارة يراقب بها البلاد التي حولهُ

فعل ترياق الطاعون

ذكر اللورد لستر الجراح الشهير في خطبة تلاها بالامس في مدرسة الملكة ان الدكتور يارسن طعَّم مرةً ستةً وعشرين مطعوناً بالترياق او بالمصل المضاد للطاعون فشفي ٢٤ منهم واما الاثنان اللذان لم يشفيا فلم يدعَ الى تطعيمها الاَّ بعد ان تمكن الطاعون منهما

المسيو فاي الفلكي

مضى على المسيو فاي الفلكي الفرنسوي الشهير خمسون عاماً منذ انتظم في سلك اكادمية العلوم فاحتفل بهِ رصفاؤُهُ في اوائل هذا العام وقدموا لهُ نيشاناً ذهبيًّا نقشوا عليهِ ما يدلُّ على حبهم لهُ واعجابهم بعلمهِ واهدى اليهِ رئيس الجمهورية الفرنسوية نشان لجون دونور من الطبقة الاولى وهو الآن في الثالثة والثمانين من عمرهِ .

الخمر والتوتيا

ابان المسيو لثا في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا وضعت الخمر في اناء من التوتيا (الزنك) ذاب منهُ فيها ما يجعلها سامة فيجب ان لا توضع الخمر في آنية من التوتيا ولا من الحديد المدهون بها ولا توصل التوتيا بالخمر مطلقاً

اسرع السفن

تبني الآن سفينة بخارية لتسير بين لفربول ونيويورك باربعة ايام فقط فتكون

اسرعَ السفن البخارية ٱلَّتي صنعت حتى الآن لتقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي وطول هذه السفينة ٦٨٠ قدماً وستكون سرعتها ٣١ ميلاً في الساعة وتبلغ نفقات بنائها اربع مئة الف جنيه . والسفينة المسماة بالشرقي العظيم اكبر منها قليلاً لان طولها ٦٩٣ قدماً ولكن سرعتها كانت ١٦ ميلاً في الساعة . الاَّ ان احد الاميركيين صنع سفينة تسير بالكهربائيَّة وهو يدعي ان سرعتها ٤٦ ميلاً في الساعة

مناجم الماس

في مناجم كمبرلي في جنوبي افريقية ثمانية آلاف عامل يستخرجون حجارة الماس وقد بلغ ما استخرجوهُ منها حتى سنة ١٨٩٢ مئتين وعشرين قنطارًا مصريًّا يبلغ ثمنها ستين مليونًا من الجنيهات و بلغ ما استخرج منها سنة ١٨٩٥ مليونين و٤٣٥ قيراطاً تساوي ثلاثة ملايين من الجنيهات واكبرها جوهرة ثقلها ٦٧٠ قيراطاً . و يمكن ان يستخرج من تلك المناجم اكثر من ذلك ولكن اصحابها لا يستخرجون الاَّ قدر ما يطلب منهم لئلاَّ يرخص ثمن الالماس

شفقة باستور

لما كان باستور يبحث في مسألة الكَلَب خطر لهُ ان سمهُ يجتمع في الاعصاب بنوع خاص واراد ان يمتحن ذلك في دماغ حيوان من الحيوانات ولكن شفقتهُ كانت شديدة جدًّا فابت عليهِ ذلك مع شدة لزومهِ للعلم . وخرج يوماً من بيتهِ فاتى مساعدهُ بكلب وكسر جمجمتهُ وادخل قليلاً من سم الكَلَب في دماغهِ فلما عاد باستور الى البيت و بلغهُ ما فعل مساعدهُ اخذ يتحسر و يتوجع على ذلك الكلب مع انهُ يكره الكلاب بالطبع . واتاهُ مساعدهُ بالكلب واذا هو جزل يبصبص بذنبهِ كانهُ لم يصبهُ شيء فاخذهُ باستور وجعل يربّتهُ بيدهِ كأَنهُ ولد عزيز وثبت لهُ حينئذٍ ان العجماوات قلَّما تتألم من العمليات الجراحيَّة ولا سيما اذا استعملت لها المخدرات

حفظ البسط والفراء

اخذ تجار البسط والفراء في اميركا يقونها من العث مدة شهور الصيف بوضعها في مخازن مبرَّدة تبريدًا صناعيًّا حتى لا يستطيع العث ان يعيش فيها و يلحسها فصار اكثر ربح معامل الجليد من هٰذَا المورد . ثم خطر لتجار البسط والفراء ان البرد الشديد الذي يتقون بهِ العث قد يكون اشد مما يلزم فاستشاروا احد علماء الحشرات في ذلك فاخذ يمتحن درجات الحرارة والبرودة ٱلَّتي تموت فيها كل انواع العث او يبطل عملها فوجد ان الدرجة الاربعين بميزان فارنهيت كافية لوقاية كل انواع البسط والفراء والمنسوجات الصوفيَّة من العث على انواعهِ

اخبار الايام

معرض الصور السابع

[طلبنا الى حضرة المصوّر الشرقي الشهير سليم افندي حداد ان يكتب فصلاً وجيزاً للمقتطف يصف بهِ معروضات هذه السنة وصفاً مختصراً يحتملهُ باب الاخبار فبعث الينا بالسطور التالية قال]

لم يشرف الجناب العالي فتح المعرض هذا العام كما شرَّف في العام الماضي بل دولتلو البرنس محمد علي باشا شقيقهُ وكان ذلك يوم السبت في ٢٠ الجاري

وقد غصَّ المعرض بالجماهير يوم الاحد التالي ومضى يومان ولا تزال الجماهير تتقاطر واكثرهم من الاجانب المستوطنين وذلك يدل على ان فن التصوير سيلاقي اقبالاً وتكون لهُ منزلة عالية في الشرق كما في الغرب اذا عضدتهُ الحكومة وانشأت لهُ معرضاً مخصوصاً واسع الرحاب حتى يتمكن المصورون من عرض كل ما يرومون عرضهُ من صورهم ولا يرفض كثير منها

ومعروضات هذه السنة دون معروضات السنة الماضية وسبب ذلك على ما ارى ان السيَّاح لم يقبلوا على بيع الصور المتقنة التي عُرضت في العام الماضي لغلاء ثمنها فاهمل المصورون عرض ما كان من نوعها

وبلغ عدد العارضين هذا العام نحو تسعين وقد اختار بعضهم فرعاً خاصاً من فروع التصوير كالمسيو رالي فلهُ صور داخل الكنائس وتأثير نور النهار ونور الشمع فيها فهو يجود دائماً بمزج الوانهِ لكنهُ قد يفرط فيها و يفرّط في صحة الرسم الاصلي

والمسيو فيلبوتو فلهُ المناظر الطبيعية والاشخاص فيها . رسمها الاسامي في غاية الاتقان والوانها حسنة الوضع جدًّا ولو لم تنطبق على الطبيعة

والمسيو كوسلر فلهُ هيئات السود والسمر وقد اتقن الوان الوجوه اتقاناً يستحق الثناء

والاخوان فورشلاً لم يأخذا فرعاً واحداً بل دخلا كل فروع التصوير واجاد احدهما كثيراً في رسم النحاس

وللمسيو دينمباخ صور وهمية وتخيلية واحسنها تمثالا ممنون في ضوء القمر

وهناك صورة تحتها العدد ٢٠٢ فيها وجه جميل المعاني جدًّا ولم يذكر اسم مصورها

وللسيدة فكتور يا كساب صورة فاكهة وقد اجادت في لون قلب البطيخ الاحمر كل الاجادة

وللمسيو منتيفرتي مناظر طبيعية حسنة

جدًّا تصويرها في غاية الاتقان

وللمسيو بولوناكي رسم مركب في البحر والوان المياه متقنة جدًّا ولا سيما حيث يقع النور على الماء

وللمسيو زولو رسوم احسنها جامع قلاون هذه الصور الزيتيَّة. اما المائيَّة فاحسنها رسوم المستر فُارلي ثم رسوم المستر كلي وقد اجاد في رسم الوانهِ الجميلة عند الافق وامتاز باتقان تصوير الهواء في صورهِ. ثم المسيو بينوتي وقد اجاد ايضًا بتمثيل النور والظل في صورهِ. ثم المسيو تشبرياني وقد اجاد في رسم سيدة متكئة على ديوان فهي حسنة الرسم والالوان.

وهناك رسوم حسنة لدولة البرنس محمد علي باشا ورسم لدولة البرنس سعيد حليم باشا ورسوم مراوح وبراويز متقنة لحضرات الافندية محمد خالد ومحمد مصطفى واسمعيل طاهر ومحمد توفيق البردعي ومصطفى رياض وسليم يعقوب وعبد اللطيف

واحسن ما في الختام اناءٌ مرسوم للمسيو اباتي واناءٌ آخر لمدام كوس اه

سليم حداد

[المقتطف] وقد عرض سليم افندي حداد صورتين فقط وهما صورة نبات الصبر وثمرهِ وصورة صاحب السعادة امين باشا سيد احمد وكيل نظارة الحقانيَّة وكان في نيتهِ ان يعرض صورتين كبيرتين بالغتين اعلى درجات الاتقان احداهما صورة السيد البكري والثانية صورة سلاتين باشا لكن اعتذر اليهِ مديرو المعرض ان المكان يضيق دونهما. وكل من رأَى صورة الصبر يشهد لمصورنا الشرقي بانهُ ملك ناصية هذا الفن وبارى فيهِ امهر المصورين الاوربيين فانهُ نجح اتم النجاح في تصوير ثمر الصبر وغصنهِ (قرطهِ) وشوكهِ والهواء الذي حولهُ ووراءهُ حتى لا تحسبهُ صورة بل نباتًا طبيعيًّا موضوعًا امامك في حالتهِ الطبيعيَّة

وعسى ان يزيد اقبال الشرقيين على هذا الفن البديع ولا يكتفوا بالتمثيل والتقليد بل يطلقوا عنان المخيلة ويجردوا صورهم من بدائع الطبيعة. فان فن التصوير من افضل ما يتهذب بهِ الذوق وتسمو بهِ العواطف

ميزانيَّة الحكومة المصريَّة

ختمت حسابات الحكومة لسنة ١٨٩٦ فبلغ ايرادها عشرة ملايين و٩٦٣ الف جنيه فزادت الايرادات على النفقات ٣١٦ الف الف جنيه

وقد زاد المال الاحتياطي العمومي ٦١٧ الف جنيه والاموال المتوفرة من تحويل الدين ٤٢٠ الف جنيه واستملكت الحكومة من دينها العمومي ٢٢٣ الف جنيه ومجموع هذه الزيادات ١٥٧٦٠٠٠ جنيه مصري

نفقات الحملة

اقرَّ مجلس نوَّاب انكلترا على تسليف

الحكومة المصرية مبلغ ٨٠٠٠٠٠ جنيه لنفقات حملة السودان وانشاء سكة الحديد من حلفا الى ابي حمد ويعدُّ تسليف هذا المال حسابًا جاريًا بين الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية فتدفعهُ الحكومة المصرية على التوالي كلما تيسر لها

تربية دود الحرير

وجهت الحكومة المصرية انتباهها في هذه الايام الى مورد جديد من موارد الثروة في هذه البلاد فانفرت على احياء تربية دود الحرير في هذا القطر واتفقت مع حضرة الوجيه خطار افندي ثابت المشهور باصلاح زراعة التوت في لبنان على ان تعطيهُ مئة فدان من الاطيان الاميرية الحرة في مديرية الغربيَّة ليزرعها توتًا في غضون السنوات الخمس الآتية ويبتدئ بتربية دود الحرير فيها في السنة السادسة . ومدة هذا الامتياز عشر سنوات فاذا نجح في عمله باعتهُ الاطيان بالثمن المقرر لها الآن والاَّ استرجعتها منهُ في آخر السنة الخامسة وكلفتهُ دفع ايجارها . وقد انشأ حضرتهُ مقالة في كيفيَّة زرع التوت نشرناها في هذا الجزء من المقتطف

هالتون باشا

استأثرت رحمة الله في الحادي والثلاثين من يناير بالمرحوم هالتون باشا رئيس مجلس ادارة السكة الحديد توفي بغتة بداء القلب وهو في الرابعة والاربعين من عمرهِ وقد خدم الحكومة المصرية مديرًا عامًّا للبوستة ثم رئيسًا لمصلحة السكة الحديد

ابرهيم باشا حليم

واستأثرت رحمة الله ايضًا في الرابع من فبراير بالمرحوم ابراهيم باشا حليم وكان رحمهُ الله من رجال مصر الموصوفين بالحكمة والاعتدال ومحبة العلوم وكثرة الصدقات فقد جمع مكتبة واسعة فيها الوف من الكتب النادرة وكان يتصدَّق في السنة بنحو اربعة آلاف جنيه كما اكَّد لنا ذووهُ . وقد تقلَّب في كثير من مناصب الحكومة وبقي حتى آخر حياتهِ يمدُّها بآرائهِ السديدة . وفي نيَّة سعادة شقيقهِ عثمان بك غالب وسعادة صهرهِ حسين باشا واصف محافظ القنال ان يجعلا مكتبة الفقيد عموميَّة لينتفع بها الجمهور وتبقى تذكارًا خالدًا لهُ . ولا يتعذَّر عليهما ذلك لان الفقيد ترك ثروةً واسعة وكان ينوي ان يجعل مكتبتهُ عموميَّة خدمةً لابناء وطنهِ

علي باشا شريف

وليلة السادس والعشرين من الشهر استأثرت رحمة الله بالمرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين سابقًا توفي

فجأَةً ودفن في اليوم التالي بما يليق بهِ من التجلة والاكرام

الدكتور روفر

عين الدكتور روفر رئيس المعمل البكتريولوجي في القصر العيني رئيساً لمجلس الصحة والكورنتينات البحرية بدلاً من المستر ميفل الذي احيل على المعاش

خلف هالتون باشا

عين المستر روبرستن باشمهندس سكة الحديد الشرقيَّة في الهند مديراً لمصلحة السكة الحديد المصرية بدلاً من المرحوم هالتون باشا

تعيينات جديدة

استعفى المستر هملتون لانج المراقب الانكليزي في الدائرة السنيَّة من منصبهِ لاسباب صحيَّة فعين سعادة الدكتور كروكشنك باشا مفتش عموم السجون خلفاً لهُ وسيخلفهُ في تفتيش عموم السجون سعادة كولس باشا حكمدار بوليس مصر ويخلف هذا سعادة هارفي باشا حكمدار بوليس الاسكندرية

الحملة عَلَى الخرطوم

اضحى في حكم المقرَّر ان مصر تستأنف الحملة عَلَى الخرطوم هذَا العام ولكن الارجح انها لا تصل فيهِ الى الخرطوم بل تقتصر عَلَى فتح بربر وابي حمد ثم تراقب الفرص لفتح الخرطوم . ويظهر ان رجال الحربيَّة في انكلترا ينتظرون ان عشرة آلاف من جنودهم يشاركون في هذه الحملة وانهم يأتون حين تمس الحاجة اليهم ويزحفون عَلَى الخرطوم تواً

حادثة البلينا

حاصر مأمورو الحكومة ثمانية من رؤساء عصابة اللصوص الَّتي قتلت ملاحظ بوليس ابي شوشة في مخزن لحضرة الوجيه عبد الشهيد بك بطرس بالبلينا فاطلق اللصوص النار على رجال البوليس ولما يئس هؤُلاء من ضبطهم ارادوا نقب السطح بالنار فاصابت النار ما مع اللصوص من البارود فالتهب واحترقوا

المصارف الجديدة

قررت نظارة الاشغال العموميَّة عمل كثير من المصارف (لنزح الماء) في الوجه البحري منها توسيع بحر البقر وتطويل مصرف الصالحيَّة الى اكياد وحفر بحر السواقي وتوسيع مصرف الحرامي وانشاء فرع منهُ إلى الاسدية وآخر الى كفر العزازي وفرع ثالث من الطويلة الى القرين . وانشاء فرع من مصرف بوردين غربي سكة الحديد يمر

بسندفهور فترعة ميت يزيد إلى فم ترعة طحلة بوردين وفرع آخر الى عزبة الخواجا سالم شديد ومنها الى الشفانية إلى الجوسق وهذه المصارف كلها في مديرية الشرقية

وستنشئ في الدقهلية مصرف بحر سفط ومصرف السنبلاوين وفروعه ومصرف سنيطه على الترعة المنصورية بهويس وقناطر غما . وتقرر انشاء بقية المصارف في الغربية والبحيرة و ينتظر ان يتم انشاء المصارف في القطر كله في اربع سنوات بمليون من الجنيهات

ثورة كريت

ثارت كريت واحتلتها جنود البوارج الاجنبية ودخلتها جنود اليونان. وقد ارتأت الدول العظمى ان نطلب لها من الباب العالي نوعاً من الاستقلال تحفظ بهِ سيادتهُ عليها

حالة الهواء

تقلّب الهواء في الشهر الماضي واشتدّ البرد في بعض ايامهِ حتى بلغت الحرارة الدرجة ٦ بميزان سنتغراد في السابع منهُ وذلك في القاهرة والاسمعيلية واشتدّ الحرّ في التاسع والعاشر منهُ حتى بلغ الدرجة ٢٤ في القاهرة والدرجة ٢٧ في الاسمعيلية ووقع مطر غزير في الاسكندرية في الحادي عشر من الشهر

اما في بلاد الشام فاشتدّت العواصف وكثر وقوع الامطار ووقع برَد كبير في بعض قرى لبنان كالجوز حجماً وُزِن بعضهُ فكان وزن الحبة عشرة غرامات وثارت الانواء في البحر حتى تأخرت بعض السفن عن ميعاد وصولها والظاهر ان المطر عمّ البلاد الشرقية حتى حلب. واشتدّت الانواء في حوران وكثرت السيول فيها حتى جرفت القطعان . وبلغ المطر الذي وقع في بيروت حتى الآن نحو ٣٣ عقدة اي متوسط ما يقع فيها في السنة عادةً

سكك الحديد المصرية

بلغ دخل سكك الحديد المصرية في العام الماضي مليوناً و٨٢٢ الف جنيه وكان في العام الذي قبلهُ مليوناً و٧٥٠ الف جنيه

مينا الاسكندرية

خرج من ميناء الاسكندرية في السنة الماضية ١٢٨٦ باخرة محمولها ١٩٤٣٠٠٠ طن . منها ٦٠٠ باخرة انكليزية محمولها ٩١٦٠٠٠ طن

مصلحة التلغراف المصرية

بلغ دخل مصلحة التلغراف المصرية في العام الماضي ٥٣٠٠٠ جنيه فزاد ١١ الف جنيه على دخلها في العام الذي قبلهُ . وقد زاد عدد التلغرافات ثلاثة اضعاف بعد ان خفضت اجرتها

(فهرس الجزء الثالث من السنة الحادية والعشرين)

المقتطف

الجزء الرابع من السنة الحادية والعشرين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٨ شوال سنة ١٣١٤

مدينة القيروان

لحضرة العالم الفاضل السيد محمد بك بيرم

من خطبة تلاها باللغة الفرنسوية في الجمعية الجغرافية المصرية في ٢٠ مارس

قصدت القيروان في اواخر اغسطس الماضي فقمت اليها من مدينة تونس فبلغت سوسه اولاً وهي المرفأ الثاني في الايالة التونسيَّة وسرت منها الى القيروان في تراموايٍ تجرهُ الخيل فبلغتها الساعة العاشرة ونصف صباحاً بساعة باريس. اذ الساعة المعتبرة رسميًّا في الايالة التونسية هي ساعة باريس لا الساعة الفلكية الحقيقية

والقيروان جنوبي مدينة تونس وبينهما ٥٩ كيلومترًا وهي في الدرجة السابعة والدقيقة ٤٥ من الطول الشرقي بالنسبة الى باريس والدرجة ٣٥ والدقيقة ٤٢ من العرض الشمالي واسمها فارسي اصلهُ "قروان" اي محل النزول او الاجتماع سُمّيت كذلك لان عقبة بن نافع فاتح افريقية في زمن معوية نزل فيها بجيشهِ واتخذها قيروانًا لهُ. وكان في مكانها غابة عظيمة ملتفة الاشجار كثيرة الوحوش فازالها وبنى المدينة مكانها سنة ٥٠ للهجرة. وقد اختارها وطنًا لهُ لان هواءها يشبه هواء الحجاز ولانها بعيدة عن البحر فيكون بمأمن من سفن الاعداء. والعرب يكرهون البحر ولا يصبرون على مخاطرهِ ولذلك لم يشتهروا بالملاحة ولا رضوا بفتح ترعة السويس مع ان فتحها كان ميسورًا لهم وقد قيل لهم فيهِ من ايام عمرو بن العاص فعارضوهُ

وكان العرب الذين فتحوا افريقية لا يثقون بالامم المجاورة لهم فانشأوا هذه المدينة موافقة لاخلاقهم وعاداتهم لتكون لهم خاصة ولذلك صارت عاصمةً لافريقية بل لسائر بلاد المغرب. ويحيط بها الآن سهل فسيح لا شجر فيهِ يزرع حبوبًا وقد حُصِد زرعهُ قبل ان زرتها فرأيتهُ اجرد

قاحلاً . والى غربيها جبل الباطن وعلى مقربة منها منازل قبيلة جلاص وهم قوم من البربر مشهورون بالخفّة والاعتداء يدلُّ على اخلاقهم مَثَلٌ عند اهل هاتيك البلاد وهو " الجلاصي يدخل بكلبهِ يخرج بعاصي " والعاصي العجل الكبير يشيرون بذلك الى احتيالهم واختلاسهم

وبلغت القيروان في زمن الاغالبة سلاطين تونس مبلغاً من الحضارة والمناعة جارت بهِ بغداد قبل ان ناظرتها قرطبة عاصمة الاندلس . وكان سلاطينها في المقام الارفع من العز والجاه وفخامة الملك حتى بلغت سطوتهم الحرمين الشريفين وخُطِب لهم بالخلافة

وهي وطن اعظم عائلة امتلكت الديار المصريَّة واذاقتها نعيم الحضارة الشائعة في عصرها اعني بها عائلة الفاطميين غير انهم لما التفتوا الى وادي النيل تركوا القيروان والمهدية[1] واستعاضوا عنهما بالقاهرة المعزية التي بنوها عاصمة لملكهم

لكن بقي في القيروان مع ما المَّ بها من غيَر الدهر وكوارث الحدثان اثران عظيمان وهما الجامع الاعظم وفسقية الاغالبة . واذا ذُكرت القيروان تبادر الى الذهن بسطها واحرمتها الصوفية كأَنها لا تذكر بغير ذلك مع ان هذين الاثرين من اعظم ما تذكر بهِ البلدان

اما الجامع الاعظم فقد شرع في بنائهِ العرب عند اول فتحهم لافريقية ولذلك حلَّ عند المسلمين محلاً رفيعاً وصار في عيون الاهلين حرَماً مكرَّماً فلا يسمحون بدخولهِ لمن ليس منهم. وقد كان في مبدإِ امرهِ صغيرًا ساذجاً كسائر مباني العرب في صدر الاسلام ثم اتسع وزاد رونقاً باتساع سلطة الاغالبة في المغرب فلما اراد زيادة الله بن الاغلب في القرن الثالث من الهجرة ان يوسع القيروان عاصمة ملكهِ حسبما دعت اليهِ احوال عصرهِ وسَّع الجامع الاعظم معها وبالغ في نقشهِ وزخرفتهِ وانفق على ذلك ثمانين الف دينار على ما ذكرهُ المؤرخون وهي تساوي ستين الف جنيه بمعاملتنا الحاضرة . ثم قام المعزُّ بن باديس الذي حكم البلاد من سنة ٤٠٦ إِلَى سنة ٤٥٤ واتمَّ بناءهُ وزاد في زخرفتهِ وتركهُ على الحالة ٱلَّتِي يشاهد فيها الآن

وهو اعظم جامع في ايالة تونس بل في قارَّة افريقيَّة كلها ولا يستثنى الجامع الازهر لانهُ يزيد عليهِ اتساعاً . ومنذ عهد قريب ارادوا ان يغيروا بلاط صحنهِ فوضعوا فيهِ ثمانية آلاف رخامة فلم يغطوا بها الأ ثلثي الصحن فطول الصحن وحدهُ ستة وستون مترًا وعرضهُ كذلك . وشكل الجامع من الداخل مثل شكل الجامع الازهر تماماً لان الذي بني هٰذا تحدَّى ذاك ولو قصَّر عنهُ في مساحتهِ . وفيهِ ميضأة جديرة بان يتخذها الازهريون نموذجاً في

(1) مدينة على شاطىء البحر جنوبي سوسه بناها عبيد الله المهدي اول الفاطميين

النظافة وحسن الشكل وسهولة الاستعمال . ولم يزل سقفهُ على حالهِ الاولى في بعض جهاتهِ

والمنبر والحاجز الذي يحيط بمقصورة السلطان من زمن المعز بن باديس من الشكل المعروف في مصر بالمشربيَّة وعلى دائر الحاجز من خارجهِ وداخلهِ كتابة كوفية مبدوأة هكذا " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وسلم تسليماً مما امر بعملهِ ابو تميم المعز بن باديس بن المنصور سلام الله عليهِ " ولم اتمكن من قراءة الكتابة كلها لشدَّة الظلام حينئذٍ وضيق الوقت . وكان الناس الذين يرونني احاول قراءتها يستغربون اهتمامي بها وقال لي الموكلون بالجامع انهُ لم يخطر على بال احد منهم انها كتابة تُقرأ

ومما يجدر ذكرهُ ان ارض هذه المقصورة غير مرتفعة عن ارض الجامع بخلاف ماتراهُ في غيرهِ من الجوامع في البلاد الاخرى إمَّا لاختلاف المذهب او لان سلاطين القيروان كانوا اقرب إلى التواضع والدعة

وفي هذه المقصورة باب يُدخل منهُ الى مقصورة اخرى كانت مكتبة لكتب الجامع وفي زاوية من زواياها اسلحة قديمة من الدروع والخوذ والرماح ينسبها اهل القيروان الى الصحابة والفاتحين رضوان الله عليهم . وهي ملقاة على الارض وقد علاها الصدأ والغبار ولم ارَ لها اقلَّ شيءٍ من الاكرام في عيون الذين هناك على خلاف ما جرت بهِ عادة المسلمين بل عادة كل الامم . وقد قيل لي انها كانت كثيرة فضاع اكثرها ولا غرابة في ذلك ما دامت مطروحة في زوايا النسيان

وفي هذه المقصورة ايضاً خزانتان كبيرتان مملوءتان برزم من الورق مربوطة بالحبال والامراس مختلطة بعضها ببعض اختلاط الحابل بالنابل يعلوها الغبار والتراب ونسج العنكبوت وهي كل ما بقي من مكتبة القيروان التي اعتنى سلاطينها بجمعها . واذا نظر اليها الناظر لم يخطر على بالهِ ما فيها من الكنوز الثمينة حتى انني لم اتحقق قط صدق المثل القائل في الزوايا خبايا كما تحققتهُ هذه النوبة فان هذهِ الرزم كلها رقوق من جلد الغزال مكتوبة بالقلم الكوفي بخط جميل ومموَّهة بالذهب ومزدانة بابدع النقوش والالوان وهي قطع مصاحف قديمة وكتب حديث وفقه مكتوبة كلها في القرون الاولى من الهجرة وقد عبثت بها الايام فجُمعت في هذهِ الرزم بلا ترتيب ولانظام الكبير مع الصغير والصغير مع الكبير صفحة من هذا المصحف وصفحة من ذاك مع صفحات من كتب اخرى في مواضيع مختلفة وهلمَّ جرًّا . رأيت هذه الرزم وفككتها وقلَّبتها وقد انصدع فؤادي لما حلَّ بها ثم فارقتها متحسرًا عليها متأسفًا على بقائها في مكان تضيع فيهِ ويُجهَل قدرها

وقد اتيح لي ان زرت كثيرًا من المدن بل اكثر العواصم الاسلامية ولم اشاهد قط مجموعة كوفية مثل هذه حتى يمكنني ان احسبها نادرة في بابها

واول ما فعلتهُ بعد ان تركتها ان وجهتُ الانظار اليها ولقيت لحسن الحظ من المكلف بادارة الاوقاف التونسية شابًا ذكي الفؤَاد واسع الاطلاع فلم اكد اذكر لهُ امرها حتى ادرك مرادي واهمية ما انا طالبهُ . ولي ثقة تامة الآن انهُ تدارك امرها واتمَّ ما وعدني بهِ فانقذها من الضياع التام فقد وعدني انهُ ينفق خمسة آلاف فرنك على ترتيبها وحفظها حتى يتيسر للزائرين ان يروها ويطَّلعوا على ما فيها. وسينال الفخر بانهُ انقذ من التلف كنوزًا من اثمن كنوز المسلمين لا سيما وان البلاد التونسية فقيرة بالآثار التاريخية فاذا ضاعت هذه فليس فيها ما يستعاض بهِ عنها . ولا ارتاب ايضًا ان المسيو روى الكاتب العام في الحكومة التونسية (وهو من المولعين بالآثار العربية) يساعد على هذا العمل الذي يهمُّ اهل العلم على العموم

ويظهر لي ان كل ما في المكتبة الخديوية من الكتب الكوفية قليل جدًّا بالنسبة إلى ما في جامع القيروان فان كان في المكتبة الخديوية عشرة مصاحف بالقلم الكوفي ففي تينك الخزانتين مئة. وان كان في المكتبة الخديوية نوعان او ثلاثة من المصاحف المختلفة الحجم ففي القيروان مئة نوع وهي اجمل خطًّا وابدع نقشًا وسيكون منها اعظم مكتبة بالقلم الكوفي . وقد همني امر هذه الكتب بنوع خاص لان المرحوم والدي اهتم بلمّ شعثها وحفظها من الضياع لما تولى ادارة الاوقاف التونسية ثم خرج من البلاد قبل ان يتمَّ لهُ ما ارادهُ

ولما تركت هذه المقصورة ذهبت لارى المأذنة وهي مربعة الشكل كاكثر المآذن في جوامع تونس وارتفاعها قليل لا نسبة بينهُ وبين عظم الجامع وبالقرب من الباب الذي يصعد منهُ اليها صفيحتان من المرمر على احداها كتابة رومانية بهذه الصورة

IANI. ONINI. FILI
VRELLI. ANTONINI
LIVIDI. NERVAE. AD. NEPOTIS
LET. DEDICAVERVNT.

ومعناها ان اولاد يوحنا اونيوس وقفوا على اولاد اخ انطونيوس ليديفوس نرفا. وداخل المأذنة قطعة ثالثة من الرخام مكتوبة بحروف رومانية ايضًا وعلى بعض الدرجات نقوش كثيرة تدل على انها منتزعة من بناء قديم ولا سيما واحدة منها على صورة سمكة كبيرة جميلة

النقش . والناس لايعرفون عدد تلك الدرجات و ينشاءمون من عدها لكني احتلت على معرفة عددها فوجدتها ١٣٦ درجة

ولم يكن يسمح لاحد من غير المسلمين بدخول القيروان ومن تجاسر على دخولها فدمهُ هدرٌ . وكانوا يعتقدون انهُ اذا عصفت الريح شديدًا وكان لها حنين مخصوص فذلك دليل على ان احد الكفّار دنا من المدينة . غير ان الاحتلال الفرنسوي قد سكّن عصف الرياح . وترى اليوم اليهود والنصارى يدخلون مدينة القيروان و يزورون ضريح احد صحابة النبي عليهِ الصلاة والسلام وقد غطوا جدران المأذنة باسمائهم في ظلال البنادق الفرنسوية يحملها جنود من التونسيين

اما السيد الصاحب المشار اليهِ فهو ابو زمعة الديلي رضي الله عنهُ . وقد اعتنى محمد باي المرادي امير تونس بتعمير مقامهِ سنة ١٠٧٢ فاتمهُ على غاية الفخامة والاتقان . و يتبرك المسلمون بزيارتهِ من كل الاقطار وهو خارج المدينة . وعلى بضع دقائق منهُ الاثر الثاني الذي ذكرتهُ آنفًا اي فسقية بني الاغلب وهي حوض كبير من المرمر تراهُ فتظنهُ بحيرة لاتساعهِ يصبُّ فيهِ الماء من عين الشريشيرة ثم يجري منهُ الى المدينة . وكثيرًا يغرق فيهِ الذين ينزلون اليهِ الاغتسال وقد مرت عليهِ قرون عديدة وهو مردوم تحت الثرى والارض تزرع فوقهُ ولم يعد الى حالهِ الاولى الاَّ الآن

و بقيت القيروان زمنًا طويلاً دارًا للعلم والعلماء في بلاد المغرب . قيل سأل بعضهم رجلاً قادمًا منها عمَّا اذا كان يعلم عدد العلماء المدرّسين في جامعها فقال هم مئتان وخمسون فقال لهُ وكم منهم يحقُّ لهُ لبس الطيلسان فقال ثلاثون . ولبس الطيلسان كان خاصًا حينئذٍ بكبار العلماء الراسخين . فتأوهَ السائل وقال الله اكبر ذهب العلم من القيروان . ولو سأل اليوم عن عدد العلماء فيها لما وجد غير سبعة مدرسين يدرّسون مبادىء العلوم العربيَّة . الاَّ انهُ يرى فيها كثيرًا من مدافن العلماء ومزاراتهم

وقد لحق القيروان من الحروب الاهليَّة اكثر ما لحق غيرها من العواصم واول داهية دُهمت بها ان الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ارسل عليها عربان الصعيد من مصر سنة ٤٤٠ للهجرة فنهبوها ودمروا مبانيها تأديبًا للمعز بن باديس لانهُ ترك مذهب الشيعة واتبع مذهب اهل السنَّة وحمل اهل بلادهِ على اتباع مذهب مالك والخروج عن طاعة المستنصر واعترف بخلافة القائم بأمر الله العباسي . ومن ذلك الحين لم تقم للقيروان قائمة وصارت تونس العاصمة

وفي القيروان قُتِل موءسس العائلة الحسينيَّة القائمة بتونس الآن وذلك سنة ١١٥٢ بعد

حصار طويل وحروب شديدة . وكانت مجمعاً لكثير من القبائل الَّتي قاومت الفرنسويين سنة ١٨٨١ فحلَّ بها من جرَّاء ذلك شيء كثير . وقد زال سورها وتغيرت هيئتها والتغيير متواصل فتهدَّم منازلها القديمة ويستعاض عنها ببيانٍ جديدة على الطراز الاوربي . وفتحت فيها الشوارع الواسعة وبنيت الحانات والملاهي ولا يمضي سنون كثيرة حتى تزول هيئتها القديمة كلها ولا يبقى لها من المعالم التاريخيَّة والمشاعر الدينيَّة غير ما جاء عنها في كتب التاريخ او تحفظهُ ذاكرة اهلها ويتناقلهُ الناس جيلاً بعد جيل

كتاب ننسن

لخَّصنا في الاجزاء الثلاثة الماضية رسائل الرحَّالة ننسن الثلاث وقبل ان نتمَّ تلخيصها صدر كتابهُ الموعود عن وصف رحلتهِ بالتفصيل وهو كتاب كبير في مجلدين عُرض على طابعي الكتب وناشريها قبل طبعهِ فدفع بعضهم فيهِ خمسة آلاف جنيه وبعضهم سبعة وبعضهم عشرة اي كما يدفع طابعو الكتب في مصر والشام لمؤلفيها او اكثر قليلاً ! فقبل ننسن بما دفعهُ هؤلاء عشرة آلاف جنيه ذهباً رنَّاناً جزاء ما لقيهُ من المشاق والمخاطر بل جزاء حزمهِ وعزمهِ وعلمهِ وفطنتهِ . فنقدوهُ اياها وطبعوا الكتاب وهم يظنون انهم لا يخسرون ان لم يكسبوا . طبعوا اربعين الف نسخة فبيعت كلها حالاً فاعادوا طبعهُ وقد اوفوا النفقات وسيربحون ربحاً طائلاً قبل ان تنفد الطبعة الثانية

وطابعو الكتب وناشروها في البلاد الانكليزية لا يعتمدون على الذين يشترون الكتاب منهم نسخةً نسخةً ولا على الذين يشتركون فيهِ من جمهور القرَّاء بل على باعة الكتب الكبار وعند كلٍّ من هؤلاء الباعة مخزن كبير فيهِ الوف كثيرة من الكتب المختلفة بل قد يكون فيهِ مليون كتاب اي اكثر ممَّا في المكتبة الخديويَّة عشرين ضعفاً فاذا اراد اصحاب مطبعة ان يطبعوا كتاباً عرضوهُ على باعة الكتب فيشتري كلٌّ منهم نسخاً كثيرة منهُ قبل طبعهِ فيعلم اصحابهُ كم يطبعون منهُ . وقد يُعرَض على بائع الكتب سبعون كتاباً مختلفاً في اليوم الواحد فيشتري نسخاً كثيرة منها كلها او من اكثرها

وغنيٌّ عن البيان ان ناشري الكتب وبائعيها تجَّار لا يهمهم الاَّ بيعها لكي يكتسبوا منها فيستعملون كل الطرق المحلَّلة لذلك ومن اشهرها الاعلان عنها في الجرائد على اسلوب يرغِّب القرَّاء في مطالعتها ولا سيما اذا كانت الجرائد واسعة الانتشار مرعيَّة الكلمة

لما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا ألَّف بعضهم كتاباً صغيرًا موضوعهُ "الحرب في مدرسة اوربا" وعرَضهُ على ناشري الكتب في مدينة لندن فلم يلتفت اليهِ احد منهم فطبعهُ خارج لندن ونشرت جريدة التيمس حينئذٍ انتقادًا مسهباً لهذا الكتاب رغَّب القراء في مطالعتهِ فاشتروا منهُ مئتي الف نسخة في برهة وجيزة . ومن قبيل ذلك كتاب آخر اطنبت في ذكرهِ جريدة مشهورة بصدقها فبيع منهُ اربع مئة الف نسخة

والاعلان في الجرائد لا يكفي ما لم يكن الكتاب ممَّا تلذُّ الجمهور مطالعتهُ فقد انفق بعضهم مئتي جنيه اجرة اعلانات عن كتاب واحد فلم يبع منهُ نسخةً واحدة وانفق آخر عشرة جنيهات لاغير اجرة اعلانات عن كتاب آخر فباع منهُ ثمانين الف نسخة

والمعتمد عليهِ في انتشار الكتب عند الاوربيين عامَّة الناس لاخاصتهم والطبقة الدنيا والوسطى لا الطبقة العليا وذلك لان العامَّة اكثر من الخاصة بكثير ولانها تقرأُ وتطالع مثل الخاصَّة تقريباً ولا سيما اذا كانت الكتب رخيصة الثمن سهلة الفهم مألوفة الموضوع

قيل استشار احد المؤلفين رجلاً من المشهورين بطبع الكتب ونشرها في كتاب يؤلفهُ فقال لهُ "الِّف كتاباً يقرأُهُ الخادمات فان عليهنَّ اكثر اعتمادنا في بيع الكتب" ففعل بحسب مشورتهِ وهو الآن في الطبقة الاولى بين المؤلفين وقد ربح من مؤلفاتهِ مالاً كثيرًا وجاهاً واسعاً

وانتشار الكتب ليس دليلاً عَلَى عظم نفعها ولا على علم مؤلفيها بل على ان مواضيعها ممَّا يرغب فيهِ جمهور القراء فقد الَّف الفيلسوف هربرت سبنسر كتباً كثيرة في كل صفحة منها من دلائل العلم اكثر ممَّا في رواية كبيرة من الروايات ألَّتي تباع بالالوف لكنهُ لم يستوفِ اجرة طبعها .وغيرهُ يؤلف رواية صغيرة فيبيعها بعشرة آلاف جنيه او اكثر

وكتاب نلسن المشار اليهِ آنفاً ليس من الكتب ألَّتي يرغب الجمهور في موضوعها كثيرًا ولكن الجرائد اليوميَّة عظَّمت موضوعهُ ورغَّبت الناس في مطالعتهِ بما روتهُ عنهُ من الغرائب فتاقت النفوس إلَى الوقوف على زيادة الشرح والتفصيل لاسيما وان الحوادث ألَّتي ذكرت فيهِ حقيقيَّة واقعيَّة لاخياليَّة موضوعة كحوادث الروايات والقصص فان كانت النفس تتعلق بحادثة غريبة تُروَى عن شخص موهوم فتتبع اقوال المؤلف سطرًا سطرًا حتى تعرف نهاية ما يرويهِ لما فاحرِ بها ان تتعلَّق بحوادث من اغرب ما رواهُ الرواة والراوي لها هو الذي حدثت لهُ وهو من اهل العلم والفضل الذين لايمينون ولا يبالغون

واي حادثة اغرب من ان يسير الانسان شهرًا كاملاً في عطش مستمر لا يرى ماء يروي ظمأهُ ويسير اشهرًا ولا طعام لهُ غير دهن الوحوش البحرية . واي مشقة اشد من ان يمشي

الانسان بثياب من الجليد نهاراً ثم ينام فيها ليلاً ويصبر الساعة والساعتين واسنانهُ تصطك الى ان تذيب حرارةُ بدنهِ الجليد في ثيابهِ فتبتل بهِ وتلين وتبقى كذلك الى الصباح ثم تجلد ثانية لشدة البرد · واي خطر اعظم من ان يقع الانسان في بحر ماؤُهُ ابرد من الجليد وليس حولهُ الاَّ جبال من الجليد حافاتها قائمة كالاسوار الشاهقة وبجانبهِ البارود وُضع في الجليد لينسفهُ واُشعل فتيلهُ والنار تمتدُّ فيهِ بسرعة. واي بليَّة اكره من ان تتشرب الثياب الاوساخ والاقذار حتى تلصق باللحم ولا تنزع عنهُ الاَّ بنزع جلدهِ وان يجمد الدهن على اليدين حتى لا يزال عنهما الاَّ بكشطهِ بالسكاكين

وكانت تتخلل ايام البؤس والشدَّة ايام نعيم ورخاء ولا سيما اذا بدت احداث الجو البديعة كالشفق القطبي · ولقد قال ننسن في وصفهِ " انهُ لا شيء يفوقهُ جمالاً فهو مثل حلم مرسوم بابهى الوان الخيال والوانهُ ممزوجة الحواشي حتى يتعذر عليك ان تعرف بداءة اللون ونهايتهُ مع انك تراها كلها امام عينيك تراها ولكنك لا تتبيَّن شكلها كأنها نشيد تسمعهُ من بعيد . كل ما هو جميل في الحياة بعيد المنال رقيق الحواشي مثل هذا النور. اذا زدت الوانهُ بهاء ازلت منهُ الجمال . ترى السماء مثل قبة عظيمة زرقاء في وسطها ثم خضراء ثم بنفسجية وعلى سهول الجليد ظلال زرقاء تضرب الى الحمرة حيث تنهض لتوديع الشمس في مغيبها . والنجوم تتلألأ في قبة السماء وهي تنادي بالامن والسلام . والقمر في الجنوب وقد احاطت بهِ هالة صفراء . واذا بالشفق القطبي وقد المع بثوب من اللجين يصفرُّ ثم يخضرُّ ثم يحمرُّ وينبسط وينقبض ثم ينشقُّ سيوراً تتمايل وتنبعث منها امواج من النور تظهر لحظةً ثم تنطفئ ولا تكاد تزول حتى تظهر ثانيةً بالسنة من نار تمتدُّ الى سمت الراس "

كل ذلك عاناهُ وشاهدهُ في تلك الرحلة ووصفهُ وصفاً دقيقاً مسهباً موضحاً بالصور والرسوم فلا عجب اذا تهافت الوف من القراء على مطالعة كتابهِ ولا سيما لان القراء باللغة الانكليزية التي نُشر فيها يبلغون مئة مليون. وزد على ذلك ان الرحلة القطبيَّة طالت مدتها فبلغت ثلاث سنوات وكان العلماء الذين يعوَّل على حكمهم يحسبون ان ننسن قد بحث عن حتفهِ بظلفهِ فلن يعود منها سالماً · وفي اواخر الشتاء الماضي ورد تلغراف من اركوتسك في شمالي روسيا انهُ لم يزل حيًّا يرزق وانهُ عاد سالماً · ثم كُذّب هذا الخبر ثم حُقّق فزاد اهتمام الناس بهِ

هذا وسنلخص بعض الفصول من هذا الكتاب في بعض الاجزاء التالية. ونقتصر على ما تلذُّ مطالعتهُ لقراء العربيَّة

الشفق القطبي

جاء ذكر الشفق القطبي في رحلة الدكتور نسن ٱلَّتي نشرناها في الجزء الماضي فطلب الينا بعض القرَّاء ان نشبع الكلام على هذه الحادثة الجوية ونذكر اشهر الآراء الحديثة في سببها فاجبنا الطالب بهذه السطور . ولو لم تكتحل عيوننا برؤية الشفق القطبي وهو في ابهج مظاهره لاحجمنا عن وصفه . ولو كان دون ما شاهدناهُ من الجمال والبهاء لكان وصفهُ اقرب منالاً لان كلمات اللغة تقصر عن تمثيل ما يفوق كل ما اعتادت العين رؤيتهُ ولا سيما اذا لم يشاهَد الأ مرَّةً في العمر . وقد مرَّ علينا خمس وعشرون سنة منذ شاهدناهُ في بلاد الشام رأينا السماء مستنيرة بنور لا هو بالساطع الذي يبهر الابصار ولا بالضئيل الذي تتسع لهُ الاحداق . بياض اللجين وصفرة النضار وخضرة الزمرُّد وحمرة الجلّنار مزجتها الطبيعة ووشَّت بها قبَّة السماء و بسطت عليها ستارًا فصفوريًّا لطيف البهاء تنساب فيهِ انهار النور كأنها قدد الدمقس عبث بها النسيم فتمعجت وتموَّجت من الافق الى السمت ومن السمت الى الافق تبدو وتختفي و يتلوها غيرها في اثرها ساعةً بعد اخرى الى ان ذهب اكثر الليل وران الكرى على الاجفان

ذلك هو الشفق القطبي وقد شاهدهُ اهالي الشام و بعض اهالي هذه الديار منذ خمسة وعشرين عامًا . وقد يمرُّ هذا القرن والذي يليهِ ولا يشاهدونهُ مرةً اخرى لكن اهالي الاصقاع الشمالية يرونهُ مرارًا كثيرة كل عام

وقد راهُ الاقدمون من اليونان والرومان فقال اليونان ان الآلهة تجتمع في السماء في مشورها فيضيء الجوُّ لاجلها . واما الرومان فتشاءموا منهُ وقالوا انهُ رائد الخراب والدمار . وذكرهُ بلينيوس وتابع ارسطو وسنيكا ووصفهُ وصفًا بديعًا يدلُّ على انهُ راقبهُ مرارًا وذكر الحوادث السياسية ٱلَّتي تبعتهُ غير مثبت انهُ علة لها او نتيجة عنها

ثم ذكرهُ غريغوريوس الطوري الذي نشأ في اواسط القرن السادس للميلاد وسماهُ بالشفق القطبي وهو اسمهُ الشائع حتى الآن

و بالامس كنَّا نطالع حوادث سنة ٢٠٢ للهجرة في كامل ابن الاثير فعثرنا على فقرة يقول فيها " في ربيع الآخر ظهرت حمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر الشهر و بقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة و بقي عمودان احمران الى الصبح " فترجح عندنا انهُ اراد الشفق القطبي وان هذا الشفق ظهر في البلاد الشرقية حينئذٍ كما ظهر سنة ١٨٧٠ و١٨٧٢ . ولا بدَّ من ان

كثير ممن شاهدوهُ قبلهُ وبعدهُ ورأَوا السنتهُ النارية فحسبوها سيوفاً تُسل في السماء ونذيراً ينذر بالخراب وما منهم من بحث عن سببهِ الطبيعي قبل غاسندي الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر. ثم رأى فرايزر الشفق القطبي في الجهات الجنوبيَّة من الارض فثبت انهُ غير خاصّ بالقطبة الشماليَّة بل يظهر حول القطبة الجنوبيَّة ايضاً

واثبت سلسيوس العالم الاسوجي تأثير الشفق القطبي بالابرة المغنطيسيَّة منذ سنة ١٧٤١ . وانقسم العلماء من ذلك الحين فريقين فريقاً يقول ان الشفق القطبي متعلق بالارض وحدها وفريقاً يقول انهُ خارج عن دائرتها . قال مدشنبروك مستنبط القنينة اليدنيَّة ان في الارض عند قطبيها كهفين كبيرين مملوئين غازاً فصفوريًّا منيرًا فاذا فُتحا لعلة من العلل انبعث الغاز منها وانار الجو فبقي منيرًا الى ان يفرغا . ثم يمتلئان ثانية بعد مدة ويخرج الغاز منها وهلم جرًّا . وهو قول واضح السخافة

اما العالم ميران الفرنسوي الذي أَلَّف كتاباً نفيساً في الشفق القطبي سنة ١٧٣٣ فرفض هذا المذهب وذهب إِلَى علاقة الشفق القطبي بالنور البرجي او ذنب السرحان الذي اكتشفهُ كاسيني قبل ذلك بخمسين سنة اي جعلهُ متعلقاً بالشمس او بالجو المنير المحيط بالشمس وقال ان جو الشمس او أَلسنة الاكليل المحيط بها تمتد احياناً حتى تبلغ جوَّنا وتنير ارضنا وهي تكثر عند القطبتين لا عند خط الاستواء لانَّ القوة الدافعة عن المركز اشد عند خط الاستواء منها عند القطبتين فتجتمع المواد الآتية من الشمس في جهتيهما . وقال انهُ ليس من الضروري ان تكون هذه المواد منيرة بذاتها لان الانارة قد تحدث من اتصالها بهواء الارض. ثم ثبت ان الشفق القطبي يكثر ظهورهُ في سبتمبر ومارس اي وقتما يكون النور البرجي على ابهاهُ وان في طيف النور البرجي خطًّا اخضر مثل الخط الذي في طيف الشفق القطبي

الأَّ ان يولر العالم الرياضي الشهير نقض مذهب ميران وذهب إِلَى ان هواء الارض نفسهُ يتلطف ويندفع نحو القطبتين وينير هناك على اسلوب لم يذكرهُ . ولو عرف فعل الكهربائية بالغازات اللطيفة على ما يُرى الآن في انابيب جسلر وكروكس لسهل عليهِ تعليلهُ باقرب التعاليل الى حالة العلم الحاضرة

وسنة ١٨٥٠ قام العالم ده لاريف من علماء جنيفا وعلَّل الشفق القطبي تعليلاً حاول اثباتهُ بالامتحان وهو ان في الارض مغنطيسيةً سلبيةً وكذا في الهواء القريب من سطحها اما طبقات الهواء العليا فالكهربائية فيها ايجابيةٌ فتتحد الكهربائيتان عند الطبقتين وتنيران الجو.

وصنع اناء زجاجيًّا افرغ جانبًا من هوائهِ وادخل اليهِ الكهربائيَّة فانار الهواء اللطيف الذي فيهِ كما تنير الغازات في انابيب جسلر وكان في احد جانبيهِ قطعة من الحديد وفي الآخر قطعة من النحاس فلما تمغنطت قطعة الحديد احاط بها اكليل من النور كما يحدث في انابيب كروكس كأن المغنطيس بمثابة قطب الارض المغنطيسي واعالي الجو بمثابة الطرف النحاسي الموصل للكهربائيَّة والهواء اللطيف بمثابة الاقطار القطبيَّة الَّتي يظهر فيها الشفق القطبي

ومن المحقق ان للشفق القطبي علاقة بالكهربائيَّة والمغنطيسيَّة لانهُ يفعل باسلاك التلغراف فعلهما بها وهو في الانحاء الشماليَّة كالزوابع الكهربائيَّة في الاقطار الاستوائية . والمظنون الآن انهُ يمكن تعليلهُ على نفس الاسلوب الذي تعلَّل بهِ اشعة رنتجن لكن لم يثبت بالامتحان ان اشعتهُ تنفذ الاجسام التي تنفذها اشعة رنتجن
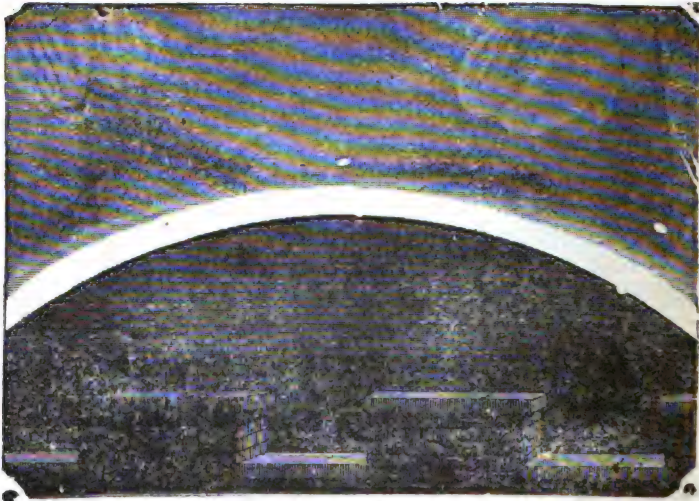
الشكل الاول

واشكال الشفق القطبي كثيرة ابسطها قوس من النور تنتصب في السماء قريبةً من الافق كما ترى في الشكل الاول ويكون الجو تحتها مظلمًا اكثر مما يكون فوقها وتبتدئ ظلمتهُ قبل ظهور القوس المنيرة لكنها ليست شيئًا كثيفًا يمنع ظهور النجوم . والقوس بيضاء ضاربة الى الخضرة يختلف عرضها مما يبلغ سعة القمر الى ما يبلغ ستة اقمار سعةً وحدها الاسفل اوضح من حدها الاعلى . وهي جزء من دائرة كاملة فاذا كان الناظر الى جنوبي هذه الدائرة بعيدًا عنها لم يرَ الا قوسًا صغيرةً منها واذا كان قريبًا منها رأى قوسًا كبيرةً واذا كان تحتها تمامًا رآها قوسًا تمرُّ في سمت رأسهِ واذا كان داخل الدائرة رآها قوسًا متعالية جنوبًا وبذلك تُعلَّل

اكثر الصور ألّتي يُرَى بها الشفق القطبي . ويرجح ان مركز هذه الدائرة منطبق على القطب المغنطيسي الشمالي وهو الآن في بوثيا فلكس ابعد نقطة شمالاً من اميركا الشمالية

والقوس المشار اليها تبقى ظاهرة ساعة او اكثر وقد تدوم ليلة كاملة. وهي متحركة غير ثابتة تتقدم تارةً الى الشرق وطورًا الى الغرب وتنفصل وتتصل ويكثر ذلك فيها قُبَيل انبعاث الاشعَّة منها ثم يزيد نورها في نقطة منها وينبثق منها لسان طويل يماثلها اشراقًا ويرتفع الى سمت الراس ثم تكثر الالسنة وتتغير اشكالها ومواقعها وتتجعد في انسيابها كعقدة من الحرير عبثت بها الرياح ثم تزول ويتلوها غيرها واذا زاد اشراقها تحوَّل لونها الى الخضرة فالزرقة فالحمرة . وقد تمتد هذه الالسنة وتجتمع في نقطة جنوبي سمت الراس فيتكون منها ما يسمى بالاكليل القطبي فتنير السماء كلها وتصير مثل قبة من نار على عُمُد من نور
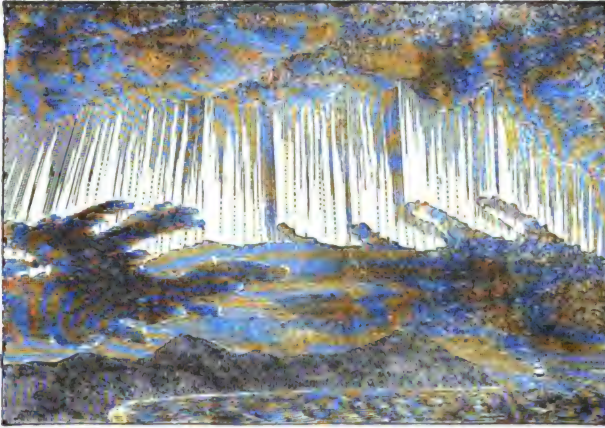
الشكل الثاني

هٰذا هو الشكل العام للشفق القطبي لكنهُ لا يجري دائمًا عليهِ بل يتشكل باشكال اخرى ومن اشهرها ان يكون مثل شقَق مدلاة من السماء كما ترى في الشكل الثاني والنسيم يعبث بها فتميس وتتهادى

كاثواب خود اقبلت في غلائلٍ مصبَّغةٍ والبعضُ اقصرُ من بعضِ

واختلف العلماء اولاً في ارتفاع الشفق القطبي فظن بعضهم انهُ فوق هواء الارض ثم ثبت بالقياس ان ارتفاعهُ الغالب من ٤٥ ميلاً الى مئة ميل وقد يهبط عن ذلك فيكون خمسة اميال وقد يعلو فيكون خمس مئة ميل او اكثر على ما يظن لكن المباحث الحديثة لم تؤيد ذلك
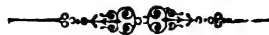
غرائب البحار

النوتيلس والاخطبوط

دوى في النوادي العلميَّة في الشهر الماضي خبر اكتشاف توقعهُ العلماء الفيّ عام و بحثوا عنهُ في مشارق الارض ومغاربها فلم يعثروا عليهِ الاَّ الآن والاشياء مرهونة باوقاتها . وهو ليس اكسير الحياة ولا حجر الفلاسفة ولا شيئاً من ذلك لكنَّ الحقائق الطبيعية عَلَى حدٍّ سوى عند الذين يطلبون العلم لذاتهِ سواء فيها العظيم والحقير والكبير والصغير . والاكتشاف
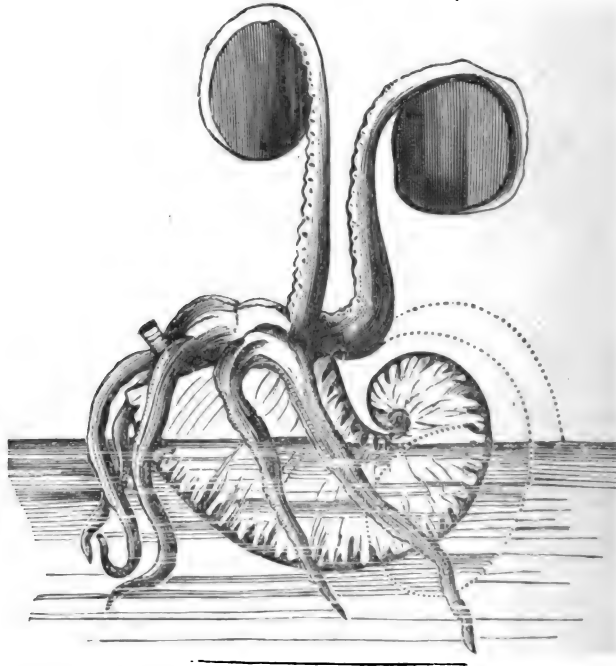
الشكل الاول

النوتيلس وقد نشر شراعيهِ على ما ذكرهُ ارسطوطاليس

الذي نحن بصددهِ متعلّق بحيوان بحري يسمَّى النوتيلس اي البحري او النوتي . فقد ذكر ارسطوطاليس الفيلسوف اليوناني ان هٰذا الحيوان ينشر شراعيهِ للرياح ويجري في البحر كالسفينة . وصوَّرهُ مصدقو روايتهِ من العلماء والشعراء كالصورة ألتي تراها في الشكل الاول . وهو حيوان كالاخطبوط لهُ اذرع طويلة وحلزونة يقبض عليها بهذين الشراعين فينضمان عليها كما ترى عند الخطين المنقطين و يضع فيها بيضهُ فهي خاصة بالانثى دون

الذكر والغرض منها حفظ البيض لا سكن الحيوان

و يطلق عَلَى هٰذَا الحيوان الآن اسم الارغونوط نسبة الى الارغو اسم السفينة ٱلَّتي سار فيها ياسون حسب خرافات اليونان . وقد ثبت ان الارغونوط لا يجري في الماء بنشر شراعهِ كما قال ارسطوطاليس بل يبقّ الماء من قمع ناتئ منهُ كما ترى في الشكل فيبقّ الماء إِلَى الامام و يجري إِلَى الوراء برد الفعل وذلك شائع في كل انواع الاخطبوط كما سيجيء

و يختص اسم النوتيلس بحيوان آخر لهُ حلزونة موَّلفة من طبقات كثيرة يفصل بينها فواصل فيها ثقب انبوبي ممتد عَلَى طول الحلزونة كما ترى في الشكل الثاني وهو صورة حلزونة
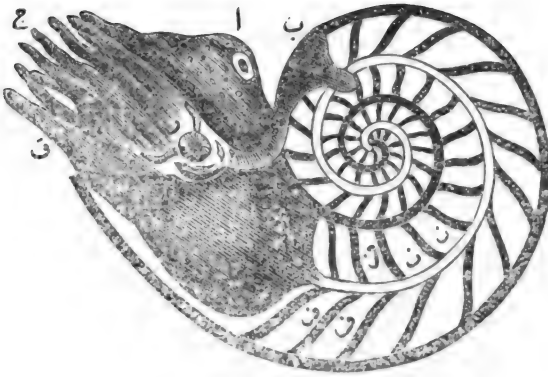
الشكل الثاني

شُطرَت شطرين لكي يظهر بناؤُها والطبقات الموَّلفة منها والانبوب الذي يخرقها وهو المدلول عليهِ بالحرف ن . وحيوان النوتيلس يقيم في ظاهر الحلزونة كما ترى في الشكل وعينهُ عند الحرف د واصابعهُ عند ج وقمعهُ الذي يبق الماء منهُ عند ق وظهرهُ عند ا ولهُ ذراع عريضة يقبض بها عَلَى الحلزونة كما ترى عند الحرف ب . وغُرَف هذه الحلزونة مملوءة هواء او غازًا لكي تبقى خفيفة فيستعين بها عَلَى العوم في الماء وهو لا يبنيها دفعةً واحدةً بل دفعات متوالية فيكون اولاً في الغرفة الاولى منها ثم يتقدم الى الامام و يسدُّ ما وراءهُ ثم يتقدم ايضاً و يسدُّ ما وراءهُ وهلمَّ جرًّا فتكون غرف الحلزونة بعضها امام بعض

والحلازين التي من هٰذَا النوع كثيرة جدًّا في طبقات الارض وقد حار العلماء فيها قبلاً لانهم رأَوها موَّلفة من طبقات بعضها فوق بعض فلم يفهموا كيف كان الحيوان يعيش فيها وفتشوا عن هذا الحيوان في البحر المتوسط وكل البحار القريبة من البلاد العامرة فلم يعثروا عليهِ مع ان ارسطوطاليس كان يعرفهُ على ما يظهر من وصفهِ لهُ . واخيرًا ثبت ان هذا

الحيوان موجود بقرب جزائر فيجي وهبريد وما جاورها من جزائر الباسيفيكي الجنوبي وان الناس يصطادونهُ هناك ويأكلونهُ كالمحار. وكم من مرة امرف الجهلاءَ في ما لا يجد العلماءُ اليهِ سبيلاً. واخيرًا عُرض على الاستاذ لنكستر العالم البيولوجي حيوانان من النوتيلس محفوظان في الالكحول فابتاعهما بثمانية عشر جنيهاً . وكان العلاَّمة أُوِن الطبيعي قد سبقهُ الى وصف هذا الحيوان لكن الوصف العلمي لا يتمُّ ما لم يُرَ الحيوان حيًّا ويراقَب بيضًا وجنينًا حتى يُعلم كيف يُولَد وكيف ينمو. وهذا اعيا العلماءَ قبلاً ولم يستتبَّ لهم الاَّ الآن وهو ان احدهم واسمهُ الدكتور ارثر ولي ذهب الى بريطانيا الجديدة في اقصى الشرق واقام فيها سنة يصيد النوتيلس ويبحث عن بيضهِ فلم يعثر عليهِ ثم ذهب الى غينيا الجديدة وقلب بهِ القارب مرةً فكاد يغرق ومرَّ على كليدونيا الجديدة ووصل الى جزيرة يمكن ان يصاد النوتيلس فيها على

الشكل الثالث الاخطبوط الطويل الاذرع

نحو ثلاث قامات فصنع اقفاصًا صادهُ فيها ووضعها في البحر واعتنى بهِ فعاش وباض فيها وبيضهُ كبير كحبوب العنب. وقد اطلعنا على مقالة لهُ في صحيفة ناتشر العلميَّة في الخامس والعشرين من فبراير (ش) وصف فيها هذا البيض وكيفيَّة نمو الجنين فيهِ وسيصف كيفيَّة بنائهِ لحلزونتهِ متى عرف ذلك

هذا هو الاكتشاف الذي دوت بهِ النوادي العلميَّة وقد لا تكون منهُ فائدة عمليَّة على الاطلاق لكن العلماءَ يقولون ان العلم يجب ان يُطلَب لذاتهِ سواءٌ نتجت منهُ نتائج عمليَّة او لم تنتج . وكثيرٌ من الحقائق التي اكتشفوها او بحثوا فيها مرَّت عليهِ الاعوام الكثيرة ولم تظهر لهُ فائدة كبعض الحقائق الرياضيَّة والطبيعيَّة ثم استُخدم في انفع الاعمال واكثرها فائدة

هذا من قبيل النوتيلس اما الاخطبوط فاسمهُ هذا من اليونانية ومعناهُ الثماني الارجل

وهو حيوان بحري معروف كما ترى في الشكل الثالث والرابع . يقيم بين الصخور بقرب الشاطىء يترصد فرائسهُ من المحار والسراطين . اذرعهُ ثمان كما تقدَّم وهي طويلة كالافاعي منتشرة حول فيهِ . ولهُ قمعٌ يبقُّ الماء منهُ فيجري الى الجهة المخالفة بردِ الفعل . هذا اذا كان عائماً في الماء واما اذا كان على الارض في قاع البحر فانهُ يدبُّ على قوائمهِ ورأسهُ الى الاسفل ولا مثيل لهُ في ذلك حيوان يمشي وبدنهُ فوق رأسهِ . ويمكنهُ ان يدب الى الامام والى الوراء والى اليمين والى اليسار وسيرهُ كذلك بطيء بخلاف جريهِ في الماء سباحةً ببقِّ الماء من قمعهِ فانهُ سريع جدًّا . وقد يكون لاذرعهِ غشاء واسع فيستعين بها على السباحة

وانواع الاخطبوط كثيرة وكلها خالٍ من الاصداف الظاهرة الاَّ النوتيلس المتقدم ذكرهُ
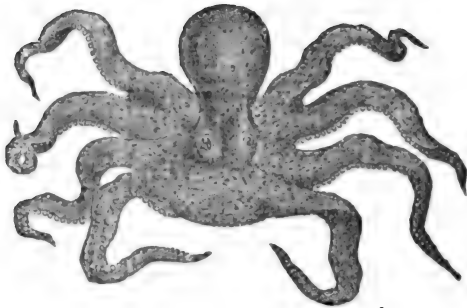
الشكل الرابع الاخطبوط القصير الاذرع

وللاخطبوط عينان كبيرتان جاحظتان وكيس فيهِ مادة سوداء كالحبر يفرزها فيسودُّ الماء بها و يقال انهُ يختفي بهذا الحبر عن عيون اعدائهِ ألَّتي تفتش عنهُ لتفترسهُ فهو سلاح لهُ يدافع بهِ عن نفسهِ . وفي اذرعهِ ممصات صغيرة يلتصق بها بما يمسك بهِ التصاقاً شديدًا حتى لقد تنقطع الذراع ولا تنفصل الاَّ بارادة الاخطبوط. وقد تكون هذه الممصات في صف واحد وقد تكون في صفين و يبلغ عددها احياناً الفي ممص . و يعرف للاخطبوط نحو تسعين نوعاً تعرف بالوانها وطول اذرعها واتساع ممصَّاتها

وهو يعيش منفردًا اذا كان بالغاً اشدَّهُ واما اذا كان صغيرًا فيعيش مجتمعاً بعضهُ مع بعض على ما قيل اما في شقوق الصخور او تحت الحجارة الكبيرة مختفياً عن عيون اعدائهِ

ويرى الاخطبوط حيث يُباع السمك صغيرًا رأسهُ كالبرتقالة او اصغر وطول الذراع من اذرعهِ نحو نصف متر ولكنهُ قد يكون كبيرًا جدًّا حتى يبلغ طول الذراع من اذرعهِ نحو مترين وثقل الاخطبوطة كلها ثلاثة قناطير مصرية . و يشبههُ نوع لهُ عشر اذرع يقال لهُ ديكابود يداهُ الزائدتان طويلتان جدًّا وقد روى القدماء والقصَّاصون روايات غريبة عن

هذا الحيوان حتى زعم بعضهم انهُ يقبض على السفينة ويجذبها الى قاع البحر . وهذا من الاوضاع الخرافيَّة لكن بعض انواع هذا الحيوان يبلغ جرماً كبيراً جداً حتى لا يعجز ان يجذب القارب الكبير ويقلبهُ فقد وُجد واحد منهُ على شاطىء الارض الجديدة سنة ١٨٧٤ طول كل ذراع من اذرعهِ القصيرة ست اقدام وطول كل ذراع من ذراعيهِ الطويلتين ٢٤ قدماً اي نحو ثمانية امتار . ورأى بعض البحَّارة حيواناً من هذا النوع بقرب ارلندا سنة ١٨٧٥ ظنوهُ مركباً مكسوراً فتبعوهُ مسافة خمسة اميال حتى قبضوا عليهِ فوجدوا طول الذراع من اذرعهِ القصيرة ثماني اقدام ومن ذراعيهِ الطويلتين ثلاثين قدماً اي اكثر من تسعة امتار وقد بلغ وزن بعض هذه الحيوانات عشرة قناطير مصريَّة فلا عجب اذا خاف النوتيَّة شرها ولو كان طبعها الجبن

ولم يُذكر الاخطبوط صريحاً في كتاب القزويني ولا في كتاب الدميري لكن القزويني ذكر سمكة كأنها قلنسوة بغاريقية لها مرارة كمرارة البقر سوداء اذا اصطادها احد تحركت فيسودُّ الماء الذي حولها مثل الحبر . نقل ذلك عن ابي حامد الاندلسي . قال ابو حامد "واظن ذلك الحبر من تلك المرارة فاذا وقعت في الشبكة يبقى ما حولها اسود جداً فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب بهِ احسن من كل مداد لا يمحى ولهُ سواد وبريق" انتهى

ومعلوم ان حبر الصبيدي كان يستعمل للكتابة من عهد قديم جداً وقد ذكرهُ بعض الكتَّاب الرومانيين ومنهُ كلمة سبيا باللغات الاوربيَّة ومعناها الحبر الهندي او الحبر الذي يظن انهُ مأخوذ من الصبيدي

وعائلة الصبيدي Sepiidæ تدخل تحت الاخطبوط وهو حيوان صغير لهُ ثماني اذرع قصيرة وذراعان طويلتان كالديكابود المتقدم ذكرهُ وجسمهُ بيضي الشكل مفرطح لهُ كيس عضلي صفيق وفيهِ مواد ملونة يتغير بها لونهُ كالحرباء ولهُ في فمهِ منقاران اعقفان كمنقاري الببغاء وفي ظهرهِ الجسم الابيض المش المعروف بلسان البحر الذي يرى غالباً مطروحاً على شاطىء البحر وهو مؤلف من مادة هشَّة كالطباشير تسحق وتجلى بها الاسنان

هذا ويليق بكل من يطالع هذه المقالة ان يبتاع شيئاً من الاخطبوط او الصبيدي ويشرحهُ ويرى بناءهُ فترسخ في ذهنهِ الحقائق المتقدمة وغيرها مما لم نذكرهُ . والتشريح العملي خير سبيل لدرس التاريخ الطبيعي والوقوف على غرائب الطبيعة وما فيها من الاسرار والمكنونات

اعصاب العالم

شبّه كثيرون الكرة الارضيَّة بحيوان متحرك والتشبيهُ حسن ووجههُ يزيد انطباقاً عاماً بعد عام . وآخر درجة بلغها من درجات التحقيق ان صار في الارض اعصاب كاعصاب الحيوان ينتقل بها تأثير المؤثرات من بلاد الى اخرى باسرع من لمح البصر كما ينتقل الشعور باعصاب الانسان

ولقد ادرك القارئ اللبيب من هذا الوصف الموجز اننا نريد بهِ التلغراف الكهربائي الذي ارتبطت بهِ اقسام المسكونة الدانية والقاصية كما ترتبط اعضاء الجسم الحيواني باعصابها وتنتقل بهِ الاخبار من اقصى الارض الى اقصائها كما ينتقل الشعور بالاعصاب

وليس من غرضنا الآن ان نذكر تاريخ هذا الاختراع البديع والاطوار التي مرَّ عليها في درجات تصوُّرهِ وارتقائهِ حتى بلغ ما بلغ الآن من الاتقان اذ قد فصلّنا ذلك كلهُ في مقالات مسهبة منذ عشرين سنة في المجلد الاول والثاني من المقتطف بل غرضنا ان نفصّل كيفيَّة انتشار التلغراف في المسكونة ونذكر بعض الحقائق المتعلقة بذلك مما يتوق جمهور القراء الى معرفتهِ فنقول

مضى الآن سبعون سنة منذ امتحن السر تشارلس هويتستون والسر فوثرجل كوك التلغراف الكهربائي الاول وكان مؤلَّفاً من خمس ابر مغنطيسية وخمسة اسلاك معدنية تجري عليها الكهربائية فتحرك الابر المغنطيسية يمنةً او يسرةً حسب كون المجرى سلبيًّا او ايجابًا فتدل بانحرافها على الحروف الهجائية . وكان ذلك في البلاد الانكليزية حيث تجد المخترعات العلميَّة والصناعيَّة من الاحتفاء والتعزيز ما يرفع شأنها ويثبت نفعها . وللحال استعملتهُ شركة سكك الحديد للدلالة على مسير قُطُراتها

واتفق حينئذٍ ان رجلاً قتل آخر وركب سكة الحديد وفرَّ هارباً فاتبعهُ الذين رأوهُ بتلغراف يقولون فيهِ " قُتل انسان هنا وذهب القاتل الى لندن في القطار الذي قام من هنا الساعة السابعة والدقيقة الثانية والاربعين في القسم الاخير من المركبة الثانية من مركبات الدرجة الاولى وهو لابس جبة رمادية اللون طويلة تصل الى قدميهِ "

فلما بلغ الرجل مدينة لندن رأى رجال الشرطة بانتظارهِ في المحطة فعرفوهُ وقبضوا عليهِ وحوكم فاقرَّ وحُكم عليهِ . فاشتهر امر التلغراف بهذه الحادثة وادرك الناس فوائدهُ. ثم أُبدلت

الاسلاك الخمسة بسلكين ثم بسلك واحد والابر الخمس بابرتين ثم بابرة واحدة فاذا انحرفت مرتين متواليتين الى اليمين دلَّ ذلك عَلَى حرف الالف واذا انحرفت مرتين متواليتين الى اليسار دلَّ ذلك على حرف النون واذا انحرف مرتين متواليتين الى اليمين ومرةً الى اليسار دلَّ ذلك على حرف الياء وهلمَّ جرًّا

وسنة ١٨٤٥ استنبط الاستاذ مورس الاميركي الاسلوب البسيط المنسوب اليهِ وهو المستعمل الآن في اكثر الاماكن حتى في البلاد الانكليزية نفسها واجزاؤُهُ الجوهرية مرسومة في هٰذَا الشكل وهو مبني على ان الحديد اللين يصير مغنطيساً اذا جرى حولهُ مجرًى كهربائي وتزول مغنطيستهُ اذا انقطع ذلك المجرى
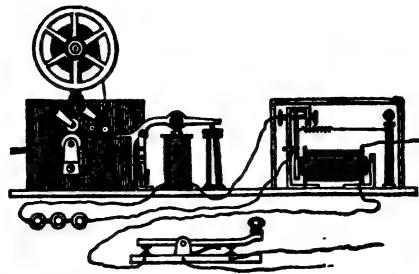
ولما انشئت شركة التلغراف الكهربائي في البلاد الانكليزية في غرة سنة ١٨٤٨ كانت تأْخذ اجرة الكلمة الواحدة من مدينة لندن الى مدينة برمنهام اربعة غروش والمسافة بينهما ١١٢ ميلاً ثم تأَلفت شركات اخرى واتسع نطاقها جدًّا واستبدَّت بالاجور فابتاعت الحكومة الانكليزيَّة حقوقها كلها سنة ١٨٧٠ بنحو احد عشر مليوناً من الجنيهات . ومن ثمَّ اتسع نطاق التلغراف فيها ورخصت اجرتهُ جدًّا فبلغ في عشرين سنة اضعاف ما كان عليهِ كما ترى من هٰذَا الجدول

	سنة ١٨٧٠	سنة ١٨٩٠
طول خطوط التلغراف	٦٠١٠٨ اميال	١٩٥٢٦١ ميلاً
عدد الرسائل التلغرافيَّة	٩٨٥٠١٧٧	٦٦٤٠٩٠١١
متوسط اجرة الرسالة	١٠ غروش	٣ $\frac{1}{2}$ غروش

وقد بلغ عدد الرسائل التلغرافيَّة في العام الماضي نحو ثمانين مليوناً وبلغ دخل الحكومة الانكليزيَّة من ذلك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . وجانب كبير منها للصحف اليومية فان اجرتها رخيصة جدًّا ولذلك لا يتعذر على اصحاب الصحف جلب الاخبار كلها بالتلغراف . وذات ليلة خطب غلادستون خطبة طويلة فنقلها التلغراف الى الصحف اليومية وبلغ عدد الكلمات الَّتي نقلها

حينئذٍ خمس مئة الف كلمة اي ما يملأُ الف صفحة من صفحات المقتطف

وشاع التلغراف في الولايات المتحدة الاميركية وفي سائر الممالك الاوربية في برهة وجيزة جدًّا ثم بلغ ممالك اسيا وافريقية واميركا الجنوبيَّة وجزائر البحر. وآثارهُ تبدو لنا كل يوم فانك اذا نظرت الى الرسائل التلغرافية في صحيفة من الصحف اليوميَّة رأيت بعضها من اوربا وبعضها من اميركا وبعضها من الهند او الصين او اليابان او استراليا او رأس الرجاء الصالح في جنوبي افريقية او نحو ذلك من البلدان القاصية. وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ اشهر ممالك الارض وعدد سكانها وعدد الرسائل التلغرافيَّة التي تبودلت فيها في العام الماضي او الذي قبلهُ

بريطانيا	٨٠٠٠٠٠٠٠	كندا	٥٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٤٥٠٠٠٠٠٠	هولاندا	٥٠٠٠٠٠٠
المانيا	٣٨٠٠٠٠٠٠	الهند	٥٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٢١٠٠٠٠٠٠	سويسرا	٤٠٠٠٠
روسيا	١٤٠٠٠٠٠٠	البلغار	٢٥٠٠٠٠
استراليا	١١٠٠٠٠٠٠	مصر	٢٤٠٠٠٠
ايطاليا	١١٠٠٠٠٠٠	اسوج	٢٢٠٠٠٠٠
بلجكا	٠٩٠٠٠٠٠٠	الدنمرك	٢٠٠٠٠٠٠
اليابان	٠٩٠٠٠٠٠٠	رومانيا	٢٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	٠٥٠٠٠٠٠٠	البرتغال	١٥٠٠٠٠٠

اما الولايات المتحدة الاميركيَّة فلم نعثر على احصاء الرسائل التلغرافيَّة فيها ولكنها كثيرة جدًّا وقد تكون اربعة اضعاف ما هي في بريطانيا العظمى قياسًا على رسائل البريد فانها في بريطانيا نحو ثلاثة آلاف مليون واما في الولايات المتحدة الاميركية فنحو احد عشر الف مليون . وكذلك لم نقف على عدد الرسائل البرقية في السلطنة العثمانية ولكننا نظنهُ قليلاً جدًّا قياسًا على عدد رسائل البريد فان عددها فيها لا يزيد على ثلاثين مليونًا وهو في القطر المصري وحدهُ نحو ٢٤ مليونًا

وقد لا يرى المرء امرًا مدهشًا في امتداد اسلاك التلغراف برًّا وانتشارها في اقطار المسكونة لان مدها مسافة ميل واحد مثل مدها اميالاً كثيرة : تُنصَب اعمدة الخشب على ابعاد متساوية ويوضع في اعلاها كؤُوس من الخزف المدهون الذي لا يوصل الكهربائية وتصنع الاسلاك من النحاس او من الحديد المموَّه بالتوتيا لكي لا يصدأ وتمدُّ من مكان إلى

آخر وتستند على الكؤوس الخزفية . واذا كثرت الاسلاك في مدينة وخيف من تأثير ها بعضها ببعض دُفنت في الارض بعد تغطيتها بمادة تمنع انتقال الكهربائية منها إلى الارض وهذا كلهُ سهل بسيط كما لا يخفى ولذلك لم يعجب احد حينما قيل ان الجيش المصري كان يمدّ التلغراف معهُ بذهابهِ جنوباً إلى بلاد السودان. ولكن الامر المدهش الذي يكاد العقل لا يصدقهُ هو مد اسلاك التلغراف في البحر الواسع من اوربا الى اميركا وفي سائر البحار

واول من اشار بذلك الاستاذ مورس سنة ١٨٤٣ لكنهُ لم يرَ سبيلاً إلى تحقيق ما اشار بهِ ولا سيما لان غور الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا لم يكن مسبوراً ولا شكلهُ معروفاً . ثم اكتشف بعضهم ان قاع هذا الاوقيانوس بين ارلندا والارض الجديدة في الشمال الشرقي من اميركا الشمالية مستوٍ يسهل مد اسلاك التلغرافات عليهِ فتألفت شركة لهذا العمل سنة ١٨٥٦ . وكانت احدى الشركات الانكليزية قد مدّت خطاً في البحر من مدينة دوفر ببلاد الانكليز الى كالاي في فرنسا وذلك في اواسط سنة ١٨٥٠ صنعتهُ من النحاس وغلفتهُ بالكوتابرخا والقنّب المدهون بالقار فوفى بالمراد ولذلك رأت الشركة المشار اليها آنفاً ان ما امكن اقامتهُ بين انكلترا وفرنسا في مسافة ضيقة من البحر يمكن اقامتهُ بين انكلترا واميركا في ذلك الاوقيانوس الشاسع اذا استعملت سلكاً كبيراً متيناً. فصنعت السلك المطلوب واتمت مدهُ بين ارلندا والارض الجديدة في اميركا في الخامس من اغسطس سنة ١٨٥٨ وكان طولهُ ٢٥٠٠ ميل وثقلهُ ٢٥٠٠ طن اي خمسة وخمسين الف قنطار مصري وهو مؤلف من سبعة اسلاك نحاسية دقيقة مغلفة بالكوتابرخا يحيط بها غلاف متين من القنّب والقار والشمع والزيت حولهُ ثمانية عشر حبلاً كلٌ منها سبعة اسلاك معدنية . ووُضع نصف هذا السلك في سفينة انكليزية ونصفهُ الآخر في سفينة اميركية وقفتا في وسط البحر بين ارلندا والارض الجديدة ثم سارتا الواحدة شرقاً والثانية غرباً وهما تلقيان السلك في البحر فينزل إلى قاعهِ ويستقرُّ عليهِ ودامتا على ذلك إلى ان بلغت احداهما ارلندا والثانية اميركا

واول رسالة أُرسلت على هذا السلك البحري كانت بين ملكة الانكليز ورئيس الولايات المتحدة الاميركية وكان فيها تسعون كلمة ولكن اقتضى لها ٦٧ دقيقة لضعف الكهربائية التي كانت تنتقل على ذلك السلك. ثم ارسلت عليهِ رسائل اخرى بلغ عددها كلها ٧٢٢ رسالة فقط لانهُ انقطع في الثالث من سبتمبر او لم تعد الكهربائية تجري عليهِ مطلقاً وضاعت فيهِ الاموال الطائلة والاتعاب الشاقة. وفي تلك السنة وُضع سلك في البحر الاحمر من السويس الى آخر بلاد العرب ومنها الى القرشية في بلاد الهند وُضع بجانب الشاطئ ولكنهُ انقطع بعد برهة وجيزة فاستعاض

عنهُ الانكليز بسلك آخر مدوهُ في البحر من خليج العجم إلى بلاد الهند ثم اوصلوهُ بوادي الفرات في الممالك العثمانية الى الخطوط التلغرافيَّة في اوربا . ومُدَّ سلك آخر بين مالطة والاسكندرية بطريق طرابس الغرب ووفى هذان السلكان بالمراد فشددا عزائم الناس على العود الى مد السلك التلغرافي بين اوربا واميركا والفضل في ذلك للسر جون بندر الانكليزي والمستر فيلد الاميركي فان الاول منهما دفع مئتين وخمسين الف جنيه لهذا العمل فتأَلفت شركة لذلك سنة ١٨٦٤ وصنعت سلكاً طولهُ ٢٣٠٠ ميل وثقلهُ ٤٠٠٠ طن ووضع في الباخرة الكبيرة المسمَّاة بالشرقي العظيم فشرعت في القائهِ في البحر من ارلندا ببلاد الانكليز ولم تبعد ١٠٦٤ ميلاً حتى انقطع السلك وضاع منها فعادت بخفي حنين . لكن تأَلفت شركة اخرى حالاً وصنعت سلكاً آخر حملهُ الشرقي العظيم ومدَّهُ في الاوقيانوس من فالنتيا بارلندا الى الارض الجديدة واتمَّ مدهُ في السابع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٦٦ ثم عاد فوجد طرف السلك المقطوع ووصلهُ ومدهُ الى الارض الجديدة في السابع من سبتمبر. وكان اخراج هذا السلك من قاع البحر حيث العمق الفا قامة من اغرب ما تمَّ للناس في هذه السنين

ثم مُدَّت اسلاك اخرى بين اوربا واميركا الشماليَّة والجنوبيَّة وبينها وبين الهند . وتبلغ الاسلاك التلغرافيَّة الممدودة في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا اثني عشر سلكاً وفي النية مد سلك في الاوقيانوس الباسيفيكي بين الولايات المتحدة واليابان والصين . ويبلغ طول الاسلاك التلغرافيَّة الممدودة في البحر الآن نحو ١٦٠ الف ميل وهي تصل بين اسلاك ممدودة في البر طولها نحو الفي الف ميل . وقد أُنفق على مد الاسلاك البحرية اربعون مليوناً من الجنيهات وعلى مد الاسلاك البرية ستون مليوناً . وبهذه الاسلاك ارتبطت المسكونة بعضها ببعض فالتجارة وقيمة مواردها السنوية نحو اربعة آلاف مليون جنيه لا تروج بدونها والسياسة مرتبطة بها على اختلاف شؤُونها

واوَّل ما انشيء التلغراف البحري بين اوربا واميركا كانت اجرة الرسالة البرقية عشرين جنيهاً بشرط ان لا تزيد على عشرين كلمة وتبقى هذه الاجرة على حالها ولو كانت الرسالة اقل من عشرين كلمة واذا زادت على ذلك فاجرة كل كلمة زائدة جنيه بشرط ان لا تزيد حروفها على خمسة . وفي السنة التالية جُعلت الاجرة نصف ذلك ثم هبطت رويداً رويداً حتى صارت اجرة الكلمة سنة ١٨٨٧ نصف شلن لا غير اي غرشين ونصف غرش

هذه هي الاعصاب الَّتي ترتبط بها ممالك الارض وبلدانها بعضها ببعض . وقد ارتقى منها حديثاً نوع من الاعصاب يربط المنازل بعضها ببعض وسيأتي وصفهُ في الجزء التالي

منافع الدلك في الطب

بقلم سعادة الدكتور حسن محمود باشا

الدلك ويعرف في مصر بالتكبيس وفي الشام بالتمسيد علاج تستعملهُ العائلات في بعض الامراض وقد عرفهُ اهل المشرق قديماً واستعملوهُ امَّا جافًا او رطباً اي مع الزيوت وغيرها من الدهونات امَّا في الظل او في الشمس في اوقات محدودة او غير محدودة . ولا يزال اهل مصر وغيرها من بلدان المشرق يستعملونهُ الى الآن في البيوت او في الحمامات ويسمي الذين يستعملونهُ في الحمامات (مكيسانية)

وانتقل الدلك من الشرق إلى الغرب فاقتبسهُ اهل ايطاليا اولاً فانتما ممالك اوربا الاخرى وأُدخل في الطب منذ سنوات قلائل واول من اوصى باستعمالهِ في ايطاليا الدكتور كاومبو من مدينة تورينا

والدلك يلين الجلد ويقوي وظائفهُ واحساسهُ فيزيد الفعل المنعكس وتزيد بهِ الحرارة وتسرع الدورة ويسهل الامتصاص ويزيد فعل التغذية . وهو يساعد على امتصاص السوائل المترشحة من الجسم ويقوي الالياف العضلية والوترية ويزيد مفرزات الغدد والبول ويجلب النوم ويقوي القابلية . وعلى العموم يزيد فعل الوظائف المختلفة فيقوي البنية

كيفيتهُ

قلنا ان الدلك عُرف من قديم الزمان ولكنهُ اتقن الآن اكثر من ذي قبل فكثرت طرق استعمالهِ وهي كما يأتي بوجه الاختصار

اولاً التحسيس وهو دلك خفيف براحة اليد من المحيط الى المركز والقصد منهُ تسخين القسم المدلوك بحركة خفيفة . وقد يدلك باطراف الاصابع او « بكاوة » اليد

ثانياً الدلك باطراف الاصابع او بالاصابع كلها لازالة المترشحات التي في الاجزاء الرخوة من الجسم او في المفاصل

ثالثاً الضغط العمودي يضغط بالاصابع او بالايدي على الاجزاء الغائرة فيزول ما فيها من المترشحات والآلام

رابعاً الضغط الجانبي بيد واحدة او بالاثنتين معاً على الاجزاء الرخوة وقد يضغط بابهامي اليدين فتعقبهُ راحة وتخدير في الاعضاء

خامساً القرص بالاصابع ولا يقتصر تأثيره على الجلد بل يتجاوزهُ الى الاجزاء ألتي تحتهُ كالعضلات والعقد اللفاوية وكثيراً ما يستعملهُ عامة اهل مصر في العضد فتتقلص اجزاؤهُ الرخوة وينكمش العضل المقدم ذو الثلاثة الرؤوس فيقولون انهم "اظهروا البلحة"

سادساً التعجين وهو نوع من الضغط المتوالي باليدين على الجسم في سطوح متسعة

سابعاً القرع بانامل الاصابع او براحة اليد بشدةاو بخفة فيحدث رجة في الانسجة وقد يقرع بظاهر اليدين او براحتيهما وذلك بتحريك اليدين حركة سريعة ٠ وهذا النوع يساعد عَلَى امتصاص المرتشحات والاورام القابلة للامتصاص

ويدخل تحت الدلك الحركات القاصرة عَلَى بعض الاعضاء لتمزيق الاغشية الكاذبة ألتي تكون قد تكونت جديداً او لمنع تيبس المفاصل الذي ينتهي بتسوس العظام

الامراض التي يفيد الدلك فيها

يفيد الدلك في امراض عديدة منها امراض المفاصل او العضلات او الاوتار ومنها الامراض العصبيَّة وامراض الاحشاء وامراض الحواس وامراض الجلد وامراض الجهاز التنفسي وامراض القلب والجهاز التناسلي . ولزيادة الايضاح نذكر شيئاً عن كلٍّ منها

يستعمل الدلك في المفاصل المخلوعة والمرضوضة والملتوية ويستعملهُ الاطباء والجراحون والمجبرون وغيرهم فيقول العامة ان فلاناً "في يدهِ الردة" اي ان لهُ دراية برد الخلع بواسطة الدلك . وطريقة ذلك هي اولاً بالتحسيس فالدلك الخفيف فالشديد وهكذا وربما استعملت القوة عند الاقتضاء وذلك اذا كان الدلك عَلَى الضلع . وهكذا يفعل في الرض والالتواء

والدلك نافعٌ في امراض العضلات كالخدار المزمن والضمور العضلي الناتج عن شلل العضلات وفي ازالة آلامها كالألم القطني والالم العضلي العنقي الناتجين عن البرد ٠ وهو يزيل تعب الاعضاء بعد المشي الطويل او الجري . ثم ان الدلك مستعمل في معالجة الامراض العصبيَّة كالم الفخذ العصبي مثلاً المعروف بعرق النسا فيدلك هذا العصب ويستعان معهُ بثني الفخذ وبسطهِ٠ وقد جربتُ ذلك في ستة من المرضى فشفوا .وكذلك من اصيب بالم عصبي بين الاضلاع او بالالم العصبي الصدغي المعروف بالشقيقة والصداع او بالشلل الاهتزازي فانهُ يقلل شلل الكتبة والرقص التشنجي وما اشبه ذلك

واما علاج امراض الجهاز التناسلي بالدلك فمن العلاجات الفعالة في شفائها فيستعان عَلَى ازالة نوبة الهستيريا بدلك قسمي المبيضين وبالضغط عليهما وبدلك سائر الاعضاء عند انتهاء النوبة . وقد نجح الدلك في معالجة اعوجاج عنق الرحم الى الخلف او الى احد الجانبين واستعمالهُ فيهِ

افيد من استعمال الفرازج والصوف وما اشبه لانها تتعب المريضات ولا تأتي بالفائدة المطلوبة . وهو يفيد ايضاً في الالتهاب الرحمي المحيط المزمن ولكن لا يجوز استعماله اذا كانت المريضة حاملاً او مصابة بامراض حادة . ويجب قبل استعمال الدلك الرحمي ان تكون الاحشاء المجاورة خالية من الغائط والبول وان تحل المريضة كل ما تشده على وسطها وتفك ازرار ملابسها. ويستعمل الدلك مرة واحدة في اليوم ويستمر من خمس دقائق الى عشر

واما في امراض البطن فتدلك المعدة الضعيفة من الاعلى إلى الاسفل حتى السرة ومن اليسار إلى اليمين او تضغط فيساعد ذلك على شفائها وتسهيل هضمها . وهو يفيد في امراض الامعاء كالامساك الناتج عن ضعفها وانسدادها وتجمع المواد البرازية فيها خصوصاً في الامعاء الغلاظ فيدلك البطن بخفة ثم يزداد الضغط على الجهة اليمنى من قسم البطن السفلي من الاسفل إلى الاعلى على حسب سير القولون الصاعد فالمستعرض فالنازل حتى التعريج السيني وهذه الطريقة تفضل احياناً على اخذ المسهلات في الامساك وفي انسداد الامعاء المستعصي وهي تساعد على خروج الحصى الكبدية الكلوية

وقد استعملت الدلك في معالجة امراض القلب فنجحت وذلك بان يدلك سطح البدن والاطراف وخصوصاً العمود الفقري فيساعد هذا العمل على ازالة الاوزيما وعلى تحسين سير الدورة ولا سيما دورة الجلد فيمنع الاحتقان الباطني في جهة الرأس خصوصاً ويساعد على امتصاص السوائل المرتشحة . وقد نجحت في معالجة مريض مصاب بضيق في صمام القلب وبارق وبسوء هضم . ولا يخفى ما في الارق وسوء الهضم من اسباب الضعف فكنت استعمل له الدلك قبل النوم بعد تفريغ المعى الغليظ فنال راحة تامة وزال ارقهُ وتحسن هضمهُ فصار ينام في اليوم من ٦ ساعات الى ٨ بلا انقطاع

ويقال ان الدلك نافع في التهاب البليورا وفي الالتهاب الانفي البلعومي المزمن وفي آفات الحنجرة . وطريقتهُ في الحنجرة ان يدلك على جهتيها الجانبيتين وتضغط اوردة العنق الجانبية ايضاً ضغطاً خفيفاً . وقد افاد الدلك في امراض الاذن وامراض الجلد الدهنيَّة وامراض العين وخصوصاً امراض الاجفان

فينتج مما تقدم ان الدلك يفيد في امراض المفاصل وامراض العضلات والاوتار والمعدة والامعاء والقلب والبليورا وامراض الاعصاب وامراض الجلد والحواس وغيرها

يوسيفوس المؤرخ

حصارهُ في جثباتا

ذكرنا في الجزء الماضي ان يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير جمع جنوده في مدينة جثباتا [١] وكانت معقلاً حصيناً جدًّا وان اسبسيانوس القائد الروماني سار لقتالهِ فيها. ووعدنا ان نأتي على وصف ما وقع بينهما من المناوشات ملخصين ذلك مما كتبهُ يوسيفوس نفسهُ . وسنعتمد في هٰذا التلخيص على النسخة الانكليزيَّة الحديثة من تاريخ يوسيفوس التي نقحها العالم شلتو وطبعت سنة ١٨٩٠ . قال يوسيفوس متكلماً عن نفسهِ بضمير الغيبة

وسار اسبسيانوس إلى مدينة جدرا [٢] فأخذها عنوةً لانهُ لم يكن فيها حامية كبيرة ودخلها ووضع السيف في اهلها فلم يبقِ على كبير ولا صغير لشدَّة كره الرومانيين لليهود واضرم النار فيها وفي رساتيقها وسبى من وجدهُ من السكان

وكان يوسيفوس قد لجأ الى طبرية لكي يتحصَّن فيها فخاف اهلها من ذلك لانهم قالوا انهُ لم يهرب من وجه الرومانيين الاَّ وقد قطع الرجاء من النجاة. وكانوا مصيبين في ذلك لان يوسيفوس علم ان الغلبة اخيرًا للرومانيين لكنهُ فضَّل ان يهلك مع شعبهِ ولا يسلمهم الى اعدائهم تزلفًا اليهم. (هذا ما قالهُ هو عن نفسهِ وذكرُهُ لهُ على هذه الصورة يدلُّ على انهُ يريد ان يتنصل من امرٍ يرى نفسهُ ملومًا فيهِ). ثم كتب الى رؤَساء الامة اليهوديَّة في اورشليم يخبرهم بقدوم الرومانيين وبما آلت اليهِ حال البلاد

وكان اسبسيانوس عازماً على هدم جثباتا اذ بلغهُ ان اليهود تحصنوا فيها فسار عليها بخيلهِ ورجلهِ وكان الطريق وعرًا كثير الصخور يعسر السير فيهِ على المشاة ويستحيل على الفرسان فمهَّد رجالهُ الطريق اولاً. وبلغ يوسيفوس ذلك فبادر الى المدينة ووصل اليها قبلهُ . وبلغ اسبسيانوس ان يوسيفوس تحصن فيها فطابت نفسهُ وقال ان انا فتحت هذه المدينة الآن وقبضت على يوسيفوس دانت لي البلاد كلها وحسبت ان العناية الالهيَّة ساقتهُ الى هذا السجن لكي يسهل القبض عليهِ. فبعث باحد قوادهِ ومعهُ الف فارس وامرهم ان يسرعوا ويحيطوا بالمدينة لئلا يهرب منها وتبعهم في اليوم التالي بكل جنودهِ ونصب خيامهُ شماليّ المدينة على سبع غلوات

(١) رجح الرحالة الدكتور ربنصن انها كانت مبنية على التل المسمى الآن تل جفات

(٢) المعروفة الآن بام قيس حيث الخرائب الكثيرة التي ورد ذكرها في المقتطف غير مرة

منها لكي يرى سكانها عدده وعدده فتهلع قلوبهم و يتولاهم القنوط

واستولى الرعب على اليهود اولاً حتى لم يجسر احد منهم ان يخرج خارج الاسوار . ولم يهاجم الرومانيون المدينة حالاً لانهم كانوا تعابى من مشقة الطريق ولكنهم حوطوها بسور من من الرجال وسور من الفرسان لكي يسدوا كل سبلها . وهذا اوقع اليهود في اليأس فزادوا جسارة وبسالة . وفي اليوم التالي هاجمها الرومانيون فصدهم اليهود عنها وابقى اسبسيانوس رماة السهام ورماة الحجارة في اماكنهم خارج المدينة يرشقونها بسهامهم وحجارتهم وهاجمها هو بالرومانيين المشاة وصعدوا على هضبة يسهل الاستيلاء على الاسوار منها ورآه يوسيفوس فاوجس خيفة وخرج اليه برجاله وصدمه صدمة الابطال والجأه الى الابتعاد عن الاسوار. لكن اليهود خسروا قدر ما خسر الرومانيون لان الانفة قوت عزائم الرومانيين كما قوّى اليأس عزائم اليهود. ولم ينفصل الفريقان الا بعد ان خيم الليل عليهما . وقتل ثلاثة عشر من الرومانيين وجرح كثيرون وقتل سبعة عشر من اليهود وقتل ستمئة

وخرج اليهود في اليوم التالي وهم اشد عزيمة مما كانوا بالامس وحاربوا الرومانيين مستبسلين وكان الرومانيون يحسبون انخذالهم في اليوم السابق انغلاباً لا يطيقونه فشمخوا بانوفهم وعزموا ان لا يعودوا في ذلك اليوم الا منصورين . الا ان الحرب دامت سجالاً بين الفريقين حتى اليوم الخامس

وكانت جتباتا مكتنفة بوادٍ عميق جداً من الشرق والغرب والجنوب ولا يوصل اليها الا من الشمال حيث يتصل بها جبل فاقام يوسيفوس سوراً منيعاً حول هذا الجبل حينما حصّن المدينة لكي لا يصل احد الى قمته

فلما رأى اسبسيانوس ان المدينة حصينة بالطبع حتى يتعذر الدنو منها عزم ان يشدد الحصار عليها لكي يضطرها إلى التسليم جوعاً . ودعا قواده واستشارهم في ذلك فقرّ قرارهم على ان يقيموا اكمة بجانب السور حتى يشرفوا عليه ويتمكنوا من المدينة . وارسلوا الجنود فقطعوا كل الاشجار التي حول المدينة وقلعوا الصخور وحملوها وطرحوها بجانب السور فجعل اليهود يرمونهم بالنبال والحجارة لكي يصدوهم عن العمل اما هم فصنعوا سترات كانوا يستترون بها وهم يقيمون تلك الاكمة ونصبوا المجانيق والعرادات (آلات رمي الحجارة) امام المدينة وهي مئة وستون وآلات رمي الحراب والحراريق فانهالت المقذوفات عليها انهيال السيل وساعدهم العرب رماة السهام والسوريون رماة الحجارة بالمقاليع . اما اليهود فلم يستسلموا للاقدار بل كانوا يخرجون من المدينة عصابات ويمزقون الاستار ويقتلون الذين يقيمون الاكمة ويحرقون الاشجار الموضوعة فيها . لكن

الاكمة ارتفعت رغماً عنهم حتى كادت تصل الى اعلى سور المدينة فجمع يوسيفوس عمّالهُ وامرهم ان يزيدوا ارتفاع السور وصنع لهم استارًا من جلود الثيران تقيهم مقذوفات العدو فاعلوا السور عشرين ذراعاً وبنوا عليهِ ابراجاً كثيرة . ولما رأى الرومانيون ذلك وقعوا في حيرة واغتاظ قائدهم اسبسيانوس غيظاً شديدًا وعزم ان يقتصر عَلَى محاصرة المدينة حتى يموت من فيها جوعاً او يسلموا لهُ

وكان في المدينة كثير من الطعام ولكن الماء كان قليلاً فيها لان اهاليها كانوا يشربون من ماء المطر يجمعونهُ في الصهاريج وكان الوقت صيفاً وخاف يوسيفوس ان يعوزهم الماء اذا طال الحصار فامر ان يشربوهُ بالقسط فقلقوا كأَن الماء نفد كلهُ . وعرف اسبسيانوس ذلك فجعل ينتظر فراغ الصهاريج من الماء الاَّ ان يوسيفوس اراد ان يوقعهُ في القنوط من هٰذَا القبيل ايضاً فامر ان تبلَّل الثياب بالماء وتنشر على الاسوار حتى يجري الماء منها . فلما رأى الرومانيون ذلك قالوا ان الماء لايزال كثيرًا في المدينة والاَّ ما اسرف اهاليها فيهِ فعزموا ان يهاجموها ويأخذوها عنوةً وهٰذَا غاية ما كان اليهود يتمنونهُ لانهم يئسوا من نجاة مدينتهم ففضلوا الموت في الحرب على الموت جوعاً وعطشاً

اما يوسيفوس فجعل يفكر في الهرب من المدينة هو وبعض شيوخها واحسَّ اهاليها بذلك فاجتمعوا حولهُ واخذوا يتوسلون اليهِ لكي لايتركهم . فادَّعى انهُ انما يقصد الخروج من المدينة لكي يجمع الجليليين ويثيرهم على الرومانيين فيضطروا ان يرفعوا الحصار عنها ويتبعوهُ إلَى حيث ذهب وقال ان بقاءهُ في المدينة يدعو الرومانيين إلَى زيادة التشديد في حصارها لانهُ هو غرضهم الاول فاذا خرج منها لم يعد لها شأن عندهم . ولكن هٰذَا الكلام لم يقنعهم بل زادهم هياجاً والتصاقاً بهِ وتوسلاً اليهِ

فرثى لحالهم وخاف ان يوقعوا بهِ اذا اصرَّ على الخروج من المدينة فعزم على البقاء فيها وتدرَّع باليأس مثلهم وقال لهم الآن ابتدأنا الحرب حقيقة اذ قد قطعنا الامل من النجاة. والموت خير من حياة مرَّة فافعلوا ما يذكركم بهِ الخلف وموتوا موت الابطال . ثم جمع بعضاً من نخبة رجالهِ وخرج بهم من المدينة ووقع على الرومانيين فابلى بلاء حسناً وفعل مثل ذلك في اليوم التالي والذي بعدهُ. وكان الرومانيون يخجلون من الهرب امام اليهود واذا صدُّوهم والجأُوهم إلَى الفرار لم يستطيعوا ان يجروا وراءهم لثقل اسلحتهم فأُسقط في يدهم ورأى قائدهم ذلك فخاف ان يفشلوا فتنحلَّ عزائمهم لانهُ لاشيء يضعف العزائم مثل الفشل كما ان النار تنطفئ ان لم تجد ما تأْكلهُ. فامرهم ان يتجنبوا مناجزة اليهود بقدر طاقتهم وان يصبروا حتى

ينوزوا عليهم بلا حرب ولا قتال قائلاً " ان هؤلاء يحاربون لاجل حياتهم والحياة عزيزة فلا عجب ان اشتروها بكل مرتخص وغالٍ اما نحن فنحارب لتوسيع ممالكنا فليس من الحكمة ان نخاطر بانفسنا في هذا السبيل " ولذلك اقتصر على صد اليهود بواسطة رماة السهام من العرب ورماة الحجارة من السوريين وعلى رشقهم بالحجارة من المجانيق والعرّادات(٢)

ومضت الايام على هذه الصورة واليهود يخرجون كل يوم من المدينة و يناوشون الرومانيين حتى سئمت نفس اسبسيانوس فعزم ان يدنو من الاسوار ويرميها بالكبش وهو خشبة كبيرة كسارية السفينة في احد طرفيها قطعة من الحديد ذات قرنين كرأس الكبش يربط من وسطهِ بالحبال و يعلق حتى يتدلى كقب الميزان و يمسك بهِ عدد غفير من الرجال و يجذبونهُ ثم يدفعونهُ الى الامام فيقع على السور بعنف شديد فيهدمهُ او يثغرهُ . ومهما كانت الاسوار منيعة لا تقوى على ضرب هذه الآلة الاَّ زمناً يسيرًا . فاقام المجانيق والعرادات لرشق الحجارة والرماة لرمي السهام حتى لا يستطيع احد ان يقف على الاسوار ثم ادنى الكبش منها وكان مستورًا بستار من العيدان المحبوكة والجلود وجعل يضرب السور بهِ فيهتز من اسسهِ . ورأى يوسيفوس ذلك فخاف العاقبة وامر ان تملأ اكياس كبيرة بالنخالة ونحوها وتدلَّى عن الاسوار الى حيث يصيبها رأس الكبش حتى تصدَّ فعلهُ بمرونتها فجعل الرومانيون ينقلون الكبش من مكان إلى آخر واليهود ينقلون الاكياس ايضاً فاتى الرومانيون بمناجل طويلة وجعلوا يقطعون حبال الاكياس بها فخرج يوسيفوس ورجالهُ من ثلاثة اماكن ومعهم مواد سريعة الالتهاب واضرموا النار في مصاف الرومانيين وآلاتهم . وصعد رجل اسمهُ اليعازار على السور ومعهُ حجر كبير جدًّا ورماهُ على الكبش فكسر رأسهُ الحديدي ثم وثب إلى الارض وحمل الرأس وعاد بهِ إلى المدينة واصابتهُ خمس نبال ولكنهُ لم يعبأ بها بل صعد الى اعلى السور ثانية حتى يراهُ الرومانيون . لكن الالم كان قد اخذ منهُ كل مأخذ فوقع ميتاً . واقتدى بهِ رجلان آخران من الجليل فوثبا الى ما بين الرومانيين واثخنا فيهم ثم تبعهما يوسيفوس برجالهِ واضرموا النار في مصاف الفيلق الخامس والعاشر واحرقوا آلاتهم . الاَّ ان الرومانيين عادوا الى مواقفهم قبل المساء ونصبوا الكبش ثانية وحينئذٍ رمى واحد من اليهود سهماً فاصاب بهِ رجل اسبسيانوس فجرحهُ جرحاً خفيفاً فوقع الاضطراب في معسكر الرومانيين لانهُ شاع فيهِ ان قائدهم جرح فترك الجنود الحصار وبادروا اليهِ وجاء تيطس ابنهُ في مقدمتهم . وكان اسبسيانوس من الانفة وعزة

(٢) المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة والجمع منجنيقات ومجانق ومجانيق . والعرّادة اصغر من المنجنيق ترمى بها الحجارة المرمى البعيد . اما الذي تثغر بهِ الاسوار او تدك فاسمهُ الكبش كما سيجيء

النفس على جانب عظيم فاخفى ما بهِ من الالم وحثَّ رجالهُ على القتال فعادوا وكل منهم عازم ان ينتقم لهُ من اعدائهِ

وظلَّ رجال يوسيفوس على الاسوار يرمون النار والحجارة على الرومانيين والرومانيون يرمونهم بالنبال والحجارة فلا يخطئونهم. وكانت الحجارة تندفع من المجانيق والعرادات كأنها القضاء المبرم فتنزع المتاريس من اماكنها وتثلم زوايا الابراج واصاب حجر منها رأس رجل كان واقفاً بجانب يوسيفوس فاطارهُ من بين كتفيهِ ورماهُ على ثلاث غلوات منهُ وكانت امرأة حامل خارجة من باب بيتها فاصابها حجر بقر بطنها ونزع جنينها منهُ ورماهُ نصف غلوة. وعلا انين الجرحى وعويل النساء وامتزجا باصوات المقذوفات وردَّدت الجبال الصدى حتى صمت الآذان وغشي على الاحداق من هول تلك المناظر. وثغر الكبش السور فسدهُ الرجال من الداخل بالحجارة والطين حالاً قبلما القيت السلام عليهِ

ولما رأى اسبسيانوس ان الكبش تمكن من ثغر السور عزم على المزاحفة ودخول المدينة عنوة فانزل نخبة فرسانهِ عن خيولهم وجعلهم ثلاثة صفوف امام السور حيث ثغرهُ الكبش واوقف المشاة وراءهم وفرَّق بقية الفرسان على التلال المحيطة بالمدينة لكي لا يهرب منها احد وصفَّ عليها الرماة وامرهم ان لا يرموا نبالهم وحجارتهم حتى يسمعوا صوت البوق ونصب المجانيق والعرادات وامر حملة السلالم ان ينصبوها حيث السور لم يزل سليماً لكي يصدم اهل المدينة فيبعدوا عن المكان المثغور. ورأى يوسيفوس ذلك فادرك غرض اسبسيانوس ووضع الشيوخ والضعاف على الجوانب السليمة من السور والشبان والاقوياء على المكان المثغور ووقف معهم وامرهم ان يسدوا آذانهم حينما يسمعون صراخ الرومانيين و يركعوا على ركبهم و يضعوا تروسهم فوق رؤُوسهم لكي لا تصيبهم النبال حتى اذا فرغ الرماة من رميها ونصب الجنود السلالم ليتسلقوها هجموا عليهم مستقتلين لا لكي يحموا انفسهم و يدافعوا عن مدينتهم بل لكي ينتقموا منهم عمَّا سيفعلونهُ بهم و بنسائهم واولادهم

ثم نُفخ في البوق وعلا ضجيج الرومانيين وانهالت النبال على المدينة انهيال السيل حتى اظلم بها الجو وركع رجال يوسيفوس كما أمرهم ولما رأوا السلالم تنصب على الاسوار خرجوا اليها وناجزوا رجالها يداً ليد مستبسلين الا انهم كانوا قلالاً فاذا قتل بعضهم لم يأتِ من يقوم مقامهُ بخلاف الرومانيين فانهم كانوا كثاراً فهجموا معاً وقد اوصلوا تروسهم بعضها ببعض حتى صارت كالبناء المرصوص. فلجأ يوسيفوس إلى حيلة فتقتها لهُ الحاجة وهو انهُ امر ان تضرم النار و يغلى الزيت و يصب على الرومانيين غالياً وكانوا قد تسلقوا السلالم فدخل الزيت

بين دروعهم وابدانهم وحرق لحمهم فوقعوا يتمرغون في التراب من شدَّة الالم ووقع التشويش في صفوفهم كلها لكنهم لم يرتدُّوا مخذولين بل عاودوا الكرَّة بعزيمة اشد فغلى اليهود بزر الحلبة وصبوهُ على السلالم فصار الصاعدون عليها يزلقون و يقعون فعيل صبرهم واعيتهم الحيل . وقتل وجرح من الرومانيين خلق كثير في ذلك اليوم واما اليهود فلم يقتل منهم سوى ستة وجرح ثلثمئة

واراد اسبسيانوس ان ينهض همم رجالهِ في المساء فوجدهم محتدمين غيظاً عازمين ان يفتحوا المدينة ولو فنوا عن آخرهم. فامرهم ان يصنعوا ثلاثة ابراج من الخشب ارتفاع كلّ منها خمسون قدماً و يصفحوها بالحديد من كل جهاتها لكي لا تعمل النار بها ووضع نخبة الرماة في هذهِ الابراج ونصب عليها العرَّادات لرمي الحجارة واكثر من رمي التراب فوق التلال الَّتي اقامها اولاً بجانب السور فارتفعت ونصب الابراج عليها فاطلَّ من فيها على المدينة وصفائح الحديد تقيهم وجعلوا يرمونها بالسهام والحجارة فترك اليهود الاسوار واخذوا يخرجون من المدينة و يدفعون الرومانيين عنها كلما قصدوا دخولها

وفي اليوم السابع والاربعين من حصار المدينة كانت التلال التي نصبها الرومانيون امامها قد صارت اعلى من اسوارها وفي ذلك اليوم هرب واحد من المدينة ومضى الى اسبسيانوس واخبرهُ عمَّا حلَّ باهلها من الفناء والوهن وانهُ يسهل دخولها في الهزيع الاخير من الليل حينما يرين الكرى على الحرَّاس فلم يصدقهُ اسبسيانوس لما رآهُ من امانة اليهود و بُعدهم عن الخيانة لكن كلامهُ كان معقولاً ولا خوفَ من تصديقهِ فامر ان يُحتفظ بهِ وان يستعد الجنود لتبييت المدينة في الهزيع الاخير من الليل

ولما جاءت الساعة زحفوا من غير صوت حتى بلغوا السور فصعد عليهِ طيطس اولاً مع بعض رجالهِ وقتلوا الحرَّاس ودخلوا المدينة وتبعهم غيرهم ولم يدرِ بهم احد لان الجميع كانوا نياماً من شدة التعب فوضعوا السيف فيهم ولم يرحموا احداً . وقتل كثيرون انفسهم بايديهم لكي لا يقتلهم الرومانيون ولجأ بعضهم الى برج في الجهة الشمالية من المدينة وتحصنوا فيهِ ففتحهُ الرومانيين عنوةً وقتلوهم ولم يستحيوا ممن وجدوهُ في المدينة غير النساءُ والاطفال وكانوا اثني عشر الفاً فسبوهم. وقُتِل من اليهود في فتح المدينة وفي حصارها اربعون الفاً .وامر اسبسيانوس ان تهدم كل البيوت والابراج والاسوار فهدموها .وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة من ملك نيرون واليوم الاول من شهر تموز

وهرب يوسيفوس من الرومانيين حينما دخلوا المدينة ورمى نفسهُ في بئر يمتد منها كهف كبير واختفى في ذلك الكهف ولقي هناك اربعين رجلاً مختبئين ومعهم طعام يكفيهم بضعة

ايام . وكان يختبئ نهارًا ويخرج ليلاً يفتش عن مكان يهرب منهُ . وفي اليوم الثالث دلَّت عليهِ امرأة فارسل اسبسيانوس اثنين من قوادهِ وامرهما ان يؤَمناهُ على حياتهِ ويأتياهُ بهِ فلم يثق يوسيفوس بكلامهما لانهُ حسب ان من فعل فعالهُ مع الرومانيين لا يُعقَل انهم يستحيونهُ وحسب انهم انما يغرونهُ على الخروج لكي يمثلوا بهِ . ثم ارسل اليهِ اسبسيانوس قائدًا ثالثًا اسمهُ نيكانور وكان صديقًا ليوسيفوس من عهد قديم فجعل يصف لهُ حلم الرومانيين على الذين يقهرونهم وقال لهُ انك فعلتَ فعل الابطال ولذلك فالقواد الكبار في معسكر الرومانيين لا يكرهونك بل يعجبون ببسالتك وقائدهم الاكبر طلب ان يُؤْتى بك اليهِ حيًّا لا لكي يقتلك لانهُ يقدر ان يقتلك ولو لم تستأمن بل لكي يستحييك لانهُ يأنف من قتل رجال الشجاعة والعزم وانهُ لو اراد ان يحتال عليك لما بعث اليك بصديق من اصدقائك لانهُ ليس بالرجل الذي يحمل الصديق عَلَى خداع صديقهِ وانا نفسي لم اكن لآتي اليك لو كان في الامر خيانة

ولما تردَّد يوسيفوس في قبول ما عرضهُ عليهِ نيكانور اغتاظ الجنود الرومانيون الذين كانوا هناك وعزموا ان يرموا الحطب في الكهف ويحرقوهُ الاَّ ان نيكانور منعهم من ذلك

وبعد جدال طويل اقتنع يوسيفوس بان الله يريد لهُ الحياة لا الموت فعزم ان يسلم نفسهُ للرومانيين ولما رأى رفاقهُ ذلك احاطوا بهِ وقالوا لهُ " الآن تئن نواميس الآباء ويسخط الله الذي خلق نفوس اليهود من معدن يحتقر الموت . فهل انت راغب في الحياة يا يوسيفوس وهل تستطيع ان ترى النور وانت عبد ذليل . ما اسرع ما نسيت نفسك وكم من رجل اقنعت لكي يضحي حياتهُ على مذبح الحرية . لقد كذب مَن قال انك رجل وانك حكيم اذا كنت ترجو ان يبقي عليك الذين عاملتهم هذه المعاملة . ولكن ان كانت مواعيد الرومانيين تنسيك نفسك فنحن لا ننسى مجد آبائنا . اذا كنت تموت باختيارك فتموت قائدًا لليهود والاَّ فتموت ميتة خائن " قالوا ذلك واستلوا سيوفهم وجعلوا يتهددونهُ بها

فخاف يوسيفوس ان يقتلوهُ فيموت كخائن فقال . ايها الاخوة لماذا تريدون ان ننتحر ولماذا تطلبون ان نفرّق بين اجسادنا ونفوسنا . مَن منكم يقول انني تغيرتُ . الموت في الحرب شجاعة اذا قُتِل الانسان بيد خصمهِ . فاذا هربت من سيف الرومانيين فانا جبان وقد حق علي ان اقتل نفسي بيدي واما اذا كان الرومانيون يستحيون عدوهم فذلك العدو اولى باستحياء نفسهِ . ومن الحماقة ان يفعل الانسان بنفسهِ ما يخاصم غيرهُ على فعلهِ بهِ . ولا شك ان الموت في سبيل الحرية شرف عظيم ولكن يشترط ان يكون ذلك في الحرب وبيد الذين يريدون نزع الحرية منا ولكن اعداءنا ليسوا امامنا الآن في ميدان القتال ولا هم

طالبون قتلنا . ومن يشاء ان يموت حينما لا يُطلب موتهُ فهو جبان كمن يشاء ان يحيا حينما يجب موتهُ . ومن اي شيء نخاف اذا سلمنا انفسنا للرومانيين أ من الموت وان كان الامر كذلك افنوقع بانفسنا ما نخاف ان يوقعهُ الغير بنا . وقد يقول قائل اننا نخاف الاسر والاستعباد . فهل نحن احرار الآن . وقد يقال ان الانتحار دليل الشجاعة . كلاً ثم كلاً الرجل الشجاع لا ينتحر والذي ينتحر في هذه الحال جبان كالربان الذي يغرق سفينتهُ خوفاً من الزوابع. والانتحار لا تعرفهُ طوائف الحيوان وهو اعتداء على الخالق جل جلالهُ وما من حيوان يموت باختياره لان حب الحياة فطرة في النفس ولذلك نحسب الذين يحاولون نزعها منا اعداء لنا وننتقم منهم. أَوَلا تظنون ان الله يغضب اذا احتقرنا ما وهبنا اياهُ فان منهُ وجودنا وهو الذي ينزعهُ منا. واجساد الناس كلها فانية ومصنوعة من المواد الفانية ولكن النفس خالدة وهي جزء من الله . من يتلف وديعة اودعهُ اياها انسان آخر يعدُّ خائناً حانثاً فان كنا ننزع من اجسادنا ما اودعها الله فهل تحسبون انهُ لا يعلم ذلك . واذا كان العبد الآبق يعاقب ولو كان سيدهُ شريراً فكيف ننجو نحن اذا هربنا من الله سيدنا . ألا تعلمون ان الذين يتركون الحياة الدنيا بحسب الشرائع الطبيعيَّة ويردُّون الوديعة ألَّتي اودعهم اياها الله حينما يستردها يتمتعون بالمجد الابدي فتثبت بيوتهم وذريتهم وتتطهر نفوسهم و ينالون المحل الامجد في السماء ومن هناك يُبعثون في اجساد طاهرة .واما نفوس الذين قضوا على انفسهم بايديهم فتنزل إلَى اظلم مكان في الجحيم والله ينتقم من الذين يسيئون إلَى النفس او الجسد في ابنائهم . فالله يكره الانتحار وشريعتنا تحرّمهُ لانها تفرض على الذين ينتحرون ان تبقى جثثهم بلا دفن إلَى غروب الشمس مع ان الدفن مشروع علينا حتى لاعدائنا . وشرائع الامم الاخرى تحكم بقطع يمين مَن ينتحر لانهُ استعملها في قتل نفسهِ . ولذلك يليق بنا ايها الاخوة ان نتعقَّل ولا نزيد على البلايا ألَّتي ابتلانا بها اعداؤنا العصيان على خالقنا . فان كنا نريد ان نحيا فالسبيل مفتوح امامنا ولا نحتقرنَّ ابقاء العدو علينا بعد ان ناصبناهُ العداوة . واذا كنا نريد ان نموت فلنمت بيد الذين تغلَّبوا علينا . واني اودُّ من صميم الفؤاد ان يخوننا الرومانيون لانهم اذا قتلوني بعد ان امَّنوني اموت مسروراً اذ يثبت لي انهم سفَلة خائنون وذلك يعزيني اكثر مما لو تغلَّبتُ عليهم

وبمثل هذا الكلام حاول ان يصرفهم عن الانتحار اما هم فسدوا آذانهم وهجموا عليهِ بسيوفهم فجعل ينادي هذا باسمهِ و ينظر الى ذاك نظر الرئيس الى مرؤوسهِ و يمسك ذلك بيدهِ و يكلمهم بلطف وكانت هيبتهُ في نفوسهم تشلُّ ايديهم واخيراً قال لهم اذا كان لا بدَّ من الانتحار فلنلقِ قرعة ومن اصابتهُ القرعةُ اولاً يقتلهُ الذي تصيبهُ القرعةُ ثانياً وهذا يقتلهُ الذي

أصيبهُ القرعةُ ثالثًا وهلمَّ جرًّا فلا يُقتَل احد بيدهِ . فاستحسنوا هٰذَا الرأْي والقوا القرعة وقُتلوا واحدًا بعد الآخر حتى لم يبقَ الاَّ هو ورجلٌ آخر فاقنعهُ بالاستئمان للرومانيين واستأْمنا . وأُتي بهِ الى امام اسبسيانوس فانبأَهُ بانهُ سيخلف نيرون عَلَى سرير الملك. ولم يصدقهُ اسبسيانوس اولاً ولكنهُ احتفظ بهِ وعاملهُ بالرفق ثم تمَّت نبوَّتهُ كما سيجيء

جواهر الاجسام

تمهيد

وقع نظرنا على النشرة الاسبوعيَّة الصادرة من مدينة بيروت في الثالث عشر من مارس (اذار) ونحن نفتش عن موضوع نفتتح بهِ هٰذَا الجزء فوجدنا فيها منتخبات شعريَّة من اقوال الاطباء والحكماء ومنها ابيات للشيخ الرئيس ابن سينا قال فيها

خير النفوس العارفات ذواتها   وحقيق كميَّات ماهياتها
وبمَ الذي خلقت وممَّ تكوَّنت   اعضاء بنيتها عَلَى هيئاتها
نفس النبات ونفس حسٍّ ركبا   هلاَّ كذاك سماتهُ كسماتها

فقلنا ترى ما كان يقول الشيخ الرئيس لو بُعث الآن حيًّا ورأى مكرسكوبًا يكبّر قطر الجسم ثلاثة آلاف ضعف ويُرى بهِ سطحهُ اوسع ممَّا تراهُ العين المجرَّدة بتسعة آلاف الف ضعف . اما كان يصفق بيديهِ كما صفَّق ارخميدس حينما صعد من الحمام عاريًا وقال وجدتها وجدتها أَوَما كان يهرع بذلك الميكرسكوب ليرى بهِ الجواهر الاصليَّة الَّتي تتركَّب منها اجسامنا واجسام كل حي ويعلم "ممَّ تكوَّنت اعضاء بنيتها على هيئاتها وحقيق كميَّات ماهيَّاتها" ويشاهد بعينيهِ ما مات هو وكل الفلاسفة السابقين وفي نفوسهم شيءٌ منهُ ولم ينجلِ للناس الاَّ في هٰذَا العصر بعد ان صُنع الميكرسكوب وبُني العلم على اسُس البحث والامتحان والمشاهدة

نبذة تاريخية

واول مَن بحث في بناء الاجسام الحيَّة بالميكرسكوب رجل انكليزي اسمهُ هوك وذلك في اواسط القرن السابع عشر (سنة ١٦٦٧) اي منذ مئتين وثلاثين عامًا وكان ينظر إِلَى قطعة رقيقة من الفلّين فرأى فيها تجاويف صغيرة مفصولة بعضها عن بعض باغشية رقيقة فسمَّاها

خلايا تشبيهاً لها بخلايا النحل فأطلق هٰذا الاسم على الجراثيم الاولى أَلَّتي تتركب منها الاجسام الحيَّة. وليس في الفلين شيءٌ من الاجزاء الجوهرية أَلَّتي في الخليَّة الحيَّة ولكن لا عبرة بالاسم بل بمدلولهِ فمدلول الخلايا الآن الاجسام الصغيرة الحيَّة التي تتأَلف ابداننا من مجموعها. ومنها تتأَلف اجسام جميع الحيوانات والنباتات من الفيل والحوت الى البعوضة والبرغوث بل الى الحييوينات الميكرسكوبيَّة التي لا ترى بالعين لصغرها. ومن الارز الذي في لبنان الى الزوفا النابت على الحائط بل إلَى اصغر النباتات الميكرسكوبيَّة

والخليَّة إما صغيرة جدًّا لا ترى بالعين ولو اجتمع منها الفٌ معاً كما في كريات الدم واما كبيرة ترى بالعين المجرَّدة كبعض الحيوانات الصغيرة أَلَّتي كلٌّ منها خليَّة واحدة. ولما نظر هوك الى الفلين بالميكرسكوب على ما تقدَّم كان علماء اوربا قد قطعوا قيود التقليد والاخذ بالمسلَّمات وانضوا عزيمة البحث والتنقيب فرفع اثنان منهم وهما غرو الانكليزي وملبيجي الايطالي مقالتين الى الجمعيَّة العلميَّة الانكليزية سنة ١٦٧١ وصفا فيهما كيفيَّة بناء جسم النبات على ما شاهداهُ بالميكرسكوب. وبقيت الحقائق أَلَّتي اثبتاها معتمد العلماء من هٰذا القبيل اكثر من مئة عام. لكن لم تُعرف حقيقة الخلايا تماماً الَّا منذ عهد قريب بعد ان أُصلح الميكرسكوب في اواسط القرن الثامن عشر وحينئذٍ ذهب بعض العلماء الى ان اجسام النبات كلها مؤَلفة من هذه الخلايا واثبت ذلك العالم شليدن سنة ١٨٣٨. وفي السنة التالية ألَّف العلاَّمة شوان الالماني كتابهُ المشهور في بناء الحيوان والنبات واثبت فيهِ ان اجسامهما كلها مؤَلفة من خلايا وتولَّد من خلايا فهي متشابهة من هٰذا القبيل. ومن ثم ارتبط جسم الحيوان بجسم النبات ارتباطاً زاد وضوحاً عاماً بعد عام

ولما رُئيت الخلايا اولاً حُسبت اجساماً بسيطة خالية من كل تركيب ثم ظهر انها مركبة من جدار خارجي ومادة حبيبيَّة في داخلهِ وفي هذه المادة نواة مستديرة سواء كانت الخليَّة حيوانيَّة او نباتيَّة فسميت تلك المادة بالبروتوبلازم اي المكون الاول او الاصلي. وكان المظنون اولاً ان جدار الخليَّة هو الجزء الجوهري فيها ثم ثبت انهُ ليس الجزء الجوهري وانهُ قلَّما يكون موجودًا في الخلايا الحيوانيَّة وقد لايكون موجوداً في الخلايا النباتيَّة فاتجه نظر الباحثين إلَى ما في الخليَّة وثبت لهم ان الخلايا تكثر بالانقسام فتنقسم الواحدة اثنتين وتكبر كلٌّ من قسميتها وتنقسم اثنتين وهلمَّ جرًّا

وظن علماء الحيوان حتى سنة ١٨٧٥ ان النواة تنقسم قسمين قبل انقسام الخليَّة كلها فيصير كلٌّ منهما نواة للخليَّة الجديدة اما علماء النبات فاثبتوا ان النواة تزول قبل انقسام

الخليَّة ثم تظهر نواة جديدة في كلٍ من قسميتها — اثبتوا ذلك بالمشاهدة ولم يكتفوا بالظنون. ثم اثبت العالمان ستراسبرجر وفلمنغ بين سنة ١٨٧٥ و١٨٨٢ ان زوال النواة يكون بانقسامها اقساماً كثيرة على اسلوب بديع جدًّا كما سيجيء وذلك مطلق في الخلايا النباتيَّة والحيوانيَّة على حدٍ سوى ثم تتكون نوى الخلايا الجديدة من اقسام النواة الاولى. وابان فلمنغ بناء النواة فاذا هي مؤلفة من غشاء فيهِ مادة سائلة وخطوط مشتبكة وكريات صغيرات سميت نويَّات بالتصغير. وسنة ١٨٨٢ رأَى فان بندن العالم البلجي كريات صغيرة في البروتوبلازم ايضاً فقال انها من الاعضاء الجوهرية في الخليَّة وقد شاهدها في الخلايا الحيوانيَّة فقط ثم شوهدت في الخلايا النباتيَّة ايضاً سنة ١٨٩١ . واخيرًا ثبت ان خلايا الجسم ليست اجساماً منفصلة بعضها عن بعض بل هي متصلة بخيوط ترتبط بها

كيفية التولد والنمو

وصلنا الآن الى القسم الجوهري من هذَا الموضوع وهو كيف يتولَّد الحيوان والنبات وكيف ينموان. البيضة تصير فرخاً والنطفة رجلاً والفرخ يأْكل الحبوب فتصير فيهِ لحماً ودهناً وعظماً وريشاً والولد يأْكل الخبز والجبن والبيض واللحم والاثمار والفواكه فينمو جسمهُ وتكبر عظامهُ واعصابهُ وعضلاتهُ . فكيف ذلك؟ يقول لك العامَّة والذين تقصر عقولهم عن البحث ان الله يخرج الحي من الميت وينمي الاجسام على طريقة لا نعلمها فما لنا وللبحث عن العلل. ولكن هؤُلاء انفسهم لا ينتظرون من الله سبحانهُ ان يخرج لهم الفراخ من الحجارة ولا ان ينمي ابدانهم من الهواء والماء بل يعلمون علماً لا يخامرهُ ريب ان الفرخ لا يخرج الاَّ من بيضة باضتها دجاجة معها ديك وان ابدانهم لا تنمو ما لم يأْكلوا طعاماً مغذياً. واذا اجتمع عليهم كل علماء الارض وصلاَّحها وحاولوا اقناعهم ان يعيشوا على الهواء والماء فقط سنة من الزمان ما وجدوا الى اقناعهم سبيلاً. ولا شبهة في ان الله هو العلة الاولى لكل معلول لكن للمعلولات عللاً ثانوية طبيعيَّة وهي التي يهمنُّا البحث عنها في معاملاتنا وعليها تتوقف كل اعمالنا ولولاها ما زرع زارع ولا صنع صانع ولا استُعمل دواء ولا نيل شفاء

قلنا ان اجسام الحيوانات والنباتات مؤلفة من خلايا صغيرة وفي كل خلية نواة بجانبها كريَّة صغيرة او كريتان فاذا نُظر اليها بميكرسكوب بانت كالشكل الاول على الصفحة التالية فالجسم الكبير المخطط هو جسم الخليَّة والجسم البيضوي في وسطها هو نواتها وفي هذهِ النواة خطوط مشتبكة بعضها ببعض وفيها نويَّة مستديرة ونويتان اصغر منها. فاذا بلغت هذهِ الخليَّة اشدها من النمو ومالت الى الانقسام لتصير اثنتين غلظت الخيوط الَّتي في نواتها وافترقت بعضها عن بعض

قليلاً كما ترى في الشكل الثاني ثم تنقطع هذه الخيوط وتنفصل قطعتين قطعتين كما ترى في الشكل الثالث وحينئذٍ تنتقل الكُرَيَّتان الصغيرتان اللتان خارج النواة وتثبت احداهما على الجانب الواحد من الخلية والاخرى على الجانب الآخر كما ترى في الشكل الثالث. وعدد الاقسام التي تنقسمها خيوط النواة يختلف باختلاف الانواع ولكنهُ واحدٌ تقريباً في النوع الواحد
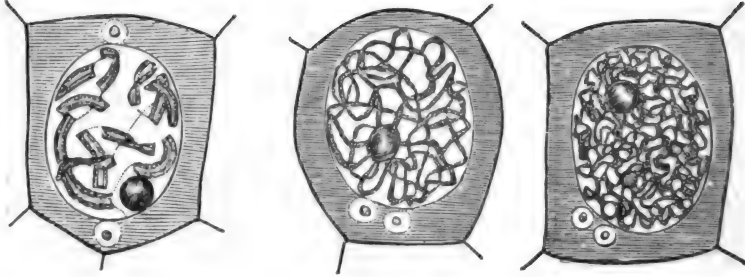
الشكل الاول — الشكل الثاني — الشكل الثالث

الشكل الاول خلية نباتية فيها نواة وخيوط مشتبكة وثلاث نويات وخارج النواة كريتان
الشكل الثاني خلية نباتية تحتت خيوطها المشتبكة واستعدت للانفصال
الشكل الثالث خلية نباتية تقطعت خيوطها اثنتي عشرة قطعة وذهبت كرية من كريتيها الى جانب والكرية الاخرى الى الجانب الآخر
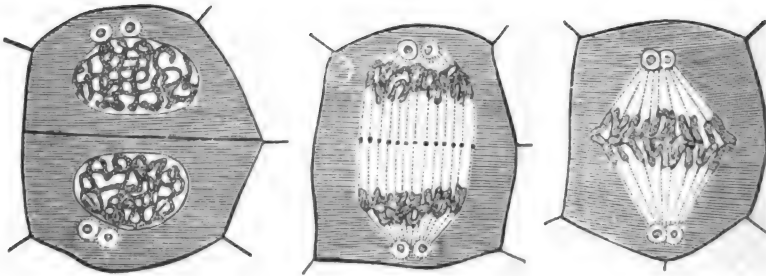
الشكل الرابع — الشكل الخامس — الشكل السادس

الشكل الرابع خلية نباتية صارت كل كرية من كريتيها كريتين وكل قطعة من خيوطها قطعتين وانتظمت في وسطها وصارت نواتها كلها في شكل مغزلي
الشكل الخامس خلية نباتية انفصلت قطع خيوطها وكادت تنفصل كلها
الشكل السادس خلية نباتية صارت خليتين في كلٍّ منهما نواة فيها خيوط مشتبكة وبجانبها كريتان مثل الخلية الاصلية

ثم يزول الغشاء الذي يغشي النواة و يتكوَّن مكانهُ جسم مغزلي مخروط الطرفين كما ترى في الشكل الرابع وهو يتكوَّن اما من البروتوبلازم الخارجي او من النويات الداخلية. وتنقسم كل قطعة

من الخيوط المتقدم ذكرها قسمين طولاً كما ترى في وسط الشكل الرابع وتنقسم كلٌّ من الكريَّتين الصغيرتين الى قسمين ايضاً كما ترى في الشكل الرابع عند طرفي الجسم المغزلي. ثم تنفصل اقسام الخيوط بعضها عن بعض ويجتمع نصفها في الطرف الواحد والنصف الثاني في الطرف الآخر كما ترى في الشكل الخامس ويظهر فاصل بينهما. ثم يتضح هذا الفاصل ويقسم الخلية الى خليتين كما ترى في الشكل السادس كلٌّ منها مثل الخلية الاولى المرسومة في الشكل الاول وتتصل اقسام الخيوط فيهما وتعود مشتبكة كما كانت في الخليَّة الاولى. اما النويَّات التي كانت في الخليَّة الاولى فتزول بعد انفصال الخيوط ولا تظهر ثانية الاَّ بعد صيرورة الخليَّة خليتين ولا يعلم كيف يتم ذلك حتى الآن

وعلى هذه الكيفيَّة تنمو اجسام النبات والحيوان تصير الخليَّة خليتين والخليتان اربعاً وهلمَّ جرًّا. وتتنوع اشكال الخلايا بتنوع الاعضاء اَلَّتي تتألف منها فليست كلها مثل الشكل الذي رسمناهُ لها بل بعضها مستدير و بعضها مستطيل و بعضها رقيق و بعضها سميك و بعضها صغير و بعضها كبير بل قد يكون بعضها حيواناً كاملاً اي ان الحيوان كلهُ يكون خليَّة واحدة

والحيوانات والنباتات اَلَّتي تتكاثر بالانقسام لا بالتزاوج كبعض الديدان وكثير من الاشجار والانجم مثل التين والورد والقصب تتكاثر على هذا الاسلوب واما الحيوانات والنباتات اَلَّتي تتكاثر بالتزاوج فيجتمع فيها خليتان خليَّة من الذكر وهي اللقاح وخليَّة من الانثى وهي البيضة او البزرة فاذا كان في خليَّة الذكر اثنا عشر خيطاً من خيوط النواة وفي خليَّة الانثى اثنا عشر خيطاً ايضاً لم يصر في الخليَّة المؤلفة منها اربعة وعشرون خيطاً بل اثنا عشر خيطاً ثم ينقسم كلٌّ منهما اثنين وتنقسم الخليَّة خليتين و يبتدئ النمو الذي يتكوَّن بهِ الجنين. ولعلَّ الذكر والانثى يتكونان في الحيوانات والنباتات المفترقة ذكورها عن اناثها بان تزيد خيوط الاول على خيوط الثانية في الجنين فيكون ذكرًا او خيوط الثانية على خيوط الاول فيكون انثى لكن ذلك لم يزل في معرض الظن ولم يحقَّق بالمشاهدة

و يستلزم النمو وجود مواد تدخل الخليَّة حتى تكبر بها وتصير بمقدار خليتين وهذه المواد تأتي من الغذاء فكل خلية بمثابة حيوان كامل او نبات كامل يغتذي وينمو ثم يصير اثنين

هذا سرُّ التولد والنمو على ما يُعلَم حتى الآن. واكتشافهُ لم يكشف لنا السرَّ الاول ولا العلة الاولى وغاية ما كشف لنا ان اجسامنا مؤلفة من ملايين كثيرة من الخلايا وكلٌّ منها حيٌّ مستقلٌّ يولد و ينمو و ينقسم او يموت وعناصرهُ الاصليَّة مثل العناصر الارضيَّة. ولكن ما هي حياتهُ التي تميزهُ عن الجمادات هل هي تنوُّع من الحركة العامَّة المشتركة فيها كل العناصر او هي

شيء خاص بهِ . وما هي حقيقة مادتهِ وهل المادة شيء وجودي كما نتصورهُ او هي شيء نسبي حلقاتهُ زوبعية في الهيولى ونحن ووجودنا شعور نسبي بشيء نسبي — ذلك كلهُ مما لا نعلمهُ وقد لا نعلمهُ ابد الدهر فلا يدخل مخادع العلم بل يبقى في دور الفلسفة اما الحقائق التي يكشفها لنا العلم فترى بالعين وتثبت بالامتحان وعليها تبنى الاعمال والمعاملات

الواجبات

لحضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

ا

لا نخال الوقت مناسباً لتذكير الناس بما يجب عليهم في زمانٍ لا نراهم فيهِ يهتمون الأبما لهم . غير ان الواجب واجب غضب الناس او رضوا أحبوهُ او كرهوهُ . واننا بالرغم عما نرى في الناس من الرغبة عن كل ما يذكرهم بواجباتهم نبحث هنا في الواجبات بحثاً نرجو ان يكون فيهِ لذة وفائدة للادباء . فنقول

على الانسان من حيث وجودهُ الذاتي واجبات تدعى الواجبات الذاتية ومن حيث وجودهُ الاجتماعي واجبات تُدعى الواجبات الغيرية ومن حيث وجودهُ الخلقي واجبات لخالقهِ تسمَّى الواجبات الروحيَّة . فالواجبات اذًا إجمالاً على ثلاثة اقسام الواجبات للنفس والواجبات للغير والواجبات لله

وكل ما يُطلب من الانسان وجوباً ينطوي تحت هذه الاقسام . ومعنى الواجبات التزام الانسان صنع ما تفترضهُ عليهِ العدالة والحقيقة بقطع النظر عمَّا قد يصيبهُ من وراء ذلك من النفع او الضرر او اللذة او الألم . والواجبات صورة الضمير والضمير نائب الله في الانسان وضعهُ الله فيهِ لمثل ما توضع المنائر على شطوط البحار . فقد تتعالى امواج شهواتكَ ومصالحكَ وتهب زوابع العلم على سفينتك فتكاد تلقيها على الصخور وتحطمها لو لا تلك المنارة التي تراها دائماً امامك يشق نورها الساطع تلك الظلمات ويهديك الى ميناء السلام . فبين قصف رعود شهواتك وهبوب اعصار مصالحك ترى ذلك النور وتسمع صوتاً باطنياً يقول اترك هواك وتمسك بواجباتك ولو كان فيها موتك وهلاكك

هذا هو معنى الواجبات . ولنا في كلٍ من اقسامها الثلاثة ابحاث نلخصها عن امراء

الكلام واساطين الفلسفة ونقدّم الكلام الآن في واجبات الانسان لنفسهِ ليس لانها اهم الواجبات بل لانها اقرب واجبات الانسان للانسان

٢

كثيرًا ما سمعنا على ألسنة العامة والخاصة هٰذا القول: "ماذا يعنيهم امري فانا حرٌّ بنفسي افعل بها ما اشاء". فلنبحث إجائز هٰذا القول وهل الانسان حر بنفسهِ لا يطالَب اذا فعل بها شرًّا

ولنسأل قبلاً أفي العالم رجل يستطيع ان يضر نفسهُ بدون ان يصل الضرر إلَى الهيئة ألَّتي هو عائش فيها. اذا كان لك في حديقتك اشجار واردتَ قطعها او احراقها فلا اظنك تلقى من يعارضك وان رمت تمزيق كتبك فلا تلقى معارضاً ايضاً وكذلك اذا رمتَ احراق مكتبتك وثوبك. وما ذلك الاَّ لان الشريعة والقانون انما وُضعا لحماية الجمهور من اعتداء الافراد. وبما ان الهيئة الاجتماعيَّة لم تصَب بضرر من قطعك اشجارك واحراقك كتبك وثيابك فلك ان تقول للقاضي الذي يتصدَّى لمعارضتك: "ماذا يعنيك فانا حرٌّ بمالي افعل بهِ ما اشاء" ولكن ان قبل منك هٰذا القول قضاة الشريعة فمحال ان يقبلهُ الضمير وقضاة الآداب

اي رجل لا يُحسب مخطئًا نحو اولادهِ وعائلتهِ اذا اضاع امواله وبذَّرها تبذيرًا بلا فائدة. اذا اهملت ادارة ثروتك او فقدتها فانك لا تضر نفسك فقط بل تضر ايضاً من عوَّدتهم مساعدتك سنويًّا وهم الفقراء الذين يتضورون جوعًا الى جانبك. فاذًا لم تضر نفسك فقط بل اضررت الفقراء معك. هٰذا ما عدا السمعة الرديئة ألَّتي اكتسبتها والقدوة السيئة ألَّتي تؤثر في مواطنيك تأثيرًا مسيئًا يعود اخيرًا شرًّا

هٰذا في ما يخص خارج الانسان وما يرى الانسان نفسهُ في حلٍّ من المؤاخذة بهِ لكن في ما يخص داخل الانسان مثل تشويهِ الجسم والنفس واهمال قواها فهذا في نظر الحكماء بمثابة هدم هيكل الله واطفاء نورهِ وتخريب نظام العالم العجيب. او لا تحسبون ان للعناية الالهيَّة مقصدًا بارسالها إلَى الارض رجالاً كنيوتن وديكارت وخريستوفورس كولومبوس؟ بلى وما ارسلتهم وزوَّدتهم بالقوى والمواهب اللازمة الاَّ وضعت امامهم واجبات فرضت عليهم القيام بها. فلو كانت هؤلاء المشاهير اهملوا قواهم ومواهبهم وانتصبوا يوم الدينونة لدى العدالة قائلين انهم ابرار لانهم لم يصنعوا شرًّا وانهم احرار بانفسهم فملوا بها ما شاءوا أفتحسبون ان العدالة كانت تسمع لهم وتقبل دفاعهم؟. نتج اذًا ان هٰذا القول "انا حرٌّ بنفسي افعل بها ما اشاء" قول مخالف للعدالة والحقيقة لاننا لسنا لانفسنا بل للوطن والشرف والعائلة

والواجبات للنفس كبقية الواجبات يمكن قسمتها الى قسمين : ايجابية وسلبية . والمراد بالايجابية هنا وجوب صنع الخير و بالسلبية اجتناب المضرة . اما في الواجبات للقريب فالانسان اميل إلَى اتمام الواجبات السلبية اي الاقتصار عَلَى اجتناب الإضرار و بالعكس في الواجبات للنفس وذلك لان محبة الذات تدفعنا إلَى ارادة الخير دائمًا لانفسنا بقطع النظر عن الغير

وتقوم الواجبات الايجابية بامرين : حفظ الانسان نفسهُ وترقية قواهُ البدنيَّة والعقليَّة . اما الواجبات السلبيَّة فتقوم بان لا يقتل الانسان نفسهُ ولا يشوّهها ولا يحط قواها

قبيح بالانسان قتل نفسهِ اي فك ذلك الرباط المقدس الذي ربط الله بهِ النفس بالجسد . ومن الفلاسفة من يجيز الانتحار ولا يزال لهذه الفلسفة اشياع كثيرون . قال سينيكا : "ما أقرب ما بين العبودية والنجاة لمن لا يخاف الموت فهو باب مفتوح للنجاة من مصائب الحياة" . ولكن العقلاء لا يرون للانسان حق نزع ما اودعهُ الله فيهِ من النسمة المقدسة اي النفس الخالدة ألتي هي من نفس الله وروحهِ . فليس للانسان ان يترك هذه الحياة الى الثانية الأ متى دعاهُ مولاهُ . ومهما كان حملهُ في هذه الدنيا ثقيلاً فالواجب عليهِ ان يحملهُ بصبر وشكر والأَّ عُدَّ نذلاً جبانًا . وكثيرون ممن ينتحرون يدَّعون الفرار من احمالهم ومصائبهم كلاَّ انهم يفرُّون من واجباتهم . والشرف يأمر ان يقوم الانسان بالواجبات مطلقًا لا بما يسهل عليهِ منها فقط . واذا كانت احمالنا ثقيلة فذلك باعث عَلَى زيادة الاستمساك بها ومن العار والجبانة محاولة الفرار منها

وما يمنع الانسان ايضًا من قتل نفسهِ يمنعهُ ايضًا من تشويه جسمهِ وإضعاف قواهُ فان من واجباتنا البقاء في المنزلة الرفيعة التي وُجدنا فيها . خُلقنا من طينة الانسانيَّة فلا تنزل الى طبقة البهائم والعجماوات . ويضعف الانسان قواهُ بثلاثة . بالكسل والافراط في الملذات والافراط في الوقاية . اما الكسل فيضعف القوى لما ان الكسلان لا يمرّن قواهُ بل يدعها تموت غير آسف عليها اوانهُ يرى في نفسهِ وجسدهِ آلامًا ويترك مداواتها . واما الافراط في الملذات فضررهُ من حيث انغماس النفس والحواس في شهوات قوية توهنها وتذهب بقوتها ونضارتها . بقي الافراط في الوقاية والمراد بهِ هنا انتزاع الانسان قوة موجودة فيهِ مخافة ان يستعملها يومًا ما ضد نفسهِ . فالعالم او الكاتب الذي لا يستنكف من ان يعيش طول حياتهِ تابعًا او ذنبًا لغيرهِ راضيًا بالعيش الرخي لا ينقل قدمًا الى الارتقاء والاستقلال الشخصي حذرًا من مصائب الحياة هو لعمر الحق بين الفئة الاولى والثالثة اي بين الكسل والافراط في الوقاية . ولا تحسب معيشةُ هذه

قناعةً بل خمولٌ وضعفٌ وجبانة وتقصير في الواجبات وتحسب من الفئة الثانية بعض الشبان المتعلقين على اذيال الادب الذين من حين سمعوا ان ميرابو خطيب الثورة الافرنسية كان مولعًا بالبذخ وحب الازهار وغمبتا الخطيب الشهير نهمًا محبًا للخمر وما وراءها حسبوا ان الكاتب او الخطيب لا يشتهر اشتهار ميرابو وغمبتا الاَّ اذا عمل عملهما وظنوا الرذائل شرطًا في الفضائل والعياذ بالله او ان الرذائل تسترها الفضائل ومعاذ الله. ومهما يكن من امر الاسباب التي تبعث الانسان على إضعاف قواهُ او تقليلها نقول ان هٰذا الاضعاف والتقليل يناقضان الحقيقة والعدالة على خط مستقيم . ومن يجسر عليهما يجب ان يعامَل بنفس الصرامة التي يعامَل بها الشاب الذي يشوّه جسمهُ تخلصًا من الخدمة العسكرية

اما القسم الثاني من الواجبات للنفس وهو الواجبات الايجابية فتقوم كما ذكرنا بحفظ الانسان نفسهُ وترقية قواهُ البدنية والنفسانية . واساس الواجبات السلبيَّة يمكننا اعتبارهُ اساسًا للواجبات الايجابية . ولا نعتقد بوجود من يعارض التزام الانسان بحفظ نفسهِ ووقايتها وترقية قواها فلا حاجة اذًا الى اثبات ذلك . ولكن هنا مسألة من اكبر المسائل التي لا تزال تشغل الفلاسفة واللاهوتيين الى الآن . وهم فيها قسمان قسم يمنعها وقسم يجيزها . وهذهِ المسألة هي حرية الفكر . فان بعضًا منهم يذهب الى ان من واجبات الانسان توسيع مداركهِ واطلاق حرية البحث لفكرهِ وبعض يذهب الى عكس ذلك فيحرّم حرية الفكر على الانسان

٣

ولولا ما نويناهُ من تلخيص اكثر ما نوردهُ هنا عن جهابذة هٰذا العلم وارbabهِ ما اقدمنا على هٰذا البحث العسر فان الطريق كؤُودة والبحر هائج مضطرب يغرق فيهِ زورق صغير قلقٌ نظير زورقنا فيقتضي لاجتيازهِ سفينة حصينة كسفينة الفيلسوف جول سيمون الذي نأخذ عنهُ الآن اكثر ما نروي في هذهِ النبذة وعقل كعقلهِ السليم النزيه الذي ابقى لهُ في وطنهِ ذكرًا خالدًا كما يبقي الطيب في القارورة رائحة تدوم إلى ما بعد ذهاب الطيب منها

وقبل الخوض في اساس هٰذا الموضوع نسأل ما المراد بحرية الفكر وما هو تعريفها ؟ وهل المراد بها حرية الانسان في ان يظهر افكارهُ ؟

كلاَّ فان بين حرية الفكر وحرية الانسان في اظهار ذلك الفكر فرقًا يظهر لدى اقل تأمل . على ان الحرية الثانية نتيجة للاولى فان ثبتت لنا هذه اشتقَّت منها الثانية لا محالة . والاَّ كان الانسان عبدًا رقيقًا . اذ كيف يجوز اعطاؤُهُ حرية الفكر وحرمانهُ حرية العمل

ولا نظن احدًا ينكر علينا ان في مقدرة الانسان ان يفتكر كما يريد فان الله لم

يمطِ لاحد ان يذلّل هذه الحرية الداخليَّة . وليس في كل قوات العالم من قوةٍ تستطيع ان ترغم الانسان على الاعتقاد بخلاف ما يعتقد . نعم قد يؤثر عليهِ العذاب حتى قد تلجئهُ الشدة الى التصريح بانهُ ترك معتقدهُ ولكن لانهُ دنَّهُ حينئذٍ فما هذا التصريح الاَّ ابنك ورياءٌ يقصد بهِ التخلص من آلام العذاب . فلتغيير معتقدهِ يقتضي قوة لاتوجد في آلات العذاب بل لاتوجد مطلقاً الاَّ في باطن ذلك الانسان وتزيد بهذه القوة ارادة الانسان اي مصادقتهُ على تغيير معتقدهِ . ومهما ثقلت القيود وارتفعت المحارق واتسعت السجون فلا يؤثر ذلك شيئاً . وهل في العالم اكثر من وأْدِ الانسان اي دفنهِ حيًّا فلا يذلل ذلك فكرهُ

قال احد القياصرة الرومانيين لعضو من اعضاء مجلس الشيوخ وكان معاندًا لهُ : اترك معاندتي والاَّ اكرهتك على ذلك . اجاب لا اترك . قال اذًا اقطع رأسك . قال مبتسماً ومن قال لك انهُ لا يُقطع . قال سأقتلك . قال ذلك كبير عليك وانما تقتل جسدي اما فكري فيدك لا تصل اليهِ

فينتج مما قدمنا ان الفكر حرٌّ لايخضع لارادة غير ارادة صاحبهِ وليس لاحد من يدٍ في ادارتهِ غير يدهِ . فيالحكمة الخالق العظيم وسمو اعمالهِ فانهُ ما سمح ان تنزل بالانسان المحن والاضطهادات الهائلة الاَّ بعد أن منحهُ تلك الحرية الداخليَّة المستقلة المطلقة كاثمن هبة الهية واكبر تعزية في وسط تلك الاحزان . كأَنَّ العناية ارادت بذلك ان يبقى مكان رحب لاقامة ذلك المضطهد المسكين حين تنبذهُ الارض وتتخلى عنهُ السماء

واذا سألنا هل الانسان حرية الفكر لانريد بذلك ما اذا كان الانسان حرًّا باظهار فكرهِ ولا ما اذا كان فى العالم قوة تستطيع تذليل الفكر والتسلط عليهِ . كلاَّ وانما المراد بذلك ما اذا كان في الطبيعة ناموس يقضي على الانسان ان يغمض عينيهِ لكي لايرى مايراهُ وان لايتجاهل ما لا يجهلهُ وان يحرّم على نفسهِ البحث في اسرارٍ يرتاب بها وان يعتنق مذهباً لا يعتقد صحتهُ . هذا هو المراد من المسألة .

اما وقد بلغت المسألة هذا المبلغ من البسط والايضاح فقد انحلت من نفسها

قد ثبت فلسفيًا ان الحرية طبيعيَّة في الانسان وعنصر من عناصر نفسهِ وهي التي تضعهُ فوق مرتبة الحيوان . قال سينيكا الحكيم . " تشارك الحيوانات الانسان في كل مواهبهِ فالطاووس اكيس منهُ منظرًا والاسد اشد قوة والجواد اسرع عدوًا اما ما يمتاز بهِ الانسان عن الحيوان فالعقل والحرية " وبما ان الحرية طبيعيَّة في الانسان فهي حق لهُ . واذا اتفق ان رأينا الهيئة الاجتماعية تمسُّ احيانًا هذا الحق فانما يكون ذلك حفظًا للحرية العموميَّة من

الحرية الشخصية اي صيانة للعموم من الافراد . وفيما سوى ذلك فلا يجوز مسّ الحرية الشخصية
وبما ان الحرية فطرية اي موجودة في طبيعة الانسان وفطرتهِ فيقتضي ان يكون الخالق الحكيم الذي وضعها وضع لها ايضاً نظاماً . لذلك نرى لكل من حرية العمل وحرية الفكر نظاماً خصوصيًّا او لجاماً موجودًا في داخل الانسان : لحرية الفكر لجام العقل ولحرية العمل لجام الآداب

قال ديكارت في كتابهِ (Discours de la méthode) : « اول المبادىء الفلسفية ان لا يعتقد الانسان بشيء و يسلم بهِ قبل ان يقتنع بصحتهِ» فوضع بهذا القول اساس الحرية الفلسفية والمدنية والسياسية

وتحت الحرية الفلسفية تنطوي حرية الضمير او حرية الاعتقاد وهي فرع من فروع حرية الفكر بل هي حرية الافتكار بالمسائل الدينية . فكيف تعطى حرية الاعتقاد وتمنع حرية الفكر ؟ يقولون قد يكون في حرية الفكر خطر للهيئة الاجتماعية ولافرادها معاً ولكن ان كان في حرية الفكر خطر فيكون معظمهُ آتياً من حرية الاعتقاد لان المسائل الدينية اكبر مكامن الخلاف والنزاع . فكيف تعطى حرية لاعتقاد وتمنع حرية الفكر ؟ وما هي حرية الاعتقاد اهي فقط ان يكون لي الحق بان افتكر ؟ —كلاً وانما هي ان يكون لي الحق بان افتكر وانشر ما افتكر بهِ . هذه هي الحرية الدينية والفلسفية التي قضى من اجلها شهداء كثيرون

افتح التاريخ وتصفح حادثة قتل لويس السادس عشر فيرعبك فيها صوت الطبول التي ضُربت وخنقت صوتهُ . كذلك في موت الكونت دي لالي فان الكرة الخشبية التي وضعوها في فمهِ منعاً لهُ من الكلام قبل مماتهِ تملأ القلب غيظاً وحزناً . يا لحماقة البشر وجنونهم . ترك الله لهم حرية قتل اخوانهم كما يدَّعون فما الذي يخافونهُ من كلامهم ؟

ولا شيء في التاريخ يسوّد القلب و يدعو الى الشفقة عَلَى الانسانية مثل ذكر معابد أغلقوها ومنابر كسّروها وكتابات احرقوها واصوات قالت الحق فخنقوها . والانسان قوة ان يحتمل كل مصائب هذه الحياة الأ مصيبة ضغط الفكر ويتخلى عن كل حقوقهِ في الحرية والعدالة عَلَى شرط ان يبقى لهُ حق الاستغاثة بالله والحقيقة

فرغنا الآن من الكلام على الواجبات للنفس وربما عدنا إِلَى تتمة الكلام في بقية الواجبات في فرصة اخرى ان شاء الله

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة

لحضرة الدكتور وديع بر باري طبيب مستشفى المنيا

الصحة حالة يكون الجسم فيها سليماً من الامراض والآفات ووظائفهُ منتظمة واعضاؤُهُ متممة ما يطلب منها ودوام هذه الحال غير ميسور لنا لكثرة الطوارىء التي تطرأُ علينا ولأن اجسامنا مكتنفة بعوامل التغيير و الفساد فالصحة التامة الحقيقية لا توجد لان بزور الفساد تولد مع الانسان عند ولادتهِ فتهيىء جسمهُ للامراض المختلفة . وقد تكون هذه البزور او الاستعدادات خفيَّة في بادىء الامر او ضعيفة ولكن مدة وجودنا في الحياة تكتنفنا عوامل الفساد وجراثيم الامراض مع الاحوال الموافقة لها وتعرضنا للفواعل الكيماوية الناتجة عن اختلاف تركيب الاتربة ودرجة حرارتها ورطوبتها وللمتاعب الجسدية والعقليَّة ولسوء تدبير الرياضة . كل ذلك يسهل السبيل لتلك البزور فتظهر بعد الخفاء وتنمو وتستولي جراثيمها على البدن فتفعل بهِ على اختلاف طبائعها

و بديهيٌّ انهُ ليس في الدنيا مكان وزمان ولا حالة تبقى على ما هي عليهِ . نعم تمرُّ على الانسان ايام نعيم ورخاء تكون صحتهُ فيها على اجودها ولكن لا بدَّ ان تتخللها طوارىءُ تعكر صفاءها وتذهب بنعيمها . ومهما طالت ايام الصحة والعافية فانها لا توازي مشقات هذه الحياة وآلامها فكأَن لايام السرور اجنحة تطير بها او كأنها البرق في قصر خفقهِ ووميضهِ . ولكن اذا نظرنا الى ساعات الامراض والآلام خلناها اشهراً بل سنين في طول مدتها فتنزل علينا نزول الضيف الثقيل وتنسينا مرارتها حلاوة اوقات الصحة فما اطول ليالي الالم وما اخشن مضاجعها وما اتعس ساعاتها

والانسان لو حاز كل الامجاد والنعم التي تخيلها الشعراء وتلذذ بالمال الوافر والشرف الاثيل وفقد الصحة لحُسبت كلُّ عظمتهِ وامواله اشواكاً في فراشهِ فكم من غنيٍّ وكبير بذل

امواله في سبيل الصحة وكم من عالم وطبيب نال المقام الاسنى والثروة الطائلة لانهُ اكتشف اكتشافاً لرد الصحة وشفاء المرض ولاعلاء منار الصحة العمومية

وقد تعجز الاموال عن شراء الصحة فالصحة كنز لا يباع ولا يشرى والاَّ لاغترَّ الفقير ببعض دريهمات لبيع ما ملَّكتهُ الطبيعة اياهُ من الصحة فزاد فقر صحتهِ عَلَى فقر جيبهِ فلا يخفف ويلاتهِ حينئذٍ غير الالتجاء إِلَى القبر المفتوح الذي يستوي فيهِ الضعيف والقوي والفقير والغني اذ لا يمكن لمطارف الدمقس والحرير وكل فراش وثير ان تخفف آلام الغني فليس لها في ذلك مزية على الثياب البالية المرقعة الَّتي يلبسها الفقير ولا يستطيع اعظم الاطباء اذ ذاك ان يلبي صراخ الغني المتقلب على فراش الاوجاع اكثر مما يستطيعهُ دجَّال قرية المدعي الطبابة مع المريض الفقير . وربما كانت آلام الفقير اشد من آلام الغني ولكن تعوُّدهُ لمشاق المعيشة قد يجعلهُ اقل احساساً واكثر احتمالاً للامراض وميلاً إِلَى الدنو من القبر حيث تسكن جميع الآلام

وهل للجاه ان يكسر شوكة المرض ويخفف سورة الالم . هل حمت عظمة نابوليون وغلباتهُ جسمهُ عند موتهِ وهل تمكنت اكاليل نصرهِ ان تردَّ عنهُ غزوات الجراثيم المهلكة وحملاتها وهل لتاج الملك الثمين ان يخفف صداع رأسهِ

ثم هل في الكون فئة من الناس لم تعرف الامراض او هل استطاع احد ان يرجع ما فقد او ان يهدي الى سبيل الصحة الحقيقيَّة فيشتريها الغني بأموالهِ والفقير بدمهِ والملك برجالهِ .

ولما كان ذلك مستحيلاً عدت امم الارض الصحة خير مقتنى واحلوها المحل الاول وسعوا جهدهم في طلبها او المحافظة عليها وسنوا لها شرائع ونظامات دينيَّة حسب الاحوال المختلفة . وربما لم تنطبق تلك الشرائع الدينيَّة على الشرائع العقليَّة والعلميَّة ولكن اهلها وضعوها على قدر معرفتهم وحسب ما يوافقهم فان التاريخ يعلمنا ان كهنة القدماء مثل الاشوريين والمصريين واليونانيين وغيرهم كانوا اطباءهم وقد طبقوا النظامات الصحيَّة على الدين لتظهر انها شرائع سماوية إطاعتها واجبة فامتنع انتقال الامراض بقدر الامكان وتحسنت الصحة. مثال ذلك ان برهما معبود الهنود امر باكل المآكل النباتيَّة على انواعها ونهى عن كل المآكل الحيوانيَّة اعتقاداً ان النباتات احسن المآكل لسكان المنطقة الحارة . وهٰذا القول خطاء لكن واضعي شريعة برهما اعتقدوهُ صواباً ولا يطالب المرء باكثر مما يعرف

والحقيقة ان ما كان من هٰذا القبيل من الاوامر والنواهي لا يختلف عن اوامر الحكومة المصرية ونواهيها ايام تفشي الكوليرا فانها منعت الشرب من بعض الترع مثلاً مخافة ان تكون

مصدرًا للعدوى وقد اصدرت تلك الاوامر والنواهي بهيئة ادارية حبًّا بخير الامة ثم الغ‍ا‍ها لما علمت ان الخطر زال . ولو كانت حكومتنا كحكومات الايام السالفة لجعلت تلك الاوامر دينيَّة وابقتها إلَى ما شاء الله وان تقلبت الاحوال وانقطعت الاسباب ألَّتي قادت الى وضع تلك الاوامر .

ثم اذا نظرنا إلَى شرائع موسى كمنع اكل بعض الطيور والاسماك مثلاً ما وجدنا لذلك سببًا غير زيادة الاحتفاظ بالصحة وانقاء الامراض وقد حفظ اليهود تلك الشرائع على مر الايام فامتازوا بذلك عن سائر الامم الذين سكنوا بينهم في الهيئة والاخلاق والعادات في كل زمان ومكان . وقد وضع اليونان قواعدهم الصحيَّة بهيئة شرائع سياسيَّة واعتقدوا عمومًا ان تقوية البنية والعضلات خير الوسائل لتوسيع العقول وتثقيفها . فسنَّ ليكرغس لذلك نظامهُ الصحي المشهور وهو اعدام كلّ الاطفال الضعفاء والذين فيهم عاهات فتمكن من تهيئة نسل قوي البنية لتلك الامة العظيمة وتحسين الصحة العموميَّة ولم تنحصر شريعتهُ في الافراد بل تناولت الامة بامرها . وغنيٌّ عن البيان ان ليكرغس قصد بسنّ شريعتهِ الوصول إلَى واسطة فعَّالة للمدافعة عن البلاد ولاعلاء سطوتها وتوسيع املاكها وتسليطها عَلَى امم اخرى فلم يرَ سبيلاً إلَى ذلك الأَسن ذلك النظام الصحي لان الصحة اسُّ العمل . ولا يمكن ان يكون قد قصد من نظامهِ اعداد الامة لان يخرج منها الفلاسفة العظام والشعراء المجيدون اذ يستحيل ان يكون قد جهل ان اضعف الاجسام قد يتضمن اكبر العقول واكبر الاجسام اصغر العقول وانهُ لاعلاقة للعقل والذكاء بالحدب او بهيئة القدم .

واذا نظرنا إلَى القواعد الدينيَّة عمومًا رأيناها خير الوسائل لحفظ الصحة . فان الاديان جميعها تنهي عن الزنى منعًا للافراط بهِ ولما ينجم عنهُ من ضعف العقول والبنية والنسل . وهو كما لايخفى اعظم واسطة للاصابة باشرّ الامراض كالشلل على انواعهِ والامراض العصبيَّة على انواعها والجنون . وهي ايضًا تمنع عن المسكرات وضررها اعظم من أن يذكر وتأمر بيوم في الاسبوع يستريح الانسان فيهِ من مشاق الاعمال الجسدية والعقليَّة في ستة ايام متوالية

وممَّا تقدم تتضح اهمية الصحة جليًّا وسعي الامم في سن شرائع للسير بمقتضاها . ومن فضل التمدن الحالي اصبح كلُّ فرد يفرق بين الضار والنافع بعد استشارة الاطباء فيستطيع بذلك ان يعتني بنفسهِ وقد كثرت الكتب المفيدة في الصحة ونشرت هذهِ المجلة الشهيرة فصولاً كثيرة منذ عشرين سنة إلَى الآن فضلاً عن اهتمام الحكومة بالمحافظة على الصحة العموميَّة وسنِّ القوانين اللازمة على مقتضي الاحوال

هذا ويليق بكل فرد ولا سيما المتزوجين ان يبحث عن قوانين حفظ الصحة وطريقة المعيشة والتربية في كل دور من ادوار الحياة اذ كلُّ دور يختلف عن الدور الآخر في مطالبهِ وسأذكر ما لكلّ دور من المميزات والمطالب والقوانين على اختلاف الاحوال . وقد أحسن الدكتور جنسن في تقسيمهِ حياة الانسان إلى عشرة ادوار مدة كلّ دور سبع سنوات

الدور الاول

وهو يشتمل على تاريخ الطفل الطبيعي منذ ولادتهِ حتى يبلغ السنة السابعة من العمر

يولد الطفل و يعيش الدور الاول من حياتهِ منقادًا بالغريزة الحيوانيَّة فهو يرضع و يبكي و ينام مجردًا عن القوى العاقلة في حين ان خلايا دماغهِ تكون في عمل دائم لتجهيز السبيل الى القوى العاقلة المدركة التي تظهر فيهِ في المستقبل . فتستيقظ حواسهُ جميعها وتبتدىء بمواصلة العالم الخارجي فتؤثر مؤثراتهُ في دماغهِ وتنطبع على مخيلتهِ فتنجلي صورهُ يومًا بعد يوم وهكذا يوضع اساس الذاكرة والتمييز. و يقال بالاختصار ان الطبيعة تسعى في هذا الدور سعيًا متواصلاً في بناء البنية وتنميتها والعقل يهتمُّ بخزن المواد اللازمة للتأمل والفكر في المستقبل وهذا اساس الاخلاق والطباع . وهذه المواد جميعها تدخل عن طريق الحواس في حال تيقظها فلا تدع شيئًا يفوتها . فالطفل في هذا الدور اشبه بمرآة تظهر الاشباح فيها كما هي . فيجب على الوالدين اذ ذاك ان ينتبهوا انتباهًا تامًّا الى سلوكهم وقدوتهم امام اطفالهم و يعتنوا بامر تربيتهم صغارًا اذ العلم في الصغر كالنقش في الحجر

وفي هذا الدور يضع الوالدون اساس سعادة اولادهم في صحة اجسامهم وعقولهم او اساس بؤسهم وشقائهم في ضعفها وخمولها و يبثون فيهم الميل الى هذا الشيء او ذاك . فان كان الوالد كاذبًا او صادقًا اتخذ الولد خلة الصدق او الكذب اقتداء بابيهِ

وفي الطفوليَّة تكون القوة الحيوية في ابَّان عملها . فسكون الطفل قلق لهُ وراحتهُ تعب وحركتهُ سرور وابتهاج . وهو وان كان ادراكهُ قليلاً لكن دماغهُ ينمو بنموّ اعضائهِ بدليل ميل الطفل إلى الافتكار لان على دماغهِ يتوقف تدبير شؤُون جسمهِ . فلو ولد الطفل بقوة الادراك والفكر لما بقي في دماغهِ قوة عصبيَّة كافية لادارة الهضم والامتصاص فتفنى قوَّتهُ و يتوقف نموهُ . وما نراهُ من ضعف العقل والبنية احيانًا والتوقف عن النموّ الطبيعي في بعض الاولاد والميل إلى الجنون او ضعف الذاكرة وعدم الاقتدار على الدرس ناشىء عن اجهاد الوالدين لعقول صغارهم والضغط عليهم بالدرس ومنع اللعب عنهم وحصر عقولهم وهو في الحقيقة اماتة لها واضعاف لقوام الجسديَّة لان الجسم يتألم بتألم العقل وهذا ما يجب ان

ينتبه ارباب العائلات اليهِ وهو ان لا يرسلوا صغارهم إلَى المدارس ولا يسعوا في تعليمهم قبل بلوغهم السنة السابعة عَلَى الاقل . هٰذَا اذا كانت بنية الولد قوية واما اذا كانت بنيتهُ ضعيفة فلا يجوز حصر عقلهِ قبل السنة العاشرة . لان ما يكتسبهُ الطفل في السنة الخامسة عشرة من عمرهِ اذا بدأ بالشغل العقلي في السنة العاشرة هو اضعاف ما يقدر ان يكتسبهُ لو بدأ بالشغل العقلي في السنة الخامسة مثلاً . وما يكتسبهُ في الحالة الاولى يرسخ اكثر و يدوم اطول . وسيأتي الكلام على كيفيَّة معيشة الطفل في هٰذَا السن

الاعتناء بالشعر

لحضرة الدكتورة غراس مري

لو كان الشعر يغطَّى ولا يظهر منهُ شيء ما كان الاعتناء بهِ من المسائل الهامَّة وزد على ذلك انهُ ميزان الصحة فاذا اعتلت الصحة خف الشعر وزال منهُ اللمعان والبهاء الطبيعي فيكون الاعتناء بهِ موجهاً في الحقيقة الى الاعتناء بالصحة

بناء الشعر

عدَّ العلماء الشعر في الرأس فوجدوا انهُ يختلف غزارةً باختلاف لونهِ فالاشقر اغزر من الاسود والاسود اغزر من الاحمر . والغالب ان يكون في كل عقدة مربعة من الرأس من ثمانمئة شعرة الى خمس مئة . و يشيب الشعر بالتقدُّم في السن لكنهُ قد يشيب من الخوف والغم في بضع ساعات . رأيت فتاةً سقطت من سكة الحديد فشاب شعرها كلهُ في لحظة ثم عاد اسود بعد بضعة اشهر

ومتوسط عمر الشعرة من سنتين إلَى ست سنوات ومتوسط ما تنموهُ في السنة عشرون سنتيمترًا . ولا بد من سقوط بعض الشعر يوميًّا ومتوسط عدد الساقط منهُ في اليوم من خمسين إلَى ستين شعرة و بين الشعر الساقط شعر صغير قصير فاذا زاد عددهُ على ربع الشعر الساقط فالشعر آخذ في القلة و يجب الانتباه اليهِ

خفَّة الشعر والصلع

خفَّة الشعر والصلع شائعان ولا سيما في الرجال حتى ظن البعض ان رأس الرجل سيخلو

من الشعر مع الزمان . ومتى تقدم الانسان في السن تضيق الاوعية الدموية الشعرية ٱلتي تغتذي بها اصول الشعر فتضعف و يسقط الشعر و يحدث مثل ذلك في الحميات لكن الشعر الذي يسقط على اثر مرض قد يعود فينمو غزيرًا واما الذي يسقط من التقدم في السن فيعسر عودهُ . وقد ظن البعض ان الصلع مسبَّب عن نوع من الميكروبات وان الرجال يعدي بعضهم بعضاً بواسطة مقراض الحلاقين (المزينين) وامشاطهم

وقد يسقط الشعر ايضاً لان الغدد الزيتيَّة يقلُّ افرازها فيجف الشعر و يقع او تتكاثف القشرة (الهبرية) عليهِ فتضعفهُ

الاعتناء بجلد الرأس

جلد الرأس ليّن مرن بالطبع و يجب ان يبقى ليناً مرناً فادلكهُ باناملك اذا قسا واذا قلَّ الدهن منهُ فادهنهُ بشيءٍ من الزيت او الدهن . وقد مُدِح اللانولين كثيرًا لهذه الغاية وهو زيت طبيعي مستخرج من صوف الغنم لكنهُ لزج فلا يستعمل وحدهُ بل مع الفاسلين او الغليسرين تدهن بهِ اصول الشعر يوميًّا ولا سيما اذا كان هناك ميل الى الصلع . والكهربائيَّة تفيد ايضاً في تقوية الشعر واما الغسل بالماء فلا نفع منهُ

قصُّ الشعر

شبَّه بعضهم نمو الشعر بنمو الشجر فقال انهُ يقوى بقصهِ كما تقوى الاشجار بقصها والبعض يحرقون رؤُوس الشعر حاسبين ان الحرق اصلح من القص لان القص يدمي الشعر في زعمهم واما الحرق فلا يدميهِ لكن الذين يؤْخذ بقولهم يقولون ان قصَّ شعر البنات لا يزيدهُ نموًّا وخير منهُ قص رؤُوس الشعر فقط كلما تشققت او زالت مساواتها

مَشْط الشعر وفرشهُ

تسريح الشعر بالمشط خير من مسحهِ بالفرشاة لان الفرشاة تسحب الشعر سحبًا . والذين عملهم الاعتناء بالشعر يقولون ان الغسل المتكرّر يزيل الدهن الذي يليّن الشعر وخير منهُ التنظيف بمح البيض يمزج محُّ بيضة بملعقة صغيرة من مسحوق الصابون وملعقة من الكولونيا في فنجان من الماء السخن و يفرق الشعر وتدهن اصولهُ بهذا المزيج و يفرك جيدًا فيتكوَّن منهُ رغوة كثيفة . ومتى نظف الشعر تماماً وجلدة الرأس يغسل بالماء جيدًا و ينشف بسرعة و يكرَّر ذلك مرَّةً كل اسبوعين

المبرية

المبرية في الرأس كحب الصبا في الوجه زيادة في افراز الغدد الدهنيَّة. وعلاجها بسيط وهو التنظيف بمح البيض كما تقدَّم مرَّةً في الاسبوع وفرك الراس بعد ذلك جيدًا لتقوية الدورة الدموية في جلدهِ . و يحسن ايضًا استعمال الامونيا المخففة ومذوب البورق وكربونات البوتاسيوم لكن التنظيف بمح البيض يفي بالمراد

وقد قال كثيرون ان التجعيد يضرُّ بالشعر كثيرًا وفي ذلك مبالغة فالتجعيد لا يضرُّ الاَّ اذا كانت الملاقط حامية جدًّا حتى يحترق بها الشعر ولكن لابدَّ من تسريحهِ بالاعتناء بعد تجعيدهِ لئلا يتقطع

مقويات الشعر

ينظر الى حال جلد الرأْس قبل النظر الى الشعر نفسهِ فاذا ضعفت الدورة الدموية في جلد الرأْس وجف الشعر ولم يعُد الجلد يتحرك بسهولة عَلَى العظم الذي تحتهُ فلا بدَّ من استعمال الوسائل اَلَّتِي تقوي الدورة الدموية ومن افضلها الدلك (التكبيس او التمسيد) . وقد شاهدت شخصًا اصلع تمامًا نما شعرهُ ثانية نموًا غزيرًا بمجرَّد الدلك . ولكن اذا زالت بصلات الشعر فلا شيء يعيدهُ . ومما يفيد ايضًا صبغة الذرَّاح اذا كان سقوط الشعر ناتجًا عن ضعف الدورة الدموية . ولا بدَّ ايضًا من الدهن باللانولين والفاسلين

وقد يضعف الشعر من كثرة افراز المواد الدهنيَّة وهذه الحالة عكس الحالة الاولى وعلاج ذلك الالكحول والامونيا والغسل بالصابون ولا بدَّ من هٰذَا الغسل ايضًا اذا عولج الشعر بمواد دهنيَّة كما في الحالة الاولى . و يفيد في هذه الحالة ايضًا الغسولات اَلَّتِي فيها كينا وتنين ولا بدَّ من فرك اصول الشعر بها فركًا جيدًا . والسبب الاكبر لعدم النجاح هو عدم المواظبة على استعمال هذه العلاجات

وحالة الشعر تتوقف عَلَى حالة الصحة العامة فكل ضعف عصبي وكل ما يوجع الرأْس و يسبب الصداع يضرُّ بتغذية الشعر وتكون نتيجتهُ سقوط الشعر وسرعة شيبهِ

نزع الشعر الزائد

الوبر الصغير يزول او يقلُّ نموهُ بواسطة الكافور والامونيا والحوامض ولكن لا بدَّ من استعمال الخفيف من هذه المواد لئلاَّ تحرق الجلد ولا قاعدة مضطردة لاستعمالها لان فعلها

يختلف باختلاف الاشخاص ولكن لا بدَّ من الابتداء بالمحاليل الخفيفة ثم يتدرَّج منها الى الثقيلة و يوقف عند الحد الذي يخشى منهُ الضرر اذا زيد عليهِ

والواسطة الاكيدة لنزع الشعر هي اماتة اصول الشعر بابر تجري عليها الكهربائيَّة ولكن استعمالها صعب مؤلم ولا يستطيعهُ الأ من تمرَّن عَلَى ذلك . واذا كان الشعر قليلاً متفرقاً ينتف نتفاً بملقط او يترك وشأنهُ

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردّ الاعتراض على الخط الجديد

حضرة استاذيَّ الدكتورين المعظمين منشئي المقتطف الاغر

ورد الجزء الاول للسنة الحادية والعشرين من المقتطف الاغر فالفيتُ فيهِ اعتراضاً لاحد الفضلاء على الخط الجديد الذي استنبطتهُ . واني بعد اداء واجب الشكر لحضرتهِ على اهتمامهِ بهِ واعتنائهِ بانتقادهِ شأن الفضلاء الذين يهمهم البحث والتنقيب عن الحقائق ارجو من حضرتهِ العفو عن بيان ما لاح لي من وجوهِ الردّ على بعض القضايا من مقالتهِ الانتقادية

ان حضرتهُ بعد ان ابدى حسن ظنهِ بهذا الحقير مما هو من شيم الكرام وذكر رأيهُ مع رأي اصحابهِ الفضلاء في تسهل القراءة ورخص الكتب العربيَّة لو كتبت بحروف منفصلة قال " ثم اخذنا نتمرن عَلَى الحروف ألتي وضعها و بقينا الساعة والساعتين نمارس ذلك ثم عدنا اليها في اليوم التالي فمهر بعضنا في معرفتها وكتابتها ولم يمهر البعض الآخر فاجمع رأينا عَلَى ان تعلمها ممكن ولو اقتضى وقتاً اطول من الوقت الذي ذكرهُ مستنبطها ". فاقول ان القول باقتضاء

تعلمها وقتاً اطول من الذي ذكرتهُ (وهو من يوم الى اسبوع) ينافي الاعتراف بان البعض مهر في اليوم التالي في معرفتها بعد التمرن عليها قبلهُ بيوم ساعةً او ساعتين الاَّ ان يكون اجماعهم عَلَى امكان تعلمها مع الاقتضاء المذكور هو لعدم مهارة البعض الآخر في اليوم التالي وكان اللازم ان لا يستعجلوا في الاجماع الاَّ بعد التمرن والممارسة اسبوعاً واحداً فان هذه المدة هي الحد الاطول الذي عينتهُ لتعلمها كما يتبين من مراجعة مقالتي في الخط الجديد وذلك بناء على تفاوت الناس ذكاء وحافظةً

عَلَى اني لم اقصد ان القارئ اذا اخذ بيدهِ شكل الخط وطالع بنفسهِ كيفية قراءتهِ وكتابتهِ تمكن من تعلمهِ تماماً في تلك المدة فذلك صعب لا يقدر عليهِ الاكثرون . بل يقتضي ان تنشأ لاجلهِ رسالة ابتدائيَّة (الف باء) بسيطة جدًّا تكتب فيها الحروف الجديدة والحركات الشائعة على كيفيات مختلفة فتكتب متقطعة ومجردة بصورة واضحة ثم تكتب متقطعة ومقرونة بخطوط الاتصال في اول كل حرف وفي آخرهِ فيعرف المتعلم بذلك كيف يلزم ان يوصل الحرف الواحد بآخر في الكتابة وذلك من اليمين إِلَى اليسار او اليسار إِلَى اليمين حسب الرغبة

ولقد وجدتُ بالاختبار ان الكتابة من اليسار إِلَى اليمين اسهل فتكتب الاشكال المذكورة بهذه الصورة وتكتب الحركات بالطريقة الثانية لانها اسهل على المتعلم واسلم في الكتابة . ثم تكتب الحروف والحركات مركبة تركيباً ثنائياً ثم تكتب جمل وتراكيب مطولة في بضع صحف حتى يتمرن المبتدئ على قراءتها وكتابتها و يتعود عليها . و يجب ان يتعلمهُ من معلم ماهر فيهِ فيكتب بعض الكلمات و يريهُ لمعلمهِ حتى اذا شاهد فيهِ نقصاً اصلحهُ امامهُ فلا يعود اليهِ

واذا كان المتعلم عاميًّا اقتضى ان يُعلَّم اولاً اسماء الحركات والمدات حفظاً كأن يُتلى عليهِ بعض الكلمات ثم ينبه لما فيهِ من انواع الحركات والسكون و يكرر ذلك عَلَى سمعهِ وان يجعل مدة التعلُّم اسبوعاً لا يشتغل فيهِ المتعلم بغيرهِ فيصرف لتعلمهِ كل يوم ست ساعات او اكثر يتخللها فواصل للراحة واذا كان المتعلمون اكثر من واحد سهل الامر اكثر . فاذا جُرِبت هذه الشروط فانا الضمين ان مدة التعلم لا تزيد عَلَى الاسبوع على ان البعض يتعلمونهُ في يوم واحد هٰذا من حيث معرفة اصل القراءة والكتابة واما تحسين الخط فامر آخر يتم بالتمرين والمزاولة مدة وليس كلامنا فيهِ

و بعد ان ذكر حضرة المعترض انهم راجعوا تواريخ الامم لمعرفة الخطط الَّتي جرت

عليها في وضع حروفها قال " فثبت لنا الامور التالية " فاجيب ان تواريخ الامم لاتحتوي شرح الخطط التي جرت عليها في وضع حروفها بل ان مسئلة وضع الحروف مما لم يضبطهُ التاريخ ولذلك فقد اختلفت الآراء في اصل الكتابة حتى ان من القدماء من زعم ان الآلهة انزلتها عليهم فزعم المصريون ان اله العلوم والكلام علمهم اياها وزعم اليهود ان الله هو الذي استنبطها او آدم او اخنوخ وزعم اليونان ان مستنبطها اله البلاغة هرمس

ومهما اختلف الناس في اصل الكتابة فلا شك انها لم تبلغ مبلغها الحاضر دفعة واحدة بل كانت في بدايتها ناقصة جدًّا ثم تدرجت في تحسنها تدرجاً وارتقت ارتقاء من البسيط الناقص الى المركب الكامل كما هو شأن غيرها على هذه الكرة . والادوار التي مرت عليها قبل وصولها الى الدرجة الحاضرة اربعة اولها الدور الصوري الذاتي وقد كانت فيهِ قاصرة لا يعبر بها الأَ عن ابسط الحوادث . والثاني الدور الصوري الرمزي وفي هذا الدور كان نطاق التعبير اوسع من الدور الاول ولكن الصور اللازمة لها عديدة قد تبلغ الالوف ولا يخفى ما فيها من المشقة . والثالث الدور المقطعي وفي هذا الدور قلَّت الصور اللازمة للتعبير فنزلت الى المئات بعد ان كانت الوفاً وهو تقدم مهم في تاريخ الكتابة . والرابع الدور الهجائي وفيهِ تحولت الصور المقطعيَّة الى حروف وحركات فقلَّت الاشكال اللازمة للتعبير عن كل مراد حتى لم تزد على العشرات

فقد اتضح مما سبق ان عدد الاشكال التي يعبر بها الانسان عن الالفاظ قلَّت بارتقاء الامم تخفيفاً للمشقات ولما كان هذا الدور جديرًا بان يسمى دور الطباعة فلا يحسن بامة تنهض للارتقاء ان تبقى حروف طباعتها مئات والوفاً ولاجل هذا بجملتهِ ما سعيت اليهِ هو تقليل حروف الطبع حتى لا تزيد في بعض طرقها على ١٥ حرفاً او خمسة حروف نقط

ولقد ذهب العالمون باصول الكتابة الى انها في الاصل اربعة هي الهيروغليفيَّة والسفينيَّة والحثيَّة والصينيَّة والمرجح ان هذه الاربعة ايضاً من اصل واحد . والهيرغليفيَّة اصل اكثر الخطوط الشائعة اليوم بين الامم و يظن ان الذين نقلوها وفرقوها في الاقطار هم الفينيقيون القدماء الذين سلكوا البحار وجابوا القفار للاتجار قبل الميلاد بقرون عديدة فهؤلاء اخذوها من المصريين وعلموها لغيرهم

وعليهِ فالخطوط كلها متشعبة عن اصل واحد ولم تضع كل امة حروفاً لنفسها وغاية ما في الباب ان كل امة غيرت ما وصل اليها من الخطوط وذلك ليس باتفاق فيما بينهم او بشروع البعض ممن يقتدى بهِ و يطاع امرهُ بل التغير طبيعي وعام حتى لنفس الاشخاص ولباسهم

ولغاتهم وسائر عوائدهم . حتى ان التحسينات الجارية اليوم في الصنائع والاختراعات ايضاً تابع لهذا فاذا حسَّن الواحد البالون مثلاً فتمكن من ادارته كيفما شاء مع مقاومة الرياح لهُ فالباقون يقلدونهُ ويحسنون بالونانهم بموجبهِ وهكذا آلات الحرب وغيرها ولا يقتضي ان يكون المحسِّن او المخترع الاول او القوم الذين شرعوا بابدال ما عندهم باحسن منهُ ممن يقتدى بهم او يطاع امرهم بمعنى انهُ لا يلزم ان يكونوا قبل التحسين والابدال كذلك بل انما يقتدى بهم بعد التحسين لاجل التحسين نفسهِ وفائدتهِ

ثم قال حضرتهُ وهو يعد الامور الاربعة ألتي ثبت لهُ ولجماعتهِ من مراجعة تواريخ الامم " اولاً ان الناس لايتركون شيئاً و يبدلونهُ بآخر من تلقاء انفسهم؛ الاَّ اذا شرع في هذا الابدال قوم منهم يقتدى بهم او يطاع امرهم " ولقد سبق وجه ردهِ من ان الابدال لايلزم لهُ ان يشرع بهِ قوم يقتدى بهم او يطاع امرهم بل اذا كان الابدال مما ينتفع بهِ وشرع بهِ بعض الافراد قلَّدهم الآخرون لاجل نفس الانتفاع لا لان الذين شرعوا بهِ ممن يطاع امرهم

وقال " ثانياً ان ما يراد ابدالهُ اذا كان واسع الانتشار ففي ابدالهِ صعوبة كبيرة بحسب سعة انتشارهِ " فاقول نعم هو صحيح اذا اريد ابدال القديم دفعة واحدة وذلك لن يكون ولكن اذا اخذ الجديد يشيع بمرّ الزمان لسهولتهِ وعظم فائدتهِ كثر عدد انصارهِ والكاتبون بهِ وانتشر إلَى الاطراف فقوي عَلَى القديم وشاع دونهُ شأن كل جديد نافع ولقد اشرتُ إلَى هذا في مقالة الخط

وقال " ثالثاً ان الاشياء ألتي صارت من العادات العقليَّة كالكتابة والقراءة يعسر تغييرها جدًّا لان الدماغ يكون قد تكيف عَلَى كيفيات خصوصيَّة بسببها " فاقول نعم العادات قاهرات سواء كان ذلك من عمل الدماغ او الحبل الشوكي وانا لا ادعي ان هذا الجديد يكتب ويقرأ بسهولة قبل ان يتعودهُ الانسان فاذا تعلم المتعلم اصولهُ في بضعة ايام ثم تمرَّن عليهِ بواسطة رسالة بسيطة مكتوبة بهِ تعودهُ كما يتعود متعلم الانكليزيَّة والفرنسيَّة فيكتب ويقرأ فيها ولا يحتاج ان ينزع من ذهنهِ لاجل ذلك صور الحروف ألتي تعلمها قبلاً كما ادَّعى حضرتهُ في مقالتهِ بل كل الذين يقرأون ويكتبون في لغات متعددة تبقى صور الحروف لكل لغة في ذهنهم فهم يتعودون القراءة والكتابة لكل لغة عَلَى حدة كما هي الحالة الواقعة للعارفين بلغتين فاكثر

وقال " مثال ذلك ان القراءة من اسهل الامور على القراء ولكن من منهم يستطيع ان يقرأ صفحة من اسفلها إلَى اعلاها مبتدئاً من آخر حرف فانهُ يعجز عن ذلك ولو زاولهُ يوماً

بعد يوم مدة اسبوع او شهر مع انهُ يعرف كل حرف من الحروف " واني مع اعترافي ان للعادة دخلاً في تسهيل القراءة والكتابة لقد جربت نفسي فيما قالهُ فقرأتُ صفحة من المقتطف عكساً بادئاً من آخر حرف لآخر كلمة في آخر سطر قبل ان ازاول قراءتها كما يقرأُ الانسان الفاظاً مهملة ولكن يبطئ مدتها تساوي اربعة اضعاف مدة القراءة طرداً تقريباً وفكرتُ في السبب فوجدتُ هنالك سببين مهمين عدا ما تقتضيهِ العادة

الاول ان قراءة الحروف طرداً تشكل الفاظاً ذات معنى يعرفها القارئ فاذا قرأ بعض الحروف من الكلمة تذكر اللفظ فقرأَهُ بسرعة ولذلك اذا كتبت الفاظاً مهملة وقرأها القارئ ابطأَ فيها ولو قرأَها طرداً واما قراءة الحروف عكساً فلا تشكل الاَّ الفاظاً مهملة لم يستعملها القارئ قبلاً

والثاني ان بعض الحروف اذا لوحظت عكساً تبدلت اشكالها فالتبست بغيرها وتردد القارئ في ما يقرأُهُ فيبطئ بسببهِ مثالهُ كلمة " فيها " فاذا اراد القارئ ان يقرأها عكساً لم يدرِ كيف يقرأُ الالف في آخرها هل يقرأُها الفاً كما هي طرداً و لالف الممدودة كما لا تكون في الابتداء لا تكتب متصلة بما بعدها او يقرأُها لاماً كما يدل الشكل عليهِ وهي خلاف ما وضعت لهُ في الكلمة ونظير هٰذا كثير

وقال " رابعاً ان كل ما في ابدالهِ خسارة ماليَّة يقاوم الذين تقع الخسارة عليهم ابدالهُ بكل طاقتهم " واجيب عليهِ ان الخط الجديد اذا اخذ يشيع تدريجاً في زمان طويل فلا يسبب الخسارة الماليَّة لاحد ولذلك فلا يقاومهُ اهل المطابع ولو بنصف طاقتهم او ربعها فقد بينت في رسالتي السابقة ان هٰذا الخط لا يشيع دفعةً واحدة بل بالتدريج في زمان طويل

وقال مفصلاً الموانع الاربعة المذكورة " فالامراء لا يهتمون بهذه الحروف ولا بغيرها من اسباب العلم لان هممهم مصروف إلى امور اخرى لا علاقة للعلم بها " واني لا اظن الامراء الذين حازوا الامارة بالاستحقاق يكون هٰذا حالهم واماَّ الذين نالوها بمجرد الارث او بطريق الغصب والخداع فلا كلام فيهم ومثل هؤُلاء لا يوقفون تاثر الترقي الاَّ زمناً محدوداً ولا بد ان يقوى عليهم الحق فيبدلهم الزمان باحسن منهم واكثر همة وحميَّة

وقال " والعلماء لا ترى فيهم واحداً يسهل عليهِ ان يوافق على ابدال الحروف العربيَّة بغيرها " فاجيب ان الكلام في حق هؤُلاء العلماء كالكلام في الامراء فان كان العالم حقيقة لا يوازن بين النفع والضرر فيقبل ما كان اكثر نفعاً واقل ضرراً فذلك متعصب لا يهمهُ ارتقاء الامة ولا بدَّ ان يوجد بين العلماء من يرتفع عن هذه النقيصة فيسعى لكل ما فيهِ

خير الناس وفائدة الجميع ولسوف يكثر الزمان امثال هٰذا

وقال " وعامة الناس لا يقتدى بهم ولا نقتفى خطواتهم " وانا بالضد مما قالهُ انما اعتمد في مثلهِ عَلَى عامة الشعب فهؤلاء محتاجون إِلَى القراءة والكتابة وانما حرمهم قلة انصاف الخواص وعدمُ اهتمامهم بهم وصعوبة تعلم القراءة والكتابة بخطنا القديم فاذا ألِّفت رسالةٌ بسيطة في الخط الجديد وسعى بعض الفضلاء من اولي الحمية الوطنيَّة لتعليم بعض الافراد منهم فان ذلك البعض يعلِّم البعض الآخر وهكذا حتى يعم بمر الزمان لا سيما اذا شاهدوا نجاحهم السريع وذاقوا لذة فائدتهِ وهٰذَا ممكن في مصر وان تعسر في بغداد

وقال مؤيدًا لاهمية الامر الثاني من الامور الاربعة ألَّتِي ثبتت لهم من مراجعة التواريخ " لان الكتابة العربيَّة منتشرة الآن في كل البلدان " إِلَى ان قال " ولا يقل عدد مستعمليها عن مئة وثمانين مليونًا من النفوس المختلفي اللغات والمذاهب فهل يتسنى اقناع هؤلاء الشعوب كلهم واقناع ملوكهم وامرائهم وحكامهم بترك حروف كتابة الفوها منذ الصغر هم واباؤهم واجدادهم وابدالها بحروف اخرى " فاجيب على كل هٰذَا بما كتبتهُ في رسالتي السابقة وبينتهُ آنفًا في مقالتي هذهِ من ان الامر لا يكون دفعة واحدة بل بالتدريج في زمان طويل وهٰذَا لهُ نظائر في كثير من الامور فقد كانت السهام والقسي شائعة في القديم بين مئات الملايين من البشر على اختلاف اديانهم ولغاتهم ثم تبدلت بالاسلحة النارية بالتدريج في بضعة مئاتٍ من السنين على ان الكتابة العربيَّة ليست في الواقع شائعة بين كل العدد الذي ذكرهُ حضرة المعترض بل هي لصعوبة تعلمها بقيت محصورة بين القليل من العدد المذكور واقول (بملء الاسف) ان الذين يقرأون ويكتبون بالكتابة العربيَّة لا يزيد نسبة عددهم على الواحد في الالف من العدد الذي ذكرهُ

قال " والامر الرابع هو العقبة الكبرى فان اصحاب المطابع وباعة الكتب لا يسلمون بخسارة وقد ردَّ عَلَى ذلك المستنبط بان الحروف تتلف من نفسها ولا بد من ابدالها والكتب تنفد ويعاد طبعها ولكن فاتهُ ان استعمال الحروف الجديدة قبل ان ينتشر استعمالها يقتضي نفقة لا ربح يقابلها الخ " وهٰذَا ما كتبتهُ في مقالتي السابقة " فقد قلنا ان الامر تدريجي لا يكون دفعة واحدة حتى تنبذ كل الحروف القديمة ويؤتى بالجديدة مكانها بل اذا اخذ هٰذَا الجديد يشيع بمرّ الزمان انشئت لهُ مطابع جديدة بالتدريج ولا بأس حينئذٍ بعمل حروف جديدة في كل مطبعة الخ " فيفهم من عبارتي هذهِ اني لم يفتني ما قالهُ بل انما جوزتُ انشاء مطابع وحروف جديدة بالتدريج مع شيوعها فلم اجوز استعمالها قبل انتشار استعمالها

وبعد ان ذكر اشارة المقتطف الاغر إلى ان المتعلمين للغات الاوربية اخذوا يبدلون صور الحروف العربية بصور افرنجية قال " واذا جاز ان تبدل صور الحروف العربية بصور اخرى فلا فرق عندنا سواء كانت افرنجية او صينية وغاية ما نطلبهُ ان تكون سهلة الاستعمال قليلة النفقة " فاقول مجيباً اذا تمكن قوم من سد الخلل في امرٍ ذي بالٍ عندهم بنفسهم فلا يحسن بهم ان يستعينوا لاجلهِ بالاجانب. واستعمالُ البضاعة الوطنية اليق بشرف الامة من استعارة البضاعة الاجنبية لاسيما اذا كانت البضاعة الوطنية اكسى للمرء من الاجنبية واوفى وارخص. هذه دول اوربا تأنف الواحدة منها قبول ما يخترعهُ غيرها من الدول اذا كان قد اخترع بعض رجالها ما يغني عن مخترَعِ الاجانب. والقولُ ان العرب ليس لهم دولة تهتمّ بشأن لغتهم لايسكتني فان اللازم ان يهتمّ ابناؤُها بانفسهم ويذللوا في طريق ارتقائهم وجهَ كل صعب يلاقونهُ اللهم الاَّ اذا امتنا روح الوطنية زهاوي زاده

بغداد جميل صدقي

البول اللبني

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لما طرحتم عليَّ السؤَال الوارد الى المقتطف من مصر (القاهرة) اتجه فكري حينئذٍ الى المرض الكثير الحدوث في القطر المصري وهو مرض البول الدموي الناتج عن البلهارتسيا لا عن الفلاريا لا سيما وانني كثيرًا ما شاهدتُ البول اللبني يرافق البلهارتسيا كعرض من اعراضها. ولو كان السؤَال عن البول اللبني من غير هٰذا القطر لما اتجه فكري إلى البلهارتسيا ولاجبتُ عليهِ كما اجاب حضرة الدكتور المعترض. وعلى كلٍّ فانني شاكر لحضرتهِ على ما ابداهُ من التدقيق والتحقيق مصر حسن محمود باشا

حلُّ اللغز المدرج في العدد السابق

أعبد الله مهلاً قد شهدنا لك الآياتِ من لفظ ومعنى
نظمتَ بلغزك الدرر الغوالي علينا في بحور الشعر غصنا
فألفينا باصداف القوافي معانيَ قام فيها الدرُّ (غصنا)
فذا عجبٌ وكم لك معجزاتٌ بألغازٍ سمت سبكاً وحسنا
فلا زالت بك الآداب تزهو واثمارُ الفوائد منك تجنى

ولا برحت لك الاطيار تشدو   عَلَى الاغصان شكرًا طاب لحنا

بيروت   امين ابرهيم غبريل

وقد ورد حلهُ نظماً من حضرة متياس افندي حنا من طنطا وحضرة راسم افندي حجازي من شبين الكوم وحضرة اسكندر افندي سويرس. وفي حل متياس افندي حنا جناس تام وهو قولهُ

نصيرَ العلم يا من كلُّ معنى   لهُ بالمعجزات أقرَّ معنا
روَيتَ اليومَ اغزًا فيهِ غُصنا   فشِمنا حيثُ مُدَّ الظلُّ غُصنا

باب الزراعة

زراعة القطن في اميركا

القطن اهم ما يزرع في القطر المصري ولذلك لاغنى لنا عن النظر إلَى الولايات المتحدة الاميركيَّة لان سعر القطن المصري متوقف على حالة القطن الاميركي فاذا قلَّت غلة القطن الاميركي وغلا ثمنهُ غلا ثمن القطن المصري واذا زادت غلة القطن الاميركي ورخص ثمنهُ رخص ثمن القطن المصري ايضاً والفرق بين غلاء القطن ورخصهِ ليس شيئًا طفيفاً يمكن الاغضاء عنهُ بل هو شيءٌ كبير جدًّا لانهُ اذا كان الفرق ريالاً واحدًا في ثمن القنطار بلغ مليونًا من الجنيهات او اكثر في قطن القطر المصري و بلاد مثل البلاد المصرية لاتستغني عن مليون من الجنيهات بسهولة

وقد اطَّلعنا الآن على تلخيص مقالة مسهبة في الجزء الاخير من جريدة الزارع الاميركيَّة يتضح منها انهُ يمكن ان يزرع القطن في اميركا الآن بحيث لاتزيد نفقات القنطار الواحد على ثلاثة ريالات فاذا بيع القنطار بسبعة ريالات او اكثر فمنهُ ربح كبير للزارع الاميركي وهٰذا سرُّ ما نراهُ من اقبال الاميركيين على زرع القطن عاماً بعد عام مع رخص ثمنهِ

قال الكاتب انهُ زرع ثلاثمئة فدان قطناً ثلاث سنوات متوالية وليس عندهُ من المواشي الاَّ ثمانية بغال لحرث الارض ونقل القطن . في سنة ١٨٩٤ بلغت غلة القطن ٣٠٠ بالة

وسنة ١٨٩٥ بلغت ٢٣٧ بالة وسنة ١٨٩٦ بلغت ٢٥٦ بالة . وكان متوسط ثمن القنطار سبعة ريالات وبلغت النفقة ألّتي انفقها على كل قنطار ثلاثة ريالات فبقي لهُ اربعة ريالات دفع منها ايجار الارض وربي ثمن البهائم وما بقي فهو اجرة لهُ . وقد باع القطن والبزرة سنة ١٨٩٤ بسبعة آلاف ريال وسنة ١٨٩٥ بتسعة آلاف وثمانمئة ريال وسنة ١٨٩٦ بتسعة آلاف ومئتي ريال والجملة ٢٦ الف ريال وبلغت المصاريف كلها في السنوات الثلاث ١١ الف ريال وكانت اجرة العامل سنة ١٨٩٤ و١٨٩٦ خمسة عشر غرشاً في اليوم وسنة ١٨٩٥ احد عشر غرشاً . ثم عدَّد انواع المصاريف مثل اجرة الحرث والعزق والزرع وعلف البغال وبيطرتها واجرة النفر والحلاجة ونحو ذلك من الاعمال الزراعيَّة اللازمة لزرع القطن وجمعهِ وحلجهِ إلَى ان يباع فبلغت هذه المصاريف كلها في السنوات الثلاث نحو احد عشر الف ريال كما تقدَّم

واذا نظرنا إلَى الحساب المتقدم وجدنا انهُ كان يبقى لهذا الرجل كل سنة خمسة آلاف ريال اي الف جنيه يدفع منها ايجار الارض وربا ثمن المواشي وما بقي فهو ربح لهُ مقابل تعبهِ واهتمامهِ . واذا فُرض ان ايجار الفدان جنيه في السنة ولا يكون اكثر من ذلك هناك لان الارض رخيصة وليس عليها ضرائب تذكر فالربح الباقي لهُ يدعوهُ إلَى زرع القطن دائماً ولو كان ثمن القنطار ستة ريالات او اقل

وقد قال ان الارض التي تبلغ غلة الفدان منها بالةً في السنة يجب ان لا تزرع الاَّ قطناً ومن زرعها قطناً ربح وافر مهما رخص ثمنهُ والارض ألّتي غلة الفدان منها نصف بالة منها ربح كافٍ وهذه الارض لا يجوز ان تزرع حنطةً او ذرةً . واما اذا كانت غلة الفدان من الارض اقل من نصف بالة فالاولى ان يزرع الفلاح اولاً من الذرة والحنطة ما يكفيهِ طعاماً ويكفي مواشيهُ علفاً ثم يزرع بقية ارضهِ قطناً . واذا كانت الارض ضعيفة جدًّا لا يجود فيها الزرع من غير سماد وليس عندهُ ما يبتاع بهِ سماداً وجب عليهِ ان يبيع جانباً من ارضهِ ويشتري بالثمن سماداً لتسميد الجانب الآخر

وهو يستأجر العمَّال ويعطي كلاًّ منهم بيتاً يسكن فيهِ وجنينةً يزرعها لنفسهِ ويدفع اجرتهُ ١٥ غرشاً في اليوم واجرة زوجتهِ ١٠ غروش فيعملان عندهُ من شروق الشمس الى غروبها ولا يستريحان الاَّ ساعة عند الظهر ويدفع الاجور كل سبت نقدًا والعمَّال راضون عن ذلك وقد مضى عَلَى بعضهم اربع سنوات ولم يتركوهُ

والبغال ألّتي عندهُ تحرث الارض وتنقل السماد والقطن وتعمل كل يوم من ايام السنة

ولا انقطاع الاَّ اذا منعها المطر عن الخروج • وهو يحرث الارض بمحاريث يجرّ المحراث منها بغلان و بعدها للزرع قبل اول ابريل فينمو العشب فيها ثم يحرث هذا العشب بمحاريث صغيرة تشقها خطوطاً طويلة و يزرع القطن في هذه الخطوط و يكون طول الخط منها ربع ميل يزرع في الفدان نحو ربع اردب الى سدس اردب من التقاوي فينبت القطن والارض تحتهُ ممهدة غير محلولة فيجود اكثر مما لو كانت محلولة و يحفظ من برد الهواء لانهُ لا يتخلل التربة حينئذٍ بسهولة • و يتم زرع الثلثمئة الفدان في ثمانية ايام بواسطة البغال الثمانية

السماد في مصر

لحضرة الاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن استاذ الكيميا الزراعية فيها

(تابع ما قبلهُ)

و يتلو طمي النيل في الاهمية الزبل . ومع انهُ لم يعد يعتمد بهِ كالاول بعد استعمال المخصبات الصناعية ولكن لا يزال لهُ شأن كبير في خصب الزراعة . وهو يختلف في تركيبهِ اختلافاً عظيماً لاسباب كثيرة نقتصر على البعض منها

اولاً يجب قبل كل شيء ان نعلم من اي شيء يتركب زبل المواشي • والجواب على هذا انهُ يتركب من المواد التي يحتويها العلف عدا ما حفظهُ الحيوان منها لغذائهِ . فتركيبهُ اذاً يتوقف على نوع العلف الذي يتناولهُ الحيوان وعلى مقدار النتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا التي يمتصها جسمهُ . فالمواشي التي تأكل الفول وكسب بزر القطن مثلاً يكون زبلها اصلح من التي تأكل البرسيم والتبن والشعير وما اشبه . والمواشي الصغيرة والبقر الحلابة تذخر من طعامها اكثر من الخيل ومن الثيران الكبيرة التي تعمل فيكون سماد الاولى اقل نفعاً من سماد الثانية

ثم ان نوع الحيوان لهُ اعظم تأثير في كثرة نفع الزبل او قلتهِ فزبل الغنم اصلح من زبل سائر المواشي و يتلوهُ زبل الخيل فزبل البقر كما يظهر من تحليل زبلها في الجدول الآتي : —

	نتروجين	حامض فصفوريك	بوتاسا
الغنم	٠٫٧٥	٠٫٦٠	٠٫٣٠
الخيل	٠٫٥٠	٠٫٣٥	٠٫٣٠
البقر	٠٫٣٠	٠٫٢٥	٠٫١٠

هٰذَا وان كمية الماء في انواع الزبل المذكورة تختلف كثيرًا فزبل الغنم الجديد يحتوي ٥٨ في المئة ماء وزبل الخيل ٧٦ في المئة وزبل البقر ٨٥ في المئة. وهٰذَا هو سبب الاختلاف الكبير في كمية النتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا التي فيها كما ظهر من الجدول الماضي. واذا قابلنا بين كميات متساوية ثقلاً من زبل الحيوانات المذكورة اذا كان جافًّا وجدنا زبل الخيل اكثرها غذاء للارض وزبل البقر والغنم متساوية تقريبًا كما ترى في هٰذَا الجدول

	نتروجين	حامض فصفوريك	بوتاسا
الخيل	٢,٠٨	١,٤٥	١,٢٥
البقر	١,٨٧٠	١,٥٦	٠,٦٢
الغنم	١,٧٨	١,٤٢	٠,٧١

ولا ينبغي التعويل كثيرًا على ما في هذا الجدول لان قسمًا كبيرًا يتوقف على نوع العلف الذي يتناولهُ الحيوان ولكنهُ يبين ما نحن في صددهِ بوجه التقريب

وبعض الزبل يذهب إلَى الارض رأسًا كما لو تركت المواشي ترعى البرسيم مثلاً في ارضهِ واكثرهُ يجمع في السترات والاصطبلات وزرائب المواشي . وهٰذَا الاخير يمزج بكمية كبيرة من التراب فيؤثر كثيرًا في تركيبهِ . فكلما كثر التراب في الزبل قلَّ نفعهُ وزادت نفقة نقلهِ ولكن التراب لايستغنى عنهُ لان لهُ قوة عظيمة على الامتصاص وعَلَى حفظ المواد المغذية اذا استعمل فرشة للمواشي ولا يعترض عليهِ في البقر الحلابة لانها تتسخ بهِ. ثم ان الزبل الممزوج بالتراب لايختمر بسهولة كما لو كانت الفرشة قشًا او تبنًا

ومن الامور الجديرة بالذكر انهُ اذا زاد زبل الحيوان قلَّت فائدتهُ . فان زبل الغنم اصلح من زبل سائر المواشي ولكن كميتهُ قليلة جدًّا في حين ان زبل البقر اقلُّ نفعًا منهُ ولكن كميتهُ اكثر . وقد عُدِّل ان البقرة الواحدة تروث من الزبل يوميًا ٧٠ رطلاً منها ٨,٩ الرطل مواد جامدة تحتوي على ٠,٢٥ من الرطل نتروجينًا او ٩٠ رطلاً من النتروجين في السنة اما الفرس فيروث ٢٨ رطلاً في اليوم منها ٦,٢٥ من الرطل مواد جامدة وتحتوي على ٠,١٨ من الرطل نتروجينًا او ٦٥ رطلاً في السنة . واما الخروف فيروث ٣,٧٥ من الرطل يوميًا منها ٠,٩٧ من الرطل مواد جامدة تحتوي على ٠,٠٣٧ من الرطل نتروجينًا او ما يقارب ١٤ رطلاً في السنة

قلنا ان المواد المغذية في الزبل هي النتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا ولكنها ليست على نسبة واحدة في فرث الحيوان و بولهِ فان معظم النتروجين (وهواهمها) والبوتاسافي

بول الحيوان . اما الحامض الفصفوريك والجير ففي فرثهِ. فيتضح من ذلك ان البول اهمُّ اجزاء الزبل وان احسن الزبل هو ما كان مؤلفاً من الفرث والبول ممزوجين معاً فتختمر بذلك اجزاؤهُ بسرعة واحدة لانهُ من المعلوم ان زبل الحيوانات المختلفة يختمر على درجات متفاوتة من السرعة فاسرعها زبل الخيل وابطأها زبل البقر .

وقد تقدَّم معنا ايضاً ان زبل المواشي يتركب من المواد التي يحتويها العلف عدا ما ابقاهُ الحيوان منها في جسمهِ لغذائهِ . وقد يظن ان الحيوان يدخر شيئاً كثيرًا منها ولكن ظهر من البحث ان زبل المواشي الكبيرة السن من الخيل مثلاً يحتوي ٩٨ في المئة من الحامض الفصفوريك والبوتاسا اللذين في علفهِ و٨٧ في المئة من النتروجين واقلُّ من ذلك بقليل في المواشي الصغيرة اما البقر الحلاَّبة مثلاً فتدخر مقدارًا اكبر من النيتروجين لتكوين اللبن ومع ذلك فان زبلها يحتوي عَلَى ٧٥ في المئة من النتروجين الذي كان في علفها وهاك جدولاً يظهر منهُ تركيب البول في المواشي المختلفة :—

	ماء	نتروجين	حامض فصفوريك	بوتاسا وقلويات
الغنم	٨٦,٠	١,٤	٠,٠٥	٢,٠٠
الخيل	٨٩,٠	١,٢	اثر قليل	١,٥٠
البقر	٩٢,٠	٠,٣	اثر قليل	١,٤٠

فيظهر من هذا الجدول ان بول الغنم اوفر موادَّ مغذية من بول سائر المواشي وان بول البقر اقلها لكثرة ما يحتويهِ من الماء . وسبب ذلك انها تدخر في جسمها من المواد المغذية اكثر من سائر المواشي. وهنا جدول آخر يظهر منهُ تركيب الفرث الجاف في المواشي المختلفة :—

	نتروجين	حامض فصفوريك	بوتاسا
الخيل	١٠,٩	اثر قليل	١٣,٦
الغنم	١٠,٤	٠,٣٧	١٤,٩
البقر	١٠,٠	اثر قليل	١٧,٥

ففرث الخيل يحتوي من المواد المغذية اكثر مما يحتويهِ فرث سائر المواشي كما يظهر من الجدول السابق ولكن الفرق بينهُ وبينها قليل جدًّا . واذا قابلنا هذا الجدول بالجدول الثاني ظهرت لنا لاول وهلة كميَّات النتروجين والبوتاسا الكبيرة في البول فان النتروجين في هذا الجدول اكثر من خمسة اضعاف ما هو في الجدول الثاني والبوتاسا ثلاثة عشر او اربعة عشر ضعفاً . اما الحامض الفصفوريك فاقلُّ منهُ في الجدول الثاني والفرق على اقلهِ في زبل الغنم

بقي علينا ان نبحث في الزبل عموماً او في ما يسمى في مصر بالسباخ البلدي. فانهُ بعد ان تجتمع كميات كبيرة من الزبل تحت المواشي تنقل إلَى الارض رأساً لتسمد بها او تخزن كوماً تحت الطلب. ففي الحالة الاولى تفلح الارض ويمتزج السماد بالتراب فيبتدئ الاختمار. وكذلك في الحالة الثانية فان السماد يأخذ بالاختمار وهو مكوَّم بعضهُ فوق بعض فلا يؤْخذ إلَى الارض للتسميد حتى يكون قد بلغ درجة عظيمة من الاختمار والانحلال

ولقد أبان باستور منذ زمن طويل ان الاختمار ناشئ عن تولد المكروبات ونموها بفعل الماء والهواء وعلى درجة موافقة من الحرارة. على ان في قلب كومة السماد جراثيم تعيش بلا اكسجين ولكن حالما يتقدم عمل الاختمار تأخذ مكان هذه الجراثيم جراثيم لا تستغني عن الاكسجين وهي التي تولّد الاختمار والانحلال الى آخر درجاته. اما الجراثيم الاولى فوظيفتها اعداد عمل الاختمار واهميتها ثانوية بالنسبة الى الجراثيم الثانية

قلنا ان الهواء ضروري لاختمار السماد فلذلك يجب ان يكوَّم السماد بحيث يتخللهُ الهواء وذلك بان لا يضغط عليهِ بشيءٍ. اما من جهة الرطوبة فيجب ان لا يعرض السماد للرطوبة الكثيرة لئلاَّ تذوب منهُ المواد القابلة الذوبان. والنتيجة من ذلك كلهِ ان المواد الآليَّة الَّتي يتكوَّن السماد منها تنحلُّ تدريجاً ويتحوَّل نتروجينها إلَى صور يصير فيها اكثر قبولاً للذوبان فيسهل على النبات امتصاصهُ والاغتذاء بهِ فضلاً عن ان الحامض الفصفوريك والبوتاسا يصيران اكثر نفعاً. وما يجري في كومة السماد يجري ايضاً في السماد الذي يؤْخذ رأساً لتسمد التربة بهِ. فلذلك اذا اخذ السماد من كومة مرى فيها الاختمار كان فعلهُ في التربة وتغذية النبات اسرع مما لو اخذ من تحت المواشي وسمّد بهِ رأساً

واما من جهة الحرارة فيجب ان لا يعرض السماد لحرارة شديدة لئلاَّ يفقد بعض نتروجينهِ في هيئة كربونات الامونيا او في هيئة نتروجين صرف او اكسيدهِ. فيحسن من ثمَّ ان يرشَّ قليل من الماء على السماد في ايام الحرّ لتخفيض حرارتهِ

وهاك جدولاً ذُكرت فيهِ نتائج تحليل السماد البلدي وكلها محسوبة بالنسبة إلَى الماء الذي فيها وجعل الماء ٥ في المئة

	كوم المدرسة	الزقازيق	الشرقيَّة	الفيوم	القليوبيَّة
ماء	٥,٠٠٠	٥,٠٠٠	٥,٠٠٠	٥,٠٠٠	٥,٠٠٠
جير	٤,٣٥٠	٤,٠٢٠	٣,٦٩٠	٤,١٦٠	٢,٦٤٠
بوتاسا	١,٢٣٠	١,٨١٠	١,٥٦٠	١,٣٤٠	١,٠٤٠

كلور	١٠٫٥٩٠	٠٫٨٣٠	٠٫٥٦٠	٠٫٤١٠	٠٫٩١٠
حامض فصفوريك	٠٫٢٠٢	٠٫٢٢٨	٠٫١٩٠	٠٫٢٠٤	٠٫٢١٠
مواد آلية	١٠٫٩٠٠	١٠٫٧٢٠	٨٫٠٨٠	٨٫٣٦٠	١٠٫٦٤٠
كل النيتروجين	٠٫٣٤٤	٠٫٤٢٤	٫٢٣٨	٠٫٢٠١	٠٫٣٠١

ويظهر من ذلك واضحاً ان السباخ البلدي قليل المواد المغذية فيجب ان تسمد الارض بكمية كبيرة منهُ لكي يضاف اليها مقدار كافٍ من المواد المغذية كالنيتروجين مع ان المقدار القليل من نيترات الصودا يحوي ذلك المقدار من النيتروجين. فاذا كانت الارض تحتاج الى مادة مخصوصة فالانفع ان تسمد بسماد صناعي فيهِ كثير من تلك المادة. فاذا كانت حاجتها إِلى النيتروجين وجب ان تسمدها بثلاثين حملاً من السباخ البلدي او ٣٦ حملاً من السباخ الكفري لكي يكون فيها من النيتروجين ما تتضمنهُ ثلاثة قناطير فقط من نيترات الصودا (اي ٢٩٤ ليبرة) واذا لم تكن الارض محتاجة الى الحامض الفصفوريك والبوتاسا فنكون قد اضعنا ما في السباخ البلدي منهما اذ لا احتياج اليهِ في الارض. وقد تحتاج إِلى سماد يظهر فعلهُ بسرعة ولا سبيل الى ذلك الاَّ باستعمال السماد الصناعي

آلات الحلب

اهتمَّ اهالي اوربا واميركا باستنباط آلات تحلب بها البقر فلم يفلحوا في ذلك الاَّ منذ سنين قليلة. والآلات الحديثة الَّتي استنبطت لهذه الغاية ثلاث الاولى آلة اميركيَّة وهي كؤُوس من الزجاج يتصل بها انابيب من الكاوتشوك وهذه الانابيب متصلة بآلة من مفرغات الهواء تمتص اللبن امتصاصاً من حلمات البقرة. ويسهل حلب مئة بقرة بهذه الآلة دفعة واحدة والرجل الواحد يستطيع ان يحلب ٣٥ بقرة في الساعة ولا تتعب البقر منها على الاطلاق

والآلة الثانية اسكتلنديَّة وهي مثل الاولى ولكن المص فيها متقطع شبيه برضاعة العجل من امهِ ويكون بواسطة آلة بخاريَّة صغيرة فتحلب البقرة بها في خمس دقائق وهي واقفة تجترُّ

والثالثة استنبطها الدكتور ده لافال من اهالي اسوج وفيها اساطين صغيرة تضغط على الحلمة وتتحرك من الاعلى الى الاسفل ثم ترتفع وتتحرَّك ثانية وهلمَّ جرًّا. والآلة خفيفة لانها مصنوعة من معدن الالومينيوم

وسواء استخرج اللبن بالآلة الاولى او الثانية او الثالثة يفرغ في الآنية من غير ان يماسهُ الهواء او يقع فيهِ الغبار والاقذار ولذلك لا يحمض بسرعة كما يحمض اللبن عادةً فهو افضل للصحة من اللبن الذي يحلب باليد

الارز في بلاد يابان

تبلغ غلة الارز في بلاد يابان ٥٥٠ مليون طن كل سنة وهي لا تصدر منها سوى ١٦ مليونًا

متى يوضع الزبل

جرت عادة ارباب الزراعة ان لا يضعوا الزبل في الارض الاَّ بعد ان يختمر لكن التجارب العلميَّة والزراعيَّة الحديثة دلَّت على ان فائدة الزبل تكون على اكثرها حينما يخرج من المواشي الاَّ في بعض المزروعات . ولذلك ابطل كثيرون من اهل الزراعة المكان الذي كانوا يخمّرون الزبل فيهِ ووضعوا مكانهُ عربيَّة كبيرة يضعون الزبل فيها يومًا فيومًا و ينقلونهُ إلى الغيطان (الحقول) مباشرة فيفرشونهُ على الارض المزروعة ذرةً او بطاطسًا او نحو ذلك من المزروعات . ولكنهم لا يضعونهُ ايام المطر على الاراضي المنحدرة لئلاَّ يجرفهُ ماء المطر

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) كتاب الانثروبولوجيا

طرابلس الشام . حنا افندي حكيم . ما هو افضل تأليف حديث في اللغة الانكليزية لمطالعة الانثروبولوجيا

ج مواضيع الانثروبولوجيا مختلفة متفرقة وفيها كتب كثيرة ولا نعرف كتابًا يبحث في اكثر مواضيعها معًا افضل من كتاب تيلر Tylor; Anthropology

(٢) كتب سبنسر

ومنهُ . ما هي اسماء افضل مؤلفات

الفيلسوف هربرت سبنسر واين تباع في لندن

ج ليس لنا ان نحكم في افضلها ولاسيما لانها مختلفة المواضيع وكل كتاب منها معتمد في بابهِ . ومن اشهرها كتاب المبادىء الاولى ومبادىء البيولوجيا ومبادىء السيكولوجيا ومبادىء السيسولوجيا. والتراتيب الاحتفالية . والتراتيب السياسية والتراتيب الدينية والمسلمات الادبية . والعدل وكتاب التعليم وكتاب السسيولوجيا . وقد طبعت كتبهُ كلها حديثاً في مطبعة ابلتن باميركا في ١٥ مجلدًا ثمن كل مجلد منها ١٨ فرنكاً . وكل كتبي في مدينة لندن يرسل اليكم اسماء كتبهِ واثمانها اذا طلبتموها منهُ

---

(٢) البرتقال في مصر

القدس الشريف . حسين افندي سليم الحسيني . في اي الاراضي تصلح زراعة الليمون والبرتقال في القطر المصري . وهل اراضي الشطوط البحرية صالحة لذلك وهل يمكن استخراج الماء العذب منها لري الشجر بواسطة السواقي كما هي الحال في يافا . والاَّ فهل من صعوبة او نفقات زائدة من استعمال مياه النيل لريها . وهل عند الحكومة المصرية اراضٍ صالحة لذلك

ج البرتقال يجود في كل اراضي القطر المصري وهو يزرع فيها بكثرة الآن ولا يفوقهُ البرتقال اليافاوي جودةً . ويروى بماء النيل حيث تشرب الارض بالراحة (سيحاً) اي حيث تعلو مياهُ النيل الارض على مدار السنة او بالآلات البخارية حيث توجد ترع ولكن ماءها ينحطُّ صيفاً عن موازاة الارض او بالسواقي . والسواقي تحفر في كل الاراضي المصرية وماؤُها عذب غالباً لانهُ متحلِّب من ماء النيل . ونفقات الري هنا لا تزيد على نفقات الري في يافا . ولم تكن زراعة البرتقال ولا غيرهِ من الاشجار المثمرة كثيرة في هٰذَا القطر قبل عشرين سنة لصعوبة نقل الاثمار إِلَى المدن ولأن الكبراء كانوا يأكلون اموال الفلاحين . ثم ان الفلاحين مضطرون ان يستغلُّوا ارضهم كل سنة مرةً او مرتين او اكثر لكي يوفوا الاموال الاميرية وهي كثيرة جدًّا على الارض فلا يسهل عَلَى الفلاح ان يزرع ارضهُ اشجارًا و ينتظرها بضع سنوات حتى تثمر وهو مضطر ان يدفع الاموال الاميرية كل سنة اما الآن وقد زال الظلم وانتشر لواء العدل فتوفَّر المال عند كبار الفلاحين وصار يمكنهم ان يزرعوا جانباً من ارضهم جنائن و ينتظروها حتى تكبر اشجارها وتثمر . وكثرت السكك الحديدية والزراعية فصار نقل الاثمار سهلاً قليل النفقة . ولا يبعد ان تروا برتقال مصر يباع في يافا بعد سنين قليلة

اما الليمون فزراعتهُ قليلة حتى الآن ولكن لا يبعد ان تزيد اتساعاً وانتشارًا . واما الاراضي الباقية للحكومة فالخاص منها بالدائرة السنيَّة والدومين جيد اكثرهُ ويصلح لزرع الجنائن و يباع منهُ جانب كبير كل سنة . وما بقي من الاملاك الاميرية الحرَّة فغالبهُ غير جيد او لا يسهل ايصال المياه اليهِ الآن لان المياه التي تجري في النيل في هذا الوقت تستعمل كلها للري فاذا زادت الارض الزراعيَّة الآن لم تجد ماء يرويها وقت التحاريق اي وقت هبوط النيل ولكن الحكومة المصرية عازمة على بناء حياض كبيرة عند مدينة اصوان او فوقها تجمع فيها جانباً كبيرًا من مياه الفيضان حتى تستعملها في وقت التحاريق فاذا تمَّ لها ذلك صار الماء كافياً لري ما يحيا من الارض ولو بلغت مساحتهُ مليون فدان . اما سؤالكم عن البن فسنرسل اليكم الجزء الذي نشر فيهِ الكلام عن زراعتهِ

---

(٤) المعاشات في اوربا

مصر . محمد افندي عمر . هل تعطى معاشات في اوربا لمستخدمي الحكومة كما تعطى في القطر المصري و بعد كم سنة ينال الانسان معاشاً كاملاً فيها وهل الطريقة المتبعة واحدة في كل المالك وما هي

ج الجواب نعم تعطى معاشات في اوربا واميركا ايضاً فحكومة الانكليز تدفع في السنة نحو ثمانية ملايين جنيه معاشات وحكومة الهند نحو ستة ملايين جنيه وحكومة الولايات المتحدة الاميركيَّة اكثر من عشرين مليون جنيه . والطرق المتَّبعة لدفع المعاشات في ممالك اوربا مختلفة وهي تختلف في البلاد الواحدة من وقت إلى آخر وتختلف في اقسامها المختلفة فالاسلوب المتَّبع في الملكيَّة يختلف عن الاسلوب المتَّبع في الحربيَّة وفي هذهِ عن الاسلوب المتبع في البحريَّة . ولا يعطى معاش كامل الَّا نادرًا . واكثر معاش يعطى للموظفين الملكيين في البلاد الانكليزيَّة اربعون من ستين من الراتب السنوي لمن خدم اربعين سنة فاكثر . وربما ذكرنا بعض الحقائق المتعلقة باساليب المعاش في بعض الاجزاء التالية اما استيفاء الكلام على تلك الاساليب فيقتضي كتاباً كبيرًا يضيع فيهِ الوقت والتعب والمال ولا يستفيد منهُ احد فائدة تذكر فيستحيل ان نُقْدِم عليهِ

(٥) الحديد في مصر

ومنهُ . زرت الانتكخانة في الجيزة فوجدت فيها ادوات من الذهب والفضة والنحاس ولكن لم اجد فيها ادوات من الحديد ولا يخفى ان معدن الحديد اهم المعادن الآن أفلم يكن معروفاً عند المصريين القدماء وبماذا كانوا يستغنون عنهُ

ج عرف المصريون القدماء سبك

النحاس قبلما عرفوا الحديد وكانوا يمزجون النحاس بالقصدير ويقسونهُ فيقسو مثل الصلب (الفولاذ) ويقطعون بهِ حجارة الصوان. والظاهر انهم لم يعرفوا الحديد الأ في نحو القرن الثامن قبل المسيح. وقد وجد الاستاذ بتري قطعاً من الحديد في خرائب مدينة نوكراتس بقرب دمنهور كالمناجل والازاميل والفؤوس والصنانير والمطارق والسهام وهي من ايام اليونانيين القدماء الذين دخلوا القطر المصري قبل المسيح بنحو ٦٦٠ سنة. ولا يخفى ان ادوات الحديد تفنى سريعاً في الاراضي الرطبة ولذلك لا يبقى الأ القليل منها

---

(٦) السبرتزم

بورت سعيد. الخواجه سمعان اشقر. نرجو ان تفيدونا بالاسباب عن السبرتزم واهم اقوال العلماء فيهِ وعن رأيكم الخصوصي فيهِ ايضاً لاننا شاهدنا منهُ ما لا يكاد العقل يصدقهُ

ج قد كتبنا فصولاً طويلة في هذا الموضوع في مجلدات مختلفة من المقتطف وربما عدنا إلى الكتابة فيهِ بالاسهاب في فرصة أُخرى. ونقول الآن بالاختصار ان العلماء الباحثين في هذا الموضوع على قسمين قسم لا يصدِق بالسبرتزم بل يجاهر ان كل الاعمال التي يعملها المدَّعون بهِ إما خزعبلات واما اعمال طبيعيَّة اسبابها مجهولة او غير معروفة تماماً. والذين يعملونها إما مشعوذون خادعون واما بسطاء مخدوعون. ويظهر لنا ان اكثر العلماء الطبيعيين الذين يعوَّل عليهم من هذا القسم اي انهم ينكرون صحة السبرتزم. والقسم الذي يصدق بالسبرتزم يقول ان في بعض الناس قوًى روحيَّة غير القوى المعروفة فيعملون بها اعمالاً خارقة العادة ويحضرون ارواح الموتى ويكلمونهم. واكثر اصحاب هذا القسم نساء او رجال بسطاء وقليل منهم من العلماء الكبار مثل ولس وكروكس. ونحن مقتنعون تمام الاقتناع ان القسم الاول هو المصيب وان العلماء المصدقين بصحة السبرتزم لا تخلو عقولهم من خلل لانهُ قد يقع خلل في بعض اقسام الدماغ وتبقى الاقسام الاخرى سليمة بل قد تكون نامية جدًّا وتكون القوى العقلية المتوقفة عليها بالغةً اشد درجات النمو. وحتى الآن لم نرَ حادثة من حوادث السبرتزم الأ امكننا ردها الى سببها الطبيعي او الى حيلة استعملها الذي ظهرت عن يدهِ. ولكن يتعذَّر علينا ان نفسِّر كل الحوادث الَّتي يرويها لنا الغير لانها لا تُروَى لنا على حقيقتها لا لان الذي يرويها يقصد ان يخدعنا بل لانهُ هو يكون مخدوعاً فيرى بعينيهِ ما ليس امام عينيهِ ويسمع باذنيهِ ما لا يسمعهُ غيرهُ. واذا راجعتم اجزاء المقتطف الماضية رأيتم فيها حوادث كثيرة من هذا القبيل منها امور رويت لنا عن

المرحوم الدكتور نحاس وقد كتب بها الينا الذين جرت في بيوتهم على مسمع ومرأى منهم . فاظهرنا ريبنا فيها مع اعتقادنا بان الذين رووها لم يقصدوا خداع احد. ثم حضر الدكتور نحاس الى القاهرة وسألناهُ عمَّا نُسب اليهِ فانكر صحة ما رُوِي لنا واخبرنا عمَّا فعلهُ واذا هو طبيعي مألوف. واقام في القاهرة مدة يمارس التنويم في بيتنا ولكنهُ لم يفعل شيئًا من الغرائب التي نُسبت اليهِ غير ما يفعل في التنويم عادةً

(٧) الاحلام

المحلة الكبرى . خطار افندي غريب . من اي شيء تنشأ الاحلام . ولا يخفى انها عَلَى نوعين نوع يبقى في الذاكرة ونوع يزول منها وهٰذا يقال انهُ مسبب عن المعدة اي عن سوء الهضم فهل ذلك صحيح وهل يوجد اسباب اخرى لها وبما انها مزعجة لراحة النائم فما هو الدواء الذي يمنعها او يخففها

ج الانسان معرَّض للمؤثرات وهو نائم كما هو معرَّض لها وهو مستيقظ ولكن تأثرهُ بها يختلف حسب كونهِ مستغرقًا في النوم او غير مستغرق فاذا كان مستغرقًا فقد لا يتأثر بالمؤثرات الا اذا كانت شديدة واذا كان غير مستغرق تأثر بها فاذا نخستهُ بابرة في يدهِ ابعد يدهُ عن الابرة واذا صببت ماء على رجلهِ حركها او رفس بها. وهذه المؤثرات الخارجيَّة تؤثر في نفس النائم ايضًا كما تؤثر في نفس اليقظان وقد يكون تأثيرها اشد لان قوة الحكم ٱلَّتي تردُّ المعلولات إلَى عللها لا تكون منتبهة حينئذٍ فاذا سمع وقع حجر صغير ظنهُ صوت مدفع واتصل منهُ بائتلاف الافكار إلَى ما يتعلق باطلاق المدافع من الاحتفال بالمواسم او من شبوب نيران الحرب . والمؤثرات الداخليَّة تفعل بهِ ايضًا كالمؤثرات الخارجيَّة او تزيد فعل المؤثرات الخارجيَّة فاذا كانت معدتهُ متعبة او كثر توارد الدم إلَى راسهِ بسبب مرض اشتدَّ تنبه بعض العقد الدماغيَّة وتأثرها فيحس العقل كما يحس لو كان ذلك التأثير صادرًا عن مؤثر خارجي . وقد قلنا ان الاحلام تقلُّ بالاستغراق في النوم فاذا نام الانسان وجسمهُ محتاج إلَى النوم ومعدتهُ سليمة واكلهُ خفيف والمؤثرات الخارجية قليلة فالغالب انهُ لا يحلم ابدًا او لا يحلم احلامًا مزعجة

(٨) التجشؤ

ومنهُ . من اي شيء يحدث "التكريع" وهل يجوز ان يكون من ضعف المعدة وما هو علاجهُ

ج سببهُ الغالب كثرة الغازات في المعدة إما من ضعفها او من غلاظة الاطعمة ويعالج بالاقتصار عَلَى الاطعمة السهلة الهضم وعلى المقدار الذي لا يزيد على الشبع منها. ومن اعتدل في طعامهِ واقتصر على المآكل الجيدة

وعلى الاكل في اوقات معينة قلَّ ان يتجشأ

(٩) الاكل قبل النوم

ومنهُ . اذا لم يشعر الانسان بقابليَّة للاكل مساء فهل الاصوب عدم الاكل ولو شعر بالجوع قبل النوم او انهُ لا يصح النوم على الجوع

ج لا يحسن بالانسان ان يأكل وهو غير جائع لكن الشعور بالجوع شيء نسبي سلبيًّا فاذا اعتاد ان يأكل الظهر والمساء في ساعة معلومة فالغالب انهُ يجلس على المائدة ويأكل ما يقدَّم لهُ وهو غير منتبه الى كونهِ جائعًا او غير جائع مع انهُ يكون جائعًا حقيقة بدليل هضمهِ للطعام بسهولة اما اذا قزَّت نفسهُ عن الطعام الذي امامهُ ولم يجد طعامًا تميل اليهِ فالامتناع عن الاكل اولى بهِ الاَّ اذا كان مريضًا تجب تغذيتهُ . والغالب انهُ يعسر نوم الجائع فاذا اقام بلا عشاء إلى وقت النوم ثم شعر بالجوع حينئذٍ فيحسن بهِ ان يتبلَّغ بشيء خفيف من الطعام كالخبز واللبن والبيض

(١٠) طعام ضعيف المعدة

ومنهُ . اي طعام اصلح لمن يكون ضعيف البنية والمعدة

ج كلٌّ جيّد من اللبن والبيض واللحم والسمك والخبز والبقول والفواكه بشرط ان لا يزيد الطعام عن حاجة الجسم ولا يكثر المرء من الاشغال العقليَّة ولا يقلل من الرياضة البدنيَّة

(١١) الماء على الطعام

ومنهُ . قال الخوري كنيب المشهور في كتابهِ بعدم موافقة شرب الماء عَلَى الاكل لانهُ يعيق الهضم ويلبك المعدة فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ بل الماء يساعد على تذويب الاطعمة وهضمها ولا بدَّ من مراعاة عادات الانسان فاذا لم يكن معتادًا شرب الماء على الطعام فليس من الحكمة ان يكثر من شربهِ دفعةً واحدة

(١٢) الماء البارد والاسنان

ومنهُ . اذا كانت الاسنان ضعيفة فهل يناسبها الماء البارد شتاء او يضرُّ بها

ج الماء البارد لا يناسب الاسنان ولا المعدة والعدول عنهُ الى الماء القليل البرودة اصلح ولا سيما في فصل الشتاء . وسنجيب عن بقية مسائلكم في جزء تال

---

(١٣) الخط المغربي

المحسمه . حافظ افندي سليمان معاون محطة المحسمه . عثرت على كتاب مطبوع بحروف عربية بعض حروفهِ تخالف لحروفنا وعليها حروف افرنكية ولغتهُ غير مفهومة جيدًا وقد ارسلت الى حضرتكم ورقتين منهُ وارجو ان تخبروني باية لغة هو وما هو موضوعهُ لانني لم ارَ اولهُ

ج الكتاب ترجمة رواية جل بلاس

باللسان المغربي الشائع في المغرب الاقصى (مراكش) والحروف مغربيَّة للقاف نقطة واحدة فوقها وللفاء نقطة تحتها . والحروف الافرنجيَّة الصغيرة بدل الحركات المستعملة في خطنا

---

(١٤) بصر العميان

طبريَّة . ابرهيم افندي نصار . قرأنا في بعض الجرائد العربيَّة ان المستر اديصن الكهربائي اخترع عوينات تعيد البصر الى العميان اذا كانت الاعصاب البصرية سليمة فهل نجح هذا الاختراع واصبح عمومياً وما هي الطريقة للحصول على هذهِ العوينات

ج قرأنا شيئاً شبيهاً بذلك في بعض الجرائد الاميركية اليومية لكننا لم نصدقهُ كما ورد فيها لاننا نعلم ان الجرائد الاميركية اليومية تختلق كثيراً وتنشر كل ما يكتب اليها من غير تحرٍ . ومن المحتمل ان يوجد نوع من الاشعة يؤَثر في العين التي اظلمتا الكتركتا فتشف عنهُ او يؤَثر في الوجه تأثيراً ينتقل الى العصب البصري كما ينتقل تأثير النور الواقع على العين السليمة لكن ذلك لم يتم فعلاً حتى الآن . ويقال ان بعض الذين ينامون النوم المغنطيسي يصيرون يشعرون بالنور والمرئيات وهم مغمضون عيونهم كما لو لم يغمضوها الاَّ ان ذلك لم يثبت علميًّا

(١٥) حمامات طبرية

ومنهُ . وضعت بيضةً نيئة في حمامات طبرية قرب النبع نحواً من عشرين دقيقة فلم تحدث حرارة الماء اقل تأثير في داخل البيضة فما تعليل ذلك

ج زلال البيض لا يجمد الاَّ عند الدرجة ١٦٠ فاكثر بميزان فارنهيت وحرارة حمامات طبرية ١٤٠ الى ١٤٤ درجة ولذلك لا يجمد البيض فيها

(١٦) جريدة لتعلم اللغات

ومنهُ . هل توجد جريدة علميَّة باللغة الانكليزية تنشر دروساً متتابعة لتعلُّم اللغات الاوربيَّة كالافرنسيَّة والايطالية

ج لا نعلم انهُ توجد جريدة على هذا الاسلوب وفي البلاد الانكليزية والفرنسوية اناس يعلمون اللغة الانكليزية الفرنسوية بالمكاتبة لكن ذلك لا يفي بغرضكم

---

(١٧) النوم واليقظة

الفشن . ع . س اكثر اشغالي ليلاً وفي اغلب الاوقات تتراكم عليَّ الى ما بعد الساعة الواحدة بعد نصف الليل فيتغلب عليَّ سلطان النوم فانام نوماً عميقاً ولو كنت جالساً وبعد ربع ساعة او اكثر استيقظ واكتب كتابةً لامعنى لها او امشي عن غير قصد او اتكلم كلاماً لامحلَّ لهُ فهل من طريقة تجعل نومي خفيفاً وتمنعني من تلك الاعمال

ج الاجدر بكم ان تستعملوا واسطة تجعل نومكم ثقيلاً حتى يستريح جسمكم وعقلكم ولا بدَّ لكم من تقليل السهر وتعوُّد النوم الكافي في اوقات محدودة . ومتى استراح جسمكم وقويت اعصابكم فالارجح انكم لا تعودون تستيقظون وتعملون الاعمال التي اشرتم اليها. واذا كان لا بدَّ لكم من السهر ليلاً فاستعيضوا بالنوم الكافي نهاراً

(١٨) تسويد النحاس

حمص . الدكتور خالد الحكيم . كيف نسوّد النحاس

ج افركوا النحاس بمذوب نيترات الزيبق ثم بمذوب كبد الكبريت . او علقوا النحاس في مذوب اوقية من كربونات النحاس وتسع اواقي من روح النشادر بعد ان يضاف اليها ١٢ اوقية من الماء

اخبار واكتشافات واختراعات

التصوير الفوتوغرافي الملوَّن

اهم الاخبار العلمية التي شاعت في اوائل هذا العام خبر اكتشاف اسلوب جديد للتصوير الفوتوغرافي الملوَّن على ما اوردناه في الجزء الماضي من المقتطف

وفي الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي خطب السر هنري ترومن وود خطبة مسهبة في جمعية الفنون ببلاد الانكليز ابان فيها اهتمام المصورين باكتشاف اسلوب تثبت بهِ الالوان في الصور الفوتوغرافية وشرح الطرق المختلفة التي استُنبطت لذلك ومزية الطريقة الاخيرة التي اكتشفها المسيو شسان ولم يكد اكتشاف شسان يشتهر حتى قام مصور انكليزي اسمهُ بنّتو وعرض صوراً فوتوغرافية ملونة تلويناً جميلاً جدًّا تفوق صور شسان بهاءً واتقاناً وقال انهُ صوَّرها على اسلوب اكتشفهُ منذ بضع سنوات ولم يزل يشتغل باتقانهِ ولا يشاءُ ان يشهرهُ حتى يتم لهُ اتقانهُ على ما يريد . وغاية ما عُلم من امرهِ انهُ يصور الاجسام بآلة التصوير الفوتوغرافي على الواح الزجاج وينقل الصور على الورق المحضَّر فتظهر فيها الوان الاجسام الطبيعيَّة كما هي تماماً ولا يستعمل اصباغاً مختلفة كما يستعمل المسيو شسان . وكان يصور الصورة اولاً بثلاث دقائق فصار يصورها بست عشرة ثانية اي بنحو ربع دقيقة

ولما عرض صورهُ هذهِ ارتاب الحضور في امرها ولا سيما لانهُ ابى ان يكشف لهم سرّها فطلبوا منهُ ان يصور صورةً امامهم فاجابهم الى طلبهم وحكّم آلتهُ على رافعة تُرفَع الصور عليها ثم ربطوا عينيهِ حتى لا يرى شيئاً واتوا بصورة ملونة بالوان غريبة في شكل غريب لا يخطر على بال انسان ووضعوها على الرافعة ففتح الآلة وهو مغمض العينين فارتسمت الصورة على لوحها الزجاجي ثم نزعوا الصورة عن الرافعة واخفوها ونزعوا الرباط عن عينيهِ فدخل غرفتهُ واظهر الصورة عليها فاذا هي ملونة مثل الصورة التي وُضعت على الرافعة امام الآلة

ومن الصور التي عرضها صورة شروق الشمس في كورنول جنوبي بلاد الانكليز يظهر فيها الشفق بلونهِ الناري والغيوم متراكمة فوق الافق . وصورة شاطىء تلك البلاد تُظهر فيها الوان الرمل والصخور وظلالها في برك المياه وهناك صورة صخر اذا نُظر اليهِ بالميكرسكوب بانت فيهِ الاصداف البحرية ملونة بالوان قوس قزح . وصورة مائدة عليها غطاءٌ ابيض وعليهِ قنينة شمبانيا وحولها اثمار مختلفة وهناك الوان كثيرة يعجز امهر المصورين عن تصويرها وقد ظهرت كلها ظهوراً تاماً حتى الورقة المذهبة التي على القنينة .

ومعلوم انهُ لا يمكن الحكم المطلق بصحة هذهِ الطريقة قبل افشائها ولكن يُرجَّح ترجيحاً يقرب من اليقين انها صحيحة ولا شيء من الخداع فيها وانهُ سيكون لها شأن عظيم في فن التصوير ولا سيما في طبع الكتب ذات الصور .

كَلَف الشمس

ظهرت كلف كبيرة على وجه الشمس في هذا الشهر (مارس) ورُئيت اثنتان منها بالعين المجردة في اواسطهِ ولا يبعد ان تكون لها علاقة بالنوء الشديد الذي حدث في اواسط هذا الشهر

اشعة رنتجن

ثبت الآن ان اشعة رنتجن تؤثر في الجلد والشعر وتنزع الشعر من الجلد فتفعل مثل اقوى انواع النورة . وانهُ يمكن ان يميز بها بين النقرس والروماتزم

ميكروب الصلع

اشارت الدكتورة غراس مري في الفصل الذي ترجمناهُ عنها في باب تدبير المنزل من هذا الجزء إلى ما يظنهُ البعض من وجود ميكروب يميت اصول الشعر ويولّد الصلع : وقبل ان تمّ طبع هذا الجزء رأينا في الجرائد العلمية الاخيرة ان احد اطباء باريس اكتشف ميكروب الصلع وهو الآن يمتحنهُ في مستوصف باستور في الحيوانات الدنيا ليرى تأثيرهُ في صوفها

التطعيم للوقاية من الكوليرا

نشر الدكتور فُتُك مقالة مسهبة في مجلة مدرسة بركسل الجامعة جاء فيها على خلاصة تاريخ التطعيم الواقي من الكوليرا من اول ما اشار بهِ الدكتور فران في بلاد اسبانيا إلى الآن واثبت ان هذا التطعيم يقي من الكوليرا وان دم المطعَّم اقوى من دم غير المطعَّم على مقاومة ميكروب الكوليرا مئتي مرة. الَّا ان التدابير الصحية اوقى من كل الوسائل العلاجية

سفر فاضلين

برحنا في اواخر هذا الشهر (مارس) العالمان الفاضلان الاستاذ غدْوِن رئيس مدرسة هارفرد الاميركيَّة والاستاذ فسك الغني الاميركي المشهور بمعرفة لغات كثيرة بعد ان اقاما في القاهرة جانباً من هذا الشتاء. والرجلان غزيرا العلم واسعا الفضل وسنأْتي على ترجمتيهما في بعض الاجزاء التالية

الاستاذ سلفستر

انهدَّ ركن عظيم من اركان العلوم الطبيعيَّة عموماً والعلوم الرياضيَّة خصوصاً بوفاة الرياضي الشهير جمس سلفستر استاذ الرياضيات في مدرسة اكسفرد الجامعة . وهو من اعظم علماء الرياضيات في هذا القرن ان لم يكن اعظمهم . وُلد في مدينة لندن سنة ١٨١٤ ودرس في مدرسة كمبردج الجامعة ولكنهُ لم يستطع ان ينضمَّ الى ابنائها ولا ان يناظر لاجل الجائزة الرياضيَّة فيها ولا ان ينال رتبة منها لانهُ يهودي الاصل مع انهُ كان من انبغ التلامذة في العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة. وعيِّن استاذاً للفلسفة الطبيعيَّة في مدرسة لندن الجامعة من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٤ ثم استاذاً للرياضيات في مدرسة فرجينيا باميركا ثم في المدرسة الحربيَّة بولونش ببلاد الانكليز ثم في مدرسة جنس هبكنس الجامعة باميركا . ولما توفي الاستاذ سمث الرياضي في مدرسة اكسفرد انتخب بدلاً منهُ

وهو من اعظم المكتشفين في العلوم الرياضيَّة العالية واكبر الباحثين فيها وكان حيثما حلَّ تتألف جمعيَّة رياضيَّة ويهتمّ الطلاَّب بالعلوم الرياضيَّة حتى تصير شغلهم الشاغل . وقد عُرف فضلهُ في كل دوائر العلم باوربا واميركا فانهالت عليهِ الرتب والنياشين. وكان شديد الذهول لاشتغال عقلهِ بالعلم . روى لنا الاستاذ غدوِن رئيس مدرسة هارفرد الاميركيَّة انهُ كان معهُ في بيت صديق لهما وخرج سلفستر اولاً ولبس رداء (باردسي) غدون وسار بهِ ثم خرج غدون فلم يرَ رداءهُ بل رداء سلفستر وهو صغير قصير الكمَّين لان غدون طويل القامة وسلفستر ربعة في الرجال . وكان الهواء بارداً

فاضطر ان يلبسهُ على قصره ويتبع سلفستر فلما التقى بهِ قال لهُ انك ابدلتَ رداءَك بردائي فقال كلاَّ بل الذي لبستهُ هو ردائي وحاول غدون اقناعهُ فلم يقنع ولم يكن عارفاً باخلاقهِ فقال لهُ الحضور وكانوا يعرفونهُ اتركهُ الآن وارسل اليهِ رداءَهُ مع خادمك فيأخذهُ ويرد رداءَك اليك فتركهُ وبعث اليهِ بالرداء مع الخادم فاخذهُ منهُ ونزع كل ما في جيبهِ من الاوراق ووضعها في جيب رداء غدون وردَّهُ اليهِ. وكانت الاوراق لسلفستر وفيها "تذكرة" سكة الحديد أَلَّتي كان عازماً على السفر بها حينئذٍ. فاخذ غدون رداءَهُ ورأَى الاوراق في جيبهِ وهي ليست لهُ فاراد ردَّها فقال لهُ الحضور اياك ان تكلمهُ بشيء لئلاَّ ينكر انها لهُ ويضيع الوقت في الجدال فيتأَخر عن السفر. فذهب غدون ووضع الاوراق في جيب سلفستر خفية فظل سلفستر سائرًا في طريقهِ الى سكة الحديد

وروى لنا ايضاً ان سلفستر جاء مدينة اميركيَّة اول مرة وخرج في المساء يمشي مع رجل آخر وغاص في المواضيع العلميَّة إلى ما بعد نصف الليل فقال لهُ الرجل اني مودّعك الآن فعُدْ في هذا الطريق الى ان تصل الى آخرهِ فتجد باب المنزل الذي تنام فيهِ فعاد سلفستر وحاد عن الطريق فدخل طريقاً غير نافذ ولما وصل إلى آخرهِ رآهُ مسدودًا بسورٍ عالٍ فحاول تسوُّرَهُ ورآهُ الحرَّاس فظنوهُ لصًّا فامسكوهُ وسأَلوهُ عن اسمهِ فنسي اسمهُ فاخذوهُ إلى المخفر وحبسوهُ إلى الصباح. ولهُ نوادر اخرى كثيرة من هذا القبيل.

وكان ذهولهُ يتَّصل الى المسائل العلميَّة فكان يقف احياناً يخطب في موضوع علميّ فينسى نفسهُ ويخطب في موضوع آخر او يعلن انهُ اكتشف حقيقة رياضيَّة جديدة واذا هو قد اكتشفها قبلاً واشهرها منذ سنين عديدة. وكان شاعرًا وعارفاً بلغات كثيرة ولكن مباحثهُ ومبتكراتهِ الرياضيَّة هي أَلَّتي احلَّتهُ المحل الاول بين علماء الارض. وكانت وفاتهُ في الخامس عشر من شهر مارس الماضي

عيد وشنطون والحراج

لمَّا احتفل بعيد وشنطن محرر اميركا في الثاني والعشرين من شهر فبراير (شباط) الماضي عين رئيس الولايات المتحدة ثلاث عشرة حرجةً للمنافع العمومية. ومساحة هذه الحراج ٢١٣٧٩٨٤٠ فدانًا اي اكثر من اربعة اضعاف الاراضي الزراعية في القطر المصري

الاستاذ درمنْد

نعت الينا الجرائد الاوربية العلميَّة الاستاذ درمند العالم الطبيعي صاحب كتاب "الناموس الطبيعي في العالم الروحي" وكتاب "ارتقاء

الانسان" وغيرها من الكتب التي قصد بها التوفيق بين العلوم الطبيعية والوحي. درس في مدرسة ادنبرج الجامعة ومدرسة توبنجن بالمانيا وسيم قسيساً وساح في افريقية وألف كتاباً فيها ثم عين استاذاً للعلوم الطبيعية في غلاسكو. وقد توفي في الحادي عشر من شهر مارس وهو في السادسة والاربعين من عمره

دليل الزوابع

استنبط بعضهم بارومترًا يدل على الزوابع قبل حدوثها بدق جرس كهربائي يسمعهُ الانسان عن بعد. وهو بارومتر زئبقي من النوع المعروف ببارومتر الممص تتصل ساقهُ القصيرة بساق اخرى مثلها بانبوب دقيق وعلى الزئبق في هاتين الساقين جسم خفيف يعلو ويهبط مع الزئبق فاذا كان تغير البارومتر بطيئاً علا الجسمان الخفيفان وهبطا معاً واذا كان التغير سريعاً علا المتصل بالساق الاولى او هبط قبل المتصل بالساق الثانية لدقة الانبوب الموصل بينهما. وكل جسم منهما متصل بسلك معدني وفي احد السلكين شعبتان وفي الآخر شعبة واحدة بينهما فاذا ارتفعا معاً او هبطا معاً بقيت الشعبة التي بين الشعبتين منفصلة عنهما واذا ارتفع احدها او انخفض اكثر من الثاني مست الشعبة الواحدة احدى الشعبتين والسلكان متصلان بآلة كهربائية فتتم الدائرة الكهربائية بذلك ويدق بها جرس كهربائي فينبه الى تغير البارومتر الفجائي ودنو الزوبعة

اللايبدوزرين

اللايبدوزرين حيوان بين الاسماك والزحافات رأسهُ رأس سمكة ولهُ رئتان وقوائم كالزحافات يقيم في بطائح نهر الامازون فيعيش في الماء مثل السمك حتى اذا جف الماء منها صيفاً غار في الارض والتف على نفسهِ واقام في الطين ويتصلب الطين عليهِ وهو نائم في كنهِ فيقيم فيهِ كأنهُ ميت لا حراك بهِ ويظل كذلك الى ان يقع المطر ويبلل الارض فينتعش ويقوم. وقد اختلف العلماء الطبيعيون في امر هذا الحيوان ولم يتمكنوا من حفظهِ ودرس طباعهِ الى الآن فقد تمكن الدكتور جيولدي مدير متحف بارا في برازيل من صيد واحد منهُ وحفظهِ

البحر الاسود وبحر بلطيك

كان في نية القيصر اسكندر الثالث ان يوصل البحر الاسود ببحر بلطيك وكلف المسيو فلوران وزير الخارجية الفرنسوية ان يبحث في ذلك ويقدر لهُ النفقات اللازمة. وقد قابل المسيو فلوران القيصر الحالي وذاكرهُ في هذا الامر والمظنون ان الحكومة الروسية تبادر الى ايصال هذين البحرين بترعة تتبع

مجرى نهر الدنبر والدونا الى خليج ريغا في بحر بلطيك فيكون طول هذه الترعة ٩٩٤ ميلاً وعمقها ٢٩ قدماً وتجري فيها اكبر البوارج الحربيَّة وقد قدّرت نفقاتها عشرين مليوناً من الجنيهات .

رفاق ننسن

ذكرنا في مكان آخر من هٰذَا الجزء ان الاستاذ ننسن باع كتابهُ الذي الفهُ عن رحلتهِ القطبيَّة بعشرة آلاف جنيه عدا ما ربحهُ من رسائلهِ وخطبهِ . وكأنَّ الناس نسوا رفاق ننسن الذين قاسموهُ المشاق وليس الامر كذلك فقد قرأنا الآن ان جمعيَّة ماليَّة في خرستيانا عاصمة نروج وهبت كلاًّ من رفاقهِ الاثني عشر اربعة آلاف ريال ووهبت سفردرب ربان السفينة التي سار فيها خمسة عشر الف ريال يتقاضاها في خمس سنوات

اخبار الايام

الجمعيَّة الجغرافيَّة المصرية

التأمت الجمعيَّة الجغرافيَّة في العشرين من الشهر وخطب فيها حضرة السيد محمد بك بيرم خطبة موضوعها مدينة القيروان وقد نشرت بالعربيَّة في صدر هٰذَا الجزء . وخطب سعادة ابانا باشا في النباتات المصرية القديمة وما بقي منها إلى الآن

المتحف الجغرافي

قرَّرت الجمعيَّة الجغرافيَّة المصرية انشاء متحف لما فيها من الآثار والتحف الَّتي جمعها اركان حرب الجيش المصري وكثيرون من كبار السيَّاح من اقاصي بلاد السودان والنوبة والعرب والصحراء . وسيقسم المتحف الى عشرة اقسام فيوضع في القسم الاول منها ما يختص باخلاق الامم وطبائع القبائل كالآثار الدينيَّة والتمائم والحجب والملابس والحلى والاسلحة والادوات الصناعيَّة والموسيقى والرسم والنقش . وفي القسم الثاني الاشياء الجغرافيَّة والتاريخيَّة . وفي الثالث ما يختص بالتعليم كالكتب والخرائط . وفي الرابع ما يختص بالجغرافيا الطبيعيَّة كمجاميع النباتات والحجارة والارصاد الجوية . وفي الخامس ما يختص بالجغرافيا التجارية كالغلال والمصنوعات . وفي السادس ما يختص بالخرائط المرسومة لهذا القطر وملحقاتهِ . وفي السابع خطوط السياح ونحوها . وفي الثامن الصور المتعلقة بمصر والسودان . وفي التاسع صور كبار المصريين وغيرها من الصور الفوتوغرافية وفي العاشر الآثار والتحف التاريخيَّة

وقد اعدَّت الحكومة المصرية مكانًا لهذا المتحف ودُعي كل الفضلاء للتكرم عليهِ بما عندهم من التحف ألتي يمكن حفظها فيهِ

التدريس الثانوي

قررت الحكومة المصرية ان تكون مدَّة التدريس الثانوي ثلاث سنوات بعد ان كانت خمسًا وان لا يُقبَل احد من الآن فصاعدًا في وظائف الحكومة العالية الاَّ من الحائزين على الشهادات العالية . وان الذين بيدهم شهادات عالية من مدارس اوربا لا تعتبر شهاداتهم مثل الشهادات المصرية الاَّ اذا امتحنوا في اللغة العربيَّة مع طالبي شهادة البكلوريا في الميعاد المعين لذلك كل عام واذا لم يكن بيدهم شهادة البكلوريا وَجب ان يمتحنوا في كل العلوم المقرَّرة للحصول على شهادة البكلوريا

سكرتير نظارة المعارف

عُين حضرة المستر دغلس دنلوب مفتش نظارة المعارف سكرتيرًا عامًّا لها

الكهربائيَّة وشلالات النيل

طلبت الحكومة المصرية من الاستاذ فوربس الانكليزي ان يبحث عن كيفيَّة استخدام شلالات النيل لتوليد القوة الكهربائيَّة كما استخدم قوة شلال نياغرا وسيشرع في هذا البحث في شهر سبتمبر المقبل

النوء

ثار نوء الاعتدال الربيعي عند حلول الشمس برج الحمل وعصفت الرياح وامطرتنا السماء في الثاني والعشرين من الشهر وكان المطر كثيرًا في الوجه البحري والنوء شديدًا في بحر الروم

احصاء اهالي القطر المصري

شرعت الحكومة المصرية في احصاء سكان القطر في اواخر الشهر احصاء عموميًّا بعد الاحصاء الخصوصي الذي تمَّ في الشهر الماضي

ملكة مدغسكر

نفى الفرنسويون ملكة مدغسكر الى جزيرة الربونيون وانابوا عنها واليًا من الاهالي في عاصمة مملكتها

الطاعون ومؤتمر البندقيَّة

خفَّت وطأة الطاعون في بلاد الهند وقلَّ عدد الوفيات بهِ كثيرًا . وانفضَّ مؤتمر البندقية في ١١ الشهر وقد جعل مدة المراقبة عشرة ايام وهي مدة الحضانة في هذا الوباء ولم يعلّق فائدة كبيرة على التطعيم . الاَّ ان مجلس الكورنتينات في القطر المصري طلب جانبًا من لقاح الطاعون ليستعملهُ حين الحاجة اليهِ

(فهرس الجزء الرابع من السنة الحادية والعشرين)

المقتطف ٧

الجزء الخامس من السنة الحادية والعشرين

١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣١٤

تاريخ يوسيفوس

وخراب بيت المقدس

ليس الغرض من هذهِ الفصول ان نأتي على تاريخ اليهود ولا على اخبار حروبهم حسبما ذكرها يوسيفوس بل ان نذكر سيرتهُ وما ابداهُ من البسالة والاقدام في محاربة الرومانيين. لكننا رأينا هذهِ السيرة متعلقة بوصف الحرب التي انتهت بخراب اورشليم لان في وصفهِ لها ما يدلُّ على الرجل كقائد ومؤَرخ وعلى اطوارهِ كمتدرّب بالحرب ومتزلف الى الرومانيين وانسنا من القرَّاء ارتياحاً الى زيادة الاسهاب في ما ننقلهُ عنهُ فاخترنا ان نلخص ما ذكرهُ عن حصار بيت المقدس ولو ملأْنا صفحات عديدة من المقتطف فنقول

لما فرغ اسبسيانوس من امر جثباتا واسرَ يوسيفوس دوَّخ بلاد اليهود وفتح حصونهم حصناً حصناً مثل يافا وطبرية والكرك (طريخيَّة) وام قيس (جدرا) وزحف يريد بيت المقدس (اورشليم) وبنى حصوناً في اريحا والحديثة (اديدا) ووضع فيها الحامية من جندهِ. وفي تلك الاثناء هلك هيرون الظالم وتولى الملك بعدهُ مَن لا يحسن ادارتهُ من القواد فاجتمع رؤَساء الجيش الذين مع اسبسيانوس ونادوا بهِ امبراطوراً على المملكة الرومانية وطلبوا منهُ ان يبادر الى تخليصها من المشاكل التي وقعت فيها فأبى مفضلاً قيادة الجيش على مهام الملك لكن الجنود احاطوا بهِ شاهرين السيوف وتهدَّدوهُ بالقتل ان لم يجب طلبهم فرأى ان الانقياد اليهم اولى من الاصرار على الرفض وكتب الى والي مصر ليأخذ لهُ البيعة من الجنود الرومانية التي فيها فبايعهُ اهالي مصر والشام واسيا الصغرى والبلاد التي شرقي النمسا والمجر. وقام من قيصرية الى بيروت فرأى الوفود بانتظارهِ فيها من ولاة الاقاليم ومعهم التيجان والهدايا

وذكر اسبسيانوس حينئذٍ نبوَّة يوسيفوس الذي لقَّبهُ بها بلقب القيصر ونيرون في قيد الحياة فاستدعى قواد الجند واخبرهم بشجاعة يوسيفوس وبما انبأَهُ بهِ من وصول الملك اليهِ وقال "عار علينا اذا ابقينا هٰذَا الرجل في القيود بعد ان انبأَني بما وصلت اليهِ الآن وكان واسطة لإبلاغ صوت الله اليَّ" ثم امر ان يؤْتى بهِ وتفك القيود من رجليهِ. وكان طيطس ابنهُ حاضرًا فقال يا ابتاهُ لا يكفي ان تُفكَّ القيود بل يجب ان تُكسَر كسرًا لكي نزيل بذلك وصمة العار ألَّتي لحقتهُ من وضعهِ فيها". فقد كانت العادة انهُ اذا وضع انسان في القيود ثم ثبتت براءتهُ تكسر القيود كسرًا اعترافًا ببراءتهِ ونزعًا للعار. فاستحسن اسبسيانوس ما قالهُ طيطس وكسر قيود يوسيفوس واحسن اليهِ احسانًا عظيمًا. وذهب طيطس مع ابيهِ إلى الاسكندرية ثم عاد منها لمحاربة اليهود

وكان خوارج اليهود في بيت المقدس قد انقسموا ثلاث فرق الاولى رئيسها العازار بن شمعون وكان مقرها الهيكل وما جاورهُ والثانية رئيسها شمعون بن غوراس وكان مقرها في الاحياء العليا من المدينة والثالثة رئيسها يوحنا الجيشي وكان مقرها في الاحياء السفلى من المدينة. ونشبت الحروب والفتن بين هذه الفرق الثلاث واوقع بعضهم ببعض وكان الكهنة يُقتَلون في القدس ويمتزج دمهم بدم ذبائحهم والعبَّاد الذين يأتون من اقاصي البلدان للعبادة يسفك دمهم في الهيكل وتختلط جثثهم بجثث اليهود المقيمين في اورشليم. وأُحرقت كل المنازل المحيطة بالهيكل وكل المخازن وما فيها من الحنطة ولو لا ذلك لكان في المدينة طعام يكفي اهلها شهورًا كثيرة

وزادت الشرور والمفاسد حتى صار العقلاء من الاهالي يطلبون من الله ان يرسل اليهم الرومانيين لكي ينقذوهم منها او يريحوهم من هذه الحياة. ولم يكن للقوم فرصة للمشورة ولا باب للهرب لان الحراس كانوا على مخارج المدينة كلها يقتلون كل مَن يحاول الفرار منها. وهم مهما اختلفوا في ما بينهم كانوا متفقين على محاربة الرومانيين والايقاع بكل مَن يقصد الهرب اليهم. ولم يكن احد يهتم بدفن الموتى والقتلى فغصَّت بجثثهم المنازل والشوارع

وكان الملك اغريبا قد جلب اشجارًا عظيمة من جبل لبنان من الارز الفاخر ليعلي بها الهيكل فصنعها يوحنا آلات للحرب والحصار لكي يصد الرومانيين بها

ووصل طيطس الى قيصرية وجمع جيوشهُ فيها وانضمَّ اليهِ الفيلق الثاني عشر ايضًا من الجنود الرومانيَّة فصار معهُ اربعة فيالق فامر واحدًا منها ان يسير بطريق عمواس وواحدًا بطريق اريحا وسار هو بالفيلقين الاخيرين وجم غفير من الاعوان والقديديين وسارت الجنود الرومانيَّة على هٰذَا النسق :

سار اولاً الاعوان الذين ارسلهم ملوك الاقاليم و بعدهم ممهدو الطرق وناصبو الخيام ثم امتعة القواد ثم فرقة من الجند لحراستها و بعدهم طيطس نفسهُ ومعهُ نخبة حملة الفؤوس ووراءهم الفرسان ثم آلات الحرب ثم القواد واركان حربهم ثم الاعلام والنسر الروماني وامام كل علم الابواق الخاصة بهِ ثم صفوف الجنود ووراءهم الامتعة والخدم واخيرًا المسترزقة ثم الذين يحرسونهم وهم ساقة الجيش

وبات طيطس ليلتهُ الاولى في مدينة جفنة وكان ابوهُ قد تغلَّب عليها و وضع فيها حامية رومانية. وقام في اليوم التالي ونصب خيامهُ في وادي الشوك بقرب جبعة شاول اي تل شاول (لعلهُ تل الفول او جبعة) على ثلاثين غلوةً من اورشليم وقام من هناك بستمئة فارس وطاف حول اورشليم لكي يرى حصونها و يعلم قوتها و يرى من فيها انهُ جاء عليهم بخيلهِ و رجلهِ لعلهم يسلّمون لهُ من غير حرب اذ بلغهُ ان اهالي المدينة غير راضين عن حالتهم الحاضرة و يودون الخلاص من الطغاة الثلاثة الذين استولوا عليهم بمكرهم ودسائسهم

فسار في خط مستقيم نحو المدينة ولم يرَ احدًا امام ابوابها ثم التفت ليدور حولها واذا بجمهور غفير من اليهود خرج من الباب المقابل لهُ وفصل بينهُ و بين رجالهِ فلم يبقَ معهُ الاَّ نفر قليل منهم وتعذر عليهِ التقدم إلى ما امامهُ لان في الارض جدرانًا قائمة في طريقهِ وخنادق عميقة وتعذَّر عليهِ الرجوع الى رجالهِ لان اليهود فصلوا بينهُ و بينهم لكنهُ لم يرَ لهُ سبيلاً الى النجاة الاَّ بالرجوع على اليهود فادار جوادهُ ونادى بالذين معهُ ليتبعوهُ واستلَّ سيفهُ واقتحم جموع الاعداء والنبال تنصبُّ عليهِ وهو بلا درع ولا خوذة وكان اليهود يزدحمون عليهِ فيزعق بهم و يحمل عليهم حملة الابطال فيفرقهم شذر مذر والنفر القليل الذين معهُ يحمون ظهرهُ وابتعد اثنان منهم عنهُ فاوقع اليهود بهما وقتلوهما. وظلَّ على هذه الحال الى أن تمكَّن من النجاة ومرَّ اليهود بهذا الظفر واتخذوهُ دليلاً على ان العناية معينتهم على اعدائهم

وقام طيطس في اليوم التالي وصعد إلى المكان المسمى سكوبس (المشارف) حيث ترى المدينة وهيكلها وامر ان تنصب هناك خيام فيلقين من جنودهِ وان تنصب خيام الفيلق الثالث على ثلاث غلوات منها وخيام الفيلق الرابع (وهو الفيلق العاشر) على جبل الزيتون شرقي المدينة وهو على ست غلوات منها و بينهُ و بينها وادٍ عميق

فلما رأى اليهود ان جنود الرومانيين احاطوا بالمدينة لكي يسدوا خناقها قالوا ما لنا نشتغل بمحاربة بعضنا بعضًا عن مناجزة اعدائنا وقد احاطوا بنا احاطة السوار بالمعصم هلمَّ نخرج اليهم ونوقع بهم قبلما يتمكنون من نصب خيامهم واقامة الحصون حولها فاختطفوا اسلحتهم

وخرجوا عَلَى الفيلق الاخير الذي كان ينصب خيامهُ على جبل الزيتون . وكان الرومانيون آمنين وقد طرحوا سلاحهم جانباً فلم يشعروا الاَّ واليهود يتدفقون عليهم تدفقاً فبهتوا واركن بعضهم الى الفرار و بادر البعض الى اسلحتهم فقابلهم اليهود بالسيوف والحراب واوقعوا بهم ونمي الخبر إلَى طيطس فاسرع بشرذمة من نخبة رجالهِ وهجم على اليهود فقتل كثيرين منهم وهرب الباقون الى الوادي فتبعهم وامر ان تصطف فرقة من الجنود للقتال وتهتم الفرق الاخرى بنصب الخيام وتحصين المعسكر فلما رأَى اليهود الرومانيين راجعين لتحصين المعسكر ظنوا انهم هربوا من وجوههم فاعادوا الكرة كأَنهم حجارة تقذفها المجانق فهرب الرومانيون من وجوههم ولم يبقَ في الوادي الاَّ طيطس وبعض رجالهِ فالحوا عليهِ في الانصراف من وجه اليهود لانهم رأَوهم مستقتلين فلم يلتفت اليهم. وتطلع الجنود الذين على الجبل الى الوادي وشاهدوا طيطس نيهِ يحيط بهِ اليهود فكبر عليهم الامر وعلتهم حمرة الخجل فارتدوا عليهم بعزيمة صادقة وانقذوا قائدهم من مخالب الموت

واحتال اليهود عَلَى الرومانيين حيلة كادت تودي بكثيرين منهم . ذلك ان قوماً من الخوارج تظاهروا كأَن جماعة الشعب طردتهم من المدينة لاصرارهم على العصيان فخرجوا منها متضعضعي الحال وتظاهروا كأَنهم خائفون من ان يعرف الرومانيون امرهم فيوقعوا بهم ووقف اناس على الاسوار ينادون الرومانيين و يستأْمنون اليهم. وكان الخوارج يرتدُّون إلَى الابواب قاصدين الدخول فيرشقهم هؤلاء بالحجارة و يصدونهم عنها . وانخدعت الجنود الرومانيَّة بهذه الحيلة وظنت انها تقتل اولئك الخوارج ثم تدخل المدينة بامان لان الشعب استأْمن اليها. ولم تنطلِ هذه على طيطس فامر جنودهُ ان يبقوا في مواقفهم لكن بعضهم كانوا بعيدين عنهُ ولم يسمعوا اوامرهُ فهجموا على الخوارج إلَى ان صاروا بين الاسوار وللحال خرج عليهم جمع غفير من اليهود واحاطوا بهم و رشقهم الذين على الاسوار بالحجارة والسهام فقتلوا وجرحوا كثيرين منهم . وأُسقط في يد الرومانيين وارتبكوا في امرهم خجلاً ودهشة ولكنهم قالوا ان نحن عدنا مخذولين فليس امامنا الاَّ العقاب الشديد فقاتلوا مستبسلين وارتدوا رويدًا رويدًا فنجا كثيرون منهم . وقابلهم طيطس بوجه عبوس وقال لهم " ان خصومكم قطعوا الآمال من النجاة ولذلك لجأُوا إلَى الحيَل والمكايد وقد افلحوا في حيلهم لانهم طائعون سهلو الانقياد لرؤَسائهم واما الرومانيون الذين عقد النصر لهم دائماً لحسن تدرُّبهم وانتظامهم فقد خانهم السعد الآن لانهم جروا على ضدِّ ما دُرِّبوا عليهِ وقُهروا لانهم لم يقدروا ان يصبروا حينما كان الصبر واجباً . والعار كل العار انهم حاربوا من غير ان يؤْمروا وكان ذلك في حضرة اميرهم . اني اسمع قوانين الحرب

تئن متوجعة متفجعة من جرّاء ذلك وسيشاركها ابي في التوجُّع والتفجُّع حينما يبلغهُ ما حلَّ بنا فانهُ شابَ في مواقع القتال ولم يرَ خطاءً مثل هذا . وقوانيننا توجب الموت على مَن يرتكب اقل خلل في نظام الحرب فكيف وقد ارتكب هذا الخطأ جيشٌ كبير . لكن الذين يصدق عليهم كلامي سيعلمون حالاً ان الروماني الذي يخالف القوانين يعاقَب ولو انتصر". فوقع كلامهُ كالصواعق على رؤُوس الجنود الذين خالفوا امرهُ وعلموا ان لا مفرَّ لهم من الموت . واحاط باقي الجنود بهِ وجعلوا يتوسلون اليهِ لكي يعفو عمَّا جرى ووعدوهُ بالطاعة التامة وحسن الانقياد وما زالوا يتوسلون اليهِ و يتضرعون حتى عفا عن المجرمين بعد ان وبخهم توبيخًا صارمًا ولم يعفُ عنهم الاَّ لانهُ رآهم كثيري العدد فيتعذَّر تنفيذ الحكم عليهم في تلك الاحوال

وامر فرُدِمَت الاودية ٱلَّتي بين المعسكر والاسوار ونزل هو على غلوتين منها فقط وابقى الفيلق العاشر عَلَى جبل الزيتون. وكان يحيط باورشليم ثلاثة اسوار الاَّ حيث يتصل بها وادٍ عميق لا يعبر فانهُ كان يحيط بها هناك سور واحد . وكانت مبنيةً على تلين متقابلين احدها اعلى من الآخر و يلي الواطىء منهما تل آخر اوطأُ منهُ كان بينهما وادٍ عميق ولكن بني حشمناي طمروهُ بالتراب فاتصلا

والاودية عميقة حول هذين التلين حتى يتعذَّر الدنو منهما. والسور الاقدم من الاسوار الثلاثة مبنيٌّ بناءً متينًا جدًا بحجارة كبيرة وهو في موقع حصين يتعذَّر الدنو منهُ لقيامهِ فوق الاودية. ثم ذكر يوسيفوس اسماء الاماكن ٱلَّتي يمرُّ بها كل سور من الاسوار الثلاثة و بعضها لم يحقق موقعهُ حتى الآن وقال في الكلام على السور الثالث ان اغربها بناءً بحجارة كبيرة طول الحجر منها عشرون ذراعًا وعرضهُ عشر اذرع ولكنهُ لم يتمهُ لئلاَّ يظن بهِ كلوديوس قيصر السوء ولذلك لم يبلغ ارتفاعهُ الاَّ عشرين ذراعًا وكان فوقهُ متاريس وشرفات علوها خمس اذرع وعليهِ تسعون برجًا بين كل برجين منها مئتا ذراع وعلى السور الثاني وهو الاوسط اربعة عشر برجًا وعلى السور الاول وهو الاقدم ستون برجًا وكان محيط المدينة كلها ٣٣ غلوةً اي نحو اربعة اميال . ولما اتمَّ وصف السور اخذ يصف الابراج ومنها البرج الذي عند بوابة يافا وكان ارتفاعهُ ٣٠ ذراعًا وفوقهُ صهريج ارتفاعهُ عشرون ذراعًا وفوق الصهريج طبقات من الغرف وشرفات ومتاريس فيبلغ ارتفاع البرج كلهِ ثمانين ذراعًا. ومنها البرج المسمى الآن برج داود وهو من بناء هيرودس ايضًا وكان عرضهُ اربعين ذراعًا وارتفاعهُ اربعين ذراعًا وفوقهُ رواق ارتفاعهُ عشر اذرع وفي وسط الرواق برج آخر فيهِ غرف فاخرة كأَنهُ قصر من قصور الملوك وفوق سطحهِ شرفات ومتاريس فيبلغ ارتفاع البرج وما فوقهُ من الابنية تسعين ذراعًا

ومنظرهُ يشبه منظر منارة الاسكندرية. والبرجان مبنيَّان بحجارة كبيرة من الرخام الابيض وهي محكمة البناء حتى تظهر كحجر واحد. ثم وصف قصر هيرودوس وما فيهِ من التحف والآنية الفضيَّة والذهبيَّة، وما حولهُ من الاروقة والغياض والتماثيل النحاسيَّة واستطرد من ذلك إلى وصف الهيكل وقال ان في جدرانهِ حجارة كبيرة طول الحجر منها اربعون ذراعاً وان الاساطين في اروقتهِ كثيرة طول كل منها ٢٥ ذراعاً وهو حجر واحد من الرخام الابيض والسقوف من ارز لبنان وفيها من النقش ما يقصر الوصف عنهُ. والابواب كبيرة ارتفاع كل منها ثلاثون ذراعاً وعرضهُ خمس عشرة ذراعاً واغلاقها مصفحة بالفضة والذهب ومنها باب كورنثي كبير يفتح الى الشرق ارتفاعهُ خمسون ذراعاً وهو من النحاس الكورنثي البديع النقش وعليهِ صفائح سميكة من الفضة والذهب

والقدس نفسهُ داخل الهيكل عرضهُ مئة ذراع وارتفاعهُ مئة ذراع يدخل اليهِ بباب ارتفاعهُ سبعون ذراعاً وعرضهُ خمس وعشرون ذراعاً وهو مفتوح لا غَلَق لهُ ومغطًّى بصفائح الذهب. والقدس مقسوم قسمين الواحد داخل الآخر ولا يرى الاَّ القسم الخارجي منهما وفيهِ دوالٍ من الذهب تتدلَّى منها عناقيد من الذهب طول العنقود منها قامة. وللقسم الداخلي باب ذهبي علوهُ خمس وخمسون ذراعاً وعرضهُ ست عشرة ذراعاً وامامهُ ستار بابلي مطرَّز بالابيض والازرق والقرمزي وعليهِ صور ما في السماء ما عدا صور البروج . وفي القدس المنارة والمائدة ومذبح البخور واما قدس الاقداس وهو القسم الداخلي من القدس فلم يكن فيهِ شيءٌ

وكانت واجهة الهيكل مغطاة بصفائح الذهب فينعكس عنها نور الشمس حين شروقها ويبهر الابصار

وكان مع شمعون في الاماكن العالية من المدينة عشرة آلاف مقاتل ما عدا الادوميين وهم خمسة آلاف . ومع يوحنا ستة آلاف مقاتل عدا الغيورين الذين انضموا اليهِ وهم الفان واربع مئة. وقد استولى يوحنا على الهيكل واصطلح هذان القائدان عند اول مجيء الرومانيين عليهما ثم عادا الى الشحناء ونال اهالي المدينة منهما اكثر مما نالهم من الرومانيين . ويقال جملة ان هؤلاء الخوارج اهلكوا المدينة وان الرومانيين اهلكوهم

ودار طيطس حول المدينة مرةً اخرى مع نخبة من فرسانهِ لكي يرى عورة في اسوارها فرأى فيها جانباً ضعيفاً يسهل ثغرهُ والعبور منهُ الى السور الثالث فالمدينة العليا فاذا استولى عليها امكنهُ الاستيلاء على الهيكل فاباح لجنودهِ ان ينهبوا ضواحي المدينة ويأتوا بما فيها من الاخشاب والاشجار ويبنوا بها اسواراً امام المدينة واقام الرماة هناك ونصب المجانيق والعرادات لكي لا يخرج اليهود ويصدوا رجالهُ من بناء الاسوار

وكانت حجارة المجانق كبيرة وزخمها شديدًا فتقتل كل من يقف في طريقها لكنها كانت بيضاء اللون فصار اليهود ينتبهون لها قبل وصولها ويحيدون من طريقها وعرف الرومانيون ذلك فصاروا يسوّدونها حتى لم يعد اليهود يرونها ففتكت بهم فتكًا ذريعًا

ولما اتمّ الرومانيون بناء حصونهم وضعوا عليها الكباش وجعلوا ينطحون الاسوار بها. ورأى اليهود ذلك فايقنوا بالهلكة واصطلحوا بعضهم مع بعض وتناسوا ما بينهم من البغضاء وتحالفوا على مقاومة العدو بكل طاقتهم واصطفوا على الاسوار وجعلوا يرشقون الرومانيين بالنبال ويرمون المشاعل على الكباش ليحرقوها . وكان الرومانيون قد وضعوا حول الكباش دبّابات[1] وقاية لها وللذين يدفعونها فخرج اليهود ومزقوها وقتلوا الذين فيها. الاّ ان طيطس لم يألُ جهدًا فضاعف عدد الرجال وحماهم بالرماة. ودامت الحرب على هذا المنوال اياماً والكباش تنطح السور ولا تنال منهُ أربًا . وخرج اليهود من باب خفي قرب برج هبيكس (قرب باب يافا) وحاولوا احراق الكباش والمجانق وسائر آلات الحصار واشتدَّ القتال بينهم وبين الرومانيين وكادوا يفلحون في إحراقها لو لم يبادر طيطس بنخبة فرسانهِ ويقع عليهم ويقتل اثني عشر رجلاً منهم بيدهِ ويضطرهم إلى الفرار والرجوع إلى المدينة . وكان يوحنا قائد الادوميين واقفاً على السور فاصابتهُ نبلة في صدرهِ فوقع قتيلاً وحزن عليهِ اليهود لانهُ كان من الابطال المعدودين والقوّاد المحنكين

وبنى طيطس ثلاثة ابراج ارتفاع كلٍّ منها خمسون ذراعًا ونصب عليها آلات الحصار وآلات رمي السهام وجعل يرشق المحاصرين بها لكي يصرفهم عن قتال الرامين بالكباش. وكان بين الكباش كبش كبير اسمهُ نيقور (اي القاهر) فثغر السور الثالث ودخل الرومانيون من الثغرة وفتحوا الابواب ونصبوا خيامهم في المكان المسمَّى مخيم الاشوريين (في الشمال الغربي من المدينة بين كنيسة القيامة والسور) وجعلوا يهاجمون السور الثاني

ودامت الحرب سجالاً بين الفريقين واظهر كل فريق من البسالة والاقدام مايخلّد ذكرهُ في صفحات التاريخ اما اليهود فلجسارتهم الخلقيَّة ولخوفهم من الوقوع في يد الرومانيين واما الرومانيون فلرغبتهم في ارضاء قائدهم طيطس وفي احراز الفخار ولانهم اعتادوا الظفر في مواقع القتال . لكن طيطس كان يحذّر رجالهُ من اقتحام المخاطر قائلاً ان الشجاعة الصحيحة تقوم

(1) الدبابة آلة تتخذ في الحصار يدخل في جوفها الرجال ثم تدفع الى اصل الحصن فينقبونهُ وهم في جوفها . ويظهر من وصفها انها كانت من العيدان وكانت توضع ايضاً حول الكباش لوقاية الذين يضربون بها الاسوار

بالحكمة والتدبير لا بالاقتحام والتغرير

ثم امر فنُصب الكبش عَلَى البرج الاوسط من ابراج السور الشمالي وكان هناك رجل من اليهود اسمهُ كستور مع عشرة آخرين فلما رأوا البرج يهتز من عنف الكبش بسطوا اياديهم يستجيرون بطيطس و يتوسلون اليهِ لكي يشفق عليهم فصدَّقهم وظن ان اليهود كلهم قد خافوا العاقبة وندموا على ما فرط منهم . وسألهم عما يريدون فقال كستور انهُ ينزل من البرج و يسلم نفسهُ اذا أُعطي الامان فسُرَّ طيطس بذلك وقال انهُ يؤَمّن كل اهل المدينة اذا استأمنوا اليهِ . وانقسم العشرة قسمين خمسة منهم تظاهروا بموافقة كستور وخمسة تظاهروا بمخالفتهِ وكثر النزاع بينهم وتدرجوا من المشاتمة إلَى الملاكمة ثم استلوا سيوفهم وجعلوا يتضاربون بها . وكان طيطس قد امر فاوقفوا الكبش عن نطح البرج وجعل ينظر الى هؤلاء الرجال و يعجب بيسالتهم واشار الى يوسيفوس ان يذهب الى كستور و يؤمنهُ على نفسهِ فاعتذر عن ذلك قائلاً ان هؤلاء الرجال يخادعونك و يتظاهرون بمقاومة بعضهم بعضاً مكرًا منهم . فقال واحد اسمهُ ايناس انا اذهب الى كستور وذهب اليهِ فلم يكن من كستور الاَّ انهُ رفع حجرًا كبيرًا ورماهُ بهِ فاخطأَهُ واصاب واحدًا من الجنود وعلم طيطس حينئذٍ ان ما فعلهُ كستور ورجالهُ حيلة منهم ليؤخروا فتح البرج إلَى ان يأتي القائد شمعون فامر ان يعاد الكبش و يشدَّد الحصار فاستولى على السور الثاني بعد خمسة ايام ودخل الاحياء ألتي داخلهُ وامر رجالهُ ان لا يقتلوا احدًا من اليهود الذين هناك ولا يحرقوا منازلهم لانهُ كان يرغب في حفظ المدينة وهيكلها

اما اليهود فلم يفهموا غرضهُ بل حسبوا ذلك ضعفاً منهُ وقالوا انهُ رأَى نفسهُ عاجزًا عن فتح السور الثالث فاظهر هٰذَا اللين لكي يأْخذنا بالحيلة وتهددوا بالقتل كل مَن يذكر كلمة الاستئمان وتحصنوا في بيوتهم وجعلوا يفتكون بكل مَن يمرُّ بهم من الرومانيين وتبعوهم في الشوارع الضيقة واثخنوا فيهم وحاول الرومانيون الخروج من المدينة فلم يستطيعوا لان ثغرة السور ألتي دخلوا منهم ضيقة يتعذر خروج جماعة منها دفعةً واحدة فوقف الرماة منهم في رأس الشارع الموصل إلَى الثغرة وجعلوا يرشقون اليهود بالسهام إلَى ان خرجت الجنود الرومانيَّة كلها . فزعم اليهود حينئذٍ ان الرومانيين عاجزون عن امتلاك المدينة ولو دخلوها فزادوا جرأَةً وعنادًا كأَن الله اعمى بصائرهم لكي يؤخذوا بجرائمهم . وتمكنوا من الدفاع ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دخل طيطس السور الثاني وخرَّبهُ واخذ في مهاجمة السور الثالث . وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي

الحيتان العظام

يذلُّ الحيوان الاعجم للانسان لان الانسان أعقل منهُ

لو لا العقول لكان ادنى ضيغمٍ ادنى الى شرف من الانسانِ

ويرى الانسان نفسهُ صغيرًا بجانب الحيوانات الكبيرة القد الضخمة الجثة كالفيل والزرافة وفرس النهر والكركدن وما شاكل. فان متوسط طولهِ متر وسبعون سنتيمترًا ومتوسط ثقلهِ خمسة وسبعون كيلوغراماً واما الفيل فطولهُ من طرف نابهِ الى طرف ذنبهِ نحو ثمانية امتار وعلوهُ نحو ثلثة امتار عادةً وثقلهُ يزيد على ١٦٠٠ اقة . والكركدن طولهُ نحو اربعة امتار وعلوهُ نحو مترين وكذلك فرس النهر

الشكل الاول المدروسورس

ولكن الحيوانات ألَّتي نستعظمها اليوم من ذوات الاربع تُعدُّ صغيرة بالنسبة الى انواع من الزحافة ألَّتي عاشت وانقرضت في الاحقاب الخالية ولم يبقَ منها غير آثارها وهياكلها ألَّتي يجدها العلماء بين احافير اوربا واميركا . ولكي لا نطيل الكلام في هذه الزحافات نقتصر على ذكر فصيلة تعرف عند العلماء بالدينوسوريات اي الضباب الهائلة وقد سموها كذلك لمشابهتها للضباب . وقد وصفناها في الجزء الثاني من السنة الثامنة من المقتطف حيث قلنا :

"والدينوسوريات اي الضباب الهائلة الكبر انواع عديدة منها نوع كان حجمهُ وقوائمهُ كحجم

الفيل وقوائمهِ وشكلهُ كشكل فرس النهر وعلى قدميهِ براثن كبراثن بعض السلاحف ويداهُ دون رجليهِ ضخامةً وبراثنها عقفاء كالكلاليب وطولهُ نحو ثلاثين قدماً على المرجح وطعامهُ النبات واسمهُ عند الافرنج إِكْوَنُوْدُون لمشابهة تخيلية بينهُ وبين حيوان مسمى بنحو هذا الاسم اليوم. ومنها حيوان سموهُ هدروسوروس يغنينا رسم هيكلهِ في الصفحة السابقة عن وصفهِ فليتصور القارئ ان هيكلاً كهذا طولهُ ثمانٍ وعشرون قدماً قد اكتسى لحماً وجلداً مع سائر ما يتم بهِ البدن من الاحشاء والاوتار والاعصاب والاوردة والشرايين وليتخيل الحياة قد سرت فيهِ لحفزتهُ الى الحركة والنشاط فيعلم بعض ما كان عليهِ من ضخامة الجثة وهول المنظر وعظم القوة. وهو مع ذلك دون ما كان عليهِ غيرهُ من هذه الضباب الهائلة فقد وصف الاستاذ مارش حيواناً منها اسمهُ اتلنتوسوروس كان طولهُ نحو مئة قدم فهو اكبر ضب يعرف. وآخر اسمهُ برنتوسوروس كان طولهُ خمسين قدماً ورأسهُ على غاية الصغر بالقياس على بدنهِ وعنقهُ طويلة لدنة وجثتهُ قصيرة ورجلاهُ ضخمتين وكل عظامهما مصمتة ومساحة اثر منسمهِ في الارض متراً مربعاً وذنبهُ كبيراً. ولا يعرف حيوان اصغر منهُ رأساً بالقياس على بدنهِ فان جمجمتهُ اصغر من الفقرة الرابعة او الخامسة من فقرات عنقهِ واخف منها وزناً وثقلهُ في حياتهِ اكثر من ستة عشر الف اقة وكان يقتات بالنبات ويقطن الماء واليابسة ". انتهى

اما اكبر الحيوانات الَّتي تعيش في عصرنا فهي الحيتان[1]. وهي تقارب الضباب الَّتي ذكرناها حجماً الَّا انها احدث منها عهداً في الوجود. وكلها من ذوات الثدي وتتنفس الهواء كحيوانات البر وقلبها اربعة اقسام ودمها حار وتلد اولادها ولادة فلذلك كانت اقرب الى ذوات الاربع منها الى السمك. وكونها شبه السمك صورة برهان على ان الاحياء تتشكل بالشكل الذي يلائم اوساطها

والذي يمعن النظر في اعضاء الحيتان يرى ان اصلها حيوانات برية لا مائية حتى ذهب بعضهم الى ان اصلها من ذوات الحافر غير ان اسنان الحيتان القديمة منها تشبه اسنان آكلة اللحوم لا آكلة النبات. وذهب عالم من علماء الحيوان الى ان الحيتان كانت تعيش في بادئ امرها على سواحل الانهار ثم تشكلت بالشكل الذي يسهل العوم عليها. فلما اتقنت العوم والسباحة هاجرت الى البحر فكبر حجمها وشابه شكلها شكل السمك شيئاً فشيئاً. ودليلهُ على ذلك ان ما يعيش من انواع هذه الفصيلة في الماء العذب يشبه ذوات الثدي البرية اكثر

(1) الحيتان جمع حوت وهو في اللغة السمك مطلقاً. وهذا معناهُ عند اهالي مصر لكنهُ غلب على الحيوانات البحرية الكبيرة التي نحن بصددها

مما تشبهها الانواع التي تعيش في الماء الملح فكانهُ حلقة تصل بين الحيتان الاصلية الارضية وبين التي هاجرت منها الى البحر

قلنا ان الحيتان تشبه السمك في شكلها كما ترى في الشكل الثاني والثالث غير ان رأسها كبير بالقياس على بدنها ولاكثرها اسنان في الفك السفلي وعيونها صغيرة واذانها وراء عيونها وانوفها في قمم رؤوسها ولا يكاد يكون لها اعناق لان فقراتها العنقية قد رقت كثيرًا حتى ان طول العنق لا يزيد على قدم واحدة في اكثر الحيتان. وللحوت طرفان اماميان يحتويان على جميع العظام والمفاصل التي تكون في الاطراف الامامية في ذوات الثدي من حيوانات اليابسة ولكنها متغيرة عنها في الشكل تغيرًا عظيمًا ولكل منهما خمس اصابع وقد يكون لهُ اربع نقط في بعض انواع الحيتان . واما الطرفان الخلفيان فلم يبقَ من آثارهما غير عظيمات قليلة تحت القسم العجزي من السلسلة الفقرية . وليس للحيتان تراقي ولكن الواح ظهورها كبيرة جدًّا . وقد تقدَّم ان مناخرها في قمم رؤوسها ولذلك كانت جماجمها مختلفة كثيرًا عن جماجم غيرها من ذوات الثدي في شكلها . والانثى منها ثديان . والحيتان تسبح وتغوص وافواهها مفتوحة ولا تختنق خلافًا لغيرها من ذوات الثدي والسبب في ذلك ان حناجرها طويلة تصل الى فتحات مناخرها في مؤخر افواهها فيتصل منخرا كل حوت برئتيهِ بواسطة انبوبة غير مفتوحة هي القصبة فاذا فتح فاهُ وملأهُ ماء لم يجد هذا الماء منفذًا في قصبتهِ حتى ينزل منهُ الى رئتيهِ

ويتوهم العامَّة ان الحيتان اذا صعدت الى سطح البحر لتتنفس قذفت الماء من جوفها صعدًا في الهواء . والصواب ان الحوت يغوص في الماء مدة من الزمن ثم يصعد الى سطحهِ ليتنفس الهواء فيبتدئ تنفسهُ بالزفير اي باخراج الهواء من رئتيهِ فيدفعهُ منهما بزخم شديد ويكون هذا الهواء مشبعًا بخارًا مائيًّا على درجة عالية من الحرارة فمتى صعد في الهواء ولامس ما هو ابرد منهُ تكاثف البخار المائي الذي فيهِ واشبه عمودًا من الضباب او الزبد المتطاير في الهواء . وكثيرًا ما يبتدئ الحوت بالتنفس قبلما يخرج منخريهِ من الماء فيحمل نَفَسهُ بعض الماء ويذهب بهِ صعدًا في الهواء

وغنيٌّ عن البيان ان مراقبة الحيتان العظام غير يسيرة لانها تقطن الاعماق وقلما يتيسر للعلماء رؤية ما يقذفهُ البحر منها على شاطئهِ والقليل الذي يرونهُ تكون جثتهُ في الغالب مشوهة او متغيرة عن اصلها . وكل ما يعلم عن الحيتان العظام وعوائدها وطباعها منقول عن محبي البحث والمراقبة من الذين يتاجرون بها . وهؤلاء علموا عنها شيئًا وغابت عنهم اشياء

والحيتان تعيش في كل البحور من خط الاستواء إلى حد المنطقة القبطية . وكثير من

انواعها الصغيرة مثل الدلفين او التخس تصعد في مصبات الانهار مسافات متفاوتة و بعضها لا يعيش في غير الانهار . وكلها تقتات باللحوم ما عدا نوعاً من التخس اكتشفوهُ حديثاً في انهار بلاد كمرون في سواحل افريقية الغربيَّة والمظنون انهُ يقتات بالنبات لا بلحم الحيوانات . اما الحيوانات ألَّتي تقتات الحيتان بها فكثيرة الانواع جداً ولا نسبة بينها و بين ما ياكلها من الحيتان في كبر حجمها فالحوت الكريبنلندي وهو من اكبر الحيتان حجماً لا يأكل الأحيوانات صغيرة جداً حتى قيل انهُ لو بلع سمكة صغيرة لمات مختنقاً بها واما الحوت المعروف بالقتال وهو ليس من الحيتان الكبيرة فيأكل الفقمة والحيتان الصغيرة . واكثر الحيتان حيوانات مسالمة تنزع مما يطاردها ولا تؤذي ما عدا الحوت القتال المذكور آنفاً فانهُ شرس لا يؤمن شرهُ. وهي تسير في الماء اسراباً وقد يجتمع في السرب الواحد ألوف منها تأتلف وتحب

(٢)

(٣)
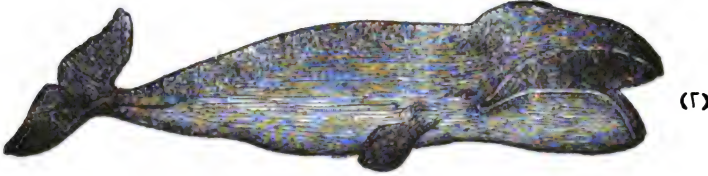
(٢) الحوت الكريبنلندي (٣) الحوت السبرمشيتي

بعضها بعضاً حب الاخوة و يروي صيادوها القصص والنوادر الكثيرة عن حب اناثها لصغارها وعنايتها بها وحنوها عليها

وتقسم الحيتان كلها قسمين عظيمين الباليات او ذوات عظم الحوت المعروف بالبالين وهو ينوب مناب الاسنان فيها وهذه هي الحيتان الصحيحة. وذوات الاسنان. غير ان بعض العلماء يرى ان ذوات الاسنان نشأت من اصل غير اصل ذوات عظم الحوت وان القسمين من فصيلتين مختلفتين وليسا فصيلة واحدة

اما الباليات او الحيتان الصحيحة فاشهر مميزاتها خلوُّ افواهها من الاسنان بعد ما تولد وطلوع عظم الحوت او البالين مكانهُ وهذا العظم عبارة عن صفائح قرنية مسطحة مثلثة الشكل

مدلاة من سقف الفم ويختلف طولها باختلاف نوع البال او الحوت الذي تكون فيهِ وهي ملساء من الخارج مهذبة الحروف من الداخل بحيث يظهر كأن فم البال ممتلئ شعراً لمن ينظر اليهِ من الاسفل والغرض من هذا العظم تصفية الماء عن الحيوانات الصغيرة والهلاميات ألتي تكون فيهِ ثم يبلعها الحوت وكيفية ذلك ان الحوت يفتح فاهُ الكبير فيمتلئ ماء وما فيهِ من الحيوانات الكثيرة الصغيرة. ثم يغلق فاهُ فيجري الماء بين تلك الصفائح القرنية ويخرج من بين شفتيهِ وتبقى الحيوانات بين الصفائح فيلتهمها

ومن اشهر انواع الباليات الحوت الكرينلندي (شكل ٢) واخص صفاتهِ كبر رأسهِ حتى يبلغ ثلث طولهِ وتقوُّس فمهِ وكثرة صفائح البالين فيهِ وطولها فانها قد تزيد عن ٣٨٠ صفيحة على كل جانب من فكهِ ويبلغ طول ألتي في اواسط فمهِ منها عشر اقدام او اثني عشرة قدماً ولونهُ اسود مع بياض في عنقهِ وزعانفهِ ولهُ ندبة على طرف خيشومهِ وطولهُ من ٥٠ الى ٦٠ قدماً وهو يعيش في الجهات القطبية بين درجة ٨٢ من العرض شمالي ودرجة ٥٥ جنوباً وطعامهُ الاسماك القشرية والهلامية ويطفو قريباً من سطح الماء وهو يأكلها ويعيش وحدهُ احياناً ويجتمع اسراباً احياناً أُخرى. ويغوص نحو ربع ساعة تحت الماء ثم يطفو ليتنفس وقال بعضهم ان حوتاً رمي بحربة فغاص نحو ٥٩ دقيقة تحت الماء. وانثاهُ تلد في اشهر الربيع حوتاً واحداً وترضعهُ مدة سنة وينمو البالين في فمهِ مدة الرضاع وهي تحب ابنها حباً شديداً ويتعلق ابنها بها شديداً ايضاً فاذا صادها الصيادون صادوا ابنها معها بلا عناء ولا مشقة

اما صيد الحوت الكرينلندي فلدهنهِ وبالينهِ فانهم يستخرجون ١٣٠ برميلاً من الدهن من الحوت الواحد عادة وقد استخرجوا ٢٨٠ برميلاً من بعض الحيتان ويستخرجون منهُ من الف الى ثلثة آلاف رطل مصري من البالين. ولا يخاف الصيادون شرًّا من هٰذَا الحوت لانهُ جبان لا يهجم على صيادهِ ولكنهُ يغوص الى اعماق اللجج اذا جرح ويخشي ان يجر قارب الصيادين اليها معهُ. ومعدل سرعة هٰذَا الحوت اربعة اميال في الساعة واما اذا جرح او ذعر فيقطع نحو ثمانية اميال في الساعة. وصيدهُ قديم وقد اصطاد الانكليز وحدهم نحو ٨ آلاف و٤٠٠ حوت من سنة ١٧٩٠ الى سنة ١٨٧٩ ولذلك اشتدَّ حذر هذهِ الحيتان من الصيادين حتى صارت لا تمكنهم من الدنو اليها.

وكان الناس يصيدونها قبلاً في زوارق مكشوفة فيرمونها بحراب كبيرة مربوطة بحبال متينة فمتى نشبت بها طعنوها حتى تموت. وكيفيَّة ذلك انهُ اذا رأى الناظر حوتاً عن راس سارية نادى الرجال فدلوا القوارب وجذفوا اليهِ حتى اذا قرب منهُ قارب رماهُ احد الرماة

بجرّ بتهِ وجذف الباقون الى الوراء فرارًا منهُ . فيغوص الحوت بسرعة فائقة حتى روي انهُ غاص عموديًّا فصدمت جمجمتهُ قعر البحر عَلَى عمق ٨٠٠ يرد فتكسرت . والغالب انهُ يسبح إلَى قطعة جليد من القطع التي تطفو عَلَى الماء في تلك الجهات والحربة في بدنهِ فيسحب الحبل الذي تكون مربوطة بها سحبًا شديدًا حتى يحترق اذا لم يكن مبتلاً من فركهِ على جوانب القارب . والمعتاد ان يكون طول هذا الحبل اربعة آلاف قدم وقد يفرُّ الحوت والحربة في بدنهِ ثلثة اضعاف هذه المسافة وربما ضرب القارب بذنبهِ الذي يكون طولهُ ٥ اقدام وسنًّا وعرضهُ ٢٠ او ٢٥ قدمًا فيقلبهُ بمن فيهِ وبعد ما يغوص مدة فارًّا يصعد الى وجه الماء ليتنفس فيرميهِ الصيادون بالحراب حتى يقتلوهُ ويجروهُ الى السفينة حيث يجردون الدهن عنهُ ويأخذون الصفائح ٱلتي فيهِ ويطرحوا الباقي لسمك البحر . ويرى القارىءُ صورة هذا الصيد من الشكل الرابع

ثم انهم تفننوا في صيدهِ فصنعوا مدافع تطلق بها الحراب عَلَى الحيتان عوضًا عن ان يرميها بها الصيادون. واما الآن فقد اخترعوا مدافع كبيرة متقنة الصنع لاطلاق الحراب فيركّب المدفع في مقدمة البواخر نفسها وتطارد البواخر الحيتان حتى تدنو منها ويقف الرائي وراء المدفع ويصوّبهُ إلَى الحوت ويطلق منهُ حربة معها صنانير متحركة وفي راسها مادة متفرقعة فتنشب الحربة وصنانيرها بالحوت وتتفرقع المادة حتى اذا اصابت مقتلاً منهُ قتلتهُ في الحال ووقت الصيادين شرَّ غوصهِ وسرعة سيرهِ

ومن اشهر انواع الحيتان ذات البالين ايضًا الحيتان الزعنفيَّة الظهر وهي دون الحوت الكرينلندي في دهنها وبالينها ولذلك لم يعبإ الصيادون بصيدها الاَّ بعد ما قلَّ عليهم الحوت الكرينلندي وهي تقطن كل البحار ما عدا بحار المنطقتين القطبيتين وتقتات بالاسماك وذوات القشور وطول بعض انواعها من ٧٠ الى ٨٠ قدمًا وقد تبلغ ٨٥ قدمًا او اكثر وطول راسها ربع طولها او خمسهُ ولها زعنفة صغيرة في ظهرها عَلَى بعد ثلثي المسافة من راسها الى ذنبها. قذف البحر حوتًا منها على ساحل بيروت ورأيناهُ فكان كالمركب الكبير تتلاطم الامواج عن جانبيهِ. وقذف حوتًا آخر على ساحل مدينة صور ولا تزال عظام احدها محفوظة في المدرسة الكليَّة السورية الانجيليَّة ببيروت

وهذا النوع هو اكبر الحيتان كلها قدًّا واسرعها سيرًا ولقوتهِ ينشب على وجه الماء احيانًا فيرى الناظر طولهُ كلهُ ومتى تنفس صعد نفسهُ في الجو إلَى علو عظيم فيستدل الناظر عليهِ عن بعد من رؤْية نفسهِ ومتى دار ليغوص يرفع ذنبهُ الهائل الثقل في الهواء ثم يشق بهِ الماء بقوة

لا يعهد لها مثيل في غيرهِ من الحيوانات. وقد سهل صيدهُ وقلَّت اخطارهُ منذ اخترعوا المدافع التي تطلق الحربة ذات المواد المتفرقعة كما ذكرنا آنفاً
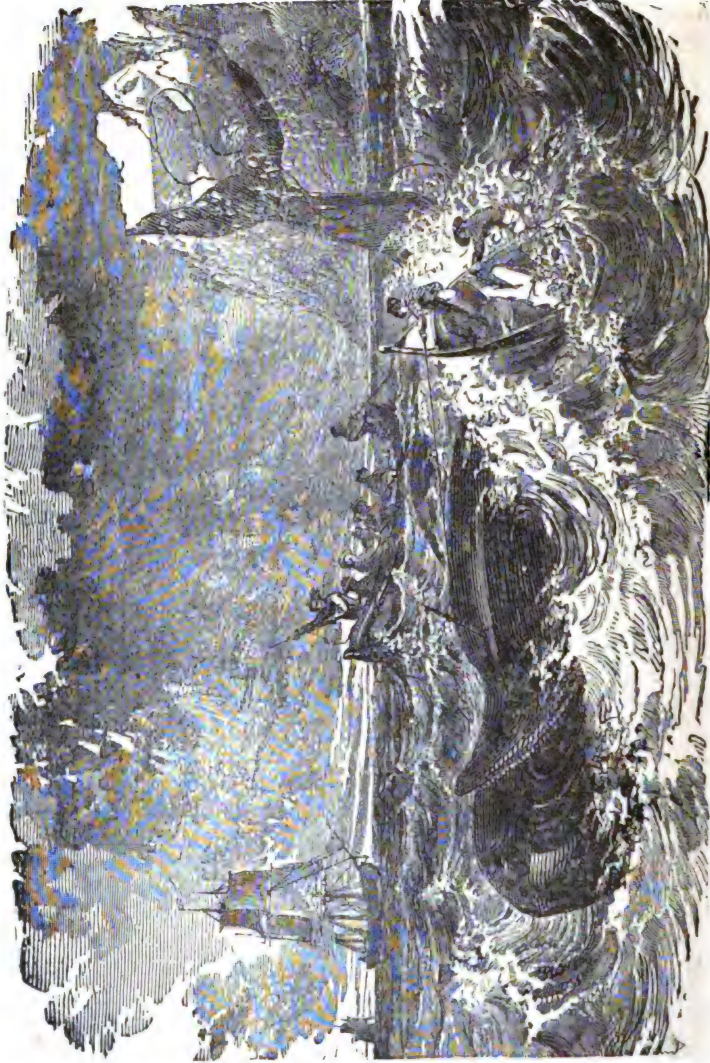
الشكل الرابع صيد الحوت

اما الحيتان ذوات الاسنان فاشهرها وانفعها للانسان الحوت المعروف عند الفرنسويين بالكشلو (شكل ٣) وهو الذي يستخرج منهُ مَنُّ السمك يبلغ طولهُ من ٥٥ الى ٦٠ قدماً وامَّا انثاهُ فلا تزيد عن نصف هذا الطول وهي ادق منهُ جثة . ولهُ اسنان طويلة في فكهِ

السفلي واما فكهُ العلوي فليس فيهِ الأ آثار الاسنان . ولسانهُ وباطن فمهِ ابيضان لامعان وعينهُ فوق زاوية فمهِ ووراءها ثقب صغير جدًّا هو اذنهُ وليس لهُ زعنفة في ظهرهِ ولون ظهرهِ اسود او اسمر ولون صدرهِ وبطنهِ اغبر وهو يقطن البحور العظام ويجتمع اسرابًا من الذكور والاناث المختلفة الاعمار يسير في مقدمة السرب منها فحلان او ثلثة من الحيتان الكبار. والاناث تدافع عن صغارها وعن بعضها البعض فاذا قتل الصيادون انثى منها سهل عليهم اصطياد عدة غيرها. وهذه الحيتان تلعب في الماء فتقفز من الماء قفزتين او ثلاثًا فيرى الناظر عن السارية اثرها في الماء على بعد ستة اميال منهُ . واذا زعرت غاصت سريعًا الى القعر ولو كانت مضطجعة افقيًّا على بطونها. وطعامها الحيوانات الهلامية والاسماك الصغيرة ويقال ان هٰذَا الحوت يفتح فمهُ الابيض في وسط الماء فمتى رأَت الاسماك بياضهُ الناصع جاءت اليهِ فيغلقهُ عليها ويلتهمها ولكن هذا القول لم يثبت بدليل

ويحيط بهذا الحوت طبقة دهنية سميكة يستخرج منها ثمانون برميلاً من الزيت اذا كان كبيرًا. وفي رأْسهِ تجويف فيهِ مادة زيتية تغرف منهُ وتجمد متى عرضت للهواء وتعرف بمن السمك . اما زيتهُ فاحسن من دهن الحيتان السابق ذكرها واما منّ السمك فيستعمل لصنع الشمع وغيرهِ . ويتكون في امعائهِ جسم عطر يعرف بالعنبر ويلتقط طافيًا على وجه الماء لا من امعائهِ عادةً

ويروى عن صيد هٰذَا الحوت واخطارهِ نوادر كثيرة يتصوَّرها القارئ مما ذكرناهُ عن صيدها آنفًا ويضيق المقام عنها فنقتصر على ذكر نادرة رواها الدكتور طمسن في مصنف لهُ عن تاريخ زيلندا الجديدة قال :—

رأَى الصيادون صبيحة يوم حوتًا على وجه ماء المحيط فجذفوا اليهِ في قاربهم وتناول صيادٌ من اهل نيوز يلندا حربتهُ ورماهُ بها فاخطاهُ وفرَّ الحوت فتبعوهُ ساعات في حر الشمس المحرقة حتى دنوا منهُ فرماهُ فاخطأَهُ ثانية فصاح بهِ رفاقهُ يسبونهُ ويلعنونهُ ثم دنوا من الحوت ثالثة فما كان من الرجل الأ ان وثب من القارب وركب على ظهر الحوت ولم يكن الأ كلمح البصر حتى غاب الحوت والرجل عن الابصار وكثر الزبد وتلاطم الامواج وسار القارب بالصيادين ولم يروا الأ الماء يدوّر ملطخًا بالدماء ثم ابصروا شبحًا اسود يسبح وشعروا بحبل الحربة يشتد والقارب يسير وهو يشق الماء شقًا والحوت يجري بهِ وقد نشبت حربة الرجل في بدنهِ ورجع الرجل الى مكانهِ في القارب ولم يكن احد يصدق انهُ يعود اليهِ سالمًا . انتهى

دنقلة

ونقرير وكيل المالية عنها

تصفحنا التقرير الكثير الفوائد الذي رفعهُ جناب المستر دوكنس وكيل المالية المصرية عن مديريَّة دنقلة بعد ما تعهدها بنفسهِ واطّلع عَلَى الاحصاءات الوافية التي جمعها مأمورو الاحد عشر مركزًا في تلك المديريَّة وراجعها ونقحها حضرة شيتي بك مراقب الاموال المقررة ثم استخرج منها ما نلخصهُ الآن عن تقريرهِ مبوَّبًا في اربعة ابواب اولها في اهالي دنقلة وثانيها في زراعتها وثالثها في مواشيها ورابعها في تجارتها

الباب الاول . في اهالي دنقلة

كان عدد اهالي دنقلة سنة ١٨٨٥ (قبل تخلي الحكومة المصريَّة عنها) ٧٥٠٠٠ نفس فامسى الآن ٥٦٤٢٦ نفسًا ٤٧ الفًا منهم من اهل المديريَّة نفسها والباقون من السودانيين والعرب . ويقال ان ٦١٤٣ نفسًا من اهلها غائبون عنها إما في السودان او في بر مصر ومن هؤلاء ٣٠٠٠ نفس في وادي حلفا . وعدد الاناث فيها يزيد على عدد الذكور كثيرًا كما ترى في الجدول الثالث في آخر التقرير ومعظم الذكور شيوخ واطفال

وقد اصاب اهلها معظم النقص سنة ١٨٨٨ حين كان الفيضان قليلاً فكثر الشرَق واصيبت المواشي بمرض قتال افنى اكثرها فاشتدَّ الجوع على الاهالي وامات بعضًا منهم . ثم شن ولد النجومي الغارة على الديار المصرية في السنة التالية فاخذ كثيرين من اهلها معهُ إما طوعًا او كرهًا كما اخذ كثيرًا من مواشيها طعامًا لقومهِ فكان ذلك عَلَى دنقلة ضغثًا على ابالة

فاول ما يجب على الحكومة عملهُ الآن ان تهتم بزيادة سكانها من الرجال الاقوياء الاصحاء فان الذين يرجعون اليها من الذين هاجروا إلَى مصر قلال واما الاكثرون فلا يزالون يتردَّدون بين الرجوع وعدمهِ . وعليهِ اشار وكيل الماليَّة بان تقطع معاشات المهاجرين منها بعد مدة معينة ليضطروا الى الرجوع ويُخبَر الذين ليس لهم معاشات من المهاجرين ولكن معهم مستندات من المديريَّة او الضباط الانكليز الذين كانوا هناك سنة ١٨٨٥ بان لهم اطيانًا او املاكًا في مديرية دنقلة ان مستنداتهم تلغى واملاكهم تصير ملكًا للحكومة اذا كانوا لا يرجعون اليها قبل نهاية سنة ١٨٩٩ . ويطلب من المهاجرين الساكنين في الاراضي الاميرية بوادي حلفا بلا ايجار ولا ضريبة ان يدفعوا ايجارها اذا راموا البقاء فيها بعد جني غلاتها ويجب ان يخبروا على ذلك وتُرْبَط الضريبة على تلك الاراضي منذ الآن

و يطلب من اصحاب المعاشات ان يستبدلوا نصف معاشاتهم بأطيان في مديرية دنقلة اذا شاؤوا وتنقلهم الحكومة هم وعيالهم مجاناً اليها فيزرعون ارضها و يعلّمون الدناقلة الزراعة لانهم غير بارعين فيها. و يمكن ايضاً ارسال الذين خدموا في الجيش وخرجوا منهُ الى مديرية دنقلة حتى يسكنوها وتساعدهم الحكومة على نقل عيالهم اليها

الباب الثاني . في زراعة دنقلة

اما الاراضي الزراعية في دنقلة فبقاع ضيقة على جانبي النيل وجزر واقعة فيهِ . ويمكن توسيع مساحة الاراضي الزراعيَّة في بعض الاماكن كابي فاطمة مثلاً بواسطة الآلات الرافعة القوية ولكن ذلك لا يكون الاَّ بعد معرفة منسوبها (ارتفاعها) واما الآن فيعتمد على الطرق المستعملة عند الاهالي. وقلما تمتد الاراضي الزراعيَّة اكثر من ٤٠٠ متر عن كل جانب من جانبي النيل .واوسع بقعة زراعيَّة جزيرة ارجو ٱلَّتي يبلغ طولها نحو ٣٥ كيلومتراً ومتوسط عرضها من كيلومترين الى كيلومترين ونصف كيلومتر. ومساحة الاراضي ٱلَّتي تزرع منها الآن نحو الف فدان . و يقال بالاجمال ان مساحة الاراضي الزراعية في المديرية كلها تقدَّر بنحو ٧٩ الف فدان واما مساحة الاراضي ٱلَّتي تزرع الآن فعلاً فلا تزيد على ٢٧ الف فدان وكلها تروى بالسواقي و بعض الشواديف ما عدا بعض الجزر. وكانت الحكومة قد حفرت ثلاث ترع للري النيلي احداها في دنقلة العجوز والثانية في جزيرة أرجو والثالثة في دنقلة الجديدة لكن الرمال طمرتها كلها ولم تعد تصلح للري . واما السواقي فكل منها يديرها ثوران معاً ولكنها ضخمة وتركيبها ثقيل وعملها بطيء فيجب جعلها كالسواقي المصرية . وقد كان عدد السواقي في المديرية كلها ٦٤٥١ ساقية سنة ١٨٨٥ فقلَّت في ايام الدراويش حتى لم يبقَ منها غير ٥١٤٥ ساقية سنة ١٨٩٧ .وثمن الساقية هناك نحو ١١٠٠ غرش و يقتضي لعملها نحو ٣٠ يوماً والخشب هناك كاف لعمل ما يحتاج اليهِ منها . وتروي الساقية من ١٠ فدادين الى ١٢ فداناً و يلزم لها ثلثة ازواج بقر او اربعة وكل زوج يدور ست ساعات لان الساقية الواحدة لا تروي اكثر من نصف فدان في ١٨ ساعة بسبب ارتفاع الاطيان عن الماء و يلزم للساقية الواحدة من ستة انفار إلى ثمانية وهي تروي ارضاً تكفي لاعالة ٦ عائلات في الجزر و ٨ عائلات في الاطيان الاخرى. واشهر حاصلات دنقلة الذرة العويجاء واهلها يزرعون ايضاً القمح والشعير والفول والقمح الهندي والسمسم وقطناً يكفي لحاجتهم. و زراعتهم نيليَّة وشتوية وليس عندهم زراعة صيفيَّة وهم قليلو الخبرة جداً في الزراعة .وادوات الزراعة والدراسة عندهم غير متقنة فيحسن بالحكومة ان تدخل اليهم الالات المستعملة في هٰذا القطر وتعطي اخبرهم بالزراعة قليلاً من تقاوي البرسيم ليجربوا زراعتهُ

الباب الثالث في المواشي والنخيل

كان في المديرية نحو ٣٨٠٠٠ راس من البقر لادارة السواقي كما يستنتج من تعداد السواقي سنة ١٨٨٥ واما الآن فلا يبلغ عددها ١٢٠٠٠ راس ويقال ان في المديرية كلها ١٦٠٠٠ خروف و٢٥٠ جملاً والماعز فيها قليل . وكل مواشيها صغيرة ضعيفة واكثرها يأتي من وادي حلفا وبعضها من مروي وثمن الراس من ٤ مئة الى ٥ مئة غرش

وقد اشار البعض على الحكومة ان تعطي المزارعين بهائم اذا لم يكن عندهم ليستعملوها بدل الشواديف ولكن ذلك غير ضروري فان الجيش يدفع اثماناً غالية على كل ما يشتريهِ من هناك . فالذين لا تروى ارضهم الآن الأ بالشادوف يكسبون مالاً بقطع الخشب لمراكب الحكومة . والدنافلة لا يجدُّون في السعي فتذهب مساعدة الحكومة لهم سدًى الأ اذا اعتادوا الكد والجد حتى يكسبوا رزقهم بعرق جبينهم . والمساعدة التي يمكن الحكومة ان تساعدهم بها الآن هي ان تؤجل تحصيل الضرائب منهم

واما النخيل فبلغ عددهُ نحو ٦٠٠٠٠٠ نخلة سنة ١٨٨٥ وكان المال المربوط على كل نخلة غرشين حينئذٍ . وقد بلغ الآن ٣٧٦٥١٢ نخلة فقط . والسبب في هذا النقص العظيم قطع الدراويش لهُ عمدًا في جهات وادي حلفا والشرق سنة ١٨٨٨ وقطع كل اتصال بين السودان والحدود فلم تعد دنقلة تصدر تمرها الى صعيد مصر . والنخيل الباقي الآن مهمل جدًّا واصحابهُ لا يحسنون العناية بهِ وكثيرًا ما يضرمون النار تحتهُ لاحراق كَرَبهِ فيتلفون شجرًا كثيرًا منهُ . وكان الدراويش يأخذون قيراطاً من ٢٤ من كل اردب بلح عن كل نخلة صاحبها موجود وذلك بمثابة ٢/١ ٢ غرش عن كل نخلة واما النخيل الذي هاجر اصحابهُ فكان ملكاً لهم . وقد اشار وكيل المالية بان تبقي الحكومة الضريبة غرشين على كل نخلة ولكن لا تتقاضى الأ غرشاً ونصفاً في السنة الاولى وقال ان تعداد النخيل يكون في شهر اوغسطس ولا يعين لهُ مستخدمون خصوصيون

الباب الرابع . في تجارة دنقلة

كان الدنافلة يصدرون البلح والتمر وبعض الحبوب شمالاً . وكانت القوافل تأتي بالنطرون الى دنقلة الجديدة ومنها الى اسنا وسوهاج واسيوط فيباع فيها القنطار باربع مئة او خمس مئة غرش ويدفع عليهِ رسم ٧٥ غرشاً ثم ابطلتهُ الحكومة سنة ١٨٩٥ لاسباب حربيَّة فاشار وكيل المالية باعادة هذه التجارة وان ينشط عرب الكبابيش على نقل النطرون الى دنقلة الجديدة كما كانوا يفعلون قبلاً فتشتريهِ الحكومة منهم بثمن معين وترسلهُ الى حلفا حيث تبيعهُ للتجار

واما واردات دنقلة فلا يعرف احصاؤُها السابق في زمن الحكومة ولم يبقَ لتجارتها اثر يذكر في زمن الدراويش . والدناقلة يطلبون البضائع القطنيَّة والحريرية الباهية الالوان والعطور والدخان والسكر والشاي وهم يحبون الشاي كثيرًا و يشترون الرطل منهُ بستة عشر غرشاً والاسعار عندهم ارخص الآن مما كانت عليهِ قبلاً . وهم يحوكون معظم بضائعهم القطنيَّة. وكان الدخان يزرع عندهم قبلما حرَّمهُ الدراويش والواجب ان تمنعهم الحكومة من زرعهِ . وملح الحكومة يباع في كوشة بضعفي ثمنهِ الاعتيادي ولكن الاهالي يعتمدون على ملحهم وهو من الملح الدون يكثر في الصحراء ولا يصح احتكار الملح عندهم الآن

وقد اتبع هذهِ الابواب الاربعة بثلثة فصول احدها في ضرائب دنقلة ورسومها والثاني في حجج الملكية ومستنداتها فيها والثالث في ادارة دنقلة

اما فصل الضرائب والرسوم فاطولها و يؤْخذ منهُ ان الحكومة المصرية كانت تجبي ٥٢ الف جنيه مصري عن سواقي دنقلة ونخيلها والفين نقط عوائد ورسوماً . واما الدراويش فكانوا يجبون المال عن السواقي والنخيل فقط وهذا ما اشار بهِ وكيل المالية. ثم ابان ان السافية يراد بها عشرة افدنة من الاطيان . و بعد ان بحث طويلاً في المال الذي كان يجبى قبلاً عن كل سافية وانتقد كيفية تقسيم الاطيان إلَى سواقي وابان الطريقة التي كان الدراويش يجرون عليها في ربط الضريبة على الاراضي استنتج ان الضريبة كانت ٦٠ غرشاً على الفدان واشار بان تبقى كذلك على اطيان الجزر ألَّتي من الدرجة الأولى وان تكون ٤٠ غرشاً عَلَى الاطيان التي من الدرجة الثانية وان تكون ٣٠ و٢٠ على بقية الاطيان . وان تمسح الاطيان تحت مراقبة المأمورين وهم يعينون اطيان الدرجة الاولى واطيان الدرجة الثانية . ولا يحصَّل المال من الاهالي في هٰذَا العام ولكن يحصَّل نصفهُ منهم عام ١٨٩٨ وكلهُ عام ١٨٩٩

واما الفصل الذي يبحث في حجج الملكيَّة ومستنداتها فمفادهُ ان يمهل اصحاب الاطيان والنخيل في مديرية دنقلة مدة سنتين لتقديم المستندات ألَّتي تثبت امتلاكهم للنخيل والاطيان المذكورة و يجب تقديم تلك المستندات الى المحافظ او الموظف الذي يعين لذلك قبل شهر يناير سنة ١٨٩٩ فاذا لم تقدم قبل انقضاء تلك المدة سقط حق الامتلاك . وان المحافظ يكون الحكم الفصل فيها و يكون حكمهُ نافذًا نهائيًّا اما الحائزون للاطيان والنخيل الآن فتبقى في حوزتهم حتى يثبت انها ملك غيرهم عَلَى شرط ان يدفعوا الضرائب المربوطة عليها الى الحكومة فاذا مضت المدة المعينة ولم يقدم اصحابها مستنداتهم واذا حكم المحافظ بانها مستندات لا يعول عليها اعتبرت الاطيان والنخيل ملكاً لواضعي يدهم عليها وسجلت باسمائهم

واما الفصل الذي يتعلق بادارة دنقلة المدنيَّة فقد ورد فيهِ ان المأمورين يديرون الامور بهمة واجتهاد وفطنة تحت ادارة هنتر باشا وانهُ يجب تعيين المفتشَين اللذين يراد تعيينهما هناك بلا ابطاء. ويجب ان يربط مال في ميزانيَّة السنة الآتية لتعيين مساحين لاطيان دنقلة ومحصلين للاموال منها وتعيين وكيل لمحافظتها ويعين المساحون والمحصلون هذه السنة ولكن المحصلين لا يباشرون عملهم ولا يقبضون رواتبهم الأمنذ شهر يناير سنة ١٨٩٨ .واما المساحون فيكونون ١١ مسَّاحًا لكل مأمور مساح اجرتهُ ٤ جنيهات مصرية في الشهر. وقد عينت الحكومة عمدًا ومشايخ في بلاد دنقلة . وعين قاضٍ شرعي لدنقلة الجديدة وقاضٍ آخر للمراكز الثلثة القبليَّة

ثم اشار باقامة مجلس حسبي هناك وختم تقريرهُ بالجداول الثلاثة التالية وقد وضعها شبيقي بك لبيان عدد الاهالي في كل جهة وبيان حاصلاتها وابتداء زمن الري والحصاد فيها واسعار اشهر البضائع الواردة اليها

الجدول الاول

	وقت الزرع	الحصاد	مرات الري	الغلة
الذرة العويجاه	يوليو واغسطس	دسمبر و يناير	١٠ — ١٢	٢ — ٣ اردب
اللوبياه	"	فبراير ومارس	١٢ — ١٤	١ "
القطن	يوليو	يناير وفبراير	١٢ — ١٣	قنطاران
القمح الهندي	"	دسمبر	١٠ — ١٢	٢/٢ اردب
البامياه	"	سبتمبر واكتوبر	٨ — ٩	قليل
السمسم	اغسطس	دسمبر	٢٣ — ٢٤	اردب ١
القمح	دسمبر	مايو	٩ — ١٠	٢/٢ — ٣
الفول	"	"	٩ — ١٠	٢/٢ — ٣
الشعير	"	ابريل	٧ — ٨	٢/٢ — ٣
الدخن	اغسطس	دسمبر	٨	٢/٢

الجدول الثاني

قطن ابيض للبس الرجال	الذراع	١ — ٢/١ غرش	
الشاش للعمم ولستر اوجه النساء	القطعة	١٢ غرشًا	وثمنها في مصر ٧ غروش
القطن الازرق للبس النساء	"	١٤ "	وهي ٢/١٠ يرد
الحرير للبس النساء	المتر	١٠ غروش	

الجدول الثالث

	وطنيون			سودانيون			عرب			المجموع		
	ذكور	اناث	اطفال	ذكور	اناث	اطفال	ذكور	اناث	اطفال	ذكور	اناث	اطفال
سكوت	٠٧١٨	١٠٣٠	٠٦٨١	٠٠٨	٠٢٤	٠١١	٠١٧	٠٢٧	٠١٢	٠٧٤٣	١٠٨١	٠٧٠٤
محس	٠٩٢٩	١٣٩٢	٠٨٦٩	٠٣٤	٠٥١	٠٠٨	٠٤٠	٠٣٦	٠٢٥	١٠٠٣	١٤٤٩	٠٩٠٢
الحفير	١٠٨٥	١٣٣٢	١٠٢٧	١٦٨	١٦٨	٠٥٠	٠٧٣	٠٤٥	٠٥٤	١٢٨٦	١٥٨٥	١١٣١
ارجو	١٣٤٨	١٥٥١	١٣٥٩	٣٣٤	٣٢٢	١٤٠	١٦٠	١٦١	٣٠٦	١٨٤٢	٢٣٠٤	١٨٠٥
العرضي	١١٣٥	١٢٢٣	١٠٥٤	١٠٣	١٠٨	٠٣٩	٢٤٩	٣٣٠	٢٩٥	١٤٨٧	١٦٨٦	١٣٨٦
الخندق	١٣٥٤	١٦٦٧	١٦٣٥	١٧٩	٣٦٥	١٢١	١٤١	١٣٦	١٨٠	١٦٧٤	٢١٩٨	١٩٣٦
دنقلة العجوز	٠٨٠٦	٠٨١٠	٠٩٨٤	١٢٥	٢٨٠	٠٤٦	٠٦٩	٠٧٢	٠٠٥	١٠٠٠	١١٦٢	١١٢٥
الدبة	١٩٩٩	٢٣٣٤	٢٦٣٥	٢٨٧	٥٠٣	١٧٤	٠٨٥	١٠٨	٠٨٩	٢٣٧١	٢٩٤٥	٢٨٩٨
امبكول	١٦٠٠	٢٧٣٢	١٧٩٨	٢٠٥	٤٣٥	١١٠	٠٩٣	٠٩٦	١٣٠	٢١٩٨	٣٢٦٣	٢٠٣٨
مروي الشمالية	١٣٤٢	١٧٥٦	٠٦٢٧	١٨١	٢٩٠	٠٦٥	١٥٢	٠٦٢	٠٣٢	١٦٧٥	٢١٠٨	٠٧٢٤
مروي الجنوبية	٢٣٥٥	٢٦٦٢	١٠٢٣	٣٦٨	٤١١	١٤٧	٠٢١	٠٢٣	٠١٥	٢٧٤٤	٣٠٩٦	١١٨٥
	١٤٩٧١	١٨٥١٤	١٣٦٩٢	١٩٩٢	٢٩٥٧	٩١١	١٠٦٠	١٠٩٦	١٢٣٣	١٨٠٢٣	٢٢٥٦٧	١٥٨٣٦

الوطنيون ٤٧١٧٧ السودانيون ٥٨٦٠ العرب ٣٣٨٩ والمجموع ٥٦٤٢٦ والغائبون ٦١٤٢

الكاوتشوك والكتابرخا

الكاوتشوك والكتابرخا اسمان يسمعهما المرء كلَّ يوم و يرى مسمياتهما كل ساعة ولكن قلَّ من يعلم اصلهما وفصلهما . وهل يخطر على بال احد ان الكرة التي يلعب بها ابنهُ والاطار الملتف على عجل الدراجة والصمغ الذي تمحى بهِ الكتابة والمشط الاسود الذي يمشط بهِ الشعر والثوب المشمع الذي يتقى بهِ المطر كل ذلك صموغ تستخرج من الاشجار وتعالج فتلين او تقسو و يصنع منها ما لا يحصى من الآلات والادوات

ولم يُذكر الكاوتشوك في كتابات الاقدمين لكن ذلك لا ينفي معرفتهم بهِ فقد كان اللعب بالكرة والصولجان معروفاً عند قدماء الليديين والمصريين ولا يبعد ان يكون المصريون اقتبسوهُ من الاحباش لا سيما وان شجر الكاوتشوك موجود في بلاد الحبشة حتى الآن فيحتمل انهم كانوا يصنعون الكرات من صمغهِ للعب بها . وعرف العرب اللعب بالكرة والصولجان وفيهِ يقول بعضهم

كرة وُضِعت لصوالجةٍ فتلقفها رَجلٌ رَجلُ

والظاهر انهم اقتبسوهُ من الفرس او الهنود . و يقول الصينيون انهم هم اكتشفوا الكاوتشوك وعرفوا خواصهُ قبل غيرهم

ومن المحقق ان الاسبانيين الذين دخلوا اميركا مع كولمبس وجدوا سكانها يلعبون بكرات اشدّ مرونة من الكرات المملوءة هواء. ثم ذُكر شجر الكاوتشوك في كتاب طبع سنة ١٦١٥ وذكرت كيفية استخراج الصمغ منهُ وعمل الاحذية من صمغهِ . والكلمة كاوتشوك محرَّفة من كلمة كاتشوتشو او كاهوشو وهي اسمهُ عند الهنود سكان اواسط اميركا ولذلك فخواص الكاوتشوك كانت معروفة عند الاميركيين الاصليين منذ عهد قديم جدًّا. و يسمى الكاوتشوك بالصمغ الهندي و باللستيك اي الصمغ المرن ولكننا سنقتصر على الاسم الاوَّل

وهو عصار لبني من اشجار مختلفة ونباتات معترشة وطنها اميركا الشماليَّة والهند والجزائر القريبة منها مثل سمطرة وجاوى و بورنيو واواسط افريقية . لكن موردهُ الاكبر بلاد برازيل في اميركا الجنوبيَّة فانهُ مصدر ثروتها وعلة انتشار العمران فيها . فمدينة بارا شرقي برازيل قرب مصب نهر الامازون كانت منذ عهد قريب قرية صغيرة فصارت الآن مدينة عظيمة فيها مئة الف نفس والفضل في ذلك لتجارة الكاوتشوك الذي يرد اليها من داخليَّة

البلاد و يصدر منها الى كل الاقطار وقد كان الصادر منها ٨٢٤٣٠٠٠ ليبرة (رطل) سنة ١٨٦٥ فبلغ ١٥١٤٤٠٠٠ سنة ١٨٧٥ و ٢٩٣١٠٠٠٠ سنة ١٨٨٥ و ٤٦٣٦٣٠٠٠ سنة ١٨٩٥ وتباع الليبرة من كاوتشوك بارا الجيد بخمسة عشر غرشاً او اكثر . والكاوتشوك الصادر من بقيَّة البلدان ليس قليلاً فقد ورد الى بلاد الانكليز وحدها ٢٢ مليون ليبرة سنة ١٨٨٨ اكثرها من برازيل ولكن جانباً كبيرًا منها من افريقية و بلاد الهند كما ترى في هٰذَا الجدول

من برازيل	١٠٦٦١٧٠٠	ليبره
من غربي افريقية	٠٤٣٤٤٣٠٠	"
من بقيَّة الجهات الافريقيَّة	٠٠٧٣٥٢٠٠	"
من الولايات المتحدة واميركا المركزية	٠٠٩٤٣٥٠٠	"
من بلاد الهند	٠٢١٩٨٩٠٠	"
من بلاد البرتغال	٠١١٢٧٦٠٠	"
من بقية البلدان	٠٢٠٢٣٨٠٠	"

ولم يزل في اميركا الجنوبيَّة حراج وسيعة جدًّا من الاشجار ٱلَّتِي يستخرج الكاوتشوك منها و يقال ان جماعة من الاميركيين عازمون ان يبتاعوا عشرة ملايين فدان من حراج شجر الكاوتشوك في بلاد فنزويلا في الشمال الشرقي من اميركا الجنوبيَّة يستخرجوا الكاوتشوك منها

وفي افريقية كثير من الاشجار التي يستخرج الكاوتشوك منها وكذلك في الهند وما جاورها من البلاد الشرقيَّة فلا خوف من نفادهِ مهما كثر استعمالهُ . والقطر المصري صالح جدًّا لنمو هٰذَا الشجر كما يظهر من خصبهِ فيهِ ولكن لا ينتظر ان يعنى بزراعتهِ هنا لاجل الكسب لان الصمغ لا يستخرج من الشجر الأ بعد ان يصير عمرهُ ١٥ سنة

ويستخرج الصمغ من الشجر بشق لحاهُ فتحلب العصارة منهُ وتُستلقى في آنية خزفيَّة صغيرة وتجفف بالنَّار والدخان او تبسط في الشمس حتى تجف والشجرة البالغة يخرج منها ٢٤ درهمًا من العصار كل يوم او ١٦٠ ليبرة في العام فاذا جمدت كان منها ٤٠ ليبرة من الصمغ الجيد

ومهد صناعة الكاوتشوك بلاد فرنسا لكن الانكليز والاميركيين والالمانيين باروا الفرنسويين فيها . و يضيق بنا المقام عن تعداد الاشياء ٱلَّتِي تصنع الآن من الكاوتشوك على اختلاف اشكالها وانواعها . و بعضها ظاهر انهُ من الكاوتشوك كالاحذية المرنة والخيوط

المطّاطة ٱلّتي في نسيج "اللساتيك" والكرات ٱلّتي يلعب بها الاولاد والبالونات ٱلّتي يملأونها غازًا و يطيرونها والانابيب ٱلّتي يصبُّ بها الماء (الخراطيم) والاقلام ٱلّتي تمحى بها الكتابة و بعضها لا يظهر انهُ من الكاوتشوك في شيء كالامشاط واللثاث التي تركب فيها الانسان الصناعيَّة . وسيأتي الكلام على ما يصنع من الكاوتشوك في باب الصناعة

والكتابرخا كالكاوتشوك في كل خواصهِ ما عدا المرونة . وهو عصار اشجار ونباتات معترشة تكثر في جزائر ملقًا وغيرها من بلدان المشرق ومعنى اسمهِ الصمغ المكشوط لان تلك الاشجار تجرح حتى يخرج عصارها فيكشط عنها. وهو ابيض ناصع البياض ثم يسمرُّ في الهواء و يجمد من نفسهِ ثم يعجن و يوضع في الماء الغالي فيلين و يلصق بعضهُ ببعض وتصنع منهُ قطع كبيرة

والاشجار ٱلّتي يخرج منها الكتابرخا كثيرة في الهند وهندكوش وكمبوديا وافريقية واميركا الجنوبيَّة واستراليا وتعيش في القطر المصري وتينع فيهِ

والكتابرخا الوارد في المتجر ابيض اللون او رماديهُ وقد يكون لونهُ ضاربًا إلى الحمرة هٰذا اذا كان جيدًا واما الرديء فاسمر وسخ. والاول دقائقهُ متماسكة فيعسر كسرهُ واما الثاني فقصف يكسر بسهولة . واذا نُقّي الكتابرخا ممَّا يمازجهُ من الشوائب ومدَّ صفائح رقيقة جدًّا كان شفافًا واذا وضع على صفيحة بيضاء حينئذٍ ظهر لونهُ ورديًّا او رماديًّا . و يمكن مطهُ على درجة الحرارة العادية حتى يصير ثلاثة اضعاف ما هو فيبقى عَلَى هٰذَا الطول لا كالكاوتشوك الذي يعود الى طولهِ الاصلي بعد مطهِ . و يلين عند الدرجة ٥٠ بميزان سنتغراد و يصير لزجًا عند درجة الغليان فاذا أُلصقت قطعتان منهُ معًا حينئذٍ بقيتا ملتصقتين كانهما قطعة واحدة . والغالب ان تلصق قطعتان منهُ بمس السطحين اللذين يراد الصاقهما بحديد محمًّى ثم تضغطان معًا ضغطًا خفيفًا فتصيران قطعة واحدة

والهواء يؤثر فيهِ ولا سيما في الاقاليم الحارَّة فيصير منهل التفتت . وهو لا يذوب في الماء ولا في القلويَّات ولا في الحامض الهيدروفلوريك الذي يذيب الزجاج ولا في الحوامض الخفيفة العادية

واهم خواصهِ كلها انهُ لا يوصل الكهربائيَّة ولو كان مغمورًا بالماء او مطمورًا في التراب ولذلك يستعمل لتغطية اسلاك التلغراف البحري . وطول الاسلاك البحرية الآن اكثر من مئة وستين الف ميل وكلها مغطاة بالكتابرخا ولولاهُ ما وُجدت ولا امكن نقل الاخبار في البحار. وسيأتي الكلام على صناعة الكتابرخا في باب الصناعة

كنوز الدنيا

مناجم الذهب

لو وقف الحريريّ موقفنا ورأى اهالي اوربا وقد شمَّروا الذيول واشهروا السيوف وفغروا الافواه وتباروا في طلَب الدينار واحتكار معادنهِ وتدويخ كل بلاد تحويهِ لقصر شعرهُ عَلَى ذمهِ ولم يقل في مدحهِ سطرًا لانهُ مهما كانت مزاياهُ فهي لا توازي عشر معشار المضار الَّتي اصابت نوع الانسان بسببهِ . ولم تقلَّ هذه المضار بانتشار العمران بل اتسعت نطاقًا واشتدَّت وطأة

علم القراء ان الفرنسويين حملوا عَلَى جزيرة مدغسكر في العام الماضي فدوَّخوها واستولوا عليها وضموها إِلَى ممالكهم . ولا بدَّ من اسباب كثيرة دعتهم إِلَى تدويخ تلك الجزيرة القاصية وثل عرش ملوكها لكن السبب الاكبر وجود الذهب فيها . ولم تجنِ برافش على نفسها وقومها قدر ما جنت مناجم الذهب على الاقوام البسطاء من اهالي المشرق والمغرب

ذكر احد السيَّاح انهُ كان سائرًا في مدغسكر فجعل جوادهُ يجمح ولم يعهد فيهِ سببًا لذلك فترجَّل عنهُ ونظر الى قوائمهِ واذا هو بشذرة من الذهب بين النعل والحافر تزيد عَلَى ثمانين درهماً . ولا تسل عمَّا قام في نفوس طلاَّب النضار حينما بلغهم هٰذَا الخبر . فصمموا على امتلاك الجزيرة بمن فيها . والتبر كثير في تراب تلك البلاد فيعلق باظلاف المواشي و يصوَّل من حظائرها فلا عجب اذا رغب فيها الفرنسويون شأن كل الفاتحين الذين الذهب ضالتهم . وقس عليها سائر البلدان من استراليا في اقاصي المشرق الى كليفورنيا في اقاصي المغرب ومن السودان الذي فتحهُ محمد علي باشا طمعاً بذهبهِ بل من بلاد المتابيل و بلاد الترنسفال في اقاصي الجنوب الى بلاد كوريا الَّتي طمحت اليها انظار الروس واليابان

والغالب ان يكتشف الذهب في الارض اتفاقًا عن غير قصد . ذكروا ان رجلاً اضاع حمارهُ في بلاد غويانا باميركا فذهب يفتش عنهُ فعثر على منجم كثير الذهب . وان رجلاً آخر رأى الماء يترقرق في جدول صغير في بلاد سكوتيا الجديدة فانحنى لكي يشرب منهُ فاذا في مسيل الماء شذور من الذهب الابريز دلت على منجم قريب المنال . وكان ولد يغتسل في نهر ببلاد كاروليا الشماليَّة في الولايات المتحدة فداس على حجر اصفر صقيل فالتقطهُ من الماء واذا هو شذرة من الذهب ثقلها ٢٥ رطلاً مصريًّا

الأ ان الاكتشاف الاول قد لايجدي نفعاً لان الافكار لاتكون منتبهة لهُ الانتباه الكافي فقد اكتشف كثيرون الذهب في بلاد كليفورنيا قبلما اكتشفهُ فيها المستر مرشل سنة ١٨٤٨ ولكن لم يعبأ احد باكتشافهم اما مرشل هٰذا فكان يبني معملاً لنشر الخشب بقوة الماء الجاري في فرع من نهر سكرمنتو . واجرى جانباً من الماء في قناة المعمل لتعميقهِ بجرف الرمل والتراب . فالتفت الى الرمل المجروف فوجد فيهِ قطعاً برَّاقة فرازها بيدهِ فعرف انها ذهب واسرع من ساعتهِ واخبر صاحب المعمل وهو يكاد يطير فرحاً فلم يصدقهُ بل ظن ان بهِ مسّاً في عقلهِ لكن مرشل اراهُ حفنةً من الذهب فطار عقل هٰذا ايضاً ومضى معهُ الى مسيل الماء وهما عازمان ان لايفشيا هٰذا السرَّ لاحد لكن اطوارهما لم تخفَ على جنديّ كان يراقبهما فشاع الخبر حالاً وتعاظم بانتشارهِ فتقاطر طلاَّب الذهب افواجاً افواجاً الى تلك البلاد ولم تكن الأ ايام قليلة حتى تألب حول المسيل مئات من الرجال يحتفرون الارض بالفؤوس والرفوش والعصي والسكاكين وبكل اداة تصل اليها يدهم . ورُمي الاطفال من اسرّتهم لكي تستعمل مصاول للتبر وهجر الرجال نساءهم واسرعوا الى مناجم النضار وترك البحّارة السفن وذهبوا وراء الذهب وكلٌّ منهم يحسب انهُ سيقبر الفقر ويتنعم بالغنى الوافر .

ووُجد الذهب في جداول اخرى في تلك البلاد فظن الناس انها جبل من الذهب يغطيهِ التراب وتقاطروا اليها من كل حدب وصوب حتى من بلاد الصين . وقام الشبَّان الالفاقون من انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا وهجروا اوطانهم الى ارض الذهب . وكان الاميركيون سكان الولايات الشرقية اول من بادر الى تلك البلاد فسار اليها خمسون الفاً كل سنة في خمس سنوات متواليات وانفقوا اثنين وتسعين مليوناً من الريالات قبل ان كسبوا شيئاً يذكر فلم تمضِ الأ برهة وجيزة حتى صار فيها مئتان وخمسون الف نفس من انجب الشبان واعلاهم همة واداَبهم على العمل واحرصهم على الكسب

وكانت كليفورنيا حينئذٍ بعيدة عن مراكز العمران لا مساكن فيها ولا ملابس ولا مآكل فكان ملتقطو الذهب يشترون التفاحة بمئة غرش واذا وجدوا طعاماً مطبوخاً حسبوا انهم نالوا السعادة

وتدفق الذهب عليهم تدفقاً لكثرتهِ فصاروا يلعبون بهِ ويقامرون فيغتني الواحد في يوم ويفتقر في يوم واذا بلغهم انهُ كشفت مناجم جديدة منهُ هرعوا اليها بالمئات والالوف كانهم ريش تتقاذفهُ رياح المطامع . وبلغ الذهب الذي كان يستخرج من مناجم كليفورنيا من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٤ اكثر من احد عشر مليوناً من الجنيهات كل سنة وبلغ كل ما استُخرج

منها حتى سنة ١٨٨٢ نحو مئتين وار بعين مليوناً وصار المستخرج منها حتى الآن اكثر من ثلثمئة مليون فلا عجب اذا قيل ان فيها جبلاً من الذهب لان هذه الثلثمئة المليون يسبك منها هرم مربع القاعدة ارتفاعهُ نحو عشرين قدماً وطول كل ضلع من قاعدتهِ عشرون قدماً ايضاً

ولم يكد الناس يفيقون من سكرة الذهب الاميركي حتى اسكرتهم خمرة الذهب الاسترالي فقد كشف الانكليز في استراليا مناجم غنيَّة بالذهب استخرجوا منها بين سنة ١٨٥١ و١٨٨٥ ما يساوي مئتين وثمانية وستين مليوناً من الجنيهات ثم استخرج منها حتى السنة الماضية نحو ٨٢ مليوناً فجملة ما استخرج منها حتى الآن نحو ٣٥٠ مليوناً من الجنيهات فهي اغنى من مناجم اميركا. وكشفت هناك مناجم جديدة سنة ١٨٨٦ يقدَّر ذهبها بنحو ٣٢٥ مليوناً و يبلغ ما يستخرج منها الآن سنويًّا احد عشر مليوناً من الجنيهات

وقبل ان يفيق الناس من سكرة الذهب الاسترالي شاع انهُ كشفت معادن اوفير التي كانت سفن سليمان وسفن حيرام ملك صور تجلب الذهب منها وهي في جنوبي افريقية في بلاد المتابيل والترنسفال وما جاورها فهرع الناس اليها من كل فج وضارب التجار باوراقها فاغتنى قوم وافتقر اقوام وقد وصفنا ذلك في اواخر المجلد التاسع عشر من المقتطف بكلام لا نرى بأساً باعادتهِ هنا قلنا

"نقدّر قيمة الذهب في مناجم ولاية واحدة من بلاد الترنسفال في جنوبي افريقية بثلثمئة وخمسين مليون جنيه . وقد بلغ عدد مستخرجي الذهب هناك الآن نحو ستين الف نفس وهم يستخرجون في الشهر نحو مئتي الف اوقية من الذهب . وفي الطن من الصخر ما يساوي ٢٣٠ غرشاً من الذهب ينفق على استخراجها نحو مئة وخمسين غرشاً فيبقى منها ثمانون غرشاً ربحاً . وقد بلغ المستخرج منها في السنة الماضية مليوني اوقية ثمنها سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات ولذلك فالربح الصافي منها اكثر من مليونين ونصف مليون من الجنيهات دُفع منها لاصحاب السهام مليون و٥٨٠ الف جنيه وما بقي أُنفق في مصلحة المناجم. وسيستخرج منها هذه السنة مليونان ونصف مليون اوقية فيكون الربح منها ثلاثة ملايين وربع وربما وُزّع على المساهمين مليونان ونصف . وسيستخرج منها في العام التالي ثلاثة ملايين اوقية وربما وُزّع على المساهمين حينئذٍ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ولما شاعت هذه الحقائق ارتفعت قيمة الاسهم من ثلاثين مليون جنيه الى مئة وخمسين مليون جنيه وذلك في نحو نصف سنة والذين اشتروا منها بالاسعار الحاضرة لاتربح مئتهم ١ ½ في السنة . والسبب الاكبر لهذا الارتفاع كثرة الاعلانات في الجرائد اليوميَّة فانهُ يُنفق على هذه الاعلانات

نحو خمسة وعشرين الف جنيه كل اسبوع "

ثم قلنا في الجزء التالي ما نصهُ

" ذكرنا في الجزء الماضي في باب الاخبار كثرة الذهب في بلاد الترنسفال وازدياد المستخرج منهُ عاماً بعد عام . وقد وقفنا الآن على تقدير لاثنين من الكتّاب ذكرا فيهِ ان قيمة المستخرج من تلك المناجم سنويًّا سيبلغ في السنة الاخيرة من هذا القرن عشرين مليونًا من الجنيهات اي نحو ثلثي ما يستخرج من الارض كلها الآن سنويًّا . وعندهما ان في مناجم تلك البلاد من الذهب الذي يمكن استخراجهُ من الآن إلى خمسين سنة سبع مئة مليون جنيه يذهب منها خمس مئة مليون جنيه نفقات وما بقي وهو مئتا مليون جنيه يكون ربحاً لاصحاب المناجم . الاَّ ان كثرة الذهب لاتقي المضاربين باوراقهِ من الخسائر الفاحشة كما حدث في الشهرين الماضيين "

هذا وقد بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم الارض كلها في الاعوام الخمسة الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة	من المالك الانكليزية	من بقية المالك	المجموع
١٨٩٠	٩ ١٥٤ ٠٠٠	١٥ ٣٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٤٥٤ ٠٠٠
١٨٩١	١٠ ٧٨٩ ٠٠٠	١٦ ٠٩٤ ٠٠٠	٢٦ ٨٨٣ ٠٠٠
١٨٩٢	١٣ ٣٨٧ ٠٠٠	١٦ ٨٢٠ ٠٠٠	٣٠ ٢٠٧ ٠٠٠
١٨٩٣	١٤ ٨١٠ ٠٠٠	١٧ ٤٨٠ ٠٠٠	٣٢ ٢٩٠ ٠٠٠
١٨٩٤	١٨ ٤٠٣ ٠٠٠	١٨ ٦٢٧ ٠٠٠	٣٧ ٠٣٠ ٠٠٠

ويستخرج الذهب من بلاد الروس ومناجمهُ قديمة فيها معروفة من عهد اليونانيين ويبلغ ما يستخرج منها الآن سنويًّا نحو ستة ملايين من الجنيهات . ويقدَّر الذهب الذي يستخرج من الارض كلها هذا العام بنحو ٣٨ مليونًا من الجنيهات عَلَى ما ترى في هذا الجدول

من استراليا	١١	مليون	جنيه
من جنوبي افريقية	٠٩	ملايين	"
من الولايات المتحدة الاميركية	٠٧	"	"
من روسيا	٠٦	"	"
من بقية البلدان	٠٥	"	"
والجملة	٣٨	مليون	"

فاكثر مناجم الذهب واغناها في الممالك الانكليزية ومعلوم ان غنى الانكليز لا يتوقف على ذلك لان اغنى مناجمهم في استراليا حيث تبلغ قيمة الذهب الذي يستخرج سنوياً ١١ مليوناً من الجنيهات وانت ترى ان غلة القطن في القطر المصري تزيد على ذلك وانما غناهم وغنى كل الامم بزراعتهم وصناعتهم ومتاجرهم ولكن الذهب غرّار وهو بخار الآلات وزيت المعاملات فلا عجب اذا نقّب عنهُ الناس في الجزائر والقفار ورادوا في تطلبهِ مجاهل الارض وشواسع الاقطار وسيأتي الكلام على بقية كنوز الدنيا في الاجزاء التالية

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب المجيد فرج افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

من اهم الواجبات للقريب ان يحترم الانسان ملك الغير وحقوقهُ . وقياماً بهذا الواجب يعيد الكاتب التصريح بما قالهُ في النبذة السابقة من ان ما يكتبهُ في موضوع الواجبات مأخوذ اكثرهُ عن كبير من الفلاسفة سماهُ في تلك النبذة . فليلقّب القراء الكاتب بما شاءُوا — بالملخِّص او المعرّب او المترجم على شرط ان يبقوا لهُ لقباً يفتخر بهِ وهو حب الحكمة ونقلها الى محبيها

قسمنا في ما مضى واجبات الانسان الى ثلاثة : الواجبات للنفس والواجبات للقريب والواجبات لله . وقد فرغنا من القسم الاول فنأخذ في الثاني

١

ايها الغني اللابس الجوخ والفراء المتنعم في قصورهِ الشاهقة وحدائقهِ الغنَّاء واخوتهُ الفقراء يتضورون جوعاً تحت نوافذ قصرهِ محتملين قيظ الصيف وقر الشتاء . ليس قريبك ابن عم او ابن أخ او ابناً تحضنهُ وتعينهُ رفعاً لهُ الى منزلتك لكي لا يكون في اسرتك من تحمر عند ذكرهِ وانما قريبك كل هذهِ الانسانية العظيمة التي حولك . قريبك هؤُلاء الفقراء الذين تشمئز من رؤْية اطمارهم وهؤُلاء الفعلة والفلاحون الذين تمتهنهم وتحملهم فوق طاقتهم وهؤُلاء الكتبة والمستخدمون الذين تسيء معاملتهم وتبخسهم اجورهم . ألا فاعلم ان لهؤُلاء عليك واجبات ان قصرت في اتمامها استحققت الطرد من منزلة الانسانية باقسى مما تطرد من مكتبك الذين يقصرون بواجباتهم

هذا هو القريب بقي علينا ان نعلم واجباتنا نحوهُ ولبلوغ ذلك يلزمنا الرجوع الى قسمتنا الاولى

قلنا ان الواجبات للنفس قسمان ايجابيَّة وسلبيَّة . ويتمشى هذا القول على الواجبات للقريب ايضاً فانها مثلها قسمان ايجابيَّة وهي وجوب صنع الخير للقريب وسلبيَّة وهي اجتناب مضرتهِ

وتقوم الواجبات السلبيَّة بخمسة امور ان لا يمس الانسان حياة قريبهِ ولا يمس سمعتهُ ولا يمس حريتهُ ولا يمس شرفهُ ولا يمس مالهُ . اما الواجبات الايجابيَّة فتقوم بالزام الانسان صنع الخير لقريبهِ كيفما كان وحيثما كان . ولنا في كل من القسمين كلام نرجو ان يكون لهُ وقع حسن لدى محبي الحكمة والفلسفة . ولنبدأ بالواجبات السلبيَّة

رأس الواجبات السلبيَّة ان لا يمس الانسان حياة غيرهِ . ولا نعلم كيف يجيز الناس القتل في بعض الاحوال معاً في الشرائع الدينيَّة والطبيعيَّة من التحريم لذلك الفعل الوحشي الفظيع . واخص تلك الاحوال خمسة الدفاع عن النفس والاعدام والقتل في الجرائم السياسيَّة والبراز والحرب

اما الدفاع عن النفس فالهيئة الاجتماعيَّة تسوغ فيهِ القتل اذا لم يجد المدافع وجهاً غير القتل لتخليص نفسهِ ممن يطلبها ولكن ينبغي على المدافع ان يثبت استحالة رد ذلك الطالب بغير القتل والاَّ فهو قاتل ويجب ان يعاقب في الشريعة الادبيَّة والمدنيَّة معاقبة القتلة

واذا كان للفرد حق القتل دفاعاً عن نفسهِ وجب ان يكون للهيئة الاجتماعيَّة مثل ذلك دفاعاً عن نفسها ايضاً . على انهُ يشترط عليها حينئذٍ مثل ما اشترط على الافراد اعني اثبات استحالة رد ذلك المعتدي وكف اذاهُ بغير القتل والاَّ فالشريعة الَّتي يجري باسمها ذلك الاعدام مع امكان تركهِ شريعة قاتلة لابنائها لا حامية لهم

وللفلاسفة على حق الاعدام والقتل السياسي ثلاثة اعتراضات . الاول نقص الشرائع البشرية وتقلبها حتى لقد يصير بها المذنب بريئاً والبريء مذنباً . والثاني بعد الانسان عن الكمال والعصمة فما يأمن الخطاء في محاكمة المذنب وربما عاقب بدلاً منهُ بريئاً . والثالث وهو اعظمها واهمها ان لا يكون للانسان حق قتل الانسان

وكلها اعتراضات مهمة تمنع ان يكون للهيئة الاجتماعية حق القتل والاعدام . انظر الى ما اصاب الامة الافرنسية منذ نيف ومائة سنة لما ان عرتها تلك الحمى الهائلة واحص الرؤوس البشرية التي تناثرت تحت سكين الكليوتين تلك الآلة الجهنمية وتميزها هل كانت كلها رؤوس اشرار مجرمين . وا اسفاهُ اني ارى بينها جباهاً تعلوها ملامح الطهارة والفضيلة جباهاً نقية التهمتها نار الثورة كما يلتهم اللهيب في الحقل الازهار مع الاشواك . ارى بينها رأس مدام رولاند ورأس الاميرة اليصابات شقيقة الملك التعيس ورأس بالي ولافوازيه العالمين

وما لا يحصى من الرؤوس الطاهرة البريئة . ثم قابل هذه الفضيلة والطهارة الساقطة تحت يد الجلاد تسلحها يد الشريعة بما اراد القوم في عهد مجلس الردة من نصب تمثال لجورج كادودال وهو الذي اكمن للقنصل الاول بقصد الفتك بحياته آلة تنفجر حين المرور بها فترى الفضيلة في اولئك الشهداء قد لقيت عقاب الرذيلة والرذيلة في هذا القاتل نالت او كادت تنال مكافأة الفضيلة . وكل ذلك ثمرة الشرائع والقوانين . واذا كانت الشرائع البشرية يمكن ان يتطرق اليها مثل هذا الفساد والمحافظون عليها يمكن ان تتملكهم مثل تلك الاهواء فمن الظلم والجنون ان يكون للهيئة حق الاعدام بموجب ذلك الفساد وتلك الاهواء

واي قاض بل اية شريعة تدعي العصمة والكمال ونثق انها لا تخطئ ابدًا . اتهم زيد بجناية او بجريمة سياسية وثبتت عليه الجريمة في اعتقاد القضاة فحكم عليه بالاعدام وأعدم . الاَّ انهُ لم تنقضِ السنة على هذه الحادثة حتى عرض للمحكمة امر غريب علمت منهُ ان زيدًا الذي أعدم بريء والجاني عمرو جارهُ . فكيف تكون حال القضاة بعد ذلك . انهم يقضون بقية العمر في مرارة يستحب معها الموت لان ضمائرهم تبكتهم دائمًا وتقول لهم انهم ضربوا بسيف العدل بريئًا لا اثيمًا . وضربة الجلاد لم تصب عنق ذلك المسكين فقط بل أصابت العدالة في قلبها ايضًا وان عجز الهيئة حينئذٍ عن إصلاح خطائها وعن ردها ذلك الشهيد البريء الى عائلته ووطنه اهانة للعدالة والحقيقة وسبب للشك بالله و بالفضيلة والواجبات . فلو كان الرجل لا يزال حيًّا في السجن لأخرجوهُ فرحين وقالوا لهُ : لا بأس عليك لقد خُدعنا فاخرج باسم العدل وادعُ للحكومة والامة

واكثر ما يرد هذا الخطاء في الدعاوي السياسيَّة فان الضغائن السياسيَّة الَّتي بين الاحزاب تجعل القانون في يد الحزب الغالب نارًا وانتقامًا لا بردًا وسلامًا . الحكومة ملكيَّة اليوم فمن تجاسر من حزب الجمهوريَّة على مناوأتها قُبض عليهِ باسم القانون وحكم عليهِ . ثم هبت ريح الشعب غدًا فأسقطت الحزب الملكي واقامت الجمهوري فصار مَنْ يريد الشر بالجمهوريَّة خائنًا مستوجبًا العقاب فيحكم عليهِ بنفس تلك الشريعة الَّتي حكم بموجبها على الملكي من قبل . وهكذا قل في اكثر الاحزاب السياسيَّة في اكثر الدول ملكيَّة كانت او جمهورية . فكم من بريء يذهب في انتقال الحكومة من يد المغلوب الي يد الغالب وكم من رجل حسبوهُ اليوم مجرمًا فاعدموهُ ولو أبقوا عليهِ الى غد لرأوهُ بريئًا فاكرموهُ وعظموهُ .

ولا يراد بذلك وجوب الاغضاء عن المجرمين وتركهم يرحون بين عباد الله مرح الذئاب بين الاغنام كلاَّ وانما المراد كف اذاهم وغل ايديهم عن عمل الشر بدون انتزاع حياتهم .

وربما يظن البعض انهُ اذا أُلغي الاعدام وجب استبدالهُ بما يكون لهُ من الرهبة والتهويل ما لذاك والاَّ تمادى المجرمون في الشر وزاد عددهم . وربما تصوَّر البعض ايضاً انهُ اذا أُلغي الاعدام وجب ان يقوم مقامهُ التعذيب والتمثيل والاشغال الشاقة ونريد بها هنا الاشغال المقصود بها انهاك قوى النفس والجسد وقتل المجرم صبرًا وتعباً . كلاَّ ثم كلاَّ ان كل هذه اهانة للتمدن والانسانيَّة . والتمثيل قد نهت عنه كل الشرائع المتمدنة دينيَّةً كانت او بشريَّة قال صاحب الشريعة الاسلاميَّة « اياكم والمثلة ولو في الكلب العقور» . فاذا كان التمدن يبطل الاعدام وجب ان يبطل التعذيب والتمثيل ايضاً

ومنذ انشاء العالم إلى الآن نرى الاعدام جائزًا في كل الشرائع مقبولاً لدى كل الامم ومع ذلك لا نجد عدد المجرمين الاَّ متزايدًا . فلنا من ذلك نتيجة صريحة لا تقبل الرد وهي ان الاعدام ليس دواء للجريمة . فالذي قتل الموسيو كارنو كان عالماً كل العلم ان الاعدام جزاء ما عزم عليهِ ومع ذلك لم ينثنِ عن عزمهِ . ولنرجع الى ما قلناهُ آنفاً من ان للهيئة الاجتماعيَّة حق الاعدام ولكن في حالة الدفاع فقط اما اذا ثبت ان الهيئة الاجتماعيَّة يمكنها الدفاع عن نفسها دفاعاً اكيدًا بغير سلاح الاعدام كالسجن المؤبد مثلاً سقط حق الاعدام سقوطاً نهائيًا ولم يعد من محل لهُ في الشرائع المتمدنة

واذ قد مسسنا الآن موضوع المسجونين والسجون لا يسعنا الانتقال من هذا الموضوع بدون ان نقول فيهِ شيئاً . ان اطلاق المجرمين في سجنٍ واحد والترخيص لهم في الاجتماع وقتل الوقت في قص القصص والمحادثة امر يخالف مبدأ السجن وهو العزل والفصل عن بقيَّة اعضاء الاجتماع وربما كان ذلك سبباً لزيادة الجرائم واستهوان المجرمين امر السجن كما يشاهد فيهم . فالمسجون قد يألف سجنهُ حتى لا يعود يرى في الاقامة فيهِ عذاباً وضجرًا . وما يضرهُ ان يُسجن وهو في سجنهِ آكل شارب لاعب منشد راقص ولهُ فيهِ اصدقاء يختلف اليهم ويجتمع بهم ويقص عليهم تفاصيل جريمتهِ مفتخرًا بقوتهِ وشجاعتهِ حتى بجريمتهِ ايضاً . ومن طالع رواية كتبها منذ نيف وثلاثين سنة الكاتب الشهير اوجين سو الفرنسوي اسمها (مكنونات باريس) رأى ما انتقدهُ هذا الكاتب على سجون بلادهِ وما اشار بهِ عليها. فقد اشار ان يعزل كل من المجرمين في غرفةٍ صغيرة نظيفة ويقدَّم لهُ كل لوازمهِ لكن تقطع كل علاقة لهُ مع الخارج ومع المسجونين رفاقهِ . وذكر لهذه الطريقة منافع كثيرة منها (١) بقاء المسجون تلقاء ذنبهِ وضميرهِ طول نهارهِ وليلهِ وربما ساعد ذلك على انتباه ضميرهِ (٢) ان منعهُ من الاجتماع برفاقهِ يبطل التنافس بينهم بذكر جرائمهم ولا يعود لهم من سبيل لان

يرتكبوا في السجن جرائم جديدة (٣) لا يعود المسجون يرى المعيشة في السجن طيبة لوحدتها المخيفة فمتى أُطلق يجتنب الشر لكي لا يعود الى حيث يكره

وكثير من الفلاسفة يرون ان سجن الجاني وعزلهُ طول حياتهِ على هٰذا المبدإ يقوم مقام الاعدام وهو خيرٌ من الاعدام لانهُ أقرب إلَى التمدن والانسانيَّة

٣

اما البراز فغير جائز اصلاً سواء في الهجوم او الدفاع . عَلَى انهُ لا دفاع في البراز واذا كان المبارز يرى نفسهُ مضطرًا للدفاع عن نفسهِ في موقفهِ تجاه خصمهِ فلا يحلهُ ذلك من ذنبهِ لانهُ كان في استطاعتهِ رفض البراز واجتناب ذلك الموقف . واذا حسب ان في رفضهِ ضياعًا لشرفهِ لزم ان نعرف ما هو هٰذا الشرف الاثيل الذي اساسهُ الخشونة والقوة الوحشيَّة . ولا نعلم الحكمة في ان يتحاكم اثنان الى السيف تاركين الحكم الشرعي الاَّ ان يقال انهُ يلذهما ترك التمدن والتحاكم إلَى البربرة والخشونة ميلاً مع النفس الى الفطرة الاصليَّة . وان قيل قد يضطر الانسان الى البراز حينما لا يرى للقانون حق التداخل في اهانة لقيها او حينما لا يريد ان يقف احد على تلك الاهانة قلنا تبًّا لعدالةٍ لا تعرف غير القتل جزاء تستوي فيهِ أفظع الجرائم واصغر الذنوب . وما البراز الاَّ جناية في نظر الشريعة الادبيَّة ولا يختلف عن القتل الاَّ بأمرٍ واحد وهو ان موقف المبارز اشد خطرًا من موقف القاتل . ومع ذلك فكثيرًا ما لا يكون في ذلك شيء من الخطر كأن يكون احد الخصمين ضعيفًا قاصرًا لا يحكم إعمال السلاح ففي هذه الحال ليس هٰذا الضعيف الاَّ حَمَلاً يسطو عليهِ خصمهُ الذئب ويذبحهُ باسم العوائد والقانون . قبحًا لهذه العوائد وشكرًا لله على وقايتنا نحن الشرقيين منها

واما الحرب فالحكم في جوازها وعدمهِ تابع لاسبابها ومقاصدها . فهي ان قصد بها الفتح وارضاء الاطماع كانت جناية كبرى وجريمة لا تغتفر . وكذا ان كانت بلا باعث عظيم او كان لها باعث ولكنهُ ممَّا يمكن فصلهُ بقليل من التسامح والمسالمة والاعتدال . وتكون جائزة وذلك حينما لا يقصد بها الاَّ الدفاع عن شرف الامة ومصالحها وهٰذا اذا كانت الامة في خطر حقيقي ولم يكن لها يد في اثارة خواطر الامة المهاجمة وحملها عَلَى اقتحامها . غير انهُ بالرغم عن كل ما قيل في الحرب ووجوب اجتنابها وما يلحق مسببيها من المسئوليَّة امام الله والناس لا تزال بعض العقول مفتونة بها تصبو إلَى لعلعة مدافعها ورنَّات سيوفها ورائحة بارودها . فهم عند اول عارض يعرض للامة يصخبون ويضجون ويطبقون الجو بصراخهم قائلين : الحرب الحرب النصر معقود لنا . — ويلكم يا جهلاء ومن يعلم قبل القتال من هم الغالبون ؟ ومن لم

يعلّمهُ الزمان كما علّم الامة الافرنسيَّة في حربها الاخيرة سوء منقلب الاستعزاز بالنفس والاستخفاف بقوى بقية الشعوب . وقبل ان تفتكروا بالغلبة والمجد الحربي والعزة العسكرية افتكروا ببلدان تدمرون ونساء ترملون وصغار تيتمون واشغال توقفون وثروة بلادكم وبلادهم ألَّتي تستنزفون . واعلموا ان احسن ما يصنع الى الامة هو تأسيس مستقبلها على العمل بالواجب ومحبة الوطن . ولا تحسبوا في تعوُّد الامة رائحة البارود قوة لها ومنعة فما القوة والمنعة الاَّ في حسن العادات ومحبة اللغة والتعلق بالوطن وطاعة القانون

اعصاب العالم

التلفون الكهربائي

يعلم الذين طالعوا المقتطف من اول نشأتهِ الى الآن ان جانباً كبيرًا مما يعرفونهُ من الحقائق العلمية ومما يرونهُ من المبتكرات الصناعيَّة كشف في ابانهِ و بشرهم بهِ حالما ذكرتهُ الجرائد العلميَّة في اوربا واميركا وانبأَهم بما سيكون لهُ من الشأن العظيم . ولا غرابة في ذلك فان العلوم والفنون تقدَّمت في العشرين سنةَ الاخيرة اكثر مما تقدَّمت في القرنين السالفين كما ابنا في العام الماضي في المقالة التي صدرنا بها الجزء الخامس من المجلد العشرين

ومن المبتكرات الصناعيَّة ألَّتي اميط اللثام عنها في عهد المقتطف التلفون الكهربائي الذي وصفناهُ حالما ظهر الى الوجود في الجزء الاول من المجلد الثاني اي منذ عشرين سنةً وشرحنا القضيتين الطبيعيتين اللتين بني عليهما

وقد شبَّ التلفون من ذلك الحين ونما نموًّا عظيماً وتعاقبت عليهِ ايدي الصناع والمستنبطين وهم يزيدونهُ اتقاناً حتى كاد يناظر التلغراف حيث المسافات قصيرة لا تزيد على مئة ميل او بضع مئات من الاميال لكن المبدأ الاصلي الذي بني عليهِ منذ عشرين عاماً هو المبدأ الذي يبنى عليهِ الآن كما ترى من مقابلة الرسوم ألَّتي رسمناها لهُ حينئذٍ برسمين حديثين وردا الينا بالامس

ولا يخفى ان الصوت شعور تشعر بهِ الاذن من امواج في الهواء تصل اليهِ من الجسم الصائت فينقلها الى الاذن وهذه الامواج تختلف في عددها وسعتها واتصال امواج اخرى بها وقت حدوثها فيكون من ذلك علو الصوت وشدتهُ وكيفيتهُ . فاذا اريد نقل

الصوت البشري بآلة من مكان الى آخر وجب ان تنقل الامواج بحسب عددها في الثانية من الزمان و بحسب سعتها واتصال غيرها بها لكي يكون منها صوت مسموع مثل الصوت الذي نُقل تماماً . وهٰذا ليس بالامر السهل كما يظن لاول وهلة ولذلك تعذَّر على العلماء زماناً طويلاً . واول مَن تغلَّب على جانب منهُ الاستاذ ريس من فرنكفورت فانهُ صنع غشاء من الكلودويون سنة ١٨٦٠ واوصل بهِ مفتاحاً معدنياً متصلاً بسلك كهربائي فكان الصوت يهزُّ هذا الغشاء فيتحرك المفتاح باهتزازهِ فينتقل المجرى الكهربائي على السلك و ينقطع عنهُ حسب اهتزاز المفتاح . وفي الطرف الآخر من السلك مفتاح آخر مثل هذا يتصل بهِ غشاء مثل الاول فيهتز بحسب جريان الكهربائيَّة وانقطاعها و يهزُّ الغشاء فيتولد صوت من اهتزازهِ مثل الصوت الاول في عدد امواجهِ ولكنهُ ليس مثلهُ في سعتها وكيفيتها فلا ينتقل بهِ الكلام ولو نقلت بهِ الاصوات الموسيقيَّة

ثم استتبَّ للمستر غراي من شيكاغو ان ينقل الصوت بعدد اهتزازتهِ واتساعها اي بعلوهِ وشدتهِ وذلك انهُ ابدل الغشاء الذي يهزهُ الصوت بقلم معدني ينغمس في الحامض الكبريتيك المخفف فتزيد المقاومة للمجرى الكهربائي حسب انغماسهِ في الحامض ولذلك يقوى المجرى الكهربائي او يضعف حسب تموُّج الغشاء او حسب ارتفاع الصوت وانخفاضهِ . ووصف غراي تليفونهُ هٰذا في كتاب قدمهُ إلى ديوان الامتياز بالمخترعات في الولايات المتحدة في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ وفي ذلك اليوم عينهِ قدم الاستاذ اسكندر بل الانكليزي نزيل اميركا رسم تليفون الى ديوان الامتياز مؤلف من غشاء رفيق تتصل بهِ قطعة من الحديد اللين موضوعة امام قطعة من المغنطيس الكهربائي لكي تهتز امامهُ مع الغشاء بتموُّج الصوت فتقوى الكهربائيَّة او تضعف و ينتقل هٰذا الفعل على سلك معدني الى مغنطيس كهربائي آخر امامهُ غشاء كالاول فيهتز بالمجرى الكهربائي كما اهتزَّ الاول و يصدر الصوت من اهتزازهِ . ولم يفِ هٰذا التلفون بالغرض فجعل الاستاذ بل يزيد قطعة الحديد اتساعاً حتى جعل الغشاء كلهُ صفيحة رقيقة من الحديد اللين وابدل المغنطيس الكهربائي بمغنطيس دائم فتمَّ التلفون على ما نراهُ في القطعة ألَّتي يسمع الصوت بها الآن

وقد وصفنا هٰذا التلفون في الجزء التاسع من السنة الثانية الصادر في غرة مارس سنة ١٨٧٨ وهاك بعض الوصف والرسم منقولين عن ذلك الجزء

"الصوت اهتزاز في الهواء واذا اصاب الهواء المهتزُّ كذلك صفيحةً رقيقةً من حديدهزَّها ايضاً . واذا كانت هذه الصفيحة امام قطبي مغنيس اهاجت فيهِ مجرًى كهربائيًّا ينتقل على

سلك معدني إلى حيث شئتَ فيُستدَل به على الصوت الذي احدثهُ . واذ قد تقرَّرت هذه المبادئ نتقدَّم الى شرح الآلة . الشكل الاول صورة الاجزاء الجوهرية من الآلة عند اوَّل اختراعها . فالجسم الاعقف مغنطيس قويّ والتفتان اللتان على طرفيهِ قبالة الحرفين ك و ج سلك معدني مفصول (اي ملتف حوله خيط حرير) وامامها صفيحة الحديد ا . فيوضع كل ذلك في صندوق معدٍّ لهُ واذا حدث
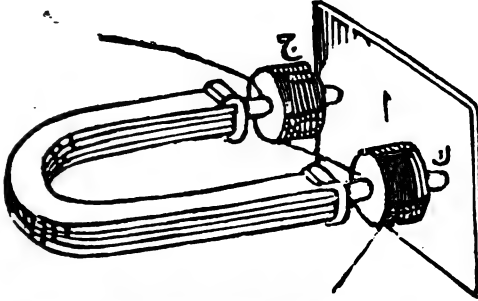
الشكل الاول
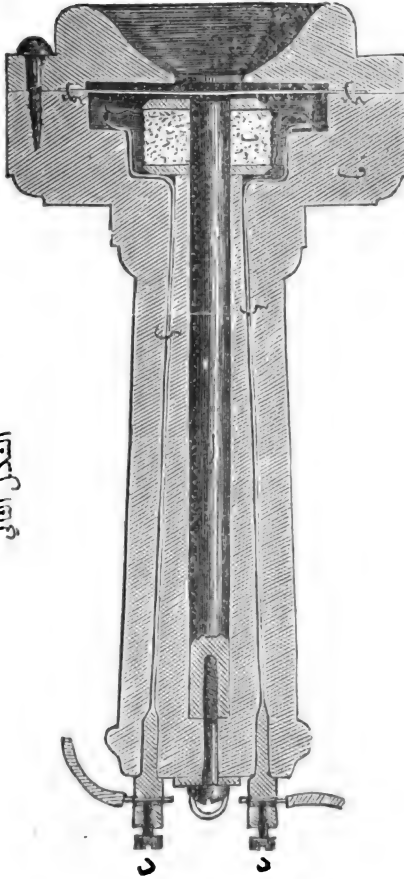
صوت امام باب هذا الصندوق اهتزت الصفيحة ا امام المغنطيس فاهاجت مجرًى كهربائيًّا في اللفتين ك وج فينتقل على السلكين الممتدين منهما الى مكان آخر فيهِ آلة مثل هذه فتهتز صفيحتها كما اهتزت هذه ويحدث منها صوت كالصوت الذي حدث هنا . ثم ما زالوا يحسنون في هذه الآلة حتى صارت خفيفة الحمل بسيطة التركيب سهلة الاستعمال واشهرها الآلة المرسومة في الشكل الثاني وهو صورتها اذا شُقَّت الى شطرين وقد رسمناها كذلك لكي تتضح كل الاجزاء الداخلة في تركيبها . فالقضيب المتوسط المدلول عليهِ بالحرف ا قضيب مغنطيس ممسوك بلولب في اسفلهِ و يلتف حول اعلاه لفة من سلك نحاس دقيق مفصول ب . وطرفا السلك متصلان بالسلكين المستقيمين س س . وهذان السلكان يمتدان إلى حيث الحرفان د د و يتصلان من ثمَّ بسلكي التلغراف او بسلكين

الشكل الثاني

آخرين يمتدان الى حيث شئت وامام اعلى المغنطيس واللفة صفيحة رقيقة من حديد لين وهي المدلول عليها بالحرفين ي ي . وجميع ذلك مدخل في قطعة من خشب كما ترى في الشكل لها فوهة امام صفيحة الحديد . وطول الآلة خمس عقد ونصف وقطرها من اعلاها عقدتان وثلاثة ارباع العقدة . فاذا مسكها رجل بيده ونكلم في فوهتها اهتز الهواء فهز صفيحة الحديد فتأثر المغنطيس بذلك واتصل الاثر الى اللفة ومن ثم الى السلك المتصل بطرف الآلة وجرى عليه الى آلة اخرى مثلها فيتأثر مغنطيسها ويحرك الصفيحة التي امامهُ فتهز الهواء وتحدث صوتًا كالصوت الذي هز الصفيحة الاولى. وقد اجتمع كل ذلك في الشكل الثالث وهو صورة رجل يكلم آخرين عن بعد ويسمع كلامهم" . وشكل القطعة التي يُتكلَّم بها الآن لا يختلف

الشكل الثالث

عن شكلها حينئذٍ كما ترى في الشكلين الرابع والخامس على الصفحة التالية فان الاول منهما صورة القطعة من ظاهرها والثانية صورتها من باطنها . واما القطعة التي يُتَكلَّم بها فتنوعت كثيرًا ولها الآن صور شتى وفيها جرس كهربائي لتنبيه السامع

ولا يزال التلفون يزيد اتقانًا والغرض من اتقانه ان ينتقل الكلام به واضحًا الى مسافات بعيدة جدًّا . وفي العام الماضي استنبط كلدوشفسكي العالم الرومي تلفونًا امتحنهُ بين موسكو ورستوف والمسافة بينهما تسع مئة ميل فنقل الكلام به واضحًا جدًّا . وكان غرضهُ ان يمتحنهُ بين انكلترا واميركا

وانتشار التلفون في اوربا واميركا لا يقلّ عن انتشار التلغراف . فعند شركة التلفون العمومية ببلاد الانكليز مثلاً نحو تسعين الف مشترك وهي تنقل على اسلاكها في السنة نحو ٣٥٠ مليون رسالة تليفونية . ولما ابتاعت منها الحكومة الانكليزية الاسلاك الموصلة بين مدينة ومدينة من مدن المملكة الانكليزية في العام الماضي دفعت اليها ٤٥٩١١٤ جنيهاً وقد بلغ طول الاسلاك التي انتقلت الى الحكومة الانكليزية ٢٩ الف ميل ولم يزل عند الشركة نحو مئة الف ميل .

والاسلوب المتّبع الآن في اكثر الممالك ان يشترك الناس في التلفون وكل مشترك متصل بمكان مركزي لشركة التلفون فاذا اراد زيد ان يكلم عمرًا خاطب المكان المركزي وطلب
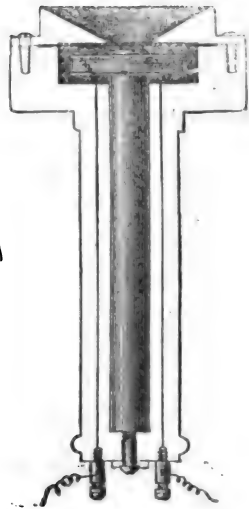
الشكل الخامس

الشكل الرابع

منهُ ان يوصل تليفونهُ بتلفون عمرو فيوصلهُ بهِ و يتكالم الاثنان إلى ان يفرغا فيشيرا إلى المكان المركزي لكي يقطع الاتصال بينهما

وقيمة الاشتراك السنوية تختلف باختلاف البلدان فهي في انكلترا من ثمانية جنيهات الى عشرين جنيهاً وفي فرنسا ١٦ جنيهاً وفي بلجكا عشرة جنيهات وفي النمسا ثمانية جنيهات وفي مصر ثمانية جنيهات ايضاً وفي المانيا سبعة جنيهات ونصف وفي ايطاليا ستة جنيهات وثلاثة ارباع الجنيه وفي اسوج اربعة جنيهات واربعون غرشاً

واذا كان الكلام بين مدن بعيدة او بين بلدان مختلفة حيث لا يمكن ان يوصل تلفون المتكلم بتلفون المخاطب تخاطبا بتلفون الشركة او الحكومة وتكون الاجرة حينئذٍ بحسب مدة

الكلام وطول المسافة فاذا كانت المسافة ١٠٠ ميل فالاجرة في بلاد الانكليز شلن عن كل ٣ دقائق وتزيد نصف شلن عن كل ٤٠ ميلاً فوقها. والاجرة بين باريس ولندن اربعون غرشاً عن كل ثلاث دقائق

هذا هو النوع الثاني من الاعصاب التي تربط العالم بعضهُ ببعض. وفي جو العلوم الطبيعية انواع اخرى من الاعصاب لاحت تباشيرها في العام الماضي واذا تحقق العلماء ما يُنتظر منها صاروا يتخاطبون من مكان الى آخر من غير اسلاك توصل بينهما

كتاب يوسيفوس

وترجمته العربية

لم يكد الجزء الرابع من المقتطف ينتشر بين القراء حتى جاءنا احد فضلاء المصريين المشهور بالانشاء والتعريب والتدقيق في ما ينقل الى العربيَّة من غيرها وهو عزتلو احمد بك زكي كاتب مجلس النظار في الحكومة المصرية — جاءنا وبيدهِ كتاب خط قديم يُقال في اولهِ انهُ "كتاب اخبار العبرانيين المنسوب الى يوسيبس ويسمَّى يوسف بن كيريون" وقال انهُ عثر عليهِ بيد رجل امي فابتاعهُ منهُ ولم يرَ نسخةً مثلهُ عند احد ولا في المكتبة الخديوية . وطلب منا ان ننظر فيهِ ونرى نسبتهُ الى تاريخ يوسيفوس الحقيقي وفي ظنهِ ان عندنا نسخة منهُ لاننا استعملنا كلمات لم يعثر عليها في غيرهِ كالكباش والعرَّادات وكتبنا اسم اسبسيانوس بالهمزة لا بالواو كما يكتبهُ المعرّبون في مصر ولا بالفاء كما يكتبهُ المعرّبون في الشام

فابنّا لهُ اولاً اننا استعملنا كلمة العرَّادات مراراً كثيرة في فصولنا المسهبة عن حروب الاقدمين والمتأخرين ألتي نشرناها في المجلد الحادي عشر من المقتطف اي منذ عشر سنوات وان تسميتنا الكبش لما اعتدنا ان نطلق عليهِ كلمة المنجنيق متابعةً لمن تقدَّمنا من الكتاب كانت على هذه الصورة — رأينا في كتب اللغة ان المنجنيق من جنق الحجر اي رمي بهِ وهذا ليس المعنى المراد من الكبش لان الكبش كما وصفناهُ في الجزء الماضي خشبة كبيرة كسارية السفينة في احد طرفيها قطعة من الحديد ذات قرنين كرأس الكبش يربط من وسطهِ بالحبال و يعلَّق حتى يتدلَّى كعقب الميزان الخ . ثم خطر لنا ان هذهِ الآلة تسمَّى كبشاً في العربيَّة كما

تسمّى في اللغات الاوربيَّة واننا رأيناها كذلك في احد الكتب العربيَّة ولكن ذهب عنا اسم الكتاب ولم تكن صورتهُ واضحة في ذهننا ففتشنا عنها كتب اللغة كالقاموس والتاج والاساس فلم نجدها بهذا المعنى واخذنا نقلّب المظان التي عندنا مدة يومين كاملين الى ان عيل صبرنا وضاع الزمن سدًى وفي اليوم الثالث كنا نطالع حروب الصليب في تاريخ ابن خلدون لهذه الغاية فعثرنا في الصفحة ٣٢٥ من الجزء الخامس على هذهِ العبارة وهي "ثم عمل الافرنج دبّابات وكباشًا وزحفوا بها (على عكاء) فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضها" فقلنا هذه ضالَّتنا . نعم ان ابن خلكان وابن شازي لم يذكرا الكبش في حصار عكاء لكنَّ مَن حفظ حجَّة على مَن لم يحفظ . ولا يعقل ان ابن خلدون يستعمل هذه الكلمة الاَّ وقد رآها مستعملة في ايامهِ لهذه الغاية او ان يكون قد نقلها عن العبرانيَّة لان الكلمة العبرانيَّة التي تترجم في التوراة منجنيقًا معناها في الاصل كبش. ومهما يكن من امرها فاستعمال ابن خلدون لها بهذا المعنى دليل على انها استعملت في العربيَّة منذ خمس مئة سنة فاكثر

اما اسبسيانوس فيبدأُ باللاتينيَّة بالحرف V لكن هٰذَا الحرف هو نفس الحرف U وقد رأينا ابن خلدون يسميهِ اسبنانوس في النسخة المصرية التي عندنا والتحريف في اعلامها كثير لكنهُ يقع بين الحروف المتشابهة كالياء والنون فترجح لنا ان النون الاولى ياء وانهُ كان بينها وبين الباء س في الخط فأُغفلت في الطبع اي ان الكلمة كانت مكتوبة اصلاً هكذا أُسبسيانوس وهذا ينطبق على لفظها اللاتيني

ويكتب هٰذَا الاسم في النسخة أَلَّتِي ارانا اياها احمد بك زكي إسباسيانوس بالالف بعد الباء وهو قريب من الصورة أَلَّتِي كتبناهُ بها ولو رأيناهُ مكتوبًا بهذه الصورة قبل طبع المقتطف لاخترناها دون غيرها لقربها من اللفظ الاصلي

ومما هو حري بالذكر اننا قضينا يومًا او اكثر نفتش عن كلمة جثباتا في كثير من المظان لنعلم ماذا تسمَّى الآن او ماذا سمَّاها العرب فرأينا ابن خلدون يتجاهلها ويحسب ان يوسيفوس تحصن في حصن طبرية واخيرًا وجدنا ان الدكتور روبنصن الرحَّالة المشهور رجَّح انها المكان المسمى الآن تل جفات لكنهُ لم يقطع بذلك لان عليهِ اعتراضات لم يقوَ على حلها . اما النسخة أَلَّتِي ارانا اياها احمد بك زكي فتذكر هٰذَا الحصن باسم "يوداف" . وسنطلع العلماء الباحثين في آثار فلسطين على هٰذَا الاسم لعلهم يهتدون بهِ إِلَى موقع الحصن الذي تحصن يوسيفوس فيهِ

وهذه النسخة صغيرة جدًّا لا تساوي ربع مجلد من مجلدات تاريخ يوسيفوس الخمسة أَلَّتِي

عندنا و يظهر لنا انها ملخصة من كتاب يوسيفوس المسمى حروب اليهود او من التاريخ المنسوب الى يوسف بن كيريون الذي بناهُ مؤلفهُ على تاريخ يوسيفوس واضاف اليهِ قصصاً خرافيةً ينزّه تاريخ يوسيفوس عنها . والظاهر ايضاً ان الكتاب الذي نقل ابن خلدون اخبار اليهود عنهُ هو غير هذا الكتاب لان الفريسيين يسمّون فيهِ بالمنزلة وقد سماهم ابن خلدون بالربانيين ولو رأى اسم المعتزلة لما اغفلهُ لقربهِ من الاصل العبراني وهو فروشيم اي المفروزون او المعتزلون . وسنعود الى هذا الكتاب في فرصة اخرى

الروّاد المصريون

لحضرة الدكتور بونولا بك سكرتير الجمعية الجغرافية العام
وهي خطبة تلاها في تلك الجمعية ولخصها بالعربية نسيم افندي برباري

زعم المصريون الاقدمون ان بلادهم تشمل المسكونة كلها غير ان هذا الوهم لم يكن ليبقى راسخاً في اذهانهم بعد ان امتدت التجارة الى بلادهم من البلدان المجاورة لها وسار ملوكهم الفاتحون شمالاً وجنوباً ودوخوا الاقطار البعيدة فعلموا حينئذٍ بوجود بلدان اخرى وشعوب آخرين

و يراد بالروّاد الآن الرجال الذين يجوبون البلدان المعروفة لزيادة العلم بها او يكتشفون البلدان المجهولة للوقوف على احوالها مما يتعلق بالعلم . امَّا روّاد ذلك الزمان فهم اول من اكتشف مجاهل الارض وابلغ نور التمدن اليها

و يتعذر التمييز بين التاريخ المصري القديم وما يتخللهُ من الاساطير الخرافية لكن الباحثين فيهِ قد اثبتوا بعد طول التنقيب ان المصريين القدماء استخرجوا الفيروز والنحاس من مناجم برية سينا في عهد الدولة الرابعة (منذ ٥٠٠٠ سنة) وان الملك صنفرو اول ملوك تلك الدولة انشأ هناك مستعمرة مصرية . وقد اكتشف المسيو بنديت في تلك المناجم رسم الملك سوزيري من ملوك الدولة الثالثة فاثبت ان ذلك الملك اول من وسَّع تخوم مصر وعرَّف اهل بلادهِ باهالي البلدان المجاورة لها . و يظهر انهُ هو الذي بنى السور بين اصوان وجزيرة الفنتين و بنى الهرَم المدرَّج في دهشور مدفناً لهُ

وقد وُجد عند سفح جبل سينا صحيفة من الحجر عليها صورة صنفرو يقتل رجلاً بفاسهِ وتحتها كتابة تعريبها " الملك القدير ذو التاجين ملك الجنوب والشمال سيد الحق هورس

الذهبي المعطي الحياة والسعادة الذي يشرح القلوب"

والظاهر انهُ كان لهذا الملك سلطان عظيم على رعاياهُ فدامت عبادتهُ في مصر إلى زمن البطالسة . وهو اول من وُجد في آثارهِ اسماء النساء كاسم الملكة مرتيتف واسم ابنتهِ نفرتكو وهما موصوفتان وصفاً رقيقاً

ووجد على صخور سيناء اسم خوفو من ملوك الدولة الرابعة وسكوري من ملوك الدولة الخامسة ويقال انهما كانا يرسلان رجالاً من قبلهما لادارة الاعمال في تلك المناجم

وشرع المصريون الاقدمون في الاسفار من عهد الدولة السادسة غير انهُ يظهر من وجود خشب الارز وبعض المعادن بين آثارهم القديمة انهم كانوا يعرفون بوجود بلدان أُخرى غير بلادهم قبل ذلك الوقت بزمن طويل. ولا ريب ان امراء جزيرة الفنتين كانوا يتعدون الحدود الجنوبية وان الطريق بين اصوان ورأس بناس (على البحر الاحمر) كانت مطروقة منذ عهد قديم وان السفن المصرية كانت تمخر البحر الاحمر حينئذٍ. وكانوا يسمُّون سكان البلاد الَّتي جنوبي اصوان باسم توكس اي الرماة والذين الى جنوبيهم باسم المتلعثمين او الاعاجم لانهم لم يكونوا يتكلمون اللغة المصرية . وقالوا ان وراء ارض المتلعثمين الارض المباركة التي تفيض الخيرات ووراءها ارض الارواح وشجرة الآس حيث تقيم الالهة ووراء الجميع البحر الجنوبي الذي يجري منهُ النيل وتطفو عليهِ الجزر. ولهذا البحر غرائب ونوادر بقيت شائعة في مصر زمناً طويلاً وهي تتضمن ما كان يعتقدهُ المصريون الاقدمون في بلاد الجنوب ايام حكم الالهة على الارض حسب زعمهم

ومن اساطيرهم القديمة رواية الاخوين المشهورة وهي من اقدم الروايات المصرية الغرامية وخلاصتها ان اخوين كانا يعملان معاً في الحقل اسم اكبرهما انبو واسم اخيهِ بطو . وذهب بطو إلى البيت لاحضار البذار فرأَتهُ امرأَة اخيهِ وراودتهُ عن نفسهِ فامتنع وعاد مسرعاً الى اخيهِ . وعاد انبو في المساء إلى بيتهِ فشكت امرأَتهُ اليهِ اخاهُ ظلماً وعدواناً فاستلَّ سكيناً ورصد لهُ خلف الباب قاصداً الفتك بهِ غير ان البقرات الَّتي كانت سائرة امام بطو انبأَتهُ بالخطر فهرب وتبعهُ اخوهُ فجازا الحقول والاودية حتى انتهيا الى نهر فعبرهُ بطو اولاً ثم فاض النهر بغتةً وكان مشحوناً بالتماسيح فلم يتمكن انبو من الخوض فيهِ . ووقف بطو على الشاطىء الآخر قبالة اخيهِ واثبت لهُ انهُ بريء مما اتُّهم بهِ واخبرهُ انهُ عازم ان يسير في النهر جنوباً حتى يصل الى البلاد الَّتي فيها شجرة الآس ويضع قلبهُ عليها فيضمن لنفسهِ الخلود ما دام قلبهُ هنالك

وسار بطو الى تلك الارض المباركة وجعل يصيد الوحوش البرية و بنى لنفسهِ بيتاً والتقى بجمع الالهة فصنعوا لهُ " امرأة لا اجمل منها في الدنيا لان روح الالهة كانت فيها ". وحدث ان غديرة من شعرها وقعت في النهر وجرت فيهِ حتى وصلت الى حيث كان النساءُ يغسلنَ ثياب فرعون فصار للثياب رائحة عطرية منها فدعا فرعون جميع السحرة وسأَلهم عن امرها فقالوا انها من شعر ابنة فرا هرماكس وان فيها روح كل الآلهة .

فارسل فرعون رسلاً كثيرين الى كل الجهات للتفتيش عنها فعادوا بخفي حنين الأ الذين ذهبوا إلَى الارض المباركة فان بطو قتلهم كلهم وابقى واحدًا منهم ليخبر مولاهُ بما حلَّ بهم . فارسل فرعون الرماة والمركبات وارسل معهم امرأَة معها كثير من الجواهر لتستميل قلب بنت الالهة فتمكن من احضارها الى مصر

وقد كتب هذه الخرافة رجل في عهد الدولة التاسعة عشرة (منذ ٣٣٠٠ سنة) لكنَّها كانت متداوَلة قبل ايامهِ ومفادها ان الى الجنوب من بلاد مصر بلادًا خصبة فيها شجرة الآس دليل الخلود وان تلك البلاد يرويها النيل الذي حمل غديرة زوجة بطو الى مصر وان الوصول اليها سهل ميسور لان بطو بلغها وحدهُ ورُسُل فرعون دخلوها . و يستدلُّ منها على ان فرعون كان اذا اراد تحقيق امر متعلق ببلاد غريبة او مجهولة يستشير السحرة ثم يرسل الرسل والتجريدات المسلحة وكانت هذه التجريدات تركب احياناً طريق القارظين فلا تعود وترجع احياناً اخرى باخبار واحاديث لا اثر لها من الصحة . وقد تفلح في ما أُرسلت لهُ ثم تبالغ في وصف ما لقيتهُ من المخاطر وما رأَتهُ من الغرائب فنشأَ عندهم نوع من الجغرافية الخياليَّة . ولذلك امثلة كثيرة في القرون الوسطى الحديثة فقد ادَّعى بعضهم انهُ رأى جزيرة في البحر المتوسط تتبع سفن لويس التاسع ملك فرنسا وادَّعى آخر انهُ لمس باصبعهِ ابواب الجنَّة في الشرق الاقصى وامثال ذلك كثيرة

وقد اكتشف العالم غولنشف قصة مصريَّة ينتهي تاريخها الى الدولة الثانية عشرة . ومفادها ان مصريًّا ركب سفينة كبيرة طولها مئة وخمسون ذراعاً وعرضها اربعون ذراعاً ومعهُ ١٥٠ نوتيًّا من نخبة رجال مصر وصعد بها في النيل حتى انتهى إلَى بلاد المتلعثمين ألَّتي تلي بلاد الرماة . وهناك ثارت عليهِ زوبعة اغرقت السفينة بمن فيها ولم ينجُ منهم سوى راوي هذه القصة فتعلق بقطعة من الخشب وظلت الامواج تتقاذفهُ حتى القتهُ على جزيرة "لم يجد لهُ فيها مؤنساً سوى قلبهِ الشجاع ". وكانت الجزيرة كثيرة الزرع والاثمار فبنى فيها مذبحاً وقدَّم ذبيحة شكر للآلهة عَلَى نجاتهِ . وفيما هو جالس سمع صوتاً كهزيم الرعد واذا بحيَّة طولها ثلاثون

ذراعاً ولها لحية طولها ذراعان وجسمها يلمع كأنهُ مغطًّى بصفائح من الذهب فلما رآها ارتعدت فرائصهُ وجثا امامها يتوسل اليها لكي لا تضرهُ فحملتهُ بفمها واوصلتهُ الى جحرها وامرتهُ ان يقص عليها خبر مجيئهِ الى تلك الجزيرة فحدَّثها بما كان من امرهِ وكان مع الحية اخوتها واولادها وهنَّ خمس وستون فوعدتهُ بقدوم سفينة تعود بهِ الى اهلهِ بعد اربعة اشهر. وكان كما قالت فعاد الرجل الى بلادهِ بالهدايا الثمينة من العاج والاثمار والقرود والحيوانات . ثم اختفت الجزيرة في الماء

وقد ظن مسبرو ان هذهِ الحكاية خرافية محضة ولكن لو حذفنا منها الحية وابدلناها برئيس قوم لصارت جغرافية محضة. ولا ريب عندي ان لها اصلاً حقيقيًّا ثم زيد عليهِ اختفاء الجزيرة لاخفاء الحقيقة كما كان يفعل الفينيقيون في ما يقصونهُ عن البلدان التي يجلبون بضائعهم منها

وبديهيٌّ ان اول بلاد دخلها ملوك مصر الاقدمون كانت البلاد المجاورة لتخومهم الجنوبية او بلاد السودان وكانوا يرسلون اليها بضائعهم من الكتان والطيوب والزجاج ويجلبون منها التبر وجلود الاسود وريش النعام وخشب الابنوس

واول سائح مصري وصل خبرهُ الينا نشأ في عهد الدولة الخامسة (منذ ٤٧٣٠ سنة) في ايام الملك اسا واسمهُ اردودو وهو من كبار رجال الدولة وغاية ما يُعلم من امرهِ انهُ سار جنوبًا الى الارض المباركة واحضر منها قزماً اعجب الملك برقصهِ. ولقد كان لسياحة هذا الرجل شأن عظيم عند المصريين القدماء فنقشوا خبرها بين آثارهم. وقام بعد اردودو سائحان اسم احدهما اونة واسم الآخر خركوف وكانا متعاصرين . ويظهر من النقوش التي وجدت على قبر اونة (وقد كشفهُ مريت باشا في العرابة المدفونة ونقلهُ الى دار التحف المصرية) انهُ كان يحمل التاج في عهد الملك تتا اول ملوك الدول السادسة ثم ارتقى في عهد خلفهِ بپي الاول وتقلد مناصب سامية "اكتسب بها رضى الملك اكثر من كل رجال الدولة" وبعث بهِ الملك إلى ترويو (طرة) لاحضار حجر ابيض يصنع منهُ ناووس للملك فأتمَّ ما أُمر بهِ على ما يرام فجعلهُ الملك صديقاً لهُ وعهد اليهِ بقيادة حملة لمحاربة عربان جبل سينا واهالي جنوبي سورية فجمع جيشاً من اهالي الجنوب ومن اهالي مدجاو السود (وهم البرابرة وكانوا في تلك الايام شُرطة البلاد وحفظة الامن فيها) ومن اهالي امام واواوث وكاو وتاماهو (وهؤلاء من صحراء ليبية) وغزا العرب خمس مرات "فقطع اشجارهم واحرق بيوتهم وحصونهم وذبح الوفاً منهم" ثم سار بحرًا الى العريش واخضع سكان تلك البلاد فعلت منزلتهُ عند فرعون وسمح لهُ ان يلبس نعليهِ في حضرتهِ وهذا اعظم ما يكافأ بهِ احد عند ملوكهم

وخدم اونة الملك مرنرا خليفة بيي فامرهُ اولاً بعمل ناووسهِ ثم ولاَّهُ على الوجه القبلي وفوَّض اليهِ انشاء السفن . ولما اعوزهُ الخشب في مصر كلف امراء بلاد النوبة وبلاد الجنوب باحضارهِ وبنى معامل كثيرة في بلادهم ولا سيما في بلاد امام

وزارهُ الملك في جزيرة الفنتين ورأى اعمالهُ العظيمة ونقش اسمهُ وصورتهُ على صخر الشلال . وتوفي اونة بعد ذلك بزمن قصير

وقد عثر العلماء في حكاية اونة على اسماء شعوب وبلدان كثيرة جنوبي مصر ولكنهم لم يتفقوا على تعيينها . وقد درستُ هذه الاسماء مع صديقي العلامة غروف وقابلناها على الاسماء الواردة في حكاية خركوف فاستنتجنا منها اموراً جديرة بالذكر وسيأتي الكلام عليها

واكتشفت قرينة ولي عهد اسوج ونروج مدفن خركوف وهو احد كبار رجال الدولة في ايام الملك مرنرا وبيي الثاني وذلك في شهر فبراير سنة ١٨٩٢ في التل الذي على الجانب الايسر من النيل في اصوان . واتفق اذ ذاك وجود العالم ارنست شيابرلي هناك فاعتنى بفتح المدفن وقراءة الكتابة الَّتي فيهِ وهي تصف ثلاثة سيَّاح وست رحلات وفيها امور تمكننا بواسطتها من تحقيق اسماء البلدان الَّتي ذكرها اونة . وقد اعلن المسيو شيابرلي اكتشافهُ هذا للجمعيَّة الجغرافيَّة في جلسة ٢٧ فبراير سنة ١٨٩٣

اما السيَّاح والسياحات الَّتي ذكرها خركوف فهي

(١) سياحة اردودو المار ذكرها

(٢) سياحة خركوف مع ابيهِ وكان الملك مرنرا قد ارسلهما مع آرا لاكتشاف طريق جديد الى بلاد "امام" وهي قرب بربر والاتبره . واذا ثبت هذا كانت هذه الطريق طريق كروسكو الى ابي حمد وهي تخترق بلاد اوهات وهناك التقى خركوف في سفرتهِ الثالثة بامير امام . ومن المحتمل ان آرا كان قد زار تلك البلاد مع اونة فان اونة قضى نحو سنة في ذهابهِ وايابهِ الى بلاد امام لانهُ سار في النيل وكان مضطرًّا ان ينتظر زمان الفيضان ليتمكن من عبور الشلالات . لكن خركوف وآرا قضيا سبعة اشهر فقط في سياحتهما هذه وعادا بالهدايا الثمينة" فاستحقا شكر الملك لهما "

(٣) والتقى خركوف بسياحتهِ هذه او بالتي تليها بامير امام في بريَّة كرسكو وكان زاحفاً لقتال شعب تاماهو الذين كانوا ساكنين في بلاد الغرب ولعلها عند منحرف النيل . وكان هذا الشعب ممتدًّا الى الواحات فسار خركوف اليهم مع جنود امير امام وصادقهم والزمهم بعبادة آلهة المصريين

(٤) ثم ارسلهُ الملك وحدهُ (وهي الرحلة الثالثة) لاستكشاف البلاد ألَّتي تلي بلاد امام فسار الى بلاد ارت ومسكر وترارس وارتيت وستو "ولم يفعل ذلك قبلهُ احد من مستشاري الملك او مندوبيهِ في بلاد امام"

(٥) ورحلتهُ الرابعة كانت بتجريدة عسكرية على ما يستدل من قولهِ انها كانت "لتوطيد الامن" . ووصل فيها الى بلاد امام وارت وستو وبلاد المتلعثمين ورجع منها بثلاث مئة حمارٍ تحمل الهدايا الثمينة كالابنوس والعاج وجلود الوحوش واحضر معهُ الرجال الذين اخذهم اونة إلَى معامل امام "عند ما سار اليها بالقوارب الحاملة تمرًا واشربةً وانية النحاس"

وقد قابلنا اخبار هذه الرحلات باخبار رحلة اونة فتمكنا من تحقيق اسماء بعض البلدان. فقد تقدم القول ان اونة جلب الخشب من امراء امام وارت وبلاد المتلعثمين وانهُ انشأ معامل في النوبة وانهُ سار الى تلك البلدان صاعدًا في النيل وقد شحن قواربهُ بالاشربة والجوهرات والآنية النحاسيَّة وبقي في سفرتهِ هذه سنة من الزمان لانهُ اضطر ان ينتظر الفيضان لكي يتمكن من عبور الشلالات ولذلك فبلاد امام واقعة في ما يلي الشلالات او حوالي مدينة بربر

وجاء في رحلة آرا ان الملك ارسلهُ ليكتشف طريقًا اقصر من ألَّتي سار فيها اونة ولا ريب انهُ سار برًّا مخترقًا صحراء كروسكو لانهُ لم يذكر السفن قط . ولما عاد خركوف من الحملة على اهل ارت وستو وبلاد المتلعثمين رجع الى مصر بطريق النيل مارًّا ببلاد امام واحضر معهُ الرجال الذين كان اونة قد استخدمهم في المعامل ألَّتي انشأها هناك

فاذا تقرر ان بلاد المتلعثمين كانت جنوبي بلاد النوبة حيث الطول من ١٥° — ٢٠° وان بلاد اوهات كانت في صحراء كروسكو وبلاد امام وارت حوالي بربر وبلاد ارتيت على جانبي نهر الاتبرة جنوبي امام ويليها ستو امكننا ان نتتبع رحلات اولئك الروّاد بالتدقيق وان نعرف مواقع البلدان ألَّتي زاروها

(٦) اما رحلة خركوف الخامسة والاخيرة فلا يزال تفسيرها مبهمًا. فقد ذكر ان ببي الثاني خلف مرنرا ارسلهُ الى بلاد الجنوب ليأتيهُ بطيوبها فعاد اليهِ بالهدايا الفاخرة من امير اماو. وهذه اول مرة ورد فيها هٰذا الاسم وقد اتفق العلماء ان هذه البلاد واقعة إلَى جنوبي بلاد امام وارتيت وستو. واحضر خركوف معهُ قزمًا من البلاد المباركة كالذي احضرهُ اردودو ولكنهُ لم يُذكر هل سار بنفسهِ الى تلك البلاد او اخذ القزم من القوافل . وقد اثبت العالم شيابرلي ان البلاد المباركة كانت لا تزال بعيدة الى الجنوب الشرقي حيث موطن

الافزام الاصلي — ولما بلغ فرعون وعبيدهُ خبر مجيء القزم قاموا وقعدوا ولم يطمئن بالهم حتى وصل اليهم سالماً فسلمَ فرعون الى خركوف رسالة "مملوءة من الفرح والمحبة" دبج سطورها "المنجمون الجالسون في حضرة الملك" ومنها "يعلم الناس مظاهر الشرف والافتخار التي اولاهُ اياها الملك"

وانتهت الرحلات ايام الدولة السادسة بخطبٍ عظيم وذلك ان بيينكت احد المقربين الى بيي الثاني سار بامرهِ لاخضاع اهالي جبل سينا وجنوبي سورية . وبعد ان اتم مهمتهُ اراد السفر بحراً الى البلاد المباركة ثم الرجوع منها بحراً سائراً بجانب الشاطئ الى راس باناس ومن هناك براً الى انس الوجود . وبينما كان يبني سفينتهُ هاجمهُ عربان جبل سينا وذبحوهُ مع اكثر رجالهِ فحمل الباقون جثتهُ ودفنوها في الجبل مقابل اصوان . وقد اكتشف بوريان مدفنهُ سنة ١٨٩٢ . وحدثت كل هذهِ الامور منذ اكثر من خمسة آلاف سنة حينما كان اهالي اوربا يأوون الى الكهوف والبحيرات . وقد تمكن العلماء بعد الجهد من حل رموز الكتابات القديمة فصرنا نروي اليوم اخبار تلك الايام . ومن فضل العناية الموجهة للمكتشفات الاركيولوجية صرنا نقف امام الخزائن في المتحف المصري ونرى جثة الملك مرنرا سلف محمد علي باشا واسمعيل باشا الذي بعث باونة وآرا وخركوف لاكتشاف بلاد الجنوب
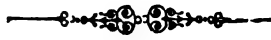
المزج والتذويب

قال العالم هايكوك في المجمع الملكي الذي التأم في الثاني من ابريل ان الامزجة المعدنية مثل مزيج النحاس والتوتيا المعروف بالنحاس الاصفر تشبه المواد الجامدة التي تذوب في سائل كأن احد المعدنين يذوب في الآخر او ينحلُّ بهِ . فاذا اذيب قليل من الملح في الماء لم يعد الماء يجمد على درجة الجليد العادية بل على درجة اوطأ منها وكذلك اذا امتزج معدن بالزئبق مثلاً فان الزئبق لا يعود يجمد عند الدرجة التي يجمد عندها عادة بل عند درجة اوطأ منها

وقد اتفق لهُ ان صنع مزيجاً معدنيًّا لم يصنعهُ احد قبلهُ ولم يرهُ واحد قبل ذلك اليوم وهو من التوتيا والفضة ومن خواصهِ الغريبة ان لونهُ يتغير بتغير احوالهِ ففي حالتهِ العادية يكون احمر كالنحاس ولكن اذا طرحت خراطتهُ على صفيحة معدنية محماة الى درجة الحمرة صار ابيض كالفضة واذا ترك حينئذٍ حتى يبرد من نفسهِ بقي فيهِ لونهُ الابيض ولكن اذا بُرّد بغتةً بطرحهِ في ماء بارد ضرب لونهُ الى الحمرة

والذهب الذي لا يذوب في النار ولو بلغت الحرارة الدرجة ١٢٠٠ بميزان سنتغراد يذوب في الصوديوم اذا كانت حرارتهُ مئة درجة فقط

ومن اغرب ما شاهدهُ في ابحاثهِ الكيماوية انهُ اذا اذيب برمنغنات البوتاسيوم في الماء ثم بُرِّد الماء حتى صار جليدًا زال منهُ اللون الاحمر كلهُ لان البرمنغنات يجتمع كلهُ في مكان واحد في وسط الجليد

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الاطفال

لحضرة الدكتور وديع بر باري طبيب مستشفى المنيا

وعدت في الجزء الماضي ان استوفي الشرح عن كيفية معيشة الطفل وايجازًا لذلك اقول

أ الطعام

يولد الطفل في حالة تستدعي ان يُعتنى بهِ اعتناء خاصًّا لانهُ لا يحتمل ما يحتملهُ من هو اكبر منهُ سنًّا ولذلك ترى الطبيعة تجهز لهُ ما يلزم لهُ في الادوار المختلفة وتُعدُّهُ لاحتمال التغيرات التي تطرأ عليهِ . ففي البداءة يغتذي من لبن امهِ السهل الهضم حتى اذا تقدَّم قليلاً في السن زادت المواد المغذية في اللبن واذا بلغ الشهر السابع وزادت حاجات الجسم وزادت معهُ الفضول لازدياد حركاتهِ اخذت الطبيعة تعدُّهُ لاتمام مطالب جسمهِ النامي الذي صار في احتياج إلى كمية اكبر من الغذاء واعسر هضمًا فتأخذ اسنانهُ في الظهور رويدًا رويدًا دلالة على ان الطعام العسر الهضم يجب ان يعطى للطفل رويدًا رويدًا . فيليق بهِ ان يبتدئ بالاطعمة النشوية المطبوخة باللبن كالمهلبية والارورووط والنشا المطبوخ باللبن مع قليل من الماء والسكر . ومتى ظهر ما يكفي من الاسنان لمضغ الجوامد يطعم قليلاً من اللحم الجيد السهل الهضم وقليلاً من الخضر المطبوخة ولا بد من تجنب الاكثار من الحلويات

والفواكه . ويحسن ايضاً ان ترتَّب مواعيد اكلهِ حتى يعتاد ترتيب المعيشة

وقد اشار بعضهم باعطاء الطفل الذي ظهرت اسنانهُ لبناً مع قليل من الخبز او الكعك صباحاً وقليلاً من المآكل النشوية الساعة العاشرة صباحاً ثم قليلاً من اللحم الجيد والارز والخضر الساعة الواحدة بعد الظهر . وقليلاً من الخبز والحلواء واللبن الساعة الرابعة مساء وطعاماً من المواد النشوية واللبن الساعة السابعة مساء قبلما ينام ويتَّبع هذا الاسلوب حتى السنة الخامسة وبعد ذلك يقلل عدد مرات الطعام وتنوَّع المآكل وتزاد كميتها . ولا بد من ان يدرَّب الطفل على مضغ طعامهِ جيدًا قبل بلعهِ والتأني في الاكل

ومن اقبح العادات واضرها ان يسمح الوالدون لاطفالهم بشرب الاشربة الروحيَّة او المنبهات كالقهوة والشاي

شروط المرضع

واذا دعت الحال ان يرضع الطفل من مرضع غير امهِ فلا بد من انتقائها من النساء الجيدات الصحة الخاليات من الامراض المعدية او المضعفة اللواتي بيوتهنَّ غير بعيدة جدًّا عن بيت الطفل لكي لا ينشغل بالها على اولادها . ويجب ان لا يكون سنها اكثر من ثلاثين سنة ولا اقل من عشرين وان تكون ارضعت قبلاً واختبرت تربية الاطفال ولا بد من ان تكون رزينة بشوشة حسنة الاخلاق غير معرضة للسوداء . واذا لم تراعَ هذه الشروط كلها فقد يكون الضرر منها عظيماً جدًّا

ملابس الاطفال

يولد الحيوان الاعجم وهو في الغالب لابس لباساً صوفيًّا يقيهِ البرد والحر اما الانسان فيولد عاريًا ولذلك يضطر والداهُ ان يلبساهُ ما يقيهِ البرد وتغيرات الهواء واذا لم يعتنَ بهِ الاعتناء الواجب من هذا القبيل فالغالب انهُ لا يسلم من تغيرات الهواء وما يتسبب عنها من الامراض القتَّالة

وقد اهتمَّ البعض في البلدان المتمدنة بتعويد اطفالهم على احتمال الحر والبرد حتى اذا عرضوا لها لم يضرَّا بهم وذلك باستعمال الماء البارد والماء السخن على التوالي . فعند القيام من النوم صباحاً يغطس جسم الطفل كلهُ في ماء سخن او يمسح باسفنجة مبلولة بماء سخن ثم يغطس او يمسح بماء بارد وهكذا بالتعاقب مدة خمس دقائق وذلك في السنتين الاوليين ثم اذا كبر ولم يعد تغطيسهُ بالماء السخن والبارد مسهلاً يمسح صدرهُ ووجههُ ورقبتهُ يوميًّا على النسق المذكور آنفاً فيصير قادرًا على احتمال الحر والبرد وتغيرات الهواء وذلك احسن مقوٍّ للجهاز التنفسي

وخير واقٍ من الامراض الصدرية كالزكام والنزلة الوافدة والسل والتهابات الرئتين

ولا بدَّ من ان تكون الملابس خفيفة واسعة كافية لحفظ الحرارة وصد البرد . ولبس الصوف على البدن مباشرة ليس ضروريًّا الاَّ اذا كانت البنية نحيفة شديدة التأثر . و يستغنى عنهُ تمامًا متى اعتاد الجسم استعمال الماء البارد والحار كما تقدَّم . و يفضل ان يلبس الطفل قميصًا قطنيًّا رقيقًا تحت قميص الفلانلا لكي يكون جلدهُ اقل تعرضًا لتغيرات الهواء اذا غُيرت ملابسهُ

رياضة الاطفال

يترك الطفل في الدور الاول لنفسهِ ولإلهام الطبيعة ليتحرَّك كيفما شاء فان الحركة حياتهُ و يجتنب حصر قواهُ العقليَّة في امر يوقفهُ عن الحركة . و يرسل يوميًّا الى خارج البيت حيث الهواء نقيٌّ منعش . ولا بدَّ من الانتباه التام الى الغرفة الَّتي ينام فيها فتفتح كواها اكثر النهار لدخول نور الشمس والهواء النقي و يحسن ان يلعب الطفل بما يساعدهُ على الحركة اللطيفة و يؤثر في عقلهِ تأثيرًا مفيدًا ولا سيما اذا امكنهُ ان يستصحبهُ معهُ الى اماكن النزهة فتتم رياضتهُ الجسدية والعقليَّة

الاعتناء باليدين

للدكتورة غراس مري

اليد اكثر الاعضاء فائدةً واشدُّها دلالة على الانسان لانها تدلُّ على احوالهِ الصحيَّة والعقليَّة والادبيَّة اكثر مما يدلُّ عليها الوجه او الصوت واذا كانت اليدان خشنتين كالتين لم يستطع صاحبهما ان يعمل الاعمال الَّتي تقتضي دقَّةً واتقانًا . والمرأة الصناع اليدين جميلتهما دائمًا

قشب اليدين وتشققهما

اذا كانت اليد نحيفة الجلد او كان العمل شاقًّا احمرَّت وخشنت اذا لم يعتنَ بها جيدًا . واذا كانت الاكمام او الكفوف ضيقة جدًّا أُعيقت الدورة الدموية فاحمرَّت اليدان وتضخمت اوردتهما . ويُمنع تضخم الاوردة بمنع الضغط عن اليدين و برفعهما الى فوق حتى يجري الدم فيهما الى القلب

وتحمرُّ اليدان وتخشنان وتتشققان بالتعرُّض للبرد وباستعمال الصابون الرديء الكثير المواد القلوية و بعدم الاعتناء بتنشيفهما بعد غسلهما

اما الصابون فلا يُعلم ما يصلح لليدين منهُ الأ بعد التجربة لان ما يصلح ليدي الواحدة قد لا يصلح ليدي الاخرى. ولا بدَّ من ان تكون المادة القلوية قليلة في الصابون وان يكون مصنوعاً من زيت الزيتون الجيد

ولا بدَّ من تنشيف اليدين جيدًا بعد غسلهما بمنشفة تمتص الماء . فاذا عُرضتا للهواء والماء عليهما فقد تخشنان وتتشققان

واذا اريد حفظ بياض اليدين وليونتهما وجب ان تدهنا بقليل من الفاسلين كلما غسلتا. تدهنان بهِ جيدًا وهما مبللتان بالماء ثم تمسحان. والبعض يفيدهم الغليسرين اكثر من الفاسلين. والكولد كريم مفيد ايضاً وهو يصنع من الشحم والكافور. تذاب نصف اوقية من الكافور في ثلاث اواقي من شحم الغنم فاذا قشبت اليدان كثيرًا اوتشققتا فالدهن بهذا الشحم والكافور من انفع ما يكون لهما تدهنان بهِ في المساء وتلفان بخرقة ناعمة إلى الصباح فتلينان وتبيضان

والسر في بياض اليدين ليس قائماً بعدم استعمالها بل باختيار الصابون الجيد لهما ودهنهما بشيء دهني مناسب وتنشيفهما جيدًا كلما غسلتا

واليدان والاظافر دليل على صحة صاحبهما كما تقدم ولكن الاظافر ادق دليل عليها فاذا كانت جافة متشققة خالية من اللون الوردي تعلوها الخطوط والحروف فذلك دليل على ان الصحة ليست على ما يرام وان الطعام الذي يأكلهُ صاحبها غير صالح لصحتهِ . ومما يضرُّ بالاظافر ضررًا عظيماً رفع اللحمة الرقيقة التي تنمو على اسفلها لانها اذا رُفعت او قصَّت زادت نموًّا. وكذلك لا يجوز مسح الاظافر بالمساحيق ألتي تجلوها لانها تجففها فتصير سهلة التشقق. والمواد الدهنيَّة الزم للاظافر منها لليدين فيجب ان تفرك بها كل يوم

الغالي هوا لرخيص

يتناقل الكتَّاب الاوربيون جملةً قالتها ام غيتي الشاعر الالماني وهي " فقري يمنعني من ابتياع شيء رخيص ". والناس عموماً يقولون ان الغالي هو الرخيص وهم مصيبون في ذلك لان البضائع الرخيصة لا تكون جيدة كالغالية ولا يدوم استعمالها مثلها ولا سيما في هذه الايام لان الصناع قد مهروا في صقل المواد الرخيصة وتزيينها حتى تظهر كالغالية وهذا الصقال يزول حالاً فتظهر قبيحة المنظر فوق ما فيها من السخافة

حفظ المشمع

قيل انهُ اذا فُرك المشمع الذي تغطَّى بهِ ارض البيت بزيت بزر الكتان ثم مسح عنهُ جيدًا حفظ من التلف مضاعف ما يحفظ عادةً

بابُ الزراعة

دور الامتحان الزراعي

علم الزراعة كعلم الطب مبنيٌّ على التجربة والامتحان ولكن يشترط في التجارب الزراعيَّة ان تؤسَّس على الحقائق العلميَّة وان يتولاَّها اناس من العلماء المدققين لكي يروا حقيقة نتائجها ويردوا كل معلول الى علتهِ

والبلاد التي فاقت كل البلدان في التجارب الزراعيَّة هي الولايات المتحدة الاميركيَّة فان فيها ٥٤ دارًا للتجارب الزراعيَّة بلغت نفقاتها في السنة الماضية مليونًا و ١٣٤ الف ريال اي نحو ٢٢٧ الف جنيه . وقد يكون هذا المال كثيرًا جدًّا ويمكن اقتصاد جانب منهُ ولكن النفع الذي تنتفعهُ البلاد من التجارب الزراعيَّة يزيد على هذه النفقات اضعافًا

وليس في القطر المصري على ما نعلم مكان للتجارب الزراعيَّة الاَّ المدرسة الزراعيَّة . والبلاد في حاجة شديدة الى هذه التجارب وهي لا تتم الاَّ اذا انفقت الحكومة عليها بسخاء . وغنيٌّ عن البيان ان كل غرش ينفق في هذا السبيل تستردهُ البلاد دينارًا بل دنانير

النحل والنبات

كتب الاستاذ هيم مقالة بديعة في المجلة الفرنسويَّة العلميَّة الفرنسويَّة (رفيوسينتيفيك) ابان فيها ان النحل الذي يدبُّ على الاشجار والانجم والاعشاب بعضهُ يضرُّ النبات وبعضهُ ينفعهُ فالنحل الذي يضرُّ النبات هو الذي يمتص العسل من الحشرات فانهُ يعتني بالحشرات التي يمتص عسلها ويوصلها الى النبات وينقلها من غصن الى آخر فهو كالرعاة الذين يرعون مواشيهم في اطيان غيرهم كما شرحنا ذلك بالتفصيل غير مرة

والنحل الذي ينفع النبات نحل مفترس يغتذي بالديدان والحشرات وهو كثير في الاقاليم المعتدلة وقد عرف بالمشاهدة ان القرية منهُ تقتل ٢٨ دودة في الدقيقة من الزمان او ١٦٠٠ في الساعة وهي تدأب على ذلك نهارًا وليلاً يوماً بعد يوم. وترى فائدة هذا النحل في الاقاليم الحارة فان النبات حول قراها يكون على غاية الخصب ولا يكون كذلك بعيدًا عنها لانها تأكل الحشرات مما يجاورها فلا تضر النبات

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن

(تابع ما قبلهُ)

ومن هذا القبيل زبل الحمام وهو يستعمل في مصر كثيرًا لتسميد البطيخ والخيار والقرع وسائر النباتات التي من فصيلتها ولتسميد الطماطم (البندورة) والخضر عموماً · وتركيبهُ يظهر من الجدول الآتي على تقدير الماء ٥ في المئة —

ماء	٥٫٠٠	في المئة
جير (كلس)	٢٫٢٨	" "
بوتاسا	٢٫٧٠	" "
كلور	٠٫٩٣	" "
حامض فصفوريك	٢٫٢٢	" "
مادة آلية	٦٦٫٤٠	" "
نتروجين	٥٫٢١	" "

ومنفعة هذا الزبل كبيرة كما يظهر من اول وهلة لانهُ يحتوي من النتروجين ٢٠ ضعفاً اكثر مما في زبل المواشي ومن الحامض الفصفوريك عشرة اضعاف ما فيهِ ومن البوتاسا ضعفين · ومع ذلك فانهُ اقل منفعة من زبل الطيور (الغوانو) الذي يؤْتى بهِ من اميركا الجنوبية. ولكنهُ ينحلُّ سريعاً في التربة فينفع الخضر والنباتات القصيرة المدة · اما ثمنهُ فيختلف كثيرًا ومتوسط ثمن الاردب منهُ ٤٠ غرشاً صاغاً . وقد ينفق على ما يكفي منهُ لتسميد فدان نحو اربعة جنيهات او خمسة· ويقال ان الحمامة الواحدة تروث سنويًّا ما وزنهُ ستة ارطال

ويتلو الزبل في الاهمية السماد المعروف بالسباخ الكفري وهو مؤلف من ردم الخرائب القديمة ممزوجاً بمواد آلية وبقايا مواد مختلفة. ويختلف كثيرًا في تركيبهِ فمنهُ ما ينفع كثيرًا ومنهُ ما لا ينفع شيئًا. وهو يستعمل خصوصاً في تسميد الذرة الصفراء والبيضاء والقمح والشعير والخضر ويستعمل قليلاً لتسميد القطن واخص المواد النافعة فيهِ النتروجين وهو يحتوي ايضاً كميات كبيرة من الحامض الفصفوريك والبوتاسا ولكنهما ليسا ضروريين للتربة المصرية مثل النتروجين

هذا واذا قابلنا السباخ المذكور بزبل المواشي (السباخ البلدي) رأينا ان النتروجين في الاول اقل منهُ في الثاني ولكن لا يخفى ان قسماً صغيرًا فقط من النتروجين الذي في الزبل قابل للذوبان بينما نرى في السباخ قسماً كبيرًا من النتروجين في صورة نترات اي نتروجيناً سهل الحل . واذا فحصنا تركيب الصنفين وجدنا ان ١٠ اجزاء في المئة من كل النتروجين الذي في الزبل قابلة للذوبان و٥٠ جزءا في المئة من الذي في السباخ . وهذا يطابق النتائج العملية اذ لا يخفى ان السباخ اسرع فعلاً من الزبل فاذا استعملت كميات كبيرة من السباخ مثلاً لتسميد الذرة لم يبقَ لهُ تأثير في ما يزرع في الارض بعد الذرة اما الزبل فيؤثر تأثيرًا ظاهرًا في ما يزرع بعد الذرة

ولا يستغرب وجود معظم النتروجين في السباخ محلولاً فان النتروجين الآلي الذي فيهِ يتحول الى حامض نتريك ولا يفقد منهُ الا شيء قليل جدًّا لقلة وقوع الامطار

هذا وان في طمي النيل والسباخ البلدي والسباخ الكفري مقدارًا كبيرًا جدًّا من الجير ولا بدَّ انهُ يؤثر في التربة ويزيد امتصاص النتروجين والتغيرات البكتريولوجية الاخرى. وقلما يوجد في مصر تربة خالية منهُ ما عدا الاراضي الرملية

اما السباخ البلدي فتختلف كميات الملح التي فيهِ كثيرًا فمنهُ ما يحتوي اثرًا قليلاً من الملح ومنهُ ما يحتوي ٥ اجزاء في المئة منهُ الى غير ذلك. واذا كثر الملح في السباخ واستعملت كميات كبيرة من السباخ لتسميد الارض اضرَّ بها ضررًا عظيماً . فلو فرض اننا سمدنا الذرة بهِ ووضعنا ١٢٠ حملاً منهُ او ١٥٠ في فدان واحد لكان في ذلك الفا رطل من الملح على القليل فاذا وقع المطر عليها وذاب الملح الذي فيها اضرَّت بالتربة ضررًا بليغاً

وهاك جدولاً يتضمن تحليل انواع مختلفة من السباخ على تقدير ان الماء فيها ٥ اجزاء في المئة

	من تل بسطة	من تل بسطة الكفر	من الكوم في مصر القديمة	من كيمان فارس بالفيوم	من [illegible] بالمنصورة	منازل قديمة هيا	منازل قديمة حلاوة
ماء	٥,٠٠	٠٥,٠٠	٠٥,٠٠	٥,٠٠	٥,٠٠	٥,٠٠	٥,٠٠
جير (كلس)	٢,٧٤	٢,٩١	١٨,١٩	٤,٤٠	٥,٥٤	٣,١٦	٣,٧٨
بوتاسا	١,٣٥	١,٢٧	٠١,٥٠	١,٤٤	١,٢٠	٢,٢٤	١,٣٠
كلور	٠,٥٥	٠,٥٧	٠١,١٣	٠,٥٧	٠,٠٤	٠,١٢٣	٢,٠٤
كلوريد صوديوم (ملح)	٠,٩١	٠,٩٤	١,٨٧	٠,٩٤	٠,٠٦٦	٠,٢٠٢	٣,٣٦
حامض فصفوريك	٠,٥٠	٠,٧٢	١,٧٥	٠,٨٤	٠,٤٠٣	,٧١٣	٠,١٩
مادة آلية	٦,١٢	٥,٠٣٩	٩,٧٦	٥,١٠	٣,٩١	٠٥,٠٢	١٠,٩٧
منها نتروجين	٠,٠١١	٠,٠٢٨	٠,١٨٨	٠,١٤٤	٠,٠٣	٠,٠٩١	٠,٢٢٦
نتروجين النتريك	٠,١٩٦	٠,١٨٦	٠,١٣٧	٠,١٣٤	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,١٣٩
نترات الصوديوم	١,١٩	١,١٣	٠,٨٣٢	٠,٨١٣	٠,٠٠	٠,٠٠	٠,٧٤٤
مجموع النتروجين	٠,٢٠٧	٠,٢١٤	٠,٣٢٥	٠,٢٧٨	٠,٠٣٠	٠,٠٩١	٠,٣٦٥

فيظهر من هذا التحليل ان المادة الآلية تحتوي ١,٨ في المئة نتروجيناً اما في الزبل فمقدار النتروجين ٣ في المئة . ونيتروجين النيتريك اكثر في السباخ الكفري منهُ في السباخ البلدي وذلك دليل على ان درجة انحلالهِ في الاول اعظم منها في الثاني

هذا وان في بعض جهات القطر كجهات الزقازيق مثلاً مواد مؤلفة من عظام منحلة تستعمل احياناً للتسميد وهي قليلة وقد حللنا بعضها لنعلم درجة متوسط انحلالها وقابلناهُ بتحليل العظام الاعتيادية لنرى ما هي التغيرات التي طرأت عليهِ فكانت نتيجة تحليلنا ما يأتي :

	العظام العادية	من تل بسطا	من تل بسطا ايضاً
ماء	١٠,٠٠	٠٢,٧٦٠	٠١,٢٧٠
جير (كلس)	٢٩,٠٠	٢٣,٨٩٠	٣٣,٧٤٠
بوتاسا	٠٠,٢٠	٠٠,٨٠٠	٠٠,٦٠٠
كلور	٠٠,٠٠	٠٠,٢٥٠	٠٠,٢٣٠
حامض فصفوريك	٢٢,٠٠	١٨,٦٩٠	٢٥,٠٨٠
مواد آلية	٣٠,٠٠	٠٢,٥٧٠	٠٢,٠٩٠

منها نتروجين ٣٫٠٧ ٠٫٠٥٦ ٠٫٠٣٨

الحيوانات الصغيرة والمزروعات

شكا الينا كثيرون من وقت إِلَى آخر من الخلود والفيران ونحوها من الحيوانات أَلَّتِي تتلف المزروعات . فكنا نجيبهم بما يُعرَف من الوسائط لاماتتها . و يظهر لنا الآن ان افضل علاج لهذه الحيوانات ان يُفَتَّش عن الامراض أَلَّتِي تفشو فيها احياناً فتكون وباء قتّالاً يميتها بالالوف و يؤْخذ لقاح منهُ كلقاح الجدري و يحفظ إِلَى حين الحاجة اليهِ فاذا كثرت هذه الحيوانات في بلاد لُقِح بعضها بهِ وتُرِك في الغيطان فيعدي غيرهُ ولا يمضي الأ مدة وجيزة حتى تنتشر العدوى فيها وتميتها . ومعلوم ان التفتيش عن هذه الامراض وحفظ لقاحها يجب ان يناطا بالحكومة لانها اقدر من غيرها عَلَى ذلك

المعرض الزراعي

اقرّت لجنة المعرض الزراعي في العاصمة على انشاء مكان خاص لهُ في الارض أَلَّتِي جنوبي الطريق الموصل من كبري النيل الى الكبري الاعمى في الجزيرة وان يفتح هٰذَا المعرض في العام المقبل في اواسط شهر يناير . وهي مهتمة الآن بطبع لائحة الاصناف التي تعرض فيهِ لتوزعها على الذين يريدون الاشتراك فيهِ من الآن حتى يهيئوا ما يريدون عرضهُ

والاسم الذي يطلق على هٰذَا المعرض الآن هو معرض الخضر والازهار ولكننا نودُّ ان يبدل باسم المعرض الزراعي و يدخل فيهِ كل ما يتعلق بالزراعة وتقدمها . وحبذا لو جادت الحكومة عليهِ بالمال الكافي لان المال الذي تنفقهُ في هٰذَا السبيل كالمال الذي تنفقهُ مصلحة الري في حفر الترع وتطهيرها وتوزيع المياه يعود كلهُ على البلاد بالربح الجزيل

المصارف والاطيان

زارنا رجل من كبار المزارعين ونحن نكتب هٰذَا الفصل وقال عُرِض عليَّ نحو مئتي فدان منذ شهرين من الزمان الفدان بثلاثة عشر جنيهاً فترددت في ابتياعها لاسباب لا محل لبسطها ثم خطر لي امس ان ابتاعها فاتيت العاصمة وقابلت صاحبها وقلت لهُ انني مستعد ان ادفع لك الثمن الذي طلبتهُ مني منذ شهرين . فضحك وقال انني لا ابيع الفدان الآن

بعشرين جنيهاً أَوَ لا تعلم ان العلة الوحيدة ٱلَّتِي كنت اشكو منها هي بُعْد المصارف عن ارضي اما الآن فقد قرَّرت الحكومة انشاء مصرف يخرق الارض من اولها إِلَى آخرها فاذا بعتك اياها الفدان بعشرين جنيهاً فانا الخاسر وانت الكاسب · فصوَّبت كلامهُ وانا اتأسف على الفرصة ٱلَّتِي ضاعت من يدي

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الحكومة المصرية اهتمت هٰذَا العام بانشاء المصارف اهتماماً لا مثيل لهُ في الاعوام السالفة. وقد ذكرنا اسماء كل المصارف ٱلَّتِي عزمت على انشائها او توسيعها في اعداد المقطم فلا داعي لاعادتها هنا. ولكن يجب على المزارعين ان لا يكتفوا باهتمام الحكومة بل يجب ان يهتموا هم ايضاً بانشاء المصارف لاطيانهم فقد اخبرنا الرجل المشار اليهِ آنفاً انهُ كان يعلم ان الاطيان المذكورة تحتاج إِلَى مصرف وقد قدَّر نفقاتهِ بنحو مئتي جنيه فقط وكان عازماً ان يصنعهُ على نفقتهِ اذا ابتاع الاطيان . فكأَن صاحبها كان يريد ان يخسر من ثمنها الف جنيه ولا ينفق عليها مئتي جنيه . وهٰذَا ليس من التدبير في شيءٍ . فعلى المزارعين ان لا يلقوا اعتمادهم على الحكومة بل يهتموا بما فيهِ نفعهم ولو احجمت الحكومة عنهُ

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب المدرسة الكليَّة السورية

بعثت الينا المدرسة الكليَّة السورية بكتابها السنوي عن سنة ١٨٩٧ ويظهر منهُ ان عدد تلامذتها آخذ في الازدياد عاماً بعد عام فهو هذا العام ٣٠٠ وكان في العام الماضي ٢٩٧ وفي الذي قبلهُ ٢٧٥ وفي الذي قبلهُ ٢٤٢ وهلمَّ جرًّا

ومما هو حريٌّ بالذكر ان في مكتبتها الآن ٧٨٢٩ مجلدًا باللغات الاوربيَّة و ٩٠٨ مجلدات باللغة العربيَّة والتركيَّة واكثرها من نخبة الكتب وفي المكتبة الطبيَّة الف مجلد و بعضها من الكتب الغالية الثمن جدًّا والتلامذة يطالعون هذه الكتب و يستفيدون منها

وفيما نرى نظارة المعارف المصرية تقلل سني الدرس وتسهل مواضيعهُ على الطلبة نرى المدرسة الكليَّة السورية لا تزال تدرس تلامذتها مطولات العلوم والفنون فتدرمهم الفلسفة

الادبيَّة والفلسفة العقليَّة والمنطق والتاريخ وفلسفتهُ والاقتصاد السياسي ومبادئ التشريح والفسيولوجيا والهيجين والطبيعيَّات والكيمياء وعلم الحيوان والنبات والجيولوجيا . والجبر والهندسة وحساب المثلثات المستوية والكروية ومساحة الاراضي والهندسة التحليليَّة وعلم التفاضل والتكامل وعلم الهيئة (الفلك) . والعربيَّة بصرفها ونحوها و بيانها وعروضها وعلم الانشاء واللغة الانكليزية واللغة الفرنسوية وهم يتقنون اللغة الانكليزية قراءةً وكتابةً وانشاء ولا سيما لانهم يتعلمون العلوم بها

العقوبات بحسب المذهب الحنفي

هو رسالة باللغة الفرنسوية وضعها حضرة الاصولي الفاضل عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق الخديوية واستاذ قانون الجنايات فيها وفيها بحث عن القوانين عند العرب قبل الاسلام في ما يتعلق بالزواج والطلاق والارث والعقوبات وعن طرق المرافعات وتنفيذ الاحكام ثم تتطرق الى احكام الشريعة الغراء في ما يتعلق بالاتهام والتعذير والحسبة وكيفيَّة تنفيذ القوانين وطرق اثبات التهمة . فمنا لحضرة مؤلفها جزيل الشكر وعسى ان ينقلها إلى العربيَّة افادة لابنائها الذين يجهلون الفرنسوية

خطاب الحيوانات الاهلية

The Language used in talking to Domestic Animals.

من يطالع ما يُطبَع حديثًا في اوربا واميركا من الكتب والمجلات العلميَّة يجد مواضيع لم تخطر على بالهِ قط وقد بحث فيها العلماء بحثًا مدققًا على غرابتها وقلة نفعها لانهم يحسبون انهُ لا بدَّ من فائدة لكل بحث مدقق . من ذلك الاصوات ألَّتي يزجر او يخاطب بها الحيوانات الاهلية كالفرس والحمار والثور والكلب . فقد اطلعنا الآن على رسالة مسهبة في هذا الموضوع للاستاذ كارنتون بولتن جمع فيها اكثر الاصوات المستعملة في خطاب الحيوانات الاهلية في المسكونة كلها وذلك بعد ان نشر منشورًا بالانكليزية والفرنسوية والنمسوية والروسية ووزعهُ في اقطار المسكونة ودعي الكتَّاب في كل مكان ليعاونوهُ في جمع الاصوات المستعملة في بلادهم . وقد استنتج من ذلك كلهِ ان الحيوانات تألف الاصوات ألَّتي تخاطب بها وتصير تفهم المراد منها لكثرة استعمالها وان الانسان لا يخاطبها بلغتهِ زعمًا منهُ ان لغتهُ ارقى من ان تفهمها وهو يجري في خطابها كما يجري في خطاب الاطفال والاجانب فيكسّر لغتهُ في خطابهم زعمًا

منهُ انهم يفهمون اللغة المكسَّرة اكثر مما يفهمون اللغة الصحيحة مع ان فهمهم لها واحد . والظاهر ان الاوربيين يحسبون الكلب افهم من غيره من العجماوات فيخاطبونهُ بكلمات لغتهم فهم من هذا القبيل مثل العرب الذين يحسبون الفرس افهم من غيره فيخاطبونهُ بكلمات مفهومة

الدرة اليتيمة

لا يعلم كم للاعاجم على هٰذَا اللسان العربي من الفضل الاَّ من طالع مؤلفاتهم فيهِ فانهم جمعوا متونهُ ووضعوا قواعدهُ ووسَّعوا اساليب التعبير فيهِ بما نقلوهُ اليهِ من مصطلحات لغاتهم ومؤلفات كتَّابهم ومنهم عبد الله بن داذويه المقفَّع الفارسي مترجم كتاب كليله ودمنه وكتاب الشاهنامه (تاريخ الفرس) . وانهُ ليعجبنا من اولئك الكتَّاب الفطاحل اقبالهم على العربيَّة إقبال سيد مقدام يستخدم الالفاظ للمعاني والتراكيب للاغراض لا يتقيد بقواعد ولا يرتبط بروابط الاَّ ما يسمعهُ من الافواه وما يجري عليهِ محادثوهُ في احاديثهم . وشتَّان بينهم وبين كتَّاب هٰذَا العصر الذين يطلب منهم مصحح هذه الرسالة ان يتركوا لغتهم التي ولدوا فيها واساليبهم ألَّتي الفوها و يرجعوا الفًا ومئتي سنة الى عهد عبد الله بن المقفَّع الفارسي وغيرهِ من الاولين " و يستكثروا من حفظ تراكيبهم وتحدي اساليبهم ومحاكاة نغمتهم والاحتذاء على امثلتهم حتى تحصل للمعاني منهم ملكة راسخة " و يصيروا يعبرون عن المعنى الواحد بالفاظ كثيرة مترادفة اظهارًا لواسع العلم وامتحانًا لصبر القراء

والدرة اليتيمة رسالة نفيسة للكاتب المشهور عبد الله بن المقفع وقد ظفر بنسخة منها حضرة الناظم الناثر الامير شكيب ارسلان فصححها وطبعها في المطبعة الجامعة في بيروت " لكي يتخذها الكاتب منتجع لبهِ وحماطة قلبهِ و يجعلها دستور انشائهِ ومثال احتذائهِ " هذَا هو الغرض الاول ولو قصد اليهِ حضرة المصحح لقال من هذه الالفاظ فان المنتجع لا يطرق السمع مرةً في العام والحماطة لا تخطر على بال واحد في الالف مرةً في الدهر . والغرض الثاني ان يهتدي الكاتب بنور حكمها في ظلم المعاضل ومدلهمات المشاكل و يتدرَّب بما اوضحتهُ من سبل التصرُّف الحكيمة ونهجتهُ من جوادّ الكمال القويمة

والرسالة كما وصف حضرة المصحح غاية في بلاغة العبارة ووفرة الامثال والحكم واساليب الارشاد لا يحسن ان تخلو منها مكتبة كاتب اديب . وانا نشكرهُ شكرًا جزيلاً على جلاء عرائسها ونلتمس منهُ عذرًا لمخالفتنا لهُ في ما يجري عليهِ احيانًا من توخي غريب الالفاظ والتراكيب

والرسالة تطلب من المكتبة الجامعة في بيروت وثمنها فرنك منهُ اجرة البريد

الفرائد السنيّة

هو كتاب صغير الحجم كثير الفوائد في الفسيولوجيا الحيوانيّة ألّفهُ حضرة الاديب الدكتور فريد عبد الله ووصف فيهِ اعضاء الجسم المختلفة وصفاً تشريحيًّا موضحًا بالرسوم ثم ذكر وظائف كل عضو منها واستطرد من ذلك الى بعض المواضيع الصحيّة كالنظافة والاستحمام وتأثير المسكرات فاجاد وافاد واننا نشكرهُ على هذه التحفة ونتمنى ان يكثر امثالهُ من معممي المعارف

كتاب الكائنات

هو كتاب فلسفي الموضوع والبحث وضعهُ حضرة العالم الفاضل زهاوي زاده جميل صدقي افندي احد علماء بغداد جمع فيهِ كثيرًا من القضايا الطبيعية والفلسفية التي بحث فيها علماء اوربا في هذا العصر و بني عليها احكامًا فلسفية تدل على انهُ واسع الاطلاع قوي الحافظة فريد العقل لو كان لهُ علم بلغة اوربية كالانكليزية او الفرنسوية او الالمانية واطّلع على مباحث العلماء الطبيعيين فيها لجارى الفيلسوف هربرت سبنسر في بعض استدلالاتهِ

ومن النتائج التي استدل عليها ان المادة نوع من الفضاء كما ان الحرارة نوع من الحركة وان الفضاء قوة وهو اصل كل القوى " ولهذهِ القوة نواميس لا نعرفها في حال بساطتها حتى اذا تركبت فترقت وصلت الى درجة الاحساس وصارت مادة ندركها ونضبط نواميسها . والحركة ذاتية فيهِ ومن شأنهِ الامتداد . والاثير تركب في خيوط امتداداتهِ وقواها . والمادة المحسوسة تركُّب خصوصي في اجزاء الاثير . والجسم الحي تركُّب خصوصي في اجزاء المادة المحسوسة "

وقال في الكلام على الخلود " لا اشك ان الحياة شيء فهي لا تفنى . ولكن حياتي انا لا مطلق الحياة ماذا تكون . واذا قلنا انها تختلط بسائر اقسام الحياة فهل يضمن هذا القول بقاء حياتي انا واذا بقيت حياتي فلا شك ان عقلي وارادتي ايضاً يبقيان لانهما من مقتضاها . فيا حبذا لو صحَّ ذلك . ولا نقدر ان نحكم في هذه القضيّة الاَّ بعد معرفة حياة الفرد هل هي قوة واحدة مستقلة او مجموع قوى حاصلة من تألُّف اجزاء جسمهِ على كيفيتها المخصوصة فان كانت القوة واحدة فانا لا افنى لان حياتي وحدها قد تحل مادة تكون لها جسمًا كما كانت مادة جسمي وهو حسنٌ الاَّ انهُ بعيد عن الصواب تردُّهُ الدلائل الدالة على ان حياة الفرد مثل جسدهِ مؤلفة من قوى مجموعة كما ان مادتهُ مؤلفة من اجزاء متعددة . وان كنت

مجموع قوًى مؤلفة فالظاهر اني بعد موتي افنى لاني اكون حينئذٍ عبارة عن هذه الجمعيَّة فاذا تفرَّقت لم اكن موجودًا"

وعلى هٰذَا الاسلوب من الاستدلال جرى في الكتاب كلهِ الاَّ انهُ لم يجزم بصحة شيء من ذلك بل نبَّه في فاتحة الكتاب وفي خاتمتهِ الى انهُ لم يكتب ما كتبهُ وهو معتقد صحتهُ بل غاية قصدهِ ان يثبت نتائج مقدمات القوم حسب علومهم الجديدة ممَّا يرد الى الخاطر غير طاعن في شيء "كأَنهُ لا خاذل ولا ناصر" ثم وعد بتأْليف رسالة اخرى يردُّ فيها على ما يجدهُ مغايرًا للشريعة الغراء والمحجة البيضاء ببراهين ساطعة وحجج قاطعة مستمدًا المساعدة من ارواح المشايخ الكرام والائمة الاعلام"

وقد طبع هٰذَا الكتاب في مطبعة المقتطف وهو يطلب من ادارتهِ وثمنهُ ثمانية غروش
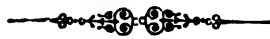
مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تاريخ الاندلس

مصر. محمد افندي عمر. ارجو من فضلكم ان تدلوني عَلَى كتاب باللغة العربيَّة فيهِ تاريخ الاندلس من حين دخول المسلمين اليها وكيفيَّة خروجهم منها ويكون مؤلفهُ ممن يعتمد عليهِ في صدق الرواية

ج لا نعرف لذلك تاريخًا افضل من تاريخ نفح الطيب للمقري والمبتدا والخبر لابن خلدون

(٢) تاريخ الجبرتي

ومنهُ هل يوجد كتاب عربي يشرح حال مصر وقتما دخلها الفرنسويون شرحًا مسهبًا غير تاريخ الجبرتي وهل يمكن الاعتماد على هٰذَا الكتاب

ج لا نعرف كتابًا عربيًّا في هٰذَا الموضوع غير كتاب الجبرتي. ويظهر لنا ان الرجل كان متعمدًا ذكر ما يعلم صحتهُ او ما يعتقدهُ صحيحًا فان كان فيهِ خطأٌ فهو غير مقصود ولا يتعذر اكتشافهُ واصلاحهُ

(٣) صداق الزوجة

الروضة . حسن افندي نصوح . لماذا يدفع مسيحيو الشرق صداق المرأة عند التأهل بها بخلاف امم اوربا واميركا على اختلاف المذاهب فان المرأة هي التي تدفع مهرها لزوجها . أوَ ليس في الديانة المسيحية نص صريح يحتم بدفع الصداق على الرجل او على المرأة

ج يظهر من بعض المباحث الحديثة ان البيت كان للمراة عند الامم السامية فكانت هي صاحبتهُ والاولاد لها وكان مقامها عزيزًا فلا تسلم نفسها لرجل ما لم يرضِها بمال او نحوهِ ولا تسلم لهُ بنتها ما لم يرضها ايضاً . ويقال ان ذلك هو اصل دفع الصداق للمراة او لامها واخوتها ولو كان ابوها حيًّا كما يظهر من قصة رفقة زوجة اسحق المذكورة في التوراة فقد جاء فيها ان عبد ابرهيم اعطى التحف لاخيها وامها وان اخاها وامها كانا يأمران وينهيان . وليس في الديانة المسيحيَّة امر من جهة الصداق . اما الطوائف المسيحيَّة الاوربيَّة الاميركيَّة فالصداق موجود عندها شرعًا وهو مال يربطهُ الرجل لزوجتهِ قبل الاقتران بها او بعدهُ ولا يحق لهُ التصرف فيهِ او في ريعهِ . ويظهر لنا ان الاسلوب الحديث وهو دفع الرجل المال لابنتهِ يقصد بهِ رفع منزلتها عند زوجها وجعلها مستغنيةً عنهُ ما امكن

(٤) الاشمونين

ومنهُ . غربي الروضة على نحو ٣ كيلومترات منها قرية اسمها الاشمونين قائمة على آكام عالية تربو مساحتها على الف فدان واغلب ما في هذه الاكام شقف الفخار وتحتها انقاض مدينة واطلال مبانٍ فخيمة . وقد عثرت على كتاب تاريخي يقول مؤَلفهُ ان الاشمونين قائمة على خرائب مدينة هرموبوليس مانيا الرومانية فهل ذلك صحيح

ج نعم والاشمونين من القبطية ومعناهُ الثمان وسماها اليونان هرموبوليس نسبة الى هرمس او عطارد الذي يقابل ثوث عند المصريين لانهُ كان حامياً لتلك البلاد حسب زعمهم

---

(٥) تغير الشمس

بولاق الدكرور . الياس افندي حنا . يوم الاربعاء في ٥ نيسان عبري و١٥ ذي القعدة ظهر في الافق الشرقي من الفجر الى شروق الشمس تموُّج انوار متلونة بالاحمر والاخضر والابيض . ولما علا قرص الشمس زالت تلك التموجات . وكان عموم اليهود يرصدون هذهِ الظاهرة الجوية بالصلوات من اعلى سطوح منازلهم . فنرجو ان تفيدونا عن سبب هذهِ الانوار وعن شكلها وهل لها ميعاد تعود فيهِ . وهل هي الشفق القطبي الذي وصفتموهُ في الجزء الماضي

ج يظهر من وصفكم انكم لم تروا هذه الانوار بل سمعتم عنها سمعاً. ونحن سمعنا عنها ايضاً من بعض اصدقائنا اليهود بعد حدوثها وقالوا انهم كانوا ينتظرون حدوثها حينئذٍ لانها تحدث مرةً واحدة كل ٢٨ سنة في مثل اليوم الذي حدثت فيهِ والساعة الَّتي حدثت فيها. ويظهر من تعليلهم لها ان كل ما يعتقدهُ فيها الذين اخبرونا وهم لا يؤيدهُ العلم المعروف حتى الآن ولا يبقي مجالاً لهُ. ونحن واثقون انهم لم يخبرونا الاَّ بما يعتقدون صحتهُ ولكن الاعتقاد قد لا ينطبق على الواقع بل ان الانسان كثيرًا ما يرى بعينيهِ ما لا يراهُ غيرهُ ولا حقيقة لهُ في الواقع وانما يراهُ لاعتقاد راسخ في ذهنهِ لان الاعتقاد او الفكر يؤثر في الدماغ احياناً كثيرة تأثير المرئيات ولذلك يرى النائم والهاجس اشياء كثيرة لا وجود لها فان الصورة الذهنية تتجسم في مخيلتهما فتراها كانها جسم حقيقي. ولم نسمع ان احدًا رأى هذه الظاهرة ممن يوثق بهِ علمًا ولا ذكرها احد من علماء الفلك ولا من اليهود المشهورين بالعلم ولذلك لا نرى وجهاً للبحث عن علتها

---

(٦) خطبة غلادستون

بلطيم بالبرلس . محمد افندي محمود . ما هو مقدار المدة الَّتي لبث المستر غلادستون يخطب فيها خطبتهُ المقدرة بخمس مئة الف كلمة في الجزء الاخير من المقتطف عند الكلام على تاريخ التلغراف

ج لما قرأنا سؤَالكم هذا نعوذنا بالله من زلة القلم ثم راجعنا الجزء الذي تشيرون اليهِ فرأينا غموضاً في التعبير تجلوهُ القرينة وضعفاً يغتفرهُ فاضل مثلكم اذ لا يعقل ان خطيباً يخطب في نوبة واحدة ما يملأُ مجلدًا من المقتطف. والمراد ان التلغراف نقل حينئذٍ الى الصحف اليومية خمس مئة الف كلمة فاذا فرضنا انهُ نقل الخطبة الى خمسين صحيفة فيكون قد نقل عشرة آلاف كلمة فقط الى كل صحيفة منها ويكون في الخطبة عشرة آلاف كلمة اي ما يملأُ عشرين صفحة من صفحات المقتطف وذلك ليس كثيرًا على خطابة من خطب غلادستون

(٧) الاصداف في الكثبان

ومنهُ . يوجد في البرلس كثبان رمل مرتفعة عن سطح البحر نحو ثمانية امتار ويتخللها من الباطن والظاهر اصداف البحر المعروف بقشر ام الخلول وهي كثيرة جدًّا حتى لا يصح ان يقال انها نتيجة مأكولات الامم المتقدمة فهل كان البحر في العهد القديم مرتفعاً فوقها حتى ترك هذه الاصداف فيها او كيف وجدت

ج لذلك امثلة عديدة في اماكن كثيرة وهي اما ان تحدث من ارتفاع الارض نفسها بعد ان تجمع عليها الاصداف فقد ثبت بالامتحان ان الارض تعلو وتهبط في اماكن

كثيرة فجأةً او تدريجاً . واما ان تحدث من ارتفاع ماء البحر فجأة بسبب زلزلة او ثوران بركاني في البحر كما حدث في بلاد يابان في العام الماضي فان موج البحر علا فيها اكثر من ٢٥ متراً . فموج مثل هذا يجرف ما على شاطىء البحر من الاصداف و يلقيهِ على مرتفعات الارض . واما ان يحدث من الاعاصير فان الرياح الموج كثيراً ما تحمل الرمال والاصداف عن شاطىء البحر وتلقيها بعيداً عنهُ

(٨) بزور الموز

ومنهُ . من المعلوم ان النخيل تنقل صنوانها وهي الواسطة في انتشار زراعتها ولكن ثمرها النوى ومنهُ يصح تولّدها ايضاً . وكذلك شجر الموز فانهُ يتكاثر بصنوانهِ ولكن ما هو طلعهُ الاصلي الذي يقوم مقام النوى في النخل لان كل ثمر فيهِ بزر والموز طلعهُ خالٍ من ذلك

ج اذا امعنتم نظركم في قلب ثمر الموز رأيتم فيهِ بزراً صغيراً جداً والغالب ان يكون قشراً خالياً من النوى ولكن قد يكون كبيراً كحب السمسم او اكبر و يكون فيهِ نوى واذا زرع نما كسائر البزور . أما ضعف بزر الموز فقد عرَض من اعتناء الانسان بزرع الجيد الثمر الكثير الغذاء لا بزرع الكبير البزر واقتصارهِ على الفسائل ألّتي تنبت عند اصل الموزة او من سبب طبيعي شبيه بذلك . ومعلوم انهُ اذا جاد الثمر انصرفت القوَّة اليهِ لا إلى البزر كما ترون في البرتقال الجيد والتفاح الجيد فان البزر يكاد يزول منهما . ثم اذا لم يعد الانسان يعتني بالزرع من البزر ولا كان للبزر اسلوب طبيعي يزرع بهِ ضعف رويداً رويداً حتى لا يبقى لهُ غذاء يغتذي بهِ فيزول. وحدوث هذا العقم في النبات مثل حدوثهِ في النساء والرجال فان النساء المترفهات المترهلات والرجال الذين تُصرَف قواهم العصبيَّة الى الاشغال العقليَّة يُصَبنَ و يصابون بالعقم غالباً

(٩) تولد النشا

ومنهُ . بايَّة كيفية تتولد المادة النشائية في النباتات من الارز والحنطة

ج المادة النشائية مركبة من الاكسجين والهيدروجين والكربون اي من عناصر الماء والفحم . وهذهِ العناصر موجودة في الارض والهواء فتدخل بنية النبات غذاء لهُ وتتركب فيهِ على نسب مختلفة فيتكون منها النشاء والسكَّر والمادة الخشبيَّة والزيوت وما اشبه . اما كيفيَّة هذا التركُّب والاسباب ألّتي توجدهُ في النبات ولا توجدهُ في الارض مثلاً فغير معلومة وغاية ما يقال فيهِ الآن انهُ من نتائج الحياة

(١٠) الذباب والسمك

ومنهُ . يوجد في البرلّس ذباب اخضر يقف على السمك بعد صيدهِ فينزل من الذباب براز ابيض لا يزيد براز كل ذبابة عن نقطة القلم حجماً ثم بعد هنيهة تصير

ديدانًا دقيقة جدًّا وتنتشر على جسم السمكة وتنمو حتى يبلغ طول الواحدة سنتيمترين وقطرها نحو سنتيمتر فما هو ذلك

ج هٰذا بيض الذباب يصير دودًا والدود يصير ذبابًا . واذا دققتم النظر وجدتم ان الذبابة تبيض بيوضًا كثيرة لا بيضة واحدة . اما حجم الدودة فنظن انكم بالغتم فيهِ الآ اذا كان الذباب كبيرًا جدًّا . وهٰذا الدود يغتذي من السمك حتى اذا بلغ اشدَّهُ وتمَّ طور حياتهِ الدودية سكن قليلاً ثم تغير شكلهُ واستحال ذبابًا مجنَّحًا وذلك مضطَّرد في اكثر الحشرات

---

(١١) اوقاف المدارس

اسيوط . صالح افندي هرون كثيرًا ما اشرتم الى المبالغ الطائلة اَلتي يتبرَّع بها اهل الغرب للمدارس والعلماء افلا يوجد في بلادنا مَن تبرَّع بشيء يذكر للمدارس والعلماء او اوصى بتركة او اقام مدرسة شهيرة عَلَى نفقتهِ الخاصة

ج . ان كثيرين تبرعوا باموال طائلة لاجل المدارس ومنهم الخواجات و يصا بقطر والخواجات خياط عندكم. والمدرسة العبيدية في مصر قائمة بالاموال اَلتي تركها لها الخواجه عبيد وريعها السنوي نحو اربعة آلاف جنيه. وكل مدارس ديوان الاوقاف ومدارس الاوقاف الاهلية قائمة بالاموال اَلتي وقفها عليها المحسنون ولكننا لم نسمع ان احدًا من اهالي المشرق وقف عَلَى العلم مالاً ريعهُ السنوي ثلاثون او اربعون الف جنيه كما يوقف اغنياء اميركا

(١٢) كتب المدرسة الكلية

ومنهُ . ما هي الكتب اَلتي تدرّسها مدرسة بيروت الكلية الآن في الفلسفة الطبيعيةُ والفلك والمنطق والكيمياء والفلسفة العقليّة

ج في الفلسفة الطبيعيةُ Avery's Elements of Natural Phiylosophy,
وفي الفلك Young's Elements of Astronomy,
وفي الكيمياء Atfield's Chemistry
اما المنطق والفلسفة العقلية فلم تذكر لها كتب خاصة في كتاب المدرسة الكلية والظاهر انهما يدرَّسان الآن خطبًا في السنة الاخيرة من سني الدرس

(١٣) صور المقتطف

ومنهُ . نراكم في الاشارة الى الصور المرسومة في مقتطفكم تستعملون الحروف الافرنكية فما وجه تفضيلها على الحروف العربيّة

ج اكثر صور المقتطف منقول عن صور صنعت في اوربا وفيها الحروف الافرنجية ويتعذَّر علينا احيانًا نزع هذهِ الحروف منها وابدالها بحروف افرنجيّة فنبقيها على حالها اذ

الغرض منها ان تكون علامة تشير الى المكان المقصود من الرسم فلا نبقيها تفضيلاً لها على الحروف العربيَّة بل لان الضرورة تقضي علينا بذلك على غير رضانا

(١٤) عدد المدارس المصرية

ومنهُ . كم عدد المدارس الاميرية في القطر المصري وكم عدد المدارس الاهلية وعدد المدارس الاجنبيَّة وكم مدرسة اميرية للبنات وكم هي مدارس البنات التي للاهالي وكم هي ألَّتي للاجانب

ج كان عدد مدارس الصبيان الاميريَّة في القطر المصري ٢٢ وعدد مدارس البنات ٣ . وعدد مدارس الاوقاف والمدارس الاهلية ٣٣ وكلها للصبيان . وعدد مدارس الصبيان الخاصة بالمرسلين على اختلاف اجناسهم ١٣٤ وعدد مدارس البنات الخاصة بهم ٥٣ . وعدد سائر مدارس الصبيان الاهليَّة ٨٦٢٨ ومدارس البنات الاهلية ٤٠ فجملة عدد المدارس في القطر المصري ٨٩١٣ وعدد التلامذة ١٩٦٦١٠ . وذلك كلهُ من الاحصاء الذي جمعهُ حضرة الفاضل امين بك سامي ناظر مدرسة الناصرية سنة ١٨٩٣ ولم نقف على احصاء بعدهُ

(١٥) دخل مدارس الحكومة

ومنهُ . هل دخل المدارس الاميرية يكفي لنفقاتها والاَّ فمن اين يكمَّل

ج لا يكفي لثلث نفقاتها و يكمل من ميزانية الحكومة فانها تدفع لنظارة المعارف نحو مئة وعشرين الف جنيه في السنة

---

(١٦) حل المصطكى

حلب . ا ع . ما الواسطة لحل المصطكى حلاً صافياً حتى يصير كالماء

ج المصطكى يذوب جيدًا في الالكحول المصحح وفي الاسيتون ايضاً و يذاب فيهما عادة لعمل الفرنيش الشفاف

(١٧) ارجح الصنائع

ومنهُ . ما هي ارجح الصنائع لمن معهُ مئة ليرة

ج الجواب لا يفلح المرء في صناعة ما لم يكن لهُ ميل اليها . والصناعة ألَّتي يميل اليها و يدأب عليها يفلح فيها سواء كان معهُ مئة ليرة او لم يكن ولذلك يتعذَّر تحديد الصناعة المطلوبة ما لم يُعرف ميل طالبها

---

(١٨) قرون البطم

الخطاطبة . نجم افندي انطونيوس . في جبل لبنان شجر البطم بعضهُ يطرح عناقيد اشبه بعناقيد العنب وحبهُ صغير كحب العدس و بعضهُ يطرح قروناً اشبه بقرون الخروب وهي مجوفة وفيها حشرات صغيرة كالبرغش فما سبب ذلك

ج العناقيد والحبُّ هي الطرح الحقيقي اي هي بزر النبات وثمرهُ ولكن القرون التي

تشيرون اليها نموٌ مرضي ينمو حول تلك الحشرات كما ينمو العفص في ورق السنديان حول حشرات العفص فان الحشرة او الحشرات التي ترونها في القرن تخرق ورقة وتبيض فيها فينمو حول البيوض جسم كبير كالقرن كما تنمو الدمامل في جسم الانسان حول الميكروبات او الاجسام الغريبة التي تدخلهُ. وقد يكون هذا الجسم كرة صغيرة كالبندقة او كبيرة كالجوزة او قرناً كبيراً كقرن الخروب ولعلَّ سبب هذا الاختلاف اختلاف الاماكن في البرد والحر فاننا رأيناهُ في السواحل صغيراً وفي الجبال كبيراً واذا كسر وهو اخضر ضارب الى الحمرة او الصفرة وجد فيهِ حشرات صغيرة برتقالية اللون غير مجنحة كما ذكرتم ولكن اذا كسر بعد ان ييبس فقد توجد فيهِ حشرات مجنحة ثم تثقبهُ وتخرج منهُ

(١٩) قنديل كهربائي صغير

الفشن . ع . س . ايوجد قنديل كهربائي ببطرية ينير بغير واسطة البخار او الدينامو واين يباع. وما كيفية تركيب البطرية

ج عندنا نحن قنديل صغير من هذا النوع احضرناهُ من باريس بنحو ثلاثين فرنكاً تتولد القوة الكهربائية فيهِ من بطرية كرومات البوتاسا وهي اربع كؤوس صغيرة ينزل في كل كاس منها ستة اقلام من الكوك وقلم من التوتيا . والكهربائية المتولدة منها تنير قنديلاً صغيراً من قناديل اديصن . وقد رأينا عند باعة الادوات الكهربائية في مصر بطريات مختلفة وقناديل كثيرة. ولكن نفقات القناديل الكهربائية التي من هذا النوع اكثر كثيراً من نفقات قناديل البترول او قناديل الغاز اذا كان النور واحداً في اشراقهِ

(٢٠) سيانور البوتاس

ومنهُ . من اي شيء يستخرج سيانور البوتاسيوم

ج من فروسيانيد الحديد باحمائهِ الى درجة عالية جدًّا من الحرارة فيتكون منهُ سيانور البوتاسيوم وكربيد الحديد ونيتروجين. اما فروسيانيد الحديد فيستحضر من احماء قصاصة الجلود والحوافر والقرون ونحوها مع كربونات البوتاسا و برادة الحديد في آنية حديدية . ثم يغلى المزيج المتكون من ذلك في الماء فيكون منهُ سائل اصفر اذا بُخِر رسب منهُ بلورات فروسيانيد البوتاسيوم

(٢١) استحضار الامونيا

ومنهُ. باي واسطة نجعل النشادر امونيا

ج تسحق اوقية من ملح النشادر وتمزج حالاً باوقيتين من الجير الجديد و يوضع المزيج في انبيق من الزجاج (الفلورنسي) ويحمى بحرارة خفيفة فيصعد غاز الامونيا ويجمع في آنية مقلوبة فيطرد الهواء منها و يقوم مقامهُ ويجمع في آنية فيها ماء فيمتص الجرم من الماء ٧٠٠ جرم من غاز الامونيا و يكون من ذلك ماء الامونيا

اخبار واكتشافات واختراعات

الكهربائية من النيل

اشرنا في الجزء الماضي إلى ان الحكومة المصرية طلبت من الاستاذ جورج فوربس ان يبحث لها عن مقدار القوة التي يمكن استخراجها من شلالات النيل وتحويلها الى كهربائية لكي تستخدمها في تسيير مركبات سكة الحديد من وادي حلفا الى ابي حمد حيث الصعوبة الكبرى في سير المركبات البخارية لانهُ لا ماء في تلك الصحراء لتوليد البخار ولا وقود لاشعالهِ تحتهُ فاذا امكن تسيير المركبات بالكهربائية كما تسير مركبات الترام في القاهرة زالت بذلك صعوبتان كبيرتان . ويمكن استخدام القوة الكهربائية بدل الآلات البخارية لرفع الماء وري الارض بهِ ولادارة معامل السكر في الاماكن القريبة. وقد قدر الاستاذ فوربس قوة انحدار ماء النيل عند الشلال الاول في اصوان بخمس مئة الف حصان وقت الفيضان وبخمسة وثلاثين الف حصان وقت التحاريق وسيستأنف البحث وقت فيضان النيل

علاج السل

لما اكتشف كوخ مادة التوبركولين سنة ١٨٩٠ قال كل احد ان علاج السل قد كشف ونجا الناس من هذا الداء العقام. ثم ثبت ان التوبركولين لا يفيد الا في اول درجات السل وفائدتهُ حينئذٍ قليلة وغير ثابتة ولكنهُ يفيد فائدة اكيدة في تشخيص مرض السل فصار يستعمل لكشفهِ في المواشي. وهو يستعمل لهذه الغاية في القطر المصري وفي كل الممالك المتمدنة ومنهُ فائدة عظيمة جدًّا كما لا يخفى . وينتظر ان تستأصل بهِ شأفة السل (او التدرن) من المواشي بذبح كل المواشي المصابة بهِ فلا تبقى الا السليمة

لكن كوخ لم يقف عند هذا الحد بل مضى عليهِ سبع سنوات وهو يبحث ويمتحن فتمكن من اكتشاف مادة انفع من التوبركولين ويرجح انها تشفي من السل حقيقة وتقي منهُ. وذلك انهُ جفف ميكروب السل وسحقهُ سحقاً ناعماً جدًّا وبلهُ وجففهُ وسحقهُ ايضاً حتى صار امتصاصهُ سهلاً اذا حقن بهِ. واذا مزج هذا المسحوق بسائل انقسم قسمين قسماً يعكر السائل وقسماً يرسب فيهِ والاول يفعل فعل التوبركولين واما الثاني وهو العلاج الجديد الذي ذاع ذكرهُ هذا الشهر (ابريل) فانهُ يفعل مثل علاج الدفثيريا وعلاج الكلب اي اذا حقن

بهِ حيوان وزيد مقدار الحقنة رويدًا رويدًا صار جسم ذلك الحيوان موقيًا من فعلها ومن ميكروب السل نفسهِ

وقد شفى الدكتور كوخ حوادث كثيرة من حوادث التدرن بهذا العلاج ولكنهُ قال انهُ لا يستطيع ان يثبت فائدتهُ في شفاء السل الآ بعد ان يجرب تجارب كثيرة تثبت فائدتهُ منها ثبوتًا لا يشوبهُ ريب ويثبت لهُ ايضًا ان الشفاء لا يعقبهُ نكس . وفي رأي الدكتور ودهد البكتيريولوجي الانكليزي ان هذا العلاج الجديد سيكون مثل علاج الدفثيريا وعلاج الكلب شافيًا وواقيًا فعسى ان تتحقق الآمال

السفر الى القطبة الشماليَّة

ارتأى الملازم بيري الرحَّالة الاميركي ان يأخذ ست عائلات صغيرة رجالاً ونساء الى ابعد جزيرة يمكن الوصول اليها قرب القطبة الشماليَّة حيث يكون البعد بينها وبين القطبة ٣٦٠ ميلاً فقط ويبني لها بيوتًا هناك ويترك لها من المؤُونة وسائر الحاجيَّات ما يكفيها ثلاث سنوات ثم يزورها كل سنة ويأخذ لها ما يكفيها من المؤُونة سنة اخرى وهي تقيم هناك تترقب الفرص حتى اذا حانت فرصة يسهل السير فيها إِلَى القطبة الشماليَّة سارت اليها عَلَى المزالق . فاذا سارت عشرة اميال فقط في اليوم بلغت القطبة وعادت منها في ٧٢ يومًا . ونفقة ذلك كلهِ نحو ثلاثين الف جنيه او اقل

اكبر البواخر

تبنى الآن سفينة بخارية في بلاد الانكليز طولها ٧٠٤ اقدام فهي اطول من السفينة البخارية المعروفة بالشرقي العظيم خمسًا وعشرين قدمًا واكبر من اكبر سفينة بخارية بعدها خمسًا وستين قدمًا . وسيكون محمولها سبعة عشر الف طن ومتوسط سرعتها عشرين ميلاً بحريًا في الساعة . وتسع مخازن الفحم ٱلَّتي فيها ما يكفيها للسير حول الارض كلها

استعمال اليد اليمنى

جرت مناظرة بالامس في السبب الاول الذي دعا الانسان إِلَى استعمال اليد اليمنى اكثر من اليسرى فعلَّل ذلك بعضهم تعليلاً بسيطًا وهو ان الاحشاء في الجانب الايسر من البدن اثقل منها في الجانب الايمن لان القلب موضوع على الجانب الايسر فلما كان اسلاف الانسان يمشون على الاربع كان الواحد منهم اذا اراد رفع يد من يديهِ يستسهل رفع اليمنى اكثر مما يستسهل رفع اليسرى لانهُ اذا رفع اليسرى ضعفت موازنتهُ ومال الى السقوط فاضطرهُ تركيب جسمهِ الى استعمال يدهِ اليمنى اكثر من اليسرى ثم ثبت ذلك فيهِ بالوراثة

التصوير الفوتوغرافي الملوَّن

اطَّلعنا عَلَى وصف طريقة شاسان لجعل الصور الفوتوغرافية ملونةً بالوانها الطبيعية وهو طويل جدًّا فابقينا تعريبهُ الى باب الصناعة في الجزء التالي. ومما هو من الغرابة بمكان عظيم كثرة العناصر الداخلة في تركيب السوائل المستعملة في هذه الطريقة فان احدها يحوي كلوريد البلاتين والصوديوم والبلاديوم والامونيوم والحديد والكروم والكوبلت والذهب والقصدير والباريوم والنكل والسترنتيوم والكدميوم والزئبق والفضة

مكتبة القيروان

صدَّرنا الجزء الماضي من المقتطف بالخطبة النفيسة التي تلاها حضرة السيد محمد بك بيرم في الجمعية الجغرافية المصرية. ولما اطَّلع عليها المسيو روى الكاتب العام في الحكومة التونسية كتب اليهِ يقول

"وصلتني نسخة من مقالتك عن القيروان التي تلوتها في الجمعية الجغرافية فقرأْتها بسرور عظيم واسمح لي ان اشكرك لانك وجهت انظار العلماء الى هذهِ المكتبة الكبيرة والى الحالة المحزنة التي وصلت اليها. وكن واثقًا ان نداءك قد سُمع وان سكرتارية الحكومة العمومية بالاخص ستبذل جهدها في صيانة هذهِ الكتب من طوارق الحدثان. وقد شرعت منذ الآن بالاتفاق مع ديوان الاوقاف (الاحباس) في اصلاح المكان الذي فيهِ المكتبة وكتابة كشف عن الكتب التي شاهدتها مطروحة من غير انتظام في خزائن حقيرة وفي ترتيبها حتى يسهل درسها كما يجب. ومتى تمَّ ذلك اخبرك عن نتيجة هٰذَا الاصلاح الذي كنتَ انتَ اول مَن وجَّه الانظار اليهِ واقبل احترامي الفائق" روى

هٰذَا وانَّا بلسان ابناء العربية نشكر المسيو روى على هذهِ الهمة العلية ونضيفها الى المآثر الفرنسوية الكثيرة الَّتي طوَّق بها جيد العربيَّة

الانسان الوحشي

قرَّر بعضهم في الجمعيَّة الجغرافية الروسية ان في صحراء كوبي في اواسط اسيا اناسًا متوحشين يسكنون القفر ويقتاتون من النباتات والجذور الَّتي تنمو في جوانب الغدران ولا كساء لهم ولا سكن ولا لغة. ابدانهم مغطاة بشعر قصير كشعر الابل ويستطيعون ان يزبئرُّوا بارادتهم فيقف شعر رؤُوسهم كما يقف الشعر في ذنب الهر. وقد مسك الكرج اثنين منهم مرة وقدموا لهما طعامًا من الخبز واللحم فلم يأْكلاه وبقيا ثلاثة ايام بلا طعام ثم اطلقوهما فذهبا يعدوان الى الصحراء. وهم يظهرون في فصل الشتاء واما في الصيف فلا يوقف لهم على اثر كأنهم يختنون حينئذٍ في بعض المفاوز

الترياق

ذكرنا في الجزء الثاني ان الترياق الذي اكتشفهُ الدكتور كلمت اذا كان من الصل افاد في الوقاية من سم الصل واذا كان من الثعبان افاد في الوقاية من سمهِ وهلمَّ جرًّا اي ان ترياق كل افعى يقي من سمها لا من سم غيرها . وقد ظهر الآن من تجارب رو وكلمت ان ذلك لا يؤخذ على اطلاقهِ بل ان ترياق التتانوس والبثرة الخبيثة يفيدان في الوقاية من سم الاصلال . وظهر من تجارب غيرهما ان ترياق السم الواحد يفيد في الوقاية من غيرهِ من السموم

هبة علمية

توفي رجل من اغنياء اميركا سنة ١٨٨٩ واوصى بجانب كبير من اموالهِ للاعمال العمومية النافعة وفي جملتها خمس مئة الف ليرة انشئت بها مكتبة (كتبخانة) عمومية في مدينة شيكاغو فتحت في غرة ابريل (نيسان) وليس فيها الآن سوى ١٥ الف مجلد ولكن ستبلغ مجلداتها في آخر العام المقبل اربعين الفًا ثم تزيد رويدًا رويدًا

جيولوجية وادي النيل

يظهر من التقرير الجيولوجي الاول الذي وضعتهُ لجنة البحث في جيولوجية القطر المصري انها سبرت الارض في قصر النيل إلى عمق ٤٥ قدمًا وفي كفر الزيات الى عمق ٨٤ قدمًا وفي طنطا الى عمق ٧٣ قدمًا ولكنها لم تصل الى الصخر الذي في قاع وادي النيل . وفي التقرير الثاني انها سبرت الارض في الزقازيق الى عمق ٣٤٥ قدمًا فوجدت المئة والخمس عشرة قدمًا الاولى مؤلفة من طبقات متوالية من الرمل والطمي وهي مثل الطبقات الَّتي وجدتها في قصر النيل وكفر الزيات وطنطا وبعد ١١٥ قدمًا صار الرمل خشنًا مخلوطًا بالحصى وظلَّ كذلك الى عمق ١٥١ قدمًا وهناك وجدت طبقة من الطمي الاصفر سمكها قدمان وتحتها طبقات من الرمل والحصى حتى آخر عمق وصلت اليهِ وهو ٣٤٥ قدمًا وبعض الحصى كبير كبيضة الدجاجة ولكن اكثرهُ صغير

وسبرت الارض في رشيد سنة ١٨٨٥ الى عمق ١٤٣ قدمًا فظهرت فيها طبقات الطمي والرمل اولاً ثم طبقات الرمل والحصى كما ظهر في الزقازيق

والحد الذي ينتهي عليهِ الطمي في الزقازيق وهو ١١٥ قدمًا تحت سطح الارض ينحط عن سطح البحر الآن ٨٩ قدمًا واما في رشيد فالطمي ينتهي عَلَى عمق ١٤٣ قدمًا وثلثي القدم وذلك اوطأ من سطح البحر ١٤٣ قدمًا وثلث قدم لان سطح الارض هناك اوطأ من سطح البحر ثلث قدم فقط

ولم يوجد بين الحصى اثر حيوان من الحيوانات ليعلم منهُ العصر الذي جرفت فيهِ الى مقرها . وقد بعث الاستاذ جُد الجيولوجي

الانكليزي بعض الحصى إِلَى الدكتور زتل الالماني يستشيره في امرها لانهُ ثقة في معرفة صخور الجانب الشمالي الشرقي من افريقية فقال ان الرملي منها من صخور الجبل الاحمر فوق القاهرة وشكلهُ يدل عَلَى انهُ لم يجرف من مكان بعيد

وينتظر ان المستر ليونس مدير المساحة الجيولوجيَّة المصريَّة يتابع سبر الارض حتى يصل الى الصخر الاصلي الذي في قاع وادي النيل فيعلم منهُ تاريخهُ الجيولوجي

اعظم محطات سكك الحديد

قلنا في الجزء الخامس من المجلد العشرين ان اكبر محطات سكك الحديد محطة سنت لويس باميركا. وقد قرأنا الآن في جريدة كاسل ان اكبر محطة هي محطة بمباي في بلاد الهند فان طولها ١٥٠٠ قدم وقد بلغت نفقات انشائها ثلاثة ملايين وثماني مئة الف جنيه

مزرعة اللآلىء

يغوص الناس عَلَى اللآلىء في البحر كما يجني المتوحشون الاثمار البرية من غير ان يتعبوا في زرعها وخدمتها وقد كانوا يصيدون المحار من البحر عَلَى هذه الصورة ثم صاروا يزرعونهُ زرعًا في الخلجان فيجنون منهُ ما لا يقدَّر لانهم يتركونهُ وقت توالده ونموه ويجمعونهُ حينما يبلغ اشدَّهُ وقد فعل بعضهم باللؤلوء مثل ذلك فزرع في شمالي استراليا مئة وخمسين الف صدفة من اصداف اللؤلوء وصبر عليها عدة سنوات فملأت البحر مساحة خمسة آلاف ميل وعندهُ الآن مئتا غواص و١٣٠٠ رجل آخر و٢٥٠ قاربًا وهو يبيع اللؤلوء الذي يجمعهُ كل سنة باكثر من مئة الف جنيه

الانفاق عَلَى العلم باميركا

اول من وهب هبةً عظيمةً لينفق ريعها على المباحث العلمية في اميركا رجل انكليزي اسمهُ سمثسُن وهب خمس مئة الف ريال اي مئة الف جنيه فانشئَت بها الدار السمثسونية ذات الايادي البيضاء على العلم والعلماء. وسنة ١٨٩١ وهب رجل انكليزي آخر هذه الدار مئتي الف ريال فزاد ريعها ونفعها. ووُهبت مدرسة بروكلن الصناعية الجامعة اربعة ملايين ريال اي ثماني مئة الف جنيه. ووهب جنس هبكنس مدرسة بلتمور ثلاثة ملايين وخمس مئة الف ريال. وقد بلغت الاموال ألتي أُعطيت لمدرسة شيكاغو الجامعة حتى الآن اثني عشر مليونًا من الريالات واكثر من نصفها من المستر ركفلر وسنة ١٨٩٥ وهبها هذا الرجل مليوني ريال على شرط ان يهب غيره مليوني ريال ايضًا قبل نهاية سنة ١٩٠٠ فوهبتها سيدة اسمها مس

كُلْفر مليونًا و ٢٦ الف ريال . ووهب عزرا كُرنل المدرسة المنسوبة اليهِ ٦٧٠ الف ريال ووهبها الشريف هنري ساج مليونًا و ١٧١ الف ريال . وبلغت الهبات المالية التي وُهبتها هذه المدرسة مليونين و ٧٣٨ الف ريال. وطلبت مدرسة كولمبيا الجامعة اربعة ملايين ريال فوهبها المستر شرمرهرن ٣٥٠ الف ريال والرئيس لُو مليون ريال واحد اعضاء عائلة همفير ٤٠٠ الف ريال وكانت عائلة فندربلت قد وهبتها مليونًا و ٩٧٠ الف ريال . ووهب المستر دركسل اكثر من ثلاثة ملايين ريال لانشاء مدرسة للعلوم والفنون والصنائع والمستر فيلد مليون ريال لانشاء متحف كولمبيا والمستر كلارك مليونًا ونصفًا من الريالات لانشاء مدرسة كلارك الجامعة . ولا تزال الهبات العلمية العظيمة ترد على المدارس الاميركية من اغنياء اميركا كأنهم يعلمون ان عظمتهم تقوم بعظمة بلادهم وعظمة البلاد بمدارسها وعلومها . فمن لنا باناس من اغنياء المشرق يقتدون بهم ويقولون كما قال الطائي

اماويّ ان المال غادٍ ورائحٌ
ويبقى من المال الاحاديثُ والذكرُ

الازهار والفراش

من رأي العلامة داروِن ان الالوان وضعت في الازهار لكي يهتدي الفراش اليها وقد بحث الآن الاستاذ بلاتو الاميركي في ذلك بحثًا مدققًا فوجد ان الفراش لا يهتدي الى الازهار بالوانها بل برائحتها او برائحة الاري الذي فيها فانهُ كان ينزع الاوراق الملونة من الزهر فيبقى الفراش يقع عليهِ ويضع عسلاً صناعيًّا على ازهار قلَّما يقع الفراش عليها فيصير يقع عليها بكثرة

المتحف المصري

احتُفل في غرة ابريل بوضع حجر الزاوية في بناء المتحف المصري الجديد وحضر الاحتفال الجناب الخديوي وسماحة قاضي مصر ودولة مختار باشا الغازي وحضرات النظار وقناصل الدول الجنرالية وكبار الموظفين في الحكومة المصرية وبعض ارباب الجرائد . ولما انتظم عقد الجمع تقدم سعادة فخري باشا ناظر الاشغال العمومية وتلا الخطبة التالية بالفرنسوية مخاطبًا بها الجناب الخديوي وهي

مولاي

ان سموَّكم سيضع اليوم بيدهِ الحجر الاول من بناء متحف الآثار المصرية وهذا دليل على ما وصلت اليهِ البلاد من الارتقاء والسعادة وسيبدأ سموُّكم اليوم بتشييد متحف الفراعنة ثم يشيد عما قليل بناء آخر للكتبخانة الخديوية والآثار العربيَّة

ان ملوك مصر وفراعنتها الذين أُقلقوا بعد رقادهم مدة اربعين قرنًا واخرجوا من

مدافنهم المحفورة في الغرانيت والاحجار الصلدة ليعرضوا تارةً على ضفاف النيل في غرف رطبة تتفتت فيها جثثهم المصبرة وتارةً في قصر من الخشب معرضة لخطر الحريق سيشيَّد لهم قريباً مكان مأمون كافل لحفظ بقاياهم الثمينة · فعلم الآثار المصرية وعلم مصر الحديثة كلاهما يشكران سموكم على ذلك و يذكران لكم هٰذَا الجميل

فأجابهُ الجناب العالي باللغة الفرنسوية

يا حضرة الوزير

انني اشكرك على ما عبرت بهِ من حسن الكلام وخصوصاً عما يختص بمجد مصر واقد اصبت بان جمعت بفكرتك بين هذين البنائين اللذين تقوم حكومتي بتشييدهما تذكاراً للماضي وان هٰذَا البناء الذي نضع اساسهُ اليوم سيحتوي على آثار مصر العجيبة الَّتِي يعدها رجال العلم احدى امهات التمدن . اما البناء الثاني فانهُ مع صغرهِ سيعلم منهُ كيف ان المصريين امكنهم الجمع بين الوقت الحاضر والغابر وعلى كلٍّ فكلاهما معاً حقيق بان نفتخر بهِ لانهما يضمنان لنا احترام العالم المتمدن بامرهِ وانني اراني سعيداً بتقديم تحيتي الى حضرات النائبين عنهُ · وقبل ان اختم خطابي أُهدي وافر الثناء الى اولئك العلماء الاعلام على اختلاف اجناسهم واقدم جميل الشكر الى سلفائي الذين امكنهم باتحادهم ان يجمعوا شيئاً فشيئاً شتات هذه الآثار الثمينة الَّتِي نشيد لها الآن مكاناً لائقاً بها ولا ريب ان هٰذَا الاثر الذي نقوم بتشييدهِ يخفف عنا كثيراً من التعب مدة قرن كامل وما ذلك الأ بهمة اولئك الذين فسحوا لنا الطريق ورسموا لنا هذه الخطة الَّتِي أُؤمل ان تواصل مصر السير فيها

ثم تناول سموهُ قلماً من خشب الورد وغطَّهُ في دواة من خشب الورد اركانها من الفضة وامضى محضر الاحتفال وهو مكتوب بالعربيَّة والفرنسوية · وهاك صورتهُ

" في اليوم الاول من شهر ابريل سنة الف وثماني مئة وسبع وتسعين وهو يوم الخميس المبارك الموافق التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣١٤ وضع سموّ خديوي مصر عباس حلمي الثاني الحجر الاول في اساس متحف الآثار التاريخيَّة المصرية وحضر الاحتفال بذلك اصحاب السعادة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية وحسين فخري باشا ناظر الاشغال والمعارف العمومية وبطرس غالي باشا ناظر الخارجية واحمد مظلوم باشا ناظر المالية وابرهيم فؤَاد باشا ناظر الحقانية ومحمد عباني باشا ناظر الحربية

وكان حضرة يعقوب دو مرجان مديراً عامًّا لمصلحة الآثار التاريخيَّة المصرية وحضرة مارسيل دورنيون مهندساً لعمارة المتحف

✥ خديو مصر ✥

(ناظر الاشغال والمعارف العموميَّة)

ثم جيء بصندوق من الخشب مبطن بالرصاص ووضعت فيهِ نسخة المحضر والنقود المصرية ومتر من العاج ووسام المتحف من البرونز وصورة المتحف ووضع في صندوق قديم من الحجر وجدهُ المسيو دومرجان في قبر ملك من ملوك الدولة الثانية عشرة بدهشور. ووضع معهُ ايضاً رزمة من الجرائد المحلية موضوعة بين الجريدة الرسمية من جهة وبين المقتطف من الجهة الاخرى

ثم وضع الغطاء على الصندوق الحجري وعليهِ صورة مصرية قديمة وتقدمت فتاة صغيرة هي ابنة بروى بك وناولت الجناب العالي مغرفة من الفضة يدها من العاج مطوقة بالفضة فغرف بها الملاط من جرن من خشب الابنوس المفضض وملط الغطاء على الصندوق. ثم ناولهُ نجل فخري باشا مطرقة من الفولاذ يدها من الابنوس المطوق بالفضة فطرق على الغطاء كما يفعل البناة

وحينئذٍ اقبل جماعة من العمال الوطنيين بالاثواب البيض والعمائم الحمر يحملون حجرًا ثقيلاً وهو الحجر الاول ويمشون رويدًا وينشدون انشادًا رقيقاً. وكان منظرهم وهم مقبلون من اغرب ما في ذلك المشهد حتى سمعنا وكيل دولة النمسا يقول بجانبنا ان هذا هو المنظر الشرقي الوحيد في هذا المشهد والتفت الينا وكيل جمهورية الولايات المتحدة وقال انهُ منظر بديع

اما نحن فلم يرُق لنا ذلك المشهد لانهُ ارانا بدليل حسي انهُ اذا جرَّدنا القطر المصري عن وسائل العمران التي ادخلها اليهِ الاوربيون امسى دون ما كان عليهِ في زمن الفراعنة الاولين فان اولئك كانوا اذا ارادوا نقل حجر ثقيل مثل ذلك الحجر لا يحملونهُ بالعيدان على اكتافهم بل يضعونهُ على مركبة او يضعون تحتهُ كرات تتدحرج بسهولة حتى يخف ثقلهُ ثم يجرونهُ من غير عناء شديد. اي انهم كانوا امهر في جرّ الاثقال من ابناء هذا العصر بما لا يقاس. ثم انزلوا الحجر على الصندوق وطرق الجناب العالي عليهِ بالمطرقة

ووزعت نظارة الاشغال وسامات المتحف فاعطت الجناب العالي وساماً من الذهب الابريز وحضرات النظار ووكلاء الدول وغيرهم وسامات من الفضة وآخرين وسامات من البرونز. وبذلك انتهت الحفلة وسار سموّهُ وجناب اللادي كرومر الى سرادق الحلوى والشراب وتلاهما سائر المدعوين فتناولوا من المبردات ما تيسر

حد السمع

قال اللورد ريلي انهُ ثبت من احدث ما قيس بهِ السمع ان اوطأ صوت تميزهُ الاذن مكوَّن من ٢٤ موجة تامة في الثانية واعلى صوت تميزهُ مكوَّن من ٢٠٠٠٠ موجة تامة في الثانية. الاَّ ان ذلك يختلف باختلاف الاذن

وباختلاف شدَّة الصوت فالشيوخ لا يسمعون الاصوات العالية التي يسمعها الاحداث. وعندهُ ان الاطفال يسمعون اصواتاً لا يسمعها الاحداث لوطوئها. اما من جهة اتساع الامواج التي يُسمع صوتها فابان انهُ اذا كان طول الموجة $\frac{٨}{١٠٠٠٠٠٠٠}$ من السنتيمتر اثرت في الاذن تأثيراً مسموعاً وموجة مثل هذه لا ترى بالميكرسكوب ولو كبرت مئة ضعف. ثم ان الاصوات العالية لا تُسمع عن بعد خلافاً لما ينتظر فان احدى الآلات الصوتية (من نوع السيرين) تدور بآلة بخارية قوتها ستون حصاناً ويجب ان يسمع صوتها مسافة ١٥٠٠ ميل ولكنهُ لا يسمع مسافة ميلين والسبب في ذلك انكسار الصوت في الهواء. ومن هذا القبيل مقاومة الرياح للاصوات فان هذهِ المقاومة الظاهرة سببها مرور الصوت في طبقات مختلفة الكثافة من الهواء فيتكسر ويضعف

التعمير ١٢٠ سنة

قال فلوران الفسيولوجي الفرنسوي ان الانسان يعمّر ١٢٠ سنة اذا راعى قوانين الصحة في طعامهِ وشرابهِ. وفي رأي السر اسحق هُلدن ان ذلك ممكن لكل احد اذا قلل من اكل الخبز واللحم وكثَّر من اكل الخضر والاثمار وهو الآن في التسعين من عمرهِ ولا يزال متمتعاً بالصحة التامة وهو يرجو ان يعيش ثلاثين سنة اخرى. وعندهُ ان اكل الخبز لازم للصغار والحوامل لكي تتكون العظام مما فيهِ من الجير ولكن الجير الذي فيهِ يضرُّ الكهول والشيوخ لانهُ يكثّف العظام وييبس العضلات ويضيق الاوعية الدموية. وهو يدفئ بيتهُ شتاء حتى لا تهبط حرارتهُ عن ٦٠ درجة بميزان فارنهيت ولكنهُ يجدّد هواءهُ كل نصف ساعة ويكثر من اكل البرتقال ويأكل الموز بدل الخبز واذا اكل خبزاً اقتصر على كسرة صغيرة وكلما قام صباحاً من نومهِ اكل برتقالة او عنقود عنب. ويأكل التفاح مع قليل من كربونات الصودا لتعديل حموضتهِ. ولا يشرب على الطعام لكي يضطر ان يمضغ طعامهُ جيداً

لعب الافيال

روى بعضهم في كتاب الّفهُ حديثاً موضوعهُ "اصدقاؤنا من الحيوانات" ان فيلين علّما الوقوف على رأسيهما فكانا اذا خلا المكان من الناس يمارسان ذلك وحدهما فيقف احدهما على رأسهِ حتى يراهُ الآخر ثم يعود الى الوقوف على قوائمهِ وينتصب الثاني على رأسهِ وهلمَّ جرّا وكلٌّ منهما يسرُّ برؤية رفيقهِ كذلك

القيصر اسكندر الاول

كتب بعضهم في جريدة بلاكود

الانكليزية ان القيصر اسكندر الاول لم يمت سنة ١٨٢٥ كما هو مشهور بل بقي حيًّا يرزق الى سنة ١٨٦٤ وذلك انهُ لقي من متاعب الملك ونوائب الدهر ما حبَّب اليهِ العزلة والنسك فترك الملك لاخيهِ نقولا الاول وذهب الى تومسك في سيبيريا وعاش فيها عيشة الزهَّاد النساك الى ان وافتهُ المنيَّة سنة ١٨٦٤

سكان مصر القدماء وعصرا الحجر والمعادن

اهتمَّ علماء الآثار المصرية بجمع العاديات وترتيبها في المتحف المصري وغيرهِ من متاحف اوربا ولم يهتموا بالبحث عن اصل المصريين القدماء حتى اعتقد الكثيرون ان ذلك من اختصاص علماء اللغات . غير ان المسيو ده مورجان مدير المتحف المصري الف حديثًا كتابًا سماهُ سكان مصر القدماء وعصرا الحجر والمعادن وضمنهُ كثيرًا من المباحث الجيولوجيَّة والانثروبولوجيَّة وكلها مبنيَّة على تجريباتٍ دقيقة تشهد بدقة النظر ومما جاء فيهِ وصف التغيرات الجيولوجيَّة الَّتي حدثت في غربي آسيا فتكوَّنت منها بلاد مصر ومجرى النيل قبل ان جرت مياههُ . ثم وصف جريان ماء النيل وتكوين الاراضي الخصبة على جانبيهِ وقال ان سكان مصر الاولين نشأُوا فيها وكانوا بازعين في صقل الاحجار وبلغوا درجة من العمران وهؤُلاء هم الذين يدعوهم المصريون القدماء " باتباع هورس " . وقد قسمهم المسيو ده مورجان الى قسمين اولهما عاش في المدة الاولى من العصر الحجري والثاني في المدة الثانية منهُ وقد وجد كثيرًا من آثار القسم الاول واهتدى الى بعض الاماكن الَّتي كان يسكنها واكتشف كثيرًا من آثار القسم الثاني في الوجهين البحري والقبلي وكلها تشهد بذكاء هذه الشعوب البائدة ومهارتهم

ثم اثبت وجود كثير من بقايا الدولتين الاولى والثانية ومن بقايا الايام التي تقدمتها وتطرق الى البحث عن اصل المصريين فتابع القائلين ان موطنهم الاصلي ارض الكلدانيين او جنوبي بابل الاَّ انهُ قال ان الفلاح المصري الذي يظنهُ كثيرون سلالة المصريين القدماء انما هو متولد من امتزاج المصريين الاقدمين باهالي النوبة

والكتاب يحتوي على كثيرٍ من الحقائق الجديدة مرتبة ترتيبًا علميًّا لسهولة الاستدلال عليهِ ولكن كثيرًا من الاراء التي تضمنها لا تزال في معرض البحث . وحبذا لو اعتنت الحكومة المصرية بترجمة مؤلفات موظفيها الاوربية فانهم يشتغلون بمالها ونفوذها ولا يستفيد رعاياها شيئًا من نتائج اعمالهم

دواء الاسكربوط

الاسكربوط داء يصيب الذين يقتصرون على اكل الخبز واللحم المقدَّد . وقد بحث الدكتور ريط استاذ الباثولوجيا في مدرسة الجنود الطبيَّة عن سببهِ الحقيقي فوجد انهُ نوع من التسمم الحامضي ولذلك فعلاجهُ باكل الخضر واما عصير الليمون فليس افضل علاج لهُ بل خير منهُ الاملاح القلوية مثل كربونات الصودا وكربونات البوتاسا او ليمونات الصودا او خلاتها او لبناتها

تأثير الموسيقى الفسيولوجي

اراد بعض العلماء ان يمتحنوا تأثير الموسيقى في القلب واعضاء التنفس والدورة الدموية الشعرية فاستحضروا احد مؤلفي الموسيقى المشهورين ولعبوا امامهُ السلالم الموسيقية الكبرى وانغاماً متفرقة لا اتفاق بينها فاسرع تنفسهُ ثم لعبوا السلالم الموسيقية الصغرى فابطأ التنفس . ثم لعبوا الحاناً محزنة ومفرحة فزاد التنفس وزادت حركة القلب وخصوصاً عند سماع الالحان السريعة . وكانت حركة القلب تزيد كثيراً عند سماع الحان الاوبرا او الالحان التي يعرفها . وقاسوا الدورة الدموية الشعرية فرأَوا ان النبض تقل ضرباتهُ عند سماع الالحان المحزنة وتزيد عند سماع الالحان المفرحة

لقاح جديد للدفثيريا

لا يخفى ان استحضار لقاح الدفثيريا بواسطة الخيل يقتضي وقتاً طويلاً ونفقات باهظة ولذلك اعتنى الدكتور سمرنو الروسي باكتشاف طريقة اخرى لتحضيرهِ اسهل مراساً واقل نفقة وقد اعلن اخيراً نتيجة تجاربهِ في جمعية الطب العملي الامبراطورية في بطرسبرج فذكر انهُ جرَّب اولاً فعل الكهربائية بالمصل ولما لم ينتج عن ذلك فائدة وضع سم الدفثيريا في مرق اللحم واستعمل الكهربائية ثم امتحنهُ في عدة حيوانات فوقاها من المرض وقاية تامة . وهو يقول انهُ مهما تقدم المرض فالحقن بسنتيمتر مكعب او بنصف سنتيمتر من هذا اللقاح الجديد كاف لايقاف المرض بدون ان ترتفع الحرارة ارتفاعاً يذكر او حدوث ردّ فعل في محل الاصابة . وقد جرَّب لقاحهُ هذا في الكلاب وهي اكثر الحيوانات تأثراً بالدفثيريا فشفيت بعد ان حقنها بنحو ٤ سنتيمترات مكعبة وهو يظن انهُ يمكن تنقيص هذهِ الكمية بدون ان يقل تأثيرها . والكمية التي يحقن بها في اوائل المرض تعادل الكمية التي تستعمل في مثل هذهِ الاحوال من مصل رو ولكنها تُنقَّص رويداً رويداً بخلاف مصل رو الذي يقتضي ان تزاد كميتهُ واذا صح هذا الاكتشاف كان لمكتشفهِ فضل عظيم لتسهيلهِ على الاطباء استخراج هذا اللقاح في وقت قصير وبنفقة قليلة

(فهرس الجزء الخامس من السنة الحادية والعشرين)

وجه

المقتطف

الجزء السادس من السنة الحادية والعشرين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٧ الموافق ١ محرم سنة ١٣١٥

البحث الشرقي في باريس

للسيد السنوسي التونسي من طلبة العلوم السياسية بباريس

في مدينة باريس على الضفة اليسرى من نهر السين دار رحبة شاهقة تسمَّى دار الجمعيات العلميَّة او مجامع العلماء تشتمل على عدَّة دوائر وغرف مختلفة السعة والترتيب منها ما هو للتدريس والخطابة والمباحثات والمطالعات والتجارب في الكيمياء والطب والطبيعيات . ومنها ما هو للتمثيل والرقص والملاكمة والمبارزة والولائم والحفلات

وفي هذه الدار عدا الجمعيات الموقتة اربعون جمعيَّة علميَّة دائمة تعقد اجتماعاتها اياماً معينة في الاسبوع او الشهر ولكل منها مطالب تسعى في ترويجها ومقاصد تروم الوصول اليها

فمن جملة تلك الجمعيات الدائمة جمعية نشر اللغات الاجنبيَّة في فرنسا وغايتها تسهيل انتشار اللغات الاجنبيَّة بين الفرنسويين لترويج تجارتهم وتسهيل اخذهم وعطائهم مع بقيَّة الامم فهي تُعلِم الانكليزية والالمانيَّة والروسيَّة والايطاليَّة والاسبانيَّة والعربيَّة وتُلقي في كل لسان من هذه الالسنة خطباً رنانة ودروساً مفيدة وتمثل روايات تاريخيَّة وهزليات حكميَّة وتنشد اشعار كل امة من تلك الامم وتقص اخبارها ليتمكن الطالب من الوقوف على جميع مزايا اللغة الَّتي يحصلها فيدرك اصطلاحاتها الخاصَّة والعامَّة ويطلع على آدابها ومعانيها وشواهدها وشواردها ويكون كالمقيم بين المتكلمين بها بلا تكلف مشاق السفر الى بلادهم

ولعهد قريب كان درس اللغة العربيَّة قاصرًا على تعليم القراءة والقواعد النحوية ولم يقرر فيها درس ولا جرى فيها بحث . وفي السنة الماضية كلفت الجمعيَّة السيد محمد روحي الخالدي المقدسي

عمل بحث (قونفرانس)[1] باللغة العربيَّة فاجاب طلبها و بحث في ناديها عن " الاسلام في هذه الايام " بحثاً طويلاً مدققاً تناولت شيئاً منهُ بعض الجرائد العربيَّة في مصر وسورية والجرائد الاعجمية في باريس وغيرها · فلما رأت الجمعيَّة رواج بحثهِ واقبال الناس عليهِ التمست منهُ العود الى ذلك هذهِ السنة ايضاً واعدت لهُ غرفة اعظم من غرفة السنة الماضية

وفي الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٦ ابريل (نيسان) اقبل المدعوون على اختلاف اجناسهم ولغاتهم وازيائهم الى حجرة البحث فاستقبلهم كاتم اسرار الجمعيَّة المسيو رويرو رحب بهم واجلسهم في مقاعدهم فكنت ترى من جهة ابناء اللغة العربيَّة بين مصريين وسوريين وتونسيين واهل الجزائر ومراكش والصحراء وجزائر قومور بالبستهم الوطنية و برانسهم وجببهم وعمائمهم وغيرهم من المسلمين من ترك وارنؤود وترى من جهة اخرى المستشرقين على اختلاف طبقاتهم واجناسهم بين فرنسوي والماني وانكليزي وروسي واميركي ومترجمي الوزارات وطلبة مدرسة الالسن الشرقيَّة ومدرسة العلوم الشرقية ومدرسة احبار اليهود ومدرسة المستعمرات ومدرسة العلوم العالية وغيرها من المدارس ألَّتي تدرّس فيها اللغة العربيَّة· فكانت تلك الحجرة الغاصَّة بالمجتمعين اشبه بمعرض لنوع الانسان عُرِضَ فيهِ واحد او أكثر من كل قوم من اقوام الشرق والغرب . ولم يخلُ هٰذا المجتمع من السيدات المقبلات على تحصيل اللغة العربيَّة والمعارف الاسلامية · وعدد الجميع اكثر من مئتي نفس عد الواقفين عَلَى النوافذ والابواب

وبعد التئام الجمع دخل العلاَّمة ديرنبورغ المدير الثاني في مدرسة العلوم العالية وجلس على كرسي الرئاسة الموضوع امام مائدة مستطيلة وجلس على يمينهِ صاحب القونفرانس السيد محمد روحي الخالدي وفي اثناء ذلك دخل نائب ايالة روب لدى مجلس نواب الجمهورية الفرنسوية بعمامتهِ و برنسهِ وهو الدكتور غرينيه الفرنسوي الذي اعتنق دين الاسلام ودخل معهُ كاتبهُ وجماعة من الجزائر وجلس عن يسار الرئيس ثم حضر امير جزائر قومور ألَّتي بين جزيرة مدغسكر وساحل افريقية الشرقي وهي تابعة لفرنسا واسمهُ البرنس يوسف بن علي وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ اسمر اللون عربي اللهجة لابس جبَّة وعمامة وفي منطقتهِ خنجر

---

(١) القونفرانس Conférence في اصطلاح القوم اجتماع اناس للبحث في مسألة لم المام بها و يكون الباحث فيها قد اعدَّ كل ما يتعلق بشرحها وتوضيحها · وهو اما سياسي كاجتماعات سفراء الدول ومرخصيها للبحث في المسائل السياسية · واما علمي كاجتماع كل فريق من فرق اهل العلم للبحث في المسائل العلمية والتدقيق فيها · فاذا التأم الجمع رأس احدهم الاجتماع وفتح الجلسة بما يناسبها من الكلام ثم اعطى القول للباحث فيشرح المسألة و يوضحها قدر استطاعتهِ

مفضض وتلوح عليهِ لوائح الامارة والسؤدد وهو يحسن التكلم بالفرنسوية وحضر معهُ بعض اهالي الجزيرة وجلس عن يمين الخطيب

وافتتح الرئيس الجلسة وفاه بخطبة فرنسوية انيقة تكلم فيها عن اساس المسألة الشرقية وفصَّل الكلام عن الحروب الصليبيَّة ثم قدَّم الخطيب الى الحضور وقال انهُ من اولاد خالد ابن الوليد فاتح سورية في خلافة ابي بكر واثنى عليهِ وعلى ما قالهُ في خاتمة بحثهِ التالي وهو "نِي فناتزم ني كروازار" *Ni fanatism ni croiseur* اي لا تعصُّب ديني ولا حرب صليبيَّة. وقال لا عجب اذا ابدى لنا الخطيب ذلك في ايام اسمعتنا الجرائد فيها اهوالاً فانهُ من عائلة مقيمة في القدس منذ قرون وقد اشتهر اباؤهُ واجدادهُ من قديم الزمان بالمحاماة عن المسيحيين ولا سيما اثناء الحروب الاهلية مع بلوغ بعضهم اعلى المراتب الدينية الاسلامية كمشيخة الاسلام وقضاء العسكر. وقد عرفت من هذه العائلة يوسف ضياء الدين باشا الذي ترجمتهُ الجرائد الباريسية في هذه الايام. وقد جُرح هٰذا الرجل مرتين وهو يسعى في الصلح بين الطوائف المسيحية في كنائس القدس و بيت لحم لاشتداد الرقابة (المناظرة)بينها على الاماكن المقدسة. فهذا يدلكم على ان في المسلمين عيالاً بعيدة عن التعصب محبَّة للانسانية عائشة مع جيرانها المخالفين لها ديناً بالمحبة والوئام. ثم التفت إلى السيد روحي الخالدي فشرع في خطبتهِ وقال

ايها السيدات والسادة

اني اشاهد بكل سرور رواج لغة القرآن بينكم وتزايد اقبالكم عليها نساءً ورجالاً كلَّ سنة عمَّا قبلها ولا غرو في ذلك فانها لغة اثني عشر مليوناً تابعين لجمهور يتكم الفرنسوية او تحت حمايتها. وكلما تعمقتم في درسها انكشفت لكم من اسرار الشرق كنوز مخفيَّة وزال عنكم ما تتوهمونهُ عن دين اهالي المشرق واخلاقهم الاجتماعيَّة

والفضل في انتشار هذهِ اللغة بينكم هو لاساتذتها الساعين في ترقيتها والمقبلين على تحصيلها ومن اولئك الاساتذة رئيس هذه الحفلة المسيو ديرنبورغ مفسّر القرآن في دار فنون صور بون فهو يستخرج لنا كل سنة انفس الكتب العربيَّة القديمة ويصححها و يشرحها ثم ينشرها بين الطلاَّب ومما اتحفنا بهِ اخيرًا كتاب النكت العصريَّة في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني وقبلهُ كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلاميَّة لابن طباطبا وكتاب العصر لاسامة بن منقذ. والكتاب لسيبويه ومجموعة في المساند الحميرية وغير ذلك من الآثار المفيدة فليشكرهُ العلم والعرب وجمهور المسلمين على مساعيهِ النافعة

ومن الساعين في نشر هذه اللغة جمعيَّة نشر اللغات الاجنبية ألّتي انتدبتني لهذا

القونفرانس مع عدم اهليتي فاشكرها خاصة واشكركم جميعاً عَلَى تشريفكم في هذه الليلة المأنوسة وارجو ان يولّد درس اللغة العربية وآدابها في قلوبكم ميلاً إِلَى هذه اللغة كما ولّد فيكم درس اليونانية هياماً بمن يدَّعون انهم من نسل اولئك الفلاسفة العظام الذين حفظت العرب كل علومهم وآدابهم

وقد اخترت بعد مذاكرة الرئيس والجمعية ان اعرض على مسامعكم واشرح لكم اساس المسأَلة الشرقية وما كانت عليهِ في اوائل القرن الثامن عشر وما تقدمهُ من القرون ثم اعرض عليكم في جلسة اخرى منشأ العلاقات الوديَّة بين دولة فرنسا والخلافة الاسلامية

وهنا فصَّل الخطيب الكلام على اساس المسأَلة الشرقية وشرحها شرحاً وافياً وختم بحثهُ قائلاً فيؤْخذ مما تقدم ان اساس المسألة الشرقية هو المناظرة بين اقوام الشرق واقوام الغرب وكرُّ الاولى وفرُّ الثانية من امامها ثم فر الاولى وكر الثانية عليها فهما كالبحرين الزاخرين ان مدَّ هذا جزر ذاك وان مدَّ ذاك جزر هذا . والدين اعظم مروّج لهذه المناظرة وهو بيد اصحاب الخروج والدعوى آلة يسوقون بها الاقوام للحرب والضرب وتسخير البلاد وسبي العباد . ومع هٰذَا ينبغي لنا الاعتراف بان الدين ليس سبباً مستقلاً لتلك المناظرة بل الطمع يقود الى الحرب والعداوة اكثر من التعصب الديني . يحكي ان الدون سانس بن الفونس ملك قشتالة لما نصبهُ البابا رئيساً على الحرب الصليبية الثانية ورسمهُ ملكاً على مصر تهلل وجه الحاضرين بالبشر وهتفوا فرحين فسأَل الدون ترجمانهُ وكان يجهل اللاتينية عن سبب هتافهم فاجابهُ انهم فرحون برسمك ملكاً على مصر فقال لترجمانهِ "وانت لا تكن ناكرًا لهذا الجميل فقم واعلن قداسة البابا خليفة على بغداد". فهذا يدلنا على ان ذهاب الصليبيين الى سورية وفلسطين لم يكن لتخليص قبر السيد المسيح كما يتوهم ذوو العقول الساذجة بل لفتح البلاد وتقلد امارتها

ونحن الآن ايها السادة في نهاية عصر راجت فيهِ سوق العلم والحضارة وزالت عن ابصار كثير من بني الانسان الغشاوة ومع هذا نرى بكل اسف آثارًا للتعصب الشرقي والافكار الصليبية الغربية وكلاهما من بقايا الازمنة المتوسطة . فعار على الانسانية ٱلَّتِي تخطو في كل جيل خطوة الى الامام ان يبقى فيها شائبة من آثار الازمنة المظلمة وعيب على ذوي العقول الزكية ان يروّجوا مطالبهم بآلتين تزرعان الفتن والعداوات بين سكان ارض مشتركة او بلاد واحدة . ونرجو ان تبدل الحال باحسن منها في العصر المقبل الذي سيفوق ما تقدَّمهُ من العصور علماً وحضارةً ونجاحاً وانتظاماً ونقول فيهِ بلسان واحد "لا تعصب اسلامي ولا حرب صليبية — ني فنانزم ني كروازار"

فصفّق لهُ الحضور استحساناً وشكرهُ الرئيس وختم الجلسة . فقام الناس يتعارفون ويسلمون ثم انصرفوا شاكرين

الدلفين

وصفنا الحيتان في الجزء الماضي وذكرنا المشهور من طبائعها وقد بقي منها نوع يراهُ سكان هذا القطر الذين يصيفون في رأس البر ويشاهدون لعبهُ في الماء ووثوبهُ وغوصهُ كأنهُ ظبي يسرح ويمرح في البيداء ويسمون افاصيص البحارة عنهُ واجماعهم على تحريم صيدهِ . ذلك هو الدلفين المشهور في خرافات الاقدمين فقد اعتقد اليونان انهُ مكرّس لمعبودهم ابلو وانهُ يجرُّ مركبة امفيتريتي الهة البحر وانهُ حمل اريون المغني على ظهرهِ ونجّاهُ من الغرق ولذلك وُضع بين كواكب السماء

وكان النوتية يتيمنون برؤيتهِ وان كان دليل الانواء لانهم اذا علموا بدنو النوء لجأُوا إلى مرفإٍ امين قبل حدوثهِ فنجوا من مخاطرهِ

والدلفين من الحيتان فيلد مثلها ويرضع صغارهُ ويتنفس الهواء ولكنهُ صغير بالنسبة اليها ولو كان كبيرًا بالنسبة الى الاسماك فيبلغ طولهُ مترين او ثلاثة وبعض انواعهِ يبلغ خمسة امتار ولهُ في ظهرهِ زعنفة كبيرة تظهر فوق الماء كشفرة مثلثة وهو انواع كثيرة اشهرها الدلفين العادي وهو كالزق المنفوخ لا رقبة لهُ . فمهُ كمنقار الطائر وفي فكيهِ اسنان كثيرة من اربعين إلى خمسين وستين على كل جانب ولونهُ الغالب اسود او اسمر من ظهرهِ وابيض من بطنهِ . وهو الذي يكثر تصويرهُ في الصناعة . ويجتمع اسراباً كبيرة تتبع السفن في البحار تلعب حولها وتثب في الماء جذلة مسرورة كأنها ترتاح الى رؤية الانسان وقد تثب فوق الماء بضع اقدام او اكثر فتقع على ظهر السفينة لشدة جذلها . والانثى تلد واحداً فقط كل نوبة وترضعهُ وترأمهُ كاحنّ الوالدات . وسائر انواع الدلفين مختلفة شكلاً ومتقاربة طباعاً بعضها يسكن البحر وبعضها يسكن الانهار وبعضها يسكن الخلجان حيث يلتقي ماء البحر بمياه الانهار . ومنها نوع يكون في نهر الكنج ببلاد الهند وهو اعمى لا يبصر ولا حاجة بهِ إلى البصر لان ماء ذلك النهر عكر غالباً لا يرى فيهِ شيء . وثلاثة انواع في نهر الامازون باميركا الجنوبية والاهالي يحرّمون صيدها . ونوع في نهر لابلاتا باميركا ايضاً وهو صغير لا يزيد على

خمس اقدام طولاً ولكن منقارهُ طويل كثير الاسنان

ومنها نوع بحري للذكر منهُ ناب طويل لولبي بارز من فكهِ الاعلى في خط مستقيم طولهُ سبع اقدام او ثماني وطول الحيوان كلهِ عدا نابهِ نحو ١٥ قدماً . وقد يطول ناباهُ كلاهما على هذه الصورة ولكن ذلك نادر والغالب ان يطول الايسر ويبقى الايمن قصيراً . وهو لا يوجد الَّا في البحار الشماليَّة الباردة ونابهُ عاج كلهُ فيصاد لاجلهِ ولاجل زيتهِ الكثير وهو اجود من زيت الحيتان العادي وعاج نابهِ صلب ابيض ضارب إِلى الصفرة ولكنهُ مجوف وهو مع ذلك غالي الثمن

ومنها دلفين اروديّ النهر الاكبر في بلاد برما وهو مستدير الرأس قليل الاسنان في فكهِ الاعلى نحو ١٧ سنًّا وفي الاسفل نحو ١٥ وطولهُ نحو سبع اقدام وهو سريع التنفس فلا يظهر رأسهُ فوق الماء الَّا برهة وجيزة جدًّا الَّا انهُ ينظر احيانًا منتصباً في الماء كأنهُ واقف على ذنبهِ. ويعتقد الصيادون هناك انهُ هو الذي يدفع السمك إِلى شباكهم ولذلك يحرمون صيدهُ
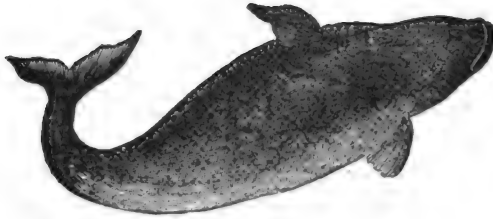
الشكل الاول

ومنها الدلفين الاسود وهو كثير عند سواحل الاوقيانوس الاتلانتيكي وقليل في البحر المتوسط ويسير اسراباً كبيرة في السرب منها مئتان او ثلثمئة او اكثر إِلى الف او الفين ويكون امامها قائد تتبعهُ فرقاً فرقاً فاذا وصل قائدها إِلى ماء رقارق فارتطم فيهِ تبعتهُ كلها اليهِ وبذلك يصيد اهالي زيلندا كثيرًا منهُ. وهو انيس وديع واكثر طعامهِ من الاخطبوط. وتلد انثاهُ في اواخر الصيف وترضع ولدها كل مدة الشتاء

ومنها خنزير البحر المرسوم في الشكل الاول وهو كثير في البحار الاوربية وقليل في البحر المتوسط ويجتمع اسراباً كبيرة حول السفن تلعب في البحر على اساليب شتى فتسبح على بطنها ثم على ظهرها ثم تثب ثم تغوص ثم تدور وهلمَّ جرًّا . وهو يشبه الدلفين العادي الَّا انهُ صغير لا يزيد طولهُ على خمس اقدام وفمهُ مستدير لا مستدق كما ترى في الشكل

والحوت القتَّال المرسوم في الشكل الثاني من انواع الدلفين وهو كبير الجسم منتشر من غرينلندا شمالاً الى استراليا جنوباً . لهُ اسنان كبيرة فيفترس غيرهُ من انواع الدلفين

والفقمة بل يهجم على الحوت الكبير و يفترسهُ وهو اذا افترس الدلفين الصغير ابتلعهُ ابتلاعاً . وقد صيد واحد منهُ وجد في جوفهِ اربعة دلافين . وصيد واحد آخر طولهُ ١٦ قدماً وجد في جوفهِ ١٤ فقمة واربعة حيتان صغيرة منهُ . وتهجم هذه الحيتان على الحوت الكرينلندي الكبير فيقف امامها وقد اخذتهُ الرعدة مع انهُ اكبر منها واقوى بما لا يقدَّر فتتعلق براسهِ واذا وجدت فاهُ مفتوحاً اكلت لسانهُ حالاً ثم تغرقهُ في الماء وتميتهُ وتفترسهُ . قال القبطان سكامون رأينا مرةً اربعة من هذه الحيتان القتّالة هجمت على حوتة وابنها عند شاطىء كليفورنيا باميركا وكان ابنها اكبر من اكبر الحيتان القتّالة ثلاثة اضعاف ودامت الحرب بينها اكثر من ساعة فقتل الابن اولاً وغرق وجرحت امهُ جراحاً بالغة في فمها وشفتيها وكادت تهلك لولا ان الحيتان الثلاثة غاصت وراء الغريق لما غرق ثم عادت وفي فم كلٍّ منها قطعة كبيرة من لحمهِ وفي تلك الاثناء هربت الام بعد ان صبغت الماء بدمها
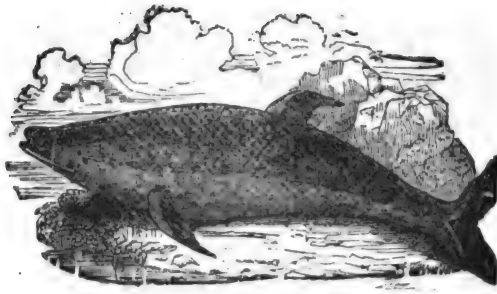
الشكل الثاني

وذكر الدميري الدلفين في كتابهِ حياة الحيوان الكبرى فقال

" الدلفين . الدخس وضبطهُ الجوهري في باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثل الصرد دابة في البحر تنجي الغريق تمكنهُ من ظهرها ليستعين بهِ على السباحة و يسمى الدلفين وقال غيرهُ انهُ خنزير البحر وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير باواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانهُ يقذف بهِ البحر الى النيل وصفتهُ كصفة الزق المنفوخ ولهُ رأس صغير جداً وليس في دواب البحر ما لهُ رئة سواهُ فلذلك يسمع منهُ النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان اقوى الاسباب في نجاتهِ لانهُ لا يزال يدفعهُ الى البر حتى ينجيهِ ولا يؤذي أحداً ولا يأكل الاَّ السمك وربما ظهر على وجه الماء كانهُ ميت وهو يلد و يرضع واولادهُ تتبعهُ حيث ذهب ولا يلد الاَّ في الصيف ومن طبعهِ الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائدهِ واذا لبث في العمق حيناً حبس نفسهُ وصعد بعد ذلك مسرعاً مثل السهم لطلب النفس فان

كانت بين يديهِ سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكر الاَّ مع انثى"

انتهى كلام الدميري وهو على ايجازهِ حسن واكثرهُ صحيح منطبق على ما اثبتهُ علماء الحيوان الآن. ويصاد الدلفين بالشباك او رمياً بالرصاص وهو كثير في مصايد طرابزون على البحر الاسود فيستخرج نحو سبعين الف قنطار من الزيت مما يصاد منهُ سنوياً من تلك المصايد يباع اكثرها في الاستانة

خيار البحر

من غاص في اعماق البحر او رأى ما يستخرج منهُ من الاحياء المختلفة الاشكال والالوان عجب من مشابهتها لما على اليابسة من الاشجار والبقول وهي حيوانات تولد وتنمو ولا تفرق عن النباتات الاَّ في ما يظهر فيها من الحس والحركة الارادية. ومن هذه الحيوانات خيار البحر وهو حيوان اسطواني كقثاء الحمار او كالخيار القبرصي الشائك كما في هذه الاشكال الثلاثة ولكل خيارة منهُ فم يحيط بهِ اهداب كاوراق الزهر يصيد بها ما في الماء الذي حولهُ من النباتات والحشرات. ويختلف جرمهُ من نصف شبر إلى قدمين وهو قبيح المنظر لم نرهُ مرةً الاَّ اقشعرَّ بدننا من رؤيتهِ غير ان اهالي الصين يصيدونهُ ويأكلونهُ ويفاخرون بطعمهِ. ولا جدال في الذوق. وثمن القنطار المصري عندهم من اجود انواعهِ نحو خمسة جنيهات. ولهُ تجارة واسعة في جزائر البحار الشرقية لانهُ يقدَّد ويحفظ الى حين الحاجة اليهِ. ويقال انهُ يصدر من شمالي استراليا وحدها ستمئة طن من خيار البحر المقدَّد ترسل كلها الى بلاد الصين
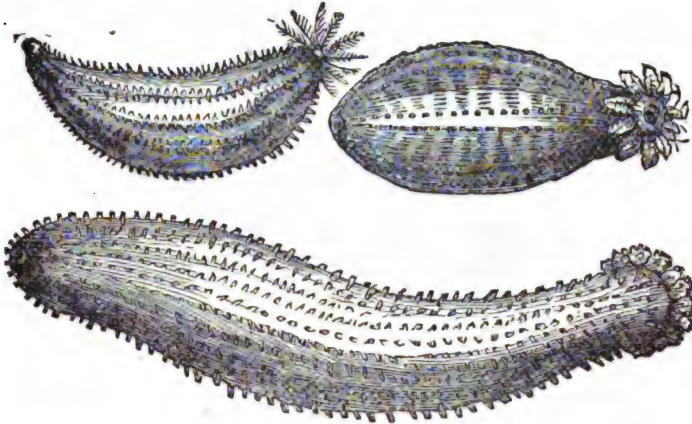
الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

٤

طال بنا البحث في الامر الاول من الواجبات السلبيَّة فلنعد الى ما بقي منها وهي ان لا يمس الانسان صيت غيرهِ ولا شرفهُ ولا حريتهُ ولا مالهُ . وهي واجبات واضحة لا تحتاج إلى اثبات .والشريعة البشرية والرأي العام يعاقبان من يخالفها عقاباً عادلاً . فنحن اذًا في غنيً عن اثباتها وانما نذكر في ما يلي الاوجه التي لا تفرض لها قوانين الامم عقوبة والتي تلقي عليها الهيئة الاجتماعيَّة ستار التسامح والاغضاء . ونورد منها اهمها

لينشر زيد كتاباً فلسفيًّا يستحسن فيهِ الفجور ويحببهُ الى الناس ويحرضهم عليهِ فيصبّحهُ في الغد وجه الشرطي على الباب ويقودهُ الى المحاكمة مع ان كتابهُ الفلسفي لا يطلّع عليهِ الاَّ النزر القليل . ولكن لتبسَط تلك المبادئ عينها باسلوب خصوصي في سياق رواية تمثل امام الوف والوف من الرجال والنساء والعذارى فلا يعترض احد مؤلف الرواية . وترى الناس في الملعب كالبناء المرصوص يصرخون ويقهقهون لرجل بسيط تخدعهُ امرأتهُ اللئيمة وتتخذ دونهُ عشيقاً وما علموا انهم يضحكون للرذيلة ويحببونها الى زوجاتهم وبناتهم . وترى في الملعب كثيرات من النساء الفاضلات يلذ لهنَّ النظر الى تلك المشاهد معاذ الله انهن لسنَ على شيءٍ من الفضيلة وما فضيلتهنَّ الاَّ تظاهر ورياء اذ لو كانت حقيقيَّة لقام في نفوسهنَّ انفة واشمئزاز من منظر الرذيلة وانَّ اولى درجات الرذيلة الارتياح الى منظرها والسرور بها . والشرقيون قد اخذوا في احياء فن التمثيل بينهم ولا يزالون في اول الطريق فليحذروا من ان يجعلوا في رواياتهم مساغاً لتلك السموم القاتلة ألتي تسم شرف الامة وآدابها . وليعلم الكتّاب منهم انهم يسيئون الى الامة اكبر اساءة اذا اطاعوا شيطان العواطف والفساد ودسوا تلك السموم في مسرات اخوانهم

ولا نرى اكره الينا من النميمة والنمامين ومع ذلك فاننا كثيرًا ما نشبههم . نسمع رجلاً يروي عن آداب زيد او عمرو رواية مضرَّة بصيتهِ وشرفهِ فنصغي اليهِ ببشاشة وتلذ لنا نكاتهُ ونعجب بتصرفهِ في الكلام ولا نكتفي بذلك بل نتناقل السنتنا تلك الرواية وننقلها الى اصدقائنا وان كان لنا شيءٌ من الادب ففيناها بهذه العبارة " ليس هذا ما اعتقدهُ ولكن

هذا الذي سمعتهُ من الناس وما انا الاَّ ناقل ما سمعت " . ولاحظوا هذه الغرابة المضحكة ان هؤُلاء الذين يثلمون صيت قريبهم هذا الثلم يحسبون انفسهم بلا شرف ولا دين اذا اضاعوا عليهِ درهماً واحدًا . افيظنون اذًا ان المال اثمن من صيت الانسان وعرضهِ وشرفهِ . كلاَّ واذا كان الطعن بالسكين يدعى قتلاً فيجب ان يسمَّى كذلك الطعن باللسان وربما كان افظع انواع القتل لانهُ قتل الصيت والشرف وهما اثمن شيء في الانسان . وأشد ما في الانسان فتكاً لسان يطلقهُ في اعراض الناس وقد قيل : يُقطَع الشجر بالفؤوس فينبت و يقطع اللحم بالسكاكين فيندمل ولا يندمل ما جرح اللسان . وقال الشاعر

جراحات السنان لها التئامٌ ولا يلتام ما جرح اللسانُ

وقد شبه فيلسوف شفة النمام بكاس الحجَّام ألَّتي تمتص الدم الفاسد من الاجسام . فما اصح هٰذَا التشبيه في مَن ينهش بانيابهِ لحم قريبهِ ويمزّق ما هو لديهِ اعز واثمن من كنوز سليمان . وحينما يمسك الشعب مجرماً و يريد الفتك بهِ تبادر الحكومة إِلَى تخليص ذلك التعيس من ايديهم ولا تسمح ان تسقط شعرة من رأْسهِ قبل استنطاقهِ ومحاكمتهِ واحضارهِ امام الشهود واقامة وكيل يتولى المحاماة عنهُ . اما الثالبون والثالبات فلا يتجشمون من عناء هٰذَا التحقيق شيئاً ولا يكلفهم الحكم عَلَى صيت القريب وشرفهِ غير كلمات قليلة يقولونها وهم يضحكون ويمزحون . فيا ناهشي اعراض الناس العابثين بشرفهم وصيتهم هلاَّ ذكرتم ما قيل عن المرأَة الخاطئة : من كان منكم بلا خطيئة فليرمها اولاً بحجر . وانتم من كان منكم بلا عيوب فليطلق لسانهُ في عيوب الناس وزلاَّتهم

ولا شيء اعز عَلَى الانسان من حريتهِ . ولا يستطيع الانسان القيام بواجباتهِ ولا يستفيد شيئاً من الملك والمال ان لم يكن حرًّا مستقلاً بامور نفسهِ يروح و يغدو إِلَى حيث تدفعهُ مصلحتهُ ويربي اولادهُ عَلَى الطريقة والديانة ألَّتي يراها و يدير اشغالهُ بنفسهِ بلا مداخلة القوة الحاكمة في حريتهِ الاَّ فيما تقتضيهِ الحرية العموميَّة صارفاً في تدبير منزلهِ واولادهِ كل عناية واهتمام . ومع ذلك فكثيرًا ما يطرأُ عَلَى هٰذَا الهيكل البيتي المقدس مصائب سياسيَّة تولدها الشهوات السياسيَّة والمصالح الذاتية فتزعزع اساس العائلة وتمس مبدأ استقلالها الطبيعي وحريتها الطبيعية . فما ابعدك عن الكمال ايها الانسان . ألا تزال اسمى مبادئك المقدسة عرضة لصدمات الجهل حتى في اعظم مراكز العمران

واهم انواع الحرية واكثرها قداسة واجدرها بالاحترام حرية الضمير ومع ذلك فقلما نعبأُ بها . فكل ملة تحسب ان الله قد اقامها لهداية الاخرى فتسعى بكل قواها في شد الناس

اليها والضغط على افكارهم زاعمة انها ترضي بذلك الخالق الحكيم وما علمت انها تخالف مشيئتهُ وناموسهُ العظيم الذي خص بهِ الفكر البشري وهو : حرية الضمير . ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة واراح ماري دي ميديسيس من عناء ذبح سبعين الفاً من البروتستانت في يوم عيد برتولماوس . واذا كان الله قد ترك للبشر حرية الاعتقاد أليس من المضحكات انكم انتم لا تتركونها لهم . فاتركوا الى الخالق سبحانهُ محاسبة المخلوق عن اعمالهِ ومعتقداتهِ ولا تحسبوا انكم ترضونهُ تعالى بقتل اخوانكم وحرق عمالكم وتكفير ادبائكم . وقد جاء في الانجيل انهُ يشرق شمسهُ على الخطاة والصالحين فهل انتم احكم منهُ تعالى لتطلبوا الارواح ألتي عفا عنها ومنحها نسيم الصبح ونور السماء . ولا تقولوا ننقي الزوان من الحنطة فمن تنقون باسمهِ قد امر صريحاً في كتابهِ بان يترك إلى يوم الحصاد . ومع ذلك فاكثر الذي تحسبونهُ زواناً هو يا جهلاء قمح ثمين بل هو اثمن قمحكم تقتلعونهُ من حقلكم جهلاً وحسداً . افما كنتم تحسبون انكم تنقون الزوان ايضاً لما ابعدتم ديكارت وسجنتم غاليلو واحرقتم برينو

وما انفرد الدين في الضغط على حرية الضمير فقد اتى على الفلسفة زمان انتقمت فيهِ لنفسها من الاكليروس والدين انتقاماً فظيعاً فهدمت الكنائس وذبحت الاساقفة والرهبان وقتلت كل من ذكر اسم الله العظيم اي انها عملت بالكنيسة ما عملت الكنيسة بها . ومن ذلك الحين الى الآن تسمع في كل يوم الفلسفة تتهم الكنيسة بالتعصب والجهل الوخيم واشياع هذه يتهمون تلك بالكفر والضلال المبين ذاهلين كلهم عن المبدإ السامي الازلي الذي وضعهُ الله في الانسان وهو : لا تمس حرية قريبك فما خلقت لتدين بل لتدان

اما الامر الاخير وهو احترام ملك الغير فكل قانون يوجبهُ ويأمر بهِ فنكتفي اذاً بالنظر في ما لا يرد لهُ عقاب في قوانين الامم . العمل فضيلة من اسمى الفضائل التي تسمو بها الامم الى ذرى المجد والقوة . وما يكسبهُ العامل من وراء عملهِ هو ملك حلال لهُ اللهمَّ اذا اتخذ اليهِ طريق الاستقامة والوسائط الشريفة المحللة وانفذ في تحصيلهِ قوة توازي قيمتهُ . ولكن ما القول في مَنْ يربح في البورصات في ساعة واحدة مليوناً من الفرنكات او الغروش بدون ان يستعمل راس مال غير ما لهُ من النفوذ المالي ووسائط الخداع والغش التي يطليها على الناس . ويحسن بنا ان لا نبدي في هذهِ المسألة رأياً من عندنا فنترجم بالحرف الواحد ما قالهُ الفيلسوف جول سيمون في هٰذا الصدد وهو :

« ان ما يربحهُ الاغنياء في البورصة من الارباح الفاحشة بلا تعب ولا نصب مبنيٌّ »
« اكثرهُ على غش الناس وخداعهم ليضاعفوا ثروتهم الطائلة بحركات مالية تستنزف اموال »

« الامة وتخرب في يوم واحد مئات من العيال والبيوت التجارية . وليس بين الوسائط الشريفة »
« المحللة ما يمكن ان يعطي الانسان مليوناً من الفرنكات الاَّ ان يكون هناك راسمال عظيم »
« يستعملهُ باستقامة واجتهاد او اختراع نافع يخترعهُ للعباد . وليس يجهل احد ما انطوت »
« عليهِ هذهِ العلق الهائلة التي تمتص دماء الشعوب وحياتهم هؤلاء الذين يدَّعون الشرف »
« والاستقامة لكونهم لا يخالفون نص القانون ولكن مع معرفة الناس ذلك لا تجد بينهم من »
« يطاوعهُ قلبهُ على رفض اليد التي يمدونها ومعاملتهم كما يستحقون نعني معاملة اللصوص »
« والخداعين . ذلك لان الذهب كما قال فيهِ الشاعر اللاتيني جوفنال : طيب الرائحة حيثما »
كان ومن اينما خرج »

« فليهنأ اولئك السالبون بما سلبوا ولكن لتعلم الهيئة الاجتماعية ان في تخفختهم وتركها »
« مجازاتهم اهانةً للفضيلة والعمل والاجتهاد »

٥

فرغنا من البحث في الواجبات السلبية ألَّتي للقريب فنختتم بها هذهِ النبذة . ولقائل لا نرى الكاتب قد احاط بجميع وجوه الموضوع فقد بقي منهُ اهمهُ واقدسهُ . قال ان من واجبات الانسان للقريب ان لا يمس كيانهُ ولا شرفهُ ولا صيتهُ ولا حريتهُ ولا مالهُ فهل هذهِ هي فقط واجبات الانسان ؟ مررت يوماً فوجدت على قارعة الطريق لصاً يفتك برجل فسرت مهرولاً ولم اقصد لمنعهِ افلست مذنباً وهل قمت بما يجب عليَّ للانسانية . رأيت في تيار النهر رجلاً في خطر الغرق فتجاوزتهُ أيسوغ لي ان احسب نفسي بريئاً لان يديَّ لم تمس بشيء حياة ذلك الغريق ولا شرفهُ ولا صيتهُ ولا مالهُ ولا حريتهُ الطبيعيَّة والادبيَّة . ثم في المراقص والسهرات الشتوية رأيت بين الشموع النيرة وسجوف الحرير ومجالي الفخفخة البشرية رجلاً لئيماً يحاول اقتناص فتاة ساذجة بحبال مكرهِ وخداعهِ واغضيت الطرف ولم انبه المسكينة حتى سقطت افلا يلحقني من ذلك مسئوليَّة

صبراً فهذه كلها داخلة تحت الواجبات الايجابيَّة التي سيرد البحث فيها في ما يلي ان شاء الله

الكهربائيَّة في اميركا

تقدَّر قيمة الآلات الكهربائيَّة ألَّتي يتولد منها النور الكهربائي في اميركا بمئة مليون ريال وقيمة السلك الكهربائيَّة بسبع مئة مليون ريال وتبلغ الاموال ألَّتي انفقتها شركات النور الكهربائي والسكك الكهربائيَّة الفا وخمس مئة مليون ريال

التبغ وشاربوهُ

مقالة مالية ضعية ادبية

لما بلغت الاعانة العسكرية في القطر المصري اربعين الف جنيه كنا نُعجب بكرم المتبرعين بها فقال لنا رجل من نوابغ الكتاب انها شيء زهيد لا يزيد على ثمن التبغ الذي يحرقهُ المصريون في اربعة ايام . فدهش الحاضرون من كلامهِ اما نحن فلم نندهش لاننا نعلم انهُ بالحق نطق فقد احرق المصريون في العام الماضي تبغاً دفعوا ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات فهم يدفعون عشرة آلاف جنيه ثمن التبغ الذي يحرقونهُ كل يوم او اربعين الفاً من الجنيهات في اربعة ايام

وقد يتوهم البعض ان القطر المصري يخسر هذه الاموال كلها كل عام . وهٰذا بعيد عن الصواب وانما هو يخسر المال الذي يدفعهُ للبلاد العثمانية ثمن التبغ وهٰذا الثمن لا يزيد على نصف مليون جنيه في السنة . واما الثلاثة الملايين الباقية فيعطى مليون منها للحكومة المصرية (رسم الجمرك) والحكومة تدفع جانباً منهُ للمستخدمين وتنفق جانباً في الاعمال النافعة وتحفظ جانباً في صندوق الدين الى حين الحاجة اليهِ . وكلهُ مالٌ باقٍ في القطر المصري لا يضيع منهُ درهم . والمليونان الباقيان اجور ومكاسب لصنّاع السكائر وتجار التبغ و باعتهِ على اختلاف درجاتهم وهما باقيان في القطر المصري ايضاً لا يضيع منهما شيء و بعضهما يُستثمر في السكائر ألّتي تصنع في هٰذا القطر وترسل الى البلاد الاوربية فتباع باضعاف ثمنها الاصلي . ولا يبعد ان تجار التبغ يستردُّون بها نصف مليون الجنيه التي يدفعونها للبلاد العثمانيَّة فيصير التبغ كالبضاعة الوطنيَّة التي تصنع في البلاد وتستعمل فيها وما بيعها وشراؤُها سوى مقايضة بين المتعاملين بها فالزارع يبتاع تبغاً من بائع الدخان بجنيه و بائع الدخان يبتاع حنطة من الزارع بجنيه فيرد لهُ الجنيه الذي اخذهُ منهُ كأَنهما تبادلا التبغ والحنطة . ولا مراء ان بينهما فرقاً كبيراً فان شاري الحنطة اشترى ما يغذيهِ و يغذي عيالهُ واما شاري التبغ فلم يشترِ ما منهُ اقل فائدة لهُ او لعيالهِ لكن هٰذا الفرق الكبير بينهما لا يؤَثر في حالة البلاد الماليَّة لان الجنيه بقي فيها سواء كان في صندوق بائع الحنطة او صندوق بائع التبغ

و يقال ان القطر المصري مسرف جدًّا في ما يحرقهُ من التبغ سنويًّا وان الحكومة

المصرية تتقاضى من رعاياها مكوساً فاحشة بأخذها مليوناً من الجنيهات عن التبغ وحدهُ ٠ وهٰذا القول في محلهِ بالنسبة الى فائدة التبغ فانها لا تساوي عشر معشار ما ينفق عليهِ بل لو تبصَّر الناس في امرهم وتدبَّروا اموالهم ولم ينفقوها الاَّ عَلَى ما يوازيها نفعاً لما انفقوا عَلَى التبغ ديناراً واحداً لانهُ ما من فائدة منهُ الاَّ ويمكن الاستغناء عنها ولانَّ مضارهُ تربو على فوائدهِ . لكن محبي التبغ لا يسمعون فيهِ قول عاذل ولا يصغون الى نصح ناصح ومصيبتهم في هٰذا القطر اخف من مصائب غيرهم في غيرهِ ٠ وقد قيل انظر الى مصائب غيرك فتهون عليك مصيبتك ولذلك رأينا ان نقابل احوال هٰذا القطر من حيث تدخين التبغ باحوال غيرهِ من البلدان

يحرق المصريون كل سنة نحو ١٢ مليون رطل مصري من التبغ وعددهم نحو ثمانية ملايين نفس فلو قُسم هٰذا التبغ على عدد النفوس لاصاب كل واحد رطل ونصف رطل فهم من اكثر الناس اعتدالاً في تدخين التبغ كما يظهر من هٰذا الجدول

يصيب الهولندي مما يحرق في بلادهِ من التبغ سنويًّا	٧	ارطال
والاميركي من سكان الولايات المتحدة	٤ ١/٢	الرطل
والنمسوي	٣ ٨/١٠	"
والدنمركي	٣ ٧/١٠	"
والسويسري	٣ ٣/١٠	"
والبلجي	٣ ٣/١٠	"
والالماني	٣	"
والسويدي والنروجي	٢ ٣/١٠	"
والفرنسوي	٢ ١/١٠	"
والانكليزي	٢	"
والمصري	١ ١/٢	"
والروسي والاسباني	١ ١/٤	"

فالمصري اكثر اعتدالاً من الانكليزي والفرنسوي والسويدي والنروجي والالماني والبلجي وهلمَّ جرًّا ولا يفوقهُ اعتدالاً في تدخين التبغ الاَّ الروسي والاسباني

ثم ان ثمن التبغ في القطر المصري رخيص بالنسبة الى ما هو عليهِ في الممالك الاوربية فحكومة فرنسا تأخذ على الثمانين مليون رطل التي تحرق فيها سنويًّا اكثر من خمسة عشر مليوناً

من الجنيهات (اخذت في العام الماضي ٨٠٠ ٣٠١ ٣٧٦ فرنك وقدّرت مكس التبغ هذا العام ٠٠٠ ٢٠٠ ٣٨١ فرنك) . والحكومة الانكليزية تأخذ على الثمانية والسبعين مليون رطل التي تحرق فيها سنويًّا نحو احد عشر مليونًا من الجنيهات (اخذت في العام الماضي ٥٢٢ ٧٤٨ ١٠ جنيهًا) والحكومة الايطالية تأخذ على ما يحرق فيها من التبغ نحو ثمانية ملايين من الجنيهات واما رسوم التبغ في القطر المصري فبلغت في العام الماضي نحو مليون من الجنيهات لا غير . واذا فرضنا ان الذين يدخنون هم ربع السكان من كل مملكة فكل واحد من الذين يدخنون في القطر المصري يدفع الى الحكومة المصرية نصف جنيه في السنة وكل واحد من الذين يدخنون في انكلترا يدفع الى حكومتهِ جنيهًا في السنة وكل واحد من الايطاليين يدفع الى حكومتهِ جنيهًا ايضًا وكل واحد من الفرنسويين يدفع الى حكومتهِ اكثر من جنيه ونصف في السنة . فالمصري مدخن التبغ مرحوم اكثر من غيرهِ بالنسبة الى ما يدفعهُ الى حكومتهِ فلا هو مفرط في تدخين التبغ ولا الحكومة مفرطة في اخذ الرسوم منهُ . ولعلَّ ذلك يعزي الذين يحزنون حينما يرون اموالهم تحرق امام عيونهم بان اخوانهم الايطاليين والانكليز والفرنسويين ينفقون على هذا الدخان اضعاف ما ينفقون هم

وقد قيل ان البلايا اذا عمّت خفّت وطأتها واي بليّة اعم من التبغ فان عادة تدخينهِ منتشرة في كل الممالك والبلدان ويحرق الناس منهُ في السنة الفي مليون رطل مصري يدفعون ثمنها خمس مئة مليون جنيه على ما قدَّر المقدّرون . ومزارعهُ في اميركا وحدها تبلغ اربع مئة الف فدان ويعمل في زراعتهِ هنالك اربعون الف نفس

هذا من حيث الوجه المالي اما الوجه الصحي فشأنهُ اعظم والنظر فيهِ اهم لانهُ ان كانت مضار التبغ الصحيَّة كما يزعم بعض شانئيهِ فهي تربو على مضارهِ المالية اضعافًا كثيرة . والبحث في ذلك علمي وخلاصتهُ ان التبغ من عائلة كبيرة من عيال النبات فيها نحو تسع مئة نوع وبعض هذهِ الانواع سام حتمًا كعنب الثعلب واليبروح وبعضها سام من وجه وغير سام من آخر كالبطاطس فان اوراقهُ واثمارهُ سامة بخلاف جذورهِ التي تؤكل وعليها معتمد ملايين من الناس في غذائهم

والجنس المسمى نيكوتيانا الذي منهُ التبغ فيهِ اكثر من اربعين نوعًا . ثلاثة منها تستعمل للتدخين وهي التبغ الاميركي (نيكوتيانا تباكم) والتبغ الشامي (نيكوتيانا رستيكا) . والتبغ العجمي او التنباك (نيكوتيانا برسيكا) . واختلافها قائم في شكل اوراقها وخشونتها وانتظامها . الاول يزرع في اميركا ويجود في كل الاراضي وينهك الارض سريعًا لشراهتهِ للغذاء ويعلو

احياناً حتى يبلغ خمسة امتار وذلك نادر والغالب ان يكون علوُّهُ مترين وساقهُ غليظة كرسغ اليد وهي متشعبة من اعلاها واوراقهُ كبيرة خضراء مصفرة طول الورقة منها قدمان وعرضها قدم ونصف وزهرهُ وردي اللون وبزورهُ صغيرة في الدرهم منها ٨٦٠٠ بزرة

والتبغ الشامي اميركي الاصل وقد نقل الى بلاد الشام منذ عهد طويل وهو اصغر من التبغ الاميركي يعلو ثلاث اقدام الى اربعة واوراقهُ صغيرة بعضها في الجذع الاصلي وبعضها في فروعهِ وازهارهُ ضاربة الى الخضرة . ومنهُ التبغ التركي على انواعهِ . هذا ما يقال في كتب النبات ولكننا نرى التبغ الذي يزرع في جبال لبنان اقرب في شكل اوراقهِ ولون ازهارهِ الى التبغ الاميركي منهُ الى هذا التبغ

والتبغ العجمي او التنباك ازهارهُ بيضاء ويعسر احراقهُ فلا يدخَّن في السكائر بل في النارجيلة حيث توضع النار عليهِ ثم يبرَّد دخانهُ بالماء

واذا سألنا الكيماوي عمَّا في التبغ من العناصر السامة قال انهُ اذا نقع رطل مصري من اوراق التبغ في الماء ثم قطر هذا الماء كما يقطر ماء الزهر على بُعد الشبه بينهما طفا على وجه الماء سائل زيتي رائحتهُ كرائحة التبغ وطعمهُ مرٌّ وهو يؤثر في الفم والحلق تأثير التدخين المستطيل واذا اخذت قليلاً منهُ على رأس ابرة وبلعتهُ اصابك دوارٌ وغثاء الاَّ ان مقدارهُ الذي يستخرج من الرطل لا يزيد على قمحتين وزناً . واذا اضيف الى الماء قليل من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) واستقطر مع الجير خرج من اوراق التبغ سائل قلوي زيتي طيَّار هو النيكوتين اي الاصل الفعال في التبغ وهو من اقوى السموم فعلاً فان نقطة منهُ تقتل الكلب . وهذا السائل يغلي عند الدرجة ٤٨٢ بميزان فَرنهيت ويصعد بخاراً حالما يحترق التبغ ولذلك لا يخلو دخان التبغ منهُ

ولا نطيل الكلام في وصف مضار التبغ ولا سيما لاننا كتبنا فيها فصلاً مسهباً في الجزء الاول من المجلد السابع عشر وفصولاً أُخرى في السنين السابقة ولكن نقول بالاختصار ان المضار الصحية غير كثيرة اذا كان الانسان بالغاً فلا يحسن المبالغة فيها

قال الدكتور السر بنيامين رتشردصن الشهير ان التبغ يحسب غير ضارّ اذا قوبل بالاشربة الروحيَّة وضررهُ اقل جداً من ضرر الافيون وهو ليس اضر من الشاي . وقول هذا الطبيب المجرَّب حجة قاطعة لان مباحثهُ ونتائجهُ كلها علميَّة خالية من شوائب الغرض ولكن اذا كان شارب التبغ فتىً صغيراً فالمضار كثيرة وخيمة العاقبة لا سيما وان الاكثار من تدخين التبغ يوقف نمو الصغار كما ثبت بالامتحان . قال الدكتور رتشردصن ان

التدخين للصغار كلهُ ضرر وخطأٌ وقباحة والولد الذي يشرع فيهِ صغيرًا يقل نموُّهُ ويصير ابح الصوت بطيء الحركة دميم المنظر قليل النسل

ويحث الاستاذ جنصتن الكيماوي في تركيب التبغ ومنافعهِ ومضارهِ فقال "اذا امكننا ان نجد عقارًا لا ضرر منهُ يخفف الهموم ويزيل الغموم ويسهل تعاطيهِ عَلَى كل احد عَلَى الصعلوك الحقير كما عَلَى الامير الخطير عَلَى الطريد الشريد الذي لا سمير لهُ ولا انيس كما عَلَى الغني السعيد المحفوف بالخلان والاصدقاء فمن زال من قلبهِ الحب والحنان حق يعجب من ان ملايين من ابناء نوعهِ يتهافتون على ذلك العقار ليجدوا فيهِ الراحة والسلوى. وانا لم اجد في التبغ شيئًا من هذه المزايا ولكنني لا انفي وجودها لانني لا اقدر ان انكر شهادة الملايين من نوع الانسان الذين ينسبون اليهِ ذلك التأثير على ان تأثيرهُ يختلف باختلاف الامزجة "

وقد تكلم السر جورج بردوود عن تأثير التبغ في امة الترك فقال انها عُرفت من قديم الزمان بعلو الهمة وشدة البأس واقتحام المخاطر ثم سكن جاشها وخلدت إِلَى السكينة والفضل في ذلك لهذا النبات الاميركي على ما قالهُ الجنرال ملتكي الشهير

وكثيرون من المشاهير عاشوا وماتوا ولم يذوقوا طعم التبغ ولكن كثيرين منهم ايضًا كانوا من كبار المدخنين . ذكر المستر هيورد ان السر اسحق نيوتن الفيلسوف الشهير الذي عاش ومات عزبًا مسك مرةً يد فتاة كانت جالسة بجانبهِ فاحدقت اليهِ الانظار وكأَنهم حسبوا انهُ اخذ بيدها حبًّا وغرامًا اما هو فكان يدخن بمجمرهِ (غليونهِ) وكأَنهُ شعر ان التبغ سدَّهُ فاستعان باحدى اصابع الفتاة لنزع السدادة منهُ ولم يزد على ذلك. ونقل هيورد هذه النادرة عن السر دافد بروستر وكتاب بروستر عن نيوتن عندنا في مجلدين كبيرين وقد طالعنا الآن اكثر الفصول الَّتي نظن ان هذه النادرة مذكورة فيها فلم نعثر عليها فيهِ

وخلاصة القول ان الناس ينفقون على التبغ قدر ما ينفقون على الخبز تقريبًا وان المصريين اكثر اقتصادًا في التدخين من غيرهم من الامم الاوربيَّة وحكومتهم أَرأَف بهم من غيرها من الحكومات وان التدخين يضرُّ بالصغار كثيرًا وبالكبار قليلاً وان الذين اعتادوهُ يجدون فيهِ شيئًا من الراحة والسلوى

ترجمة يوسيفوس

وخراب بيت المقدس

قلنا في الجزء الماضي ان طيطس القائد الروماني حاصر اورشليم وشدَّ خناقها واستولى على سوريها الاول والثاني عنوةً . وجعل يفكّر في مهاجمة السور الثالث الاَّ انهُ كان من الشفقة والحنان على جانب عظيم فاراد ان يخفف الحصار قليلاً و يدعو اليهود إِلَى التسليم وامر قوادهُ ان يصفوا الجنود كلهم فرسانًا ومشاةً وهم بالعدد الكاملة و يدفعوا اليهم رواتبهم من الذهب والفضة على مرأى من اليهود . قال يوسيفوس ورأى الخوارج ذلك فهابوا الرومانيين وودوا ان يستأمنوا اليهم لكنهم عادوا ففكَّروا في ما اقترفوهُ من الجرائم وارتكبوهُ من المنكرات فيئسوا من عفو الرومانيين وقالوا في نفوسهم ان نحن سلمنا اليهم فالموت والعذاب جزاؤُنا نخير لنا ان نُقتَل قتلاً في ميدان الحرب من ان نعاقَب عقابًا . وغلبت عليهم الاقدار لكي يهلك الاخيار مع الاشرار

وظلَّ الرومانيون اربعة ايام يوزّعون الرواتب على الجنود وجاء اليوم الخامس ولم يستأمن اليهود فامر طيطس ان تقسم جنودهُ قسمين يقيمان آكام التراب حول برج انطونية وقبر يوحنا (اي في الزاوية الشماليَّة الشرقيَّة من الحرم الاشرف وعند باب يافا) عازمًا ان يأخذ الهيكل من برج انطونية والمدينة العليا من قبر يوحنا حاسبًا ان لا فائدة من اخذها ما لم يؤخذ الهيكل ايضاً . وكان اليهود والادوميون يخرجون على الرومانيين ويمنعونهم من اقامة الآكام وكان عندهم ثلثمئة آلة لرمي النسهام واربعون آلة لرمي الحجارة فاتعبوا الرومانيين وصعبوا عليهم العمل . ولم يقطع طيطس املهُ من استئمان المدينة لانهُ لم يكن يودُّ خرابها فاوعز إِلَى يوسيفوس ان يكلم سكانها بلغتهم و يقنعهم بكل ما لديهِ من الادلة

فذهب حسب امرهِ ودنا من الاسوار وجعل يتوسل إِلَى اليهود لكي ينجُّوا انفسهم و بلادهم وهيكلهم ولا يقسُّوا قلوبهم كالاسم وابان لهم ان امتن اسوارهم قد دُكَّ الى الحضيض والسور الباقي اوهن من السورين اللذين دكهما الرومانيون . قال ويجدر بالانسان ان يحارب لكي يبقى مستقلاً ولكن قد فاتكم ذلك وانتم الآن في قبضة الرومانيين وقد خضعتم لهم منذ زمان طويل . ثم ان الانسان ليأنف من الخضوع لسيد حقير اما الرومانيون فكل شيء تحت اقدامهم واي بلاد من المعمورة لم تخضع لهم الاَّ ما كان شديد البرد او شديد الحر لا يطيقون الاقامة فيهِ . والله

الذي جعل الناس في الارض دُوَلاً جعل مقامهُ الآن في بلاد الرومان. ومن النواميس المقررة ان السلطة للاقوى ولذلك خضع آباؤُكم للرومانيين مع انهم كانوا اقوى منكم جسداً واذكى عقلاً ولم يخضعوا لهم الاَّ لانهم رأَوا الله معهم . اما انتم فما تتوقعون بعد ان أُخذ الجانب الاكبر من مدينتكم واصابكم من البلاء اكثر مما اصاب الذين وقعوا في ايدي الرومانيين . ولم يخفَ على الرومانيين ما حلَّ بكم من الجوع الذي انحل ابدانكم واضعف عزائمكم حتى لو كففتوا عن محاربتكم لبقيتم في قبضة عدوٍ اشد منهم فتكاً فان كنتم تستأْمنون لهم الآن امَّنوكم على ارواحكم والاَّ فان اخذوا المدينة عنوةً لم يعفوا عن احد منكم ولا سيما بعد ان تكونوا قد رفضتم ما عرضوهُ عليكم . وهم واثقون من اخذ المدينة بعد ان هدموا سورين من اسوارها و بعد ان فشا فيكم داءُ الجوع

وكان يوسيفوس يتكلم بمثل هٰذا الكلام واليهود يهزأُون بهِ و بعضهم يرشقهُ بالنبال فلما رأَى ان النصائح لاتجدي نفعاً جعل يذكّرهم بتاريخ اسلافهم فقال "ايها الاشقياءُ التعساءُ هل يمكنكم ان تحاربوا الرومانيين يداً ليدٍ . اخبروني في اي وقت حاربنا اعداءنا على هذه الصورة وغلبناهم . أَلا تعلمون ان الله هو الذي يحارب عنَّا و ينتقم لنا من اعدائنا . أَلا تتذكرون العظائم الَّتي فعلها لاجل آبائنا ولاجل بيتهِ المقدَّس . امَّا الآن فانتم تحاربون الله ايضاً كما تحاربون الرومانيين . أَلا تتذكرون انهُ في الزمان القديم جاءَ نيكاو ملك مصر بجيش لا يُعدُّ ولا يحصى وامر الملكة سارة ام امتنا . فماذا فعل ابرهيم ابونا أَدافع عن نفسهِ بجنودهِ الكثيرة وقد كان عندهُ من القوَّاد ثلثمئة وثمانية عشر قائداً ومع كل قائدجيش جرَّار ام حسبهم كلا شيءٍ بالنسبة الى القدرة الالهيَّة و بسط ذراعيهِ نحو هٰذا المكان المقدَّس الذي نجستموهُ انتم الآن واتخذ الله عوناً لهُ ونصيراً فرُدَّت اليهِ زوجتهُ في اليوم الثاني وهرب ملك مصر من وجههِ بعد ان اعطى العبرانيين ذهباً وفضة حاسباً اياهم شعباً محبوباً من الله . أَأَصمتُ ام اتكلم عن انتقال آبائنا إِلَى مصر حيث ظُلموا فلم يدافعوا عن انفسهم بالسلاح بل سلَّموا لله . ومن منكم يجهل ان بلاد مصر ضُربت بالوحوش وكل انواع الاوبئة ولم تعد تنبت نباتها ثم توالت عليها الضربات العشر الواحدة بعد الاخرى ولذلك أُطلق سبيل آبائنا فخرجوا منها من غير سفك دم لان الله قادهم كشعبهِ الخاص"

ولخص لهم تاريخهم القديم على هذهِ الصورة وذكر اموراً كثيرة لم تذكر في التوراة كنَّا نودُّ ترجمتها لولا ضيق المقام وخوف الملل . فادار اليهِ الخوارج اذناً صمَّاء واما اهل المدينة فكانوا ميَّالين الى الاستئمان فخرج كثيرون منهم الى الرومانيين سرًّا فعفا طيطس عنهم

وارسلهم الى البلاد المجاورة آمنين . اما يوحنا وسمعان قائدا الخوارج فكانا يراقبان كل من يحاول الخروج ويفتكان بهِ بل كانا يقتلان كل من ظنَّا عندهُ مالاً بدعوى انهُ عازم على الفرار من المدينة . قال يوسيفوس واشتدَّت المجاعة كثر النهب والسلب وصار الناهبون يقتلون كل من يجدون عندهُ طعاماً قائلين انهُ احتكر الطعام ومنعهُ عن اخوتهِ وكانوا يعرفون الرجل الذي عندهُ طعام من منظرهِ فان لم يكن هزيلاً قالوا هو يأكل جيدًا فلا بدَّ من ان يكون في سعة من العيش . وكثيرًا ما كان الرجل يشتري كيل الحنطة او الشعير بكل ما عندهُ من الفضة والذهب ويقفل ابوابهُ ويأكلهُ خفية حتى لا يدري بهِ احد . ولم تمد مائدة في المدينة كلها بل كانوا يأكلون الحنطة حبوباً واذا كانت دقيقاً عجنوهُ وخبزوهُ واكلوهُ عن النار قبلما يختبز . وكثيرًا ما كانت المرأة تخطف اللقمة من فم زوجها والولد من فم ابيهِ والام من فم ابنها . وكان الخوارج يخطفون ما يجدونهُ مع كل احد كبيرًا كان او صغيرًا لم يرحموا شيخاً ولم يشفقوا على رضيع . واكثر يوسيفوس من مثل هذا الوصف ثم قال ويستحيل عليَّ ان افصّل كل ما جرى ولذلك اقول بالاختصار انهُ لم يحلّ بمدينة ما حل باورشليم من البلايا والمحن ولم يولد جيل من الناس شرٌّ من سكانها منذ انشاء العالم واخيرًا فضحوا امة اليهود لكي لا تعظم قباحتهم في عيون الغرباء وافرُّوا انهم عبيد وانهم غثاء الامة وهم الذين خربوا المدينة واضطروا الرومانيين الى احراق الهيكل غصباً عنهم . ولما رأوهُ يحترق لم يبكوا ولم يحزنوا مع ان الرومانيين حزنوا عليهِ ولكنني سافصّل ذلك في ما يلي

ثم فصلهُ اتم تفصيل في ٦٥ صفحة وسنجتزئُ من ذلك كلهِ بالكلام على احراق الهيكل وخطاب طيطس لليهود

كان طيطس قد بلغ جدران الهيكل ونصب عليها الكباش وجعل يضربها بها من غير انقطاع فلم تؤثر فيها لكبر حجارتها ومتانة بنائها ولما اعيتهُ الحيل امر بنصب السلالم وصعد جنودهُ عليها فالتقاهم اليهود وقتلوهم وقلبوا سلالمهم فلم ينجُ منهم احد ولكنهم اثخنوا اليهود كما اثخنهم اليهود فلم يقتل واحد منهم الاَّ بعد ان قتل واحدًا او اكثر من خصومهِ . ورأى طيطس ان لا سبيل لهُ الى فتح الهيكل فامر ان تحرق ابوابهُ فاحترق خشبها حالاً وذابت صفائح الفضة ألتي عليها وامتدَّت النار الى الاروقة فلما رآها اليهود اخذتهم الدهشة ووقفوا حيارى لا يدرون ما يفعلون . ودامت النار ذلك اليوم واليوم التالي . وفي اليوم التالي امر طيطس فريقاً من جندهِ ان يطفئها . ثم جمع قوَّادهُ واستشارهم في امر الهيكل فاشار بعضهم باحراقهِ حسب قوانين الحرب لانهُ ما دام قائماً فاليهود لا ينفكون عن العصيان

لانهُ ملجأهم ومجتمعهم • وقال البعض انهُ اذا ترك اليهود الهيكل فالحكمة تقضي بحفظهِ واما اذا بقوا متحصنين فيهِ فلا بدَّ من احراقهِ لانهُ يعتبر حينئذ بمثابة حصن لا بمثابة هيكل فان كان في احراقهِ سبيل للملامة فالملامة عَلَى الذين تحصنوا فيهِ . اما طيطس فقال انهُ لايجوز لهم ان ينتقموا من الجمادات عما يفعلهُ البشر ولا يليق بهم ان يخربوا بناء بديعاً مثل ذلك البناء فيخسروا ما يستحق ان يكون حلية لمملكتهم ووافقهُ اثنان من القواد على ذلك . ثم امر القواد ان ينصرفوا الى خيامهم ويستريحوا بعد ان ينتخبوا اناساً يرسلونهم لاخماد النار وعزم ان يهاجم الهيكل في اليوم التالي ويأخذهُ عنوةً ولم يعلم ان الله قدَّر لهُ ان يحرق حرقاً في اليوم العاشر من شهر لوس (آب) وهو اليوم الذي احرقهُ فيهِ ملك بابل

وخرج اليهود حينئذٍ من باب الهيكل الشرقي وهجموا على الرومانيين فردَّهم الرومانيون على اعقابهم واخذ واحد من الجنود عوداً مشتعلاً واشعل بهِ كوةً من الكوى المموهة بالذهب وكانت تلك الكوة تصل الى الغرف المحيطة بالقدس من الجهة الشمالية فاضطرمت النار في الهيكل حالاً وضجَّ اليهود ضجة عظيمة وحاولوا اطفاءها بما بقي فيهم من القوة . واسرع واحد واخبر طيطس ان النار شبت في الهيكل فوثب لساعتهِ وعدا نحو الهيكل مسرعاً قاصداً اطفاء النار وتبعهُ قوَّادهُ كلهم وسارت الكتائب وراءهم وعلا الصياح وكثرت الضوضاء وجعل طيطس ينادي الجند بأعلى صوتهِ ويشير اليهم بيديهِ لكي يطفئوا النار فلم يسمعوا صوتهُ لشدَّة الجلبة وكان حنَق الجنود على اشدهِ فلم يصغوا الى اوامر قوادهم بل ساعدوا النار على الانتشار وقتلوا كل من صادفوهُ في طريقهم من اليهود والخوارج

ودخل طيطس قدس الاقداس فرآهُ يفوق وصف الواصفين ولم تكن النار قد بلغتهُ فظن انهُ يمكنهُ انقاذهُ فجعل يحرّض الجنود عَلَى اطفاء النيران وامر احد قوادهِ ان يضرب كل جندي يعصي امرهُ . لكنَّ حنق الجنود غلب عَلَى احترامهم لطيطس وزادت رغبتهم في نهب ما في الهيكل لانهم حسبوهُ مملوءا بالاموال ودخل واحد منهم خلسةً ووضع النار تحت مصراعي الباب فاشتعلا وامتدت النار منهما في الهيكل كلهِ ورأى طيطس ذلك هو وقوادهُ فقطع الرجاء من انقاذ القدس وخرج منهُ آسفاً وترك الجند يفعلون ما يشاؤون

قال يوسيفوس ان المرء لا يستطيع الاَّ ان يأسف عَلَى خراب ذلك البناء الفخيم لانهُ اعظم بناء رأيناهُ او سمعنا بهِ في شكلهِ وحجمهِ وفي النفقات الطائلة الَّتي أُنفقت عليهِ وفي شهرة قدس الاقداس المجيدة ولكنهُ يتأسى بان الاقدار قضت بذلك ولا مردَّ لقضائها • ومن الغريب ان الهيكل خرب هذه النوبة في الشهر واليوم اللذين خربهُ فيهما البابليون .

ومن بناء الهيكل اولاً في عهد سليمان الى خرابهِ في السنة الثانية من ملك اسبسيانوس الف ومئة وثلاثون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً. ومن بنائهِ ثانية في زمن حجي في السنة الثانية من ملك قورش الى خرابهِ في عهد اسبسيانوس ستمئة وتسع وثلاثون سنة وخمسة وار بعون يوماً

وقبض الرومانيون على عشرة آلاف من اليهود والخوارج وقتما احرقوا الهيكل وذبحوهم. ولم يكتفوا باحراق القدس بل احرقوا كل الغرف ألتي فيهِ وما فيها من التحف والحلى والحلل كل غنى اليهود وذخائرهم. وكان نحو ستة آلاف من النساء والاولاد قد هربوا الى الرواق الخارجي فتبعتهم الجنود الرومانية واحرقتهُ بهم. وكان قد ظهر نبيٌّ كاذب في ذلك الحين وقال لهم ان الله يامرهم ليلتجئوا الى الهيكل فيخلصهم باعجوبة فصدقوا قولهُ والتجأوا الى الهيكل فهلكوا فيهِ

ولما رأى سمعان و يوحنا ورجالهما ان الرومانيين احرقوا الهيكل وانهم سيفتحون المدينة العليا قريباً ولا مناص لهم من ايديهم طلبوا ان يتكلموا مع طيطس و يستأمنوا اليهِ فاقترب طيطس منهم مع قوادهِ وخاطبهم بواسطة الترجمان قائلاً. اظنكم اكتفيتم الآن بما اصاب بلادكم من الدمار فانكم كنتم تجهلون قوتنا وضعفكم فجلبتم الخراب على امتكم ومدينتكم وهيكلكم وعلى انفسكم ايضاً بجهلكم وحماقتكم. ولقد استمرت امتكم على العصيان منذ تغلَّب بمباي عليكم ومن ذلك الحين وانتم تحاربون الرومانيين فهل تعتمدون على عددكم ألا تعلمون ان شرذمة من الرومانيين تغلبت عليكم او تعتمدون على حلفائكم ولكن اي امة تفضل محالفة اليهود على محالفة الرومانيين. او هل اجسامكم اقوى من اجسامنا كلاَّ فانكم تعرفون ان الجرمانيين انفسهم صاروا عبيداً لنا. أأسواركم امتن من اسوارنا. اي سور يقي الناس مثل الاوقيانوس الذي يحيط ببلاد البريطانيين ولكن البريطانيين قد دانوا لنا. هل انتم اعلى منا همةً وامهر في صناعة الحرب اوَلا تعلمون ان قرطاجنة نفسها دانت لنا. فلم يثركم على الرومانيين الاَّ رفقهم بكم فانهم ملكوكم هذه البلاد ونصبوا عليكم ملوكاً من امتكم وابقوا لكم شرائع ابائكم وتركوكم تعيشون كما تريدون وزادوا عَلَى ذلك كلهِ ان اباحوا لكم ان تجمعوا الجزية لله فاخذتم ذلك المال وتهيأتم بهِ لمحاربتنا. فتمتعتم بالنعم ألتي انعمنا بها عليكم ثم درتم كالافاعي ونفثتم سمومكم على الذين احسنوا اليكم. وقد تكونون استخففتم بنيرون لالين عريكتهِ وصبرتم على ما بكم من اللؤم ثم حسرتم اللثام الآن فظهر جوهركم وبان ولكن اعلموا ان ابي لم يأتِ لعقابكم بل لانذاركم لانهُ لو جاء لاستئصال امتكم لبدأ من اسامها وجاء إلَى هذه المدينة اولاً ولكنهُ اتى الجليل وافتصر عليهِ لكي يكون لكم فرصة للندامة. لكنكم حسبتم شفقتهُ ضعفاً وزدتم جرأة كلما زدنا ليناً. ولما مات نيرون فعلتم كما يفعل الأم الناس اغتنمتم فرصة الخلاف الذي وقع بيننا

وتغفلتموننا انا وابي حينما ذهبنا الى مصر واعددتم المعدات لمحاربتنا . ولم تخجلوا من إغضاب ابي بعد ان صار ملكاً لانكم وجدتموهُ لين العريكة وهو قائد. ولما اطمأنت كل الشعوب وارسلت الامم الغربية وفودها للتهانيء قمتم انتم وناصبتمونا العداوة

وارسلتم سفراءكم الى ابناء امتكم الذين عبروا الفرات لكي يساعدوكم في الثورة علينا و بنيتم اسواراً جديدة لمدينتكم وخرج منكم الخوارج وانقسمتم بعضكم عَلَى بعض وثارت فيكم الحروب الاهليَّة امور لا يأتيها الاَّ من كان منغمساً في المعاصي مثلكم . فاتيت الى هذه المدينة عَلَى غير ارادتي وعَلَى غير ارادة ابي ولما بلغني ان اهلها ميَّالون الى السلم سررت بذلك وطلبت منكم ان تتركوا ما انتم فيهِ قبل ان اشهر الحرب عليكم وعفوت عنكم بعد ان حاربتموني زماناً طويلاً وأمَّنت كلَّ من استأمن ورحمت كثيرين من الذين اسرتهم وعذبت الذين حملوهم عَلَى العصيان ونصبت آلات الحرب امام اسواركم عَلَى غير ارادتي وكنت دائماً امنع جنودي عن الفتك بكم . و بعد كل غلبة كنت ادعوكم الى الصلح كأني انا المغلوب . ولما دنوت من هيكلكم تناسيت قوانين الحرب ورغبت اليكم ان لا تتلفوهُ وابحت لكم ان تخرجوا منهُ آمنين لكي احفظهُ لكم بل ابحت لكم ان تخرجوا منهُ وتحاربوني من مكان آخر ولكنكم استخففتم بما عرضتهُ عليكم واضرمتم النار في هيكلكم بيدكم . والآن هل تطلبون المذاكرة في الصلح ايها اللؤماء وانتم لا تزالون في اسلحتكم ولم تتنازلوا الى التماس العفو مع ما وصلتم اليهِ . فعلى اي شيء تعتمدون ألم يهلك قومكم اوَلم يحرق هيكلكم أوَ لم تصر مدينتكم في قبضة يدي . وهل من الشجاعة ان يحجم الانسان عن الموت ولكنني لا اجاريكم على جنونكم فان سلمتم اليَّ الآن عفوت عنكم وفعلت فعل السيد الشفوق فاقاص من لا يقبل الاصلاح واحفظ من بقي لنفسي"

فاجابهُ اليهود انهم لا يستطيعون التسليم لهُ لانهم اقسموا ان لا يسلموا وانما هم يطلبون منهُ ان يسمح لهم بالخروج من المدينة فيمضوا الى القفر و يتركوها لهُ. فاغتاظ من هٰذَا الجواب وشدَّد الحصار على المدينة إِلَى ان فتحها عنوةً بعد جهد كثير جاء يوسيفوس على وصفهِ بالاسهاب فتركناهُ لضيق المقام وربما عدنا اليهِ في فرصة أُخرى

قال يوسيفوس و يقدَّر عدد الاسرى من اورشليم من بداءة الحرب الى نهايتها بسبعة وتسعين الفاً وعدد الذين ماتوا قتلاً ومرضاً وجوعاً بمليون ومئة الف نفس اكثرهم يهود ولكن ليس كلهم من اهالي اورشليم بل كثيرون منهم من الذين جاؤُها في عيد الفطير . قال و يستدلُّ على ان المدينة يمكن ان تحوي هٰذَا العدد من ان الحاكم سستيوس طلب من رئيس الكهنة ان يخبرهُ عن عدد الشعب الذي فيها وقت الفصح فعدَّ الخرفان ألتي ذبحوها

فوجدها مئتي الف وستمئة وخمسين الفاً وخمس مئة وكان كل عشرة يذبحون خروفاً واحداً ولذلك فعددهم مليونان وخمس مئة الف وخمسة وستون الفاً من الاطهار الذين يحق لهم ان يأكلوا خروف الفصح اي عدا البرص والنجسين . وعندنا ان ذلك كلهُ لا يخلو من المبالغة

واستأمن واحد من الكهنة الى طيطس واعطاهُ منارتين من الذهب مثل المنارة ألّتي كانت في القدس وموائد وآنية مختلفة وكلها من الذهب الابريز وسلمهُ ايضاً الستائر والحلل الكهنوتية والحجارة الكريمة وآنية أُخرى تختص بالخدمة الدينية ٠ وقُبض على خازن الهيكل واسمهُ فنحاس فدل طيطس على جبب الكهنة ومناطقهم وكثير من القرمز والارجوان والقرفة والصمغ العربي ونحوها من الطيوب ألّتي كانت تمزج بخوراً وعلى كنوز وحلى أُخرى فعفا طيطس عنهُ واطلق سبيلهُ

واحرق الرومانيون بقية مباني المدينة ودكوها إلَى الحضيض وكان ذلك في السنة الثانية من ملك اسبسيانوس في اليوم الثامن من شهر غربيوس (ايلول) وقد فتحت اورشليم خمس مرات قبل ذلك ولكنها لم تخرب الاَّ مرتين . و بقي يوسيفوس مع طيطس كل مدة الحصار وكان اليهود يسعون في قتلهِ دائماً والرومانيون يسعون في قتلهِ ايضاً كلما فشلوا في مهاجمة اليهود ناسبين فشلهم إلَى خيانتهِ لكن طيطس لم يصغِ اليهم لانهُ كان يعلم ان النصر لا يدوم في الحرب لاحد . ولما خربت اورشليم اباح لهُ ان يأخذ ما يشاء منها فلم يشأ ان يأخذ شيئاً بل طلب ان يطلق سبيلهُ لانهُ كان لم يزل اسيراً وطلب ايضاً ان يسمح لهُ بالكتب المقدسة فاجاب طلبهُ ثم طلب منهُ ان يعفو عن اخيهِ وخمسين من اصدقائهِ فعفا عنهم ٠ واخذهُ طيطس معهُ إلَى رومية واحسن اسبسيانوس وفادتهُ وانزلهُ في قصرهِ الذي كان يسكن فيهِ قبلما صار امبراطوراً ومنحهُ رعوية رومية وقطع لهُ مالاً سنوياً وبقي يبالغ في اكرامهِ كل مدة حياتهِ وسعى بهِ كثيرون حسداً منهُ فخبطت مساعيهم ٠ وتواصلت نعم طيطس اليهِ بعد وفاة ابيهِ وزاد خلفهُ دوميتيان في اكرامهِ واقتص من اليهود الذين كانوا يسعون بهِ وعفاهُ من دفع الجزية عن املاكهِ في اليهودية وذلك من اكبر علامات الاكرام عندهم

ولا يعلم الوقت الذي توفي يوسيفوس فيهِ ولكن يُعلَم انهُ كان حيًّا في عهد اغريبا الثاني الذي توفي سنة ٩٧ للميلاد. ولهُ تاريخ حرب اليهود في سبعة كتب وعاديات اليهود في عشرين كتاباً وكتاب ضد ايبون وترجمة حياتهِ في كتاب آخر ٠ ولا توجد كتبهُ بالعبرانيَّة مع انهُ كتبها بها و باليونانيَّة اما الكتاب العبراني المنسوب اليهِ فموضوع وقد كتب في القرن العاشر للميلاد ولعلَّ النسخة العربيَّة مأخوذة منهُ

النهضة العلميَّة

لا مشاحة في ان شمس المعارف أَلَّتي غربت عن بلاد المشرق منذ قرون كثيرة بزغت اشعتها ثانية في اوائل القرن التاسع عشر ثم زادت اشراقاً منذ نحو اربعين عاماً لما اخذت مطبعة بولاق الاميرية في مصر ومطبعة المرسلين الاميركيين في بيروت تنشران الكتب العلميَّة أَلَّتي ترجمت في مصر والشام من اللغات الاوربيَّة وتطبعان كتب الخط القديمة والكتب الحديثة أَلَّتي الَّفها بعض النابغين في القطرين. و يُعبَّر عن ذلك بالنهضة العلميَّة الحديثة. وقد زادت هذه النهضة ظهورًا بعد ان كثرت المدارس والمطابع في بيروت ونُشرت الجرائد العلميَّة فيها وفي القطر المصري . والفضل الاول في هذهِ النهضة للمرحوم محمد علي باشا اصل العائلة الخديوية ورجالهِ ثم للمرسلين الاميركيين والاوربيين في القطر السوري والقطر المصري ثم للذين تعلموا وعلَّموا وعكفوا على التحرير والتحبير في القطرين

وكما يتفاوت الناس في العقول والعلوم والهمم يتفاوتون في ما ينفعون بهِ ابناء نوعهم فليس كل مَن الَّف او صنَّف عاملاً في هذهِ النهضة على حدٍّ سوى ولا كلهم في انارة الاذهان سواءٌ بل منهم مَن لم يفد فائدةً تذكر او من اضلَّ العقول بما اذاعهُ من الاغاليط او سفاسف الاقوال . فاذا اراد المنصف ان يشرح تاريخ هذه النهضة و يوفي كلاًّ حقهُ لم يتمَّ لهُ ذلك بالاقتصار على ذكر المؤَلفات والمؤَلفين من غير تمييز ولا تبيين. ثم اذا هو بخس الناس اشياءهم واغضى عن ذكر ما يجب ذكرهُ في معرض يُفهَم منهُ انهُ احاط بجميع ما يستحق الذكر كان مضلاً لا مرشدًا

وقد اطَّلعنا بالامس على فصل مسهب اظهر فيهِ كاتبهُ انهُ جمع كل ما يستحق الذكر من الكتب التي طبعت بالعربيَّة في القرن التاسع عشر مصنَّفة كانت او مؤَلفة او مترجمة فرأيناهُ قد ذكر مئات من المؤَلفات والمؤَلفين واعتنى بجمع الاسماء والاوصاف اعتناءٍ عظيماً وتوسَّع حتى ذكر الكرار يس الصغيرة التي لم يجنِ منها احد فائدة تذكر لكنهُ اغفل ما لا يختلف اثنان في انهُ من دعائم هذه النهضة او اليقظة العلميَّة وذكر مئات من الذين يعجبون لو رأَوا اسماءهم بين عداد المؤَلفين واغفل مئات من الذين خدموا العلم اعظم خدمة تذكر فتشكر . وايضاحاً لذلك نذكر بعض المطبوعات التي اغفل ذكرها ولولا ضيق المقام لاضفنا اليها كثيرًا ايضاً ولكننا اكتفينا بها اذ القصد من ذكرها التمثيل والتنبيه . فمنها

﴿١﴾ كتاب نفيس في الفلسفة العقليَّة للدكتور باس رئيس المدرسة الكليَّة طُبع في بيروت بالمطبعة الاميركية

﴿٢﴾ كتاب كبير في الجراحة للدكتور بوست استاذ الجراحة في المدرسة الكليَّة

﴿٣﴾ كتاب في علم النبات لهُ ايضاً

﴿٤﴾ كتابان في علم الحيوان لهُ ايضاً

﴿٥﴾ كتاب في الهيجين لهُ ايضاً

﴿٦﴾ كتاب كبير في نبات سورية وفلسطين لهُ ايضاً وكلها طبعت في بيروت بالمطبعة الاميركيَّة

﴿٧﴾ كتاب كبير في التاريخ القديم للدكتور بورتر استاذ التاريخ في المدرسة الكلية

﴿٨﴾ كتب في علم اللاهوت للدكتور انس رئيس مدرسة اللاهوت في بيروت

﴿٩﴾ كتب كثيرة دينيَّة وادبيَّة لحضرات المرسلين الاميركيين والانكليز والفرنسويين والايطاليين طبعت في سورية ومصر

﴿١٠﴾ كتاب سر النجاح ترجمهُ احدنا يعقوب صروف باقتراح استاذنا المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك وطبع مرتين في بيروت ومرةً في مصر في مطبعة المقتطف بعد ان اضفنا اليهِ تراجم كثيرين من مشاهير المشرق

﴿١١﴾ كتاب الظواهر الجوية ترجمهُ احدنا فارس نمر باقتراح المرحوم الدكتور فان ديك ايضاً وقد طبع في بيروت ولا يزال الكتاب الوحيد في هذا الموضوع

﴿١٢﴾ كتب كثيرة دينيَّة وادبيَّة مثل الحرب المقدسة وسير الابطال والحكمة الالهيَّة وديوان التفتيش وتاريخ الفودوى الخ ترجمناها وطبعت في بيروت

﴿١٣﴾ مئات من الرسائل في مواضيع شتى فلسفيَّة وادبيَّة وطبيعيَّة وطبيَّة وتاريخيَّة ورياضيَّة وصناعيَّة وزراعيَّة انشأها كتَّاب مختلفون وطبعت في العشرين مجلدًا الَّتي صدرت من المقتطف تحت اسماء مؤَّلفيها منها

١ رسالة في اطباء اليونان والشرق للدكتور كرنيليوس فان ديك ظهرت في اجزاء متوالية من المجلد الاول من المقتطف

٢ رسالة في "التقويم" لابنهِ المستر ادورد فان ديك صدرت في المجلد الرابع عشر من المقتطف وهي من احسن ما كتبهُ

٣ رسائل ومقالات لابنهِ الدكتور وليم فان ديك بعضها طبي و بعضها طبيعي صدرت

في مجلدات مختلفة من المقتطف ومنها رسالة في الميكروبات صدرت في المجلد السابع من المقتطف وهي اول رسالة عربيَّة في هٰذا الموضوع

٤ رسائل كثيرة للدكتور ورتبات نشرت في مجلدات مختلفة من المقتطف بعضها تاريخي و بعضها ادبي و بعضها صحي وقد جمعنا الصحيَّة منها وطبعناها ثانية في كتاب يدرَّس الآن في المدارس الاميرية

٥ فصول متوالية في تاريخ بابل واشور لجميل افندي مدوَّر نشرت في المقتطف ثم جمعت كتاباً

٦ رسائل كثيرة في الكوليرا والالكحول وغير ذلك من المواضيع الطبيَّة للمرحوم الدكتور سالم باشا سالم رئيس المدارس الطبيَّة سابقاً نشرت في المقتطف ثم طبع بعضها على حدة

٧ رسائل كثيرة طبيَّة وصحيَّة ونباتيَّة للدكتور حسن باشا محمود رئيس المدارس الطبيَّة سابقاً وطبع بعضها على حدتهِ بعد طبعهِ في المقتطف

٨ رسائل طبيَّة وتاريخيَّة وجيولوجيَّة للمرحوم الدكتور غرانت بك كتبها بالانكليزية وترجمناها ونشرناها في المقتطف

٩ رسائل ومقالات فلسفيَّة وطبيَّة وطبيعيَّة وهيجينيَّة للدكتور شبلي شميل نشرت في مجلدات مختلفة من المقتطف

١٠ رسائل ادبيَّة وتاريخيَّة لصاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق و بعضها طبع على حدة بعد نشرهِ في المقتطف

١١ رسالة موضوعها التحقيق في مسألة الرقيق للمرحوم السيد محمد بيرم التونسي الخامس نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف ثم طبعت على حدة

١٢ رسالة في اخلاق العرب ووساوسها لمحمد بك المويلحي نشرت في المجلد التاسع عشر من المقتطف

١٣ رسائل كثيرة تاريخيَّة واركيولوجيَّة للمؤرخ جرجي افندي يني نشرت في كثير من مجلدات المقتطف

١٤ رسالة لاسبر افندي شقير في تربية دود الحرير والامراض ٱلَّتي تعتريهِ نشرت في المقتطف ثم طبعت عَلَى حدة

١٥ رسالة في الارادة لجبر افندي ضومط نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف ثم طبعت على حدة

١٦ رسالة رياضيَّة للمرحوم شفيق بك منصور في المحددات (فرع من الرياضيات) نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف

١٧ رسائل مسهبة في ادوار الحياة للدكتور امين ابي خاطر نشرت في ثمانية اجزاء من المجلد العاشر

١٨ رسالة مسهبة في صحة الاسنان للدكتور عريلي الدمشقي نزيل اميركا نشرت في اجزاء متوالية من المقتطف

١٩ رسالة تاريخيَّة لسليم افندي شحاده في الجغرافية وجغرافيي الاسلام نشرت في ثلاثة اجزاء متوالية من المجلد السابع من المقتطف

٢٠ رسائل تاريخيَّة للسيد محمد بك بيرم في تاريخ الدولة العثمانيَّة وتاريخ الرتب العلميَّة والملكية فيها نشرت في المجلد الثامن عشر من المقتطف

٢١ مقالات طبيَّة وادبيَّة للدكتور ميخائيل ماريا والدكتور اسكندر بارودي والدكتور نقولا نمر والدكتور داود ابي شعر والدكتور وديع برباري وغيرهم من الاطباء

٢٢ مقالات طبيعيَّة وكيماوية وتاريخيَّة لداود افندي نخول ومراد افندي البارودي

٢٣ رسائل كثيرة ادبيَّة ولغوية ومنظومات عديدة لاسعد افندي داغر

٢٤ رسالة طويلة في الحب لنسيم افندي بربارى نشرت في اجزاء متوالية من المجلد السابع عشر من المقتطف

٢٥ رسائل لغوية ليوسف افندي شلحت نشرت في اجزاء مختلفة من المقتطف

٢٦ رسالة مسهبة في البدو وعوائدهم لسليمان افندي بستاني نشرت في اجزاء متوالية من المجلد الثاني عشر

٢٧ منظومات كثيرة لديمتري افندي خلاط وانيس افندي صيبعة والمرحوم الياس صالح

٢٨ تراجم بعض المشاهير كالمرحوم بطرس البستاني والمرحوم عبد الله باشا فكري والمرحوم السيد محمد بيرم . وترجمة البستاني هي ألَّتي عوَّل عليها آل البستاني ونقلوها الى دائرة المعارف عن المقتطف كما ترى في حرف الدال منها في الكلام على دائرة المعارف

٢٩ مئات من المقالات والرسائل لمشاهير الكتاب في مصر والشام والعراق نشر بعضها في باب المقالات وبعضها في باب المراسلة والمناظرة وبعضها في باب تدبير المنزل او باب الصحة والعلاج وكلها مما له الشأن الاسمى في هذه النهضة العلميَّة الحديثة

﴿١٤﴾ الوف من المقالات والنبذ في مواضيع مختلفة لو جمعت في كتب معتدلة

الحجم لملأت مئة مجلد على الاقل وكلها بقلم هذين العاجزين وهي في الفلسفة والطبيعيات والرياضيات واللغة والتاريخ والترجمات وعلم الاخلاق والاقتصاد والتدابير الصحيَّة والصناعة والزراعة . بعضها مترجم عن اشهر الكتَّاب الاوربيين والاميركيين و بعضها ملخص تلخيصاً واكثرها مؤلف تأليفاً او مصنَّف تصنيفاً و بعضها رحلات كرسائل النيل ومشاهد اوربا

فالمقالات الفلسفيَّة ألَّتِي نسبناها الى الباحث بن العصر في الذاكرة والارادة وما اشبه تملأُ مجلَّدًا كبيرًا وهي ألَّتِي قال فيها البرنس عماد الدولة الايراني منذ اربع عشرة سنة ما نصهُ "حصلت لي الفرصة السعيدة بالاطلاع عَلَى العدد العاشر من السنة الخامسة لجريدتكم الثمينة المقتطف فطالعت منهُ المقالة ألَّتِي عنوانها "هل الانسان حرٌّ الارادة" ومررت كثيرًا من مقالاتهِ المفيدة في الفلسفة الحديثة والعلوم الجديدة. حقًّا اني لقد وجدتهُ افضل من كثير غيرهِ من الجرائد الفلسفيَّة ألَّتِي تطبع الآن في مراكز التمدُّن المختلفة". ثم اضفنا اليها مقالات كثيرة حسب تقدُّم العلوم الفلسفيَّة

والمقالات الفلكيَّة في الشمس والقمر والسيارات وذوات الاذناب والسدام وما اشبه تملأُ مجلدين او ثلاثة ولم نترك موضوعًا يُبحث عنهُ في علم الفلك (الهيئة) الأ بسطناهُ وفصَّلناهُ في المقتطف

والمقالات الطبيعيَّة تملأُ خمسة مجلدات وهي في كل موضوع من المواضيع الطبيعيَّة كالحرارة والنور والكهربائيَّة والجاذبية والقوة وجواهر الاجسام ومتانةالاجسام وهلمَّ جرًّا

والمقالات التاريخيَّة تملأُ مجلدات كثيرة ولا سيما الترجمات منها مثل ترجمة نيوتن وغاليليو وديمستنس وسقراط وطاليس وفرنكلين ولافريه وكلفن وغلادستون وسكي وديماس وفكتور هيغو ومكس ملر وفراداي وفان ديك وعلي باشا مبارك وغيرهم من مشاهير المشرق والمغرب المتقدمين والمتأخرين

والمقالات اللغويَّة تملأُ كتابين كبيرين ومنها فصول متوالية في اصل اللغات وتفرعها اتينا فيها على خلاصة ما كتبهُ مكس ملر وهوتني وغيرهما من كبار اللغويين قبل ان يكتب شيءٌ بالعربيَّة في هٰذَا الموضوع . و يضاف الى ذلك قاموس علمي سميناهُ معجم المعربات ذكرنا فيهِ الكلمات العلميَّة مرتبة عَلَى حروف المعجم بالعربيَّة والافرنجيَّة وشرحناها شرحًا موجزًا

والمقالات الاقتصاديَّة تملأُ مجلدًا كبيرًا واكثرها ملخص عن اشهر اقتصاديي العصر كمل وجفنس وولس وغيرهم

والمقالات الكيماويَّة تملأُ مجلدًا كبيرًا ولا سيما من حيث علاقة الكيمياء بالفسيولوجيا

والصناعة والزراعة وتدبير المنزل

والمقالات والنبذ الزراعية تملأ عشرة مجلدات وكذا المقالات والنبذ الصناعية . وقد رأينا كتباً مختلفة جمعت وطبعت ونشرت واكثر ما فيها منقول عن المقتطف

ورأْيُ علماء المشرق والمغرب في المقتطف معلوم مشهور وحسبنا ما قالهُ فيهِ استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك يوم نقلناهُ الى مصر في رسالة نشرت في الجزء السادس من المجلد التاسع مع رسائل دولتلو رياض باشا والمرحومين شريف باشا وشفيق بك منصور . ولا نقول ذلك مدحاً لانفسنا لاننا نعترف بعجزنا دائماً و بان الفضل ليس لنا بل للاحوال ألّتي وُجدنا فيها فلو اتفق لاحد غيرنا ما اتفق لنا لأَتى باحسن ممَّا اتينا بهِ وانما نقولهُ تذكيرًا للذين يريدون ان يتناسوا ذلك ويحجبوهُ عن عيون الطلبة

﴿ ١٥ ﴾ مقالات شتى في مجلدات اللطائف التسعة بعضها من قلمنا و بعضها من قلم صاحب اللطائف اخينا شاهين بك مكاريوس او من اقلام كتَّاب مختلفين وهي في مواضيع مختلفة ادبيَّة وتاريخيَّة وانتقاديَّة يمكن ان تجمع منها كتب كثيرة مفيدة في مواضيع شتَّى

﴿ ١٦ ﴾ وما قيل عن المقتطف واللطائف يقال عن الجنان والطبيب والشفا والهلال وغيرها فانها كلها افادت في هذه النهضة العلميَّة اكثر من اكثر الكتب ألّتي ذكرها صاحب الفصل المشار اليهِ آنفاً لكن بعض هذه المجلاَّت اوفاهُ حقهُ من الذكر الحسن و بعضها ذكرهُ مرارًا عديدة كلما سنحت لهُ فرصة واما المقتطف فذكرهُ مرتين في معرض يشبه ان يكون وقيعةً وقد اخطأَ في المرتين عمدًا او سهوًا فقال في الكلام عَلَى المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك " اما سيرتهُ بالتفصيل فقد نشرت في جريدة الهلال السنة الرابعة جزء ١ و٢ منها . ولاصحاب جريدة المقتطف كراسة اتوا فيها بسيرتهِ عَلَى الاسهاب المطوَّل " . نقول والحقيقة ان ليس لنا كراسة في هٰذَا الموضوع وانما لما طبعنا الطبعة الثالثة من سر النجاح واضفنا اليها ترجمات بعض المشاهير كتبنا فيها ترجمة الدكتور فان ديك ثم لما توفَّاهُ الله وسَّعنا ترجمتهُ ونشرناها في المقتطف نفسهِ في الجزء الثاني عشر من المجلد التاسع عشر وفي الجزء الاول والثاني من المجلد العشرين . فهل شقَّ عليهِ ان يذكر المجلد التاسع عشر والمجلد العشرين من المقتطف فيكون ذكرهُ لها بمثابة اعلان لمجلة عاشت عشرين عاماً . ولا يسع الكاتب ان يعتذر بانهُ لم يرَ تلك الترجمة في المقتطف لاننا نحن رأينا في بيتهِ اجزاء المقتطف التي هي فيها

وذكر المقتطف مرةً ثانية في الكلام عَلَى كتاب حسر اللثام فقال " انهُ طُبع في مطبعة المقتطف " مع ان ذلك لم يُذكر في الكتاب نفسهِ وانما ذكر فيهِ انهُ طُبع في مصر . فلأي

سبب اهمل ذكر مطبعة المقتطف عند ذكرهِ سائر الكتب التي طبعت فيها واتى على ذكرها كقانون المرافعات وحضارة الاسلام وقاموس ورتبات والاهوية والمياه والبلدان ونسمات الاوراق مع ان مطبعة المقتطف مذكورة صريحاً فيها ولم يتكرَّم بذكرها الأَّ بالاضافة إِلى هٰذا الكتاب

وعَلى ذكر مطبعة المقتطف نقول ان اكثر الكتب التي طبعت فيها كشرح قانون التجارة وسفر السفر الى معرض الحضر وسفر السلام الى بلاد الشام والاعلام الشرقية وقاموس سبيرو وغير ذلك من الكتب العلمية لم يذكر في الفصل المشار اليهِ وسنذكرها بالتفصيل في ملحق آخر تتمة للفائدة

١٧ الجرائد اليوميَّة ٱلَّتي يكتب اربابها في الاقتصاد والاخلاق والتاريخ لها شأن كبير في هذه النهضة العلميَّة · ولقد عانينا التأليف سنين كثيرة ونقول ولا نخشى لومة لائم ان بعض مقالاتنا الاقتصادية والتاريخيَّة في المقطم كلفنا من عناء الدرس والبحث والسؤال ما يكفي لتأليف كتب كثيرة · اما الترجمات كتقارير اللورد كرومر وخطب كبار رجال السياسة ونحو ذلك ممَّا ينشر في المقطم وغيرهِ من الجرائد اليوميَّة فان لم يكن لهُ تأثير في هذه النهضة وكان لا يستحق الذكر فليس في مطبوعات العصر شيء يذكر

هٰذا واننا لم نقصد بهذه العجالة ان نذكر كل الكتب ٱلَّتي فات الكاتب ذكرها بل ان نقضي فرضاً واجباً وهو الاشارة إِلَى نقص يجب اتمامهُ وعسى ان يتلافاهُ في طبعة أُخرى من كتابهِ ولله الكمال عَلَى كل حال

الحميات الملارية واسبابها

الملاريا كلمة ايطاليَّة عاميَّة معناها الهواء الفاسد (من مالا فاسد واريا هواء) ويراد بالحميَّات الملارية ما كان كالبرداء ونحوها من الحميات المتقطعة ٱلَّتي تصيب سكان البلاد القريبة من الآجام والمستنقعات . وكان المظنون ان سببها المتصعدات الاجميَّة ثم بحث الدكتور لافران الفرنسوي عن سببها سنة ١٨٨٠ وهو حينئذٍ في بلاد الجزائر فاكتشف في دم المصابين بها انواعاً من الاحياء الميكرسكوبيَّة مختلفة الاشكال توجد فيهِ ما دام الانسان مريضاً بها وتزول منهُ متى شفي

الأَّ ان الاطباء لم يحفلوا بهذا الاكتشاف حينئذٍ ولا سيما في المانيا وذلك لان الدكتور

كلبس الباثولوجي الالماني الشهير كان قد اكتشف هو والدكتور توماسي كرودلي الايطالي نوعاً من الباشلس حسباهُ سبب الحميات الملارية وسمياهُ باشلس الملاريا (*Bacillus malaria*) وهو يستخرج من غسل الطين في الاراضي الملارية . واعاد الدكتور سترنبرج الاميركي تجارب كلبس وكرودلي في اميركا فلم يجد ما يؤيد النتيجة ألتي استنتجاها . الاَّ ان اكثر علماء الطب في اوربا واميركا اخذوا بقولها وحسبوا باشلس الملاريا سبباً للحميات الملارية . ثم تغلَّب مذهب لافران على مذهبهما واثبتهُ الدكتور سترنبرج في اميركا سنة ١٨٨٦ فانهُ اتى رومية سنة ١٨٨٥ مندوباً في المؤتمر الصحي العام وزار احد مستشفياتها ورأى ميكروب الملاريا (*Plasmodium malaria*) في دم المصابين بالحمى المتقطعة يتحرك حركةً بطيئةً في كريات الدم الحمراء وتظهر حركتهُ بتغير شكلهِ ثم يصير شكلهُ كرويًّا ويسكن مدة . ترى في الصفحة التالية بعض الاشكال ألتي يتشكل بها هٰذَا الميكروب في كريات الدم مدة اربع وعشرين ساعة . ثم عاد الى اميركا واثبت وجود هٰذَا الميكروب في مستشفى جنس هبكنس سنة ١٨٨٦ وكان كثيرون قد سبقوهُ إلى اثباتهِ في فرنسا وايطاليا وانكلترا

ويظهر مما اثبتهُ بعض هؤلاء العلماء ان الميكروب الذي يسبب الحمى الملارية يدخل كريات الدم الحمراء ويغتذي بها وينمو حتى يبلغ اشدهُ ثم ينقسم اقساماً صغيرة وكلٌّ منها يدخل كرية جديدة كما ترى في الاشكال التالية . والظاهر ان ادوار الحمى مسببة عن ان هذه الميكروبات تبلغ اشدها وتنقسم في اوقات محدودة فميكروب الحمى المثلثة مثلاً يتم نموهُ في يومين وميكروب حمى الربع يتم نموهُ في ثلاثة ايام . وتختلف انواع الميكروبات الملارية باختلاف الحميات وقد يكون منها في البدن نوع واحد دخلهُ في وقتين مختلفين فيبلغ بعضهُ اليوم وبعضهُ غدًا ولذلك تتكرَّر الادوار يوميًّا . واذا كانت الميكروبات كثيرة في الدم فالحمى شديدة الوطأة والاَّ فهي خفيفة

وميكروب الحمى المثلثة يزيل لون كريات الدم الحمراء حالاً واما ميكروب حمى الربع فلا يزيل لونها الاَّ حينما تفسد وتزول

ومن المحقق ان الكريات الحمراء نقلٌ من دم المصابين بحمى ملارية وان الميكروب الذي تنسب اليهِ تلك الحمى يزول اذا استعملت لها الكينا بجرعات مناسبة . وقد ثبت ايضاً انهُ اذا حقن انسان سليم بدم انسان مصاب بحمى ملارية فيهِ من ميكروب تلك الحمى عُدي بها وذلك كلهُ من الادلة القاطعة على ان هٰذَا الميكروب هو سبب الحمى

وهنا نبرق امرءة القارىء سواء كان من طالبي الحقائق او من الخائفين من الحميات

ويقول اذا عُرف سبب الداء امكن اجتنابهُ فاين مقر هذه الميكروبات حتى نستأصلها او نتجنبها على الاقل . والجواب ان العلم لم يكتشف مقرها حتى الآن مع ان رجالهُ فتشوا عنها في ماء الآجام والمستنقعات وحمأتها ولو كانت البلاد التي حولها مشهورة بكثرة الحميات . وعدم اكتشافها هناك لا ينفي وجودها بل يدلُّ على ان الوسائل المعروفة لا تكفي لفصلها عن غيرها من الميكروبات الكثيرة الاشكال والانواع ولا يبعد ان تعرف اليوم او غدًا وسائل اخرى تكفي لذلك

وقد ظن الدكتور منسون ان ميكروب الملاريا لا يبلغ الدرجة التي يصير فيها قادرًا على إحداث الحمى في الانسان ما لم يدخل جسم البعوض (الناموس) اولاً ولذلك امثلة كثيرة

١ ٢ ٣ ٤

الشكل الاول (١) و(٣) صور من مكروب الملاريا في كرية الدم وتغيرهُ فيها في ٣٠ دقيقة . و (٢) ميكروب آخر على صورة اخرى . و (٤) صورة ميكروب زالت حركتهُ وكاد يخرج من كرية الدم وذلك بعد زوال النوبة واخذ الكينا

١ ٢ ٣

الشكل الثاني (١) صورة ميكروب الملاريا عند اول دخولهِ كرية الدم الحمراء (٢) صورتهُ بعد ان نما كثيرًا (٣) صورتهُ بعد ان نقسم وكاد يتفرّق وتدخل اقسامهُ كريات اخرى

في الديدان التي لا يتهيأ لها الدخول في جسم الانسان ما لم تدخل جسم حيوان آخر قبلهُ . ومن رأْيهِ ان البعوض ينفث هٰذا الميكروب في المستنقعات فيشرب الانسان ماءها ويشرب الميكروب معهُ او تجفُّ المستنقعات وتعبث الرياح بالتراب الذي في ارضها فتنتشر الميكروبات في الهواء ويتنفسهُ الانسان فتدخل جسمهُ . وارتأَى الدكتور سترنبرج ان ميكروب الملاريا يعيش على النباتات المائيَّة لا في الماء نفسهِ بدليل ان الملاريا لا تنتشر في بلاد ما دام الماء غزيرًا فيها غامرًا للنباتات المائيَّة فاذا قلَّ الماء وظهرت النباتات وتعرَّضت للهواء عاش الميكروب عليها لانهُ يحتاج الى الاكسجين كما يظهر من دخولهِ كريَّات الدم الحمراء الكثيرة الاكسجين . ثم ان البعوض يغتذي من عصار النبات فاذا وقع على النباتات المائيَّة ليمتص

عصارها امتصّ معهُ ميكروب الملاريا ولا يبعد انهُ ينقلهُ الى الانسان بعد ذلك . ومن العلماء مَن يقول ان البعوض لا يعدي الانسان بالملاريا بل يقيهِ منها وذلك انهُ لا يكون الاَّ حيث الهواء مشحون بميكروبات الملاريا فاذا وقع على انسان ولسعهُ ادخل في جسمهِ جراثيم ضعيفة من الملاريا تقيهِ من فتك الجراثيم القوية كما يقي الطعم المطعَّم من الجدري. وسواء صحَّ هٰذَا القول او صحَّ القول الاول فلا شبهة في ان كثرة البعوض في مكان تدلُّ على كثرة الملاريا فيهِ

وميكروب الملاريا ليس من انواع البكتيريا المحسوبة الآن من النباتات كميكروب الكوليرا وباشلس السل والطاعون بل هو من الحيوانات الدنيا المعروفة بالبروتوزوى اي الحيوانات الاولى وهٰذَا مما يجعل البحث عنهُ اعسر من البحث عن البكتيريا لان انواع البكتيريا ثابتة الشكل وتتلوَّن باصباغ الانيلين فيمتاز بعضها عن بعض بسهولة واما البروتوزوى فمتغيرة الشكل ولا تتلوَّن بسهولة وقلما يسهل استفرادها بالاستنبات. ورؤيتها بالميكرسكوب اصعب من رؤية البكتيريا ولذلك كلهِ لم يتسنَّ لكثيرين البحث عنها . والارجح ان ميكروب الجدري من هٰذَا القبيل ولذلك لم يكتشف حتى الآن او هو نفس الميكروب الذي اكتشفهُ غوارنياري سنة ١٨٩٢ واثبت فيفر وجودهُ سنة ١٨٩٥ وهو من البروتوزوى لا من البكتيريا

والظاهر انهُ اذا دخل ميكروب الملاريا جسم الانسان ووصل الى دمهِ قابلتهُ كريات الدم البيضاء مقابلة الحارس الامين القائم على حراسة البدن ولما لا ترى لها سبيلاً لطردهِ تبتلعهُ ابتلاعاً فيوجد في جوفها على درجات مختلفة من النمو بحسب حالتهِ وقتما تبتلعهُ . وقد شاهد ذلك كثيرون من الباحثين قال الدكتور بغنامي الايطالي انهُ رأى كريات الدم البيضاء وقد ابتلعت ميكروب الملاريا الخبيثة وابتلعت ايضاً كريات الدم الحمراء الَّتِي دخلها هٰذَا الميكروب. ووجد الدكتور بستيانلي كريات الدم البيضاء تبتلع ميكروب الحمَّى المثلثة وحمَّى الربع وحمَّى الخريف ولا تكتفي بيلعهِ بل تبلع جراثيمهُ وتبلع ايضاً كريات الدم الحمراء الَّتِي تحويهِ

فيتضح مما تقدَّم ان الحميات التي تصيب كل احد تقريباً ولو مرةً في العمر ويكثر حدوثها في البلاد الاجميَّة ولا سيما في الاقاليم الحارَّة سببها حيوان صغير من ادنى انواع الحيوانات يدخل جسم الانسان مع الهواء الذي يتنفسهُ او الماء الذي يشربهُ او يدخلهُ من البعوض الذي يلسعهُ ويصل إلَى دمهِ ويدخل بعض كرياتهِ الحمراء ويغتذي بها وينمو فيها ثم ينقسم اقساماً كثيرة تقوم مقام ولادة النسل في الحيوانات العليا وتدخل اقسامهُ كريات أُخرى من كريات الدم وهلمَّ جرًّا . والظاهر ان الكينا تضطرُّ هٰذَا الحيوان الى الخروج من كريات الدم ولا يبعد انها تميتهُ بعد ذلك فينجو الانسان من شرّهِ

خيرات مصر

من يتصفح التقارير السنوية ألتي تنشئها الادارات المصرية في ختام كل عام عن سير اعمالها في ذلك العام يجد ان احوال البلاد صائرة من حسن الى احسن منهُ دوامًا. ومن التقارير العميمة الفائدة ألتي لا باب للمبالغة فيها تقرير الجمارك المصرية ألتي تنبئ عن خيرات هذا القطر وحاجات اهلهِ وسير الاعمال فيهِ. وقد نُشر الآن تقريرها عن العام الماضي وهو مسهب كالتقارير السالفة ناطق صريحًا بما قدمناهُ من ارتقاء البلاد وازدياد ثروتها

فاولاً زادت قيمة الصادرات من القطر المصري في العام الماضي عما كانت عليهِ في العام الذي قبلهُ نحو ست مئة الف جنيه فانها كانت في العام الماضي ١٠٨ ٢٣٢ ١٣ وفي العام الذي قبلهُ ٤٥٠ ٦٣٢ ١٢ والفرق بينهما ٦٥٨ ٥٩٩ جنيهًا واكثر هذه الزيادة من القطن والسكر وهما اعظم الحاصلات الزراعية بل اعظم جنى القطر المصري الذي يتجر بهِ. ونقصت قيمة المعادن التي تصدر من القطر المصري نحو ٥٤ الف جنيه لان الناس لم يعودوا يسبكون الحلى سبائك و يبيعونها كما كانوا يفعلون قبلاً

وقد زادت قيمة الواردات ايضاً مليونًا و٤٣٨ الف جنيه ولا بدَّ من ان بعض هذه الزيادة من المواد ألتي دعت اليها حملة السودان و بعضها من البضائع ألتي اكثر التجار من جلبها ظنًّا بقرب فتحهِ فقد بلغ ثمن المنسوجات التي جُلبت في العام الماضي اكثر من مليون وخمس مئة الف جنيه وكانت في العام الذي قبلهُ مليونًا وثلث مليون فقط

الاَّ ان المقابلة بين سنتين فقط لا تكفي للحكم فلا بدَّ من المقابلة بين سنين كثيرة وهذا تفعلهُ ادارة الجمارك المصرية وتعبّر عنهُ بالارقام دوامًا و بالرسوم الملونة احيانًا . مثال ذلك غلة القطن فانها كانت على ازدياد مستمر في السنوات الماضية وارتقت من نحو مليونين ونصف مليون قنطار الى نحو خمسة ملايين قنطار. وغلة السكر فانها ارتقت من نحو عشرين او ثلاثين مليون كيلوغرام الى ٧٣ مليون كيلوغرام . وغلة بزرة القطن فانها ارتقت من ثلاثة ملايين ونصف مليون اردب الى اكثر من ستة ملايين اردب. اما بقية الاصناف الزراعية فيتعذر الحكم في زيادتها او نقصانها لان ما يصدر منها من القطر قليل جدًّا لا يبنى عليهِ حكم. غير ان اسعار الحاصلات لم تزد بزيادتها بل لم تبقَ على حالها ولو بقيت على حالها لتضاعفت قيمة الصادرات وصارت خمسًا وعشرين مليونًا من الجنيهات على الاقل وصار اهالي القطر المصري من اغنى

اهل الارض · ولكن الاسعار هبطت في كل البلدن بانقان الزراعة واستتباب الامن وسهولة النقل وغلاء الذهب فهذهِ الاسباب كلها جعلت ثمن قنطار القطن مئة وسبعين غرشاً بعد ان كان ثلثمئة وثلاثين غرشاً منذ ثماني عشرة سنة وثمن كيلو السكر غرشاً واحداً بعد ان كان غرشين وثمن المئة اللتر من بزرة القطن عشرين غرشاً بعد ان كان تسعة وثلاثين وقس على ذلك سائر الحاصلات التي يُتَّجر بها · ومعلوم ان الذين يصلحون زراعة هٰذَا القطر سواء كانوا من رجال الحكومة او من الاهالي انفسهم لا يدَ لهم في غلاء الاسعار وهبوطها وانما هم مطالَبون بزيادة غلاتها وقد قاموا بما يُطلب منهم

ثانياً · ان النقود التي ترد الى هٰذَا القطر اكثر من النقود التي ترسل منهُ كما ترى في هٰذَا الجدول

السنة	النقود الصادرة	النقود الواردة
١٨٨٧	١٨٩٨٠٦٢	٣٠٦٦٧٤٠
١٨٨٨	٢٦٤٢٩٠٠	٢٠٣٨٩٥٦
١٨٨٩	١٩٦٣٦٩٩	١٩٠٠٤١٨
١٨٩٠	٢٠٨٥٤٥٥	٢٩٧١٤٦١
١٨٩١	١٥٢٣٩٥٠	٢٨٢٤٨٦١
١٨٩٢	٢٠٤٨٤٧٤	٣٨٢٦٣٩٣
١٨٩٣	٣٥١٧١٥٢	٢٩٤٦٦٧٤
١٨٩٤	١٨١٦٢٥٦	١٩٩٥٦٧٦
١٨٩٥	٢٣٢٢١٩٠	٤٣١٩٢٦٥
١٨٩٦	١٨٢٦١٦٠	٣٧٢٠٤٢٥
والجملة	٢١٦٤٧٢٩١	٢٩٦١٠٨٦٩

فالنقود الواردة في هذه السنين العشر تزيد على النقود الصادرة ثمانية ملايين جنيه ولابدَّ من ان هذه الزيادة باقية في القطر المصري

ثالثاً . ان تجارة السكاير ألَّتي اشرنا اليها في مقالة " التبغ وشاربوهُ " في هٰذَا الجزء قبل ان اطَّلعنا على تقرير الجمارك المصرية آخذة في الازدياد عاماً فعاماً فقد كان الصادر منها سنة ١٨٩٢ نحو ١٨٨ الف كيلو فصار في السنة التالية ٢٠٥ آلاف كيلو وفي ألَّتي بعدها ٢٣٠ الف كيلو وبلغت في العام الماضي ٢٦٢ الف كيلو

رابعاً . ان اكثر تجارة هٰذا القطر لم يزل مع البلاد الانكليزية كما كان قبل الاحتلال بل كما كان منذ عشرين عاماً او اكثر. فقد قلنا ان قيمة الصادرات ١٣ مليون جنيه و يظهر من تقرير الجمارك ان الانكليز دفعوا من ذلك سبعة ملايين جنيه والستة الملايين الباقية دفعتها بقية امم الارض على هذا الترتيب دفع الروسيون مليوناً و٤٧٣ الف جنيه والفرنسويون مليوناً و٢٠٨ آلاف جنيه والاميركيون ٩٢٧ الف جنيه والنمسويون ٦١٠ آلاف جنيه والايطاليون ٣٧٠ الف جنيه والاسبانيون ٢٩٥ الف جنيه واهالي سويسرا ٤٦٢الف جنيه والعثمانيون ٣٨٥ الف جنيه . وقد دفعنا الى الانكليز ثمن البضائع التي جلبناها من بلادهم في العام الماضي ثلاثة ملايين جنيه اي اقل من نصف ما دفعوهُ الينا ودفعنا الى العثمانيين مليوناً و٥٣٣ الف جنيه والى الفرنسويين مليوناً و ٢٩١ الف جنيه والى النمسويين ٦٩٧ الف جنيه والى الروسيين ٣٧١ الف جنيه

خامساً . ان قيمة الواردات لم تزد كثيراً منذ عشر سنوات الى الآن ولا منذ عشرين سنة ولكن كميتها زادت كثيراً غير ان رخص اسعارها قابل زيادة كميتها . فما يستعمل في هٰذا القطر الآن من البضائع يزيد كثيراً عمّا كان يستعمل فيهِ منذ عشر سنوات او اكثر وذلك من دلائل السعة وتوفُّر المال وتحسُّن الاحوال

كنوز الدنيا

مناجم الفضة

الفضة اخت الذهب وهما الحجران الكريمان بل الفرّاران الكبيران بل السيدان المتسلطان على العباد بل الالهان المعبودان في كل قطر وناد . رآها الانسان منذ عهد قديم فاعجبهُ بياضها و بريقها فتحلَّى بها ثم بالغ في تطلُّبها فصارت مقوّماً لما يبذلهُ من التعب والعناء وعلا شأنها في عينيهِ حتى فاق الذهب عند بعض الشعوب القديمة كالعرب ايام الجاهليَّة وقدماء الالمان . وكان ثمنها مساوياً لثمن الذهب عند اهل يابان حتى القرن السابع عشر وقد صدر من تلك البلاد بين سنة ١٦١١ و ١٦٤٦ من الفضة ما ثمنهُ ١٩ مليون جنيه ومن الذهب ما ثمنهُ ٩ ملايين و ٤٠٠ الف جنيه ولولا بعض المرسلين الهولنديين لوقعت البلاد غنيمة باردة لبعض الامم الاوربيَّة بسبب ما فيها من الذهب والفضة

وكانت قيمة الذهب ثلاثة عشر ضعف قيمة الفضة عند اليونان في ايام هيرودوتس. ثم اكتشف الرومانيون معادن الذهب في اسبانيا فهبطت قيمتهُ بالنسبة الى الفضة فصارت احد عشر ضعفاً فقط

واستخرجت الفضة من اسبانيا ايضاً مدة قرون كثيرة وهي ألَّتي دعت هنبال بطل قرطاجنة الى اجتياحها وكان يستخرج من منجم واحد في قرطبة ثلثمئة رطل من الفضة كل يوم ومضى يوليوس قيصر الى اسبانيا في طلب معادنها ليوفي بها ديونهُ الكثيرة وكانت تزيد على مليونين من الجنيهات فلم يجد فيها قدر حاجتهِ فقصد بلاد الغال (فرنسا) طامعاً بما فيها من الفضة والذهب فنهبها وبعث باسلابها الى رومية لتفرَّق على رجالهِ الذين كانوا ينصرونهُ ويساعدونهُ على مطامعهِ فرشا القنصل باولس بثلثمئة الف جنيه. وكثر الذهب حينئذٍ لان اكثر الاسلاب كانت منهُ فهبطت قيمتهُ بالنسبة الى قيمة الفضة وصارت اقل عن عشرة اضعاف

ومناجم الفضة كثيرة وتوجد الفضة فيها مركبة مع غيرها من العناصر كالكبريت والانتيمون والزرنيخ والكلور والبروم واليود والزيبق. وقد تكون في هذه المركبات كثيرة تزيد على ٨٦ في المئة وقد تكون قليلة لا تزيد على ٥٣ في المئة. وتوجد ايضاً معدنًا صرفًا في اشكال مكعبة او قشور رقيقة او خيوط دقيقة او قطع كبيرة لا شكل مخصوص لها. وقد وجدت قطعة منها في مناجم كنسبرج ببلاد نروج ثقلها ٥٦٠ رطلاً وهي الآن في متحف كوبنهاغن ثم وجدت قطعة اخرى ثقلها نحو ثلاثة اضعاف ثقل هذه ووجدت قطعة في بلاد بيرو باميركا الجنوبيَّة ثقلها تسع مئة رطل وقطعة اخرى ثقلها الفان وسبع مئة رطل. وكثيرًا ما توجد الفضة ممزوجة بالذهب او بالنحاس كما في مناجم اميركا

وبقي مقدار الفضة قليلاً ونسبتها الى الذهب في الثمن كواحد الى اربعة عشر الى ان كشفت المناجم الغنيَّة في اميركا وكان اكتشافها عرضاً على نوع ما فان اغنى مناجم بيرو باميركا الجنوبيَّة اكتشفها احد الجنود سنة ١٦٣٠ عن غير قصد ومناجم بتوسي في بوليفيا باميركا الجنوبيَّة ايضاً وجدها رجل اقتلع شجرة صغيرة وهو يتمسك بها فرأى حول جذورها شذرات من الفضة. وكانت جماعة تصوّل التراب في اميركا الشماليَّة سنة ١٨٥٩ لاجل ما فيهِ من الذهب فوجدت مادَّة سوداء بين شذورهِ فمضى بها واحد الى مدينة مجاورة وحللها فاذا هي مركبة من الفضة والكبريت فعلم ان هناك منجماً فيهِ فضة وكان اسم رئيس تلك الجماعة كومستك فسمي المنجم باسمهِ واستخرج منهُ ومن المناجم ألَّتي وجدت بعدهُ ما يساوي ستين مليونًا من الجنيهات وقد بلغت الفضة التي استخرجت من الولايات الاميركيَّة سنة ١٨٩٥ اثنين

وسبعين مليونًا من الريالات وكانت قيمة الفضة الّتي استخرجت من كل البلدان سنة ١٨٦٥ نحو ١٢ مليون جنيه فقط وبلغت في السنين العشر الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة ١٨٨٥	٢٧٤٨٣٠٠٠ جنيه
١٨٨٦	٢٧٩٨٩٠٠٠
١٨٨٧	٢٨٨٣٧٠٠٠
١٨٨٨	٣٢٦٤٨٠٠٠
١٨٨٩	٣٦٠٦٤ ٠٠
١٨٩٠	٣٧٨٢٨٠٠٠
١٨٩١	٤١١٥١٠٠٠
١٨٩٢	٤٥٩٤٥٠٠٠
١٨٩٣	٤٨٨٣٧٠٠٠
١٨٩٤	٤٩٩٨١٠٠٠
والجملة	٣٧٦٧٦٤٠٠٠

وعليهِ فقيمة الفضة المستخرجة من الارض سنويًّا اكثر من قيمة الذهب المستخرج منها ولو بقيت الفضة على سعرها الاصلي لكانت قيمة المستخرج منها اضعاف قيمة الذهب . وقد كان سعر الدرهم منها غرشين او اكثر ثم هبط منذ سنة ١٨٧٣ وهو الآن نحو غرش وربع لا غير بالمعاملة المصرية

والقليل من الفضة المستخرجة سنويًّا يصكُّ نقودًا وما بقي منها يصنع آنية وحلًى وتطلى بهِ المعادن الرخيصة الثمن . والفضة لينة لا تصلح للاستعمال اذا كانت نقيَّة فيضاف اليها قليل من النحاس والغالب ان النقود الفضيَّة الاميركيَّة والفرنسوية والنمسوية يكون فيها تسعون درهمًا من الفضة وعشرة دراهم من النحاس واما النقود الانكليزية ففيها اثنان وتسعون درهمًا ونصف درهم من الفضة وسبعة دراهم ونصف درهم من النحاس

واغنى مناجم الفضة في اميركا قد استخرج منها من حين اكتشاف اميركا إلى الآن ما قيمتهُ الف وخمس مئة مليون ريال صكَّ منها نقودًا ما قيمتهُ ثلثمئة مليون ريال وما بقي صنع آنيةً وحليً او ضاع في البر والبحر . ويقدَّر ان في بلاد الهند وحدها نحو ثلثمئة مليون ريال من النقود الفضيَّة

الصخور غير المنضدة

اذا ذابت الجوامد بالماء او صُهرت بالحرارة ثم تُركت حتى تبخَّر الماءُ او بردت الحرارة فالغالب انها تجمد ثانية باشكال هندسيَّة منتظمة تسمى بلورات كما ترى في بلورات السكر والملح والشب الابيض والكبريت والتوتيا وتتبلور كذلك اذا جمدت بعد ان كانت بخاراً او اذا طالت الحرارة عليها ثم بردت قبل ان تُصهَر. وكثير من صخور الارض مؤلف من بلورات صغيرة ملتصقة بعضها ببعض كالرخام الابيض فانك اذا كسرتهُ ونظرت اليهِ رأيتهُ مؤلفاً من
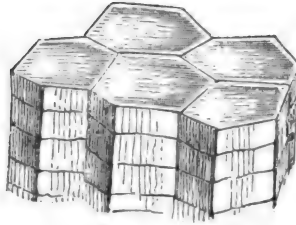
الشكل الاول

بلورات صغيرة مختلطة بعضها ببعض حتى لا تكاد سطوحها وزواياها ترى الاَّ بانعكاس النور عنها واكثر الصخور المتبلورة نارية الاصل اي كانت مصهورة في قديم الزمان ثم بردت وجمدت وتبلورت ومن ذلك الصخور المتولدة من حمم البراكين الذائبة . وبعضها تبلور من غير ان
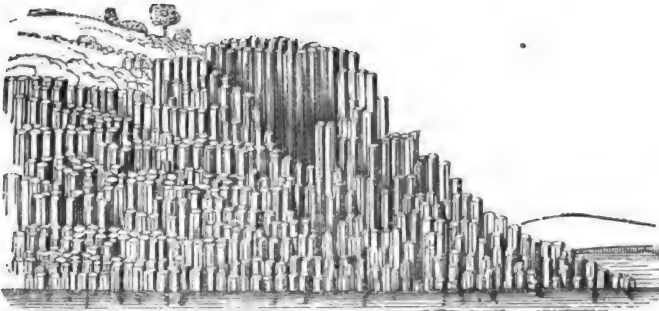
الشكل الثاني

يصهر اي انهُ تعرَّض للحرارة زماناً طويلاً فلان ثم برد فتبلور وبذلك صارت الحجارة الجيريَّة رخاماً والحجارة الرمليَّة غرانيتاً وامتزجت قطع مختلفة من الحجارة فلانت وصارت صخراً واحداً واذا ذابت الصخور بالحرارة وبردت سريعاً صار ظاهرها كالزجاج . واذا كان فيها ماء

استحال بخارًا و بقي فيها تجاويف مستديرة حيث كان ذلك البخار

والصخور المتبلورة تظهر منضدة بعض الاحيان كما في الميكا والصخور المؤلفة من نوعين او ثلاثة من المركبات ولكن الغالب انها تظهر غير منضدة كما في اكثر انواع الغرانيت ولكن صخور الغرانيت نفسها التي كانت مصهورة بالحرارة قد تدفع البراكين صهارتها في اوقات متوالية فيرسب بعضها فوق بعض طبقات منضدة . ولذلك يغلب ان تكون الجبال البركانية مؤلفة من صخور منضدة ولو كانت نارية الاصل

ثم ان الصخور المتبلورة التي ليست مؤلفة من طبقات منضدة اذا كانت نارية الاصل تتقلص حينما تبرد وقد تتشقق طولاً وعرضاً فتصير طبقات منضددة واعمدة قائمة بعضها بجانب بعض كما ترى في الشكل الاول على الصفحة السابقة وهو صورة قطعة من الصخور التي في كوزواي على شاطىء ارلندا الشمالي والغالب ان تكون هذه الاعمدة مسدسة الجوانب ولكن قد تكون مخمسة الجوانب او مسبعة او مثمنة او متسعة . وترى في الشكل الثاني صورة صخور في إلوارا في الجهة الجنوبية الشرقية من استراليا وهي نارية غير منضدة ولكنها تشققت حينما بردت وتقلصت فصارت اعمدة قائمة بعضها بجانب بعض . وقد توجد اعمدة مثل هذه افقية او منحنية او مائلة نحو مركز واحد وكل ذلك يعلل بتشققها وقتما بردت وتقلصت

والتنضد وعدمهُ لا يختصان بالصخور بل يطلقان على الحجارة والحصى والاتربة فانها قد تكون ملقاة بعضها فوق بعض طبقات منضدة كما في رواسب وادي النيل وقد تكون ملقاة بعضهافوق بعض بلا انبساط ولا انتظام كما في جرافة السيول المظنون انها من عهد طوفان قديم

السحر في الشعوذة

القهوة من القطن

مضى جزءان ولم نكتب شيئًا في هذا الموضوع لاننا كنا ننتظر بعض الرسوم فلم تحضر فرأينا ان نستغني عنها الآن باسهاب الشرح واول ما نذكرهُ صبُّ القهوة من القطن وطريقة ذلك ان يصنع المشعوذ اناءً كبيرًا كابريق القهوة لكنهُ اسطواني قائم الجوانب ولهُ ثلاث ارجل لكي يرى الحضور انهُ غير لاصق بالمائدة التي يوضع عليها ولا اتصال بينهُ و بينها . و يصنع اناءً ثانيًا يدخل في الاناء الاول بسهولة ولكنهُ اقصر منهُ قليلاً فلا يصل إلى اسفلهِ

بل يبقى بين قاعهِ وقاع ذاك ثلاثة سنتيمترات او اربعة و يصنع اناء ثالثاً يدخل في الثاني ولكنهُ قصير جدًّا عمقهُ سنتيمتر او سنتيمتران و يملأهُ بالقطن و يصنع غطاء كبيرًا يغطي الاناء الاول كلهُ . و يملأُ الاناء الثاني قهوة و يوصلهُ بالغطاء الكبير و يدور بين الحضور والاناء الاول في يدهِ لا شيء فيهِ و بيدهِ الثانية صندوق صغير فيهِ قطن مندوف فيريهِ للحضور ثم يطلب من بعض السيدات ان يملأنَ الاناء من القطن المندوف فيملأنهُ و يعود بهِ الى المائدة و يغطيهِ بالغطاء الكبير و يقول هكذا يغطَّى عادةً اما انا فلا اريد ان اغطيهُ بهذا الغطاء الكبير بل بغطاء اصغر منهُ و ينزع الغطاء الكبير عنهُ ولكنهُ يترك الاناء الثاني في وسطهِ والقطن الذي كان فيهِ ينضغط و يجتمع تحت الاناء الثاني . ثم يغطي الإناء بغطاء صغير فيهِ الاناء الثالث المملوء قطناً لاصقاً بهِ و يمسك قضيبهُ بيدهِ و يعزّم عليهِ و يتمتم ثم يرفع الغطاء بمهارة بحيث يبقى الاناء الثالث فيهِ فيرى الحضور القطن ظاهرًا من الاناء . فيعتقدون ان المشعوذ لم يخدعهم حتى الآن في شيء . ثم يغطي الاناء ثانيةً و يعزّم عليهِ و ينزع الغطاء عنهُ و ينزع معهُ الاناء الثالث فيبقى فيهِ الاناء الثاني المملوء قهوة

و يكون قد اتى بستة فناجين من فناجين القهوة ولفَّها معها وعلَّقها وراء كرسيهِ والقى رداءهُ عَلَى الكرسي لكي لا تظهر فيأخذ برنيطتهُ و يقول لا بدَّ لنا من فناجين للقهوة و يحركها في الهواء لكي يصطاد الفناجين منهُ في زعمهِ فتقع البرنيطة من يدهِ و يتظاهر كأَن ذلك حدث رغماً عنهُ فيرفعها عن الارض و يكون ذلك وراء الكرسي فيحمل اللفة أَلتي فيها الفناجين تقع فيها وهو يرفعها عن الارض ثم يضعها عَلَى المائدة و ينزع اللفة منها و يفتحها فاذا فيها ستة فناجين بصحافها فيضعها عَلَى صينيتين صغيرتين و يصب القهوة فيها و يقدمها للحضور

الدراهم من الهواء

الغالب ان المشعوذ يعتاد وضع الدراهم في راحة يدهِ بحيث لا ترى ثم يتظاهر بانهُ اخرجها من جيب انسان او من انفهِ او من فمهِ لكن ذلك لا يتم لكل المشعوذين ولا يسهل في الدراهم الكثيرة . وعندهم واسطة لاخراج الدراهم من لا شيء حسب الظاهر وهي صينيتان من المعدن تلحم الواحدة بالاخرى و يبقى بينهما فراغ قليل توضع النقود فيهِ من الفرنكات او الشلنات او ارباع الريالات و يبقى بينهما فتحة صغيرة تخرج تلك النقود منها فيضع المشعوذ ١٥ فرنكاً مثلاً عَلَى الصينية و يمضي بها إلَى احد الحضور و يطلب منهُ ان يعدها فيعدها هو وجيرانهُ فيعطيهِ المشعوذ عشرة منها و يطلب منهُ ان يحتفظ بها جيدًا ثم يمضي بالخمسة الباقية و يفرغها في منديل امام الحضور ولكنهُ يفرغ فوقها خمسة اخرى من جوف

الصينيَّة على غير انتباه منهم و يسلم المنديل الى احد الحضور ثم يعزم عليهِ و يأمره ان يفتحهُ فاذا فيهِ عشرة فرنكات لا خمسة ثم يمضي إلى الاول ويقول لهُ ضع عشرة الفرنكات على الصينيَّة فيضعها فيفرغها في منديل و يفرغ فوقها خمسة اخرى و يسلمهُ اياهُ ثم يأمره ان يفتحهُ فيجد فيهِ ١٥ فرنكاً لا عشرة و يكرر ذلك مرارًا والنقود تزيد كل مرة الى ان يندهش الحضور من زيادتها و يصدق البسطاء انهُ يفعل الخوارق

بابُ الزراعة

الكسافا والتبيوكا

تمهيد

التبيوكا مادة نشوية تطبخ للاطفال والناقهين من الامراض فتغذيهم على ما فيها من سهولة الهضم . وهي تستخرج من ثآليل نبات يسمى الكسافا او المانيهوت . يزرع هذا النبات في الاقاليم الحارة الجافة الهواء كاقليم القطر المصري فيستغل من الفدان ستة اضعاف ما يستغل منهُ لو زُرِع حنطة بالنسبة إلى الغذاء الذي فيهِ وفي الحنطة

وزراعة الكسافا بسيطة سهلة جدًّا فانهُ نبات نجمي تعلو اغصانهُ خمس اقدام إلى ثماني وتتضخم جذورهُ فيصير فيها ثآليل ثقل الواحد منها ثلاثون رطلاً (ليبرة) ومنها يستخرج نشا جيد وتستخرج التبيوكا

وللنبات صنفان الواحد مرٌّ والآخر حلو فالحلو يؤكل على حالهِ واما المرُّ ففيهِ عصارٌ سامٌّ جدًّا لان فيهِ كثيرًا من الحامض الهيدروسيانيك ولكنَّ هذا الحامض يزول منهُ حالاً بالحرارة و يفضل زرع المرّ على الحلو لان غلتهُ اوفر من غلة الحلو

التربة والاقليم

افضل الاراضي لهذا النبات الارض الطينيَّة الرمليَّة الجيدة المصارف لانها اذا كانت رطبة كثيرة الماء بليت جذور النبات فيها . ولا بدَّ من كون الارض خصبة لان هذا النبات يحتاج الى كثير من الغذاء فاذا لم تسمَّد سنة بعد اخرى لم يجُد النبات فيها . ولا بدَّ من

كون الاقليم حارًّا جافًّا . ويجود هذا النبات في سواحل البحر ولا حاجة بهِ الى الظل لان الرياح الشديدة لا تضر بهِ

الزرع

تقطع الاغصان البالغة قطعاً طول كل قطعة منها خمسة عشر سنتيمترًا وتزرع مائلة وتطمر بالتراب حتى يبقى منها سنتيمتران او ثلاثة فوق التراب . ولا بدَّ من حرث الارض جيدًا قبل زرع النبات فيها فتحرث طولاً وعرضاً إلى ان ينعم ترابها جيدًا او تُعزق عزقاً اذا كانت صغيرة . ويكون البعد بين كل عقلة واخرى من اربع اقدام الى ست ويختار البعد الاكبر في اجود الاراضي . فلا يمضي اسبوعان حتى تظهر فروخ النبات وتستأصل الاعشاب من الارض دواماً حتى يكبر النبات ويغطيها وذلك في مدة ثلاثة اشهر من وقت زرعهِ . ويحترس وقت العزق من تلف الجذور الجانبية لان التآليل تنمو منها

الغلة

يكون الزرع بين شهر سبتمبر (ايلول) وشهر مايو (ايار) . ويستغل النبات بعد زرعهِ بثمانية اشهر إلى اثني عشر شهرًا ولكن يمكن ان تترك الجذور في الارض زماناً طويلاً ولا تتلف . وحينما يراد ان تجنى غلة النبات ترفع التآليل وتقطع وتفصل منها الجذور الدقيقة وتغسل وتنظف جيدًا مما يلصق بها من التراب . ثم يستخرج منها ما يراد استخراجهُ من المواد التجارية حالاً لئلا تتلف اذا تركت حتى تجف

دقيق الكسافا

تنزع قشور التآليل بعد غسلها بسكاكين حادَّة ثم تمسك امام دولاب مسنَّن يدور بسرعة فتتقطع وتصير ربًّا كاللحم المدقوق فتوضع في اكياس وتعصر ويوضع الربُّ بعد ذلك في مناخل وينخل وتفصل منهُ الالياف الخشبية والقطع الكبيرة ثم يجفف في آنية واسعة من الحديد تجري الحرارة تحتها بانابيب متصلة بموقد كبير وتحرَّك هذه الآنية دواماً حتى لا يحترق الرُّب فيها فتزول منهُ كل آثار المادَّة السامة واذا خبز هذا الرُّب حينئذٍ كان منهُ خبز جيد

نشا الكسافا

ينقع رب الكسافا في الماء ويمرث فيهِ ويكرَّر اجراء الماء عليهِ فتنفصل عنهُ المادة النشوية وتبقى في الماء ويفصل بينهما بالمناخل الدقيقة . ثم يترك الماء حتى يرسب النشا منهُ فيزلُ الماء ويجفف النشا في الشمس وهو جيد جدًّا ورخيص الثمن

التبيوكا

ان العصار الذي خرج من رب الكسافا اذا تُرك مدةً رسبت منهُ مادةٌ نشوية فيزلُ

الماء عنها وتحمى على صفائح من التنك او على آنية حديدية واسعة فتنتفخ حبوب النشا وتنفجر ويلتصق بعضها ببعض وهذه هي التبيوكا الحقيقيَّة التي ترد من بلاد برازيل ومزيتها ان انفجار حبوب النشا التي فيها يجعلها قابلة الذوبان في الماء وسهلة الهضم. واما التبيوكا التي تباع غالباً وهي حبوب صغيرة كاللؤلؤ فليست تبيوكا حقيقيَّة بل هي من نشا البطاطس

الكساريب

ثم ان العصار السام الذي يخرج من الثآليل اذا أُغلي حتى صار بقوام الدبس فهو من اقوى مضادات العفونة ويحفظ بهِ اللحم من الفساد زماناً طويلاً وهو المسمى بالكساريب

استخراج الشمع

بقلم المستر كرسلند مصلح تربية النحل في القطر المصري

الشمع الذي يجنى من النحل في القطر المصري جيد جدًّا وهو غالي الثمن في اوربا اذا كان نقيًّا وقد ابتعت اشكالاً من الشمع الذي يباع في مصر وفحصتها فلم اجد فيها شكلاً نقيًّا فان الشمع الابيض الذي يباع كأنهُ شمع عسل فيهِ قليل من شمع العسل الحقيقي وهو مزيج من الشمع النباتي ومواد أُخر. والشمع الاصفر الضارب الى الحمرة مزيج من شمع العسل والسراسين وادهان اخرى

اما شمع العسل الحقيقي الذي يباع هنا فعلى نوعين الاول ممزوج بالدقيق والرمل وغير ذلك لكي يزيد وزنهُ. والثاني لم يمزج بشيءٍ قصدًا كالاول ولكنهُ يحتوي كثيرًا من العسل واللقاح وشرانق النحل وما اشبه من المواد الَّتي تكون في خلايا النحل ولذلك فهو غير نقي ولا يمكن ان يباع بثمن غالٍ

وقد علمت ان الناس يستخرجون الشمع هنا على اسلوب من اسلوبين الاول ان تذاب الاقراص القديمة في الماء الغالي وتترك فيهِ حتى يجمد الشمع على وجه الماء فينزع عنهُ قرصاً واحدًا. والثانية ان يذاب القرص صهرًا على النار

ولا شبهة في ان اذابة الشمع بالماء الغالي هي احسن الطرق ولكن لا بدَّ من اجرائها على اسلوب حسن ويمكن ان يتم ذلك بواسطة من هذه الوسائط الثلاث

الاولى ان يؤْتى بصندوق صغير من الصفيح يثقب اسفلهُ ثقوباً صغيرة ويوضع قرص الشمع فيهِ ويكون لهُ حرف بارز من اعلاهُ ويؤْتى بصفيحة من صفائح زيت البترول وينزع

غطاؤُها وتملأُ ماء الى وسطها و يوضع فيها الصندوق الذي فيهِ الشمع حتى يبقى حرفهُ البارز راكزًا على حافتها العليا وتغطى وتوقد النار تحتها فيغلي الماء الذي فيها و يذيب الشمع من القرص فينزل إِلَى الماء اولاً ثم يطفو على سطحهِ حول الصندوق

وترى صورة ذلك في الشكل الاول فان ب الصندوق الصغير الذي يوضع فيهِ قرص الشمع وحرفهُ بارز من اعلاه ُ ليتعلق بهِ باعلى الصفيحة و ا الصفيحة والغطاء عليها
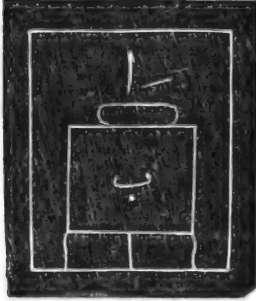
الشكل الثاني
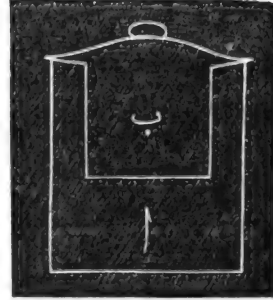
الشكل الاول

الثانية ان يكون الصندوق مكعبًا لا حرف بارز لهُ ولكن لهُ في اسفلهِ ثلاث ارجل يقوم عليها فيوضع في اسفل الصفيحة و يوضع عليهِ حجر او جسم آخر ثقيل حتى يبقى تحت الماء . ثم تضرم النار تحت الصفيحة فيذوب الشمع من القرص ويخرج الى الماء و يطفو على وجههِ نقيًّا وتبقى الذوائب في الصندوق
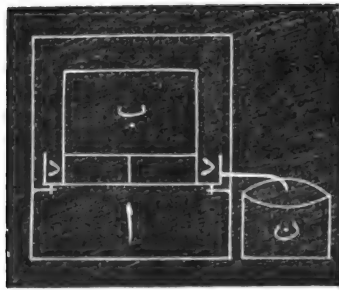
الشكل الثالث

ترى صورة ذلك في الشكل الثاني فان ب الاناء الذي فيهِ قرص الشمع وعليهِ حجر تحت الحرف ا وفي اسفلهِ ثلاث قوائم قائم عليها و ا الصفيحة الكبيرة أَلَّتِي فيها الماء الغالي

الثالثة وهي الطريقة أَلَّتِي استعملها انا ان يوضع حاجز فوق اسفل الصفيحة وهٰذا الحاجز

اناء واسع لهُ مبزل ناتئ من الصفيحة و بوضع الصندوق المثقب الذي فيهِ قرص الشمع عَلَى هٰذَا الاناء وتضرم النار تحت الماء الذي في الصفيحة فيذوب الشمع الذي في القرص و ينزل إِلَى الاناء الواسع ويخرج من المبزل و ينصب في اناء آخر خارجي فيهِ ماء فيجمد هناك قرصاً نقياً

ترى صورة ذلك في الشكل الثالث فان ا الصفيحة و ب الصندوق الذي فيهِ القرص و د الاناء الواسع الذي في الصندوق و يتصل بهِ مبزل يصب في الاناء الخارجي ن

اما تنقية الشمع جيدًا فيعسر وصفها بالقلم ومن اراد ان يتعلم كيف انقي الشمع فليأتِ اليَّ في حديقة الجيزة بقليل من الشمع وانا انقيهِ امامهُ فيتعلم كيفيَّة تنقيتهِ

لا جنائن بلا نحل

لا يليق بأحد ان يزرع جنائن واسعة من غير ان يربي فيها نحلاً فان النحل يعين الاشجار على الاثمار وذلك انهُ اذا ظهرت زهرة وحان الوقت لتكوُّن الثمر فيها لا يكون لقاحها بالغاً حدَّهُ من النمو فلا بدَّ لها من لقاح يؤتى بهِ من زهرة بلغت قبلها وهٰذَا تفعلهُ النحل فانها تنتقل من زهرة الى أُخرى لتمتص الاري (العسل) منها فيلصق اللقاح بها و ينتقل بهذه الواسطة من زهرة الى اخرى

ثم ان خلايا النحل في الجنائن لا تحتاج الى نفقة خصوصيَّة اذا صُنِعَت على الاسلوب الذي اشار بهِ المستر كرسلند واتينا على وصفهِ في اجزاء المقتطف في العام الماضي . فمن تربية النحل فائدة من حيث ما يجنى منهُ من العسل والشمع وفائدة اخرى اعظم منها للجنائن والاثمار

الحاصلات الزراعيَّة

لا يزال اهالي القطر المصري يجلبون من الحاصلات الزراعيَّة ما هم في غنىً عنهُ لو زاد اهتمامهم بالزراعة فقد جلبوا في العام الماضي من الغنم ونحوها من المواشي ما ثمنهُ نحو ١٤٠ الف جنيه ومن اللحم المقدَّد والمدخن ما ثمنهُ ٢٩ الف جنيه ومن السمك المقدَّد والمملح ما ثمنهُ ٢٨ الف جنيه ومن الجبن والزبدة ما ثمنهُ ١٢٤ الف جنيه وقد بلغ ثمن هذه المواد حسب تقدير الجمرك نحو ثلثمئة الف جنيه ولا بدَّ من انها بيعت بمضاعف ذلك للاهالي واكثرها ممَّا يمكن ان يستغنى عنهُ بتربية المواشي والاسماك وعمل الجبن والزبدة

وجلبوا من القمح ما ثمنهُ ١٣٨ الف جنيه ومن الذرة الصفراء ما ثمنهُ ١٤٥ الف جنيه ومن الشعير ما ثمنهُ ٦١ الف جنيه ومن الارز ما ثمنهُ ١٢٦ الف جنيه ومن السمسم ما ثمنهُ ٣٧ الف جنيه ومن البطاطس ما ثمنهُ ٢٥ الف جنيه ومن الدقيق ما ثمنهُ ٤١٥ الف جنيه ومن الاثمار الخضراء واليابسة ما ثمنهُ ٢١٦ الف جنيه ومن المربيات ونحوها ما ثمنهُ ٤٠ الف جنيه. وثمن هذهِ المواد الزراعية كلها نحو مليون و٢٩٢ الف جنيه. ولا تلام بلاد اذا جلبت بعض الاصناف الزراعية من الخارج اذا كانت تلك الاصناف لا تجود فيها كما تجود في غيرها او اذا كانت الارض ألتي تزرع فيها تلك الاصناف يمكن ان تزرع اصنافاً اخرى اوفر منها ربحاً ولكن اكثر الاصناف المشار اليها آنفاً مما يجود في القطر المصري اكثر مما يجود في غيرهِ وهو مما يزرع في القطر عادة فاذا زادت العناية بهِ حتى زادت غلتهُ قليلاً وفى بحاجة البلاد من غير ان تشغل بهِ ارض جديدة

وقد جلبوا في العام الماضي بناً بنحو ثلثمئة الف جنيه ومعلوم ان زراعة البن جُرِّبت فنجحت فعسى ان يهتم بها بعض ارباب الزراعة و يوسعوا زراعتهُ

وجلبوا ايضاً نيلة بمئة وسبعين الف جنيه والنيلة تزرع وتجود في القطر المصري والذين يزرعونها يقولون ان منها ربحاً وافراً مثل الربح من زراعة القطن او القصب اذا جادا جداً

وقد صدر من القطر المصري في خلال السنة الماضية من القمح ما ثمنهُ ٥٤ الف جنيه فقط ومن الارز ما ثمنهُ ١٠٩ آلاف جنيه ومن الفول ما ثمنهُ ٤١٣ الف جنيه ومن البصل ما ثمنهُ ١٢٩ الف جنيه ومن الطماطم ما ثمنهُ ١٢ الف جنيه ومن التمر ما ثمنهُ خمسة آلاف جنيه. ويمكن ان يزاد الصادر من هذهِ المواد كثيراً ولكن اكثر اعتماد القطر المصري على القطن والبزرة والسكر. فقد صدر من القطن ما ثمنهُ ٩ ملايين و٩٨٧ الف جنيه اي نحو عشرة ملايين جنيه ومن البزرة ما ثمنهُ مليون و٢٢٧ الف جنيه ومن السكر ما ثمنهُ ٧٦٥ الف جنيه وهذهِ الاصناف الثلاثة اي القطن و بزرتهُ والسكر هي معتمد القطر المصري ويضاف اليها الفول ولكن ليس من الحكمة ان تبذل كل الهمة في زرع ما يمكن ان يصدر الى الخارج واغفال الاصناف الاخرى ألتي اذا لم نزرع منها ما يكفينا اضطررنا ان نبتاعها من الخارج باغلى مما يكلفنا زرعها

علاج الفطر والحشرات

• يراد بالفطر ما كان مثل الضربة التي يصاب بها الكرم فيظهر على العنب مادة كالرماد

ثم يضعف و ييبس و بالحشرات ما يرى بالعين من الديدان ونحوها

فاذا كثرت ضربة الاشجار المثمرة سواء كانت من الفطر او من الحشرات فعالجها على الاساليب التالية .

(١) مزيج بردو

كبريتات النحاس (الشب الازرق)	٦ ارطال
جير (كلس) حي جديد	٤ ارطال
ماء	٢٠٠ رطل او ٤٠٠ رطل

اذب كبريتات النحاس في ماء سخن بوضع الكبريتات في كيس وتعليقهِ حتى يمس سطح الماء . وروّب الجير في اناء آخر وانت تضيف الماء اليهِ رويدًا رويدًا ثم اضف بقيّة الماء الى هذين المحلولين فاذا اضفت مئتي رطل فسمِّ المزيج ا واذا اضفت اربع مئة رطل فسمِّ المزيج ب ويجب ان يضاف جانب من الماء الى كل محلول على حدتهِ ثم امزج المحلولين معًا فيكون لك مزيج بردو

(٢) كربونات النحاس النشادري (للفطريات)

كبريتات النحاس	٣ اواقي
ماء الامونيا	ما يكفي لاذابة كربونات النحاس
ماء	ما يكفي لجعل المزيج مئتي رطل

(٣) قاتل الحشرات والفطريات

وهو يصنع من ٤٠٠ جالون من مزيج ب واربع اواقي من اخضر باريس يستعمل الى ان يكبر الثمر و يبلغ نصف حجمهِ العادي

كيفية استعمال العلاج

التفاح — رش الاشجار بالمزيج ا قبيل ظهور الاوراق . وقبل ظهور الازهار بايام قليلة استعمل قاتل الحشرات والفطريات (٣) وحينما يسقط ورق الازهار استعمل هٰذا المزيج مرة ثانية و بعد عشرة ايام او خمسة عشر يومًا رش الشجرة بالمزيج ب وهذه الرشات الاربع تكفي غالبًا لاماتة كل انواع الفطر والحشرات . والاَّ فاستعمل الرش بكربونات النحاس النشادي اذا كان الهواء حارًّا رطبًا وذلك حينما يكبر الثمر و يكاد يبلغ لقتل الديدان الَّتي تتلف الاثمار والفطريات التي تصيب الاغصان والاوراق

الكمثرى (الاجاص) — الرشات الثلاث الاولى تستعمل للكمثرى كما تستعمل للتفاح

وبعد الرشة الثالثة باسبوع او اسبوعين رش الشجرة بالمزيج ب وحينما يكبر الثمر رشها بكربونات النحاس النشادري

الخوخ (الدراقن) — يرش شجر الخوخ بالمزيج ا قبلما يفتح زهرهُ ثم بالمزيج ب حينما يسقط ورق الزهر . وبعد اسبوعين الى اربعة يرش ايضاً بهذا المحلول مخففاً

البرقوق (الخوخ) — يرش بالمزيج ا قبلما تنفتح ازهارهُ . وحينما تسقط اوراق الزهر يرش بقاتل الحشرات والفطريات وبعد ثمانية ايام يرش بهذا السائل مخففاً باربعة امثالهِ ماء وحينما تقرب الاثمار من البلوغ يرش بمذوب كربونات النحاس النشادري

العنب: — يرش بالمزيج ا قبل ظهور الاوراق وقبلما يظهر القعال (الزهر) يرش بقاتل الحشرات والفطريات وحينما يكبر الحصرم يرش بالمزيج ا وبعد اسبوعين او ثلاثة بالمزيج ب وللرش آلات مختلفة تجلب من اوربا واميركا . وتباع المرشة الجيدة منها بمئة غرش

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على الاطالة

كتاب في الكيمياء القديمة

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف

اطلعت على كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة للوزير العميد مؤيد الدين ابن اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشىء المعروف بالطغرائي وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي المتوفى سنة ٥١٥ للهجرة فرأيتهُ نادرةً في بابهِ بليغ العبارة غزير المادة بديع الاساليب يشتمل على نصوص كثيرة من اقوال العلماء مع شروح مستفيضة للمؤلف

جميعها تحت رموز والغاز في غاية الالتباس والابهام تشير من طرف خفي الى سرٍّ في الطبيعة غامض قلَّ من ينتبه لهُ وتشف عن اعمال دقيقة كيماوية مستترة تحت اسماء كثيرة مبتدعة بقصد التمويه فلا يهتدي الى السر فيها الاَّ من تدبَّر مغزى الكتاب بالدرس الطويل

فهل هٰذَا المؤلف معلوم في المحافل العلمية وما هو الحكم فيهِ وهل ما فيهِ حقائق تستحق الاعتبار او هو مجرَّد تصورات لا تخرج من حيز القوة الى الفعل ولا يعوَّل عليها فارجو ان تتكرموا بالافادة عن ذلك وما هو رأيكم فيهِ ولكم الفضل

الاسكندرية يوسف فياض

[المقتطف] لا نتذكَّر اننا رأينا هٰذَا الكتاب او سمعنا عنهُ ولكننا نرجح انهُ مثل سائر كتب الكيمياء القديمة اوهام وخرافات سُطرت للابهام والتضليل فلا تضيعوا الوقت بمطالعتهِ . ولو استتبَّ لاحد ان يصنع الذهب من النحاس كما يدعي اصحاب الكيمياء القديمة لحرص الناس على هٰذَا الصنعة كما حرصوا على كثير من الصنائع النافعة

ترجمة السيد جمال الدين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين المحترمين

يسأل بعض الناس عندنا عن سبب اهمال المقتطف نشر ترجمة السيد جمال الدين الافغاني البعيد الشهرة والطائر الصيت مشفوعة بصورتهِ عَلَى ما هي عادتهُ في نشر تراجم كبار العلماء ومشاهير اولي الفضل فمن قائل ان ذلك للنعرة الانكليزية ومن قائل لامر آخر وان المقتطف بعيد عن مذاهب التشيع وان يتغاضى عن فضل رجل هو من اشهر علماء الارض لمخالفتهِ لهُ في بعض الآراء والشؤون ومن قائل ان المقتطف يعد المعدَّات اللازمة لنشر ترجمة مطولة لهذا العالم الشهير والفيلسوف الكبير تليق بمقامهِ وكيفما كان الحال نرجوكم اما نشر ترجمتهِ مشفوعة بصورتهِ او بيان الاسباب اَلَّتِي حملتكم على اهمالها اقناعاً لمريديهِ ومحبيهِ الذين يعدون بالالوف

دمشق الشام احد المشتركين

[المقتطف] حالما بلغنا نعيُ السيد المأسوف عليهِ اتينا بصورة فوتوغرافية من صورهِ كتب عليها بيدهِ ما نصهُ " الشيخ الفاضل محمد عبده والسيد الكامل ابرهيم افندي اللقاني والفيلسوف الامي ابو تراب العارف الافغاني يقتسمون هذه الصورة ويأخذ كلٌّ حصتهُ منها او يتناوبون النظر اليها فانهُ ليس عندي سواها جمال الدين الافغاني "

وهي من تصوير المسيو فونته بباريس وقد وجدناها عند دولة البرنس نظله هانم . وكلفنا مصورًا ماهرًا من مصوري القاهرة فصورها ثانية و بعثنا بصورة منها الى النقاش الماهر فارس افندي الخوري في بيروت فنقشها على النحاس لكي نطبعها مع ترجمتهِ في المقتطف

ولم تمكننا الفرص من رؤية السيد جمال الدين ولا طالعنا شيئًا مما كتبهُ الأ مقالة او اثنتين في احدى الجرائد المصرية يوم كان يكتب فيها قبيل الثورة العرابية وصفحات قليلة من رسالة انشأها ردًّا على الماديين . ومن كان كذلك لم يلق بهِ ان يحاول ترجمة رجل لم يرهُ ولا قرأ مؤلفاتهِ الأ اذا اراد ان يجمع من كتب اللغة كل اوصاف المدح و يصبها عليهِ صبًّا وهٰذَا لا يليق بالمقتطف . نعم اننا سمعنا من مريديهِ عن فضلهِ وواسع علمهِ وقوة حجتهِ لكن ذلك لا يكفي من يفضّل ان يبني احكامهُ على ما يعلمهُ لا على ما يسمعهُ فكان اول امرٍ فعلناهُ من هٰذَا القبيل اننا اقترحنا على عالم فاضل من اعز اصدقائهِ وهو الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده ان يكتب لنا ترجمتهُ مفصلة حسبما يشاه فوعد اعزهُ الله باجابة الطلب وشرع حالاً في جمع المواد اللازمة لذلك ثم انحرفت صحتهُ فاضطرَّ الى تقليل الاشغال وآخر ما كتب بهِ الينا في هٰذَا الموضوع في العشرين من هٰذَا الشهر (مايو) قولهُ

" حاولت مرارًا ان اوافي رغبتكم ورغبتي في ان تكون الترجمة في هٰذَا الجزء ولكن عاودني المرض بعد الشروع فاضطررت الى قطع العمل وها انا لم ازل في النقه وانما احضر الجلسة (في محكمة الاستئناف) للضرورة لاغير فارجو قبول العذر محمد عبده "

فترون من ذلك اننا عملنا بما يجب علينا . واكثر الظنون التي ظنها بنا القوم اثمٌ

مواعيد المقتطف

حضرة الدكتورين منشئي المقتطف الاغر

اتيتم في الجزء الثالث والرابع من المجلد الثامن عشر من المقتطف الاغر على ترجمة حياة المرحوم علي باشا مبارك ووعدتم في آخر ما اتيتم بهِ من ترجمة حالهِ انكم ستجملون الكلام في الجزء التالي على ما فعلهُ صاحب الترجمة مدة توليهِ نظارة المعارف إلى آخر ما هنالك . .

وايضًا كتبتم في الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد نفسهِ مقالة في الاشتراكيين والفوضويين في النبذة الاولى افضتم الكلام في تاريخ الاشتراكية والفوضوية وفي النبذة الثانية افضتم الكلام في تعاليم الاشتراكيين والفوضويين ووعدتم في آخر النبذة بتفصيل

الكلام في نتائج الاشتراكية والفوضوية . وايضاً اخذتم في نشر مقالة في الوراقة في الجزء الاول والثاني والثالث من نفس المجلد فمضت السنة والسنتان ولا نزال ننتظر اتمام تلك المقالات فانقدم اليكم ان تتحفونا باتمامها لا زلتم مقصدًا للطلاب وسلفاً نقدم لكم الشكر

بيروت جرجي الياس كنعان

[المقتطف] صدقتم فاننا عجزنا مرارًا عن انجاز ما وعدنا بهِ . ثم ان اشتغالنا بالمجلد الثامن عشر كاد يذهب بحياتنا وقد اتممنا الجزء الاخير منهُ والحمّى تنهك جسمنا ومرَّ علينا بعد ذلك سبعون يوماً والاطباء لا يرجوننا ثم منَّ الله علينا بالشفاء ولما عدنا إلى كتابة المقتطف بعد ثلاثة اشهر قضيناها في المرض والنقه ذهبت تلك الوعود من بالنا او لم يبقَ لها محل لفوات وقتها وسنجتهد لنفي بما يمكن الوفاء بهِ منها

تربية دود الحرير

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

بينا كنت اتصفح صفحات المقتطف الأغرّ عثرت في الجزء الثالث منهُ على مقالة لحضرة الوجيه خطار افندي ثابت يحضُّ بها المصريين على ادخال زراعة شجر التوت الى القطر المصري مبيناً لهم عظيم نفعهِ وكثرة دخلهِ بحساب اراهُ بعيدًا عن الصحة ولما كان النصح من واجبات الانسانية رأيت ان امحضهُ لاخواني المصريين مجاناً وتطفلاً راجياً نشر ذلك في مقتطفكم الباهر

اني قد جلت في وادي النيل حتى الشلال وسبرت احوال زراعتهِ لشغفي بالزراعة فظهر لي ان اكثر اعتماد اهلهِ على زراعة القصب والقطن كما قال جنابهُ . وقيل لي ان غلة الفدان من القطن تبلغ من ١٠ الى ١٥ جنيهاً ومن القصب من ١٥ الى ٢٠ وهي غلة لا يحلم بها اصحاب الاراضي في لبنان وسورية فيما عدا الجنائن ولو كان ينجح القطن والقصب فيهما نجاحهُ في القطر المصري لقلعوا التوت واستعاضوا عنهُ بهما . اما حقيقة ايراد فدان التوت في لبنان وسورية فمن ٧٥٠ غرشاً الى ٨٠٠ يأخذ الشريك ثلثها وفي بعض الاماكن ربعها فيبقى لصاحبهِ الثلثان اي نحو خمسماية غرش تقريباً وبيان ذلك ان فدان التوت يربي نحو ٢٥ درهماً من البزر لا ٧٠ كما قال حضرتهُ وغلة الدرهم نحو اقتين لا اربع اقات فمتوسط غلة الفدان نحو خمسين اقة ثمن الاقة من فرنكين ونصف الى ثلاثة فرنكات فتكون النتيجة كما ذكرنا هذا في

اراضي السقي اما في البعل فالفدان لا يربي اكثر من ١٣ درهماً فيكون متوسط غلتهِ نصف غلة السقي . اما الجزة والتشارين فهما للشريك لا شيء منهما لصاحب الارض

نقول ذلك على مسمع من عموم السوريين واللبنانيين فعلى المصريين ان يبقوا على زراعة القطن والقصب وخصوصاً بعد ما انشئت للقصب المعامل الكثيرة الكبيرة المنتشرة في الوجه القبلي وان يهتموا بتوسيع نطاق زراعة الجنائن للبرتقال والموز واليوسف افندي مما ينجح في القطر المصري و يأتي بغلات وافرة . ونقول بالاختصار ان بلاداً ينجح فيها القطن والقصب نجاحهُ في وادي النيل تخطئ اذا حاولت استبدالهما بالتوت وما شاكلهُ

دمشق الشام احد المشتركين

علماؤنا وضنّهم

سادتي اصحاب المقتطف

اني اكتب هذه السطور آسفاً على بخل علمائنا وضنهم بعلمهم وتقاعدهم عن افادة غيرهم ذاكراً ما كتب بهِ اليَّ استاذكم الفاضل فقيد الشرق والعلم والادب المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك جواباً عن كتاب بعثت بهِ الى حضرتهِ في غرة سنة ١٨٩٠ حينما كنت مستخدماً في ادارتكم يوصيني بهِ بقول الفيلسوف القائل لا تبخل بافادة ولا تستنكف من استفادة . وسيرة ذلك الفاضل كانت بحسب هذه الحكمة لانهُ قضى العمر ينفع ابناء المشرق بمعارفهِ ولا يبخل عليهم بفائدة

هذا وفي القطر المصري كثيرون من فطاحل العلماء ولكن يمضي العام والعامان والاعوام ولا نقرأ لاحدهم مقالةً ولا نسمع من واحد منهم خطبةً فكيف ينفع العلم ان لم يُنشر و يُشاع وكيف تجنى منهُ الفوائد وهو مكنون في الصدور . على مَ تضنون علينا ايها السادة العلماء بعلمكم والعلم يقتضي الكرم والارشاد الى طرق الرشاد . ولقد ائتمنكم الله على العلم واخذ عليكم ميثاقهُ بان تهدوا بهِ الناس وترشدوا العباد وتخرجوهم من الظلمات الى النور . فعسى ان نرى منكم همةً جديدة تنتعش بها نفوس طلاَّب المعارف فنتلو من مقالاتكم العلميَّة ومناظراتكم الادبيَّة ما يزيل عنكم وصمة البخل بالعلم و يعلي لكم في نوادي الفضل مناراً

مصر محمد عمر

باب الصناعة

الصور الفوتوغرافيَّة مع المنسوجات الحريرية

لحضرة حسن افندي راسم حجازي بشبين الكوم

ضع في زجاجة بيضاء نظيفة ٦ جرامات ونصف جرام من كلورور الذهب و ٣ جرامات ونصف جرام من طحلب ايسلندا و ٦٠٠ جرام من الماء الفاتر ورجها حتى يذوب ما فيها من المواد وحينما تبرد رشحها وخذ جزءا من هذا السائل وضعهُ في مغطس صيني ابيض نظيف وغطس فيهِ القطعة الحريرية ألَّتي تريد اخذ الصورة عليها مدة خمس عشرة دقيقة وارفعها وانشرها في الهواء حتى تنشف . وضع في زجاجة زرقاء نظيفة سائلاً مركباً من ٢٠٠ جرام من الماء المقطر و ١٠ جرامات من نيترات الفضة ورجها حتى تذوب نيترات الفضة . وادخل الغرفة المظلمة وضع قليلاً من هذا السائل في مغطس صيني وضع عليهِ قطعة الحرير ثلاث دقائق ثم اخرجها منهُ ونشفها في الغرفة المظلمة

ثم خذ اللوح الزجاجي الذي عليهِ الصورة السلبيَّة وضعها في المكبس وضع عليهِ قطعة الحرير من الجهة الحسَّاسة المقابلة للجلاتين وضع قليلاً من الورق النشاش وغطاء المكبس وعرضهُ للشمس حتى تظهر الصورة على الحرير وتكتسب اللون المطلوب

واذب ٣٠٠ جرام من اكسلات البوتاسا في ١٠٠٠ جرام من الماء المقطر واغلها على النار ورشحها وحينما تبرد ضعها في زجاجة نظيفة وحينما تظهر الصورة على قطعة الحرير صب قليلاً من هذا السائل في مغطس وضع قطعة الحرير فيهِ وحركهُ حتى تكتسب الصورة اللون المطلوب . واذب ١٥ جراماً من الحامض الهيدروكلوريك النقي في الف جرام من الماء وصبَّ قليلاً من هذا المذوَّب في مغطس وضع قطعة الحرير فيهِ وحركهُ دقيقة من الزمان . وغيّرهُ ثلاث مرات فتظهر الصوة على غاية الحسن

ثم ضع قطعة الحرير في مغطس فيهِ كميَّة وافرة من الماء النقي مدة ربع ساعة وانشرها بعد ذلك على حبل حتى تنشف فتكون الصورة عليها جميلة جدًّا . ولا بدَّ من ان تكون السوائل المار ذكرها حاضرة وقت الشروع في العمل

سقي اللي

ان سقي اللي او الزنبلك حتى يبقى صلباً ولا ينقصف عملٌ عسر جداً ولا سيما اذا كان اللي دقيق الصنعة كلي البنادق والمسدسات . والغالب ان البرَّاد يصنع لياً متقناً جداً ثم يسقيهِ ويحاول استعمالهُ فينقصف حالاً ويضيع فيهِ كل التعب

وقد كتب بعضهم في جريدة الحدادة الاميركيَّة يقول انهُ يسقي اللي على اسلوب يقسو بهِ جداً ولا ينقصف ابداً وذلك انهُ يختار الصلب (الفولاذ) الجيد كالمبارد القديمة ويصنع اللي منها ويحميهِ الى درجة الحمرة القاتمة ويغطسهُ حالاً في الماء فيقسو ويصير سهل القصف ثم يضعهُ في مقلاة ويضع معهُ شحماً يكفي لتغطيتهِ اذا ذاب . ويضع المقلاة في الكور وينفخ النار بالمنفخ رويداً رويداً حتى يشتعل الشحم ويمتد اللهب منهُ حول المقلاة فيخرج المقلاة ويتركها حتى يشتعل الشحم كلهُ ويبرد اللي فيجدهُ صلباً مرناً يلتوي ولا ينقصف

واذا اراد سقي ادوات اخرى كالسكاكين ونحوها مما لا يراد ليهُ فيفعل كما تقدم ولكن يبقي المقلاة على النار حتى اذا ادنى منها عوداً مشتعلاً التهب الشحم الذي فيها فيرفعها عن النار حينئذٍ ويخرج الادوات من الشحم فيجدها صلبة جداً

الاعتناء بالساعات

عند العامة اقوال كثيرة من جهة الساعات الصغيرة التي تحمل لا التي تعلَّق في البيوت بعضها نافع وبعضها ضار من ذلك ان الساعاتي يسرق حجارة الساعة وهو قول فاسد لان اثمن حجر في الساعة لا يساوي غرشين ومئة حجر غير مركبة لا يزيد ثمنها على خمسة غروش

ومنها ان تدوير العقارب الى الوراء يضرُّ الساعة . وهذا القول لا يصدق الاَّ على بعض الساعات القديمة ألتي لا تصلح لشيء

والساعة كثيرة الآلات في ابسطها ١٥٠ قطعة وفي بعضها ١٠٠٠ قطعة وكل قطعة موضوعة وضعاً محكماً في مكانها وهي تدور دواماً ما دام صاحبها يديرها كل يوم الاَّ اذا احبَّ التعرُّض لشؤُونها فعالجها باصبعهِ او سكينهِ او قلمهِ

ولا بدَّ من تدوير الساعة يومياً في وقت معلوم وخير الاوقات لتدويرها الصباح بعد القيام من النوم لانها تكون عرضة في النهار لصدمات كثيرة ولو كانت في جيب حاملها فلا تقف لان قوة زنبلكها تكون على اشدها حينئذٍ بخلاف ما لو اديرت في المساء فصارت قوة زنبلكها على اضعفها في النهار التالي

ولا بدَّ ايضاً من مسح الساعة وتزييتها في اوقات معلومة لان دولاب الموازنة الذي فيها يتحرك ١٥٠ مليون حركة في السنة فلا عجب اذا جمد الزيت عليهِ من توالي الاحتكاك ولو كان من اجود انواع الزيوت ألَّتي تزيت بها الساعات . ثم ان تنظيف الساعة وتزييتها من عمل الساعاتي لا من عمل صاحبها

لا تفتح ظرف الآلات لتنظر اليها لانهُ لا فائدة من رؤيتها بل منها ضرر للساعة . واذا وقفت الساعة من نفسها فلا تهتم بالبحث عن سبب وقوفها بل اعطها للساعاتي وهو يصلحها لك والغالب انهُ لا يأخذ منك اجرةً اذا كان سبب وقوفها عرضياً

كل الساعات حتى اجودها تسرع في الشتاء وتبطئ في الصيف فلا تهتم بتقديم ساعتك وتأخيرها اذا كانت كذلك بل اعطها للساعاتي وهو يصلحها لك

الصناعة المصريَّة

اذا التفتنا إلى واردات القطر المصري وصادراتهِ وجدنا ان الصناعة متأخرة فيهِ تأخرًا عظيمًا وهو يعذر من وجه ولا يعذر من وجه آخر فلا يُنتظر ان تصنع فيهِ المصنوعات ألَّتي يؤتى بكل موادها الاصليَّة من البلدان الاجنبيَّة ولكن ينتظر ان المصنوعات ألَّتي موادها الاصليَّة فيهِ تصنع فيهِ على الاقل فالسكر المكرر ورد منهُ في العام الماضي ما ثمنهُ ٢٥ الف جنيه مع ان معامل تكرير السكر موجودة الآن في القطر ويجب ان تفي بحاجة اهلهِ او يزاد عددها

وورد اليهِ من ورق الطباعة والكتابة ما ثمنهُ ٣٧ الف جنيه ومن ورق السكاير ما ثمنهُ ٢٥ الف جنيه ومن ورق الرزم والكرتون ما ثمنهُ ٤٤ الف جنيه . والورق كلهُ يجب ان يصنع في القطر المصري كما يصنع في القطر السوري . وقد أُلفت شركة لعملهِ في الاسكندرية فعسى ان تسرع في عملها وتفلح فيهِ

وورد اليهِ من الجير والاجر مقدار كبير لم يحدَّد ثمنهُ وحدهُ ولعلهُ عشرون الف جنيه او اكثر والجير والاجر يجب ان يصنع منهما في القطر ما يكفيهِ . وورد اليهِ من الآنية الخزفيَّة والزجاجيَّة ما ثمنهُ ١١٢ الف جنيه وهذه يمكن ان يصنع اكثرها في القطر المصري ولا سيما الآنية الزجاجيَّة

وورد اليهِ من الطيوب ما ثمنهُ ١١ الف جنيه ومن الصابون العادي والمطيب ما ثمنهُ

١١٥ الف جنيه . ومن العار ان يرد الصابون الى القطر المصري والزيوت والقلويات كثيرة ورخيصة فيهِ

وورد اليهِ من خيوط القطن والمنسوجات القطنية ما ثمنهُ مليون و ٦٨٠ الف جنيه وهٰذا اكبر عار على هٰذا القطر الذي يرسل قطنهُ إلى كل ممالك اوربا واميركا ثم هو لا يستطيع ان ينشئ معملاً واحداً لغزل القطن ونسجهِ . وقس على ذلك منسوجات الحرير والكتان والاكياس والحبال فانها كلها يجب ان تصنع في القطر المصري ويقدَّر ثمن ما يرد منها سنويًا بنحو مليون جنيه .

هٰذا عدا الآلات والادوات الكثيرة الَّتي يمكن ان تصنع في القطر اذا ارتقت الصناعة فيهِ

اما المصنوعات الصادرة منهُ في العام الماضي فالخشبيَّة منها تساوي ١٩ الف جنيه والمعدنيَّة ١٦ الف جنيه وليس غير ذلك مصنوعات تستحق الذكر

باب الهدايا والتقاريظ

افريقا دليلي

هو كتاب كبير باللغة التركية وضعهُ حضرة المنشيء البليغ عطوفتلو محمد محسن بك افندي الكاتب الثاني لدولتلو مختار باشا الغازي وتكلم فيهِ على حالة افريقية الجغرافية والطبيعية واحوال اهاليها المعاشية واقسامها السياسية ووصف كل مملكة من ممالكها على حدة وصفاً موجزاً في نحو ١١٦ صفحة ثم قصر الكلام على القطر المصري وتاريخهِ القديم والحديث فاستغرق ذلك نحو ٦٥٠ صفحة كبيرة مزدانة بكثير من الصور والخرائط وقد ذكر المؤلف في اول كتابهِ الكتب الكثيرة التي اعتمد عليها في تأليفهِ وانتقى منها اكثر ما اوردهُ فيهِ وهي سبعون كتاباً عدا مصادر اخرى اشار اليها اشارة . ولا بدَّ من ان يجد ابناء اللغة التركيَّة في هذا الكتاب خزانة فوائد جامعة اكثر ما يعرف عن هذا القطر السعيد فمنا لعطوفة مؤلفهِ وافر الشكر والمنة

ابن حور

رواية دينيَّة حكميَّة وضعها المستر ليو ولص الاميركي باللغة الانكليزية وترجمها الى العربية

استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك وفرغ من ترجمتها قُبيل وفاتهِ وعهد الينا في طبعها فطبعت في مطبعة المقتطف

وهي تصف المملكة الرومانية في عهد السيد المسيح وصفاً مسهباً مبنيًّا على الحقائق التاريخيَّة وتصف ايضاً احوال امة اليهود والامم المجاورة لها في ذلك الحين . ومدار الكلام فيها على ثلاثة من الحكماء احدهم مصري والثاني هندي والثالث يوناني وعلى شاب يهودي اسمهُ ابن حور وهو مثال المروَّة والبسالة وعزة النفس وفتاة يهودية اسمها استير وهي مثال العفة والوداعة والرزانة وفتاة مصرية اسمها ايراس وهي مثال الخبث والدهاء والدلال

والرواية بديعة في بابها دينيَّة في مغزاها يليق بكل احد من المسيحيين ان يطالعها بامعان لانها تؤَثر في النفس مثل افضل الكتب الدينيَّة . وهي تطلب من مكاتب حضرات المرسلين الاميركيين في مصر وسورية

اكتفاء القنوع

هو كتاب كبير الحجم كثير الفوائد جمعهُ العالم العامل المستر ادورد فان ديك وقد تصفحنا بعض فصولهِ فوجدنا ان كاتبهُ بذل الهمة وافرغ الوسع في جمع اسماء الكتب العربيَّة المطبوعة من اقدم عهدها الى الآن واماكن طبعها وترجمة مؤَلفيها بالايجاز . واضاف اليهِ فهرسين على حروف المعجم ذكر في اولها المصنفات الَّتي وردت اسماؤُها في الكتاب وفي الثاني اسماء مصنفيها . وقال في مقدمة الكتاب انهُ جمعهُ لانهُ "يهم كل مولع باللغة العربيَّة وآدابها ولا سيما كل تلميذ من تلامذة المدارس المصرية ان يتوصل الى معرفة اسماء الكتب الشهيرة العربيَّة واماكن طبعها وسنة حصول ذلك مع الوقوف على اسم المؤَلف وسيرتهِ والقرن الذي نبغ فيهِ". لكنهُ اغفل ذكر كثير من الكتب الحديثة كما يظهر من مقالة موضوعها "النهضة العلميَّة" نشرناها في هذا الجزء من المقتطف كأَنهُ لم يحسبها من "الكتب الشهيرة" مع ان بعضها كتب تدريس وذكر كتباً اخرى وكراريس وخرائط لو اعاد نظرهُ عليها لاغفل ذكرها . وعسى ان يكون قد اتى على ذكر كل الكتب القديمة المطبوعة اتماماً للفائدة

رواية غرامية تركية

A TURKISH LOVE STORY

يعجب اكثر القراء اذا اخبرناهم ان في مدينة القاهرة في بيت من بيوت باشاواتها الكبار

سيدة مخدرة تحسن الانكليزية ونكتب بها مقالات تنشر في اشهر مجلات الانكليز وكتباً تطبع في بلادهم فيتهافتون على قراءتها وهي حضرة الكاتبة الفاضلة ليلى هانم افندي كريمة المرحوم خليل باشا شريف من وزراء الدولة العلية واخي المرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين السابق

وقد اطلعنا الآن على رواية كبيرة الفتها بالانكليزية وطبعت في مدينة لندن فتحناها لنقرأ بضع صفحات منها ونعرف منهاجها فلم نتركها حتى اتممناها من اولها الى آخرها. وبلغنا ان كثيرين فعلوا كما فعلنا وهذا اعظم مدح تمدح بهِ رواية

ومدار الرواية على فتاة تركية وشاب تركي من سكان الاستانة وقد جمعت الكاتبة في الفتاة افضل مزايا النساء العفة والوداعة والاتضاع والصبر والرزانة وميزت الفتى بالمروءة والشهامة وعزة النفس ولكنها لم ترفعهُ عن مقياس غيرهِ من الشبان وابدعت في وصف بقية الذين ذكرتهم كأب الفتى وامهِ واخيهِ واختهِ والجواري والخدم والحشم ولكنها لم تخرج في شيء من ذلك عن حد المألوف في العيال التركية فكأنها تقص قصة حقيقية لا رواية غرامية موضوعة وقد البست هذهِ الحقيقة ثوباً جميلاً يبهج النواظر ويسرُّ الخواطر كما يرتاح العقل الى معرفة الحقائق المودعة تحتهُ

ولو ترجمت هذهِ الرواية الى العربية والتركية والفارسية لافادت فائدة عظيمة في تهذيب العقول وتدميث الاخلاق

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الواح البالوزة

صيدا. نوفل افندي اسطفان. عندنا الواح جلاتينيَّة لنقل نسخ كثيرة من الخط اتينا بها من البلاد الاجنبيَّة وبعد ان استعملناها مدة لحق بها ضرر فكيف يمكن اصلاحها او عمل الواح مثلها

ج اذيبوها كما يذاب الغراء اي في اناء صغير ضمن اناء آخر اكبر منهُ فيهِ ماء حتى لا تصل حرارة النار الى الاناء الَّتي هي فيهِ مباشرة بل الى الماء المحيط بهِ ثم صبوها في الآنية الَّتي كانت فيها . ويسهل عليكم ان تصنعوا الواحاً جلاتينيَّة على هذه الصورة . تذاب مئة جزء من الغراء الجيد في ٣٧٥ جزءا من الماء ويضاف الى ذلك ٥٠٠ جزء من الغليسرين و٢٥ جزءا من مسحوق كبريتات الباريوم او الطباشير الناعم ونترك على النار حتى تصير بقوام الدبس ثم تصب في الصحاف المعدَّة لها . وكنا نصنع هذا المركَّب على هذه الصورة ننقع ثمانية دراهم من الجلاتين مساء وفي اليوم التالي نضع ٥٠ درهماً من الغليسرين في اناء مثل الاناء الذي يذاب فيهِ الغراء عادةً ونحيطهُ بماء ملح ونضعهُ على النار ونرفع الجلاتين من الماء ونضعهُ في الغليسرين ونتركهُ على النار ثلاث ساعات ثم نصبهُ على صفيحة من التنك لها حرف علوهُ نحو اصبع ونتركهُ ست ساعات في مكان لا يصل اليهِ غبار . ونكتب عليهِ بحبر الانيلين وقد وصفنا كيفيَّة عملهِ في الصفحة ٢٤٠ من المجلد التاسع من المقتطف .

(٢) الدودة في الصخر

ومنهُ . قال لي اثنان اثق بصدقهما انهما كانا يعملان بقطع الحجارة فرأيا دودة في قلب الصخر مرارًا حيث لا شق ولا منفذ اليهِ فمن اي شيء يقتات الدود وهو في قلب الصخر ومن اين يصل اليهِ الهواء

ج ان وجود الدودة في قلب الصخر يقتضي ان تكون قد وجدت فيهِ قبلما صار صخرًا اي منذ الوف وملايين من السنين وبقيت حية كل هذه المدة وذلك مستحيل طبعاً لكنَّ القول الذي سمعتموهُ يقولهُ كثيرون فلا بدَّ من سبب لهُ . وعندنا ان سببهُ هو ان الدودة تقع على مكسر الصخر عند كسرهِ من نخروب في ظاهرهِ فيظن الذي يراها انها كانت في جوفهِ لانهُ لم يرَها وهي واقعة . وقد اصابنا نحن شيء من ذلك فاننا كسرنا حجرًا في حداثتنا فرأينا فيهِ دودة صغيرة وقلنا حينئذٍ ان الدودة كانت في الحجر وصدق قولنا كل الذين رأوها فيهِ ولكننا نعتقد الآن انها لم تكن فيهِ بل انها وقعت على مكسرهِ حينما كسرناهُ

---

(٣) تأثير الكافور

مصر . سليم افندي توما . يقول كثيرون ان استعمال الكافور سواء كان شمًّا او شربًا يؤدّي الى الخمول العصبي . ويقول غيرهم خلاف ذلك ويؤكدون انهُ ينبه الاعصاب فاي القولين اصح

ج هذا الاختلاف قال بهِ الاطباء ايضاً وهم يستعملون الكافور كمنبه للاعصاب وكمسكن لها فاذا استعمل بجرعات صغيرة فهو منبه واذا استعمل بجرعات كبيرة فهو مسكن

(٤) قاتل الحشرات

دمشق . احد المشتركين . رأينا عند احد الصيادلة مسحوقاً اصفر يشبه مسحوق السراس يسمى قاتل الحشرات جربناهُ فنجح في اتلاف الحشرات الصغيرة المتساقة على اغصان شجيرة كانت مصابة بها لكنهُ غالي الثمن لا يفي استعمالهُ لان الاقة منهُ تساوي نحو ٢٠٠ غرش على قول الصيدلاني فهل لكم ان تذكروا لنا مسحوقاً او سائلاً رخيص الثمن لاهلاك الحشرات وخصوصاً اشجار الخوخ التي تصاب بانواع شتى من هذه الحشرات

ج تجدون ما يفي بغرضكم في باب الزراعة في هذا الجزء

---

(٥) فرنيش المرآة

دمنهور . ع . ا . ق . ما الفرنيش الذي يقي ماء المرآة من التلف وما كيفية تركيبه

ج هو فرنيش الكوبال وهو يصنع من صمغ الكوبال الذي يجلب من زنجبار وزيت بزر الكتان وزيت التربنتينا على اسلوب صعب لا يتيسر لكم الجري فيهِ والافضل لكم ان تبتاعوهُ حاضراً من عند باعة الادهان

(٦) صقل ورق الذهب

ومنهُ . اشترينا مصقلة للكتابة على الزجاج فباعونا مصقلتين ترون رسمهما مرفوقاً مع هذه المسائل . ولدى الشروع في الصقل من الجهة السلبية نقطع الورق بعد وضعهِ على الزجاج وظهر فيهِ تموج من الجهة الايجابية فنرجوكم ان ترشدونا الى كيفية الصقل والى ما يمنع التموج

ج الرسمان يدلأن على ان المصقلتين حسنتان لا عيب فيهما واما كيفية الصقل فانتم عرفتم منها الوجه النظري وبقي الوجه العملي وهذا لا نظن انهُ يمكنكم ان تتعلموهُ الا من صقال ماهر ومن الممارسة . اما الصقال الماهر فيكون بيدهِ وسادة صغيرة وملامس مختلفة فيرفع الورق بها و يلصقهُ بالزجاج و يلمسهُ بخفة ومهارة فيستوي سطحهُ ولم نرهُ يصقلهُ على الزجاج ولكننا رأيناهُ يصقلهُ على الجلد والورق والجبسين وهو يضع المصقلة قائمة تقريباً

(٧) طبيب الصحة

ومنهُ . وعدتمونا بالاجابة عن الرجل الاصم الذي يعالجهُ احد اطباء الاذن عندكم فماذا كانت نتيجة العلاج هل شفي لنرسل اخانا اليهِ

ج لا شبهة في ان الطبيب الذي اشرنا اليهِ عارف بصناعتهِ فاذا حضر اخوكم الى ادارة المقتطف ارشدناهُ الى مكانهِ ولكن الرجل الذي كتبنا عنهُ لم يواظب على العلاج ولذلك لم تظهر لهُ فائدة تذكر فيهِ

(٨) شق لثة الاطفال

ومنهُ . هل من علاج يشق نيرة الاطفال

ج اذا اريد شق اللثة (النبرة) قبلما نشقها السن فتشق بالمشرط والاحسن ان تكلوا ذلك الى الطبيب

(٩) ضرر التدخين

قنا . حبيب افندي بطرس . تعودت التدخين منذ عشر سنوات وانا الآن في الرابعة والعشرين ولما رأيت ان لا فائدة منهُ اجبرت النفس على تركهِ مرةً واحدة وذلك منذ سبعة ايام ولكنني شعرت في خلالها بتغير خفيف في صحتي ورأيت انهُ يطرأُ عليَّ في اغلب الاحيان السهو والتفكير فهل تستمرُّ هذهِ الحالة ما دمت تاركاً الدخان او لا تلبث حتى تزول وهل ينجم عن تبطيلهِ ضرر يخشى منهُ على الصحة

ج نظن ان ما شعرتم بهِ حين كتابة سوءالكم قد زال الآن او خفَّ كثيراً وان لم يزل ورأيتم ان لا بدَّ لكم من التدخين والأبقيتم في قلقٍ واردتم الراحة من هذا القلق فلا بأس بالتدخين بشرط ان يكون معتدلاً ولا ضرر على الصحة من تبطيلهِ سواء قلق صاحبهُ او لم يقلق

(١٠) الصرع وعلاجهُ

الاسكندرية . ب س . ما هو العلاج الشافي من داء التشنج او الفالج واسمهُ بالفرنساوية *Epilepsie* وما هي طرق الوقاية منهُ

ج ان الكلمة الفرنسوية *Epilepsie* معناها الصرع او داء النقطة لا الفالج ونظن ان هذا هو مرادكم . والصرع الحقيقي على نوعين الصرع الثقيل والصرع الخفيف وتقوم المعالجة بمراعاة التدابير الصحيَّة من حيث الطعام والسكن والاشغال والاعمال فيجتنب المصاب الافراط في الطعام ولا سيما مساء ويمتنع عن الاشربة الروحيَّة والمنبهات على انواعها ويسكن الاماكن المطلقة الهواء ويمتنع عن الافراط في الاشغال العقليَّة

وانجع الادوية بروموْر البوتاسيوم يعطى بمقدار نصف جرام الى جرامين ثلاث مرات في اليوم مدة اشهر او سنوات واذا عافهُ المريض وحدهُ يضاف اليهِ بروموْر الصوديوم او الامونيوم حتى يكون مجموع ما يعطى من الثلاثة معاً قدر ما يعطى من بروموْر البوتاسيوم وحدهُ . واذا ظهرت علامات التسمم البرومي يقلَّل مقدار البروموْر او يوقف مدة ثم يعاد اليهِ . والصرع وراثي في الغالب فان اولاد المصروعين او المصابين بامراض عصبيَّة قوية كالهستيريا والمانيا يكونون عرضة لهُ وكذلك اولاد السكيرين وقد يكون مكتسباً من ادمان المسكرات او الافراط في الجماع او من بعض الآفات الجراحيَّة او من وجود الديدان في الامعاء او من بعض الامراض المضعفة كالحمى التيفويدية والقرمزية . ولكنهُ ليس من

الامراض المعدية فلا خوف من العدوى بهِ وطرق الوقاية منهُ هي تجنب اسبابهِ المار ذكرها لا تجنب المصابين بهِ . ويجب على المصروعين او المعرضين لداء الصرع ان لا يتزوجوا بعضهم ببعض لئلاً يجنوا على اولادهم جناية لا تغتفر

(١١) السل وعلاجهُ

ومنهُ . هل من علاج لشفاء السل الرئوي وما هو وهل الاحسن للمصاب بهِ ان يقيم في القطر المصري او السوري وما هي طرق الوقاية من السل

ج العلاجات كثيرة ولكن المسلولين لا يزالون يموتون بالسل وقد ادَّعى بعضهم ان استنشاق الاكسجين يشفي من السل وادَّعى الدكتور سير اديصن الاميركي ان الاسبتولين يشفي من السل وانهُ عالج بهِ عشرين الف مسلول فشفي بعضهم . وادَّعى الدكتور سكاربا الايطالي ان الحقن بماء معقم فيهِ من الاكثيول حتى يصل الدواء إلى بوَّر السل يشفي منهُ . وادَّعى الدكتور باكوين ان مصل دم الفرس يشفي المصابين بالسل وقال الدكتور كراسو الايطالي ان استنشاق روح النعنع يشفي الذين لم يزل السل فيهم في بداءتهِ

وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الدكتور كوخ الالماني الشهير اكتشف لقاحًا يظن انهُ يشفي من السل ولا يبعد ان يتحقق ظنهُ قريبًا . ومن المؤكد ان البلاد التي هواؤُها نقي مطلق اصلح لسكن المسلولين من البلاد التي هواؤُها غير نقي وعندنا ان جبال سورية اصلح من القطر المصري

والسل مرض معدٍ لان لهُ ميكروبًا ينتشر من نفث المسلولين في الهواء الذي حولهم و يبقى في الغرف التي يكونون فيها . وقد نشرنا فصولاً كثيرة في منع عدوى السل راجعوا الصفحة ١١٥ و ٤٠٥ و ٦٣٠ من المجلد الثامن عشر والصفحة ١٢٠ و ١٠٥ من المجلد العشرين

حرث ارض القطن

الخطاطبة . حبيب افندي جدي . قرأْت في الجزء الرابع من المقتطف في باب الزراعة اموراً كثيرة الفائدة اذا امكن استعمالها هنا واني ارجو زيادة التفصيل فيها واولاً ما هي الآلات المستعملة في اميركا لحراثة الارض وما هي قوتها حتى يمكن للزارع ان يحرث ثلاثمئة فدان على ثمانية بغال و ينقل قطنهُ عليها فان حراثة ثلثمئة فدان عندنا تستلزم ٢٠ او ٢٥ زوج بقر اذ انا نحرث الارض ثلاث مرات او اربع

ج لاشبهة عندنا في صحة التقرير الذي لخصناهُ في المقتطف لانهُ منقول عن اصدق الجرائد الزراعيَّة . اما آلات الحرث في اميركا فتختلف عن آلات الحرث عندنا

وحركتها اسرع جدًّا والدواب تجرها بسرعة كانها خيل تجري بالمركبات لا كما تجرُّ المحاريث في القطر المصري ببطء وتأنٍ يمرضان الناظر اليها . ثم ان برد الهواء هناك يساعد على مداومة الحرث كل النهار ولذلك لا يستغرب اذا كانت البغال الثانية تقوم مقام عشرين زوجًا من البقر في هٰذا القطر مع ما هي محاريثهُ عليهِ من عدم الاتقان . اما نقل غلة القطن فالظاهر ان محطة سكة الحديد قريبة من الارض ان لم يكن لها فيها اكثر من محطة واحدة فلم يتعذر نقل القطن على البغال الثانية

(١٣) تكرار زرع القطن

ومنهُ . هل يزرعون الارض قطنًا سنة بعد اخرى كما ورد في النبذة المشار اليها ام يزرعونها سنة و يريحونها سنة او اثنتين

ج ان ذلك متوقف على السماد فاذا امكنهم ان يضيفوا السماد الى الارض كل سنة امكنهم ايضًا ان يزرعوها قطنًا سنة بعد سنة والّا فلا والظاهر انهم لا يزرعون ارض القطن زرعًا آخر فيكون لهم فرصة لحرثها واعدادها من حين جني القطن في اواخر الخريف الى حين زرعهِ في الربيع

(١٤) طريقة زرع القطن

ومنهُ ما هي الطريقة المستعملة لزرع القطن في اميركا هل هي مثل الطريقة الجارية عندنا بالانفار او عندهم طريقة أُخرى بواسطة البغال حتى يمكن للزارع ان يتم زراعة ٣٠٠ فدان في ثمانية ايام

ج الغالب انهم يزرعونهُ كما تزرع الذرة الصفراء تزرعهُ النساء فتربط المرأة مئزرًا (مريولاً) في وسطها وتضع التقاوي فيهِ وتضم طرفيهِ بيدها حتى يصير كالكيس وتمشي بسرعة بجانب التلم المشقوق ليزرع القطن فيهِ وهي ترمي التقاوي في التلم على قدر ما تمدُّ يدها . وتكون اكياس البزرة متفرقة في الاماكن ليسهل الوصول اليها فكلما فرغ مئزرها ملأتهُ ثانية . وسنكتب مقالة مسهبة في الجزء التالي عن كيفيَّة زرع القطن باميركا

---

(١٥) خواص الملح

المحلة الكبرى . خطار افندي غريب . اذا كان الانسان ممنوعًا عن اكل المحدقات فهل يجب ان يمتنع ايضًا عن اكل الملح اي هل يحسب الملح من المنبهات مثل الاشياء الحادقة

ج اذا كانت كميَّة الملح معتدلة فهو منبه خفيف لاعضاء الهضم ومقوٍّ لتمثيل الطعام ومانع لتكوُّن الديدان في الامعاء فلا تمتنعوا عنهُ ولكن لا تكثروا منهُ كثيرًا لئلاَّ تتعبوا بكثرة شرب الماء

(١٦) فائدة البصل

ومنهُ . ذكرتم في عدد شهر نوفمبر

الماضي ان الليمون والبصل موافقان للصحة فباي صفة يستعملان لاجل اكتساب نفعهما

ج راجعنا الجزء الذي اشرتم اليهِ فلم نجد فيهِ شيئاً من هذا القبيل وانما وجدنا في جزء دسمبر ان جريدة نيويورك الطبيَّة قالت "ان البصل من افعل الاطعمة في تسكين الاعصاب وهو يفيد في تسكين السعال والزكام والانفلونزا" ويؤكل البصل مطبوخاً كما يؤكل هنا عادة

(١٧) فائدة البيض واللبن

ومنهُ . ما هي فائدة البيض واللبن والسكر وهل يضرُّ السكر بالصغار

ج البيض من اكثر الاطعمة فائدة فانهُ مغذٍ سهل الهضم فيهِ اكثر ما يحتاج اليهِ الجسم لنموّهِ وقوتهِ وهو في الغالب رخيص بالنسبة الى ما فيهِ من الغذاء ففي رطل البيض من الغذاء قدر ما في رطل اللحم . واللبن مغذٍ سهل الهضم ولكن لا بدَّ من ان يكون نقيًّا من الميكروبات المضرة التي تقع فيهِ عرضاً و ينقَّى منها بالتسخين . وفي كل خمسة ارطال من اللبن قدر ما في رطل اللحم من الغذاء . اما السكر ففائدتهُ تقتصر على تكوين الحرارة ولا يحسن ان يكثر الصغار منهُ

(١٨) آلة حبك الجرابات

اسيوط متى افندي سلامه . هل توجد آلة مخصوصة لحبك الجرابات واين تباع

ج رأينا آلات عديدة تحبك الجرابات أُتي بها من اميركا والعمل بها سهل يستطيع الانسان ان يتعلمهُ في ساعة من الزمان . ويمكنكم ان تطلبوها من مخزن البضائع الاميركيَّة في العاصمة عند الخواجا ملنجن فان لم يكن عندهُ منها جلبها لكم من اميركا

(١٩) دواء الحماقة

الاسكندرية . الخواجه سلمون عبده ساكس . ما دواء الحماقة

ج يقول الشاعر العربي

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ
الا الحماقة اعيت من يداويها

اما نحن فنقول ان الطباع يمكن ان تصلح بحسن التربية اذا عولجت في الصغر واما اذا شبَّ المرءُ على خلق فالغالب انهُ يشيب عليهِ . وليس كل اللوم على الاحمق نفسهِ بل على والديهِ واسلافهِ فان طبعهُ موروث من طباعهم و يتعذر نزعهُ منهُ اذا كان متأصلاً فيهم

(٢٠) سنة عمل الساعات

القدس . قسطنطين افندي الخوري في اي سنة أُنشئت الساعات

ج لا يعلم ذلك بالتحقيق وقد ذكرنا اكثر الآراء الراجحة في مقالة خاصة في الساعات نشرناها في الجزء الثاني عشر من

المجلد الثامن ورسمنا فيها صور كثير من الساعات المشهورة فعليكم بمراجعتها

(٢١) مخترع الشطرنج

ومنهُ . من اخترع لعبة الشطرنج

ج قد اكثر الباحثون من البحث عن الشعب الذي اخترع الشطرنج فنسبهُ بعضهم الى الصينيين و بعضهم الى الهنود و بعضهم الى المصريين القدماء و بعضهم إلَى الفرس والحقيقة غير معروفة

(٢٢) كبر الشمس و بعدها

ومنهُ . كم تكبر الشمس الارض وكم هي ابعد عنها من القمر

ج الشمس اكبر من الارض نحو مليون وثلثمئة الف مرة ومتوسط بعدها عن الارض نحو ٩٣ مليون ميل ومتوسط بعد القمر عن الارض نحو ٢٤٠ الف ميل فالشمس ابعد منهُ عنها نحو اربع مئة مرة

---

(٢٣) الشيب الباكر

طنطا . الخواجه الياس جورجي عجان. وجدت في رأسي شعرًا شائبًا وانا في الثامنة عشرة وليس بي علة عصبية ولا انيميا. وقد نسب ذلك بعضهم الى كثرة الانكباب على المطالعة فهل هذا صحيح وهل يلزم تقليل المطالعة

ج يحدث الشيب الباكر من الاسباب التي تضعف الدم والبنية عمومًا و يحدث ايضًا بالوراثة ولو لم يكن الانسان ضعيف البنية او لم يعرَّض لشيء من الاسباب التي تضعف البنية. والوراثة قد تكون من الاب او من الام او من احد اسلافهما . اما المطالعة الكثيرة فتضعف الجسم ويجب تقليلها عَلَى كل حال

(٢٤) ذهول الادياك

ومنهُ لماذا لو اخذنا ديكًا مطلق الرجلين والقيناهُ على ظهرهِ ورسمنا زاوية امامهُ بحيث يكون رأس الزاوية عند منقارهِ وتركناهُ كذلك يبقى بلا حراك

ج هذا الذي سميناهُ ذهول الادياك وكتبنا فيهِ فصلاً طويلاً في الجزء الاول من المجلد التاسع من المقتطف. ولا داعي لرسم الزاوية . ويقال ان مكتشف هذا الامر في الادياك هو اثناسيوس كرخر اليسوعي وقد اشهرهُ سنة ١٦٤٦ . وهذا الذهول يعتري غير الدجاج من الحيوانات ألتي لا نقار لها. وقيل ان سببهُ الخوف لكن العلاَّمة رومانس اثبت ان سببهُ ليس الخوف . والظاهر ان قوة الارادة تبطل اذا وضع الحيوان وضعًا غير عادي فلا يعود لمراكزها العصبيَّة سلطان عَلَى ما دونها من المراكز العصبيَّة . واذا اردتم زيادة التفصيل فعليكم بمراجعة ذلك الجزء من المقتطف

---

(٢٥) صبغ القطن

حمص . عطا الله افندي مبيض . نرجو ان تفيدونا عن طريقة صبغ القطن باللون الاحمر الثابت

ج قد كتبنا فصولاً طويلة في هذا الموضوع في المجلدات السابقة راجعوا الجزء الاول والجزء العاشر من المجلد السادس تروا فيهما فصلين مسهبين فيهِ

(٢٦) مطبعة لنقل الكتابة

ومنهُ . رأيت في السنة الثامنة من المقتطف مقالة في باب المسائل صفحة ٧٢٠ عنوانها مطبعة للنقل فارجو ارسال صحيفة الفولاذ المذكور انها محززة طولاً وعرضاً والقلم المخصوص بها وافادتي عن الثمن لاقدمهُ لحضرتكم

ج لا نظن ان هذه المطبعة تباع في القطر المصري فاجلبوها من اميركا بواسطة احد التجار

(٢٧) آلة لرفع الماء

ومنهُ . رأيت في الهلال اعلان آلة جديدة لرفع المياه بلا بخار ولا حيوان ولا هواء فارجوكم افادتي عنها هل تصلح لرفع الماء من الآبار وما كيفيَّة عملها وهل يمكن عملها عندنا

ج الماء جسم ثقيل يقتضي رفعهُ من مكانهِ الى مكان اعلى منهُ قوة تزيد على ثقلهِ . وتستخرج هذه القوة من حركة الرياح كما في طلمبات الهواء او من المياه المتحركة كما في دواليب الماء المستعملة عندكم في حمص . او من الحيوانات كما في النواعير (السواقي) التي تديرها الحيوانات . او من الانسان كما في الادلي والقرب والشواديف والطلمبات التي يرفع بها الماء بقوة الانسان . او من فعل البخار كما في الآلات البخاريَّة . او من فعل البخار الذي استحال إلى كهربائيَّة كما في الآلات الكهربائيَّة. وارخص هذه القوات كلها حركة الماء نفسهِ ثم فعل البخار . اما الآلة التي اشرتم اليها فقد دُعينا لمشاهدة تجربتها اول مرة نقلنا للذي دعانا ان وقتنا اثمن من ان يضاع في العبث ثم ابنَّا لهُ انهُ يستحيل ان يصنع آلة ترفع ماء النيل ما لم يبذل على رفعهِ قوة اغلى من قوة البخار ولذلك لا فائدة من آلتهِ نأسقط في يدهِ ومن ثمَّ لم نعد نسمع عنهُ شيئاً

---

(٢٨) قوات الدول البحرية

الاسكندرية ح . م . ارجوكم ان تثبتوا لنا آخر احصاء لقوات الدول الاوربيَّة البحريَّة

ج احدث الاحصاءات لذلك الاحصاء الانكليزي الرسمي الذي نشر في ١٢ اغسطس سنة ١٨٩٦ واحصاء كتاب الساسة السنوي عن سنتنا الحاضرة اي سنة ١٨٩٧ . وقوات الدول البحرية حسب التقرير الاول هكذا

	انكلترا	فرنسا	روسيا	المانيا	ايطاليا
بارجة	٤٥	٢٩	١٠	٢١	١٣
جوالة مدرعة	٠٨	٠٩	٠٩	٠٠	٠١
جوالة محميَّة	٨٧	٢٣	٠٢	٠٧	١٥
سفن تربيد	٣٥	١٣	١٦	٠٥	١٥
متلفات التربيد	٤٢	٠٠	٠٥	٠٠	٠٠

لكن هذا الاحصاء غير مدقق اذ لا تمييز فيهِ بين البوارج كبيرها وصغيرها سريعها وبطيئها قديمها وحديثها وافضل منهُ احصاء كتاب الساسة لسنة ١٨٩٧ وفيهِ ان البوارج ألّتي من الدرجة الاولى (اي ألّتي ليس عمرها اكثر من ١٢ سنة وليس محمولها اقل من ستة آلاف طن) عند بريطانيا منها ٢٨ بارجة وعند فرنسا ٢٠ بارجة وعند روسيا ١٥ بارجة وعند ايطاليا خمس بوارج وعند المانيا ٥ بوارج وعند اسبانيا بارجة وعند النمسا بارجة وعند تركيا بارجة وعند الولايات المتحدة الاميركيَّة ست بوارج وعند شيلي بارجة وعند اليابان بارجتان

والبوارج التي من الدرجة الثانية (وهي ألّتي عمرها اكثر من عشرين سنة ومحمولها ليس اقل من ٥٠٠٠ طن) عند بريطانيا منها ٥ بوارج وعند فرنسا ٨ بوارج وعند ايطاليا ٤ بوارج وعند المانيا ٥ بوارج وعند النمسا ٥ بوارج وعند الدنمرك بارجة وعند برازيل بارجة وعند يابان بارجة

والبوارج ألّتي من الدرجة الثالثة (اي ألّتي عمرها ليس اكثر من ٢٧ سنة ومحمولها اقل من ٥٠٠٠ طن) عند بريطانيا منها ٩ بوارج وعند فرنسا ٦ بوارج وعند روسيا بارجة وعند ايطاليا بارجة وعند المانيا ٤ بوارج وعند النمسا بارجتان وعند تركيا بارجة

هذه كل البوارج ألّتي عند دول اوربا واسيا واميركا من الدرجات الثلاث. اما الجوالات من الدرجة الاولى والثانية والثالثة فكثيرة وكذلك قوارب التربيد وسنذكرها في الجزء التالي

ثم ان البوارج والجوالات مختلفة كثيرًا في اقدارها وسمك دروعها فالبوارج الانكليزية ألّتي من الدرجة الاولى قوة آلات كل منها من ١٢٠٠٠ إلَى ١٥٠٠٠ حصان وهذا نادر في بوارج غيرها وسرعة كل منها من ١٧ إلَى ١٨ ميلاً بحريًّا في الساعة وسنشرح ذلك كلهُ في فرصة اخرى

اما القوات البحرية من حيث عدد البحّارة ففي بحرية الانكليز هذه السنة (اي سنة ١٨٩٧) ٩٣٧٥٠ نفسًا وميزانيَّة البحرية عندهم ٢١٨٢٣٠٠٠ جنيه اي نحو ٢٢ مليون جنيه

وفي بحرية الفرنسويين ٤٤٢٦٧ نفسًا وميزانيَّة البحرية عندهم هذه السنة ٢٣٧١٤٧٣٩٠ فرنكًا اي اقل من تسعة ملايين وخمس مئة الف جنيه

وفي بحرية الروسيين ٣٨٠٠٠ نفس وميزانيَّة البحرية عندهم هذا العام ٥٩٩٠٢١٧٥ روبل اي نحو ستة ملايين وستمئة الف جنيه

وفي بحرية الالمانيين ٢١٨٣٥ نفسًا وميزانيَّة البحرية هذا العام ٥٥٣٨٢٣٠٠ مارك اي نحو مليونين و ٧٧٠ الف جنيه

وفي بحرية ايطاليا ٢٤٥٩٠ نفسًا وميزانيَّة

البحرية عندهم هذه السنة ٩٤٩٦١٦٤٦ فرنكاً اي بنحو ثلاثة ملايين وثمانمئة الف جنيه. فميزانية البحرية في بلاد الانكليز تساوي ميزانية البحرية في فرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا معاً

---

(٢٩) القاموس الاكبر

مصر . امين افندي شكري . قرأت في العدد ٨٠٩ من الجريدة الانكليزية Tit-Bits ان الخمسة احرف الاولى من القاموس The New Monumental Dictionary of the English Language قد تم جمعها في ٨٩٤٩١ كلمة منها ٦٦٢٥٤ كلمة اصلية . فالرجا ان تتكرموا بنشر معلوماتكم عن هذا القاموس واسم رئيس لجنة جمعهِ وان تيسر فعنوانهُ حتى يمكننا ان نكاتب اصحابهُ لاجل الاشتراك فيهِ

ج بعثنا بسؤالكم هذا الى حضرة سقراط افندي سبيرو في الاسكندرية لاننا علمنا انهُ رأى الاجزاء التي نشرت من هذا القاموس وبحث فيها مليًّا فكتب عليهِ الجواب التالي

"هو قاموس تاريخي للغة الانكليزية يجمعهُ جماعة من علماء الانكليز وادبائهم ولم يظهر منهُ حتى الآن سوى بضعة مجلدات والارجح انهُ لا يتم في اقل من خمسين مجلداً. ويذكر فيهِ تاريخ كل كلمة اي المعاني التي استعملت فيها بحسب تواريخها فيقال ان معنى هذه الكلمة كان كذا وكذا حتى سنة كذا ثم استعملها فلان الفلاني بالمعنى الفلاني سنة كذا ويتلو ذلك اول جملة استعملت فيها بالمعنى المذكور . وهذا القاموس لا يهمُّ سوى العلماء والمشتغلين بالانشاء في اللغة الانكليزية واجزاؤُهُ ترد الى الكتبخانة الخديوية كلما طبع جزء منها . وثمن حرف A منهُ اكثر من خمسين شلناً على ما اتذكر . واعظم قاموس شامل للغة الانكليزية الآن The Imperial Dictionary الذي جمعهُ John Ogilvie ونقحهُ Charles Annandale وطبع في اربع مجلدات" انتهى

---

(٣٠) حل عقدة اللسان

مصر . حسين افندي فهمي . اصاب احد اخواني عقدة في لسانهِ فامتنع عن الكلام اصالةً فاتاهُ رجل وعالجهُ بطريقة سحرية فشفاهُ وانفك قيد لسانهِ فكيف ذلك

ج لا بدَّ ان تكون عقدة اللسان التي اشرتم اليها حادثة عن علة عصبيَّة فالوسائل السحرية التي استعملها اثرت في اعصابهِ تأثيرًا حلَّ عقدة لسانهِ ومن المحتمل ايضاً ان الشفاء تمَّ من نفسهِ بلا واسطة ظاهرة كما يحدث احياناً كثيرة

اخبار واكتشافات واختراعات

كشف التيفويد

اذا اصيب انسان بمرض يشبه الحمى التيفويدية اهتمَّ طبيبهُ بالبحث عن المرض ليعلم ما اذا كان الحمى التيفويدية نفسها او غيرها لان العلاج يختلف جوهريًّا باختلاف الحميات . وقد وجد الدكتور ويدال الآن انهُ يمكن تمييز الحمى التيفويديَّة عن غيرها من الحميات تمييزًا قاطعًا على هذهِ الصورة : تمزج عشر نقط من دم المصاب بالمرق الذي ربي فيهِ ميكروب التيفويد وينظر الى ذلك بالميكروسكوب فاذا كان الانسان مصابًا بالتيفويد حقيقة ظهرت الميكروبات مجتمعة بعضها فوق بعض لا كما تكون عادة . وقد ذهب الدكتور ويدال الى ان ذلك خاص بدم المصابين بالتيفويد ونقطة واحدة من دمهم تكفي للتأثير في ستين نقطة من المرق الذي ربي فيهِ ميكروب التيفويد لكن ذلك لا يبقى واضحًا اذا تقدم المريض نحو الشفاء

العلم في روسيا

دخل الروسيون نوادي العلم منذ عهد قريب لكنهم جعلوا يبارون علماء اوربا في كل فروعهِ . وقد ترجموا حديثًا بعض كتب دارون وهي اصل الانواع وتسلسل الانسان ودلائل العواطف وسفر البيغل وسيرة دارون وطبعوها كلها معًا في مجلدين كبيرين . ولخصوا كتاب بكل في تاريخ العمران وطبعوهُ تسع مرات متوالية لكثرة الإقبال على الكتب العلمية

هبات علمية

وعدت احدى السيدات مدرسة كليفورنيا الجامعة بمليون ومئتي الف ريال ووعدها غيرها من الكرماء على العلم بثلاثة ملايين وثمانمئة الف ريال . ووهبت احدى السيدات مدرسة شيكاغو الجامعة ٢٢٥ الف ريال

مدير دار التحف المصرية

استعفى المسيو ده مورجان مدير دار التحف المصرية من منصبهِ لان حكومة ايران اجازت للحكومة الفرنسوية على ما قيل ان تبحث في بلادها عن الآثار القديمة وتأخذ كل ما تجدهُ منها فعينتهُ الحكومة الفرنسوية مديرًا للنقب والبحث في بلاد ايران . ونحن لا نأسف على انفصالهِ من خدمة الحكومة

المصرية كما اسفت الجرائد العلمية الاوربية لانهُ لم يسعَ في افادة ابناء هذا القطر بما اكتشفهُ من آثار اسلافهم بل في افادة الاوربيين فقط. وقد ذكرت جريدة ناتشر انفصالهُ عن خدمة الحكومة المصرية وطلبت ان يعين اثنان مكانهُ واحد لادارة المتحف وواحد لادارة النقب والبحث وقد اصابت في ذلك لان اهتمام المسيو ده مورجان بالنقب والبحث صرفهُ عن الاهتمام بالمتحف نفسهِ

ترياق سم الافعى

لا يزال المسيو كلمت يواصل بحثهُ في هذا الموضوع وقد ثبت لهُ الآن ان سم الافاعي يسم الافاعي نفسها ولو كان فعلهُ بها اضعف من فعلهِ بالانسان. وقد قال الاستاذ فريزر ان الحيوانات التي لا يفعل بها سم الافعى في مصل دمها ما يقاوم فعل السم الا ان المسيو كلمت ابان فساد هذا القول لانهُ وجد ان الخنازير التي تأكل الافاعي ولا تتضرَّر بها ليس في مصل دمها ما يقي غيرها من فعل السم. اما الحيوانات التي توقى من فعل السم باعطائها السم رويدًا رويدًا فيصير مصل دمها يقي غيرها من فعل ذلك السم وهذا هو الترياق

ستون الفلكي

توفي المستر ادورد جمس ستون الفلكي الرياضي مدير مرصد ردكلف في مدرسة اكسفرد الجامعة ببلاد الانكليز في التاسع من شهر مايو عن ست وستين سنة من العمر وهو من مشاهير علماء الفلك ومن اكبر المشتغلين فيهِ

المستر بنت

نعي الى قرَّاء المقتطف المستر بنت الرحَّالة الشهير الذي جاب هو وزوجتهُ بلاد حضرموت ووصفها وصفاً مسهباً لخصناهُ عنهُ في الجزء ١١ و١٢ من المجلد التاسع عشر من المقتطف. قالت جريدة ناتشر العلمية في الثالث عشر من شهر ماي ننعي بالاسف الشديد وفاة المستر بنت في الخامس من هذا الشهر فقد عاد هو وزوجتهُ من جزيرة سقطرة وجنوبي بلاد العرب بعد ان اكتشفا مكتشفات ذات شأن عظيم واصيبا هناك بالحمى الملارية ثم اصيب المستر بنت بالتهاب الرئة فلم يشفَ منهُ. وقد قضى هو وزوجتهُ عشرين عاماً وهما يسافران في شتاء كل عام و يجوبان الاقطار الشاسعة كبلاد اليونان واسيا الصغرى وجزائر البحرين وخليج فارس و بلاد مشونا و بلاد الحبش وسواحل مصر مما يلي البحر الاحمر واليمن وحضرموت وكان من اهم اغراضهما البحث عن آثار مملكة سبا وهي في اوج مجدها. وقد قرأ المستر بنت مقالات كثيرة عن رحلاتهِ في الجمعية الجغرافية والمجمع البريطاني وجمعيات اخرى ووفاتهُ خسارة عظيمة على علم الجغرافية والاركيولوجيا ومصيبة كبيرة

على اصدقائهِ واخصائهِ فانهُ كان كثير الاصدقاء محبوباً من جميع معارفهِ كريمًا يبذل النفس والنفيس في مساعدة طالبي رفدهِ وقد توفي يافعاً في الخامسة والاربعين ولكنهُ ترك من الآثار والمآثر ما لم يتركهُ اكثر الذين بلغوا حد الشيخوخة

العلم عند الموت

اختنق رجل في احد مناجم الرصاص ببلاد الانكليز واتفق ان الدكتور فوستر مفتش المعادن العام كان هناك فنزل الى المنجم هو ومساعدهُ واسمهُ وليمس وآخر اسمهُ ردكليف وتسعة رجال غيره وكانوا يمتحنون هواء المنجم كلما نزلوا فيهِ قليلاً لكي لا يختنقوا كما اختنق ذلك الرجل قبلهم ولما قربوا من جثتهِ نزل واحد منهم بضع درجات لكي يرفعهُ والظاهر ان حركتهُ حركت الغازات السامة فانتشرت وكاد الرجل يغمى عليهِ فوضعهُ اصحابهُ في صندوق لكي يرفع الى وجه المنجم . واتفق ان الصندوق علق بشيءٍ وهو صاعد فسدَّ طريق المنجم وبقي الرجال التسعة في اسفلهِ والغازات السامة محيطة بهم فرأوا انهم هالكون لا محالة ان لم يخلص الصندوق وتأتيهم المساعدة حالاً . وخطر للدكتور فوستر ان يكتب ما يشعر بهِ حينئذٍ ما دام فيهِ رمق افادة للعلم. وهاك بعض ما كتبهُ من الجمل المتقطعة " اخاف اننا سنموت كلنا فقد قرعنا الجرس مرارًا ولم ينزل الصندوق الذي نُرفع فيهِ — لا اشعر بشيءٍ من الالم — الوداع الوداع — اشعر كأنني نائم — الوداع الوداع — . هلكنا كلنا . اواه اين الصندوق ها هو عالق في اعلى المنجم . كأننا في حلم . لا وجع ولا الم — الموت على هذهِ الصورة خالٍ من الالم — اثنان منا على ما يرام واظنهما يدقان الجرس . متى تأتينا المساعدة — صعد الصندوق لا ألم . سيستغرب الناس انني اكتب وانا احتضر — ما اكثر ما كتبت ردكليف اسوأنا حالاً . اظنهُ يصعد قبل غيرهِ . يدوم الامل ما دامت الحياة . صعد الصندوق بردكليف . وليمس يصعد بعدهُ . قلبهُ قوي . اشعر كأني اريد ان اغني . الله ساعدنا وسمع صلواتنا جاء دوري لأصعد "

ولما وصل الى وجه الارض كان دفترهُ بيدهِ وهو يكاد يغيب عن الصواب . وغني عن البيان ان هٰذا العالم الباسل رأى الموت امام عينيهِ ولا مناص لهُ منهُ فاغتنم الدقائق الاخيرة من حياتهِ ليكتب فيها شيئًا يستفيد غيرهُ منهُ

النمل والمن

ابنَّا غير مرة ان النمل يحرص على المن الذي يكون على الاشجار ليمتص العسل المفرز منهُ . وهو ينقلهُ من شجرة الى اخرى ومن غصن الى آخر كما ينقل رعاة المواشي مواشيهم

من مرعًى الى آخر . وقد اكتشفوا نوعًا من النمل يغار على المن غيرة بعض الرجال على نسائهم فلا يدعهُ يرى الشمس والهواء بل يحفر لهُ بيوتًا في جوف الارض و يضعهُ فيها دوامًا وهذا المن يغتذي من العصار الذي في جذور الاشجار السارية تحت الارض فيسمن بهِ و يحلبهُ النمل حلبًا بامتصاص العصار الحلو المفرز من بدنهِ

الجمعيات والجرائد

تطلب الجمعيات العلميَّة والادبيَّة منَّا ان نهدي اليها المقتطف مجانًا . وغني عن البيان انها قد خالفت بذلك الغرض الاساسي الذي أُنشئت لهُ · فان الجمعيات تنشأُ لكي نتعاون الجماعة على ما لا يقدر عليهِ الفرد الواحد لا لكي يحمل الواحد ما لا تقدر عليهِ الجماعة · فلو طلب عشرون جمعيَّة هٰذَا الطلب من صاحب جريدة اشتراكها السنوي مئة غرش وكان في كل جمعيَّة خمسون عضوًا واجاب جمعيَّة منها إِلَى ما طلبتهُ وارسل اليها جريدتهُ مجانًا لترتب عليهِ ان يجيب بقيَّة الجمعيات إِلَى ما طلبت فيضطر ان ينفق عليها عشرين جنيهًا من مالهِ بلا عوض غير الشكر والثناء · ولكن لو اشتركت كل جمعيَّة منها بنسخة من جريدتهِ لانفق كل عضو من اعضائها غرشين فقط وذلك ليس عفوًا بلا عوض بل مقابل مطالعتهِ جريدةً ينفق غيرهُ مئة غرش على مطالعتها · فأيُّ الامرين اقرب الى العدل والانصاف أمطالبة رجل واحد بانفاق عشرين جنيهًا في السنة على غيرهِ من غير عوض ام مطالبة رجال كثيرين بانفاق غرشين غرشين في السنة لا عفوًا من غير عوض بل لاجل مطالعة جريدة اشتراكها السنوي مئة غرش

هذا واننا نلتمس من اخواننا اعضاء الجمعيَّات الادبية الذين يطلبون منا ان نهدي اليهم المقتطف ان يتبصروا في هٰذَا الطلب فانهُ يناقض الغاية الاساسية الَّتِي أُنشئت لها الجمعيات · وهٰذَا القول لا يطلق على الجمعيَّات العلميَّة الَّتِي تنشر نشرات علمية كبيرة كالجمعيَّة الجغرافية والجمعيَّات العلميَّة الاوربيَّة فان هذهِ الجمعيات تبادل الجرائد العلمية بنشراتها مبادلةً

الحديد في النبات

ارتأى المسيو فيو الكيماوي الفرنسوي ان تسمد البقول بأسمدة حديدية فتمتص الحديد وتصير انفع من الادوية الحديدية لعلاج الذين يحتاجون الى مقوٍ حديدي

اطول الاسراب

السرب طريق طويل يحفر في جوف الارض لتمر فيهِ سكك الحديد اذا كانت الارض جبليَّة · واطول الاسراب التي حفرت حتى الآن سرب منت سنس وطولهُ ١٢٨٤٩

مترًا وسرب غوثارد وطولهُ ١٤٩٨٤ مترًا . وقد اخذ الاميركيون الآن يحفرون سربًا طولهُ عشرون ميلاً اي نحو ثلاثين الف متر وقد قدّروا نفقات حفرهِ بعشرين مليونًا من الريالات وسيكون ارتفاع قمة الجبل فوقهُ سبعة آلاف قدم والمظنون ان نفقاتهِ كلها توفى من المعادن الَّتي توجد فيهِ

السموم النباتيَّة

اوراق الكركم سامة تسبب عطشًا محرقًا وتوسّع الحدقة وتهيج الحلق وتسبب قيئًا واسهالاً. واوراق الدفلة وازهارها سامةٌ جدًّا. و بزور اللوف سامة ايضًا يرِم بها اللسان و يتعسر الازدراد بل قد يمتنع . والنبات المعروف بقلنسوة الراهب من اقوى السموم النباتيَّة . وكذلك الداثورة والبنج وعنب الثعلب والبطاطس الذي ابتدأ نمو براعمهِ او اخضرَّ من نموهِ مكشوفًا عنهُ التراب

ولا يليق باحد ان يأكل نباتًا يجهلهُ فانهُ يكون كمن يمتحن العقاقير الطبيَّة في نفسهِ وهو يعلم ان بعضها سامٌّ حتمًا

واذا سُمَّ احد باكلهِ نباتًا سامًّا فاول شيءٍ يجب ان يفعلهُ هو ان يأخذ مقيئًا ملعقة من الملح في كأس من الماء الفاتر ثم كأسًا ثانية من الماء الفاتر وكأسًا ثالثة الى ان تفرغ معدتهُ بالقيء . واذا كان السم شديدًا وجب ان يأخذ مقيئًا شديد الفعل او تستعمل لهُ حقنة المعدة . و بعد القيء ياخذ بياض ثلاث بيضات او اكثر او فنجانًا كبيرًا من القهوة . واذا استمرَّ القيء طويلاً تغطس اليدان في ماءٍ سخن على قدر ما تحتملان و يسقى المصاب قهوة قوية باردة . ولابدَّ من المبادرة الى استدعاء الطبيب حالما يشعر بأَلم

ازدياد المسكرات

ذكر الاقتصادي ولس ان المسكرات الَّتي صنعت في الولايات المتحدة الاميركيَّة سنة ١٨٦٣ واخذت الحكومة ضريبة عليها بلغت ٦٢ مليون جالون والتي صنعت سنة ١٨٩٦ بلغت ١١١٠ ملايين جالون وهذه الزيادة الفاحشة تفوق زيادة عدد السكان كثيرًا فان النفس من سكان اميركا كان يصيبهُ سنة ١٨٦٣ من المسكرات جالون وثمانية اعشار الجالون في السنة فاصابهُ سنة ١٨٩٦ نحو ستة عشر جالونًا . وكان ايراد الحكومة من ذلك سنة ١٨٦٣ نحو مليون ونصف من الريالات فصار سنة ١٨٩٦ نحو اربعة وثلاثين مليونًا

نور الحباحب

بحث الاستاذ موراوكا الياباني في نور الحباحب فوجد انهُ يخترق الاجسام غير الشفافة مثل اشعة رنتجن و يؤثر في الالواح الفوتوغرافية

غلة البطاطس

المانيا اكثر البلدان زرعاً للبطاطس وتتلوها فرنسا ثم انكلترا ثم بلجكا . وقد بلغت غلة البطاطس في المانيا في العام الماضي نحو ٣٥ مليون طن وفي فرنسا ٢١ مليون طن وفي انكلترا ٧ ملايين طن وفي بلجيكا ٣ ملايين طن . ولا ياكل الالمان كل البطاطس ألَّتي تجنى من بلادهم بل يستخدمون اكثرها لاستخراج الاشربة الروحيَّة

عدد العمي

يقدَّر عدد العمي في الدنيا كلها بمليون نفس اي انهم واحد من كل اربعة عشر الفاً من السكان

الكوبري النقَّال

يبني الفرنسويون الآن جسرًا (كوبري) بديعاً على نهر السين تحت روان لا يماثلهُ جسر آخر الأ جسر صغير في اسبانيا وهو برجان كبيران عاليان على ضفتي النهر بينهما جسر من الحديد قائم عليهما ارتفاعهُ عن النهر ١٦٠ قدماً و يعلق بهذا الجسر مركبة كبيرة من الحديد طولها ١٣ مترًا وعرضها ١٠ امتار ببكرات تمرُّ عليهِ من الضفة الواحدة الى الاخرى فيدخل الناس ومركبات الترامواي هذه المركبة الكبيرة فتسير بها من الضفة الواحدة الى الاخرى بقوة الكهربائيَّة ولا تعيق سير السفن وهي مارة في النهر صعودًا ونزولاً ولو كان ارتفاع سواريها ١٥٠ قدماً . وسيتمُّ بناء هذا الكوبري في سنة ونصف

سكَّان الكواكب

قال المسيو جانسن الفلكي الفرنسوي الشهير ان كواكب السماء كلها (اي الكواكب السيارة) اعضاء عائلة واحدة وقد وجدت لكي يصير كلٌّ منها ارضاً مسكونةً مثل ارضنا فانها كلها تدور حول الشمس مثل ارضنا وتستمد منها الحرارة ألَّتي هي قوام الحياة . ولكنها ليست كلها عَلَى درجة واحدة من النمو في ما يسمَّى بالنشوء الجيولوجي اي في ما يعدُّها لظهور الاحياء عليها واذا قلنا ان الحياة قد ظهرت على بعضها لم نناقض بذلك حقيقة من حقائق العلم بل جرينا على موجب ما تستلزمهُ بعض الادلة العلميَّة . نعم اننا لم نشاهد الاحياء في السيارات بعيوننا ولكننا نعرف من الحقائق العلميَّة ما يقضي بوجودها وشهادة هذه الحقائق العلميَّة العقليَّة اقوى واصح من شهادة الحواس الظاهرة . ونرجح ترجيحاً يقرب من اليقين ان العناصر ألَّتي تقوم بها حياة الحيوان والنبات على الارض (وهي الهيدروجين والاكسجين والكربون والماء) تقوم بها حياة احياء اخرى في السيارات وفي غيرها من كواكب السماء لان

العلم قد اثبت وجود هذه العناصر فيها

وقد ثبت لنا ان تركيب كواكب السماء واحد من حيث عناصرها الكيماوية وان نواميسها الطبيعيَّة واحدة فعلى مَ لا نقول ان منطقها واحد وهندستها واحدة وآدابها واحدة وان ما نعدُّهُ جميلاً صالحاً في هذه الارض هو جميل وصالح في كل كوكب من كواكب السماء . نعم ان العلم لا يثبت لنا الَّا ما يمكن اثباتهُ بالامتحان فلا يخولنا ان نتطرَّف في استنتاجنا الى هٰذا الحد ولكن حقائقهُ المعروفة حتى الآن لا تمنعنا من هٰذا الاستنتاج

رخص الاسعار

ذكرنا في مكان آخر في هٰذا الجزء ان قيمة الصادرات من القطر المصري لم تزد زيادة تذكر عما كانت عليهِ منذ عشرين عاماً وابنَّا ان سبب ذلك رخص الاسعار في المسكونة كلها لا قلة الصادر. وقد وقفنا الآن على جدول تظهر فيهِ اسعار بعض الحاصلات الزراعيَّة في الولايات المتحدة هٰذا العام وعام ١٨٧٧ اي منذ عشرين عاماً فاذا هي قد هبطت اكثر من النصف. فالمقدار من السكر الذي كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ ثلاثين غرشاً والمقدار من الارز الذي كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ ٦٢ غرشاً . والمقدار من الشعير الذي كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ ٥٠ غرشاً والمقدار من الذرة الذي كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ ٤٨ غرشاً والمقدار من الدبس الذي كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ ٤٥ غرشاً. وذلك رخص فاحش يضرُّ بعضاً وينفع بعضاً لكن الذين ينتفعون بهِ اكثر من الذين يضرُّون

السم في الحبر

يتفق احياناً ان ينشب القلم في يد الكاتب فيجرحهُ جرحاً صغيراً ثم يلتهب مكان الجرح ويتكون فيهِ صديد . وقد بحث بعضهم الآن عن سبب ذلك فوجد في اكثر انواع الحبر ميكروبات مرضيَّة فتدخل الجرح وتسبب الالتهاب والصديد والالم

النار في باريس

اقام جماعة من عقيلات باريس ونخبة سراتها سوقاً خيريَّة يبعنَ فيها بعض الاشياء البخسة وينفقنَ ثمنها على الفقراء والمساكين. والسوق في بناء من الخشب طولهُ نحو ١٥٠ قدماً وعرضهُ ٥٠ قدماً وخشبهُ مدهون بالزفت والقار ومبطن بالمنسوجات. وفيما كانت هذه السوق غاصة بالبائعات والمشتريات والمشترين في الرابع من شهر مايو كان فيها جماعة يظهرون صوَر الكينماتوغراف وينيرونها من قنديل يشعل فيهِ غاز الايثير والاكسجين فتفرقع الغاز بغتة وامتدت النار منهُ الى ستائر

السوق وخشبها امتدادها في الهشيم بل في البارود فامست السوق رماداً في نحو ٢ ادقيقة واحترق فيها ١٤٦ نفساً واصيب غيرهم بحروق قضت عليهم . وقد كان لهذه الفاجعة وقع موءلم في كل الممالك فشاطرت فرنسا الحزن على ما اصابها و بعثت برسائل التعازي اليها وقضى بسببها دوق دومال الشهير

دوق دومال

كان دوق دومال في داره بزكو قرب بالرمو بصقلية فلما بلغهُ ان دوقة دالنسون ابنة اختهِ وكثيرين من اصدقائهِ احترقوا في السوق الخيرية المار ذكرها انفلج قلبهُ فقضى نحبهُ صباح السابع من مايو . وهو رابع ابناء الملك لويس فيليب ولد في ١٦ يناير سنة ١٨٢٢ وتهذب في مدرسة هنري الرابع وهي من مدارس باريس العالية ثم انتظم في سلك الجيش واشتهر في حرب الجزائر بالهمة والبسالة وحسن ادارة الجيوش ثم حدثت الثورة الفرنسوية سنة ١٨٤٨ وقضت عليهِ وعلى عائلتهِ بالنفي فبقي منفياً الى سنة ١٨٧٠ حين نشوب الحرب بين فرنسا والمانيا فعاد الى فرنسا واعيد الى رتبتهِ في الجيش الفرنسوي سنة ١٨٧٢ ولما نفي اعضاء العيال الملكيَّة من فرنسا ثانيةً سنة ١٨٨٦ نفي معهم الأ انهُ لم يوءاخذ بذلك الامة الفرنسوية بل بقي قلبهُ متعلقاً بحبها وقد وهب الانستيتو الفرنسوي املاكهُ في شانتلي وما فيها من المباني والمتاحف وتقدر قيمتها بخمسين مليوناً من الفرنكات فراق ذلك للفرنسويين والغوا الامر القاضي بنفيهِ

معرض الازهار والاثمار الاسكندري

فتح هذا المعرض في غرة مايو في نادي سان ستفانو بحضور الجناب الخديوي . وقد سُرَّ الحضور مما شاهدوهُ من الازهار البديعة والاثمار والبقول على انواعها كالموز والمليون والبلح والخرشوف والبطاطس والكرنب والقرع والباذنجان والشمام والخيار والجزر واللوبياء والكرفس . والذين نالوا الجوائز على الاثمار والبقول والخضر كلهم من الوطنيين

الحرب بين الدولة واليونان

اهم حوادث الشهر الماضي والذي قبلهُ بل اهم الحوادث التاريخيَّة الَّتي حدثت في الممالك العثمانيَّة بعد الثورة العرابيَّة نشوب الحرب بين الدولة العليَّة و بلاد اليونان وقد كان الفوز فيها للجنود العثمانيَّة ففازت فوزاً مبيناً ودخلت بلاد اليونان واحتلت ولاية تساليا كلها . وقد أُعلنت هذه الحرب في السابع عشر من شهر ابريل (نيسان) الماضي ولم ينتصف مايو حتى تمَّ الفوز للجنود العثمانيَّة وانقضى الشهر والمذاكرة جارية في شروط الصلح . وسنفصل تاريخ هذه الحرب في احد الاجزاء التالية

موسم الحج

انقضى موسم الحج والحجاج على ما يرام من تمام الصحة . وقد بلغ عدد الذين ساروا منهم بطريق جدة ٣٥٣٩٥ حاجًا

الفحم الحجري

الفحم الحجري معتمد الصناعة فهي راقية وموطدة بحسب ما يستخرج منهُ في البلدان المختلفة وقد احصي ما استخرج منهُ في العام الماضي فكان عَلَى ما ترى في هٰذَا الجدول

من بريطانيا	١٩٠	مليون طن
من الولايات المتحدة	١٧٢	" "
من المانيا	٧٩	" "
من فرنسا	٢٧	" "
من بلجكا	٢٠	" "
من النمسا	١١	" "
من روسيا	٧	" "
من كندا	٤	" "
من استراليا	٤	" "
من يابان	٣	" "

اسرع السفن

قطعت السفينة المسماة لوكانيا المسافة بين اوربا واميركا في خمسة ايام واربع عشرة ساعة و ٥٧ دقيقة وكان متوسط سيرها اكثر من ٥٠٠ ميل بحري في اليوم او نحو ٢٢ ميلاً بحريًا في الساعة و يقال ان هذه اعظم سرعة جرت بها السفن

الطاعون في الهند

تقلص ظل الطاعون في بلاد الهند فلم يعد يصاب بهِ في اليوم الآ نحو ٢٠ نفسًا

سكان القطر المصري

بلغ عدد سكان القطر المصري بحسب التعداد الابتدائي نحو تسعة ملايين وسيتم التعداد الانتهائي في ٣١ مايو و ١ يونيو

الثلج في بلاد العرب

استغرب البعض وجود الثلج والجليد والصقيع في اللغة العربية لانهم ظنوا ان هذه الاحداث الجوية لا وجود لها في بلاد العرب لكن المستر بنت الرحالة الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في هذا الجزء ابعد عن عدن نحو خمسين ميلاً فوصل الي بلاد لم يطأها قبلاً وجد فيها سلسلة من الجبال عليها الثلج والصقيع وفيها خرائب كثير من المدن القديمة . ثم سار في طريق حضرموت مئة ميل وانقلب الى الساحل وعاد الى عدن فاصيب بالحمى الملارية هو وزوجتهُ كما ذكرنا في الكلام عن وفاتهِ . ولذلك فالثلج والجليد والصقيع من الاشياء المألوفة عند العرب فلا عجب اذا وجدت لها اسماء في العربية

(فهرس الجزء السادس من السنة الحادية والعشرين)

سقراط في السجن يتناول كاس السم

المقتطف ٧

الجزء السابع من السنة الحادية والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٧ الموافق ١ صفر سنة ١٣١٥

سقراط الحكيم

هو فيلسوف اثينا بل فيلسوف اليونان . ابوهُ نحَّات وامهُ قابلة فسما بعقلهِ وفضلهِ لا بحسبهِ ونسبهِ. لم يكتب كتاباً ولم ينشئ مدرسة ولكنَّ تلامذتهُ ومريديهِ خلَّدوا ذكرهُ في بطون الاسفار. ولا يذكر الفلاسفة الذين فكوا قيود العقل وحموا حمى الفضيلة الاَّ ذكر سقراط في مقدمتهم

ولد باثينا نحو سنة ٤٦٩ قبل الميلاد وقرأ فيها الفصاحة والادب ودرس الهندسة والفلك ووقف على فلسفة اناكساغوراس الذي حاول تعليل الحوادث الطبيعيَّة بالاسباب الطبيعيَّة (كما يفعل علماء الطبيعة الآن) وخالف اهل الكهانة والتنجيم وسفَّه آراءهم ونقض مزاعمهم ولكنهُ لم يتَّبع خطتهُ في البحث عن العلة الاولى اَلَّتي تؤلف بين العناصر وتتسلط على المواد كما فعل اناكساغوراس لانهُ حسب ذلك من المباحث العقيمة اَلَّتي لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرًّا وفضَّل عليها ان يعرف الانسان نفسهُ و يكبح اهواءهُ

وكانت اثينا في ذلك العصر مباءة لفريق من العلماء السفسطائية وهم مثل علماء اللغة والبيان الذين نشأوا في دول العرب لما تقلَّص ظلُّ العلم عنها شأنهم المجادلات والمماحكات اللغوية والنحوية وتزويق الكلام بالنكت البديعيَّة وافحام الخصوم بالسفسطات المنطقية فكان سقراط يتردد عليهم ويجادلهم ولا يبعد انهُ استفاد منهم تنزيل الفلسفة من السماء الى الارض واستخدامها لمصالح البشر كما قال شيشرون الخطيب الروماني . فان الفلاسفة الاقدمين كانوا يقصرون فلسفتهم على الامور العلوية والمباحث العقلية مما هو وراء الطبيعة او مما لا فائدة لهُ في الاخلاق والمعاملات فجاء السفسطائية وتركوا الفلسفة واهتموا بما يصلح شأن الانسان بين اقرانهِ و يغلّبهُ على خصومهِ في مجالس القضاء ولكنهم تركوا تهذيب النفس والاخلاق فقام سقراط وتوسَّط بين الطرفين فذهب مذهب السفسطائيَّة في توخي النفع ولكنهُ استخدم الفلسفة لذلك ولم يعبأ بالخزعبلات اَلَّتي كان السفسطائيَّة يعتمدون عليها فكان من السفسطائيَّة ولكنهُ كان اعظمهم وافضلهم

قلنا ان اباهُ كان نحَّاتاً و يقال انهُ احترف حرفتهُ وكانت من اشرف الحرف عند اليونان واكثرها ربحاً فلما مات ابوهُ تركهُ عَلَى شيء من الثروة فعكف على طلب العلم كما تقدَّم ورآهُ رجل من الاغنياء راغباً في العلم فجاد عليهِ بالمال لكي يسهل عليهِ الطلب

وكان جهاد الناس في تلك الازمان يقتضي تجنيد كثيرين منهم فحضر سقراط ثلاث معارك اظهر فيها من البسالة والصبر على المشاق ما اذاع اسمهُ بين رفاقهِ فكان يمشي على الثلج حافياً وليس على بدنهِ سوى ردائهِ العادي حين كان الجنود يلتفون بالثياب و يقيمون في خيامهم خوفاً من البرد . ونال الجائزة اَلَّتي تعطى للبطل الباسل جزاء بسالتهِ فلم يبقها لنفسهِ بل وهبها لشاب رآهُ يحارب ببسالة بعد ان نجاهُ من القتل فان هذا الشاب جرح وهو بين صفوف الاعداء وسقط ولم يستطع القيام فادركهُ سقراط ودفع عنهُ الاعداء ثم احتملهُ ونجا بهِ . ورأى زينفون المؤرخ في معركة أخرى وقد سقط جريحاً فحملهُ على منكبيهِ وابعد بهِ عن مواقع الخطر

وكان يبعد عن السياسة مدَّعياً انهُ يفعل ذلك طوعاً لالهام الهي الهمهُ باتباع الفلسفة دون سواها فيخدم بلادهُ بها اكثر مما يخدمها لو تقلَّد الخطط السياسيَّة . وقد اختلف الباحثون في حقيقة هذا الالهام وانَّا نبرئهُ من ان يكون خادعاً او مخدوعاً ولذلك نعتقد ان ذلك الشعور الداخلي هو نتيجة لازمة عما كان يراهُ من فساد الاحكام وحاجة الناس الى من يرشدهم في سبل الصلاح والتقى فقام فيه هذا الشعور مقام الاوليات البديهيَّة مع انهُ نتيجة منطقيَّة لازمة عن تلك المقدمات وذلك لا ينفي انهُ كان ميالاً الى الذهول شأن كثيرين من كبار العقول

واقام في اثينا ولم يعبأ بالخروج منها الى الغابات والحراج كما كان يفعل السفسطائيَّة قائلاً ان الاشجار لا تعلّمهُ شيئاً بل غرضهُ الانسان فمنهُ يتعلم وبهِ يستفيد ويفيد . واجتمع عليهِ كثيرون من المريدين المعجبين بحكمتهِ وفضلهِ ومنهم زينفون المار ذكرهُ وافلاطون الحكيم . وكل ما يُعرَف عن سقراط يعرف مما كتبهُ هذان الرجلان عنهُ ولو اختلفا في الخطة التي اتبعاها والغرض الذي رميا اليهِ فان زينفون كان غرضهُ الدفاع عن سقراط وتبريرهُ في عيون اهالي اثينا واما افلاطون فاظهرهُ في مظهر الفيلسوف الذي كشف غوامض الفلسفة ورفع منار الفضيلة

ولم يكن سقراط جميل المنظر ولا حسن الطلعة ولا سيما بين اقوام اشتهروا بجمال الوجه واعتدال القد . فانهُ كان افطس الانف ضخم الشفتين جاحظ العينين ولكنهُ كان مجدول العضل قوي البنية كما يظهر من احتمالهِ الجرحى من غير ان يمتنع عن مقاتلة الاعداء في طريقهِ. وكان يمشي حافياً على الدوام ويتجنب اسباب الرفاهة والترف . وكان لهُ زوجة سليطة ولعلها زادت سلاطةً بما كانت تراهُ من زهدهِ واختيارهِ شظف العيش على الراحة والرفاهة الأ انهُ صبر عليها وكان يوبخ ابنهُ اذا رآهُ قصَّر في اكرامها

ولا يخلو المرء من ضدّ ولا سيما اذا حلّ في عيون الجمهور محلاً رفيعاً فقام الخصوم على سقراط إما غيرةً منهُ وحسداً لما نالهُ من الشهرة بين مريديهِ او انتقاماً منهُ على استخفافهِ بالسفسطائيَّة وبدعاة المذاهب الدينيَّة الباطلة وعلى مقاومتهِ للذين همهم الدنيا وحطامها وهم غافلون عن تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس

واتَّهمهُ اولئك الخصوم تهمتين كبيرتين الاولى انهُ استخف بآلهة بلادهِ ووجَّه الافكار الى آلهة اخرى غيرها والثانية انهُ افسد عقول الشبان وآدابهم وهما من التهم التي تروج سوقها في كل بلاد منحطة . وكان خصومهُ قد جاهروا بعداوتهِ منذ جاهر بمخالفتهم وقت محاكمة القواد وذلك انهُ نشبت حرب بحرية بين سفن الاثينيين وسفن الاسبرطيين فدارت الدائرة على الاسبرطيين وثارت العواصف حينئذٍ فمنعت الاثينيين الظافرين من جمع الاسلاب ودفن

القتلى والغرقى فاتُّهم قوادهم بمخالفة قوانين البلاد واهانة آلهتها وحوكموا وحُكم عليهم بالقتل وكان سقراط من اعضاء المجلس فبذل جهدهُ في تبرئتهم فذهب سعيهُ سدًى فطلب ان يحاكَمَ كل واحد منهم على حدتهِ لعلهُ يفلح في تبرئتهم فلم يجَب طلبهُ واخيرًا أُخذت الاصوات فكانت الاكثرية على معاقبتهم بشرب السم . وتُعلَم براءة اولئك القواد وكرم اخلاقهم من ان واحدًا منهم اسمهُ ديوميدون رأى الناس محتشدين حولهُ وهو ذاهب لشرب السم فقال لهم " اننا قد سامحناكم وعسى انما فعلتموهُ بنا لا يعود عليكم بالضرر لكننا كنا قد نذرنا للآلهة نذور الشكر اذا فزنا على الاعداء فيجب ان تفوا بها بدلاً منا "

فلما أُتي بسقراط للمحاكمة لاجل التهمتين اللتين اتهم بهما رأى خصومهُ سبيلاً للانتقام منهُ فدافع عن نفسهِ دفاعًا بليغًا اثبتهُ افلاطون. وقال بعد احتجاجهِ " قد تستاءون لانني كلمتكم كلام الرجل الحازم فانكم كنتم تنتظرون ان افعل كما يفعل غيري في موقف اقل خطرًا من موقفي وهو ان اتذلل لكم واطلب منكم ان تصفحوا عني وآتي باولادي وذوي قرباي ليفعلوا مثلي فان لي اقارب مثل غيري ولي ثلاثة اولاد ولكن ما منهم مَن يقف امامكم لهذا الغرض لا لاني احب العناد ولا لاني اريد ان استخفَّ بكم بل لاني احسب ان عملاً مثل هذا يحط من قدري وزد على ذلك انهُ لا يجوز لي ان اترضاكم بوجه يحرفكم عن العدل في القضاء . وغاية ما يُطلَب مني ان ارشدكم الى الصواب اذا وجدت الى ذلك سبيلاً . ولقد اقسمتم ان تتبعوا ارشاد ذمتكم وان تحكموا حسب الشريعة لا ان تحوّلوا الشريعة لاهوائكم وعليكم ان تبرُّوا بقسمكم وحاشا لي ان اعوّدكم الحنث فاترك الامر لكم وللآلهة لكي يجري القضاء مجراهُ "

فحُكم عليهِ باكثرية قليلة ستة من نحو خمس مئة ولم يعيَّن نوع العقوبة. وكان اصدقاؤهُ يحاولون ان يجعلوها غرامة ماليَّة ليدفعوها عنهُ فلم يقبل ولما رأى القضاة عنادهُ جعلوا العقوبة الموت سمًّا فقال لهم " لقد حكمتم عليَّ لانني لم اتملقكم ولم اخاطبكم بكلام تودون سماعهُ ولكنني غير نادم على ما فعلت . حكمتم عليَّ بالموت لكن الحق قد حكم عليكم بانكم اشرار ظلمة "

وقيد الى السجن وتُرك فيهِ ثلاثين يومًا لانهم كانوا يحتفلون احتفالاً دينيًّا يمنعهم من قتل احد فيهِ وكان اصدقاؤهُ ومريدوهُ يترددون عليهِ في السجن ويتعلمون منهُ ويذاكرونهُ في مواضيع الحكمة ويقال انهُ كلمهم في اليوم الاخير عن خلود النفس وقال لهم انهُ يرجو ان يكون موتهُ بداءة حياة جديدة . ثم جيء بالسم في كاس فودَّع اولادهُ واصدقاءهُ كما ترى في الصورة المرسومة في صدر هذا الجزء وتجرَّع السم غير هيَّاب ولا جزع ولما رآهم يبكون نهاهم عن البكاء وطلب منهم ان يتحملوا فراقهُ بالصبر

قال افلاطون "هكذا كانت نهاية صديقنا واني اعدُّهُ احكم كل الناس الذين عرفتهم واعدلهم وافضلهم" . وكانت وفاتهُ في الثانية والسبعين من عمرهِ

هذا من حيث الرجل اما فلسفتهُ فلم تكن مبنيَّة على كونهِ رجلاً صالحاً يعلّم الناس ان يحسنوا صنعاً و يعيشوا عيشة البرّ والتقوى بل علَى كونهِ وضع اساساً للفلسفة وهو المعرفة فكان ينهى الناس عن بعض الاعمال لا لانها خطايا وقد نهت الشرائع الدينيَّة عنها بل لانها تدل على جهل عاملها وعدم تقديرهِ العواقب فكان يندد بالجهل و يطلب من الناس ان يقلعوا عنهُ لئلاَّ يعود عليهم بالضرر . وكان لهُ اسلوب في اقناع الناس يسمَّى التهكم السقراطي وذلك انهُ كان يتجاهل امام خصومهِ حتى يضطرهم الى الاقرار بما ينتج عن مقدماتهم وآرائهم . وكان يقول ان شأنهُ في الامور العقليَّة شأن امهِ في توليد الاطفال (فانها كانت قابلة كما تقدم) ومن ثم سمّي اظهار الحقائق التصورية توليدًا . وجرى على طريقة السؤَال والجواب في مذاكرة تلامذتهِ . وقد عزا اليهِ ارسطوطاليس وضع طريقة القياس المنطقي المعروف بالاستقراء اي التوصل من الجزئي الى الكلي او من الخاص الى العام والبحث عن الحدود الجامعة . وكان يوضح اقوالهُ بأمثلة مألوفة يجرّدها من اعمال النجّارين والحاكة والاساكفة ولهذا كان يهزأ بهِ خصومهُ

اما الادبيات فلهُ فيها المقام الاسمى واساس ادبيَّاتهِ ان الفضيلة معرفة والرذيلة جهل . فالاعمال الفاضلة هي ألَّتي يعرف عاملها ما يجب فعلهُ وما يجب تركهُ فيعمل الاول و يترك الثاني لانهُ ما من احد يعرف حقيقةً ما هو الخير ثم يعمل الشر

وقال زنيفون ان سقراط استدلَّ على وجود الآلهة بما في الكون من علامات القصد فان كان ذلك صحيحاً فقد سبق بتلرو بالي وغيرهُ من الفلاسفة المسيحيين الذين قاموا في هذا القرن. لكن ما اثبتهُ افلاطون عنهُ لا يؤَيد ذلك ولا يؤَيد ايضاً ما نُسب اليهِ من الاعتراف بخلود النفس

ولم يضع سقراط طريقة فلسفيَّة خاصة ولكن نشأ من تعاليمهِ طرق مختلفة فان اقليدس الميجارى (غير اقليدس الاسكندري صاحب الاصول الهندسيَّة) اخذ اسلوب سقراط الجدلي و بنى عليهِ الطريقة الجدليَّة . وانستنس الكلبي الذي علَّم ان الفضيلة هي غاية الحياة بنى طريقتهُ على تعاليم سقراط . وكذلك ارستبس القيرواني الذي علَّم ان اللذة غاية الحياة بنى طريقتهُ على تعاليم سقراط مع ان طريقة سقراط كانت وسطاً بين هاتين الطريقتين لانهُ علَّم ان الفضيلة واللذة غير متنافيتين . ولم يخلف سقراط لا شرح تعاليمهُ على حقيقتها الاَّ تلميذهُ افلاطون وسيأتي الكلام عليهِ وعلى فلسفتهِ في جزء آخر

سكان القطر المصري

اتفقت الادلة الاثرية والتاريخيَّة على ان هٰذَا القطر مُصِّر قبل غيرهِ من الامصار وارتقت فيهِ الحضارة منذ خمسة آلاف عام فبلغت حدًّا تدهش آثارهُ الابصار . وبلغ سكانهُ في عهد فراعنتهِ سبعة من الملايين وكانوا يسكنون ١٨٠٠ مدينة وبلغت هذه المدن ثلاثة آلاف في عهد البطالسة اليونانيين وبلغ عدد السكان في عصر نيرون سبعة ملايين وثمانمئة الف نفس . ثم فتح العرب بلاد مصر ودالت عليها الدول وتقلَّص ظلُّ مجدها ودبَّ الفناء في اهلها فلم يبقَ منهم سنة ١٨٤٤ سوى مليونين وخمس مئة الف نفس . ثم نموا نموًّا سريعاً فبلغوا خمسة ملايين و ١٢٥ الف نفس سنة ١٨٥٩ وستة ملايين ونحو ٨٠٠ الف نفس سنة ١٨٨٢ . وقد اتفق المقدرون بعد ذلك عَلَى ان عددهم يزداد كثيرًا عاماً بعد عام لا لقلة الوفيات بل لكثرة المواليد ولكن ما من احد قدَّر ان عددهم يزيد على تسعة ملايين كما ثبت من الاحصاء الاخير الذي تمَّ في الشهر الماضي فقد بان منهُ ان سكان القطر المصري الآن تسعة ملايين و ٦٥٤ الفاً و ٣٢٣ نفساً فبلغت الزيادة في خمس عشرة سنة مليونين و٨٧٥ الفاً و ٢٨٣ نفساً ما عدا سكان الواحات ومديرية دنقلة فالزيادة السنوية نحو ٣ في المئة وهي لو بلغت واحدًا او اثنين في المئة لحسبت زيادة عظيمة جدًّا بالقياس على البلدان النامية كانكلترا وروسيا . وهٰذَا بيان الزيادة في المحافظات والمديريات والمدن الكبيرة

(المحافظات)

	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٢
القاهرة	٥٧٦٤٠٠	٣٨٠٣٢٣
الاسكندرية	٣١٩٧٦٧	٢٣٥٧٤٨
دمياط والمطرية	٠٤٣٤٧٧	٠٤٣٦١٥
بورتسعيد والقنال	٠٤٣٠٣٧	٠٢١٠٧٠
السويس وتوابعها	٠١٨٠٦٨	٠١١١٦٧
العريش	٠١٦٩٩٢	٠٠٣٩٢٣
المجموع	١٠١٧٧٤١	٦٩٥٨٤٦

فالزيادة في المحافظات ٣٢١٨٩٥ نفساً اي ٤٦ في المئة

مديريات الوجه البحري

البحيرة	٦٢٣٠٨٠	٤١٣٨٨٢
الشرقيّة	٧٤٧٣١٥	٤٦٤٨٨٩
الدقهليّة	٧٣٧١٩٨	٥٨٦٠٣٤
الغربيّة	١٢٩٧٨٥٣	٩٢٩٤٨٨
القليوبيّة	٣٧١٦١٠	٣٧٠٤٨٦
المنوفيّة	٨٦٤١٤١	٦٤٦٠١٣
المجموع	٤٦٤١١٩٧	٣٣١٠٧٩٢

فالزيادة في هذهِ المديريات ١٣٣٠٤٠٥ اي ٤٠ في المئة

مديريات الوجه القبلي

اسيوط	٧٥٦٠٣١	٥٦٢١٣٧
بني سويف	٣١٣٧٨٠	٢١٩٥٧٣
الفيوم	٣٧٠٦٧٦	٢٢٨٧٠٩
الجيزة	٣٩٨٨٨٨	٢٧٨٥٠٣
المنيا	٥٤٢٨٥٩	٣١٤٨١٨
جرجا	٦٨٧٨٩٠	٥٢١٤١٣
قنا	٧٠٥٠٨١	٤٨٨٧٣٠
النوبا	٢٢٠١٨٠	١٥٨٥٢٩
المجموع	٣٩٩٥٣٨٥	٢٧٧٢٤٠٢

فالزيادةفي هذهِ المدبريات ١٢٢٢٩٨٣ اي ٤٤ في المئة

الجموع العمومي

سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٢
٩٦٥٤٣٢٣	٦٧٧٩٠٤٠

فالزيادة في سكان القطر كلهِ ٢٨٧٥٢٨٣ اي ٤٢ في المئة في خمس عشرة سنة وذلك من النوادر كما ذكرنا قبلاً. وكانت الزيادة على اكثرها في المحافظات ولاسيما في القاهرة وهي ليست كلها من المواليد بل بعضها من المهاجرة الى المدن كما لا يخفى ولا سيما لان سكانها كانوا معفين من الخدمة العسكرية . ويتلوها في الزيادة مديريات الوجه القبلي ثم الوجه البحري

اكبر مدن القطر

المدينة	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٢	المدينة	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٨٢
القاهرة	٥٧٦٤٠٠	٣٧٤٨٣٨	مراسنا	١٣٩٨١	١٠٦٣١
الاسكندرية	٣١٩٧٦٧	٢٣١٣٩٦	بلبيس	١١٢٦٥	٠٨٢٥٧
بورتسعيد	٣٥٣٠٨	١٦٥٦٠	رشيد	١٦١٨٦	١٦٦٦٦
السويس	١٧٤٥٧	١٠٩١٩	الجيزة	١٠٠٣١	٠٩٧٠١
دمياط	٣١٢٤١	٣٤٠٤٤	بني سويف	١٥٢٩٦	١١٠٧٦
دمنهور	٣٢١٦٣	٢٣٣٥٣	الفيوم	٣١٢٣٣	٢٧٩٩٦
المنصورة	٣٦٢٤٧	٣٠٤٣٩	المنيا	٢٤٢٢٦	١٧١٤٥
طنطا	٥٧٢٨٨	٣٣٧٥٠	اسيوط	٤٢٠٧٦	٣١٥٧٥
شبين الكوم	٢٠٥١٤	١٦٣٣٧	سوهاج	١٢٩٠٠	١١٧١٨
بنها	١٢٤٦٠	١١٧٧٦	قنا	٢٧٧٦٥	١٧٤٥٥
الزقازيق	٣٥٤٧٥	١٩٨١٥	اصوان	١٥١٠١	٠٦٤٢١
ميت غمر	١٢٦٨٨	١١٣٧٥	سنورس	١٢٥٦٨	١٠١٩٠
دسوق	١١٩٠٤	٠٨٤٦٤	الفشن	١١٢٥٠	٠٦٠٥٨
كفر الزيات	١٠٢٣١	٠٥٥٨١	ملوي	١٥٤٨٨	١٠٧٧٧
المحلة الكبرى	٣١٠٩٧	٢٧٨٥١	منفلوط	١٥١٨٣	١٣٢٣٢
سمنود	١٢٦٠٠	١١٥٥٠	طهطا	١٧١١٨	١٣٧٨٧
زفتي	١٣٧١٣	١١٠٨٧	طما	١١٦٣٥	٠٩٦٩٤
قليوب	١١١٣٦	٠٩٢٤٦	اخميم	٢٧٩٧٩	١٨٧٩٢
منوف	٢٠٦٧٦	١٦٧٠٠	جرجا	١٧٩١٣	١٤٨١٩
اشمون	١٢٠٠٣	٠٧٨٦٨	اسنا	١٤٤٢١	١٠٤٥١
تلا	١٢٧٦٢	٠٩٨٦١	سواكن	١٣٢٢٦	٠٠٠٠٠

ويستفاد من هذا الاحصاء فوائد جمة منها نزع الوهم المتسلط على العقول وهو ان الصحة في مدن هذا القطر دون ما هي عليهِ في كل مدن الارض والوفيات فيها اكثر مما هي في اية مدينة كانت من مدن المسكونة والتدابير الصحية التي تزداد فيهِ عاماً بعد عام لم تقلل عدد الوفيات . فان كل ذلك يزول اذا بان ان عدد السكان اكثر كثيرًا مما قدر قبلاً

اخلاق الكوريين (١)

معرَّبة من مقالة للاستاذ ادورد مورس

قابلتُ كثيرين من طلبة العلم والنواب الكوريين مدة اقامتي في بلاد يابان وسألتهم مسائل كثيرة عن بلادهم وشعبهم وعاداتهم واطوارهم واخلاقهم ولم يكن غرضي ان انشر ما وقفت عليهِ بل ان اقابل بينهُ و بين ما اعلمهُ من احوال اليابانيين. ولو ذهبت الى بلاد كوريا نفسها ما كنت لاسأل اهلها مسائل ادق من مسائلي هذه ولا لاكتب اجوبتهم عليها باسرع مما كتبتها

العائلة

نسبة الاب الى الابن نسبة الملك الى الرعية او السيد الى العبد فاذا دخل ابن غرفةً فيها ابوهُ وجب عليهِ ان يقف امامهُ مكتوف اليدين حتى يأمرهُ بالجلوس واذا جلس وجب عليهِ ان ينحني الى الامام بالخضوع التام ولا يقف ما لم يستأذن اباهُ. وهم يوقرون آباءهم هذا التوقير حبًّا بهم وخوفًا من ان يتذمر العبيد من خدمتهم

ولا يليق باحد ان يسعل او يعطس او يتجشأ او يبصق في حضرة رجل شيخ. و يبقى الانسان قاصرًا حتى يبلغ الخامسة عشرة او حتى يتزوج وعليهِ ان يضفر شعرهُ ما دام قاصرًا ضفيرة واحدة يطلقها على ظهرهِ. ومتى ادرك سن الرجولية عقص شعرهُ في قمة رأسهِ. وكل ما يكتسبهُ الاولاد وكل ما يملكونهُ لآبائهم. واذا انفصل الابن عن ابيهِ وسكن وحدهُ حقَّ لهُ ان يستعمل ما يكتسبهُ وان يتصرَّف بصداق زوجتهِ ولكن اذا كان الاب فقيرًا حقَّ لهُ ان يبيع بيت ابنهِ و يأخذ ثمنهُ. ولا يسمح للاولاد ان يشربوا مسكرًا. وخلاصة ما عرفتهُ ان الابن عبد رق لابيهِ. واذا مات رجل ورثهُ ابنهُ الاكبر لكن الاخوة يحبون بعضهم بعضًا ويساعد الغني منهم الفقير

اما البنات فحالهنَّ اصلح من حال البنين فانهنَّ يأكلنَ و يلبسنَ ولا يفعلنَ شيئًا آخر ويمزحنَ مع آبائهنَّ واخوتهنَّ و ينتهرنهم وشأنهنَّ في البيوت شأن الولد المدلل

(١) المقتطف. كوريا بلاد شرقي بلاد الصين سكانها نحو اثني عشر مليونًا وهي التي طال النزاع عليها بين الصين واليابان وادَّى الى نشوب الحرب بينهما منذ عامين. ويقال انها تشبه القطر المصري في نوع تربتها وغلاَّت ارضها لو لم يكن اقليمها ابرد من اقليمهِ

والعفة مرعيَّة بين الطبقات العليا من الناس واذا كان عند رجل عبيد من الغلمان والجواري فالغلمان يعملون في مكان والجواري في مكان آخر ولا يجتمعون معاً. والزوجة سيدة الجواري و بيدها امرهنَّ وهنَّ يقمنَ في مكان خاصٍ بهنَّ لا يدخلهُ الغلمان الاَّ لكنس دارهِ واصلاح بستانهِ . ويرث الرجل عبيد ابيهِ كما يرث سائر امتعتهِ. و يباع العبيد و يشترون علناً واذا افتقر رجل فالعبيد الامناء يمونون لهُ و يقومون بمعيشتهِ و يُعتَق العبد بامر سيدهِ

التعليم

لا مدارس في بلاد كوريا لكن الطبقات العليا تستخدم المعلمين لتعليم اولادها في بيوتها فيتعلمون القراءة والكتابة بشجر الصين و يتهذبون بقواعد الآداب الخمس وهي طاعة الوالدين واحترام الاخ الاكبر والخضوع للملك واكرام الزوجة والإخلاص للاصدقاء . وهذه القواعد من تعاليم كنفوشيوس فيلسوف الصين . فاذا رسخت في ذهن الولد علموهُ كتابة المكاتيب فكتابة دروس التاريخ ثم درَّسوهُ كتب كنفوشيوس وكتب الصين الادبيَّة ثم صناعة القريض . وتدوم هذه الدروس مدى الحياة فان الرجل منهم يدرس الكتب القديمة في الشتاء وصناعة الشعر في الربيع وعلم السياسة في الصيف ثم يكرر على ذلك سنة بعد سنة. و يعيّن الملك اناساً لامتحان طلاَّب الوظائف فيدخل الطالب غرفةً يُقفل عليهِ فيها ثلاثة ايام ولا كتاب معهُ فيجيب على المسائل الَّتي تطرح عليهِ كتابةً وهي على هٰذا النحو (١) شعر طويل الكلمات فيهِ سبعة تفاعيل (٢) شعر قصير الكلمات فيهِ ستة تفاعيل (٣) مسائل من الكتب القديمة (٤) شرح بعض الغوامض القديمة (٥) انتقاد بعض الكتّاب القدماء المشهورين (٦) ذكر الاساليب الادبيَّة الَّتي تصلح بها الاخلاق والعادات (٧) ذكر الاساليب الحربيَّة لحماية البلاد

وعندهم ان الشعر يظهر اخلاق الانسان والمسائل التاريخيَّة تظهر معارفهُ . وشرح الغوامض يظهر قوة حكمهِ. وانتقادهُ الكتّاب الكبار يظهر معرفتهُ لاخلاق الناس. وحكمهُ على افضل الاساليب الادبيَّة والحربيَّة يظهر قوى عقلهِ . لكنَّ فساد الاحكام في بلاد كوريا بلغ حدًّا لا مزيد عليهِ فهو يناقض ما قيل هنا عن امتحان طلاَّب الوظائف و يثبت ان تظاهرهم بالعلم والفضل دعوى فارغة وخداع قبيح

وكان في كوريا مدارس عموميَّة من قديم الزمان ولكنها أُلغيت منها منذ قرون وليس فيها مدرسة الآن الاَّ في بعض الهياكل التابعة لكنفوشيوس فان كهنتها يعلّمون الطلبة الذين يتردَّدون عليها . واما الهياكل البوذيَّة فلا مدارس فيها لكن كهنتها يدرّسون و يشرحون العلوم الدينيَّة في اوقات معينة

مقام المرأة

مقام المرأة في كوريا وضيع جدًا فهي في بيوت الاكابر اسيرة مسجونة في بيت ابيها وزوجها ويبتدئ سجنها حينما تبلغ العاشرة من عمرها. وكان شأنها اصلح من ذلك كثيرًا منذ اربع مئة او خمس مئة سنة. وكثيرًا ما تشير النساء الى تلك الايام بالتأوُّه والتحسر. واعمال البيت كلها مفروضة على النساء ويجوز للرجل من العامة ان يضرب زوجتهُ . واذا ارتكبت جريمة ما كالسرقة عوقب زوجها بدلاً منها . واذا مرَّت امرأة امام موكب الملك اضطرَّ الموكب ان يقف الى ان تمرَّ

العادات

لا يستعمل الكوريون العيدان في الاكل كما يستعملها الصينيون واليابانيون بل يأكلون السوائل بالملاعق ولا يتكلمون عَلَى الطعام بل يأكلون صامتين ويشربون نوعًا من الشراب المسكر على الطعام دائمًا

ولا يغنُّون في الاعراس ولا يندبون في المآتم ولكنهم يغنُّون وقت الولادة ويولمون الولائم الفاخرة حينئذٍ

ولا يشمون ابدانهم ولا يلبسون اقراطًا في آذانهم والنساء يصبغن وجوههن وكلهم يلبسون الخواتم ولاسيما النساء . ويكشف نساء العامة عن صدورهنَّ . ولا يمشي احد من الكوريين حافيًا

وكل الابواب والكوى في بيوتهم مربَّعة ولا يجوز ان يكون في البيت نافذة لها قنطرة الاَّ في قصر الملك. وبيوتهم كلها طبقة واحدة ولا يجوز لهم نقشها من الخارج. ويسمُّون شوارعهم باسماء الاشجار والعظماء والحوادث الشهيرة والاوصاف المستحسنة . ويعرف صيَّادوهم ان الزيت يسكن اضطراب البحر فيصبونهُ عليهِ لهذه الغاية

الزواج

يحرّمون تزوّج الاقارب لان احد ملوكهم قال منذ اربع مئة سنة ان النسل ينقرض بتزوُّج الاقارب بعضهم من بعض وهو الذي اخترع حروفًا للطباعة من الحديد . ولا يرى العريس عروسهُ الاَّ بعد الزواج فيمضي الى بيت ابيها ويأتي بها الى بيتهِ وحينما يصلان اليهِ ينحني كلٌّ منهما امام الآخر وهما واقفان ثم تنحني العروس امام حميها وحماتها واقارب زوجها وتقدم لحميها وحماتها خمرًا واثمارًا ويجتمع اقارب العروس ويولمون وليمة كبيرة . وحينما يمضي العريس الى بيت حميهِ يأخذ معهُ ورقة من ابيهِ كتب فيها "لي ابن ولك ابنة" ويأخذ

معهُ قطعتين من الحرير الواحدة حمراء والثانية زرقاء الحمراء ملفوفة بورقة زرقاء ومربوطة بخيط احمر والزرقاء ملفوفة بورقة حمراء ومربوطة بخيط ازرق والخيطان معقودان عقدة مخصوصة تسمى عقدة اتفاق العقول. واللون الازرق للرجل والاحمر للمرأة فيُصنع منهما ثوبا العريس. وحينما تموت الزوجة تدفن معها الورقة ٱلتي اتى بها زوجها من ابيهِ يوم عرسها

ويسمى البكر باسم مختزل من اسم ابيهِ وامهِ فاذا كان اسم الاب كم بك واسم الام شل هاي سمي بكرها كُمْ هاي. وقد يكتب للزوج عَلَى زوجتهِ قبل سن البلوغ ولكنهُ لا يسكن معها الّا بعد ان يصير عمرهُ ١٨ سنة واذا كُتب لهُ عليها صار يحق لهُ ان يراها

ويعاقب الزنا بالغرامة وقد تجبر الزانية على ان تقيم في السجن تطبخ للمسجونين. والتسرّي جائز شرعًا ولكنهُ مكروه ويشار الى المتسرّي كأنهُ ارتكب امرًا ادًّا

ولا تتزوج ارامل الاكابر ثانيةً. والطلاق ممنوع ولكن الانفصال مشروع اذا اتُّهمت المرأة بخيانة زوجها ولا يحق لزوجها ان يتزوّج ثانيةً. واذا تزوّج رجل جاريتهُ احتقرهُ الجميع وتبرأ اقاربهُ منهُ ولكنهم لا يتبرأون من اولادهِ

وطبُّهم صينيٌّ ولكنهم يحسبون الامراض كلها من الارواح الشريرة ويستخدمون العميان لاخراجها من المرضى بالتعزيم

ويستخرجون المسكرات من الارز المختمر ومن بعض الحبوب والاثمار. ولا يجوز لاحد منهم ان يدخن التبغ ما لم يستأذن الحضور

وكان عند الكوريين نقود من الورق منذ خمس مئة سنة ونقود من الذهب والفضة عدسية الشكل ولكن كثر تزييفها فالغتها الحكومة

الديانة والآداب

تقوم حكومة كوريا بنفقات الهياكل الكنفوشية (نسبة الى مذهب كنفوشيوس فيلسوف الصين) وفي هيكل منها اكثر من مئتي فيلسوف وفي كل ايالة هيكل او اكثر فيهِ من هؤلاء الفلاسفة والحكومة تخافهم لانهم ينتقدون اعمال الحكام ويسخطون اذا قلّت رواتبهم. وكانت البلاد على مذهب بوذا قبل القرن الرابع عشر ثم دخلها مذهب كنفوشيوس من بلاد الصين فتبعهُ الناس في كل المدن وتركوا مذهب بوذا وخربوا هياكلهُ. ومن قواعد مذهب كنفوشيوس انهُ اذا لطمك انسان على خدك فأدرْ لهُ الخد الآخر واذا بصق عليك فلا تمسح البصاق لان مسحهُ دليل الغضب. ويقال ان الصداقة مرعيّة تمام الرعاية في بلاد كوريا وان الكوريين اصدق من الصينيين واليابانيين

دفن الموتى

يدفن الميت في كفن من منسوجات البلاد يشبه الثوب الذي يلبسهُ في حياتهِ ولا تقام لهُ شعائر دينيَّة وقت دفنهِ واذا كان فقيرًا استأجروا لهُ نعشًا يحملونهُ فيهِ والاَّ صنع نعشًا لنفسهِ قبل وفاتهِ. واذا كان مولعًا بشيء من الاشياء كالكتب ونحوها دفنوهُ معهُ. ولا بدَّ من ان يكون عمق القبر قامةً . ويترك الميت في بيتهِ من ثلاثة ايام الى ثلاثة اشهر قبل دفنهِ. ومدة الحداد ثلاث سنوات حسب مذهب كنفوشيوس وعلامة الحداد لبس الثياب الكتانيَّة الصفراء و ينظر الى لابس الحداد بعين الوقار ولا يزعجهُ احد .

الاعمال

الكوريون اهل صناعة وعندهم الصائغ والحداد والنحاس والبناء والنقاش والحائك والسروجي والجزار والملاح (صانع الملح) والخفار والاكار والفلاح والراعي والخزاف والصباغ والدباغ والنجار والعقاد والخياط . والنساء يخطن ثيابهن بايديهن. ولا يستخدمون الاولاد في الاعمال بخلاف اهل يابان فانهم يستخدمونهم كثيرًا . والرجال يصنعون الاحذية ولكنهم يعدون هذه الصناعة حقيرة

وتبني الحكومة اسواقًا تباع فيها البضائع كل بضاعة في سوق على حدة فترى سوقًا للمنسوجات الحريريَّة وأُخرى للمنسوجات القطنيَّة وأُخرى للاحذية وأُخرى للورق وهلمَّ جرًّا . والتجار يستدينون المال من الاشراف و يدفعون اليهم الربا . واهل كل صناعة متخاوون فاذا أُصيب احد منهم بمصيبة ساعدهُ اهل صناعتهِ

والنساء يغزلنَ و يحكن ويخطنَ و يطبخنَ ولا تمييز بينهنَّ فنساء الاشراف يطبخنَ طعامهنَّ كنساء السوقة

والتعاون في الاعمال نادر الاَّ في استخراج المعادن وعمل الاجر و بناء الاتانين لشيِّ الخزف. وحراثة الارض موكولة للاحرار والمرابعين و يسمَّى المرابعون عبيدًا يدفعون الجزية . والسخرة نادرة فتستأجر الحكومة العمَّال لاعمالها . واذا وقعت بالناس السنون واشتدَّ الضيق عملت الحكومة بعض الاعمال العموميَّة لتفرج بها ضيقتهم . وساعات العمل قليلة ثمانٍ فقط من كل يوم واذا عمل جمهور منهم في عمل واحد عملوا فيهِ مناوبةً فاذا كانوا ثلاثين رجلاً عمل عشرة منهم ثلاثة ايام وعشرة ثلاثة بعدها وعشرة ثلاثة اخرى و يعود الدور الى العشرة الاولين بعد ان يكونوا قد عملوا ثلاثة ايام واستراحوا ستةً فيعملون ثلث السنة و يستريحون ثلثيها ولذلك كانوا من افقر اهل الارض

ستأتي البقيَّة

جزيرة سقطرى وسكانها

كم ترك الاوَّل للآخر وكم في رحاب هٰذا المعمور من بلاد تعاقبت عليها اجيال وسعد فيها ابن آدم وشقي وامرهُ مجهول لدى اخوانهِ . ان قلت لابناء هٰذا القطر انهُ على مقربة من بلادكم جزيرة اسمها شائع على لسانكم و بضائعها معروفة في اسواقكم وهي جزيرة سقطرى ألّتي ينسب اليها الصبر السقطري و يؤْتى منها بالعنبر ودم الاخوين فاخبرونا عما تعرفونهُ من امرها نظروا اليك مدهوشين لا يحيرون جواباً ولا يجدون في ما لديهم من معجمات البلدان ما يشفي الغليل

قال صاحب القاموس وصاحب التاج " سقطرى وسقطراء واسقطرى واهلها يقولون سكوتره جزيرة متسعة بجر الهند على يسار الجائي من بلاد الزنج و بينها و بين الخا ثلاثة ايام مع لياليها والعامَّة تقول سقوطرة . يُجلَب منها الصبر الجيد الذي لا يوجد مثلهُ في غيرها ودم الاخوين وهو القاطر المكي وغيرها وفيها مياه جارية ونخيل كثيرة . وقد ذكر المؤَرخون من عجائب هذه الجزيرة ما يحيلهُ العقل . واهلها يونان لا يُعرَف اليوم يونان على صحة سواهم . لان ارسطو اشار على الاسكندر باجلاء اهلها واسكان طائفة من اليونان بها لحفظ الصبر لعظم منفعتهِ . ومن مدن هذه الجزيرة بروة وملتده ومنيسة وفي الاخيرة يسكن ملك الزنج "

وقال ابو الفداء في تقويم البلدان "قال المهلبي في العزيزي وجزيرة سقطرة طولها ثمانون فرسخاً واهلها نصارى نسطورية . قال ابن سعيد وهي جزيرة مشهورة واليها ينسب الصبر السقطري المفضَّل . قال الشريف الادريسي و بينها و بين عدن أَبين اربعة مجارٍ وقيل ثلاثة"

وقال ياقوت الحموي" سقطرى وسقطراء جزيرة كبيرة فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها والسالك الى بلاد الزنج يمرُّ عليها واكثر اهلها نصارى . يجلب منها الصبر ودم الاخوين وهو صمغ شجر لا يوجد الأَّ في هذه الجزيرة يسمونهُ القاطر . وكان ارسطاطاليس كتب الى الاسكندر حين سار الى الشام في امر هذه الجزيرة يوصيهِ بها وارسل اليهِ جماعة من اليونان ليسكنهم بها لاجل الصبر القاطر فسيَّر الاسكندر اليها جماعة من اليونان واكثرهم من مدينة ارسطاطاليس فغلبوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيرة بامرها وكان للهند بها صنم عظيم فنقل الى بلاد الهند . فلما مات الاسكندر وظهر المسيح بن مريم

تنصر من كان بها من اليونان و بقوا على ذلك الى هٰذا الوقت فليس في الدنيا موضع والله اعلم وفيهِ قوم من اليونان يحفظون انسابهم ولم يداخلهم فيها غيرهم غير اهل جزيرة سقطرى . وكان يأوي اليها بوارج الهند الذين يقطعون على المسافرين من التجار واما الآن فلا"

وقال الحسن ابن يعقوب الهمذاني اليمني "ومما يجاور سواحل اليمن من الجزائر جزيرة سقطرى واليها ينسب الصبر السقطري وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً وفيها من جميع قبائل مهرة وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى . ويذكرون ان قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم . وبها نخل كثير و يسقط بها العنبر وبها دم الاخوين وهو الأَيْدَع . والصبر الكثير . واما اهل عدن فيقولون لم يدخلها احد من الروم ولكن كان لاهلها الرهبانيَّة ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشراة وظهرت فيها دعوة الاسلام ثم كثر بها الشراة نعدوا على من بها من المسلمين وقتلوهم وبها مسجد يقال لهُ السوق"

هٰذا ما وقفنا عليهِ في الكتب العربيَّة . وفي معجمات الافرنج كلام وجيز عن هذه الجزيرة لا يتعدَّى وصفها الجغرافي . وقد قصدها بعض العلماء حديثاً و بحثوا عمَّا فيها من انواع الحيوان والنبات . وآخر من ذهب اليها منهم الرحَّالة بنْت الانكليزي الذي ذكرنا نعيهُ في الجزء الماضي من المقتطف . وجاءنا جزء يونيو من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وفيهِ مقالة عنها بقلمهِ وهي آخر ما كتبهُ وقد وصفها فيها وصفاً مسهباً فرأينا ان نلخص منها ما يلي لما فيهِ من الفكاهة والفائدة قال

كأنَّ الذي صنع قارَّة افريقية رمى منها قطعة صغيرة في الاوقيانوس الهندي فكان منها جزيرة سقطرى . وهي جبليَّة الارض كثيرة الخصب ولعلها مجهولة اكثر من كل الجزائر المأهولة . يحسبها الجغرافيون تابعة لافريقية وهي في الحقيقة جزء من بلاد العرب . وقلَّ من ذهب الى الهند واستراليا بطريق البحر الاحمر الا رآها في طريقهِ لكن الذين دخلوها من الاوربيين يعدُّون على الاصابع

اقمنا فيها مدة شهرين من هٰذا الشتاء واخترقناها من طرف الى طرف لكي نميط اللثام عن تاريخها القديم ونعرف شيئاً عن احوال سكانها الحاضرين

ذهب مريت باشا الى انها هي تونوتر المذكورة في الآثار المصرية وكان القدماء يجلبون منها اللبان والمر . والارجح انهُ مصيب لان القدماء لم يكونوا يعرفون بلاداً اخرى ينتج منها ما ينتج من سقطرى من دم الاخوين وانواع اللبان والمر وغير ذلك من الصموغ الثمينة

وكلها من النوع المفضل

وقد قيل لنا قبل الذهاب اليها ان سكانها يتكلمون لغة مهرة فحسبنا ذلك صحيحاً لان آريان (المؤرخ الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد) قال ان جزيرة ديوسقور يدا (اي سقطرى) كانت في ايامهِ خاضعة لملك من بلاد اليمن او بلاد العرب ألتي منها اللبان والمر . ثم ثبت لنا ان لغتهم مستقلة عن المهرية والعربية ولو كان فيها كلمات كثيرة منهما . وليس في لسان اهلها كلمة للاسد ولا للفرس ولا للكلب لان هذهِ الحيوانات لا توجد في جزيرتهم

وقد ظن شوينفورث (العالم النباتي والرحالة المشهور) ان كلمة سقطرى هندية وهي في الاصل ديوسوقطورى فحرَّفها اليونان وجعلوها ديوسقوريدس

ودخل البرتوغاليون هذهِ الجزيرة سنة ١٥٣٨ فوجدوا فيها شيخاً من العرب مقيماً في مدينة تسمى زوقو اي السوق وهي الآن خراب وخرائبها في بقعة طيبة يحيط بها النخيل وبجانبها خور عميق عذب الماء ولعلهُ كان مرفأً لها ثم فصلتهُ الرمال عن البحر . وفوقها جبل الحاجر والنخل يمتدُّ اليهِ فيجعل منظرها من ابهج المناظر

وقد اكثر الاقدمون من ذكر اليونان الذين اقاموا في سقطرى لكنني ارتاب في صحة ذلك وان كانوا قد سكنوها حقيقة فلم يتركوا لهم اثرًا فيها لان كل الكتابات المنقوشة ألتي وجدت فيها حبشية ووجدنا فيها قبورًا حبشيَّة وقبورًا مثل قبور البجاة الذين كانوا يسكنون في ساحل البحر الاحمر شمالي سواكن وكانوا خاضعين لملوك الحبشة

والارجح ان ملوك الحبشة الذين تغلبوا على بلاد العرب في بداءة التاريخ المسيحي ونصَّروا اهلها تغلبوا على سقطرى ايضًا ونصَّروا اهلها وظلَّت النصرانيَّة فيها زمانًا طويلاً بعد تقلُّص ظلها عن بلاد العرب فقد اثبت السيَّاح انها بقيت فيها الى اواسط القرن السابع عشر ثم زالت تماماً ولم يبقَ منها الاَّ رسوم بعض الصلبان على الحجارة والمدافن القديمة وخرائب قديمة يقول السكان انها من بناء الافرنج والنصارى . وقد ثبت لي ان اهالي هذه الجزيرة بقوا نصارى على مذهب الكنيسة الحبشيَّة الى عهد غير بعيد

وفيها الآن اقوام من البدو يسكنون جبل حاجر والاودية القريبة منهُ ويضربون بمواشيهم من مكان الى آخر وقد قيل انهم من سكان الكهوف القدماء لكنني وجدتهم يسكنون بيوتاً مبنيَّة بناء ولا يلجأُون الى كهوف الجبال الاَّ اذا اشتدَّ الحر والجفاف واضطرُّوا ان يذهبوا بمواشيهم الى النجود في طلب المرعى وذلك من شهر يونيو (حزيران) الى نوفمبر (ت ٢)

وهم حسان المنظر خفاف الابدان سراع الحركة شديدو السمرة طوال اللحى بيض

الاسنان يشبهون البدو الذين في بلاد مهرة في هيئاتهم وعاداتهم . وسكان جبل حاجر منهم يحبون الغناء والرقص ولا يعبأون بالشعائر الدينية ولعلهم من سكان بلاد العرب الاصليين الذين كانوا فيها قبلما دخلها العرب الحاليون (اي من العرب العاربة لا من المستعربة)

و بيوتهم مستديرة لا اثاث فيها غير الحصر ينامون عليها وفيها جرار يضعون فيها السمن واوطاب يمخضون فيها اللبن ورأيت في بيت منها حزمة معلقة في السقف فدنوت منها واذا هي طفل معلق في شيء كالكيس لينام فيهِ . و يسترون ابدانهم بمآزر يحوكونها في جزيرتهم وقطعانهم كثيرة من البقر والغنم والمعزى ولهم اعتناء شديد بها ولها في الجزيرة مراعٍ كثيرة الكلا . والبقر سمينة غزيرة اللبن . ولا زراعة عندهم غير انهم اذا قلَّ المرعى حفروا آباراً وعملوا الارض باداة من الخشب وزرعوها نوعًا من الحبوب وسقوها من ماء الآبار

وجبل حاجر في وسط الجزيرة وهو حياتها فانهُ مرتفع عن سطح البحر نحو خمسة آلاف قدم فيجذب ابخرة الهواء و يحوّلها مطرًا ولذلك تكثر الغدران والبرك على جوانبهِ حتى في اشد الاشهر جفافًا . واذا جاء فصل المطر اترعت هذه الغدران وصارت انهارًا كبيرة لا تعبر وجرفت الصخور والاشجار ثم يظهر النبات في الجزيرة و يكسيها حلة خضراء .

والى جنوبي جبل حاجر ثلاثة غدران كبيرة تسقي الاودية المحيطة بها لكن مياهها لا تصل الى البحر بل تغور في الرمال الَّتي على شاطئهِ . والى شماليهِ غدران كثيرة وسفح الجبل هناك قريب من البحر فتصل مياه الغدران اليهِ ولكنها تصبُّ في اخوار مفصولة عنهُ . وحول الغدران نخل كثير وعليهِ اعتماد الاهالي في طعامهم وهم بارعون في استعمال خوصهِ لاغراض كثيرة فيصنعون منهُ الحصر والقفف والحبال وما اشبه

وجمالهم اكبر من جمال بلاد العرب قدًّا ولكلٍّ منهم سمة مخصوصة يسم بها جمالهُ و بعض هذه السمات حروف حميرية و بعضها رسوم أُخرى اظنها كانت حروفًا من لغة سبإٍ القديمة

وشهرة جبل حاجر قائمة بالاشجار الَّتي يقطر منها الايدع (دم الاخوين) وهو صمغ احمر قانئ وهذه الاشجار منتشرة فيهِ كلهِ مما ارتفاعهُ الف قدم عن سطح البحر فصاعدًا وارتفاع الشجرة منها عشرون قدمًا إِلى ثلاثين . وقد اهملها اهالي سقطرى بعد ان انتشرت زراعتها في سمطرة واميركا الجنوبية واماكن اخرى حيث الناس ادأب عَلَى استغلال الارض واستثمار اشجارها . وهناك شجرة اخرى متضخمة الساق كأنها مصابة بداء الفيل وهي اقبح شجرة رأيتها منظرًا ولكنها اجمل الاشجار زهرًا كأن الطبيعة خجلت مما خصتها بهِ من القبح فعاضتها منهُ بهذا الزهر البديع . و يتلوها في قبح المنظر شجرة القثاء . وهي ضخمة

الساق قصيرة الاغصان قليلة الاوراق

وجنوبي جبل حاجر اودية تغطيها اشجار اللبان وهي حمراء الاوراق والزهر ولكن السكان يجهلون امرها ولا ينتفعون بها وهناك ايضاً اشجار المر والتمر الهندي والسكان ينقعون التمر الهندي و يصنعون منهُ شراباً مبرداً . وعندهم البرتقال البري وثمرهُ اصفر فاقع كالذهب لكنهُ مر كالعلقم ورمانهم بديع النَوْر لكن حبوبهُ لا تؤكل

وقد اهمل اهالي سقطرى الاعتناء بنبات الصبر ولكنهم لا يزالون يجمعون صمغهُ وقد عرضوا علينا قليلاً منهُ . وهم يزرعون قليلاً من التبغ والقطن ولا يبعد ان يجود عندهم البن والشاي اذا اعتنوا بزراعتهما

وفي جبل حاجر قنن كثيرة ارتفاع اعلاها ٤٩٠٠ قدم عن سطح البحر واسمها جبل بيت ملوك وهو اسم حبشي وكلها شاهقة يتعذر ارتقاؤها وتتلوها قنن الدريات وقنة ادونة وفيها المعزى البرية وقط الزباد ولا يبلغها حيوان آخر غيرها

بتنا مرةً في السفح الجنوبي من جبل حاجر في نخيل بين نهرين تحيط بنا خمائل غضاه من كل ناحية . ونزلنا مرةً اخرى تحت اشجار التمر الهندي وهي غضاه ملتفة وهناك خرائب مدينة قديمة يقال لها فريجة ولم يزل منها سور سمكهُ ثماني اقدام او عشر اقدام كان سدًّا لمنع السيل من الاضرار بالمدينة وهو من بناء اناس يعرفون طرق رفع الاثقال وقد خرب اكثرهُ ولم يبقَ منهُ الاَّ ما طولهُ مئة قدم . ولا شبهة في ان هذه المدينة كانت محل تجارة واسعة في اللبان والمر ودم الاخوين لان الاشجار الَّتي تقطر منها هذه الصموغ كثيرة في ما يجاورها . وقد قيل ان اهالي البرتغال بنوها لكنني لم اجد في خرائبها ما يؤيد ذلك بل لم اجد في الجزيرة كلها شيئاً من آثارهم . والمرجح عندي انهم لم يبنوا فيها بناء متيناً لانهم اقاموا فيها اربع سنوات ثم وجدوها بلا مرفإٍ يقي سفنهم فغادروها

و يتسع الوادي تحت خرائب فريجة و يمتد إلى البحر في خط مستقيم وهناك تغور مياه الانهار في رمال الساحل

ولما وصلنا الى سقطرى نزلنا اليها من طرفها الغربي في بلد يسمى كانزيا وهناك مرفأ صغير للسفن وفي هذا البلد اخلاط من العرب والزنج والبدو . والبدو من اهالي الجزيرة ينزلون الى هناك بانحاء السمن يرسلونهُ الى زنجبار ومسكت وغيرهما من البلدان العربيَّة

وسمن سقطرى مشهور في سواحل افريقية و بلاد العرب و يكاد يكون البضاعة الوحيدة الَّتي تصدر منها الآن كأن السكان لا يعملون عملاً الاَّ استخراجهُ وعند سلطانهم مركب

يشحن السمن فيهِ الى البلدان المجاورة

وفي سقطرى نحو اربع مئة قرية في كل قرية منها خمسة بيوت الى عشرة ولذلك فعدد اهلها من اثني عشر الفًا الى ثلاثة عشر

وفي كلنزيا جامع صغير وفي كذوب جامع آخر وفي تمريدا جامعان وهي كل المساجد ألتي في الجزيرة اما القرى فلا مساجد فيها لان البدو لا يقيمون الشعائر الدينيَّة . وبقرب كلنزيا خور فاسد الماء يشرب منهُ اهاليها ولذلك تكثر فيهم الحميات والامراض المعدية لكننا وجدنا عَلَى ثلاثة اميال منها جدولاً عذب الماء وبجانبهِ خرائب مدينة قديمة فكنا نستقي منهُ ولولا ذلك ما امكنتنا الاقامة فيها

والسكان لا يعرفون الصابون ولا النظافة . والكي علاجهم الوحيد الذي يداوون بهِ كل الآفات . واما بدو الجبل فيتداوون بالحجامة ايضاً ولكنهم لا يستعملون العقاقير الطبيَّة مع انها كثيرة في جزيرتهم

ونساء كلنزيا يصبغنَ وجوههنَّ وابدانهنَّ بالعصفر مثل النساء في جنوبي بلاد العرب ويلبسن ثوبًا طويلاً مصبوغًا باللون الازرق او الاحمر ويرفعنَ ذيلهُ ويطرحنهُ عَلَى ذراعهنَّ ويتبرقعن ببرقع يغطي نصف وجوههنَّ ويلبسنَ الخواتم والاسوار من الفضة والدمالج من الزجاج وليس في الجزيرة كلها شيءٌ يستحق النظر وكل ما فيها تقليد لما في ساحل بلاد اليمن

وبيوت كلنزيا مظلَّلة بالنخيل وبجانب كل بيت منها حديقة صغيرة يزرعون فيها اليقطين والبطيخ والتبغ ويربون الدجاج في تروس السلاحف ودجاجهم صغيرجدًّا وبيضهُ كبيض الحمام

وسلطان سقطرى هو السلطان سليمان ابن اخي السلطان علي سلطان مهرة الذي زرناهُ منذ عامين وهو حاكم عَلَى الجزيرة من قبل عمهِ فلما اتينا تمريدا وهي عاصمة الجزيرة اتى لزيارتنا من قصرهِ في خلاف وهي على ثمانية اميال من تمريدا وهو كهل مهيب الطلعة لابس حلة بيضاء في منطقتهِ خنجر مرصَّع من خناجر مسكت وعلى جنبهِ سيف مشطَّب. فرددنا لهُ الزيارة في قصرهِ في تمريدا ثم شاهدناهُ مرةً اخرى قبلما غادرنا الجزيرة لاننا استأجرنا مركبهُ الى عدن فاخذ منا مضاعف الاجرة ألتي تدفع عادةً لكنهُ عاد فاهدى الينا عجلين مسمنين واربعة حملان

وتمريدا بلدة جميلة بنهرها وخورها ونخيلها وبيوتها وجامعيها وجبل حاجر المشرف عليها . والجامعان جديدان لان الوهابيين الذين اجتاحوا الجزيرة سنة ١٨٠١ هدموا كل مساجدها القديمة

واشتهرت سقطرى من قديم الزمان بان نساءها يسحرنَ السفن ألتي تمر بها . ولم يزل

اهالي البلدان المجاورة لها يعتقدون هذا الاعتقاد في اهلها فقد كان معنا غلامان شماليان (من بلاد الصمالي اي الشمال لوقوعها شمالي الآتي من الهند كما تقع بلاد اليمن الى يمينهِ) كان في جزع دائم من ان يسحرهم اهالي سقطرى كما سحروا امرأة من مسكت وحوَّلوها قممة عَلَى زعمهم

وشرقي سقطرى مثل غربيها كثير الاودية والنجود والارض النجد مغطاة بالكلإ وفيها كثير من الحمر البريَّة والبدو يصيدونها ويستخدمونها كالحمير الاهليَّة

والجانب الشرقي آهل من الغربي وماؤُهُ غزير ومواشيهِ كثيرة وقد صعَّدنا في آكامهِ حتى بلغنا مكانًا يسمَّى رأس مومي والارض هناك قفرٌ كثير الاعشاب والانجم مثل غيرها من اراضي الجزيرة لكننا وجدنا فيها من آثار سكانها الاقدمين اكثر مما وجدنا في غيرها من انحاء الجزيرة ووجدنا على خمسة اميال من راس مومي اساس بناء مربع طولهُ ثلاثون مترًا في مثلها عرضًا وسمك جدرانهِ نحو مترين وهو مقسوم من الداخل بجدران متقاطعة ولهُ جناح من الجهة الشرقيَّة الجنوبيَّة طولهُ ٢٢ قدمًا وعرضهُ ١٤ قدمًا . و بالقرب منهُ آثار ابنية اخرى وكلها من آثار سكانها السالفين

وقد مرَّ على سقطرى ثلاثة اطوار مثل كل بلاد العرب فكان سكانها اولاً من الصابئة ثم تنصَّروا ثم اسلموا حديثًا . ودخلها البرتغاليون سنة ١٥٣٨ ولكنهم لم يقيموا فيها طويلاً ثم اجتاحها الوهابيون في اوائل هذا القرن ودخلها الانكليز سنة ١٨٣٥ ثم رأوا ان لا مرفأ فيها فتركوها وفضلوا عدن عليها مع ان اراضيها جنة بالنسبة الى اراضي عدن القاحلة . ثم عاهدت الحكومة الانكليزية سلطانها عَلَى ان تدفع اليهِ ٣٦٠ ريالاً كل سنة فيتعهد لها هو وخلفاؤُهُ من بعدهِ بان يحمي كل سفينة تكسر بقربها و يحفظ بحارتها ووسقها ولا يتنازل عن جزيرتهِ لدولة أُخرى الاَّ برضى انكلترا

واهالي سقطرى مسالمون جدًّا سهلو الانقياد امناء . كنَّا نترك امتعتنا في العراء ليلاً فلم يفقد منها شيءٌ . والنقود قليلة عندهم وكذلك المطامع والاحقاد وسيبقون في نعيم الامن مدى الدهر ما لم يقتبسوا معايب التمدُّن الحديث . ولقد اسعدتهم العناية بان بلادهم ليس فيها مناجم ذهب ولا الناس راغبون الآن في دم الاخوين واللبان والمر كما كان الاقدمون والاَّ لاجتاحوا جزيرتهم ونكلوا بهم . انتهى ملخصًا

وطول سقطرى نحو سبعين ميلاً وعرضها عشرون ومساحتها ١٣٨٠ ميلاً مربعًا . وقد ضمت الى الاملاك الانكليزية سنة ١٨٨٦

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

جرى عَلَى السنة العامة مثل قد تقولهُ الخاصة بلا تروٍّ وهو: "فلان كافي الناس خيرهُ وشرهُ" يريدون بذلك انهُ عاقل فاضل مجتنب الناس لا يضر ولا ينفع أحدًا. فهل هذه صفة من صفات الفضل والانسانيَّة؟ . امامي الآن تحت المكتبة كلب يلحس قدمي ويتثاءب ويتمطى كلما عصفت الريح خارجًا فهل يجوز ان يقال فيهِ انهُ حاوٍ صفة من صفات الانسانيَّة لانهُ "كافي الناس خيرهُ وشرهُ" . ومرملتي ٱلَّتي امامي هل لها تلك الصفة الكريمة ايضًا لانها كفت الناس خيرها وشرها فلم تذر يومًا رمالها في عين احد . وعَلَى حسابك هٰذَا يجب ان يكون عاقلاً فاضلاً كل ما حولي وحولك من الجماد الذي لا يتحرك ولا يضر احدًا حتى حجارة الارض ورمل البحار وحصى الانهار . حاشا للانسانيَّة . فما العقل والفضل الاَّ في نفع الناس وخدمتهم ومواساتهم وتخفيف مصائبهم . اما الذي يكفي الناس خيرهُ وشرهُ فهو والحجارة واحد وخير منهُ احقر المخلوقات : ولقد احسن من قال

قيمة الانسان ما يحسنهُ   اكثر الانسان منهُ او اقل

فمن ظن نفسهُ متممًا واجباتهِ لانهُ لا يضر احدًا اي لا يمس حياتهُ ولا صيتهُ ولا حريتهُ ولا شرفهُ ولا مالهُ فقد خدع نفسهُ وقصَّر في ما يجب عليهِ . رأيت عَلَى قارعة الطريق لصًّا يفتك برجل ولم يكن هناك غيري فتجاوزت ولم اساعد البريء افلا أُحسب شريكًا للمجرم؟ نظرت رجلاً لئيمًا يحاول خداع فتاة بسيطة فلم افتح عينيها وتركت اللئيم وشأنهُ الا أُحسب مذنبًا؟ سمعت زيدًا يتهم خالدًا بامرٍ وكنت عالمًا ببراءة خالد وحقيقة ذلك الامر فسكتُّ ولم اظهر الحقيقة افلا أُحسب شريكًا للنمام في نميمتهِ؟

كل هذه المسائل لا يلزم اكثر من ذكرها فهي لدى ذكرها تنحلُّ من نفسها

نعلم ان الذي يغش الناس عمدًا عدو لله وللناس ولكن ما قولك في الذي يستطيع نفع الناس وافادتهم ويترك ذلك اما لكبريائهِ او لعدم اكتراثهِ أَيُحسب انهُ قام بالمهمة الانسانيَّة الشريفة ٱلَّتي أُرسل الى هذه الارض من اجلها؟ يسقط الفقير امام دكان الخباز ميتًا من الجوع ولو مدَّ يدهُ وتناول رغيفًا لانقذ حياتهُ ولكن الشريعة الدينيَّة لا تسمح لهُ بذلك صيانةً لمبدإ الملكيَّة وان كان ذلك غاية في القساوة والصرامة . يموت ولا تسمح لهُ ان يأخذ ذلك الرغيف ولا تجبر الغنيَّ عَلَى اعطائهِ اياهُ . لكن ان لم تجبرهُ الشريعة المدنيَّة عَلَى ذلك

والشريعة الادبيَّة تجبرهُ عليهِ اجبارًا لا مردَّ لهُ . فان اهمل ذلك فهو مسئول امام الله بموتهِ
من يتأمل الانسان وماهيتهُ وما اعطاهُ الله من القوى والمكان الارفع الذي يشغلهُ في الخليقة والمواهب الثمينة الَّتي خُصَّ بها يقف باندهاش ليشكر المعطي السرمدي و يعتقد اعتقادًا ثابتًا ان تلك القوى الثمينة والمواهب العديدة لم نُعطَ لتستخدم لخير من وُضعت فيهِ دون سواهُ . واذا كنَّا نحن البشر الضعفاء الجهلاء نصلح السراج ونضع فيهِ زيتًا لا لخدمتهِ بل لكي يضيء عَلَى كل من في البيت أَلا يجب ان نفهم ان الزيت الالهي ما وُضع في سراج اجسادنا لنستضيء بهِ نحن فقط بل لنرسل ضياءهُ ايضًا على جميع اخوتنا بني الانسان اي ان نحبهم ونساعدهم ونبذل ارواحنا وقوانا واموالنا وكل ما في امكاننا وتحت يدنا في سبيل خدمتهم وحمايتهم واطعامهم وإنارة عقولهم وصنع الخير اليهم . فاذا لم نصنع ذلك ماذا نقول غدًا متى امتثلنا لدى العدالة الازليَّة ؟ انقول اننا طمرنا فضتنا في الارض مثل العبد الكسلان ؟ ام نقول اننا لم نضر احدًا ؟ فهل هي ارسلتنا الى الارض لنكون كخشاش الارض بلا نفع ولا فائدة ؟ ولماذا أُعطينا الفكر والارادة اذا كانت الفضيلة في عدم النفع وعدم الافادة ؟ ولماذا اعطينا هٰذَا القلب الملتهب اذا كانت الحكمة تسمح باطفاء لهيبهِ ؟ ولماذا القرائح والعقول اذا كنَّا نضطرها ان تخرس وتفنى ؟ — كلاَّ ثم كلاَّ ان الله ما اخرجنا من العدم إِلَى الوجود لنكتفي بمشاهدة عظمة اعمالهِ الجيدة ولكن لنكون مساعدين عليها . وقد زوَّدنا بكل القوى والمواهب اللازمة لتلك المساعدة والمناسبة لاعمالها . فعلينا ان نصارع في هذه الحياة قوادًا كنَّا او جنودًا قيامًا بتلك المساعدة . ولا نعبأ بمركزنا فما العظمة في سموّ المركز وعلوّ المكانة ولكن في القيام بالواجبات . ان فقيرًا صعلوكًا متممًا واجباتهِ الانسانيَّة اعظم عند الله من ملكٍ مقصرٍ في ما يجب عليهِ

وقد أُرسلنا من وطننا الى هذه الارض الغريبة لنعمرها ونخدم فيها ارادة الله في ثلاثة وهي : العائلة والوطن والانسانيَّة . فواجباتنا اذًا من هذا الوجه ثلاثة الواجبات للعائلة والواجبات للوطن والواجبات الانسانية . ولنا كلمة في كل منها

العائلة

اساس العائلة الام والزوج والولد . والزوج هو صاحب العائلة فعليهِ حمايتها والقيام باحتياجاتها . ولا نقصد الآن البحث في جميع ما يجب للعائلة فان الطبيعة قد جعلت حب العائلة فطريًا في الزوج والزوجة والولد ولذلك علمتهم تعليمًا اسمى وافعل من جميع تعاليم الفلاسفة . ترى رجلاً فظًّا جامد القلب غليظًا لا تؤثر فيهِ مصائب الناس ولا ينفتح صدرهُ لشيء فلا

تسرع بالحكم عليهِ بقولك انهُ بدون احساس · تريد ان ترى احساسهُ وتنظرهُ مهتمًّا متأثرًا حادثةٌ عن اولادهِ · فلا حاجة لتفصيل الواجبات للعائلة · الاب يعرف ان من واجباتهِ خدمة زوجتهِ واولادهِ والقيام بنفقاتهم والام والولد يعرفان واجباتهما نحوهُ. والشرائع البشرية والطبيعيةٌ تؤيد تلك الواجبات. نعم قد تتغير الشرائع البشرية تبعًا لاهواء واضعيها واغراضهم منها ولكن الشرائع الطبيعية ثابتة راسخة كالجبال لا تتغير ولا تنقلب وهي الاساس الوطيد الذي بني عليهِ مبدأ العائلة العظيم · وليس غرضنا هنا ان نسرد واجبات العائلة ولكن ان ننبه الى ما قد يُرى من التناقض بين اخلاقنا و بين ما ترسمهُ شرائع العائلة · مثال ذلك: كلنا نحترم رباط الزواج المقدس وشرف الزوجة ونحض الآباء عَلَى محبة ابنائهم والابناء على طاعة آبائهم ومع ذلك فكثيرًا ما نعصي هذا النهي ونستحب الرذيلة ونكرهها ولكن ذلك في بيوتنا فقط وكأننا في الخارج نحببها الى الناس ونحرضهم عليها. نسمع زيدًا يقص لنا قصةً عن فلانة فنضحك لها ونتناقلها "ونرش عليها فلفلاً و بهارًا من عندنا" ولو سمعنا ان احدًا قال ذلك عن ابنتنا او زوجتنا لوسمناهُ باللؤم والرذالة والسفالة وانزلنا على رأسهِ الاثيم كل صواعق الارض والسماء · فهل الشرف عزيز علينا وحدنا فقط ؟

ومن اهم الواجبات للعائلة تربية الاولاد ولكن اين الاب والام اللذان يقدران التربية قدرها و يوفيانها حقها ؟ تظن الام ان التربية قائمة باطعام الولد والباسهِ نعم هٰذَا قسمٌ من التربية وهو تربية الجسد اي الحيوان ولكن اين تربية النفس وهي الانسان ؟ اما الاب فيقول: "اني اربي ولدي لكي يستطيع ان يكسب معاشهُ" ان هٰذَا خطاءٌ محض · كان من الواجب ان تقول: "اني اربيهِ ليستطيع القيام بواجباتهِ" · فالتربية ليست امرًا يراد بهِ الكسب والربح بل تهيئة الانسان ليكون انسانًا . ومتى رأيتم ولدًا قليل الاحساس شرهًا الى المال محتقرًا كل ما لا يحوّل ما في يدهِ ذهبًا فاعلموا ان اباهُ تعيس او شرير . انظر الى الاب في الفسحة المدرسيةٌ تجدهُ قلقًا ينتظر بفارغ الصبر افتتاح المدرسة تخلصًا من ولدهِ وعناء ملاحظتهِ والقيام عليهِ . واذا اتى الوقت المعين جاء بهِ الى المدرسة مسرورًا فيدفع الراتب ويزجهُ فيها و يعود ناعم البال السنة كلها كأنهُ نال ما يريدهُ لابنهِ من العلم والادب. وكم من اب يحسب انهُ علم اولادهُ بدفعهِ عنهم ثمن الكتب وراتب المدرسة . فهل هٰذَا كل ما يُطلب منا لاولادنا وللعائلة

الوطن

هل حب الوطن طبيعي كحب العائلة او هو اكتسابي تغرسهُ فينا العادة . — لا يعجب

احد اذا قيل عن حب الوطن انهُ اكتسابي مهما يُرى فيهِ من القوة والتأصل في نفس الانسان. نعيش في بيوتنا آمنين متمتعين بمواهب الوطن وانعامهِ ثم نسمع بغتةً من جهة الحدود صوتاً ينادي ان قد داس العدو ارضكم . فنثور لذلك الخبر وننسى كل نفس ونفيس ونطلب السلاح ونهرع لصد ذلك العدو الجسور غير ملتفتين الى من تخلّف في البيوت من النساء والاولاد والمرضى . فهل تلك القوة الَّتي تدفعنا ذلك الدفع الشديد يمكن ان تكون غير طبيعيةً ؟ . لا نتخذ قوة ذلك الميل دليلاً عَلَى كونهِ غريزيًّا فالتربية قد تولّد في نفوس البشر من العوائد ما لا يقلُّ عنهُ قوةً . واي امرٍ اصعب من اطلاق مئة الف من الجنود وراء قطعة من النسج سلبها العدو ونشوبهم الى انقاذها او الموت تحت حراب البنادق وسنابك الجياد ؟ . ولكن التربية جعلت ذلك امرًا هينًا لا يلزم لهُ الَّا كلمات رنَّانة فارغة و بضعة من الابواق

و بالرغم عن جميع ما يُعترض بهِ على محبة الوطن بقول الفلاسفة انها طبيعيةٌ في الانسان ولا محل لاثبات ذلك هنا . وسواءٌ كانت طبيعيةً او اكتسابيةً فلا ينقص ذلك شيئًا من واجباتنا نحو الوطن. واخص هذه الواجبات اربعة نلمع الى كلٍّ منها الماعًا نظرًا لضيق المقام

اول هذه الواجبات الواجب العسكري

قُضي على هذه العائلة الانسانيةُ العظيمة ان تكون منقسمةً هذا الانقسام الاليم وهي ابنة أبٍ واحدٍ وامٍّ واحدة . وقضي على اقسامها ان تكون متربصةً بعضها لبعض تجمع شبانها من المكاتب والمعامل والحقول لتقليدهم السلاح وتدريبهم عَلَى استعمال آلات الهلاك كأنها تستعد للفتك باعدى اعداء الانسانيةٌ. فتولّد من هذه الحال واجب يسمى الواجب العسكري وهو التزام الانسان بحمل السلاح دفاعًا عن وطنهِ بازاء بقيةٌ الممالك الاجنبيةٌ . فالجند اذًا سياج الدولة والامة . والخدمة العسكريةٌ فرض واجب على كل فردٍ من افراد الامة لانها واسطة الدفاع عن الوطن وليس عن الوطن فقط بل عن العائلة والمال والدم ايضاً . فبدفاعك عن وطنك تدافع عن نفسك وعن امرأتك واولادك وثروتك وكل مالك. وما اجبن من يُطلَب الى الجندية فيرسل بدلاً منهُ جانبًا من دراهمهِ الصماء . وما اضعف من يرسل رجلاً آخر بيتاعهُ بدراهمهِ ليقوم مقامهُ في الدفاع عنهُ وعن وطنهِ وعائلتهِ . هل تحسب ذلك المسكين بلا امٍّ ولا زوجة ولا اولاد . فاذا قُتل بدلاً منك فبأي قلب و بأي عين تلقى بعد ذلك امهُ وامرأتهُ وايتامهُ وماذا تقول لهم. وما ابسل وما اشرف من يحذو حذو داساز وهو ملازم افرنسي نشأ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر كان يومًا ما معسكرًا بجنودهِ تجاه غابة كثيفة تفصلهُ عن العدو . فلما خيم الظلام خاف من ان يدهمهم العدو على حين

غفلة فدخل الغابة استطلاعاً . وفيما هو سائر اذا بطليعة الاعداء قد هجمت عليهِ وصوَّبت حرابها نحو صدرهِ قائلة : « ان صرخت خرقت الحراب صدرك » فلما علم قصد الاعداء وان خلاص جيشهِ متوقف على صوت ينبههُ بهِ لم يعبأ بحياتهِ ولم يتردَّد دقيقة في الجود بها حبّاً بوطنهِ وخلاص الجيش فصرخ باعلى صوتهِ : « احذروا العدوّ يا جنود » فخرقت الحراب صدرهُ وسقط صريعاً شهيد الشهامة والوطنيَّة

ان مثلاً عظيماً كهذا لا يستلزم شرحاً ولا ينبغي ان يقال بعدهُ كلمة فهو وحدهُ كافٍ لان يعلم النَّاس ماهيَّة الواجب العسكري وقيمة الوطنيَّة

وكما ان الدولة تحتاج الى سواعد قوية تدفع بها مطامع الانسان وغارات الزمان كذلك هي تحتاج الى ما تسلح بهِ تلك السواعد وتهيّئ لها معدات الدفاع . ونريد بذلك المال الذي بهِ تعبَّأ الجيوش وتبتاع السلاح وتنشأ المعاقل والحصون في البر والسفن الحربيَّة في البحر . و يلزم لها المال ايضاً لضبط البلاد وتنظيم الادارة و بناء المدارس والمكاتب وتاسيس المستشفيات وملاجئ العجزة وانشاء الطرق والسكك الحديدية والمنافع العموميَّة . فمن اين يجب ان تستورد هذه النفقات الطائلة ؟ — من الذين تجمع المال لمنفعتهم وحمايتهم وهم الرعيَّة . فعلى الرعيَّة من هٰذَا الوجه واجب ثانٍ يسمَّى الواجب المالي اي دفع الضرائب والرسوم العادلة التي تفرضها الدولة . فمن حاول التخلص من هذا الواجب حسب لصَّاً يروم سرقة مال الحكومة ولذلك سموا مهرّبي البضائع لصوصاً . ولو جاز لنا هنا ان نشبه تشبيهاً شعريّاً لقلنا ان بين غيم السماء وافراد الامة من هذا القبيل بعض المشابهة . فكما ان الغيم يمطر البحر ما يتحول بعد ذلك بحرارة الشمس الى منفعة الغيم هكذا الامة تعطي الحكومة ما تنفقهُ الحكومة على مصالح الامة

اما الواجب الثالث فهو الواجب المدرسي والمقصود بهِ التزام كل فرد من افراد الامة بالتعلُّم . وقد يتعجب البعض لوضعنا هٰذَا الواجب بين الواجبات الوطنيَّة و يتساءلون اي علاقة بين الوطن والمدارس فنجيب

لما عاد البرنس بسمرك منصوراً عَلَى فرنسا في الحرب الاخيرة سأَلهُ البعض بماذا غلبت فرنسا مع ما هي عليهِ من القوَّة والمنعة . ابكثرة العدد والعدد ام بجودة السلاح ام بسرعة التعبئة ؟ فهل تعلمون بمن قال انهُ غلبها ؟ قال انهُ غلبها بذلك الرجل المحتقر في الشرق الذي يقف حياتهُ وراحتهُ وصحتهُ عَلَى تربية الاولاد ولا يكون جزاؤُهُ عندنا اخيراً احسن من جزاء سنمار . قال انهُ غلبها " بمعلمي المدارس " . واراد بذلك ان المدارس الالمانيَّة كانت ارقى من المدارس الافرنسيَّة فربّت الشعب الالماني تربية وضعت في نفسهِ عناصر القوة

والشهامة والفضيلة العسكرية والوطنيَّة

قلنا ان الله سبحانهُ لم يعطِ الانسان تلك المواهب العظيمة ليستخدمها لخير نفسهِ فقط فالانسان لوطنهِ قبل نفسهِ فينبغي عليهِ اذًا انماه تلك المواهب وتهذيبها ليحسن خدمة وطنهِ ولا يتم ذلك الاَّ في المدرسة وعليهِ فدخول المدرسة من اهم الواجبات الوطنيَّة

بقي الواجب الاخير ونسميهِ الواجب الادبي ومدارهُ على اشتراكِ الفرد في شعائر الوطن وحسن السلوك وحب اللغة والبلاد وطاعة القانون

وخليق بالوطني ان يفرح لفرح وطنهِ و يتكدَّر لكدرهِ . ولا نعلم ما اذا كان العقلاء قد استحسنوا رفض العلاَّمة باستور الشهير للوسام الذي اهداهُ اليهِ امبراطور الالمان فقد رفضهُ قبل وفاتهِ ببضع سنوات قائلاً " ان لم يكن للعلم وطن فللعالِم وطن " ومن ذلك الحين ذهب هٰذَا القول مثلاً . واراد بهِ انهُ بصفة كونهِ افرنسيًّا لا يقبل اكرامًا من يدِ المانية مزَّقت احشاء وطنهِ وابقت في نفوس اخوانهِ مرارة الموت الى الآن

هٰذَا هو الاشتراك في شعائر الوطن وعواطفهِ اما حسن السلوك فيهِ فواجب ادبيًّا على كل من يعلم اهميَّة القدوة . وليكن معلومًا ان القدوة تؤَثر في الناس تأْثيرًا عظيمًا ان كانت حسنة فتأْثيرًا حسنًا وان كانت سيئة فتأْثيرًا سيئًا . ولا يظن الناس ان التربية تحصل بين جدران البيت والمدرسة فقط — كلاَّ فان كل عبارة يسمعها الناس في الطرق وكل مشهد يشهدونهُ في الاسواق وكل اجتماع يحضرونهُ وكل منظر يرونهُ حتى الابنية الصامتة والمناظر الجامدة — كل ذلك يؤَثر في تربيتهم وفي افكارهم تأْثيرًا عظيمًا . فعلينا ان نجعل كل ما حولهم حسنًا ليؤَثر فيهم تأْثيرًا حسنًا و بذلك نخدم الوطن والآداب العموميَّة خدمة عظيمة

واما طاعة القانون وحب اللغة وحب البلاد فواجبات من اهم الواجبات الوطنيَّة . واذا لم نقل فيها شيئًا فليس ذلك لانها قليلة الاهمية بل لان الجميع يعرفون وجوبها فضلاً عن ان المجال ضيق ولا يسعنا لاستيفاء الكلام

ضربة الغزلان

يُضرَب المثل بالغزال في جمال المنظر وانس المحضر وطيب اللحم . والذي يصطاد غزالاً في يومهِ يحسب ان نجمهُ في سعود . ولكن الغزلان قد تكثر في بعض الاماكن حتى تصير ضربة على السكان مثال ذلك ان اهالي كليدونيا الجديدة يشكون الآن من كثرة الغزلان عندهم فانها قد اتلفت زرعهم ودخلت اهراءهم واكلت ما فيها . وهي ليست من حيوانات بلادهم بل دخيلة فيها لكنها وجدت المرعى فيها خصيبًا والناس قلالاً فنمت وتكاثرت وكان من امرها ما كان

نبات البحر

رأى القرّاء الكرام في ما كتبناهُ عن خيار البحر في الجزء الماضي وفي ما كتبناهُ قبلاً عن الاسفنج والمرجان ان الحيوانات البحرية تتشكل احياناً كثيرة باشكال النبات لا لأن قاع البحر خالٍ منهُ فتقوم مقامهُ بل لغاية أُخرى ليس من غرضنا البحث عنها الآن. ونبات البحر كثير لكنهُ قليل الانواع لان اختلاف الانواع تابع لاختلاف المواطن والاقاليم والعوارض الخارجية والنبات ساكن لا ينتقل وتغيرات الماء قليلة فلم تتوفر لهُ الاسباب الَّتي تكثر بها انواعهُ
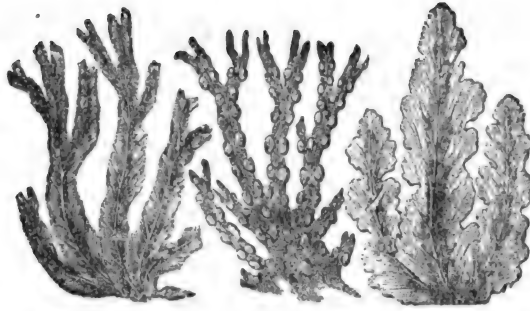
الشكل الاول · تنوعات من العشب البحري

وتقسم النباتات البحرية عموماً الى اربعة اقسام. الاوَّل لونهُ اخضر الى الزرقة وهو ينمو عند الحد الذي يبلغهُ ماء البحر وقت مدهِ. والثاني لونهُ اخضر حشيشي وهو ينمو عند الحد الذي يبلغهُ ماء البحر وتحتهُ قليلاً. والثالث لونهُ زيتوني وهو ينمو عند اوطإ حدّ ينحسر اليهِ ماء البحر عند جزرهِ. والرابع لونهُ احمر وهو ينمو مغموراً بماء البحر دواماً على اعماق مختلفة

والذين يسكنون عند ساحل البحر يرون الاعشاب البحرية تقذفها الامواج عَلَى شاطئهِ فتتراكم ركاماً ركاماً وتنبعث منها روائح خبيثة في غالب الاحيان وهم يحسبونها من النفايات التي لافائدة منها. الَّا ان اهل التدبير من سكان اسيا واوربا يجدون فائدة في كل نفاية فيجمعونها ويستخدمونها لاغراض كثيرة ولها عندهم تجارة واسعة يعيش بها الوف من الناس ومن هذه الاغراض تسميد الارض واستخراج اليود المستعمل في الصناعة والطب وقد تعلف بها المواشي ويستخرج منها شيء كالهلام يطبخ و يؤكل ويستعمل في كثير من الصنائع.

ومنها العشب الدقيق الذي يفتل حبالاً حتى يجمد ثم يحل وتحشى بهِ المقاعد والوسائد وهو المسمَّى عند المنجدين "كربن نجيتال"

اما استعمال الاعشاب البحرية سماداً فكان معروفاً عند الصينيين واليابانيين منذ عهد قديم ولم يزل شائعاً في بلاد يابان حتى الآن ولكن الصينيين واليابانيين يأكلون الاعشاب البحرية وهذا صرفهم عن استعمالها سماداً . واهالي اوربا ولاسيما اهالي فرنسا يستعملونها سماداً ولكنهم لا يجمعونها من البحر الأ في اوقات مخصوصة لئلاَّ تجمع في الوقت الذي تكون فيهِ ملجأً لصغار الحيوانات البحرية فيضر جمعها حينئذٍ بتلك الحيوانات ويقلل نتاجها. وقد ذكرنا في المجلد التاسع عشر من المقتطف " ان الاعشاب ألَّتي يطرحها البحر على شاطئهِ سماد جيد الطن منها يساوي مئة غرش اذا كانت رطبة ومئتي غرش اذا كانت جافَّة وتسمد الارض بها بان تبسط عليها وتحرث معها"

وفي هذه الاعشاب كثير من الاملاح ألَّتي يتوقف عليها خصب الارض ويقال انها تفيد في الزراعة اكثر مما ينتظر من املاحها بالنسبة الى ثمنها فيسمد بها نبات البطاطس وذوات الجذور على انواعها والحنطة والاشجار المثمرة كالتفاح ويقال ان الكرنب الذي يزرع حوالي مدينة بنزنس بانكلترا لا يسمد بسماد آخر غير الاعشاب البحرية فتفعل بالارض حالاً ويظهر فعلها بخصب النبات الذي يسمَّد بها

هذا من حيث السماد اما المواد الكيماوية ألَّتي تستخرج من الاعشاب البحرية فاخصها اليود الكثير الاستعمال في الطب والصناعة وكيفيَّة استخراجهِ ان تجفف الاعشاب البحرية في الشمس وتحرق في حفر غير عميقة فيبقى من كل عشرين قنطاراً من الاعشاب نحو قنطار من مادة صلبة حرّيفة الطعم مؤَّلفة من املاح كثيرة ومنها ملح فيهِ يود فيستخرج اليود منهُ

ومن الاعشاب البحرية طحالب كثيرة تلين في الماء وتخثرهُ كالصمغ العربي فتستعمل طعاماً مغذياً ودواء ملطفاً في النزلات الصدرية وهي كثيرة الاستعمال في الصناعة لتقوية ورق الكتابة والمنسوجات وانواع اللبد ويستعملها مستقطرو الاشربة الروحيَّة لترويقها

وهذه الطحالب لا تترك حتى يقذف بها البحر بل تنزع منهُ نزعاً باليد او باداة من الحديد ويكون الطحلب حين خروجهِ من البحر اسود اللون قبيح المنظر فيجفف في الشمس ويبلل ويجفف ثانيةً وهلمَّ جرّاً الى ان تقصرهُ الشمس . ولا بدَّ من ان يبلل بماء البحر لان الماء العذب يذيبهُ . ويتغير لونهُ وقت قصرهِ من الاسود الى الاحمر فالابيض الضارب الى الصفرة وهو اللون الذي نراهُ فيهِ

والاعشاب البحرية الَّتي تستعمل طعاماً كثيرة في بحار اسيا واوربا واميركا وتستعمل في بلاد الصين واليابان وسائر بلدان المشرق المجاورة للبحار والبلدان الاوربيَّة والاميركيَّة ومنها طحلب ارلندا والكراجين المرسوم في الشكل الثاني وطحلب سيام وهو يشبههُ ويرد في المتجر قطعاً رقيقةً متشعبة كالشكل الثاني شفافة لدنة تلين في الماء وتجعلهُ غروي القوام · والمادة الجلاتينيَّة المعروفة عند علماء البكتيريا باسم اغار اغار وهي المستعملة لاستنبات المكروبات مستخرجة من الاعشاب البحرية في شبه جزيرة ملقا. واكثر البلدان اعتماداً على هذه الاعشاب والمادة الغروية المستخرجة منها بلاد يابان ولها فيها تجارة واسعة واليابانيون ماهرون في استخراجها من البحر وقصرها واستخراج المادة الغروية منهُ
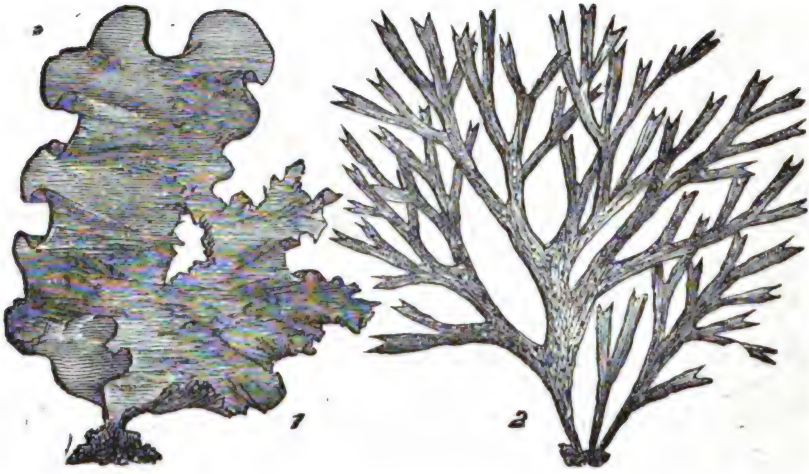
الشكل الثالث البهق البحري

الشكل الثاني طحلب الكراجين

واهالي انام والبلاد التابعة لفرنسا يجمعون كثيراً من طحالب البحر ويطلقون عليها اسم روكواي بقول البحر ويأكلونها او يستخرجون منها مادة غروية تؤكل محلاَّة بالسكر كالجلاتين المعروف بغراء السمك واهالي الصين والبلاد المجاورة لها يستعملون اعشاب البحر كالعقاقير الطبيَّة (كما كان اهالي اوربا يستعملونها قبل استخراج اليود منها) فوق استعمالهم لها طعاماً وهم يجمعون مقادير كبيرة منها كل سنة حتى كادت تنفد من بحارهم ولهم اساليب مختلفة في جمعها ويأتيهم شيء كثير منها كل سنة من بلاد يابان والبلدان المجاورة وتنقل الى عواصم بلادهم حتى البعيدة عن البحر مئات من الاميال فيأكلونها مطبوخة او متبلة ويستخرجون الهلام منها ويأكلونهُ او يستعملونهُ في الصناعة · وقد قسم الدكتور روي الاعشاب البحرية الى ٢١٧٩ نوعاً عدا انواع الطحالب

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

لقد استنطق العلم الصخر الاصم فباح بما كنَّت الدهور من خفيَّات تاريخها حتى اصبح الطلبة وقد وضحت لهم حقائق الماضي فعرفوا حال الامم السابقين او كادوا وما برحوا يزجون ركاب السعي توصلاً لاملاء التاريخ وعساهم يفلحون

فمنهم من جاب الاقطار سهولها وحزونها وقلب الانقاض والاطلال ظهراً لبطن فاظهر دفائن الوقائع واماط اللثام عن محيا التاريخ . اعتبر ذلك بالآثار الجمة ٱلَّتي برزت للعيان تالية بغير لسان احاديث الذين انشأوها مكذبة كثيراً من اقوال المؤرخين القدماء الذين نقل اكثرهم الاخبار على علاتها وزينوها من عند انفسهم

فمن الآثار ٱلَّتي ظهرت بين انقاض المدائن الشرقيَّة العريقة في العمران اربع اسطوانات من الاجرّ كانت خبيئةً في اربع من زوايا الهيكل العظيم الذي كان مشيداً في مدينة اشور وهي عاصمة المملكة الاشورية في بدء عهدها قبل ان شيدت مدينة نينوى الذائعة الصيت وتُعرَف انقاضها الى هٰذَا العهد بقلعة شرقت فحملت تلك النفائس الى المتحف البريطاني في مدينة لندن وهي مكتوبة باللغة الاشورية والقلم الاسفيني فاما اللغة فمن الالسنة البائدة ٱلَّتي اخنى الدهر عليها بعد ان ذهب بقومها اشتاتاً وطمس حقائق اخبارهم حتى كادت تكون نسياً منسيًّا لولا روايات المؤرخين الاقدمين ٱلَّتي حسبها القوم يومئذٍ كل ما بقي من اخبار اشور

واختلف العلماء في اللغة الاشورية فرأى بعضهم ان الانساب المحفوظة في الاسفار المقدسة تشير الى القربى بين اشور وعابر وارام وان اليونان على اختلاف كتَّابهم فلما كانوا يفرقون بين السوريين والاشوريين والبابليين فاستنتجوا من ذلك ان الامم المتقاربة لا بدَّ ان تكون لغاتها متماثلة بعض الشيء ولهذا ارتأَوا ان الاشورية قريبة من العبرانيَّة والسريانيَّة والكلديَّة وهذه اللغات معروفة النسبة لاصلها السامي . ورأى فريق آخر من العلماء ان هذا الرأي فائل لانهم حسبوا بعض اسماء الملوك ذات صبغة مادية (فارسيَّة) اوآرية فردَّ عليهم القائلون بالراي الاول ان الاسرة المالكة من اصل مادي وان صِيَغ اسمائهم ظلت محفوظة في اعقابهم بخلاف سائر افراد الامة ولكن ما عتم ان وجدت الآثار الاشورية واستلفتت انظار علماء اوربا وكان من غرائب امرها ان الرحالة نيبوهر نسخ بعضاً من الكتابات ٱلَّتي

وجدها بين اطلال برسيبوليس من المدائن الفارسيَّة الداثرة فاتصلت نسخةٌ بالاستاذ كروتفند وشرع بحلّها وفي خلال ذلك كان السر هنري رولنصن وهو يومئذٍ فتى في الخامسة والعشرين من عمرهِ في انحاء همذان فرأى ثمة صفيحةً أثرية فمال اليها ونسخها واشتغل بما يؤدي بهِ الى حلها ففاز ببعض النجاح ومثلهُ فاز الاستاذ كروتفند فكلاهما جدَّ في سبيلٍ واحد وكلاهما احرز نحو النجاح بحلّ القلم الاسفيني ومعرفتهِ غير انهما لم يكونا على صلةٍ فكان عملهما من قبيل توارد الخواطر و بهِ فتحا الباب الذي كان مغلقاً مدى الوف من السنين بالصبر والمزاولة ولقد حكى السر رولنصن عن نفسهِ في كتابةٍ قديمةٍ لهُ نشرها بين اعمال المجمع الاميّ قال

ان الصفائح التي اختارها لدرسهِ كانت صفائح باغستان الذائعة الصيت وانهُ لما انعم فيها نظرهُ رآها شطرين وكلٌّ منهما مكتوب بثلاث لغاتٍ هي الفارسيَّة القديمة والسكيثيَّة والاشورية ولكنها جميعها بالقلم الاسفيني ورأى انها متماثلة الحروف الأ في موضعين من كل صفيحة فارتأى ان تلك الحروف تدل على اعلامٍ وانها ربما كانت اسماء ثلاثة ملوك تولوا الاريكة الفارسيَّة على التعاقب ففرض اسماء هستاسب وداريوس وزركيس وشرع يقابل احرف اسمائهم على هاتيك الحروف فكان فرضهُ صحيحاً فابرقت اسرتهُ وانصرف بعد ذلك بكليتهِ للبحث عن سائر الحروف مستعيناً على معرفتها باعلام اخرى حتى توفق لاظهار حروف الهجاء ففاز باعظم اكتشاف لغويّ بعد نجاح شامبوليون بمعرفة قلم الهيروكليف المصري . وفتح منذ حينئذٍ باب الامعان لاهل البحث والتدقيق اعتبر ذلك بما اثر كتاب سرّ النجاح من ان السرهنري رولنصن بعث بنسخة عن آثار باغستان الى بلادهِ فاطلع عليها رجل لم يرها من قبل ولكنهُ كان مشتغلاً بمعرفة القلم الاسفيني فقال بخطاء نسخها حتى اذا اتصل ذلك بناسخها وانعم في الآثار نظرهُ وجد المعترض مصيباً . واعقب هذا اهتمام العلماء بالآثار القديمة اهتماماً عظيماً حتى صارت قراءة الاشورية منها علماً قائماً بذاتهِ يقال لهُ عندهم Assyriology كما صارت معرفة الآثار المصرية علماً آخر يسمونهُ Egyptology وانبرى للاختصاص بدراسة هذه الآثار قوم من جملة العلماء فشرعوا ينقبون عن الالفاظ حتى اهتدوا الى معرفتها اما لاقترابها من الفاظ تماثلها في لغاتٍ اخرى معلومة واما لطرائق اخرى حتى ظهرت لهم اللغة الاشورية كانها كما كانت فرأوا من نتاج بحثهم فيها انها سامية لاريب فيها وحكموا ان الاسماء التي كانت صيغاً مادية لم تكن من الاشورية في شيء ولكنها من اوضاع المؤرخين ولمعترضٍ ان يقول كيف نسلّم لقراء اللغات الداثرة بما يزعمون ترجمتهُ عن الاصل البائد

ونحن لا علم لنا بحقائق القضيَّة بل انَّا في موقفٍ لا نُطالب فيهِ بالتسليم عن غير اقتناعٍ ولا نجبر على الاذعان جبرًا . قلت ان العلماء حراصٌ على الحقيقة يطلبونها اينما وجدت وقد تكفلت الجمعيات بحفاظ الحقائق مصونةً من الشكوك وباظهار خفيات الريب وفي سويداء البحث رجالٌ يرهفون من الاقلام شفارًا ويذودون عن الحقيقة بما يستطيعون غير مدَّخرين وسعًا ولا مبقين على باطلٍ يعرفونهُ من ذلك انهُ لما شاعت بينهم ترجمات القلم الاسفيني وذاعت اخبار كشافها برزت الجمعيَّة الملكيَّة الآسيَّة في لندن تريد التثبت في الامر لقبولهِ ان كان صحيحًا او الاجهار برفضهِ ان كان مشكوكًا فيهِ ولو نصرهُ اعظم الناس قدرًا فاختارت من الآثار الاشورية الاسطوانات الاربع المعروفة بآثار تغلث فلاسر ونقلت عنها اربع نسخ وبعثت نسخة منها الى كلٍّ من العلماء الاعلام السر هنري رولنصن (وهو الذي حلَّ رموزها) والمستر فوكس تالبوت والدكتور ين هينكس واوبرت واوعزت اليهم ان يشتغل كلٌّ منهم بترجمة ما لديهِ غير مستعين بالآخر وانهُ متى اتمَّ الترجمة يبعث بها الى كاتب الجمعيَّة مختومةً لترى الجمعيَّة رأيها في صحتها فلما اجتمعت الترجمات الاربع وفضَّت الغلافات وقرئت ظهر منها الشبه القريب بين المؤَدى والوحدة التامَّة بين الاعلام المنقولة فحكمت الجمعيَّة بصحة المبدإ العلمي الذي اتخذهُ الاثريون في ابحاثهم. ومنذ سنة ١٨٥٧ شرع علم الآثار ينقدم حتى صار القوم يعرفون معاني كثيرٍ من الالفاظ والعبارات

ولقد كان القلم الاشوري في بدءِ امرهِ صوريًّا (هيروكليف) كالمصري بمعنى ان قدماء الكلدان كانوا اذا ارادوا التعبير عن شيءٍ صوروهُ بذاتهِ ثم عدلوا عن التصوير التام لما فيهِ من العناء والتطويل الى الادماج والاشارة فاطلق بعضهم على هٰذَا القلم اسم هيراتيك اي حبري او مقدس تمثلاً بما يشبههُ من مختصر القلم الصوري المصري وينسب هٰذَا الاندماج الى العيلاميين الذين سادوا الكلدان حينًا من الدهر

١ ٢ ٣ ٤

وقد اورد العلاَّمة جورج رولنصن مثالاً عن علامةٍ تسبق اسم الاله عندهم للدلالة على شأنهِ فكانت في القلم المقدس نجمًا ذا ثمانية اشعة كما ترى فوق الرقم ١ في هٰذَا الشكل فلما تحسنت صناعة القلم صارت الخطوط الدالة على الاشعة ذات رؤُوس كالاسافين او المسامير كما

ترى فوق الرقم ٢ فنشأ منها القلم الاسفيني القديم ولكن ماعتم ان وجدت الخطوط العرضية زائدة فاندمجت بعضها ببعض حتى صارت كما ترى فوق الرقم ٣ ثم فوق الرقم ٤

ومن مزاعم بعضهم ان الاسفيني الحديث نشأ ابَّان بدل الاشوريون الحجر بالاجرّ المشويّ والمشمس للكتابة عليهِ وقالوا ان القلم الاسفيني المصلح من نتاج الصناعة الاشورية فهو اذًا اشوريّ غير مسبوق كانما هو مستمد من الكلدان السابقين في السيادة

والحروف الاشورية قسمان فكرية وصوتية فاما الفكرية فعبارة عن علامات يرمز بها الى كلمات وافكار واما الصوتية فتبلغ المئين عدًّا وكلٌّ منها ينوب عن مقطع والآثار القديمة يغلب فيها ان تكون مكتوبة بالقسم الاول بخلاف الآثار المتأخرة فانها من القسم الثاني

وظلت الاسفينية على انواعها مدى الفي سنة تقريبًا فلمّا تكتب بهِ الامم الكلدية والاشورية والبابلية والعيلامية والارامية والمادية والفارسية على تعاقب دولهم واختلاف احوالهم حتى غلبهم اليونان على شؤُونهم عند الفتح الاسكندري سنة ٣٣٠ ق · م

ولقد كان من خصائص الكلدان والاشوريين ان يكتبوا على الاجرّ المشويّ والصلصال المشمس والحجر الاصم من الاسطوانات والصفائح والاعمدة فاما الحجر فقد كان على الاكثر سجل الملوك يدونون عليهِ اخبارهم ووقائع دولتهم واما الصلصال المشوي والمشمس فقلما استخدموهُ لتلك الغاية كأنهم كانوا يحسبون الكلام المرويّ عنهم ارفع شأنًا من ان يودع بطون مادةٍ قصمة لا تقوى على مطاولة الايام بخلاف افراد الناس في معاملتهم فانهم كانوا يستخدمون الاجر فترى عليهِ كتابات العلماء وسائر ارباب المصالح

والاجرّ اذا كان مشويًّا شيًّا جيدًا حفظ الكتابة سالمةً من الاذى اما الرق والورق فلا دليل لنا حتى الآن على ان الاشوريين كتبوا عليهما لكننا علمنا من تحقيقات بعض الثقات ان المصريين كانوا قد اتخذوا البرديّ ورقًا قبل نشأَة الدولة الاشورية وان الصلة بين مصر واشور كانت محكمة العرى ايام المتأخرين من ملوك اشور فهل يصح في الاذهان عدم شيوع البرديّ بين الاشوريين اما الرقوق فان الفرس كانوا يستعملونها يومئذٍ على قولٍ فما بال الاشوريين لم يعرفوها وهم اذكى من اولئك عقلاً

ومع ان معرفة اللغة الاشورية والقلم الاسفيني قد صارت ثابتة لا ريب فيها فان الترجمات اختلفت بعض الشيء ولا غرابة في هٰذَا لان الترجمة من لغةٍ دارجة الى اخرى تحتمل الخطأ في فهم المترجَم وتأْديتهِ فكيف حال الترجمة من لغة دائرة يحتاج مترجمها ان ينقب على كثير من كلماتها بين الفاظ لغات اخرى ليأْتي لها بمعنى يناسب المقام وهٰذَا سر

تنوع الترجمات وتهافت العلماء على القاء دلوهم في الدلاء يقصدون بذلك التثبت في اظهار الحقائق واكتساب الفوائد

اما آثار تغلث فلاسر فانها موجودة لهذا العهد في المتحف البريطاني وقد امتازت بين اشباهها من الآثار الاشورية بقدم عهدها وانها حوت كثيرًا من الاعلام التاريخيَّة والجغرافيَّة وان كثيرين من العلماء اهتموا بترجمتها عن اصلها حتى سنة ١٨٨٠ حين انبرى لذلك الدكتور لوتز بعناية استاذهِ دلتزش فجاءت ترجمتهُ نتاج عمل قضى العلماء على تحقيقهِ ثلاثًا وعشرين سنة فهي اذًا سليمة من الخطاء الاَّ في مواضع معدودة يحسبها اهل النقد لاتخلو من نظرٍ وقد ترجمها العلامة سايس الى اللغة الانكليزية ونشرها في الطبعة الحديثة من كتابهِ المسمى مجل القدم Records of the Past وقال عنها كأَنها ذات الكلمات الَّتي نطق بها الملك الاشوري وان للمرء ان يعتمدها في القضايا التاريخيَّة والجغرافيَّة من غير احتراسٍ ولا خوفٍ

ونحن رأَينا متابعة اولئك الاعلام والاخذ عنهم مشاركة لهم في استطلاع خفايا العصور الغابرة فعربنا عن الترجمة الانكليزية هاتيك الكتابات الاثرية ولا غرو ان اكتفينا بالاخذ عن الاجنبي لان معارفنا حتى الآن لم تتجاوز حدَّ الاخذ عنهم والاقتداء بهم ورأَينا اثناء تعريبنا ان نتابع الاصل الانكليزي ولو تجاوزنا فيهِ قيود فصاحة التركيب العربي لاسيما وان المترجم اراد متابعة الاصل وابقاء مباني كل سطر من سطورهِ على حالها ولو كان المعنى لا يتم الاَّ في سطر آخر ولعلَّ القرَّاء الالبَّاء يعذروننا في هذه المتابعة لاننا مقلّدون

ونرى من الضرورة قبل اثبات التعريب وشرحهِ ان نمهد لهُ تمهيدًا حسنًا فنقول ان السلطنة الاشورية هي الَّتي نشأَت على ضفاف دجلة بين الدرجتين الخامسة والثلاثين والسابعة والثلاثين ثم امتدَّت تدريجًا حتى اتسع نطاقها وذلك سنة ١٣٠٠ قبل المسيح تقريبًا عقيب اضمحلال الدولة الكلدية . اما تغلث فلاسر فهو ابن اشوريزيريم وقد حسبهُ رولنصن السادس من اسرتهِ والسابع عشر من مؤسس الدولة تولَّى الاريكة الاشورية بعد ابيهِ سنة ١١٣٠ ق . م المسيح تخمينًا لان تاريخ زمنهِ مجهول تمامًا ولولا آثارهُ لبقي امرهُ خفيًّا وانما لا يعدم المؤرخ المدقق لدى التحقيق سندًا فقد علم ان سنحاريب بن سرجون تولى الملك الاشوري بعد ابيهِ سنة ٧٠٥ وظلَّ مالكًا الى سنة ٦٨١ فدوّن وقائعهُ على الحجر واتصل ذلك بالباحثين فترجموا الكتابة وعرفوا منها ان صاحبها سنحاريب استرجع المعبودات الَّتي اخذها مروداخ نادين اخي ملك بابل من تغلث فلاسر بعد ان ظلَّت في بابل اربعمائة وثمانية عشر عامًا فاذا عرفنا ان غزوة سنحاريب لبابل كانت حوالي سنة ٦٨٨ ق م واضفنا الى ذلك

٤١٨ وهي عدة سنيّ بقاء الاصنام في الامر بلغ الحاصل ١١٠٦ وهي السنة ألّتي أُخذت الاصنام فيها من تغلث فلاسر على رأْي العلاَّمة سايس اما العلاَّمة جورج رولنصن فيحسب استرجاع سنحاريب للاصنام في السنة العاشرة من ملكهِ اي سنة ٦٩٤ فان اضفت اليها ٤١٨ يكون المجموع ١١١٢ وهي سنة اخذت من صاحبها واذا حسب جلوس تغلث فلاسر على اريكة آبائهِ سنة ١١٣٠ واعتبرت وقائع هٰذَا الاثر المرويّ عن خمس سنواتٍ متعاقبة انها بدأت في سنتهِ الثانية حقيقةً والاولى ذكرًا بلغت نهاية هاتيك المغازي سنة ١١٢٤ ق م اما ابتداء سني الملك من سنتهِ الثانية فعلاً فانما هي عادة ملوك بابل واشور في تاريخ ملكهم ان يحسبوها بعد ان تمرّ عليهم السنة الاولى جالسين على العرش وايما ملك لم يتم الاثني عشر شهرًا على اريكتهِ لم يقم لهُ ذكرٌ يظهر ذلك من جدول الملوك المعروف عند المؤرخين بقانون بطلماي حيثما لا ذكرَ فيهِ للملوك الذين لم يتجاوزوا السنة على الارائك . وقد وجدت صفائح اخرى تذكر بعض مغازٍ غير تلك في مدى خمس سنواتٍ عقيب الخمس الاولى اتجه تغلث فلاسر في خلالها صوب شمالي سورية حيث فتح كركميش واخضع قبيلةً اسمها لولومي على ان هذه الصفائح لم تتصل بالعلماء الأَّ قطعاً ولهذا لم يقتدروا الاَّ على قراءة القليل منها ولسنا على بينةٍ من تاريخ هذه المغازي لانها قد تكون في مدى خمس سنوات ابتدأت سنة ١١٢٣ اي عقيب انتهاء الخمس الاولى وقد تكون بعد ذلك بحيث يقيم تغلث فلاسر الهام في بلادهِ مستريحاً من عناء الحرب مهتماً بتحسين شؤون مملكتهِ باشادة القصور العظيمة والهياكل الفخيمة لمعبوداتهِ ألّتي كان يحلها من التجلة والاعتبار موضعاً جليلاً

واعقب هٰذَا الزمن نهوض تغلث فلاسر للاغارة عَلَى بابل حيث قضى في محاربتها والعيث في بلادها قتلاً واسرًا سنتين متواليتين حتى اذا قفل راجعاً واجتاز الفرات لقيهُ مروداخ ايدين اخي ملك بابل وحاربهُ وليس في التاريخ او الاثر من نبإٍ صريح عن انتصار البابليين ولكنهم كانوا يوقعون الاذى في ساقة الاشوريين و يضايقونهم حتى ظفروا بكثير مما كان معهم

وكان من عادة الاولين استصحاب تماثيل معبوداتهم معهم الى ساحة الوغى ليشدوا بها ازرهم اذ كانوا يتفاءلون بوجودها خيرًا حتى اذا اخذها العدو هلعت قلوبهم وحسبوا اغترابها عنهم خسرانًا عليهم يدلنا على ذلك موضع تماثيل الآلهة عند السبارتيين والبواتيين وان اليونان المتحدين قبل ان خرجوا لمحاربة اسطول الفرس في مياه سلاميس بعثوا وفدًا مخصوصاً لاستحضار هاتيك التماثيل من هيا كلها اما تغلث فلاسر فكان قد استصحب تمثالي ريمون وسالا فاستحوز ملك بابل عليهما لما ضرب ساقة الجيش الراجع من اكتساح بلاد بابل وظلّ الصنمان عند

البابليين حتى استرجعها سنحاريب كما ذكر من قبل

اما اسم تغلث فلأسر فقد اتصل بنا من العبرانيين بما نقلت التوراة على ان الاثر بيّن فرأوا اسمهُ تكلت بلزيرا ووجدوهُ مركباً كسائر اسماء ملوكهم وخمنوا اللفظة الاولى مشتقة من كلمةٍ تؤدي معنى الاتكال لحقها اذاً ان نقرأ تكلتْ بالكاف دون الغين وما يليها بل زيرا فاما المقطع الاول فقد قيل انهُ بمعنى ابن والمقطع الثاني لم يجزموا بمعناهُ ولكنهم عرفوهُ ان ابن زيرا نعت المعبود المعروف عندهم باسم نبن مستدلين على ذلك بالهيكل الذي كان لهُ في كالا وهو المسمى بيت زيرا اما كلمة زيرا فحسبها السر هنري رولنصن بمعنى السيد بانياً تخمينهُ على ان كلمة زيرات تفيد معنى سيدة ونحن نرى رأي هذا الباحث المشهور لان كلمة زور العربيَّة تفيد معني السيّد وعلى هذا يكون معنى اسم الملك "المتوكل على ابن السيد" ويشار بالسيد الى بعل. ومع انَّا عرفنا لتغلث فلأسر اسماً غير المنقول الينا فانا نبقى على استعمال الاسم الاول لشيوعهِ عندنا ولاقترابهِ من الصيغة الاصليَّة (البقيَّة للتالي)

النهضة العلمية

وحظ المقتطف منها

لم يكد الجزء الماضي من المقتطف ينتشر ويطلع عليهِ العلماء والفضلاء الذين يغارون على هذا اللسان العربي ويهتمون بانتشار العلوم والفنون فيهِ حتى جاءتنا منهم رسائل شتى تعرب عن استغرابهم ما رأوهُ في المقالة المعنونة بالنهضة العلميَّة وكأنهم استبعدوا ان مؤلفاً يذكر كتباً لها شأن في هذه النهضة ولا يكون المقتطف واحداً منها

قال صاحب السماحة والفضل السيد البكري شيخ مشايخ الطرق ومنزلتهُ في العلم والادب اشهر من ان تذكر من كتاب طويل ما نصهُ مشبهاً المقتطف في هذا الزمان بكتاب التعليم الثاني في عصرهِ. "ذلك ان العرب لما تركوا جاهليتهم الاولى وتمصرت بهم الامصار وعظمت في المشرقين والمغربين دولتهم واخذوا من الرفاهة والحضارة بالحظ الاوفر وراموا معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليهِ وبحثوا ايَّان مستقرُّ ذلك ومثواهُ وجدوهُ عند اليونان السابقين لهم في المدنيَّة والعمران فاعتمدوا اخذهُ عنهم وأعملوا لذلك النقلة المهرة والمترجمين المجيدين كالحجاج بن مطر وابن البطار يق وابرهيم ابن الصلت ومحمد واحمد والحسن بني شاكر المنجم وقسطا بن لوقا البعلبكي ويوحنا بن ماسويه الذي أوفد الى بلاد الروم لاختيار الكتب الفاضلة وحنين واسحق وثابت ابن قرَّة وغيرهم فنقلوا من ذلك ما شاء الله ان ينقلوا من الكتب الموضوعة في

الحكمة العلميّة والعمليّة الاّ ان معظم هؤلاء النقلة وان برعوا في اللسانين فلم يكونوا من العلم على بيّنة فزلّت بهم الاقدام في النقل بعض الشيء وتاهوا في بيداء الوهم في التعريب فبقيت تلك الاسفار مغمضة الاغراض مدخولة المعاني إلى ان جاء الامام الكبير ابو نصر الفارابي وكان قد عرف اليونانيّة وتعلم الحكمة في صحفها الاولى وعرف ذلك الخلل الطارئ في متون الكتب فاعتزم على جمع تلك التراجم وتصحيحها ومطابقتها على اصولها وتلخيصها جميعاً وزيادة ما نقصها واستيعاب اقسام العلم الثلثة وهي الالهي والطبيعي والرياضي ووضعها في كتاب ترجع اليهِ الامة العربيّة فألّف لذلك كتاباً سماهُ "التعليم الثاني" يريد ان كتب ارسطو هي "التعليم الاول" لانها هي الاصل لمعظم ما ترجم الى العربيّة . وبهذا الكتاب سُمّي الفارابي "المعلم الثاني" وارسطو "المعلم الاول" . ثم انهُ اودع هذا السفر في خزانة الملك المنصور ابن نوح الساماني باصفهان فبقي فيهِ الى زمن السلطان مسعود من احفادهِ وكان الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا وزيراً لمسعود هذا فوقف على خزانتهِ ولخص كتاب التعليم الثاني في كتاب "الشفا" واحرق الخزانة ليكون كتابهُ وحدهُ هو مرجع الامة في العلم والمعرفة . فعكف النظّار من وقتها على كتاب الشفاء الذي هو في الحقيقة نسخة من التعليم الثاني وعصارة فلسفة ارسطو وحذقوا في علومهِ وانتهت الى الغاية انظارهم فيها ووافقوا اليونان في بعض الآراء وخالفوهم في اخرى وكثرت كتبهم بالرد والقبول والتوسع والزيادة والاستنباط ودونت في ذلك الدواوين ونفقت اسواق العلم في المشرق والاندلس واترعت حياضهُ واخضالّت رياضهُ وبرع فيهِ الفحول والجهابذة الى ان أذن الله باطفاء ذلك السراج في المشرق على يد المغول والتتار وفي الاندلس على يد ملوك الطوائف كالمنصور وغيرهِ فاصبحت ربوع العلم في المشرقين خاوية خالية لا شيء فيها الاّ سطور في الصحف كترجيع الوشم في المعاصم او رسوم الديار في المعالم وانصرف الفضلاء كافة عن معرفة حقائق الاشياء وعوالم الارض والسماء الى محسنات الادب والبديع والتجنيس والترصيع فالمكتشف من اكتشف نوعاً من الانواع البديعية والمخترع من اخترع معنى من المعاني الشعرية والعالم من احاط باوجه الصفة المشبهة والفاضل من عرف عشرين وجهاً لاعراب جملة ونحو ذلك

اما اهل الغرب (اوربا) فقد سارت الحكمة اليهم مسير الشمس من المشرق الى المغرب اذ نقلوها في العصر الوسطى عن العرب بالترجمات وانصرفوا في الطلب وتشحيذ الافكار فيها منذ ذلك العصر قال ابن خلدون " وكذلك يبلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم الفلسفية ببلاد الفرنجة وما يليها من العدوة الشماليّة نافقة الاسواق وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعليمها

متعددة ودواوين بها جامعة متوفرة وطلبتها متكاثرة . وما زالوا يتمادون بها و يتبحبحون في حفائرها و يزيدون في اغراضها وانواعها حتى بلغوا من ذلك غاية ليس وراءها مطلع لناظر واصبحوا لا تضرب اكباد الابل الاّ اليهم ولا ينفق العلم الاّ لديهم و بقي اهل المشرق في سبات عميق وغفلة عن العلم واهلهِ الى اوائل هٰذا القرن حيث تحركوا لطلب العلم فوجدوهُ عند الفرنج فاخذوا في نقل بعض الكتب عنهم وكثر المترجمون والنقلة في الدولة العليَّة و بعض انحاء الهند ومصر منذ بدا فيها نور العرفان بظهور هذهِ العائلة المجيدة العلوية الاَّ انهم لم يأتوا من ذلك الا بغيض من فيض عَلَى ان معظمهم قد وقع في ما وقع فيهِ السلف من الخطاء والوهم لضعف الملكات في الفنون

و بينما القوم كأشوق ما يكونون للعلم والالباب حائمة عليهِ والناس في انتظار فرد او جماعةٍ من الفضلاء يقومون مقام الفارابي في هذه الامة العربيَّة فينقلون اليها الحكمة باصبارها مصححة الاصول والمتون واضحة الاسارير والعيون اذ وفقنا لها ايهذان الفاضلان فانشأتما (مجلة المقتطف) وظللتما عشرين عاماً الى الآن توردان بها لكل شهر مسائل الحكمة وابوابها ومصاصها ولبابها حتى اصبح منها لدى اهل هٰذا اللسان المبين شيء كثير الاَّ ان العلم والحكمة سائران سيرًا حثيثًا في بلاد المغرب فلا بدَّ لكما من متابعتهما والبقاء عَلَى الخطة اَلَّتي سلكتماها والمحجة اَلَّتي اتبعتماها متعمدين نقل المسائل والمباحث من امهات الكتب واقوال الحكماء والاساتذة مستقصيين في ذلك شقَّي الحكمة العلميَّة والعمليَّة وما تضمنتهُ اولاهما من العلم الالهي والطبيعي والرياضي وما استوعبتهُ الثانية من علم الاخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدينة ملخصين كما قال صاحب القاموس كل ستين سفرًا في سفر فيكون المقتطف لدى هذه الامة العربيَّة في مقام (التعليم الثالث) لانهُ جمع نقاوة حكمة الفرنج ونقلها الى العرب اخيرًا كما نقل (التعليم الثاني) حكمة اليونان اليهم اولاً وعمل هٰذا كنههُ ومعناهُ جدير بكرامة العقلاء خليق بان لا يبخس حقهُ بين العلماء والفضلاء " الخ

وقال المنشئ البليغ صاحب السعادة ابرهيم بك المويلحي

"قد اطلعت عَلَى مقالة في مقتطفكم الزاهر معنونة بالنهضة العلميَّة وعلمت منها ان احد الافاضل اَلَّف كتاباً ذكر فيهِ الكتب اَلَّتي طبعت في هذا القرن عظيمها وحقيرها و كبيرها وصغيرها ولم يهمل منها شيئًا حتى ذكر قصة الزير واضرابها واهمل ذكر المقتطف ذلك النور اللامع الذي انار اركان الشرق فكان كتابهُ في اهمالهِ ذكر المقتطف وهو يتكلم عن النهضة العلميَّة كالتفسير الكبير للامام الرازي فانهُ كما يقال جمع فيهِ كل العلوم الاَّ علم التفسير فكذلك الكتاب

جمع كل شيء الأ عماد النهضة العلمية ولا عجب في هذا الاهمال فقد جرت العادة ان ينسى الانسان اقرب الاشياء اليهِ والحقها بهِ اما المقتطف فهو الكوكب المضيء وكل كتاب جاء بعده فهو من توابعهِ وقد سمعت ممن تحفظ كلماتهُ حفظ الامثال المرحوم الاستاذ السيد جمال الدين الافغاني في محفل حافل بعلماء الاستانة وامرائها يقول وقد اخذ المجلس يتحدث في تقدم العلوم والمعارف وانتشارها في هذا العصر ان الشرق مديون للمقتطف ولا انسب هذه الحركة في الافكار الأ الى هذا الكتاب فانهُ استمال الناس بأسلوب عجيب الى الرغبة في العلوم والمعارف استمالة الوالد ولدهُ للدرس وقد مضى عليهِ بضع عشرة سنة وهو يدأب في هذه الخدمة فانعم بالمقتطف واكرم بهِ انتهى كلام الاستاذ وهذه شهادة يتصل بها الحكم بوجوب شكرنا لهذا الكتاب واهلهِ "

واطلع رجل الماني في مدينة فرنكفورت على الجزء الرابع من اجزاء هذه السنة فكتب الينا بالعربية يقول انهُ اطلع على مقالات ذلك الجزء ولا سيما المقالة الاولى عن القيروان فوجدها "كثيرة الفوائد عميمة المنافع وقد جاءت على غاية ما يرام من الاتساق والانتظام لا يفرق بينها و بين احسن جرائد اوربا ومجلاتها العلمية" الى ان قال "وقد اردت ان اعرب لكم عما شعرت بهِ من الفرح والسرور لما رأيت العلوم تنتشر انتشارًا تامًا في اللغة العربية وفي بلاد العرب فاننا نحن قاطني اوربا كلما تذكرنا ما كانت عليهِ العرب من التمدن حتى فاخرت سائر الامم بتقدمها وسباقها في ميدان المعارف والعلوم وقتما كانت ظلمة الجهل مطبقة على آفاق اوربا نتأسف حدًا لان اولاد العرب تقاعسوا في القرون الاخيرة وتقهقروا الى الوراء فانحطوا عن ابناء اوربا اي انحطاط . وقد كنت في بلاد الشرق منذ ثلاثين سنة ونيف ورأيت كيف انطفأ نور المعارف فيها وخمل ذكر العلماء وماتت روح الحمية من قلوب اهلها فحزنت على هؤلاء الاحياء الاموات وقلت يا ليت شعري متى يأتي يوم بعثهم وانتعاشهم الى مَ يبقون في ضلال الجهل وحتى مَ يخبطون كالعشواء في وادي الغشاوة. فتصوروا ما اعظم سروري الآن لما وقفت على جريدة حوت مسائل ادبية وطبية ورسائل تاريخية وصناعية واشتملت على نبذ علمية محررة بقلم علماء وفضلاء باحسن اسلوب واربع بلاغة فذلك دلني على ان اولاد العرب اخذوا ينهضون يومًا فيومًا ولم يكتفوا بالعلوم العربية بل ارادوا الاقتداء باولاد اوربا والاقتباس من سناء ضيائهم لادراك كل ما احدثوهُ فذلك يسرنا جدًا و يفسح لنا مجالاً للامل ان سيأتي يوم فيهِ يعود على العرب مجدهم" ثم قال في آخر الكتاب. ولما وقعت جريدتكم عندي موقع القبول اردت الاشتراك فيها وقد ارسلت اليكم ثمن اشتراكها على سنة والسلام "

قوات الدول البحرية

اذا اريد البحث عن قوّات الدول البحرية العظيمة وجب ان يُنظَر فيها الى نوع بوارجها قبل ان ينظر الى عددها لان البارجة الواحدة من الطراز الجديد البالغة حد ما بلغتهُ البوارج من السعة والمتانة والسرعة وسمك الصلب (الفولاذ) المدرَّعة بهِ وقوّة المدافع الَّتي فيها ونحو ذلك ممَّا يلزم للهجوم والدفاع تُفضَّل عَلَى اسطول كبير من الاساطيل القديمة

هذه دولة الانكليز سادت على البحار بعد واقعة ابي قير الَّتي محقت فيها اسطول بونابرت ولم تزل سائدةً حتى الآن ولكن بوارجها الَّتي سادت بها في ذلك الحين تعدُّ كالعصافة امام البوارج الَّتي بنتها في الاعوام العشرة الاخيرة فقد استعرضت بوارجها سنة ١٨١٤ امام اسكندر الاول قيصر الروس وفردرك وليم ملك بروسيا وكانت اربع عشرة من النوع المسمى بوارج المصاف (وهي اكبر من الفرقاطات وفي كلٍّ منها ٧٤ مدفعاً او اكثر) واحدى وثلاثين فرقاطة . وكان علَم امير البحر حينئذٍ في بارجة محمولها ٢٢٧٠ طنًّا وفيها ٩٨ مدفعاً كبيرًا وعشرة مدافع صغيرة واكبر مدافعها وزن قنبلتهِ ٣٢ ليبرة واذا اطلقت مدافعها كلها من جانب واحد من جوانبها خرج منها من القنابل في الدفعة الواحدة ما زنتهُ ١٠١٨ ليبرة وكان فيها من البحارة والجنود ٧٤٣ نفساً

وكانت البوارج كلها من ذوات الشراع تجري عَلَى وجه الماء حسبما تدفعها الرياح . ثم استنبطت الآلات البخارية ووضعت في السفن التجارية ولكنها لم توضع في البوارج الحربية حينئذٍ لان دواليبها كانت معرضة للمدافع . واستعرضت البوارج الانكليزية سنة ١٨٤٥ بعد ان أُصلحت مدافعها وقنابلها وكان علَم امير البحر في بارجة فيها ١٢٠ مدفعاً طول اكبرها تسع اقدام وثقلهُ ٦٥ قنطارًا مصريًّا وثقل قنبلتهِ ٨٤ رطلاً مصريًّا (ليبرة) وتلاها بارجة اسمها الملكة فيها ١١٠ مدافع وكان هذا الاستعراض بمثابة مأتم للبوارج الشراعية فدفنت بعدهُ ونشأت بعدها البوارج البخارية ذات اللولب وهي الَّتي تجري بلولب في قاعها لا بدولاب عَلَى جانبها فلما استعرضت العمارة الانكليزية سنة ١٨٥٣ كان فيها ٢١ بارجة كبيرة وكانت كلها تجري بالبخار ما عدا ثلاث بوارج واجتمع في ذلك الاستعراض ٣٠٠ سفينة من السفن الحربية وغير الحربيَّة ونحو مئة الف نفس

وسنة ١٨٥٦ استعرضت البوارج الانكليزية ايضاً وفي مقدمتها البارجة المسماة دوق ولنتون

وكان فيها ١١٤ مدفعاً مما ثقل قنبلتهِ ٣٢ ليبرة و١٦ مدفعاً مما قطر قنبلتهِ ٨ عقد واذا اطلقت مدافعها كلها ألتي عَلَى جانب واحد منها صبَّت على الاعداء في كل طلق ٢٥٦٤ رطلاً من البارود والحديد. وكان فيها ١١٢٠ من البحارة ومحمولها ستة آلاف طن ولكن قنابل مدافعها لو وقعت اليوم على مدرَّعة سمك درعها اربع عقد فقط لارتدَّت عنهُ كحبوب الذرة فما قولك في البوارج ألتي سمك درعها عشرون عقدة او اكثر

وسنة ١٨٧٦ زار جلالة السلطان عبد العزيز البلاد الانكليزية فاستعرضت اساطيلها امامهُ وكان فيها خمس عشرة مدرعة وست عشرة من بوارج المصاف والفرقاطات وهذهِ خشبية غير مدرعة . واشهر البوارج المدرعة ألتي استُعرِضت حينئذٍ المونيتور والرويال سوفرن الاولى سمك درعها خمس عقد ونصف وثقل اثقل مدافعها ١٢ طنًّا (نحو ٢٤٠ قنطارًا مصريًّا) والثانية لها اربعة ابراج في كل منها مدفع ثقلهُ ١٢ طنًّا والابراج تدار باليد . ولم يكن بين تلك المدرعات سوى سبع يؤْمن عليها في البحر . وكل البوارج غير المدرعة كانت من قبيل العبث بالنسبة الى المدافع الكبيرة ألتي شاع استعمالها حينئذٍ لان المدفع الذي زنتهُ ١٢ طنًّا تخترق قنبلتهُ لوح الحديد ولو كان سمكهُ ١١ عقدة فكيف نصبر عليهِ البوارج الخشبيَّة

ومن سنة ١٨٦٧ الى ١٨٨٧ عشرون سنة حدث فيها تغيير عظيم في البوارج والمدافع وابدل الخشب بالحديد في اكثر البوارج ثم ابدل الحديد بالصلب (الفولاذ) . وبلغت المدافع حدًّا يفوق التصديق في كبر حجمها فلما استعرضت البوارج الانكليزية سنة ١٨٨٧ كان فيها ٢٦ بارجة مدرعة ولكن اربعاً منها فقط كان عمر كلٍّ منها اقل من عشر سنوات ولم يكن بينها كلها الا بارجة واحدة تستحق ان تجري مع بوارج هذه الايام عَلَى ما قالهُ احد علماء البحر . اما البوارج القديمة فكانت كثيرة الشوائب

هذه كانت احوال الاساطيل الانكليزية في كل وقت حُسبت فيهِ اقوى اساطيل الدول كلها . وكانت اقوى اساطيل الدول حقيقةً في كل وقت قوبلت فيهِ بها ولكن اساطيل الدول تتغير عاماً بعد عام وهي تتغير ايضاً عاماً بعد عام حتى تبقى اقوى منها كلها ولولا ذلك ما بقي لها من القوة شيء يذكر

وقد قابل احد مشاهير الكتَّاب بين اسطول الانكليز الذي يراد استعراضهُ في السادس والعشرين من هذا الشهر (يونيو) والاسطول الذي استُعرض سنة ١٨٨٧ اي منذ عشر سنوات فكانت المقابلة في عدد البوارج والجوَّالات والقوارب على ما ترى في هذا الجدول

	١٨٩٧	١٨٨٧
بوارج مدرّعة عمرها اقل من عشر سنوات	١١	٠٤
" " " من ١٠ الى ٢٠ سنة	٠٦	١٠
" " " اكثر من عشرين سنة	٠٤	٠٣
" " من حاميات الشواطىء	—	٠٨
" " من نوع الجوّالات	٠٤	٠١
جوّالات محمية من الطبقة الاولى	٠٧	—
" " " الثانية	٢٧	٠٤
" " " الثالثة	٠٥	٠٣
مدفعيَّات التربيد	٢٠	٠١
متلفات التربيد	٣٠	—
قوارب التربيد	٢٠	٣٨
جوّالات قديمة	١٨	١١
قوارب مدفعية	٠٥	٣١
سفن صغيرة	٠٨	—
والجملة	١٦٥	١١٤

وست من البوارج المدرعة الاحدى عشرة ألّتي عمر كلّ منها اقل من عشر سنوات محمول كلّ منها نحو خمسة عشر الف طن وسرعة كل منها ١٨ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مملوءة بالميرة فكلها متشابهة ويمكنها ان تقيم في البحر دائمًا مهما كان النوء شديدًا . وليس في اساطيل الدول الاوربية والاميركية كلها ست بوارج مثل هذه البوارج . ومدافعها من احدث المدافع المصنوعة من اسلاك الفولاذ المضمومة بعضها الى بعض وثقل المدفع منها ٤٦ طنًّا (٩٢٠ قنطارًا مصريًّا) وثقل قنبلتهِ ٨٥٠ رطلاً وهي تخرق لوحًا من الصلب (الفولاذ) ثخنهُ ٣٨ عقدة ونصف اي نحو متر فاذا ضربت على حائط من الصلب ثخنهُ متر خرقتهُ كما تخرق الرصاصة لوح الخشب الرقيق . وكان الانكليز قد صنعوا مدفعين ثقل كلّ منهما ١١١ طنًّا لكنهم وجدوا هٰذا المدفع اشد فعلاً مع ان ثقلهُ اقل من نصف ثقلهِ

وبعد هذه الست البارجة المسماة رينون وهي اسرع منها سيرًا ولكنها اقل منها فعلاً ثم اربع ثقيلة المدافع ثقل كل مدفع من مدافعها ٦٧ طنًّا وثقل قنبلتهِ ١٢٥٠ رطلاً ولكنها

ابطأ سيرًا من البوارج الست الاولى لان سرعتها من ١٥ الى ١٦ ميلًا بحريًا في الساعة. ولا نطيل الكلام في وصف البوارج التي عمرها اكثر من عشر سنوات لان الانكليز انفسهم لا يحسبون لها شأنًا كبيرًا ولا سيما ألتي عمرها اكثر من عشرين سنة اما التي عمرها من عشر سنوات الى عشرين سنة فيحسبون لها بعض الفائدة في الهجوم والدفاع مثال هذه البوارج البارجة المسماة انفلكسبل فانها بنيت سنة ١٨٧٦ ومحمولها نحو ١٢ الف طن وسمك درعها قدمان انكليزيان وفيها اربعة مدافع ثقل كلٍّ منها ثمانون طنًّا واربع آلات دافعة للترپيد وآلتها البخارية بقوة ثمانية آلاف حصان ولكن سرعتها ثلاثة عشر ميلاً بحريًا في الساعة ولهذا لا تحسب من البوارج النافعة قابل ذلك بالبارجة المسماة امبراطورة الهند التي بنيت سنة ١٨٩١ فان محمولها ١٤ الف طن وسمك درعها ١٨ عقدة وهو من الفولاذ (الصلب) وفيها اربعة مدافع ثقل كلٍّ منها ٦٧ طنًّا وعشرة مدافع كبيرة من المدافع السريعة الاطلاق و ١٩ مدفعًا اخرى صغيرة وقوة آلتها البخارية ثلاثة عشر الف حصان وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًا ونصف ميل في الساعة. والبوارج التي تبنى الآن قوة الآلات البخارية التي في كلٍّ منها خمسة عشر الف حصان وسرعتها نحو تسعة عشر ميلاً بحريًا في الساعة

ولمّا كان الاعتماد في البوارج على الاساليب الحديثة ألتي جرت الدول عليها في بناء بوارجها منذ عشر سنوات الى الآن رأينا ان نصف ما عند كل دولة من الدول العظيمة من هذه البوارج ونقتصر عليها لأن ما صُنع قبلها لم يعد كبير النفع الآن وسنذكر في الجداول التالية سنة نزول كل بارجة من هذه البوارج الى البحر ومحمولها بالطن وسمك درعها عقدًا وسرعتها اميالاً بحرية وقوة آلاتها البخارية احصنة

الاسم	السنة	المحمول	السرعة	قوة الآلات
سن برل	١٨٨٧	١ ٤٧٠	١٦٫٧	١٤٠٠٠
ترافلغار	١٨٨٧	١١٩٤٠	١٦٫٧	١٢٠٠٠
النيل	١٨٨٨	١١٩٤٠	١٦٫٧	١٢٠٠٠
هود	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
رويل سفرن	١٨٩١	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٣١٢
امبراطورة الهند	١٨٩١	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
ربلس	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
رويل اوك	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠

رميليس	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
رزوليوشن	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
رفنج	١٨٩٢	١٤١٥٠	١٧٫٥	١٣٠٠٠
سنتور يون	١٨٩٢	١٠٥٠٠	١٨٫٢	١٣٠٠٠
برفلر	١٨١٢	١٠٥٠٠	١٨٫٢	١٣٠٠٠
مغنيفسنت	١٨٩٤	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
رنون	١٨٩٥	١٢٣٥٠	٠٧٫٠	١٠٠٠٠
مجستك	١٨٩٥	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
برنس جورج	١٨٩٥	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
فكتوريوس	١٨٩٥	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
جو يتر	١٨٩٥	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
قيصر	١٨٩٦	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
هنيبال	١٨٩٦	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
الستربوس	١٨٩٦	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠
مارس	١٩٩٦	١٤٩٠٠	١٨٫٠	١٢٠٠٠

ولم تزل بوارج اخرى تبنى بعضها ينزل الى البحر هذا العام و بعضها ينزل في العام التالي وكل هذه البوارج مدرعة بحديد سميك ثخنهُ ١٨ عقدة او اكثر او اقل وفي كل منها مدافع كبيرة ثقل المدفع منها ٦٧ طنًّا او اقل قليلاً وفي الاولى مدفعان ثقل كل منهما ١١١ طنًّا . وسنأتي بتتمة الكلام على اساطيل انكلترا واساطيل سائر الدول البحرية

بابُ الصناعة

صناعة الخزف

من خطبة للعالم كارل لنجبنك القاها في دار فرنكلين الطبية باميركا

كانت صناعة الخزف مبنيَّة على التجربة والامتحان وقد تقدَّمت بهما تقدُّماً عظيماً نحو

الكمال وقد حان الوقت للاعتماد على الاساليب العلميَّة لان التجربة والامتحان لا ينتجان اكثر مما انتجا حتى الآن

تراب الخزف

كل انواع الخزف تصنع من طين وتشوى او تحرق حتى تصلُب كما لا يخفى ولكن ما من مادة اصليَّة تختلف كاختلاف الطين وما من مصنوعات تختلف الاغراض التي تُصنع لها كما تختلف الآنية الخزفيَّة باختلاف طينها وطرق عملها وشيها

وكل انواع الخزف تتقلص كثيرًا حين تجفيفها وشيها وهذا التقلص يختلف كثيرًا باختلاف انواع الطين واختلاف درجات الجفاف والشيّ فاذا لم يكن الخزف الذي على سطح الاناء مثل الخزف الذي تحتهُ تمامًا انفصل احدهما عن الآخر وقت الشيّ ولا يمكن اصلاح هذا الخلل بعد وقوعهِ ولذلك فامرهُ من اهم الامور في صناعة الخزف

والدهان الذي يدهن بهِ الخزف يصعب معرفتهُ بمجرد الامتحان فانهُ يجب ان يكون زجاجي القوام والشفافيَّة واللمعان ولكن الزجاج نفسهُ لا يذوب على الخزف ما لم تتغير خواصهُ ولذلك وجب على الخزاف ان يستعمل مادة اخرى غير الزجاج تذوب على الخزف فتصير زجاجيَّة القوام

الدهان

لا يفي الدهان بالغرض المطلوب منهُ ما لم يكن تمددهُ بالحر مساويًا لتمدُّد الاناء الذي يدهن بهِ وتقلصهُ بالبرد مساويًا لتقلص الاناء والاَّ تشقق بالاستعمال وربما شقق الاناء ايضًا او كسرهُ ولذلك يجب ان نعرف خواص الطين والدهان جيدًا قبل عمل الآنية ودهنها

ثم اذا اقرَّ الخزاف على الطين والدهان المناسبين يبقى عليهِ ان ينظر في امر الاصباغ التي يلوِّن بها الآنية ويزوقها فيجب ان تكون مما لا يتلفهُ الدهان ولا يتلف بالشيّ والاَّ كان العمل كلهُ من قبيل العبث

الشي

تشوى آنية الخزف بعد عملها وقبلما تُدهَن بالدهان الذي يكسوها طبقة زجاجيَّة ثم تدهن بالاصباغ المطلوبة اما طبعًا بالقوالب او نقشًا بالقلم ويكون الدهان قد سحق ومدَّ بالماء حتى صار كاللبن فيغطَّس الاناء فيهِ او يدهن بهِ ويشوى ثانية فيصهر الدهان ويصير طبقة زجاجيَّة تشف عن الوان الاصباغ التي تحتها وتغطيها وتغطي الاناء . ولا بدَّ من ان تكون هذه الاصباغ املاحًا او اكاسيدًا معدنيَّة غير ان اكثرها يذوب في الدهان الزجاجي ولذلك

يُعْني بمزجها حتى لا تذوب فيهِ الاَّ قليلاً والدهان الذي يذيب الاصباغ يتلفها فلا يصلح لدهن الخزف الملوَّن

تحليل الطين

اذا طلبت من المشرّح ان يخبرك عن تركيب جسم الطائر اردت بذلك ان يشرحهُ لك و يريك جلدهُ ولحمهُ وعظامهُ واحشاءهُ واما اذا دقَّ الطائر كلهُ في هاون حتى صار جسمًا واحدًا وحللهُ واخبرك عما فيهِ من الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون لم تستفد منهُ شيئًا. كذلك الامر في تحليل الطين الطبيعي فانك اذا فتشت عن تحليلهِ في الكتب التي يذكر فيها وجدت اسماء العناصر الكيماوية ومقدار ما يوجد فيهِ من كلّ منها هكذا

سلكا	٠٢ ٥٠	في	المئة
الومينا	١٨ ٣٥	"	"
اكسيد الحديد	٣٦ ٠٠	"	"
كلس (جير)	١٢ ٠٠	"	"
مغنيسيا	٧ ٠٠	"	"
قلويات	٣٩ ٠٣	"	"
ماء مركب	٣٧ ١٠	"	"

والخزاف العالم بصناعتهِ يفهم من ذلك ان في الطين ٨٤ في المئة من المادة الطينيَّة الَّتي يتوقف عليها قوام الطين وهي بمثابة العضلات في جسم الانسان و ٩ في المئة من المواد الَّتي تصهر (الفلدسبار) فتمسك دقائق الطين بعضها ببعض فهي كالاربطة والاوتار في الجسم الحي و٧ في المئة من الكوارتس وهي بمثابة هيكل العظام في جسم الحيوان

فطين مثل هذا ينظر اليهِ الخزاف الماهر ويقول لك انهُ لا يصلح لعمل الخزف وحدهُ لان هيكلهُ ضعيف جدًا واربطتهُ غير كافية ولكنهُ يعلم بعد تحليلهِ على هذه الصورة كم يجب ان يضيف اليهِ من الصوان ومن المواد التي تصهر لكي يكون منهُ خزف متين . وهنا معظم الفائدة من التحليل الكيماوي ولولاهُ لاضطرَّ الخزَّاف ان يمتحن الطين مرارًا كثيرة وعلى اساليب شتى قبلما يعلم حقيقتهُ ومقدار ما يجب ان يضيفهُ اليهِ من هذه المواد

اما الدهان فموادهُ الاصليَّة البوتاسا والصودا والرماد وكربونات الرصاص واكسيد الزنك والبورق والحامض البوريك والفلدسبار وحجر كورنش والطباشير والطين والكوارتز او الصوان وهذه المواد لا تدخل كلها في كل دهان بل يقتصر على بعضها فدهان الخزف الصيني (البورسلين)

يصنع غالبًا من الفلدسبار والطباشير والطين والصوّان ولكن مقاديرها تختلف باختلاف طين الخزف وذلك كلهُ يمكن التحكم فيهِ اذا عرفت العناصر الكيماوية التي يؤلف الطين منها والعناصر التي يؤلف الدهان منها

وشيءُ الخزف من الاعمال العسرة ولا بدَّ فيهِ من التجارب والعلم الكيماوي لان اختلاف درجة الحرارة يؤثر في طين الخزف ودهانهِ والوانهِ حتى ان الخزف الصيني الاحمر المسمَّى بدم الثور يساوي اناؤهُ مئات من الجنيهات وهو لو شوي بنار تجعلهُ اخضر اللون ما ساوى بضعة غروش

تلميع القمصان

امزج تسعة دراهم من الشمع الابيض المعروف بالسبرمشيتي وخمسة دراهم من الصمغ العربي وخمسة دراهم من البورق و١٢ درهمًا من الغليسرين و٧٥ درهمًا من الماء المقطر وسخن المزيج وانت تحركهُ حركة دائمة حتى يذوب جيدًا واتركهُ حتى يبرد وضعهُ في قنينة وسدَّها سدًّا محكمًا . ثم خذ اوقية من النشاء الجيد واضف اليهِ ماء باردًا وامرث النشاء بملعقة حتى ينحلَّ في الماء . ثم اغلِ الماء واضف الى كل رطل (ليبرة) منهُ خمس ملاعق من السائل الذي وضعتهُ في القنينة ثم صب الماء فوق النشاء واغلهِ على النار نصف ساعة . فيكون منهُ نشاء لتنشية القبّات (الياقات) والاكمام وصدور القمصان حتى اذا كويت صارت لامعة جدًّا

ملاط يثبت تحت الماء

خذ ثلاثة اجزاء كيلاً من المردسنك وثلاثة من الرمل الابيض الناعم الجاف وثلاثة من المصيص (جبسين باريس) وجزءا من الراتينج الناعم وامزج هذه المواد كلها ومدها بزيت بزر الكتان وقليل من السنباذج وادعك المزيج جيدًا واتركهُ خمس ساعات قبل استعمالهِ . ثم الصق بهِ الواح الزجاج التي تصنع منها الحياض لوضع الاسماك ونحوها من الحيوانات المائية فتلتصق جيدًا حتى يكسر الزجاج ولا ينفكُّ بعضهُ من بعض

وصفة اخرى اجبل عشرة اجزاء جرمًا من السنباذج وعشرة من المصيص (جبسين باريس) وجزءا من الراتينج الناعم و١٠ من الرمل الابيض الجاف بما يكفي من زيت بزر

الكتان . ولا بدَّ من ان تمزج هذه المواد جافة وتعجن معاً حتى تصير كالاقونة ويقال انها تقاوم فعل ماء البحر

صناعة استخراج النشا

النشا على خمسة انواع الاول نشا البطاطس و يشمل نشا البطاطس والارورروط على انواعهِ . والثاني نشا القطاني و يشمل الفول واللوبياء والعدس . والثالث نشا الحنطة و يشمل نشا القمح والشعير والكستنا والبلوط والجلبا والراوند . والرابع نشا الساغو و يشمل نشا الساغو والتبيوكا واللوف والبلادونا . والخامس نشا الارز و يشمل الارز والذرة والفلفل والابيكاك

و يُستخرج اكثر النشا في اوربا من البطاطس واقلهُ من القمح والارز . وفي اميركا من الذرة والقمح والارز والبطاطس والارورروط

فاذا اريد استخراجهُ من الذرة تنقع في حياض كبيرة من الخشب يسع الحوض منها الف اردب وتجعل حرارة الماء ١٤٠ درجة بميزان فارنهيت وتترك فيهِ من ثلاثة ايام الى عشرة و يغيَّر الماء كل ست ساعات ولا بدَّ من منع الاختمار . ثم تمرث بزور الذرة بين حجارة تدور بالبخار و يمرُّ عليها وقت مرثها بخار الماء حتى تصير رباً كاللبن الرائب و يجري هذا الرب الى مناخل تدور او تهزُّ و يصب فيها الماء فيمر النشاء والماء من خروب المناخل كاللبن الحليب وتبقى المواد الخشنة التي كانت فيهِ على المناخل فتنزع وتباع علفاً للمواشي والماء الذي فيهِ النشا يجري الى حياض واسعة و يترك فيها فيرسب النشا منهُ . و يزلُّ الماء عن النشا و يصبُّ عليهِ ماء جديد فيهِ قليل من الصودا (على درجة ٧ بومه) حتى يصير لون السائل اصفر ضارباً الى الخضرة . والغرض من اضافة المادة القلوية نزع ما في النشا من الغلوتن وسائر المواد الشبيهة بالزلال والزيت ونحو ذلك مما يفسد النشا لو بقي فيهِ . وبعد ثلث ساعة تفتح المبازل التي في جوانب الحوض و يخرج الماء الذي فيهِ النشا النقي و يصب في حوض خاص ثم يضاف ماء جديد الى الحوض الاول و يصب ما فيهِ في حوض ثانٍ و يضاف اليهِ الماء مرةً ثالثة و يصب في حوض ثالث فيرسب النشا في الحياض الثلاثة و يكون ثلاث درجات مختلفة و يضاف ماء جديد الى كلٍّ منها و يصفى بمناخل دقيقة و يترك حتى يرسب النشا فيوضع على مادة تمتص الماء منهُ و يجفف بالهواء السخن واذا بقي فيهِ شيء من الشوائب يعلو الى وجههِ و يكوّن عليهِ طبقةً صفراء فتنزع عنهُ و يكون النشا تحتها ابيض نقياً

و يستخرج من خمسين رطلاً من الذرة ٢٨ رطلاً من النشا ونحو ١٤ رطلاً من الفضلات ٱلّتي نعلف بها المواشي

وقد شاعت الآن طريقة جديدة لاستخراج النشا من الذرة لا تستعمل فيها المواد القلوية تسمى طريقة جب والاعتماد فيها عَلَى الآلات الميكانيكيَّة لفصل المواد الزلاليَّة من المواد النشويَّة · وسيأْتي الكلام عَلَى استخراج النشا من القمح في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التربية حسب الطباع

اذا كان الولد نحيف الجسم شديد الذكاء سريع الكلام كثير القراءة قليل النوم سريع الغيظ فهو عصبي المزاج فلا تلمهُ عَلَى طبعهِ فانهُ سريع الغضب ولكنهُ قريب الرضى محب لطيف يؤْثر غيرهُ عَلَى نفسهِ . اذا ارتكب ذنباً بادر الى الاعتذار عنهُ والاستسماح

ولا بدَّ من ان تدرس طباع الولد الذي اخلاقهُ كذلك وتعتني بتربيتهِ اعتناء خاصًا لان سوء التربية يؤَثر فيهِ اكثر مما يؤَثر في غيرهِ . فاذا عومل بالقسوة ولم يُقبَل لهُ عذر ولا سوعد على مغالبة طبعهِ شبَّ شديد الانفعال غضوبًا متمردًا

واول ما يجب الانتباه لهُ صحتهُ الجسدية فيجب ان يمنع عن الدرس الكثير ويحث على الرياضة الجسدية والنوم الباكر في غرفة مطلقة الهواء وليكن غطاؤُهُ خفيفًا ما امكن ويمنع عن شرب الشاي والقهوة

هٰذَا هو الامر الاول والامر الثاني ان لا تندد بعيوبهِ فانهُ لحدة طبعهِ يظهر كل عيب فيهِ جليًا بخلاف الولد الذي يملك طبعهُ فانهُ يستطيع ان يخفي عيوبهُ و يتظاهر بغير ما فيهِ وهٰذَا اضرُّ بهِ من حدَّة الطبع واظهار العيوب · فاذا رأَيت عيبًا في الولد فلا توبخهُ عليهِ

امام الجمهور ولا تهنهُ ولا تجعلهُ يحتقر نفسهُ بل بالضد من ذلك ساعدهُ ليكرم نفسهُ ويحسب ان لهُ شأناً واذا كان صادقاً كريماً فاجعلهُ يفهم ان هذه الصفات ممدوحة وانها توازي ما يلام عليهِ من حدَّة الطبع. ولا تدع اخوتهُ يفهمون منك انك تلومهُ لاجل حدة طبعهِ لئلا يعيروهُ بذلك فيغتاظ و يزيد حدَّة . واذا ابدى الحدَّة امامك فلا تعبأ بها كثيراً كأنها خلة كبيرة بل ساعدهُ لكي يتغلب عليها ثم اغضِ عنها طرفك واذا اتلف شيئاً بحدة طبعهِ فاقنعهُ لكي يعوض عَلَى صاحبهِ او لكي يعتذر عمَّا فرط منهُ على الاقل وساعدهُ في ذلك حسب طاقتك. وعلّمهُ لكي يلعب وحدهُ جانباً من النهار او يعمل وحدهُ فلا يعود يغضب كثيراً اذا لعب مع غيرهِ

ويحسن بك ان تعطيهُ كتاباً فيهِ قصص عن اولاد تغلبوا على طباعهم بعد ان كانت مثل طبعهِ فان ذلك يساعدهُ كثيراً على غلبة طبعهِ . وجملة القول انهُ يجب عليك ان تقوي جسمهُ لكي يضعف تهيج اعصابهِ وان تنمي فيهِ الاخلاق الحميدة كالكرم والصدق لكي تضعف الاخلاق الذميمة

صحة الاطفال

لحضرة الدكتور وديع برباري طبيب مستشفى المنيا (تابع للجزء الخامس)

النوم

في الزمن الاول من هذا الدور ينام الطفل نوماً مستمرًّا ولا يستيقظ الاَّ ليرضع ثم ينام ثانيةً هذا اذا كانت صحتهُ جيدة لان الطبيعة تفرغ جهدها في هذا الزمن لتغذية الطفل ومساعدتهِ عَلَى النمو وهذا لا يتم كما يجب الاَّ اثناء النوم و بذلك ايضاً تقليل للفضول ففي هذه الحالة نرى ان البنية عموماً واعضاء الهضم خصوصاً منهمكة في تحويل اللبن وكل محتويات القناة الهضميَّة الى لحمٍ ودم وسيظهر جليًّا كيف ان النوم او الراحة عَلَى الاقل خير الوسائل لاتمام ذلك العمل وكيف ان انهماك العقل والفكر واتعاب البنية يؤخران الهضم و بالنتيجة اتمام النمو. ولابدَّ من وضع الطفل على فراشهِ بعد الغروب ببرهة قصيرة مع اجتناب ما يهيجهُ او يكدرهُ قبل النوم ومتى بلغ سن الادراك يجتنب الاحاديث المخيفة والقصص المؤثرة او المناظر المريعة وان استيقظ ليلاً يكلَّم بصوت لطيف ومن المفيد ان ينام بعد الظهر. و يجب ملاحظة ملابسهِ وفراشهِ دائماً حتى لا تترك عليهِ برهةً رطبة اذا بال عليها

الاخلاق

هذا من حيث معيشتهُ الطبيعيَّة اما من حيث معيشتهُ الادبيَّة فاقول انهُ لا يحسن حصر

الطفل وعقله في هذا الدور كما قلت قبلاً ومع ذلك ففي هذا الدور يوضع اساس آدابهِ واساس سلوكهِ وميلهِ وعوائدهِ . والذي يدخل عقله اذ ذاك ينمو مع نمو جسمهِ و يتقدم . وليس من الضروري لذلك ان يرسل الطفل الى المدرسة وتحصر قواه العقلية لانهُ مثل مرآة يعكس اخلاق مربيهِ والساكن معهُ وفي هذا الوقت يوضع اساس الطباع والعوائد ان جيدة او رديئة وعليهِ يجب السعي لوضع هذه الاساسات عَلَى احسن المبادىء واقومها وعدم الاغضاء عن ردع الطفل عما يخل بهذه المبادىء ألَّتي اولها الترتيب وهو اول عادة يجب ان تغرس في عقل الطفل و يتم ذلك بالقدوة الحسنة امامهُ منذ طفوليتهِ وتعليمهِ اياها عند ما يدرك لان عدم الترتيب منذ الطفولية هو اكبر الاسباب ألَّتي تفقد الشاب ما قد انعم الله عليهِ بهِ من المواهب الثمينة والنباهة العظيمة وهو ايضاً سبب فشل الاعمال وتأخر الانسان والترتيب خير سبيل للعمران وتقدم الافراد والعموم واصل النجاح ومنبع الثروة ومن كان الترتيب والتأني دأبهُ قلما يندم او يفشل وهذه الصفة الحميدة تستر قسماً من عيوب اخرى لا تغتفر لولاها

والعادات نتيجة التأثير في المخيلة اكثر مما هي نتيجة الافتكار والغريزيات . والطفوليَّة هي زمن طبع هذه التأثيرات على المخيلة ومتى طبعت مرة صارت ملكةً في الانسان تستمرُّ معهُ زمن الحياة فقد يتعلم الولد الترتيب قبل ان يفهم مزاياهُ

وقد كثرت البراهين الدالة عَلَى ان نصف الجرائم والرذائل نتيجة اهمال الوالدين لتربية اطفالهم في طفوليتهم وتعليمهم القواعد الذهبيَّة المرسومة بهذه الصفة ألَّتي تجعل حياة الانسان سعيدة مفيدة . فلا تمنعوا ايها الوالدون عصاكم عن ابنكم محبةً بهِ بل اظهروا ميلكم اليهِ بحسن التربية . نعم يفضل ان تعلموهُ الآداب والطاعة برقيق الكلام ولكن ان لم يؤَثر ذلك فيهِ فلا تمنعوا عنهُ الضرب . فلنقتدِ بالطبيعة وترتيبها فانها جعلت للشتاء وقتاً وللصيف آخر للطعام وقتاً وللنوم آخر و بذلك نضمن لانفسنا مستقبلاً سعيداً

ولابدَّ ايضاً من كسر ارادة الولد وجعلهِ منقاداً لاشارة من هو اكبر منهُ طائعاً لوالديهِ رضي الطباع متضعاً لين العريكة محباً للفضيلة يشمئز من الرذيلة ميالاً للامانة مواظباً عَلَى الصدق كل هذه الفضائل لا يحصلها الولد الاَّ من امهِ وقدوتها لهُ وصدق من قال ان الولد مرآة الام

شربات الفرايز

امرث رطلين من الفرايز في ثلاثة ارطال من الماء واضف اليها رطلين من السكر وعصير ليمونة و برتقالة وامزج الجميع جيداً وضعهُ في اناء يحيط بهِ الثلج ساعتين فيكون منهُ شراب مبرَّد في ايام الحر ولاسيما اذا اضفت اليهِ ثلجاً مكسراً وقت شربهِ

الاعتناء بالقدمين

للدكتورة غراس مري عن مقالة في جريدة الدانياتر

الانسان حيوان يمشي على قدمين فلا بدَّ لهُ من ان تكون قدماهُ صحيحتين سليمتين والاَّ ايف في ما يُعَدُّ مقوّماً لنوعهِ الاَّ ان النساء لايراعين ذلك بل يضعفنَ اقدامهنَّ لاجل اتباع الزي . ولحسن الحظِّ لم تعد الازياء الآن تستدعي تصغير القدمين والخصر كما كانت تستدعي قبلاً

وتتعب القدمان وتُضرَّان من ضيق الجوارب كما تتعبان وتضران من ضيق الحذاء فانهُ اذا كانت الجوارب ضيقة او قصيرة القدم حتى تضغط الاصابع وتمنع انبساطها لم تعد عضلاتها تنبسط وتنقبض كما يجب . وتصنع جوارب الجنود الآن واسعة من جهة الابهام لكي لا تشد عليهِ وذلك واجب في كل الجوارب

الشكل الثاني الشكل الاول

ثم اننا اذا رسمنا خطاً بجانب القدم الطبيعيَّة من كعبها الى الابهام رأيناهُ مستوياً ورأينا الابهام مائلاً عن الاصابع قليلاً لا مائلاً اليها كما ترى في الشكل الاول واما اذا نظرنا الى كل الاحذية المستعملة الآن رأينا الخط المرسوم من الكعب الى الابهام غير مستقيم بل مائل الى جهة الاصابع كما ترى في الشكل الثاني ولذلك فالحذاء يضغط الابهام ويحشرهُ ببقيَّة الاصابع ويحرفهُ عن وضعهِ الطبيعي . واذا كان الحذاء صالحاً ولكن الجوارب مثلَّثة الراس من عند الاصابع كما هي عادة ضغطت الابهام وحشرتهُ مع الاصابع

واذا ايفت القدم بسبب الاحذية والجوارب تغيَّر شكل مفاصلها وكثرت الآلام فيها وزادت شدَّةً بلبس الاحذية الضيقة او ٱلَّتي تحرفها عن وضعها الطبيعي . والاحذية الواسعة

جدًّا تضر بالاقدام كالاحذية الضيقة جدًّا . و يظن بعض الناس ان الحذاء القبيح المنظر هو الذي تستريح القدم فيهِ وهٰذا خطاء لان الحذاء القبيح المنظر قد يتعب القدم كالحذاء الضيق الدقيق وخيرٌ منهما الحذاء الذي يناسب القدم تماماً و يبقيها في وضعها الطبيعي لا يضيق عليها ولا يوسع لها حتى تتحرك فيهِ وقت المشي فتتولَّد فيها المسامير . واللوم في ما نراهُ من ضعف القدمين وفي ما يصيبهما من الالم على بائع الاحذية فانهُ يقنع المشتري بمناسبة الحذاء وهوغير مناسب لكن الحكيم من اعتمد على مايراهُ و يشعر بهِ لا على مايقولهُ لهُ البائع المتكسّب

واذا كان الحذاء ضيقاً وضغط المفاصل فالتهبت فهناك الالم الشديد الذي يصير بهِ المشي ضرباً من المحال . وقد ينتج من ضيق الحذاء ان تدخل الاظافر في اللحم وتؤلمهُ المًا لا يطاق فاذا كان ذلك في اولهِ يُرفع الظفر قليلاً و يوضع تحتهُ قليل من القطن يبقى عالياً عن اللحم . واما اذا طال امرهُ فلا بدَّ من عمليَّة جراحيَّة يقطع بها جانب من الظفر واللحم

وقد يحدث من ضيق الحذاء او من سعتهِ انهُ يضغط ظاهر القدم او يفركهُ فتتولد المسامير من ذلك وهي اذا طال عهدها المَت القدم شديدًا وصار برؤُها عسرًا . وتعالج هكذا : توضع القدم في الماء حتى يبتل المسمار جيدًا ثم يقشرقشرًا ولايقص قصًّا فاذا واظب الانسان على ذلك مدةً واصلح حذاءهُ اي منع احتكاكهُ بالمسمار زال المسمار من نفسهِ مع الزمان . ويحسن ان توضع حولهُ وسادة لينة ترفع الضغط عنهُ . ولا يجوز قص المسامير قصًّا لانها تزيد نموًّا بعد قصها . ويحسن ان تعالج بالقنب الهندي توضع عشر نقط منهُ في ثمانية دراهم من الكلوديون و يدهن المسمار بها يوميًّا الى ان يزول

بابُ الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

(تابع ما قبلهُ)

وفي العظام عادةً ٣٠ في المئة من المواد الآكلية ومن ½ ٣ الى ٤ من النيتروجين . اما العظام القديمة التي تحفر من الاكام المصرية فليس فيها سوى ٢ في المئةمن المواد النيتروجينيَّة وخمسة من عشرة آلاف من النيتروجين كما رأيت في الجدول المنشور في الجزء الخامس لان

البلى الذي حلّ بها ازال منها اكثر المواد النيتروجينية وازال جانبًا من المواد الفصفورية ايضًا وما بقي منهُ لا ينحل بسهولة في التربة ما لم يمزج بطين رطب وبول او يعالج بالحامض الكبريتيك حتى يتحول الحامض الفصفوريك الى مركب يقبل الذوبان

ولا يحسن الاغضاء في هذا الباب عن الطين الموجود في الوجه القبلي وفيهِ شيء من النيتروجين . ويسمَّى هذا الطين طفلاً او مروقًا وقد كان مستعملاً لتسميد الارض منذ عهد قديم ثم عُلِم الآن ان فائدتهُ قائمة بما فيهِ من نيترات الصودا واماكنهُ تمتد من قنا الى اصوان او الى ما وراءها ولا يعلم كم سمك طبقاتهِ في الارض

واصل نيترات الصودا فيهِ من المواد الآلية التي كانت في مياه النيل في العصور الخالية. ويتحول نيتروجينها الى حامض نيتريك اذا ناسبتهُ الاحوال ولا سيما اذا كان في الارض جير

وقد ظن البعض انهُ يمكن استخراج نيترات الصودا من المروق حتى يمكن بيعها بثمن معتدل الاَّ اننا لا نبحث في ذلك الآن اذ لا بدَّ قبل البحث فيهِ من معرفة سمك طبقات المروق وتحليل امثلة كثيرة منها فان التحليل الذي حُلِّلتهُ حتى الآن اسفر عن نتائج مختلفة. ومن المعلوم ان المادة التي تستخرج منها نترات الصودا في اميركا الجنوبية فيها من ٢٥ الى ٥٠ في المئة من النيترات النقي وقد قيل ان في المروق ٤٠ في المئة امَّا العينات التي حللها احدنا تحليلاً كيماويًا فكان متوسط ما فيها ٥ في المئة فقط مع ان عينة منها وجد فيها ٢٤٫٤ في المئة

وقد حللنا سبع عينات من المروق فوجدنا الحامض النيتريك فيها مختلفًا من ١٫٦ الى ١٥٫٥ كما ترى

في الاولى	١٫٦	من الحامض النيتريك	وهو	يساوي	٢٫٦	من	نيترات	الصودا
في الثانية	٣٫٩	"	"	"	٦٫١	"	"	"
في الثالثة	٨٫٨	"	"	"	١٣٫٩	"	"	"
في الرابعة	٩٫٤	"	"	"	١٤٫٨	"	"	"
في الخامسة	٩٫٩	"	"	"	١٥٫٦	"	"	"
في السادسة	١١٫٨	"	"	"	١٨٫٥	"	"	"
في السابعة	١٥٫٥	"	"	"	٢٤٫٤	"	"	"

فاستخراج نيترات الصودا من المروق الاخير منهُ ربح كافٍ ولكن استخراجهُ ممَّا فيهِ من ٨ الى عشرة في المئة فقط لا يفي لغلاء النقل وثمن الوقود

وحللنا الطفل من قرب لقصر فظهر ان نترات الصودا فيهِ اقل ممَّا في العينات الاولى

حتى انها في بعضها لا تزيد على ١٫٢ في المئة ولكن ذلك لا ينفي فائدة المروق للارض حيث يمكن استعمالهُ بقليل من النفقة

وقد استخرج المستر فلوير الاملاح من المروق بالتصويل فوجدها مركبة على ما في هٰذا الجدول

	الطفلة الجيدة	المتوسطة	الدنيَّة
رطوبة	١٫٦	٤٫٣	٥٫٥
كبريتات الصوديوم	١٢٫٥	١٦٫٠	١٨٫٢
كلوريد الصوديوم	٣٤٫٨	٣٨٫١	٢٩٫٨
نيترات الصوديوم	٤٦٫١	٤١٫٠	٤٥٫٥
مواد لا تذوب	٥٫٠	٫٦	١٫٠

ولا بدَّ ايضاً من ذكر ما يستخرج من الكنف من غائط وبول فهٰذا ما دام كثير الماء فالفائدة منهُ قليلة فان في الطن من الغائط الذي يستخرج من الكنف في المدن الاوربيَّة نحو رطلين او ثلاثة من المواد الجامدة فقط [1] ولكن اذا بسط عَلَى الرمل حتى زال نصف مائة صار في الطن نحو ١٥ رطلاً من النيتروجين و٢٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٤ ارطال الى ٥ من البوتاسا واذا قابلناهُ بالسباخ البلدي (زبل المواشي) وجدنا الزبل اصلح منهُ لتسميد الارض لان موادهُ اسهل ذوباناً من مواد الغائط

والبعض يجففون الغائط ويصنعون منها سماداً مسحوقاً وهو قليل النفع بالنسبة الى غلاء ثمنهِ فان فيهِ من ١٫٥ الى ٢ في المئة من النيتروجين ومن ٢٫٥ الى ٣ من الحامض الفصفوريك ومن ٠٫٥ الى ٣ من البوتاسا وثمن الطن منهُ ٧٥ غرشاً على ان ثمن الطن من السباخ البلدي ٥ غروش وفيهِ ٣ في المئة من النيتروجين و٢٥ في المئة من الحامض الفصفوريك و١٫٥ في المئة من البوتاسا

واذ قد تمهَّد ذلك نتكلم عن كل نوع من المزروعات الَّتي تزرع في القطر المصري وما تأخذهُ من الارض وما تحتاج اليهِ من السماد

(١) القطن

نذكر القطن اولاً لانهُ اهم حاصلات القطر المصري واقليم هٰذا القطر من اصلح الاقاليم

(١) (المقتطف) ما قيل عن الغائط هنا لا يصدق على الغائط في المدن الشرقية التي يقلُّ استعمال الماء في كنفها وآبار الكنف غير صماء فيمتص التراب اكثر الماء من الغائط فيصير كثيفاً كزبل المواشي تقريباً

لنموّهِ وجودة شعرتهِ الاَّ اذا اشتدَّ البرد في الربيع فاخَّر نموهُ او في الخريف فمنع تفتح لوزهِ . ولكن دودة القطن تضربهُ احياناً فتضرُّ بهِ وكذلك دودة اللوز . ولا نريد ان نتكلم عن طرق زرع القطن وخدمتهِ بل عن تسميدهِ وتأثيرهِ في الارض

يزرع القطن في شهر مارس (اذار) ويبقى في الارض ثمانية اشهر ويكون نموهُ على اشدهِ حينما تكون النترجة[٢] على اشدها . والقطن ينزع كلهُ من الارض فلا تستفيد منهُ كما تستفيد من المزروعات التي يبقى بعضها فيها كالبرسيم . وقد حللنا رماد اجزائهِ المختلفة فوجدنا فيها المواد التالية

	رماد بزرة القطن	رماد خشب القطن	رماد شعر القطن
بوتاسا	٣٢٫٣	٣٢٫٩	٣٥٫٥
صودا	٠٦٫٩	٠٥٫٤	٠٣٫٦
جير (كلس)	٠٥٫٦	٢٨٫٠	١٤٫٦
مغنيسيا	١٦٫٥	٠٦٫٣	٠٨٫٨
حامض فصفوريك	٣١٫١	٠٨٫١	٠٨٫٣
حامض كبريتيك	٠٢٫١	٠٥٫٤	٠٧٫٨
سلكا	٠٠٫٣	٠٥٫٩	٠٨٫٢
كلور	٠١٫٣	٠٧٫٥	٠٦٫٦

وفي خشب القطن الاخضر ٦٠ في المئة ماءٌ و١٫٧ في المئة رماداً وفي البزرة ٣٫١٤ في المئة رماداً فاذا استغل من فدان من الارض ستة قناطير من القطن فوزن نبات ذلك القطن خمسة آلاف رطل ولكل قنطار من القطن الشعر ٢١٥ رطلاً من البزرة فيكون وزن البزرة ١٣٠٠ رطل . فاذا كان الرماد في الخشب ١٫٧٤ في المئة ففي خشب القطن كلهِ ٨٧ رطلاً من الرماد وفيها بحسب الجدول السابق

٠٧٫٠ ارطال من الحامض الفصفوريك

٢٨٫٦ " من البوتاسا

٢٤٫٣ " من الكلس

(٢) (المقتطف) راينا ان لا بدَّ لنا من ان نشتق فعلاً من النيتروجين وهو فعل نترج نريد بهِ وصول نيتروجين الهواء الى التربة بواسطة الميكروبات او غيرها من الوسائط الطبيعية . والمصدر منهُ نترجة وهو يقابل nitrification بالفرنسوية والانكليزية

والنيتروجين في الخشب الجاف ٠،٤١٨ في المئة وفي الخشب الاخضر ٠،١٨ في المئة فيكون في خشب القطن الذي يزرع في الفدان ٩ ارطال . اما البزر فقلنا ان وزنهُ ١٣٠٠ رطل وفيها ٣،٤ في المئة رماداً فوزن الرماد في البزر ٤٤،٢ رطلاً وهو يحتوي هذه المواد

حامض فصفوريك	١٣،٧	الرطل
بوتاسيا	١٤،٢	"
جير (كلس)	٢،٤	"

والنتروجين الذي هو ٣،٧ يكون منهُ في غلة الفدان ٤٨،١ رطلاً . واما القطن الشعر فمؤلف من السلولوس فهو لا يأخذ شيئاً من الارض تقريباً وفيهِ ١،٣٣٢ في المئة من الرماد . ولذلك كلهِ فالمواد الَّتي يأخذها القطن من الفدان اذا بلغت غلتهُ ستة قناطير هي

	الخشب	البزر	الشعرة	والجملة
نيتروجين	٩،٠ ارطال	٤٨،١ رطلاً	١،٥ رطل	٥٨،٨
حامض فصفوريك	٧،٠	١٣،٧	٠،٩	٢١،٣
بوتاسا	٢٨،٦	١٤،٢	٢،٨	٤٥،٦
جير (كلس)	٢٤،٣	٢،٤	١،١	٢٧،٨

و يظهر من ذلك ان اربعة اخماس النيتروجين الذي يؤْخذ من الارض يبقى في البزر فاذا اطعمت المواشي بزر القطن او كسبهُ واعيد زبلها الى الارض رُدَّ اليها اكثر النيتروجين الذي يأْخذهُ القطن منها

ومما يجب الانتباه اليهِ ان النيتروجين الذي يكون في خشب القطن ليس اكثر من تسعة ارطال من كل فدان . وان الحامض الفصفوريك الذي يأْخذهُ القطن ٢١ رطلاً واكثر من نصفها يكون في البزرة و يكون في رماد البزرة ٣١ في المئة من الحامض الفصفوريك وفي الخشب ٨ في المئة فقط . و بالضد من ذلك البوتاسا فان الخشب يحوي اكثر من نصفها والجير فان الخشب يحوي تسعة اعشارهِ . والاوراق كثيرة البوتاسا والجير وهي تقع على الارض غالباً فترد اكثرها الى الارض

فاذا اعتبرنا كمية النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا الَّتي يأْخذها موسم القطن من الفدان فكم هو مقدار السباخ البلدي (الزبل) اللازم لاعادة هذه المواد اليهِ والجواب ان اربعين حملاً من السباخ تردُّ كل النيتروجين الذي اخذ من الفدان واكثر مما اخذ منهُ

من الحامض الفصفوريك والبوتاسا . واذا زُرع القطن بعد البرسيم ورُعي البرسيم في ارضهِ وكانت الارض في حالة جيدة فلا داعي للسباخ او للكثير منهُ

و يضاف السباخ البلدي الى الارض قبل زرع القطن فيها او يضاف بعضهُ قبل الزرع و بعضهُ عند العزق .واذا اريد تسميد الارض بسماد فصفوري اضيف اليها قبل الزرع . واما السماد النيتروجيني كنيترات الصودا فيجب ان يضاف الى الارض بعد ان ينمو نبات القطن فيها اي بعد الزرع بستة اسابيع الى ثمانية ستأتي البقية

زرع القطن في اميركا

ابتدأت زراعة القطن في اميركا سنة ١٦٢١ عَلَى سبيل الامتحان وانتشرت فيها رويدًا رويدًا وابتدأ القرن التاسع عشر وغلة القطن الاميركي اقل من نصف مليون قنطار ثم زادت بسرعة فائقة فبلغ الصادر من القطن الاميركي سنة ١٨١٠ نحو مليون قنطار و بلغت الغلة سنة ١٨٢١ مليونًا وثمانمئة الف قنطار وسنة ١٨٢٥ مليونين و٥٠٠ الف قنطار

و يبتدأ بزرع القطن في ولاية تكساس (الى الجنوب) في شهر فبراير (ش) ثم يتأخر الزرع رويدًا رويدًا بالتقدم شمالاً فلا يزرع في كرولينا الشماليَّة وتنسّي قبل اوائل مايو (ايار)

وطرق الزرع مختلفة باختلاف الاراضي والطريقة الشائعة عندهم هي ان يضرب خشب القطن السابق بالعصي اذا كان لم يزل في الارض حتى يتفتت و يمتزج بالتراب . ثم تحرث الارض جيدًا قبل اوان الزرع وتمهد اتلامها وتحرث ثانية قبل زرعها بقليل وان كانت محتاجة إلَى الزبل يفرش فيها قبل حرثها (ويجب ان لا يكون مقدارهُ كثيرًا لان زيادة الخصب تزيد الاغصان والاوراق وتقلل اللوز) او تحرث و يوضع الزبل في الاتلام المعدة للزرع و يغطى بالتراب او تشق الاتلام المعدة للزرع فقط و يفرش الزبل فيها ثم يشق تلمان عن جانبي كل تلم منها فيتغطى الزبل بذلك. وقبل الزرع بقليل تشق الاتلام المعدة للزرع و بين كل تلمٍ وآخر من قدمين الى ست اقدام حسب خصب الارض اي كلما زاد الخصب وجب ابعاد الاتلام بعضها عن بعض بحيث تكون الفسحة بينها كافية لانتشار اغصان القطن وغير مانعة لدخول الانسان بينها . والغالب ان يزرع بزر القطن باليد او بآلة تضعهُ في الاتلام على ابعاد متساوية غير انهُ اذا لم يكن خالصاً من القطن يلتصق بعضهُ ببعض و يعسر زرعهُ و يتلافون ذلك بيلهِ بالبول او بالماء ثم تنشيفهِ بكلس او جبسين او تراب . وتزرع كل

ست بزور منهُ معاً ويكون بينها وبين الست البزور الاخرى من قدمين الى ست حسب خصب الارض وحالما تزرع تغطى بالتراب بواسطة مسفلة او بفلح جانبيّ خفيف فتنبت البزور الست معاً ومتى كبرت قليلاً تنقى الارض من العشب جيداً ويقلع من الست اثنتان ضعيفتان ثم تنقى ثانية من العشب ويقلع اثنتان إلى ان يبلغ علوّ القطن قدماً فلا يترك من الست الا نبتة واحدة . ويفضَّل ان يكون زرع القطن في اتلام مستقيمة متوازية مالم تكن الارض متحدرة فيجب جعل الاتلام عَلَى شكل ان لا يجرفها المطر اذا وقع غزيراً . ومما يجب الانتباه لهُ ان تزرع البزور في منتصف التلم ولا تكون متراكمة بعضها فوق بعض وان تغطى بتراب سمكهُ اقل من عقدتين وتكون تغطيتها عَلَى السواء وهو عمل صعب لا يتقنهُ الا الرجل الماهر . ومن اهم ما في زرع القطن تنقية الارض من العشب على الدوام لا سيما عند اول نموّ القطن والا فلا غلة لهُ .

علف المواشي

امتحنت دور الامتحان الزراعي في اميركا انواع العلف من القطاني والحبوب فوجدت ان نبات القطاني كالبرسيم والفول والباقياء يغذي المواشي اكثر من الحبوب كالذرة والشعير ونحوها نيزيد لحمها ولبنها وسمنها به . وقد اختبرت ست بقرات حلابات من سن واحد وعمر افلائيها واحد وعلفت ثلاث منها من نبات القطاني وثلاث من نبات الحبوب وذلك من ٦ يوليو الى ٢٥ اكتوبر وكانت البقرة من البقر الثلاث الاولى تعلف بسبعين رطلاً (ليبرة) من العلف يومياً والبقرة من البقر الثلاث الاخرى تعلف بثمانين رطلاً يومياً فكانت النتيجة كما ترى في هذا الجدول

	لبنها	سمنهُ
البقرات الثلاث الاول	٢١٥٨ رطلاً	١١٠ ارطال
" " الثانية	١٩٣٣ "	١٠٥ "

ويتضح من ذلك ان النباتات الكثيرة المواد النيتروجينية كالبرسيم والفول تزيد لبن البقر وسمنهُ

علاج الاكزيما

اذا اصيبت الخيل بالاكزيما فظهر على جلدها كالبثور فاذب اوقية من كربونات البوتاسا

في رطلين من الماء وامسح جسمها بهِ ثم اغسلها بالماء الفاتر والصابون ومتى نشف جلدها امزج اوقيتين من اكسيد الزنك باربع اواقي من الفاسلين وافرك جلدها بهِ . وكرر ذلك مرةً كل اسبوع. وامزج اربع اواقي طيبةً من كبريتات الحديد باربع اواقي طيبةً من نيترات البوتاسيوم واقسم المزيج ٢٤ جرعة وجرّع الفرس جرعةً منها كل يوم مع النخالة المبلولة بالماء الفاتر

زرنيخات الرصاص لقتل الحشرات

كتب المستر مُلتن في جريدة الزارع الاميركيَّة ان زرنيخات الرصاص من اقوى قاتلات الحشرات واسهلها استعمالاً وهو يصنع من ١١ جزءا وزناً من خلات الرصاص واربعة من زرنيخات الصودا تذاب معاً في ٢٠٠٠ جزء من الماء ويضاف اليها ثمانية اجزاء من الدبس فيتكوَّن من خلات الرصاص وزرنيخات الصودا زرنيخات الرصاص وخلات الصودا . وثمن الرطل من زرنيخات الصودا نحو غرشين ونصف وكذلك ثمن الرطل من خلات الرصاص ويوجد بالحساب ان ثمن الرطل من زرنيخات الرصاص الذي يتكوَّن من ذلك اربعة غروش

وهذا السائل يميت كل الحشرات اذا رش بهِ ورق النبات رشّاً بمضخَّة مناسبة لذلك ولا يتلف الورق ولو مزج الرطل من زرنيخات الرصاص بعشرين رطلاً من الماء . وهذا العقار اي زرنيخات الرصاص افيد من اخضر باريس وارخص منهُ ثمناً لان ثمن الرطل منهُ اربعة غروش كما تقدم واما ثمن الرطل من اخضر باريس فنحو ستة غروش

تخفيف الحمل

اذا كثرت الاثمار على الاشجار فلا يحسن ان نترك عليها حتى تنضج كلها لئلا تضعفها كثيرًا و ينضج الثمر صغيرًا فيباع بثمن بخس بل يجب ان ينزع جانب من الاثمار قبلما تنضج فالجانب الذي يبقى منها يكبر ويجود ولا يضعف الشجرة . وقد امتحن ذلك ارباب الزراعة في اشجار كثيرة متساوية في مقدار حملها فخففوا حمل بعضها وتركوا حمل البعض الآخر على حالهِ فكانت النتيجة ان اثمار التي خفف حملها بيعت باكثر مما بيعت بهِ اثمار التي لم يخفف حملها وبقيت الاشجار الاولى اقوى من الثانية ويصدق ذلك على اشجار التفاح والخوخ والبرقوق وكل الاشجار المثمرة

باب الهدايا والتقاريظ

مصلحة الاراضي الاميرية

اصدرت مصلحة الاراضي الاميرية تقريرها عن سنة ١٨٩٦ ويظهر منهُ انها زرعت ٨٤٠٨ افدنة قمحاً فكان متوسط غلة الفدان ٤ ارادب و٤ ارباع ومتوسط ثمن الاردب ٧٨ غرشاً . وزرعت ٨٨٨٠ فداناً من الشعير فبلغ متوسط غلة الفدان ٣ ارادب و١٧ ربعاً و٥٥٠٩ افدنة من الفول فبلغ متوسط غلة الفدان ٣ ارادب و١٥ ربعاً و٣٣٢ فداناً من الحمص فبلغ متوسط غلة الفدان ٣ ارادب وعشرة ارباع . هذا من جهة المزروعات الشتوية اما الصيفية فزرعت منها ١٦١٩٧ فداناً قطناً وبلغ متوسط غلة الفدان اربعة قناطير و٨٦ رطلاً وبزرتهُ ٣ ارادب و١٣ ربعاً . و١١٦ فداناً من الارز السلطاني فبلغ متوسط غلة الفدان ١٠ قناطير و٣٧ رطلاً

وقد بلغ مجموع ايرادات المصلحة في العام الماضي ٤٣٣٤٥٦ جنيهاً ومجموع نفقاتها ٥١١٨٨٣ جنيهاً فزادت النفقات على الايرادات ٧٨٤٢٧ جنيهاً قامت بها الحكومة المصرية . ومقدار الاموال الاميرية ألتي اخذتها منها الحكومة في العام الماضي ٩٢٢٣٦ جنيهاً دفعت منها النقص المتقدم ذكرهُ فبقي لها ١٤٨٠٩ جنيهات لاغير وذلك من ٢٣٠٦٥٢ فداناً فكأن متوسط ضريبة الفدان ستة غروش لا غير مع ان متوسط ضريبة الفدان في القطر المصري اكثر من مئة غرش

تقرير مصلحة البوسطة

وضع صاحب السعادة سابا باشا مدير مصلحة البوسطة العمومية تقريرهُ السنوي عن اعمال البوسطة المصرية في العام الماضي ويظهر منهُ ان النموّ والانتظام اللذين امتازت بهما هذه المصلحة لا يزالان مطردَين فيها فقد كان عدد المراسلات ألتي نقلتها عام ١٨٩٥ اثنين وعشرين مليوناً و ٤٤٦ الفاً فبلغت عام ١٨٩٦ اربعة وعشرين مليوناً و ١١٠ آلاف فالزيادة مليون و ٦٦٦ الفاً اي ٧ واربعة اعشار في المئة مع ان زيادة السكان ٣ في المئة فقط كما ظهر من الاحصاء الاخير . واكثر هذه الزيادة في الجرائد الداخلية فقد كان عدد نسخها ٤ ملايين

وسبع مئة الف فصار خمسة ملايين وخمس مئة الف. ولما كان عدد السكان تسعة ملايين ونصف مليون كما ظهر بالاحصاء الاخير فيصيب كل اثنين نسخة واحدة من جريدة واحدة في السنة كلها. وكان عدد المكاتيب الداخلية سبعة ملايين و٨٠٠ الف فصار ثمانية ملايين و١٠٠ الف اي لا يصيب الواحد مكتوب واحد في السنة كلها . قابل ذلك بالبلاد الانكليزية حيث يصيب كل نفس ٤٧ مكتوباً في السنة ونحو اربع نسخ من الجرائد و يصيبهُ من كل المراسلات اكثر من ٧٧ مراسلة في السنة اما في القطر المصري فتصيبهُ مراسلتان ونصف مراسلة في السنة كلها . الّا ان حال القطر المصري اصلح كثيرًا من حال سائر الممالك العثمانية فان عدد المراسلات هناك نحو ثلاثة عشر مليونًا في السنة فيصيب النفس منها نحو نصف مراسلة في السنة كلها

وقد كان دخل مصلحة البوسطة المصرية في العام الماضي ١١٤٧٤٩ جنيهاً ونفقاتها ٩٣٥٩٢ جنيهاً فقط فزاد الدخل على النفقات ٢١١٥٧ جنيهاً عدا عن انها نقلت اكثر من مليوني مراسلة للحكومة لم تأخذ اجرتها وهي تبلغ ٤١ الف جنيه فيكون ربحها السنوي نحو ٦٢ الف جنيه وهو ربح طائل يحسن بالحكومة ان تغضي عنهُ فتزيد بهِ رواتب مستخدمي البوسطة وترخص اجرة الجرائد والطرود الداخلية

الاجيال

مجلة مصورة علميَّة ادبيَّة صناعية تصدر يوم السبت من كل اسبوع لمديرها الفاضل حضرة ميخائيل افندي انطون صقال . اطلعنا على العدد الاول منها فوجدناهُ مصدرًا بصورة مجلس النظار برئاسة الجناب الخديوي وفيهِ صورة صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل وصورة الجامع الازهر وكلها مصنوعة بالطرق الكيماوية . ومقالات ونبذ كثيرة علمية وادبية . واوَّل الجرائد العربية الَّتي حاولت نشر الصور الجنان ثم المقتطف والطبيب والنشرة الاسبوعية والنحلة وتلتها جرائد اخرى كثيرة في هٰذا القطر . وقد وجدنا بالاختبار ان الصور المصنوعة بالطرق الكيماوية لا تنطبع طبعاً واضحاً ولذلك عدلنا عنها كما عدل عنها كثيرون من اصحاب الجرائد الاوربية والاميركية بعد ان استعملوها طويلاً لكن هذه الطرق لم تقف عند الحد الذي بلغتهُ في الاعوام الماضية ولا تقف في العام المقبل عند الحد الذي بلغتهُ هٰذا العام فلا بدَّ من ان تزيد اتقاناً حتى يسهل طبع صورها طبعاً واضحاً

وصور الاجيال بعضها حسن و بعضها يحتاج الى اتقان كثير وعسى ان يتم لمديرها الفاضل ما يتمناهُ لها من الاتقان والانتشار

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اقتراح على ارباب الزراعة

اهتمَّ المزارعون عندنا بايجاد طريقة يمنع بها ظهور الهالوك في زراعة الفول فمنهم من قال ان زرع قليل من الحلبة مع الفول يمنع ظهور الهالوك ومنهم من قال انهُ لا يستأصل الَّا بقلعهِ من الارض اي ان يستأصلهُ المزارع بيدهِ ومنهم من قال بري الفول عند اول ظهورهِ . وقد جرَّبنا الطريقة الاولى مدة خمس سنوات فلم تأتِ بفائدة تذكر ولم نجرب الطريقة الثانية لان الهالوك يظهر بعد ان يكبر الفول و يغطي الارض فيصير مرور الانفار بينهُ لتنقية الهالوك من الامور العسرة المتعذرة . ونحن ننظف تقاوي الفول بالغربال ولكن ذلك لا يزيل بزور الهالوك لانها صغيرة جداً . وجرَّبنا الطريقة الثالثة فلم تأتِ بفائدة فنقترح علَى ارباب الزراعة ان يفيدونا عن افضل طريقة لاستئصال هٰذا النبات المضر ولهم الفضل

حبيب جدي

وكيل ابعدية الخواجات كرم الخطاطبة

انتقاد وايضاح

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اطلعت في الجزء الاخير من المقتطف على الطريقة ألَّتي شرحها حضرة حسن افندي راسم حجازي لطبع الصور الفوتوغرافية على المنسوجات الحريرية فوجدت في اولها خطأً يؤَدي الى الخسارة حين قال يوضع ٦ جرامات ونصف من كلورور الذهب في ٦٠٠ جرام من الماء فان كلورور الذهب غالي الثمن وهٰذا المقدار الكثير لا يستعمل في هٰذا المقدار القليل من الماء

وعندي ان الطريقة المفضلة لطبع الصور الفوتوغرافية على المنسوجات الحريرية هي هذهِ

يمزج الكحول نقي	١٠٠٠ جرام
جاوي	٠٠٠٨ جرامات
مصطكى	٠٠٠٥ جرامات
كلورور الكدميوم	٣٠ ٠ جراماً

تذاب هذه المواد في الالكحول وتصفَّى جيدًا . ثم تغطس قطعة الحرير في هٰذَا المحلول مدة دقيقة واحدة وترفع منهُ وتترك حتى تنشف ومتى نشفت توضع على السائل الآتي وهو مركب من ١٢ جراماً من نيترات الفضة مذابة في ١٠٠ جرام من الماء النقي وتنشف في مكان مظلم ثم تُطبع عليها الصورة بالطرق المعروفة ومتى تم الطبع تُغسل ثلاث مرات او اربعاً بالماء النقي ثم تذهب بمذهب عادي virage على شرط ان تضعف قوتهُ او تستعمل المذهب الآتي ماء نقي ١٠٠٠ جرام كلورور الذهب ١/٤ جرام ومتى ذاب الكلورور في الماء يضاف اليهِ غرامان ونصف من بي كر بونات الصودا . وتثبيت الصورة يكون بمحلول الهيبوسلفيت ١٠ في المئة مدة ١٠ دقائق ثم تغسل وتكوى حتى تصقل

هٰذَا وساوافي قراء المقتطف الكرام بفصول بسيطة متوالية في صناعة الفوتوغرافية بعد عودتي من باريس

توفيق كحيل

مصر صاحب محل فوتوغرافية فيبس

سؤَال واستفهام واقتراح

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ارجو من حضرتكم ان تتكرموا بنشر سؤَالي واستفهامي واقتراحي لكي يطلع عليها علماؤُنا الافاضل

لا يخفى ما يكابدهُ المرء احياناً اذا اراد الاستشهاد بآية كريمة من القرآن الحكيم فانهُ كثيرًا ما لا يهتدي الى موقعها الَّا بعد التفتيش الكثير وما ذلك الَّا لانهُ ليس بين ايدينا مفتاح ذكرت فيهِ الآيات الكريمة على حروف المعجم . واني كثيرًا ما رأيت وقرأت في بعض الجرائد والكتب آيات كريمة ذكرت محرفة عن اصلها فتأسفت كما يجب ان يتأسف كلٌّ احد لورودها كذلك. فاسأَل علماءنا الافاضل هل عندنا كتاب مبوبة فيهِ آيات القرآن

الكريم بحسب حروف الهجاء. واذا لم يكن هذا الكتاب موجودًا فهل يصح ان يوضع كتاب مثلهُ او هناك موانع شرعيَّة تمنع وضعهُ وان لم يكن ثمة موانع شرعيَّة وكان وضع مثل هذا الكتاب جائزًا او مستحبًّا لتسهيل مراجعة الآيات الكريمة فاقترح عَلَى علمائنا الافاضل ان يضعوا لنا كتابًا مثلهُ ولو اقتضى ذلك تأليف لجنة من كبار علماء الازهر والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

مصر محمد عمر

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تأثير الوحام

مصر. حسين افندي فهمي. رأيت في الجزء السادس من السنة الثامنة ان الوحام لا يؤَثر في الجنين ولا تظهر فيهِ العلامات ألَّتي يقال انهُ سببها مع ان احد اخوتي تظهر على وجههِ في وقت الملوخيَّة آثار ثم تختفي حينما لا يكون وقت الملوخيَّة فما اسباب ذلك

ج يبعد جدًّا ان يكون للآثار ألَّتي تظهر في وجه اخيكم علاقة بالملوخيَّة. ولماذا خصصتموها بالملوخيَّة مع ان بساتين الارض تكون حينئذٍ مشحونة بالبقول والاثمار على انواعها. ولماذا لا تقولون ان ظهور هذه الآثار واختفاءها متوقفان على الفصول وكثرة الدم في البدن. اما نحن فقد رأينا كثيرًا من العلامات ألَّتي يقال لها وحمات ولم نرَ لها اقل شبهٍ بما يقال انها تشبههُ من الاثمار والحيوانات ونحوها. لكن بعض الناس يرى في الاشياء ألَّتي ليس لها صورة واضحة كل ما يزينهُ لهُ الخيال كما يرى الصغار في غيم المساء صور حيوانات وتنانين وكما يرى اصحاب الاوهام في ظلال القمر اشباحاً مختلفة الاشكال والاقدار

(٢) باب الرياضيات

ومنهُ. لماذا اهملتم باب الرياضيات من جريدة المقتطف

ج لقلة المشتغلين بها ولأن جمهور القراء لا يفهم المسائل الرياضيَّة ولا سيما ما كان منها عويصاً. اما اذا شاء المشتغلون بالرياضيات ان يبعثوا الينا بشيء استنبطوهُ

او اكتشفوهُ لو عثروا عليهِ وهو غير شائع فاننا ننشرهُ لهم مع الشكر

(٣) السحر والحب

ومنهُ . ما تأثير الاعمال السحرية في حالة المودَّة والشغف وهل تستخدم الجن لتلك الاغراض كما يدَّعي بعض المشايخ وان كانت تلك الاعمال كلها باطلة فلماذا لا تمنع الحكومة اولئك الدجالين

ج في البحث عن السحر والجن وما اشبه يجب الفصل بين اقوال الكتب الدينيَّة واقوال الكتب العلميَّة اما الكتب الدينيَّة فاكثرها يثبت السحر والجن واما الكتب العلميَّة فلا تثبتها ولكنها لا تقف عند هذا الحد بل تثبت ان كل الحوادث الَّتي قيل انها حدثت بفعل السحر او بفعل الجن ووقع للعلماء ان يبحثوا عن اصلها وجدوا انها لم تحدث بفعل السحر ولا بفعل الجن فاذا جاز قياس الاستقراء في هذا الامر فكل ما ينسب الى السحر والجن باطل ولكن كثيرين ينكرون جواز الاستقراء لانهُ ناقص جدًّا ولذلك لا ينكرون وجود السحر والجن . اما اهل الحل والعقد كالوزراء والحكام والقضاة فلا يحسبون ان السحر والجن موجودان فاذا قصَّر واحد من المستخدمين في ما يُطلب منهُ وطُلب الى المحاكمة فاعتذر انهُ كان مريضاً قُبِل عذرهُ واما اذا اعتذر ان فلاناً سحرهُ او ان الجن منعتهُ عن القيام بما يطلب منهُ لم يقبل الوزراء ولا الحكام ولا القضاة عذرهُ بل ربما حسبوا انهُ مجنون وارسلوهُ الى بيمارستان المجانين . هذا شأن اولي الامر الآن في اوربا واميركا وفي الديار المصريَّة وسائر الولايات العثمانيَّة ولم يكن الامر كذلك في اوربا واميركا منذ مئتي سنة

اما من حيث منع الحكومة للسحرة فالذي نعلمهُ انها منعتهم وحسبتهم من المتشردين

(٤) الازهار السوداء

ومنهُ . الا توجد ازهار ذات روائح ذكيَّة ولونها اسود

ج نعم ولكنها قليلة جدًّا ولونها الاسود ضارب الى الحمرة قليلاً كأنهُ باذنجاني ومن ذلك صنف من الورد وصنف من البنسه

(٥) الكهرمان

ومنهُ . هل الكهرمان جسم بسيط او مركب وما تحليلهُ الكيماوي وهل يمكن عمل كهرمان صناعي

ج الكهرمان او الكهرباء صمغ طبيعي راتينجي يشبه الكافور في تركيبهِ فانهُ مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين هكذا كر١٠ هـ١٦ ا . ويمكن تركيبهُ بالصناعة من الكوبال والكافور والتربنتينا

---

(٦) عقل العنب وبزرهُ

بهجورة. منسى افندي تكلا. استحضر بعض اصحاب الجنائن عقل العنب من اميركا

وغرسها فلم تنبت وعللنا ذلك بيبسها لطول المسافة فاذا استحضر من بزر العنب وزرعهُ فهل ينبت و يخرج عنباً كاصلهِ

ج المرجح عندنا انكم مصيبون في تعليلكم وان عقل العنب يبست على الطريق. و بزر العنب ينبت و ينمو ولكن لا يكون ثمرهُ مثل ثمر العنب الذي اخذ منهُ على الغالب لان ثمر العنب قد تنوَّع كثيرًا بالتربية والخدمة اما العنب الذي يخرج من البزر فالغالب انهُ يكون بريًّا او ضعيفاً مثل العنب الاصلي قبل ان جاد بالتربية

(٧) حفظ العقل

ومنهُ . ما هي الطريقة لحفظ العقل في جلبها من بلاد بعيدة

ج ان تقطع في اواخر الشتاء وتلف بالورق جيدًا وتوضع في صندوق محكم حتى يمنع تبخر العصار منها ولا بدَّ من بلها بالماء قبل زرعها ثم تزرع وتسقى جيدًا كالبقول . والغالب انهُ لا ينبت الأَ عشرها على ما ظهر بالاختبار في جبل لبنان فان الذين زرعوا فيهِ عقلاً أُتي بها من اميركا اخبرونا انهُ لم يعش عندهم الأَ نحو عشر العقل التي زرعوها

(٨) ازالة الحبر الاحمر

ومنهُ . اي شيء يزيل الحبر الاحمر المستعمل في دواوين الحكومة عن الانسجة الحريرية والقطنية والصوفية

ج السبيرتو تبل بهِ خرقة و يمسح الحبر بها فيذوب و يزول ولابدَّ من تكرار المسح بخرق نظيفة مبلولة بالسبيرتو

---

(٩) المباني العليا

مصر . محمد افندي علي السيد . ايُّ المباني اعلى من الاهرام وما علوّ كلٍّ منها

ج برج ايفل في باريس وعلوهُ ٩٨٥ قدماً
ونصب وشنطون في اميركا " ٥٥٥ "
وقبة كنيسة أُلم في المانيا وعلوّها ٥٣٠ "
وقبة كنيسة كولون " ٥١٥ "
وقبة كنيسة روان وعلوها ٤٨٧ ١/٢ "
وقبة كنيسة مارنقولا في همبرج علوها ٤٨٢ "
اما الهرم الاكبر من اهرام الجيزة فكان ارتفاعهُ ٤٨١ قدماً

---

(١٠) آلة الحلب

الخطاطبة . حبيب افندي جدي . هل لكم ان ترسموا لنا صورة آلة من الآلات المستعملة لحلب البقر وهل استحضر احد آلة منها

ج رسمها صعب لا يأخذ الحفّار اجرتهُ اقل من جنيهين ولم يبلغنا ان احدًا جلب آلة منها . والآلة الاميركية تخص Cushman Cow Milker Co. والثانية اسمها Thistle وهي تطلب من سكتلندا والثالثة اسمها De Laval Milking Machine ونظن ان تجار الاسكندرية الذين يجلبون الآلات البخارية

يمكنهم ان يجلبوا لكم آلة من هذه الآلات

(١١) جريدة الزارع

ومنهُ . ما هو عنوان جريدة الزارع الاميركيَّة وكم قيمة الاشتراك فيها سنويًا

ج Orange Judd Co., New York.

وقيمة الاشتراك فيها سنويًّا ريال اميركي فقط وتضاف اليهِ اجرة البريد وهي ريال آخر او اكثر قليلاً

---

(١٢) ملك سيام

مصر. البرنس .... ما اسم ملك سيام واين هي مملكتهُ وكم عدد سكانها وعدد جنودها

ج اسمهُ تشولالنكُرن الاول ومملكتهُ شرقي بلاد الهند وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نفس وعدد الجيش العامل نحو عشرة آلاف نفس فقط ولكن كل بالغ من ابن ١٨ سنة الى ابن ٢١ سنة مضطر للخدمة في الرديف وعند الحكومة ما يكفي لتسليح ثمانين الف نفس وعندها ١٢ سفينة حربيَّة وكلها صغير اكبرها جوَّالة محمولها ٣٠٠٠ طن. وقد ذكرنا ترجمة هذا الملك بالتفصيل في الجزء الثاني من المجلد التاسع عشر واثبتنا هناك صورتهُ وصورة زوجتهِ وولي عهدهِ

---

(١٣) الداء الزهري

مصر . احد المشتركين نرجو ان تكتبوا لنا مقالة مسهبة في الداء الزهري وانفع علاجاتهِ وهل يمكن الشفاء منهُ واذا كان الشفاء منهُ تامًّا غير ممكن فهل يجوز للمصاب بهِ ان يتزوج

ج قد نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف مقالة مسهبة جدًّا في الداء الزهري وتاريخهِ والادوية النافعة فيهِ اما طريقة المعالجة فيتولَّاها الطبيب الذي يعالج المصاب ولا فائدة من ذكرها في الجرائد . والمرجح الآن ان الزهري يشفى اذا عولج علاجًا قانونيًّا اي تزول اعراضهُ ولا يعود سمّهُ معديًا ولو لم يتخلص جسم المصاب من تأثيرهِ فيهِ واذا شفي الانسان منهُ جاز لهُ ان يتزوَّج. والَّا فلا لكي لا يشرك غيرهُ في ما جناهُ على نفسهِ

---

(١٤) غاية وجود الانسان

طنطا . الخواجه جرجي الياس عجان . لماذا وجد الانسان

ج لا بدَّ من انكم تنتظرون منا ان نجيبكم بلسان اهل العلم الطبيعي لا بلسان علماء الاديان. وعليهِ نقول ان زعماء العلوم الطبيعيَّة الذين طرقوا هذا البحث الفلسفي مثل هكسلي وداروِن وسبنسر اعترفوا ان الموجودات الحيَّة في هذه الارض آخذة في الارتقاء منذ وجدت في اقدم العصور الجيولوجيَّة الى الآن ويستنتج من ذلك ان ارتقاءها غرض من اغراض خالقها فالانسان وُجد لكي يرتقي

جسدًا وعقلاً وهو آخذ في هٰذَا الارتقاء بنوع عام وسيزيد ارتقاءه في العصور التالية حتى يتسلط عَلَى الموانع الطبيعيَّة أَلَّتِي تمنع ارتقاءهُ وسعادتهُ. وهٰذَا منتهى ما اثبتهُ العلم الطبيعي حتى الآن · اما الغاية من ارتقاء الانسان فلا يعلمها العلماء الطبيعيون اي انهم اذا فرضوا لها فرضاً لم يقدروا ان يؤيدوهُ بدليل علمي

---

(١٥) قيمة الريال

مصر ·ح · ي · ي كم كانت قيمة الريال الشينكو من القروش المصرية سنة ١٢٤٩ و١٢٥٠ هلالية وما هي الكتب أَلَّتِي ترتكنون عليها في ذلك

ج جاء في كتاب التوفيقات لسعادة اللوا مختار باشا في تواريخ سنة ١٢٥٠ ان قيمة الريال ابي مدفع كانت حينئذٍ ١٩ غرشاً والفرق بينهُ و بين الريال الشنكو اقل من غرش

(١٦) ثمن اردب القمح سنة ١٢٥٠

ومنهُ . كم كان ثمن اردب القمح سنة ١٢٤٩ وسنة ١٢٥٠ هلاليَّة بالقروش الصاغ الجاري المعاملة بها الآن

ج يقال في الكتاب المشار اليهِ آنفاً ان "ثمن كيلة القمح بلغ تسعة غروش" فثمن الاردب ١٠٨ غروش وقد تقدم ان الريال كان بتسعة عشر غرشاً فالغرش الصاغ حينئذٍ مثل الغرش الصاغ الآن تقريباً لان الريال ابا مدفع يساوي عشرين غرشاً مصريًّا تقريباً

(١٧) الريال والنصف

ومنهُ . كان اهالي مصر يتعاملون بريال يقدرونهُ بتسعين نصف فضة فما كان جنس هٰذَا الريال وما يساويهِ الآن من القروش الصاغ

ج كان القرش مقسوماً الى اربعين بارة او اربعين نصفاً وعليهِ فذلك الريال يساوي غرشين وربعاً وكنا في صبانا نسمع البعض يكنون بالريال عن ستين بارة وسنبحث عن ذلك ايضاً

---

(١٨) الخنثى

عزبة بشاره حنا . صليب افندي اسطفانوس . رايت امس امرأة قيل لي انها خنثى اي انها رجل وامرأة معاً فهل ترث كما يرث الذكور او كما يرث الاناث

ج لم يشاهد خنثى من البشر الاَّ وهو ذكر وفيهِ شبه اعضاء الانثى او انثى وفيها شبه اعضاء الذكر · اما الخنثى الذي هو ذكر وانثى معاً فلم يوجد الاَّ في بعض الديدان والحيوانات الدنيئة · وعلى ذلك قال الفقهاء انهُ لا يكون ذكرًا وانثى كاملين بل لابدَّ من ان يكون احد الجانبين ضعيفاً والآخر اقوى منهُ وهم يعتبرون اقوى الجانبين في توريث الخنثى حيًّا وغسلهِ ميتاً فاذا كان جانب الذكورة اقوى يعطى ميراث الذكور واذا مات يغسلهُ رجل واذا كان جانب الانوثة اقوى يعطى ميراث الاناث وتغسلهُ امرأة اذا مات

اخبار واكتشافات واختراعات

مستشفى الكَلَب في مصر

طلب بعض اعضاء مجلس شورى القوانين من الحكومة ان تنشئ مستشفى لمعالجة الكَلَب في القطر المصري والظاهر ان الحكومة عزمت ان تجيب المجلس الى ما طلب وكافت مصلحة الصحة بان تخبرها عن النفقات اللازمة لذلك فيتساوى القطر المصري ببلاد الجزائر ونحوها من البلدان التي انشأت مستشفيات لمعالجة الكَلَب

ومما يساق ذكرهُ هنا ان مستشفى باستور في باريس عالج من حين انشائهِ اي منذ عشر سنوات الى الآن ١٨٦٤٥ معقورًا

تلغراف بلا سلك

ذكرنا في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة ان الاستاذ مركوني الايطالي صنع آلة يتولد منها نوع من الكهربائية ينتقل من مكان الى آخر من غير اسلاك معدنية" وانهُ عرض آلتهُ في مدينة لندن واهتمت ادارة البريد الانكليزي بها اهتمامًا شديدًا ووعدتهُ بان لا تدَّخر وسعًا ولا تضن بنفقة في سبيل اتقانها وابلاغها الغرض المقصود وهو ارسال الاخبار من مكان الى آخر من غير اسلاك تلغرافية"

هذا ما ذكرناهُ منذ سبعة اشهر وقد جاءتنا الجرائد الاخيرة في هذا الشهر مؤيدة لما ذكرناهُ حينئذٍ فان المستر بريس المهندس الكهربائي لادارة البريد والتلغراف في بلاد الانكليز خطب في دار العلم الملكية في الرابع من شهر يونيو خطبة مسهبة وصف فيها آلة مركوني واثبت ان الاخبار انتقلت بها مسافة تسعة اميال من غير موصل معدني وان التلال والآكام لا تمنع سيرها وكذلك المطر والضباب والثلج والرياح لا تؤثر فيها

ويظهر ان المسافة التي يمكن ان تنتقل بها الاخبار بهذه الآلة لا تزيد على عشرة اميال او بضعة عشر ميلاً ولذلك لا يُنتظر ان تغني عن التلغراف الا حيث لا سبيل لاستعمالهِ كما اذا اريد نقل الاخبار من سفينة الى اخرى او من مكان الى آخر بينهما جنود الاعداء ولا سبيل لمد اسلاك التلغراف بينهما ففي هذه الاحوال يكون لآلة مركوني الشأن الاكبر والنفع الاعظم

نسف البوارج بالكهربائية

لا يخفى ان الكهربائية تحمي الاسلاك

المعدنية بل قد تذيبها من شدة الحرارة فاذا وُضع سلك من البلاتين في مخزن من البارود واتصل المجرى الكهربائي بالبلاتين حمي واشعل البارود · وهذه الحقيقة العلميَّة معروفة مشهورة وتستخدم الآن لنسف الصخور والمعادن والقلاع والمدن فيوصل بين البارود والآلة الكهربائيَّة بسلكين معدنيين وتوضع الآلة الكهربائيَّة في مكان بعيد وقطباها الايجابي والسلبي مفصولان فاذا وُصلا جرت الكهربائية على السلكين فيحمى السلك المتصل بالبارود و يشعلهُ

ولما شاع ان الاستاذ مركوني استنبط آلة تنتقل بها الكهربائية من مكان الى آخر من غير اسلاك اشاعت الجرائد المتسرعة في نقل الاخبار انهُ يقدر ان ينسف المراكب البعيدة بتوجيه الكهربائية الى مخازن البارود التي فيها واشعالها · وهٰذَا القول يصح لو امكنهُ ان يضع آلتهُ في مخزن البارود وآلة اخرى في مكان آخر ثم يوجه الكهربائيَّة من هذهِ الآلة الى الآلة التي في مخزن البارود فتجتمع هناك وتحمي سلكاً معدنيًّا وتشعل البارود · وغني عن البيان ان هٰذَا لا يتم لاحد اذا اراد ان ينسف بوارج عدوهِ الاَّ بتواطوهِ مع احد رجال العدو فاذا وجد من يواطئهُ على ذلك ولا يكشف امرهُ امكنهُ ان ينسف البوارج والاَّ فلا

وقد ذكر المستر بريس المشار اليهِ في النبذة السابقة ان القبطان ورنر نسف سفينة في البحر وهو بعيد عنها ولم يخبر احدًا بالطريقة التي استعملها لذلك ثم مات قبل ان يفشي سرَّها فلعلهُ استعمل آلة مثل آلة مركوني

الصعود الى النجوم

خطب الاستاذ سيمون نيوكم الفلكي في ابعاد النجوم فقال ان الارض والشمس والسيارات سائرة كلها سيرًا حثيثًا نحو النجم المعروف باسم النسر الواقع وهو الاكبر من نجوم النسر الواقع وسرعتها في هٰذَا السير الحثيث من خمسة اميال الى تسعة في الثانية من الزمان · واذا بقيت نواميس الكون على ما هي عليهِ الآن و بقيت الارض سائرة بنا على هٰذَا النمط و بهذهِ السرعة بلغنا ذلك النجم في نحو مليون من السنين

الدم والنور

اثبت الاستاذ كرونكر والدكتور مارتي انهُ اذا تهيج الجلد قليلاً زاد تكوُّن الكريات الحمراء في الدم ولكن اذا تهيج كثيرًا قلَّ تكوُّن هذه الكريات وان الظلمة تقلل كريات الدم والنور الشديد يزيد الكريات الحمراء فيهِ ولو كان نورًا كهربائيًّا في ظلمة الليل

شهيد الطيران

ادعى الدكتور ولفرت الالماني انهُ حل مسألة ركوب الهواء وصنع بالونًا يجري كيف

شاء راكبهُ. وهٰذا البالون مستطيل كالسيكار الافرنجي وقد علق بهِ سلةٌ مربعةٌ من القنا الهندي وفيها آلة بخارية يشعل فيها البنزين وهي بقوة ثمانية احصنة واكثرها من معدن الالومينيوم الخفيف. فركب هٰذا البالون مع رجل آخر في الثاني عشر من الشهر الماضي (يونيو) واطلقهُ للرياح فطار وجرى اولاً حسب ارادة مديرهِ وفيما هو على نحو الف قدم عن سطح الارض التهب الغاز الذي فيهِ فانفجر بصوت عظيم وسقط بالدكتور ولفرت ورفيقهِ فوصلا الى الارض مكسرين مهشمين فقضيا شهيدي الطيران. والمظنون انهما فتحا صمّام البالون ليخرجا شيئاً من غازهِ فاتصل بالبنزين المشتعل واشتعل بهِ.

تنوَّعت الاسباب والموت واحد

الظرّان في مصر

الظران حجارة الصوان ٱلتي تستعمل سكاكين ورؤُوساً للسهام وقد وجد منها المستر ستون كار شيئاً كثيراً في القطر المصري في شهر نوفمبر الماضي واكثرها من ابيدوس ونقاده ونجع حمادي وطيبة. ورآها السر جون افانس فقال انها مثل الظران التي وجدت في مسيل نهر الصوم بفرنسا

زوبعة رمل وبزر خروب

وصف الاستاذ تاخيني الايطالي زوبعة مرَّت فوق ايطاليا في الرابع والعشرين من شهر ابريل (نيسان) الماضي وكان مطرها ممزوجاً بالرمل وبزور الخروب والمظنون انها جاءت بها من افريقية

تسييل الفلور

لما درسنا الكيمياء كان الفلور عنصراً لا يعرف الأمن مركباتهِ لان استحضارهُ كان متعذراً على الكيماويين ثم استتبَّ لهم ذلك كما ذكرناهُ في حينهِ فوجدوهُ غازاً لا يسيل بالبرد والضغط الشديدين وكأنهُ اراد ان يبقى كذلك الى ان تجتمع على تسييلهِ امتان فان العالم مواسان الفرنسوي والاستاذ دوَر الانكليزي اشتركا في ذلك فسيَّلاهُ واستخدما لتسييلهِ الاكسجين السائل فانحطت درجة الحرارة الى ١٨٣ تحت الصفر ولم يسل غاز الفلور حينئذٍ ولكنهُ لم يعد يفعل بالزجاج ثم اباحا للاكسجين ان يتبخر قليلاً فانحطت درجة الحرارة الى ١٨٥ تحت الصفر وللحال استحال غاز الفلور الى سائل اصفر سريع الحركة. وقد امتحنا خواصهُ الكيماوية فوجدا ان السليكون والبور والكربون والكبريت والفصفور والحديد لا تشتعل فيهِ ووجدا انهُ لا يحل محل اليود في مركباتهِ ولكنهُ يحل التربنتينا والبنزين ويشعلها ولو كانت الحرارة ١٨٠ تحت الصفر

آلة الطيران

ذكرنا غير مرة ان الاستاذ لنغلي الاميركي مكتشف الحركات الداخلية في الهواء استنبط آلة تطير في الهواء من نفسها. وقد وقفنا الآن على وصف هذه الآلة ووصف تجاربه بها فآثرنا تلخيص ذلك في ما يلي

قال ان اول شيء تدعو الحاجة اليهِ في هذه الآلة هو ايجاد آلة بخارية خفيفة الوزن جدًّا بالنسبة الى ما يتولد منها من القوة فمنذ سنوات قليلة كانت الآلة ألّتي تولد قوّة حصان لا يقل ثقلها عن ثقل الحصان فعزمنا ان نصنع آلة لا يكون وزنها اكثر من عشرين ليبرة (رطل) لكل حصان من قوتها او لا يكون وزنها اكثر من نصف ذلك. ولو استتبَّ لنا هذا لبقي علينا امرٌ آخر اصعب منهُ وهو كيف يتسنى لنا ان نجعل الآلة تطير طيرانًا افقيًّا وهل نجعلها تطير بواسطة الاجنحة او بواسطة اللوالب. وظننا اولاً ان ما تجري عليهِ الطبيعة هو خير الامور فان الطيور كلها تطير بواسطة الاجنحة ولذلك يجب ان نختارها على غيرها. الّا اننا لم نجرِ على مثال الطبيعة في المركبات البخارية ولا في السفن البحرية فان المركبات البخارية لا تجري على الاقدام كالخيل والبغال والسفن البخارية لا تسير بالزعانف والاذناب كالاسماك والحيتان ولو تمثلنا بالطبيعة في المركبات والسفن ما استفدنا شيئًا ولذلك رأيت انهُ لا يحسن ان نجعل آلتنا تطير بواسطة الاجنحة بل بواسطة شيء كاللولب الذي في قاع السفينة البخارية.

ثم وصف الآلات المختلفة ألّتي صنعها الى ان اهتدى الى آلة خفيفة الوزن قوية الفعل تطير بواسطة اللوالب ولها اربعة اجنحة ووزنها كلها نحو ٣٠ ليبرة وقال انهُ امتحنها مرارًا كثيرًا فعرضت لها عوارض مختلفة منعتها من الطيران واخيرًا ذهب لامتحانها في السادس من شهر مايو الماضي وادار آلتها البخارية وهو لا يقدّر لها النجاح التام لكنها نجحت اكثر مما كان ينتظر فطارت في الهواء كانها طائر كبير وجعلت تعلو رويدًا رويدًا في خط منحنٍ الى ان سارت اكثر من نصف ميل في دقيقة ونصف ونفد البخار منها حينئذٍ فجعلت تنحدر رويدًا رويدًا الى ان استقرّت على الارض. ثم اطارها ثانية فطارت ايضًا كما طارت اولاً وذلك ما لم يقع لآلة قبلها مما صنعهُ الانسان على التحقيق

والمظنون ان مسألة طيران الآلات قد حُلَّت بهذه الآلة وان الناس سيستخدمونها في الحرب على الاقل لاستكشاف مواقع الاعداء ان لم يتيسر لهم استعمالها في الاسفار

الاخيلة المنيرة

دعا صاحب جريدة لاناتير الفرنسوية جمهورًا من الاصدقاء وأراهم مناظر مدهشة

لو رُئيت في العصور الغابرة لقيل انها من خوارق الطبيعة بل من تجليات الآلهة والارواح . ذلك انهُ دخل بهم غرفة كبيرة لا شيء فيها سوى ثريا زجاجية وكؤوس ومزاهر من الزجاج والخزف الصيني فيها ازهار نضرة . ولما استقرَّ بهم المقام اطفأ الانوار وللحال تجلَّت لهم يد منيرة مرَّت في فضاء الغرفة امام عيونهم وكانت تعلو وتسفل وظهر معها قيثارات منيرة ثم انحدرت كرة كبيرة كأنها شعلة من نار وجعلت تتردَّد كدقاق الساعة وكان في احدى زوايا الغرفة مرآة كبيرة فظهر كأنها اشتعلت وللحال انارت الكؤوس والمزاهر والازهار والثريا الَّتي في سقف الغرفة فاستنارت بها الغرفة كلها . ولم يعتم ذلك النور ان انطفأ واظلمت الغرفة ثانيةً ثم ظهر فيها ابريق كأنهُ مدلَّى من السقف وظهر تحتهُ طبق وعلى الطبق قدح من الزجاج . ثم ملعقة وسكرية وجعلت قطع السكر ترتفع من السكرية وتقع في القدح وارتفع الابريق ومال وجعل الماء ينصبُّ منهُ في القدح واخذت الملعقة تتحرَّك فيهِ لتذيب السكر . وزال كل ذلك بعد قليل وظهرت صورة انسان في احدى زوايا الغرفة وهي مشرقة بنور ضارب إلى الخضرة ثم زالت وظهر في وسط الغرفة نصب ازرق عليهِ هاتان الكلمتان "اشعة اكس"

ويراد باشعة اكس اشعة رنتجن الَّتي ذكرناها مرارًا وهي الَّتي اظهرت تلك المناظر البديعة فان آلتها كانت محجوبة وراء ستار فكانت تنفذهُ وتنعكس عن المواد المدهونة بسيانيد البلاتين دون سواها فاذا وقف انسان في وسط الغرفة ودهن يدهُ بهذه المادة ثم وقعت الاشعة عليهِ لم يُرَ منهُ الاَّ يدهُ واذا وقف انسان آخر وبيدهِ قيثار مدهون بهذه المادة لم يُرَ الانسان بل القيثار وحدهُ فيظهر كأنهُ معلق في الهواء وقس على ذلك سائر الاشياء التي بانت حينئذٍ مشرقة فانها كانت مدهونة بسيانيد البلاتين فاذا وُجِهت اليها اشعة اكس بانت بها مشرقة والاَّ فلا ولا يرى الحضور غير ما تنعكس عنهُ تلك الاشعة

حديقة كالساعة

يقال ان لينيوس النباتي الشهير واضع علم النبات اختار انواعاً مختلفة من النباتات مما يفتح زهرهُ في ساعات مختلفة من النهار وزرعها في محيط دائرة ورتبها حتى تفتح عَلَى التوالي بحسب ساعات النهار فتكون كساعة تدل على الوقت بالتدقيق . وصنع آخر ساعةً مثل هذه في باريس مؤلفة من نباتات تفتح ازهارها حسب ساعات النهار على التوالي. وقد اخذ بعضهم الآن يزرع حديقة في كليفورنيا باميركا تدل ازهارها على الساعات وعلى انصاف الساعات ايضاً وهو واثق بالنجاح

التام . ولكن هذا العمل يقتضي كثيرًا من التجارب المتوالية لاختيار النباتات ألتي تفتح ازهارها في الاوقات المطلوبة

سكان فرنسا وروسيًا

يبحث اهل السياسة في هذه الايام عن امكان التحالف بين فرنسا وروسيا والاولى جمهورية محضة والثانية ملكيَّة مطلقة . اما اهل العلم فيقابلون بينهما من وجوهٍ اخرى اخصها النمو السريع في روسيا والبطء في فرنسا . فقد أحصي سكان روسيا هذا العام وتمَّ احصاؤُهم في التاسع من شهر فبراير الماضي بعد ان احصوا احصاء كاملاً سنة ١٨٥١ واحصاء ناقصاً سنة ١٨٥٨ والاحصاءان غير مدققين اما الاحصاء الاخير الذي تمَّ هذا العام فعلى غاية الدقة وقد جروا فيهِ عَلَى النسق الذي اتبع في القطر المصري . و يظهر منهُ ان سكان روسيا يز يدون على ١٢٩ مليون نفس كما ترى في هذا الجدول

سكان روسيا الاوربيَّة	٩٤١٨٨٧٥٠
" بولندا	٠٩٤٤٢٥٩٠
" فنلندا	٢٥٢٧٨٠١
" القوقاس	٠٩١٢٣٥٥٣
" سيبيريا	٠٥٧٣١٧٣٢
" كرجستان والصحاري	٠٣٤١٥١٧٤
" تركستان وما جاورها	٠٤١٧٥١٠١
الروسيون الذين في بخارا وخوى	٠٠٠٠٦٤١٢
الجملة	١٢٩٢١١١١٣

وقد كان عدد سكان روسيا سنة ١٨٥١ نحو سبعة وستين مليونًا فقط كما ترى في هذا الجدول

سكان روسيا في اوربا	٥٢٧٩٧٦٨٥
" بولندا	٠٤٨٥٢٠٥٥
" فنلندا	٠١٦٣٦٩١٥
" القوقاس	٠٤٤٣٦١٥٢
" سيبيريا	٠٢٤٣٧١٨٤
" الصحاري	٠١٢٢٠٦٥٤
والجملة	٦٧٣٨٠٦٤٥

اي انهم تضاعفوا تقريبًا في خمس واربعين سنة وهذا نمو نادر المثال لا يفوقهُ الأ نمو السكان في القطر المصري

اما سكان فرنسا فكانوا سنة ١٨٥١ نحو ٣٥ مليونًا وزادوا من ذلك الحين زيادةً بطيئة جدًّا فبلغوا في العام الماضي نحو ٣٨ مليونًا ونصف مليون اي انهم لم يز يدوا في خمس واربعين سنة سوى العشر او ثلاثة ملايين ونصف مليون على ان اهالي روسيا زادوا نحو عشرة اعشار . ونمو الفرنسو يين يز يد قلةً عامًا فعامًا فقد كان من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٧٦ اثنين وعُشرين في المئة فصار من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ اثنين في المئة ومن سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٦ واحدًا واربعة اعشار في المئة ومن سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩١ ثلاثة اعشار في المئة . وسنة ١٨٩٥ كان متوسط المواليد ٢١ واربعة

اعشار في الالف ومتوسط الوفيات ٢٢ واربعة اعشار في الالف اي ان الوفيات زادت على المواليد تلك السنة ٥٧٥٨١

وهذا النقص في المواليد مستمر ايضاً فقد كان متوسط عدد المواليد من سنة ١٨٠١ الى ١٨١٠ نحو ٣٣ في الالف فهبط بين سنة ١٨١١ و١٨٢٠ الى ٣٢ في الالف . وبين سنة ١٨٢١و١٨٣٠ الى ٣١ في الالف وبين سنة ١٨٣١و١٨٤٠ الى ٢٩ في الالف وبين سنة ١٨٤١و١٨٥٠ الى ٢٧ في الالف وهلمَّ جرًّا الى سنة ١٨٩٥ فبلغ ٢١ واربعة اعشار في الالف

وقد جاء في جريدة العالمين (رفيوده دومند) في ١٥ سبتمبر الماضي ان عدد الجنود الروسيَّة المتمرنة على الحركات العسكرية اربعة ملايين و ٦٧٧ الفاً وعدد الجنود غير المتمرنة اربعة ملايين. وعدد الجنود الفرنسوية المتمرنة عَلَى الحركات العسكرية اربعة ملايين و٣٠٠ الف واما عدد الجنود الذين لم يتمرنوا فاربع مئة الف فقط كأَنَّ الخدمة العسكرية قد استغرقت كل الرجال الذين يمكن انتظامهم في سلك الجندية الفرنسوية لانها تستخدم ١١١ رجلاً من كل ١٠٠٠ نفس من سكانها واما روسيا فتستخدم ٥٠ رجلاً من كل ١٠٠٠ نفس

ولذلك شأن كبير في المقابلة بين فرنسا والمانيا فان عدد الجنود المتمرنة في المانيا اربعة ملايين و٣٠٠ الف نفس وعدد الجنود غير المتمرنة مليونان وتسع مئة الف نفس فعدد الجيش الالماني المتمرن وغير المتمرن سبعة ملايين و٢٠٠ الف نفس واما عدد الجيش الفرنسوي المتمرن وغير المتمرن فاربعة ملايين وسبع مئة الف نفس فقط. ثم ان عدد الذين يبلغون سن القرعة في فرنسا سنويًّا ٣٣٧ الف نفس وعددهم في المانيا ٤٧٠ الف نفس فاذا جرى الامر عَلَى هٰذا المنوال بضع سنوات أُخرى زاد الجيش الالماني زيادة كبيرة وقصر الجيش الفرنسوي في عدد الجنود والسبب الاكبر لذلك قلة المواليد في فرنسا وزيادتها في المانيا . ولهذا يهتم الفرنسويون الاهتمام الشديد بالبحث عن الوسائل التي تزيد عدد المواليد فتزيد عدد السكان

زلزلة الهند

حدث في بلاد الهند زلزلة عظيمة في الثاني عشر من يونيو اصابت شرقيها وبلاد اسام المجاورة لها فدمَّرت المدن والقرى وقطعت اسلاك التلغراف وخطوط سكك الحديد وقتلت كثيرين من السكان وتشققت الارض في اماكن كثيرة ونبع منها طين ورمل وطغت بعض الانهر على ما حولها من البلاد ثم هطلت امطار غزيرة زادت بها البلايا على السكان . وشعر اهالي كلكتا بهذهِ الزلزلة الساعة الخامسة بعد الظهر ولم تطل مدتها

عندهم اكثر من خمس دقائق ولكن لم يبقَ بيت فيها الأَ لحقهُ شيء من التلف والظاهر انها حدثت في كل بلاد الهند في وقت واحد وشعرت بها آلات رصد الزلازل في اوربا ايضاً فان مقياس الزلازل في جزيرة ويط ببلاد الانكليز دلَّ حينئذٍ على زلزلة عظيمة نادرة المثال في اتساع نطاقها دامت من الساعة ١١ $\frac{1}{4}$ قبل الظهر الى الساعة ٢ $\frac{1}{4}$ بعدهُ . ودلَّ عليها مقياس الزلازل في غرينوبل بفرنسا في ذلك الوقت عينهِ

تمثال باستور

اكتتب الفرنسويون بمبلغ ٢٩٧٠٠٠ فرنك لاقامة تمثال عظيم للعلامة باستور في مدينة باريس

تمثال لافوازيه

ارسل الروسيون الى اكاديمية العلوم بباريس ٢٥ الف فرنك لاقامة تمثال للعالم لافوازيه الكيماوي

سفينة نسن

يذهب القبطان سفردرب في سفينة الفرام في العام المقبل لاستكشاف شاطىء غريلندا الشمالي الغربي والشمالي الشرقي وغيرها مما لا يزال مجهولاً من تلك الاصقاع . ولا يسافر نسن مع هذه البعثة ولكنهُ يشتغل مع اعضائها برسم الخطة التي تسير عليها

البريد والعلم

قررت ادارة اتحاد البريد الدولية قبول امثلة التاريخ الطبيعي وخلافها من الامثلة العلمية كعينات بدون ثمن وتدفع اجرتها على معدل مليمين عن كل خمسين غراماً

صانع النظارة العظمى

تمت البلورات الكبيرة التي يراد وضعها في نظارة يركس وهي اكبر النظارات الفلكية التي صنعت حتى الآن وصانعها المستر الفن كلارك الاميركي الذي شارك اباهُ في عمل نظارة مرصد وشنطون ونظارة مرصد بلكوفا ونظارة مرصد لِك ثم عمل بلورات نظارة يركس ولم يكد يتمها حتى اصيب بالسكتة وتوفي كما توفي ابوهُ بعد ان عمل بلورات نظارة لِك وقبل ان يشاهد نجاحها في رصد الافلاك

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

يلتئم مجمع ترقية العلوم الفرنسوي في مدينة اتين برئاسة المسيو ماري من اليوم الخامس من اغسطس الى الثاني عشر منهُ

اشعة رنتجن والقلب

قال الدكتور بنودكت النمسوي ان اعظم فوائد اشعة رنتجن لعلم الطب تشخيص امراض

القلب فانهُ يرى بها وتعلم حركاتهُ وما اذا كانت صحيَّة او مرضية وما حلَّ بصماماته من العلل وهي تفيد ايضاً في تشخيص امراض الرئتين والمعدة والكليتين

اصلاح الاسيتيلين

ذكرنا غير مرة ان نور الاسيتيلين من اسطع الانوار وارخصها ولكن استعمال هٰذَا الغاز لا يخلو من الخطر لانهُ يتفرقع احياناً كثيرة كما حدث في باريس منذ عهد غير بعيد . وقد بحث الكيماويان الفرنسويان الشهيران المسيو برتلو والمسيو فيَل عن واسطة يمنع بها هٰذَا التفرقع او يقلُّ خطرهُ فوجدا بعد البحث الطويل انهُ اذا اذيب غاز الاسيتيلين في الاسيتون صار سليم العاقبة جدًّا بالنسبة الى ما كان قبلاً فبعد ان كان يتفرقع اذا بلغ الضغط على كل سنتيمتر مربع منهُ كيلوغرامين يصير لا يتفرقع الاَّ اذا بلغ الضغط عشرة كيلوغرامات . والاناء الذي لا يسع الاَّ مقدارًا معلوماً او يخشى من تفرقع الغاز يصير يسع ما يساوي خمسين ضعفاً من ذلك المقدار من غير ان يتفرقع

ابراج ارلندا

في جزيرة ارلندا نحو سبعين برجاً من الابراج المستديرة يختلف ارتفاعها من ٣٠ قدماً الى ١٣٥ ويقال انها كانت تستعمل في عبادة النار منذ عهد غير بعيد

اعلى الشلالات

اعلى الشلالات شلال تشولوك بكاليفورنيا في اميركا فان ارتفاعهُ ٢٦٣٤ قدماً

سكان الكهوف

في مدينة بنيان ببلاد بخارا اثنا عشر الف كهف منحوتة في سفح جبل وهناك اثنا عشر تمثالاً علو اكبرها تسعون قدماً وهو من حجر واحد

عمر الارض

خطب لورد كلفن في جمعية فكتوريا الفلسفية خطبة موضوعها عمر الارض منذ صارت وطناً صالحاً للاحياء فاثبت رأيهُ المشهور الذي ذكرناهُ في المقتطف مرارًا ولاسيما في المناظرة الَّتي دارت بينهُ وبين الدكتور بري وقال ان العلوم الطبيعية لا تُبيح لنا ان نقدّر للارض عمرًا اكثر من ثلاثين مليون سنة

السل والاقليم

كتب الدكتور كمبل في السجل الطبي الاميركي ان خير الاقاليم لسكن المسلولين ما كان ارتفاعهُ عن سطح البحر من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ قدم والحرارة معتدلة فيهِ لا تشتد

صيفاً ولا يشتد البرد شتاء ولا ينقلب الهواء من الحر الى البرد او من البرد الى الحر بغتة ولا هو كثير الرطوبة . ولا بدَّ من ان تكون البيوت ٱلَّتي يقيم فيها المسلولون مطلقة الهواء تدخلها اشعة الشمس بسهولة وان يغتسلوا جيدًا و يأكلوا طعاماً مغذياً. فاذا تمَّ لهم ذلك كلهُ فاما ان يشفوا تماماً اوتحسن صحتهم كثيرًا

نحاس القدماء

اثبت المسيو برتلو الكيماوي الفرنسوي ان ادوات النحاس القديمة ٱلَّتي وجدت بين الآثار المصرية مصنوعة من نحاس صرف وليس فيها شيء من القصدير

مهارة اللصوص

قبض رجال الشرطة في سكتلندا على لص وجدوا في بيتهِ ادوات كثيرة لفتح الصناديق الحديدية ومنها بريمة من اجود انواع الصلب تديرها آلة كهربائية يضعها اللص في محفظة من الجلد و يعلقها بكتفهِ فتدير البريمة وتنير قنديلاً كهربائيًّا صغيرًا يضيء لهُ في ظلمة الليل بحيث يَرَى ولا يُرَى

الطاعون

تقلص ظل الطاعون في بلاد الهند و بلغ عدد الوفيات بهِ في بمباي نحو سبعة فقط في اليوم . وظهر في جدة في العاشر من الشهر بين عمال الجمرك ولكنهُ كان خفيف الوطأة واتخذت التدابير اللازمة لاستئصالهِ

النيران

اشتدَّ الحرُّ في القطر المصري في السادس من يونيو واضطرمت النار في مدينة طنطا وميت حبيش وابي طور وكفر ابراش وقد التهمت اكثر منازل ابي طور واحرقت ٥٤ نفساً من سكانها

الاحتفال بعيد الماس

احتفلت الامة الانكليزيَّة والممالك الخاضعة لها بمرور ستين عاماً من حكم ملكة الانكليز وامبراطورة الهند وهو المعروف بعيد الماس وذلك في الثاني والعشرين من شهر يونيو وتوالت ايام الاحتفال في مدينة لندن عاصمة الممالك البريطانية فاجتمع فيها نحو عشرة ملايين نفس لهذا الاحتفال واستعرضت ١٦٥ بارجة من البوارج الانكليزية في السادس والعشرين من الشهر في خمسة صفوف طول الصف منها خمسة اميال

و يحق للانكليز ان يبالغوا في اكرام ملكتهم والابتهاج بعيدها لانهم رأَوا في ايامها من العز والمجد ما لم يروهُ في ايام غيرها كما سنبينهُ بفصول مسهبة ننشرها في بعض الاجزاء التالية

فهرس الجزء السابع من السنة الحادية والعشرين

وجه

غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف

انظر الصفحة ٦٢٤

المقتطف

الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين

١ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢ ربيع الاول سنة ١٣١٥

افلاطون وفلسفته

لولا التماثيل الَّتي خلد بها قدماء اليونان والرومان ذكر مشاهيرهم ولو لم تكن من الرخام الذي يقوى على انياب الدهر فلا يبلى ولا يتفتَّت ولولا اتقان فن النحت عندهم حتى تماثل

التماثيل اصحابها لتعذَّر علينا ان نعرف شكل سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من القدماء اما وقد وُجدت تماثيلهم مصنوعة بايدي امهر صناعهم فلم نفقد الاَّ صوتهم يرنُّ في آذاننا. الاَّ انهُ لو خفي علينا شكل وجوههم لم تكن الخسارة كبيرة لان الانسان بعقلهِ وكمالهِ لا بقدهِ واعتدالهِ وعقول اولئك الفلاسفة وسيرتهم الادبيَّة راسخة في بطون الاوراق بما قالوهُ او كتبوهُ وبما نقلهُ عنهم معاصروهم. وقد مضى عليهم اكثر من الفي عام تحت الثرى ونفثات اقلامهم منتشرة في الخافقين تهذب العقول وتدمث الاخلاق وترفع شأن الحكمة وتعلي مقام الفضيلة

ولد افلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسهِ فقيل مدينة اثينا وقيل جزيرة اجينا. وهو من عائلة وجيهة ابوهُ من نسل قدروس الملك الاخير من ملوك اثينا وامهُ من نسل سولون الحكيم. وكان اليونان يزعمون ان نسب قدروس وسولون يتصل بالآلهة. والمعجبون منهم بافلاطون لم يكتفوا برد نسبهِ الى الآلهة من حيث ابواهُ بل زعموا انهُ ابن الاله ابلون ومن ثم لُقب بافلاطون الالهي. وكانوا يحتفلون بعيد ميلادهِ في آخر مايو (ايار) يوم الاحتفال بعيد الاله ابلون. قالوا وكانت النحل تأتيهِ وهو طفل وتطعمهُ عسلها. وكان اسمهُ ارسطوقليس على اسم جدهِ ولكن معلمهُ الذي كان يعلمهُ الالعاب الرياضيَّة سماهُ افلاطون لاتّساع منكبيهِ او لاتساع جبينهِ

ولا يبعد ان يكون قد تجنَّد للدفاع عن وطنهِ مثل معلمهِ سقراط. ويقال انهُ نظم الشعر في حداثتهِ. اما من حيث علومهُ الفلسفيَّة فقد اثبت تلميذهُ ارسطوطاليس انهُ اخذ عن قراتلس تلميذ هيرقليطس وعن سقراط وعن الفلاسفة الايطاليين. وقال ديوجنس ان افلاطون تتلمذ لسقراط وعمرهُ عشرون سنة وعليهِ فيكون قد بقي في حلقة سقراط ثماني سنوات. ولما مات سقراط مسموماً كان افلاطون مريضاً فلم يسمع كلامهُ الاخير

ولم يتولَّ افلاطون الخطط السياسيَّة لان الربط العائليَّة كانت تربطهُ بالحزب المضاد للحكومة الجمهورية وكانت مقاليد البلاد في يدها حينئذٍ ثمَّ لما قضي عَلَى سقراط ظلماً وعدواناً كما ذكرنا في الجزء الماضي زادت كراهتهُ لرجال السياسة وزاد نفورهُ منهم

وانتقل الى مجارى [1] بعد موت سقراط حيث كان اقليدس المجاري المذكور في ترجمة سقراط وكان مهتماً بالفلسفة الايلبائيَّة [2] من الوجه الذي طرقهُ زينون الحكيم واضع علم المنطق

---

(١) مدينة يونانية في جزيرة صقلية

(٢) نسبة الى ايليا مدينة يونانية في ايطاليا. ومدار الفلسفة الايلبائية على تصوُّر الموجودات مجرَّدة عن الخواص المادية وعند اصحابها ان كل الاشياء واحدة وغير متغيرة وان الله واحد وهو واجب الوجود لذاتهِ غير متغير ولا يمكن ان يقابل بالانسان بوجه من الوجوه

فسميت طريقتهُ بالطريقة الجدليَّة . ولا يعلم كم اقام في مجارى ولكن اقامتهُ فيها اثَّرت في افكارهِ وآرائهِ . ثمَّ سافر اسفارًا طويلة على ما قيل فزار القيروان ومصر وايطاليا وصقلية وزيارتهُ لصقلية مثبتة . ويقال انهُ زار بلاد فارس و بابل وفلسطين ولقي المجوس والبابليين واليهود . ولكن المرجح ان ذلك كلهُ باطل وضعهُ الذين يحسبون الحكمة محصورة في المشرق . ويقال ايضًا انهُ بينما كان راجعًا من صقلية قُبض عليهِ بامر صاحبها ديونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة (٢) وبيع عبدًا ثم افتداهُ رجل من اهالي القيروان فعاد الى اثينا واخذ يلقي الدروس في الاكادمية وهي حرجة للالعاب الرياضية الى الجهة الغربية من اثينا سميت بذلك نسبة الى البطل اكادموس وكان لافلاطون بستان بجانبها فاجتمع اليهِ جمهور من الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم فيهِ ثمَّ يكتبها في محاورات

ومات ديونيسيوس الاكبر طاغية سيراقوسة وخلفهُ ابنهُ ديونيسيوس الاصغر وكان لهُ عمٌّ اسمهُ ديون كان رجلاً صالحًا تعلَّم الحكمة والصلاح من افلاطون فاشار عليهِ باستدعائهِ للانتفاع بآرائهِ الصائبة وحكمتهِ الرائعة فاجابهُ ديونيسيوس الى ذلك . ولم يكن افلاطون قد نسي ما اصابهُ من ديونيسيوس الاكبر لكنَّ حكمتهُ وصلاحهُ ابيا عليهِ ان يمسك الارشاد عن مسترشد والافادة عن مستفيد فقام من ساعتهِ وتناسى مافات وجاء الى سيراقوسة . فرحَّب بهِ ديونيسيوس واركبهُ مركبة فاخرة وذبح ذبائح الشكر لوصولهِ اليهِ سالمًا . وفرح اهالي سيراقوسة ايضًا وترجوا من افلاطون خيرًا حتى رجال البلاط مع ما هم فيهِ من الخلاعة والفساد ابدوا الرزانة والوقار وتظاهروا بحب الحكمة وإعلاء شأن الفضيلة . وكان ديونيسيوس اسرعهم الى الاقبال عَلَى افلاطون والارتشاف من بحر حكمتهِ ولكن صدق من قال

واسرع مفعول فعلت تغيرًا تكلُّف شيء في طباعك ضدهُ

فلم يطل الامر على ديونيسيوس حتى عاد الى متملقيهِ وملَّ افلاطون ونصائحهُ واصغى الى الوشاة وكانوا يقولون لهُ انك اصبحت عبدًا ذليلاً لديون وافلاطون فنفى ديون وصرف افلاطون من بلادهِ

وعاد افلاطون الى سيراقوسة مرة ثالثة ليصلح بين ديونيسيوس وعمهِ ديون فلم يفلح وكاد يقضي عليهِ لولا شفاعة احد مريديهِ فرجع الى اثينا وعكف على التدريس الى ان وافتهُ منيتهُ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ وخلفهُ سبوسبوس ابن اختهِ في اكادميتهِ ولكن الخليفة الحقيقي لهُ في العلم والحكمة تلميذهُ ارسطوطاليس

---

(٢) مدينة في جزيرة صقلية بناها اناس من اهالي كورنثس سنة ٧٣٤ قبل المسيح

وكتب افلاطون كتبًا كثيرة والمرجح ان كتبهُ وصلت الينا كلها ولم يضع منها شيءٌ بل وصل معها كتب أُخرى نسبت اليهِ وهي ليست لهُ . وقد قال ثراسلوس (وهو من العلماء الذين نشأُوا في عهد اغسطس وطيباريوس قيصر) ان ٣٦ من كتب افلاطون لهُ وما بقي فمنسوب اليهِ ولا صحة لنسبتهِ . ولعلهُ نطق بلسان حفظة الكتب في مكتبة الاسكندرية . وذكر لهُ كتّاب العرب كتبًا اخرى غير هذه حتى اوصلوا كتبهُ الى ٥٦ كتابًا ولا دليل على صحة ما ذكروهُ

ورتب ارستوفانيس (من حفظة مكتبة الاسكندرية سنة ٢٤٦ قبل المسيح) كثيرًا من محاورات افلاطون في ثواليث في كل ثالث منها ثلاث كتب . وكان افلاطون قد اشار بجمع ثالوثين منها الاول يشتمل على كتاب الجمهورية (السياسة المدنية ؟) وكتاب طيماوس وكتاب قريطياس والثاني على كتاب السوفسطس والفوليطيقوس والفيلسوفوس ومات قبل ان ألَّف الكتاب الاخير . ثم رتبها ثراسلّس المار ذكرهُ اربعةً اربعة فجعل منها تسعة رابوعات في كل رابوع اربعة كتب فعدتها معًا ٣٦ كتابًا والى ذلك اشار المبشر بن فاتك حيث قال "وكتبهُ يتصل بعضها ببعض اربعة اربعة يجمعها غرَض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص ويسمى كل واحد منها رابوعًا وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبلهُ". نقل ذلك ابن ابي اصيبعة في كتابهِ "عيون الانباء في طبقات الاطبَّاء" وذكر اسماء كتب افلاطون وابقى اكثرها على لفظهِ اليوناني إما على صحتهِ او مع قليل من التحريف

والذين درسوا كتب افلاطون من الاوربيين قسموها الى اقسام حسب الزمان الذي كتبها فيهِ والاحوال ألَّتي كتبت فيها وقالوا ان اقدمها كتب المحاورات الصغيرة ألَّتي لم يخرج فيها عما سمعهُ من معلمهِ سقراط على ما يظهر من مقابلتها بما كتبهُ زينوفون . ومن ذلك كتاب خرميذس في العفة وكتاب لاخيس في الشجاعة . ومن اشهر هذه المحاورات محاورة سقراط مع افروطاغورس حيث ابان ان المعرفة اساس الفضائل كلها . والمرجح ان افلاطون كتب هذه المحاورات قبل موت سقراط . قال ديوجنس البلاربني واطَّلع سقراط على محاورة ليسس في الصداقة فقال اللهمَّ ما اكثر الاكاذيب ألَّتي نسبها اليَّ هذا الفتى

وقد اعتاد الكتَّاب ان يقسموا فلسفة افلاطون الى ثلاثة اقسام المنطق والطبيعيَّات والادبيَّات وهو لم يقسم كتبهُ كذلك ولا كانت لهُ طريقة فلسفية خاصة ولا نظام خاص وكل ما قالهُ وعلَّم بهِ مبنيٌّ على ما سمعهُ من معلمهِ سقراط وقد ضمَّنهُ كثيرًا من اقوال الفلاسفة الاقدمين ألَّتي اغفلها سقراط عمدًا . ثم اخذ ارسطوطاليس اقوال افلاطون وبنى عليها فلسفتهُ فكأَنهُ رأَى فيها من الاصول الفلسفيَّة مالم يرَهُ افلاطون نفسهُ .

ولما قام سقراط كانت عقول الناس قد اضطربت وجعلوا يرتابون في المسلمات ولا سيما لانهم رأوا ان ما يعدهُ الانسان واجباً في اثينا مثلاً لا يعدهُ واجباً في اسبرطه فقالوا علامَ نسعى في البحث عن الواجب ولا نكتفي بالعمل حسب مقتضى الحال فان هذه الشرائع ألَّتِي سنها الناس تقيّد الطبع مع ان الطبع سابق لها فعلامَ نجاريها ولا نجاريهِ . ورأوا ان طرق الجدَل الشائعة حينئذٍ تثبت الشيء ونقيضهُ فارتابوا فيها كلها

ومذهب سقراط ان اول درجة يبلغها الانسان في البحث هي انهُ يشعر بانهُ لا يعرف شيئاً ومتى بلغ هذه الدرجة يأخذ يبحث و يستقصي فيعرف شيئاً او يعرف الطريق المؤدي الى المعرفة . ومجال البحث الحياة الدنيا وغرضهُ الحق والصلاح والدليل على صحتهما الاجماع والسبيل لاظهارهما المحاورة والطريق المؤدي اليهما التأمُّل . هذه هي المبادئ ألَّتِي بنى فلسفتهُ عليها وامتاز بايضاحها على اساليب مبتكرة ولم يكن غرضهُ ان يعلم الناس حقيقة الامور و يقتصروا على ذلك بل ان يعملوا بما علموا كما تقدم في الجزء الماضي لانهُ قال ان الحق نافع ومتى عرف الناس نفعهُ عملوا بهِ

واخذ افلاطون هذه المبادئ وشرحها وتوسَّع فيها على اساليب شتى ولم يكتفِ بما اخذهُ عن معلمهِ وبما فادهُ اليهِ ذهنهُ الوقَّاد بل اضاف اليهِ خلاصة الابحاث الفلسفيَّة المعروفة في عصرهِ . وكانت اثينا في ذلك العصر ميدان الفلسفة والآراء الفلسفيَّة يتبارى فيها السفسطائيَّة وغيرهم من طالبي الحكمة . ومن يقرأ محاوراتهِ يجد فيها احكم الاقوال واعدلها واقربها الى الحرية والمجاهرة بالحق لا يمازج ذلك شيءٌ من التنطُّع والتعصُّب والشموخ بل كان الرجال الذين يتحاور معهم الحكمة ضالتهم والمعرفة غرضهم وقد لا تكون سيرة بعضهم حميدة على ما رواهُ التاريخ عنهم اما في حضرة افلاطون فكانوا كلهم دعة وشوق الى الحكمة

وفي كتبهِ مبدآن ثابتان الاول محبتهُ للحق والثاني غيرتهُ مع اصلاح شأن الانسان . الاول نظري والثاني عملي ولكنهما ممتزجان معاً . وقد تغيرت اراؤهُ النظرية ولا سيما في ما يتعلق بالصور ولكن اعتقادهُ بسلطة العقل ووحدة الحق والصلاح لم يتغير . واحكامهُ في ما يتعلق بالنفس والتهذيب والسياسة تعليهِ الى المقام الاول بين فلاسفة الارض حتى قال احد فلاسفة هٰذا العصر ان كل الحقائق الفلسفية موجودة في كتب افلاطون اذا فهمت علَى حقيقتها وكل الاغاليط الفلسفية موجودة ايضاً في كتب افلاطون اذا فهمت على غير حقيقتها

وقد وقع الخطاء في فهم كتبهِ لانهُ اعتمد على الامثلة والرموز من ذلك تشبيههُ جمهور الناس باسرى مقيدين في كهف عميق ووراءهم نار متقدة فيقع نورها عليهم وتقع ظلالهم امامهم فيرونها

ويظنونها اشباحاً حقيقيَّة. ثمَّ يلتفت بعضهم الى ما وراءهُ فيرى النار ويعلم حقيقة الظلال. وبعد عناء شديد يصعدون من الكهف الى وجه الارض ويمرّنون عيونهم على روءية المرئيات الارضيَّة ثمَّ ينظرون إلى الشمس نفسها . وقد رمز بذلك الى التعليم فقال انهُ بمثابة ادارة عين النفس الى ما حولها والعلم نفسهُ صور راسخة في النفس فاذا أُديرت البصيرة اليها رأتها كما هي ولا يكون ذلك الاَّ بواسطة العلوم الرياضيَّة لان الرياضيات هي العلم الوحيد الذي جاز دور الطفوليَّة

ويروى عنهُ انهُ كتب على باب مدرستهِ "لايدخلها من يجهل الهندسة". وكان للهندسة وللصور الهندسيَّة الشأن الاكبر في فلسفتهِ فانها هي التي مهَّلت عليهِ التكلم عن الصور او الاشكال كأَنهُ انتبه لتجريد الصور الكلية من الموجودات بروءيتهِ الصور او الاشكال الهندسيَّة

وقال ان نفس الانسان متوسطة بين الصور والاجساد وهي ثلاث ما دامت في الجسد النفس الناطقة والنفس الروحيَّة والنفس الشهوانيَّة . وان النفس السرمدية اي التي لا بداية لها ولا نهاية انما هي النفس الناطقة. وسلَّم بالفضائل الاربع وهي الحكمة فضيلة العقل والشجاعة فضيلة الروح والاعتدال فضيلة الاعضاء الدنيا في نسبتها الى العليا والعدل او البر وهو فضيلة النفس كلها و يراد بهِ ان يعمل كل احد عملهُ الخاص بهِ ولا يعترض لعمل غيرهِ . ثم التفت من الفرد الى المملكة كلها فقال ان الحكمة فضيلة الولاة والشجاعة فضيلة الجنود والاعتدال الفضيلة الناتجة من طاعة المرؤُوسين للرؤَساء والعدل فضيلة البلاد كلها . ولابدَّ للبلاد من حاكم يحكمها وخير الحكام الفلاسفة . واشار بان تكون سياسة البلاد كسياسة العائلة وان يتساوى الرجال والنساء في الحقوق والواجبات و يلغى نظام الملك والعائلة و يكون كل شيء مشتركاً و يكون الحكام وهم من الفلاسفة قوَّاماً على الرعيَّة. فكانهُ اخذ حكم اسبرطه العسكري واضاف اليهِ بعض الاحكام الفلسفية اما حكم اسبرطه فكان طيموقراسيًّا اي ان السلطة فيهِ للجنود ودون هٰذَا الحكم الاوليرخي الذي تكون السيادة فيهِ بيد الاغنياء. ودونهُ الحكم الديموقراطي الذي تكون فيهِ السيادة للجميع بلا تمييز بين الصالح والطالح. وادنى الاحكام كلها الحكم الاستبدادي الذي تكون السلطة فيهِ محصورة بانسان متوحش . الاَّ انهُ لم يتبع هٰذَا التقسيم في كل كتبهِ

واعترض على كثير مما ذكر في اشعار هوميروس وهسيود وعلى ما في المذاهب الدينيَّة الشائعة في عصرهِ بناء على انهُ كاذب او مفسد للاخلاق

وهٰذَا الكلام الاجمالي عن فلسفة افلاطون لا يروي طالب المعرفة الذي لم يرَ كتاباً من كتبهِ فلابدَّ من العود الى هٰذَا الموضوع في فرصة اخرى ونشر بعض فصول من كتبهِ لكي تظهر طريقة بحثهِ ومبادئ فلسفتهِ

آثار بابلية جديدة

ذكرنا في اوائل المجلد التاسع عشر من المقتطف انهُ تألفت جمعيَّة في مدينة فيلادلفيا باميركا سنة ١٨٨٨ لاجل النقب عن آثار بابل واشور وارسلت الدكتور بيترس من مدرسة فيلادلفيا الجامعة لادارة هذا العمل فنقب الاطلال القديمة واستخرج منها آثارًا لامثيل لها في كثرتها وقد نقلت الاحمال المحملة منها ولا سيما من الصفائح القديمة الى الاستانة العليَّة ووكل الدكتور هلبرخت بترتيبها وقراءتها واصدرت الحضرة السلطانيَّة امرها بان تعطى جمعية فيلادلفيا واحدًا من كل اثر مزدوج . ومن الآثار الَّتي كشفت الى ذلك الحين الفا صفيحة من الخزف والحجر والف كاس من المرمر و١٥٠ اناء عليها كتابات عبرانية وعربية وسريانية ومئات من الاساطين والختوم البابلية وكثير من الادوات المعدنية والخزفية من الاسلحة والامتعة والآنية البيتية ونحوها

هذا وقد جاءتنا جريدة التيمس في اوائل هذا الشهر وفيها رسالة مسهبة عما بلغهُ النقب في تلك الاطلال الى الآن بادارة الدكتور بيترس وخليفتهِ الدكتور هينس قنصل اميركا في بغداد فانهما نقبا اطلال نفر وهي اطلال مدينة نبور القديمة وكانت قائمة على الشاطىء الشرقي من الخليج الموصل بين مدينة بابل و بحر فارس و يعرف هذا الخليج الآن بشط النيل والاطلال في اكمة عالية مخروطية الشكل يسميها العرب "بنت الامير" علوها ٢٩ مترًا عن السهل المجاور لها وهي مقرُّ هيكل بناهُ الملك ارغور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح اي منذ اربعة آلاف وسبع مئة سنة . وقد بنى هذا الملك هيكلاً آخر في المجير وهي اور القديمة ولكن هيكلهُ في نبور نقب اولاً و برجهُ قائم على قاعدة طولها ٥٩ مترًا وعرضها ٣٩ مترًا وزواياهُ متجهة الى الجهات الاربع كاكثر الابراج البابلية وكان ثلاث طبقات فقط مثل ابراج هياكل اور لا مثل ابراج هياكل بابل الحديثة المبنية من سبع طبقات وكان مصفحًا بالآجر والقار و يحيط بهِ و بدارهِ سور منيع

وهذا الهيكل و برجهُ يشابهان الاهرام المصرية القديمة كهرم ميدوم وهرم صقارة المدرَّج مشابهة كبيرة حتى ظنَّ قوم من العلماء ان الهياكل الكلدانية مبنية لتماثل الاهرام المصرية وظن غيرهم ان الاهرام المصرية مشتقة من الهياكل الكلدانية اما الآن فالمكتشفات الحديثة تؤيد الرأي الاول لان هيكل اور وهيكل نبور يشبهان المصاطب المصرية الَّتي هي

اصل الاهرام . وهذان الهيكلان اقدم ما بني من نوعهما في بلاد الكلدان

وهيكل نبور قائم على قاعدة من اللبن وتحتها قاعدة اخرى من الاجر المشوي طول الاجرة منهُ نصف متر وعرضها نصف متر وعليها كلها ختم الملك سرجون الاول وابنهِ ناران سين فهي اقدم من هيكل اورغور بالف سنة لان تاريخها سنة ٣٨٠٠ قبل المسيح

ونقب المستر هينس الى الشمال الشرقي من هذا الهيل فوجد سورًا ثخنهُ (سمكهُ) سبعة عشر مترًا بناهُ ملك اسمهُ نرام سين . وقد رُئي هذا الاسم قبلاً وظنهُ الباحثون اسم شخص وهمي اما الآن فثبت انهُ ملك عظيم يستطيع ان يبني سورًا منيعًا سمكهُ سبعة عشر مترًا

ووجد الى الجنوب الشرقي من الهيكل غرفة طولها ١١ مترًا وعرضها ثلاثة امتار ونصف وعلوها متران و٦٠ سنتيمترًا ولا باب لها ولا كوة فكان يُنزل اليها من السقف وقد كتب على اجرها ان بانيها الملك اورغور وتحتها غرفة اخرى مثلها وجد فيها اجرًا عليهِ اسم الملك سرجون وعلى دائرها طنف عليهِ بعض الصفائح وثبت من ذلك ان هاتين الغرفتين كانتا محل حفظ سجلاَّت الهيكل (دفترخانة) والظاهر انهما فتحتا بين سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وسنة ٢٢٠٠ قبل المسيح ونهبتا فأُخذ اكثر ما فيهما من السجلات وكُسر ما بقي ولا شبهة في ان ذلك حدث وقت غزوة العيلاميين سنة ٢٢٨٥ قبل المسيح حين نهبت الهياكل وحمل ما فيها الى عاصمة عيلام

ولما رأى المستر هينس ان النقب قد كشف لهُ غوامض كثيرة تعمَّق في الارض اكثر فاكثر فوجد انقاض هيكلين آخرين تحت الهيكل الاعلى احدهما تحت الآخر واستدلَّ من تراكم الطين حولها ان اسفلهما بني قبل المسيح بنحو سبعة آلاف سنة ولم يزل مذبحهُ قائمًا وعليهِ اناءان كبيران من الخزف ووجد تحت هذا الهيكل مجاري في الارض مبنيَّة بالآجر المشوي ومقبوَّة بقناطر وقد ثبت من ذلك ان الكلدانيين سبقوا الناس اجمع الى بناء القناطر

اما الصفائح الَّتي وجدت هناك فعددها ستة وعشرون الفًا عدا كثير من الكؤُوس والشواهد . وعليها كتابات كثيرة قرأها الدكتور هلبرخت فوجد انها وصف حروب قديمة مما لا حاجة بنا الى استيفائهِ . انتهى

وخلاصة ما تقدَّم ان الدكتور بيترس والمستر هينس وجدا في خرائب نفر بين الفرات ودجلة جنوبي الحلة خرائب هيكل قديم بناهُ اور غور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وتحتهُ رصيف بناهُ الملك سرجون الاول الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة كما ثبت من اسطوانة نبونيدوس وتحت ذلك آثار اخرى يستدل من الرواسب التي عليها وحولها انها اقدم من سرجون باكثر من ثلاثة آلاف سنة

تاريخ المسكرات

لا امة على وجه البسيطة الاَّ وعندها مسكر من المسكرات او مخدّر من المخدِرات كأَن في الانسان ميلاً فطريًا الى استعمال ما يسكّن الحواس و يفرج الكُرَب ولو كانت مضاره تربو على منافعهِ فاستعمل المسكرات على انواعها وعمّ استعمالها طبقات الناس غنيهم وفقيرهم عظيمهم وحقيرهم واكثرهم يقول مع ابي نواس

أَلا فاسقني خمرًا وقل لي هيَ الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكنَ الجهرُ

وقد اجمعت تواريخ الامم القديمة كالصينيين والهنود والعبرانيين والمصريين والفرس على ان المسكرات كانت تستعمل في العصور الغابرة كما تستعمل الآن فكان الصينيون يصنعون الخمرَ من العنب والمزر من الارزّ و يشترك في شربهما سوقة الناس وسراتهم حتى الملوك على عروشهم

وجاء في كتب البراهمة الدينيَّة ذكر كثير من المسكرات وطرق شربها وادمانها وتهافت الكهنة والحكام عليها. وذُكر فيها نوع من الخمر اسمهُ صوما يُصنع من عصار النبات و يسكب للآلهة سكيبًا فتشربهُ وتسكر بهِ وتطيب نفوسها و يجوز لساكبيهِ ان يشربوا بعضهُ فاذا طابت بهِ نفوسهم قالوا ان الآلهة رضيت عنهم وانعمت عليهم بما شعروا بهِ من الانبساط وخفَّة الروح

وكثر ذكر الخمر في التوراة ووصف ما ينتج عنها من النفع والضرّ فقيل انها "تفرّح قلب الانسان" وانها "تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان". ولذلك قال البعض ان الخمر الممدوحة هي السلافة اي عصير العنب غير المختمر والمذمومة العصير المختمر

وعَصَر المصريون الخمر من العنب واستخرجوا المزر (البيرة) من الشعير منذ خمسة آلاف عام ورسموا صور الكروم والمعاصر والدنان على جدران هياكلهم ومدافنهم . و يجد اهل التنقيب دنانهم مختومة بالقار الاَّ ان خمرها استحال بخارًا وترابًا. وقد نظر الندمان ختم انائها وعلموا انها من بقايا قوم نوح ولكن لم يسكرهم ختمها ولا جلت ظلمةَ الاحزان والكُرَب . وجلُّ ما استفدناه منها اننا علمنا مكانها من نفوس المصريين القدماء وعلمنا انهم كانوا يعنون بتعتيقها كما يعنى بهِ اكبر محبيها في هذا العصر

وكانوا يجلسون في مجالس الشراب رجالاً ونساء يطوف عليهم الغلمان والجواري بقلائد الازهار وكؤوس النضار ولسان حالهم يقول

اشرب على زهر الرياض يشوبهُ زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث — الشوق الذي قد ضلَّ في الاحشاء

والغلمان عراة الابدان لا حلي عليهم ولا حلل الا التبابين تستر عوراتهم والجواري سادلات الشعور مقلدات النحور على رؤُوسهنَّ العصائب وفي معاصمهنَّ الاسوار وفي اذانهنَّ الاقراط وليس على ابدانهنَّ غير سيور دقيقة يقصد بها التحلي اكثر من الاستتار
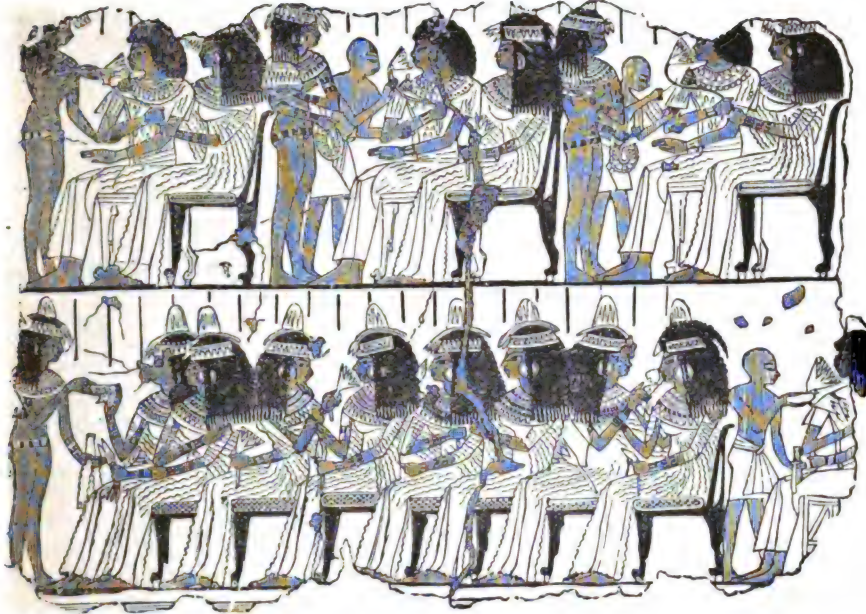
المصريون القدماء في مجلس الشراب

وكانوا يسكرون احياناً و يعربدون ويُحمَلون من مجالس الشراب على المناكب والرؤُوس ولم تزل صورهم الى يومنا تؤيد ما تقدم كما ترى في هاتين الصورتين فان الاولى منهما صورة مجلس من مجالس الشراب قبل تناول الطعام والثانية على الصفحة التالية صورة كروم العنب معترشة في شكل قوس واثنان يسقيانها واثنان يقطفان عناقيدها

وفي كتاب الفرس القدماء اشارات كثيرة الى المسكرات ولها فيهِ اسماء شتى ومنها الحما (اي الحميَّا) والحوراء . وكان الماديون اهل سكر وخلاعة فسهل على قورش الفارسي التغلُّب عليهم برجالهِ الفرس سكان الجبال اهل النجدة والشدَّة . فلما تمَّ لهم النصرُ عكفوا على الملاهي وانغمسوا في الملاذ. ونُقِل عن ملكهم زركسيس خليفة قورش العظيم انهُ كان اقدر على شرب الخمر من كل رجل في مملكتهِ فلا غرابة اذا تغلب اليونان عليهم بعد ذلك ونخرُ ملوكهم ادمان المسكرات

ولم يكن اليونان يحرّمون المسكر ولكنهم كانوا مقتصدين في شربهِ غاية الاقتصاد شأن اكثر الامم أَلَّتِي الخمر من نتاج ارضها فانهم استخرجوهُ اولاً من الشعير والتين والتمر ثم اشتهرت خمرهم أَلَّتِي كانوا يستخرجونها من العنب وتفننوا في زرع الكرم وحسبوهُ من اكبر الهبات الالهيَّة لكنهم كانوا يراعون شأن اجسادهم ويهتمون بترويضها وتقويتها ويبتعدون عن كل ما يضعفها فلم يشع السكر بينهم لانهُ مخالف لما كانوا يسعون اليهِ من تقوية الابدان وكانت خمرهم ضعيفة قليلة الالكحول ولم يشربوها الاَّ ممزوجة بالماء وكانوا يكثرون قتلها بالماء حتى لقد يمزجون الكاس منها بعشرين كأساً منهُ وان قلَّلوا الماء مزجوا الكاس منها باربع او خمس منهُ . واذا اجتمع شبانهم لوليمة وشربوا الخمر ممزوجة الكاس منها بثلاث كؤُوس من الماء سُمّي عملهم اسكثية نسبة الى الاسكثيين البرابرة المتوحشين
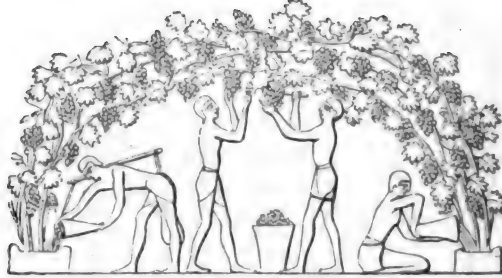
كروم العنب عند المصريين القدماء

ولا يبعد ان بعضهم كان يتحلَّ الشرب و يبالغ فيهِ حتى يسكر لكن كان ذلك نادراً او قليل الشيوع . وغاية ما كانوا يقصدون من شرب الخمر الطرب لا السكر . وصوروا ديونيسوس اله السكر بصورة ولد يضحك و يمزح ثم بصورة شاب جميل الطلعة ثم بصورة رجل طلق المحيا محب للعلم والادب

وكانت ايام قطف العنب عندهم ايام سرور وحبور ولعب ومزاح كايام القطاف في جبال لبنان . وسميت الالعاب التي كانوا يلعبونها حينئذٍ كومديا نسبة الى كومُس وهو اسم المركبة أَلَّتِي كان اللاعبون يركبون عليها

ونشبت الحروب الاهليَّة بين اثينا وسبرطة وطيبة فاستنزفت قوى اليونان وحلَّت عزائمهم فامسوا غنيمة باردة لسكان الجبال وهم اقوام خشنو الطباع جمعَ شملهم فيلبس المقدوني ابو الاسكندر وتغلَّب بهم عَلَى اليونانيين وكان رؤَساؤهم يكثرون من شرب الخمر وجاراهم فيلبس عَلَى ذلك فشاعت خلَّة السكر وضربت في البلاد اعراقها

يروى ان احد الفلاسفة رفع دعواهُ الى الملك فيلبس فحكم عليهِ لا لهُ فقال اني استأنف الحكم . فقال فيلبس الى من تستأنف وانا الذي حكم عليك. فقال اني استأنف منك سكران اليك صاحياً . فكان لكلامهِ وقع عظيم عند فيلبس فسمع دعواهُ في اليوم التالي وحكم لهُ

ويروى ان فيلبس طلّق زوجتهُ اولمبياس ام الاسكندر وتزوّج باخرى واولم لذلك وليمة كبيرة وكان عمُّ زوجتهِ الجديدة حاضرًا فيها فتكلم كلاماً اغاظ الاسكندر فرفع الاسكندر كاس الشراب ورماهُ بها فاغتاظ فيلبس من ذلك واستلَّ سيفهُ وهجم عَلَى الاسكندر ليقتلهُ وكانت الخمر قد لعبت برأسهِ فعثر وسقط عَلَى الارض فقال الاسكندر من فورهِ " انظروا يارجال مقدونية ان الرجل الذي يريد ان يزحف بكم من اوربا الى اسيا لا يستطيع ان ينتقل من كرسي الى آخر بلا عثار"

ورقي الاسكندر الى عرش الملك في السنة التالية وكان مثال ابيهِ لم يزل نصب عينيهِ فبذل جهدهُ في تجنُّب كل ما يضعف ملكهُ او يمنعهُ من بلوغ الغرض الذي طمحت اليهِ عيناهُ ولم يمضِ عليهِ سنتان حتى عبر الى اسيا فدوّخ بر الاناضول ومصر والشام والعراق وبلغ بلاد الهند . قهر الممالك لكن الخمر قهرتهُ وصرع الابطال لكن ابنة العنب صرعتهُ فدخل بلاد قرمان في زي ديونيسوس اله الخمر وحولهُ موكب من السكارى ولعبت الحميَّا برأسهِ في سمرقند فقتل صديقهُ كليتوس وكان قد انقذهُ من القتل . وسكر في برسبوليس عاصمة الفرس فامر بحرق قصر الاكاسرة . ثم اولم وليمة عظيمة لكبار قوادهِ ووعد من يقرع غيرهُ في الشرب بتاج من الذهب فتبارى الرجال في هٰذَا المضمار ونال التاج شاب اسمهُ بروماخوس بعد ان شرب ثلاثين رطلاً (مصريًّا) من الخمر. وعصفت الريح بليلاً تلك الليلة فخرقت ابدان اولئك السكارى الى عظامهم فمات اربعون منهم شهداء السكر ورأى ذلك سائر القواد فتذمروا وتململوا ولكن الخمر

معوَّدةٌ غصبَ النفوس كأَنما لها عند ألباب الرجال ودائعُ

فطأْطأَ لها الاسكندر راسهُ وبقي على ولائها حتى اخمدت انفاسهُ فانهُ اقام مرّةً في مجلس الشراب يومين وليلتين فاصابتهُ حمّى قضت عليهِ وهو في الثانية الثلاثين من عمرهِ

وتاريخ الخمر في بلاد الرومان كتاريخها في بلاد اليونان فان الرومانيين كانوا اولاً رجال بأس ونجدة حاربوا دفاعاً عن انفسهم ثم بقصد الغزو والكسب ومرَّت عليهم السنون وهم اهل حرب وجلاد لا يشربون المسكر ولا يتنعمون بالملاذ . وكانت خمرهم رديئة ولم يكن يشربها الاَّ الرجال من سن الثلاثين فصاعدًا واذا شربتها امرأة فجزاؤُها القتل . وكان يفرض على

المرأة ان تحيي زوجها واباها واخوتها تقبيلاً بالفم حتى يشموا نكهة فيها ويكونوا على ثقة انها لم تشرب خمراً · ذكر بلينيوس المؤرخ ان رجلاً رومانياً ضرب زوجتهُ حتى ماتت لانها شربت خمراً ولما رُفع امرهُ الى روملوس باني رومية في زعمهم عفا عنهُ حاسباً انهُ لم يرتكب جريمة وكان ذلك سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ثم لما تمَّ لهم الغلب على ايطاليا ودانت لسطوتهم بلاد اليونان واسيا الصغرى كثرت لهم الملاذ وفاضت عليهم دنان الشراب فانقلبوا في قرن واحد من شظف العيش الى رخائهِ ومن التقتير الى التبذير حتى جرت عادة كاتو الحكيم الذي نشأ في القرن الثاني قبل المسيح ان يعير اهل بلادهِ اكثارهم من الخمر بعد ان كان القليلون يشربونها في ايام ابيهِ

واهتمَّ الرومانيون بالمسكرات اهتماماً لا مثيل لهُ في تواريخ الامم. فكان عندهم مئة وخمسة وتسعون نوعاً منها على ما ذكرهُ بلينيوس المؤرخ · ورخص ثمن الخمر العادية حتى صارت كالماء وكانوا يجلبون الرحيق منها من جزائر اليونان ويسمونها باسماء مختلفة حسب اوصافها. ويحلونها بالعسل ويطيبونها بالافاويه كالمر والصبر والقرنفل. وكثيراً ما كانوا يمزجونها بماء البحر فيبعدون ثلاثة اميال عن البر والبحرُ رهو ويستقون منهُ ثم يمزجون الرطل من مائهِ بخمسين رطلاً من الخمر

وكانوا يعتّقون الخمر ويشربونها بعد ان يمرَّ عليها سبعون سنة او ثمانون او مئة او مئتان · قالوا والخمر المعتقة كذلك تجمد في دنها حتى لا تنصب منهُ صبًّا بل تغرف بملعقة غرفاً كالعسل واذا فتح اناؤها تضوَّع منها ريح طيب يملأُ البيت ولعلَّ الاخطل التفت الى مثل ذلك حيث قال

صهباء قد كلفت من طول ما خبئت   في مخدع بين جنَّات وانهارِ
كانما المسك يجبو بين ارحلنا   مما تضوَّع من ناجودها الجاري

ولما ثُلَّ عرش الجمهورية زاد اقبال الرومانيين على السكر والخلاعة رجالاً ونساء وتجد كتَّابهم المشاهير مثل بلينيوس وجوفنال وسنيكا وتاشيتوس واثنابوس وغيرهم مجمعين على ذم تلك الحالة والشكوى منها. وصارت ولائمهم مجالس شرب وسكر واتَّصل ذلك بالعبيد والخدم فعمَّ السكر كل طبقات الناس وصاروا يبنون غرفة بجانب غرفة الطعام يسمونها غرفة القيء يذهب السكارى اليها لتفريغ ما في بطونهم . وكانت الجوائز تعطى لمن يقرع غيرهُ في شرب المسكر والمناصب تمهَّد لهُ فلا عجب اذا اسرع الخراب والدمار الى تلك المملكة العظيمة وتغلبت عليها قبائل الشمال · هذا وسيأتي الكلام على تاريخ المسكرات عند العرب في الجزء التالي ثم عند غيرهم من الامم

السُّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

تمهيد

السُّسيولوجيا علم يبحث عن اصل الاجتماع الانساني وانتظامهِ وارتقائهِ خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة والمعاملات. والباحثون فيهِ كثيرون من ايام افلاطون وارسطو غير ان ابحاثهم كانت مقتصرة على ذكر ارائهم الخاصة . واول من جعلهُ علماً العالم كونت الفرنساوي ثم جاء بعدهُ الفيلسوف هربرت سبنسر الشهير فألَّف فيهِ مجلدات ضخمة سماها بالفلسفة التركيبية ومدارها المشابهة بين المخلوقات الحية وبين الشعوب والامم من حيث التولد والنمو والارتقاء والتقهقر . فالشعب حسب مذهبهِ حيٌّ نامٍ قوامهُ انواع السلطات الَّتي تديرهُ كالسلطة السياسية والدينية والعسكرية والتجارية . ووظائفهُ شعورهُ وافكارهُ وفنونهُ . وهو يحيا ويموت بحسب موافقتهِ لاحوال الزمان والمكان اي انهُ خاضع لناموس الانتخاب الطبيعي ودأبهُ التنازع لاجل البقاء شأن كل المخلوقات الحية . ولسبنسر الفضل الاكبر على مذهب النشوء لانهُ اول من اطلقهُ على كثير من المباحث العلمية

ويظهر مما تقدم ان علم السُّسيولوجيا واسع جدًّا يحيط بتاريخ البشر منذ نشأتهم وموادهُ كثيرة لا تحصى ولكنها منتشرة متفرقة في اماكنها وازمنتها حتى لا يمكن الجمع بينها الاَّ بشق الانفس . ويقرب ان يكون درسها مستحيلاً للاسباب التالية وهي

اولاً . قلة عدد التواريخ الصادقة الَّتي يمكن الاعتماد عليها في البحث عن احوال الشعوب الغابرة . فانهُ يصعب على المرء ان يكتب خبرًا تاريخيًا ولا يمسخهُ او يحرّفهُ حسب ميلهِ وغرضهِ ومصلحتهِ الخصوصية . وقد لا يكون ذلك عن سوء قصد بل عن اهمال او عن ميل نفسيّ لا يمكنهُ التغلب عليهِ فلا يرى في الحادثة الَّتي يريد ذكرها الاَّ ما يوافقهُ . كما اذا مرض لنا عزيز فاننا نعلق الامل بشفائهِ ولو يئست منهُ الاطباء وننظر الى كل علامة صغيرة من علامات الصحة بالنظارة المكبرة ونتعامى عن دلائل المرض الشديد . وايضاً ان درس هذا العلم لا يتمّ بدرس اجزائهِ منفصلة بعضها عن بعض بل بدرسها معاً ومقابلتها وتتبع الحوادث الى اصولها . وبديهيّ ان حوادث التاريخ ليست بنت ليلتها بل قد نضطر احياناً ان نرجع الى العصور الغابرة لمعرفة سبب امرٍ واحد منها

والسبب الثاني في شخص المؤرخ فان كل واحد يقيس اعمال غيره وافكاره على اعماله وافكاره كالام ألّتي تجبر ولدها الصغير على الجلوس هادئًا كالبالغين وهي لا تدري ان عقله يميل الى رؤية كل شيء ولمسهِ باصبعهِ وان هٰذا شأن الاطفال كلهم وقد كان شأنها ايضًا لما كانت في سنهِ . ثم ان بعض الناس لا يمكنهُ النظر الى امر الا من جهة واحدة مع ان درس الاجتماع الانساني يقتضي النظر الى الامور من جهاتها كلها واعتبار كل الفواعل والمؤثرات ألّتي طرأت عليها . وعدا ذلك فللاهواء النفسانية تأثير عظيم في تقرير الحقائق والحكم على الامور بقطع النظر عن كونها حسنة او رديئة في نفسها . فاذا اعجب الناس بنجاح امرء غفلوا عن مساوئهِ مهما كانت عظيمة واذا ابغضوهُ استقبحوا كل اعماله مهما كانت غايتها حميدة . وهذه الاهواء إما سياسية او دينية او وطنية وسيأتي الكلام على كلٍّ منها بالتفصيل . واذا اتضح ما تقدم نبحث عن كيفية تدريب العقل واعدادهِ لدرس هٰذا العلم اذ لا يمكن درسهُ بغير درس الطبيعة البشرية ودرسها يستلزم درس نواميس العقل ولا يتيسر فهم هذهِ النواميس ما لم تدرك نواميس الحياة

ولا بدَّ لنا قبل الخوض في هٰذا الموضوع من ان نعلم ماهية علم الاجتماع الانساني واول حقيقةٍ نلقاها هي ان صفات المجموع تتوقف عَلَى صفات افرادهِ . فلو بنى انسان حائطًا من حجارة مربعة لكان شكلهُ مختلفًا عما لو بناهُ من حجارة كروية . وما نراهُ في الجماد نراهُ في الحيوان والنبات فان الانواع الدنيا منها تتكاثر بالقسمة وكل قطعة منها تنمو وتصير مثل الحيوان او النبات الذي انفصلت عنهُ دلالةً على ان فيها مبدأ الصفات المقومة لنوعها . وقولنا ان صفات المجموع تتوقف على صفات افرادهِ يتناول الصفات الجوهرية لا العرضيَّة غير ان المجموع لا يلزم خطةً واحدةً دائمًا لان الاحوال الخارجيَّة تؤثر فيهِ كثيرًا ولكن مهما كان تأثيرها شديدًا لا تجعل لهُ خواص جديدة منافية لخواص اجزائهِ

والذي يصدق عَلَى الكون باسرهِ يصدق على الانسان ايضًا . فجميع افراد الناس متشابهون في احوال عديدة فهم يحتاجون الى القوت ولهم مطالب اخرى متشابهة وهم عرضة للمؤثرات الجسدية كالآفات والامراض وللمؤثرات النفسانيَّة كالنوح والحزن وهذه الصفات التي نراها ظاهرة في الافراد تظهر ايضًا في الشعوب ألّتي تتألف منها فاذا اتفقت صفات افراد شعبين اتفقت صفات الشعبين العموميَّة واذا اختلفت صفات افراد شعبين اختلفت صفات الشعبين ايضًا

و يظهر من ذلك انهُ لا بدَّ من علم يبحث عن العلاقة بين الشعب وافرادهِ وكيف ان احوال المتوحشين العقليَّة والنفسانيَّة منعت اجتماعهم معًا بخلاف المتمدنين الذين صاروا شعوبًا

كبيرة . وان لكل اجتماع بشري صفات عمومية يشترك فيها مع بني جنسهِ واخرى اخص منها يشترك فيها مع الذين من نوعهِ واخرى خاصة بهِ مصدرها صفات افرادهِ . وكل هذه يمكن تعليلها بحسب احوال ذلك المجتمع وعلاقاتهِ بغيرهِ من المجتمعات البشرية

والقائل يقول ان علاقة الاسباب بمسبباتها في المسائل الاجتماعية بعيدة ومعقَّدة جدًّا حتى يستحيل احيانًا ان نعرف نتائجها قبل الوصول اليها · فربما سعى الانسان لغاية معلومة فاتت النتيجة على غير ما امَّل . فان نبوليون الثالث شهر الحرب على بروسيا ليمنع الاتحاد الالماني فكانت نتيجتها ذلك الاتحاد بعينهِ · وامثال هذه الحوادث كثيرة جدًّا ولذلك يستحيل علينا ان نضع علمًا يلمُّ باطراف المسائل الاجتماعية والقواعد والنظامات ألَّتي تسير عليها كالعلوم التي تلم باطراف المسائل الطبيعية

واعتراض مثل هٰذَا يخطر في بال كثيرين من الذين ينكرون وجود علم الاجتماع الانساني لجهلهم ماهيتهُ وقد سها عنهم ان العلوم الطبيعية مهما بلغت من التدقيق لم تخرج قوانينها ونظاماتها عن كونها كليَّة لا تتناول كل الجزئيات ألَّتي لا تقع تحت الحصر · مثال ذلك اذا اردنا نسف بناء بالبارود فاننا نعلم من فن الميكانيكيات انهُ اذا نسفت مادة صلبة بالبارود ارتفعت اجزاؤُها في الهواء الى ارتفاعات متفاوتة ثم وقعت على الارض ضمن دائرة معلومة وفي اوقات مختلفة · وان مسيرها في الهواء اشبه بسير السيارات او المقذوفات اي ان كلاًّ منها يرسم خطًا هندسيًا منحنيًا وهذه المنحنيات كلها من نوع واحد ولو كانت مختلفة الاتساع وهٰذَا غاية ما يصل اليهِ علم الميكانيكيات في ايضاح كيفية مسير الاجزاء المتطايرة ومهما دققنا فيهِ فلا يمكننا ان نعرف كيف يسير كل جزء على حدتهِ اي ان نقول ان الجزء الذي على يسار اللغم يطير الى علو كذا و يرسم دائرة قطرها كذا و يقع على الارض على بعد كذا من محل اللغم والجزء الذي على يمينهِ يسير على الخطة الفلانية وهلمَّ جرًّا · وهاك شاهدًا آخر يوضح المراد باكثر جلاء

اذا رأَى الانسان طفلاً صغيرًا فلا يمكنهُ ان يعرف ما اذا كان يموت في طفوليتهِ او يصاب بالحصبة او الدفثيريا او بكليتيهما و يشفى او يلقى حتفهُ غرقًا او حرقًا او يقع على الارض من يد مرضعتهِ فتنكسر يدهُ او رجلهُ او يكون نصيبهُ التقدم والنجاح في شبابهِ او تخونهُ الايام و يعاكسهُ الزمان فيفشل وتحبط مساعيهِ · كل هذه وغيرها مما يدخل في حياة الافراد لا يمكن الانباء بهِ قبل وقتهِ

اما اذا صرفنا النظر عن الجزئيات ونظرنا الى الكليَّات رأَينا امامنا بابًا واسعًا لمعرفة

المستقبل . فاذا كان في الطفل ميل الى الرياضيات او الموسيقى او التصوير عرفنا ذلك قبل ان يصير في الخامسة من عمرهِ . ويمكننا ايضاً ان نعرف وهو دون العاشرة ما اذا كان يشبُّ محبًّا لاهلهِ برًّا بوالديهِ يميل الى المعيشة العائليَّة وتربية الاولاد او يفضل العزوبة والابتعاد عن الناس

وفي حياة الافراد احوال كثيرة تابعة لنواميس وقوانين مقررة يمكن الانباء بما تأُول اليهِ وهي كل ما يتعلق بالنمو والارتقاء والبنية والوظائف

ولشغف الناس بمعرفة الحوادث المتغيرة يهملون الحوادث الَّتي تجري على وتيرة واحدة حاسبين اياها امرًا عاديًّا مألوفاً . فاذا طالعوا سيرة امرء نظروا الى اعمالهِ وما طرأ عليهِ من الطوارىء المتغيرة وذهلوا عن اخلاقهِ واميالهِ وكيفيَّة نشوئها والادوار المختلفة الَّتي تقلبت عليها مع ان اعمالهُ ليست سوى نتيجة عن تلك الاخلاق والاميال . وما يصدق على تاريخ الافراد يصدق ايضاً على تاريخ الممالك . فمطالعو تاريخ الرومانيين مثلاً يلتهون باخبار فتوحات قيصر وانتصارات تيطس وسيبيو وغيرهم من القواد المشهورين وبحكمة كاتو وخطابة شيشرون ويهملون درس تاريخ الرومانيين الاجتماعي ومعيشتهم العائليَّة ونظاماتهم السياسيَّة والعسكرية التي لولاها ما غزا قيصر ولا انتصر سيبيو ولا فاه شيشرون ببنت شفة

ولبيان المراد من علم الاجتماع الانساني نقول ان اجتماع الناس معاً حتى تكون منهم امة كبيرة يستلزم ان يكون لهم نظام ما يجرون عليهِ . فاذا كانوا قبائل صغيرة متفرقة لم يكن فيهم آمرٌ ومأمور بالمعنى الشائع عندنا اي لم تكن السلطة محصورة في فريق منهم . ولا تبتدىء الرئاسة فيهم الَّا اذا اجتمعوا قبائل كبيرة وهذهِ القبائل لا تقوى ولا تنمو الَّا اذا كان لها رؤَساء يعززون شأنها واذا كبرت القبيلة بالنمو او بالتغلب على غيرها من القبائل وامتزاجها بها نمت القوة الحاكمة فيها باضافة القوات الَّتي تحتها اليها اي ان الناس يكونون متساوين وهم متفرقون فاذا لُمَّ شعثهم وانتظموا امة واحدة او قبيلة واحدةً ظهر عدم التساوي بينهم فصار منهم الرئيس والمرؤُوس والآمر والمأمور وهذا من الامور المعروفة بداهةً وهو حقيقة عمليَّة لا ريب فيها بل هو صفة في المجتمع الانساني ناتجة عن صفة في افرادهِ فان الامتياز اول شيء يظهر في الجسم الذي يتولد منهُ جسم آخر فتمتاز بعض الاجزاء عمَّا حولها ثم يتولد الجسم الجديد منها

والاختلاف بين الرئيس والمرؤُوس في القبائل الَّتي لم تزل على السذاجة قليل جدًّا فيصيد الرئيس بنفسهِ مثل مرؤُوسيهِ ويهتم بسائر امورهِ كما يهتم كل واحد من مرؤُوسيهِ واذا نشبت الحرب

حارب مثلهم بنفسهِ ولو امتاز بالسلطة عليهم

ثم اذا ارتقت القبيلة تعززت سلطة رئيسها فيفرض على مرؤوسيهِ فريضة تقوم بمعيشتهِ فيستغني على العمل بيديهِ وكلما ارتقت القبيلة تجدَّدت سلطة الرئيس فعوضاً عن ان يكون الملك والقائد والقاضي والكاهن في آنٍ واحد يعين نواباً عنهُ لقضاء هذه الاعمال المختلفة . وكلٌّ منها تصبح ادارة مستقلة وتتجزأ اعمالها وتصير ادارات خاصة

بقي علينا امرٌ آخر يجب ايضاحهُ وهو العلاقة بين البناء والارتقاء وكيف ان بناء الشيء يساعد ارتقاءهُ الى درجة معلومة ثم يوقفهُ بعدها . فلا يخفى ان بين البناء والارتقاء علاقةً مهمة جدًّا نراها في جميع انواع الحيوان وخصوصاً في العليا منها وهي ان البناء يميل الى التمام عند ما يتوقف النمو . فالحيوان في حال نموهِ تكون عظامهُ غضروفيَّة وعضلاتهُ لينة وكذلك سائر اعضائهِ وحينما يبلغ النمو حدَّهُ تتصلب العظام وتشتد العضلات . ولا ينمو الحيوان ما لم يتنفس ويأكل ويفرز فضلات جسمهِ وهذه الوظائف تقتضي وجود الاعضاء اللازمة لها وهي تنمو بنمو الحيوان لان المعدة ألَّتي كانت تكفي لتغذية الولد الصغير لا تعود تكفي لتغذية الرجل بل يلزم هدمها وبناؤُها ثانية . وكلما كان بناؤُها الاول تامًّا زادت الصعوبة في هدمها وبنائها ثانيةً . مثال ذلك عظمة الساق في الاولاد فبين رأْسيها والقسم الاسطواني منها غضروف يطول ما دام الجسم ينمو ولا يتصلب ويصير عظماً الَّا متى توقف نمو الجسم مع انهُ لو صار عظماً قبل ذلك لتوقف نمو الساق . او بعبارةٍ اخرى ان البناء لازمٌ للنمو الى درجة معلومة فاذا زاد عنها اعاقهُ

ولنضرب لذلك مثلاً ماديًّا في الامور الاجتماعيَّة . فاللغة العربيَّة لغة محكمة بقوانين وضوابط وكتب كثيرة فاذا أُريد ابدالها باللغة العاميَّة او بلغة اخرى غريبة لزم نزع ملكتها من النفوس ونزع كتبها وكل علاقاتها باحوال المتكلمين بها وذلك امر كبير متعذر فلو كانت لغة بربرية لا خطَّ لها ولا كتب فيها لسهل تغييرها في اعوام قليلة

وما يصدق على الامور المادية في الهيئة الاجتماعية يصدق ايضاً على النظامات ألَّتي هي قوام الهيئة — فالحكومة المصرية مثلاً حكومة منتظمة ولها قوانين ونظام خاص بها فلو اريد ادخال النظام الالماني او الرومي اليها مثلاً لاقتضى ذلك هدم النظام الحاضر وابدال سجلاتها ورفت مستخدميها وتغيير شرائعها ثم انشاءها مرة ثانية بحسب النظام المراد ادخالهُ . بخلاف ما لو اريد ادخال هذا النظام الى بلاد حديثة التمدن فان ادخالهُ يكون مهلاً لعدم الاحتياج الى هدم النظام السابق التام البناء والكثير الاجزاء

و بديهي ان البحث في كيفية ارتقاء الشعوب وفي كون البناء لازماً للنموّ الى درجة معلومة فاذا زاد عنها اعاقهُ لا يدخل ضمن التاريخ بل هو من متعلقات علم السسيولوجيا . وكثيرون ينكرون فائدة هذا البحث و يكتفون بدرس التاريخ . نعم ان التاريخ مهم جدًّا ولكن لا يكفي درس حقائقهِ وحدها بل يجب النظر إِلَى اسبابها ونتائجها . فاذا اراد مشترع ان يسنّ قانوناً فعليهِ ان يدرس تاريخ ارتقاء الشعب واميالهِ ونظاماتهِ لمعرفة ما اذا كان القانون المراد سنهُ يساعد على تقدم ذلك الشعب او يكون سبباً في تاخرهِ . ولما كان علم السسيولوجيا مبنيًّا عَلَى حقائق التاريخ كان درسهُ صعباً جدًّا لان الحوادث التاريخيَّة لم تكتب مجرَّدة عن الاميال والاهواء كما سيجيء

اخلاق الكوريين

الاعياد

يعيّد الكوريون اليوم الاخير من السنة والاسبوع الاول من السنة الَّتِي بعدها . واليوم الخامس عشر من الشهر الاول ويسمونهُ عيد الهلال و يأكلون حينئذٍ طعاماً مصنوعاً من التمر والكستنا والعسل والارز يسمي طعام الطب و يزعمون انهُ مقوٍّ للاعصاب وللدماغ

و يعيدون اليوم السادس عشر من الشهر الثاني ويسمونهُ عيد الفراش والثالث من الشهر الثالث ويسمونهُ عيد الازهار وفيهِ يصنع الشبان اقراصاً من الازهار والحنطة والارز . واليوم الثامن من الشهر الرابع ويسمونهُ عيد اغتسال بوذه وفيهِ يوقد مصباح من الزيت في كل بيت لكل نفس من سكانهِ ولا يجوز فيهِ وقد الشموع المصنوعة من الشحم لان بوذه لايحلّ قتل الحيوانات . و يذهب الناس في ذلك اليوم الى هياكل بوذه و يقدمون اليهِ التقدمات

و يعيدون اليوم الخامس من الشهر الخامس ويسمونهُ يوم الارجوحة وفيهِ تُعلق الاراجيح بالاشجار و يرتجح فيها الصغار والكبار و يلبس الصبيان اجد ثيابهم . واليوم السادس عشر من الشهر السادس ويسمونهُ عيد غسل الشعر يعيدهُ كل الناس ماعدا العمال . واليوم السابع من الشهر السابع وهو عيد عام لجميع الناس و يقال في اصلهِ ان نجمةً من بنات الالهة اقترنت بنجم آخر وكانت صناع اليدين قبل اقترانها فاصبحت مكسالاً بعدهُ فغضب عليها ابوها ونفاها الى شرقي المجرَّة وجعل حرفتها حوك الانسجة وبعث بزوجها الى غربي المجرَّة وجعل حرفتهُ

رعاية البقر وسمح لها ان يجتمعا مرة في السنة في اليوم السابع من الشهر السابع . واذا امطرت السماء حينئذٍ قالوا ان المطر دموع الفراق من هذين الحبيبين

واليوم الخامس عشر من الشهر الثامن وهو عيد الحصاد يحتفل بهِ الفلاحون احتفالاً عظيماً .

واليوم التاسع من الشهر التاسع وهو عيد اشجار القيقب فان اوراقها تحمرُّ حينئذٍ وتظهر الازهار الصفراء وتنظم الاشعار في محاسن ذلك اليوم

واليوم العاشر من الشهر العاشر وهو عيد الاقراص فيصنع كل واحد اقراصاً كثيرة يهادي بها اصدقاءهُ تمكيناً لعرى الصداقة

واليوم الحادي عشر من الشهر الحادي عشر عيد الانقلاب الشتوي يشربون فيهِ شراباً مصنوعاً من اللوبياء الحمراء و يذبحون الذبائح لاسلافهم

وفي اليوم الثاني عشر من الشهر الثاني عشر يمضي الناس للصيد و يزور الشبان الشيوخ فيقدم لهم هؤلاء طعاماً ونصائح كثيرة و يحق للشبان في هذا اليوم ان يجلسوا في حضرة الشيوخ و يصغوا إلى نصائحهم

و يولم الكوريون ولائم كثيرة واذا دعا رجل عشرة من اصدقائهِ إلى وليمة اضطرَّ ان يجعل الوليمة لثلثمئة نفس لان كل واحد من المدعوين يحضر معهُ ثلاثين من الخدم والحشم . وتعدُّ مائدة لكل مدعوٍ على حدتهِ تجمع عليها كل انواع الطعام والاثمار فيأكل قليلاً منها و يطعم ما بقي لخدمهِ . والغالب انهُ ينفق على وليمة مثل هذهِ مئتا جنيه

الخرافات والمصطلحات

يزعم الكوريون انهُ اذا دنت هرة من ميت انتصب على قدميهِ حالاً فيجب ان يضرب بمكنسة عن يسارهِ لكي يقع في مكانهِ . واذا كان احد يأكل ارزًّا وانهار من الملعقة الاولى اتفاقاً فذلك شؤم . و يفضلون العدد الوتر (الفرد) في المجتمعات على العدد الشفع (الزوج) لانهم يقولون ان الشفع تامٌّ ففيهِ النهاية واما الوتر فيقبل الزيادة . واذا كانت العروس آتية الى بيت عريسها ووقفت عند الباب فذلك شؤم و يعلقون نعلة فرس فوق الباب للتفاؤل بالخير . و يعبرون الاحلام بما يضادها فيحسبون الجيد رديئاً والرديء جيدًا . واذا انتقلت عائلة الى بيت جديد دخلتهُ المرأة اولاً و بيدها حزمة من الاقباس يحسبون ذلك دليل النجح . و يطردون الامراض المعدية بورقة يكتبها الكاهن يعلقونها فوق الباب و يطردونها كذلك بحرق البخور. واذا اجتمعت الذبالة على فتيلة المصباح قالوا ان صاحبهُ سيقبض دراهم. واذا طنَّت اذن انسان قال ان واحدًا يتكلم عنهُ . واذا رعنهُ ذقنهُ قال انهُ سيهادى بهدية

من المعاجين . واذا حلم بكاهن بوذي استدلَّ على انهُ سيُسَمُّ . واذا نعبت بومة بقرب بيت فذلك دليل على ان صاحبهُ سيموت قريباً . واذا طفت ورقة في فنجان الشاي قائمة قالوا ان ضيفاً سيزور المنزل . واذا لقي احد لقطة من النقود فذلك شؤم عليهِ لانهُ يكون قد ربح مالاً بلا تعب ولا بدَّ من ان تقع بهِ بليَّة ما لم ينفق النقود قبلما يدخل بيتهُ

ويفضلون وضع الراس الى الجهة الجنوبية حينما ينامون ويتشاءمون من وضعهِ الى الشمال وعندهم ان وضع الراس الى جهة الجنوب دليل على طول العمر والى الشرق دليل على السعادة والى الغرب على النجاح والى الشمال على قصر العمر . ويقولون انهُ اذا اكل احد مدة كسوف الشمس او خسوف القمر اصابهُ مرض . ويقرعون الطبول وقت الكسوف ليطردوا الكاسف للشمس او للقمر . ويرقبون الكسوف بعيونهم في اناء من الماء لانهم يحسبون النظر اليهِ رأساً مخل بالأدب . ويزعم الفلاحون ان القمر ساعٍ وراء الشمس قصدهُ القبض عليها فاذا لحقها وقبض عليها وقعا كلاهما على الارض فخرباها وانقضى عمرها . ويقولون ان البرق علامة غضب الله والرعد صوتهُ وهو ينتهر غيرهُ ولا يستحلون الجلوس حينئذٍ . ويعتقد عامتهم انهُ اذا اصيب ثلاثة او اربعة بالجنون في سنة واحدة فذلك من فعل ابليس ويقول اطباؤهم ان الجنون حادث من توقُّد نار الفؤاد وعندهم نهر يعتقدون انهُ اذا امتلأ رملاً زادت قوَّة البلاد فكل من يمرُّ بهِ يرمي فيهِ قبضة من الرمل . واذا كسرت مرآة في بيت عرضاً استدلوا على موت واحد من سكانهِ . واذا وُلد ولد في بيت لم يدخلهُ احد الاَّ بعد ثلاثة ايام ولم يُذبح فيهِ حيوان الاَّ بعد ثلاثة ايام

واذا زاد بياض العين على سوادها قالوا ان صاحبها سيُجن . واذا كانت الانامل دقيقة اتخذوها دليلاً على المهارة واذا كانت الذراع طويلة فذلك دليل الحكمة وارتقاء المناصب العالية . اما اليابانيون فيحسبون طول اليد دليل السرقة . والعين الواسعة النجلاء عند الكوريين دليل قصر العمر . ويقرأون طالع الانسان في كفهِ كالاوربيين لكن دلالة الخطوط عندهم مخالفة لدلالتها عند الاوربيين

وعندهم مصطلحات لغوية كثيرة كقولهم الحق الدموي للحق الصراح وقولهم اندر من الغراب الشائب الراس وهو يقابل قولنا اندر من الكبريت الاحمر . ويمضي الاميون اسماءهم باصابعهم في كل الصكوك الشرعيَّة ما عدا صك الزيجة

والانتحار شائع في بلاد كوريا وينتحرون غالباً بالشنق او بشرب السم او باستنشاق غاز الفحم ولكن الشنق اعمُّ من غيرهِ ولا يئدون بناتهم ولكنهم شديدو الفتك احدهم بالآخر في

غربي كوريا. اخبرني ثقة ان رجلين نزلا خاناً ثم سار احدهما ونسي ان يدفع الى صاحب الخان ما يطلب لهُ منهُ ثم اراد الثاني الذهاب فطالبهُ صاحب الخان بما يطلب من الاثنين ظاناً انهما شريكان فقال لهُ هٰذَا اني ادفع ما عليَّ اما الرجل الآخر فلا شأن لهُ معي فقال صاحب الخان انني تركتهُ يذهب من غير ان يدفع ما عليهِ لانهُ جاء معك. واشتدَّ بينهما الحجاج وافضى الى الشجاج فضرب الرجل صاحب الخان ضربة كانت القاضية وعاد الرجل الذي سار اولاً ليدفع ما عليهِ فلما علم ما جرى ورأى انهُ هو السبب في قتل صاحب الخان بكّتهُ ضميرهُ فقتل نفسهُ ورأى رفيقهُ انهُ تسبَّب بقتل اثنين فقتل نفسهُ ايضاً

و يتراشقون بالحجارة احياناً على سبيل اللعب والمزاح فيُقتَل كثيرون منهم . و يحسبون المهارة في ان يخطف الرجل الحجر قبل ان يقع عليهِ ثم يرمي بهِ ضاربهُ

و يقولون ان في بلادهم ثمانية اشياء لا تاسع لها الاول ترعة طولها ثلاثون ميلاً والثاني جبل فيهِ اثنا عشر الف قنَّة من الحجر الابيض ونباتات هٰذَا الجبل بيضاء وكذلك حيواناتهُ . والثالث جب عميق في هٰذَا الجبل تعصف الريح منهُ دواماً . والرابع بناء في جنوبي كوريا فيهِ غرفة مساحتها الف مربع (اي اكثر من اربعة آلاف متر مربع) . والخامس ساحل مؤلَّف من حجارة شكلها كالوحوش والمواشي والجبال . والسادس نهر يجري ماؤُهُ الى جهة ورملهُ الى الجهة ٱلَّتِي تخالفها . والسابع صفّارة صنعت منذ الف سنة ولا يعرف النفخ بها الَّا رجل واحد . والثامن تمثال لبوذا من الحجر

ومصنوعات كوريا المعروضة في متاحف اميركا تدل على ان الصناعة منحطة عندهم اشد الانحطاط خلاف ما هي عليهِ في جارتيها الصين واليابان وخلاف ما كانت عليهِ في العصور الغابرة . وقد سألت الكوريين عن اسباب ذلك فقالوا فساد الاحكام وظلم الحكام فان الصانع يرى انهُ اذا اتقن صناعة اغتصب الحكام ما يصنعهُ فيهمل اتقان الصناعة لكي يتخلص من شرهم فلا تجني مهارتهُ عليهِ فصار الصنَّاع يكتفون بما يسدُّ رمقهم و يبعدهم عن مطامع الرؤساء فماتت الصناعة وعاش الناس في الفقر والمسكنة وغاية ما يطلبونهُ لراحتهم وتسليتهم الدفأُ والتبغ

وخلاصة ما تقدَّم ان عادات اهل كوريا وفساد حكامهم اضعفت شأنهم واوردتهم موارد الذل فان البلاد ٱلَّتِي تقضي عادات اهلها على المرء المجتهد ان ينفق اموالهُ على اخوتهِ الكسالى المسرفين تحمل اولئك الاخوة على البقاء في الكسل والاسراف وتحمل اخاهم المجتهد على ترك السعي والاجتهاد . اضف الى ذلك فساد الحكام المشار اليهِ آنفاً تجد

الاسباب متوفرة لخراب البلاد

الأ ان في طباع الكوريين عناصر نبيلة جدًّا واذا نجوا من نتائج السلطة الصينيَّة ألَّتي اماتت هممهم اعادوا مجد اسلافهم وجروا في سبيل الارتقاء . وقد عرفت منهم اناسًا من الفضلاء الاجلاء وهم كرام دمثو الاخلاق محبون لوطنهم ولا بدَّ من ان يصير لهم شأن كبير في نوادي الامم

مدافن بني حسن
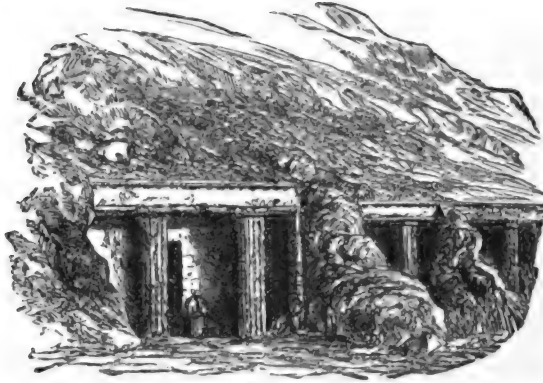
اذا ارتوى المرء من رؤية دار التحف المصريَّة واهرام الجيزة وصقَّارة ودهشور ومدافنها وودَّ الصعود الى الوجه القبلي لمشاهدة سائر الآثار المصريَّة ألَّتي تزيد عظمةً واتقانًا بتقدمهِ جنوبًا فاول اثر بديع يصل اليهِ مدافن بني حسن وهي نحو خمسة عشر مدفنًا من عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصريَّة ألَّتي حكمت مصر قبل المسيح بنحو الفين وخمس مئة سنة. وهي في جبل شمالي قرية بني حسن عَلَى ١٧١ ميلاً من القاهرة والمدافن عَلَى ميلين من القرية وكأَن الذين نحتوها كانوا يضنون باجساد موتاهم ان تدفن في وادي النيل فتبلى بارتشاح مائهِ او كانوا يحسبون النيل مقدسًا فلا يدفنون في ارضهِ جثة تنتن وتبلى فتدنسهُ . وان كنَّا في ريب من معتقدهم فلسنا في ريب من مقدرتهم ومهارتهم فانهم اختاروا اصلب طبقات ذلك الصخر المشرف على وادي النيل ونحتوا فيهِ غرفًا فسيحة ابقوا فيها عمُدًا من صخرها ليستند سقفها عليهِ وابقوا امامها عمدًا اخرى كما ترى في هذا الشكل ليكون امام ابوابها كالشرفات

امام القصور ثم حفروا فيها آبارًا عميقة تنتهي بسراديب وغرف اخرى ووضعوا فيها اجساد موتاهم لكي تكون في حرز حريز

وقد زرنا هذه المدافن منذ سبع سنوات وشاهدنا ما فيها من غريب الصنعة و بديع النقش وكتبنا سطورًا لا بأس باعادة بعضها هنا قلنا

" وهنا لا اعلم كيف اشرع في الشرح او استرسل في الوصف أأطنب في مهارة الذين نحتوا هذه المدافن بل المنازل الفسيحة في صلد الصخر واحكموا وضعها ونقشها وتزويقها . ام ابالغ في تديُّن المصريين القدماء الذين اعتبروا انفسهم اكثر مما اعتبروا اجسادهم وانشأُوا لموتاهم منازل افضل من منازل الاحياء اتقانًا ورونقًا واثبت منها على نوائب الزمان . ام اغالي في لوم الذين لم يستطيعوا حفظ هذه الآثار فاعتدوا عليها بانفسهم وخدَّشوا بهجتها ونقبوا جدرانها لكي يستخرجوا منها بعض الكتابات القديمة و يتجروا بها

والظاهر ان هذه القبور كانت لعائلة واحدة من العيال المصرية القديمة الَّتي استولت على البلاد المجاورة في ايام الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية . والشمالي منها لرئيس هذه العائلة واسمهُ امني امنمحات وهو غرفة فسيحة مربعة منحوتة في الصخر فيها اربعة اعمدة ارتفاع كلٍّ منها اكثر من خمسة امتار ومحيطهُ نحو ثلاثة وعليها شبه عضائد لحمل السقف وما هي الأَ منهُ فكأَنها صُنعت لتحاكي البيوت المقبوَّة بالحجر على عضائد من الخشب . والسقف بين هذه العضائد مقعَّر تقعيرًا انبوبيًّا ومغشيٌّ بالنقوش . ولكل عمود من الاعمدة ١٦ سطحًا متساوية ممتدة على طولهِ عرض كل منها نحو شبر وهو مقعرٌ قليلاً ومدهون بدهان ابيض واحمر كالمرمر المجزَّع . وجدران الغرفة كلها مغطاة بالكتابات المصرية القديمة والنقوش وفيها سيرة حياة امني ورسم اعمالهِ المختلفة . و يظهر منها انهُ كان من امراء مصر ورؤَساء كهنتها وانهُ أُرسل بدل ابيهِ في قيادة جيش الى بلاد الحبشة في ايام الملك اوسرتسن الاول ثاني ملوك الدولة الثانية عشرة لحدّد تخوم مملكة مصر وعاد بالغنائم والهدايا وغزا غزوات اخرى كثيرة

ومما جاء في هذه الكتابات قولهُ عن نفسهِ . " لقد فعلتُ كل ما قلتُ واني كريم رحيم محب لبلادي . مرَّت عليَّ السنون وانا متسلط على ماح . ووهبت مديري المياه كل ثلاثة آلاف ثور وابقارها فارتفعت منزلتي في بلاط الملك ولم يفقني احد في الهدايا حتى اهديتها الى بلاطهِ . ولم احزن ولدًا في حياتي ولم اختلس مال الارملة ولم ازجر العامل ولم احبس الراعي ولم اسخِّر احدًا من عمَّال رجل ليس عندهُ اكثر من خمسة عمَّال . ولم تقع البأساء

باحدٍ في زماني ولم يجع احد مدة ولايتي لانني كنت احرث كل ارض ولاية ماح ايام القحط الى تخومها الشمالية والجنوبية فاشبع الشعب كلهُ ولا ابقي احدًا جائعًا . وكنت اعطي الارملة كما اعطي ذات الزوج ولم اميز بين الرفيع والوضيع في كل عطاياي واذا وفى النيل واغتنى الناس لم اكن ازيد الضرائب عليهم »

وفي هذا المدفن وفي كل المدافن التالية صور طيور وحيوانات اهلية وبرية وانهار وقوارب وشباك واناس يعملون اعمالهم المختلفة كالحرث والزرع والصيد وتربية المواشي وقصاص المجرمين وغير ذلك مما يطول شرحهُ (ومن طرق القصاص الضرب بالسوط والفلق على ما كان جاريًا في القطر المصري منذ بضع عشرة سنة) وهناك بئر عميقة مربعة الجوانب ينزل منها الى سرداب طويل متصل بغرفة فسيحة فيها ناووس الميت والغرفة العليا معبد يوضع فيهِ تمثال الميت ويجتمع فيهِ ذووهُ لاقامة الشعائر الدينية

ويتلو هذا القبر قبر خنوحتب والي ولاية ماح وكان معاصرًا لامنمحات الملك الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة وهو ليس ابن امني المدفون في القبر الاول بل متصل بهِ بالنسب من جهة امهِ . وفي الجدار الشمالي صورة سبعة وثلاثين شخصًا من شعب سامي يسمى شعب عمو كما ترى على الصفحة التالية وامامهم صورة كاتب مصري اسمهُ نفرحتب وقد كتب الكلام الآتي وهو " انهُ في السنة السادسة من ملك اوسرتسن الثاني اتى سبعة وثلاثون نفسًا من شعب عمو بالكحل الى خنوحتب ". وبجانبهِ رجل مصري آخر يقدم هؤلاء الغرباء الى سيدهِ خنوحتب وهو واقف وكلابهُ بجانبهِ . اما هؤلاء الغرباء فآتون بالهدايا من المعزى والغزلان . والرجال منهم شم الانوف سود اللحى ولحاهم دليل على انهم غرباء لان المصريين كانوا يحلقون لحاهم وثياب الرجال والنساء معلمة وموشاة بالوان كثيرة . وقد ظن البعض ان هذه الصورة تشير الى نزول بني اسرائيل الى مصر ولكن ذلك بعيد عن الصحة لان القبور أنشئت قبل عهد بني اسرائيل بسنين كثيرة »

والناظر الى هذه الصورة يرى فيها امورًا حرية بالاعتبار منها كبر رسم الرئيس خنوحتب بالنسبة الى غيرهِ فان قامتهُ ثلاثة اضعاف قامة الكاتب الذي امامهُ وكل اعضائهِ على هذه النسبة وعند رجليهِ ثلاثة كلاب مختلفة شكلاً وقدًا وهي تدل على ان التباين الذي نراهُ الآن في نوع الكلب كان شائعًا ايضًا منذ اربعة آلاف وخمس مئة سنة . والكاتب في الصف الاعلى امام الرئيس وبينهُ وبين الرئيس الصفيحة التي كتب فيها خبر الوفد وما جاء بهِ من الهدايا ووراءهُ رجل مصري سائر امام الوفد ليقدمهُ الى مولاهُ ووراءهُ رئيس الوفد وقد

ارتدى برداء موشًّى ومعهُ عنزة من المعز الجبلي وهو الايبكس العربي الذي يسميهِ العرب الوعل او التيتل · كأنَّ القدماء كانوا يغالون بهِ لشدَّة نفورهِ وصعوبة صيدهِ فيهادون بهِ الملوك ·
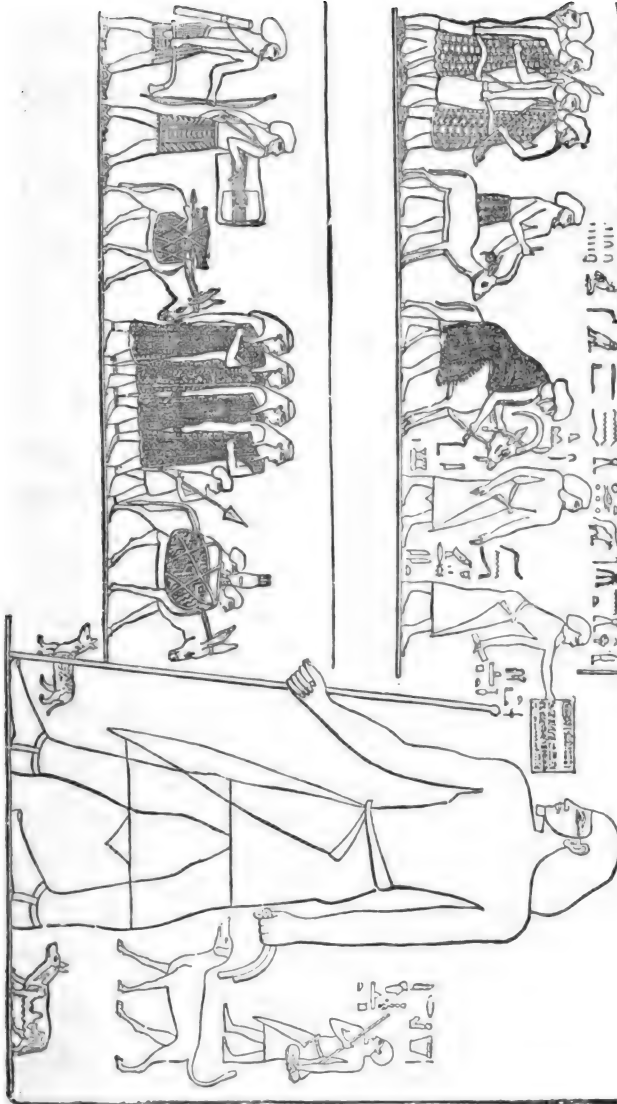
ووراءهُ رجل من اتباعهِ ومعهُ ظبي من الظبى السورية وهو ايضاً هدية فاخرة ووراءهُ اربعة رجال بقسيهم وحرابهم . وتحت هٰذا الصف صف آخر في اولهِ حمار عليهِ طفلان

يسوقهُ ولد ووراءهُ اربع نساء ووراءهنَّ حمار على ظهرهِ مكاحل الكحل ٱلَّتي جاء بها الوفد هدية ووراء الحمار رجل ينقر على القيثار ورجل آخر بيدهِ اليمنى محجن وباليسرى قوس وعلى منكبيهِ كنانة

ويسمَّى الكحل باللغة المصرية القديمة مستم والفعل كحل سمنت والمكحول سمتي ولعل كلمة اثمد في العربيَّة مشتقة من ذلك . وكان كحلهم من سسكوي اكسيد الانتيمون (وهو الكحل الاسود المستعمل الآن) ومن كبريتيد الرصاص واكسيد النحاس واكسيد المنغنيس الاسود . والمكاحل كثيرة جدًّا في الآثار المصرية وهي من المرمر والزجاج والعاج والعظم والقصب والخشب وكان النساء يكحلنَ بهِ عيونهنَّ ويزججنَ حواجبهنَّ كما يفعلنَ الآن ولا جديد تحت الشمس

ولما رأينا آنية الكحل تحمل الى هٰذَا القطر حتى في العصور الغابرة قلنا في نفوسنا اللهمَّ لماذا هٰذَا البعد الشاسع بين ابناء نوعنا وانت خالق الجميع ورب الجميع فمن عهد الفراعنة الاولين كانت هند تسبى من بيت ابيها وتُستعبد وتذلُّ واذا وقفت لحظة تستنشق الهواء تجرَّد وتضرب بالسياط كما في الرسوم التي على هذهِ المدافن . وزينب تجلس على الحرير والاستبرق ولا همَّ لها الاَّ تكحيل عينيها وتزجيج حاجبيها . وقد مرَّ خمسة آلاف عام ونوع الانسان على ما كان عليهِ . هٰذَا يتنعم وهٰذَا يشقى بل يشقى الف ليتنعم واحد . حكم جائر وقسمة ضئزى

وكأن ما قسم للعظماء في الحياة الدنيا لم يكفهم فارادوا ان يمتازوا في الممات كما امتازوا في الحياة فشادوا هذهِ المدافن لتحفظ فيها اجسامهم واسماؤُهم فبقيت وبقوا الوفًا من الاعوام واذا وجدت جثثهم الآن حُفظت في توابيت من البلور لكي لا يتطرق اليها البلى كما ترى في دار التحف المصرية

علوٌّ في الحياة وفي الماتِ لحقٌّ تلك احدى المعجزاتِ

اما الصعاليك المستضعفون وهم الفريق الاكبر والعدد الجم فماتوا وزالوا كأنهم لم يكونوا — ذلٌّ في الحياة وذلٌّ في الممات وحاشا لله ان يعامل النفوس كما تعامَل الاجساد

هٰذَا وقد اهتمَّ الاوريون بمدافن بني حسن اهتمامًا يذكر ليشكر فصوَّروا كل ما فيها من النقوش والتزاويق وطبعوها طبعًا على رب الورق وقرأُوا الكتابات ٱلَّتي فيها وحلوا رموزها ولا يزالون يعتنون بشأْنها ولولاهم لكانت الآن مغائر للصوص او مزارب للمواشي ولزال كل ما فيها من رسم ونقش فلهم الفضل في حفظها ولو كان المال الذي ينفق على حراستها الآن من الحكومة المصرية كما لهم الفضل في كشف سائر الآثار المصرية وحفظها . وحبذا لو جار ينام على الاهتمام بها

بلاء الكتب

وما من كاتب الا ويبلى ويبقي الدهر ما كتبت يداهُ

هٰذا كلام سمعناهُ في صبانا وكتبناهُ ونحن نتعلم الكتابة واتخذناهُ حقيقة مقرَّرة لا محل للريب فيها ثم رأينا عليهِ الادلة الكثيرة والشواهد الوفيرة لا من حيث بلاء الكاتب فانهُ من المعلومات المقررة بل من حيث بقاء ما يكتبهُ. ففي المكاتب الواسعة الوف من كتب الخط كتب بعضها منذ مئة عام او مئتين او خمس مئة او اكثر الى الف عام. واذا بلغت هٰذا الحدّ الاخير من القدَم لم تكن اوراقها من القرطاس بل من رفوق الجلد المجعولة كالقرطاس وهي شاهد عدل على ان الدهر يبقي ما كتبهُ الانسان ولو بلي الكاتب وامسي في خبر كان

وفي الدفائن المصرية ما هو ادلّ من ذلك على بقاء المكتوب فان فيها درجاً من البردي صبرَت على انياب الدهر الفي عام او ثلاثة آلاف او اكثر ولم تزل على رونقها الاول منقوشة مزوقة باحبار مختلفة الالوان ورسوم مختلفة الاشكال وهي ليست من جلود الغزلان والحملان كالرقوق التي شاعت بعدها بل من لب نبات البردي النابت في آجام هٰذا القطر من مادة هشة تشقّ قدداً ويلصق بعضها ببعض وتصقل فتصير رقوقاً كالقرطاس وهي على سخافتها اثبت على نوائب الزمان من الورق الذي نكتب عليهِ هذه السطور

كنا بالامس في مجلس دار الكلام فيهِ على الفوضى العلمية التي ضربت اطنابها في القطر المصري منذ خمسة اعوام او ستة وكان بعض الحضور يشكو من كثرة الجرائد والكتب التي لا قيد لها ولا تقييد لاقلام كتّابها فتثبت على القرطاس اقوالاً خطاؤها اكثر من صوابها وآراء سقيمها اوفر من سليمها حتى اذا طالعها المرء اصبح في ليل من الشك مظلم او ضلّ بها عن سواء السبيل في اكثر الامور العلمية. واستشهد المتكلم بقول المرحوم عالي سمث الاميركي وكان قد اتخذ معلماً يعلمهُ العربية فلم يحسن تعليمهُ فقال لهُ اما الخطأ فانا اعرفهُ من غير معلم فان كنتَ لا تعلمني غيرهُ فلا حاجة بي اليك. وقال هٰذا شأن اكثر ما يكتب الآن فانهُ يعلمنا الخطاء ونحن في غنىً عنهُ. فخطر ببالنا امرٌ طالما حسبناهُ مصلحاً لهذه الفوضي وهذا التضليل وهو ان اكثر الورق المستعمل الآن للطباعة لا يحتمل البقاء خمسين عاماً فاذا قام ابناء ابنائنا بعدنا لم يجدوا من الكتب والجرائد التي نشكو منها الآن غير رقع بالية. وقد يذهب البريء بجريرة الاثيم والصالح بجريرة الطالح بل قد يذهب الحسن ويبقى القبيح ولكن

ناموس الانتخاب الذي خضع لهُ كل حيّ ٍ وتسلط على كل الاعمال لا بدّ من ان يشمل نفثات الاقلام فيساعد القوى الكيماوية على اتلاف ما لا فائدة منهُ وبقاء ما يصلح للبقاء

هذا ولنعد الى موضوع هذه المقالة وهو بلاء الورق وما يطبع عليهِ فنقول ان الذين يقتنون المجلد التاسع من المقتطف يرون الجزء السادس من اجزائهِ قد اصفرَّ وكاد يبلى وذلك اننا لما انتقلنا بالمقتطف الى هذا القطر لم يخطر لنا ان نهيئ لهُ الورق الذي نطبعهُ عليهِ عادةً فابتعنا لهُ من الورق الذي وجدناهُ في العاصمة حينئذٍ فاصفرَّ رويدًا رويدًا وامسى في الحالة ألتي هو فيها الآن لان جانبًا كبيرًا منهُ خشب والخشب يتحد باكسجين الهواء فيسمرُّ او يسودُّ ويصير فحمًا . وعلى هذا النمط تجد ورق اكثر الجرائد اليوميَّة يصفر بعد ايام قليلة ولا سيما اذا تعرَّض للشمس بخلاف ما لو كان مصنوعًا من القطن والخرق القطنيَّة فانهُ لا يصفر بتعرُّضهِ للشمس والهواء بل يزيد بياضًا . وقد يتعرَّض الورق للبلاء لا من كثرة الخشب فيهِ بل كثرة التراب الابيض الذي يضاف اليهِ وقت صنعهِ ليزيد بهِ ثقلاً وبياضًا

وسنة ١٨٧٠ انتبه رجال الحكومة في بلاد بروسيا الى ما يحلُّ بالسجلات الرسميَّة من البلاء المتواصل ورأوا ان لا بدَّ من نسخها على ورق جيد اذا اريد حفظها من الضياع . واجتمع حافظو السجلات في مدينة لندشُت سنة ١٨٨٠ وبحثوا في هذا الموضوع فقرَّر بعضهم ان السجلات كلها عرضة للتلف بسبب سخافة ورقها ورداءة حبرها وعينت حكومة الدنمرك لجنة للبحث في هذا الموضوع سنة ١٨٨٦ فقرَّرت ان سجلات الدنمرك عرضة للفناء ايضًا بسبب رداءة ورقها ومن ثمَّ قرَّ القرار على الوسائل ألتي تجعل الورق بمأمن من ذلك فأُصلح ورق الدنمرك من ذلك الحين

ولما شاع فساد الورق وعلم انهُ سريع التلف اقرَّت اكثر الحكومات الاوربيَّة على امتحان الورق الذي تستعملهُ قبل استعمالهِ وجرت المانيا والنمسا وروسيا والدنمرك على ذلك فلا يستعمل الورق في دواوينها ما لم يمتحن نوعهُ اولاً وتثبت جودتهُ حسب الغرض الذي يستعمل لهُ . اما انكلترا فلم تضطر الى ذلك لان معامل الورق فيها اذا عملت ورقًا جيدًا ووضعت علامتها عليهِ اكتفي بقولها لانها صادقة لا تغش

ثم ان الكتب قد تتلف او تزول لا من رداءة الورق بل من رداءة الحبر فان الحبر قد يبلي الورق كما يظهر في كثير من الصكوك القديمة وقد يزول من نفسهِ ككثير من احبار الانيلين الحديثة ولذلك اقرَّت بعض الحكومات الاوربية على ان تمتحن الحبر الذي تستعملهُ امتحانًا كيماويًا قبل استعمالهِ فاذا وجدتهُ جيدًا فنفقة الامتحان عليها واذا وجدتهُ رديئًا فنفقة

الامتحان على صاحبهِ ويعاقب ايضاً كمن باع بضاعة مغشوشة

فيستنتج مما تقدم ان الصكوك والحجج وكل ما يراد حفظهُ يجب ان يكتب على ورق جيد خالٍ من المادة الخشبية . وهذا يجب ان تنتبه لهُ الحكومة قبل غيرها اذا ارادت حفظ اوامرها واوراقها الرسمية . وكذلك يجب على المؤلف الذي يضن بمؤلفاتهِ ان يطبعها على ورق جيد لا يسرع البلاء اليهِ

المكاتب المدفونة

ذكرنا في المقالة السابقة ان دروج البردي التي وجدت في القطر المصري مرَّ عليها مئات والوف من الاعوام ولم تزل خطوطها مقروءة ونقوشها ظاهرة على رونقها وقد رأينا ان نشرح هذا الموضوع بالاسهاب ولا سيما لانهُ قد ظهر الآن لهذهِ الدروج فائدة جديدة لم تكن تنتظر فنقول

كان المصريون يزرعون البرديّ زرعاً ويقطعون سوقهُ في اوقات مخصوصة لعمل الورق وكان ورقهم خاصًّا بهم وظلوا على ذلك الى ايام الدولة السادسة والعشرين التي حكمت من سنة ٦٦٤ الى ٥٢٥ قبل المسيح اي منذ ٢٥٠٠ سنة وحينئذٍ فتحت الثغور المصرية للتجارة فصار ورق البردي يصدر منها مثل غيرهِ من غلات القطر ومصنوعاتهِ . وزاد استعمالهُ كثيرًا بعد قيام الاسكندر المقدوني وتدويخهِ بلاد المشرق وانتشار العلوم اليونانيَّة فيها . واتسعت تجارتهُ وكثر صدورهُ من مصر إلى ايام بطليموس فيلومتور فغار من ملك برغاموس صاحب المكتبة الشهيرة التي كان فيها مئتا الف مجلد ومنع صدورهُ من القطر المصري فاضطرَّ ملك برغاموس ان يصنع الرقوق من جلود الحملان

وكانت معامل ورق البردي منتشرة في القطر المصري ولا سيما في الاسكندرية . ولما عظم شأن رومية جعلت تجلب ورقها كلهُ من مصر فصارت مصر بلاد الوراقة للمسكونة كلها ثم ان طلب رومية للورق زاد زيادة عظيمة لما صارت ام المدائن ومركز الحكومات فلم يعد ورق البردي كافياً لمطالب الناس فامر طيباريوس قيصر ان يستعمل بالقسط لئلاَّ ينفد سريعاً " فتتشوش احوال البلاد "

وكان اهل الاسكندرية لا يدعون باباً للكسب الاَّ طرقوهُ وكان الصنَّاع منهم دئبون عَلَى صنائعهم يزاولون العمل يوماً بعد يوم بلا انقطاع . قال هدريانوس في كتاب الى القنصل

سرفيانوس " انهُ ليس في الاسكندرية من يقف مكتوف اليدين بل تراهم هنا يسبكون الزجاج وهناك يصنعون الورق وهنالك ينسجون الكتَّان وكلُّ احد مشغول بصناعته حتى العميان والمصابون بالنقرس في ايديهم وارجلهم "

الاَّ ان رواج ورق البردي آل إلى انحطاط نوعهِ ككل المصنوعات فلم يعد الورق الذي صُنع في اوائل التاريخ المسيحي كالورق الذي صنع قبل ذلك بالف سنة او الفي سنة ولذلك فالدروج الباقية من العصور الحديثة سريعة التلف ولم يبقَ منها الى الآن الاَّ شيءٌ قليل

وقد وصف بلينيوس كيفيَّة عمل الورق من نبات البردي والظاهر انهُ لم يرَ ذلك بعينيهِ فاخطأ في الوصف قليلاً وتابعهُ الكتَّاب الى ان قام احد علماء هذا العصر ونظر الى ورق البردي بالميكرسكوب فرأى انهُ كان يصنع من لب البردي لا من قشرهِ فكان اللب يشق سيورًا دقيقة بآلة ماضية وتبسط هذه السيور بعضها بجانب بعض وتدهن بزلال البيض ثم تصقل ويصنع الورق الجيد من طبقتين من السيور احداها سيورها طوليَّة والاخرى عرضيَّة وقد تُصنع من ثلاث طبقات

قلنا ان الدروج القديمة المصنوعة في عهد الفراعنة اجود وامتن من الدروج الَّتي كانت تصنع في عهد الرومانيين ولذلك حفظت من البلى وعثر الباحثون على شيء كثير منها على قلتها كما ترى في دار التحف المصرية . واكثرهُ لم يزل سليمًا او لم يزل مقروءًا على قِدَم عهدهِ

اما الدروج اليونانيَّة فاول ما ذكر منها خمسون درجًا اكتشفها بعض العرب في صندوق من خشب الجميز بقرب الجيزة وعرضوها على احد التجار فاختار واحدًا منها وما بقي حرقوهُ لكي يشموا طيب رائحتهِ . ولا ندري ما كان يفعل اسلافهم بالدروج الَّتي كانوا يجدونها فان البحث عن الخبايا والدفائن ونبشها واتلافها كلها الاَّ ما فيها من الذهب والفضة امرٌ قديم شاهدهُ عبد اللطيف البغدادي لما جاء القطر المصري وقال انهُ كان شائعًا في طول البلاد وعرضها يأتيهِ المحدودون والجشعون ولعل اولئك الجهلة اتلفوا من الكنوز العلميَّة والتاريخيَّة ما لا يقدَّر لهُ ثمن ولا تعرف لهُ قيمة

اما الرق الذي اختارهُ ذلك التاجر فوصل الى يد الكردينال اسطفان بورجيا فطبعهُ سنة ١٧٨٨ وكان مكتوبًا سنة ١٩١ بعد المسيح ثم وجد آخرون دروجًا يونانيَّة كثيرة في خرائب منف في اوائل هذا القرن فاقتسموها لانهم علموا ان الاوربيين يبتاعونها منهم بالمال ثم باعوها من الاوربيين فوصل اكثرها الى باريس وبعضها الى لندن ورومية وليدن . وليس لهذه الدروج فائدة علميَّة سوى اننا عرفنا منها كيفيَّة الخط اليوناني في القرن الثاني قبل المسيح

ولكن وجودها جعل العلماء والادباء يتوقعون ان يجدوا غيرها مما لهُ قيمة علمية او ادبية فلم ينتظروا طويلاً حتى تحقق املهم فوجدت قطع كثيرة من اشعار هوميروس لانها كانت شائعة جدًّا عند كل اليونانيين والعارفين باللغة اليونانية . ثم وجدت خطبة من خطب هيبريدس الخطيب اليوناني مناظر ديموستنيس وتلتها خطب أُخرى فجعل العلماء يتوقعون ان يجدوا في هٰذا القطر كثيرًا من الكتب ٱلَّتي ضاعت منذ قرون كثيرة ولا يعلم الَّا اسمها مذكورًا في كتب غيرها ولم ترها عين منذ مئات من الاعوام ولا ينتظر ان توجد في غير هٰذا القطر لانها لو كانت مدفونة او مخبوءة في غيرهِ لاتلفتها الامطار منذ عهد طويل . فحققت الايام ما انتظروهُ فوجد فيهِ كتاب نظام اثينا لارسطوطاليس وكان هذا الكتاب قد فُقد منذ الف سنة او اكثر ولم ترهُ عين انسان بعد ذلك ثم وجدت نسخة منهُ في هٰذا القطر منذ سبع سنوات وهي مكتوبة في اواخر القرن الاول اي منذ الف وثمانمئة سنة . ثم وجدت فيهِ نسخة من اشعار باكيليدس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وكان معاصرًا لبندار

ووجد الدكتور فلندرس بتري ان بعض التوابيت القديمة مصنوع من الدروج فحلهُ واذا فيهِ قطع كثيرة من افلاطون ويوريبدس . وفي الشتاء الماضي كان المستر غرنفل والمستر هنت يبحثان في اطلال البهنسا على ١٢٠ ميلاً من القاهرة فوجدا من دروج البردي ما ملأَ اربعة وعشرين صندوقًا وهي تمتد في تاريخ كتابتها من فتح الرومانيين الى فتح الاسلام بل الى ما بعدهُ بسنين كثيرة ومنها ما هو مكتوب باليونانية ومنها باللاتينية ومنها بالقبطية ومنها بالعربية . وقد حفظت ادارة دار التحف المصرية ١٥٠ درجًا من هذه الدروج لنفسها واعطت ما بقي للذين وجدوها . ويقال ان في آثار تلك المدينة دروجًا اخرى كثيرة كانها كانت مكتبة قديمة للسجلات المصرية . ولا يبعد ان يكون من هذه الدروج ما لهُ شأن عظيم في نوادي العلم والعرفان

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكلة طرابلس

كانت المحبة قبل الدين المسيحي لاتتعدى الوطن والعائلة فكانت تقف عند ابواب الانسانية ولا تدخلها . وكان الرومان واليونان يأنفون من الشعوب ٱلَّتي تليهم ويسمونها برابرة . غير ان سقراط الحكيم الذي سبق معاصريهِ في معرفة وحدانية الله سبقهم ايضًا في

حب الانسانيَّة . فقد سئل : " ما وطنك " فاجاب : " وطني العالم " وبذلك هدم اركان الفلسفة القديمة الَّتي كانت تحصر قوى الانسان ومواهبهُ في زاوية واحدة من زوايا هذه الارض وكأن كلامهُ هٰذَا شعاع ضئيل من ذلك النور الباهر الذي انبثق في اورشليم بعد ذلك باربعة قرون . وقام سينيكا الحكيم بعد سقرط بقرون فقال : " لم نخلق لنعيش في زاوية واحدة ". اما اليوم فلم يعد في نفوس الشعوب وآدابها ما كان في نفوس الشعوب القديمة من مبادىء الاثرة والاحقاد والبغض لبقيَّة الناس . فقد افاق الشعوب من غفلتهم وعرفوا بعد تلك الفظائع الهائلة انهم اخوان في الانسانيَّة والمصائب البشريَّة ولو تشعبت اديانهم ومللهم . فاللذان اكتشفا تطعيم الجدري وعلاج داء الكلب لم يخصا وطنهما باكتشافهما بل جعلاهُ تقدمة للانسانيَّة . وسيفعل كذلك العالم الذي سيكتشف علاج السل

سرّح طرفك في هٰذَا العالم المنقسم بين الملوك والممالك تجد فيهِ مبدأً عظيمًا عامًّا متسلطًا عَلَى كل القلوب بالرغم عن ذلك الانقسام . ولكن هٰذَا المبتدأ العظيم لا يظهر الاَّ في احوال خصوصيَّة فهو مطبوع في القلوب ولكن التربية والمصلحة الخصوصيَّة تقبضان عليهِ قبضًا شديدًا ولا تفلتانهِ الاَّ متى عرض للقلوب ما حركها فقوي عَلَى التربية والمصلحة واطلق الفريسة من مخالبها . يصادف البحَّار غريقًا في البحر فيخاطر بنفسهِ حبًّا بانقاذهِ وهو لا يعلم جنسيتهُ . نرى مسكينًا مطروحًا في زاوية من الطريق يكاد يهلك جوعًا وبردًا فندفئهُ ونطعمهُ ولا يسمح لنا الواجب ان نسأَلهُ عن جنسيتهِ ومذهبهِ وملتهِ . هوذا طبيب دخل المستشفى ليطبب المرضى ويعزي المصابين . سلهُ ما دين من تطببهُ وما جنسهُ يجبك اتيت الى هنا لاطبب الانسانية لا الدين ولا الجنسية . وهب انهُ فيما كان يفحص المرضى وجد عدوهُ الالد مطروحًا بينهم فماذا يصنع ؟ — سيان عندهُ الصديق والعدو حينئذٍ لانهُ يعمل للانسانية باسم الانسانية وليس من محل هناك للاهواء والشهوات النفسانية . واعظم من ذلك رجل حكيم التقط من بين الامواج لصًّا من لصوص البحر فشفاهُ وكساهُ واطعمهُ فهل يلام عَلَى ما فعل ؟ — حاشا انهُ ساعد الانسانية المعذَّبة في ذلك المجرم اما الجريمة فقصاصها عَلَى المحكمة والقضاة

فعلى الانسان مساعدة الانسان مطلقًا اي بكل ما لديهِ من القوى والوسائط بقطع النظر عن الدين والجنسية . فالدين قد جعل لعبادة الله لا لتفريق البشر واذا كان الدين يفرض عليَّ ان ابغض الانسان اخي فلا احسبهُ الاَّ اختلافًا من الناس وكذبًا ونفاقًا عَلَى الله . نعم قد يكون اخي على غير معتقدي وقد يكون في خطاء وضلال مبين ولكن هل يكون ذلك باعثًا لبغضهِ واحتقارهِ وكراهتهِ او لحبهِ وارشادهِ والشفقة عليهِ والاخذ بيدهِ ؟ ان الدين

يبغضون الناس بدعوى الغيرة على الدين يجدفون على الله سبحانهُ وتعالى ويهينون الانسانية. من قال اني احب الله وابغض اخاهُ فهو كاذب ومن قال اني احب الناس واقتصر على اجتنابهم وكف اذاهُ عنهم فهو جاهل لا يعرف معنى الانسانية

وربما تنازعت الانسان في آن واحد واجباتهُ العائلية الوطنية والانسانية فايها يقدم ولأيها يمنح الافضلية ؟ يُطلَب للخدمة العسكرية فهل يجب ان يخون وطنهُ بالهرب من خدمتهِ او ان يترك عائلتهُ وحدها بلا سند طاعة للوطنية. على الانسان دفع الضرائب والرسوم الجارية فهل يجب ان يختلس مال الحكومة توفيرًا لمال اولادهِ او ان يدفع ما عليهِ للحكومة - هٰذا لا يسمى تناقضاً فان مبادئ العائلة والوطنية والانسانية مبادئ طبيعية ولا تناقض في الطبيعة ولا تنازع البتة . واليد الالهية ألَّتي وضعت هذه المبادىء الشريفة في قلب الانسان قد وضعت بازائها ايضاً قوة تخدمها على كبرها واتساع واجباتها واخرى تنيرها وترسم حدودها اما ما قد يُرى من التناقض بينها فليس الاَّ عَرَضاً يذهب بقليل من التدبير والحكمة

و يقول البعض اذا اجتمعت الواجبات العائليَّة والوطنيَّة والانسانيَّة وكان لا بد من تقديم احداها فيجب تضحية العائلة للوطن والوطن للانسانية . و يقول غيرهم لا بل يجب ان يهتم الانسان بنفسهِ و بذويهِ صارفاً النظر عن بقية الامور البشرية . اما القول الثاني فظاهر فسادهُ من ضيق الدائرة ألَّتي يضعون ضمنها نفس الانسان وقواهُ العظيمة . فكل ما في النفس الانسانية يدل دلالةً واضحة عَلَى ان الانسان لم يخلق ليقصر اهتمامهُ عَلَى نفسهِ وعائلتهِ . واما القول الاول فغير مقبول ايضاً لأمرين : اولاً لان الانسان لم يُعطَ ان يضحي غيرهُ لغيرهِ بمعنى انهُ يستطيع اذا شاء ان يموت من اجل الانسانية ولكن ليس لهُ ان يميت غيرهُ معهُ. وثانياً لان ناموس المحبة قاصر عن ان يشمل الانسانية باسرها شمولهُ للوطن والعائلة لان ما في قلب الانسان من المحبة يضيع في فضاء هذه الانسانية الواسع كما تضيع قطرة من العسل في الاوقيانوس العظيم . — فخليق بالانسان العاقل اذًا ان يرتب في نفسهِ هذه الواجبات الثلاثة ترتيباً حسناً فيعطي كل قسم منها حقهُ ولا يدع بينها مجالاً للخلاف والنزاع . وما اسعد الذي يتعلم في العائلة ان يحب الوطن وفي الوطن ان يحب الانسانية

٣

فرغنا من البحث في الواجبات للغير . ولم نقل فيها كل ما يجب ان يقال فان الموضوع بحر زاخر لا يسبر لهُ غور وما هي الاَّ بضع اصداف التقطناها عن شاطئهِ العظيم ولم نجاوزهُ خوفاً من الغرق في امواجهِ المزبدة . وقد تعلمنا مما ذُكر التزام الانسان بصنع الخير

للقريب واجتناب مضرتهِ التزاماً يفرض عليهِ استخدام كل ما اعطاهُ الله من الوسائط والقوى لخدمتهِ وحمايتهِ ونفعهِ وتخفيف اوجاعهِ ومصائبهِ . بقي علينا تعيين الواجبات الروحيَّة اي واجباتنا نحو الله وهٰذا هو القسم الثالث والاهم من الواجبات البشرية. بل هو الموضوع الخطير الذي تشعبت فيهِ المذاهب والآراء وكثر فيهِ الخلاف والنزاع وضُغِط باسمهِ على فكر الانسان وقلبهِ وعقلهِ واهرق في سبيلهِ دم بني آدم. الّا ان البحث في هٰذا القسم يسخط كثيرين من المرائين الذين يتخذون الواجبات الروحيَّة سبيلاً الى مآربهم الدنيوية فيرسمونها حسبما تقتضية مصالحهم الذاتية وما دروا انهم يخالطون بذلك الارض بالسماء وسنعود اليهِ اذا مكنتنا الفُرَص

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

اما الاثر المنسوب الى تغلث فلاسر فهاك ترجمتهُ وشرح الاعلام المذكورة فيهِ بالاسهاب وقد ترجمناهُ سطرًا سطرًا بحسب وضعهِ

(١) اسور [١] السيد العظيم مدبر كتائب الارباب

(٢) معطي الصولجان والتاج موطد المملكة

---

(١) اسُّور هو زعيم معبودات اشور ولفظهُ اسور بالسين وفي غيرهِ اشور بالشين ومن القابهِ عندهم الرب العظيم وملك كل الالهة والحاكم الاعلى على الارباب وابو الالهة مما يدل على سمو مكانهِ وتفوقهِ كثيرًا على سائر المعبودات. وكان الملوك يعزون اليهِ اقامتهم على الارائك وصيانة بلادهم واستفحال امرهم واطالة اعمارهم وبقاء الملك في عترتهم وتأييدهم بالنصر والظفر واذاعة صيتهم الحسن الى غير ذلك من قيامهِ على الاحاطة بسائر شؤونهم والانابة اليهِ في مصالحهم والاجهار بالتوسل اليهِ في بدء اقوالهم وكتاباتهم . واطلق اسمهُ على بلادهِ تبركاً بهِ وكذا على العاصمة وانقاضها هي المعروفة لهذا العهد بقلعة شرقت

وكأن القوم كانوا بجملتهم لهُ وبهِ اذ ان ملوكهم كانوا يتباهون بالانتساب اليهِ ويهرعون الى انتحال النعوت الدالة على خدمتهِ ومحبتهِ واذا حاربوا فدفاعاً عن سنتهِ ونخارهِ واذا ظفروا فلإقامة شعائرهِ واكثار عبادهِ وقهرًا لاعدائهِ يريدون بهم اعداء المملكة. ولم يكن يقام هيكل مخصوص لعبادتهِ بل كانوا يعبدونهُ في جميع المعابد على السواء مما يدل على انهُ معروف السيادة

على سائر المعبودات وخليق بلقب مدبر جمهرتهم او كتيبتهم · واللبيب يرى ان هٰذا النعت يتضمن تنويهاً بديانة القوم وانها لم تكن وثنية فقط ولكنها متعددة الآلهة مع ترأُّس اسور على جميع اربابها. الأَّ ان زعامتهُ على سائر المعبودات لا تنقص من اقدارها ولا تحط من كرامتها ولا تمس خصائصها وهذا يؤيد الرأي بتأليه الصفات في الاصل بحيث انفرد كل منها في شأنهِ غير ملمّ بشأن الآخرين · والذي يظنهُ اهل البحث ان اسور زعيم الارباب هو ابن سام المذكور في سفر التكوين ومنهُ نسل قومهُ وليس بعيداً ان يكون اجماع قومهِ على تعظيمهِ واعلاء شأنهِ قد كرَّ مع الدهور الى احفادهم فبلغوا بترفيعهِ مقام التأليه وكانوا يرمزون عنهُ بدائرة مجنَّحةٍ في وسطها رجلٌ يوتر قوساً ليرمي بهِ اعداءهُ كما ترى في هذا الشكل ولقد اختلف الباحثون في معاني رموزهِ ولعلَّ قول العلامة رولنصن ادنى الى الحقيقة فهو يرى الدائرة رمزاً عن الابدية ويحسب الجناح اشارةً الى الحضور في كل مكانٍ والصورة الانسانية دليلاً على التعقل والرشاد · وبعض الصور تخلو من القوس جملةً او هو غير مصوَّبٍ على احدٍ كأَن المعبود كان يلبس لكل حالةٍ لبوسها فان كان الملك في حربٍ اوتر اشُّور قسيَّهُ وان كان في صلحٍ اكنها

ومن شعائر اسور الشجرة المقدَّسة او الرمزية ولها امثلة مختلفة الاشكال ابسطها ما كان بارزاً عن مثل قرني كبشٍ وارتفع ساقاً قصيراً يعلوهُ زوجان من قرون الكباش وبين الزوج والآخر فاصلٌ او فواصل يعلوها اكليلٌ للعمود شبيه الدائرة المجنَّحة وفوقها زهرٌ يماثل زهر اللبلاب مما وجد في تزيين اليونان كأَنهم استحسنوا الشكل ولم يفقهوا المعنى وحسبهُ بعضهم تمثيلاً لرؤُوس اشجار النخل بدليل ان الرسوم الاولى اقرب الى النخل شكلاً ومن ثمَّ تقدمت الصناعة رسماً وحفراً فصار ساق الشجرة اطول وجعلوا يرسمون لها اكليلاً آخر في وسطها غير ما يزدان بهِ اعلاها ويرسمون الزهر فوق اعلى الاكليلين الى غير ذلك من ضروب التفنن والتزهير كما ترى في الشكل الثاني على الصفحة التالية

فهذه الشجرة الرمزية هي على الارجح الَّتي اقتبسها الفينيقيون من الاشوريين وسموها اشيره واخذها اليهود من الفينيقيين وابقوا لها اسمها · والاسمان يدلان على نسبتها لاسور. ودعاها معرّبو التوراة المقدَّسة بالسارية وما هي منها في شيء الاَّ ان يتسامح في الاختيار ولو فتق لهم عقلهم تعريبها بالشيَر لكان اولى واحكم لما في اللفظة من التقارب من الكلمة الاشورية مع لمح الصفة الجامعة بينهما اذ ان الشيَر في العربيَّة من اسماء الشجر ولكن المعربين اختاروا السارية لما في مسماها من العلو وقد اصابوا اكثر من مترجمي التوراة الى اللغة الانكليزية لانهم ترجموا

(٣) — بيلو [٢] السيّد ملك كل ارواح الارض

(٤) — ابو الارباب سيّد العالم

(٥) — سين [٣] القمر المعبود الحساس سيد التاج

(٦) — الرفيع الشأن اله العاصفة
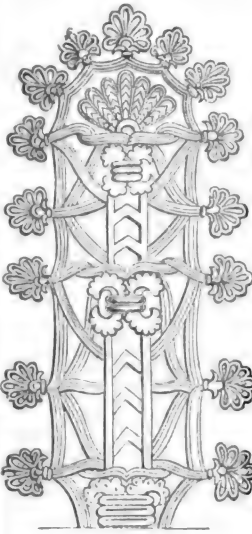
اشيره بلفظ Grove ومعناها الحرَجَة فهي بعيدة المعنى عن الاصل . والسارية ألّتي تخيرها المعربون او الشير ألّتي اردناها تخلوان من مطابقة المعني خلوّ اللفظة الافرنجيّة لانها كلها لا تدل الاّ على ان المسمى طبيعيّ غير صناعيّ والحال ان الشيره مركّبٌ من خشب كما صرّح بهِ في سفر القضاة وما عمّوا ان اصطنعوهُ من المعدن بدليل ان يوشيا احرق السارية وذرى دقيقها على القبور

(٢) بيلو او بعل هو المعبود الثاني او الثالث عند الاشوريين ولهُ المكانة العليا والمقام السامي اذ ينتسب اليهِ الملوك والسراة و يتبركون بانتحال اسمهِ مركبًا مع اسمائهم على ان من الكتّاب من حسب هٰذا البعل معبودًا عند البابليين فقط ولكن الآثار كشفت انهُ كان عند الكلدان والاشوريين ايضًا ومما يؤيد قدم عهدهم بهِ انهُ كان يُعبد بالاشتراك مع ايل او را في هيكل قديم في مدينة اشور وان هٰذا الهيكل كان خرابًا في زمن تغلث فلاسر الاول صاحب هٰذا الاثر حتى رمّهُ وناهيك بلمح اسمهِ مركبًا في اسمين من اسماء الملوك الاقدمين

(٣) كان الهلال شعار هٰذا المعبود القديم وباسمهِ اتسم سنحاريب لان اباهُ سرجون كان متعبدًا لهُ فسماهُ بما يترجم سين يكثر الاخوة تبركًا باسمهِ وتفاؤلاً بكثرة نسلهِ واما نعتهُ بالحساس او المدرك ففيهِ تصريحٌ باعتقادهم فيهِ الشعور بالحس كسائر الاحياء ولعلّ في ذلك اشارةً الى ان المعبود كان في زمنهِ رجلاً ثم ارتفع الى مصاف الآلهة واتخذ القمر مكانًا على انهُ ظلّ محافظًا على مشاعرهِ . وانَّا لا نرى هٰذا الظن غريبًا لما نعهدهُ في عبدة الاصنام على اختلاف بيئاتهم من تأليهِ البشر وصفاتهم وناهيك بان سرجون يقول عن القبارصة انهم : امةٌ من اعرق الازمنة قدمًا من اصل الرب سين لم يسمع الملوك ابائي الذين تسلطوا على بابل

(٧) ساماس[٤] « الشمس المعبودة » قاضي السماء والارض الناظر الى

(٨) دسائس العدو والذي يطعم القطيع

(٩) ريمون[٥] « الهواء المعبود » الامير الطاغي « بالماء » على ساحل العدى

(١٠) وعلى البلاد والدور

(١١) اوراس[٦] البطل المهلك رجال السوء والاعداء

واشور عنهم خبرًا انتهى . ففي قوله من اصل الرب سين ما يستدل منهُ على انهُ كان مستفاضًا بين القوم الذين يؤَرخ لهم ان ذلك المعبود كان لهُ اصل بشريٌّ والاَّ فلو كانت العبادة لذات القمر لم يكن في قولهِ ما اراد من البيان . واما وصفهُ برب العاصفة فلم نرَ لهُ وجهًا ولا وقفنا لهُ على مثلٍ . وفي هذا الشكل صورة المعبود سين

(٤) شعارهُ قرصٌ ذو اربعة اشعَّةٍ كان الملوك يحلون بهِ نحورهم ومقامهُ رفيع بين المعبودات ولكنهُ غير مستقر المكانة بينها اذ قد ورد ذكرهُ في مواقع جمة مقدَّمًا او مؤَخرًا عن سواهُ وقد نُعت بقاضي السماء والارض نعتًا لم نفقه لهُ معنى الاَّ ان يكون ذلك من اعتقاداتهم في الوهيتهِ وتسوُّدهِ بخلاف قولهم فيهِ : الناظر الى دسائس العدو : فان مغزاهُ ان الشمس لارتفاعها ونورها تفضح الدسائس الخفيَّة الَّتي يجترحها اعداء اشور وكذلك لعلهم ارادوا بقول الاثر والذي يطعم القطيع الاشارة الى ان الانعام تعتمد في غذائها على المرعى وذلك لا يُنال الاَّ بحرارة الشمس ونورها

(٥) ومن اسمائهِ فول وايشا ولعلَّ الثاني مستمد من الهواء في العربية ولهذا المعبود المقام المعلَّى بين امثالهِ الاشورية اذ هو من اقدمها عهدًا وكان الملوك يتبركون بهِ باضافة اسمائهم الى اسمهِ وكذلك بعض من جلَّة العظماء وناهيك بان شعارهُ وهو المنطقة المزدوجة او المثلثة كانت حلية الملوك وكثيرًا ما نقشوا رسمها فوق اسمائهم على الصفائح الاشورية . واذا انعمنا نظرًا في قول سنحاريب على اثرهِ : وقد اغاروا على العدو كعاصفة فول : عرفنا مغزى قول تغلث فلاسر الطاغي بالماء على سواحل العدى بمعنى ان الهواء يطغي بالماء على البلاد المجاورة فيضرُّ بها

(٦) يُقال ان اوراس اسمٌ لمعبود الشمس في نيفر من بلاد الكلدان وانما نُقل ادار

(١٢) والكاشف كلّ ما في القلب

(١٣) استار(٧) بكر الآلهة ربّة النطق(٨)

(١٤) مشددة المعامع

خطأً لان الآثار تدل على ان اسمهُ اوراس وهو مستمدٌّ من اللغات الأكادية والسامية وذلك لدلالتهِ على النور ويسميهِ الاشوريون بارو ومعناها الكاشف قيل انهُ علم من كتابةٍ بابليةٍ كُشفت منذ عهد قريب في صعيد مصر انهُ كان يُدعى ماسو ومعناها البطل ولعلها موسى العبرانية ويقال عن اوراس انهُ ابن اسارا وتعريبها ابن بيت الجَلَد فيصح ان يقال فيهِ انهُ الشمس والقمر الذي كان يعبدهُ الكلدان باسم حور او اور مما ظنهُ بعضهم مشتقًّا من كلمةٍ عبرانية بمعنى السهر

(٧) هي المعبودة القديمة العهد ألَّتي دان لها الكلدان منذ بدء سلطتهم فسموها اشتار وعبدها كثيرون غيرهم من الامم فسماها الفينيقيون استارت ودعاها العبرانيون عشتورت ومن اسمائها عند البابليين نانا وهي التي ورد ذكرها في سفر المكابيين بما يقرب من هٰذَا اللفظ ويراد بها عند الاشوريين والكلدان نجمة الزهرة ولهذا حسبها بعضهم ذات المعبودة ألَّتي عبدها اليونان والرومان باسم فنيس واستدلوا على وحدتهما بان لفظة كوكب او نجم مشتقة من كلمة تقرب من لفظة استار فالنجم في الزندية ستاران وفي السنسكريت تارا وفي اللاتينية ستلا وفي الانكليزية ستار

وكان لاستار المقام الرفيع عند الكلدان حتى ان ملوكهم كانوا يفتخرون بتسميتها سيدتهم وترى صورتها في الشكل الرابع

اما قول تغلث فلاسر عنها انها بكر الارباب فلعلهُ مستفادٌ من انهُ لم يجزم بمعرفة ابيها بل اختلفت نسبة ابوّتها على الاثر فكأنها متبنَّاةٌ لجميع الارباب

(٨) النُطُق ج نطاق وهي ما تشدّ المرأة بهِ وسطها فمتى عُلم ان استار تُعبد كامرأةٍ حُسب تسوّدها على النُطُق كنايةً عن تفوقها على النساء

(١٥) — انتِ ايتها الارباب العظام مرشدة السماء والارض
(١٦) — الّتي بجملتها خلافٌ وقتال
(١٧) — والّتي عظَّمت مملكة
(١٨) — تغلث فلاسر الامير مختار
(١٩) — رغبة قلوبكنَّ الراعي العالي
(٢٠) — الذي عزمتنَّ عليهِ بثبات قلوبكنَّ
(٢١) — والبستنَّهُ تاجاً فخيماً ليحكم
(٢٢) — على بلاد بعل وايَّدتنَّهُ بالبأس .
(٢٣) — وبكوريَّة الولادة وعلو الشأن والبسالة
(٢٤) — اعطيتنَّهُ نصيب تسوُّدهِ
(٢٥) — لنموهِ ورفعة قدرهِ
(٢٦) — ليسكن بيت خارساك كوركورا
(٢٧) — الى الابد دعوتنَّهُ

ويراد بمشددة المعامع الاشارة الى ما هو معروف بها من الترأس على ساحات الوغى والاخذ فيها بناصر عبَّادها

ومما يذكر عنها ان بعض الباحثين في الاعلام حسبوا استار يعني بها الارض وما عليها من الخصب والشؤون جملةً ولكن هذا الرأي لم يصادف لدى جلة العلماء قبولاً ولعلهم يهتدون الى حقيقتهِ بعد اذ تنجلي لهم جميع خفيَّات الدهور

ثم ان المؤرخ العظيم بعد ان استغاث بمعبوداتهِ واحداً فواحداً عاد فخاطبها جملةً معترفاً لها بالسيادة في السماء وعلى الارض الّا انهُ لا يستفاد من قولهِ في السماء ما نعتقدهُ فيها بل اراد بذلك ظاهر الجلد حيث تبدو الكواكب اللامعة وبعضها مواطن الارباب الّتي استغاث بها. وقد بحث العلماء في عبادة الاشوريين فعرفوا منها انهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم

ولكنهم مع ذلك لم يكونوا صابئة تماماً وهاتيك الكواكب او الارباب الممثلة فيها يظن انها بقية شهرة نالها بعض الافراد حتى اذا توفوا وبقيت ذكرى اعمالهم وفضائلهم شرعوا يزيدونها بهرجة حتى بلغوا بها درجة التأليه ثم رفعوها الى مقام الكواكب لاعتلائها وما لبث ان نشأت حكايتها واساطيرها مما ستملأ جعاب التاريخ عن حقائقها متى عرفها مترجموها معرفة اتم . الا ان الحقائق قد تبدو من خلال الاخبار ولو لم تكن صريحة المؤدى فترى ان حالة الامم الغابرة من التأهب للذود عن الذمار والاستبسال في القتال والدأب على الحرب قد اثرت في اخلاقها حتى صارت مفاخر الامم وفضائلهم محصورة في البأس وعلى اثر ذلك نشأ عندهم تأليه الابطال من الرجال والنساء . ولا يستغرب حسبان النساء في هذا المصاف لان الاصل قيام الرجل على الحرب وبقاء المرأة قعيدة بيتها واذ نشأ من بنات حواء من تحلت بفضيلة الشجاعة وناهضت الرجال في شدة البأس استعظم القوم شأنها وانالوها مقام الالوهية ومن ثم قاسوا الخفي على الظاهر فجعلوا لاربابهم ازواجاً واولاداً وزادوا لهم من صفات الناس كثيراً حتى مثلوهم يتخالفون فيتحاربون و يعشقون فيفسقون — اعتبر ذلك بقول صاحب الاثر — والتي بجملتها خلاف وقتال — كأنه يشخص هاتيك الارباب تشن الغارات وتضرم الحروب اسوة بالناس وانها تسر بالبعض فتنيلهم مايريدون كتعظيم مملكة تغلث فلأسر وتأييدها بالقوة والبأس الشديد

اما بيت خرساك كوركورا فتعريبه هيكل جبل العالم ولقد ادهشني ما رأيت من تقارب هذه الالفاظ لما يؤدي معناها في العربية فان بت بمعنى بيت ظاهرة لاتحتاج الى بيان واما خرساك فلعلها تدنو من لفظة الخرشيم او الخرشوم وهما بمعنى الجبل العظيم ومثلها كوركورا فانها تقارب الكورة بمعنى الصقع — ويتألف من مجموعها بيت جبل البلاد او العالم. وهذا الهيكل قديم في مدينة اشور حتى ان شلمنصر الاول رممه سنة ١٣٠٠ ق.م وكانوا يعتقدون ان الهتهم تسكن جبلاً كزعم اليونان الاقدمين بان اولمبوس كان مسكن اربابهم

ناموس الوراثة

لامشاحة في ان الوراثة ناموس طبيعي متسلط على كل الاحياء من حيوان ونبات. فكل مولود يشبه والديه خلقاً وخلقاً وقد يظهر فيه شبه لاجداده واجداد اجداده . وهذا امر معروف من قديم الزمان وعليه يجري الناس في تأصيل الخيل والمواشي والمزروعات على انواعها ولا يستثنى منه نوع الانسان ولكن القاعدة التي يجري عليها غير معلومة اي اننا لانعلم

كم يرث المولود من والديهِ وكم يرث من والديهما ومن اجدادهما وهلمَّ جرًّا

واوَّل من بحث في هٰذَا الموضوع بحثاً علميًّا استقرائيًّا في ما نعلم هو العلامة فرنسيس غلتون الانكليزي وقد لخص نتيجة بحثهِ في مقالة تلاها في الجمعيَّة الملكيَّة ببلاد الانكليز في ٣ يونيو (حزيران) الماضي

قال انهُ بنى هٰذَا الناموس اولاً على هذه القضايا الاربع وهي (١) ان البيضة ٱلَّتِي يتكوَّن منها الجنين يدخلها جانب من اللقاح ويخرج منها جانب من المادَّة ٱلَّتِي فيها فيكون نصفها من الاب ونصفها من الام (٢) انهُ قد تظهر في المولود صفات احد اسلافهِ مهما كان بعيدًا (٣) ان كلاًّ من الوالدين يورث ولدهما بعض ما ورثهُ من والديهِ وهلمَّ جرًّا ولذلك فالوراثة تكون على سلسلة هندسيَّة (٤) ان مجموع ما يرثهُ الولد من والديهِ ووالديهما وكل اسلافهِ يجب ان يساوي واحدًا. وهذه الشروط الاربعة تنطبق على هٰذَا السرد وهو $\frac{1}{2} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8} + \frac{1}{16} + \frac{1}{32}$ الخ اي ان الولد يرث نصف بنيتهِ واخلاقهِ من والديهِ وربعها من اجدادهِ الاربعة وثمنها من والدي اجدادهِ الثمانية وهلمَّ جرًّا فيرث الربع من والدهِ وربع الربع من كلٍّ من جديهِ وجدتيهِ وهلمَّ جرًّا

هذهِ هي القاعدة وكانت في اول الامر نظرية لا يُعوَّل عليها ما لم تثبت بالامتحان وقد وقع لهُ ان امتحنها منذ عهد قريب في شكلين من الكلاب الواحد لونهُ ليموني اي ابيض واصهب والثاني فيهِ ثلاثة الوان اي اللون الابيض والاصهب والاسود فازوجهما وازوج اولادهما وراقب تغير الالوان في نسلهما على درجات مختلفة من الانتساب فوجد النتيجة تنطبق على القاعدة المتقدمة انطباقاً عجيباً فبحسب القاعدة كان يجب ان يولد عندهُ ٣٩١ كلباً من ذوات الالوان الثلاثة فولد عندهُ ٣٨٧ كلباً منها وكان يجب ان يولد عندهُ ١٨٠ كلباً من ذوات اللونين فولد عندهُ منها ١٨١ كلباً. الاَّ ان هذه القاعدة لم تصدق في الجزئيات كما صدقت في الكليات فلما كان الميل الى ظهور الالوان الثلاثة ٩١ في المئة كان المنتظر بالحساب ان تظهر هذهِ الالوان في ١٠٨ من النسل فظهرت في ١٠٦ ولما كان الميل الى ظهورها ٢٦ في المئة كان المنتظر بالحساب ان تظهر في ٥ فظهرت في ٧ لكن النتيجة الاجماليَّة كانت مطابقة للحساب كما تقدَّم

وقد يظن لاول وهلة ان هٰذَا البحث عقيم او قليل الفائدة لكن الذين يعتنون بتربية الدواب وتأصيلها يعلمون ان لهُ فائدة عظيمة جدًّا فاذا جروا على القاعدة المتقدمة نجوا من خسائر كثيرة وصار تأصيل الحيوانات امرًا علميًّا مقرَّرًا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تربية دود الحرير في القطر المصري

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

وقفت على رسالة في الجزء السادس من مقتطفكم الاغر صفحة ٤٥٣ لاحد المشتركين الدمشقيين انتقد فيها ما اظهرتهُ في مقالتي من منافع غرس شجر التوت وتربية دود الحرير في القطر المصري وكنت اود ان لا ادخل في مثل هٰذا الموضوع غير اني رأيت ان السكوت عن ذلك قد يوهم البعض من قراء مقتطفكم الاغر بان ما جاء بهِ حضرة المنتقد هو الحقيقة بعينها مع انهُ ليس من الحقيقة في شيء

قال حضرتهُ انهُ قد قيل لهُ ان غلة الفدان من القطن تبلغ من ١٠ الى ١٥ جنيهاً الى آخر ما هنالك مما بناهُ على السماع لا على المعاينة. نعم ان غلة فدان القطن تبلغ من ١٠ الى ١٥ جنيهاً لكنَّ الاطيان لا تزرع قطناً الاَّ مرةً واحدةً في كل سنتين او ثلاث سنوات وان ايرادها من غير ذلك لا يكاد يفي بمصاريفها وضريبتها فيكون متوسط ايراد الفدان الحقيقي من ٣ الى ٥ جنيهات فقط في كل سنة

وقال حضرتهُ ان ايراد فدان التوت السقي في لبنان وسوريا يبلغ من سبعمائة وخمسين الى ثمانمائة غرش يأخذ ربعها او ثلثها الشريك الخ. والحقيقة ان فدان التوت السقي (المساوي للفدان المصري مساحةً) يعطي في جبل لبنان من ٤٠ الى ٥٠ حملاً من الورق ويُربى على كل حمل درهم من البزر تقريباً ويعطي الدرهم من ٤ الى ٥ اقات من الشرانق . اما في الساحل فان الفدان السقي يعطي من ٥٠ الى ١٠٠ حمل من الورق والدرهم من البزر من اقتين الى اربع اقات من الشرانق فيكون متوسط غلة الفدان في الجبل والساحل نحو مئتي اقة لا ٥٠

اقة كما قال حضرتهُ. وثمن الاقة ثلاث فرنكات ونصف في ادنى درجات النزول. اما الشريك الذي يأخذ ثلث الايراد والجزة والتشارين فعليهِ مقابل ذلك كل مصاريف التوت وتربية دود الحرير من حرث وري وقطاف وغير ذلك

اما نجاح التوت في القطر المصري فيفوق نجاحهُ في سوريا ولبنان لجودة تربة القطر وغزارة مياههِ وكثيرًا ما شاهدنا على التوتة الواحدة في هذا القطر من حمل الى ٣ احمال من الورق

ثم قد غاب عن ذهن حضرتهِ ان غرس التوت لا يمنع زراعة قصب السكر تحتهُ اذ خُدِمت الارض بالسماد الكافي

وهنا نذكّر حضرتهُ ان الفدان المغروس توتًا قد يبلغ ثمنهُ في معلقة الدامور نحو اربعين الف غرش ويزيد على ذلك في بلاد بشرّي فهل يعقل ان هذا المبلغ لا يكون ايرادهُ في السنة الأ ٥٠٠ غرش فقط خطار ثابت

شكر وايضاح

حضرات اساتذتي الافاضل المحترمين

اطلعت على مقتطفكم الآخير فوجدت فيهِ انتقادًا من حضرة المصور الشهير توفيق افندي كحيل على رسالتي في اخذ الصور الفوتوغرافية على المنسوجات الحريرية فشكرت فضلهُ على هذا الانتقاد والاصلاح . ولا يخفى ان كلورور الذهب لا دخل لهُ في العملية ولكن الذي عليهِ المعول فيها كلورور الامونيوم كما يظهر لحضرتكم من مراجعة الرسالة وقد كنت اود اصلاح هذه الغلطة من اول الامر ولكن منعني عن ذلك كثرة الاشغال وعلى كل حال اشكر فضلهُ وارجوهُ ان لا يحرم ابناء الوطن العزيز من درر افكارهِ

شبين الكوم حسن راسم حجازي

غريبتان طبيعيتان

لجناب منشئي المقتطف الفاضلين

نرى كل يوم من حوادث الطبيعة ما تحار لهُ العقول وتنذهل منهُ الافهام لكننا قد الفنا ذلك فلم نعد نستغربهُ فاذا حدثت حادثة طبيعيةٌ لم نألفها استغربناها ولا سيما اذا لم

نهتدِ الى تعليل طبيعي لها . من ذلك ماحدث في استراليا هٰذَا العام فانهُ انقطع المطر عن هذه البلاد فيبس الزرع وماتت الحيوانات عطشاً وهجر الناس ربوعهم وارتفعت اسعار الحبوب فتوجع الفقير وشكا ضيمهُ لله وامرت الحكومة بالصلاة في كل الكنائس عسى ان ينظر اليهم الباري عز وجل برحمتهِ الواسعة . وفيما هم منتظرون وقوع المطر حدثت زوابع شديدة في الجنوب الشرقي من ولاية جنوبي استراليا ارتجت منها البلاد المجاورة اذ شعر بها سكان ملبرن وسدني فتوسم الناس خيرًا ولكن ساءَ فألهم اذ لم يعقب تلك الزوابع مطر ولكن اتاهم الفرج من حيث لا ينتظر اذ لم يمرَّ برهة وجيزة من حدوث الزوابع حتى فاضت الينابيع وطغت الانهار فارتوت الاراضي وشربت الحيوانات وشمل ظهور الماء انهر ولايات سدني وملبرن وادلايد وقال الناس انهم لم ينظروا غزارة ذلك الماء في ماسلف وقد علل العلماء ذلك بان الزوابع شققت طبقات الارض ألَّتي كانت تمنع خروج الماء المحصور وهكذا خلص الناس من الموت عطشاً

ومنهُ ان رجلاً من سلالة العبيد اسمهُ سيمون كابريل ولد سنة ١٨٥٥ من ابوين اسودين في موريتس وهجر تلك البلاد الى استراليا وهو في العشرين من عمرهِ وخدم في الباخرة جون تنت كطباخ وكان حكيم تلك الباخرة حينئذٍ الدكتور كوكبرن رجل مشهود لهُ بالفضل والامانة وهو الآن مدير نظام البريد في ولاية جنوبي استراليا فانهُ ملَّ الاسفار فترك البحر وشأنهُ وارتقى باجتهادهِ الى هذهِ الرتبة الرفيعة اما العبد سيمون كابريل فبقي في الباخرة حتى سنة ١٨٨٥ وحينئذٍ ترك البحر واتى الى ملبرن يطلب الرزق فخدم احد اغنيائها وتزوج في هذه المدة ورزقهُ الله اولادًا سودًا مثلهُ . وحدث انهُ منذ اربع سنوات ظهرت بقعة بيضاء في جبينهِ فكان اصحابهُ يمزحون معهُ ويسألونهُ عن جنس الصابون الذي يزيل السواد واما هو فكان يزداد تغيرًا في لونهِ يوماً فيوماً حتى زال سوادهُ كلهُ ماعدا بقعة صغيرة تحت ابطهِ فاشتهر امرهُ في هذه البلاد وجعل الناس يتقاطرون من كل مكان لرؤيتهِ واعطيت لهُ الشهادات من كل معارفهِ ومن الذين استخدموهُ ومن جملة هذه الشهادات واحدة من الدكتور كوكبرن تثبت انهُ من سلالة العبيد فطبعتها الجرائد واخذت تبني عليها المقالات الطويلة ثم زارهُ احد اصحاب الجرائد في ملبرن وسألهُ مسائل مختلفة وذكر في جريدتهِ ما ترجمتهُ " مسألة حيرت العقول وغيرت سنن الطبيعة ولا شك ان العلم قاصرٌ عن تعليلها اذ انها عجيبة في ذاتها لانهُ لم يسمع ان رجلاً اسود من سلالة السود صار ابيض اللون ولو لم أرَ الرجل بعيني وانظر الشهادات المثبتة لسوادهِ لكنت اتهم المخبر بالجنون واذ لم يبقَ عندي شك في ذلك

اقول ان الطبيعة احبت ان تمزح مع سيمون كابريل "

واما انا فقد رأيت الشهادات كلها ورأيت ايضاً رسم الرجل وهو اسود ورسمهُ وهو ابيض وعلى ذلك بنيت مقالتي هذه والعهدة على الشهادات وعلى الجرائد لان خبرًا كهذا صعب تصديقهُ

وقد زار نخبة من اطباء ملبرن هٰذا الرجل وسألوهُ عن حالهِ وفحصوهُ فحصاً مدققاً ورجعوا متحيرين اذ انهم لم يقدروا ان يفهموا سر هذه المسألة واما هو فقال انهُ لم يشعر بتغير في جسمهِ سوى ضعف طفيف في قوتهِ اي انهُ كان اقدر على الاشغال وهو اسود منهُ الآن

هٰذا ما اتيت بهِ راجياً ان تبسطوا افكاركم مليًّا في هذه المسألة ولكم الفضل

ملبرن باستراليا وديع ابو رزق

[المقتطف] ترون في الصفحة ٤٣١ من المجلد الثامن عشر من المقتطف وصف حادثة مثل هذه الحادثة تماماً وهي ان رجلاً اسود ولد من والدين اسودين ولهُ اولاد سود مثلهُ ابيضَّ جسمهُ رويدًا رويدًا حتى شملهُ البياض كلهُ . وهٰذا الامر معروف من زمان قديم وقد شاهدهُ البرتغاليون اولاً في زنوج غربي افريقية وسموا بالزنوج البيض Leucoethiopes وسببهُ المباشر زوال المادة الملونة للجلد اما سبب زوالها فغير معروف

مفتاح القرآن العظيم

حضرة منشئي المقتطف الاغر

اطلعت على السؤال المحرر في المقتطف في الجزء السابع من المجلد الحادي والعشرين في صحيفة ٥٤٤ عن مفتاح للقرآن العظيم وما اذا كان هناك مانع شرعي يمنع ذلك فاجيب انهُ يوجد في هٰذا الموضوع كتاب مفتاح للآيات الشريفة " اسمهُ ترتيب زيبا " طبع في الاستانة العلية برخصة نظارة المعارف يحتوي على ١٤٣ صحيفة تباع النسخة منهُ في القدس بثلاثة ارباع المجيدي . ويوجد مفتاح ثانٍ لكلمات القرآن العظم اسمهُ " نجوم الفرقان في اطراف القرآن " طبع سنة ١٨٧٥ ميلادية في مدينة " ليبسك " من اعمال المانيا يباع بعشرين فرنكاً في محلهِ يحتوي على ٢١٩ صفحة وكلمات القرآن الشريف مطبوعة فيهِ بحروف عربية وعدد السور والآيات بارقام افرنجية . ولا مانع شرعيٌ يمنع ذلك لانهُ لما جمع القرآن العظيم كان مكتوباً بحروف غير مشكولة وفي زمن الحجاج امر بتشكيلهِ ولم يحسب ذلك مخالفاً للشرع

القدس الشريف فيض العلمي

جواب الاقتراح

الى حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على السؤَال المدرج في الجزء السابع من المقتطف باسم محمد عمر فاجيب عنهُ بانهُ يوجد كتاب يفي بغرضهِ تماماً اسمهُ ترتيب زيبا مطبوع بالاستانة العليَّة الفهُ احد علماء الاتراك السابقين وهو مرتب ترتيباً بديعاً بحيث يمكن الطالب استخراج ايَّة آية ارادها بأقل من دقيقة كما يستخرج الكلمة اللغوية من المعجم فعليهِ ان يطلبهُ. وقد رتب احد طلبة العلم في دمشق فهرساً عامًّا لآيات القرآن عَلَى حروف الهجاء لم يطبع حتى الآن غير ان كتاب ترتيب زيبا السالف الذكر اسهل استعمالاً

دمشق ص ٠ م

[المقتطف] ان كتاب نجوم الفرقان المشار اليهِ آنفاً سهل الاستعمال جدًّا لو كان في المصاحف المستعملة عدد السور والآيات كما في المصاحف المطبوعة في اوربا . وقد اخبرنا حضرة وفا افندي محمد امين الكتبخانة الخديويَّة ان فيها كتاباً اسمهُ مرآة القرآن يستدل بهِ على موقع آياتهِ. وان في مكتبة مصطفى باشا فاضل كتاباً آخر على هذا النسق وهو اطول من الاول وكلاهما خط. وكاننا سمعنا او قرأنا عن كتابٍ آخر من هذا القبيل اسمهُ مفتاح القرآن ولكننا لا نتذكر ممن سمعنا ذلك ولا اين قرأناهُ

باب الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

البرسيم

اذا اردنا ان نثبت ان المواد الموجودة في المزروعات لا تدل على مقدار المواد الَّتي تأخذها من الارض امكننا الاستشهاد بالبرسيم فان من ينظر الى التحليل التالي يحسب البرسيم من المزروعات الَّتي تنهك الارض ولكننا نعلم انهُ يمنع انهاكها بتوالي زرع القصب والقطن والحبوب فيها كما لا يخفى

وهو يزرع غالبًا في شهر اكتوبر ويترك في الارض زمنًا طويلاً او قصيرًا حسب نوع ما يُراد زرعهُ بعدهُ فاذا أُريد زرع القطن او قصب السكر تُرك في الارض اربعة اشهر او خمسة . والمدَّة الكافية لبلوغهِ ثمانية اشهر . وهذا الكلام يصدق على اراضي الوجه البحري ألَّتي تروى بالترع

وغلة فدان البرسيم اذا كان جيدًا تبلغ ٧٧٠ قنطارًا مصريًّا وتختلف موادها بحسب الفصل وحالة بلوغ البرسيم وبحسب ما اذا كان البرسيم الذي زرع قبلاً قطع قطعًا او رُعي في مكانهِ . لكن رماد البرسيم قلما يختلف وهٰذَا تركيبهُ بوجه عام

بوتاسا	٣٤٫٦	حامض فصفوريك	٥٫٣
صودا	١١٫٤	حامض كبريتيك	٤٫٢
جير (كلس)	٢١٫٦	سلكا	٣٫٨
مغنيسيا	٤٫٥	كلورين	١٣٫٩

والرماد نحو جزء ونصف جزء في المئة (١٫٥٥ في المئة) فاذا بلغت غلة الفدان ٧٧٠ قنطارًا مصريًّا فالرماد فيها ١٢١٥ رطلاً مصريًّا ففيهِ ٦٤ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٤٢٠ رطلاً من البوتاسا و٢٦٢ رطلاً من الجير

والنيتروجين ٠٫٤٩ في المئة من البرسيم ففي غلة الفدان ٣٨٤ رطلاً منهُ

واذا قابلت ذلك بالقطن وجدت ان هذه المواد في غلة البرسيم اكثر منها كثيرًا في غلة القطن . ولا نعلم كم يأخذ البرسيم من نيتروجين الارض وكم يأخذ من نيتروجين الهواء ولكن يعلم بالتأكيد ان اكثر نيتروجينهِ من الهواء

والحامض الفصفوريك الذي يأخذهُ البرسيم ليس كثيرًا بالنسبة الى غيرهِ من المواد . وهٰذَا منتظر في نبات اكثرهُ ورق . ولهذا السبب عينهِ يكون البوتاسا والجير كثيرين فيهِ

والجير كافٍ في اكثر الاراضي المصرية ولذلك يسهل زرع البرسيم فيها سنة بعد سنة . والظاهر ان كثرة الجير في الارض تسهل على المزارع زرع النباتات ألَّتي تكوّن النيتروجين فيها ولذلك يكثر النيتروجين بزرع هذه النباتات ويكون للجير علاقة بوجود النيتروجين في الارض الزراعية حتى يصح ان يقال انهُ اذا كان الجير قليلاً في ارض كثر احتياجها إلى الاسمدة النيتروجينيَّة واذا كان الجير كثيرًا فيها رأى الفلاح ان نيتروجين الارض يزيد من نفسهِ

والبرسيم يخصب في الارض من غير سماد بل يتعذَّر تسميد ارض زُرعت من النباتات

القرنيَّة كالبرسيم والفول تسميدًا وافيًا بنفقاتهِ من الاسمدة العادية ولكن لا بدَّ من تسميد الارض بواسطة أُخرى لان البرسيم يأخذ كثيرًا من الغذاء الذي في الارض اذا قُطع ونزع منها . واما اذا رعتهُ المواشي فيها ردَّت كل موادهِ اليها الاَّ النيتروجين فانَّ جانبًا كبيرًا منهُ يبقى في ابدان المواشي لتكوين لحمها ولبنها . اما الفصفور والبوتاسا فيُردَّان الى الارض كلها تقريبًا . ومن ثم تظهر الفائدة من زرع البرسيم اذا رُعي في ارضهِ واما اذا نزع منها فانهُ يفقرها بما يأخذهُ من البوتاسا والجير والفصفور وهذه المواد كثيرة في اكثر اراضي القطر المصري ولكن اذا توالى زرعها افتقرت سريعًا

ثم ان جذور البرسيم الَّتي تبقى في الارض تزن نحو ٦٠ او ٧٠ قنطارًا مصريًّا في كل فدان واذا فرضنا ان النيتروجين فيها واحد في المئة ففيها ٦ او ٧٠ رطلاً منهُ وفيها ايضًا شيء من الحامض الفصفوريك والبوتاسا

ويرجح انهُ يسهل على جذور البرسيم الَّتي تنتشر في الارض انتشارًا عظيمًا ان تأخذ ما تحتاج اليهِ من الحامض الفصفوريك والبوتاسا فاذا اضفنا الى ذلك انها تأخذ النيتروجين من الهواء اتضح لنا كيف يجود البرسيم في الارض ولو زرع فيها سنة بعد سنة . ولا شبهة في ان للميكروبات يدًا في خصب البرسيم ونموهِ هو وغيرهُ من النباتات القرنيَّة

البرسيم الحجازي

يشبه البرسيم العادي من حيث كونهُ علفًا للمواشي وهو اجود من البرسيم العادي لقلة مائيتهِ وكثرة المواد الشبيهة بالزلازل فيهِ . وزراعتهُ قليلة في القطر المصري ولذلك كانت اهميتهُ قليلةً فيهِ . وهو معمر اي انهُ يبقى في الارض اكثر من سنتين ويزرع غالبًا في شهر مارس (اذار) . ويمتاز على البرسيم بانهُ ينمو في شهور الصيف الحارَّة لان جذورهُ تغور في الارض الى عمق كثير فلا يضرُّ جفاف الهواء بها

وهاك جدولاً قابلنا فيهِ بين مواد البرسيم العادي والبرسيم الحجازي

	البرسيم العادي	البرسيم الحجازي
ماء	٨٦،١١	٧٤،٣٥
مواد شبيهة بالزلال	٠٢،٢٩	٠٤،٣٥
دهن	٠٠،٧٤	٠١،٠٦
نشا	٠٥،٧٨	٠٩،٦٢

	البرسيم العادي	البرسيم الحجازي
الياف	٠٣٬٤١	٠٨٬٤١
رماد	٠١٬٦٧	٠٢٬٣١
والجملة	١٠٠٬٠٠	١٠٠٬٠٠

وقد تقدَّم الكلام على تركيب رماد البرسيم العادي اما تركيب رماد البرسيم الحجازي فكما ترى في هٰذا الجدول

اكسيد الحديد	٢٬٥٠
بوتاسا	٣٧٬٥٠
صودا	٣٬٣٥
جير (كلس)	٢٤٬٣٠
مغنيسيا	٤٬٦٥
حامض فصفوريك	٦٬٠٥
حامض كبريتيك	١٬٤٠
كلور	٧٬٩٠
سلكا	١٢٬١٠

والرماد ٢٬٢١ في المئة كما تقدَّم اما رماد البرسيم العادي فهو ١٬٥٥ في المئة فقط . والصوديوم والكلور اكثر في البرسيم العادي منهما في البرسيم الحجازي ولذلك يجود البرسيم العادي في الارض ولو كان فيها كثير من الملح بخلاف البرسيم الحجازي

ويمكن قطع البرسيم الحجازي مرةً كل ٣٠ او ٣٥ يوماً مدة شهور الصيف ومرةً كل ٥٠ يوماً مدة شهور الشتاء فيقطع منهُ على مدار السنة نحو ١٠٠٠ قنطار مصري من الفدان فيكون فيها ٢٢٢٧ رطلاً من المواد الجامدة وفي هذه المواد ١٣٤ رطلاً من الحامض الفصفوريك و٨٣٥ رطلاً من البوتاسا و٥٤١ رطلاً من الجير ولذلك فالبرسيم الحجازي يأخذ من مواد الارض الثمينة اكثر مما يأخذ البرسيم العادي ولا سيما لانهُ يقيم في الارض على مدار السنة . وفيهِ من النيتروجين ١٬٧٢ في المئة وهذا يساوي ٧٢٥ رطلاً في غلة الفدان . واكثر البرسيم الحجازي يرعى في ارضهِ فتعود موادهُ الى الارض التي نبت فيها والاَّ كانت الخسارة عليها كبيرة

ستأتي البقية

حياة البزور

للعلامة د. كندول النباتي الفرنسوي من مقالة له في الرفيو سينتفيك

اذا حفظت البزور مدة ولم تزل حيويتها بل بقيت تنمو حينما زرعت قيل ان الحياة كانت مختفية فيها وهذا القول غير جلي اذ لا يعلم هل المراد بهِ ان حياة البزور كانت متوقفة عن عملها تماماً مدة حفظها او انها كانت تعمل عملاً بطيئاً لا يشعر بهِ

وقد امتحن المسيو ڤان تيغن والمسيو بونيه امتحانات يستدلُّ منها على ان الحياة تبقى عاملة في البزور زماناً طويلاً فانهما وضعا جانباً من بزور الفول واللوبياء في الهواء وجانباً آخر في انابيب مسدودة من الزجاج وفيها هواء عادي وجانباً آخر في انابيب أُخرى فيها غاز الحامض الكربونيك وصبرا عليها سنتين ثم امتحناها فوجدا ان البزور الاولى قد زادت وزناً زيادة محسوسة وزرعاها فنبتت كلها تقريباً والبزور الثانية زادت ايضاً ولكن اقل من البزور الاولى وزرعاها فنبت قليل منها وامتحنا الهواء الذي كان معها في الانابيب الزجاجيَّة فوجدا انهُ فقِد شيئاً من اكسجينهِ وكسب شيئاً من الحامض الكربونيك . والبزور الثالثة اي التي كانت محفوظة في انابيب فيها غاز الحامض الكربونيك لم يزد وزنها ولم ينبت منها شيء لما زرعت

ويظهر من ذلك ان حياة البزور المحفوظة في الهواء تبقى جارية في عملها ولكنَّ جريانها بطيء جدًّا ولا نعلم هل جرت الحياة فيها كل مدة تينك السنتين او برهةً وجيزة منهما ثم توقف فعلها تماماً ويظهر لي ان عمل الحياة يتوقف في دقائق البزور الحيَّة ولكن تركيبها وبناءها يبقيان على حالها . وهناك ادلة كثيرة تؤيد ذلك وساذكرها في ما يلي

وقد ذكرت سابقاً تجارب كثيرة تدل على ان البزور تعرَّض للبرد الشديد ساعات كثيرة متوالية ولا تزول الحياة منها بل تنبت اذا زرعت وقد جرى حديثاً امتحان مثل هذا بآلة المسيو رول بكته فانهُ وُضع فيها بزور من الفول واللوبياء والشُّمَر وتركت فيها اربعة ايام على الدرجة ٣٢٨ تحت الصفر بميزان فارنهيت ثم زرعت فنبتت كلها وقد اثبت المسيو بكته ان الافعال الكيماوية ألَّتي تجري على درجة حرارة الهواء العادية تتوقف عند درجة البرد الشديد الذي عُرضت لهُ تلك البزور ولذلك فالحياة ألَّتي في دقائقها كانت حينئذٍ متوقفة عن العمل . اي ان حياتها توقفت تمام التوقف لكن لم يمنعها ذلك عن الظهور حالما زُرعت في الارض واتتها الحرارة والرطوبة اللازمتين لنموها . والظاهر ان حياة تلك البزور كانت متوقفة قبل تعرُّضها لذلك البرد الشديد والاَّ لاثَّر البرد فيها حتماً واماتها

وقد جرَّبت تجربة اخرى حديثًا يتضح منها ذلك وهي اني لففت بزورًا من القمح والزمير والشمر والنبات الحسَّاس في ورق مدهون بالقصدير ووضعت الجميع في صندوق من الحديد وسددتهُ سدًّا محكمًا ووضعتهُ في صندوق آخر من الخشب في آلة تبريد اللحم وابقيتهُ فيها ١١٨ يومًا وكنت اجعل درجة البرودة من ٣٦ تحت الصفر بميزان فارنهيت الى ٦٥ تحت الصفر واطيل التبريد احيانًا اربعًا وعشرين ساعة متوالية واكوّن التبريد بغتة ثم ازيلهُ تدريجًا. ولما تمَّ الامتحان زرعت البزور فنبت القمح والزمير والشمر واما بزور النبات الحسَّاس فلم ينبت منها الاَّ ١٦ من ٦٠ بزرة وكان معها كثير من بزور التبغ الهندي (لوبيليا) فلم ينبت منها سوى عشر بزور. اما بزور النبات الحساس ألَّتي لم تنبت فلم تمت كلها من البرد لان غيرها زُرع ولم يبرَّد فلم ينبت كلهُ واما بزور التبغ الهندي فماتت من البرد حتمًا لان التي لم تبرد نبتت كلها ويظهر ايضًا ان حيوية البزور تبقى فيها ولو وضعت في هواء غير صالح لتنفسها

وامتحنت البزور في الفراغ حيث لاهواء فثبت ان الحياة تكون مستكنة فيها وذلك انني وضعتها في الزيبق مدة ثم نزعتها منهُ وزرعتها فنبتت

والظاهر ان الحياة تبقى مستكنة في دقائق البزور الحيَّة ببقاء القوى الكيماوية في دقائق البارود حتى اذا عرضت لها الاحوال اللازمة لنموّها من الرطوبة والحرارة ظهرت وفعلت الافعال المختصة بالحياة. ولعلَّ الحياة تبقى مستكنة كذلك سنين كثيرة اذا لم تعرض لها عوارض تزيلها فقد ذكر الفونس ده كندول ان بزور النبات الحسَّاس نبتت بعد ان مرَّ عليها ستون سنة ورأى جراردين بزور الفول تنبت بعد ان مرَّ عليها اكثر من مئة سنة. وزرع روبرت برون بزورًا مرَّ عليها اكثر من مئة وخمسين سنة فنبت كثير منها ولم يزل بعضها ناميًا الى الآن وقد رأيتهُ ناميًا في اروقة دار التحف البريطانيَّة

وقد زعم البعض ان بزور القمح ألَّتي وجدت في ايدي الموميات المصرية زرعت فنبتت والمرجح ان ذلك غير صحيح لاسيما وان قدماء المصريين كانوا يميتون البزور قبل دفنها مع موتاهم. لكن ثبت من وجهٍ آخر ان البزور ألَّتي تحفظ من الهواء يمر عليها قرون كثيرة من غير ان تزول حيويتها منها من ذلك بزور وجدت في بلاد اليونان تحت رواسب قديمة رسبت منذ الف وخمس مئة سنة على الاقل فانها نمت حالما ازيلت الرواسب عنها

وقد ثبت من تجارب الاستاذ بيتر من كوتنجن وغيرهِ انهُ اذا نزعت الطبقة الظاهرة من ارض الحراج فالبزور القديمة المدفونة في الطبقة ألَّتي تحتها تنبت وتعيش ولو كانت من انواع قديمة منقرضة

وقد اشار المسيو الفونس ده كندول باخراج التراب من تحت الثلج الدائم الذي في جبال الالب وتعريضهِ للهواء والشمس حتى تنبت البزور المدفونة فيهِ من العصور الخالية

زراعة الكرنب

الكرنب ويسمَّى في سورية ملفوفاً نبات معروف من قديم الزمان ذكر في كتاب الفلاحة الرومية الذي ترجم الى العربيَّة منذ اكثر من الف سنة وهو والقنبيط (القرنبيض) وكرنت بركسل من نوع واحد

ويزرع الكرنب في الاراضي الطينيَّة التي فيها قليل من الرمل بشرط ان لا تكون طبقة الارض السفلى كثيرة الحصى ولا كثيرة المسام . ولا تصلح لهُ الارض الثقيلة ولا الخفيفة جدًّا . وتحرث الارض لهُ وتمهد جيدًا في الخريف ويضاف اليها كثير من السماد او دقيق العظام ويخلط بترابها

ثم تحرث في الربيع بعد ان يسمد الفدان منها بثلاثين حملاً من الزبل (السباخ البلدي) اذا اريد زرع الكرنب بعيدًا بعضهُ عن بعض وبخمسين او ستين حملاً اذا اريد ان يزرع قريباً بعضهُ من بعض . واذا لم يوجد السباخ البلدي فيسمد الفدان بنحو عشرين قنطارًا مصريًّا من دقيق العظام الخشن وعشرين قنطارًا اخرى من الدقيق الناعم او عشرة قناطير من الغوانو (زبل الطيور) . ويكفي نصف هذا المقدار من السماد اذا وضع حيث يزرع النبات فقط ويفضل بعضهم الزرع القريب فيجعل البعد بين الخطوط قدمين ونصف قدم وبين كل نبات وآخر قدماً وربع قدم فيزرع في الفدان ثلاثة عشر الفًا واذا زرع النبات بعضهُ بعيدٌ عن بعض فلا يسع الفدان الاَّ خمسة آلاف . ولا بدَّ من حرث الارض وتمهيدها جيدًا قبيل الزرع

ويزرع بزر الكرنب في المنابت في فصل الخريف او الشتاء ثم تنقل الترقيدة وهي صغيرة والاَّ كوَّنت بزرًا لا كرنباً ولا بدَّ من عزق الارض مرارًا قبلما يلف الكرنب

وتقطع رؤوس الكرنب في الصباح قبل شروق الشمس

وللكرنب تنوعات مختلفة حجماً ولوناً وهي تختلف ايضاً في سرعة نموها وبلوغها الحد الذي تقطع فيهِ وتباع . والفلاح الماهر يختار الانواع التي تبلغ قبل غيرها لتباع باثمان غالية

قتل دود الكوسا

يذاب ثلاثون درهماً من ملح البارود في الماء وتحفر حفرة حول نبات الكوسى وهو صغير ويصب هذا الماء فيها ويصلح ذلك للخيار والقثاء ايضاً فيقيها من الديدان والحشرات

موسم القمح في اوربا

نقصت الارض المزروعة قمحًا في فرنسا مليوني فدان هذا العام عما كانت عليهِ في العام الماضي لانهُ لم يتيسَّر لاصحابها زرعها وقت الزرع . و ينتظر اهالي النمسا والمجر ان يقل موسم القمح عندهم هذا العام ثلاثة ملايين اردب عن موسم العام الماضي اما موسم روسيا والمانيا وهولندا و بلجكا فحسن وليس كذلك موسم بلغاريا ورومانيا و يقال ان موسم القمح في بلاد الهند اقل مما قدّر لهُ في العام الماضي بسبعة ملايين اردب

فوائد زراعية

من تقرير الدائرة السنيَّة

صدر تقرير الدائرة السنيَّة عن العام الماضي وفيهِ فوائد زراعيَّة يحسن ان يطلع عليها جمهور المزارعين منها ان الدائرة السنيَّة اجَّرت في العام الماضي ٢٥٢٢٦١ فدانًا من اطيانها وكان متوسط ايجار الفدان ٢٠٨ غروش وهي اعظم اجرة اخذتها في الاعوام العشر الماضية بل كانت اجرة الفدان منذ عشر سنوات ١٤٠ غرشًا فقط. فلم يستطع المستأجرون ان يزيدوا الاجرة مع رخص اسعار الحاصلات الَّا لانهم صاروا يستغلون من الارض اكثر مما كانوا يستغلون قبلاً وذلك لانهم زادوا اتقان الزراعة وانتقاء التقاوي ولأن الري قد زاد اتقانًا . واغلى اطيان الدائرة السنية ايجارًا اطيان ببا فان متوسط ايجار الفدان منها ٣٩٤ غرشًا . وكان المستأجرون يعجزون عن دفع الايجار كلهِ في السنة الاولى قبل اقفال الحسابات الموقتة فيتأخر عليهم ثلثهُ او نصفهُ اما الآن فلا يتأخر عليهم خمسهُ ولا يبقى عليهم شيءٌ منهُ في السنة الثانية وكان يبقى جانب كبير منهُ بعد السنة الثانية . وايفاء المستأجرين اجور الاطيان بهذه السرعة مع زيادتها عما كانت عليهِ قبلاً دليل آخر عَلَى انهم في سعة وان زراعتهم رابحة لا خاسرة

وجاد القصب في العام الماضي واعتني باستخراج السكر منهُ فكان المستخرج من السكر الجيد (نمرة ١) ٩,٢٣ في المئة ولم يبلغ في عام من الاعوام الماضية ٩ في المئة. وكانت نفقات استخراج قنطار السكر اكثر من ٤٢ غرشًا فبلغت في العام الماضي اقل من ٣٦ غرشًا فقط وقد بلغ السكر (نمر ١) الذي حصل من معامل الدائرة السنية في العام الماضي ١٦ مليونًا و٧٢٠ الف قنطار . ولم يبلغ هذا الحد في سنة من السنين الماضية و بيع بنحو ٨٦٠ الف جنيه ولم يبلغ هذا المقدار من الثمن في السنين الماضية لكن السكر نمر ٢ و٣ قلَّ مقدارًا وثمنًا

ومما يذكر بالاسف الشديد ان معامل الدائرة السنية اخذت تصنع السبيرتو منذ ثماني عشرة سنة اي انها اخذت تحول الغذاء إلى سم وقد صنعت في العام الماضي ٦٣٦ الف اقة ولو كان هذا السبيرتو يستعمل في الصناعة فقط لرحبنا بهِ واتخذناهُ دليلاً على تقدم الصناعة في القطر ولكنهُ يصنع اشربة روحية مختلفة فيتجرعهُ صغار العقول و ينفقون عليهِ اموالهم و يتلفون بهِ عقولهم و يفسدون آدابهم

وقد كان ثمن قنطار السكر في العام الماضي ٥١ غرشاً اي انهُ كان اغلى كثيراً من العام الذي قبلهُ اذ بيع القنطار حينئذٍ بثلاثة واربعين غرشاً فقط ولكنهُ كان ارخص مما كان في الاعوام السالفة كعام ١٨٩٣ حين بيع القنطار بستة وستين غرشاً

تأصيل المواشي

الاعتناء بالزراعة يقتضي الاعتناء بكل فرع من فروعها ولا سيما بتربية المواشي فانها هي الَّتي تحول بعض المزروعات الَّتي تؤكل ولا يجنى منها فائدة إلى طعام يؤكل و يغذي. اعتبر ذلك في البرسيم فانهُ نبات لازم لراحة الارض وغلتهُ وافرة ولكن الانسان لا يستطيع ان يستفيد منها مباشرة فلا بدَّ من ان يعلف بها المواشي التي يغتذي بلحمها و بلبنها او يستعملها للحرث والنقل. ونجاح البلاد الزراعية يقوم بالاكثار من المواشي وتأصيلها حتى تكون مما يسمن و يغزر لبنهُ. و يسرُّنا ان الحكومة المصرية قد اهتمت بتأصيل الخيل وحبذا لو اهتمت هذا الاهتمام بتأصيل الغنم والمعزى ولا سيما بعد ان عرف الناموس الذي تجري عليهِ الوراثة الطبيعية كما ابنا في باب المقالات في هذا الجزء فان ما اثبتهُ الشهير فرنسيس غالتون كافل لمربي المواشي بمعرفة ما يولد عندهم منها اذا عرفت اسلافهُ

والغالب ان الذين يهتمون بتأصيل المواشي من الاوربيين هم الامراء والعظماء ولهم من ذلك ربح ادبي ومادي فيكسبون شهرةً ومالاً . ونحن نكتب هذه السطور الآن وامامنا صورة بقرة صغيرة رباها ارل ستراثمور من امراء الانكليز فبلغت حداً فائقاً من السمن ونالت الجوائز الاولى في المعارض الَّتي عرضت فيها . ولما كان عمرها ١٠٨١ يوماً كان ثقلها ١٧٩٢ ليبرة (رطلاً) . فلما وقع نظرنا على صورتها قلنا على م تكون المواشي غضة سمينة في جزائر الانكليز الصخرية وعجفاء نحيفة في وادي النيل الخصيب . لا سبب لذلك الأ حسن الاعتناء بالمواشي وتأصيلها عند الانكليز واهمالها عندنا

وما يصدق على الانكليز يصدق على غيرهم من شعوب اوربا واميركا المهتمين بالزراعة .

فالاميركيون يصدرون من بلادهم كل شهر ما ثمنهُ مليون جنيه من المواشي واللحم المبرَّد والمقدَّر عدا ما يصدرونهُ من الجبن والزبدة . والقطر المصري وهو قطر زراعي محض يجلب اكثر لحمهِ وجبنهِ من الخارج

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القدمان والمشي

للدكتورة غراس مري من مقالة في جريدة الدلنياتر

يظهر مما ذكر آنفاً ان الجوارب يجب ان تكون على قدر الاقدام لا واسعة ولا ضيقة . ولا بدَّ من ان تعلَّق من وسط الانسان ولا تربط ربطاً تحت ركبتهِ وفوقها كما هي العادة . واذا كان الانسان في سعة فيحسن ان يبتاع الجوارب من الحرير . واذا كان كثير المشي او معرَّضاً لبرد القدمين فلتكن الجوارب من الصوف والاَّ فلتكن من القطن . ويجب ان لا يكون الحذاء ثقيلاً ولا ضيقاً يضغط على القدمين بل واسعاً حتى تسهل حركة اصابعهما فيهِ ولكن ليس زائد السعة حتى تتحرك القدم كلها فيهِ وقت المشي . ولا يحسن ان يكون دقيق الرأس حتى يزحم الابهام على بقيَّة الاصابع . اما كعب الحذاء فلهُ شأن كبير في راحة القدمين وذلك متعلق بنسبتهِ الى القسم المقنطر من الحذاء بين الكعب والرأس فاذا زاد علو الكعب وارتفاع القسم المقنطر حتى صارت القدم بهما كالقنطرة فهناك الضرر الشديد وكذلك اذا زاد ارتفاع الكعب حتى اندفعت القدم كلها الى رأس الحذاء ووقع اكثر الثقل على اصابعها . ومضار الكعب العالي كثيرة جدًّا في الجسم كلهِ فلا يُستخفُّ بها

هذا من حيث القدمان والحذاء اما المشي فاسلوبهُ الآن مناسب للصحة كما ترى في مشي اكثر النساء فانهنَّ يمشين كأنهنَّ الجنود بالانتظام العسكري منتصبات مقعنسسات يضعنَ رأس القدم اولاً ثم كعبها . والاوربيات يتعلمنَ المشي علماً ويمارسنهُ على ارض مغطاة بالتراب الناعم او يدهنَّ نعال احذيتهنَّ بالطباشير لكي تشاهد آثارها على الارض فيصلح ما في مشيهنَّ من الخلل لدى مقابلتهِ برسوم مطبوعة

المربيات وحفظ الاثمار

لما نقبت خرائب بمباي التي طمرتها حمم بركان يزوف منذ الف وثمانمئة سنة وجد فيها قناني مملوَّة بالمربيات من الاثمار فدلَّت على ان المرأة الرومانية كانت تهتم لغدها فتحفظ الاثمار الى حين الحاجة اليها كما تهتمُّ المرأة المدبرة في هذهِ الايام . اما الآن فلم تعد المرأة تكتفي بحفظ الاثمار وربها بل صارت تتفنن في حفظها على اساليب شتى وقد تعتني بها حتى تحفظ بشكلها ولونها الطبيعيين

ويظهر لاول وهلة ان حفظ الاثمار بعد عقدها بالسكَّر امر سهل جدًّا يكتفى فيهِ برطل من السكر لكل رطل من الاثمار الناضجة ولكن ليس الامر كذلك بل لا بدَّ من اعتناء خصوصي لكل نوع من المربيات لحفظها مثال ذلك مربى الخوخ (اي الدراقن) فانهُ يصنع على هذه الصورة . تنزع عروقهُ منهُ ويغسل وينشف بمنشفة وتنخس كل خوخة منهُ بشوكة الطعام (الفرتيكة) ويوزن لهُ ما يوازنهُ من السكر ويوضع السكر في اناء مدهون بالخزف الصيني ويضاف الى كل اربعة ارطال منهُ رطل من الماء الغالي ويحرك على النار حتى يذوب ويصير منهُ شراب صافٍ . ويضاف الخوخ الى هذا الشراب قليلاً قليلاً ويترك لينطبخ فيهِ على مهلٍ حتى لا يتشقق فان الطبخ السريع يشقق الخوخ ويفسد طعم السكر . ومتى لان الخوخ حتى يسهل خرقهُ بالشوكة ويتم ذلك في برهة وجيزة انتزعهُ من الشراب بملعقة كالمصفاة واتركهُ حتى يتصفى جيدًا ثم ضعهُ في زجاجة واسعة الفم . واضف جانبًا آخر من الخوخ الى الشراب واتركهُ حتى ينضج فيهِ كما نضج الاول ثم انزعهُ وضع غيرهُ وهلمَّ جرًّا حتى تأتي على الخوخ كلهِ واملإِ الزجاجة بهِ الى ثلثيها فقط . ومتى تم طبخ الخوخ كلهِ اغلِ الشراب الباقي خمس دقائق أخرى وانزع ما يطفو على وجههِ من الزبد وصبهُ على الخوخ الذي في الزجاجات وسدها سدًّا محكمًا جدًّا بعد ان تكون قد ملئت تمامًا واقلبها لكي تتأكد ان سدَّها محكم ثم اغسلها من الخارج بماء سخن وضعها جانبًا مقلوبةً اسفلها الى الاعلى فتحفظ الاثمار على شكلها الطبيعي ويكون معها شراب احمر صافٍ

ستأتي البقية

سرعة نمو الشعر

قال الدكتور هنري ليونارد استاذ امراض النساء في مدرسة دترؤى الطبية ان سرعة نمو الشعر تختلف كثيرًا باختلاف الاشخاص وباختلاف الصحة والعمل والسن فيكون نموهُ

على اسرعهِ في الاحداث والكهول وفي الذين يعيشون في مكان مطلق الهواء . ونمو شعر الوجه يزيد بحلقهِ وكذلك يزيد نمو شعر الراس بفركهِ صباحاً ومساء بفرشاة تنبه الدورة الدموية في جلد الراس

واذا كان الرجل جيد الصحة وعاش حتى بلغ الثمانين من عمرهِ وكان يحلق لحيتهُ دواماً فيكون قد حلق من شعرها ما طولهُ نحو عشرة امتار . ولا يطول الشعر الى هذا الحد اذا لم يحلق لان الغذاء الذي يقدمهُ لهُ البدن يكفي النابت منهُ ولا يزيد عليهِ حتى يطول بهِ واما اذا حلق او قصَّ فيزيد الغذاء عَلَى ما يلزم للشعر الباقي فيطول بزيادة الغذاء

واعظم نمو الشعر يكون بين السنة السابعة عشرة والرابعة والعشرين . والنمو اسرع في الصيف منهُ في الشتاء . واسرع في النهار منهُ في الليل . واسرع في البلاد الحارَّة منهُ في الباردة

باب الهدايا والتقاريظ

الكتاب

في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها

أَلَّف هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل القس جرجس الرزي الراهب الحلبي اللبناني تلميذ المدرسة المارونيَّة برومية الكبرى وقال في مقدمتهِ انهُ جمع لتأليفهِ نحو اربعين مؤلفاً في فن النحو السرياني من المتقدمين والمتأخرين مثل يعقوب الرهاوي وابن زعبي وايليا الطيرهاني وديونيسيوس الترقي وابن العبري وسرجيوس الرزي وابن هفنان وابن مركس وديفال ونولدك وغيرهم . وهو يحوي علم الصرف والنحو والعروض والبديع وفيهِ فصل في معاني الحروف وفصل في حروف الهجاء والحركات وما يتعلق بها . والشرح كلهُ باللغة العربيَّة . وغني عن البيان ان هذا الكتاب يسهل تعلم اللغة السريانيَّة عَلَى ابناء العربيَّة ويوقفهم عَلَى دقائقها فهو نافع لهم اذا طلبوها من باب علمي لغوي كلغة مشاركة للغتهم او طلبوها للوقوف على ما فيها من الكتب العلمية والدينية . ولو صح لنا ان نبدي رأياً في تعلم هذه اللغة الآن لقلنا ان تعلمها يجب ان يكون قاصراً عَلَى نفر قليل من طلبة العلم لان مطالب الحياة كثيرة والمباراة في طلبها عنيفة جدًّا فاذا شغلنا اولادنا بتعلُّم لغة لا تفيدهم في دنياهم سبقهم الاولاد الذين يشتغلون بتعلم

لغة تفيدهم. ولا يصح ان يقال كلاهما وتمرًا لان القوة العقلية محدودة وزمان التعلم محدود فليس من الحكمة ان نبذل القوة العقلية ونقضي زمان التعلم الاَّ بما يفيدنا اكبر فائدة. هٰذا عَلَى ان اللغة السريانية مطلوبة لذاتها من ابناء الطائفة المارونية لان خدمة كنيستهم بها كما هي مطلوبة من علماء اللغات ولذلك فهذا الكتاب خير تحفة لهم. فنثني عَلَى حضرة مؤلفهِ الفاضل ونتمنى لهُ تمام الانتشار

الكوليرا في القطر المصري

Report on the Epidemic of Cholera in Egypt. 1895 - 1896

من انفع ما تفعلهُ دوائر الحكومة المصرية وضعها التقارير المطولة عن اعمالها لكي يرجع اليها في البحث والاستدلال. من ذلك تقرير مسهب عن ظهور الكوليرا في القطر المصري سنة ١٨٩٥ وبقاؤُها فيهِ الى سنة ١٨٩٦ وانتشارها في الوجه البحري والقبلي . وضعهُ صاحب السعادة الدكتور رجرس باشا مدير مصلحة الصحة وقدَّم لهُ مقدمة حسنة اوجز فيها الكلام عَلَى حالة القطر من حيث التدابير الصحية وابان انها مهملة فيهِ جدًّا ولا سيما من حيث الماء والنظافة لاعتياد الاهلين الاستقاء من الترع والمستنقعات القذرة. ولولا فيضان النيل السنوي الذي يطهر هذه الترع والمستنقعات فلا يتراكم الفساد فيها سنة بعد سنة لاتسع الخرق على الراقع ولا سيما لان كنف الجوامع تصب في النيل وترعهِ

وقد جاء في هٰذَا التقرير "ان خبر ظهور الكوليرا بلغ ديوان الصحة في ١٧ سبتمبر بواسطة احدى الجرائد العربية". والحقيقة اننا نشرنا خبر ظهورها في المقطم في ١٦ سبتمبر واخبرنا مصلحة الصحة بهِ فبعثت اطباءها فعادوا وقالوا ان المرض ليس الكوليرا فلامتنا عَلَى ذلك ثم ثبت لها ان المرض هو الكوليرا بعينها ولكن بعد ان اتسع نطاقهُ . وقد اظهر رجرس باشا اسفهُ في هذا التقرير لان الخبر لم يبلغ ديوان الصحة الاَّ في ١٧ سبتمبر ولأَنهُ لم يبلغها حينئذٍ من اطبائها الصحيين

والتفت إِلَى مصدر العدوى اي الى المكان الذي وفدت منهُ الكوليرا على القطر المصري فقال ان لوفودها سبيلين الاول ان تأْتي من تركيا او من اوربا بطريق الاسكندرية و بورت سعيد ودمياط ورشيد . والثاني ان تأْتي من الحجاز بطريق السويس اما من حيث السبيل الاول فالكوليرا ظهرت في طرسوس في ٢٤ مايو (ايار) سنة ١٨٩٥ وامتدت الى اطنه في شهر يونيو (حزيران) و بلغت مرسين في ٨ يوليو (تموز) وانتشرت في ولاية اطنه وحلب

وانقره وقونية بين اول يوليو و١٥ منهُ وبلغت ديار بكر في ٢٨ منهُ وبروسه في آخر اغسطس والاستانة في ٨ سبتمبر ويمكننا القول ان الكوليرا كانت منتشرة في كل الجهات الجنوبيَّة من بر الاناطول في اوائل سبتمبر . وبين دمياط وبر الاناطول تجارة واسعة ولكن الكوليرا لم تظهر في دمياط اولاً . والظاهر ان رجرس باشا يميل الى نفي دخولها من بر الاناطول والى اثبات دخولها من الحجاز فقد علم بوجودها في جزيرة قمران في ٣ ابريل وورد تلغراف على النائب العثماني من الاستانة في الثاني والعشرين من ابريل ينبئهُ فيهِ بظهور الكوليرا في مكة المكرمة وبلغ عدد الوفيات بها في مكة ١٣ في ٢٥ ابريل و١٨ في ٢٩ منهُ و٢٨ في ٣٠ منهُ و١٩ في اول مايو و٢٣ في ٢ منهُ و١٦ في ٣ منهُ و١٩ في ٤ منهُ و١٩ في ٥ منهُ . وجاء من نائب مجلس الكورنتينات في الحجاز في ٨ مايو ان الكوليرا موجودة في القرى وبين القوافل واثبت مجلس الكورنتينات في ١٢ يوليو انها موجودة بين الحجاج . وفيما كان الحجاج سائرين من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ظهرت فيهم الكوليرا في ٢٦ يونيو وكانت فتاكة تقتل المصاب في ٤ ساعات الى ٨ ساعات . واضطرت القافلة ان تقف ساعتين في السابع والعشرين من الشهر لدفن الموتى . وبلغ الحجاج المدينة في الثامن والعشرين من يونيو . وفي الثاني من يوليو (تموز) توفي بها امير الحج وواحد من عائلتهِ وواحد من خدمهِ

وبلغ المحمل الطور في الثالث والعشرين من يوليو والكوليرا موجودة بين حرسهِ وعاد من الطور وبين حرسهِ اناس لم يشفوا من الكوليرا تماماً . وكان المحمل الشامي سائراً امام المحمل المصري على مرحلة منهُ وكانت الكوليرا فاشية فيهِ كما يُستدل من جثث الموتى الذين شاهدهم موكب المحمل المصري على الطريق

واستقرى رجرس باشا احوال الحجاج على هذا الاسلوب فاثبت ان كثيرين من المصابين بالكوليرا كانوا يدخلون القطر المصري من السويس ولخص بحثهُ في ٨ قضايا وهي

(١) ان الكوليرا كانت في الحجاز وفشت بين الحجاج ولاسيما وهم ذاهبون من مكة الى المدينة في اواخر يونيو واوائل يوليو

(٢) ان الكوليرا فشت في الطور ايضاً في شهر يوليو فاصيب بها خمسة ومات اثنان منهم

(٣) انهُ اصيب كثيرون في الطور في شهر يوليو بمرض وُصِف بانهُ معدي معوي مُعدٍ وكان فتاكاً

(٤) ان الكوليرا فشت ايضاً في حرس المحمل الشريف وحرس الحجاج في الطور

(٥) ان احوال الطور من حيث الصحة والمراقبة الطبيَّة والتطير لم تكن سنة ١٨٩٥ على ما يرام

(٦) ان التدابير في السويس لاستقبال الحجاج الراجعين ليست عَلَى ما يرام . وبين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من يوليو اتي الى مستشفى الحكومة في السويس بجثث ستة من الحجاج واحد منهم مات على رصيف المينا وواحد في محطة سكة الحديد وواحد في الطريق

(٧) ان ١٨ حاجًّا دخلوا مستشفى الحكومة في السويس بين ٥ يوليو و ٢ نوفمبر وهم مصابون بامراض معوية

(٨) ان ٦٤ حاجًّا مريضاً يظن انهم وصلوا إِلَى القطر المصري في ٤ اغسطس ثم لم يعلم شيء من امرهم

ورجح في الختام ان الحجاج الذين دخلوا القطر المصري بين ٢٨ يوليو و ٤ اغسطس وعددهم ٤١٩٠ هم الذين اتوهُ بعدوى الكوليرا

والتقرير مسهب جدًّا كما تقدم وفيهِ كثير من الخرائط والرسوم والفوائد العلمية وحبذا لو نشر بالعربية ايضاً

تقرير الدائرة السنيَّة

اشرنا الى هٰذَا التقرير في باب الزراعة بالاسهاب وخلاصة ما فيهِ من حيث حسابات الدائرة السنيَّة ان حساباتها النهائيَّة عن سنة ١٨٩٥ اجلت عن عجز قدرهُ ١٠١١٩٥ جنيهاً فان الايرادات بلغت ١٣٦٣٠٦٣ جنيهاً والمصروفات بلغت ١٤٦٤٢٥٨ جنيهاً وكان المقدَّر ان الايرادات تبلغ ١٦١١٥٥٣ جنيهاً والمصروفات تبلغ ١٥٠٢٦٦٩ جنيهاً فقلَّت المصروفات نحو ٤٠٠٠٠ جنيه ولكن الايرادات قلت ١٤٠٠٠٠ جنيه

وقد قدَّر المجلس الاعلى في ٥ ابريل الماضي حسابات سنة ١٨٩٦ هكذا

الايرادات	١٦١٨٧٨٣
المصروفات	١٤٨٣٩٧٣
الزيادة	١٣٤٨١٠

وينتظر ان الزيادة في الايراد لا تكون اقل من ذلك فيوفى بها العجز الذي وقع سنة ١٨٩٥

اما سنة ١٨٩٧ فقدِّرت ايراداتها	١٥١١٢٠٣
ونفقاتها	١٤٩٠١٩٦
	٢١٠٠٧

ولكن ينتظر ان تزيد الايرادات عن ذلك كثيرًا وتقل النفقات ولو بعض الشيء

تقرير الوفد المصري

ذكرنا غير مرة ان الحكومة المصرية اوفدت الدكتور رجرس باشا مدير مصلحة الصحة والدكتور ابرهيم باشا حسن ناظر المدرسة الطبية والدكتور بتر البكتريولوجي الى بلاد الهند للبحث عن الطاعون وعن طرق معالجتهِ والوقاية منهُ وقدعاد هٰذَا الوفد وكتب كلٌّ من اعضائهِ تقريرًا عن الفرع الخاص الذي بحث فيهِ و يظهر منها كلها ان الوباء الذي فشا في بمباي وانتشر في بلاد الهند هو الطاعون بعينهِ وانهُ انتشر بواسطة العدوى من انسان الى آخر وان التدابير الصحية غير حسنة في بلاد الهند وعدد الوفيات لا يعلم الاَّ حين دفن الموتى ونوع مرض الميت لا يعلم الاَّ من شهادة ذويهِ . وان الجرذان والذبان والنمل وما اشبه لها شأن قليل جدًّا في نقل العدوى والناقل للعدوى هو الانسان نفسهُ ولذلك فاسلم طرق الوقاية ان يفصل المصاب عن الاصحاء و يوضع الذين يعاملونهُ و يتصلون بهِ تحت مراقبة الطبيب خمسة ايام او ستة و يطهر البيت الذي كان فيهِ وكل امتعتهِ

و يظهر ان الطاعون بطيء الانتشار فهو مخالف للكوليرا من هٰذَا القبيل وبطء انتشارهِ يسهل اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية منهُ واستئصالهِ

وقد ابان الدكتور بتر انهُ يصعب تشخيص الطاعون ولاسيما اذا كانت الخراجات غير موجودة ولذلك وجب ان تحسب كل الحوادث المشتبه فيها طاعونًا وتعامل معاملة الطاعون ثم اذا مات المصاب يعرف مرضهُ بالتشريح بعد موتهِ

و يختلف الطاعون عن الكوليرا في ان الحوادث الخفيفة من الكوليرا اَلَّتي ينتبه لها تعدي كالحوادث الثقيلة اما الطاعون فالحوادث الخفيفة منهُ إما انها لا تعدي ابدًا او ان عدواها قليلة جدًّا . ثم ان عدوى الكوليرا تنتشر انتشارًا عظيمًا دفعةً واحدة بتلوُّث ماء الشرب ببرزات مصابٍ بها . اما الطاعون فلا تنتشر عدواهُ كذلك او يكون انتشارها قليلاً

وعدوى الطاعون تكون في المصاب وما يجاورهُ مباشرةً ولذلك فاستئصالهُ سهل اذا عرف الاشخاص المصابون بهِ

والظاهر ان الطاعون ظهر في بمباي في شهر اغسطس او يوليو الماضي ولكن لم يثبت وجودهُ رسميًّا الاَّ في ٢٣ سبتمبر ولم تذكر حوادثهُ في التقرير الرسمي الاَّ في اواسط اكتوبر ولم تشتد وطأتهُ حتى شهر دسمبر وهٰذَا دليل قاطع على بطئهِ فاذا دخل القطر المصري لا سمح الله ودرت بهِ ادارة الصحة عند اول دخولهِ سهل عليها استئصالهُ قبل انتشارهِ . ولكن

التدابير الصحية في بمباي احسن منها في القاهرة وغيرها من مدن القطر المصري فاذا انتشر فيها كما انتشر في بمباي كانت وطأتهُ اشد جداً . ويكون انتشارهُ في القطر المصري اسرع لسهولة الاتصال فيهِ

ومن رأي رجرس باشا والدكتور بتر ان الطاعون ليس من الاوبئة ألَّتي يمكن ان تفشو بين الحجاج كما تفشو الكوليرا ما داموا ينتقلون من مكان الى آخر في العراء ولكن يخشى ان يدخل مدن الحجاز ثم ينتقل منها الى القطر المصري لا سيما وان لهُ وطناً لا يبارحهُ في العسير جنوبي جدَّة

اما المنقولات ألَّتي يمكن ان تنتقل عدوى الطاعون بها فهي ثياب المريض والبسط والقطن والحبوب والجلود والمنسوجات على انواعها

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات

بلغ ايراد سكك الحديد والتلغرافات ومينا الاسكندرية في العام الماضي ٢٠١٥٤٦٩ جنيهاً ونفقاتها ٨٥٦٩٢٨ جنيهاً فالزيادة للحكومة ١١٥٨٥٤١ جنيهاً وهاك تفصيل الايرادات والمصروفات

	الايرادات	المصروفات
سكة الحديد	١٨٢٠٩٧٠	٧٨٧٩٣١
التلغرافات	٥٣٣٢٤	٤٠٩٩٧
مينا الاسكندرية	١٤١١٧٥	٢٨٠٠٠

فالربح من سكة الحديد يساوي ١٠٣٣٠٣٩ جنيهاً وهو يعادل رأس مال قدرهُ نحو ٢١ مليوناً من الجنيهات اذا حسب صافي الدخل ٥ في المئة

ومما يحسن ذكرهُ ان دخل سكة الحديد قد زاد هذا العام عن العام الماضي نحو ٧١ الف جنيه ودخل التلغرافات زاد ١١ الف جنيه واكثر هذه الزيادة من الحملة السودانية. ودخل مينا الاسكندرية زاد ٤٣١٢ جنيهاً

وطول السكك الحديدية في القطر المصري ١٨٣٩ كيلومتراً وقد سافر عليها في العام الماضي نحو عشرة ملايين نفس وعند التدقيق ٩٨٥٤٣٦٤ نفساً منهم ١٥٤٢١٢ ركبوا الدرجة الاولى و ١٠٦٥١٢١ ركبوا الدرجة الثانية و ٨٤٧١١٨٤ ركبوا الدرجة الثالثة

ومن بقي جنود وحيوانات. وكان عدد المسافرين في العام السابق ٩٥١٧٨٩٢ فالزيادة في العام الماضي ٣٣٦٤٧٢

وفي هذا التقرير فوائد كثيرة من هذا القبيل وسنذكر بعضها في ما يلي. وحبذا لو نشر باللغة العربية كما نشر بالفرنسوية

وفيات

البطريرك غريغوريوس يوسف

كم من رجل اوجد امةً وكم من امةٍ لم توجد رجلاً. والرجال الذين اوجدوا الامم وقادوا الشعوب قلال ينبغ منهم واحد في الدهر واذا عاشرتهُ وخبرتهُ رأيت بين معاصريهِ كثيرين يفوقونهُ في طلاقة اللسان او قوة العارضة او بلاغة الانشاء او اتساع المعارف ولكنك ترى فيهِ مزايا أُخرى قلما تجتمع في انسان واحد مثل علو الهمة واغتنام الفرص والاستخفاف بالفشل والصبر على المكاره وتوخي النفع العام فهذه الاخلاق واحوال الزمان والمكان وصحة المرء الجسدية والعقلية واخلاق معاصريهِ ومعاشريهِ كل ذلك يؤثر فيهِ فينبغ فريداً بين قومهِ مشاراً اليهِ بالبنان عند معاصريهِ واذا وهبهُ الله عمراً طويلاً ذلل الصعاب وجاوز الاضداد فزاد خبرةً وحنكةً وفاق نفعاً وشهرةً وابقى لهُ في التاريخ الاثر الخالد والذكر الطيب

وتصدق هذه المقدمات على فقيد الطائفة الكاثوليكية بل فقيد كل الساعين في اعلاء شأن المشرق الطيب الذكر المرحوم غريغوريوس يوسف بطريرك الطائفة الكاثوليكية. وهو الرجل الذي عاش ومات ولسان حالهِ يقول

تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

ولد بمدينة رشيد سنة ١٨٢٣ من عائلة وجيهة من عيال دمشق الشام ولما كان لهُ سنة من العمر هاجر بهِ والداهُ الى الاسكندرية فربي فيها وكانت مخايل النجابة تلوح على وجههِ منبئة بما سيكون من امرهِ. وانتظم في خدمة الحكومة المصرية ثم زهد في الدنيا وانقطع الى دير المخلص في لبنان سنة ١٨٤٠ وانتظم في سلك رهبانهِ وسمي غريغوريوس. وحبذا لو ذكر كاتبو سيرتهِ الاسباب ألتي حملتهُ على الرهبانية. ومهما تكن تلك الاسباب فانها افقدت الحكومة المصرية موظفاً كبيراً لتكسب الطائفة الكاثوليكية حبراً نبيلاً والساعين في نفع

الوطن مؤسساً لمدرسة من اشهر المدارس الشرقية

ودرس بضعة اشهر في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم أُرسل الى مدرسة القديس اثناسيوس في رومية فدرس فيها اللاهوت الادبي والنظري والفلسفة الطبيعية والعقلية والتاريخ وعلم الحق القانوني والعلوم الرياضية واللغة اليونانية واللاتينية والايطالية ونال لقب دكتور في العلوم الفلسفية وسيم قسًّا وهو في المدرسة ثم انتخب للاسقفية فاستدعاهُ المرحوم البطريرك اكليمنضوس بحوث الى دمشق ورسمهُ اسقفاً على عكاء وذلك سنة ١٨٥٦. ثم استقال البطريرك اكليمنضوس فالتأم مجمع الاساقفة في دير القديس يوحنا الصابغ واختاروهُ بطريركاً على كرسي انطاكية واسكندرية واورشليم وسائر المشرق وذلك في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٤ فقضى في رئاسة الطائفة الكاثوليكيَّة ثلاثاً وثلاثين سنة ساسها فيها بالحكمة والسداد مهتمًّا بمصالحها اهتمام حبر حكيم واب رؤُوف ورئيس مقدام. وكان ابدال الحساب الشرقي بالحساب الغربي قد فرَّق بين ابناء الطائفة الكاثوليكية فتمكن من اصلاح ذات البين ثم التفت الى الاهتمام بشؤُون الطائفة فاسس المدرسة البطريركية في بيروت وزار الاستانة العلية ولقي فيها كل تجلة واكرام ومنحتهُ الحضرة السلطانية النشان المجيدي من الصنف الاول. ورمم المدرسة الاكليركية في عين تراز وجمع فيها نحو ثلاثين طالباً لدرس العلوم الدينية. وقد بلغ ما انفقهُ عليها منذ ارتقى كرسي البطريركية الى سنة ١٨٨٤ نحو ١٧ الف ليرة بين ترميم ومشترى عقار ونفقات سنوية

وزار رومية سنة ١٨٦٧ بدعوة من قداسة البابا بيوس التاسع ثم زار مرسيليا وليون وباريس وشهد المعرض الفرنسوي العام وقابل الامبراطور نبوليون الثالث ومضى الى بلجكا وبافاريا ومرَّ بفينا وهو راجع وزار جلالة امبراطور النمسا ولقي كل تجلة واكرام من ملوك اوربا وعظمائها ثم عاد الى القطر المصري فبلاد الشام

وحضر المجمع الفاتيكاني الذي عقد في رومية سنة ١٩٦٨ وتلا فيهِ خطبتين باللغة اللاتينية في المحاماة عن حقوق الكنيسة الكاثوليكية الشرقية وحفظ امتيازاتها

وزار رومية وعواصم اوربا والاستانة العلية منذ عهد قريب وسعى سعياً مشكورًا في مصلحة طائفتهِ وسائر الطوائف الشرقية الكاثوليكية فنال ما تمنى واقرَّت الكنيسة الرومانية على حفظ حقوق الكنائس الشرقية ومنع الجمعيَّات الدينيَّة الاوربية من اجتذاب ابناء الكنائس الشرقية اليها ونال من الدولة العلية اسمى الامتيازات لطائفتهِ كما نال منها اسمى نياشين الشرف. ولا مشاحة في ان الطائفة الكاثوليكية ادركت في ايامهِ شأوًا لم تدركهُ

في غيرها من الفلاح ورفعة الشأن . اما المدارس ألتي انشأها عدا المدرسة البطريركية ومدرسة عين تراز فهي مدرسة اكليركية في القدس واربع مدارس في دمشق ومدرستان كبيرتان في مصر ومدرسة في الاسكندرية ومدارس أخرى في اماكن مختلفة

وأُنشىءَ في عهدهِ كنيسة باب المصلَّى وكاتدرائية الاسكندرية من مال المرحوم جرجس الطويل والكنيسة القيصرية البرازيلية في الاسكندرية ايضاً من مال المرحوم الكونت ميخائيل دبانه وكنيسة شبرا في القاهرة من مال الخواجه انطون السبع وكنيسة المنصورة وكنيسة بورت سعيد وكنيسة طرسوس وكنيسة اطنه وكنيسة الاسكندرونة وكنيسة راشيا الوادي . وسعى منذ بضع سنوات في بناء كنيسة كتدرائية في القاهرة ووضع حجر زاويتها باحتفال عظيم ثم ادركتهُ المنية قبل ان يباشر بناءها وانشأ داراً للبطريركية في القاهرة وشركة يوحنا الرحوم في الاسكندرية والقاهرة وألف لجاناً كثيرة للاعتناء بالفقراء

وكان ربعةً انيس المحضر وقور المجلس طلق اللسان واسع الرواية قوي الحجة يكرم زائريهِ على اختلاف مللهم ونحلهم ولسان حالهِ يقول ما قالهُ بطرس الرسول " ان الله لا يقبل الوجوه بل في كل امة الذي يتقيهِ و يصنع البرَّ مقبول عندهُ "

توفَّاهُ الله بدمشق الشام في الثاني عشر من هٰذَا الشهر (يوليو سنة ١٨٩٧) و بلغ نعيهُ الديار المصرية فابَّنتهُ جرائدها على اختلاف انواعها و بكاهُ ابناءُ طائفتهِ واسف عليهِ كل الذين اسعدهم الحظ بمعرفتهِ . سقى الله ضريحهُ وابل رحمتهِ والهم ابناء طائفتهِ وكل المنتفعين بافضالهِ وفواضلهِ صبراً جميلاً

وقد ادرجنا رسمهُ في صدر هٰذَا العدد منقولاً عن صورة اهداها الينا منذ عامَين

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرِّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الملوك الرعاة

النبطيَّة . احمد افندي رضا . يقال ان العرب الاقدمين تغلبوا على فراعنة مصر واقاموا فيها وكانوا يلقبون بالرعاة فهل ذلك صحيح

ج دخل القطر المصري اقوام غرباء في عهد الدولة الرابعة عشرة من الدول المصرية وتغلبوا عليهِ وملكوهُ خمسة قرون وكان منهم الدولة الخامسة عشرة ألتي ملكت ٢٦٠ سنة والسادسة عشرة التي ملكت ٢٥١ سنة . وقد اختلف الباحثون في اصلهم فقال قوم انهم كوشيون وقال غيرهم انهم اكاديون وغيرهم انهم فينيقيون وغيرهم انهم ساميون بنوع عام والمرجح انهم من سورية او من البلاد الواقعة بين بحر الروم غرباً والفرات شرقاً . وقال مؤرخو العرب انهم عمالقة وسموهم اسماء غريبة

(٣) الكهرباء الصناعي

ومنهُ . اشرتم في الجزء السابع من هذه السنة الى امكان اصطناع الكهرباء فان كانت لديكم كيفيَّة العمل فتكرموا بها

ج يصنع من الكوبال والكافور والتربنتينا اما طريقة عملهِ فلم يتيسر لنا الوصول اليها الآن ولا فائدة كبيرة منها لان الكهرباء الصناعي يمتاز بسهولة ولا يعتمد عليهِ كثيرًا بل على الكهرباء الطبيعي

(٣) خلود النفس

ومنهُ . اختلفت آراء الاقدمين في خلود النفس وفنائها وتشعبت مذاهبهم ولكن لم اقف عَلَى رأي المتأخرين في ذلك . ولما كان المقتطف اكبر واسطة لاطلاع المتكلمين بالعربيَّة على آراء علماء المغرب واقوالهم وحججهم انتقدم اليكم بالرجاء لكي تنشروا لنا مقالة مسهبة تتضمن اشهر آراء المتقدمين والمتأخرين وما يترجَّح لكم من ذلك ولكم الفضل

ج ان ما تطلبونهُ اقمنا بهِ عَلَى قدر طاقتنا اكثر من مرة فأنشأنا في المجلد الخامس من المقتطف محاورة موضوعها "أمادة النفس ام جوهر مجرَّد" ملأت تسع صفحات ضمناها اشهر آراء المتقدمين والمتأخرين في حقيقة النفس . ثم عدنا الى هٰذا الموضوع في الكلام على فلسفة الماديين في المجلد السادس . وفصلنا آراء العلماء في خلود النفس في المجلد العاشر بمحاورة مسهبة ملأت ٢٧ صفحة . وعدنا الى آراء الناس في النفس في المجلد الثالث عشر فذكرناها في اثنتي عشرة صفحة . ثم عدنا الى مسألة الخلود ثانية وذكرنا آراء العلماء فيها بالايجاز في المجلد الرابع عشر

وخلاصة اشهر المذاهب العلميَّة ان النفس خالدة ومقرُّها الدائم بعد انفصالها عن الجسد في عالم آخر غير العالم المنظور لان هٰذا العالم المنظور سيعود الى الحالة السديميَّة التي نشأ منها ولا يعود صالحاً للحياة

---

(٤) تمثال ابرهيم باشا

دمشق الشام . احد المشتركين . يرى زائر القاهرة تمثال ابرهيم باشا مادًّا يدهُ مشيرًا باصبعهِ الى جهة فما المراد بذلك وما معنى هذه الاشارة

ج نظن ان صانع هٰذَا التمثال اراد ان يمثل بهِ ابرهيم باشا واقفاً امام جيشهِ يشير الى قوادهِ وهو يخاطبهم لكي يتقدموا الى جهة من الجهات ولكننا لا نظن ان صانع التمثال قصد جهة مخصوصة او اشار الى زمن مخصوص او واقعة مخصوصة

(٥) اعياد البوبيل

ومنهُ . يسمي الافرنج اعياد بعض مشاهيرهم ٱلَّتِي تقام في سنين معلومة بالعيد الفضي والعيد الذهبي والعيد الماسي او العرس الفضي والذهبي الخ فلو فرضنا ان جلالة ملكة الانكليز عاشت اربعين سنة اخرى فما اسماء الاعياد ٱلَّتِي تقام لها

ج الاعياد كما ذكرتم وهي للزواج اصلاً اولها العيد الخشبي في السنة الخامسة من الزواج تهدى فيهِ هدايا خشبيَّة الى الزوجين . وثانيها العيد التنكي في العاشرة من الزواج تهدى فيهِ هدايا من التنك (الصفيح) الى الزوجين . والثالث العيد البلوري في الخامسة عشرة تهدى فيهِ هدايا من البلور او الزجاج . والرابع العيد الصيني في السنة العشرين تهدى فيهِ هدايا من الخزف الصيني . والخامس العيد الفضي في الخامسة والعشرين تهدى فيهِ هدايا من الفضة والسادس العيد الذهبي في الخمسين تهدى فيهِ هدايا من الذهب . والسابع العيد الماسي في الستين تهدى فيهِ هدايا من الماس . وتطلق هذه الاعياد عَلَى سني الملك او التربع في المناصب الدينيَّة او العلميَّة . وليس عندهم عيد وراء عيد الماس في ما نعلم

(٦) معجم المعربات

ومنهُ . لماذا امسكتم عن اتمام معجم المعربات مع شدَّة لزومهِ في هٰذَا العصر لاكثر المتكلمين بالعربية

ج لما انتقلنا بالمقتطف الى القطر المصري فقدنا كثيرًا من اوراقنا وفي جملتها تتمة معجم المعربات وحتى الآن لم تمكنا الفرص من كتابة ما فقدناهُ وهو حرف اللام والميم والنون والهاء والواو والياء . ولا يخفى ان جمع هذه الحروف بمثابة جمع المعجم كلهِ . وقد زادت المعرَّبات الآن زيادة تستلزم كتابة المعجم كلهِ ثانية فاذا اتاحت لنا الفرص ذلك اقمنا بما يجب علينا والاَّ فقد كثر عدد المشتغلين بالعلم ولا بدَّ من ان نجد منهم من يقوم بهذا العمل

---

(٧) الكلب

المنصورة . الخواجه بشاره انطونيوس . كنت سائرًا ليلاً منذ ٥٢ يوماً ولم يكن بيدي عصا فعضني كلب في رجلي وكان بجانبهِ كلب آخر فانتهرتهُ فهرب ثم عاد اليَّ فانتهرتهُ ايضاً فهرب ونزل الى البحر (النيل) واخذ ينبح وبقي نباحهُ يدوي في اذني حتى وصلت الى البيت على نحو ٢٠٠ متر من

المكان الذي عضني فيهِ وحضر الطبيب بعد ساعتين وغسل الجرح بالحامض الفنيك وكواهُ بحجر جهنم وسألني عن اوصاف الكلب فأجبتهُ انني لم اعرفهُ من قبل ولم اتبينهُ جيدًا في الظلام فطمنني بانهُ غير مكلوب والاَّ لما كان ينبح لان الكلاب الكلبة لا تنبح ولا ترجع ثانية بعد ما تعض وتمضي . فاطمأن بالي . ثم قرأت في هذه الاثناء ان المعضوض قد يظهر فيهِ المرض بعد مضي ٤ اشهر إلى سنة فانشغل بالي وجئت اسأل مقتطفكم الاغرّ عما اذا كانت عضة الكلب الكلِب تظهر للطبيب في اول الامر وعما اذا كان جرح الكلب الكلِب يختم فان جرحي ختم بعد ٢٥ يوماً وسمعت ان جرح المكلوب لايختم

ج عضة الكلب الكلِب تختم سريعاً ولا يقدر الطبيب ان يميزها عن غيرها وانما يعرف الكلب الكلِب من اطوارهِ ومن ظهور المرض فيهِ ومن تشريحهِ بعد موتهِ. اما الامور التي ذكرتموها وهي نباح الكلب وهربهُ منكم وعودهُ اليكم بعد هربهِ وهربهُ ثانية ونزولهُ في الماء فلا تدلُّ على انهُ مصاب بالكَلَب ولا على انهُ غير مصاب بهِ . غير ان نباح الكلب الكلِب يتغير كثيرًا و يصير اشبه بالهرير منهُ بالنباح فاذا كان صوت ذلك الكلب نباحاً واضحاً كما يظهر من سماعكم لهُ وانتم على بعد عنهُ فذلك يرجح او يؤكد انهُ غير مصاب بالكَلَب وعندنا ايضاً ان وجود كلب آخر معهُ يثبت عدم اصابتهِ لانهُ لو كان مصاباً بالكَلَب لعضّ الكلب الثاني وافترقا . ثم ان المعالجة التي عالجكم الطبيب بها حسنة حتى لو كان الكلب كلِباً لامات الكيُّ سمَّ الكَلَب . واذا كانت العضة من فوق الثياب او الجوارب فذلك سبب آخر لمنع سم الكَلَب من الوصول الى الجرح لو كان الكلب كلِباً. اما مدَّة الحضانة اي المدة التي تمرُّ بين العض وظهور الكَلَب فمن ثلاثين الى ستين يوماً في الغالب وقد مضت هذه المدَّة الآن وكل ذلك يدل على ان العضة سليمة

---

(٨) عنوان كوكب اميركا

الاسكندرية . الخواجه توفيق دباس

ما عنوان جريدة كوكب اميركا وجريدة البرازيل

ج عنوان الاولى

Dr. A. J. & N. J. ARBEELY
108 Broad Street
NEW-YORK
U. S. A.

وعنوان الثانية

JOURNAL BRAZIL
OTTOMAN
100 Rua Xavier da Silveira
SANTOS
BRAZIL

---

(٩) وسائد التذهيب

دمنهور . عبد القادر افندي فريد قبودان . ما هي الوسائد الَّتي يستعملها

المذهبون في تذهيب الزجاج وكيف يستعملونها

ج هي حشايا صغيرة من الجلد الحور الناعم المعروف بالشاموى تحشي قطناً حتى تكون كاقراص الخبز الرافخة . وهي تستعمل لوضع اوراق الذهب فيمسكها المذهب بيساره ويضع الاوراق عليها ويقطعها قطعاً بسكين من الخشب ثم يلمس القطعة منها بفرشاة ناعمة فتعلق بالفرشاة ويكون قد دهن الزجاج بالزبدة ومسح الزبدة عن مكان الحروف او النقوش التي يريد ان يلصق الذهب بها فاذا ادنى ورقة الذهب من الزجاج لصقت بهِ فيمهدها بالفرشاة ويلصق غيرها وهلمَّ جرّاً. ولا نظن ان احداً يستطيع ان يتقن صناعة مثل هذه ما لم يرَ اربابها ويتعلها منهم

(١٠) الطلي الكهربائي

ومنهُ . ما هي المواد التي يتركَّب منها ماء طلي الحلى الفضيَّة والنحاسية وما مقدارها وكيف نفعل بالمصوغ بعد خروجهِ من المغطس الداخلي

ج نشير عليكم ان تطالعوا ما كتبناهُ عن الطلي الكهربائي في اجزاء متوالية من المجلد العاشر والمجلد الحادي عشر وعن التذهيب الكهربائي في الصفحة ١١ من المجلد الرابع . وسنجمع الفصول والنبذ الصناعيَّة التي نشرت في مجلدات المقتطف الماضية وننشرها في كتاب خاص حتى يسهل على طلاَّب الصناعة الاطلاع عليها

(١١) مطبعة الكوبيا

ومنهُ . من اي شيء تتركب مطبعة الكوبيا ومدادها

ج موادها الغراء والغليسرين. والمداد مذوَّب الانيلين البنفسجي. وقد وصفناها في الجزء السادس الماضي في جواب السؤَال الاول

---

(١٢) دم الاخوين

مصر . حسين افندي فهمي . مافائدة دم الاخوين المستخرج من جزيرة سقطرى التي تكلمتم عنها في الجزء الماضي

ج دم الاخوين صمغ احمر يذاب في الالكحول فيكون منهُ صبغ احمر يصبغ بهِ الرخام والجلد والخشب ويذاب في الزيوت الطيارة والتربنتينا فيكون منهُ فرنيش احمر فيستعمل صبغاً ودهاناً اي لتلوين الاصباغ والادهان باللون الاحمر

(١) ختان الملائكة

ومنهُ. كيف يحصل الختان الذي يسمونهُ ختان الملائكة

ج هو توقف طبيعي في نموّ الغرلة يولد بهِ بعض الاطفال ولعلهُ ناتج عن اعتياد الختان جرياً على ما قيل من ان العيوب المكتسبة تنتقل بالارث احياناً . وكان الواجب ان يكون شائعاً لا نادراً كما هو الآن

لكن ندرتهُ تضعف قول القائلين بانتقال العيوب المكتسبة لان الختان كان شائعاً في هذه البلاد من ايام المصريين القدماء ومع ذلك لاتزال الغرلة طويلة ولا يزال الختان الطبيعي نادرًا جدًّا في ما نعلم

(١٤) قرن الكركدن

ومنهُ . تستعمل امم السودان والعرب قرن الخرتيت ضدًّا للسموم فهل ذلك صحيح وهل لهُ فائدة طبيَّة في ابطال فعل السم

ج هذه الخرافة قديمة وقد ذكرناها في الكلام على الكركدن ولا نعرف اصلها ولا نرى وجهاً لصحتها ولا فائدة دوائيَّة لقرن الخرتيت (الكركدن) في مقاومة فعل السم

(١٥) ياجوج وماجوج

ومنهُ ذكرتم تاريخ الاسكندر المقدوني وما ارتآهُ العلماء عن ياجوج وماجوج ففي اي مجلد من مجلدات المقتطف ادرجتم ذلك

ج ذكرنا ذلك بالايجاز في جواب السؤال الاول من مسائل الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر ثم استطرد البحث في الجزء الحادي عشر في باب المناظرة

(١٦) تلوين الرخام

ومنهُ . ألا توجد طريقة لتلوين الرخام

ج نعم توجد لتلوينهِ بالوان مختلفة وهي ان يحمى وتوضع عليهِ صبغة اللتموس اومذوب النيل للون الازرق . وصبغة البقم للون الاسمر وصبغة دم الاخوين او صبغة الدودة للون الاحمر وصبغة الكركم او الزعفران للون الاصفر

---

(١٧) اسوداد الزنوج

المنيا . نخله افندي فتح الله كبابه . كيف صار وجه الانسان اسود فان آباءنا الاولين كانوا بيض الوجوه وهل لحرارة الاقليم تأثير في لون الانسان وان كان الامر كذلك فلماذا لم يزل السود الذين سكنوا اميركا سودًا والبيض الذين سكنوا افريقية بيضاً

ج ليس لدى العلماء دليل قاطع على ان لون اسلافنا الاولين كان ابيض ولا على انهُ كان اسود ومن العلماء من يظن ان الطوائف الاولى من الناس كانت سوداء الالوان ومقرها البلدان الحارَّة ومنهم من يظن انها كانت بيضاء الالوان ومقرها البلدان الباردة. والمظنون ان تغيُّر اللون تابع للاقليم ولكنهُ ليس سريعاً حتى يظهر جليًّا في بضع سنوات بل يقتضي مئات من السنين فالعرب وهم سمر في جزيرتهم صاروا سودًا كالزنوج في اواسط افريقية بعد ان مرَّ عليهم فيها اقل من الف عام والزنوج الذين قطنوا في اميركا لم يتغيَّر لونهم حتى الآن ولكن المدة ألتي اقاموها في اميركا قصيرة جدًّا لا تكفي لتغيير لون رسخ منذ الوف كثيرة من السنين

واذا كانت حياة المرء من اول تصوره في بطن امهِ الى ان يبلغ اشدهُ تمثل تاريخ

الشعب الذي وُلد منهُ فالبيض والسود كانوا سمر الالوان لا بيضاً ولا سوداً فان اطفال البيض يولدون سمرًا واطفال السود سمرًا ايضاً وتكون عيون اطفال الزنوج زرقاً حين ولادتهم ويكون شعرهم مائلاً الى الشقرة ولا يكون جعدًا الَّا من رؤُوسهِ. والمشابهة اكبر من ذلك بين اجنَّة السود واجنَّة البيض حتى يتعذَّر الفرق بينهم احياناً

اخبار واكتشافات واختراعات

الطعام وطول العمر

كتب الدكتور تشارلس بوردي مقالة في جريدة اميركا الشماليَّة وهي اشهر المجلات العلميَّة الاميركية قال فيها ان الانسان الذي يولد من ابوين صحيحي البنية ويكون صحيح البنية حين ولادتهِ ثم يضعف جسمهُ وينحط قبلما يناهز الستين او السبعين وتنتابهُ الامراض والاوصاب فما اصابهُ دليل على انهُ لم يعش عيشة قانونيَّة صحية

ومن رأيهِ ان اكثر الناس الذين في سعة من العيش يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ ابدانهم ويفرطون في اكل اللحوم والاطعمة السكرية والنشوية ولهذا يموتون باكرًا في الخمسين او الستين من مرض القلب او مرض بريط ولو عاشوا عيشة معتدلة وقللوا من اكل اللحوم والمواد السكرية لعاشوا ستين سنة او سبعين

قال والانسان الذي يريد ان يعيش عمرًا طويلاً وهو قليل الرياضة لان عملهُ لا يدعوهُ الى الرياضة يجب عليهِ ان يعتمد في طعامهِ على السمك والخضر والاثمار الحامضة ولا يأكل اللحم اكثر من مرة في اليوم واذا اكل الخبز والبطاطس فلا يأكل غيرهما من الاطعمة النشوية الَّا نادرًا . ولا يستعمل السكر الَّا لتحلية الطعام . واذا شرب الخمر فلا تكن حلوة كثيرة السكر . ولا بدَّ من ان يعتدل في طعامهِ فلا يأكل فوق الشبع وليكن طعامهُ الاكثر في المساء

اما الرجل الذي اعمالهُ تتعب جسمهُ فيجوز لهُ ان يأكل اللحم مرتين في اليوم ويأكل الاطعمة النشوية ايضاً والسكرية ثلاثاً في الاسبوع وليكن طعامهُ الاكثر في الظهر لا في المساء

اللباس وطول العمر

من رأي الدكتور بوردي ان الانسان الساكن في البلاد الباردة او الرطبة يجب ان

يلبس ثياباً صوفية من الخارج ومن الداخل ايضاً واما الساكن في البلاد الحارة فيحسن بهِ ان يلبس على بدنهِ ثياباً من الحرير . وعندهُ ان الحمامات الحارَّة او الفاترة خير من الباردة ولاسيما اذا تقدم الانسان في السن . واذا كان عمل الانسان يقتضي الجلوس وجب عليهِ ان يمشي ميلين على الاقل كل يوم في الهواء المطلق او يمرن جسدهُ تمريناً يعادل ذلك . وافضل انواع الرياضة ركوب الخيل ثم ركوب البيسكل ثم المشي

المواليد والوفيات

ان الاحصاء الذي تمَّ اخيرًا في القطر المصري اصلح نسبة المواليد والوفيات فيهِ فهبط كلاهما معاً ولكنهما لا يزالان كثيرين جدًّا بالنسبة الى سائر البلدان

وتظهر كثرتهما اذا قابلناهما بالمواليد والوفيات في ممالك اوربا فانهما فيها على ما ترى في هذا الجدول

	المواليد	الوفيات
روسيا	٤٥	٣١٫٠ في الالف
النمسا	٣٩٫٤	٢٩٫٧
المانيا	٢٧٫٨	٢٥٫٢
ايطاليا	٣٧٫٣	٢٦٫٥
هولندا	٣٣	٢٠٫٢
سكتلندا	٣٠٫٩	١٩٫٧
انكلترا	٣٠٫٧	١٩٫٥
بلجكا	٣٠٫٣	٢١٫٢
اسبانيا	٢٩٫٦	٢٥٫٤
اسوج	٢٧٫٨	١٦٫٧
ارلندا	٢٢٫٧	١٩
فرنسا	٢٢٫٥	٢٢٫٢

فالزيادة السنوية على اكثرها في بلاد روسيا فانها ١٤ في الالف في السنة او نحو ½ ١ في المئة ثم في هولندا فانها نحو ١٣ في الالف . واقلها في فرنسا فانها فيها نحو ٣ في العشرة الآلاف . اما متوسط المواليد والوفيات في مدن القطر المصري الآن فمن ثلاثين الى اربعين في الالف

المهاجرة من اوربا

بلغ عدد المهاجرين في اوربا منذ ثمانين سنة الى الآن اكثر من ٣٢ مليوناً وهم من الممالك التالية

من بريطانيا	١١٠٠٠٠٠٠
" المانيا	٠٧٠٠٠٠٠٠
" ايطاليا	٠٥٠٠٠٠٠٠
" النمسا	٠٢٠٠٠٠٠٠
" اسوج ونروج	٠١٥٠٠٠٠٠
" روسيا	٠٠٥٠٠٠٠٠
" سائر الممالك	٠٠٥٠٠٠٠٠
والجملة	٣٢٠٠٠٠٠٠

وكان عدد سكان اوربا منذ ستين سنة ٢٣٠ مليوناً فصاروا الآن ٣٧٠ مليوناً مع انهُ

هاجر منهم في هذه الستين السنة اكثر من ثلاثين مليونًا وهم قد نموا كثيرًا في البلدان ألتي هاجروا اليها ولا يبعد ان يكونوا قد تضاعفوا فبلغوا ستين مليونًا اي صار سكان اوربا والذين هاجروا منهم ٤٣٠ مليونًا فزادوا مئة مليون نفس في ستين سنة

إكرام العلماء

لقد كان العلم عندنا معظمًا مبجلاً وكنّا في زمان يقال فيهِ

ما الفضل الاَّ لاهل العلم انهمُ
على الهدى لمن استهدى ادلاَّءُ

ولا ندري أكان رجال السياسة يعرفون قدْر العلماء من تلقاء انفسهم ام كان العلماء يتولون الزعامة الدينية ايضاً فيرهبون رجال السياسة بها فيوفيهم هؤلاء حقهم من الاكرام . ولا مشاحة انهُ لم يبقَ الآن لرجال العلم شأن يذكر في المشرق اما اهالي المغرب فاخذوا يقدرون العلماء قدرهم بعد ان اهملوهم زمانًا طويلاً فعند الانكليز الآن عالمان رقيا مراتب الاشراف بعلمها وهما اللورد كلفن واللورد لستر الاول عالم طبيعي والثاني جرَّاح وترجمتهما معروفة عند قرَّاء المقتطف ولكن لولا الثروة الطائلة ألتي كسباها بعلمها ما نالا هذه الرتبة عَلَى مانظن فللمال اليد الطولى في ارتقائهما . وعندهم كثيرون من العلماء الذين أُنعم عليهم بلقب سر وقد أُضيف اليهم الآن بعض من العلماء المشهورين لدى قرَّاء المقتطف مثل العالم كروكس الطبيعي والدكتور فرنكلند البكتيريولوجي والدكتور هجنس والمستر لكير الفلكيان فنهنئهم بذلك بل نهنئُ الرتب بهم

جمعيَّة ملَّر النباتيَّة

انشئت جمعيَّة نباتيَّة جديدة في برث من اعمال استراليا الغربية سميت جمعيَّة ملر النباتية نسبة إِلَى البارون فن ملر العالم النباتي الشهير الذي قضى اكثر عمرهِ في البحث عن نباتات استراليا

اعالي القوقاس

جاء في جريدة الجمعيَّة الجغرافية الروسية ان المسيو بستكوف صعد على قنة من قنتي جبل قوقاس وعلو الواحدة منهما ١٨٤٧٠ قدماً وعلو الاخرى ١٨٣٤٠ قدماً وهما مغطاتان بالثلج ويجري الثلج على جوانبهما انهارًا كبيرةً تغطي ارضاً مساحتها ٦٧ ميلاً مربعاً والثلج فيها سميك جدًّا يزيد في بعضها على سبع مئة قدم وتمتد الانهار الى ما علوهُ ٧٦٤٠ قدماً عن سطح البحر . وكان مع المسيو بستكوف رفيق ودليلان فقصر الرفيق وأحد الدليلين في الطريق وهم صاعدون الى قنة الجبل فتركهما في ظل بعض الصخور وسار مع الدليل الآخر حتى بلغ القنَّة فترك فيها صندوقاً من الصفيح

فيهِ بعض الترمومترات لكي يراها مَن يصل الى ذلك المكان بعده، وكانت الانواء عنيفة جدًّا فاضطر ان يعود ادراجه هو ودليله وضلاَّ عن الطريق في عودتهما وخيم الليل وهما على الثلج لا طعام ولا شراب ولا دثار واطراف الثلج مشققة حولهما شقوقًا عظيمة يعسر عليهما الدنو منها لحفرا حفرة في الثلج اقاما فيها الى الصباح . وفي الصباح التقيا بالدليل الآخر ومعهُ شيء من الخبز فتبلغا بهِ الى ان بلغا رفاقهما

غريزة الطيور

يظن بعض علماء الحيوان ان الطيور تبني عشاشها و يتبع كل نوع منها شكلاً مخصوصاً بالقدوة اي انهُ يتذكر العش الذي ربي فيهِ و يرى عشاش غيرهِ من بنات نوعهِ فيبني عشهُ مثلها . الأ ان احد العلماء اثبت الآن بالامتحان ان الطيور تبني عشاشها بغريزة طبيعيةٍ فيها لا باحتذاء غيرها فانهُ ربَّى عصافير مختلفة في صناديق صغيرة ثم اطلقها في قفص كبير من السلك فبنت عشاشاً لنفسها مثل عشاش نوعها تماماً وهي لم ترَ عشًّا في حياتها

نبوَّة علميَّة جديدة

للعلماء نبوات كثيرة تكاد تكون كرامات لولا انها مبنيَّة على الدلائل العلمية من ذلك نبوَّة للعالم اوِن الطبيعي حقّقت هذا العام وهي ان في نيوسوث وايلس باستراليا كهوفاً كبيرة فيها كثير من احافير الحيوانات المنقرضة وقد وجد في واحد منها رأس حيوان ضخم جدًّا من نوع القنقر ولما رآهُ اون قال لا بد من ان توجد ايضاً عظام بعض الضواري الكبيرة لان التجاء هذا القنقر الى هذا الكهف يدل على انهُ كان يهرب من حيوان كبير يفترسهُ . وقد وجدت آثار هذا الحيوان الآن فاذا هو اسد شرس جدًّا ولا اثر للاسد في جزيرة استراليا . وقد كان هذا الاسد من ذوات الكيس كالقنقر اي ان اللبوءة كانت تحمل صغارها في كيس من مؤخر بطنها

الكَلَب من غير عدوى

من المقرَّر في كتب الطب ان داء الكَلَب لا يتولد في الكلب من نفسهِ بل لا بدَّ من ان يصل اليهِ بالعدوى من حيوان آخر حتى ظن البعض انهُ يمكنهم ان يستأصلوا الكَلَب من الجزائر كبلاد الانكليز بقتل الكلاب الكلبة ألتي فيها ومراقبة الكلاب ألتي تدخل اليها من الآن فصاعدًا لكن ثبت الآن في بستان الحيوانات باميركا ان الثعالب تكلب من نفسها فقد كان في بيت الثعالب سبعة فكلب واحد منها من نفسهِ واعدى اخواتهِ فكلبت كلها وماتت

وفاة فرزنيوس الكيماوي

ولد هذا العالم الكيماوي الشهير في

اواخر سنة ١٨١٨ واشتهر بمباحثهِ الكيماوية ولا سيما بكتابيهِ في التحليل الكيماوي الكيفي والكمي فقد ترجما الى كل اللغات الاوربيَّة وطبعا بها مرارًا كثيرة لاعتماد المدارس عليهما . وكانت وفاتهُ في اواخر يوليو الماضي

اسرع البواخر

ثبت ان الباخرة الانكليزية المسماة بالتربينا هي اسرع السفن البخارية الَّتي صنعت حتى الآن وهي صغيرة طولها مئة قدم وعرضها ٩ اقدام وسرعتها ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة او اكثر من اربعين ميلاً جغرافيًّا والمظنون انهُ يمكن ان تزيد سرعتها على ذلك

بحث كوخ في الطاعون

نشرنا في باب الهدايا والتقاريظ خلاصة تقرير الوفد المصري الذي أُوفد الى بلاد الهند للبحث عن الطاعون وقد اطلعنا الآن على خلاصة تقرير الوفد الالماني الذي رئيسهُ الدكتور كوخ الشهير وهو مخالف لما استنتجهُ الوفد المصري من بعض الوجوه من ذلك ان الجرذان سريعة العدوى بالطاعون وبها تنتشر العدوى وتنتقل إِلَى الانسان . وان مصل يارسين يقي من الطاعون واذا كان المصل كثيرًا وحقن بهِ مطعون شفي بهِ وطريقة هفكن في التطعيم تقي من الطاعون ايضًا اما الوفد المصري فلم يحسب للتطعيم فائدة كبيرة

ومما اثبتهُ الوفد الالماني ان باشلس الطاعون لا يعيش خارج جسم الانسان او اجسام بعض الحيوانات الأَبرهةَ وجيزة وانهُ لاينمو اذا انقطع عنهُ الاكسجين

روَّاد القطبة الشماليَّة

لم تكد الجرائد والنوادي العلميَّة تفرغ من اخبار ننسن حتى بدأَت في اخبار اندره الرحَّالة فانهُ قصد الوصول إِلَى القطبة الشماليَّة ببالون اعدهُ لهذه الغاية وركبهُ في الحادي عشر من شهر يوليو مع الدكتور سترندبرج والدكتور فرنكل من جزيرة دانس وهي عَلَى ستمئة ميل عن القطبة الشماليَّة وكانت الجنوب تهب فجرت بالبالون عشرين ميلاً في الساعة . ولو دامت عَلَى هذه السرعة لوصل إِلَى القطبة الشماليَّة وعبر إِلَى الجانب الثاني في ستين ساعة ولكن هيهات ان يتمَّ لهُ ذلك فان الريح مالت إِلَى الغرب قليلاً بعد مسيرهِ ولا يبعد ان تكون قد حملتهُ الى شواطئ سيبيريا او ما يتاخمها . وكانت الجمعيات الجغرافيَّة وحكومة كندا في اميركا الشماليَّة قد نشرت صورتهُ في كل البلدان الَّتي حول القطبة الشماليَّة حتى اذا رآهُ الناس عرفوا ما هو ولم يطلقوا عليهِ الرصاص جهلاً واعدت لراكبيهِ ما يحتاجون اليهِ في كل الاماكن الَّتي يظن

انهم يبلغونها ومع ذلك مضى اثنا عشر يوماً منذ طار ولا خبر عنهُ وجاءتنا الجرائد الاوربية الاخيرة الصادرة في ٢٣ يوليو وليس فيها عنهُ سوى ان بعضهم امسك حمامة من الحمام الزاجل وظنها من الحمام الذي كان اندره عازماً على اطلاقهِ لكن العارفين بحمام اندره يقولون انها ليست منهُ . والمظنون ان المخاطر ألَّتي تترصد اندره ورفيقيهِ اشد من المخاطر ألَّتي لقيها نَنسن ورفيقهُ . ولا ندري أَمحبة العلم تدفع الناس إلَى ركوب هذه المخاطر ام محبة الشهرة والمال فان نَنسن ربح من رحلتهِ قدر ما يربح مئة عالم من الذين يطلبون العلم لذاتهِ

اصغر الخيول

في مدينة ميلان بايطاليا حصان ارتفاعهُ عن الارض قدمان فقط وهو بالغ حدَّهُ من النمو فهو اصغر الخيل المعروفة ومن رأي صاحبهِ ان الخيول الصغيرة القد اربح من الخيول الكبيرة اذا اعتبر مقدار عليقها بالنسبة الى مقدار العمل الذي تعملهُ

الينابيع في القيظ

في رسالة مكاتب المقتطف باستراليا المدرجة في باب المراسلة في هذا الجزء حادثة من اغرب حوادث الطبيعة وهي انفجار المياه من الينابيع والغدران والانهار عَلَى اثر القيظ الشديد . وقد رأينا في العدد الاخير من جريدة عالم العلم ان علماء استراليا ضاقوا ذرعاً في تعليل هذه الحادثة ومكاتبي الجرائد طافوا في البلاد يفتشون عن الشيوخ و يسألونهم عما اذا كانوا شاهدوا حادثة مثل هذه في زمانهم فرأَوا ان مثل هذه الحادثة لم تحدث في عهد احد من الاحياء

الشركات في بلاد يابان

اجتمع اصحاب مناجم الحديد في بلاد يابان وألَّفوا شركة كبيرة راس مالها سبعة وعشرون مليوناً من الريالات لانشاء مسابك كبيرة لسبك الصلب (الفولاذ) وطلبوا من الحكومة ان تضمن ربحاً على راس المال يساوي ٦ في المئة وعسى ان تجيب حكومة يابان طلبهم ونتعلم منها الحكومة المصرية ومنهم الشعب المصري ان الشركات لازمة لنجاح الاعمال الكبيرة ولا بدَّ من ان تعضد الحكومةُ الامةَ

مصُّ الماء وعبُّهُ

جاء في الحديث الشريف "مصوا الماء مصًّا ولا تعبُّوهُ عبًّا ". وجاء فيهِ ايضاً " الكُبَاد (اي مرض الكبد) من العبّ " والعبُّ شرب الماء كرعاً . وقد جاء في العدد الاخير من جريدة التدابير الصحيَّة الانكليزيَّة (سنيتاريَن) ان شرب الماء مصًّا انفع من شربهِ عبًّا لان

المصّ يقوي الدورة الدموية فيضعف في اثنائهِ فعل العصب الذي تبطئ بهِ ضربات القلب فيسرع انقباضهُ ويسرع النبض والدورة الدموية ويزيد الضغط الذي تفرز بهِ الصفراء انتهى . ولعلّ زيادة افراز الصفراء تريح الكبد فيكون العبُّ متعباً لها

المقذوفات الجهنميَّة

يذكر قرّاء المقتطف اسم المستر مكسيم الانكليزي مخترع المدفع المتعدد الطلقات وهو كثير الاستعمال الآن لا تخلو منهُ معركة من معارك القتال . ومخترع الآلة الَّتي طارت من نفسها ثم تلفت فقال ان لا وقت لهُ لاصلاحها . والظاهر انهُ كان مشغولاً بما هو اهم منها وهو عمل المقذوفات الجهنميَّة الَّتي تمسي بها المدرعات العظيمة هباء منثورًا فقد خطب بالامس خطبةً عن هذهِ المقذوفات قال فيها ان اكبر تربيد من قطن البارود يمكن قذفهُ الآن على المدرعات ثقلهُ مئتا ليبرة فقط والمدرعات الكبيرة توقى منهُ بعض الوقاية اذا القت حولها شبكة من الاسلاك المعدنيَّة واذا كان ثقل التربيد خمس مئة ليبرة فلا شباك تقي المدرعات منهُ ولا شيء من مثل ذلك ؛ اما هو فاستنبط مدفعاً قطر فوهتهِ قدمان وثقلهُ ٤٦ طنًّا فقط يطلق قنبلة من مادة التربيد ثقلها ٢٧٠٠ ليبرة وسرعتها الفا قدم في الثانية من الزمان ومداها تسعة اميال فاذا كان اكبر تربيد صُنع الى الآن ثقلهُ مئتا ليبرة واذا كانت اعظم البوارج واقوى المدرعات لا تحتمل التربيد الذي ثقلهُ ٥٠٠ ليبرة فما قولك بالتربيد الذي ثقلهُ الفان وسبع مئة ليبرة وقوتهُ تزيد خمسين ضعفاً على قوة التربيد الذي ثقلهُ مئتا ليبرة لا جرم انهُ يطحن اعظم المدرعات طحناً و يصيرها هباء منثورًا

هٰذا ومعلوم ان ثمن البارجة المدرعة من الدرجة الاولى مليون جنيه ومن رأْي المستر مكسيم ان ثمنها يكفي لبناء جوَّالات صغيرة فيها من مدافع التربيد ما يتلف الف بارجة كبيرة من البوارج المدرعة

الالومينيوم والآلات الموسيقيَّة

صنع الفرنسو يون بعض الآلات الموسيقيَّة كالكمنجة ونحوها من معدن الالومينيوم الخفيف فجاء صوتها اطرب من صوت الآلات الخشبيَّة

يوبيل الملكة

جاءتنا المجلات الانكليزيَّة الشهرية والاسبوعيَّة طافحة بوصف الاحتفال الباهر بعيد ملكة الانكليز الستيني وبشرح التقدُّم العظيم الذي تقدمتهُ العلوم والفنون مدة ملكها حتى ان تلخيص ذلك يملأ مجلدًا كبيرًا. ولم تتفرَّد الجرائد الانكليزية بهذا الوصف بل جارتها سائر الجرائد الاوربيَّة فيهِ ولا سيما

الجرائد الفرنسوية . ويعجبنا ما قالتهُ جريدة التان الفرنسوية في هٰذَا الموضوع وهو " ان اوربا كلها امعنت نظرها بعُجْب غير خالٍ من الغيرة في ما ابدتهُ الملايين الكثيرة من الامم من ادلَّة الاتحاد في الاخلاص والطاعة والولاء للفضائل الشخصيَّة والعموميَّة والسيرة الطاهرة الزكيَّة والحكمة الرائعة والفطنة الكاملة والحكومة الدستورية التامة ٱلَّتِي امتازت بها ملكة قامت عظمتها الحقيقيَّة بقيامها بما يجب عليها غير طامحة مقدار شعرة الى ما فوق حقوقها. وهذهِ الاحتفالات ٱلَّتِي لم يكدّر صفاءها شيءٌ ولم يبدُ فيها اقل دليل من دلائل الافراط من الجم الغفير المشترك فيها قد امتازت بروح الانتظام وامتلاك النفس واحترام المرء حرية غيرهِ ليكون ذلك ضماناً لاحترام حريتهِ — الاخلاق التي هي شرف الامة الانكليزية وعنوان قوتها ومجدها والاساس الثابت لحريتها الوطنيَّة . وكل هذه الابهة الملكيَّة والحرية وكل هذه المظاهر المدهشة ٱلَّتِي قام بها الشعب مدة اسبوع من الزمان مفادها ما يردّدهُ كل احد في كل الاقطار وتردّد صداهُ السماء والارض وهو عظمة السلطنة الانكليزية اجمالاً وافراداً "

وقد ترجمنا هذه السطور من كلام جريدة التان لاننا رأينا فيهِ ابلغ وصف للعظمة الحقيقية ٱلَّتِي يوصف بها الملوك والشعوب

اما البوارج الحربيَّة التي استعرضت حينئذٍ فمن ابلغ ما قيل في وصفها قول الفيكونت ده فُوغوى في جريدة الفيغارو الفرنسوية وهو

" ان البحر وطنها وهو الدار ٱلَّتِي تسير فيها على هدًى ولو كانت مغمضة العينين والمادة التي تتصرف فيها كيف شاءت . ووراء هذه البوارج التي تصل اليها ابصارنا يرى الانكليز بوارج اخرى كحلقات كثيرة متصلة من سلسلة تحيط بالكرة الارضيَّة . فان البوارج التي كنا نراها حينئذٍ هي الاولاد المقيمة في البيت اما اخوتها المنتشرة في كل البحار فلم تتحرك من اماكنها وهي اليوم رابضة في بحار اسيا وافريقية والبحر المحيط كما كانت امس وما قبلهُ منتظرة امراً من انكلترا لتعمل بهِ والامر يبلغها في لحظة من الزمان يجري في قاع البحر عَلَى الاسلاك الانكليزية . وسطح البحر وقاعهُ شبكتان من الحديد شبكة تجري عليها الاوامر وشبكة تقوم بها الاعمال وكلتاهما محيطة بالارض . الدنيا كلها في شبكة الامة الانكليزية . سلطنة لا تعد سلطنة الرومان في جنبها الاَّ ولايةً . وقد تخطئونني وتقولون شبّهتها بقرطاجنة لا برومية نعم هي مثل قرطاجنة من بعض الوجوه بتفضيلها المصالح المادية ورغبتها الشديدة في الكسب . ولكن الانصاف يجبرنا على ان نشبهها برومية ايضاً . برومية في الحزم والشجاعة وسمو المدارك وشرف المبادىء "

فهرس الجزء الثامن من السنة الحادية والعشرين

المقتطف

الجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٧ الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٥

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

تمهيد

امران يضيق بهما الكاتب ذرعاً قلة المادَّة حتى تقصر عن مرادهِ وكثرتها حتى تزيد عليهِ . والثاني شأن من يحاول ان يلخّص في صحف قليلة سيرة ملكة عظيمة جلست على سرير الملك ستين عاماً وساست نحو اربع مئة مليون من البشر في مشارق الارض ومغاربها وشدَّت ازرها باحكم الوزراء وادهى رجال السياسة فارتقت بلادها في عهدها ارتقاء لا مثيل لهُ في عصر من العصور . فان المادة غزيرة تملأُ مجلدات كثيرة ومجال البحث واسع لا يتسنى للمؤَرخ اوسع منهُ . ولكنَّ تلخيصهُ في صحُف قليلة يوقع الكاتب في حيرة فيتردَّد بين الاقدام والاحجام . غير ان مناقب هذه الملكة العظيمة وتشوُّف المشارقة الى استطلاع اخبارها والوقوف على سر السياسة التي ارتقى بها شعبها هذا الارتقاء النادر المثال وخلو اللغة العربيَّة من كتاب سطِر فيهِ تاريخها وانضواء ملايين كثيرة من المتكلمين بها تحت اللواء البريطاني كل ذلك حملنا على استخفاف المشاق والجري في هذه العقبة

الكوؤود فجمعنا الفصول التالية معتمدين على ما كتبهُ مترجمو حياتها وعلى ما طالعناهُ في كثير من المجلات العلمية وسنوجز المقال على قدر الامكان

(١)

اصل العائلة المالكة

العائلة المالكة الآن في بلاد الانكليز من اصل الماني دمهُ ممتزج بدم ملوك انكلترا وملوك سكتلندا وهي لم تستولِ على البلاد الانكليزية بالفتح بل بحق وراثي خولها اياهُ الشعب البريطاني نفسهُ وبحمايتها لمذهب الاصلاح المعروف بالمذهب البروتستانتي فانهُ لم يكد هذا المذهب ينتشر في المانيا حتى بلغ انكلترا ومال اليهِ فريق كبير من اهاليها . ثم توالت على البلاد حوادث قوَّت شأن البروتستانت فيها واتفق ان فرَّ ملكها من وجه شعبهِ فاستدعى الشعب اميرًا المانيًا ليكون ملكًا عليهم وهو ابن ابنة ملكهم تشارلس الاول وزوج ابنة ملكهم جمس الثاني فملك على البلاد هو وزوجتهُ من سنة ١٦٨٩ الى سنة ١٦٩٤ وتوفيت زوجتهُ فاستقلَّ بالملك ثم توفي سنة ١٧٠٢ فخلفتهُ اخت زوجتهِ وتوفيت سنة ١٧١٤ بلا عقب فاستدعى الشعب الانكليزي الامير جورج لويس امير هنوفر وملَّكوهُ عليهم لانهُ بروتستانتي المذهب ونسب امهِ متصل بملكهم جمس الاول فملك على البلاد الانكليزية باسم جورج الاول وتوفي سنة ١٧٢٧ وخلفهُ ابنهُ جورج الثاني فملك ٣٣ سنة وتوفي فجأَةً سنة ١٧٦٠ وخلفهُ حفيدهُ جورج الثالث جد الملكة فكتوريا وكان صالحًا محبًّا لشعبهِ فارتقت البلاد في ايامهِ واتسعت تجارتها ووفرت ثروتها ولكنها خسرت الولايات المتحدة الاميركية — خسرتها لتصير بلادًا جمهورية من اغنى جمهوريات الارض واقواها

وتوفي الملك جورج الثالث سنة ١٨٢٠ وكان ابنهُ قد ناب عنهُ في العشر

السنوات الاخيرة من حياته فاستقل بالملك حينئذٍ باسم جورج الرابع وتوفي سنة ١٨٣٠ وكان لهُ ابنة وحيدة بارعة الجمال اسمها تشارلت اقترن بها الامير ليوبولد الالماني اخو الاميرة التي صارت زوجة لامير كنت ووالدة للملكة فكتوريا

(١) الاميرة تشارلت

وكانت الامة الانكليزية معلقة آمالها بالاميرة تشارلت لأَدبها وكمالها وحاسبة ان الملك يأول اليها لكنها توفيت سنة ١٨١٧ اي قبل ابيها وجدها فانتقلت ولاية العهد الى اعمامها ومنهم دوق كنت ابو الملكة فكتوريا

(٢)

ابو الملكة وامها

ان ابا الملكة فكتوريا ولقبهُ دوق كنت هو الابن الرابع من ابناء الملك جورج

الثالث . وكان طويل القامة جميل المنظر طلق المحيَّا ليِّن العريكة فصيحاً في الانكليزية والفرنسويَّة ميَّالاً الى حزب الاحرار ولم يكن هذا الحزب مقرَّباً الى بلاط ابيهِ فاختار ان يكون جنديًّا وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ فأُرسل الى هنوفر حيث درس الفنون الحربيَّة. وكان المال المقطوع لهُ قليلاً جدًّا لا يقوم بنفقاتهِ فاضطرَّ ان يستدين وعاد الى انكلترا من غير امر ابيهِ فسخط عليهِ واقصاهُ و بعث بهِ الى جبل طارق قائدًا لحاميتهِ وكانت الحامية عَلَى غاية من فساد الآداب فلما رأَت منهُ اللين والتوَدُّد تمرَّدت عليهِ فأُرسِلَت الى كندا باميركا وأُرسل معها الى تلك البلاد فاقام فيها الى سنة ١٧٩٤ وحضر بعض المعارك في جزائر الهند الغربيَّة وعاد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٠٠ وجُعل حاكماً على جبل طارق وكانت حاميتهُ قد شقَّت عصا الطاعة فرأَى ان سبب ذلك السكر فاخمد ثورتها وقاصَّ زعماءَها ومنع باعة المسكرات من بيعها فاخلدت الحامية الى السكينة

وكان كريماً مبذالاً فاشترك في اكثر الجمعيَّات الخيرية التي كانت في عصرهِ ورأَس في سنة واحدة اثنين وسبعين جلسةً من جلساتها. وكان محبًّا للعلم والتعليم وهو اول مَن انشأَ مدرسة لتعليم الجنود. ولكرمهِ و بذلهِ وسعيهِ في مصالح الناس كان يُقصَد من كل فج فلا يخيّب طالباً. قيل انهُ كان عائدًا مرةً من المانيا الى انكلترا فاصابهُ الدوار واشتدَّ عليهِ ورآهُ احد المسافرين على تلك الحالة فقال لاحد خدمهِ قُل لمولاك انَّ معي دواءً يريحهُ من الم الدوار فلما قال لهُ ذلك قال من هذا الرجل الذي همَّهُ امري واراد تخفيف كربي فقيل لهُ هو رجل ذاهب الى انكلترا في طلب الرزق فقال قولوا لهُ ان يوافيني الى قصر الملك بعد وصولهِ. فوافاهُ الى هناك فسعى لهُ في منصب يليق بهِ

هذا من قبيل دوق كنت ابي الملكة فكتوريا اما امها فاسمها فكتوريا ايضاً

وهي ابنة دوق الماني واخت البرنس ليوبولد زوج الاميرة تشارلت الذي صار ملكاً لبلاد البلجيك سنة ١٨٣١ . ولدت سنة ١٧٨٦ واقترنت بامير الماني فمات عنها سنة ١٨١٤ ولها منهُ ولدان صبي اسمهُ تشارلس وابنة اسمها فيودورا

(٢) ام الملكة فكتوريا

ورآها دوق كنت وهو يفتش عن زوجة فاعجبهُ حسنها ورائع ادبها فاقترن بها في الخامس عشر من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨١٨ وهو موقن ان الملك يصل اليهِ وينتقل الى نسلهِ لانهُ كان اقوى من اخوتهِ بنيةً واجود منهم صحة . ولما علم انها حامل اسرع بها الى البلاد الانكليزيَّة لكي تلد فيها ويكون المولود انكليزيًّا

مولداً فولدت له الملكة فكتوريا في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ . وفرح بولادتها فرحاً عظيماً وكان ينظر اليها معجباً و يقول اعتنوا بها فانها ستكون ملكة انكلترا يوماً ما . ولما جاء الشتاء انتقل بها الى سواحل ديفونشير لانها اقل برداً من مدينة لندن فقضى البرد عليهِ وذلك انهُ ذهب يوماً في طريق كثير الثلج وعاد وحذاؤُهُ مبلل وفيما هو ذاهب الى غرفتهِ رأى ابنتهُ مع المرضع فوقف يلعب مع الابنة الى ان اصابتهُ قشعريرة من تبلل حذائهِ وبرد رجليهِ وتبع القشعريرة التهاب في رئتيهِ قضى عليهِ في عشرة ايام . فحزنت عليهِ زوجتهُ والبلاد الانكليزية كلها حزناً شديداً . واوصى قبل وفاتهِ ان تكون زوجتهُ وصيَّةً عَلَى ابنتهِ فقامت بحق الوصاية احسن قيام كما سيجيء . وتركت بلادها واهلها لكي تربي ابنتها في البلاد الانكليزية عَلَى الاخلاق الانكليزية وقد ربتها حَتَّى يكون غرضها الاول ان تسلك مع شعبها سلوكاً يجعلهُ اميناً لها مقيماً عَلَى ولائها ونجحت في ما توختهُ النجاح التام فشكرتها الامة الانكليزية واحبتها العائلة المالكة ورأَت بعينيها نجاح عملها وتوفيق الله لهُ وهذَا هو السرور الاكبر

(٣)

حداثة الملكة

ولدت الملكة فكتوريا في قصر كنسنتون بمدينة لندن في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ كما تقدَّم وعُمِّدت (نُصِّرت) في الشهر التالي وحضر عمادها عمها الاكبر وكان نائباً عن الملك وعمها الثاني دوق يورك نائباً عن قيصر الروس اسكندر الاول واقترح ان تسمَّى الكسندرينا جيورجينا نسبة الى قيصر الروس وملك الانكليز فاعترض عمها الاكبر عَلَى ذلك وقال لا اريد ان يجعل اسم الملك تالياً لاسم آخر فليُدْعَ اسمها الكسندرينا فكتوريا باسم القيصر واسم

امها فسميت كذلك وغلب عليها اسم فكتوريا وحده وسندعوها باسم الاميرة فكتوريا في ما يلي الى ان تعطى لقب ملكة

وكانت قوية البنية من صغرها فمرّت الايام والاعوام وهي تنمو وتتقوى وتزيد جمالاً واعتدالاً على رزانة ودعة ووقار كما شهد الذين رأوها في صغرها . ومرّت عليها مخاطر كثيرة فحفظتها العناية منها . كان ولدٌ يرمي العصافير بجانب غرفتها وهي في الشهر السادس من عمرها فمرَّ الخردق (الرش) بجانب رأسها تماماً ولكنهُ اخطأها . ولما كان لها اربع سنوات من العمر كانت سائرة في مركبة يجرها فرس من الافراس الصغيرة القد فقلبت المركبة بها وكان احد الجنود مارًّا فاسرع اليها واخرجها من المركبة قبل ان تصل الي الارض فنجاها من الموت وهو لا يعلم مَن هي فجوزي في الحال بجانب من المال

واحسنت امها ومعلماتها تعليمها وتهذيبها عالمات انها ستكون يوماً ما ملكة علَى المملكة الانكليزيَّة فقرأت مبادئ العلوم والفنون وتعلمت الالمانيَّة والفرنسويَّة والايطالية واللاتينية مع آداب اللغة الانكليزية والرسم والموسيقى

وتوفي عمها الاول الملك جورج الرابع سنة ١٨٣٠ وخلفهُ عمها الثالث وسمي وليم الرابع لان عمها الثاني دوق يورك توفي سنة ١٨٢٧ قبل عمها الاول وكان لعمها وليم الرابع ابنتان فتوفيتا قبلهُ وصارت الاميرة فكوريا ولية عهدهِ ولم تكن تعلم ذلك لكن معلمتها البارونة لهزن وضعت لها شجرة العائلة المالكة في كتاب تاريخي كانت تدرسهُ فلما رأتها قالت ما هذه الورقة فاني لم ارها قبلاً فقالت لها المعلمة لم نرَ انهُ يحسن بكِ ان تريها الاَّ الآن . ثم امعنت نظرها فيها ففهمت مغزاها وقالت اذًا انا اقرب الى الملك ممَّا كنت اظن فقالت معلمتها نعم . فصمتت ثم قالت ان كثيرين يفتخرون اذا كانوا في مقامي لانهم لا يعلمون مصاعبهُ ففيهِ مجد كثير وفيهِ تعب اكثر . ثم

رفعت يدها وقالت اما انا فسأسير السير الحسن. وقد اتضح لي الآن لماذا تحثينني على الدرس حتى على درس اللغة اللاتينيَّة التي هي اساس اللغة الانكليزيَّة كما قلتِ لي واصل كل التعبيرات البديعة فيها وقد درستها كما طلبتِ مني اما الآن فصرتُ اعلم سبب ذلك . ثم كررت قولها الاول وهو اني سأسير السير الحسن

(٢) الاميرة فكتوريا في السادسة من عمرها

فقالت لها معلمتها ربما يولد اولاد ايضاً لامرأة عمك الملك فيكون الملك لهم لا لكِ. فقالت ان ذلك لا يغيظني بل يسرُّني لاني اعلم انها تحب الاولاد من محبتها لي

ولما توفيت ابنتا عمها كتبت امها الى دوقة كنت ام الاميرة فكتوريا تقول ماتت ابنتاي ولكنَّ ابنتك حيَّة وهي ابنتي . الاَّ ان عمها الملك لم يكن وديعاً مثل زوجتهِ ولا كان بلاطهُ لائقاً باميرة مثل الاميرة فكتوريا فابعدتها امها عنهُ

وذكر كثيرون مِن الكتَّاب الاميرة فكتوريا في ذلك الحين ووصفوها

بالنباهة والدعة . قال السر ولتر سكوت الشاعر الشهير في يوميتهِ بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٨٢٨ " تغدّيت اليوم مع دوقة كنت فرحب بي البرنس ليوبولد (اخوها) وقابلت فكتوريا الصغيرة وليَّة العهد وقد احسنوا تهذيبها ولم يدعوا احدًا من الخدم يهمس في اذنيها قائلاً انكِ وليَّة العهد ولكنني اظن اننا اذا دخلنا الى اعماق قلبها وجدنا ان حمامة او طائرًا آخر من طيور السماء نقل هذا الخبر اليهِ " . وجاء في سيرة لورد كمبل انهُ زار قصر كنسنتون وشاهد الاميرة فكتوريا فوجدها انيسة المحضر على غاية الحشمة والتأدُّب

وكل الذين ذكروها في حداثتها اطنبوا في مدحها واكثرهم لا يحسبون ان ما كتبوهُ يشيع ويطَّلع عليهِ احد لانهم كتبوهُ في يومياتهم او في مكاتيب خصوصيَّة . وقد ظهرت ثمرة تعليمها وتهذيبها في ما ابدتهُ من حسن السياسة وفي تحملها الرزايا التي حلَّت بها بالصبر الجميل كما سيجيء

وسنة ١٨٣٦ زارها خالها دوق سكس كوبورج مع ولديهِ ارنست والبرت وكأَن الغاية من ذلك ان ترى هذين الاميرين لعلها تطلب الاقتران باحدها ويقال انها احبت البرنس البرت من ذلك الحين وكتبت الى خالها تقول اتوسل اليك يا خالاه ان تهتم بصحة مَنْ هو عزيز اليَّ وتعتني بهِ اعتناء خاصًا واني اثق ان كل شيء يجري طبق المرام في هذا الامر الذي صار عندي كبير الاهمية

ولم يخبَر البرنس البرت بهذا الكتاب ولكن غُيّرت دروسهُ في المدرسة لكي تناسب البلاد الدستوريَّة التي كانت الآمال معقودة بجيئهِ اليها

وفي الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٣٧ بلغت الاميرة فكتوريا سن الرشد حسب شرائع الانكليز وهو الثامنة عشرة لاولياء العهد فاحتفل بذلك احتفالاً عظيمًا وجاءتها هديَّة نفيسة من عمها الملك وكان قد علم انها ستخلفهُ على

سرير الملك ووَدَّ ان تبلغ سن الرشد قبل وفاتهِ . و بعد ايام قليلة وفد البارون ستكمار من قبَل خالها البرنس ليوبولد للغرض الآتي ذكرهُ في فصلٍ تالٍ

(٤)

جلوس الملكة فكتوريا

مرض الملك وليم الرابع بضعة اسابيع وقضى نحبهُ في قصر وندسور في العشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٧ الساعة الثانية بعد نصف الليل . وكان رئيس اساقفة كنتربري عندهُ فقام هو ومركيز كوننهام وطبيب من الاطباء الذين شاهدوا وفاتهُ واسرعوا الى قصر كنسنتون حيث الأميرة فكتوريا فبلغوهُ الساعة الخامسة صباحاً . وجعلوا يقرعون الباب مدة الى ان استيقظ الحاجب وفتح لهم فطلبوا ان يروا الاميرة فكتوريا ليخبروها بامرٍ هامٍ فقال لهم الخدم انها نائمة فقالوا اننا جئناها بامرٍ متعلق بمملكتها فيجب ان تستيقظ لاجلهِ . فنهضت حالاً وطرحت رداء على كتفيها وقابلتهم على تلك الحالة والدموع ملء عينيها ويقال انهُ لما اخبرها رئيس الاساقفة بوفاة عمها قالت لهُ التمس منك ان تصلي لاجلي فركعوا كلهم وطلبوا العون الالهي

وانتشر نعي الملك في البلاد حالاً واول شيء فعلتهُ الملكة فكتوريا انها كتبت تعزي امرأة عمها وعنونت الكتاب الى جلالة الملكة في قصر وندسور واطلع بعض الحضور على العنوان قبل ارسال الكتاب فقالوا لها انتِ هي الملكة فقالت نعم ولكنني لا اريد ان اكون السابقة الى تذكير امرأة عمي بذلك . وعرضت على امرأة عمها ان تبقى في قصر وندسور فلم ترَ مسوغاً لذلك

وبعد بضع ساعات اقبل لورد ملبرن رئيس الوزراء الى قصر كنسنتن لكي يقابل الملكة ويتلقى اوامرها وكان شيخاً واسع الاختبار لين العريكة عارفاً باطوار

الناس عرك الدهر اعواماً كثيرة وخبر ضروب السياسة ولما وقع نظرها عليهِ عرفت بالزكانة التي يمتاز بها نوع النساء انهُ موضع ثقتها ومعتمد سياستها وكانت امها قد علمتها كل ما يتعلق بتاريخ بلادها واحوالها السياسيَّة على ما يوجد في كتب التاريخ والسياسة وارتها واجبات الحاكم الدستوري وكيف يجب ان يتصرف مع شعبهِ ووزرائهِ الاَّ ان هذا التعليم كان نظريًّا ولم يبتدئ ان يكون عملياً الاَّ حينئذٍ حينما اخذت تشارك وزراءها في سياسة بلادها ولاسيما وزيرها اللورد ملبرن فانهُ كان يحترمها احتراماً يفوق الوصف ويخلص لها النصح ويشرح لها كل المسائل شرحاً واضحاً لا هو بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكان يقيم معها اربع ساعات كل يوم ويخرج معها راكباً ساعتين وهو يخاطبها في شؤُون الملك ويشرح لها مشاكلهُ ويفسر غوامضهُ حتى غار منهُ كثيرون من رجال الدولة ولاسيما الذين يعدُّون مقامهم ارفع من مقامهِ وعجب اصدقاؤُهُ من صبرهِ ونشاطهِ مع انهُ كان محباً للراحة كارهاً للتعب ولم يكن لهُ غرض من اهتمامهِ بشؤُون الملكة الى هذا الحد الاَّ القيام بما شعر انهُ واجب عليهِ نحو وطنهِ وامتهِ

وجاء ايضاً عماها دوق كمبرلند ودوق سسكس ورئيسا الاساقفة وغيرهم من رجال الدولة ولما كان عددهم كثيرًا ارتأى احدهم ان تدخل لجنة منهم فتخبر الملكة بما تمَّ فكان كذلك واجتمع المجلس الخاص وخرجت اللجنة من حضرة الملكة ومعها المنشور التالي منها فتلي على الحضور وهو

ان الخسارة الفادحة الَّتي اصابت الامة بوفاة جلالة عمي المحبوب قيدتني بواجبات الاهتمام بحكومة هذه السلطنة . وقد أُلقيَت عليَّ هذه الواجبات فجأَةً على صغر سني ولولا اعتقادي ان العناية الالهيَّة الَّتي دعتني الى هذا المنصب تؤَيدني في القيام بما يطلب مني ولولا اني اجد من نبالة مقاصدي وغيرتي على

خير شعبي العضد الذي يرافق الشيخوخة وطول الخبرة لرزحت تحت هذا العبء. واني القي اتكالي على حكمة العناية الالهيَّة وعلى ولاء شعبي وحبهِ لي. ولقد كان من نصيبي ان اخلف ملكاً احبهُ شعبهُ واحترمهُ لانهُ كان محافظاً دائماً على ما لشعبهِ من الحقوق والحريَّة ولان اقصى مرامهِ كان ترقية البلاد واصلاح قوانينها. واني ربيت في البلاد الانكليزيَّة ربتني امي بما يعهد فيها من الحنو والذكاء وهي اشد الامهات حباً وتعلمتُ من حداثتي ان احترم قوانين بلادي واحبها. وسيكون غرضي الدائم ان احتفظ الاحتفاظ التام بالديانة المصلحة التي قررتها الشرائع مذهباً لهذه البلاد. مبيحة لكل احد الحريَّة الدينيَّة. واحمي حقوق كل رعاي وازيد راحتهم ورفاهتهم بكل جهدي"

وقد مرَّت سبعون سنة منذ نطقت بهذه الوعود والعهود وكل سنة منها تشهد بانها اقامت بعهودها ولم تخلف وعداً من وعودها والسماء والارض وامم المشرق والمغرب تزكي هذه الشهادة. ومَن لا يزكيها وهو يرى بلاد الانكليز ملجأً لكل مضطهد لسبب ديني او سياسي ورايات النجح والفلاح تخفق في البلاد الانكليزيَّة في كل القارات والجزائر في مشارق الارض ومغاربها

وفيما كان الجرس الكبير في كنيسة مار بولس يدق دقة الحزن على الملك كان رجال السلطنة ومشيرو الدولة يفدون الى قصر كنسنتون لمبايعة الملكة ولما انتظم عقدهم دخلت عليهم الملكة بثياب الحداد فاستقبلها عمَّاها وركعا امامها وبايعاها الملك واقسما لها يمين الطاعة فاحمرَّ وجهها خجلاً كأَنها استغربت الفرق الشاسع بين علائق الناس النسبيَّة والسياسيَّة ثم دنا بقية رجال الدولة وركعوا امامها بحسب طبقاتهم وقبَّلوا يدها فقابلتهم وهي على تمام الرصانة والهدو كأَنها أَلِفَت ذلك منذ حداثتها. قال السر روبرت بيل الوزير الشهير انهُ كانت تلوح

على وجهها امارات مَن يعرف ثقل مهام الملك فيهابها ولكنهُ لا يجزع منها

وهذه ترجمة البيعة التي تليت حينئذٍ

لقد شاءَت العزَّة الالهية ان تتوفَّى الى رحمتها ملكنا وسيدنا ومولانا الملك وليم الرابع السعيد الذكر الذي بوفاتهِ آلَ تاج الممالك المتحدة ممالك بريطانيا العظمى وارلندا الى الاميرة العظيمة السامية الكسندرينا فكتوريا مع حفظ حق مَن يولد لملكنا وليم الرابع المتوفَّى بعد وفاتهِ فنحن امراء هذه المملكة الروحيين والزمنيين المجتمعين في هذا المكان مع الذين من مجلس ملكنا المتوفَّى الخاص وغيرهم من السادة وذوي المقامات ومحافظ لندن وسكانها نعترف ونعلن بصوت واحد واتفاق اللسان والقلب ان الاميرة السامية القديرة الكسندرينا فكتوريا قد صارت الآن بموت ملكنا السعيد الذكر ملكتنا الوحيدة الشرعيَّة بنعمة الله ملكة الممالك المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا حامية الايمان التي لها نعترف بالولاء التام والطاعة الدائمة بالحب والخضوع ونسأل الله الذي منهُ الملوك والملكات ينالون الملك ان يبارك الاميرة فكتوريا لتملك علينا سنين كثيرة سعيدة

وكان دوق ولنتون القائد الشهير والسر روبرت بيل الوزير الكبير بين الحضور الذين بايعوها واقسموا يمين الطاعة فخرجا مدهوشين ممَّا شاهداهُ من عزَّة نفسها ووقار مجلسها · وقال اللورد كبل " لقد ابهجني سلوك هذه الملكة الفتيَّة فانني لم اشاهد شيئًا اوقع في النفوس ممَّا شاهدتهُ منها — حشمة ودعة وحزن وحذَر ومهابة ووقار وشمم وعزَّة نفس "

ونودي بها ملكة في اليوم التالي وهو الحادي والعشرون من شهر يونيو (حزيران) في قصر سنت جمس باحتفالٍ عظيم وسرَّ شعبها بذلك وحيوها بالغناء والتهليل ولما رأَت شدَّة حبهم وولائهم ملأَت عينيها العبرات. وقد اشارت الى ذلك اليصابات

برونن الشاعرة الانكليزيَّة حيث قالت ما معناهُ

سلام الله يا منٍ قد تولّتْ ودمع العين هطَّال هتونُ
سلام الله يملأ منكِ قلباً وديعاً لا تخامرهُ الظنونُ
وحين تغادرين العرش طوعاً لمن في امرهِ كافٌ ونونُ
تتوّجكِ الملائكُ تاجَ مجدٍ ولا دمعٌ هناك ولا شجونُ

ودهش رجال السياسة المحنكون ممَّا كان يبدو على الملكة من دلائل الذكاء والحزم مع الوقار والدعة فقالوا ان في نفسها جوهراً مكنوناً تظهرهُ الايام وتجلوهُ التجارب. ومرَّت الايام وهي تلتفت الى كل امرٍ من الامور وتقوم الساعة الثامنة صباحاً وتأكل الغداء في غرفتها ثم تقرأ المراسلات السياسية وتنظر في مهام المملكة المعروضة عليها الى الساعة الحادية عشرة فيأتيها الوزير ملبرن حينئذٍ وينظر معها في الاشغال الى الساعة الثانية بعد الظهر فتركب جوادها وتخرج بموكب كبير والوزير ملبرن معها وتبقى في النزهة ساعتين وتعود الساعة الرابعة وتقيم الى الساعة السابعة تتسلى بالموسيقى والغناء والرياضة وتجلس للعشاء الساعة الثامنة فيتقدمها رجال بلاطها وتتلوها امها والسيدات اللواتي عندها وتأخذ بيد اعلى الحضور مقاماً وتدخل غرفة المائدة وتجلس في صدرها ولورد ملبرن عن يسارها ثم تقابل الحضور بعد العشاء في غرفة الاستقبال وتكلم كلاً منهم وتقيم معهم الى الساعة الحادية عشرة وتنام بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة وجرت على ذلك اكثر ايام حياتها

وبعد ستة ايام من المناداة بها ملكة على المملكة الانكليزيَّة جاءها كتاب من ابن خالها البرنس البرت يقول فيهِ "الآن انتِ ملكة على أقوى مملكة في اوربا وفي يديك سعادة ملايين من الناس . اسأل الله ان يعضدكِ ويقوّيكِ بقوتهِ لكي تقومي بمهام الملك . وارجو ان تكون سنو ملككِ طويلة سعيدة مجيدةً وان

تجازَي على سعيك بشكر شعبك وحبهم لكِ "

وكان مجلس الوزراء قد رفع اليها ختوم مناصبهِ بعد اجتماع المجلس الخاص على جاري العادة فردّتها اليهِ اي انها ثبّتت الوزراء في مناصبهم

وبقيت في قصر كنسنتون مع امها ولكنها اقامت في قسم خاص منهُ لكي لا يقال ان امها تتعرّض لشؤون الملك . وبقيت البارونة لهزن معها دائمًا لا تفارقها الاّ حينما يأتي الوزراء ليعرضوا عليها مهام المملكة . وكانت تنظر في كل المسائل بالتروي ولا تبتُّ حكمًا قبل اعمال النظر فيهِ . وكان اللورد ملبرن كبير الوزراء حينئذٍ قد اختار لها النساء اللواتي يقمن على خدمتها فلم تعارضهُ في ذلك ولكنها اختارت ايضًا مربيتها البارونة لهزن لتكون كاتمة لاسرارها ومعلمتها مس دافس لتكون من خادمات الشرف وجعلت اباها الدكتور دافس مطرانًا على بتربرو . وكانت تحكم في بيتها بسلطة ووداعة . قيل ان خادمة من خادمات الشرف تأخرت عن الحضور ثلاث مرات . وفي المرة الثالثة رأت الملكة قائمة في انتظارها وساعتها في يدها فانتبهت لذلك وقالت لعلي تأخرتُ عن جلالتك . فقالت الملكة نعم عشر دقائق . فاحمرّت هذه خجلاً وجعلت يداها ترجفان جزعًا ورأت الملكة منها ذلك فرأفت عليها وساعدتها في اصلاح ردائها وهي تقول سنصطلح كلنا ان شاء الله ونقوم بواجباتنا

وفي الثالث عشر من يوليو (تموز) انتقلت بحاشيتها الى قصر بكنهام المرسوم على الصفحة التالية وهو في مدينة لندن يحيط بهِ جنات يانعة مساحتها خمسون فدانًا فيها بحيرة مساحتها عشرة افدنة وجعلت بلاطها فيهِ . وفي السابع عشر من الشهر ذهبت بنفسها الى البارلمنت وحلتهُ وجرت الانتخابات العمومية لمجلس النواب في شهر اغسطس (اب) وكانت ميالة الى حزب الاحرار لان اباها كان ميالاً اليهِ

وفتحت البارلمنت الاول في ٢٠ نوفمبر (ت ٢) فجعل راتبها ٣٨٥٠٠٠ جنيه
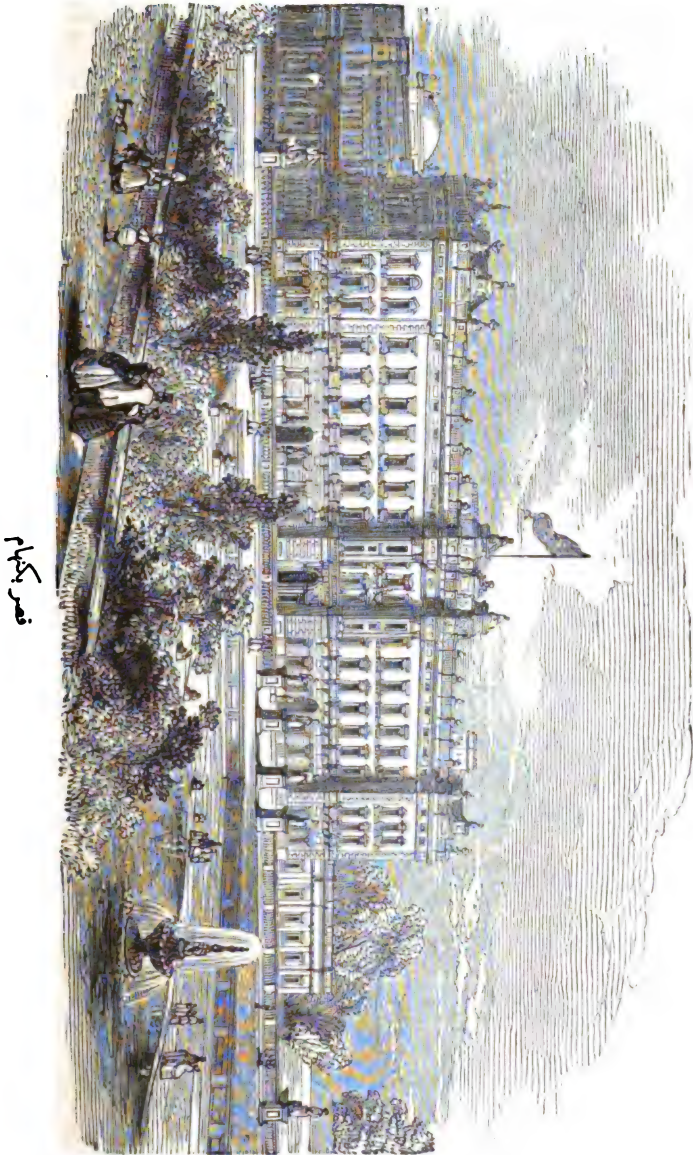
قصر بكنهام

في السنة وراتب امها ٣٠٠٠٠ جنيه . واخذت البلاد تستعد للاحتفال بتتويجها على ما سيجيء في الفصل التالي

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

٢٨ — تغلث فلاسر الملك القويّ ٢٩ — ملك الجيوش الذي لا نظير لهُ ملك المناطق الاربع ٣٠ — ملك كل الممالك سيّد السادة الامير الراعي ملك الملوك ٣١ — النبيّ السامي الذي لهُ باعلان ساماس ٣٢ — أُعطي الصولجان المجيد تقدمةً حتى ان الرجال ٣٣ — الخاضعين لبعل تولّى عليهم ٣٤ — باسرهم — الراعي الامين ٣٥ — المنادى بهِ (سيّدًا) على الممالك ٣٦ — الحاكم الاعلى الذي سلاحهُ اسّور ٣٧ — قد سبق فقدّر نصيبهُ ولحكومة المناطق الاربع ٣٨ — قد نادى باسمهِ الى الابد الفاتح ٣٩ — الاقطار البعيدة عن التخوم ٤٠ — من فوق ومن تحت الامير الخطير ٤١ — الذي نخارهُ غلب الاقطار ٤٢ — المهلك القدير الذي كحملة ٤٣ — السيل شديدٌ على ارض الاعداء ٤٤ — و باعلان بعل لا مثيل لهُ ٤٥ — وقد اهلك اعداء اسور ٤٦ — فعسى اسّور والارباب العظام الّتي عظمت مملكتي ٤٧ — والّتي اعطت اغلالي نموًّا وحولاً ٤٨ — والتي امرت تخوم بلادها ٤٩ — ان تتسع وصيّرت يدي قابضةً ٥٠ — على سلاحها القادر حتى سيل المعمعة (كذا) ٥١ — بلادًا وجبالاً ٥٢ — قلاعًا وممالك اعداء اسور ٥٣ — غلبتُ و بلادهم ٥٤ — اخضعتُ وستين ملكًا ٥٥ — حاربتُ بشدّةٍ ٥٦ — والقوّة والمناظرة عليهم ٥٧ — اظهرتُ فمثيلٌ في القتال ٥٨ — ومنازلٌ في الوغى ليس لي ٥٩ — واضفتُ لارض اشور ارضًا ولرجالها ٦٠ — (اضفتُ) رجلاً وتخوم بلادي ٦١ — وسعّتُ وفتحتُ كل بلادهم ٦٢ — ففي

ابتداء تملكي عشرون الفاً من رجال ٦٣ — الموسكايا [١] وملوكهم الخمسة ٦٤ — الذين على مدى خمسين سنةً من ارض الزي [٢] ٦٥ — وبوروكوزي [٣] اخذوا الجزية ٦٦ — والهدايا الخاصةَّ بربي اسور ٦٧ — وما من ملكٍ في الحرب ٦٨ — كان قد غلبهم على المخالفة ولقوتهم ٦٩ — استسلموا وانحدروا وارضَ كموخ [٤] ٧٠ — امتلكوها فاتكالاً على اسور ربي ٧١ — جمعتُ مركباتي [٥] وجيوشي [٦]

(١) الموسكايا هم بنو ماشك المذكورون في التوراة وقد سماهم كتّاب اليونان والرومان موشي وكانوا في زمن الاشوريين نازلين الى شمالي ملاطيه وفي اخريات ذلك الزمن ذكروا مع بني توبال وهم قبيلة توباريني

(٢) بلاد الزي واقعة عَلَى الضفة الجنوبيةّ من الفرات بين بالو وخيني ومنها انزيت التي ذكرها جغرافيو اليونان والرومان باسم انزيتني وذلك عند ينبوع نهر سبنه سعر وهي اي بلاد الزي القطر الذي اكتسحهُ منواس ملك ڤان وكتب عَلَى اثرهِ انهُ قسمٌ من بلاد خات اي حث

اما قول تغلث فلاسر "عَلَى مدى خمسين سنة" فتدل على ان الاشوريين كانوا قبل الخمسين سنة قد استولوا على تلك البلاد وانهم بعد استيلائهم ضعفت سطوتهم وكان هذَا الضعف سابقاً لعصر تغلث فلاسر بخمسين سنة فهو اذًا واقعٌ في زمن اشورديان او ابنهِ اسور متاكيل نبو والاول ارجح

(٣) لم نجد لبوروكوزي موضعاً في الجغرافية القديمة الَّتي بين ايدينا على ان ذكرهم مع قبيلة الزي يحدو بنا الى الظن بسكناهم في جوارهم على مقربةٍ من الفرات حيث كانوا يدفعون الجزية لاشور اسوةً برفاقهم الالزيين وانما لما اجتاح الموسكايا بلادهم سلبوهم الضريبة والاتاوة المعدة لاشور ومن ثمَّ انحدروا على بلاد كموخ

(٤) وهي التي سماها كتّاب اليونان والرومان باسم كوماجن وكانت في ايام الاشوريين قائمة عَلَى جانبي ضفاف الفرات من حد ملاطيه شمالاً إلَى بيرهجيك جنوباً ويظن ايضاً ان مرعش كانت من مدائنها وانها اي كموخ امتدت حتى دجلة على مقربةٍ من اميدي اي ديار بكر

(٥) كان الاشوريون يستعملون المركبات اسوةً بكثير من الامم السابقين كالمصريين واليونان والكنعانيين والسوريين واليهود والفرس والحثيين والفاسطيين والعيلاميين والليديين وناهيك

بالغالة والبريتون و بعض الهنود — وكان من شأن ملوك اشور ان يركبوها الى الوغى فيرشون منها سهامهم و يتمثل بهم امراء المملكة وعظماؤُها وكلهم يحاربون من على المركبة الاَّ في الحصار فانهم كانوا يترجلون وكانت مركبات الاشوريين قصيرةً تقوم على دولابين خلفيين وهي مفتوحةٌ من الوراء وقد تُغلق بترسٍ و يشدّ اليها جوادان وقد يتخذ الثالث جنيبًا (اي لحين الحاجة اليهِ) وهي اي المركبات كانت تسع الشخصين والثلاثة وقد يبلغون الاربعة نادرًا وذلك لان الملك او السري المحارب في مركبتهِ يحتاج الى حوذيٍ يدير الخيل والى حارس او حارسين يصونان المحارب باتراسهما وتعداد المركبات دليل على حول الدولة وقدرتها لانها للعظماء والزعماء وكلما كثر عديد هؤلاء كثر الجند التابعون لهم

وكأن الاشوريين كانوا قد ارعبوا الناس بصولة مركباتهم فاصبحت رهبتها تتقدم جيوشهم و باتوا يحسبونها من مفاخرهم التي يهددون بها الاعداء وفوق هٰذا فان انبياء بني اسرائيل اراعوا بوصفها قومهم اعتبر ذلك بما ورد في سفري اشعياء وناحوم من التوراة المقدسة

(٦) كانت جيوش الاشوريين مؤلفة من الفرسان والرجالة الاَّ ان من رأي بعض الباحثين ان الملوك الاولين لم يكونوا يكثرون من الفرسان بخلاف المتأخرين فان الفرسان عندهم كانوا في المنزلة الاولى حتى ان عددهم صار كبيرًا والانتفاع بخدمهم وافرًا وعلى هذا المبدإ يحسب ان الفوارس لم يكونوا كثارًا في جيش تغلث فلاسر بدليل انه لم يخصهم بالذكر في شيء من كتاباتهِ

وكان فوارس الاشوريين يمتطون الخيول من غير سروجٍ ولا ركاب و يتدججون بالقوس والسيف والمجن ولكل فارسٍ تابعٌ من الرجالة للعناية بجوادهِ حين يصول في المعمعة وهو اي التابع قد يكون مسلحًا بالقسي او يبقى اعزل

ثم صار فوارسهم يعتقلون الرماح والسيوف ولا يهملون القسي ويديرون خيولهم بانفسهم فيستغنون عن الرجالة لخدمتهم وما عتمّ ايضًا ان استعملوا السروج والاحزمة وتفننوا في تطريزها وتزيينها جريًا على عوائدهم

اما المشاة فكانوا عند الاشوريين عديدًا كبيرًا وكان سلاحهم السيف القصير والمجن والقوس والرمح ولهم في ضروب السلاح والاتراس تفننٌ غريب

وكان بعضهم يحملون المرزبّة وهي عصيَّةٌ من معدنٍ او خشبٍ مدملكة الرأس وقد دلت الآثار ان الاشوريين كانوا يستعملونها على قلةٍ في بدء امرهم ولكنهم اكثروا منها بعد ذلك وكان ملوكهم يحمّلونها لاتباعهم في زمن السلم كانها من شارات الدولة عندهم وكاني استشف

٧٢ — ولذلك ما تمهلتُ . وجبلَ كاسيارا [٧] ٧٣ — صقع حزنٍ . اجتزتهُ ٧٤ — فالعشرين الفاً محارباً منهم ٧٥ — وملوكهم الخمسة في ارض كموخ ٧٦ — حاربتُ وهلاكهم ٧٧ — فعلتُ . وجثث كماتهم ٧٨ — في المعمعة المهلكة كالطاغي (ريمون) ٧٩ — بددتُ وبعثرتُ الاشلاءَ ٨٠ — وفي الوديان وعلى ذروات الجبال ٨١ — قطعتُ رؤُوسهم وعند جوانب ٨٢ — مدنهم كوّمت (الرؤُوس) ركاماً ٨٣ — غنيمتهم وقنيتهم وعروضهم ٨٤ — استحضرتها عديداً لا يحصى . ستة آلافٍ (رجل) ٨٥ — بقيّة جيوشهم الذين من امام ٨٦ — سلاحي هربوا فاخذوا ٨٧ — قدميّ فقبضت عليهم ٨٨ — واحصيتهم بين رجال بلادي ٨٩ — في تلك الايام ضد كموخ العاصية ٩٠ — ألّتي امسكت عن الجزي والاتاوة لربي اسور ٩١ — زحفتُ وارض كموخ ٩٢ — غابت على دائرتها ٩٣ — واسلابها وقنيتها وعروضها ٩٤ — استجلبت ومدنها بالنار

العمود الثاني

١ — احرقت ودككت واحتفرت وبقيّة ٢ — (رجال) كموخ الذين من امام سلاحي ٣ — هربوا الى مدينة سيريس [٨] ٤ — على اقصى عدوة دجلة ٥ — عبروا

من ذلك منشأ العادة المألوفة حتى اليوم في بعض الممالك المتمدنة من ابراز قضيب الملك وقُضُب بعض المناصب الخطيرة رمزًا إلى شأنها في الامارة . اما الفؤُوس فلم تكن موجودةً عند الاشور بين الاولين ولكنها دخلت بين اسلحتهم في اخريات زمن الدولة — ولم يكن للاشور بين اعلامٌ ورايات كالمصريين ومع ذلك فقد شوهد على الاثر بعض المركبات ترتفع منها سارية وعليها رسمٌ مستدير في ضمنهِ شعائر بعض المعبودات

(٧) جبل كاسيارا عُرِف بعد ذلك الزمن بجبل ماسوس واسمهُ الآن طور عبدين

(٨) مدينة سيريس على ما ذكرها البطل المؤرخ واقعة على عدوة دجلة وراء جبل ماسوس فهي اذًا بجوار اميدي اي ديار بكر وقد آثر العلامة سايس ان منواس ملك ڤان ذكر مدينةً صغيرةً بجوار الزي اسمها سور يسيدس

وحصناً لهم ٦ — اتخذوها فمركباتي وكماتي ٧ — اخذت والجبال الصعبة والوعر ٨ — من طرقها بمعاول من صفرٍ (٩) ٩ — فتحتُ وجسرًا نقالاً لمرور (١٠) ١٠ —

(٩) ليس خفياً ان الادوات التي ظهرت من بين الانقاض الكلدية كان معظمها من بقايا العصر الظرري على انهُ ظهر شيءٌ من المعدن كالذهب اذ وجدوا منهُ اقراطاً وعصائب وامثالها وكذلك وجدوا النحاس صرفاً والقصدير وشيئاً من الحديد والرصاص اما الفضة والتوتيا والبلاتين فما وجدوا منها اثرًا ومعلومٌ ان الصفر مزيج من النحاس والقصدير وان الادوات كانت تصاغ منها عقيب الزمن الظرري اما الحديد فلم يكن عندهم الاَّ نادرًا ولذلك اتخذوا منهُ بعض الحلى فلما دالت الدولة الكلدية وقامت الاشورية على اثرها بقيت الادوات المستعملة صفرًا على مدى القرون الاولى

الاَّ ان الدولة الكلدية تختلف شيئاً عن الاشورية ذلك ان بلاد الكلدان لم تكن معدنيةً بخلاف بلاد اشور فانها غنيةٌ بالمعادن اعتبر ذلك بما قال السار لايارد من ان جبال تياري القائمة بجوار نينوى مملوءَة بالحديد والنحاس والرصاص. وروى شسناي ان بجوار ديار بكر كثيرًا من الرصاص والنحاس وزعم ريتش ان الحديد موجود في اماكن شتى من بلاد اشور ناهيك بالمعادن الاخرى كالفضة والذهب وغيرهما مما يحملنا على القول بقدم العصر الحديدي عند الاشوريين بمعنى انهم اخذوا عن سلفائهم الكلدان استخدام الصفر في ادواتهم ولكنهم ما لبثوا ان استعملوا المعادن الاخرى والصفر مزيج من النحاس والقصدير وقد حلل المستر برمي قطعاً من الاشوريّ منهُ فوجد القصدير فيهِ عشرًا او سبعاً على الاكثر وبحث القوم في القصدير فلم يجدوا منهُ صرفاً في الاطلال الاشورية ولقلتهِ رأوا انهُ كان مستجلباً من فينيقية ونحن نعلم ان تجارها كانوا يأتون بهِ من الجزر البريطانية ومن اسبانيا على قولٍ والاول ارجح بدليل انها دُعيت يومئذٍ كاسيتريد اي جزر القصدير

ومما يدل على استخدام الصفر والحديد معاً ان الناقبين بين الاطلال الدارسة وجدوا الادوات المختلفة من آثارهم تارةً من الصفر وتارةً من الحديد واذا نظرنا الى اسماء بعض المعادن عند الكلدان نجدها مشتقة من الطبيعة توًّا مثال ذلك ان الذهب سمي بلغتهم غوسكي وهي عندهم دالةٌ على احمرار المساء كأَنها من مادة غسق العربيَّة وكذلك الفضة يدعونها بابار ومعناها البياض والصباح اما الصفر فسمهُ عندهم زابار ويقولون للحديد هوروود بالماء او بالحاء واري مادة هرد العربيَّة تدل على التمزيق والخرق وهرد الشيء اذا قدر عليهِ وشقهُ وهرض

مركباتي وعساكري اتخذت ١١ — فاجتزت دجلة ومدينة سيريس ١٢ — بلدتهم المنيعة فتحتُ ١٣ — كماتهم في وسط الجبال ١٤ — القيتهم على الارض كحجارة المقلاع (١١) ١٥ — وجثثهم فوق دجلة وذروات الجبال ١٦ — بعثرت وفي تلك الايام جيوش ١٧ — بلاد كورخه (١٢) الذين لبقاء ١٨ — ونصرة ارض

بالضاد لا تخلو من معنى التمزيق واما حرد ففيها معنى الخرق الا ترى ان حرد الخشب بمعنى ثقبهُ

(١٠) الجسر النقال عبارة عن موادٍ خفيفة الحمل كالفلين او القماش او اشباهها يحملها الجيش فيركبها فوق الانهار اطوافاً ليمر عليها وقد كانت عادة الاشوريين في مغازيهم انهم اذا بلغوا نهراً كبيراً كالفرات او دجلة وتعذَّر عليهم عبورهُ مشاةً وركباناً وعلى الجاريات نصبوا الجسورة النقالة او اجتازوهُ سباحةً يستعين بعضهم بالزقاق المنفوخة وتغني الاخرين معرفتهم بالسباحة اما الجاريات فانهم كانوا يجعلونها كالاطواف فيسيرون بها في عرض النهر رابطين الخيول اليها وهي اي الخيل تسبح سباحةً اما الكراع ومحمولها فكانت تنقل على القوارب ان وُجدت والاَّ فعلى الجسور النقالة

(١١) المقلاع آلة لرمي الحجارة يكثر استعمالها بين رعاة الانعام الاَّ انها امتدَّت في القديم كثيراً حتى اتخذها بعضهم سلاحاً للجيوش اعتبر ذلك بما ورد من خبر جليات الفلسطيني وكيف برز لهُ داود بن يسى من مصاف اسرائيل وقتلهُ بالمقلاع اما الاشوريون فكان بين جنودهم رجال يسلحون بالمقاليع الاَّ ان هؤلاء لم يدخلوا بين الاشوريين الاَّ في زمن سنحاريب (من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١) بعد ان رأى عسكر المصريين ومن معهم من رماة المقاليع وعلى هذا تكون معرفة الاشوريين بهم بعد زمن تغلث فلاسر بازمنةٍ متطاولة فلا تكون ترجمة السطر الرابع عشر سديدةً وكأن العلامة سايس نفسهُ لم يكن على بينة من سدادها فاورد الكلمة الاصليَّة سوتماسي وظنها قريبةً من ساساماي الَّتي تُرجمت القاذف بالمقلاع او انها من سمسو ومعناها مقذاف المقلاع (واني لارى هذه الكلمة سمسو قريبةً من شَمْص العربيَّة فان فيها معنى الضرب ولا تخلو مادتها من الالماع إلَى السرعة) ومع ذلك فقد يمكن ان يكون المقلاع معروفاً ايام تغلث فلاسر ولكنهُ لم يكن مستعملاً عند الاشوريين

(١٢) بلاد كورخه او كورخي كانت تمتد من شرقي ديار بكر عَلَى الضفة الشمالية من دجلة والكوخ لم يزل اسماً يدل عَلَى الاصل وهي انقاضٌ عَلَى عشرين ميلاً من الجنوب الغربي من

كموخه ١٩ — قد اتوا مع عساكر ٢٠ — كموخه فاسقطتهم كحجارة القمر ٢١ — وجثث كماتهم كوماً ٢٢ — ملأت بها اخاديد الجبال ٢٣ — واجساد عساكرهم نهر نام [١٣] ٢٤ — حملها الى دجلة ٢٥ — كيلي انترو ابن كالي انترو ٢٦ — (سليل) سارو بن سيوسوني ٢٧ — ملكهم في وسط المعمعة يدي ٢٨ — اسرت وامرأتهُ واولادهُ ٢٩ — نتاج قلبهِ وعسكرهُ و١٨٠ ٣٠ — إناء من صفرٍ وخمس جامات من نحاس ٣١ — مع اربابهم والذهب والفضة ٣٢ — واطايب قنيتهم نقلتُ ٣٣ — واخذت سلبهم وعروضهم ٣٤ — والمدينة ذاتها وقصرها بالنار ٣٥ — احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ ٣٦ — اما مدينة اورا خيناس حصنهم ٣٧ — التي كانت قائمةً على جبل باناري [١٤] ٣٨ — فالخوف الذي تجنب مجد اسور ربي ٣٩ — قد سطا عليها ولكي ينجو ٤٠ — بحياتهم نقلوا اربابهم ٤١ — الى كهوف الجبال الشامخة ٤٢ — وهربوا كالعصفور فمركباتي ٤٣ — وجيوشي اخذتُ وعبرتُ دجلة ٤٤ — فسادي انترو ابن اخا توخي ملك ٤٥ — اوراخيناس لكي لا يُغلب ٤٦ — اخذ رجليّ في تلك البلاد ٤٧ — فالاولاد نتاج قلبهِ وعائلتهُ ٤٨ — اخذتُ رهائن ٤٩ — وستين اناءً من صفرٍ وجاماً من نحاسٍ ٥٠ — وطبقاً من النحاس الثقيل ٥١ — مع مئة وعشرين رجلاً وثوراً ٥٢ — وغنماً كجزيةٍ واتاوة ٥٣ — مما جاء بهِ اقتبلتُ واشفقتُ عليهِ ٥٤ — فانعمتُ عليهِ بالحياة والنير الثقيل ٥٥ — وضعتُ عليهِ لمستقبل الايام ٥٦ —

ديار بكر وقد وُجد بهين هاتيك الاطلال اثرٌ للملك شلمنصر الثاني الاشوري

(١٣) الظاهر انهُ من الانهار الصغيرة التي تصب في دجلة

(١٤) كأن اهل كوخة لم يذعنوا بعد الضربة الاولى فاستغاثوا بالكرخيين فما اجدتهم نصرتهم فقام لمعونتهم فريق الحثيين القائمين على جبل باناري اما كونهم من الحثيين فظاهر من اسم ملكهم خاتوخي لان خي عندهم كياء النسبة في العربية وخاتي اسم الحثي

مركباتي وعساكري اتخذت ١١ — فاجتزت دجلة ومدينة سيريس ١٢ — بلدتهم المنيعة فتحتُ ١٣ — كماتهم في وسط الجبال ١٤ — القيتهم على الارض كحجارة المقلاع (١١) ١٥ — وجثثهم فوق دجلة وذروات الجبال ١٦ — بعثرت وفي تلك الايام جيوش ١٧ — بلاد كورخه (١٢) الذين لبقاء ١٨ — ونصرة ارض

بالضاد لا تخلو من معنى التمزيق واما حرد ففيها معنى الخرق الا ترى ان حرد الخشب بمعنى ثقبهُ

(١٠) الجسر النقال عبارة عن موادٍ خفيفة الحمل كالفلين او القماش او اشباهها يحملها الجيش فيركبها فوق الانهار اطوافاً ليمر عليها وقد كانت عادة الاشوريين في مغازيهم انهم اذا بلغوا نهراً كبيراً كالفرات او دجلة وتعذَّر عليهم عبورهُ مشاةً وركباناً وعلى الجاريات نصبوا الجسورة النقالة او اجتازوهُ سباحةً يستعين بعضهم بالزقاق المنفوخة وتغني الاخرين معرفتهم بالسباحة اما الجاريات فانهم كانوا يجعلونها كالاطواف فيسيرون بها في عرض النهر رابطين الخيول اليها وهي اي الخيل تسبح سباحةً اما الكراع ومحمولها فكانت تنقل على القوارب ان وُجدت والاَّ فعلى الجسور النقالة

(١١) المقلاع آلة لرمي الحجارة يكثر استعمالها بين رعاة الانعام الاَّ انها امتدَّت في القديم كثيرًا حتى اتخذها بعضهم سلاحاً للجيوش اعتبر ذلك بما ورد من خبر جليات الفلسطيني وكيف برز لهُ داود بن يسى من مصاف اسرائيل وقتلهُ بالمقلاع اما الاشوريون فكان بين جنودهم رجال يسلحون بالمقاليع الاَّ ان هؤُلاء لم يدخلوا بين الاشوريين الاَّ في زمن سنحاريب (من سنة ٧٠٥ الى سنة ٦٨١) بعد ان رأى عسكر المصريين ومن معهم من رماة المقاليع وعلى هٰذا تكون معرفة الاشوريين بهم بعد زمن تغلث فلاسر بازمنةٍ متطاولة فلا تكون ترجمة السطر الرابع عشر سديدةً وكأن العلامة سايس نفسهُ لم يكن على بينة من سدادها فاورد الكلمة الاصليَّة سوغامسي وظنها قريبةً من ساسامامي ٱلّتي تُرجمت القاذف بالمقلاع او انها من سمسو ومعناها مقذاف المقلاع (واني لارى هذه الكلمة سمسو قريبةً من شَمَصَ العربيَّة فان فيها معنى الضرب ولا تخلو مادتها من الالماع إلَى السرعة) ومع ذلك فقد يمكن ان يكون المقلاع معروفاً ايام تغلث فلاسر ولكنهُ لم يكن مستعملاً عند الاشوريين

(١٢) بلاد كورخه او كورخي كانت تمتد من شرقي ديار بكر عَلَى الضفة الشمالية من دجلة والكرخ لم يزل اسماً يدل عَلَى الاصل وهي انقاضٌ عَلَى عشرين ميلاً من الجنوب الغربي من

كموخه ١٩ — قد اتوا مع عساكر ٢٠ — كموخه فاسقطتهم كحجارة القمر ٢١ — وجثث كماتهم كوماً ٢٢ — ملأت بها اخاديد الجبال ٢٣ — واجساد عساكرهم نهر نام [١٣] ٢٤ — حملها الى دجلة ٢٥ — كيلي انترو ابن كالي انترو ٢٦ — (سليل) سارو بن سيوسوني ٢٧ — ملكهم في وسط المعمعة يدي ٢٨ — اسرت وامرأتهُ واولادهُ ٢٩ — نتاج قلبهِ وعسكرهُ و١٨٠ ٣٠ — إناءً من صفرٍ وخمس جامات من نحاس ٣١ — مع اربابهم والذهب والفضة ٣٢ — واطايب قنيتهم نقلتُ ٣٣ — واخذت سلبهم وعروضهم ٣٤ — والمدينة ذاتها وقصرها بالنار ٣٥ — احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ ٣٦ — اما مدينة اورا خيناس حصنهم ٣٧ — التي كانت قائمةً على جبل باناري [١٤] ٣٨ — فالخوف الذي تجنّب مجد اسور ربي ٣٩ — قد سطا عليها ولكي ينجو ٤٠ — بحياتهم نقلوا اربابهم ٤١ — الى كهوف الجبال الشامخة ٤٢ — وهربوا كالعصفور فمركباتي ٤٣ — وجيوشي اخذتُ وعبرتُ دجلة ٤٤ — فسادي انترو ابن اخا توخي ملك ٤٥ — اوراخيناس لكي لا يُغلب ٤٦ — اخذ رجليّ في تلك البلاد ٤٧ — فالاولاد نتاج قلبهِ وعائلتهُ ٤٨ — اخذتُ رهائن ٤٩ — وستين اناءً من صفرٍ وجاماً من نحاسٍ ٥٠ — وطبقاً من النحاس الثقيل ٥١ — مع مئة وعشرين رجلاً وثوراً ٥٢ — وغنماً كجزيةٍ واتاوة ٥٣ — مما جاء بهِ اقتبلتُ واشفقتُ عليهِ ٥٤ — فانعمتُ عليهِ بالحياة والنير الثقيل ٥٥ — وضعتُ عليهِ لمستقبل الايام ٥٦ —

ديار بكر وقد وُجد بين هاتيك الاطلال اثرٌ للملك شلمنصر الثاني الاشوري

(١٣) الظاهر انهُ من الانهار الصغيرة التي تصب في دجلة

(١٤) كأن اهل كموخة لم يذعنوا بعد الضربة الاولى فاستغاثوا بالكرخيين فما اجدتهم نصرتهم فقام لمعونتهم فريق الحثيين القائمين على جبل باناري اما كونهم من الحثيين فظاهر من اسم ملكهم خاتوخي لان خي عندهم كياء النسبة في العربيّة وخاتي اسم الحثي

وارض كموخ الواسعة على مداها ٥٧ — فتحتُ واخضعتُ تحت قدمي ٥٨ — وفي تلك الايام طبق من نحاسٍ وجامٌ ٥٩ — من نحاس من غنيمة وجزية ٦٠ — كموخ وقفتها على اسور ربي ٦١ — والستون اناءً من صفرٍ مع اربابهم ٦٢ — اهديتُ الى ريمون الذي يحبني ٦٣ — ولقسوة سلاحي القاهر الذي ربي اسور ٦٤ — اعطى للمقدرة والبسالة ٦٥ — ثلاثين من مركباتي السائرة بجانبي ٦٦ — وجياد خيولي وعساكري ٦٧ — الاشداء في القتال المهلك ٦٨ — اخذتُ ضد بلاد اميلديس القويّة ٦٩ — العاصية زحفتُ جبالٌ منيعة ٧٠ — قطرٌ صعب المنال ٧١ — (فحيثما) كان صالحًا فعلى مركباتي (وحيثما) كان رديئًا فعلى رجلي ٧٢ — قطعتُ — وعند جبل اروما ٧٣ — صقعٌ صعب لمرور مركباتي ٧٤ — لم يكن موافقًا فتركتُ المركبات ٧٥ — واخذت قيادة عسكري ٧٦ — كاسدٍ فالموانع في اخاديد الجبال الصعبة المرتقى ٧٧ — اجتزتها منتصرًا ٧٨ — وارض ميلديس غلبتها (كاني) سيل الطوفان ٧٩ — وكماتهم في وسط المعمعة ٨٠ — القيتهم كحجارة القمر وغنائمهم ٨١ — وعروضهم وقنيتهم اخذت ٨٢ — وكل مدنهم احرقت بالنار ٨٣ — رهائن وضريبةً واتاوةً ٨٤ — فرضت عليهم ٨٥ — تغلث فلاسر البطل الكميّ ٨٦ — فاتح طريق الجبال ٨٧ — نخضع العاصي والطارد ٨٨ — كل المغرورين ٨٩ — ارض سوباري [١٥] القويّة العاصية ٩٠ — اخضعتُ اما بلاد الزي ٩١ — و بوروكوزي اللتان امسكتا ٩٢ — عما عليهما من الجزية والاتاوة ٩٣ — فنير سيادتي الثقيل عليهما ٩٤ — وضعتُ (قائلاً) كل سنةٍ الجزية والاتاوة ٩٥ — الى مدينتي اشور الى حضرتي ٩٦ — فلياتوا بها و بحسب بسالتي

(١٥) مدينة سوباري او سوبارتي واقعة على مقربةٍ من بلاد الزي و بوركوزي وقد ذكر العلامة سايس ان الملك ريمون نيراري الاول اكتسح بلادها سنة ١٣٣٠ ق م

٩٧ — ولان اسور الرب جعل يدي ان تقبض ٩٨ — على السلاح القاهر الذي يخضع العاصي

تاريخ المسكرات

تاريخها عند العرب

لخصنا في الجزء الماضي تاريخ المسكرات عند الامم القديمة الى ان دالت دولة الرومان بتهافت رجالها على السكر والخلاعة . وسنستطرد الكلام في هذا الجزء الى تاريخ المسكرات عند العرب فنقول

مَن تصفح كتب متن العربيَّة رآها اغنى اللغات باسماء الخمور واوصافها واستدلَّ من ذلك عَلَى ان العرب كانوا من اشد الناس معاقرة للخمر ومن امهرهم تفنُّناً في استخراجها وتعليلها فانهم كانوا يستخرجونها من العنب والشعير والذرة والقمح والزبيب والتمر والبسر والكشوث والاثمار عَلَى انواعها اي من كل ما يختمر كأنهم كانوا يستخرجون السوائل من هذه المواد ويغلونها ويبقونها الى حين الحاجة اليها فاذا حُفِظت من الاختمار شربوها شراباً حلوًا والاَّ شربوها خمرًا وكانوا يطيّبون الخمر بالافاويه و يعتّقونها و يبرّدونها و يغلونها حتى يذهب نصفها او ثلثاها. والادلة قاطعة عَلَى ذلك كلهِ في كلمات اللغة وهي اثبت تاريخ وادلُّ دليل فمنها قولهم الصهباء وتفسيرهم اياها " بالخمر المعصورة من العنب الابيض " وقولهم ابنة الكرم وابنة العنب ونحو ذلك مما يدلُّ دلالة واضحة على انهم كانوا يعصرونها من العنب ولعلهُ كان كثيرًا في البلاد الَّتي احتلوها من العراق الى البتراء وهي الآن قفار جرداء

ومنها قولهم الغبيراء وتفسيرهم اياها بخمر الشعير والذرة ومنهُ قول الحريري

وزارعاً ذرةً حتى اذا حصدت صارت غبيراء يهواها اخو الطربِ

وقولهم الكسيس وتفسيرهم اياهُ بنبيذ التمر وفي ذلك يقول العباس ابن مرداس

فان تسقَ من اعناب وجّ فاننا لنا العين تجري من كسيس ومن خمرِ

وقال ابو حنيفة الكسيس شراب يتخذ من الذرة والشعير

وقولهم البتع وتفسيرهم اياهُ بنبيذ العسل . وفي الحديث سئل النبي عن البتع فقال كلُّ شراب اسكر فهو حرام . وعن ابي موسى الاشعري انهُ خطب فقال خمر المدينة من البسر

والتمر. وخمر اهل فارس من العنب. وخمر اهل اليمن البتع وهو من العسل. وخمر الحبش السكركة وقولهم السكَر وتفسيرهم اياهُ بالشراب المتخَذ من التمر والكشوث . قال ابو حنيفة السكر يتخذ من التمر والكشوث يطرحان سافًا سافًا و يصب عليهِ الماء

ونقل صاحب التاج ان عمر فسر الانبذة فقال البتع نبيذ العسل والجعة نبيذ الشعير والمزر من الذرة والسكَر من التمر والخمر من العنب

و يسمون الشراب المطيب بالافاوية مطيبًا او مفوهًا والذي ذهب ثلثاهُ مثلثًا والذي ذهب نصفهُ نصفًا

وكانوا يصفون الخمر بالمروَّقة والصافية ومنهُ قول ابي نواس

قامت بابريقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء
وارسلت من فم الابريق صافيةً كأنما اخذها للعقل إغفاء
رقَّت عن الماء حتى ما يلائمها لطافةً وخفي عن شكلها الماء

و يجلبونها من بابل وقرطبل وغيرها من شاسع الاقطار قال ابن سنا الملك

شهدتُ بان الشهد والمسك ريقهُ وما كنت لو لم اختبرهُ لاشهدا
وان السلاف البابليَّة لحظهُ والأ سلوا انسانهُ كيف عربدا

وقال المتنبي

سقتني بها القُرطبُليَّ مليحة على كاذب من وعدها ضوءُ صادقِ

و يديمونها في دنانها حتى تصفو وتعتق ومن ذلك سميت بالمدام قال ابن المعتز

اهلاً بفطر قد انار هلالهُ فالآن فاغدُ الى المدام وبكِّرِ

و بالمدامة قال عنترة العبسي

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلَمِ
بزجاجة صفراء ذات اسرَّة قُرنت بازهر في الشمال مفدَّمِ

و بالمعتقة وهي التي عتقت دهرًا طويلاً ومنهُ قول ابي نواس

معتقة صاغ المزاج لرأسها اكاليل درّ ما لناظمها سلكُ
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر اصلحهُ السبك

و يروِّقونها حتى تصفو و يزول عكرها ومنهُ قول العمري

يدير محياهُ على كل ناظر باقداح احداق مداماً مروَّقا

ولا نطيل الكلام في هٰذا المعنى لان ما ذكرناهُ منهُ كافٍ للدلالة على ما قدَّمناهُ وهو

ان العرب كانوا يعرفون انواعاً مختلفة من الانبذة وكانوا يحللونها ويشربونها قبل الاسلام وبعده ولما جاء الشرع الاسلامي حرَّم الخمر مطلقاً وقال انها والازلام والميسر رجس من عمل الشيطان لكن العلماء اختلفوا في اطلاق تحريمها وقد اشار الى ذلك ابن الرومي حيث قال

اباح العراقيُّ النبيذ وشربهُ وقال حرامان المدامة والسكرُ
وقال الحجازيُّ الشرابان واحد فحلَّ لنا من بين قوليهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما واشربها لافارق الوازر الوزرُ

وجاء في كتاب المحاضرات للراغب الاصبهاني ان الحسين بن موسى استحضر ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً وبكاؤنا على اصل الدين اشدُّ من بكائنا على النبيذ

وليس من غرضنا الخوض في هذا الموضوع وانما نقول ان تاريخ الخلفاء من بني امية وبني العباس واكثر الذين جاؤوا بعدهم يدل على ان الناس عامتهم وخاصتهم لم يرتدعوا عن المسكر . فقد جاء في المحاضرات ان الوليد كان يشرب يوماً ويدع يوماً وسليمان يشرب في كل ليلة وهشاماً يسكر في كل جمعة ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهرهُ بين سكر وخمار. وكان المنصور يشرب عشيَّة الثلاثاوات والمأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة . وكان ابن المعتز لا يشرب الاَّ ليلاً ويقول الليل امتع لا يطرقك فيهِ خبر فاظع ولا سبب مانع والنهار ابرص لا يتم فيهِ سرور . وفي هذا المعنى يقول بشار

ما نام واشٍ وغاب ذو حسدٍ فاشرب هنيئاً خلا لك الجو

واكثر ابن المعتز من ذكر الشراب في اشعارهِ ومن قولهِ فيهِ

اشرب عقاراً كانها قبسٌ قد سبك الدهر تبرها فصفا
يبدي لثام الابريق من دمها كأنهُ راعف وما رعفا

ومنهُ

أيا عاذلي هلاَّ اشتغلتُ بسامعٍ كما انا مشغول بكاسٍ عن العذلِ

وكان العلماء والفضلاء ينهون عنها ويشددون الملامة على شاربيها وذلك يدلُّ على تهافت الناس عليها والاَّ لم يكن الى اللوم سبيل . قيل حضر نصيب عند عبد الملك ابن مروان فدعاهُ الى الشراب فقال اني لم اصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وانما قربتُ منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني وبينهُ فعل. وقيل للعباس ابن مرداس لو شربت النبيذ لازددت

جرأةً فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وامسي سفيههم وادخل جوفي ما يحول بيني و بين عقلي
وقال الوليد للحجاج هل لك في الشراب فقال "لا يا امير المؤمنين وليس بحرام ما احللتهُ ولكني امنع اهل عملي منهُ واخاف ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم في ما انهاكم عنهُ". وسأل الخليفة المنصور ابا بكر الهذلي عن النبيذ فقال تمادت فيهِ السفهاء حتى كرهتهُ العلماء . وقال الخليفة المأمون اشرب النبيذ ما استبشعتهُ فاذا استطبتهُ فدعهُ . ولما وقع الخلاف بين الامين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوىء الامين و يقول في مساوئهِ وما ظنكم بخليفة يقفني شاعرًا ينشد بحضرتهِ جهارًا نهارًا في مجلسهِ هذا القول

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وقد فتحنا كتاب حلبة الكميت لشمس الدين محمد بن الحسن النواجي عند كتابة هذه السطور فاذا هو مشحون بما تحمرُّ منهُ وجنة الادب و يندى لهُ جبين الفضل من ذلك ما روي عن حمّاد الراوية قال "كنت محبًّا للوليد بن عبد الملك فلما تولى اخوهُ يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما انا في المسجد الاعظم اذ اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجب الامير فدخلت عليهِ فقال ورد كتاب امير المؤمنين بحملك اليهِ و بالباب نجيبان فاركب احدهما ودفع اليَّ كيسًا فيهِ الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليهِ فاذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز احمر في وسطهِ قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز احمر وعلى رأسهِ جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل واحدة ابريق وفي يد واحدة نبيذ احمر والاخرى نبيذ ابيض فلما واجهتهُ سلمت عليهِ بالخلافة فردّ عليَّ وقال ادنُ يا حماد اتدري فيمَ بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر ذهب عني اولهُ فقلت من اي عروض وقافية قال لا ادري الاَّ انهُ بيت فيهِ ابريق فقلت في نفسي ان نفعتني الراوية يومًا فالآن وفكرت ساعةً ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعلهُ في قول تبع اليماني

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي الا تستفيقُ
يلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوقُ
لست ادري اذ اكثر العذل فيها اعدوٌّ يلومني ام صديقُ
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت قينة في يمينها ابريقُ

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينهِ وشرب وقال يا جارية اسقهِ فسقتني كاسًا اذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقهِ فسقتني الكاس الثاني ولما شربت ذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعاد مني الشعر وشرب وقال يا جارية اسقهِ فقلت قد ذهب ثلثا عقلي

يا امير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل ان يذهب الثلث الاخر فقلت احدى الجاريتين قال هما لك وما عليهما ومائة الف درهم يحسن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاساً فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت إلى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل مالهما من اثاث وغيره واصبحت وقد قبضت المال وانصرفت وانا ايسر اهل الكوفة "

ومثل ذلك ما حكى ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال " كان ابو عثمان المازني قد جاءهُ يهودي وسألهُ ان يقريهُ كتاب سيبويه وبذل لهُ مائة دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت لهُ سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافرًا فسكت. قال المبرد فما مضى الا ايام قليلة حتى جلس الواثق يوماً للشرب وحضر ندماؤهُ فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلوم ان مصابكم رجلاً اهدى السلام تحيةً ظلمُ

فنصبت رجلاً فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانهُ خبر ان فقالت الجارية ما حفظتهُ من معلمي الا هكذا . ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معهُ ومن قال الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربيةّ ممن يرجع اليهِ قالوا بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصرهِ في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيرهُ الينا معظماً مبجلاً فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابا عثمان بالتوجه وسيرهُ على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسهُ وزاد في اكرامهِ وعرض عليهِ البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلاً غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلاً منصوب بهِ والمعنى ان اصابتكم رجلاً اهدى السلام تحية ظلم فظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا بهِ ففهم الواثق كلام ابي عثمان وعلم ان الحق ما قالهُ واعجب بهِ وانقطع الرجل الذي كان انكر على الجارية ثم امر الواثق لابي عثمان المازني بالف دينار واتحفهُ بتحف وهدايا كثيرة لاهلهِ ووهبت لهُ الجارية جملة اخرى من المال ثم سيرهُ الى بلدهِ مكرماً فلما وصل جاءهُ المبرد يهنئهُ بالقدوم فقال لهُ ابو عثمان كيف رأيت يا ابا العباس تركت لله مائة فعوضني الفاً فقال المبرد من ترك لله شيئاً عوضهُ خيرًا منهُ. ورأيت هذه الحكاية في ادب النديم لكشاجم منسوبة الى المتكل لا الى الواثق وان الراد على الجارية يعقوب بن السكيت والله اعلم "

بارك الله لمولانا المازني فان اموال الملوك المبتزة من دماء الرعية احلُّ في شرعهِ من

مئة دينار ينقده' اياها طالب علم رزقاً حلالاً بدل عمل حلال وربما اهتدى بهِ ذلك الطالب

ومنهُ ان الخليفة هرون الرشيد قال للفضل بن يحيى بلغني انهُ قدم اسمعيل بن صالح وانا اريد ان اراهُ قال يا سيدي اخوهُ عبد الملك في حبسك وقد نهاهُ ان يمضي الى احد قال فاني اتعلل حتى يأتيني عائدًا فقال الفضل لاسمعيل الا تعود امير المؤمنين قال بلى فمضى بهِ اليهِ وكان اخوهُ قد وجه اليهِ انهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما انت اخي فلما دخل على الرشيد رفعهُ واكرمهُ وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت الطعام فقدمت المائدة فأكلوا ووصف الطبيب اقداح الشرب فقال الرشيد والله ما شربنا حتى يشرب اسمعيل فقال لهُ اتقِ الله يا سيدي فان عليَّ يميناً ان لا افعل شيئاً من ذلك فقال لا بدَّ من الشرب فشرب ثلاثة اقداح وسقاهُ مثلها ثم مدت ستارة وخرج بعض الجواري يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد واسمعيل وتناول الرشيد عودًا ووضعهُ في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد سبحة فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين الف دينار فوضع السبحة في عنق العود وقال غنِّ وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغني ويقول

لعمرك ما اهويت كفي بريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر الاَّ قد اصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد لهُ لواء عَلَى مصر قال اسمعيل فوليتها سنتين واوسعتها عدلاً وانصرفت منها بخمسمائة الف دينار

وفي ذلك كلهِ ادلة قاطعة على ان الامراء والعظماء كانوا يشربون الخمر ولا ينتهون بنهي الشرع وتواريخ العرب مشحونة بوصف الشراب ومجالسهِ وندمائهِ ودواوينهم مملوءة بالاشعار الخمرية مما ابدع فيهِ الشعراء بوصف الخمر وآنيتها الى ما ارتكبوا فيهِ ما لا تقدم عليهِ امة مؤدبة بآداب شرع شريف كالامة العربية. ولا يختص ذلك بالمتهتكين من الشعراء كابي نواس بل هو شامل لسراة القوم كعبد الله بن جدعان وحسان بن ثابت (قبل الاسلام) وامير المؤمنين ابن المعتز وصفي الدين الحلي وابن السماك وغيرهم

ولم تكن معاقرة الخمرة قاصرة عَلَى اهل المشرق بل شاعت عند اهل المغرب ايضاً ويظهر لنا ان هؤلاء اقبلوا عليها اكثر من اقبال اهل المشرق

اخذنا كتاب نفح الطيب لنذكر منهُ بعض الشواهد على ما تقدم فوقع في يدنا الجزء الثاني منهُ ففتحناهُ فانفتح عند الصفحة ١٦٥ وفيها ابيات يقول ناظمها

افدي اسماء من نديم ملازم للكؤوس راتب
قد عجبوا في السهاد معها وهي لعمري من العجائب
قالوا تجافى الرقاد عنها فقلت لا ترقد الكواكب

وقصة هذه الابيات على ما في نفح الطيب ان ابا عامر ابن شهيد حضر ليلة عند الحاجب ابي عامر بن المظفر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة صغيرة ولم تزل تسهر في خدمتهم الى ان هم جند الليل بالانهزام وكانت تسمى اسماء فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلتها على صغر سنها فسأله المظفر وصفها فصنع هذه الابيات ارتجالاً . ويتضح من ذلك انهم كانوا يشربون الراح من المساء الى الصباح . غفر الله لهم

وفي الصفحة التالية ان الوزير ابا العلاء دخل على الامير عبد الملك بن رزين في مجلس انس وبين يديه ساقٍ يسقي خمرين من كاسه ولحظه ويبدي درين من حبابه ولفظه

وفي الصفحة التالية ان عبدالله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة دخل على الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي ملك الاندلس وبين يديه غلام حسن المحاسن فقال الامير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقار ينفد الدنان ويؤنس الغزلان فاستضحك الامير ثم امر بمراتب الغناء وآلات الصهباء

فقلبنا صفحات قليلة فاذا نحن بنونية ذي الوزارتين ابن زيدون في ولادة بنت المستكفي الاموي وقد ابدى فيها من الوجد والحنين ما يعذره عليه الشعراء الى ان قال

تأمى عليك اذا حثّت مشعشعة فينا الشمولُ وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا

فوقفنا عند هذا الحد ولم نزد خوف الاطالة على غير طائل ورجعنا عن كتب اللغة والادب واثقين ان الذين كانت بيوتهم عامرة بالجواري والوصائف لم يكونوا يمتنعون عن الراح وان ذوي السعة منهم كانوا يشربونها ويقولون فيها ما قالهُ عبدالله بن جدعان

شربتُ الخمر حتى قال صحبي الستَ عن السفاه بمستفيقِ
وحتى ما اوسد في مبيت انام بهِ سوى الترب السحيقِ
وحتى أُغلقَ الحانوت دوني وآنستُ الهوان من الصديقِ

ويصفونها لاخوانهم كما وصفها الصفي الحلي بقوله

خذ فرحة اللذات قبل فواتها واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرتَ التائبين عن الطلا لا تنسَ حسرتهم على اوقاتها

لكن جمهور العمال والمسترزقين لم يكونوا على دين ملوكهم من هذا القبيل و يقيننا ان العلماء الفضلاء كانوا يتجنبونها ولذلك لم يبلغ الناس من معاقرة الخمرة في ممالك العرب ما بلغوهُ في ممالك الروم ولا في ممالك الافرنج على ما سيجيء في الجزء التالي

النقود والثروة

قدَّرت ادارة ضرب النقود الاميركيَّة قيمة النقود ألتي كانت في الولايات المتحدة الاميركية و بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا وايطاليا وبلجكا وهولندا والنمسا والمجر واستراليا والدنمرك واسوج ونروج سنة ١٨٧٣ وألتي كانت فيها في العام الماضي اي سنة ١٨٩٦ فاذا هي على ما ترى في هذا الجدول وهي محسوبة بالجنيهات المصرية

نوع النقود	١٨٧٣	١٨٩٦
النقود الذهبيَّة	٢٤٢٠٠٠٠٠٠	٧٣٩٨٠٠٠٠٠
النقود الفضيَّة	٢١٠٨٠٠٠٠٠	٣٤٦٤٠٠٠٠٠
نقود الورق غير المغطاة	٤٦٤٤٠٠٠٠٠	٣٤٢٨٠٠٠٠٠
وعدد السكان	٣١٥٠٠٠٠٠٠	٤٢٥٠٠٠٠٠٠
فيخص النفس من الذهب	٧٦ غرشاً	١٧٤ غرشاً
" " ومن الفضة	٦٧ "	٨١ "
" " ومن الورق	١٤٧ "	٨٠ "
وجملة ما يخص النفس من النقود كلها	٢٩٠ "	٣٣٦ "

و يستفاد من ذلك ان النقود الذهبية قد تضاعفت ثلاثة اضعاف في ٢٣ سنة مع ان السكان زادوا نحو ثلاثين في المئة نقط والنقود الفضية زادت النصف والنقود الورقية قلَّت الربع وذلك كلهُ من دلائل ازدياد الثروة ورواج الاعمال . ولو كان المال موزَّعاً على الناس بالسواء او بما يقرب من السواء لغبطنا نوع الانسان وقلنا انهُ بلغ مناهُ من الراحة والرفاهة ولكن الامر على غير ما يتمناهُ اخو الانسانية والمروَّة فان الجانب الاكبر من هذه النقود محفوظ في خزائن البنوك خاصٌّ بالاغنياء والجانب الاصغر منها موزَّع على الجمهور

وقد قابلت ادارة الضرب بين النقود ألتي كانت في الولايات المتحدة الاميركية والنقود

ألتي في اغنى ممالك اوربا اي انكلترا وفرنسا والمانيا بالنسبة الى عدد سكانها وذلك سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٩٦ فاذا النتيجة على ما ترى في هذين الجدولين والقيمة بالغروش المصرية

سنة ١٨٧٣

	من الذهب	من الفضة	من الورق	والجملة
في الولايات المتحدة للنفس	٦٥	٠٣	٣٥٩	٤٢٧
انكلترا "	١٠٠	٦٠	٣٨	١٩٨
فرنسا "	٢٤٩	٢٧٧	٢١٣	٧٣٩
المانيا "	٧٨	١٤٩	٤٤	٢٧١

سنة ١٨٩٦

	من الذهب	من الفضة	من الورق	والجملة
في الولايات المتحدة للنفس	١٦٨	١٧٥	١٠٧	٤٥٠
انكلترا "	٢٩٨	٠٥٩	٠٥٨	٤١٥
فرنسا "	٤٤٣	٢٥٩	٠١٦	٧١٨
المانيا "	٢٤٤	٠٨٤	٠٢٣	٣٥١

فعند كل نفس من الفرنسويين من النقود الآن ما يساوي ٧١٨ غرشاً وقد كان عندهُ منها سنة ١٨٧٢ ما يساوي ٧٣٩ غرشاً فهو اغنى في النقود من الاميركي والالماني والانكليزي ولذلك سهل عليهِ دفع الغرامة الحربيَّة لالمانيا كما لا يخفى ولكنَّ غناهُ غير متزايد مثل غناهم كما ترى من الجدولين السابقين

والظاهر من هذين الجدولين ايضاً ان الفرنسوي اغنى من الانكليزي مع اننا ابنَّا مرارًا ان الانكليزي اغنى اهل الارض . والحقيقة ان الغنى لا ينحصر في النقود بل هو شامل لكل المقتنيات واكثر ثروة الانكليز في معاملهم ومنشاءاتهم المختلفة ولهم ثروة واسعة في غير بلادهم ولا سيما في بلاد الهند وسائر المستعمرات الوسيعة . وقد قدرت الثروة ألتي يملكها كل نفس في بريطانيا وغيرها من الممالك فكانت على ما في هذا الجدول

ثروة النفس من اهالي	بريطانيا	٢٥٢	جنيهاً مصريًّا
" " " "	فرنسا	٢٢٦	" "
" " " "	هولندا	٢١٦	" "
" " " "	بلجكا	١٦٨	" "
" " " "	المانيا	١٤٦	" "

ثروة النفس من اهالي اسوج ١٢٦ جنيهاً مصرياً
" " " " ايطاليا ٠٩٦ " "
" " " " النمسا ٠٩٥ " "

اما الولايات المتحدة الاميركيَّة وثروتها اعظم ثروات الامم فلا يصيب النفس من سكانها سوى ٢٠٨ جنيهات لكثرة عددهم

السّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

تقدم القول ان اول الاسباب ألَّتي تجعل درس هٰذَا العلم صعباً هي قلة التواريخ الصادقة التي يعتمد عليها في البحث عن احوال الشعوب الغابرة والحاضرة ايضاً ٠ ولبيان المراد من ذلك نقول ان خطأ التاريخ ناتج إمَّا عن اهمال المؤرخ او عن شدة غيرتهِ او عن اعتقاد راسخ في ذهنهِ او عن اهتمامهِ بمصلحتهِ الخصوصيَّة او عن عدم تمييزهِ بين الحقائق او عن تشتت مواد التاريخ في امكنتها وازمنتها بحيث لا يتيسر عليهِ جمعها فيكون حكمهُ فيها ناقصاً

اما التواريخ ألَّتي تخللها الخطأ بسبب اهمال الرواة فكثيرة جدًّا حتى ان جميع التواريخ القديمة وجانباً كبيرًا من التواريخ الحديثة داخلٌ في هٰذَا الحد ٠ وكل من تصفح تاريخ هيرودوتس وغيرهِ من التواريخ القديمة رآها مشحونة بالخرافات التي كان المؤرخون ينقلونها من غير تمحيص ٠ ولا عجب اذا حدث ذلك في الايام الغابرة حينما كانت قوة الاعتقاد شديدة وقوة النقد والتمحيص مفقودة تماماً ولكن العجب من حدوث ما يشبههُ في هذه الايام ايام البحث والتدقيق ٠ مثال ذلك ان السياح جابوا بلاد زيلاندا الجديدة حديثاً فقال بعضهم ان اهاليها " اذكياء وقساة وذوو شجاعة " وقال غيرهم انهم " ضعفاء ولطفاء وجبناء " وقد اتى كلٌّ من الفريقين بادلة تثبت رأْيهُ وتركوا القراء حيارى بين هذين القولين مع ان البخار والكهربائية قد قرَّبا تلك البلاد من اوربا والناس تتردَّد عليها دواماً . فاذا كان وصف المؤرخين للمسائل المادية البسيطة عرضة للخطاء فكم بالحري اذا ارادوا وصف الامور الاجتماعية والتاريخية الكثيرة التعقيد

واذا تأثر الانسان من امرٍ واهتمَّ بهِ اهتماماً شديدًا رأَى ذلك الامر كبيرًا جدًّا .

فاذا أُصيب بالعرج ظن اكثر الناس عرجاً واذا بلي بعسر الهضم حسب هٰذَا الداء شائعاً بين الناس واذا شبَّ ولدهُ وفتش عن عمل لهُ استعظم الصعوبات ٱلَّتِي تحول دون ذلك وظن انها اعظم كثيرًا مما كانت في حداثتهِ عند ما اختار ابوهُ لهُ عملاً وان المزاحمة والضيقة تزيدان عاماً فعاماً

وهٰذَا التأثير الذي يطرأ على الناس في احوالهم الشخصيَّة يطرأ عليهم ايضاً في المسائل الاجتماعيَّة واوضح مثال لذلك ما نراهُ في جمعيات الامتناع عن المسكرات في انكلترا فقد ملأ صراخها الخافقين حتى خُيّل للناس ان المسكر قد استفحل امرهُ وتفاقم شرُّهُ وانهُ اذا دام الحال على هٰذَا المنوال انقرض السكان في بضعة اعوام . والحقيقة ٱلَّتِي لا ريب فيها ان السكر كان عامًّا بين جميع طبقات الناس في انكلترا قبل هذه الجمعيات وكان الصحو نادرًا فيها فكان الناس في الاعياد والاحتفالات يفرطون في الشراب حتى يتوسدوا التراب فيحملهم الخدم الى اسرتهم وكانت اقداح المسكرات مصنوعة بحيث لا يمكن وضعها على المائدة وفيها شيء ما لم يهرق ما فيها فكان الشارب يضطر ان يشربها كلها . ثم حدث انقلاب عظيم وقلَّ السكر بين الطبقتين العليا والوسطى وانتبه الجمهور لاضرارهِ فانشأُوا جمعيات الاعتدال ثم تطرفوا فانشأُوا جمعيات الامتناع واتت مساعيهم بنتائج حسنة جدًّا ولكنهم ما برحوا يقولون بازدياد هذه الآفة ويطلبون من الحكومة منعها بقوانين ولوائح صارمة . ومثل ذلك مسألة التعليم العمومي في انكلترا مثلاً فقد كانت معرفة القراءة قبلاً محصورة في افراد قليلين ثم انتشرت المدارس وساعدتها الحكومة وبعد ان كانت ميزانيَّة المعارف ۲۰ الف جنيه فقط صارت اليوم نحو ثلاثة ملايين جنيه ومع ذلك لا يزال كثيرون يعتقدون ان الشعب ببالغ ادنى درجات الجهل اذا لم تزدْ مساعدة الحكومة لهُ من هٰذَا القبيل . و بديهي ان ما نراهُ من التغيير في هذه المسائل ناتج عن تغيُّر في قوانا العقليَّة كالشاب الذي يعود الى مسقط رأْسهِ فيرى حقيرًا ما كان يتوهمهُ قبلاً عظيماً جدًّا حينما كان غضاً سريع التأْثر مع ان كلَّ شيء باقٍ على حالهِ

واعتقاد الانسان وآراؤُهُ ٱلَّتِي تُملك منهُ تجعلهُ ينظر الى الامور بمنظارهِ الخصوصي فيختلف لونها بحسب لون المنظار فهو كناس كثيرين ينظر كلٌّ منهم الى القمر فيرى فيهِ وجه محبوبهِ والقمر واحد لا يتغير

واهتم الانكليز مرة بسن اللوائح الصحيَّة فخطب فيهم احد الاطباء الصحيين عن اهمية اتخاذ الاحتياطات الصحيَّة الواقية واستشهد على صحة رأْيهِ بجدول وضعهُ للمقابلة بين كثرة

الوفيات في لندن وقلتها في بلدة اخرى في رساتيق انكلترا الفسيحة ونسب قلة الوفيات في البلدة الثانية الى التدابير الصحيَّة التي اتخذت فيها وهو زعم فاسد وقد سها عن ذلك الخطيب ان الحامض الكربونيك الخارج من رئات الملايين الساكنين في مدينة لندن ومن نيرانهم المستعرة نهارًا وليلاً يفسد هواءها عدا عن ان معظم اهاليها يشتغلون اشغالاً عقليَّة تستلزم الجلوس بخلاف اهالي مدن الجبال الذين يتمتعون بالهواء النقي واشغالهم كلها جسدية تستلزم الحركة خارج المنازل فتجود صحتهم وتقل وفياتهم

وللمصالح الشخصيَّة فعل عظيم في قلب الحقائق وهذه حقيقة ثابتة نراها كل يوم ونشعر بها كل ساعة . فاذا قرأنا كتابات حزبٍ من الاحزاب السياسيَّة رأَيناها كلها ذمًّا وقدحًا في الحزب الآخر حتى قد لا تترك لهُ حسنة واحدة مع ان حسناتهِ ربما فاقت على سيآتهِ وما ذلك الاَّ لان مصلحة ذلك الحزب تقتضي اسقاط نفوذ الحزب الآخر . فاذا اراد مؤَرخ ان يكتب تاريخ بلادٍ مما كتبتهُ احزابها السياسيَّة تعذر عليهِ تقرير حقيقة واحدة . وقس على ذلك المنشورات الَّتي ينشرها البعض قصد تأليف الشركات التجارية فيتوهم القارئُ لاول وهلة ان القرش فيها يصير عشرة في برهة وجيزة

ومن المصاعب في تقرير المسائل الاجتماعيَّة ان الانسان يستنتج بعض النتائج من امور مشاهدة ثم يحسب تلك النتائج امورًا مقررة . مثال ذلك ان بعضهم نشر جدولاً قابل فيهِ بين عدد الوفيات من المتزوجين وعددهم من العزب في بلدان مختلفة وخلاصتهُ ان عدد المتوفين بين الخامسة والعشرين والثلاثين هو ٤ في الالف من المتزوجين و١٠/٢ من العزب و٢٢ من الارامل . واستنتج من ذلك ان الزواج يقلل الوفيات في جميع درجات الحياة وخصوصًا في الرجال

واذا قدرنا الاحوال الَّتي تسهل الزواج او تعيقهُ رأَينا ان هٰذَا الاستدلال فاسدٌ فان الزواج يتوقف في اغلب الاحيان على توفر وسائط المعيشة والذين تتوفر لهم هذه الوسائط هم غالبًا اصحاء العقول والاجسام ومن ذوي الآراء الصائبة . لان قوي البنية يشتغل نهارًا وليلاً بجدٍ ونشاط وهذا ما لا طاقة للسقيم عليهِ . واقوياء العقول يرقون اعلى المناصب واما البلداء فيسعون وراء القوت الضروري وقلما ينالونهُ . وذوو الاراء الصائبة يضحون اللذة الحاضرة لاجل الخير المقبل اما الجهلاء فيتمتعون بملاذ اليوم ولا يدخرون شيئًا للغد . وبديهي ان الذين تتوفر لهم وسائط المعيشة يعمرون طويلاً سواء تزوجوا او لم يتزوجوا وان الاسباب التي تمنع غيرهم عن الزواج هي نفس الاسباب التي تقصر اعمارهم وتؤَدي بهم الى الموت الباكر

وعدا عما تقدم فان الرجل لا يميل الى الزواج واخلاف النسل اذا لم تتوفر فيهِ القوى

الحيوية . والمرأة لا ترضى الاقتران ببعلٍ عليل او غير تام النمو عقلاً وجسدًا . فسواء اعتبرنا الاحوال التي تسهل الزواج او ميل الرجل والمرأة اليهِ رأينا ان الزواج لا يتم الاَّ متى وجدت الشروط اللازمة لاطالة العمر

وتشتُّت مواد التاريخ في المكان مما يزيد الصعوبات في تدوينها صحيحة . فاذا كان يستحيل عمل خريطة لبلاد ما تتضح فيها جميع جبالها واوديتها وانهارها وينابيعها وتركيب طبقاتها وصخورها ومدنها الخ رغماً عن كثرة الخرائط التي رسمتها البعثات العلمية والسياسية فكم بالحري يصعب علينا وصف اخلاق امة كبيرة وعلومها وآدابها وتجارتها ولا علم لنا عنها سوى ما نقرأهُ في التواريخ والكتب المشحونة بالاغاليط

وتشتت مواد التاريخ في الزمان يزيد درسها صعوبةً . فالذين يرون ان الانسان هو ابن العصر الحاضر وقوانينهُ وشرائعهُ بنت ساعتها لايرون صعوبة في درس الحوادث الجارية والحكم عليها . اما الذين يعتقدون ان ما نراهُ اليوم هو نتيجة فواعل عملت تدريجاً منذ مئات من السنين يرون كل حكمٍ لم تُعتبر فيهِ هذه الفواعل ناقصاً لا يعوَّل عليهِ

وافضل مثالٍ لذلك ما نراهُ في حالة الفرد من بني البشر . فكثيرٌ من الامهات يعطينَ اولادهنَّ ما يطلبنهُ خوفاً من بكائهم غير عالمات ان ذلك يقوي فيهم العناد حتى اذا شبوا استحال نزعهُ منهم فيكونون مصيبةً على والديهم والذين حولهم . وهٰذا شأن كثيرين من المتشرعين الذين يسنون القوانين لتلافي شرٍّ حاضر فتكون نتيجتها شرًّا آخر مستقبلاً اعظم واطول عمرًا من الاول

والسبب الثاني الذي يجعل علم الاجتماع الانساني صعب المنال قائم في المؤرخ نفسهِ وهو اما ناتج عن قواهُ العقليَّة او عن انفعالاتهِ النفسانيَّة. والاول منهما مسببٌ عن العجز في ادراك افكار الغير كما هي فيقيس المرء غيرهُ بنفسهِ فاذا رأى آراء غيرهِ مثل آرائهِ استحسنها والاَّ استقبحها . ولذا يضحك المتمدن على المتوحشين الذين يعتقدون انهم ولدوا من الاوز وان المطر بصاق الآلهة على الارض وان الجزيرة الَّتي يقطنونها كانت قبلاً في قعر البحر فرفعها احد الآلهة بصنارتهِ. ولا يدري هٰذا الضاحك انهُ لو جُرِّد عن القوى العقليَّة الَّتي ورثها عن اسلافهِ ونزعت منهُ معرفة تاريخ الامم الماضية وحُصر اخبارهُ في جزيرة صغيرة بعيدة عن العالم المتمدن لما كانت افكارهُ وآراؤهُ اقرب الى المعقول من آراء اولئك المتوحشين

ثم ان درس الاجتماع الانساني يقتضي النظر الى الامور من جهاتها كلها واعتبار كل الفواعل والمؤثرات الَّتي طرأت عليها والذين خصهم الله بهذا النظر قليلون جدًّا . فلو اريت

ولداً صورة منظر طبيعي لاستظرف منهُ صورة حيوان يرعى او ولداً يلعب ومنها عنهُ ان جمال تلك الصورة يتوقف على جمال مناظرها الطبيعية كالجبال والاودية والمياه وامتزاجها معاً بحيث ان الذي يؤثر منها في ذهن الرائي ليس صورة الجبل او البقرة وحدها بل صورة المناظر كلها مجتمعاً بعضها مع بعض. واغلب الناس لا ينظرون في المسائل الاجتماعية الاَّ من جهة واحدة كما يتضح من المثال الآتي

اذا رأى ميكانيكي احدى مطابع الجرائد الكبيرة في اميركا عجب من بنائها ودقة صناعتها واثنى على صانعها بما هو اهلهُ وعاد مسروراً ظاناً انهُ ادرك سرها . والواقع انهُ ادرك شيئاً وغابت عنهُ اشياء فان لكل جزء من تلك الآلة تاريخاً طويلاً ينتهي الى اختراع آلة الطبع في القرون الوسطى . ودقة تركيبها يتوقف على اتقان المعامل التي صنعت فيها ولكل من الآلات التي في المعامل تاريخ طويل ايضاً . ثم انهُ لم يكن يتيسر وجود المعامل لولا وجود معادن الحديد والفحم في اميركا وعدا ذلك فان علم الميكانيكيات والكيمياء والفلسفة الطبيعية والهندسة اشتركت كلها معاً في صهر المعادن وصب الآلات ولولا امانة الصناع ومهارة رؤسائهم ما امكن الوصول الى عمل آلة متقنة والامانة والمهارة ليستا غريزيتين في الانسان بل هما نتيجة تعاونهِ مع بني نوعهِ مدة الوف من السنين . واذا تعمقنا قليلاً في بحثنا رأينا ان عمل هذه الآلة لم يكن بلا داعٍ بل ان لهُ سبباً مهماً جداً وهو اقبال القراء على شراء الجرائد حتى اضطر اصحابها ان يطلبوا من المعامل عمل مطبعة تطبع عدة آلاف نسخة في الساعة . وبين هؤلاء القراء رجال السياسة الذين ينتظرون بفروغ صبر اخبار جلسات مجلس الشورى والتجار الذين يهمهم الوقوف على اسعار بورصات العالم والسيدات اللواتي يهتممن بمعرفة الازياء الجديدة . وانشغاف هؤلاء القراء كلهم بتلقي الاخبار مسبب عن درجة التمدن العالية التي وصل الناس اليها بعد ان مضت عليهم الوف من السنين وهم سائرون نحوها سيراً حثيثاً . وهكذا نرى ان اسباباً لا تعد ولا تحصى قد اشتغلت معاً آلافاً من السنين حتى انتجت آلة الطبع هذه التي قد يظنها الانسان اختراعاً بسيطاً لا علاقة لهُ بما حولهُ من الموجودات

اما تأثير الانفعالات النفسانية في قلب الحقائق فواضح لا يحتاج الى برهان. فالخوف قد يحدو بنا الى اليأس ولو كان النجاح ميسوراً والآمال قد تزين لنا المستحيل فنبني القصور والعلالي في الهواء . والحب والبغض فاعلان كبيران وفعلهما يظهر كل يوم في معاملاتنا واقوالنا وخصوصاً عندما نحكم على اعمال غيرنا . وافضل شاهد على ذلك آراء الناس في الثورة الفرنسوية ونابليون الاول . فقد كان اهالي فرنسا قبل الثورة في اقصى دركات الذل

يسامون الخسف من الحكام والاشراف والاكليروس . و يضيق بنا المقام لو اردنا وصف المظالم والمغارم ٱلَّتِي قاساها الفرنسويون في تلك الايام حتى قام الشعب كلهُ معاً وخلع نير الملك والاشراف وقتل من قتل منهم ونفى الباقين خوفاً من اعادة المظالم الاولى. نعم ان الشعب قد افرط في اقتصاصهِ من اعدائهِ ولكن الطبيعة البشرية تحمل الانسان على ارتكاب الفظائع دفاعاً عن نفسهِ. ثم ظهر مدة الثورة رجل ارتقى اعظم المناصب باهليتهِ واستحلالهِ كل شيء في سبيل تقدمهِ ومع ذلك اعطاهُ الناس لقب الكبير. فقتلُ عشرة آلاف من الاشراف مدة الثورة لظلمهم واستبدادهم جعل فرائص العالم المتمدن تقشعر وترتعد مع اننا نقرأُ اخبار حروب نابليون ٱلَّتِي اهلك فيها اكثر من مليوني نفس من رجال فرنسا بسرور كاننا نقرأُ فكاهة او رواية · وفي حكمنا الجائر ان لا عذر لرؤساء الثورة في قتلهم الاشراف دفاعاً عن انفسهم ولكننا نجد كل العذر لنابليون في حروبهِ ٱلَّتِي قصدبها اشباع طمعهِ الاشعبي ومنفعتهُ ومنفعة اقاربهِ

وهذه الانفعالات النفسانيَّة ٱلَّتِي تضلُّ بصائرنا قد تولدت عن شعور قديم جدًّا في نفس الانسان هو اعتبار القوة واحترامها ولذا ينظر الشعب الى حكومتهِ كانها قادرة على كل شيء ومعصومة من الغلط و يطلب منها اصلاح احوالهِ المادية والادبيَّة رغماً عن الاختبار المتواصل الذي حقق لهُ ان الحكومة ليست ارقى كثيرًا من الشعب وان لا تقدم للامة الاَّ باعتمادها عَلَى نفسها. و يظن الانسان ان حاكمهُ مثال العدل والانصاف والحكمة ولو كان نيرون الطاغية. وكم من ملك لقَّبهُ المؤرخون بالعظيم او الكبير لاعجابهم بانتصاراتهِ ولو انصفوا لذكروا مساوئهُ ليرى العالم حقيقة امرهِ

واهم نتائج هذه الانفعالات انها ملأَت التواريخ باخبار الملوك ولم تذكر شيئاً عن احوال الشعوب ونظاماتها وكيفية ارتقائها ونحو ذلك من الامور التي تلزم معرفتها لدرس علم العمران. وسيبقى الاعجاب بالسلطات وهيبتها مستوليين عَلَى العقل البشري طويلاً قبل ان ينتبه الناس لبقية الفواعل و يدركوا شأْنها

وسيأْتي الكلام في الجزء القادم على الاهواء السياسيَّة والدينيَّة والوطنيَّة ٱلَّتِي تمنع الانسان عن النظر الى الامور نظرًا مجردًا عن الميل والهوى

السمك الكهربائي

اصبحت الكهربائية من الاسماء المألوفة لدى الخاصة والعامة ولا سيما بعد ان شمل نفعها كل طبقات الناس بواسطة التلغراف الكهربائي. ولكن الاكثرين يجهلون حقيقتها وكيفية تولدها. وليس من غرضنا ان نبحث في ذلك اذ قد بحثنا فيهِ مرارًا قبل الآن ولكننا كنا نقلب كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فرأينا فيهِ وصف الرعاد قال "هو سمكة صغيرة مخدرة جدًا اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا احسوا بالرعاد شدوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيتهُ. واطباء الهند يستعملونهُ في الامراض الشديدة الحر واما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالهُ. وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حيٌّ اخدرهُ عن الحسن". وقد لخص ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى واورد بيتين للشيخ شرف الدين البوصيري صاحب البردة ذكر فيهما الرعاد وهما قولهُ

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومَن عاب اشعاري فلا بدَّ ان يُهجَى
فشعريَ بحر لا يُرَى فيهِ ضفدع ولا يقطع الرعَّاد يوماً لهُ لجَّا

وخلاصة ذلك ان علماء العرب كانوا يعرفون السمك الكهربائي ولو لم يعرفوا حقيقة القوَّة ألَّتي يخدِّر بها الحيوان بل زعموا انها البرد. ولا غرابة في معرفتهم له فانهُ كثير في النيل و يرى فيهِ الى يومنا هٰذَا على ما اخبرنا بعض الثقات

وانواع السمك الكهربائي قليلة منها الرعاد المسمى عند الافرنج بالتربيدو وهو المرسوم في الشكل السابق واذا كان طولهُ قدمين او ثلاثاً صرع الانسان بقوتهِ الكهربائيَّة. وهو كثير في بحر الروم والاوقيانوس الهندي والاتلنتيكي وقد يكون عين الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب. ومنها الانكليس الكهربائي او الجمنوتُس وهو اقوى الاسماك الكهربائيَّة و يبلغ طولهُ ست اقدام ولكنهُ غليظ جدًّا بالنسبة الى طولهِ لا كالانكليس المعروف و يكثر في بلاد براز يل وغينيا و يقتل الاسماك والحيوانات الصغيرة بكهربائيتهِ . واما ما رواهُ العلاَّمة همبلت من انهُ يصاد باطلاق الخيل عليهِ في البرك ألَّتي هو فيها حتى تضعف كهربائيتهُ بما ينتقل منهُ اليها فغير صحيح على الارجح ولو تناقلتهُ عنهُ كتب العلوم الطبيعيَّة . اما هو فنقل الخبر نقلاً ولعلَّ الناقل لهُ وضع الخبر او بناهُ على حادثة نادرة

ومنها سمك القط الكهربائي وهو الموجود في النيل ولعلهُ الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب وهو طو يل يبلغ طولهُ ار بع اقدام ورأسهُ عريض مفلطح و يكثر في بحيرات افر يقية

والكهربائيَّة المتولدة من السمك الكهربائي حقيقيَّة ولها خواص الكهربائيَّة فتصير الحديد مغنطيساً وتحل المركَّبات الكيماو ية وتظهر منها الشرارة الكهربائيَّة . اما الاعضاء ألَّتي تتولَّد منها هذه الكهربائيَّة فصفائح عضلية موشور يةِ الشكل كانها خلايا النحل او اقلام الرصاص المسدسة الاضلاع مضمومة بعضها إلَى بعض بينها نسيج ليفي موصل واوعية دمو ية واعصاب ثخينة الغلاف ولكنها كثيرة التفرُّع وفروعها تمزج بالصفائح الكهربائية وتضيع فيها وقد يكون في هذه الصفائح سائل او مادة غرو ية

وموقع هذه الصفائح في الانكليس الكهربائي مكان العضلات السفلى على جوانب الذنب وقد تقدَّم ان طول هٰذَا الانكليس ست اقدام ولذلك فقوتهُ الكهربائية شديدة جدًّا. ولصفائحهِ مئتا عصب وفي كل ما طولهُ عقدة منها مئتا صفيحة او حلقة كهربائية

اما سمك القط الموجود في النيل وبحيرات افر يقية فالصفائح الكهربائية تغطي بدنهُ كلهُ تقر يباً وليس كذلك الرعاد فان الصفائح الكهربائية في رأسهِ فقط بقرب خياشيمهِ وهي مئات على كل جانب

ولا يعلم كيف تتكوَّن الكهربائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهربائية . ولا بدَّ من ان تلمس السمكة الكهربائية في مكانين حتى تتولَّد الكهربائية او تكون في مادة موصلة لها . والسمك الكهربائي اول آلة كهربائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف لهُ

عبادة الرُّجُم

كثر وقوع النيازك في اوائل هٰذَا الشهر وكان بعضها يسير سيرًا بطيئًا ويجرُّ وراءهُ ذنبًا من نور ثم ينفجر او يزيد اشراقًا ثم يختفي عن الابصار . سألنا سائل وقد رأى ثلاثة تنقضُّ الواحد بعد الآخر "ألا يصل شيء منها إِلَى الارض" فقلنا يصل وهو الرجُم . فحملق فينا والتفت يمنةً ويسرةً وهو يفكّر في ما يكون شكلها لو وصلت الى الارض . ثم قال "نجوم تسقط من السماء وتبلغ الارض فكيف ينظر اليها الناس لو كانوا عَلَى البساطة الفطرية" . قلنا لعلهم يعبدونها كما عبدوا رجمًا كثيرةً قبلها . فقال زيدوني بيانًا فقصصنا عليهِ بعض ما سنقصهُ علي القراء الكرام في هذه المقالة واكثرهُ مأخوذة من خطبة للاستاذ نيوتن الفلكي الاميركي

قال ابن بطوطة الرحالة الشهير "سألني سلطان بركي محمد بن آيدين فقال هل رأيت قط حجرًا نزل من السماء فقلت ما رأيت ذلك ولا سمعت بهِ فقال لي انهُ قد نزل بخارج بلدنا هٰذَا حجر من السماء ثم دعا رجالاً وامرهم ان يأتوا بالحجر فأتوا بحجر اسود اصم شديد الصلابة لهُ بريق قدّرت ان زنتهُ تبلغ قنطارًا وامر السلطان باحضار القطّاعين فحضر اربعة منهم فامرهم ان يضربوهُ فضربوا عليهِ ضربة رجل واحد اربع مرَّات بمطارق الحديد فلم تؤَثر فيهِ شيئًا "

ومنذ اربع واربعين سنة سقط حجر صغير من السماء شمالي زنجبار فرآهُ ولد راعٍ والتقطهُ ودرى بهِ المرسلون الالمانيون المقيمون في تلك البلاد فطلبوهُ منهُ بثمن فابى لان قبيلة من القبائل النازلة هناك حسبتهُ الهًا فمسحتهُ بالزيت والبستهُ الحلل الفاخرة ونظمت قلائد الدر عليهِ وبنت لهُ هيكلاً وعبدتهُ كالهٍ . وبذل المرسلون الجهد لاقناعها ببيعهِ فلم يفلحوا . وبعد ثلاث سنوات غزتها قبيلة اخرى وحرقت منازلها وقتلت كثيرين من رجالها فضعف اعتقادها بهذا المعبود فباعهُ شيوخها من المرسلين فبعثوا بهِ إِلَى مدينة مونخ قصبة بافاريا وهو الآن في

متخنها وثقلهُ نحو رطل . ولو صفا الزمان للقبيلة ٱلَّتي عبدتهُ وعاهدتها الايام عَلَى السرَّاء وقام فيها اناس وسَّعوا سلطتها وايَّدوا صولتها لبقيت على عبادتهِ الى يومنا هٰذَا

وسقط حجر في بلاد الهند سنة ١٨٧٠ فحملهُ الهنود الى هيكلهم وعبدوهُ . وقد تكرَّر ذلك مرارًا في بلاد الهند هٰذَا القرن وعامَّة الهنود على حالهم من السذاجة والجهل يعبدون حجارة السماء الى هٰذَا اليوم

وكان عند عائلة ببلاد يابان حجران من حجارة السماء يتوارثهما رؤساؤُها خلفًا عن سلفٍ ثم قدَّموها الى معبودتهم الالهة سكوجو لانهم حسبوا انهما كانا في نولها في السماء فسقطا منهُ . ثم لما استنارت بلاد يابان بنور العلم الحديث اهدت احدهما الى دار التحف البريطانية ليحفظ فيها مع الآثار الجوية

واذا التفتنا الى العصور الغابرة عصور الجهالة والهمجيَّة لم نعجب من إكبار الناس امر الحجارة الواقعة من السماء واتخاذهم اياها آلهةً تعبَد ولا سيما بعد ان عظم شأن خدمة الدين وقويت سطوتهم على النفوس . ولا نتكلم عما وقع من ذلك قبل عصر التاريخ المكتتَب لان المحفوظ منهُ في اشعار الاقدمين ممزوج بكثير من الاوهام والخرافات والرموز حتى يعسر استخلاص الحقائق التاريخيَّة منهُ لكننا ننظر الى ما وقع منهُ في عصر التاريخ فقد جاء في كتب الرومان ان الالهة سبيلا ام المشتري والمريخ كانت تُعبَد في الكهوف ٱلَّتي بين جبال فريجيَّة وغلاطية ببر الاناطول وحدث ان وقع حجر من السماء في تلك الانحاء فنُقل الى معبدها وعُبِد كأَنهُ تمثال لها واشتهر امرهُ في المشارق والمغارب

وقبل المسيح بمئتين وخمس سنوات كان هنيبال القائد القرطاجني الشهير نازلاً في ايطاليا بعد ان دوَّخها واقام فيها اثنتي عشرة سنة . ويزعم الرومانيون ان حكماءهم فتشوا في كتب سبيلا حينئذٍ فوجدوا فيها انهُ اذا دخل العدو بلاد ايطاليا سهل طردهُ منها بواسطة تمثال سبيلا فاخبروا مجلس الشيوخ بذلك وقرَّ قرارهم على جلب هٰذَا التمثال من هيكلهِ الى رومية

وكان الملك اتَّالس حاكمًا في بر الاناطول حينئذٍ وكان صديقًا للرومانيين لقيام فيلبس الثاني المقدوني عدوًّا للامتين . فاختار مجلس الشيوخ وفدًا من اشراف الرومانيين واوفدهُ الى هٰذَا الملك فمرَّ في طريقهِ على هيكل دلفي في بلاد اليونان واستشار معبودهُ عمَّا اذا كان ينجح في ما هو ذاهب فيهِ فكان الجواب انهُ ينجح بواسطة الملك اتَّالس وحينما يصل تمثال الالهة سبيلا الى رومية يجب ان يستقبلهُ افضل رجل فيها

ورحَّب اتّالس بالوفد ولكنهُ ابى ان يعطيهُ التمثال فزلزلت الارض على ما يقولون وتكلمت الالهة سبيلا نفسها وقالت انها تودُّ المضي الى رومية . فاجابها الملك الى طلبها واعطى التمثال للوفد الروماني و بنى لهُ سفينة كبيرة فجاءت بهِ الى رومية و بلغتها في فصل الربيع

واقرَّ مجلس الشيوخ بعد ان اعمل نظرهُ طويلاً على واحد من اولاد شبيو لاستقبال التمثال حاسباً اياهُ افضل رجال رومية . وخرجت المدينة كلها لملاقاتهِ كبارًا وصغارًا سوقةً واعياناً وكان الماء في نهر التيبر قليلاً فارتطمت السفينة في قاعهِ ووقفت لا تتحرك واخذ الرجال يشدُّونها بالحبال فعجزوا عن تحريكها . وللحال خرجت امرأة من بين الجمع وكانت متهمة بجريمة ونزلت في الماء وغطست يديها فيهِ ثلاثاً ورفعتهما الى السماء ثلاثاً وطلبت من الالهة سبيلا ان تعلن براءتها ان كانت بريئة ثم امسكت بالحبل المربوط الى السفينة وجذبتهُ فسارت السفينة في النهر على اسهل ما يكون . ونزل ابن شبيو في الماء لملاقاتها واخذ الحجر من الكهنة وعاد بهِ الى البر وسلمهُ الى افضل سيدات المدينة وكنَّ بانتظارهِ فحملنهُ الى ابواب المدينة ومنها الى هيكل النصر وكانت المباخر موضوعة على كل الابواب في طريقهِ ودخان البخور ينتشر منها . وتقاطرت الجموع بالهدايا الكثيرة الى الهيكل وقرَّ القرار على اقامة عيد سنوي مدة ثمانية ايام في اوائل شهر ابريل تذكارًا لوصول تمثال سبيلا الى مدينة رومية

ولم تمرَّ سنة من ذلك الحين حتى اضطرَّ هنيبال ان يخرج من ايطاليا و يعود الى افريقية . وفرح الشعب الروماني بنجاتهم منهُ ونسبوا ذلك الى حجر الالهة سبيلا فبنوا لها هيكلاً فاخرًا سمّوهُ هيكل ام الآلهة ونُقل الحجر اليهِ من هيكل النصر وسبك الصناع تمثالاً للالهة من الفضة ووضعوا الحجر المشار اليهِ في رأسهِ . و بقي معبودًا في رومية خمس مئة سنة على الاقل. وقد ذكرهُ كثيرون من الكتّاب ووصفوهُ وصفاً مدققاً و يظهر من وصفهم لهُ انهُ مخروطي الشكل دقيق الرأس ولذا كان يسمَّى مسلة سبيلا لونهُ اسمر كأنهُ من الحجارة البركانية

قال ارنوبيوس الكاتب المسيحي في اوائل القرن الرابع للمسيح ما ترجمتهُ " اذا صدق المؤرخون ولم يكذبوا فالذي ارسلهُ الملك اتالُس من فريجية ليس الاَّ حجرًا من الحجارة حجرًا غير كبير يقدر الانسان ان يحملهُ بيديهِ من غير عناء كثير لونهُ اسمر واسود لهُ رأس حاد غير منتظم نراهُ اليوم وفيهِ حفرة غير منتظمة مكان الفم ولا يظهر فيهِ شيء يدلُّ مع الوجه"

ولا يُعلَم ماذا جرى لهذا الحجر بعد ذلك. لكنَّ احد الباحثين كان يبحث سنة ١٧٣٠ في الاكمة التي كان الهيكل مبنيًّا عليها فوجد فيها حجرًا مخروطي الشكل طولهُ نحو ثلاث اقدام لونهُ اسمر قاتم كانهُ قطعة من الحمم البركانية . ولم يلتفت اليهِ احد حينئذٍ ولا يعلم ما جرى

لهُ بعدئذٍ . وقد رجح الاستاذ نيوتن انهُ حجر سبيلا نفسهُ معبود الرومانيين

ونحو اوائل القرن الثالث للميلاد كان في مدينة حمص هيكل فاخر للشمس يُعبَد فيهِ حجر سقط من السماء · قال هيروديان المؤرخ اليوناني " انه مخروطي الشكل واسع القاعدة اسود اللون والاحاديث الدينية متفقة على انهُ وقع من السماء وفيهِ مرتفعات ومنخفضات قليلة والذين يرونهُ يحسبون انهم يرون فيهِ صورة الشمس "

وقد سمي هٰذَا الحجر او المعبود هليوغابالوس ووُضع على مذبح وكان كاهنهُ ولدًا عمرهُ تسع سنوات ثم صار امبراطورًا على المملكة الرومانية بدسائس جدتهِ وسمي انطونيوس هاليوغابالوس ولما جاء رومية جلب معهُ معبودهُ اله الشمس وبنى لهُ هيكلاً عظيمًا في رومية وبنى حولهُ مذابح كثيرة وكان يأتيهِ كل صباح ويضحي لهُ مئات من الثيران وما لا يحصى من الضان ويقدم على مذبحهِ افضل الطيوب ويسكب اطيب الخمور وكان يغني لهُ مع النساء المتعبدات ويرقص معهنَّ حول مذبحهِ · ثم اتى بتمثال القمر من قرطاجنة ليزوجهُ بتمثال الشمس واتى معهُ بكل الجواهر والتحف التي كانت في هيكلهِ وفرض على الناس اموالاً طائلة للاحتفال بزواجهما · وبنى لتمثال الشمس هيكلاً آخر في ضواحي رومية وجعل يزفهُ بموكب عظيم كل سنة من الهيكل الواحد الى الآخر

ووصف هيروديان المؤرخ الاحتفال بموكب هٰذَا المعبود فقال

" يوضع المعبود في مركبة تتلألأُ بالذهب والحجارة الكريمة تجرُّها ستة افراس بيضاء سيورها ولجمها وكل ما عليها مغطًّى بالذهب ومصنوع حتى تتأَلق منهُ الوان كثيرة ويمسك انطونيوس زمام الخيل بيديهِ ويمشي الى الوراء وهو ناظر الى المركبة لكي لا يدير ظهرهُ الى الههِ . وتفرش الطريق كلها رملاً ذهبيًّا حتى اذا عثر في سيرهِ وقع على الرمل ويمشي حرسهُ معهُ على جانبيهِ يحرسونهُ ويسندونهُ وتمشي الجماهير الكثيرة على جانبي الطريق بالشموع والمشاعيل وهي ترمي الازهار والاكاليل . وكل التماثيل الفاخرة ألَّتي في سائر الهياكل وكل ما فيها من الحلى والتحف وكل اعلام السلطنة وشعارها وكل آنية القصر الفاخرة كل ذلك يحمل ويسار بهِ في هٰذَا الموكب . وكل الفرسان والمشاة تسير امام الموكب ووراءهُ "

ولم يطل حكم هٰذَا الولد لان الجنود قتلوهُ وعمرهُ ثماني عشرة سنة وجرُّوا جثتهُ في الاسواق وابطلوا عبادة الشمس ورموا الحجر الذي كانت تعبد بهِ . واما حجر سبيلا فبقوا على اكرامهِ وعبادتهِ كما يظهر من شهادة ارنوبيوس المذكورة قبلاً الى ان تغلبت الديانة المسيحيَّة وانقضت العبادة الوثنيَّة

وقد اوردنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف كلاماً مسهباً عن هيكل ارطاميس في افسس المعدود من عجائب الدنيا السبع وهو هيكل عظيم كان داراً لابهج الحفلات الدينيَّة وملجأً لكل خائف ومتحفاً لابدع النقوش والتماثيل وحرزاً حريزاً لاموال التجار والاغنياء ترسل اليهِ من كل الاقطار فتحفظ فيهِ لاصحابها. وقال الافسسيون ان تمثال الالهة ارطاميس المعبود في ذلك الهيكل هبط من السماء ولا يبعد انهُ كان حجراً من الحجارة النيزكيَّة ثم ابدلهُ الصناع بتمثال يشبه التماثيل البشرية ووضعوا في صدرهِ نواتئ كالاثدي او كالنواتىء التي تكون في الحجارة النيزكيَّة ولهذا كان الافسسيون يقولون ان تمثالهم سقط من زفس (المشتري) وكان لهم تجارة واسعة بالتماثيل التي يصنعونها على مثالهِ

وقد يظن لاوَّل وهلة ان اكرام الرجم اكراماً دينيًّا خاصٌ بالامم الوثنيَّة وان الديانة المسيحيَّة تمكَّنت من نزع الاوهام من نفوس اتباعها كلهم حالاً. لكن تواريخ العصور الوسطى لا تبرئ مسيحيي اوربا من النظر الى الرجم بعين الرهبة كأنها هبطت من السماء لغرض ديني. ذكر المؤرخون انهُ سقط حجر من السماء في ولاية الالزاس سنة ١٤٩٢ وزنهُ ثلاثة قناطير مصرية وكان الامبراطور مكسيمليان في مدينة بازل فامر ان يؤتى بهِ الى قصر مجاور وجمع مجلساً من رجال مملكتهِ يستشيرهم في امرهِ وما عسى ان يكون قد جاءهُ بهِ من السماء فقرَّ قرارهم على ان لهُ شأناً في الحوادث الجارية حينئذٍ في فرنسا وفي هجوم الاتراك على اوربا فعلقوهُ في الكنيسة واوصوا ان لا ينزعهُ احد من مكانهِ

قابل ذلك بما ذكرهُ الرحَّالة ابن بطوطة في اواسط القرن الرابع عشر واثبتناهُ في صدر هذه المقالة تجد ان ملوك المسلمين كانوا يلتقطون حجراً مثل هذا فيعدونهُ شيئاً غريباً لا غير ويعاملونهُ كسائر الحجارة الطبيعيَّة ولا يعلقون عليهِ شأناً دينيًّا. والآن قد عرفت امم اوربا واميركا واكثر امم المشرق ان الرجم حجارة معدنية من الحجارة الكثيرة المنتشرة في هذا الكون او من كوكب صدمهُ آخر فتكسَّر ولم تزل كسرهُ منتشرة في الجو تجذبها الارض كلما دنت منها فتقع عليها وتحمو من سرعة السير والاحتكاك في هواء الارض فيحترق بعضها ويستحيل غازاً وهو الشهب ويتفرقع بعضها ويتكسَّر وهو النيازك ويصل بعضها الى الارض سالماً وهو الرجم. كل ذلك ثبت بالمشاهدات العلميَّة وحُلِلت الرجم تحليلاً كيماويًّا فعرفت المواد الداخلة في تركيبها واذا هي كالمواد الارضية ولا شيء فيها يستحق الاكرام الديني اكثر مما تستحقهُ سائر الحجارة المعدنية

الحروف الافرنجيّة للخط العربي

واسلوب جديد

لم تكد المطابع تنتشر في هٰذَا القطر والقطر الشامي حتى شعر ابناء العربيَّة والاوربيون الذين درسوا لغتنا بحاجة شديدة الى اصلاح حروف الطبع العربيَّة اصلاحاً يقلل اشكالها فيسهل تعلُّمها على الصغار وتقلُّ نفقات طبع الكتب بها. والذين سعوا في هٰذَا السبيل انقسموا الى فريقين وطرقاهُ من جهتين مختلفتين الفريق الواحد حاول تقليل اشكال الحروف العربيَّة نفسها باعتمادهِ على صورة واحدة للباء مثلاً سواء كانت في صدر الكلمة او في وسطها او في آخرها او على صورتين فقط صورة للباء المنفصلة وصورة للباء المتصلة. وهٰذَا الاسلوب يقلل اشكال الحروف العربيَّة ويجعلها نحو خمسين شكلاً فقط وهي الآن نحو الف شكل ولا بأس بهِ لو شاع فان العين تألفهُ سريعاً لقربهِ من المألوف ولكنهُ يبقي اللغة العربيَّة منفصلة عن اللغات الاوربية ويبقينا في مشكل لا ندري كيف نتخلص منهُ وهو نقل الاعلام الاوربيَّة الى اللغة العربيَّة فانهُ يتعذر علينا نقلها حسب لفظها ويتعذَّر ايضاً نقلها حسب صور حروفها وكيفما نقلناها اضعنا في نقلها صورتها الاصلية مثال ذلك اسم Gravy فاننا اذا كتبناهُ غرافي ظُنَّ ان اصلهُ الافرنجي Grafy او Grafi او Graphy او Graphi واذا كتبناهُ جرافي لفظهُ اهالي الشام بالجيم ٱلَّتِي تقابل الحرف j الفرنسوي

هذه هي المشكلة الاولى . والثانية ان انواع الحروف العربيَّة ٱلَّتِي تفنَّن في عملها صانعو الحروف لا تزيد على ستة او سبعة ولقد لقوا في عملها من المشاق ما لا يعلمهُ الَّا الذين عانوا هذه الصناعة. وحتى الآن لم يحكموا اتقانها كما يجب. وهٰذَا العدد القليل من انواع الحروف العربية لا يكفي لترويج الاعمال الصناعية والتجارية ٱلَّتِي تنشر اعلاناتها بانواع مختلفة من الحروف توجيهاً للانظار فان حروف الطبع العادية عند الانكليز والفرنسويين تزيد على سبعين نوعاً والحروف الكبيرة والمزوقة تزيد على الف نوع فاذا اردنا ان نجاري الاوربيين وجب ان لا نبقي لهم مزية علينا بوجهٍ من الوجوه. ولا يخفى على اصحاب المطابع والعاملين في سبك الحروف ان ايجاد هٰذَا العدد العديد من الحروف العربية ضرب من المحال من باب تجاري معها اختصرنا في اشكالها. فاختصار الاشكال يقلل الشكوى ٱلَّتِي نشكو منها ولكنهُ لا يزيلها بل يبقي للاوربيين مزية كبيرة علينا

والفريق الثاني حاول ابدال الحروف العربية بحروف افرنجية ولكن اعترضتهُ مشكلة كبيرة وهي ان اثني عشر حرفاً من الحروف العربية لا مثيل لها في الفرنسوية والانكليزية ولا في اكثر اللغات الاوربيَّة وهي الثاء والحاء والخاء والذال والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف . واول خاطر خطر لهم ان يضيفوا الى بعض الحروف الافرنجيَّة خطوطاً ونقطاً لتدل على هذهِ الحروف العربيَّة فعبروا عن الحاء بالحرف *h* ووضعوا تحتهُ نقطة هكذا *ḥ* وعن الحرف غ بالحرف *g* ووضعوا فوقهُ نقطة هكذا *ġ* وعن الحرف خ بالحرفين *kh* او بالحرف *h* ووضعوا تحتهُ قوساً هكذا *ḫ* وهلمَّ جرًّا وظنوا انهم حلُّوا المشكل ووفوا بالغرض المطلوب

و يظهر لنا ان الذين اشاروا بهذه الطرق لم يشتغلوا قط بصناعة الطباعة فقد طبعنا كتباً مختلفة في مطبعة المقتطف تُستخدَم فيها صور الحروف الافرنجيَّة للدلالة عَلَى الحروف العربيَّة ولاصحابها اساليب مختلفة في الدلالة عَلَى الحروف التي لا وجود لها في الافرنجية وكنَّا نجد في عملها من المشقة ما لا يخطر عَلَى بال الذين اشاروا بها وننفق عليها نفقات طائلة ثم تذهب سدًى . وهبْ ان اصحابها اتفقوا عَلَى اسلوب واحد فهل يمكن اضافة هذه النقط والخطوط والاقواس الى كل انواع الحروف الاوربيَّة وهي تعدُّ بالمئات كما تقدم . واذا لم يمكن ذلك من باب مالي تجاري فما الفائدة من اسلوب يحصرنا في دائرة ضيقة و يبقي للاوربيين مزية كبيرةً علينا

ثم ان اصحاب هذه الاساليب اعتمدوا في كتابة العربيَّة بحروف افرنجية عَلَى اللفظ لا على صورة الكتابة العربيَّة فكتبوا اسم بيروت هكذا Beirût او هكذا Beyrut او هكذا Beyrout او هكذا Beyouth باربع صور مختلفة . ومعلوم ان بعض الحروف يختلف لفظهُ بحسب مواقعهِ فالضمة تلفظ احياناً كالواو والواو تلفظ احياناً كالضمة وقس عليهِ الالف والياء ولذلك تزول منها مزية الخط العربي ألَّتي تدل احياناً على اعراب الكلمة . والاعتماد عَلَى اللفظ يضطرُّ الكاتب الى رسم الحركات الملفوظة وخطنا في غنى عن رسمها وذلك مزية كبيرة لهُ يحسدنا الاوربيون عليها فلا يحسن بنا ان نضيعها

وسواء نظرنا الى هذه الاساليب من وجهٍ عملي او تجاري او علمي رأَينا انها لا تفي بالغرض المطلوب

وعندنا ان الطريقة ألَّتي تفي بالغرض اذا اريد ابدال الحروف العربيَّة بحروف افرنجية يجب ان تتضمَّن هذه الشروط الثلاثة

الاول ان تستعمل فيها الحروف الافرنجية بعينها من غير ان يزاد عليها حرف او نقطة

او ما اشبه حتى اذا جلبنا حروفًا افرنجية من فرنسا او انكلترا او ايطاليا او بلجكا امكننا ان نستعملها في مطابعنا كما هي وحينئذٍ نستطيع ان نستعمل كل انواع الحروف الافرنجية على اختلاف اشكالها واقدارها ولا نبقى للاوربيين مزية علينا من هٰذا القبيل

الثاني ان نستغني عن الحروف الافرنجية الَّتي لا مثيل لها في العربية كحرف v وحرف p وحرف w وحرف x حتى اذا وردت في عَلَم افرنجي لا تلبس علينا بالحروف العربية

الثالث ان نبدل الحروف العربية بحروف افرنجية ابدالاً فالصوت الذي نكتبهُ الآن بحرف عربي نكتبهُ بحرف افرنجي والذي لا نكتبهُ بحرف عربي لا نكتبهُ بحرف افرنجي ولو لفظناهُ

ا	a	A	ش	ɯ	Ɯ	ن	n	N
ب	b	B	ص	s	S	ه	h	H
ت	t	T	ض	ʇ	Ʇ	و	u	U
ث	ɔ	Ɔ	ط	ɿ	ꓕ	ي	y	Y
ج	g	G	ظ	ı	⅂	ى	¡	
ح	ə	Ǝ	ع	ʌ	Λ	ء	ɐ	
خ	ʞ	ꓘ	غ	ɹ	ᴚ	ُ	o	
د	d	D	ف	f	F	َ	e	
ذ	ȣ	Ꭰ	ق	q	Q	ِ	i	
ر	r	R	ك	k	K	تنوين	!	
ز	z	Z	ل	l	L			
س	s	S	م	m	M			

والذي نكتبهُ ولا نلفظهُ كاللام المدغمة نكتبهُ ايضاً ولا نلفظهُ . اي يجب ان تبقى الكلمات العربية على حالها تماماً من كل وجه لان لصور ابنيتها دلالة معنوية تزول اذا تغيَّرت تلك الصور

ومعلوم ان الحروف العربيَّة ٢٨ حرفاً تضاف اليها الالف المقصورة بصورة الياء والهمزة والضمة والفتحة والكسرة والتنوين فيصير عددها ٣٤ اما السكون فلا داعي لهُ وكذلك التاء المربوطة وهمزة الوصل . والشدة يستعاض عنها بتكرير الحرف والمدة بتكرير الالف . والحروف الفرنسوية ٢٥ حرفاً والانكليزية ٢٦ يترك منها اربعة احرف كما تقدَّم فيبقى ٢٢ حرفاً وهي لا تكفي للدلالة على ٣٤ حرفاً وعلامة . وقد حللنا هٰذا المشكل منذ ثماني سنوات باضافة علامات الوقف

المختلفة الى بعض الحروف الافرنجيَّة لتدل عَلَى الحروف العربيَّة ٱلَّتي لا مثيل لها في اللغات الافرنجيَّة فكتبنا حرف الثاء هكذا ṭ وحرف الحاء هكذا h' وحرف الخاء هكذا k' (انظر الجزء الرابع من المجلد الثالث عشر) لكننا وجدنا بعد الاختبار الطويل اسلوبًا آخر اصلح منهُ واخصر وهو ان نقلب بعض الحروف الافرنجيَّة لتدل عَلَى الحروف العربيَّة التي لامثيل لها في اللغات الاوربيَّة ونترك الحروف الاخرى عَلَى وضعها كما ترى في الصفحة السابقة

وقد راعينا في اختيار هذه الحروف الشروط المتقدمة حتى يستطيع الكاتب ان يكتب بها كل كلمة عربيَّة ويدخل فيها الاعلام الافرنجيَّة بتهجئتها الاصليَّة حتى لا يضيع اصلها ولا يلتبس لفظها على احد وذلك من غير ان يزيد حرفًا على الحروف ٱلَّتي توجد عادةً في الطاقم الفرنسوي او الطلياني او الانكليزي مثال ذلك قولنا " رقيت الملكة فكتوريا الى سرير الملك بعد وفاة عمها الملك وليم الرابع سنة ١٨٣٧" فتكتب هكذا

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV snt 1837.

ويسهل حينئذٍ ان تستعمل كل المصطلحات الاوربيَّة كالحروف الكبيرة في اول الاعلام والجمل والحروف المائلة وقت الاقتباس او فيما يراد الانتباه اليهِ فتكتب العبارة السابقة بحروف مائلة او بحروف الكتابة هكذا

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV snt 1837.

Rqyt almlkt Victoria alʃ sryr almlk bʌd ufat ʌmha almlk William IV *snt 1837.*

واذا اريد ضبط كلمة بالشكل لمنع الالتباس او لاظهار الاعراب كتبت الحركات بعد الحروف كقولنا

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شيئًا سَمِعْتَ بِهِ   فِي طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

فتكتب هكذا

ʞoȣ ma teraho uedeʌ ɯeyʊeị semiʌte bihi
Fy telʌeti albedri ma yoɹnyke ʌen zoəeli.

ونعيد ارقامنا العربية فان الافرنج انفسهم يعترفون لنا بها وقد تركناها واستعضنا عنها بالارقام الهندية . ونستعمل الارقام اللاتينية كما يستعملها الافرنج الاختصار كما في كلمة الرابع الواردة فوق وهلمَّ جرًّا

وقد نظرنا في هذا الاسلوب من كل الوجوه ولا نراهُ عرضة للانتقاد الاَّ في غرابة منظر الحروف المقلوبة وفي ان بعضها لا يدلُّ من نفسهِ عَلَى ما وضعناهُ لهُ من الحروف العربيَّة . واذا اريد كتابة الهمزة بحرف حركتها فذلك ممكن ايضاً وكذا اذا اريد زيادة الفٍ في تنوين النصب

هٰذَا في الطبع اما في الكتابة فيصلح ان يعتمد عَلَى الاسلوب المتقدم وهو قلب بعض الحروف و يصلح ايضاً ان تكتب تلك الحروف مستقيمة و يوضع تحتها او فوقها خط بالقلم ليعلم انها مقلوبة ولكننا نفضل اعتياد الحروفِ المقلوبة طباعةً وكتابة . ولا ندَّعي ان ذلك خالٍ من كل صعوبة ولكننا نظنهُ اقل صعوبة من كل الاساليب الَّتي اشير بها حتى الآن

ولا يخفى انهُ متى شاعت هذه الطريقة سهل استعمال آلات الكتابة وتكون الحروف فيها قليلة فلا يبقى لابناء اللغات الاوربيَّة مزية علينا و يبقى لنا مزية عليهم في اجتزائنا عن الحركات

ونعيد ما قلناهُ في صدر هذه المقالة وكررناهُ مرارًا قبل الآن وهو اننا لسنا ممن يحث على ابدال الحروف العربية بغيرها ولكن اذا كان لا بدَّ من ابدالها فالاصلح والارجح ان تبدل بالحروف الافرنجية ولا تتم الفائدة من هذا الابدال ما لم نكتفِ بالحروف الافرنجيَّة الموجودة عادة في المطابع الفرنسوية والانكليزية والايطالية ولا نزيد عليها غيرها

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

محبة الاعداء

حضرة مصنفي المقتطف البهيج

اطلعت في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين على مقالة مسهبة تحت عنوان الواجبات للقريب فألفيت محبّرها اجاد في التعريف بحقوق الانسانيَّة وما يعطيهِ مقتضى الجنسيَّة من

العطف والمساعدة لافرادها عَلَى طبقاتهم ومذاهبهم لاشتراكهم في حقيقتها . ولا ريب في ان هٰذَا تجيزهُ الفطرة السليمة بيد ان قولهُ واذا كان الدين يفرض عليَّ ان ابغض الانسان اخي فلا احبهُ الاَّ اختلاقاً من الناس وكذباً ونفاقاً على الله وقولهُ نعم قد يكون اخي على غير معتقدي وقد يكون في خطإٍ وضلال بيّن ولكن هل يكون ذلك باعثاً لبغضهِ واحتقارهِ وكراهتهِ او لحبهِ وارشادهِ والشفقة عليهِ والاخذ بيدهِ الخ . كلام مجمل لم يجد الافصاح عنهُ ناميجةً ولعلهُ لم يمعن النظر اليهِ ثانية اذ لا يخفى ان الدين لم يفرض البغض لبعض الاناسي الاَّ في مراتب مخصوصة تخالف ناموس الشرائع المقدسة فكل من حاد عن حقوقها ولم يراعِ آدابها وكافحها بالمخالفة والعصيان وجب بغضهُ شرعاً . واي متدين لا يهجر من خرج عن دائرة ما دعت اليهِ الحكم المشروعة ويقليهِ ويمقتهُ وقوفاً مع رضا الحق في بغضهِ عصاتهُ وسخطهِ عليهم ولعنهِ اياهم عَلَى أَلسنة الرسل والكتب السماوية اجمع . وهل التدين الاَّ العمل بالمشروع وتجنب ما خالفهُ وهل تجيز لك شرعتك ان تنبسط الى عصاة مذهبك وطغاتهِ وتهش اليهم وتكرمهم كما تفعل بصالحي دينك واحبارهِ تعللاً بان مقتضى الانسانيَّة ذلك . ما اخال روية مستقيمة تقبلهُ ومعاذ الحق ان يصح هٰذَا نعم لو رأى هٰذَا الفكر من لا يتدين ولا يتمذهب لكان نهجاً آخر واما من اعد نفسهُ للتهذيب فكيف لا يتروى في الافصاح عن مكرمة مرقية للمصلحة الانسانيَّة . واما استشهادهُ في مدعاهُ بانقاذ الغرقى وعلاج المرضى وانهُ عمل للانسانيَّة باسم الانسانيَّة فقياسهُ مع ما فرع عليهِ قياس مع الفارق فان ذلك مما توجبهُ الجبلة فضلاً عن كون النواميس المقدسة ندبت اليهِ إحياء للنفوس وسعياً في دفع ما يؤلمها فالمساعدة المدَّعاة في مثل ذلك لا تنتج المدَّعى

واما اذا كان للمرء اخ على غير معتقدهِ وهو في خطاء وضلال مبين فيقال اما المعتقدات فلا تؤثر في المساعدات الانسانيَّة والمجاملة وحسن المعاملة واما من كان في مهواة من الضلال والخطاء المبين وسلوك غير الجادة المستقيمة والانهماك في المخالفات فكيف لا يقلى ولا يمقت . وليتأمل العاقل لو كان لهُ ولدان احدهما بارٌّ بهِ والآخر عاقٌّ لهُ لا يدع شاردة من المساوىء الاَّ ويرتكبها فمن الذي يسوغ لابيهِ ان يساعدهُ على حالهِ وان يمدَّهُ ببرهِ ولطفهِ كما يعامل البارّ بهِ تعللاً بان العمل للانسانية بقطع النظر عن خطائهِ وضلالهِ . ايرتضي هٰذَا ذو شيمة زكية . وهل يقال ان ذلك لا يكون باعثاً لبغضهِ واحتقارهِ بل لحبهِ والشفقة عليهِ . عجباً عجباً نعم هناك فنون لارشادهِ والاخذ بيدهِ لا يتسع المقام لسوقها وهي لا تستلزم حبهُ والرضا عنهُ . وبالجملة فلا ريب ان الشرائع فرضت بغض الطاغي واحتقارهُ وكراهتهُ حتى يفيء ثم تكون مساعدتهُ في امور مشتركة قياماً بالحقوق العامة كانصافهِ من ظالم وانقاذهِ من غرق وعلاجهِ

من مرض ودلالتهِ على خير ونحو ذلك . واما بغضهُ والانفة من حالهِ وتقريعهُ وترك الملاينة معهُ وتقبيح فعلهِ كل ذلك مما يتقرب بهِ الى المولى اذ هٰذا مما امر بهِ في منزل كتبهِ فكيف يصح دعوى الاختلاق من الناس على المولى في ذلك حاشا ثم حاشا فليتأمل الكاتب في مقالتهِ فلعل فكرهُ اراد امرًا احجم عنهُ قلمهُ والله الموفق

دمشق الشام م . ق

قِدَم الانسان

اعتراض وايضاح

حضرة الدكتورين منشئي المقتطف الاغر

قلتم في ما ذكرتموهُ في الجزء الماضي عن الآثار البابلية الجديدة ان الدكتور بيترس والمستر هينس وجدا في خرائب نفر بين الفرات ودجلة جنوبي الحلة خرائب هيكل قديم بناهُ اورغور سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح وتحتهُ رصيف بناهُ الملك سرجون الاول الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة وتحت ذلك آثار اخرى يستدل من الرواسب ٱلَّتي عليها وحولها انها اقدم من سرجون باكثر من ثلاثة آلاف سنة وعليهِ فتاريخ هذه الآثار الاخيرة يمتد الى ما قبل المسيح باكثر من ستة آلاف وثمانمئة سنة اي انها قبل سيدنا آدم بنحو الفي سنة فكيف يصح ذلك وآدم جد الجنس البشري كلهِ كما في التوراة .

مصر محمد يحيى

[المقتطف] قال الامام حجة الاسلام الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة ان تأويل ما في الكتب المنزلة "اهون من مكابرة امور قطعيَّة" فاذا صحَّ ان التوراة نصت على ان آدم وُجد قبل المسيح باربعة آلاف او بخمسة آلاف سنة ووجدنا ادلة قطعيَّة على ان نسلهُ وُجد قبل ذلك بقرون كثيرة وجب علينا ان نؤَول السنين ٱلَّتي في التوراة حتى تنطبق على المقرّر . ولكن التوراة لم تنص على ان آدم وجد قبل المسيح بكذا وكذا من السنين والعلوم الاثريَّة لم تثبت ان تلك الآثار البشرية وجدت منذ كذا وكذا من السنين. فالمرء في حلٍّ من الجهتين . ولكن الادلة العلميَّة كثيرة على قِدَم الانسان وعلى انهُ وجد منذ اكثر من عشرة آلاف سنة ولذلك نجد علماء التفسير قد عدلوا الآن عمَّا كانوا يقولونهُ في تاريخ آدم وقالوا ان سلسلة الآباء المذكورة في سفر التكوين لا يقتضي ان تكون متصلة بل يحتمل ان يكون كاتب

ذلك السفر قد ذكر مشاهير الآباء وترك مَن بينهم وسواءٌ صحّ هذا الاحتمال او لم يصحّ فالقضايا العلميَّة التاريخية ليست كالقضايا العلميَّة الرياضيَّة غير قابلة النقض ولا التحوير بل هي مما يمكن تحويره ونقضهُ ايضاً . مثال ذلك الرواسب المشار اليهِ آنفاً فقد قدَّر المقدرون انها رسبت في مدة ٣٠٠٠ سنة بناء على ما يمكن ان يرسب منها الآن في العام او في القرن ولكن ما ادرانا انهُ لم يحدث هناك حوادث غير عادية فرسبت بها تلك الرواسب في ثلاثين عاماً فقط لا في ثلاثة آلاف عام . وقيسوا عَلَى ذلك زمن سرجون فانهُ مبني ان الملك نبونيدوس الذي كان قبل المسيح بنحو ٥٥٤ سنة بحث عن آثار هيكل قديم وقال في الكلام عنهُ ما ترجمتهُ "حفرت عن ذلك الهيكل وبحثتُ عن اساسهِ نقَّبتُ عن اساس الملك نارام سن بن سرجون الذي لم يرَهُ ملك من اسلافي منذ ثلاثة آلاف ومئتي سنة" . ولذلك فنارام سن كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وسبع مئة واربع وخمسين سنة على الاقل وابوهُ كان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف وثمانمئة سنة . ولكن اذا فرضنا ان نبونيدوس اخطأ في ذكر التاريخ سهوًا او عمدًا فكل ما بني على قولهِ من العلالي والقصور يسقط حتماً

وعند علماء هذه العلوم قاعدة يجرون عليها وهي انهم يسلمون اليوم بكل ما تظهر لهم صحتهُ ولا يجدون دليلاً ينقضهُ فاذا بدا لهم غدًا ما ينقضهُ نقضوهُ . واذا تضارب قولان او دليلان سلموا باقواها إقناعاً . وهذا شأن الناس في كل اعمالهم ومعاملاتهم

بابُ الزراعة

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

قصب السكَّر

قصب السكر يخالف البرسيم مخالفة تامَّة لانهُ يُنزَع كلهُ تقريباً من الارض فيفقرها كثيرًا . وفي المدة ٱلَّتي يقيم فيها في الارض وهي عشرة اشهر الى اثني عشر شهرًا يبلغ ما ينمو فيهِ من الورق والساق اكثر مما ينمو في البرسيم . وهو يزرع في شهر مارس (اذار) و يكون نموهُ عَلَى اشدهِ في شهور الصيف واما الشهور الثلاثة او الاربعة الاخيرة من حياتهِ فلا يأخذ

فيها شيئاً من مواد الارض الجمادية او لا يأخذ شيئاً كثيرًا لكنهُ يحتاج الى هواء حار جاف لتكوين السكر فيهِ

وقد قلنا في الكلام على شعر القطن انهُ لا يأخذ شيئاً من الارض لانهُ مركَّب من السلولوس وعناصرهُ مأخوذة كلها من الهواء . وهٰذا شأن السكر فانهُ لا يؤخذ من الارض بل يركَّب في الاوراق وهي تأخذهُ من الهواء

وقد حللنا قصب السكر واوراقهُ في المدرسة الزراعيَّة فوجدنا فيها المواد الآتية

	القصب النظيف	الورق والرؤُوس
اكسيد الحديد	٩و٨٠	١و٩٠
بوتاسا	٣٤و٣٠	٢١و٥٠
صودا	١و٩٠	٢و٤٠
جير (كلس)	٤و٨٠	٧و٢٥
مغنيسيا	٢و٩٠	٣و٨٠
حامض فصفوريك	٤و٨٠	٣و٣٥
حامض كبريتيك	٦و٥٠	٦و٣٠
كلور	٨و١٠	٨و٢٠
حامض سليسيك	٢٦و٩٠	٤٤و٨٠

والرماد كثير في الاوراق وهو ٣و٢٧٥ في المئة منها وقليل في السوق فهو ٠و٤٧٥ في المئة منها هٰذا اذا اغضينا عن الرمل والحامض الكربونيك . والاوراق اغنى بالمواد الجمادية من سائر اجزاء القصب

واذا بلغت غلة الفدان ٨٨٠ قنطارًا من القصب المنزوعة اوراقهُ بلغت غلتهُ من الاوراق والرؤُوس ٣٠٠ قنطار تقريباً وذلك يختلف باختلاف الفصل والارض والري. وعليهِ فالقصب يأخذ من الارض ٤٢٥ رطلاً من الرماد و يكون فيها

حامض فصفوريك	٢٠ رطلاً
بوتاسا	١٤٥ "
جير (كلس)	٢٠ "

والنتروجين في القصب يساوي ٠و٠٦٥٦ في المئة ففي غلة الفدان ٥٨ رطلاً منهُ والرماد في الاوراق ٧١٣ رطلاً وفيها

حامض فصفور يك	٢٤ رطلاً
بوتاسا	١٥٣ "
جير	٥١

ونتروجينها كثير كما تقدم اكثر من نتروجين العيدان نفسها وزناً لوزن وهو ٧٠ رطلاً في غلة الفدان

وهاك جدولاً ذكرنا فيهِ مقدار ما تأخذهُ غلة الفدان الواحد من المواد الجمادية

	عيدان القصب	الورق والراس	الجملة
من النيتروجين	٠٥٨ رطلاً	٠٦٩ رطلاً	١٢٧ رطلاً
" الحامض الفصفور يك	٠٢٠ "	٠٢٤ "	٠٤٤ "
" البوتاسا	١٤٥ "	١٣٥ "	٢٩٨ "
" جير (كلس)	٠٢٠ "	٠٥١ "	٠٧١ "

ويتضح من ذلك ان زراعة القصب تفقر الارض ولاسيما من جهة النيتروجين والبوتاسا فتأخذ من النيتروجين اكثر من مضاعف ما تأخذهُ زراعة القطن ومن البوتاسا اثني عشر ضعف ما تأخذهُ زراعة القطن وكذلك الجير الذي تأخذهُ زراعة القصب اكثر من الجير الذي تأخذهُ زراعة القطن الاَّ ان الحامض الفصفوريك الذي يأخذهُ القطن اكثر قليلاً من الذي يأخذهُ القصب لكثرة ما يدخل منهُ بزور القطن

اما النيتروجين الذي في القصب فتخسرهُ الارض كلهُ. وقد جرت العادة ان تفرش اوراق القصب فوق الارض وقايةً لكعو بهِ من البرد في فصل الشتاء ثم تحرق هذه الاوراق في الربيع قبل الري فتسترد الارض منها بعض ما خسرتهُ من الحامض الفصفوريك والبوتاسا والجير الخ ولا يعلم مقدار ذلك بالنسبة الى الزراعة كلها لان رؤوس العيدان تكون قد اطعمت للمواشي ولان بعض الورق يستعمل فرشة للمواشي. وغنيٌّ عن البيان ايضاً ان النيتروجين يفقد كلهُ بواسطة حرق الاوراق

ويتضح من الجدول السابق لماذا تضعف الارض كثيرًا اذا تكررت زراعة القصب فيها ولاسيما من جهة النيتروجين. ومن المعلوم ان الاسمدة النيتروجينيَّة تستعمل بكثرة لتسميد القصب مع غيرها من الاسمدة. وقد وجد ان الغوانو من اجود انواع السماد لذلك لاحتوائهِ على النيتروجين والحامض الفصفوريك

ولا بدَّ من تسميد ارض القصب ولو زرع بعد البرسيم ما لم تكن الارض فائقة في جودتها.

و يزرع البرسيم الفحل قبل القصب و يحش حينئذٍ مرتين او ثلاثاً على الاكثر. ولذلك يرتاب في كون الارض تكتسب من زراعته نيتروجيناً كافياً لزرع القصب . واذا زرعت بالفول اولاً ثم بالذرة وسبخت جيدًا بالسباخ البلدي ثم زرع القصب نجح كثيرًا واما اذا سبخت الارض بالسباخ الكفري لم تستفد الا قليلاً

واذا اريد تسبيخ الذرة جيدًا لزم لكل فدان منها ٨٥ حملاً من السباخ البلدي الا ان هذا المقدار يختلف باختلاف حالة الارض وحالة الزراعة التي كانت قبل زراعة القصب والسماد الذي اضيف اليها حينئذٍ مثال ذلك ان الارض التي كانت مزروعة برسيماً لا تحتاج الى المقدار المذكور من السماد واما الارض التي كانت مزروعة قصباً فتحتاج الى اكثر منهُ . والخمسة والثمانون حملاً المذكورة تحتوي من النيتروجين قدر ما تحتاج اليهِ زراعة القصب ولكنها تحتوي اكثر مما تحتاج اليهِ من البوتاسا والحامض الفصفوريك فيضاف بها الى الفدان ١٣٠ رطلاً من النيتروجين و٥٠٠ رطل من البوتاسا و٩٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك

موسم القمح وثمنهُ

ذكرنا في الجزء الماضي ان موسم القمح في اوربا سينقص عما كان عليهِ في العام الماضي وقد اطلعنا بعد ذلك على الجرائد الزراعية الاميركية واذا طالع موسم القمح فيها جيد وكان المنتظر ان تبلغ الغلة هذا العام من قمح الشتاء وقمح الربيع ٥٧٥ مليون بشل اذا سلمت من الآفات ولكن القمح الموجود لدى التجار كان في اول يوليو ثلاثين مليون بشل فقط والموجود في مخازن الفلاحين ثلاثين مليوناً ايضاً اما في العام الماضي فكان الموجود لدى التجار ٦٤ مليوناً والموجود في مخازن الفلاحين ٤٢ مليوناً . والقمح المخزون في اوربا والمرسل اليها كان حينئذٍ اقل مما كان عليهِ في كل عام من الاعوام الخمسة الماضية بعشرين مليون بشل ولم ينتهِ الشهر حتى صار الموجود في الولايات المتحدة وكندا اقل من ١٨ مليون بشل وكان في العام الماضي نحو ٤٧ مليون بشل . وهذا سرُّ ما جاءتنا بهِ التلغرافات في اواخر الشهر (اغسطس) من ارتفاع ثمن القمح حتى بلغ ثمن البشل منهُ في الولايات المتحدة عشرين غرشاً وكان في اوائل يوليو نحو ١٤ غرشاً. والبشل نحو خمس الاردب

صادرات القمح

ومن اسباب غلاء القمح ايضاً قلة الوارد منهُ الى اوربا في العام الماضي فقد كان الوارد

سنة ١٨٩٥ من الولايات المتحدة الاميركيَّة ١٤٥ مليون بشل ومن روسيا ١٣٥ مليون بشل ومن جمهوريَّة ارجنتين ٣٧ مليون بشل و بلغ الوارد في العام الماضي من الولايات المتحدة ١٢٦ مليون بشل ومن روسيا ١٢٤ مليون بشل ومن جمهوريَّة ارجنتين ٢٠ مليون بشل

الفاكهة في القطر المصري

لا شبهة في ان الفاكهة قد زادت في القطر المصري عما كانت عليهِ منذ بضع سنوات . ولا عذر لارباب الزراعة اذا لم يكثروا من زرعها فان دخلها اكثر من دخل اجود المزروعات وهي تغني الفلاَّح وعائلتهُ عن اكثر الطعام . ولقد كان الناس في قديم عهدهم يكتفون باكل الاثمار وهي الآن تغنيهم عن اكثر الطعام ولا تضرُّ بهم اذا كانت ناضجة. قال احد الاطباء "ان التفاح يغذي وينمي لا يضرُّ احدًا و يستطيع الانسان ان يغتذي بهِ كما يغتذي بالخبز واللحم ولم اسمع قط ان احدًا اصيب بعسر الهضم من اكلهِ التفاح مهما اكثر من اكلهِ بل هو مساعد للهضم فضلاً عما فيهِ من الغذاء . والعنب كاللبن والعسل طيب نافع مغذٍ يقوّي النحيف والضعيف و يغذي المريض والسقيم . والاثمار كلها خير طعام يأ كلهُ الانسان وتجود صحتهُ بالاكثار منهُ . وقد شاهدت المرضى يسهل شفاؤُهم اذا اكلوا الاثمار الناضجة كالتفاح والخوخ والكرز". وكل من أُتي ببرتقالة ناضجة وهو مريض او بعنقود من العنب الجيد لا ينسى ما يجدهُ فيهما من الراحة والانتعاش وكفى بذلك فائدةً تقوي الجسم على مغالبة المرض

واذا كان نظام الدخوليَّة الشائع في مدن القطر المصري يضعف عزائم ارباب الزراعة عن زرع الفاكهة و يقلل ربحهم منها وجب ان يعدَّل او تلغى الدخوليَّة تماماً تنشيطاً لزراعة رابحة نافعة

اللحم من الحبوب

يزرع اهالي الولايات المتحدة الاميركيَّة ذرةً صفراء في ارض مساحتها مضاعف مساحة تركيا في اوربا ولكنهم لا يستعملون منها طعاماً الاَّ الخمس وما بقي تعلف بهِ المواشي اي ان الفلاحين يبيعون خمس الذرة حبًّا واربعة اخماسها لحمًا ولبنًا وسمنًا وجبنًا فيحولون الجرم الكبير الثقيل الرخيص الثمن الى جرم صغير خفيف غالي الثمن وهذا سبب كبير من اسباب غنائم . ومساحة الارض المزروعة ذرةً هذا العام اكثر من ٨٣ مليون فدان

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الام والطفل

للدكتور ايلي الاميركي من مقالة لهُ في السجل الطبي

ليس بين الآلام المعرَّض لها نوع الانسان ما هو اشد من ألم الحلمة المقرَّحة . فكم من مرة نرى الوالدة البكريَّة تحاول ان ترضع طفلها والدموع تهطل من عينيها فان شرف الامهات وتاج فخرهنَّ وهو ارضاع ثمرة احشائهنَّ من ثديهنَّ يكون بعض الاحيان عذاباً مبرحاً لا اشدَّ منهُ . وسبب ذلك واضح لا تعسر معرفتهُ فان لبس النساء يضغط على ثديهنَّ و يصغرها ويدخل حلماتها فيها او يمنع نموها او يجعلها تنمو على غير وضعها وشكلها الطبيعيين وهذا يضيق الاقنية اللبنية و يحرفها عن سيرها الطبيعي حتى اذا ولد الطفل واراد ان يرضع ثدي امهِ تعذَّر عليهِ ان يمسك حلمتهُ بفيهِ واذا مسكها جذب طيات الجلد فتغيَّر وضع حويصلاتهِ وزاد تهيجها وتشقق من شدة الضغط. وتزيد الشقوق غوراً رويداً رويداً و يزيد الالم شدةً ثم تتكوَّن الخراريج والصديد

والعلاج سهل بسيط ولكنَّ لا بدَّ منهُ قبل النفاس وذلك ولا يمكن استعمالهُ بعد الولادة و بداءة الرضاعة . فقبل النفاس بشهرين ينظر الى الحلمة فترى صغيرة منكمشة على غير ما يراد . لان الحلمة الوافية بالغرض يجب ان تكون طويلة كبيرة بارزة ثخينة الجلد . لكن الحلمة الصغيرة يمكن ان تصير كبيرة . والقصيرة يمكن ان تصير طويلة والغائرة يمكن ان تصير بارزة والرقيقة الجلد يمكن ان تصير سميكتهُ وذلك بالفرك والمط والدلك . ففي نهاية الشهر السابع من اشهر الحبل يؤْخذ في دلك الحلمة وجذبها وفركها ويكرَّر ذلك مراراً كل يوم واذا تكرَّر كل ساعة لم يكن منهُ ضرر وكلما زيد استعمال الحلمة على هذه الصورة زالت صلاحيتها للرضاعة وصارت الرضاعة خالية من كل تعب وألم ولم يخشَ من تشقق ولا من التهاب ولا من شيءٍ من مثل ذلك ويصير ارضاع الطفل سبباً للذة لا للالم

وقد ثبت لي ذلك كلهُ بعد اختبار عشرين سنة

اما الطفل فيجب ان يقابل في مكان دافىء و يلبس ثياباً تدفئهُ الى ان يقوى واذا كان قويًّا من ولادتهِ يغسل جيدًا ثم يعتني بنظافتهِ واما اذا كان ضعيفاً نحيفاً فلا يحسن ان يغسل بالماء والصابون يوميًّا . ولا تترك الثياب والخرق المبللة عليهِ بل تنزع وتبدل بخرق وثياب لينة ناعمة دافئة . وتغسل عيناهُ يوميًّا بخرقة نظيفة وماء نقي من غير صابون . و يرضع في اوقات معينة مرةً كل ساعتين لان معدتهُ تحتاج الى الراحة فلا يحسن ان يدخلها الاكل اكثر من مرة كل ساعتين . و يعلَّم الطفل شرب الماء صغيرًا و يغسل فمهُ جيدًا . واذا كانت امهُ ضعيفة او مريضة او نحيفة او كانت الرضاعة تنحفها واذا لم يسمن الطفل على لبنها او كان لبنها قليلاً فلا بدَّ من فطمهِ عن لبنها وارضاعهِ من لبن بقرة سليمة فانهُ يكون انفع لهُ من لبن امهِ. وانا لم اقرأْ ذلك في كتاب ولا سمعتهُ في نوادي الخطابة بل عرفتهُ بالاختبار الطويل . ولا بدَّ من ان تكون البقرة خالية من كل الامراض ولا سيما من مرض التدرُّن ولا يعرف ذلك الاَّ بامتحان الطبيب البيطري . و يجب ان تحفظ في مكان نظيف وتعلف علفاً جيدًا من الرضة (النخالة) والدريس و يسخن الماء الذي تشربهُ في فصل الشتاء . واذا تهيجت لسبب من الاسباب فلا يحسن ان يسقى الطفل من لبنها حينئذٍ بل تترك حتى يسكن تهيجها وتعود الى حالتها الطبيعية الصحيَّة. ويوضع اللبن في زجاجة وتوضع حلمة على فمها يرضع الطفل منها ثم تغسل جيدًا . ويُعلَّم الطفل شرب اللبن بالملعقة حتى يستغني عن الرضاعة باسرع ما يمكن

وفي السنة الاولى من حياة الطفل يجب ان لا يلبس على بدنهِ الاَّ المنسوجات الصوفيَّة الناعمة . وكم من والدة دفنت طفلها لانها ارادت ان يظهر اجمل من طفل جارتها فالبستهُ ثياباً رقيقة لا تدفئهُ ثم وضعتهُ في سريرهِ ليلاً من غير ان تلفهُ بقميص صوفي فبرد ومرض ومات . ولا بدَّ من تغطية معدة الطفل بغطاء صوفي مهما كان الليل حارًّا

غسل ما يزول لونهُ

اذا اردت ان تغسل شيئاً مطرَّزًا بالوان يخشى زوالها او دانتلاً ملونة فقشّر خمسة رؤُوس من البطاطس ودقها حتى تنعم وضعها في اقة من الماء واتركهُ ١٢ ساعة في مكان بارد ثم صفهِ بخرقة خشنة واغسل ما تريد غسلهُ بهِ من غير صابون ثم اشطفهُ بماء نقي جيدًا وعلقهُ في الظل حتى ينشف

المربيات وحفظ الاثمار

ذكرنا في الجزء الماضي كيفيَّة عمل مربى الخوخ ونزيد على ذلك الآن ان بزور الخوخ يكسر نصفها وتوضع في قليل من الماء بعد تكسيرها وتترك فيهِ عشر دقائق ثم يصفى الماء ويضاف الى ماء الشراب . ويوضع في كل زجاجة ايضاً اربع بزور من الخوخ ليجود طعمهُ

واذا اريد عمل مربى الاناناس وجب ان يكون ماء شرابهِ قليلاً فيكفي رطل من الماء لكل خمسة ارطال من السكر ويقشر الاناناس وتنزع العيون منهُ وينزع قلبهُ الداخلي . ويوضع الماء في القدر ويوضع فيهِ طبقة من الاناناس ثم طبقة من السكر ثم من الاناناس وهلمَّ جرًّا ويوضع القدر على النار حتى يغلي ويترك على النار ثلاث دقائق بعد ما يبتدئ الغليان ولا يترك اكثر من ذلك لئلاَّ يتصلَّب ثم ينزع الاناناس من القدر بمصفاة ويترك الشراب على النار حتى ينعقد فيعاد الاناناس اليهِ ويترك حتى يعود الى درجة الغليان فيرفع عن النار حالاً ويوضع في الزجاجات المعدَّة لهُ ويسدُّ سدًّا محكماً

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب منتهي المنافع في انواع الصنائع

هو كتاب كبير كثير الفوائد جمعهُ ونسَّقهُ حضرة الاديب الفاضل رشيد افندي غازي كاتب طابور رديف طرطوس المقدَّم ومواضيعهُ صناعة السكَّر وصناعة الزجاج وعمل المرايا والخزف الصيني . والمينا والزيوت والادهان والصابون والشموع والقرنيش والبارود والانوار الملونة والاحبار والاصباغ وما اشبه . ويظهر لنا ان جانباً كبيرًا من هذا الكتاب منقول عن المقتطف بالحرف الواحد . وهو امر لا يجيزهُ شرع . نعم ان المؤلف اشار الى المقتطف بحرف (م) في كل ما نقلهُ عنهُ ولكنَّ ذلك يجوز لو اكتفى بنقل نبذ قليلة منهُ . وفي الكتاب خلة اخرى وهي ان الصنائع قد تقدمت كثيرًا منذ اول صدور المقتطف الى الآن وبعض طرقها اهملت تماماً واستعيض عنها بطرق أُخرى كما في التصوير الشمسي فاذا أُريد نشر

كتاب صناعي الآن وجب ان يعتمد فيهِ على الطرق الحديثة المستعملة ولا تذكر الطرق القديمة المهملة الاَّ اذا كان الكتاب في تاريخ الصناعة اما هٰذَا الكتاب فذكر كل الطرق الَّتي وردت في المقتطف منذ عشرين سنة الى الآن بل ذكر طرقًا كثيرة مما في كتاب بيرون في الكيمياء وقد طبع منذ سنين كثيرة

هٰذَا واننا نثني على حضرة المؤَلف ثناء جميلاً لاجتهادهِ في جمع هذَا الكتاب ونشرهِ ولكننا نحفظ حقوق المقتطف عليهِ

حروف الهجاء المصرية

An Egyptian Alphabet

ذكرنا غير مرة ان الاستاذ فسك الاميركي عني بتعلُّم اللغة المصرية العامية ونشر الكتب فيها مكتوبة بالحروف اللاتينية الَّتي وضعها لها ولهلم سبتا ناظر المكتبة الخديوية سابقًا . وقد اطلعنا لهُ الآن عَلَى كتاب اعاد فيهِ رسم هذه الحروف وهي كما ترى

a		*û*		*d*	د	*q*	ق
â		*b*	ب	*ḍ*	ض	*k*	ك
e		*t*	ت	*r*	ر	*l*	ل
ê		*ṭ*	ط	*z*	ز	*m*	م
i	ا	*g*	ج	*s*	س	*n*	ن
y		*ġ*	غ	*ś*	ش	*w*	و
o		*h*	ه	*ṣ*	ص	*j*	ي
ô		*ḥ*	ح	ʿ	ع		
u		*ḫ*	خ	*f*	ف		

وذكر فصولاً وجيزة تدلُّ عَلَى طرق لفظها واتبعها بفصل مسهب كبير الفوائد في تاريخ ولهلم سبتا والاساليب الَّتي استنبطت لكتابة العربيَّة بحروف افرنجية وما ارتآهُ كثيرون من وجوب الاهتمام باللغة العاميَّة وتدوينها في الكتب والاعتماد عليها . وجانب كبير من ذلك منطبق عَلَى ما نشرناهُ في المقتطف منذ ست عشرة سنة وسنلخصهُ في الجزء التالي ونقابلهُ بما كتب في المقتطف من هٰذَا القبيل

اما الحروف ٱلَّتي اعتمد عليها سبتنا ووافقهُ عليها الاستاذ فسك فلنا عليها اعتراضان كبيران الاول ان فيها احد عشر حرفًا لكلٍّ منها علامة لاحقة بهِ وفيها حرف خاص للعين ولذلك اضطررنا أن نصنع لها امهات جديدة ونسبك حروفًا جديدة وهٰذا نودُّ الاستغناء عنهُ والاَّ لرجعنا الى الحروف الحميريَّة فانها تفي بالغرض. والثاني ان الكتابة بها تابعة للفظ لا للاشتقاق وهٰذا يكاد يكون ضربًا من المحال لانهُ قلَّما يتفق اثنان في كل لفظ. والفرنسوية والانكليزية لا تكتبان كما تلفظان واذا غيرتا كتابتيهما اليوم حتى تنطبقا على لفظهما اضطرتا ان تغيراها بعد اعوام قليلة لان اللفظ يتغير من وقت الى آخر كما لا يخفى

برنامج جمعية دفن الموتى

لفقراء الطائفة المارونية في بيروت

اهدت الينا هذه الجمعية برنامجها عن السنة الماضية وهو مصدَّر بصورة الحبر المفضال السيد يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ومختتم بفصل مسهب في الآداب العمومية ومضار الرذائل.. وهو موضوع هامٌّ جدًّا لا يكفي فيهِ فصل ينشر في كراسة صغيرة بل لا بدَّ من انتباه البلاد كلها اليهِ والنظر فيهِ حين تربية الاولاد في المدارس الصغيرة والكبيرة . هٰذا واننا نثني على اعضاء هذه الجمعية ونطلب لهم حسن الثواب

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) حقيقة البشعة

المحسمة . حافظ افندي سليمان . اذا اعتدى احد البدو على آخر وكان المعتدَى عليهِ ضعيفًا عمل حق عرب لتحصيل حقهِ . واذا جحد المعتدي أُخذ لعمل البشعة وهي طاس من حديد يحمى بالنار ويأخذهُ

المبشع ويلحسهُ بلسانهِ ويعطيهِ للجحود حتى يلحسهُ فاذا كان بريئاً لحسهُ ثلاثاً بلا ضرر واذا كان جاحداً انخلع فكهُ الاسفل بعد اتلاف لسانهِ . وبما ان هٰذا ليس معقولاً فنرجو الافادة عنهُ

ج بعض ذلك معقول وبعضهُ غير معقول فان المتهم اذا كان بريئاً جرى لعابهُ على لسانهِ بسهولة كما يجري عادةً فيسهل عليهِ لحس الحديد المحمى اذ ان اللعاب الذي يكون على اللسان يقيهِ من حرارة الحديد لانهُ يتبخّر بالحرارة ويبرّد اللسان وذلك معروف في غير هذه الحيلة . واما اذا كان المتهم مذنباً خائفاً اثّرت اعصابهُ في اللعاب فلم يرطّب لسانهُ فيحترق من لحس الحديد . وذلك مثل ما يفعل في الشام احياناً وهو ان يؤمر المتهم بالتّفل على دقيق يوضع في يدهِ فاذا كان بريئاً تفل عليهِ بسهولة وجبلهُ بلعابهِ واذا كان مذنباً لم يخرج اللعاب من فيهِ واذا حاول التفل خرج النفَس من فمهِ واطار الدقيق في عينيهِ . هٰذا هو الشيء المعقول اما غير المعقول فهو انخلاع فك المذنب ولعلهُ مبالغة

(٢) الحيوان والنبات

بني سويف . جرجس افندي يوسف.

ايهما انفع للانسان الحيوان او النبات

ج يقال بنوع عام ان المنافع ٱلّتي ينالها الانسان من النبات الزم لهُ من المنافع ٱلّتي ينالها من الحيوان لانهُ يستطيع ان يستغني عن الحيوان لكنهُ لا يستغني عن النبات . فان عناصر الغذاء موجودة كلها في الارض والهواء ولكنها لا تصلح لان تتركب في بنية الانسان ما لم تدخل بنية النبات اولاً فلولا النبات ما استطاع الانسان ان يعيش على هذه البسيطة . وللنبات فائدة أُخرى ضرورية وهي تنقية الهواء من الحامض الكربونيك ولولا ذلك لانشحن بهِ ولم يعد صالحاً للحياة . ناهيك عن ان منهُ الوقود الذي لولاهُ ما استطعنا سبك المعادن واستعمالها ولا عمل شيء من الآلات والادوات

(٣) نوع الميكروب

ومنهُ . هل الميكروب الذي في الماء والهواء نبات او حيوان

ج انواع الميكروبات كثيرة بعضها يشابه النبات وبعضها يشابهُ الحيوان . غير ان اطراف الحيوانات تشابهُ اطراف النباتات واكثر الميكروبات عند هذه الاطراف حتى يعدها بعض العلماء من النبات وبعضهم من الحيوان

(٤) جلي الالومينيوم

المنصورة . بطرس افندي فرج . ورد الينا من احد معامل اوربا آلة عزف موسيقية مصنوعة من معدن الالومينيوم ولدى وصولها الينا وجدنا اكثرها مغشًى بالسواد وقد زال لمعانهُ فاستعملنا جملة مساحيق ومن جملتها

الروج لجلائها فما استفدنا شيئاً ولا زال السواد عنها فكيف نزيلهُ

ج استعملوا مسحوقاً اخشن من الروج كمسحوق السنباذج (السنفرة) او مسحوق الحجر الذي تنظَّف بهِ السكاكين ومتى زال السواد افركوا مكانهُ بمسحوق ناعم كمسحوق الروج الذي يستعملهُ الصاغة في صقل الفضة والذهب

(٥) الرشوة

مصر . احمد افندي عبد الرحيم . اي داء مميت للعدالة ومحيي للمظالم بل اي داء مدمّر للعمران مقوِّض للهيئة الاجتماعية أَ الرشوة ام الخاطر وهل من بلاد سليمة من الاثنين وهل تأْملون للشرق ان يزولا منهُ يوماً ما . وهل ترون احدهما اهون من الآخر او يستويان

ج هما رضيعا لبان وفرسا رهان وضررها شديد كما ابنا في مقالة عنوانها الرشوة آفة المشرق صدرت في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة . ولم نذكر الخاطر والصنيعة والمحسوبيَّة لانها من اساليب الرشوة . ولا نظن ان في المسكونة بلاداً خالية منها لكن الفرق شاسع بين مَن يرتشي عَلَى سبيل الاشتراك في مصلحة ينيلها غيرهُ وبين مَن يرتشي لكي يميت حق زيدٍ وينيل عمرًا حقًّا ليس لهُ . وهذَا الفرق ليس قائمًا في حقيقة الرشوة بالنسبة إِلَى المرتشي بل في نتيجتها بالنسبة الى الجمهور فان الحاكم الذي ترشيهِ شركة تجارية بجانب من ربحها اذا ساعدها عَلَى اخذ امتياز اثيمٌ بالنسبة إِلَى القانون والى الحكومة ولكنهُ لم يضرَّ احداً بارتشائهِ واما الحاكم الذي يرشيهِ زيد لكي يعطيهُ حقًّا ليس لهُ بل لعمرو فاثيم لدى القانون والحكومة واثيم ايضاً بالنسبة الى عمرو. واذا انتشر التعليم والتهذيب في بلدان المشرق وقوي صوت الشعب فيها تقلَّص ظلُّ الرشوة منها رويداً رويداً لكن الصنيعة والمحسوبيَّة لاتزولان الَّا بعد ان تتهذَّب النفوس وترتقي الآداب وذلك لايتم في قرن او قرنين بل لا بدَّ لهُ من ازمان طوال يترفع فيها الانسان عن الدنايا وتُتملك منهُ ملكة العدل والانصاف

(٦) كرامات الشعراء

مصر حسين افندي فهمي . هل ما ذكرهُ المقطم تحت عنوان كرامات الشعراء منقولاً عن جريدة الطان الفرنسوية مثبت علميًّا او هو خداع

ج ان العلم (ونريد بهِ العلوم الطبيعيَّة والرياضيَّة والفلسفيَّة المقررة) لايدعي معرفة الغيب الَّا في ما هو تابع لنواميس معروفة اذ يكون ما يحدث منهُ نتيجة لازمة عن مقدمات معروفة فاذا نقرنا على مفتاح التلغراف في مصر وكان سلك التلغراف متصلاً بالاسكندرية علمنا حتماً ان المجرى

الكهربائي ينتقل حينئذٍ الى الاسكندرية ويحرك مفتاح التلغراف هناك كما تحرك هنا وهذه المعرفة من قبيل معرفة الغيب لاننا ونحن في مصر لا نشاهد الآلة ٱلَّتِي في الاسكندرية ولا نسمع صوتها لكننا نعتقد اعتقادًا تامًّا ان مفتاح آلتها يتحرك حينما يتحرك المفتاح في مصر بناء على ما يعرف من نواميس الكهربائيَّة. وكل اهالي القطر المصري يشاركوننا الآن في هٰذَا الاعتقاد بناء على اختبارهم الطويل ولذلك يرسلون التلغرافات موقنين انها تصل الى اربابها . ولو قُلْتَ لهم منذ خمسين سنة ان الخبر يكتب في مصر فينتقل الى الاسكندرية في ثانية من الزمان لحسبوا ذلك ضربًا من الهذيان ولو قيل للعلماء منذ مئة سنة ان الكلام يمكن ان ينقل من مصر الى الصين في دقائق قليلة لحسبوا القائل مختل الشعور بل لو قيل لهم منذ اربع سنوات انهُ يمكننا ان ننظر الى الانسان فنرى ما في جوفهِ لاستغربوا ذلك ولم يصدقوهُ حتى يثبت بالامتحان . وهٰذَا شأنهم في ما يذكر من نبوات الشعراء وما يجري مجراها فان العلم لا يعرف حتى الآن قوة يستطيع بها الانسان ان يعرف المستقبل ولا يحتم بان وجود هذه القوة ضرب من المحال لكنهُ يرتاب في كل ما يقال عنها حتى يثبت لهُ صدقهُ بالامتحان المتكرر الخالي من كل شائبة . ولو ذكرت تلك النبوات جريدة كثيرة الاعتساف ما كنا حسبناها حرية بالنقل والنظر اما جريدة الطان فالغالب انها حريصة على تمحيص الاخبار ولذلك نظن ان ما ذكرتهُ يستحق النظر

(٧) الامثلة الحديثة

ومنهُ . ان الامثلة ٱلَّتِي يتمثل بها في الوقت الحاضر هي من اقوال العلماء والفلاسفة الاقدمين . ولا يخفى اننا الآن في زمن عوائدهُ ومشاربهُ تختلف كثيرًا عما كانت عليهِ في الزمن السابق فهل تفتحون في مجلتكم بابًا تنشر فيهِ الاقوال الحديثة ٱلَّتِي تذهب مذهب الامثال اذا اراد جامعوها ان يبعثوا بها اليكم

ج نعم اذا وجدنا في نشرها نفعًا عامًّا

(٨) تحرك اوراق شجر السنط

ومنهُ . رأينا اوراق شجر السنط تتحرك مع اختلاف درجات النهار فهل لذلك سبب طبيعي

ج ان اوراق السنط تنطبق ليلاً وتنفتح نهارًا كانها تنام في الليل وتستيقظ في النهار من تأثير النور فيها اما كيفيَّة ذلك فغير معروفة

---

(٩) الاشتراك المجاني

المنيا. صالح افندي هارون . لقد كثرت الجرائد اليومية والاسبوعية في هٰذَا القطر فاذا احبَّ انسان الاشتراك فيها ولم يكن

قادرًا عَلَى دفع قيمة الاشتراك فماذا يفعل

ج نظن ان كل اصحاب الجرائد يقبلون بما تقبل بهِ نحن وهو ان يخدمنا طالب الاشتراك خدمة توازي قيمة الاشتراك فنرسل اليهِ الجريدة مجانًا وهذه الخدمة هي ترغيب ذوي اليسار في الاشتراك فاذا اراد احد ان نرسل اليهِ المقتطف مع الشكر من غير ثمن فليرغّب خمسة آخرين في الاشتراك فاننا نرسل اليهِ المقتطف ولا نكلفهُ بدفع قيمة الاشتراك. اي اذا بعث الينا انسان خمسة جنيهات ارسلنا اليهِ ست نسخ من المقتطف على مدار السنة نسخة لهُ وخمس نسخ للمشتركين عن يدهِ

(١٠) مصدرو المجلات

ومنهُ . ما نصيحتكم للذين يتهافتون على اصدار المجلات وهم ليسوا أكفأً لها

ج قلما يفيد النصح في مثل ذلك لكن الجمهور يُقبِل من نفسهِ على ما يفيدهُ او ما تدعو الاحوال اليهِ ويقلع من نفسهِ عمّا لا يفيدهُ اولا تدعو الاحوال اليهِ ولذلك ترون ان المجلات ألّتي لا تصلح للبقاء بطل اكثرها وربما بقيت مجلات اخرى لا تصلح للبقاء من الوجه الذي ننظر اليهِ نحن لكنها تصلح من وجوه اخرى ولو كانت ضارّة لان للضرر شأنًا في مصالح العباد كما للنفع وكم من نفع جرّهُ ضرر. هذا من قبيل الذين يصدرون المجلات اما الذين يقرأونها فنصيحتنا لهم ان لا يشتركوا في مجلة الأَّ بعد ان يعلموا ممن يُعتمد علي قولهم ان تلك المجلة نافعة في ما تنشر صادقة في ما تروي فوائدها تربو على فوائد غيرها بالنسبة الى ثمنها . وغني عن البيان ان الكاتب ان لم يكن واسع العلم كثير الدرس دقيق البحث لم يأمن الخطأ الكثير فيكون في ما يكتبهُ مضلاً لا مرشدًا

(١١) مجلات انكليزية

ومنهُ . هل لكم ان تذكروا لنا بعض المجلات الانكليزية التي يمكن الاعتماد عليها وقيمة الاشتراك في كلّ منها

ج نحن نعتمد في الكيمياء على American Chemical Journal وقيمة الاشتراك فيهِ ٩٠ غرشًا في السنة وهو شهري ويصدر عشرة شهور فقط من كل سنة . وفي المواضيع العلمية بنوع عام على American Journal of Science وهو شهري وقيمة الاشتراك فيهِ ١٢٨ غرشًا في السنة . وعلى Nature وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك فيها نحو ١٥٠ غرشًا في السنة وعلى The Popular Science Monthly. وهو شهري وقيمة الاشتراك فيهِ سنويًا ١١٥ غرشًا . وفي المواضيع الزراعية عَلَى المجلات الزراعية وفي المواضيع الطبية على المجلات الطبيّة ونعتمد ايضًا على اعمال الجمعيات العلمية كأعمال جمعية فكتوريا الفلسفية والجمعية الاركيولوجية وغير ذلك ممّا يطول شرحهُ

(١٢) لماذا وجد الانسان

طنطا الخواجه الياس جورجي عجان. لماذا وُجد الانسان

ج سؤَالكم هٰذَا سأَلهُ العلماء والفلاسفة من قديم الزمان فلم يهتدوا الى جواب مقنع واذا راجعتم مقالة في المجلد التاسع عشر من المقتطف موضوعها غرض العلماء الاعظم رأيتم فيها ان البحث العلمي يقسم الى ثلاثة اقسام بحث عن الماهيَّة وبحث عن الكيفيَّة وبحث عن الغاية فالبحث عن اجناس الحيوان والنبات وانواعها وفصائلها ومقومات كل جنس ونوع وفصل منها هو البحث عن الماهيَّة. والبحث عن كيفيَّة وجود هذه الاجناس والانواع وتولُّد بعضها من بعض هو البحث عن الكيفيَّة . والبحث عن الاغراض ٱلَّتي تدعو الى تولُّد هذه الاجناس والانواع هو البحث عن الغاية ومنهُ البحث عن الغاية التي وجد لها الانسان. وقد بحث العلماء عن الماهية والكيفية ولكن حتى الآن لم يبحثوا عن الغاية بحثاً علميًا . ويقول بعضهم ان البحث عنها ممكن ويقول غيرهم ان البحث عنها غير ممكن. ومن مذهبنا ان معرفة الغاية ممكنة بطريق العلم ولو لم يكشفها حتى الآن

---

(١٣) البول الزلالي

ادفو . على افندي الكيلاني . ما منشأُ البول الزلالي وما هوَ الدواء القاطع لهُ

ج قال الدكتور فان ديك في باثولوجيتهِ ان البول الزلالي او مرض بريت هو اسم جنس شامل عدة علل كلوية حادَّة ومزمنة يرافقها البول الزلالي غالبًا واستسقاء كثيرًا وعلل شتى ثانوية من قبل فساد الدم الحاصل من العلَّة الكلوية . وقال ايضاً ان هٰذَا المرض علة مزاجية واصلهُ تغير في الدم مجهول حادث قبل ظهور الاعراض الكلوية. وقال الدكتور ابرهيم باشا حسن في كتاب جامعة الدروس السنوية "ولا نتعلق زلالية البول دائمًا بداء بريت وحدهُ بل ربما تشاهد في بعض امراض الجهاز البولي كخراج الكلى واكياسها ودرنها والحصوات البولية وامراض الحالبين والمثانة ونحوها". اما شرح اعراض هٰذَا المرض واسبابهِ وطرق علاجهِ فقد استغرقت ١٥ صفحة كبيرة من كتاب الدكتور فان ديك فلا يتيسر لنا تلخيصها في باب المسائل وسنكلف احد الاطباء بكتابة فصل مسهب في هٰذَا الموضوع

(١٤) الم الجانب الايسر

ومنهُ . اني اشعر بالم في الجنب الايسر كنخس شديد ثم يصير مغصاً شديداً جداً في قسم الكلى اليسرى فهل هٰذَا مسبب عن البول الزلالي واذا انقطع الزلال فهل يزول هٰذَا الالم

ج قد يكون هٰذَا الالم من اعراض البول الزلالي الحاد وقد لا يكون منها واذا

انقطع الزلال وكان الالم من اعراضهِ زال معهُ ولا بدَّ لكم من الاعتماد على طبيب

---

(١٥) البول الدموي

شبلنجه . خليل افندي مسعود . ما سبب خروج الدم مع البول وهل يترتب عليهِ ضرر جسيم

ج اذا خرج مع البول دم في هٰذَا القطر غلب على الظن ان المرء مصاب بالبلهارسيا وهو داء كثير الانتشار في القطر المصري وعواقبهُ وخيمة اذا لم يعالج جيدًا وكل طبيب قانوني يعرف هٰذَا الداء ويمكنهُ ان يحقق وجودهُ بفحص الدم بالميكرسكوب ومشاهدة حييو ينات البلهارسيا فيهِ

---

(١٦) القنب الهندي

المنصورة . اسمعيل افندي كامل . ما هو القنب الهندي المذكور في الصفحة ٥٣٣ من الجزء السابع من المقتطف فاننا سألنا عنهُ في اجزاخانات المنصورة والاسكندرية فلم نجدهُ

ج هو الحشيش المعروف واسمهُ باللاتينية Cannabis Indicæ . والمراد بالمذكور هناك اما الخلاصة Extractum Cannabis Indicæ او الصبغة Tincture Cannabis Indicæ

اخبار واكتشافات واختراعات

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة تورنتو ببلاد كندا باميركا في الثامن عشر من اغسطس وخطب رئيسهُ السرجون اڤانس خطبة الرئاسة وموضوعها علم الاركيولوجيا فابان اولاً علاقة الاركيولوجيا بغيرها من العلوم واستطرد من ذلك الى مسألة قِدَم الانسان على وجه هذه البسيطة وذكر تاريخها وما اعترى الناس من الدهشة حينما قال اول قائل ان الانسان قديم جدًّا على الارض وان آثارهُ فيها تدل على انهُ كان معاصرًا لبعض الحيوانات المنقرضة الَّتي سكنت اوربا قبل ان غمرها الجليد في العصر الجليدي. وبعد ان اطال الكلام في هٰذَا الموضوع ونظر في اكثر مباحث العلماء فيهِ قال ما ترجمتهُ

"ألا يتيسر لنا ان نؤلف تاريخ اسلافنا من الحقائق الَّتي ذكرناها . أوّلا

نتصوَّر ان اسلافنا الاولين نشأُوا في شرقي اسيا في بلاد حارَّة اسباب المعيشة ميسورة فيها وارتقوا رويدًا رويدًا من الاصل الوضيع الذي كانوا فيهِ ونشأ فيهم ميل الى الصيد والقنص او دعاهم الدفاع عن نفوسهم من الضواري إلى استنباط ادوات الحربِ والقتال بعد ان كانوا يعتمدون على قطع الظران . ولما كثرت هذه الادوات وتغلَّب بها الانسان على الوحوش قلَّ الصيد حولهُ فارتحل في طلبهِ من مكان الى مكان ينتجع المراعي والمناهل وتبع مسير الشمس في اتجاهها الى الغرب الى ان بلغ اطراف اوربا حيث نجد آثارهُ باقيةً الى الآن . و يستحيل علينا ان نعرف عدد السنين ألَّتي قضاها في هذا الارتحال لكن ذلك لا ينفي انهُ ارتحل كما قدَّمنا . ولا دليل على ان ارتحالهُ كان من الغرب الى الشرق لان ذلك يستدعي ان يكون الانسان قد نشأ اولاً في الشمال الغربي من اوربا حيث البرد الشديد يستلزم وجود اللباس وحيث الطعام قليل وغير ميسور ثم هاجر من هناك شرقًا الى بلاد الهند وجنوبًا إلى راس الرجاء الصالح . والآثار ألَّتي كشفت في بلاد الهند وشرقي اسيا لم تزل قليلة ولكن هناك مهد الجنس البشري وهناك يجب ان نفتش عن آثارهِ الاولى على مذهبي . ولا يبعد ان تؤيد الاكتشافات التالية الصورة الخيالة ألَّتي تجاسرت على رسمها لكم الآن

عنصر غير مكشوف

من الخطب ألَّتي تليت في مجمع ترقية العلوم البريطاني خطبة الاستاذ رمسي رئيس قسم الكيمياء وقد استدلَّ فيها على وجود عنصر كيماوي لم يكشف حتى الآن ومقامهُ بين الهاليوم والارغون وعددهُ الجوهري ٢٠ اي انهُ اعلى من الهاليوم بستة عشر واوطأ من الارغون بعشرين وثقلهُ النوعي ١٠ . وقال انهُ فتَّش عنهُ هو ومساعدهُ المستر موريس ترافرس بجهد كثير واعتناء شديد وسافر لاجلهِ الاسفار الطويلة وامتحن الغازات الخارجة من جوف الارض في حمائم اسلندا وكوتاريتس في جبال بيرينيس فلم يجدهُ حتى الآن

انتصاب القامة

نفى الاستاذ السر وليم ترنر في خطبة الرئاسة ألَّتي تلاها في قسم الانثروبولوجيا من مجمع ترقية العلوم البريطاني ما يقال من ان انتصاب قامة الانسان ومشيهُ على رجليهِ من نتائج التربية . فقد قال البعض انهُ اذا قُدِّم الى طفل الانسان كل ما يحتاج اليهِ من الطعام والشراب ولم يُعلَّم المشي مطلقاً شبَّ يدبُّ على يديهِ ورجليهِ كذوات الاربع . اما هو فقال ان الطفل اذا بلغ اشدَّهُ تقوى رجلاهُ وتطولان فيصير يستصعب الدب

ويرى من نفسهِ دافعاً يدفعهُ الى الوقوف والمشي منتصباً وهٰذا الدافع من فعل الوراثة الطبيعيَّة التي تنتقل بها اخلاق الوالدين الى نسلهما. اي ان الانسان منتصب القامة بالقوة ولو كان طفلاً صغيرًا وتظهر قوتهُ على الانتصاب بالفعل حينما تقوى اعصابهُ وعضلاتهُ وتصير قادرة على جعلهِ يمشي منتصباً فيفعل ذلك من نفسهِ ولو لم يعلمهُ احد

السم والصفراءُ

يعلم القراءُ ان الاستاذ فريزر الانكليزي والدكتور كلمت الفرنسوي اكتشفا ترياقاً لسم الافاعي . ومن المشهور ان هٰذا السم لا يميت الحيوان اذا دخل معدتهُ اي ان الانسان الذي تميتهُ نقطة سم اذا دخلت جرحاً في بدنهِ لا تميتهُ كاس سم اذا شربها شرباً . وقد امتحن الاستاذ فريزر ذلك فكان يسقي الحيوان سمًّا يميت الف حيوان مثلهُ اذا دخل ابدانها من جراح فيها فلا يفعل السم بهِ ولما بحث عن سبب ذلك وجد ان الصفراء (المرَّة) تبطل فعل السم وان صفراء الافعى تبطل فعل سمها حتى ان القليل منها يبطل فعل الكثير من السم ولذلك اذا بلعت الافعى سمها مع طعامها لم يضرها لان الصفراء تبطل فعلهُ. وصفراء الثعلب والارنب وخنزير الهند تبطل فعل السم ايضاً ولكنها اضعف من صفراء الافعى فاشار باستخراج الترياق لسم الافعي من مرارتها

تمثال داروين

صنعت جمعيَّة الجنائن في شروسبري ببلاد الانكليز تمثالاً من البرنز للشهير داروين انفقت عليهِ الف جنيه اعترافاً بفضلهِ عليها

باشلس الدفثيريا والمصل

ابان الدكتور نيسر انهُ اذا زرع مليون ونصف مليون من باشلس الدفثيريا في المصل صار عددها ستين مليوناً في ست ساعات و٥٠٠ مليون في تسع ساعات و١١٠٠ مليون في ٢٤ ساعة . ونمو هٰذا الباشلس في مرق اللحم اقل من نموهِ في المصل فلا يصير في ٢٤ ساعة سوى ١٢٠ مليوناً

ديون اوربا

زاد دين الحكومة الانكليزية ٢٠ الف جنيه يوميًّا مدة السنوات الخمس الماضية ودين الولايات المتحدة الاميركيَّة ٢٥ الف جنيه ودين فرنسا ٢٤ الف جنيه ودين المانيا ٣٦ الف جنيه ودين روسيا ٨٠ الف جنيه. وحكومة فرنسا مديونة اكثر من غيرها فان دينها يبلغ ١٢٠٠ مليون جنيه وتتلوها روسيا ثم انكلترا فالمانيا

الغبار واثارتهُ

لا شبهة الآن في ان كثيرًا من جراثيم

الامراض المعدية يصل إلَى الغبار ويمتزج بهِ وما دام الغبار مستقرًّا في مكانهِ فلا خوف من الجراثيم التي فيهِ ولكن اذا ثار وانتشر في الهواء تعرَّض كل احد لاستنشاقها ولابتلاعها مع طعامهِ

يقوم الانسان في الصباح مطمئن البال حاسبًا ان جسمهُ استراح من تعب النهار وقواهُ العقليَّة تجددت بعد عناء الاشغال فيرى ان الخادم قد سبقهُ إلَى كنس البيت وتنفيضهِ واثارة الغبار فيهِ وحرك ساكن الميكروبات واثار ثائرة الجراثيم . فيلبس ثيابهُ وينزل الى الشارع فيجد الكانسين قد سبقوهُ اليهِ واثاروا فيهِ غيومًا كثيفة من الغبار وجراثيم الادواء . ويسهل تلافي هذين الشرين بمسح ما في البيت بخرقة مبتلة وباكثار الماء في الشوارع

تطهير غرف النوم

قال الاستاذ كونن من اساتذة مدرسة كوتنجن الجامعة ان البق كثر في غرفتهِ مرةً فاشار عليهِ واحد ان يبخرها بالسلياني فبخرها ودخلها بعد حين فاذا كل الحشرات ألَّتي كانت فيها قد ماتت فخطر لهُ من ذلك الحين ان يمتحن التبخير بالسلياني لتطهير غرف المرضى من جراثيم الامراض المعدية كالحصبة والحمرة والقرمزية فوفى بالغرض تمامًا. وذلك بان يوضع ١٥ درهمًا من السلياني في اناء حام في الغرفة وتقفل كواها وابوابها وبعد ثلاث ساعات او اربع تفتح الابواب والكوى. والرجل الذي يدخل الغرفة لوضع السلياني فيها يجب ان يضع اسفنجة مبلولة على فيهِ وانفهِ لكي لا يستنشق بخار السلياني . وفي اليوم التالي تقفل الابواب والكوى ويحرق قليل من الكبريت في الغرفة لكي يعدّل فعل السلياني . ثم تفتح ويطلق الهواء فيها وتغسل وتنظف جيدًا

أكبر المخلوقات سنًّا

اتى المستر ولتر روشيلد الى بلاد الانكليز بسلحفاة مرَّ عليها مئة وخمسون سنة في جزيرة موريتوس ولا يعلم كم كان عمرها قبل ان نقلت إلَى تلك الجزيرة. وهي كبيرة جدًّا زنتها نحو ٢٢ قنطارًا مصريًّا

نباهة الخيل

قال الدكتور وتكنس من اطباء نيواورليان انهُ كان مارًّا مرةً مع جماعة من الرفاق وكان لابسًا لباسًا خاصًّا بطلبة الطب فمرَّ بهم حصان ووقف امامهُ وحك رأسهُ بصدرهِ ثم انتصب على رجليهِ ورفع يديهِ وادنى حافر احداها منهُ فنظر اليها واذا فيها مسمار طويل ناشب في قلب الحافر. ثم علم ان ذلك الحصان كان يعالج قبلاً عند طبيب بيطري يتردد عليهِ تلامذة الطب فعرف انهُ منهم

الغذاء في البطاطس

قال الاستاذ كوندون من اعضاء اكادمية العلوم بفرنسا ان مقدار الغذاء في البطاطس يختلف باختلاف تنوُّعاتهِ والغذاء في بعض هذه التنوُّعات مضاعف ما هو في غيرها. واكثر تنوعات البطاطس غذاءً ما لا يتفتت سريعاً اذا سُلِق

السمك السام

وصف الاستاذ برنتن السمك السام في جريدة العلم العام الاميركية فقال انهُ سام كالافعى اي ان السم ليس في لحمهِ بل متجمع في مكان خاص بهِ ومكانهُ غدد متصلة ببعض شوك الزعانف فاذا نشب هٰذا الشوك في يد انسان انضغطت الغدد ألَّتي فيها السم فخرج منها وجرى في اقنية الشوك المتصلة بها الى يد الانسان فلا يشعر في اول الامر الاَّ بوخز قليل الالم. وبعد دقائق قليلة يشتدُّ الم الوخز ويصير حارقاً ويزيد الالم شدَّةً ومساحة فيبلغ القلب ويشعر الانسان كأنَّهُ يكاد يغمى عليهِ فيأخذ يتوجَّع ويستغيث كمن في عذاب مبرح وخوف شديد ويتصبب جبينهُ عرقاً ويرى بعينيهِ اشعة من النور ثم يتولاَّهُ البحران والتشنج وقد ينتهي ذلك بالسبات والموت او يزول الالم رويداً رويداً ويبقى بعدهُ تعب يعسر التخلُّص منهُ. ويلتهب مكان الوخز وقد يصاب بالغنغرينا فتدعو الحال الى قطع العضد المصاب

وهٰذا السم مثل سم الافاعي قلوي الفعل سريع الانحلال يكثر افرازهُ وقت المزاوجة وهو في الذكر اكثر منهُ في الانثى

كروية الارض عند القدماء

قال اللورد دفرن في مقالة لهُ نشرت حديثاً في جريدة سكربنر ان علماء المسيحيين في القرون الوسطى كانوا ينكرون كروية الارض بناء عَلَى ما ورد عن انبساطها في التوراة والمزامير واما ارسطوطايس والذين خلفوهُ من الفلاسفة الوثنيين فكانوا يعرفون كروية الارض قال ارسطوطايس في مقالاتهِ عن السماء ان الارض كرة صغيرة والبحر الذي تتنفَّس امواجهُ عَلَى اعمدة هرقل (عند جبل طارق) تتنفس ايضاً على سواحل الهند المقابلة لها. وقال في مكان آخر يرجح ان على وجه الارض المقابل لنا قارَّات بعضها كبير وبعضها صغير نسبتها الى الاوقيانوس الاتلنتيكي نسبة جزائرنا الى البحار المحيطة بها. وتابع سترابون اراتستنيس فقال انهُ لولا الاوقيانوس الاتلنتيكي لامكننا العبور من اسبانيا الى الهند على خط واحد من خطوط العرض. وقال مسنداً قولهُ الى بوسيدونيوس انهُ اذا ساقت السفينة ريح شرقيَّة دائماً اوصلتها من اوربا الى بلاد الهند. وقال

سنيكا الحكيم على سبيل النبوءة سيأتي وقت يفتح الاوقيانوس فيهِ ابوابهُ فتظهر وراءها قارات اخرى . وقال مكروبيوس انك اذا اوغلت في السير غرباً وصلت إلى الجهة المقابلة من الارض

واشار ارسطوطايس الى جزيرة مباركة اكتشفها القرطاجنيون في الجهة الغربيَّة من اوربا وذكرها ديودورس ايضاً ووصف اثمارها وازهارها واطيارها المغردة وغدرانها المتصببة. لكن ذلك نُسي كلهُ لما اطبق ليل الجهل على ربوع اوربا

غاز جديد للضوء

يقال ان رجلاً ايطاليًّا استنبط مزيجاً يخرج منهُ غاز يشتعل في كل المصابيح ولا خطر من تفرقعهِ وهو مصنوع من ٩٠ جزءا من الجير وخمسة اجزاء من القلفونة وخمسة اجزاء من كريد الكاسيوم

التذهيب بالتغطيس

ذكرت جريدة عالم العلم الانكليزية الطريقة التالية لتذهيب الادوات الفضية والنحاسية من غير بطرية قالت اذب ٨٠ غراماً من بيروفصفات الصوديوم المتبلور و٨ غرامات من الحامض الهيدروسيانيك (الحامض فيهِ ١٢ في المئة) وغرامين من كلوريد الذهب المتبلور في لتر من الماء المقطر. يذاب البيروفصفات اولاً ثم الحامض الهيدروسيانيك ثم الكلوريد ويسخن السائل الى درجة الغليان وتنظف الادوات جيداً وتربط بسلك من النحاس وتغطس في السائل وهو يغلي فتكتسي قشرة ذهبيَّة

اسلاك التلغراف البحريَّة

يستغلي الناس اجرة التلغرافات ٱلَّتي ترسل من بلاد الى أُخرى فتمر على الاسلاك البحريَّة لكنهم لو عرفوا مقدار النفقات ٱلَّتي تنفق على مدّ الاسلاك البحريَّة وعلى اصلاح ما يتخرَّب منها لوجدوا الاجور رخيصة فقد قرَّرت شركة التلغراف الشرقيَّة انها استخدمت خمس سفن في الشهور الستة الاخيرة لاصلاح ما يتلف من الاسلاك البحرية فبلغت نفقات سفينة واحدة منها ٩٥٤٩ جنيهاً و بلغت نفقات السفن كلها ٣٧٣٢٤ جنيهاً وذلك عدا ثمن الاسلاك ٱلَّتي اصلح بها غيرها ولو حسبت النفقات كلها لبلغت ٤٧٦٣٠ جنيهاً في ستة اشهر . لكن مكاسب هذه الشركة كثيرة جدًّا وقد بلغ مالها الاحتياطي مليوناً و ٢٥ الف جنيه

التهاب غسول الرأس

اتفق ان امرأة كانت تدهن شعرها بغسول فيهِ بتروليوم فالتهب البتروليوم وحرق شعرها واماتها وقد بحث العلماء في سبب هذا

الالتهاب فذهب اللورد كلفن ان فرك شعر الرأس هيج فيهِ مجرًى كهربائيًّا فتولدت منهُ شرارة كهربائيَّة اشعلت غاز البترووليوم واعتُرض عليهِ بان الشعر كان رطباً حينئذٍ فلا يحتمل تولد الكهربائيَّة منهُ فاجاب ان تبخر البترووليوم يجفف الشعر حالاً او يجفف جانباً منهُ واذا فرك هٰذا الجانب الجاف باليد تتولد منهُ شرارة كهربائيَّة يشتعل بها الغاز المنتشر في الهواء من الجانب الآخر الذي لم يجف

تلوين الزجاج

قال المسيو غال في جريدة لاناتير الفرنسوية ان الطرق المستعملة حتى الآن لتلوين الزجاج قائمة باضافة اكسيد معدني اليهِ وصهرهِ معهُ اما هو فيضيف اللون الى سطح الزجاج ويحميهِ فيتلوَّن بهِ فاذا غطَّ قطعةً من النسيج في مذوب نيترات الفضة النقي (١ في ١٠) ثم في كبريتيد البوتاسيوم ووضعها على اناء الزجاج ثم وضعهُ في فرن حرارتهُ من ٥٠٠ الى ٥٥٠ درجة اصفرَّ مكانها ويختلف لونهُ من الاصفر الفاقع الى الاحمر حسب قوَّة ملح الفضة وعمق اللون في الزجاج

النبات والمخدرات

اكتشف عالم دنمركي ان الاثير والكلوروفورم ينبهان النبات اي يفعلان بهِ ضد ما يفعلانهِ بالانسان . وانهما يقويانهِ على النمو ولو في غير الفصل الذي ينمو فيهِ

ثقب الجماجم

كتبنا في المجلد السابع عشر من المقتطف مقالة مسهبة في هٰذا الموضوع ابنَّا فيها ان الاقدمين كانوا يثقبون جمجمة الانسان ويخرجون جانباً من دماغهِ علاجاً لهُ او لغرض ديني وان اهالي الجبل الاسود يثقبون جماجمهم حتى يومنا هٰذا لاقلِّ علة . وقد جاء في جريدة نانشر الآن ان اهالي جبل الارز في الجهة الجنوبية الشرقية من بلاد الجزائر واهالي جبل شيشار وهم من البربر يثقبون جماجمهم . وقد ارى احد الاطباء الوطنيين الدكتور مالبو الفرنسوي جمجمة فيها اكثر من اثني عشر ثقباً مستديرًا وشقان وثقب كبير غير منتظم وقد ثقبت كلها وصاحبها حيٌّ . وجيء بهذه الجمجمة الى معرض التاريخ الطبيعي في باريس . ويقال ان اهالي تلك البلاد يلتجئون الى ثقب رؤُوسهم كلما اصابتهم ضربة شديدة ويحسبونهُ علاجاً واقياً من المرض . وقوة الشفاء فيهم شديدة فلا يصيبهم ضرر من هٰذا الثقب (او الترفنة)

تسويد الخشب

ذكرت جريدة عالم العلم الانكليزية ان المسيو كوننك وصف الطريقة التالية

لتسويد الخشب وجعلهِ كالابنوس وهي ان يذاب ٧٥ جزءا من كلوريد النحاس و٦٧ جزءا من كلورات الصوديوم في ١٠٠٠ جزء من الماء ويسمى هذا السائل بالسائل الاول ثم يذاب ١٥٠ جزءا من هيدروكلورات الانيلين في ١٠٠٠ جزء من الماء ويسمى السائل الثاني و يدهن الخشب بالسائل الاول وبعد برهة وجيزة يدهن بالسائل الثاني ويتكوَّن عليهِ حينئذٍ مسحوق اصفر فيزال بخرقة مبلولة . ويكرَّر دهنهُ بالسائل الاول ثم بالثاني يوميًّا حتى يصير لونهُ حسب المطلوب ثم يفرك بالفاسلين او بزيت بزر الكتان . واسودادهُ ثابت لا تؤَثر فيهِ الحوامض ولا القلويات . ويمكن ان يسرع اسودادهُ باستعمال بي كرومات البوتاسيوم بدل كلورات الصوديوم

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم هذا المجمع في سنت اتيان في الخامس من اغسطس برئاسة المسيو ماري وكان موضوع خطبتهِ الطريقة الرسميَّة والعلوم الامتحانيَّة

القطبة الجنوبية

اهتمَّ الاوربيون بالبحث عمَّا حول القطبة الجنوبيَّة كما اهتموا بالبحث عمَّا حول القبطة الشماليَّة وفي السادس عشر من هذا الشهر (اغسطس) اقلعت السفينة بلجكا التي اعدتها بلاد البلجيك للبحث عمَّا حول القطبة الجنوبيَّة فعسى ان لا يصيب ربَّانها ما اصاب الدكتور ننسن في رحلتهِ القطبيَّة

غلة القطن

بلغ القطن الوارد الى الاسكندرية من جهات القطر المصري من غرة سبتمبر سنة ٩٦ الى ٢٦ اغسطس هذا العام ٥٨٧٥٥٩٧ قنطارًا وكان في العام الذي قبلهُ الى هذا التاريخ ٥ ٢٠٩ ٧٢١ قنطارًا فغلة القطن في العام الماضي تزيد على غلة العام الذي قبلهُ بنحو ٦٧٠ الف قنطار وقد زادت بزرة القطن ايضًا فكان الوارد منها الى ٢٦ اغسطس ٣ ٧٥٤ ٨٧٥ اردبًّا وكان في العام الذي قبلهُ ٣ ٢٠١ ٧٦٨ اردبًّا

سباق الدرَّاجات والمركبات

تسابقت المركبات والدراجات البخاريَّة بين باريس وتروفيل (والبعد بينهما ١٠٨ اميال) في الخامس عشر من اغسطس فسبقت درَّاجة بخارية قطعت هذه المسافة باقل من اربع ساعات وتلتها مركبة بخارية قطعتها باربع ساعات وعشرين دقيقة

غلة القمح والفول وغيرها

بلغ الوارد الى الاسكندريَّة من غرة

ابريل سنة ١٨٩٧ الى ٢٦ اغسطس من القمح ٩٠٣٢٥ اردبًّا ومن الفول ٥٦٢٤٩٠ اردبًّا ومن العدس ١٠٥٧٧ اردبًّا ومن الشعير ١١٤٣٤ اردبًّا ومن الذرة ٢٠١٧ اردبًّا الّا ان ذلك لا يدل عَلَى غلة القطر المصري لان الجانب الاكبر من هذه الغلال يؤكل فيهِ

الصادر من البصل والسكر

قلَّ البصل الصادر من الاسكندرية هذَا العام عما صدر في العام الماضي فقد صدر هذَا العام الى ٢٦ اغسطس ٢٥٨٦٦٤ وزنة وكل وزنة ١٠٨ اقات وصدر في العام الماضي ٣٥٢٠٧٠ وزنةً . وكذلك قلَّ الصادر من السكر فبلغ ٦٢٥٥٦٤ كيساً وكان في العام الماضي ٦٦٦٢٩٠ كيساً

المطر في الهند

بحث مراقبو الاحداث الجوية في بلاد الهند عن العلاقة بين وقوع المطر فيها ووقوع الثلج عَلَى جبال حملايا فوجدوا ان قلة المطر وكثرتهُ تدوران في دور فمن سنة ١٨٩٢ الى ١٨٩٤ كان دور غزارة الامطار ثم قلَّت سنة ١٨٩٥ و١٨٩٦ وستقل هذَا العام ايضاً ولكن ليس كما في العام الماضي ثم تزيد بعد ذلك وهلمَّ جرًّا . ولابدَّ من سبب لهذا الدور ولكنهُ لم يكشف حتى الآن

فعل المسكرات

بحث المسيو لنسروسي في فعل المسكرات بالجهاز العصبي فوجد ان الاشربة الالكحولية الكثيرة الكحول كالكنياك والبرندي تزيد الشعور بالالم. والافسنت (عرق الافسنتين) يزيد ميل الاخمصين الى الانقباض واذا ضُرب مدمنهُ ضربة خفيفة على ركبتيهِ او ساقيهِ او بطنهِ شعر بالم شديد . ومدمنو الخمر يشتدُّ شعورهم في الجانب الاعلى من البدن. ومدمنو المسكرات على انواعها معرَّضون للبحران الحاد

جائزة طبيَّة

يقال ان حكومة برازيل ستجيز الدكتور سنرلي بمئتين وعشرين الف ريال لاكتشافهِ ميكروب الحمى الصفراء ولاكتشافهِ علاجاً لها وستخول مجمع الطب في ريوجنارو ومجمع الميجين في برلين ومستوصف باستور في باريس الحكم في استحقاق الدكتور سنرلي لهذه الجائزة. بمثل هذه الجوائز تكبر الهمم وتنتعش نفوس العلماء

حَمل طويل

كتب الدكتور بكتل في السجل الطبي الاميركي انهُ يعرف امرأة ولدت طفلاً ذكراً بعد ان حبلت بهِ ثلثمئة وستة عشر يوماً. وقد

شعرت بالمخاض قبل الولادة بسنة وثلاثين يوماً ولكنها لم تلد حينئذٍ وتردَّد عليها المخاض بضعة ايام ثم انقطع واخيرًا اصابها في غرة مايو الماضي وكان شديدًا جدًّا فاستدعى زوجها الاطباء فحقنوها بالمورفين والاترو بين ولكن الالم بقي عَلَى شدتهِ فاستعملوا لها الكلوروفوم واخرجوا الجنين بالكلابات وكان وزنهُ احد عشر رطلاً (ليبرة) وعشر اواقي و يافوخة الجداري المؤخري ملتحماً تماماً والمقدمي صغيرًا جدًّا والندارز ثابتة لا يشعر بها. وقد ذكرت جريدة بوستن الطبيَّة الجراحيَّة حبلاً بلغت مدتهُ ٣٣٠ يوماً. وذكر الدكتور رودنتين في جرنال الولادة الاميركي حبلاً طال عن ميعادهِ شهرين . وذكر الدكتور مور في جرنال نيو يورك الطبي حبلاً طال ٣٣٤ يوماً

الحمى الملاريَّة والرياحين

دُعي احد الاطباء لمشاهدة امرأة مصابة بالحمى الملاريَّة وكانت الارض مغطاة بالثلج ولا دليل على ان المرأة اخذت هذه الحمى من مكان ملاري لانها لم تخرج من بيتها منذ اربع سنوات وبحث الطبيب عن سبب مرضها فوجد انهُ من رياحين مزروعة في البيت. ولم تذعن الحمى للعلاج الاَّ بعد ان ازال هذه النباتات منهُ . ثم وجد هذه الحمى في بيت آخر وسببها النباتات المزروعة فيهِ فذهب الى المكان الذي تزرع فيهِ هذه النباتات وتباع فوجد ميكروب الملاريا في دم المعتنين بزراعتها وقد الفوهُ لطول عهدهم بهِ فلا هم اصحاء ولا هم مرضى بل هم متوعكو الصحة دائماً من وجودهِ في دمهم

الموت من الفرح

لما زار رئيس جمهوريَّة فرنسا بيمارستان نانتر منح مديرهُ الموسيو كابلا نشان اللجيون دونر فطغى الفرح عَلَى قلب الرجل حتى امانهُ في اليوم التالي

التطعيم في افغانستان

جاء في السجل الطبي الاميركي ان الطبيبة مس هملتن الانكليزية الَّتي رافقت ابن امير افغانستان الى انكلترا بنت مكاناً لاستخراج طعم الجدري في قصبة افغانستان بطلب اميرها وهي تستخرج طعم الجدري منهُ الآن وتطعم بهِ وان امير افغانستان سرَّ بذلك جدًّا ولاسيما لان الجدري ينتاب بلادهُ سنة بعد أُخرى ويفتك باهاليها فتكاً ذريعاً

فيضان النيل

تباطأ فيضان النيل هذا العام وانتهى شهر اغسطس وهو في الروضة ١٨ ذراعاً و بضعة قراريط وفي اصوان ١٦ ذراعاً لكن الزيادة الَّتي بلغها في حلفا ومروي تدلُّ على

ان الفيضان سيكون بالغاً حدهُ

غلة القطن

كان الهواءُ في يوليو واغسطس على اجود ما يكون لزراعة القطن فنما واينع ولكن زادت الرطوبة في اواخر اغسطس ولا يبعد ان تكون قد اضرّت بهِ بعض الشيء ومع ذلك ينتظر ان تكون الغلة هذا العام اكثر مما كانت في العام الماضي

البيرا وقصر العمر

يقول اطباء شركات التأمين على الحياة ان الذين يكثرون من شرب البيرا لا يعمّرون طويلاً . ويكثر موت شاربي البيرا ولاسيما في سن الكهولة . قال الدكتور رجرس طبيب شركة الحياة في نيو يورك ان بين السنة الخامسة والخمسين والسنة الستين من العمر يموت من شاربي البيرا ثلاثة اضعاف ما يموت من غيرهم

حضن بيض السمك

قالت جريدة المخبر الطبي ان اهالي الصين يضعون بيض السمك في قشر بيض الدجاج ويسدونهُ سدًّا محكماً ويضعونهُ تحت الدجاجة الرقاد فتحضنهُ اياماً ثم يخرج من تحتها وتكسر القشرة ويوضع في بركة تسخنها حرارة الشمس فيخرج السمك منهُ ومتى كبر قليلاً ينقل الى الانهر والبحيرات

الابهام والجنون

نقل السجل الطبي الاميركي عن الدكتور برتن ورد ان اصدق علامة من علامات الجنون عدم تحريك الابهام فاذا تكلَّم الانسان ابلغ الكلام وعمل احكم الاعمال ولم يحرك ابهامهُ وهو يتكلم او يعمل فذلك دليل قاطع على انهُ مجنون والمجنون قلما يحرّك ابهامهُ وهو يكتب او يرسم او يسلم

ازالة لطوخ الفضة

اذا تلطخت الايدي او الثياب بنيترات الفضة (حجر جهنم) فاذب ١٥ قمحة من يوديد البوتاسيوم في خمسين قمحة من الماء واضف الى المذوب عشر قمحات من اليود حتى تذوب فيهِ ثم اضف الى الجميع اربع مئة قمحة من الماء وضعهُ في زجاجة وسدها الى حين الاستعمال واذا اردت ازالة لطوخ نيترات الفضة فامسحها بهذا المذوب اولاً ثم بمذوب الصودا الكاوي (١ في ١٠٠) لازالة يوديد الفضة

ذهب كندا

اكتشفت مناجم غنيَّة بالذهب غربي كندا مما يلي الاسكا وقد تقاطر الناس اليها من كل فج وسنذكر كل ما يعرف من امرها في الجزء التالي

اصلاح غلط في الصفحة ٦٥٢ والسطر ١٠ من هذا الجزء كلمة سبعون والصواب ستون

فهرس الجزء التاسع من السنة الحادية والعشرين

المقتطف

الجزء العاشر من السنة الحادية والعشرين

١ اكتوبر (تشرين ١) سنة ١٨٩٧ الموافق ٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٥

تاريخ المسكرات

في اوربا

اتضح معنا من المقالتين السابقتين في هذا الموضوع ان الامم القديمة كانت تستخرج الخمر وتعرف خواصها وان بعضها كالرومان عكف عليها حتى تقوضت دعائم مجده وان العرب لم يشذوا عن هذا القياس بل كانوا يعرفون الخمرة و يطلونها و يشربونها و يتغنون بمدحها . ولما جاء الشرع الاسلامي ونهاهم عنها انتهى بعضهم ولم ينتهِ البعض الآخر فبقيت مجالس الشراب غاصة بالندمان إلى ما شاء الله

وقد ذكرنا في الجزء الماضي امرًا حريًا بالنظر وهو ان العرب كانوا يغلون الخمر حتى يبقى نصفها او ثلثها في الاناء ولم يُذكر قصدهم من هذا الاغلاء لانها اذا أُغليت كذلك صارت كالدبس ولم تبقَ خمرًا . ويظهر لنا من ادلة لغوية وغير لغوية انهُ كان عندهم خمر تصرع شاربها ومن ذلك الشراب المخنّس السريع الاسكار والنسء المزيل للعقل والقرقف ألّتي ترعد شاربها والفضوخ ألّتي تفضحهُ . فهذهِ الاسماء تدل على انهُ كان عندهم خمرٌ كثيرة الالكحول ولعلها روح الخمر عينها او شراب آخر كثير الالكحول كالعرق والكنياك وان الاغلاء المشار اليهِ آنفًا كان يُقصَد بهِ تصعيد الغازات من الخمور بالاستقطار لا تعقيدها بالاغلاء . ولا غرابة في هذا الحدس لان الرومان عرفوا استقطار الارواح قبل الاسلام بنحو ستمئة عام ونشأ الكيماويون بالاسكندرية في القرن الثاني والثالث للميلاد لكن الامبراطور ديوكلتيان احرق كتبهم ومنع درس الكيمياء لئلاَّ يهتدي اصحابها الى اكتشاف حجر الفلاسفة ويحوّلوا المعادن ذهبًا فيخربوا المملكة الرومانية

وانتقلت العلوم الى العرب فاحتفظوا بها ووسَّعوا نطاقها واخذها الاوربيون عنهم ونمّوا

روح الخمر كحلاً وحلّوها بلام التعريف فصارت " الكحل " ولفظوها الكؤول او الكهول وعرّبها استاذنا الدكتور فان ديك الكحولاً رادًّا الحاء الى اصلها وتاركاً بقيَّة لفظها على حالهِ للدلالة على المراد ولمنع الالتباس بكلمة الكحل العربيَّة فتابعناهُ في هٰذَا التعريب مع ما فيهِ من التحريف اذ ليس الغرض الدلالة على اصل الكلمة بل على مسمَّاها . ولم نرَ دليلاً حتى الآن على ما دعا الاوربيين الى تسمية هذَا السائل باسم الكحل . ومن المحقق انهم لم يكتفوا بهذهِ التسمية بل سموهُ زيت الخمر والبلسم العام والكبريت السموي وماء الحياة . وكانوا يذيبون بهِ الطيوب والخلاصات الطبيَّة ويحلّونهُ بالسكر ويستعملونهُ دواء واشتهر شأنهُ كثيرًا عندهم في صناعة العلاج والَّف بعضهم كتاباً زراعيًّا سنة ١٦١٦ ذكر فيهِ كيفية استقطار روح الخمر ومسمَّاها ماء الحياة وقال ان مزاياها لا تحدُّ فانها تمنع نوبات الصرع وتطرد السموم . وانهُ اذا كانت البلاد ملارية فعلى كل احد ان يتناول ملعقة صغيرة منها محلاَّة بالسكر قبل فطورهِ دفعاً للبرداء . ولكنهُ لم يذكر كلمة عن انها مسكرة مع انهُ اسهب قبلاً في مضار السكر

وامامنا الآن مقالة للاستاذ بلو الاميركي وصف فيها شيوع المسكرات في اوربا وادمان الانكليز لها في القرون الماضية فاقتصرنا على تلخيصها لاننا وجدناها تفي بالغرض قال

كان الانكليز في الدرجة الثانية بعد الالمان والسكسونيين من حيث معاقرة الخمرة فان السكسونيين والدنمركيين علموهم معاقرتها فجعلوا يستخرجونها من الحبوب والاثمار والعسل وكانت خمرهم قوية تصرع شاربها اما اهالي نرمندي فكانوا اقرب الى الصحو منهم الى السكر ولذلك تغلبوا عليهم في عهد وليم الظافر . فقد ذكرت التواريخ القديمة ان الانكليز سكروا ليلة اليوم الذي ناجزهم فيهِ النرمنديون فتغلب النرمنديون عليهم وملكوا بلادهم لكنهم لم يلبثوا ان اقاموا فيها حتى عكفوا على السكر مثل اهلها . وكان السكر سبب هلاك ابن ملكهم هنري الاول ابن وليم الظافر سنة ١١٢٠ فانهُ اقترن بابنة امير انجو بفرنسا وركب البحر ليعود الى بلاد الانكليز مع زوجتهِ وحاشيتهِ من الامراء والعظماء فسكروا هم والبحّارة ونشروا شراع السفينة واعملوا المجاذيف في جوانبها . وما ظنك بسفينة ركابها سكارى وبحّارتها سكارى فاصطدمت بصخر وغرقت هي وكل من فيها وكان عددهم ٣٠٠ نفس ولم ينجُ منهم الاَّ رجل واحد وهو جزار من اهالي روان وكان افقر رجل بين الركاب

وشاعت معاقرة الخمرة في كل البلاد الانكليزية حتى قال بعضهم ان الناس لم يكونوا يشربون الماء الاَّ اذا تركوا الخمر زهدًا وتقشفاً قصد العبادة . وسنة ١٤٩٨ كتب سفير اسبانيا في انكلترا الى الملك فردينند والملكة ايزابلاَّ ان يعودا الاميرة كاترينا الَّتي كانت

مخطوبة لولي عهد الانكليز شرب المسكرات لكي تسهل عليها المعيشة في البلاد الانكليزية
ولم يكن شرب المسكر قاصرًا على خاصة الناس او على عامتهم بل كان عامًّا شاملاً يتناول خَدَمة الدين كما يتناول رعاع الشعب . ويقال ان افواط الرهبان والراهبات في السكر هو السبب الأكبر الذي حمل الملك هنري الثامن على اقفال الاديرة . ولما تولّت الملكة اليصابات المشهورة بغيرتها الدينية كانت تنظر إلى شعبها يوغلون في الشراب ولا تحسب ذلك امرًا ممنوعًا . ويقال انهُ لما ضافها امير لستر في قصر كلنورث فتح ثلثمئة وستين برميلاً من البيرة عدا ما فتحهُ من براميل الخمر

وزادت معاقرة الخمرة في اواخر ملكها وفي ملك خلفها الملك جمس الاول . واولم الوزير سسل وليمة لهذا الملك ولضيفهِ كرستيان الرابع ملك الدنمرك فسكر الاثنان سكرًا طافحًا وسكرت النساء ايضًا. ولما تولى سرير الملك وليم الاول سنة ١٦٨٨ بلغ اقبال الناس على المسكرات حدًّا لم يبلغهُ من قبلُ وكانت روح الخمر تستخرج من الخمر نفسها فصاروا يستخرجونها من البيرة وكانت تستخرج في فرنسا فقط فصارت تستخرج في سويسرا وهولندا واماكن اخرى فرخص ثمنها وسهل تعاطيها على عامّة الناس وتعلّم الانكليز استخراجها فطغت على بلادهم كالسيل الجارف

ويقال ان حانات السكر ملأت مدينة لندن وكانوا يكتبون على ابوابها "السكرة بنصف غرش والسكرة الطافحة بغرش ويعطى السكران فشًّا ينام عليهِ بلا ثمن". وكثر ادمان المسكر المطيَّب بالزنجبيل وهو المسمَّى بالجن حتى خيف من عاقبتهِ على الامَّة كلها فاصدر البارلمنت الانكليزي لائحة فرض بها عشرين شلنًا على كل حانوت من حوانيت الاشربة الروحية وخمسين جنيهًا ثمن الرخصة لمن يتعاطى بيع هذه الاشربة فعلت شكوى العامَّة وقالوا ان الحكومة تريد منع الشراب الذي يشربهُ الفقراء واما الخمور التي يشربها الاغنياء فغضَّت الطرف عنها وعلقوا على الحانات اثواب الحداد وسكروا ليلة تنفيذ هذه اللائحة سكرًا مفرطًا وابتاعوا كل ما يمكنهم ابتياعهُ من الجن وذهبوا بهِ إلى بيوتهم

وجعل الصيادلة يبيعون هذا المسكر دواء باسم ماء القولنج او راح النساء. وكثر الجواسيس الذين يشون بالشاربين والبائعين لاخذ الجزاء من الحكومة . وكثر القلق والاضطراب بسبب ذلك فاضطرت الحكومة ان تعدِّل هذه اللائحة بعد سنتين او ثلاث

ولم يكن خاصَّة الناس اقل سكرًا من عامتهم بل كانوا يدمنون المسكرات الشديدة الفعل الغالية الثمن . ولو توقفت عظمة البلاد على اشرافها لما كان لها الآن عين ولا اثر . وكان الخواص يسهلون سبل السكر على العوام فاذا احسن الجنود او العمَّال او الخدام وارادوا مكافأتهم

اعطوهم مسكرًا او اعطوهم مالاً يبتاعونهُ بهِ . وكان الصبر على المسكر من لوازم الكياسة ورفعة المقام فلا منزلة عندهم لمن يسكر من كأْس او كاسين . والرجل الندب مَن يعتاد المسكر حتى يصرع الندمان ولا يصرَع ومن ليس كذلك احتقروهُ وصحَّ فيهِ ما قالهُ الشاعر العربي

اصرف سفاتج هٰذَا الشرب عن رجلٍ لهُ بُضَيعة في الشرب مزجاةُ

وكان المرء منهم يشرب في ليلتهِ رطلين وثلاثة هٰذَا اذا عدل واعتدل وكانوا اذا امتلأُوا من الطعام يبقى الرجال على المائدة يتعاطون كؤُوس الشراب ويتركهم النساء لكي لا يزعجنهم فيقارع احدهم الآخر الى ان يسكروا كلهم ويقعوا تحت المائدة . وكان السكر شائعًا حتى بين العلماء ورجال الدين . ولا تحسبنَّ انهم عاشوا كذلك ونجوا من المضار كلاَّ فان زارع الشر يحصد الخراب فقصرت اعمارهم واستولت عليهم الامراض ولاسيما داء النقرس الاليم وكانوا يصورونهُ بحيوان قبيح المنظر تخرج السهام من منخريهِ وقد نشبت مخالبهُ في قدم الانسان . وكان اذا اكتهل احدهم ولم يُصَب بهذا الداء عُدَّ من الشواذ او حُسب من شرّاب اللبن لا من شراب الراح . وهل يصدَّق ان بت وفوكس الوزيرين الشهيرين والسياسيين المحنَّكين كانا من مدمني الخمر. يقال ان الوزير بت دخل مجلس النواب مرة وهو يترنح فقال لرفيقهِ اين رئيس المجلس فاني لا اراهُ فقال لهُ رفيقهُ كيف لا تراهُ وانا اراهُ اثنين . ونظم ذلك بعضهم شعرًا وهم يتمثلون بهِ الى الآن. ودام الحال على هٰذَا المنوال الى ان رقيت الملكة فكتوريا الى سرير الملك

ثم استطرد الكاتب الى تاريخ المسكرات في الولايات المتحدة الاميركية وابان ان الشراب كان من لوازم المعيشة حتى ان الذين نزلوا اميركا اولاً هربًا من الاضطهاد الديني ورغبة في سكنى بلاد يعبدون خالقهم فيها كما ترشدهم ضمائرهم كانوا اذا ذكروا لوازم الحياة عدوا الخمر في اولها . وقال ان اهالي المانيا وهولندا كانوا يعاقرون الخمر اكثر من الانكليز والاميركان . هٰذَا حال الاوربيين والاميركيين منذ خمسين او ستين عامًا اما الآن فالسكر عندهم اقل والصحو اكثر وقد جلنا في بلادهم شهورًا وقلما شاهدنا سكيرًا . نعم انهم يشربون الخمر على الطعام دائمًا وقد رأينا الفلاحين والاجراء لا يشربون غير الخمر على طعامهم ولكنهم لا يشربونها الى حد السكر في ايام العمل . وجمعيات الامتناع عن شرب المسكرات دئبة على حث الناس وانذارهم حتى لا يقعوا في ما لا خلاص لهم منهُ ومع ذلك فمضار السكر كثيرة في اوربا واميركا واكثر منها في كل البلدان الّتي دخلها التجار الاوربيون والاميركيون وادخلوا اليها المسكرات حتى قال غير واحد من الثقات ان انقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشربة الروحية

مزايا بنية الانسان

وهي خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ السر وليم ترنر رئيس قسم الانثروبولوجيا
في مجمع ترقية العلوم البريطاني

لما التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في كندا اول مرة وذلك سنة ١٨٨٤ جُعلت الانثروبولوجيا اي علم الانسان فرعاً مستقلاً من فروعهِ. وقد رأس ذلك الفرع حينئذٍ الكاتب المدقق والانثروبولوجي المحقق الدكتور تيلر واختار موضوعاً لخطبتهِ بعض المسائل الرئيسة في الانثروبولوجيا ولاسيما من حيث علاقة هذا العلم بالبلاد الاميركية مثل وجود العصر الحجري في اميركا ومثل ما اذا كان سكان اميركا الاصليون من نسل الذين كانوا قبل الدور الجليدي ومثل ان اصلهم من اسيا والادلَّة التشريحيَّة عَلَى ذلك وما في نقوشهم الصورية مما يردُّها إِلَى اصل اسيوي والمشابهة بين حسابهم وحساب اهالي شرقي اسيا ومشابهة العاب هؤلاء بالعاب اولئك

وليس من غرضي ان ابحث في المواضيع ٱلَّتي بحث فيها سلفي بحثاً مدققاً ولا انا اهل للبحث فيها فان دروسي كانت متجهة بنوع خاص الى الجهة الطبيعية من علم الانسان لا الى الجهة الاثرية والتاريخيَّة واللغوية والادبيَّة والاجتماعيَّة ولذلك ساوجه التفاتكم الى المسائل التي تدخل ضمن دائرة بحثي . فاخترت موضوعاً لخطبتي بعض المزايا ٱلَّتي في بنية الانسان

اذا نظرنا إِلَى الانسان وقابلناهُ بغيرهِ من الحيوانات ذوات الفقار فاول شيءٍ يتجه اليهِ نظرنا غالباً هو انتصاب قامتهِ الذي يميزهُ عن سواهُ من الحيوانات . فان رأسهُ قائم عَلَى أعلى العمود الفقري . وطرفيهِ السفليين منتصبان كعمودين لكي يقف على قدميهِ او يمشي منتصباً . فجسمهُ قائم عمودياً عَلَى السطح الذي يقف ويمشي عليهِ ومشيهُ عَلَى قائمتين فقط فاستغنى عن يديهِ في الوقوف والمشي ولذلك صارت ذراعاهُ تتحركان بالسهولة التامة من عند كتفيهِ وتتحركان ايضاً من عند المرفق وصارت يداهُ آلتين للقبض صالحتين للاعمال ٱلَّتي تقتضيها مزاياهُ العقليَّة . وانتصاب قامتهِ يميزها تمييزاً واضحاً جدًّا عن الاسماك والزحافات سواءٌ كانت ساكنة او متحركة فان اجسام هذه الحيوانات تكون موازية للسطح الذي تقف فيهِ او تسير عليهِ . والطيور لا تقف منتصبة ولكنها اقرب الى انتصاب القامة من ذوات الفقرات الدنيا او من ذوات الاربع . ولا يقارب الانسان في انتصاب القامة سواءٌ كان واقفاً او ماشياً الاَّ القرود العليا

وفي بنية الانسان في جزعهِ واطرافهِ ورأسهِ ودماغهِ اشياءُ مختلفة تجعل لهُ هذه المزية

وهي اجزاء جوهرية من بنائهِ وبها يقوم تمييز اعضائهِ عن اعضاء غيرهِ من انواع الحيوان

وهذه الاشياء ليست عرضيَّة وجدت جزافاً من غير غرض ترمي اليهِ بل هي مرتبطة بعضها ببعض ومتفقة عَلَى جعل الانسان في مقام ممتاز عن غيرهِ في هذا الكون ومترفع عن كل مقام تبلغهُ المخلوقات الاخرى . فلو فرضنا انهُ وجد سمك من الاسماك او زحاف من الزحافات او حيوان آخر من ذوات الاربع لهُ دماغ مرتقٍ مثل دماغ الانسان تماماً فافتقار ذلك الحيوان الى انتصاب القامة يبطل فعل ذلك الدماغ فتكون فائدتهُ لهُ قليلة جدًّا . فلا بدَّ لاتمام وظائف الانسان العليا من ان يكون مرتقي الدماغ ومنتصب القامة ايضاً . وتحوُّل الحيوان الفقري عن الوضع الافقي (كما في السمك الذي ظهرهُ المحتوي على العمود الشوكي الى الاعلى وراسهُ في المقدم) الى الوضع المنتصب (كما في الانسان الذي ظهرهُ المحتوي على العمود الشوكي الى الوراء وراسهُ في الاعلى) هو غاية ما يصل اليهِ النشوء من حيث انتصاب القامة. واذا زاد على ذلك ومال الجسم على الوراء انخفض الظهر ومال الراس الى الوراء وانحطَّ الانسان بعد ارتقائهِ وعاد الى مشابهة العجماوات

ولما كان عقل الانسان آخذًا في الارتقاء قام في نفسهِ ان خالقهُ مثلهُ في الجسم والاخلاق والاميال ورسخ فيهِ هٰذَا الاعتقاد حتى دعاهُ الى تصوير خالقهِ بصورة بشرية. وهٰذَا اصل التماثيل اليونانية والرومانية البديعة. ولا بدَّ من ان اصحاب هٰذَا الاعتقاد كانوا يحسبون جسم الانسان ارقى من اجسام سائر الحيوانات وان الانسان خلاصة الخليقة وتاج مجدها فمثلوا معبودهم بهِ . وقد اشار إلَى ذلك ارسطوطاليس الفيلسوف اليوناني والعالم الطبيعي الخالد الذكر في مقالتهِ عن " اعضاء الحيوان " التي كتبها قبل المسيح بثلاث مئة سنة عَلَى الاقل. فانهُ ذكر فيها انتصاب قامة الانسان وعلَّق هٰذَا الانتصاب " بطبيعة الانسان الالهيَّة وجوهرهِ الالهي " . وفي القرن الثاني للميلاد قام جالينوس صاحب الشهرة الواسعة في الطب والتشريح وهو يوناني ايضاً وبيَّن ان تركيب جسم الانسان وانتصاب قامتهِ منطبقان انطباقاً تامًّا عَلَى ما تستدعيهِ نفسهُ الناطقة . وقال ان يد الانسان مخلوقة لتكون آلة تعمل ما تطلبهُ منها قواهُ العقلية فهي صالحة لكل الاعمال ألَّتِي تقتضيها احوال الانسان في السلم والحرب. وهي احسن الآلات القابضة بناء . ووصف اليدين وصفاً بديعاً مدققاً وشرح كيفية استعمال الاصابع والابهام . ولم يدقق في الامور التشريحيَّة كما دقق المشرحون المحدثون ولكن ما من احد منهم وصف منافع اليد وعلاقتها بالقوى العقلية وصفاً اوضح من وصف هٰذَا الطبيب اليوناني الذي نشأ منذ سبعة عشر قرناً او افصح منهُ

تشريح الانسان والحيوانات الدنيا

لما نشر دارون كتابهُ الشهير في اصل الانواع سنة ١٨٥٩ اندفع الناس الى درس تشريح الانسان بالمقابلة مع الحيوانات الدنيا ولا سيما مع القرود واكثرهم يقصد من هذا الدرس اظهار المشابهة بين بنية الانسان و بنية القرود و بعضهم يقصد اظهار المخالفة بينهما . واني اتذكر خطبةً موضوعها مقابلة اوصاف الانسان خطبها معلمي الاستاذ غودسير منذ خمس وثلاثين سنة ولما تكلم فيها عن يد الانسان و يد القرد اطال في ذكر ما تختلفان فيهِ فقال ان يد الانسان هي الوحيدة في ان فيها ابهاماً يتحرك بسهولة تامة الى جهة الانامل و يمكن تقعيرها حتى تصير كالكاس ويمكن ان يقبض بها على كرة . وهي آلة للعمل يتناول عملها كل ما يصل اليهِ جهد الانسان . واما يد القرد فغير تامة وابهامها صغير ضعيف وفيها اشياء اخرى تميزها عن يد الانسان وتجعلها ادنى منها وهي صالحة للقبض على الاجسام الاسطوانية كاغصان الاشجار ولذلك تناسب الحيوانات المعترشة

وهنا اختلاف جوهري بين يد الانسان و يد القرد في تركيبهما المتوقف عليهِ عملهما . ومزية يد الانسان على يد القرد واضحة في هذا الاختلاف من حيث كثرة تنوُّع حركاتها وصلاحيتها للاعمال المطلوبة منها وقيامها بما تستدعيهِ القوى العقلية . واوضح الاستاذ غودسير دقة ما رآهُ جالينوس وما علمهُ علماً تاماً من مزايا يد الانسان وقال ان اليد تقبض على الكرة فتحيط بها كلها وتماسها من كل ناحية وتقبض ايضاً على الاجسام ذوات السطوح المستوية والمحدبة . ولما امعن جالينوس نظرهُ في يد الانسان ورأى كفاءتها لكل الاعمال التي يطلبها منها الانسان العاقل قال ان بناءها على هذه الصورة دليل على القصد الالهي وهي لسان حي ينطق بمجد الخالق وقدرتهِ ومجدهِ

وليس من غرضي ان اطيل الشرح في وصف المزايا التي تمتاز بها بنية الانسان عن بنية غيرهِ من الحيوانات ذوات الفقار لان كثيرين من الكتّاب قد فعلوا ذلك . والمزايا الرئيسة معروفة لدى كل المشرحين وهي غير مجهولة لدى الجمهور . ولكن يليق بنا ان نلتفت الى بعض الامور التي يجهلها كثيرون وقد صار لها شأن كبير بسبب المكتشفات الحديثة

اذا قابلنا بين طفل الانسان وطفل حيوان آخر من الحيوانات الفقرية وجدنا فرقاً كبيراً في مقدرة الطفلين على القيام باعمال نوعيهما . فالسمكة تسبح في الماء حالما تخرج من سرأتها[1] وفرخ الدجاجة يقف على رجليهِ و يمشي حالما يخرج من بيضتهِ والحمل والعجل يقفان

(١) السرأة بيضة السمكة

على قوائمها بعد ولادتهما بدقائق قليلة . ولكن طفل الانسان اضعف اطفال الحيوانات الفقرية كلها وتمضي شهور قبلما يقف على رجليهِ ويمشي . ومن ولادتهِ الى ان يصير قادرًا على الاعتناء بنفسهِ يحدث في جسمهِ تغير كثير في عمودهِ الشوكي ورجليهِ فان العمود الشوكي في الطفل المولود حديثًا فيهِ انحناءان فقط الاول طويل وهو من اعلى العنق الى اوطإِ فقرة من الفقرات القطنية وتقعرهُ الى الداخل . والثاني قصير وهو مقابل الجهة العجزية العصعصية وتقعرهُ الى الداخل ايضًا . واما البالغ ففي عمودهِ الفقري تحدُّب إِلَى الامام في جهة العنق يتلوهُ تقعر الى الامام في جهة الفقرات الصدرية ويتبع هٰذَا تحدُّب إِلَى الامام في فقرات الحقوين اما الانحناء الذي في الجهة العجزية العصعصية فيبقى في البالغ كما كان في الطفل . وتكوُّن هذه الانحناءات مرافق لانتصاب القامة ولازم لها

وانحناء العمود الفقري في الطفل يشابهُ انحناءهُ في ذوات الاربع ويبقى الطفل كذلك حتى اذا اخذ يدب على يديهِ ورجليهِ شابه ذوات الاربع في حركتهِ ولا تنتصب قامتهُ الَّا اذا بلغ سنةً او سنة ونصفًا من العمر وحينئذٍ تنتصب رجلاهُ ويصير يمشي على قدميهِ . ومن ثمَّ فبين طفل الانسان وطفل الحيوان من ذوات الاربع فرق كبير في ان طفل الحيوان يولد وعمودهُ الشوكي منحنٍ انحناء واحدًا من رقبتهِ الى قطنهِ ويدوم انحناؤُهُ مدى الحياة . واما طفل الانسان الذي يولد وعمودهُ الشوكي منحنٍ كذلك يتغير انحناؤُهُ بعد قليل ويصير كما في الانسان البالغ

انتصاب القامة

وقد يزعم البعض ان انتصاب قامة الانسان وهو ولد صغير نتيجة التربية والتدريب والَّا لما استطاع الانتصاب على قدميهِ . ولكنني لا اسلم بهذا القول . فاذا وجد طفل صغير قُدِّم لهُ كل ما يحتاج اليهِ نموُّهُ من الطعام والشراب ولم يدرَّب على المشي مطلقًا ثم بلغت قوتهُ الحدَّ المطلوب لانتصاب القامة انتصب من نفسهِ لان زيادة طول رجليهِ على طول قدميهِ تصعّب عليهِ الدب كذوات الاربع

ولا يمكننا ان نغضي عن تأْثير الوالدين في نسلهما لا من حيث التربية بل من حيث الوراثة . فان انتقال الصفات الوراثية الى الجرثومة ٱلَّتِي يتكوَّن الطفل منها امر مقرَّر في بناء الجرثومة نفسها وبها تنتقل الصفات المختصة بالعائلة ٱلَّتِي ولد الطفل منها كما تنتقل الصفات بالنوع كلهِ من جيل الى جيل . وبما ان انتصاب القامة والمشي على رجلين من اوصاف الانسان منذ اول نشأَتهِ فهذه القوة موجودة طبعًا منذ ولادتهِ ولكنها تستدعي ان يزيد نمو

الاعصاب والعضلات لكي تصير فعلية بلا تربية ولا تدريب ....

ولنلتفت الآن الى الفخذين والساقين فاذا نظرنا إلى حيوان من ذوات الاربع وجدنا فخذهُ منحنيةً على جزعهِ عند وركهِ وساقهُ منحنية على فخذهِ عند ركبتهِ وقدمهُ منحنية على ساقهِ بينهما زاوية وهو يمشي على اخمص اقدامهِ او على اصابعهِ . وفي القرود الشبيهة بالانسان انحناء عند الورك وانحناء آخر عند الركبة اي ان الساق مائلة على الفخذ . والقدم متغيرة بنمو الابهام حتى تصلح للقبض والتشبُّث. اما الانسان فساقهُ وفخذهُ على استقامة واحدة لازاوية بينهما والورك والركبة على استواء واحد ايضاً حتى ان محور الطرفين السفليين متصل بمحور العمود الفقري كأنهُ امتداد منهُ . والقدم عمودية على الساق واخمص القدم بحسب الارض التي تحتهُ. وقيام الطرفين السفليين عموديًّا واستقامة مفصلي الورك والركبة ووضع القدم عمودية على الساق كل ذلك امور جوهرية لانتصاب القامة

وقد قال الذين شاهدوا طيور البنغوين في مواطنها انها تقف منتصبة على الشواطيء صفوفاً صفوفاً كالجنود المنظمة. وقال الكاتب المدقق المستر لويس انها منتصبة القامة وقال ان بعض ذوات الاربع كاليربوع والقنغر يقف على رجليهِ حتى تكاد قامتهُ تنتصب وزعم ان امتياز الانسان على هذه الحيوانات في انتصاب القامة انما هو في الكم لا في الكيف اي انها منتصبة القامة مثلهُ ولكن انتصاب قامتها اقل من انتصاب قامتهِ

والظاهر انهُ استنتج ذلك من النظر الى ظاهر هذه الحيوانات واما لو نزع جلودها ولحمها ورأى وضع عظامها بعضها مع بعض لوجد محور عمودها الفقري مائلاً وليس فيها تقعُّر قطني ولوجد مفصلي الورك والركبة مائلين ايضاً والفخذين ليستا في محور العمود الفقري والساق منحنية على الفخذ. فما يرى في هذه الحيوانات من انتصاب القامة خداع ظاهر لا حقيقة لهُ ولا نسبة بينهُ وبين انتصاب قامة الانسان

واطال الخطيب في وصف الفروق التشريحيَّة بين عظام الانسان المتعلقة بانتصاب قامتهِ وعظام غيرهِ من الحيوانات ولاسيما القرود الشبيهة بهِ واوضح الفروق بين قدم الانسان وقدم القرد ثم قال ان الانسان قد يستطيع مسك الاشياء باصابع قدمهِ ولاسيما بابهامها وان المتوحشين اقدر على ذلك من المتمدنين لان احذية المتمدنين قد غيَّرت اقدامهم ومنعت حركة اصابعها . ولكن اقدام المتوحشين لا تقابل باقدام القرود من حيث امكان مسك الاشياء بها فان الاصابع الاربع في القدم قصيرة جدًّا وضعيفة فلا تستطع ان تحيط بجسم مهما كان صغيرًا . واهمُّ من ذلك ان الابهام لايمكن طبقهُ على اخمص القدم كما يفعل القرد او كما يفعل الانسان بابهام

يدهِ . وقد يقدر المتوحشون ان يلتقطوا جسماً عن الارض بابهام القدم . وقد شاهدنا اناساً قطعت ايديهم او ولدوا بلا ايدٍ فمرَّنوا اقدامهم عَلَى مسك الاقلام والكتابة بها بل على مسك المواسي والحلاقة بها لكنهم يمسكون القلم او الموسى بين الابهام والاصبع التالي لهُ لا بين الابهام واخمص القدم . وعاد إلَى الفروق التشريحيَّة بين قدم الانسان ويدهِ وقدم القرد ويدهِ فاسهب فيها جدًّا وقال في ختام هذَا الفصل ان انتصاب قامة الانسان واختصاص المسك بيدهِ واختصاص الانتصاب والمشي برجليهِ ليست كافية بذاتها لتميز الجسم الانساني التمييز الذي نعهدهُ فيهِ بل لا بد من ان يتصل بها الجهاز المدرَّب لها الموضوع في رأْس الانسان وهو الدماغ وآلات الحس

الراس

الرأْس في اعلى قامة الانسان في مركز الرئاسة فيتوازن في مقرهِ لان الفقرات العنقية تحتهُ لا وراءهُ ولان الفكين صغيران خفيفان بالنسبة الى القرود وذوات الاربع والاربطة ٱلَّتي يعتمد عليها ضعيفة لا تحتاج الى بروزات عظمية قويَّة في الجمجمة ولا الى نواتيَّ كبيرة في العمود الشوكي كما في القرود وكثير من ذوات الثدي . ويدور الرأْس مع فقرات الاطلس (اعلى الفقرات العنقية) حول المحور الفقري بعضلات تديرهُ كذلك والوجه في مقدمهِ ومحور النظر افقي وتجول العينان في الافق كلهِ بقليل من التعب العضلي

وتجويف الرأْس والدماغُ الذي فيهِ هما اكبر في الانسان منهما في كل الحيوانات الفقريَّة ما عدا الفيل والحوت العظيم لان كبر جسمهما يستدعي ان تكون مراكز الحس والحركة في ادمغتهما كبيرة ايضاً . واذا اعتبرنا الدماغ بنسبتهِ الى الجسم فدماغ الانسان اثقل من ادمغة الحيوانات الفقرية كلها الأَّ بعض العصافير وبعض ذوات الثدي

وقد وُزنت الوف من ادمغة الاوربيين فاذا متوسط ثقل دماغ الرجل من ١٣٩٠ غراماً الى ١٤١٨ غراماً ومتوسط دماغ المرأَة من ١٢٤٨ غراماً الى ١٢٨٣ غراماً وهٰذَا الفرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأَة سببهُ الاكبر الفرق بين جسميهما جرماً وثقلاً ولكن يظهر ان الفرق بين جسميهما لا يُعلَّل بهِ عن كل الفرق بين دماغيهما ثم ان دماغ الصبي المولود حديثاً اثقل من دماغ البنت المولودة حديثاً ومتوسط دماغ البنت ٢٨٣ غراماً ودماغ الصبي ٣٣١ غراماً ولذلك فاختلاف دماغيهما ليس ناتجاً عن التربية والتعليم وسائر ما يميَّز بهِ الذكر على الانثى بل هو موجود فيهما قبلما يولدان

وقد وزنت ادمغة كثيرين من المشاهير فاذا ثقلها بين ١٥٦٠ غراماً و ١٧٠٠ غرام و بعضها

كدماغ كيفيه وابركرمبي اثقل من ١٧٠٠ غرام ولكن وجدت ادمغة ثقيلة كذلك وليس لاصحابها مزية عقليَّة

وقد ابان المسيو بروكا والدكتور ثورنام انهُ اذا نقص ثقل الدماغ عن حدٍ محدود لم يعد قادرًا على القيام بوظائفهِ العقليَّة وهذا الحد ١٠٤٩ غراماً في رجال المتمدنين و٩١٧ غراماً في نسائهم . والثقلان كثيران بالنسبة الى المتوحشين ولا سيما الاقزام منهم . واذا لم يزد دماغ البالغ على ٨٥١ غراماً فهو ابله او بليد . فللدماغ حدٌّ من حيث ثقلهُ يجب ان لا ينحط عنهُ والأَّ تعذَّر عليهِ القيام بوظائفهِ العقليَّة

وما نعرفهُ عن ثقل ادمغة المتوحشين قليل جدًّا لسوء الحظ لكن الادمغة القليلة ألَّتي وزنت حتى الآن يظهر منها ان متوسط ثقل دماغ الزنوج بين ١٢٤٨ غراماً و١٢٧٦ غراماً وذلك مثل ثقل دماغ المرأة الاوربيَّة. ومتوسط ثقل الدماغ في نساء الزنوج اقل من متوسط ثقلهِ في نساء الاوربيين . وقد وزن دماغ ابنتين من بنات الاقزام من جنوبي افريقية فوجد ثقل احدهما ٩٦٤ غراماً وثقل الآخر ١٠٧٨ غراماً

ووزنت ادمغة بعض القرود من نوع الأُران والشمبانزي فوُجد ثقلها بين ٣١٢ غراماً و٤٢٦ غراماً . وثقل دماغ الغورلاَّ قريب من ذلك وكلهُ اقل من ثقل دماغ الانسان حتى من ثقل دماغ الاقزام سكان جنوبي افريقية . و يقارب ثقل دماغ الطفل المولود حديثاً الذي قلنا ان وزنهُ ٣٣١ غراماً . الأَّ ان ثقل دماغ القرد كافٍ لهُ لاتمام كل الاعمال ألَّتي يعملها . وفي اعصابهِ وعضلاتهِ من الدقة في الوضع والمناسبة ما يكفيهِ لاعتراش الاشجار والترجُّح في اغصانها والتفتيش عن الطعام وتناولهِ . وهو في كل ذلك مخالف للطفل الذي يماثلهُ في ثقل دماغهِ ولكنهُ يخالفهُ في انهُ يقيم في حضن امهِ ولا يستطيع السعي ولا العمل

ومن مميزات طوائف الناس بعضها عن بعض وعن القرود العليا جرم الدماغ ولا يقاس جرم الدماغ وحدهُ بل يقاس معهُ ما يحويهِ قحف الراس من الاغشية والاوعية الدمويَّة ايضاً ثم يطرح جرم هذه فيبقى جرم الدماغ نفسهِ. والمتفق عليهِ عند علماء الجماجم ان متوسط جرم دماغ البالغ من الاوربيين ١٥٠٠ س . م (اي سنتيمتر مكعب) وقد قست جرم الدماغ من خمسين رجلاً من اهالي سكتلندا فكان متوسطهُ ١٤٩٣ س . م اكبرها جرمهُ ١٧٧٠ س . م واصغرها ١٢٤٠ س . م اي ان الفرق بين دماغ وآخر في قوم متمدن متهذب ٥٣٠ سنتيمترًا مكعباً وقيست ادمغة ٢٣ امرأة من نساء سكتلندا فوجد متوسطها ١٣٢٥ س . م واكبرها جرماً ١٦٢٥ س . م واصغرها ١١٠٠ س . م والفرق بينهما ٥٢٥ س . م

وقست ادمغة كثيرين من سكان استراليا الاصليين وهم قوم لا امل بارتقائهم فوجدت متوسط ادمغة ٣١ رجلاً ١٢٨٠ س . م واكبرها ١٥١٤ س . م واصغرها ١٠٤٤ س . م والفرق بينهما ٤٧٠ س . م وقست ايضاً ادمغة ٢٤ امرأة فوجدت متوسطها ١١١٥،٦ س.م. واكبرها ١٢٤٠ واصغرها ٩٣٠ س . م والفرق بينهما ٣١٠ س . م

وقست ادمغة خمسة من نوع الغورلاَّ فوجدت متوسطها ٤٩٤ س.م واكبرها ٥٩٠ واصغرها ٤١٠ والفرق بينهما ١٨٠ س . م . وقاس الدكتور دليل Delisle احد عشر دماغاً فوجد متوسطها ٤٠٨ س . م . الاَّ ان مقابلة الادمغة بعضها ببعض وزناً وجرماً بين طوائف الناس وانواع الحيوان لا تدل على الفرق الحقيقي بين الادمغة فلا بدَّ من وسائط اخرى لاظهار هذا الفرق ستأتي البقية

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

(تابع ما قبلهُ)

لتوسعة تخوم بلادهِ امر ٤٠٠٠ رجل من كاسكا(١) ومن اروما(٢) عساكر الحثيين (خاتي) العصاة الذين بقوتهم

العمود الثالث

فتحوا مدن سو بارتي الناظرة الى وجه ربي اسور (٣) فسمعوا بزحفي على ارض سو بارتي فغلبهم مجد بسالتي وتجنبوا القتال وقدمي اخذوا ومع مقتنياتهم و١٢٠ مركبةً (وخيولها) شدَّت الى انيارها اخذتها ورجال بلادي حسبتهم

وفي شدة بسالتي للمرة الثانية زحفت عَلَى بلاد كموخ وكل مدنها فتحتُ وغنائمها وعروضها

(١) كاسكا او كاسخا نظهر كانها كلخ التي ذكرها كتبة اليونان والرومان غير ان العلاَّمة سايس يقول ان مواطن الكلخيين اقرب الى الشمال من منازل الكاسخا ولكنهُ يحسبهم قد غيروا مواضعهم و يرى ان مدينة كالخي كانت الى الجنوب الغربي من يالو وان اسم بحيرة كولشيك معدول عنها

(٢) اروما يغلب على الظن انها التي سماها اليونان والرومان اوريما وانها هي التي تعرف الآن باسم اورزوم وزعم العلاَّمة سايس في كتابهِ عن الحثيين انها على ضفة الفرات الى شماليّ بيره جيك وعلى مقربةٍ منها

(٣) اراد ان مدن سو بارتي كانت خاضعةً لاشور فاجتاحتها جيوش الحثيين

وقنيتها اخذتُ واحرقتُ مدنها بالنار ودككتها واحتفرت و بقايا عساكرهم الذين من امام سلاحي القادر رعبوا ولغارتي الشديدة في القتال تجنبوا ولينجوا بارواحهم قصدوا القنن الشامخة من الجبال الصعبة المرتقى الى عقاب الجبال الشاهقة واخاديد الجبال التي لا تُنال ولا يستطيع الرجال دوسها فصعَّدت اليها وراءهم وتجربة السلام والنزال في الوغي جرّبت معهم وسبّبت هلاكهم وجثث كماتهم في اخاديد الجبال كالطاغي (ريمون) بددتهم وجثثهم فوق الوديان وقنن الجبال بعثرتُ وغنيمتهم وعروضهم ومتاعهم من شواهق قنن الجبال انزلتُ واخضعتُ ارض كموخ الى اقصى مداها واضفتها الى ارض بلادي

تغلث فلاسر الملك القادر الغالب القاهر للعصاة الذي يطرد مقاومة الشرير

بالقوة البالغة ألّتي لاسوّر ربي ضد ارض خاريا [٤] والجيوش المنتشرة من بلاد كورخي — سلسلة جبال شاهقة ألّتي موقعها — ليس بين الملوك من قصدهُ فالرب اسور امرني ان ازحف (عليهِ) فمركباتي وعساكري جمعتُ وجوار جبال ادني وايا القطر الصعب بلغتُ جبالٌ شاهقة شبيهة بحد الحسام وهي لمرور مركباتي لا توافق فالمركبات ساكنة تركتُ هنالك والجبال الوعرة اجتزتُ — كل ارض كورخي جمعت جيوشها الشتيتة ولكي تجرّب سلاحها نزالاً وقتالاً نزلت في جبل ازوتابجيس [٥] وفي الجبل (وهو) الموضع الصعب المرتقى معهم تجاربتُ واهلكتهم وجثث كماتهم في ذروات الجبال كوّمتها ركاماً وجثث كماتهم فوق الوديان وذروات الجبال بعثرتُ — ضد المدن القائمة على اخاديد الجبال بشدة اخترقتُ (طريقاً) وخمسة وعشرين مدينة من بلاد خاريا ألّتي عند حضيض جبال ايا وسويرا وادني وسيزو وسلفو وارزانيبو واوروسو وانيتكو فتحتُ واسلابهم وعروضهم وقنيتهم اخذتُ واحرقت مدائنهم بالنار ودككت واحتفرتُ بلاد [٦] اداوس خافت غارتي الشعواء فاخلى (الاهلون) مساكنهم والى اخاديد الجبال الشاهقة فرّوا كأنهم الطيور — مجد اسوّر ربي غلبهم فنذلوا واخذوا قدميّ فاوجبت عليهم الجزية والاتاوة

بلاد ساراوس واماوس [٦] ألّتي منذ زمنٍ قديم لم تعرف الخضوع كأني سيل الطوفان

(٤) يظهر ان خاريا قسمٌ من كورخي وهي الى شرقي ديار بكر ونهر سبنات المسمى سوبن الى جهة بتليس ويرى العلامة سايس ان الاسم قريبٌ مما ضبطهُ اليونان والرومان لمدينة كورا المسماة الآن كوريا الواقعة الى الجنوب الشرقي من كوليس على بحيرة كولجك والى الشمال الغربي من ديار بكر

(٥) لعلها تقرأ اذوس

(٦) اراوس وساراوس واماوس اقطار كردية الى شرقي كموخ

غلبتها ومع جيوشها على جبل اروما [٧] تحاربتُ واهلكتهم وجثث المحار بين منهم كحجارة المقلاع طرحتُ الى الارض وفتحتُ مدنهم ونقلتُ معبوداتهم وسلبهم وعروضهم وقنياتهم اخذتُ واحرقت مدنهم بالنار ودككتُ واحتفرتُ ركاماً وانقاضاً جعلتها — ونير تُسوّدي الثقيل وضعتُ عليهم — ووجه ربي اسور جعلتهم ينظرون [٨]

بلاد ايزوا [٩] ودار يا اللتين كانتا عاصيتين غلبتهما والجزية والاتاوة وضعتُ عليهما وجعلتهما تلتمسان [٨] وجه ربي اسور

ولدن استفحال امري عندما اعدائي غلبتُ مركباتي وجيوشي اخذتُ والتراب الاسفل عبرتُ و بلاد موراتاس وسارا داوس اللتين في وسط جبال اسانيو وادهوما القطر الصعب غلبت وعساكرهم كالحملان قطعت ومدينة موراتاس معقلهم في المزيع الثالث من النهار منذ البزوغ فتحتُ ومعبوداتهم وعروضهم وقنيتهم ستين اناء من صفر

العمود الرابع

ثلاثين زنةً من قطع الصفر والاثاث الاصفر في قصورهم وسلبهم اخذتُ والمدينة ذاتها بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ في تلك الايام ذلك الصفر وقفتهُ على ريمون الاله العظيم الذي يحبني

و بعظم قدرة اسور ربي على بلاد سوجي وكرخي اللتين لم تخضعا لربي اسور زحفتُ مع ٦٠٠٠ من عساكر بلا خيم ولوخي ار يرجي والامون يمني وكل ارض كرخي البعيدة الاطراف في جبال كريخي القطر الصعب المرتقى الذي كحدّ السيف تركيبهُ مع كل تلك البلاد حاربتُ على قدميّ واهلكتهم والمحار بون منهم في اخاديد الجبال كومتهم كوماً وبدم كماتهم جبل كريخي صبغت كالصوف واكتسحتُ ارض سوجي على مداها وار بابهم خمساً وعشرين سلبهم وعروضهم وقنيتهم اخذتُ وكل مدنهم بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ والذين سلبوا من عسكرهم اخذوا قدميّ فاظهرت لهم نعمتي وعليهم الجزية والاتاوة اوجبت ومع الذين يلتمسون وجه اسور ربي حسبتهم

في تلك الايام الخمسة والعشرون معبوداً لتلك الارض كسبت يداي التي اخذتها لارضي

---

(٧) اروما على تخوم ميلدس

(٨) يراد بهذا التعبير انهم خضعوا لصولته

(٩) يظن ان ايزوا بجوار اتزيكت على نهر سبنه سو او واقعة على الضفة الجنوبية من نهر ارسانياس بين بالو وموش واما الزاب الاسفل او الاصغر فيصب في دجلة تحت قلعة شرقت وهو يخرج من جبال الاكراد و يمرّ بار بلا وكان الجغرافيون القدماء يسمونهُ كابروس و يدعون الزاب الاعلى ليكوس

هيكل بلتيس[١٠] الزوجة العظمى حبيبة اسور ربي وانو وريمون وامثار الاشورية وكذا قصور مدينتي اسور وربات بلادي اعطيت

تغلث فلاسر الملك القادر فاتح الاقطار المعادية مناظر حلقة كل الملوك

في تلك الايام بالقدرة السامية ٱلَّتي لاسور ربي وبالنعمة الدائمة لنساماس الكمي وبوساطة الارباب العظام ٱلَّتي في المناطق الاربع تحكم بالبر وليس من يغلبها في الوغى ولا مناظر في القتال الى بلاد ملوك بعيدين على ساحل البحر الاعلى[١١] الذي لم يعرف الخضوع حرّضني اسور الرب فذهبتُ فالطرق الصعبة والمعابر الوعرة ٱلَّتي داخلها في الايام السالفة لم يعرفها ملكٌ قط مسالك عقاب وطرقاً غير مطروقة اجتزتُ وجبال ايلاما وامادانا والخيس وسرابلي وترخونا وتركاخولي وكيذرا وتركاناب وايلولا وخستراي وساخيسمارا واوبرا ميلي ادروني وسوليانزي اونوباناسي وسيبسي ستة عشر جبلاً عظيماً وحيث كانت الارض صالحة فعلى مركباتي وحيثما كانت صعبةً فبمعاول من الصفر اخترقتها وقطعت اشجار (ادوم) النامية في الجبال وجسوراً لمرور عساكري شيدت وعبرتُ الفرات فملك ارض نيم[١٢] وملك كونو بو[١٣] وملك توالي وملك كيداري وملك ازولا وملك انزاموني وملك انداباب وملك بيلاكيني وملك ازروجيني وملك كوليبارزبني وملك سينيبربني وملك خيموا وملك بايتيري وملك ايرام وملك سوروريا وملك ابايني وملك اداييني وملك كيريني وملك البايا وملك اوجينا وملك نازابيا وملك ابارسيوني وملك داياني[١٤]

كل الثلاثة وعشرين ملكاً على بلاد نيري[١٥] حشدوا في وسط بلادهم مركباتهم وعساكرهم ولاضرام الحرب والجلاد جاؤوا فبشدة قوة سلاحي طعنتهم وتبدبد عساكرهم المنتشرة

(١٠) بلتيس معبودة شهيرة كذا يسميها الاشوريون ولكن اسمها البابلي موليتا وهي زوجة بعل وتذكر على الغالب معهُ على انها تعرف بربة الخصب والسخاء وملكة الارضين ويلقبونها بالام الكبرى واما انو فمن المعبودات القديمة التي انتقلت لاشور من عند الكلدان وكانوا يحسبونهُ من اعاظم الارباب ويذكرونهُ بعد اسور

(١١) يريد بالبحر الاعلى بحيرة فان على قول العلامة سايس والبحر المتوسط على قول العلامة رولنصن ويراد بامادانا البلاد الواقعة حول اميدي اي ديار بكر

(١٢) نيم تجاور الزي ودياني على مقربةٍ من موش

(١٣) لعلَّ تنو بو هي التي سماها شلمنصر الثاني ذونوبو وموقعها الى شرقي ينبوع دجلة على نهر موش المسمى قره حو

(١٤) على ضفة نهر ارسانيا الشمالية شمالي موش

(١٥) النيري قومٌ غلبت عليهم صفة بلادهم فاتسموا بها . ذلك ان اسمهم مشتق من كلمة نهر ألا ترى ان العبران يدعونهم ارام نهارايم ومعناها ارام ذات النهرين وكذلك سماها المصريون نهارابن ولذلك نعرّب اسمهم

كأَني طغيان ربمون فعلتُ وجثث كماتهم في السهول وذروات الجبال وعلى اسوار مدنهم كحجارة المقلاع قذفتهم الى الارض ومئة وعشرين من مركباتهم ذات النير وسط المعمعة امتلكت ـ ستون ملكاً من بلاد نيري زيادةً عن الذين ذهبوا لمعونتهم تبعتهم بعمودي [١٦] حتى البحر الاعلى وفتحت حصنهم الاكبر

العمود الخامس

وسلبهم وعروضهم وقنيتهم سلبتُ ومدنهم بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ وجعلتها ركاماً وخراباً واسراباً من الخيول والبغال والعجول ومحتويات بيوتهم مما لا يحصى عديدهُ استرجعتُ وجميع ملوك كل بلاد النيري احياء بيدي استأسرتهم ولهؤلاء الملوك بسطت الرحمة وابقيت على حياتهم و (من) اسارهم وعبوديتهم بحضرة اسور ربي اعتقتهم وقسماً بالعظماء اربابي ان في مستقبل الايام الى ابد الابد يكونون عبيداً (لي) جعلتهم يقسمون واولادهم ابناء مملكتهم اخذتهم رهائن واثنى عشر مئة جواد و٢٠٠٠ ثور ضربتُ عليهم جزيةً وتركتهم في بلادي [١٧]

سيني ملك داياني الذي لم يخضع لربي اسور اسيرًا مصفدًا لمدينتي اسور استحضرتهُ والعفو بسطتهُ لهُ ومن مدينتي اسور ترفيعاً للارباب العظام الى اعلى الذرى حياً تركتهُ يذهب وبلاد نيري الفسيحة الارجاء اخضعتُ على مدى سعتها وكل ملوكها اخضعت تحت قدمي

وابان تلك الحرب على مدينة ميليديا [١٨] من بلاد خاني الكبرى [١٩] القويّة العاصيةَ زحفتُ فخافوا غارتي الشعواء واخذوا قدمي فاشفقت عليهم ولم افتح ذات المدينة ورهائنهم قبلتُ ـــ غُمرًا [٢٠] من الرصاص ضريبةً كجزيةٍ سنويةٍ لا يُعدل عنها جعلتُ عليهم

بالنهرين وقد اختلف القوم في موضعهم فذهب رولنصن الى انهم كانوا في زمن تغلث فلاسر الى شرقي الفرات وكذلك في الآكام والحزون التي غربي النهر من ساميساط الى خليج اسكندرون وزعم سايس ان بلادهم هي القطر الواقع عند مخارج الفرات ودجلة

(١٦) يراد بالعمود المرزبة المدملكة الراس التي اشرنا اليها من قبل

(١٧) اراد بهذا انهُ لم يجلهم عن اوطانهم اتباعاً لسياسة تلك العصور من اجلاء المغلوبين واخذهم الى بلاد اخرى بحيث يخالطون الامم الغريبة عنهم اضطرارًا فلا تبقى لهم جامعة الجنس والوطن فيأمن السائد نهضهم عليهِ وكان تغلث فلاسر استخفَّ بالحثيين فلم يجلهم او رضيَ بما كان ابقاه على شيء من ظاهر الطاعة

(١٨) ميليديا هي ملاطية على الفرات وكان كتاب اليونان والرومان يدعونها ميلينه

(١٩) هي مقاطعة كبادوكية وميزت بالكبرى تعريفاً لها عن الصغرى الواقعة قرب بابل

(٢٠) الغمر في اللغة القدح الصغير واخترناها هنا لتعريب لفظة هومر وهي مكيال قديم قيل ان الكلمة مشتقة من غمر او خمر العبرانيين بمعنى ركم او غمر العربية وتسع في الكيل عشر ايفات والايفة تعادل بثلا

تغلث فلاسر الملك السريع الحركة الغضوب طوفان القتال
لخدمة اسور ربي مركباتي وكماتي اخذتُ في القفر المتخذتُ (طريقاً) الى ضفاف مياه
بلاد ارمايان(٣١) اعداء اسور ربي زحفت من تجاه ارض سوخي(٣٢) حتى مدينة كاركاميس(٣٣)
من ارض خاتي فنهبتُ في يوم واحد وذبحت جنودهم وسلبهم وعروضهم ومقتنياتهم عدداً
لا يحصى اخذتُ و بقايا عساكرهم الذين (من) امام (سلاح) اسور القادر ربي فرّوا واجتازوا
الفرات ووراءهم على سفنٍ من جلدٍ منفوخ(٣٤) عبرت الفرات وستّاً من مدنهم على حضيض
جبل بسري(٣٥) فتحتُ و بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ وسلبهم وعروضهم ومقتنياتهم
لمدينتي اسور استجلبتُ

تغلث فلاسر الدايس على الارض الذابح العاصي والذي يضعف القويّ تماماً
لفتح ارض مزري(٣٦) اسور الرب الحقّ عليّ وبين جبال ايلاموني وتالا وخاروسا المتخذتُ
(طريقاً) ففتحتُ بلاد مزري على مداها وذبحتُ كماتها والمدائن احرقتها بالنار ودككتها
واحتفرتها — عساكر ارض كوماني لمعونة ارض مزري ذهبت فعلى جبل حاربتهم وفزت
باهلاكهم والى مدينة منفردة اريني عَلَى حضيض جبل ايسا طاردتهم وحصرتهم فقدمي
اخذوا وابقيت على المدينة ذاتها ورهائن وجزيةً واتاوةً اوجبتُ عليهم ستأتي البقية

انكليزياً واربعة اتساع البشل . ولا خفاء ان ضرب الجزية من الرصاص دليل على ندرته عند الاشوريين

(٣١) الارمايان هم الاراميون

(٣٢) سوخي وطن الشوحيين المذكورين في التوراة و بلادهم على ضفة الفرات الغربية من مصب الخابور حتى فوق مصب نهر بلخ وذكر في سفر ايوب اسم بلداد الشوحي فاسمهُ مركبٌ من بل او بعل ومن داد اسم معبود السماء عند السوريين كما دلّ على ذلك مرأى الاثر

(٣٣) هي كركميش عاصمة الحثيين الذين يدعون خاتي وقد ظنها الباحثون من قبل في موقع مدينة سيربسيوم عند ملتقى الخابور والفرات الآن المستر فوكس تالبوت الاثاريّ المشهور يرى ان سيربسيوم هي سبركي الاشورية وان كاركميش كانت في موضع مابوك اي هيرابوليس بدليل ان في الترجمة السريانية للتوراة المقدسة عوّض اسم كاركيش بمابوك ولهذا حسب موقعها في هيرابوليس المعروفة لهذا العهد بانقاض جرابلوس وهي بين مصب نهر ساجور و بيره جك

(٣٤) عبارة عن الظروف اي الزقاق التي كانوا يتخذونها للاستعانة بها على عبور الانهار

(٣٥) المسمى لهذا العهد تل باشر

(٣٦) مذري او مصري واقعة الى الشمال الشرقي من خورسباد في القطر الجبلي الذي يسكنهُ لهذا العهد اكراد ميسوري على ان من الناس من حسب مذري اسماً لبلاد مصر محمولاً على هذا الظن بتقارب اللفظين ولكن المحققين على ان مذري الاشورية تدل على موضعين احدهما مصر المعروفة والثانية مصر الاسية الواقعة في اعالي كردستان بين الزاب الاكبر والخابور والى هذه الجهة اشار تغلث فلاسر في اثره

العاج

العاج هذا الجسم الابيض الصلب المرن الذي يحمي بهِ الفيل نفسهُ و يكافح اعداءهُ و يدافع عن صغارهِ نزعهُ الانسان منهُ حيًّا وميتاً وصنع منهُ الحلى والتعاويذ منذ الوف من السنين. وقد وجدت قطع العاج مع اقدم آثار الانسان على هذه البسيطة وعليها صورة الفيل الاشعر الذي انقرض منذ قرون كثيرة ولم تزل آثارهُ في سهول سيبيريا ببلاد الروس مطمورة بالجليد كأنهُ عاش في تلك الاصقاع قبل ان اشتدَّ البرد فيها كما ترى في هذا الشكل ·

وهو في الاصل خاص بسن الفيل ولكنهُ يطلق الآن على العاج المستخرج من اسنان فرس النهر والفظ و بعض الحيتان .وعاج الفيل افضلها واكثرها استعمالاً وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدًّا وهي تبدأ من اصل السن وتمتد إلى خيطهِ وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابتهُ والتموج الظاهر في سطحهِ اذا قطع عرضاً وهو المميز لعاج الفيل عن غيرهِ

والعاج ثقيل صلب جدًّا يعسر قطعهُ بالسكين ولكن يسهل نشرهُ و بردهُ وخرطهُ وهو غالي الثمن فلا يفرَّط فيهِ وقت قطعهِ بل يعتنى بهِ لكي لا يضيع منهُ شيءٌ . و بياضهُ ضاربٌ الى الصفرة يشبه لون جلد الانسان الناصع البياض واذا تعرَّض للهواء ومرَّت عليهِ السنون اصفرَّ او اسمرَّ . ولهم في ردّ بياضهِ اليهِ اساليب كثيرة ولكنها لا تفي بالمرام . واذا أُغلي العاج القديم في مذوَّب الجلاتين عاد اليهِ بعض مرونتهِ

وسنَّا الفيل اللتان يستخرج منهما العاج تسميان نابين ايضاً وهما الثنيتان اللتان في الفك الاعلى تطولان وتبرزان منهُ وتنحنيان كالعرجون وقد بلغ طول كلٍّ منهما في الفيل المنقرض نحو اربعة امتار وثقلهُ نحو قنطارين مصريين · اما الافيال العائشة الآن فقد يبلغ طول سنها

ثلاثة امتار وثقلهُ مئة وستين رطلاً . عُرض سنان في مدينة لندن منذ عهد قريب ثقلهما ٣٢٥ رطلاً وطول كلٍّ منهما ثماني اقدام ونصف ومحيطهُ عند قاعدتهِ نحو قدمين . وهما سلاح الفيل وعدتهُ يهاجم بهما الاسد و يطعن وحيد القرن لكن ابن آدم قوي عليهِ وانتزعهما منهُ وصنعهما امشاطاً للغانيات ومفاتيح لآلات الطرب وعوّج بهما الاصفاط والموائد وصنع منهما الاصنام والتماثيل . وكثيرًا ما يدخلهما رصاص البنادق ورؤُوس السهام فتبلغ العصب المتصل بهما وتميت الفيل ألمًا

والعاج اجودهُ الافريقي الوارد من قرب خط الاستواء يأتي بهِ الزنوج الى السواحل البحرية ويبيعونهُ فيها او يذهب التجار الاوربيون الى قلب البلاد و يبتاعونهُ منهم . وتجارة العاج الافريقي قديمة جدًّا من ايام سليمان الحكيم او من قبلها

و يستعمل العاج لاغراض كثيرة يصنع براويز للصور وكرات للبلياردو وانصبة للسكاكين ومقابض للمظلات ومفاتيح للبيانو وحجارة للشاطرنج والداما والنرد وازرة ومقابيس وما اشبه . وكان القدماء يصنعون منهُ الدمالج والخلاخيل و يستعمل بكثرة لتطعيم الخشب

و يكثر ذكر العاج في التوراة وقد وجد في خرائب نينوى ومصر وكان لسليمان الحكيم عرش من العاج مرصع بالذهب . و برع اليونان والرومان في نقشهِ وترصيعهِ بالذهب والفضة وكان في هيكل جونو في اولمبيا كثير من المصنوعات والتماثيل العاجية . وقد قيل ان تمثال منرفا وعلوهُ اربعون قدماً وتمثال جوبيتر الاولبي وعلوهُ ٥٨ قدماً كانا من العاج وهما اعظم ما صُنع من نوعهما . والغالب ان صناع التماثيل كانوا يصنعون الاجزاء العارية من العاج وما بقي من الذهب

واسرف الرومان في العاج حتى صنعوا منهُ ابواب هياكلهم . ولم تزل صناعتهُ في اوربا واسيا الى يومنا هذا . وقد شاهدنا في دور التحف الاوربيَّة من المصنوعات العاجية ما يفوق الوصف بعضها من معامل اوربا واكثرها من بلاد الهند والصين واليابان حتى ان مَن يدخل غرف الصين في قصر اللوفر يقف مبهوتًا مما فيهِ من المصنوعات العاجية ودقة صنعها

وقد حاول كثيرون عمل العاج من قطن البارود والكافور وغبار العاج فلم يفِ ما عملوهُ بالغرض تماماً . و يرد الآن الى اسواق اوربا من العاج الافريقي سنويًّا ما ثمنهُ نحو ستمئة الف جنيه ولا يبعد ان يقل هذا الوارد رويدًا رويدًا الى ان تنقرض الافيال عن وجه البسيطة كما انقرض غيرها من الحيوانات الكبيرة

يدهِ . وقد يقدر المتوحشون ان يلتقطوا جسماً عن الارض بابهام القدم . وقد شاهدنا اناساً قطعت ايديهم او ولدوا بلا ايدٍ فمرَّنوا اقدامهم عَلَى مسك الاقلام والكتابة بها بل على مسك المواسي والحلاقة بها لكنهم يمسكون القلم او الموسى بين الابهام والاصبع التالي لهُ لا بين الابهام واخمص القدم . وعاد إِلَى الفروق التشريحيَّة بين قدم الانسان ويدهِ وقدم القرد ويدهِ فاسهب فيها جدًّا وقال في ختام هذَا الفصل ان انتصاب قامة الانسان واختصاص المسك بيدهِ واختصاص الانتصاب والمشي برجليهِ ليست كافية بذاتها لتميز الجسم الانساني التمييز الذي نعهدهُ فيهِ بل لا بد من ان يتصل بها الجهاز المدرَّب لها الموضوع في رأس الانسان وهو الدماغ وآلات الحس

الراس

الرأس في اعلى قامة الانسان في مركز الرئاسة فيتوازن في مقرهِ لان الفقرات العنقية تحتهُ لا وراءهُ ولان الفكين صغيران خفيفان بالنسبة الى القرود وذوات الاربع والاربطة التي يعتمد عليها ضعيفة لا تحتاج الى بروزات عظمية قويَّة في الجمجمة ولا الى نواتئ كبيرة في العمود الشوكي كما في القرود وكثير من ذوات الثدي . ويدور الرأس مع فقرات الاطلس (اعلى الفقرات العنقية) حول المحور الفقري بعضلات تديرهُ كذلك والوجه في مقدمهِ ومحور النظر افقي وتجول العينان في الافق كلهِ بقليل من التعب العضلي

وتجويف الرأس والدماغُ الذي فيهِ هما اكبر في الانسان منهما في كل الحيوانات الفقرية ما عدا الفيل والحوت العظيم لان كبر جسمهما يستدعي ان تكون مراكز الحس والحركة في ادمغتهما كبيرة ايضاً . واذا اعتبرنا الدماغ بنسبتهِ الى الجسم فدماغ الانسان اثقل من ادمغة الحيوانات الفقرية كلها الاَّ بعض العصافير وبعض ذوات الثدي

وقد وُزنت الوف من ادمغة الاوربيين فاذا متوسط ثقل دماغ الرجل من ١٣٩٠ غراماً الى ١٤١٨ غراماً ومتوسط دماغ المرأَة من ١٢٤٨ غراماً الى ١٢٨٣ غراماً وهذَا الفرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأَة سببهُ الاكبر الفرق بين جسميهما جرماً وثقلاً ولكن يظهر ان الفرق بين جسميهما لا يُعلَّل بهِ عن كل الفرق بين دماغيهما ثم ان دماغ الصبي المولود حديثاً اثقل من دماغ البنت المولودة حديثاً ومتوسط دماغ البنت ٢٨٣ غراماً ودماغ الصبي ٣٣١ غراماً ولذلك فاختلاف دماغيهما ليس ناتجاً عن التربية والتعليم وسائر [illegible] بهِ [illegible] الانثى بل هو موجود فيهما قبلما يولدان

وقد وزنت ادمغة كثيرين من [illegible] بين

كدماغ كيفيه وابركرمبي اثقل من ١٧٠٠ غرام ولكن وجدت ادمغة ثقيلة كذلك وليس لاصحابها مزية عقليَّة

وقد ابان المسيو بروكا والدكتور ثورنام انهُ اذا نقص ثقل الدماغ عن حدٍّ محدود لم يعد قادرًا على القيام بوظائفهِ العقليَّة وهٰذا الحد ١٠٤٩ غراماً في رجال المتمدنين و٩١٧ غراماً في نسائهم . والثقلان كثيران بالنسبة الى المتوحشين ولا سيما الاقزام منهم · واذا لم يزد دماغ البالغ على ٨٥١ غراماً فهو ابله او بليد · فللدماغ حدٌّ من حيث ثقلهُ يجب ان لا ينحط عنهُ والاَّ تعذَّر عليهِ القيام بوظائفهِ العقليَّة

وما نعرفهُ عن ثقل ادمغة المتوحشين قليل جدًّا لسوء الحظ لكن الادمغة القليلة ٱلَّتي وزنت حتى الآن يظهر منها ان متوسط ثقل دماغ الزنوج بين ١٢٤٨ غراماً و١٢٧٦ غراماً وذلك مثل ثقل دماغ المرأة الاوربيَّة. ومتوسط ثقل الدماغ في نساء الزنوج اقل من متوسط ثقلهِ في نساء الاوربيين . وقد وزن دماغ ابنتين من بنات الاقزام من جنوبي افريقية فوجد ثقل احدها ٩٦٤ غراماً وثقل الآخر ١٠٧٨ غراماً

ووزنت ادمغة بعض القرود من نوع الأُران والشمبانزي فوُجد ثقلها بين ٣١٢ غراماً و٤٢٦ غراماً . وثقل دماغ الغورلاَّ قريب من ذلك وكلهُ اقل من ثقل دماغ الانسان حتى من ثقل دماغ الاقزام سكان جنوبي افريقية · و يقارب ثقل دماغ الطفل المولود حديثاً الذي قلنا ان وزنهُ ٣٣١ غراماً · الاَّ ان ثقل دماغ القرد كافٍ لهُ لاتمام كل الاعمال ٱلَّتي يعملها . وفي اعصابهِ وعضلاتهِ من الدقة في الوضع والمناسبة ما يكفيهِ لاعتراش الاشجار والترجُّح في اغصانها والتفتيش عن الطعام وتناولهِ . وهو في كل ذلك مخالف للطفل الذي يماثلهُ في ثقل دماغهِ ولكنهُ يخالفهُ في انهُ يقيم في حضن امهِ ولا يستطيع السعي ولا العمل

ومن مميزات طوائف الناس بعضها عن بعض وعن القرود العليا جرم الدماغ ولا يقاس جرم الدماغ وحدهُ بل يقاس معهُ ما يحويهِ قحف الراس من الاغشية والاوعية الدمويَّة ايضاً ثم يطرح جرم هذه فيبقى جرم الدماغ نفسهِ · والمتفق عليهِ عند علماء الجماجم ان متوسط جرم دماغ البالغ من الاوربيين ١٥٠٠ س . م (اي سنتيمتر مكعب) وقد قست جرم الدماغ من خمسين رجلاً من اهالي سكتلندا فكان متوسطهُ ١٤٩٣ س . م اكبرها حجمهُ ١٧٧٠ س . [illegible] ١٢٤٠ س . م اي ان الفرق بين دماغ وآخر في قوم متمد[illegible] ب ٥٣٠ [illegible] ٢٣ امرأة من نساء سكتلندا فوجد متوسط[illegible] ١ س . م [illegible] ١١٠ س . م والفرق بينهما [illegible] ٠ م

وقست ادمغة كثيرين من سكان استراليا الاصليين وهم قوم لا امل بارتقائهم فوجدت متوسط ادمغة ٣١ رجلاً ١٢٨٠ س . م واكبرها ١٥١٤ س . م واصغرها ١٠٤٤ س . م والفرق بينهما ٤٧٠ س . م وقست ايضاً ادمغة ٢٤ امرأة فوجدت متوسطها ١١١٥,٦ س.م. واكبرها ١٢٤٠ واصغرها ٩٣٠ س . م والفرق بينهما ٣١٠ س . م

وقست ادمغة خمسة من نوع الغورلاَّ فوجدت متوسطها ٤٩٤ س.م واكبرها ٥٩٠ واصغرها ٤١٠ والفرق بينهما ١٨٠ س . م . وقاس الدكتور دليل Delisle احد عشر دماغاً فوجد متوسطها ٤٠٨ س . م . الاَّ ان مقابلة الادمغة بعضها ببعض وزناً وجرماً بين طوائف الناس وانواع الحيوان لا تدل على الفرق الحقيقي بين الادمغة فلا بدَّ من وسائط اخرى لاظهار هٰذَا الفرق ستأْتي البقية

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

(تابع ما قبلهُ)

لتوسعة تخوم بلادو امر ٤٠٠٠ رجل من كاسكا[1] ومن اروما[2] عساكر الحثيين (خاتي) العصاة الذين بقوتهم

العمود الثالث

فتحوا مدن سو بارتي الناظرة الى وجه ربي اسور[3] فسمعوا بزحفي على ارض سو بارتي فغلبهم مجد بسالتي وتجنبوا القتال وقدمي اخذوا ومع مقتنياتهم و١٢٠ مركبةً (وخيولها) شدَّت الى انيارها اخذتها ورجال بلادي حسبتهم

وفي شدة بسالتي للمرة الثانية زحفت عَلَى بلاد كوخ وكل مدنها فتحتُ وغنائمها وعروضها

(١) كاسكا او كاسخا تظهر كانها كلخ التي ذكرها كتبة اليونان والرومان غير ان العلاَّمة سايس يقول ان مواطن الكلخيين اقرب الى الشمال من منازل الكاسخا ولكنهُ يحسبهم قد غيروا مواضعهم و يرى ان مدينة كالخي كانت الى الجنوب الغربي من بالو وان اسم بحيرة كولشيك معدول عنها

(٢) اروما يغلب على الظن انها التي سماها اليونان والرومان اوريما وانها هي التي تعرف الآن باسم اورروم وزعم العلاَّمة سايس في كتابهِ عن الحثيين انها على ضفة الفرات الى شماليّ بيره جيك وعلى مقربةٍ منها

(٣) اراد ان مدن سو بارتي كانت خاضعةً لاشور فأجتاحتها جيوش الحثيين

وقنيتها اخذتُ واحرقتُ مدنها بالنار ودككتها واحتفرت وبقايا عساكرهم الذين من امام سلاحي القادر رعبوا ولغارتي الشديدة في القتال تجنبوا ولينجوا بارواحهم قصدوا القنن الشامخة من الجبال الصعبة المرتقى الى عقاب الجبال الشاهقة واخاديد الجبال التي لا تُنال ولا يستطيع الرجال دوسها فصعّدت اليها وراءهم وتجربة السلام والنزال في الوغي جرّبت معهم وسبّبت هلاكهم وجثث كماتهم في اخاديد الجبال كالطاغي (ريمون) بددتهم وجثثهم فوق الوديان وقنن الجبال بعثرتُ وغنيمتهم وعروضهم ومتاعهم من شواهق قنن الجبال انزلتُ واخضعتُ ارض كموخ الى اقصى مداها واضفتها الى ارض بلادي

تغلث فلاسر الملك القادر الغالب القاهر للعصاة الذي يطرد مقاومة الشرير

بالقوة البالغة ألتي لاسوّر ربي ضد ارض خاريا [٤] والجيوش المنتشرة من بلاد كورخي — سلسلة جبال شاهقة ألتي موقعها — ليس بين الملوك من قصدهُ فالرب اسور امرني ان ازحف (عليهِ) فركباتي وعساكري جمعتُ وجوار جبال ادني وايا القطر الصعب بلغتُ جبالٌ شاهقة شبيهة بحد الحسام وهي لمرور مركباتي لا توافق فالمركبات ساكنة تركتُ هنالك والجبال الوعرة اجتزتُ — كل ارض كورخي جمعت جيوشها الشتيتة ولكي تجرّب سلاحها نزالاً وقتالاً نزلت في جبل ازوتابجيس [٥] وفي الجبل (وهو) الموضع الصعب المرتقى معهم تجاربتُ واهلكتهم وجثث كماتهم في ذروات الجبال كوّمتها ركاماً وجثث كماتهم فوق الوديان وذروات الجبال بعثرتُ — ضد المدن القائمة على اخاديد الجبال بشدة اخترقتُ (طريقاً) وخمسة وعشرين مدينة من بلاد خاريا ألتي عند حضيض جبال ايا وسويرا وادني وسيزو وسلفو وارزانيبو واوروسو وانيتكو فتحتُ واسلابهم وعروضهم وقنيتهم اخذتُ واحرقت مدائنهم بالنار ودككت واحتفرتُ بلاد [٦] اداوس خافت غارتي الشعواء فاخلى (الاهلون) مساكنهم والى اخاديد الجبال الشاهقة فرّوا كأنهم الطيور — مجد اسوّر ربي غلبهم فنذلوا واخذوا قدميّ فاوجبت عليهم الجزية والاتاوة

بلاد ساراوس واماوس [٦] ألتي منذ زمنٍ قديم لم تعرف الخضوع كأني سيل الطوفان

---

(٤) يظهر ان خاريا قسمٌ من كورخي وهي الى شرقي ديار بكر ونهر سبنات المسمى سوبن الى جهة بتليس ويرى العلامة سايس ان الاسم قريبٌ مما ضبطهُ اليونان والرومان لمدينة كورا المسماة الآن كوريا الواقعة الى الجنوب الشرقي من كولخيس على بحيرة كولجك والى الشمال الغربي من ديار بكر

(٥) لعلها تقرأ اذوس

(٦) اراوس وساراوس واماوس اقطار كردية الى شرقي كموخ

غلبتها ومع جيوشها على جبل اروما (٧) تحاربتُ واهلكتهم وجثث المحاربين منهم كحجارة المقلاع طرحتُ الى الارض وفتحتُ مدنهم ونقلتُ معبوداتهم وسلبهم وعروضهم وقنياتهم اخذتُ واحرقت مدنهم بالنار ودككتُ واحتفرتُ ركاماً وانقاضاً جعلتها — ونير تسوّدي الثقيل وضعتُ عليهم — ووجه ربي اسور جعلتهم ينظرون (٨)

بلاد ايزوا (٩) ودار يا اللتين كانتا عاصيتين غلبتهما والجزية والاتاوة وضعتُ عليهما وجعلتهما تلتمسان (٨) وجه ربي اسور

ولدن استفحال امري عندما اعدائي غلبتُ مركباتي وجيوشي اخذتُ والتراب الاسفل عبرتُ و بلاد موراتاس وسارا داوس اللتين في وسط جبال اسانيو وادهوما القطر الصعب غلبت وعساكرهم كالحملان قطعت ومدينة موراتاس معقلهم في المزيع الثالث من النهار منذ البزوغ فتحتُ ومعبوداتهم وعروضهم وقنيتهم ستين اناء من صفر

العمود الرابع

ثلاثين زنةً من قطع الصفر والاثاث الاصغر في قصورهم وسلبهم اخذتُ والمدينة ذاتها بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ في تلك الايام ذلك الصفر وقفتهُ على ريمون الاله العظيم الذي يحبني

و بعظم قدرة اسور ربي على بلاد سوجي وكرخي اللتين لم تخضعا لربي اسور زحفتُ مع ٦٠٠٠ من عساكر بلا خيم ولوخي ار يرجي والامون يمتي وكل ارض كرخي البعيدة الاطراف في جبال كريخي القطر الصعب المرتقى الذي كحدّ السيف تركيبهُ مع كل تلك البلاد حاربتُ على قدميّ واهلكتهم والمحاربون منهم في اخاديد الجبال كومتهم كوماً وبدم كاتهم جبل كريخي صبغت كالصوف واكتسحتُ ارض سوجي على مداها وارباهم خمساً وعشرين سلبهم وعروضهم وقنيتهم اخذتُ وكل مدنهم بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ والذين سلبوا من عسكرهم اخذوا قدميّ فاظهرت لهم نعمتي وعليهم الجزية والاتاوة اوجبت ومع الذين يلتمسون وجه اسور ربي حسبتهم

في تلك الايام الخمسة والعشرون معبوداً لتلك الارض كسبت يداي الَّتي اخذتها لارضي

---

(٧) اروما على تخوم ميلدس

(٨) يراد بهذا التعبير انهم خضعوا لصولتهِ

(٩) يظن ان ايزوا بجوار اتزيكت على نهر سبنه سو او واقعة على الضفة الجنوبية من نهر ارسانياس بين بالو وموش واما الزاب الاسفل او الاصغر فيصب في دجلة تحت قلعة شرقت وهو يخرج من جبال الاكراد و يمرّ بار بلا وكان الجغرافيون القدماء يسمونهُ كابروس و يدعون الزاب الاعلى ليكوس

هيكل بلتيس [١٠] الزوجة العظمى حبيبة اسور ربي وانو ور بيون وامتار الاشورية وكذا قصور مدينتي اسور ور بات بلادي اعطيت

تغلث فلاسر الملك القادر فاتح الاقطار المعادية مناظر حلفة كل الملوك

في تلك الايام بالقدرة السامية ٱلّتي لاسور ربي و بالنعمة الدائمة لساماس الكمي و بوساطة الارباب العظام ٱلّتي في المناطق الاربع تحكم بالبر وليس من يغلبها في الوغى ولا مناظر في القتال الى بلاد ملوك بعيدين على ساحل البحر الاعلى [١١] الذي لم يعرف الخضوع حرضني اسور الرب فذهبتُ فالطرق الصعبة والمعابر الوعرة ٱلّتي داخلها في الايام السالفة لم يعرفها ملكٌ قط مسالك عقابٍ وطرقاً غير مطروقة اجتزتُ وجبال ايلاما وامادانا والخيس وسرابلي وترخونا وتركاخولي وكيذرا وتركاناب وايلولا وخستراي وساخيسمارا واوبرا ميلي ادروني وسوليانزي اونو باناسي وسيسي ستة عشر جبلاً عظيماً وحيث كانت الارض صالحةً فعلى مركباتي وحيثما كانت صعبةً فبمعاول من الصفر اخترقتها وقطعت اشجار (ادوم) النامية في الجبال وجسوراً لمرور عساكري شيدت وعبرتُ الفرات فملك ارض نيم [١٢] وملك كونو بو [١٣] وملك توالي وملك كيداري وملك ازولا وملك انزاموني وملك اندياب وملك يلاكيني وملك ازروجيني وملك كوليبارزيني وملك سينيبر يني وملك خيموا وملك بايتيري وملك ايرام وملك سورور يا وملك ابايني وملك ادايني وملك كيريني وملك البايا وملك اوجينا وملك نازابيا وملك ابارسيوني وملك داياني [١٤]

كل الثلاثة وعشرين ملكاً على بلاد نيري [١٥] حشدوا في وسط بلادهم مركباتهم وعساكرهم ولاضرام الحرب والجلاد جاءوا فبشدة قوة سلاحي طعنتهم وتبديد عساكرهم المنتثرة

---

(١٠) بلتيس معبودة شهيرة كذا يسميها الاشوريون ولكن اسمها البابلي موليتا وهي زوجة بعل وتذكر على الغالب معهُ على انها تعرف بربة الخصب والسخاء وملكة الارضين و يلقبونها بالام الكبرى واما انو فمن المعبودات القديمة التي انتقلت لاشور من عند الكلدان وكانوا يحسبونهُ من اعاظم الارباب و يذكرونهُ بعد اسور

(١١) يريد بالبحر الاعلى بحيرة فان على قول العلامة سايس والبحر المتوسط على قول العلامة روانصن و يراد بامادانا البلاد الواقعة حول اميدي اي ديار بكر

(١٢) نيم تجاور الزي ودياني على مقربةٍ من موش

(١٣) لعلّ تنو بو هي التي سماها شلمنصر الثاني ذونوبو وموقعها الى شرقي ينبوع دجلة على نهر موش المسمى قره حو

(١٤) على ضفة نهر ارسانيا الشمالية شمالي موش

(١٥) النيري قومٌ غلبت عليهم صفة بلادهم فاتسموا بها ـ ذلك ان اسمهم مشتق من كلمة نهر ألا ترى ان العبران يدعونهم ارام نهارايم ومعناها ارام ذات النهرين وكذلك سماها المصريون نهاراين ولذلك نعرّب اسمهم

كأني طغيان ريمون فعلتُ وجثث كماتهم في السهول وذروات الجبال وعلى اسوار مدنهم كحجارة المقلاع قذفتهم الى الارض ومئة وعشرين من مركباتهم ذات النير وسط المعمعة امتلكت - ستون ملكاً من بلاد نيري زيادةً عن الذين ذهبوا لمعونتهم تبعتهم بعمودي (١٦) حتى البحر الاعلى وفتحت حصنهم الاكبر

العمود الخامس

وسلبهم وعروضهم وقنيتهم سلبتُ ومدنهم بالنار احرقتُ ودككتُ واحتفرتُ وجعلتها ركاماً وخراباً واسراباً من الخيول والبغال والعجول ومحتويات بيوتهم مما لا يحصى عديدهُ استرجعتُ وجميع ملوك كل بلاد النيري احياء بيدي استأسرتهم ولهؤلاء الملوك بسطت الرحمة وابقيت على حياتهم و (من) اسارهم وعبوديتهم بحضرة اسور ربي اعتقتهم وقسماً بالعظماء ار بابي ان في مستقبل الايام الى ابد الابد يكونون عبيداً (لي) جعلتهم يقسمون واولادهم ابناء مملكتهم اخذتهم رهائن واثنى عشر مئة جواد و٢٠٠٠ ثور ضربتُ عليهم جزيةً وتركتهم في بلادي (١٧)

سيني ملك داياني الذي لم يخضع لربي اسور اسيراً مصفداً لمدينتي اسور استحضرتهُ والعفو بسطتهُ لهُ ومن مدينتي اسور ترفيعاً للارباب العظام الى اعلى الذرى حياً تركتهُ يذهب و بلاد نيري الفسيحة الارجاء اخضعتُ على مدى سعتها وكل ملوكها اخضعت تحت قدمي

وابان تلك الحرب على مدينة ميليديا (١٨) من بلاد خاني الكبرى (١٩) القوية العاصية زحفتُ فخافوا غارتي الشعواء واخذوا قدمي فاشفقت عليهم ولم افتتح ذات المدينة ورهائنهم قبلتُ — غمراً (٢٠) من الرصاص ضريبةً لجزيةٍ سنويةٍ لا يُعدل عنها جعلتُ عليهم

بالنهرين وقد اختلف القوم في موضعهم فذهب رولنصن الى انهم كانوا في زمن تغلث فلاسر الى شرقي الفرات وكذلك في الآكام والحزون التي غربي النهر من ساميساط الى خليج اسكندرون وزعم سايس ان بلادهم هي القطر الواقع عند مخارج الفرات ودجلة

(١٦) يراد بالعمود المرزبة المدملكة الراس التي اشرنا اليها من قبل

(١٧) اراد بهذا انهُ لم يجلهم عن اوطانهم اتباعاً لسياسة تلك العصور من اجلاء المغلوبين واخذهم الى بلاد اخرى بحيث يخالطون الامم الغريبة عنهم اضطراراً فلا تبقى لهم جامعة الجنس والوطن فيأمن السائد نهضتهم عليهِ وكان تغلث فلاسر استخفَّ بالحثيين فلم يجلهم او رضيَ بما كان ابقاءً على شيء من ظاهر الطاعة

(١٨) ميليديا هي ملاطية على الفرات وكان كتاب اليونان والرومان يدعونها ميلينه

(١٩) هي مقاطعة كبادوكية وميزت بالكبرى تعريفاً لها عن الصغرى الواقعة قرب بابل

(٢٠) الغمر في اللغة القدح الصغير واخترناها هنا لتعريب لفظة هومر وهي مكيال قديم قيل ان الكلمة مشتقة من غمر او خمر العبرانيين بمعنى ركم او غمر العربية وتسع في الكيل عشر ايفات والايفة تعادل بثلاث

تغلث فلاسر الملك السريع الحركة الغضوب طوفان القتال
لخدمة اسور ربي مركباتي وكاتي اخذتُ في القفر اتخذتُ (طريقاً) الى ضفاف مياه
بلاد ارمايان[٢١] اعداء اسور ربي زحفت من تجاه ارض سوخي[٢٢] حتى مدينة كاركاميس[٢٣]
من ارض خاتي فنهبتُ في يومٍ واحد وذبحت جنودهم وسلبهم وعروضهم ومقتنياتهم عدداً
لا يحصى اخذتُ و بقايا عساكرهم الذين (من) امام (سلاح) اسور القادر ربي فروا واجتازوا
الفرات ووراءهم على سفنٍ من جلدٍ منفوخ[٢٤] عبرت الفرات وستاً من مدنهم على حضيض
جبل بسري[٢٥] فتحتُ و بالنار احرقتُ ودككتُ واحتزرتُ وسلبهم وعروضهم ومقتنياتهم
لمدينتي اسور استجلبتُ
تغلث فلاسر الدايس على الارض الذابح العاصي والذي يضعف القويّ تماماً
لفتح ارض مزري[٢٦] اسور الرب الحيّ عليّ وبين جبال ايلاموني وتالا وخاروسا اتخذتُ
(طريقاً) ففتحتُ بلاد مزري على مداها وذبحتُ كماتها والمدائن احرقتها بالنار ودككتها
واحتفرتها — عساكر ارض كوماني لمعونة ارض مزري ذهبت فعلى جبل حاربتهم وفزت
باهلاكهم والى مدينة منفردة اربني عَلَى حضيض جبل ايسا طاردتهم وحصرتهم فقدمي
اخذوا وابقيت على المدينة ذاتها ورهائن وجزيةً واتاوةً اوجبتُ عليهم ستأتي البقية

انكليزياً واربعة انساع البشل · ولا خفاء ان ضرب الجزية من الرصاص دليل على ندرته عند الاشوريين

(٢١) الارمايان هم الاراميون

(٢٢) سوخي وطن الشوحيين المذكورين في التوراة و بلادهم على ضفة الفرات الغربية من مصب الخابور حتى فوق مصب نهر بلخ وذكر في سفر ايوب اسم بلداد الشوحي فاسمهُ مركبٌ من بل او بعل ومن داد اسم معبود السماء عند السوريين كما دلّ على ذلك مرأى الاثر

(٢٣) هي كركميش عاصمة الحثيين الذين يدعون خاتي وقد ظنها الباحثون من قبل في موقع مدينة سيرسيوم عند ملتقى الخابور والفرات الاّ ان المستر فوكس تالبوت الاثاريّ المشهور يرى ان سيرسيوم هي سيركي الاشورية وان كاركميش كانت في موضع مابوك اي هيرابوليس بدليل ان في الترجمة السريانية للتوراة المقدسة عوّض اسم كاركميش بمابوك ولهذا حسب موقعها في هيرابوليس المعروفة لهذا العهد بانقاض جرابلوس وهي بين مصب نهر ساجور و بيره جك

(٢٤) عبارة عن الظروف اي الزقاق التي كانوا يتخذونها للاستعانة بها على عبور الانهار

(٢٥) المسمى لهذا العهد تل باشر

(٢٦) مزري او مصري واقعة الى الشمال الشرقي من خورسباد في القطر الجبلي الذي يسكنهُ لهذا العهد اكراد ميسوري على ان من الناس من حسب مزري اسماً لبلاد مصر محمولاً على هذا الظن بتقارب اللفظين ولكن المحققين على ان مزري الاشورية تدل على موضعين احدهما مصر المعروفة والثانية مصر الاسية الواقعة في اعالي كردستان بين الزاب الاكبر والخابور والى هذه الجهة اشار تغلث فلاسر في اثره

العاج

العاج هٰذَا الجسم الابيض الصلب المرن الذي يحمي بهِ الفيل نفسهُ و يكافح اعداءهُ و يدافع عن صغارهِ نَزَعهُ الانسان منهُ حيًّا وميتاً وصنع منهُ الحلى والتعاويذ منذ الوف من السنين. وقد وجدت قطع العاج مع اقدم آثار الانسان على هذه البسيطة وعليها صورة الفيل الاشعر الذي انقرض منذ قرون كثيرة ولم تزل آثارهُ في سهول سيبيريا ببلاد الروس مطمورة بالجليد كأَنهُ عاش في تلك الاصقاع قبل ان اشتدَّ البرد فيها كما ترى في هٰذَا الشكل ·

وهو في الاصل خاص بسن الفيل ولكنهُ يطلق الآن عَلَى العاج المستخرج من اسنان فرس النهر والفظ و بعض الحيتان .وعاج الفيل افضلها واكثرها استعمالاً وهو مؤَلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدًّا وهي تبدأُ من اصل السن وتمتد إِلَى محيطهِ وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابتهُ والتموج الظاهر في سطحهِ اذا قطع عَرْضاً وهو المميز لعاج الفيل عن غيرهِ

والعاج ثقيل صلب جدًّا يعسر قطعهُ بالسكين ولكن يسهل نشرهُ و بردهُ وخرطهُ وهو غالي الثمن فلا يفرَّط فيهِ وقت قطعهِ بل يعتنى بهِ لكي لا يضيع منهُ شيءٌ .و بياضهُ ضاربٌ الى الصفرة يشبه لون جلد الانسان الناصع البياض واذا تعرَّض للهواء ومرَّت عليهِ السنون اصفرَّ او اسمرَّ . ولهم في ردّ بياضهِ اليهِ اساليب كثيرة ولكنها لا تفي بالمرام . واذا أُغلي العاج القديم في مذوَّب الجلاتين عاد اليهِ بعض مرونتهِ

وسنَّا الفيل اللتان يستخرج منهما العاج تسميان نابين ايضاً وهما الثنيتان اللتان في الفك الاعلى تطولان وتبرزان منهُ وتنحنيان كالعرجون وقد بلغ طول كلٍّ منهما في الفيل المنقرض نحو اربعة امتار وثقلهُ نحو قنطارين مصريين · اما الافيال العائشة الآن فقد يبلغ طول سنها

ثلاثة امتار وثقله مئة وستين رطلاً . عُرض سنان في مدينة لندن منذ عهد قريب ثقلهما ٣٢٥ رطلاً وطول كلٍ منهما ثماني اقدام ونصف ومحيطهُ عند قاعدتهِ نحو قدمين. وهما سلاح الفيل وعدتهُ يهاجم بهما الاسد و يطعن وحيد القرن لكن ابن آدم قوي عليهِ وانتزعهما منهُ وصنعهما امشاطاً للغانيات ومفاتيح لآلات الطرب وعوَّج بهما الاصفاط والموائد وصنع منهما الاصنام والتماثيل . وكثيرًا ما يدخلها رصاص البنادق ورؤُوس السهام فتبلغ العصب المتصل بهما وتميت الفيل المًا

والعاج اجودهُ الافريقي الوارد من قرب خط الاستواء يأتي بهِ الزنوج الى السواحل البحرية ويبيعونهُ فيها او يذهب التجار الاوربيون الى قلب البلاد و يبتاعونهُ منهم . وتجارة العاج الافريقي قديمة جدًّا من ايام سليمان الحكيم او من قبلها

و يستعمل العاج لاغراض كثيرة بصنع براويز للصور وكرات للبلياردو وانصبة للسكاكين ومقابض للمظلات ومفاتيح للبيانو وحجارة للشاطرنج والداما والنرد وازرة ومقاييس وما اشبه. وكان القدماءُ يصنعون منهُ الدمالج والخلاخيل و يستعمل بكثرة لتطعيم الخشب

ويكثر ذكر العاج في التوراة وقد وجد في خرائب نينوى ومصر وكان لسليمان الحكيم عرش من العاج مرصع بالذهب . وبرع اليونان والرومان في نقشهِ وترصيعهِ بالذهب والفضة وكان في هيكل جونو في اولمبيا كثير من المصنوعات والتماثيل العاجية . وقد قيل ان تمثال منرفا وعلوهُ اربعون قدماً وتمثال جوبيتر الاولمبي وعلوهُ ٥٨ قدماً كانا من العاج وهما اعظم ما صُنع من نوعهما . والغالب ان صناع التماثيل كانوا يصنعون الاجزاء العارية من العاج وما بقي من الذهب

واسرف الرومان في العاج حتى صنعوا منهُ ابواب هياكلهم. ولم تزل صناعتهُ في اوربا واسيا الى يومنا هذا. وقد شاهدنا في دور التحف الاوربيَّة من المصنوعات العاجية ما يفوق الوصف بعضها من معامل اوربا واكثرها من بلاد الهند والصين واليابان حتى ان مَن يدخل غرف الصين في قصر اللوفر يقف مبهوتاً مما فيهِ من المصنوعات العاجية ودقة صنعها

وقد حاول كثيرون عمل العاج من قطن البارود والكافور وغبار العاج فلم يفِ ما عملوهُ بالغرض تماماً. و يرد الآن الى اسواق اوربا من العاج الافريقي سنويًا ما ثمنهُ نحو ستمئة الف جنيه ولا يبعد ان يقل هذا الوارد رويدًا رويدًا الى ان تنقرض الافيال عن وجه البسيطة كما انقرض غيرها من الحيوانات الكبيرة

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

٥

تتويجها

كان تاج الملك وليم الرابع عم الملكة فكتوريا كبيرًا ثقيلاً لا يحسن ان تتوَّج بهِ فصنعوا لها تاجاً صغيرًا يصلح لرأسها ويقدَّر ثمن ما فيهِ من الحجارة الكريمة بمئة وثلاثة عشر الف جنيه · وتوجت بهِ بعد ان نودي بها ملكة بسنة وثمانية ايام وكان لتتويجها احتفال لم يكن لهُ مثيل اجتمعت لهُ انكلترا كلها

قال المستر غراڤل كاتب المجلس الخاص ما ترجمتهُ " لم تُرَ هذه العاصمة (لندن) في وقت من الاوقات كما تُرَى الآن فكأَن عدد سكانها قد تضاعف خمسة اضعاف بغتةً والجلبة والضوضاء مما يفوق الوصف والفرسان والمشاة والمركبات تزدحم وتختبط والناس يرقون السواري وينصبون الاعلام واصوات المطارق تصمُّ الآذان والمدينة كلها ازدحام واضطراب والناس كالبناء المرصوص يموجون كالبحر ويتلفتون يمنةً ويسرةً · والروض مملوءٌ بالخيام والاعلام ولا تزال الطرق غاصة بالواردين الى المدينة والمركبات مزدحمة بهم والمناظر كلها غريبة مدهشة ولكنَّ المرء يودُّ ان ينقضي امرها وتزول باسرع ما يكون "

واصبح الصباح يوم الاحتفال والامطار تهطل والمدافع تُطلق وخرجت الملكة من قصر بكنهام الساعة العاشرة صباحاً بموكب يعزُّ نظيرهُ وسارت سيرًا وئيدًا بين صفوف الجماهير وهم يحيونها بالهتاف ويحسبون انها اول مرةً صار فيها الملِك للشعب لا الشعب للملِك الى ان بلغت كنيسة وستمنستر حيث يتوَّج ملوك

الانكليز . وكانت الكنيسة قد زينت زينة يعجز القلم عن وصفها افرغ فيها الصناع اقصى مهارتهم وجمعوا بين ابهة الملك وعظمة الديانة . وانتظم في ذلك البناء الفاخر نخبة رجال الانكليز ونسائهم رجال السيف ورجال القلم رجال الحرب والسياسة . رجال الثروة والجاه رجال الصناعة والتجارة وكل حسناء فتانة . ولما وصلت الملكة الى باب الكنيسة قابلها الاساقفة وقدمها رئيس اساقفة كنتربري الى الشعب قائلاً اقدم اليكم ايها السادة الملكة فكتوريا ملكة هذه المملكة التي لا ريب في صحة دعواها فهل تعاهدونها عهد الطاعة فاجابوهُ داعين لها بطول البقاء. ويقال انهُ فيما كان التاج يوضع على رأسها انكشفت غيوم السماء وبان وجه الشمس ودخلت اشعتها الكنيسة وانعكست عن جواهر التاج فتلألأت تلألؤًا ابهر الابصار وتفاءل بهِ الناس ان ملكها سيكون بهيجاً كنور الشمس

وقال المستر غرافل بتاريخ ٢٩ يونيو انقضى الاحتفال ولله الحمد ولم يكن الهواء حارًّا ولا باردًا . وكان الازدحام شديداً في الشوارع ولكن النظام كان سائدًا فلم يحدث ما يكدّر الصفاء . ثم وصف كيفية الاحتفال داخل الكنيسة وقال ان القائمين بهِ اضطربوا في امرهم حتى لم يكونوا يدرون ما يعملون مثال ذلك ان خاتم الياقوت الذي وضع في أُصبع الملكة حينئذٍ صيغ لخنصرها فقال رئيس الاساقفة ان الرسوم تقضي بوضعهِ في البنصر لا في الخنصر فادخلهُ في بنصرها غصباً فآلمها كثيرًا واضطرت بعد ذلك ان تغطس يدها في ماء مثلوج حتى امكنها اخراجهُ

وقبل ان مُسحت بالزيت وأُلبست تاج الملك وقف رئيس الاساقفة امامها وسألها عمَّا اذا كانت تحكم بلادها حسب دستور البارلمنت وشرائع البلاد وقوانينها وعوائدها وعمَّا اذا كانت تقرن الشريعة بالعدل والرحمة وعمَّا اذا كانت تقيم حدود الله وتحافظ على حقوق خدَمة الدين فركعت امام التوراة ووضعت

يدها عليها واقسمت انها تفعل ذلك بكل جهدها وكان لورد ملبرن واقفاً بجانبها وبيده سيف المملكة والى يساره عمها دوق سسكس ووراءه دوق ولنتن القائد الشهير وحولهم امراء المملكة وعظماؤُها . ويرى كل ذلك واضحاً في الصورة المدرجة على الصفحة التالية . ثم مسحها رئيس الاساقفة بالزيت على جبينها ويديها وقال لتمسحي بالزيت المقدَّس ملكةً على هذا الشعب الذي اعطاكِ اياهُ الرب الهكِ اتملكي عليهِ كما مُسح الملوك والكهنة والانبياء من قبلكِ . وقدَّم لها لورد ملبرن سيف المملكة ثم افتداهُ منها بخمسة جنيهات حسب عوائد البلاد . وأُلبست حلَّة الملك وخاتمهُ واعطيت الكرة والصولجان ووضع رؤَساء الكهنة التاج على رأسها وللحال وضع الامراء والعظماء تيجانهم على رؤُوسهم واطلقت المدافع وصدحت الآلات الموسيقية بالنشيد الوطني وأُجلست على عرش الطاعة ودنا منها رئيس اساقفة كنتربري وجثا على ركبتيهِ بالنيابة عن رؤَساء الدين ثم قبَّل يدها وتبعهُ سائر رؤَساء الكهنة في تقبيل يدها وتلاهم عمَّاها دوق سسكس ودوق كمبردج فرفعا تاجيهما وخضعا لها ولمسا تاجها وتلاهم سائر الامراء والعظماء . وكان رئيس كل فريق منهم يقسم يمين الطاعة نيابة عن فريقهِ . وكان بينهم امير اسمهُ لورد رول كان شيخاً جاوز الثمانين فعثر وهو صاعد على درج العرش وسقط فانهضهُ اثنان من الامراء وساعداهُ على الصعود ورأَت الملكة ذلك فنهضت عن عرشها ودنت منهُ ومدَّت اليهِ يدها لتساعدهُ على الدنو منها ورأَى الناس ذلك فسرَّهم عملها وهتفوا لها بالدعاء . وجرت رسوم أُخرى لا داعي لبسطها هنا وتمَّ الاحتفال نحو الساعة الرابعة بعد الظهر وعادت الملكة الى قصر بكنهام وتاج الملك على رأسها والصولجان في يدها وعاد معها الامراء والعظماء وتيجانهم على رؤُوسهم رجالاً ونساء . ولا تسل عن بهاء ذلك المشهد وما فيهِ من الابهة والمجد . وكانت الشوارع

والكوى والشرفات والسطوح المشرفة على الشوارع الَّتي سار الموكب فيها غاصة بالجماهير وهم يهتفون هتاف الفرح والابتهاج

واولمت الملكة وليمة فاخرة تلك الليلة لمئة من رجالها واولم رجال الدولة ولائم عظيمة احتفالاً بتتويجها

وبلغت النفقات الَّتي انفقتها الحكومة على تتويج الملكة سبعين الف جنيه ودفع الشعب مئتي الف جنيه اجرة للاماكن الَّتي وقفوا فيها لمشاهدة موكب الاحتفال

٦
زواج الملكة

قلنا في فصل سابق ان الملكة رأَت البرنس البرت ابن خالها ارنست وعزمت ان تقترن بهِ ولكنها لما تربعت في سرير الملك شغلتها مهامهُ عن الزواج فكتبت الى خالها ليوبولد ملك البلجيك انها صرفت فكرها عن الزواج حينئذٍ وانها لا تقدر ان تهتمّ بهِ قبل بضع سنوات . وبلغ البرنس البرت ذلك فقال لخالهِ انني انتظرها كما تريد اذا كنتُ واثقاً انها تقترن بي بعد ذلك ولكنني لا اريد ان انتظرها بضع سنوات ثم اجد انها عدلت عن الزواج فاصير هزءًا في الدنيا ومضغةً في افواه الناس

وحدث في تلك الاثناء ان استعفت وزارة ملبرن لانها غُلبت في مجلس النواب فحزنت الملكة من جراء ذلك واستدعت دوق ولنتن ليشكل وزارة جديدة واخبرتهُ بحزنها على استعفاء الوزارة القديمة ولاسيما على استعفاء رئيسها لورد ملبرن لما كانت تراهُ فيهِ من صدق النصح ولين العريكة . فسرَّ ولنتن بما ابدتهُ لهُ من حريَّة الضمير وقال لها انهُ لا يستطيع ان يشكل وزارة لكبر سنهِ

وضعف سمعهِ ولكنهُ نصح لها ان تستدعي السر روبرت بيل وتطلب منهُ تشكيل الوزارة . فكتبت تدعوهُ اليها لحضر وقبل بتشكيل الوزارة الجديدة واقترحت عليهِ اموراً اجراها حالاً لكنهُ قال لها انهُ لا بدَّ من ابدال بعض السيدات القائمات على خدمتها بغيرهنَّ من السيدات اللواتي حزبهنَّ السياسي لا يخالف حزبهُ لكي لا يعرقلنَ مساعيهُ فأبت عليهِ ذلك واصرَّت على الاباءة فقال لها انهُ يستشير اخوانهُ في هذا الامر وانصرف وهو يرى ان تشكيل الوزارة على تلك الحال ضرب من المحال فعادت وزارة ملبرن الى منصة الاحكام والامة غير راضية عنها وكثر القيل والقال بسبب ذلك

وبلغ الملك ليوبولد ومشيرهُ البارون ستكمار ما جرى فرأيا ان الملكة امست في مركز حرج امام وزرائها فلاما لورد ملبرن وبادرا الى رفء الخرق قبل اتساعهِ وحسبا ان لا بدَّ للملكة من مشير حكيم يخلص لها النصح وتجد من نفسها ارتياحاً الى اتباع مشورتهِ . وكان البارون ستكمار واثقاً انها اذا رأت البرنس البرت حينئذٍ تذكرت ماضي حبها لهُ ودعتهُ ليكون زوجاً لها وشريكاً في السراء والضراء فاتى البرنس البرت واخوهُ البرنس ارنست الى بلاد الانكليز فرحبت بهما ولما وقع نظرها على البرنس البرت وكان قد صار رجلاً بارع الجمال تلوح على وجههِ مخائل النجابة والهمة كتبت الى خالها الملك ليوبولد في اليوم التالي تقول ان جمال البرت يفوق الوصف وهو على جانب عظيم من الانس والطلاقة وهو واخوهُ غاية في الدعة وانس المحضر وقد سرَّني مجيئهما الى هنا

والقوانين المتبعة في بيوت الملك تقضي ان تكون الملكة هي البادئة في مخاطبة من تريد الاقتران بهِ فدعتهُ اليها بعد ايام قليلة وسألتهُ عمَّا اذا كان يريد ان يقاسمها افراح الحياة واحزانها فاجابها بالايجاب وكتبت ذلك اليوم الى خالها تقول

خالي الاعز

لا بدَّ من انك تسرُّ بكتابي هذا لانك كنت دائماً تعرب عن سرورك واهتمامك بكل ما يختصُّ بي . قد عقدت النية الآن عَلَى الاقتران بالبرت واخبرتهُ بذلك وسررت جدًّا بما بدا منهُ من دلائل الحب الصادق واني اراهُ عين الكمال واعتقد اني ساكون سعيدة بهِ . وسابذل جهدي لاخفف عليهِ الخسارة التي سيخسرها لاجلي . واراهُ شديد الدربة وذلك لازم جدًّا لمن كان في منصبهِ . وقد مرَّت هذه الايام القليلة كأنَّها احلام وتركتني مضطربة في امري حتى لا ادري كيف اكتب اليك ولكنني مسرورة جدًّا . ولا بدَّ من كتم هذَا الخبر فلا تخبر بهِ احدًا الاَّ خالي ارنست (ابو البرنس البرت) حتى يجتمع البرلمنت والاَّ حُسب عدم جمعي البرلمنت واطلاعهِ عَلَى هذَا الامر اهمالاً مني

وقد استشرت لورد ملبرن في كل شيء فصوَّب رأْيي واظهر السرور التام وجرى في هذه المسأَلة كما جرى في غيرها باللطف التام واستحسنَّا انا والبرت ان يكون اقتراننا في اوائل فبراير (شباط) المقبل بعد اجتماع البرلمنت

وختمت كتابها بعد ان اباحت لهُ ان يخبر البارون ستكمار بذلك فاجابها في الرابع والعشرين من الشهر بما ترجمتهُ

ما كنت لأُسرَّ بشيء كما سُررت بكتابكِ وكدتُ اقول كما قال الشيخ سمعان " الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام " فقد اخترتِ مَن كنتُ واثقاً انهُ اصلح لراحتكِ من كل احد . ولانني كنت مقتنعاً بذلك تمام الاقتناع كنتُ اخشى ان لا يتم لان الدهر كثيرًا ما يعكس الآمال

وانتِ في منصبكِ السياسي المحفوف بالمتاعب لا يمكنكِ ان تستغني عن الراحة والسعادة اللتين يجدهما الانسان في بيتهِ وانا واثق ان في البرت من المناقب

ما يلزم لسعادتكِ وما يناسب اخلاقكِ وطبعكِ

ولقد قلتِ انهُ يخسر كثيرًا اذا اقترن بكِ وهذا صحيح من وجوه كثيرة لانهُ يكون في مركز حرج جدًا ولكن خسارتهُ وربحهُ يتوقفان عليكِ فان كنتِ تمينهُ وتكرمينهُ سهل عليهِ ما يجدهُ في هذا الموقف الحرج وهو صبور رضيّ الاخلاق فلا يصعب عليهِ ذلك

وقد استحسنتُ رأيكِ في كتم الامر الى حين اجتماع البارلمنت لان جمع اعضائهِ الآن ليس بالامر السهل عليهم

وكتب البرنس البرت بعد ذلك بايام الى جدتهِ يقول

جدتي العزيزة

اخذتُ القلم ويدي ترتجف لانني اخشى ان ما سأخبركِ بهِ يجعلكِ تفتكرين بامرٍ آخر يؤلمكِ كما يؤلمني وهو الفراق . فقد تمَّ الامر الذي كنا نتذاكر فيهِ. استدعتني الملكة منذ ايام وقالت لي صريحًا انني انيلها اقصى السعادة اذا امكنني ان اقاسمها سرَّاء الحياة وضراءها ولو كان في ذلك خسارة كبيرة عليَّ . وقالت ان الامر الوحيد الذي يكدّر صفاء عيشها هو انها لا تحسب نفسها اهلاً لي . قالت ذلك على اسلوب سحر لبي ببساطتهِ فلم ارَ لي بدًّا من التسليم لها واني اثق اننا سنعيش عيشة راضية

وكتب الى البارون ستكمار يجيبهُ عَلَى كتاب بعث بهِ اليهِ فقال " تمت نبوءَتك باسرع ممَّا كنا ننتظر وقد حفظتُ وصيتك الصالحة من قبيل الاساس الذي تُبنى عليهِ راحتي وسعادتي . وهذه الوصية تنطبق عَلَى المبادىء الَّتي اتخذتها اساسًا لاعمالي اي ان اكون في آدابي وسلوكي مستحقًّا لرضى الملكة وشعبها وحبهم وثقتهم . فاذا كنتُ كذلك و بدا مني قصور او تقصير وجدتُ مَن يُقيل عثرتي

لانهُ مهما كانت الاعمال عظيمة والغايات نبيلة لا يرتفع بها مقام المرء ما لم يكن فيهِ من الاخلاق ما يحمل الناس على الثقة بهِ . فاذا اثبتت اعمالي اني امير نبيل كما تنتظر مني سهل عليَّ السلوك الحسن المقرون بالحكمة والسداد واجتنيتُ ثمارهُ الصالحة . واني اراني شديد العزيمة لكي اتحلَّى بافضل المناقب ولكن لا بدَّ لي من النصح الصالح ومَن اقدر منك عليهِ فحبذا لو استطعتَ ان تنقطع الى ارشادي ولو في السنة الاولى من قيامي في هذه البلاد "

هذه كتابة شابٍ في العشرين من عمرهِ . وغنيٌّ عن البيان ان مَن كان في هذا السن و بدت منهُ هذه الشمائل وخطَّ قلمهُ هذه الحكم حيث لا داعي الى التصنُّع والمراءاة لجدير بان توسَّد لهُ المناصب السامية ويكون شريكاً لاعظم ملكة ورئيساً على بيتها

وكان يعلم علم اليقين ان مركزهُ سيكون حرجاً جدًّا بعد اقترانهِ بالملكة لان مقامهُ الزوجي اعلى من مقامها ولكن الشعب الانكليزي لا يرضى الاَّ ان يبقى مثل واحد من رعيتها . اما هو فساد بيتهُ كما يحق للرجل الفاضل الحكيم بالصبر والرزانة والدعة وساعدهُ على ذلك تعقُّل الملكة وحسن نظرها في العواقب . والفضل كل الفضل للحب المشترك الذي ساد عليهما كليهما وقادهما في سبيل الوفاق والوئام وابعد عنهما كل اسباب الجفاء والخلاف

ويقال انهُ لما جرى الاحتفال بقرانهما سألها الاسقف عمَّا اذا كانت تبيح لهُ قراءة فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيهِ المرأة بطاعة زوجها وهو يُقرأ عادة في صلاة الزواج فقالت " انني اقترن كامرأة لا كملكة فلا تحذف شيئاً من قول الكتاب " . وهو جواب حكمة وسداد لا يصعب عَلَى من نقولهُ في مثل ذلك الموقف ان تعيش مع زوجها كزوجة لا كملكة وقد عاشت كذلك كما سيجيء

ودعت اعضاء مجلسها الخاص الى قصر بكنهام واخبرتهم بما تمَّ من امر الخطبة . وهذه ترجمة ما تلتهُ عليهم حينئذٍ

"جمعتكم الآن لكي اخبركم بما عزمتُ عليهِ في امر لهُ ارتباط شديد بخير شعبي وبسعادة نفسي . فقد عزمت ان اقترن بالبرنس البرت السكسكوبي وعلمت ان الامر هامٌّ جدًّا ولذلك لم اقدم عليهِ الاَّ بعد التبصر الطويل وبعد ان تحققتُ انهُ يدعو الى راحتي البيتية ويخدم مصالح بلادي ببركة الله القدير . وقد رأيتُ ان اطلعكم على ذلك في اول فرصة لكي تعلموا هذا الامر الهام لي ولمملكتي والذي اشعر من نفسي انهُ مقبول جدًّا لدى رعيتي المحبوبة"

وكتبت في يوميتها حينئذٍ تقول في الساعة الثانية تمامًا دخلت المجلس وكان غاصًّا بالحضور وانا لا اعلم من هم وشاهدت اللورد ملبرن بينهم وعيناهُ مغرورقتان بالدموع فتلوت عليهم الخبر ويداي ترتجفان وفرحت لما اتيت عَلَى آخرهِ ثم قام اللورد لنسدون (رئيس المجلس الخاص) وطلب مني باسم المجلس ان اسمح بطبع هذا الخبر ونشرهِ

وفرح الشعب الانكليزي بذلك فرحًا عظيمًا لانهم كانوا يخشون ان تعيش ملكتهم عزبة كالملكة اليصابات الشهيرة فتموت بلا عقب ويخلفها ملك هنوفر لانهُ كان الوريث الوحيد لها ولم يكن محبوبًا لدى الشعب الانكليزي

ولما اجتمع البرلمنت بعد ذلك (في ١٦ يناير) اتتهُ الملكة نفسها واعلنت فيهِ خطبتها فهنأها اعضاؤهُ جميعًا . واقترح لورد ملبرن ان يجعل راتب البرنس البرت خطيبها خمسين الف جنيه في السنة فلم يقر البارلمنت الاَّ على ثلاثين الف جنيه . وعين لهُ الوزير ملبرن سكرتيرًا ليكون معهُ ويطَّلع على كل امورهِ وهو سكرتير اللورد ملبرن الخاص فغاظهُ ذلك اولاً ولاسيما لانهُ كان يكره الانحياز

الى حزب من الاحزاب ولكنهُ عاد فرأى ذلك السكرتير موضع ثقة فسرَّ بهِ واعتمد عليهِ

وعين يوم الزواج وكان البرنس البرت قد عاد الى بلادهِ فأتى منها مع ابيهِ واخيهِ وقوبل باحتفال عظيم ودخل في الرعوية الانكليزيَّة وزار اعضاء العائلة المالكة ولقي منهم كل انس ووداد

وجرى الاحتفال بصلاة الاكليل ظهيرة العاشر من شهر فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت جمس وتقاطر الناس لمشاهدة موكب الزفاف في ذهابهِ الى الكنيسة وايابهِ منها .وقام رئيس اساقفة كنتربري بصلاة الاكليل وعاد الموكب الى قصر بكنهام الساعة الثانية بعد الظهر وانتظم حول المائدة الملكية. وبعد الطعام ذهبت الملكة وزوجها البرنس البرت الى قصر وندزور وهو الى الجنوب الغربي من مدينة لندن عَلَى ضفة نهر التيمس اليمنى . والقصر قديم من قبل ايام وليم الظافر ولكنهُ تجدَّد مرارًا كثيرة واضيفت اليهِ مباني فخيمة وحولهُ رياض نضرة وغياض يكثر فيها الصيد·وترى في الشكل التالي على الصفحة التالية صورة عرش الملكة في احدى مقاصير هذا القصر

واحتفلت البلاد الانكليزيَّة احتفالاً باهرًا بزفاف الملكة ووقفت الجماهير على الطريق المؤدي الى قصر وندزور يحيون العروسين باصوات الهتاف ويدعون لهما بالعيش الرغيد والعمر المديد

(٧)

البرنس البرت زوج الملكة

ولد البرنس البرت في السادس والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٨١٩ واقترن بالملكة فكتوريا في العاشر من فبراير سنة ١٨٤٠ كما تقدم واصيب بالحمّى

التيفويديَّة وتوفي في الرابع عشر من دسمبر سنة ١٨٦١ وهو الابن الثاني من اولاد البرنس ارنست دوق سكس كوبرج من نسل منتخبي سكسونيا
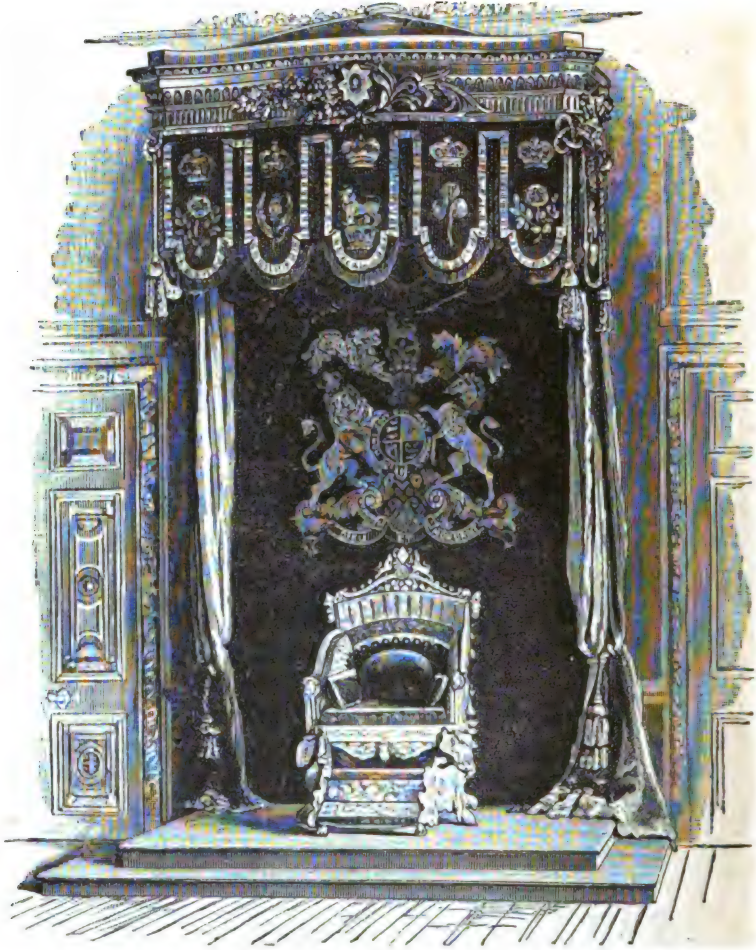
عرش الملكة في قصر وندزور

وبدت على هذا البرنس مخايل النجابة من صغرهِ فبرع في دروسهِ الكثيرة وامتاز بالصلاح من نعومة اظفارهِ وكان يسعى جهدهُ ليعين غيرهُ ويذكر كل صنيعة تصنع لهُ بالشكر والامتنان مهما كانت طفيفة . ولما كان لهُ ست سنوات

من العمر بلغهُ ان رجلاً مسكيناً احترق بيتهُ فأخذ يجمع لهُ المال من المحسنين ولم يهنأ لهُ عيش حتى جمع لهُ ما يكفي لبناء بيتهِ ثانيةً . ونما خلق الاحسان فيهِ بتقدمهِ في السن حتى صار ديدناً لهُ

وكان اخوهُ ارنست اكبر منهُ بسنة وقد ربيا معاً وعاشا كروح واحدة في جسمين ولذلك شقَّ عليهِ فراقهُ كثيراً لمَّا قضى عليهِ اقترانهُ بالملكة ان يقيم في البلاد الانكليزيَّة بعيداً عنهُ . وقد اشارت الملكة الى ذلك مراراً في يوميتها وعبَّرت عنهُ على اسلوب يحق ان يكون انموذجاً لكل زوجة . قالت ما اشدَّ ما اشعر بهِ نحو زوجي العزيز فقد ترك اباهُ واخاهُ و بلادهُ لاجلي فاسأل الله ان يأخذ بيدي و ينعم عليَّ حتى اجعلهُ يسلو الذين فارقهم لاجلي وسابذل جهدي في هذا السبيل

وكان مع ذكائهِ ونجابتهِ ولين قلبهِ شجاعاً مهاباً من حداثتهِ . قيل انهُ كان يلعب مع اترابهِ وهو فتى صغير السن فمثلوا الهجوم على برج قديم وقال واحد منهم هلمَّ ندخل البرج من ثغرة وراءهُ فقال لهم كلاَّ لا يليق بفرسان مثلنا ان يهاجموا عدوَّهم الاَّ مواجهةً . ولما اقام في البلاد الانكليزيَّة عُرف انهُ من افرس الفرسان واصبرهم على متون الجياد . وكان مغرماً بالصيد والقنص ولكنهُ كان يكره قتل الحيوانات لرقة قلبهِ

ولما اقترن بالملكة رأى ان لابدَّ لهُ من تجنُّب المشاكل الكثيرة الَّتي يدعو اليها انحيازهُ الى حزب من حزبي المملكة فتجنبهما كليهما وجعل نفسهُ فوق الاحزاب السياسيَّة وكتب الى ابيهِ سنة ١٨٤١ يقول كل ما يمكنني ان اقولهُ عن مركزي السياسي الآن هو انني ادرس المسائل السياسيَّة الحاضرة باجتهاد عظيم واتجنب كل حزب سياسي واهتم بكل الجمعيات والنوادي العموميَّة واكلّم الوزراء جهاراً في كل المواضيع لكي يكون لي المام بها كلها ولا اجد منهم الاَّ كل لطف ودعة وغرضي

ان اساعد فكتوريا في منصبها بكل طاقتي

ولم يمضِ وقت طويل حتى صارت الملكة تعتمد عليهِ في كل المسائل وتعمل برأيهِ في حل المشاكل حتى لما توفاهُ الله قالت انني ساشرع الآن في حكمي من جديد .قال المستر غرافل سكرتير المجلس الخاص ان اللقب كان للملكة واما ادارة شؤون المملكة فكانت بيد زوجها . وقال دزرائيلي لسفير سكسونيا لما توفي البرنس البرت "قد دفنَّا الآن ملكنا فان هذا الامير الالماني قد حكم انكلترا احدى وعشرين سنة وكان في حكمهِ احكم من كل ملك من ملوكنا ولقد كان وزيرًا للملكة كل مدة حياتهِ معها ولو بقي حيًّا الى بعد وفاة فريق من وزرائنا المحنكين لنلنا بهِ فوائد الحكومة المستقلة المضمونة بكل الضمانات الدستوريَّة .اما نحن الاحداث الذين يحق لنا الانتظام في مجلس الوزراء فكل واحد منا يعترف للبرنس البرت بالفضل والتقدُّم ولا نعلم ما يأتي بهِ الغد ونحن من اليوم سائرون في ليل بهيم يحيط بنا الظلام من كل ناحية ". وقال المسيو دورين ده ليس السياسي الفرنسوي. " ان الحكومة الانكليزيَّة لم تقلد البرنس البرت منصبًا سياسيًّا ولكنهُ ساس البلاد بفضائلهِ الشخصية والعموميَّة بمحبتهِ لكل ما هو صالح بفعلهِ السامي ومعارفهِ الواسعة · وفضائلهُ الشخصية رفعت لهُ عرشًا لا ينازعهُ فيهِ احد عرشًا في مملكة العلم والصناعة لا تصل اليهِ اضطرابات السياسة " . وقال غيرهُ من مشاهير الكتاب ان البرنس البرت كان يعرف احوال البلاد والزمان فترك مشاغل الاحزاب السياسيَّة للذين يسرُّون بها ووقف نفسهُ على ما هو اسمى منها على المطالب العلميَّة والمنافع العموميَّة حيث لا ينازعهُ احد في سلطتهِ نخسر عرشًا ماديًّا ليقيم لنفسهِ عرشًا عقليًّا ادبيًّا . وسنأتي على طرف من اعمالهِ في ما يلي من الفصول عن سيرة الملكة واحوال البلاد في ايامها

البوص او حرير البحر

البحر ابو العجائب ومعدن الغرائب ولذلك قيل حدّث عن البحر ولا حَرَج . ولم تكشف غرائبهُ ولا عُرفت عجائبهُ كما كشفت وعرفت في هذا العصر بعد ان قام علماء اوربا واقترحوا عَلَى دولهم ان تبعث السفن والمعدّات الكثيرة لسبر غورهِ واستخراج ما فيهِ من انواع الحيوان والنبات والجماد والبحث عن طبائعها ومنافعها ففعلت واستخرج من اغوار البحر ما يعجز القلم عن وصفهِ . وقام العلماء يدرسون ما استخرج منهُ ويصفونهُ والفوا في ذلك الكتب الكثيرة

2
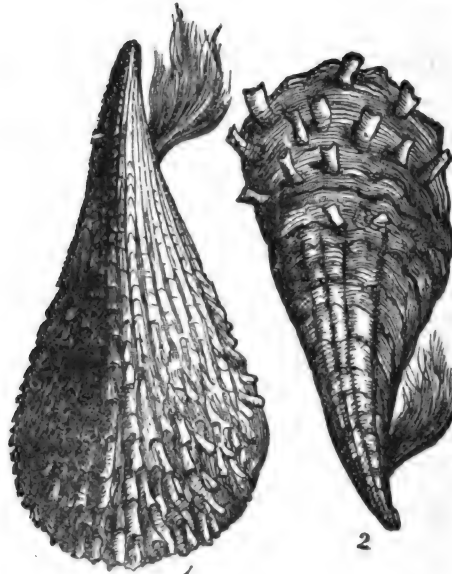
ونحن في الاقطار الشرقيَّة لا نعرف شيئًا مما علمهُ الاوربيون حديثًا عن عجائب البحار بل لا نعرف الأَ القليل مما عرفهُ اليونان والرومان لان الذين نقلوا كتب العلوم الطبيعيَّة عن اليونانية الى العربية مسخوها مسخًا ومزجوها بكل سفساف سخيف حتى ان مَن يقرأُ ما كتبهُ القزويني عن البحر يحسب انهُ يقرأُ بعض الاقاصيص الخرافية لا كتابًا علميًّا طبيعيًّا

ومن الغرائب التي بلغنا اسمها ولا نجد لها شرحًا في كتبنا العربية البوص او حرير البحر. والكلمة يونانية وقد اطلقها اليونانيون على القطن والكتان وعلى خيوط حريرية دقيقة تفرزها الاصداف البحرية وتلصقها بالصخور وتمسك بها وهي المراد بهذهِ النبذة. اما اطلاق اليونانيين كلمة بوص او بيصوس على القطن والكتان فواضح مما ذكرهُ هيرودتس فانهُ قال في الكتاب

الثاني من تاريخهِ ان الاجسام المصرية المحنطة تلف وتقمط بالبوص · وقد ثبت الآن من البحث المكرسكوبي ان مادة هذهِ اللفائف كتان في الغالب وتكون احياناً ممزوجة بالقطن

والبوص الذي هو حرير البحر يستخرج اكثرهُ من اصداف تكثر في بحر الروم وهي طويلة رقيقة كما ترى في الشكلين السابقين وخيوطهُ مادة غروية تفرز منها سائلة فتجمد حالاً وتصير خيوطاً دقيقة متينة كخيوط الحرير كما ترى في الشكل المتقدم

وكان القدماء يستخرجون هذهِ الخيوط و ينسجونها و يفاخرون بها و يقال ان عمامة القائد ارخيطاس الحكيم اليوناني كانت مصنوعة منها. وقال بروكو بيوس المؤرخ البزنطي ان الامبراطور (يوستنيانوس) اهدى الى حاكم ارمينية حلَّة منسوجة من البوص اي حرير البحر

ولم تزل المنسوجات تصنع من البوص حتى الآن في ترنتو ورجيو وكاغلياري وغيرهما من مدن ايطاليا. ولهُ معمل كبير في بالارمو ومنسوجاتهُ فاخرة تضاهي افخر المنسوجات الحريرية. ولما فتح معرض الصنائع والفنون في مدينة لندن سنة ١٨٦٢ عرَض فيهِ بعض الايطاليين ربائط وقفافيز منسوجة من هذا البوص وعرض غيرهُ ملاءة كبيرة منسوجة منهُ وعرض واحد من مدينة السندريا الايطالية احرمة مصنوعة منهُ في معرض باريس سنة ١٨٦٧

ولاهالي صقلية تجارة واسعة بالبوص وهم يغوصون على الاصداف التي يستخرج منها الى عمق عشرين او ثلاثين قدماً و يقتلعونها بحديدة عقفاء و ينزعون البوص منها و يبيعونهُ للنساء فيجففنهُ في الظل و يمشطنهُ و يغزلنهُ وتنسج منهُ انسجة مختلفة ولونهُ احمر ضارب الى الصفرة

الطعام والهضم

لهذا الموضوع الشأن الاكبر لدى كل مَن للصحة عندهُ قيمة فلا يُلام المقتطف اذا عاد اليهِ المرة بعد الاخرى واطال في الشرح واسهب في الايضاح و بسط المقال حتى يدركهُ عامة القراء كما يدركهُ خاصتهم لاسيما وان علماء الابدان آخذون بجذافير البحث والتنقيب ولهم كل يوم مكتشف جديد وتحقيق مفيد

والغرض من الطعام انماء الجسم والتعويض عمَّا يتلف منهُ ولذلك يجب ان تكون عناصرهُ مثل عناصر الجسم نفسهِ والاَّ فلا فائدة منهُ اي يجب ان يكون في الطعام عناصر مثل العناصر الَّتي تدخل في تركيب الدماغ والاعصاب والعضلات والعظام وسائر اجزاء الجسم الانساني.

والاطعمة ألَّتي اصطلح الناس عليها تحوي هذه العناصر كلها ولا سيما الاربعة الكبيرة المقدار منها وهي الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون وهٰذا يكفينا مؤُونة البحث عما اذا كانت مغذية او غير مغذية فنبحث عن ايها اكثر غذاء وايها ارخص ثمناً بالنسبة الى ما فيهِ من الغذاء

وتقسم الاطعمة كلها من حيث تركيبها والغرض منها الى ثلاثة اقسام الاطعمة ألَّتي فيها نيتروجين كاللحم وزلال ابيض والاطعمة ألَّتي فيها هيدروجين واكسجين وكربون فقط كالنشا والسكر . والاطعمة ألَّتي فيها هيدروجين وكربون فقط كالدهن والزيت . ويضاف الى ذلك الماء والملح وهما ليسا من الطعام ولكنهما لازمان لهُ

فالقسم الاول من الطعام ينمي الجسم ويعوّض عمَّا يتلف منهُ . والثاني تتولد منهُ القوة التي تمكن الانسان من العمل . والثالث تتولد منهُ الحرارة الحيوانية . والانسان البالغ يحتاج كل يوم الى نحو سبعين درهماً من اللحم و٢٨٠ درهماً من النشا والسكر و٧٠ درهماً من الزيت والدهن و١٢ درهماً من الاملاح و٨٠٠ درهم من الماء . ويكفينا التمثيل عن هذه الانواع الثلاثة باللحم والخبز والسمن لانها اكثر شيوعاً من غيرها

اللحم

اللحم ويراد بهِ الهبر الاحمر وهو اذا كان جديدًا طريئاً ثلاثة ارباعهِ ماء والربع الباقي اربعة اخماسهِ لحم حقيقي (بروتيد) والخمس الباقي دهن . والناس مختلفون كثيرًا في مقدار ما يأكلونهُ منهُ فبعضهم يفرط فيهِ الى حد الاسراف كالانكليز الذين يبلغ متوسط ما يأكلهُ الواحد منهم في عامهِ ١٣٦ رطلاً مصريًّا وبعضهم يجتزي فيهِ إلى حد التقتير كاكثر الفقراء في هذه البلاد وغيرها من بلدان المشرق حيث لا يصيب الواحد رطلان او ثلاثة في السنة . والافراط والتفريط ضارَّان على حدٍّ سوى وخير الامور الوسط . فلو بلغ المتوسط خمسة وثلاثين رطلاً مصريًّا في السنة كما في المانيا او ستة واربعين رطلاً كما في فرنسا لكان ذلك في حد الاعتدال

والانسان يحتاج في يومهِ الى نحو سبعين درهماً من الطعام اللحمي كما تقدَّم ولكنهُ لا يضطر ان يأخذ ذلك كلهُ من اللحم فان كل الحبوب ألَّتي يأكلها كالقمح والعدس والحمص والفول تحوي كثيرًا من المادة اللحميَّة فتغني عن اللحم وهي ارخص منهُ كثيرًا

الخبز

الخبز قوام الحياة وعليهِ الاعتماد الاكبر حيث تقرأُ هذه السطور . وقد قيل ان الخبز الاسمر الذي لم ينخل دقيقة جيدًا انفع للصحة من الخبز الابيض . وهٰذا وَهْم والحقيقة ان

النخالة (الرضة) قليلة الغذاء وقد تقلل اغتذاء الجسم من الخبز بتهييجها للمعدة ولكن اذا طحن القمح وطحنت نخالتهُ معهُ حتى دقت مثلهُ صار هضمها سهلاً وصار للخبز فائدة اخرى بما في النخالة من المواد الفصفورية·

السمن

السمن والزيت كانا دائماً من لوازم الطعام وهما المادتان الوحيدتان اللتان لا تعيش فيهما الميكروبات ولا غيرها من الحشرات اذا كانتا نقيتين .وما اجهل من يترك سمن بلادهِ وزيتها ويستعيض عنهما بشحم البقر ودهن الخنزير ونحو ذلك مما يطبخ بهِ الاوربيون طعامهم لان الشحم والدهن لا يخلوان من مادة اخرى سريعة الفساد عسرة الهضم

هضم الطعام

قال مينرت الفسيولوجي الالماني اننا نعيش بما نهضمهُ لا بما نأكلهُ . يشير بذلك الى ان جانباً كبيراً من الطعام يؤكل ولا يهضم فلا يستفيد الجسم منهُ شيئاً بل بالضد من ذلك يتعب بهِ الى ان يخرج منهُ . واذا كان الطعام مما يهضم فهو نافع سواء كان هضمهُ سريعاً او بطيئاً بل من الناس من يصلح لهُ الطعام البطيء الهضم اكثر من الطعام السريع الهضم كاكثر الفلاحين والعاملين في الاعمال الشاقة

وقد امتحن العلماء الالمانيون قابلية الاطعمة المختلفة للهضم اي مقدار ما يمكن ان يهضم منها فوجدوا ان بعضها يهضم كلهُ كاللحم والسمك وبعضها يهضم ثلاثة ارباعهِ فقط كالبطاطس ويظهر ذلك كلهُ من هذا الجدول

اللحم المبرد يهضم	كلهُ تقريباً
السمك "	كلهُ تقريباً
اللبن يهضم منهُ	٩٥ في المئة
غلوتن الخبز الابيض يهضم منهُ	٩٠ " "
" " الاسمر " "	٨٧ " "
" اللوبياء " "	٨٦ " "
" البطاطس " "	٧٤ " "
السكر يهضم منهُ	٩٩ " "
نشا الخبز الابيض يهضم منهُ	٩٩ " "
" " الاسمر " "	٩٤ " "

نشا البطاطس	يهضم منهُ	٩٢	في	المئة
السمن	"	٩٨	"	"
القشدة	"	٩٦	"	"
الدهن	"	٨٦	"	"

ويظهر من هذا الجدول ان الجانب الاكبر من الطعام مما يهضم وهو كذلك اذا كان الجسم سليماً وكان الطعام قدر الكفاءة ولكن اذا كان الجسم سقيماً او كان الطعام زائداً على الكفاف فلا يهضم الأ جانب قليل منهُ في الاول ولا يهضم منهُ الأ ما يحتاج الجسم اليهِ في الثاني

فائدة الطبخ

ولا يهضم الطعام كما تقدم الأ اذا أُجيد طبخهُ ومضغهُ . فانهُ يراد بالهضم تذويب الطعام حتى ينفذ جدران المعدة والامعاء ويصل الى الاوعية الدموية لتغذية البدن . فكل ما يساعد على تذويبهِ كالطبخ والقطع والمضغ والمزج بالسوائل كل ذلك لازم للهضم

وقد امتحن الاستاذ جنسن اللحم في احوال مختلفة ليرى ايهُ اسرع هضماً وكان يقطعهُ قطعاً صغيرة جداً قبل ادخالهِ المعدة فوجد ان اللحم النيء يُهضَم في ساعتين والمسلوق يهضم في ثلاث ساعات والمقلوَّ يهضم في اربع ساعات . ووجد ايضاً ان اللبن الذي لم يغلَ اسهل هضماً من الذي أُغلي . الأ ان اللحم المطبوخ اسهل مضغاً من اللحم النيء واسلم عاقبة بالنسبة الى ما يمكن ان يعلق بهِ من الجراثيم الضارة ولذلك يفضَّل عليهِ لا سيما وان سرعة الهضم ليست من الامور الهامَّة غالباً وحسبُ الآكل ان يهضم طعامهُ كلهُ سواءٌ هضمهُ في ساعتين او ثلاث

اما الاطعمة النشوية كالخبز والارز والنشا فلا بدَّ من معالجتها بالحرارة جيداً حتى تنفجر الغلف الليفية ألتي تحوي الحبوب النشوية ولذلك فالخبز الذي لم يخبز جيداً والرقاق الذي لم يطبخ جيداً يسببان عسر الهضم ولو كان الآكل سليماً من كل مرض

ومن الشائع ان التوابل والبهارات تقوي الهضم الأ ان التجارب العلمية نقضت ذلك واثبتت ان الطعام الخالي من كل طعم طيب يهضم كالطعام المطيب باجود البهارات والتوابل لكن هذه المواد تزيد القابليَّة للطعام وذلك قد يكون لازماً في احوال كثيرة

مقدار الطعام

اذا اريد سد الرمق فقط فيكفي الانسان ان يأكل في الاسبوع ١٦ رطلاً مصرياً من الخبز ورطلاً من الزيت او السمن واوقية من الملح . او ثمانية ارطال من الخبز وثلاثة ارطال من اللحم والدهن واوقية من الملح . واذا اريد تقوية الجسم حتى يحتمل العمل الشاق لزم لهُ في

الاسبوع رطلان من اللحم و ١٢ رطلاً من الخبز وسبعة ارطال من اللبن وسبعة من الحبوب ورطل من السمن واوقيتان من الملح او ما يقوم مقام ذلك

والناس متفاوتون جدًّا في مقدار ما يأكلون فمنهم المسكين الذي يتبلغ تبلغًا وترى اولاده كالحي الوجوه كانهم شيوخ في الصبا و يكاد جلدهم يلصق بعظمهم. ومنهم الاكول المترف الذي لا يكاد يستطيع المشي لكثرة ما عليهِ من اللحم والشحم. و كثيرون بين هذين الطرفين على درجات متفاوتة ٠وخير البلدان بلاد يجد فقراؤُها ما يشبعهم ولا يأكل اغنياؤُها فوق الشبع

شكوى وحنين

للشاعر المطبوع محمَّد افندي حافظ ابرهيم

مِنْ واجدٍ منفَّرِ المنامِ	طريدِ دهرٍ جائرِ الاحكامِ
مُشَتَّتِ الشمل عَلَى الدوامِ	مـلازمٍ للهمّ والسقامِ
اليكمو يا نزهةَ الأَنامِ	وفتية الإِيناسِ والمدامِ
مَنْ اقسموا بأَلزمِ الاقسامِ	بانْ يُقَضُّوا دولة الظلامِ
ما بينَ بنت الحانِ والانغامِ	ومطربٍ من خيرة الاقوامِ
ارق من شعر ابي تمّامِ	ومجلسٍ في غفلة الأَيامِ
قد مَلَّ فيهِ كاتبُ الآثامِ	تحيةٌ كالورد في الأَكمامِ
أزهي من الصحةِ في الاجسامِ	يسوقها شوق اليكم نامي
تقصر عنهُ همةُ الاقلامِ	يا ليتَ شعري بعد هٰذا العامِ
لنحوكم ترمي بيَ المرامي	أم ينتويني رائدُ الحمامِ
فأَنطوي في هـذه الآكامِ	وتولمُ الضبعُ على عظامي
ولائمًا للوحشِ في الأَطلامِ	فان أتى يومي وأَودى لآمي
وبات زادَ الدودِ والرُّغامِ	بالله أدعوكم وبالاسلامِ
والبيتِ والمشاعر العظامِ	وزمزمٍ والركنِ والمقامِ
وصحبةٍ أبقى من الاهرامِ	على ممرّ الدهرِ والاعوامِ
انْ تذكروا ناظمَ ذا الكلامِ	اذا جلستم مجلسًا للجامِ
وكان ساقيكم من الآرامِ	في ليلة والبدرُ في تمامِ

الذهب في كندا

مَن يطالع صحف الاخبار ٱلَّتي صدرت في الشهر الماضي وما قبلهُ يحسب ان اهالي الطرف الشمالي الغربي من اميركا الشمالية قد اكتشفوا مناجم ذهب لم تكن معروفةً قبلاً وان ذهبها وافرٌ جدًّا سهل المنال حتى يستطيع كل احد ان يغتني منهُ في ساعة من الزمان . هٰذا ما فهمهُ كثيرون من مطالعة تلك الصحف وقد سأَلونا عن الطرق الموصلة الى بلاد الذهب وهم يحسبون انهُ لم يبقَ بينهم و بين الغنى الاَّ مسافة الطريق . وهذه الصور الذهنيَّة يصورها الوهم وحب النضار ولو لم تكن كذلك في صحف الاخبار . فرأَينا ان نبسط الكلام عَلَى هٰذَا الموضوع الهام ونجرّدهُ عن المبالغات الشعرية ٱلَّتي يشيعها مَن لهم غرض في سَوْق الناس الى تلك البلاد لكي يأْكلوا تعبهم و يردوهم راضين من الغنيمة بالاياب فنقول
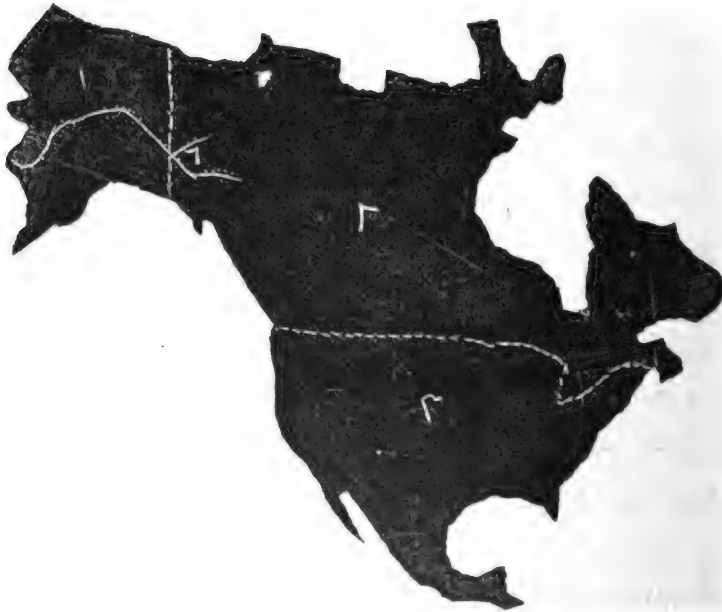
مَن ينظر الى خريطة اميركا الشمالية المرسومة هنا يرى في طرفها الشمالي الغربي قطعة مربعة الشكل عند الرقم ١ اسمها الاسكا وهي الآن للولايات المتحدة الاميركية ابتاعتها من روسيا سنة ١٨٦٧ بمليون ونصف من الجنيهات . وشرقي هذه القطعة بلاد كَنَدا الواسعة الارجاء حيث رقم ٢ وهي من املاك بريطانيا العظمى . و يفصل بين كَنَدا والاسكا خط

مستقيم متصل من البحر المتجمد الشمالي إلى قرب الاوقيانوس الباسيفيكي . ويخرق بلاد الاسكا من الشرق إلى الغرب نهر كبير كما ترى في الرسم المتقدم اسمهُ نهر يوكون متابعهُ في بلاد كندا ومناجم الذهب الجديدة في كندا بقرب الحد الفاصل بينها و بين الاسكا في مسايل نهر يصب في نهر يوكون اسمهُ كلندَيك حيث رقم ٦

ولما كانت الاسكا للروس كانوا يستخرجون الذهب منها كما يستخرجونهُ الآن من جبال اورال ولكنهم قليلو الجلبة يطلبون الكسب بعرق الجبين لا باغراء العالمين كما يفعل تجار الذهب الذين يجلسون ساعةً كل يوم في بورصة لندن او باريس او نيو يورك يقتسمون فيها مكاسب طلاَّب الذهب في مشارق الارض ومغاربها وقد يصرفونهم عنها بخفي حُنين. وظلَّ الروسيون يستخرجون الذهب من قفار الاسكا اعواماً كثيرة كأنهم يزرعون الارض و يستغلونها لا تسمع لهم صوتاً ولا نقرأُ عنهم حرفاً . ولما دخلت البلاد في حوزة الاميركيين لم يهملوا مناجمها بل عملوا فيها عَلَى قدر ما تسمح بهِ حالة البلاد الجوية فانها من ابرد البقاع على وجه البسيطة تنحط فيها الحرارة الى الدرجة الستين تحت الصفر وتجمد انهارها واتربتها تسعة شهور من السنة لشدة البرد و يتولاها الظلام الدامس ثلاثة ارباع النهار ولا ينحل قيد الجمد الاَّ ثلاثة اشهر الصيف . والبلاد قاحلة لا شيء فيها مما يؤْكل لكن هذه الموانع الطبيعيةَّ لم تحل دون طلاَّب النضار فكانوا يقصدونها و يستخرجون منها ما يساوي مئتي الف جنيه في السنة

و بعثت حكومة كندا بجماعة من المساحين الجيولوجيين الى البلاد القريبة من تخوم الاسكا فوجدت الذهب في صخورها ومسايل انهارها ولو عُمل بقولها لسمعنا منذ عشر سنوات ما نسمعهُ الآن من اخبار الذهب لكن رجال العلم غير رجال العمل فقد يقول مئة عالم ان الذهب كثير في البلاد الفلانية يغني طلاَّبهُ في ايام قلائل فلا يسمع لهم احد قولاً ثم يقوم رجل مثل رشيلد و يبتاع اراضي تلك البلاد و يؤَلف شركةً لاستخراج الذهب منها و يوزع اسهمها في اسواق المسكونة و يعلنها في الجرائد فيذيع امرها حالاً و يضارب التجار فيها فيغتني مئات و يفتقر الوف

ومناجم كلنديك ألَّتي نحن بصددها اكتشفها رجل اسمهُ هندرسن عَلَى هذه الصورة كان هٰذا الرجل ينتش عن الذهب في غدير صغير يصب في نهر يوكون وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٨٩٦ زادت المياهُ في ذلك الغدير فمنعتهُ عن العمل وألجأَتهُ الى التفتيش عن الذهب في مسيل غدير آخر فوجد مكاناً اسمهُ قاع الذهب ووجد فيهِ قليلاً من شذوره فاخبر رجلاً اسمهُ لادو باكتشاف قاع الذهب ثم اخبر رجلاً آخر اسمهُ مكرماك فجاء مكرماك

هذا ومعهُ اثنان من الهنود سكان كندا واختط قطعةً من الارض وجعل يفتش فيها عن الذهب فوجد ما يساوي ٢٤ جنيهاً في ثلاثة ايام

وشاع حالاً ان مكرماك اكتشف بقعة كثيرة الذهب بقرب كلنديك فتقاطر الناس اليها. ودأب مكرماك على تصويل الذهب من البقعة التي اختطها لنفسهِ هو والرجلان الهنديان فاستخرجوا في ثمانية ايام ما يساوي ٢٤٠ جنيهاً

ومعلوم ان الذهب من المعادن التي جمدت اولاً حينما اخذت الارض تبرد فهو في باطن الارض لكن البراكين اخرجت بعضاً منهُ مما اخرجتهُ من المواد المصهورة ولذلك يكثر وجودهُ في الصخور البركانية الاصل. وعند الطرف الجنوبي من طرفي التخم الفاصل بين كندا والاسكا جبل شاهق اسمهُ جبل مار الياس صخورهُ بركانية والمظنون انها مشحونة بالذهب فحينما غطى الجليد البلدان الشمالية في العصر الجليدي جرت انهر الجليد من ذلك الجبل شمالاً وجرفت معها كثيراً من صخورهِ وحجارتهِ وما فيها من الذهب والقتها في سهول الاسكا وكندا وتفتتت تلك الحجارة والصخور بثقل الجليد وبفعل الحر والبرد وجرفت المياه حتاتها وابقت قطع الذهب في اماكنها لانها ثقيلة يتعذر على المياه جرفها وهي اما حبوب تبر دقيقة واما شذور كبيرة مما يبلغ العدسة الى ما يبلغ الجوزة الكبيرة او يزيد عليها كثيراً بعضها ذهب صرف وبعضها مخلوط بقطع الصوان الاصلية وقد شاهدنا صورة شذرة طولها سبعة سنتمترات وعرضها نحو اربعة وفيها من الذهب ما يساوي ٣١ جنيهاً . واذا صح هذا الظن ووجد اصل الذهب في جبل مار الياس في طرف الاسكا صارت تلك البلاد القاحلة الغرض الذي يرمي اليهِ طلاب الغنى في كل الاقطار

قلنا ان الذهب وجد في كلنديك في اواخر اغسطس من العام الماضي وان الخبر شاع حالاً واقبل الناس رجالاً ونساء الى تلك الارض مما يجاورها وقد استخرجوا من الذهب في غضون الصيف الماضي نحو مليون من الجنيهات . ويقدّر الخبيرون ان المستخرج منهُ هذا العام يبلغ مليونين من الجنيهات . ويقولون ان الذهب موجود في ارض طولها ثلثمئة ميل . ومن القصص التي تناقلتها صحف الاخبار ان رجلاً اسمهُ مكدونلد استخرج ما يساوي تسعة عشر الف جنيه من ارض مساحتها اربعون قدماً وعمقها قدمان وذلك في ٨٢ يوماً وعاونهُ في عملهِ اربعة رجال فقط . وان رجلاً آخر من كتّاب الجرائد قصد تلك البلاد في شهر سبتمبر الماضي واستخرج ما يساوي ثلاثة وعشرين الف جنيه من حفرتين وقال انهُ لا يزال فيهما ما يساوي مليوناً من الجنيهات. والرجل الذي لا يستخرج الا ثلاثة آلاف جنيه في عامهِ يحسب

قليل البخت . هذه اقوال صحف الاخبار وهي لا تخلو من المبالغة ولكن الحقائق المقررة لا تنفي ان الذهب كثير الوجود في تلك البلاد ميسور المنال منها

ولكن السفر اليها شديد المشقة كثير النفقة فمن مدينة نيو يورك شرقي الولايات المتحدة الى مدينة سيتل غربيها ٣١٦٠ ميلاً ويمكن الوصول اليها بسكة الحديد في سبعة ايام والنفقة اللازمة لذلك نحو ٢٤ جنيهاً ومن هناك يركب الانسان سفينة بخارية ويمضي بها الى مدينة جونو في غربي كندا والمسافة بينهما الف ميل فيصل اليها في ثلاثة ايام واجرة السفر ثمانية وعشرون جنيهاً ونصف ويركب قارباً بخاريًّا من هناك في ترعة اسمها ترعة لين الى مخازن هيلي مسافة مئة مل فيقطعها في يوم واحد ثم يسير برًّا الى ان يبلغ بلاد الذهب ولا بد له من زاد يكفيهِ سنة وثمنهُ ١٢٠ جنيهاً ومن مزلقة يجري بها على الجليد وثمنها مع كلابها مئة جنيه · والمسافة كلها من نيو يورك الى كلنديك خمسة آلاف ميل تقطع في تسعين يوماً . ويمكن السفر بسكة كندا الحديدية الى فنكوفر على الاوقيانوس الباسيفيكي ومنها الى جونو ثم الى هيلي ومنها الى كلنديك او يدور المسافر حول الاسكا غرباً مسافة ٢٥٠٠ ميل حتى يصل إلى مصب نهر يوكون فيركب سفينة بخارية تمخر فيهِ الى قرب مناجم الذهب

والسفر في البر والانهار كثير المخاطر لكثرة الجبال والشلالات ويقال ان كثيرين من المسافرين قضوا نحبهم من مشقة السفر ومما اصابهم من البرد والجوع

وصف المستر هنري ده ونت الطريق من جونو الى كلنديك في جريدة التيمس قال

"لا يدرك الانسان مشقة الطريق الاَّ بعد ان يصل الى ديا وهي على مئة ميل من مدينة جونو حيث يبتدئ السفر برًّا. وديا هذه مخزن من الخشب وخيام يسكنها الحفارون القاصدون مناجم الذهب وقد اضطررنا ان نتأخر فيها بضعة ايام حتى استطعنا ان نستخدم بعض الهنود لنقل امتعتنا وخيامنا الى البحيرات مسافة ٢٤ ميلاً فوق ممر شلكوت وهو شاهق ارتفاعهُ اربعة آلاف قدم ولا بدَّ من ان يكون مع الانسان زاد يكفيهِ سنة والاَّ مات جوعاً لان ليس في هذه الاماكن شيءٌ يؤْكل. وممر شلكوت صعب المرتقى ومنهُ الف قدم اذا زلقت فيها قدم الانسان قضي عليهِ . ولما بلغناهُ اطبق علينا ضباب كثيف لكننا نجونا منهُ وبلغنا بحيرة لندمان بعد سير اربع عشرة ساعة على ثلج متخلخل ولما بلغناها اخذنا نبني قارباً لعبورها فقطعنا الاشجار وشققناها وصنعنا القارب منها وقطعنا البحيرات وهي خمس في عشرة ايام قضينا اربعةً منها في خيامنا لاشتداد العواصف ثم اعترضتنا الشلالات ومنها واحد طولهُ ميل وهو كثير الارعاد والازباد . وعلى ستة اميال منهُ شلال الفرس الابيض وقد سمي الآن مدفن المعدنيين

لكثرة من قتل منهم فيهِ . وقلما مرَّ بنا يوم بعد ان قطعنا هٰذا الشلال الاَّ رأينا فيهِ مدفناً من مدافن طلاب النضار"

ولكن قد وجد الآن ممر آخر اسهل من ممر شلكوت ويمكن عبورهُ على الخيل ويوصل اليهِ من خليج شاكواي على ٨٥ ميلاً من جونو ولا يبعد ان تنشأ سكة حديدية هناك . اما السفر حول الاسكا الى نهر يوكون ومنهُ الى كلنديك فاسهل مراساً ولكنهُ اطول شقة

تقدَّم ان ليس في بلاد كلنديك طعام ولا شيء من الحاجيات ولذلك يضطر الذاهبون اليها ان يأخذوا معهم كل ما يحتاجون اليهِ من طعام ولباس ودثار حتى الخل والملح والسكر والصابون والفحم والخضر وهذه تكون مقدَّدة وان يأخذوا قمصاناً وجوارب واحرمة ولا بدَّ من ان تكون كلها من الصوف والفرو ويأخذوا معهم ايضاً كل ما يلزم لطبخ الطعام واحتفار الارض وتصويل التراب والتبر وشيئاً من الادوية التي لا غنى عنها للامراض العادية . ويقدَّر ثمن هذه اللوازم بثلاثين جنيهاً ولذلك لا يصل الانسان الى كلنديك ومعهُ زاد يكفيهِ سنة الاَّ اذا انفق مئتين او مئتين وخمسين جنيهاً اجرة السفر برًّا وبحرًا وثمن هذه اللوازم وسائر الضروريات المشار اليها آنفاً

وكتب واحد من طلاَّب الذهب في كلنديك الى والديهِ في اميركا يصف لهما حالة معيشتهِ فيها قال

" اقلعتُ من جونو في الشتاء الماضي ومعي من الامتعة والحاجيات ما زنتهُ الف رطل (مصري) وخمسة كلاب لجرها فقضيت مئة يوم في الطريق . واجرة العامل هنا خمسة عشر ريالاً في اليوم ولذلك وفيت ما انفقتهُ وزدت عليهِ ولكن الطعام غالٍ جدًّا فثمن رطل اللحم ريالان وكيس الدقيق ستون ريالاً وقد جاءنا رجل بكثير من البيض فباع البيضة بثلاثة ارباع الريال . وساعود اليكما ومعي من المال ما يكفي لمعيشتنا بالراحة اذا بقيت في قيد الحياة فقد كنا اربعةً لما قمنا من جونو فمات منا واحد في اثناء الطريق . ويشتد البرد في الشتاء حتى تبلغ الحرارة الدرجة الستين الى الثمانين تحت الصفر . والصيف ثلاثة اشهر فقط واكثر عملنا فيها والشمس تشرق فيها اكثر النهار واما بقية الاشهر فقلما نرى الشمس فيها

وقد اشتريت قطعة ارض بتسعة آلاف ريال دفعت منها الفين سلفاً وسادفع السبعة الباقية حينما ابلغ الذهب . والارض في الشتاء تكون جامدة من البرد الى عمق اربعين قدماً ولا يمكننا حفرها ما لم نشعل النار عليها ونتركها مدة حتى يذوب الثلج الذي يمسك اجزاء التربة بعضها ببعض

وهذا المكان اغنى منجم في الدنيا فقد استخرج منهُ رجلان ما يساوي ١٨٠٠٠ ريال في ساعتين. واقبح ما فيهِ ان ليس عندنا شيء نأكلهُ سوى الخبز ولحم الخنزير المقدَّد ولذلك فشا فينا داء الاسكربوط واصيب بهِ ثلث الرجال · ولا يستطيع الانسان الواحد ان يعيش هنا باقل من الف ريال في السنة . وفي هذه الاماكن الآن سبع مئة رجل وسيعود كثيرون منهم بغنى وافر حالما تأتي السفينة في نهر يوكون وهي تأتي مرةً في السنة. ولا يستطيع الانسان ان يقيم في هذه البلاد اكثر من ثلاث سنوات واذا جاءها شابًّا عاد منها اشيب لسوء المعيشة وقد مرَّت الآن ثمانية ايام لم تغب الشمس فيها قط ولذلك سمينا البلاد بلاد شمس نصف الليل"

وذهبت امرأة مع زوجها الى كلنديك ليقضيا شهر العسل فيها بعد الزواج على جاري عادة الافرنج او اصحاب الهوس منهم الذين يحبون الامتياز عَلَى غيرهم ولو بزيارة جهنم · وهي من الكاتبات الشهيرات فوصفت رحلتها اليها وصفًا بديعًا وهاك ترجمة بعض ما جاء فيها

اخذت ثيابًا كافية لهذه الرحلة من الصوف والفراء دفعت ثمنها ٢٥٠ ريالاً وهي ثلاث بدلات كاملة وقمصان وجوارب ثخينة ورداء من الفرو وقبعة وقفافيز من الفرو ايضًا واحذية من جلد القظ شعرها الى الداخل واخذنا مؤونة لي ولزوجي من اللحم والحبوب والاثمار المقددة بثمانمئة ريال زنتها الفا رطل . وقد قضينا ثلاثة اشهر في السفر من جونو الى المكان المسمى فورتي ميل وكنا نسير نهارًا وننصب خيامنا ليلاً ونصنع فرشًا من اغصان الاشجار ونفرش الاحرمة عليها ونلتف بها ثم نلتف بثياب الفراء . وفي الصباح نلف احرمتنا واغطيتنا بجلد مزيَّت لكي لا يدخلها الماء ولا يصل الهواء البارد اليها . وبلغنا فورتي ميل في شهر يونيو وذهبنا منها الى كلنديك في اكتوبر . وكانت مناجم الذهب بعيدةً عنا تسعة عشر ميلاً فقضينا يومين حتى بلغناها لان الجليد كان مغطًّى بالماء فكنت لا اخطو خطوة حتى ازلق · وكنا قد ارسلنا رجلاً ليبني لنا كوخًا نقيم فيهِ فبنى الكوخ ولكنهُ لم يفتح لهُ كوَّة ولا بابًا فوقفت خارجًا الى ان فتح فيهِ ثقبًا دخلت منهُ · ولم يكن عندنا نقطة ماء فكنا نذيب الثلج عَلَى النار ونشربهُ. ومع ذلك جادت صحتي وزاد وزني ٢٥ رطلاً . ويخيم الظلام في هذه البلاد ثمانية اشهر من السنة لا يرى نور النهار فيها الاَّ اربع ساعات كل يوم . لكن الشفق طويل الاقامة والرجال يعملون على نورهِ اما نحن فكنا نوقد الشموع من الساعة الثانية بعد الظهر

والصحة هنا جيدة في الشتاء اذا لم يكن الانسان سقيمًا واما اذا جاء الصيف كثرت الرطوبة في الهواء وفسد الماء وكثر البعوض وهو الد اعداء الانسان هنا

وعدنا من المناجم إلَى بلد دوصن في ليلة واحدة فوصلت اليها ملطخة بالاوحال إلَى وسطي

وقد فارقتها هادئة لا جلبة فيها ولا صوت فوجدتها بعد عودتي قائمة قاعدة وفيها خمسون امرأة يعاقرن الخمرة مع الرجال و يصحن ويصخبن حتى لم استطع القيام في المطعم لتناول الطعام . وحيثما ذهب المجتهدون للسعي في طلب الرزق ذهب وراءهم اهل السكر والمقامرة والخلاعة ليبتزوا منهم جنى اتعابهم . وقد عدت الآن من يوكون ولن اعود اليها ولست بنادمة على رحلتي لان ما استفدته منها يساوي المشقة التي تكبدتها ولكن رحلة واحدة تكفي" . ووصف الدكتور دال احد الحفظة في معرض وشنطون الوطني كيفية استخراج الذهب من تلك المناجم قال

ان الذهب الذي في نهر يوكون نفسه لا يفي بنفقة استخراجه منه ولكنه يوجد بكثرة في الغدران التي تخرق الجبال على جانبيه فانها تحوّل الذهب من معادنه وتجرف التراب الى النهر فيبقى الذهب في مسايلها وهو في الغالب مغطى بطبقة من الحصى واذا كان الشتاء تماسك الحصى بعضه ببعض بما يجمد بينه من الماء وصار كالصخر الاصم . وتجري المياه في هذه الغدران صيفاً وتكون كثيرة الاوحال إلى ان يذوب الثلج كله وحينئذٍ يكون الصيف قد انقضى فتجمد الينابيع وتجف الغدران ولا بدّ من نزع الحصى الجامدة قبل البلوغ الى الذهب وهم ينزعونها الآن على هذه الصورة يجمعون الحطب فوق البقعة التي يريدون حفرها ويضرمون فيها النار و يبقون النار محتدمة اربعاً وعشرين ساعة فيذوب الثلج وينحل رباط الحصى إلى عمق نصف قدم فينزعونها ثم يجمعون الحطب في هذه الحفرة ويضرمون فيها النار ويكررون ذلك إلى ان يبلغوا الطبقة التي فيها الذهب ثم يضرمون النار في جوانب الحفرة ويحفرون فيها سرباً . ولا سبيل لهم لحفر الارض غير ذلك لشدة صلابتها حتى لو لغمت بالبارود لخرج منها كما يخرج من فم المدفع ولم يؤثر فيها . وما يحفر منها على هذه الصورة يكوّم بعضه فوق بعض الى فصل الربيع وحينئذٍ تجري المياه في الغدران كما تقدم فيحوّل الذهب بها

وجملة القول ان الذهب كثير في تلك البلاد ولكن السفر اليها شاق جدًّا والاقامة فيها تكاد تكون متعذرة ولاسيما على اهالي المشرق الذين لم تعتد اجسامهم البرد الشديد ناهيك عن ان البلاد قاحلة لا تنبت شيئاً يؤكل ولا فيها حيوان يصاد

وقبل ان نختم هذه السطور جاءتنا جريدة التيمس وفيها تلغراف من وشنطون عاصمة اميركا بتاريخ ١٤ سبتمبر مفاده ان المجاعة قد ضربت اطنابها في مناجم الذهب وجعل الناس يموتون جوعاً . وقد بحثت الوزارة الاميركية في كيفية ارسال الزاد اليهم . وقرأنا بعد ذلك ان حكومة كندا تسعى في مد سكة حديدية الى تلك البلاد فاذا تمّ لها هذا الامر صار السفر الى مناجم الذهب مأمون العاقبة والاَّ فلا

الحروف الافرنجيَّة للخط العربي

استحسن كثيرون من العلماء الفضلاء الاسلوب الذي اشرنا بهِ لكتابة العربيَّة بحروف افرنجية وودوا لو يشرع ابناء العربيَّة في كتابة اسمائهم بهِ ورغبوا الينا ان نبذل الجهد في اشاعتهِ وتعميمهِ لما فيهِ من المزايا عَلَى كل اسلوب سواهُ . الاَّ ان هٰذَا الاستحسان لم يكن عامًّا بل البعض انتقد هٰذَا الاسلوب من وجهٍ واحد والبعض انتقدهُ وجه آخر . الوجه الاول ان بعض الحروف المقلوبة لا يدل عَلَى الصوت المراد بهِ كحرف g المقلوب فانهُ لا يدلُّ على صوت الذال وحرف m المقلوب فانهُ لا يدل عَلَى صوت الشين. والوجه الثاني اقتصارنا عَلَى كتابة الحروف الصحيحة وما يكتب في العربيَّة من حروف العلة واغفالنا الحركات

وجوابنا عَلَى الاعتراض الاول اننا قصدنا ان لا نستعمل غير الحروف ٱلَّتي عند الفرنسويين والانكليز بدل حروفنا ولا نستعمل منها ما لهُ صوت لا وجود لهُ في العربيَّة كحرف v وحرف w وحرف p حتى لا يلتبس صوتها الاصلي بالصوت الذي نستعملها لهُ فلم يبقَ لنا سبيل الاَّ قلب بعض الحروف الباقية التي لا تلتبس بغيرها لو قُلِبت . ثم اننا التفتنا غالبًا الى العلاقة اللفظية كما بين الخاء والحرف k و بين الغين والحرف r و بين الياء المقصورة والحرف j او العلاقة الصورية كما بين الشين والحرف m المقلوب

وجوابنا عَلَى الاعتراض الثاني ان ابناء العربية يقرأُون كتابتهم وهي خالية من الشكل وحروفها كثيرة التغير ويتعلمون القراءة في ايام قلائل فكيف يتعذَّر عليهم او عَلَى غيرهم ان يقرأُوها مكتوبة بحروف افرنجيَّة غير متغيرة اذا لم نذكر الحركات فيها . ثم ان القارئ لا يلتفت الى شكل الحروف ووضع الحركات بل ان صورة الكلمات الكليَّة والقرينة تدلانهِ عَلَى اللفظ والمعنى سواء كانت الكلمات مطبوعة بحروف اميركيَّة او اسلامبوليَّة او فارسيَّة او مكتوبة بخط واضح او غير واضح وسواء كانت مشكولة او غير مشكولة بل من الخط ما لا نقط فيهِ ومع ذلك لا تتعذَّر قراءتهُ . وقد تقلَّب الخط العربي عَلَى صور شتى وبقي يُقرأُ ويُفهم . وقلما تجد الآن اثنين يكتبان كلمة واحدة بصورة واحدة تمامًا ومع ذلك فالخط يقرأُ ويُفهم الاَّ في ما ندر مهما كان سقيمًا

فاذا كانت كتابة لغتنا تستغني عن الحركات فادخالها فيها من قبيل العبث او النفقة عَلَى غير طائل . ولكننا ابقينا حروفًا للحركات المختلفة حتى تستعمل لما اذا خيف اللبس واريد استعمالها. فالاسلوب الذي اخترناهُ وافٍ بالغرض من كل وجهٍ

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وإنهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءِ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

محبة الاعداء

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

قرأت ما كتبهُ حضرة الكاتب الدمشقي في العدد التاسع تحت عنوان " محبة الاعداء " ردًّا على ما جاء في " الواجبات " ٱلَّتي تكرمتم بنشرها في مقتطفكم الاغر . وخلاصة ما جاء في ردّهِ إنكارهُ وجوب مساعدة الانسان للانسان وحب الانسانية فيهِ في مطلق احوالهِ واطوارهِ صديقًا كان او عدوًّا محتجًّا بان " الاديان تفرض البغض لبعض البشر في مراتب مخصوصة " و بان " ذلك البغض ممَّا يُتقرَّب بهِ إِلَى المولى عزَّ وجل "

فادهشني من الكاتب الاديب هٰذَا القول لاني أعلم ان كل الشرائع الالهيَّة أُنزلت لتعليم البشر الحب والوئام لا البغض والانتقام . والله سبحانهُ وتعالى اله حب لا اله بغض . ولا اخال اني اعرف شريعةً الهيَّة تعلم الانسان البغض والمقت والكراهة لاخيهِ الانسان

وعليهِ فلا اتأَمل في مقالتي ولا أُعيد فيها نظرًا كما امر حضرتهُ قبل ان يثبت القضيَّة ٱلَّتي افترضها و بنى عليها حكمهُ وهي : " ان الدين يفرض البغض لبعض الاناسي " وان هٰذَا البغض للانسان والانسانية " ممَّا يُتقرَّب بهِ الى المولى سبحانهُ وتعالى " . فاذا استطاع إثبات هذه القضيَّة ثبتت النتيجة ٱلَّتي استخرجها منها والاَّ فما كان اغناهُ عن إتعاب نفسهِ بكتابة تلك السطور

اسكلة طرابلس الشام — فرج انطون

زراعة الفاكهة

حضرات الدكاترة الافاضل منشئَي المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف شهر سبتمبر الصادر اخيرًا في باب الزراعة اقتراح حضرتكم على ارباب

الزراعة ان يكثروا من زرع اشجار الفاكهة توفيرًا للمبالغ الوافرة ٱلَّتِي يدفعها سكان هٰذَا القطر ثمن الوارد من الخارج. وهٰذَا اقتراح ذو اهمية عظمى لان البلاد السعيدة هي ٱلَّتِي بنشاط ابنائها ومساعدة تربتها وهوائها تقدر ان تستغني عن كل ما يرد اليها من البلاد الخارجية

ولما كنت من الذين يمارسون الاعمال الزراعية منذ مدة طويلة ويهمني كثيرًا ان اطالع كل ما يكتب و يفيد في هٰذَا الفن الجليل الذي لسوء حظ هذه البلاد لا يقدره كثيرون قدره مع انهُ المورد الوحيد لثروة هٰذَا القطر وسعادة سكانهِ جئت باسطري هذه راجيًا ان نبين لنا اوجه التقصير في زراعة الاثمار خصوصًا الاصناف ٱلَّتِي ترد من الخارج لان الذي رسخ في اذهان القوم ان هٰذَا القطر وجد بطبيعتهِ لزراعة الاقطان والغلال ذات الايراد الوافر وانهُ يستحيل زراعة اصناف الاثمار ٱلَّتِي ترد من الخارج ومجاراة البلاد ٱلَّتِي وجدت بطبيعتها موافقة لزراعتها ونموها

وعندنا انهُ فضلاً عن عدم صلاحية تربة هٰذَا القطر وطقسهِ لزراعة تلك الاثمار فمها بلغنا درجة من النجاح في زراعتها يستحيل ان يتصور امكان مسابقة الاثمار ٱلَّتِي تفد من الخارج

ونحن نرى كل يوم اكثر ارباب الزراعة البارعين يتذمرون من عدم وجود ارباح توازي ارباح الغلال في الارض المزروعة جنائن اشجار وطنية كالنخيل والبرتقال والليمون فكم بالحري يكون التعب عبثًا في زراعة التفاح والكمثرى والسفرجل والبرقوق و بقية الاصناف ٱلَّتِي تعيش وتنمو في البلاد الباردة الجبلية

ونقترح على حضرات الكتاب الادباء ونخص منهم الذين لهم تمام الالمام بالزراعة ان يوافونا بافكارهم في هٰذَا الموضوع لعلَّنا نهتدي الى ما يرقي شؤُون الزراعة فقد طالما حننت الى ولوج هٰذَا الباب اظهارًا لبعض الحقائق ٱلَّتِي يود الوقوف عليها كثيرون. ومني لكم في الختام ايها الافاضل مزيد السلام والاحترام

ابراهيم حلمي
بناحية بلبيس

حجر العقرب

حضرات الافاضل المحترمين منشئي المقتطف الزاهر

مما يستحق الذكر انهُ في الساعة السابعة مساء من ليلة امس كانت والدتي واضعة يدها على حائط فلدغتها عقرب في اصبعها البنصر ولا تسأَلوا عن الالم الشديد الذي اصابها

فحضر الينا احدهم بحجر يسمى حجر العقرب هيئتهُ نصف كرة في حجم البندقة ولونهُ ابيض نقي فلما وضعناهُ على اللدغة مسك بها بقوة شديدة واشتد الالم كثيرًا حينئذٍ وبعد مرور ساعة تقريبًا خف الالم قليلاً وبعد ست ساعات مضت على وضع الحجر المذكور نزل من نفسهِ وشفيت المصابة كأنهُ لم يكن بها شيء ووجدنا ان الحجر المذكور تغير من هيئة البياض الى قليل من الزرقة فقال لي صاحبهُ ان التغير الذي تنظرهُ هو من السم الذي مصهُ وسيزول هذا التغير من نفسهِ حالاً . ولم نرَ حادثة مثل هذهِ قبل الآن فجئت بهذهِ السطور راجيًا من حضرات الاطباء المشهورين تعليل كيفية مص الحجر الاصم للسم من الملدوغ واقبلوا مزيد احترامي احمد السيد

معمل الزجاج في ١٤ سبتمبر

رجل ذو قرنين

حضرة الدكتورين الفاضلين

قرأت مرةً في مقتطفكما الاغر ان رجلاً من سكان مرجعيون (بسورية) نبت لهُ قرنان في جبهتهِ وقد شاهدت اليوم ما يشبهُ ذلك وتحرير الخبر ان اتى الى محل عيادتي رجل يدعى عنتر يناهز الاربعين وقد نبت في جبهتهِ قرنان مخروطيان متشابهان في الشكل والحجم يبلغ طول الواحد منهما سنتيمترًا. اما المادة المؤلف منها هذان القرنان فعظمية لا غضروفية فارجو نشر ما شاهدتهُ في مجلتكما الغراء تعميمًا للفائدة ورغبة في استطلاع اراء ذوي الالباب في تعليل ذلك ولكما شكري الخالص سلفًا

والرجل من بلدةٍ تدعى سرسنا من قسم سنورس بمديرية الفيوم يوسف غبريل

الفيوم في ٤ سبتمبر دكتور في الطب والجراحة

اخطار الخمر واقتراح

انا نري الناس يدعون بجنود الحيل نكبة الكوليرا وبائقة الطاعون ويعدون لقتال العدو اشتات المنون ونراهم امنوا ويلات الخمر وفضلها اكثرهم عَلَى الماء الزلال الذي يقول الله سبحانهُ فيهِ وجعلنا من الماء كل شيء حي. ومنا من يبيت جائعًا ويعيش عاريًا ملآن البطن والصدر بالخمر فقام في كل امة حكماء اخذتهم رحمة عَلَى العباد فحذروا واندروا وصاحوا وناحوا فلم تغن النذر

والخمر اشد بطشاً من الوباء لانها اصبحت على ضررها المبين من مستلزمات الحياة وعثوها لم يقتصر عَلَى بلد بل شمل الارض كافة فقد قال وزير من وزراء الولايات المتحدة منذ سنين ان اميركا انفقت عَلَى الخمر من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٧٠ ثمانية عشر الف مليون . ولكنها ارسلت الى منازل الاحسان ١٠٠٠٠٠ غلام والقت في السجون ١٥٠٠٠٠ مجرم وعشرة آلاف مجذوب وقتلت الفاً وخمسمائة وحملت ٢٠٠٠ نفس على قتل انفسهم وايمت ٢٠٠٠٠٠ من النساء و يتمت مليون طفل

ولا ينكر مضرات الخمر الاَّ من يشتبه في عقلهِ . قال الموسيو دو بوى الدكتور الفرنسوي الشهير في كتابهِ (الطب الجديد) ما ترجمتهُ ان الخمور تهدي شاربها الى داء يقال لهُ التسمم بالخمر الالكوليسم (alcoolisme) فيشعر السكران في اول سكرتهِ بلذة تنقلب في الحال ألماً وضعفاً وهذه اللذة الموجعة هي الَّتي تدعو من يذوق الخمر مرة واحدة ان يعود اليها دأباً و يستدرجهُ ذلك الى الافراط منها فيدركهُ التسمم الذي لا يبقي عضواً ثم يحمل على الدم فيحللهُ والهضم فيعسرهُ والمعدة والكبد فيعطلهما ومجرى النفس والبول فيصيبهما و يخل الاعصاب وختام آلامهِ الهوس والخرافة والجنون وكثيراً ما يريحهُ الموت قبل هذا العذاب

ثم قال " وداء الخمر اعظم موجب لضعف البشر ونقص المواليد وذرية السكير مؤهلة لكثير من الامراض منها داء النقطة والسوداء والبله "

ولما رأت الحكومات آيات الفساد ضيقن على باعة الخمر فضربنَ عليهم المكوس الفادحة فلم ينفع ذلك . وحرص بعضهنَّ على اقفال الحوانيت فلم يصبنَ الصواب حتى انتصف العام الماضي فقام الفرنسيس بحل هٰذَا الاشكال وعقد وزير معارفها لجنة ولاها البحث في احسن طريقة لكف غائلة الخمر فاقرَّت عَلَى ان التعليم هو الطريقة المثلى لبلوغ المقصود ويجب ان يلقن المتعلم من نعومة اظفارهِ الخوف من الخمور وان يبين لهُ كل خطر يدور بها وطارت حينئذٍ القرارات الرسمية الى معشر المدرسين تأمرهم ان يشغلوا كل فرصة من اوقات التدريس بالنهي عن المسكرات والَّف الموسيو استيج رئيس هذه اللجنة وغيرهُ من الادباء كتباً شتى للمتعلمين والاهلين لرواج هذا الغرض

واني اقترح على من لهم امر المعارف في ديارنا ان يحتذوا مثال الفرنسيس في ذلك عسى الناس يسمعون كلام الله حيث يقول

انما الخمر والميسر والازلام والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوهُ لعلكم تفلحون

محمد توفيق الطرابيشي

بغض الاعداء

رأيت في هٰذا الجزء من المقتطف رسالة لكاتب دمشقي قال فيها " ان الدين لم يفرض البغض لبعض الاناسي الاَّ في مراتب مخصوصة تخالف ناموس الشرائع المقدسة فكل مَن حاد عن حقوقها ولم يراعِ آدابها وكافحها بالمخالفة والعصيان وجب بغضهُ شرعاً " . وجعل الكاتب ذلك " وقوفاً مع رضا الحق في بغضهِ عصاتهُ وسخطهِ عليهم " الى ان قال " فلا ريب ان الشرائع فرضت بغض الطاغي " وان " بغضهُ والانفة من حالهِ وتقريعهُ وترك الملانية معهُ وتقبيح فعلهِ كلٌ ذلك مما يتقرَّب بهِ الى المولى مما امر بهِ في منزل كتبهِ "

و يخال لي ان الكاتب قد وهم في ما نسبهُ الى الشرع الشريف من انهُ يأمر ببغض مَن حاد عن حقوقهِ ولم يراعِ آدابهُ الى آخر ما قالهُ فان الكتاب والسنة لا يأمراننا ببغض احد قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و بينهُ عداوة كأنهُ وليٌ حميم. وقال عليهِ الصلاة والسلام ألا ادلكم على خير اخلاق اهل الدنيا مَن وصل مَن قطعهُ وعفا عمَّن ظلمهُ واعطى مَن صرفهُ

وكان النبي الذي يجب علينا اتباعهُ طبيباً للارواح يعالج المخالفين لما جاء بهِ من الدين بجميع ما يرجو لهم فيهِ الشفاء ولا يتصوَّر احد انهُ في اثناء المعالجة يعادي من يعالجهُ لان البغض والمعاداة تستلزمان الانتقام وهو يجدُّ في شفائهم وخيرهم. ولا يُقطع الامل من شفاء الكافر الاَّ بعد موتهِ على الكفر او بوحي من الله تعالى . وقد قال الله في وصف رحمة النبي ورأفتهِ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليهِ ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤُوف رحيم . وقد سأل عبد الله ابن ابيّ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان يستغفر لابيهِ في مرضهِ فنزل قولهُ تعالى " استغفرْ لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسولهِ والله لا يهدي القوم الفاسقين " . فقال رسول الله ان الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين فنزلت " سواءٌ عليهم استغفرتَ لهم او لم تستغفر لهم " .

قال الامام الزمخشري فان قلتَ كيف خفي على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاتهِ والذي يفهم من ذكر هٰذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاهُ بقولهِ ذلك بانهم كفروا الآية فبيَّن الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسأزيد على السبعين قلتُ لم يخفَ عليهِ ذلك ولكنهُ خيَّل بما قال اظهار رحمتهِ ورأفتهِ على من بُعث اليهِ كقول ابرهيم عليهِ السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم .

وفي اظهار النبي صلى الله عليهِ وسلم الرأفة والرحمة لطف لامتهِ ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض مصر احد القراء

بابُ الزراعة

الغلال والاسعار

اشتدَّ الحرُّ والقيظ في البلدان الجنوبيَّة في السنتين الماضيتين فضربت المجاعة اطنابها في بلاد الهند وانتشرت الحشرات في بلاد ارجنتين فصارت هذه البلدان تستورد بعض ما تقتات بهِ بعد ان كانت تصدر جانباً كبيرًا منهُ وغزرت الامطار واشتدَّ البردُ في اوربا فزاد طلبها للقوت ولا سيما لان المتأخرات فيها من الحبوب كانت قليلة

لكن الحبوب كثيرة في اميركا وهي تكفي اهاليها واهالي اوربا ومهما غلا ثمنها فالاموال متوفرة عند الاوربيين فلا خوف من المجاعة . سيبادر ارباب الزراعة الى الاكثار من زرع الحبوب فلا يأتي وقت الحصاد التالي حتى تكثر الخيرات وتهبط الاسعار وتنفرج الازمة. هذا اذا لم يعترِ المزروعات آفات جوية غير عادية . ويليق باهل الزراعة في القطر المصري ان يكثروا من زرع الحبوب لانهم يستغلونها قبل هبوط الاسعار على الارجح

غلة الذرة

لغلة الذرة في اميركا شأن كبير في سعر القمح والحبوب عموماً وقد كانت غلة العام الماضي ٢٢٦٩ مليون بشل وكانت المتأخرات حتى شهر مارس حينئذٍ ١٠٦١ مليون بشل فبلغ مقدار الذرة حتى شهر يوليو الماضي ٣٣٣٠ مليون بشل. اما المتأخرات هذا العام حتى شهر مارس الماضي فكانت ١٠٨٤ مليون بشل والمرجح ان غلة هذا العام لا تزيد على ١٨٠٠ مليون بشل وجملة ذلك حتى شهر يوليو المقبل ٢٨٨٤ مليون بشل اي اقل مما كان في يوليو الماضي باربع مئة وستة واربعين مليون بشل

وغلة الذرة في المسكونة كلها بلغت في العام الماضي ٢٧٠٠ مليون بشل فتسعة اعشارها

اي ٢٢٧٠ مليون بشل من الولايات المتحدة الاميركية و ١٧٠ مليونًا من النمسا و ٨٠ مليونًا من ارجنتين وما بقي من سائر البلدان . واكثر الذرة الاميركية يبقى في اميركا ولكنها قد اصدرت منها في العام الماضي نحو ١٨٠ مليون بشل لقلة الحبوب في اوربا . وثمن الذرة الاميركية بخس جدًّا الآن يساوي الاردب منها نحو ثلاثين غرشًا وبلغ في بعض السنين الماضية كسنة ١٨٩٢ اكثر من مئة غرش

غلة القمح في اميركا

القمح اهم من الذرة ولو كانت غلتهُ في اميركا اقل من غلتها . وقد بلغت غلتهُ فيها في العام الماضي ٤٧٠ مليون بشل والمظنون انها تبلغ هذا العام ٥٧٥ مليون بشل اي انها ستزيد على غلة العام الماضي ولكن متأخرات القمح بلغت في اول اغسطس هذا العام ٦٦ مليون بشل بحسب تقدير بردستريت وكانت في اغسطس من العام الماضي ٩٧ مليون بشل ومن العام الذي قبلهُ ١١٩ مليون بشل ومن الذي قبلهُ ١٤٢ مليون بشل

ونعيد هنا ما ذكرناهُ منذ شهرين وهو ان القمح غير مقبل في روسيا ورومانيا وبلغاريا والنمسا وسائر الممالك الاوربيَّة ويقال ان فرنسا ستضطر الى جلب اربعين مليون بشل

وغلة بلاد ارجنتين ينتظر ان تكون كثيرة وجيدة ولكن لا يمكن جلب الحنطة من تلك البلاد قبل دسمبر او يناير

وقد قلنا ان غلة اميركا هذا العام تقدَّر بنحو ٥٧٥ مليون بشل اما غلتها في الاعوام الخمسة الماضية فكانت هكذا

سنة ١٨٩٦	٤٧٠	مليون بشل	الصادر منها ١٢٦
١٨٩٥	٤٦٠	" "	١٤٤
١٨٩٤	٤٦٠	" "	١٦٤
١٨٩٣	٣٩٦	" "	١٩١
١٨٩٢	٥١٥	" "	٢٢٥

ولا يمكن الجزم كيف تكون الاسعار من الآن الى ان حصاد الموسم المقبل وللناس في ذلك اقوال مختلفة فمن قائل ان اردب القمح سيبلغ مئة وخمسين غرشًا ومن قائل ان الغلاء قصير الاقامة وان الاسعار ستهبط كثيرًا بعد شهر من الزمان . والحكيم من يحكم لنفسهِ ولا يعتمد على حكم غيرهِ

حاجة اوربا

يظن ان غلة البلدان الاوربية من القمح ستقل هٰذا العام اكثر من ثلثمئة مليون بشل اي نحو ستين مليون اردب . ومتوسط غلة اوربا في السنة ١٥٠٠ مليون بشل ولما محل القمح سنة ١٨٩١ بلغت غلتهُ فيها ١٢٠٠ مليون بشل والمرجح ان قمحها هذا العام اكثر محلاً منهُ عام ١٨٩١ ولذلك ستحتاج الى ٣٠٠ مليون بشل فوق ما تستوردهُ عادةً كل سنة

ولا تقتصر حاجة اوربا عَلَى القمح بل هي تحتاج الى الراي ايضاً وهو حب صغير كالقمح وعليهِ اعتماد اكثر الفقراء. ومتوسط غلة الراي في روسيا والمانيا وفرنسا والنمسا و بلغاريا ورومانيا وايطاليا نحو ١٣٠٠ مليون بشل ولكنهُ لا يزيد هٰذا العام على ٩٧٥ مليون بشل . ومحل الراي اضرُّ باوربا من محل القمح وجملة النقص في غلتهما كليهما اكثر من ٦٠٠ مليون بشل

وغلة البطاطس ماحلة ايضاً وهي تبلغ عادة ٣٠٠٠ مليون بشل في السنة ولا ينتظر ان تكون هذا العام اكثر من ٢٠٠٠ مليون بشل فالنقص فيها مليون بشل وجملة النقص ٣٠٠ مليون بشل من القمح و ٣٢٥ مليون بشل من الراي و ١٠٠٠ مليون بشل من البطاطس

القطن الاميركي

تبلغ مساحة الاراضي المزروعة قطناً في اميركا هٰذا العام ٢٢ مليون و٢٠٠ الف فدان ويقدَّر الموسم بتسعة ملايين وثمانمئة الف بالة عَلَى الاقل اي انهُ مثل موسم سنة ١٨٩٥ وكانت مساحة الارض المزروعة قطناً في العام الماضي ٢٠ مليوناً و٨٠٠ الف فدان وكان الموسم سبعة ملايين و٢٠٠ الف بالة . وقد ورد من القطن الاميركي الى اوربا في هٰذا العام حتى الخامس عشر من اغسطس اربعة ملايين و٧١٣ الف بالة وفي العام الذي قبلهُ ستة ملايين و٨١٩ الف بالة

فموسم هٰذا العام جيد جدًّا بحسب التقدير المتقدم ولكن المتأخرات من قطن العام الماضي قليلة بالنسبة الى ما كانت عليهِ في الاعوام السالفة كما ترى في هٰذا الجدول وهو محسوب في ١٥ اغسطس من كل سنة

المتأخرات سنة	١٨٩٧	١١٦١٠٠٠	بالة
" "	١٨٩٦	١٣٨٦٠٠٠	"

المتأخرات			سنة		بالة
"	"	"	١٨٩٥	٢٦٨٦٠٠٠	"
"	"	"	١٨٩٤	٢٢٣٣٠٠٠	"
"	"	"	١٨٩٣	٢٤٣٢٠٠٠	"
"	"	"	١٨٩٢	٢٨١٠٠٠٠	"

ولم تكن المتأخرات قليلة كما هي الآن الاَّ في اغسطس سنة ١٨٩ فانها كانت حينئذٍ مليونًا و١٤٤ الف بالة وقد بلغ ثمن القنطار حينئذٍ من القطن الاميركي ١٢ ريالاً في مدينة نيو يورك وكانت التأخرات في نصف اغسطس الماضي مليونًا و١٦١ الف بالة ولكن سعر القنطار في نيو يورك كان ثمانية ريالات فقط وكان الموسم المنتظر سنة ١٨٩٠ ثمانية ملايين بالة ثم ثبت انهُ ثمانية ملايين و٦٥٥ الف بالة. والآن يقدر الموسم بين تسعة ملايين وعشرة ملايين بالة. وقد هبطت الاسعار في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٠ الى ١١ ريالاً وفي اكتوبر الى ١٠ ريالات وفي نوفمبر الى ٩ ١/٢ وفي دسمبر الى ٩ ١/٤ وحامت حول ٩ من يناير الى مايو سنة ١٨٩١ ثم هبطت الى ٨ ريالات في اغسطس ولما ثبت ان موسم سنة ١٨٩١ يكون اعظم من موسم السنة السابقة هبطت الاسعار هبوطًا متواليًا كما لا يخفى حتى بلغ سعر القنطار خمسة ريالات وثمن ريال في شهر مارس سنة ١٨٩٥ ثم ارتفع بعد ذلك رويدًا رويدًا

ولا يمكن الجزم كيف تكون اسعار القطن في بقيَّة هذا العام والعام المقبل ولكن مكنيل التاجر الاميركي الكبير الذي يحاول دائمًا ان يهبط سعر القطن حتى يشتري منهُ كل ما يحتاج اليهِ قال بتاريخ ١٦ اغسطس ما ترجمتهُ "المنتظر في هذه اللحظة ان يكون موسم هذا العام مثل موسم اي عام كان من الاعوام السابقة في الجودة ما عدا ولاية تكساس واذا اعتبرنا زمام الزراعة الحاضرة وهبط موسم تكساس عن معدلهِ الاعظم مليون بالة بقي موسم هذا العام تسعة ملايين و٧٥٠ الف بالة ويحتمل ان يزيد من نصف مليون الى مليون بالة. وهذا التعديل معتدل جدًّا لان موسم الولايات كلها ما عدا ولاية تكساس يبلغ سبعة ملايين و٣٥٠ الف بالة حسب ما يرى من حالة القطن إلى الآن وموسم تكساس لو بلغ اعظمهُ لكان ثلاثة ملايين و٩٥٠ الف بالة فاذا طرحنا منهُ مليون بالة بسبب ما لحق زراعتها من الضرر يبقى في البلاد كلها عشرة ملايين و٣٠٠ الف بالة"

فاذا صحَّ قول مكنيل وزاد موسم القطن الاميركي عَلَى عشرة ملايين بالة فالامل قليل بارتفاع الاسعار بعد هبوطها

الثروة من الارض

قيل ان احد الخلفاء زار الديار المصرية فضافته عجوز هو ورجاله واولمت لهم وليمة فاخرة ودخلت خيمته ومعها طبق من الفضة عليهِ جامات من الذهب فكشفها جاماً جاماً فوجد فيها حجارة كريمة من الماس والياقوت والزمرُّد وما اشبه فسألها من اين لكِ هذه الجواهر واين معدنها فاشارت بيدها إِلَى الارض وقالت هذا معدنها ومن هنا استخرجتها

والقصَّة موضوعة ولكنها تشير إِلَى حقيقة مقرَّرة وهي ان الارض الزراعيَّة هي معدن الثروة . فقد قلنا في الكلام عَلَى مناجم الذهب في الجزء الخامس من هذه السنة انهُ يستخرج من مناجم الولايات المتحدة الاميركية الآن من الذهب ما يساوي سبعة ملايين جنيه . وقلنا في نبذة اخرى في هذا الباب ان غلة القمح في تلك البلاد تبلغ هذا العام ٥٥٠ مليون بشل وثمن البشل منها نحو ريال فثمنها كلها اكثر من مئة مليون من الجنيهات اي اكثر من غلة مناجم الذهب اربعة عشر ضعفاً. وتقدَّر الزيادة في ثمن الحبوب الاميركية والتبغ والبطاطس هذا العام بمئة مليون من الجنيهات. وغلة القطن والبزرة في القطر المصري وحدهُ تبلغ نحو ١٤ مليون جنيه اي انها مضاعف ما يستخرج من مناجم الذهب في الولايات المتحدة مع ما هو مشهور عن غناها وكثرة ذهبها

زراعة الباذنجان

الباذنجان من نباتات البلدان الحارَّة اصل وطنهِ شمالي افريقية تزرع بزورهُ في مكان دافىء في اوائل شهر مارس (اذار) ولا بدَّ من ان يكون سمادها كثيراً وعشرة دراهم من البزر (التقاوي) ينبت منها نحو الفي نبتة وتغطى بعد بذرها بطبقة من التراب الناعم سمكها نحو سنتيمتر وترش بالماء ومتى نبتت فانزع بعضها حتى يكون البعد بين النبتة والنبتة مما يبقى منها سنتيمترين او ثلاثة

ونبات الباذنجان قليل الجذور الليفية ولذلك يعسر نقلهُ من مكان الى آخر ولا بدَّ من اقتلاعهِ مع ترابهِ وقت نقلهِ .ولا يحسن تكثير الماء بعد نقلهِ الَّا متى عاش ونما

ولا بدَّ من ان تكون الارض الَّتي يزرع الباذنجان فيها عميقة خفيفة ولا ضرر من السماد مهما كثر فيها وتسمَّد غالباً بالسباخ البلدي (الزبل) ودقيق العظام وتحرث حرثاً عميقاً وتمهَّد وتجعل فيها مرتفعات صغيرة بُعْد الواحدة عن الاخرى ثلاث اقدام يمزج ترابها بالزبل الجيد

ثم تروى بالماء جيداً و ينقل نبات الباذنجان اليها ومع كل نبتة ترابها حول جذورها ويزرع في تلك المرتفعات ويلبد التراب عليها باليد جيداً . ولا يحتاج نبات الباذنجان بعد ذلك الاَّ الي العزق ونزرع الاعشاب ألّتي تموينهُ . ولا يغسل الباذنجان عند قطفهِ بل ينظف بمسحهِ فقط و يباع كذلك . ولا بدَّ من قطفهِ وهو صغير لين قبلما تكبر بزورهُ وتقسو

غلة القمح في الدنيا

البلاد	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٩٦
غلة فرنسا	٢٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل	٣٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل
« روسيا	٢٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« ايطاليا	١١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ «	١٣٤ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« المانيا	١٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠ «	١١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« رومانيا	٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« بريطانيا	٠٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٥٨ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« النمسا	٠٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٤١ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« بلغاريا	٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« بقية البلدان الاوربية	٣٦٨ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٣٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
فجملة غلة اوربا	١٢٨٨ ٠٠٠ ٠٠٠	١٤٨٣ ٠٠٠ ٠٠٠
غلة الولايات المتحدة	٥٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل	٤٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل
« اميركا الجنوبية	١١٧ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« كندا	٠٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٣٨ ١٠٠ ٠٠٠ «
فجملة غلة اميركا	٧٢٧ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٥٦٤ ١٠٠ ٠٠٠ «
غلة اسيا	٢٧٩ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٢٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« افريقية	٠٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٣٢ ٤٠٠ ٠٠٠ «
« استراليا	٠٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «	٠٢٤ ٩٥٠ ٠٠٠ «
وجملة غلة المسكونة	٢٣٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٣٨٤ ٤٠٠ ٠٠٠

متوسط السنوات الست الماضية ٢٤٧٢ ٣٣٥٦٩٦

ويظهر من هذا الجدول ان غلة المسكونة كلها من الحنطة اقل من متوسط السنوات الست الماضية بمئة مليون بشل اي بنحو عشرين مليون اردب فاذا صحّ ذلك فلا بدَّ من ان يزيد ثمن القمح ارتفاعاً قبل الحصاد المقبل

السماد في مصر

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

القمح

القمح والشعير لا يفقران الارض ألّتي يزرعان فيها ولذلك يسهل عليهما اخذ الغذاء الكافي لهما منها ولو زُرِعا فيها مرةً بعد مرة . والشعير اقدر من القمح عَلَى تحصيل الغذاء ولذلك يقتضي ارضاً اجود من الارض ألّتي يجود القمح فيها وجذورهما قليلة الغور في اراضي القطر المصري . وجذور القمح اكثر غوراً من جذور الشعير . وهما يزرعان اما بعد الذرة او بعد ان تحوَّل الارض مدة الصيف

ويختلف الزارعون في تسميد القمح فبعضهم لا يسمدهُ مطلقاً . و بعضهم يسمد القمح قليلاً ولا يسمد الشعير مطلقاً . و يستعمل لها السباخ البلدي والكفري واذا زرعا بعد الذرة استفادا من السماد الذي يكون قد وُضع لها. والارض الجيدة تجود فيها الحبوب بلا سماد ولكن الجودة تكون في التبن لا في الحب . و يعلو النبات و يدق ويرقد فيتأخر بلوغ الحب

والنيتروجين لازم لجودة الحنطة وكذلك الحامض الفصفوريك والبوتاسا . واذا بلغت غلة الفدان ستة ارادب من الحنطة وخمسة احمال من التبن فمقدار النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا ألّتي تؤخذ من الارض يعلم من تحليل رماد الحب والتبن هكذا

	في التبن	في الحب
اكسيد الحديد	٦,٢٠	اثر
بوتاسا	١٥,٦٤	٣١,٥٤
صودا	٩,٥٤	٢,٦٦
كلس	١٠,٠٠	٣,١١
مغنيسيا	٣,٥٠	١٢,١٠
حامض فصفوريك	٣,١٠	٤٨,٥٠
حامض كبريتيك	٤,٧٠	٠٠,٠٨

	في التبن	في الحب
كلور	٥,٢٠	٠٠,١٠
سلكا	٤١,٩٠	٠١,٨٨

ويظهر من هذا الجدول ان في رماد الحب كثيرًا من الحامض الفصفوريك وفي رماد التبن كثيرًا من السلكا والكلس (الجير)

ورماد التبن نحو ستة في المئة منهُ ففي الخمسة الاحمال ١٥٢ رطلاً من الرماد وفيها بحسب الجدول السابق

حامض فصفوريك ٤,٧ الرطل
بوتاسا ٢٣,٧ "
كلس ١٥,٢ "

وفي التبن نيتروجين ايضًا وهو يساوي ١٢ رطلاً ونصف رطل في غلة الفدان

ورماد الحب نحو جزئين في المئة منهُ . ووزن الاردب من القمح الجيد ٣٢٥ رطلاً فوزن الارادب الستة ١٥٠ رطلاً فيكون فيها

١٨,٩ الرطل من الحامض الفصفوريك
١٢,٣ " من البوتاسا
٠١,٢ " من الكلس

وفي هذه الستة الارادب من النيتروجين ٣١ رطلاً وعشر الرطل

ويظهر مما تقدَّم ان غلة الحنطة تأخذ من كل فدان من المواد الجمادية اللازمة لخصبهِ ما يأتي بالارطال المصرية .

	التبن	الحب	الجملة
نيتروجين	١٢,٥	٣١,٢	٤٣,٧
حامض فصفوريك	٧,٧	١٨,٩	٢٣,٦
بوتاسا	٢٣,٧	١٢,٣	٣٦,٠
كلس (جير)	١٥,٢	١,٢	١٦,٤

فالحب يأخذ من النيتروجين والحامض الفصفوريك اكثر مما يأخذهُ التبن والتبن يأخذ من البوتاسا والكلس (الجير) اكثر مما يأخذهُ الحب

وتحليل رماد التبن لا يكفي للدلالة على مقدار ما فيهِ من الغذاء اذا استُعمِل علفًا لان

التغذية تتوقف عَلَى قابلية المواد أَلَّتِي فيهِ للهضم ونحو ذلك . ومِمَّا يحسن سوقهُ هنا اننا حللنا تبن بعض اصناف القمح والشعير في المدرسة الزراعية فوجدناها كما ترى في هٰذَا الجدول

	تبن شعير الشفاليه	تبن الشعير البلدي	تبن القمح الجزايري	تبن القمح البلدي
ماء	٦,٥٥	٤,٨٣	٤,٩٥	٤,٢٧
شبيهة بالزلال	٢,٥٦	٢,٤٨	٣,٩٨	٢,٨٩
دهن	١,٩٨	١,٠٩	٢,٠٥	١,٢٥
كربوهيدرات	٤١,٤٨	٣٩,٢٣	٤٣,١٧	٤٤,٧٩
الياف	٣٩,٤٨	٤٢,٨٥	٣٣,٧٧	٣٦,١٠
رماد ورمل الخ	١٠,٩٥	٩,٢٥	١٢,٠٨	١٠,٧٠

و يظهر من ذلك المواد الشبيهة بالزلال اكثر في تبن القمح منها في تبن الشعير وكذلك الكربوهيدرات والالياف أَلَّتِي لا تهضم غالبًا اكثر في تبن الشعير منها في تبن القمح

و يظهر من كل ما تقدَّم ان الحنطة لا تفقر الارض كالقطن وقصب السكر ولا سيما لان المواشي تأكل التبن فتعود موادهُ الى الارض مع زبلها . ولو نزعت غلة القمح كلها من الارض حبًّا وتبنًا لكانت الخسارة الكبرى فقد النيتروجين

واذا استعمل السباخ الكفري وسبخت الارض بخمسة وثلاثين حملاً عاد إِلَى الارض ما نزعهُ القمح منها

واذا استعمل السباخ البلدي لزم للارض ثلاثون حملاً للتعويض عن النيتروجين ولكن يكون فيها من الحامض الفصفوريك والبوتاسا اكثر مما اخذهُ القمح منها

و يضاف السماد احيانًا قبل الزرع وغالبًا بعد ان ينبت القمح وعندنا ان الطريقة الاولى اصلح

باب الهدايا والتقاريظ

صدى الحرب

والفتح الحميدي

أُهدبت الينا قصيدتان عامرتا الابيات الاولى واسمها صدى الحرب لشاعر الحضرة الخديوية

المخيمة الاديب الفاضل احمد بك شوقي والثانية واسمها الفتح الحميدي للعالم العامل زهاوي زاده جميل صدقي افندي البغدادي

وقد وصف كلاهما وقائع الحرب الاخيرة بين الدولة العلية واليونان وما تم من النصر للدولة العلية وابتدأا قصيدتيهما ببيتين مكينين فيهما شيء من توارد الخواطر . قال صاحب صدى الحرب في مطلع قصيدتهِ

بسيفك يعلو الحق والحق اغلَبُ ويُنصَر دينُ الله ايَّانَ تضرب

وقال صاحب الفتح الحميدي

هو الفتح التي في قلوب العدى هولا واثبت ان الحقَّ يعلو ولا يُعلَى

فاثبت الاول ان سيف السلطان عبد الحميد يعلي الحق وينصر الاسلام ولَّح إلَى غرضهِ من القصيدة كلها واثبت الثاني ان الغرض من قصيدتهِ وصف الفتح الحميدي وان الدولة العلية محقة فيهِ . ثم تصرَّف الشاعران في اظهار مراديهما على اسلوب شعري يثبت لهما السبق في هٰذَا المضمار . اما صاحب صدى الحرب فلم يحذر ذكر ما تريد كل دولة متمدنة ان تتنصَّل منهُ كقولهِ

امنًا الليالي ان نراع بحادث وارمينيا ثكلى وحوران اشيبُ

فجعل الامن نتيجة عن قتل ابناء الارمن وابتلاء الحوارنة بما يشيبهم وحبذا لو جعلهُ نتيجة نشر العدل في البلاد . وكقولهِ

يسير على اشلاء والدمِ الفتى وينسى هناك المرضعَ الامُّ والابُ

وتمضي السرايا واطئات بخيلها ارامل تبكي او ثواكل تندب

فان دوس خيل الجنود للارامل والثواكل ليس مما يشكر ليذكر في معرض المدح والمفاخرة . لكن الابيات ٱلَّتِي على هٰذَا النمط قليلة وسائر القصيدة عربيٌّ بدوي . ولقد احسن ناظمها في وصف مضيق ملونا حيث قال

جبال ملونا لا تجوري وتجزعي اذا مال رأس او تضعضع منكبُ

فما كنت الّا السيف والنار مركبًا وما كان يستعصي على الترك مركب

علوا فوق علياء العدو ودونهُ مضيق كحلق الليث او هو اصعب

فكان صراط الحشر ما ثمَّ ريبة وكانوا فريق الله ما ثمَّ مذنب

يرون مرَّ البرق تحت دجنَّة دخانًا بهِ اشباحهم تتجلببُ

حثيثين من فوق الجبال وتحتها كما انهار طود او كما انهال مِذنب

يهدم فذّانهم ورماتهم بنار كنيران البراكين تدأب

تذرّى بها شمُّ الذرى حين نعتلي بسفحٍ منها السفح اذ نتصبّب

وقال في مقتل عبد الازل باشا

واشمط سواس الفوارس اشيب يسير بهِ في الشعب اشمط اشيبُ
رفيقا ذهاب في الحروب وجيئةٍ قد اصطحبا والحرُّ للحرِّ يصحبُ
اذا شهداها جدّدا هزة الصبا كما يتصابى ذو ثمانين يطربُ
فيهتزُّ هذا كالحسام وينثني وينفر هذا كالغزالِ ويلعبُ
توالى رصاص المطلقين عليهما يخضّل من شيبيهما ويخضّبُ
فقيل أنِلْ اقدامك الارض انها ابرُّ جوادًا ان فعلت وانجبُ
فقال ايرضي واهب النصر اننا نموت كموت الغانيات ونعطبُ
ذروني وشأني والوغى لا مباليًا الى الموت امشي ام الى الموت اركبُ

وقال في لوم اليونان

أهذا الذي للذكر خلّفَ معشرٌ على ذكرهم يأتي الزمان ويذهب

وقصيدة الفتح الحميدي اقصر من صدى الحرب ولم يضمنها ناظمها شيئًا تلام الجنود العثمانية عليهِ بل وصفها بالبسالة ووصف اليونان بالاعتداء فقال

ارادوا بنا كيدًا فساقوا كتائبًا الى الحرب تحكي في تكاثفها الرملا
وظنوا وبعض الظن اثم بانهم سيردوننا ظنٌّ لهُ تضحك الثكلى
نهاهم عن الطيش الذميم اولو النهى فلم ينتهوا عن فرط غيهمو اصلا
تمادوا وداموا معجبين برأيهم فما استخلصوا نصحًا ولا استرشدوا عقلا
ولا ركبوا الاَّ مطية جهلهم وهل يفلح الحزب الذي ركب الجهلا
إلى ان رددنا كيدهم في نحورهم بنصرٍ بهِ قد خصنا الملك الاعلى
ولما افتتحنا جانبًا من بلادهم وبان لهم انَّا سنفتتح الكلاَّ
انابوا فجاؤُوا طالبين لعفونا سراعًا وقالوا الصفح عمَّن جنى اولى

وبعد ان اطال في هذه المعاني عاد الى الفخر فقال

اقول لمن قد بات يجهل مجدنا سلِ السيف عنَّا والفتوة والنبلا

ثم استخلص الى مدح جلالة السلطان عبد الحميد فقال

لسلطاننا عبد الحميد سياسة طريقتها في المعضلات هي المثلى
هو الملك المنصور والفاتح الذي اعزَّ بهِ الله الخلافة والعدلا

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) القواد السبعة العظام

مدرسة اسيوط الكلية. عبد الشهيد افندي حنا. ورد في تاريخ سندرسن عن اسكندر المكدوني ما معناهُ "وحسبنا شهادة على اقتدار اسكندر الحربي قول نبوليون انهُ احد السبعة القواد العظام الذين اوصل الينا التاريخ اعمالهم الشهيرة ومن غزواتهم نتعلم مبادئ الحرب" فمن هم هؤُلاء السبعة وهل ظهر غيرهم ممن يستحق ان يذكر معهم

ج نظن انهُ اراد اسكندر و بيروس و يوليوس قيصر وهنيبال وسبيو وطيطس وشارلمان. ومن القواد المشهورين في فنون الحرب نبوليون وولنتون ووشنطون وملتكي وابرهيم باشا واللورد كليف والجنرال غرانت

(٢) حساب طول الليل

ومنهُ كيف يستخرج الفلكيون حساب طول الليل لكل يوم من السنة

ج يستخرجونهُ بهذه العبارة الجبرية وهي

$$\text{جس} = \frac{\text{نم ع} \times \text{مم م}}{\text{ق}/\text{٢}}$$

اي جيب القوس المعادلة لوقت شروق الشمس بعد نصف الليل يعادل نظير مماس (او مماس كمال) عرض المكان مضروباً في مماس ميل الشمس لليوم المطلوب (وهو يعرف من الجداول) مقسوماً على نصف القطر. ومتى عرف وقت شروق الشمس بعد نصف الليل فمضاعفهُ طول الليل كلهِ

(٣) احسن قطرة

ومنهُ ما هي احسن قطرة للعين تناسب التلامذة الذين يسهرون ليلاً للمطالعة واين توجد

ج ان السهر ليلاً لا يدعو الى استعمال القطرة وحسبُ التلميذ الذي يدرس ليلاً ان يدرس على مصباح ساطع النور ولا يدرس في الكتب الدقيقة الحروف ولا يطيل مدة الدرس والتحديق بل يريح بصرهُ من وقت الى آخر. واذا تعبت عيناهُ ولزم لهما قطرة وجب ان ينقطع عن الدرس ليلاً ونهاراً و يستشير الطبيب في القطرة المناسبة لهما. ولو راعي اساتذة المدارس وتلامذتها هذه

الشروط لقلت امراض العيون في هذه البلاد كثيرًا

(٤) نور الشمس على الارض

ومنهُ . لما كان ظلُّ الارض مخروطًا وجب ان يشمل نور الشمس اكثر من نصف الكرة دفعةً واحدة فكيف نقدر ان نعرف ذلك .

ج هٰذَا يختلف باختلاف بعد الشمس عن الارض فمتى عرف بعدها في اليوم المطلوب يعرف طول مخروط الظل والزاوية ٱلَّتِي في راسهِ ثم يظهر لكم باقل تأمل ان المنطقة ٱلَّتِي تستنير زيادة عَلَى نصف الكرة زاوية قوسها تعادل نصف الزاوية ٱلَّتِي في راس مخروط الظل وحساب ذلك سهل على من لهُ اقل المام بحساب المثلثات الكروية او بعلم الفلك العملي

(٥) الفلسفة الادبية في مدارس الحكومة

ومنهُ هل تدرَّس الفلسفة الادبيَّة في مدارس الحكومة العالية

ج لا يدرَّس كتاب خاص في الفلسفة الادبية ولكن تدرس كتب مختلفة فيها كثير من قواعد الفلسفة الادبية

---

(٦) معرفة غش اللبن

مصر . حسين افندي فهمي . ألا توجد طريقة لمعرفة مخلوط اللبن ان كان من الماء او من المواد النشوية

ج يُعرَف ما اذا كان اللبن ممزوجًا بالماء من ثقلهِ النوعي بواسطة مقياس ثقل اللبن (لكتو متر) فان ثقل اللبن النوعي ١٫٠٣٨ وثقل الماء النوعي ١٫٠٠٠ فاذا اضيف الماء الى اللبن خفَّ ثقلهُ ولكن اذا نُزعت قشدتهُ حينئذٍ زاد ثقلهُ قليلاً فعاد ثقلهُ كما كان قبل نزع القشدة فلا يعود مقياس الثقل صالحًا للدلالة على وجود الماء فيهِ . اما النشا فيمكن كشفهُ بسهولة وذلك بان يسخن قليل من اللبن ويضاف اليهِ قليل من اليود فاذا كان فيهِ نشا ازرقَّ لونهُ حالاً

(٧) جيوش اوربا

ومنهُ ما عدد الجيوش البرية في اوربا وقت السلم ووقت الحرب

ج شرعنا في جمع مقالات مسهبة عن قوات الدول الاوربية البرية والبحرية ونشرنا بعضها في الجزء السابع ثم حالت الشواغل الكثيرة دون اتمامها . وسنتمها وننشرها في فرصة أُخرى وحسبكم الآن ما ذكرناهُ في المجلد الثامن عشر عن الملوك والممالك فان عدد الجيوش لم يتغير كثيرًا من ذلك الحين إلَى الآن

---

(٨) كتب المطالعة

المنيا . الخواجه صالح هارون . ما هي خيرة الكتب الانكليزيَّة والفرنسويَّة ٱلَّتِي يجب على طالب تينك اللغتين مطالعتها تطبيقًا لما درسهُ من القواعد فكًّا لعقد لسانهِ وتعويدًا لهُ على الانشاء الحسن . وما احسن الروايات لذلك

ج ان الكتب التي يختارها الانكليز لتعليم ابنائهم في مدارسهم مثل Fifth Reader وFourth Reader و Senior Reader و Junior Reader ومثل كتاب Composition and Rhetoric والتي يختارها الفرنسويون مثل Télémaque و Chrestomathie ونحوها كلها مما تفيد مطالعته واستظهاره. اما الانشاء فلا بدَّ له من استاذ ايضاً يرشد الطالب الى مواقع الخطاء. واما فك عقدة اللسان فاذا اردتم به التكلم بهاتين اللغتين فلا بدَّ له من ممارسة التكلم فيهما مع الانكليز والفرنسويين. واما الروايات الحسنة فكثيرة جداً كروايات دكنس بالانكليزية وفكتور هيغو بالفرنسوية

(٩) كتب علم التعليم

ومنه ما خير الكتب الانكليزية لارشاد الاستاذة الى كيفية تعليم التلامذة

ج خيرها كتاب مِل J. S. Mill وكتاب سبنسر H. Spencer وكلاهما في علم التعليم والتهذيب

---

(١٠) الغرائز

محطة المحسمة. حافظ افندي سليمان.

يظهر من التجربة التي اجراها العالم الايطالي وذكرتموها في الجزء الماضي ان معيشة الحيوانات غريزية فالعصفور الذي كانت التجربة فيهِ لم يرَ امهُ ولا العش الذي ولد فيهِ ومع ذلك صنع عشاً لما كبر مثل العش الذي ولد فيهِ. ويظهر من ذلك ايضاً ان هذه الغريزة قديمة في العصافير اي ان اول عصفور وجد على وجه البسيطة صنع عشاً مثل العش الذي تصنعهُ فراخهُ الآن. واذا نظرنا الى وكر الفار البري او اليربوع وجدنا لهُ فتحتين احداهما باب لهُ يدخل منهُ والاخرى ينجو منها اذا فاجأهُ مفاجئ. ولابدَّ من انهُ فتح هذا الباب قبل ان يفاجئهُ مفاجئ وقبل ان يرى بني آدم. ومثلهُ النمل فانهُ يقسم الحبة نصفين مخافة ان تنبت و يقسم حبة الكزبرة اربعة ارباع مخافة ان تنبت ايضاً لانهُ لو قسمها نصفين لنبت كل نصف منهما على حدتهِ. وقد شاهدنا اوكار الفيران في جهة غزة فاذا هي مثل اوكار الفيران في الصالحية وهذا مما يؤيد اقوال العالم الايطالي المشار اليهِ. ومن المعلوم ان الانسان حيوان ناطق فلماذا لم تمنحهُ الطبيعة غريزة مثل الغريزة التي منحتها للحيوانات غير الناطقة وهل يوجد من هذه الحيوانات ما يحسّن اوجارهُ على مرّ الايام او يهمل التحسين كما اهمل المصريون تحسين مبانيهم من ايام الفراعنة الى الآن

ج يتضمن سؤالكم هذا قضايا كثيرة ننظر في كلٍّ منها على حدتهِ

فاولاً ان الغرائز قديمة في الحيوان الاعجم ولكنها لا تبقى على حالة واحدة دائماً كانعال

الآلات الميكانيكيَّة بل تتغير رويدًا رويدًا حسب تغير الاحوال فالعصفور الذي يبني عشهُ الآن من القش وخيوط القطن والحرير فلم يكن يبنيهِ كذلك قبل ان وجدت خيوط القطن والحرير في الدنيا بل كان يبنيهِ من القش فقط فلما وجدت صار يستغني عن جانب من القش ويضيف الخيوط اليهِ. والطائر الذي يخيط اوراق الشجر اوكارًا لفراخهِ كان يخيطها بالياف من لحاء الاشجار فلما اتسع نطاق التجارة ووصلت البضائع الاوربية الى البلاد التي هو فيها واكثر الناس من استعمال الخيوط المغزولة في اوربا وصارت فضلاتها تقع منهم وتجمع مع الكناسة صار هٰذا الطائر يلتقطها ويخيط الاوراق بها. ولا داعي للاطالة في هٰذا المبحث فقد شرحناهُ مرارًا قبل الآن وخلاصة ما يقال فيهِ ان الغرائز طبيعيَّة ولكنها تتنوَّع وتتغير كثيرًا جريًا على احوال الزمان والمكان ثم يرسخ منها في النسل ما هو اصلح لهُ. مثال ذلك ان نوعًا من العصافير كان يبني اعشاشهُ عَلَى الارض في مكان بقرب نهر واتفق ان زادت الامطار الَّتي تمدُّ النهر او خسفت الارض حيث كانت تبنى الاعشاش فصار ماء النهر يصل الى الاعشاش ويميت فراخها فلا تستمر العصافير كلها على بناء اعشاشها على تلك الارض بل صار بعضها يبنيها في شجرها حتى اذا علا ماء النهر لم يبلغ اليها. وبعض فراخها تتغلب عليهِ الغريزة القديمة فيبني اعشاشهُ على الارض وبعضها تظهر فيهِ الغريزة الجديدة فيبني اوكارهُ عَلَى الشجر اما الاول فيطفو ماء النهر عليهِ ويميتهُ فينقطع نسلهُ. واما الثاني فيخلف نسلاً وبما ان الغريزة الجديدة جاءتهُ من جيلين من اسلافهِ فتكون ارسخ في فراخهِ مما كانت فيهِ ويكون اميل الى بناء اوكارهِ في الاشجار ولا تتوالى الاعقاب كثيرًا حتى تصير كل تلك العصافير تبني اوكارها في الاشجار

ثانيًا واذا صحَّ ما قلتموهُ عن وجر اليربوع فقد تولدت فيهِ هذه الغريزة عَلَى الصورة المتقدمة اي انهُ كان اولاً يسكن في بلاد آمنا ثم اهتدى عليهِ احد اعدائهِ فاليربوع الذي اتفق انهُ صنع لوجرهِ بابين نجا من الهلاك وصار الميل لعمل البابين يقوى في نسلهِ رويدًا رويدًا ببقاء ما يصنع البابين وهلاك ما يصنع بابًا واحدًا حتى لم يبقَ منهُ الاَّ النسل الذي يصنع بابين

ثالثًا. ان ما ذكرتموهُ عن النمل وحبوب الحنطة لا نظنهُ صحيحًا لاننا شاهدنا بزور القمح والشعير في قرى النمل مرارًا كثيرة وكانت سليمة غير مقسومة ونبتت لما وقع المطر عليها ولكنهُ لو كان صحيحًا لفُسِّر بما تقدَّم. ورابعًا ان في الانسان افعالاً غريزية وافعالاً عقلية وتظهر غرائزهُ وهو طفل ولكنهُ متى قوي عقلهُ صار هو الحاكم عَلَى اعمالهِ غالبًا. اما الحيوان الاعجم فلا يحسِّن اعمالهُ

كالانسان لضعف ما فيهِ من القوى العقليَّة او الشبيهة بالقوي العقليَّة لكنَّ بعضهُ كالنمل يعمل اعمالاً يقصر كثيرون من البشر عن مجاراته فيها و بعضهُ تنحط اعمالهُ ايضاً كالكلب الذي ابطل النباح في بعض الاماكن والدجاج الذي لم يعد قادرًا عَلَى الطيران

(١١) زرع الازدرخت والحور

النبطيَّة . محمد افندي جابر . نرجو ان ترشدونا الى كيفيَّة زرع مساكب شجر الازدرخت وزرع شجر الحور والوقت المناسب لها

ج يؤْخذ بزر شجر الازدرخت ويرش في المساكب بعد ما تمهَّد وتسمَّد وتنقى من كل الجذور . ثم يطمر بالتراب بمعزق صغير حتى لا يعمق البزر اكثر من اصبع في الارض . ثم يسقى ويعاد سقيهُ مرةً بعد اخرى حتى لا تجف ارضهُ كثيرًا . وتختلف المدة بين سقية واخرى حسب اختلاف الحر والبرد الى ان ينبت . واوان زرع المساكب في اوائل الصيف او اواخر الربيع ويسمَّى النبات في السنة الاولى دندانة وينقل إلَى مشاتل كثيرة السماد جيدة التربة جدًّا وتزرع الدندانة في اوائل الربيع قبل ان يورق الشجر ونسقى وتركس الارض مرارًا وتعزق وتعامل معاملة الملفوف (الكرنب) والباذنجان

اما الحور فتقطع اغصانهُ بآلة حادَّة قطعاً طول القطعة منها نحو نصف متر وتهيأ الارض لها بالركس والتسميد كما تهيأُ للخضر وتتلم اتلاماً واسعة ويؤْتى بوتد يابس متين حاد الراس ويدق عَلَى جانبي التلم ويوضع عود الحور مكانهُ ويداس حولهُ بالقدم حتى يتلبَّد التراب عليهِ ويسقى مرةً كل اسبوع . واهالي زحلة وقب الياس والزبدانة يجعلون الاتلام دوارةً في الارض المستوية حتى يجري الماءِ من تلم الى تلم فيجري في التلم الاول الى آخرهِ و ينتقل منهُ الى آخر التلم الثاني و يجري فيهِ الى اولهِ و ينتقل منهُ الى اول الثالث و يجري فيهِ الى آخرهِ وهلمَّ جرًّا . ووقت زرع الحور في شهر شباط (فبراير) قبلما يظهر ورق الحور

(١٢) زرع القمح مع الزيتون

ومنهُ . هل من ضرر يلحق شجر الزيتون او التوت المغروس حديثاً اذا زرعت ارضهما قمحاً ونحوهُ من انواع الحبوب

ج نعم ان جميع الحبوب تضرُّ بالتوت والزيتون المزروع حديثاً ولاسيما اذا زرعت بقرب الاغراس فانها تميتها غالباً او تضعفها ولكن لا ضرر من زرع الخضر عَلَى انواعها ما عدا البطاطس والبصل فانهما يضرَّان كثيرًا . ولا ضرر من زرع الذرة اذا لم تكن قريبةً جدًّا من الاغراس . وتستفيد الاغراس من الخدمة الَّتي تخدم بها الخضر . والغالب ان تزرع اغراس الزيتون بجانب اغراس التين فيكبر التين اولاً و يستغل

بضع سنوات وفي غضونها يكبر الزيتون وحينئذٍ يضعف التين و ييبس او يقلع وتترك الارض للزيتون

---

(١٣) زرع الكوسا

نقاده . حسين افندي رشدي. كيف يزرع الكوسا

ج يزرع في الارض البعل كاراضي الجزائر او في الاراضي الزراعيَّة (الرواتب) فاذا اريد زرعهُ بعلاً تحرث الارض اولاً و ينثر فيها السباخ البلدي بعد تنعيمهِ ثم تحرث ثانيةً وتخطَّط و يجعل البعد بين الخط والخط متراً. وتحفر فيها نقر (بُرك) بالفأس و بين كل نقرتين نصف متر و يزرع في كل نقرة اربع بزور اوخمس وتطمر بالتراب الرطب اولاً ثم الجاف ومتى نبتت تخفف رويدًا رويدًا حتى يبقى نبتة واحدة في كل نقرة وذلك حينما لا يبقى عليها خطر من الحشرات ونحوها ثم تُعزق مرةً او مرتين وتردم

واذا كانت الارض زراعيَّة (رواتب) تروى اولاً وتحرث وتترك بضعة ايام ثم تحرث ثانيةً وتترك نحو عشرة ايام وتزحف بالزحافة اي تمهَّد حتى ينعم ترابها ثم تخطط كما تخطط ارض الجزائر ويوضع السباخ في الخطوط ويمسح بالفؤوس وتروى وتترك خمسة ايام او ستة حتى تجف ثم تزرع زرعاً دمدماً في النقر وتروى وتعزق على التوالي وتسمد مرةً ثانية حينما تروى مرةً ثالثة وذلك بان تحفر حفرة صغيرة بين كل نبتتين و يوضع السماد فيها و يطمر و يكرّر الري كل خمسة ايام او ستة . اما اوان الزرع ففي اوائل الربيع او كما يقال هنا بين الشموس وزرع الكوسا في الارض الزراعية خير من زرعهِ في الجزائر

(١٤) زرع الباذنجان

ومنهُ كيف يزرع الباذنجان

ج قد ذكرنا ذلك في باب الزراعة في هذا الجزء . ويزرع الباذنجان في القطر المصري في اواخر الشتاء وفي اوائل الفيضان في يوليو

(١٥) زرع التفاح والكمثرى والخوخ

ومنهُ كيف يزرع التفاح والكمثرى والخوخ

تزرع بزورها في حياض (مساكب) او قصاري ويعتنى بها وتنقل من حوض إلى آخر او من قصرية الى اخرى الى ان تعلو عن الارض متراً او اكثر فتنقل بترابها الى الارض ألتي يراد زرعها فيها. ولكن الغالب في القطر المصري ان هذهِ الاشجار تزرع من السرطان اي من الفروخ او الفسائل ألتي تنبت بجانب الشجرة فتقلع من الارض مع جانب من الجذور وتزرع في الصيف وفي الشتاء

(١٦) زرع الرمان

ومنهُ كيف يزرع الرمان

ج تفسخ فسخة من جانب الرمانة وتزرع في الارض المعدَّة لها فتنمو فيها او تقطع الاغصان عقلاً وتزرع فتنمو وذلك من اغسطس الى اوائل الشتاء

اخبار واكتشافات واختراعات

العلم في مجمع ترقية العلوم

ليس مثل المجامع العلميَّة لترقية العلوم ونشرها وهي مما اعتمد عليهِ اهالي اوربا واميركا واهملهُ اهالي المشرق كلَّ الاهمال . ولم يعد لقب المشرق صالحًا لبلادنا لئلاَّ تدخل فيهِ بلاد يابان وبلاد استراليا وهما قد سبقتانا بمراحل فيليق بنا ان نلقب بلادنا بلاد التأخر ونخص هذا اللقب بها دون سواها الى ان نهبَّ من غفلتنا او يقضي الله امرًا

قلنا ان المجامع العلميَّة خير الوسائل لترقية العلوم ونشرها ولذلك نسارع الى الخطب ألتي تتلى فيها ونترجم بعضها او نقتطف منها ما لا يعزُّ فهمهُ على جمهور القراء . وقد ترجمنا الخطبة ألتي تلاها الاستاذ السر وليم ترنر رئيس قسم الانثروبولوجيا في مجمع ترقية العلوم البريطاني وموضوعها مزايا بنية الانسان ونشرناها في هذا الجزء . ومن الخطب النفيسة ألتي تليت فيهِ ايضًا خطبة رئيس قسم النبات الاستاذ مرشل ورد فقد جمع فيها كثيرًا من الحقائق العلميَّة الحديثة فاقتطفنا منها الامور التالية لما فيها من الفكاهة والفائدة واكثرها ذكر في المقتطف قبلاً ولكن بالاعادة افادة

(١) ميكروب النيل

ان الذين اشتغلوا باستخراج الصبغ الازرق من نبات النيلة يعلمون ان نقيع النبات لا يكون ازرق في اول امرهِ ولكنهُ يستحيل الى مادة زرقاء بعد حين على اسلوب لا يعلمونهُ والآن قد اكتشف احد العلماء سبب هذا التحول وهو نوع من الميكروبات يحول النيل الابيض إلى نيل ازرق . ومن الغريب ان هذا الميكروب يشبه ميكروب المرض المعروف بالتهاب الرئة . ويعلم الصباغون ان النيل يفسد معهم احيانًا لغير سبب معروف فلا بدَّ من ان يكون لهذا الميكروب او لغيرهِ من الميكروبات علاقة بفسادهِ . والعلماء يبحثون

الآن في هذا الموضوع ولا بدَّ من ان يجلوا غوامضهُ كلها

(٢) ميكروب التبغ

و يعلم الذين يتعاطون زرع التبغ وجمعهُ وحفظهُ و بيعهُ انهُ يختمر اختمارًا يصلح طعمهُ كثيرًا او يفسدهُ وقد وجد احد العلماء ان اختمار التبغ الذي يصلح طعمهُ متوقف على ميكروب من الميكروبات وهذا الميكروب موجود بكثرة في معامل التبغ الاميركية و يسهل نقلهُ إلى اوربا لاصلاح تبغها. ولعلَّ معالجة التبغ التركي في القطر المصري تصلح طعمهُ بواسطة هذا النوع من الميكروبات ولو لم يدرِ بهِ تجار التبغ

(٣) ميكروب التيل والكتان

لا يخفى ان سوق التيل (القنَّب) والكتان تعطَّن في الماء حتى تنفصل اليافها او يسهل فصلها وتنظيفها . وكان الناس يجهلون سبب ذلك و يجهلون لماذا بعض المياه اصلح من غيرها لهذا التعطين . اما الآن فعلم ان سبب فصل الالياف نوع من انواع الميكروبات فانهُ يحل المادة التي تمسك الالياف بعضها ببعض ولا يستطيع ان يحلَّ الالياف لانها مركبة من مادة لا تغذيهِ . ولو كان هذا الميكروب يغتذي بالياف التيل والكتان بدلاً من الاغتذاء بهذه المادة التي بينها لكان يتلف كل ما ينقع منهما في الماء . و يقال ان بعض اهالي اميركا نالوا امتيازًا من حكومتهم لزرع هذا الميكروب في المياه التي يعطن فيها التيل والكتان حتى يقوى فعلها على فصل الالياف وتنظيفها

(٥) ميكروب الدباغة

من شاهد الجلود تدبغ في المدابغ يسهل عليهِ ان يتصور مقدار الميكروبات التي تنمو فيها وعليها حين دبغها . ولو كانت هذه الميكروبات مما يفسد الجلد لافسدت كل الجلود ولم يبقَ جلد مدبوغ ولا حذاء لوقاية القدمين لكن اهم اعمال الدباغة متوقف على نوع من الميكروبات ترم بهِ الجلود وقت دبغها وتُعَدُّ بهِ لامتصاص مواد الدباغة . والظاهر ان هذا الميكروب يدخل المدابغ من قشور بعض الاشجار التي تستعمل في الدباغة

(٦) ميكروب اللبن والزبدة

في اللبن والزبدة انواع مختلفة من الميكروبات وقد تكون كثيرة فيها حتى قال بعض العلماء ان من يأكل لقمة خبز مدهونة بالزبدة يبتلع معها من الميكروبات ما يزيد عددهُ على عدد سكان اوربا . وقد وجد احد العلماء حديثًا انَّ من هذه الميكروبات نوعًا يطيب بهِ طعم الزبدة ثم وُجد نوع آخر

من هٰذا الميكروب يجيد الطعم ويحفظ الزبدة فالاول يجيد طعم الزبدة ورائحتها ولكنها تكون سريعة الفساد . واما الثاني فيجيد طعمها ولا يجيد رائحتها كثيرًا ولكنها لا تكون سريعة الفساد بل تحفظ سليمة زمانًا طويلاً . واكتشف الاميركيون نوعاً آخر من الميكروبات يجيد نكهة الزبدة حتى تصير من اجود ما يكون وهو يستعمل الآن في كثير من معامل الزبدة باميركا

(٧) ميكروب الجبن

عمل الجبن متوقف عَلَى انواع مختلفة من الميكروبات او من الفطر المكرسكوبي . والجبَّان الماهر من يدخل هذه الميكروبات في جبنهِ ويدعها تعمل عملها ثم يوقِف فعلها قبل ان تفسد الجبن . وهو يفعل ذلك بطرق عمليَّة اوصلتهُ اليها التجارب الكثيرة لكن العلماء اخذوا يبحثون عن هذه الميكروبات وطبائعها حتى يكون استعمالها لعمل الجبن مبنيًّا على قواعد علمية مقررة فعرفوا امورًا كثيرة من هذا القبيل ولكنهم لم يتموا مباحثهم حتى الآن لكثرة انواع الميكروبات واختلاف افعالها باختلاف انواع الجبن

(٨) ميكروب الجبن النباتي

يصنع اهالي الصين واليابان جبنًا نباتيًّا من نوع من الفول . يضعون هٰذا الفول في اقبية حارَّة فينمو فيهِ نوع من الفطر يحل انسجتهُ و يلينهُ و يعدهُ لنمو نوع من الميكروبات فيهضمهُ و يصيرهُ جبنًا . وانواع الجبن النباتي كثيرة تختلف باختلاف انواع الفطر والميكروبات

(٩) ميكروب القطاني

لا يخفى ان القطاني كالفول واللوبياء والعدس لا تفقر الارض الَّتي تزرع فيها . واذا نظر الى جذورها وجد فيها ثآليل او عقد وارمة فيها نوع من الميكروبات وقد وجد بالامتحان ان هذه النباتات تأخذ جانبًا كبيرًا من غذائها من الهواء (من نيتروجينهِ) ثم ثبت ان الفاعل في ذلك هوهٰذا الميكروب فاستخلص ورُبي وهو يباع الآن باسم نيتراجين لكي يزيد بهِ خصب الارض . هذهِ بعض الفوائد الَّتي اقتطفناها من تلك الخطبة

هبة علميَّة

جاء في الرڤي سينتيفيك ان المسيو جكسن ترك ستمئة الف فرنك لست من الجمعيات العلميَّة الفرنسويَّة

التجارب الزراعيَّة في اميركا

اقرت الحكومة الاميركيَّة على انفاق ٣٨٠ الف جنيه عَلَى التجارب العلميَّة الزراعيَّة في السنة القادمة فلا عجب اذا ارتقت الزراعة فيها وفتحت لها ينابيع الثروة

المركبات الكهربائية

الاسلوب المتبع في المركبات الكهربائية الجارية في القاهرة ليس الاسلوب الوحيد ولا هو اصلح الاساليب لمدن الشرق كما يظهر لنا بعد ان ثبت ان الاكثرين يفضلون المشي في طريق المركبات ولو قتلتهم . وخير منهُ الاسلوب الذي توضع فيهِ الآلة الكهربائية في المركبة نفسها فقد امتحن هذا الاسلوب في مدينة لندن في اواخر الشهر الماضي فجرت بهِ اربع عشرة مركبة في كل منها آلة فيها كهربائية كافية لتسييرها خمسين ساعة بلا انقطاع حتى اذا فرغت سارت المركبة الى معمل توليد الكهربائية وملأتها منهُ . وهي تسير من ميل الى تسعة اميال في الساعة حسبما يشاء السائق ويمكن ان تسير الى الامام والى الوراء حسبما يشاء

مجمع الاطباء في موسكو

كان مجمع الاطباء الذي التأم في موسكو هذا الصيف اكبر المجامع فقد اجتمع فيهِ سبعة آلاف وثلثمئة من الاطباء نصفهم من روسيا والنصف الآخر من سائر البلدان

هبة علمية اخرى

بلغ ما تركهُ المسيو بير لامُر لتنشيط المعارف ٥٧٦٤٥٠ فرنكاً يعطى ثلث ريعها السنوي لمن يؤلف افضل كتاب ادبي وثلثهُ الثاني لمن يكتشف انفع اكتشاف علمي وثلثهُ الثالث لمن ينظم احسن نظم موسيقي

النظارة العاكسة الكبرى

النظارات الفلكيَّة اما ان تنعكس فيها اشعة النور عن مرآة كبيرة او تنكسر ببلورة كبيرة ومن النوع الاول تلسكوب هرشل وتلسكوب روس الشهيران وقد جاء في الجزء الاخير من جريدة عالم العلم ان الدكتور بيت الاميركي صنع مرآة كبيرة قطرها خمس اقدام انكليزية وعقدة لكي توضع في نظارة برصد وشنطون فتكون اكبر النظارات العاكسة بعد نظارة روس

جبل مار الياس

ذكرنا في مقالة في هذا الجزء في الكلام على ذهب كندا ان في الطرف الجنوبي من الحد الفاصل بينها وبين الاسكا جبلاً شاهقاً اسمهُ جبل مار الياس . وقد اختلف الناس قبلاً في تقدير ارتفاعهِ ولم يبلغ احد منهم قمتهُ لشدَّة البرد فيهِ اما الآن فقد قصدهُ دوق دبروزي الايطالي مع جماعة من اتباعهِ وبلغ قمتهُ وقاس ارتفاعهُ فوجدهُ ١٨٠٦٠ قدماً . وقد اكتشف الرحالة بيرنغ هذا الجبل سنة ١٧٤١ يوم عيد مار الياس فسماهُ باسمهِ

لون الصلب

يتغير لون الصلب (الفولاذ) باحمائهِ على درجات مختلفة من الحرارة فاذا أُحمي الى الدرجة ٤٣٠ بميزان فارنهيت قبل تغطيسهِ في الماء البارد ضرب لونهُ الى الصفرة . واذا احمي الى الدرجة ٥٠٠ صار لونهُ اصفر مسمرًّا واذا احمي الى الدرجة ٥٣٠ صار لونهُ ارجوانيًّا فاتحًا . واذا احمي الى الدرجة ٥٥٠ صار لونهُ ارجوانيًّا قاتمًا واذا احمي الى الدرجة ٥٧٠ صار لونهُ ازرق واذا احمي الى الدرجة ٦٣٠ صار لونهُ ازرق ضاربًا الى الخضرة

فائدة الجبال للصحة

وضع الدكتور بول رنار كتابًا في فائدة الاماكن العالية اثبت فيهِ ان الحيوانات ألَّتي تقيم في الجبال يكثر الاكسجين في دمها وتكثر كرياتهُ الحمراء . واذا نزلت الى السهول قلّت الكريات الحمراء من دمها . وذلك لان هواء الجبال اقل اكسجينًا من هواء السهول جرمًا لجرم فتتولَّد في الدم كريات حمراء جديدة لكي تمتص مقدارًا كافيًا من الاكسجين

اكبر الرجم

جاء في جريدة التيمس ان الملازم بيري الرحَّالة عاد من الانحاء القطبيَّة ومعهُ حجر نيزكي ثقلهُ خمسة واربعون طنًّا فهو اكبر الرجم المعروفة

الزلازل

كثرت الزلازل في شهر سبتمبر الماضي فحدثت زلزلة في تشقند وسمرقند والبلدان المجاورة لها في الثامن عشر من سبتمبر اضرَّت باماكن كثيرة وحدثت زلزلة اخرى في بلاد بيرو باميركا في العشرين من سبتمبر وزلزلة في ايطاليا في الحادي والعشرين منهُ

سفينة بازين

اشرنا الى هذه السفينة قبلاً والى ان مستنبطها كان يحسب انها ستفوق كل السفن البخاريَّة سرعة . وقد اتمها الآن وانزلها في نهر السين بفرنسا فلم تفِ بالغرض المطلوب وذهبت آمالهُ ادراج الرياح

عَمَل الماس

استنبط الدكتور كور ينو مايورانا اسلوبًا جديدًا لعمل الماس من الفحم وذلك انهُ احمي الفحم بالقوس الكهربائيَّة وعرَّضهُ وهو حامٍ كذلك لضغط شديد جدًّا يساوي خمسة آلاف جَلَد (وهو يحصل بتفرقع بعض المواد المتفرقعة) فتحول إلَى غرافيت والى ماس متبلور اكثرهُ اسود وبعضهُ ابيض . فاثبت بهذه الطريقة ان الحرارة الشديدة والضغط الشديد كافيان لجعل الفحم ماسًا

اصل التقبيل

زعم المسيو بول انجوى ان اصل التقبيل

في اوربا العض واصلهُ في بلاد المغول الشم وان الاوربيين يرمزون بتقبيلهم الى انهم يقدرون ان يأكلوا لحم من يقبلونهُ عن طيب نفس والمغول يرمزون بتقبيلهم الى انهم يستطيبون رائحة من يقبلونهُ كما يستطيبون رائحة الصيد

شجر الكافور في مصر

يطلق البستانيون في هذا القطر اسم الكافور على شجر اليوكالبتوس وهو غيرهُ . وقد جاء في تقرير ديوان الزراعة باميركا ان شجر الكافور الحقيقي ينمو ويجود في القطر المصري فعسى ان تهتم المدرسة الزراعية بغرسهِ في هذا القطر

المدرسة الزراعيَّة في اليابان

لاشبهة في ان المدرسة الزراعيَّة المصريَّة قد خدمت الزراعة المصرية خدمة تذكر بالمؤلف البديع الذي وضعهُ ناظرها الدكتور مكنزي بالاشتراك مع المستر فودن استاذ الكيمياء فيها وهو الذي ينشر في المقتطف في باب الزراعة . ولكن الرجلين انكليزيان فلا يحق لنا ان نباهي بعملها. قابل ذلك بالمدرسة الزراعيَّة في يابان تجد اساتذتها وتلامذتها الوطنيين يجثون المباحث العليَّة المبتكرة كالاساتذة الاوربيين فقد جاء في نشرة يونيو الماضي الَّتي تصدرها تلك المدرسة مقالة لواحد من رجالها اسمهُ اكومورا موضوعها كيمياء الساكي (وهو شراب مسكر من الارزّ) وفعل نوع خاص من الميكروب في تكوينهِ . ومقالة اخرى لعالم آخر اسمهُ نجامي موضوعها اختمار خمر العنب بواسطة خميرة خمر الارز. ومقالة ثالثة لعالم اسمهُ سوزوكي موضوعها وظائف اوراق النبات وفيها انهُ ثبت لكاتبها بالتجارب الكثيرة ان البروتيدات الَّتي تكون في الاوراق تحلُّ ليلاً الى مركبات اميدية وتنتقل منها الى سائر اجزاء النبات . وان الاوراق تسهل تكوُّن البروتيدات في كل اجزاء النبات بتمثيل النيترااتات ولذلك فهي لازمة لتغذية الجذور والسوق والاثمار . وذلك كلهُ من المباحث العلمية الدقيقة الكثيرة الفائدة لعلم الزراعة

مرض البطاطس

يعتري البطاطس وقت زرعهِ مرض يمنع نموهُ ويتلفهُ . وقد وجد بالبحث انهُ اذا غسلت رؤُوس البطاطس قبل زرعها بمحلول السليماني نجت من هذا المرض . لكن محلول السليماني سم شديد الخطر فبحثت مدرسة بردو الزراعية عن علاج آخر غير السليماني يفيد فائدتهُ ولا يكون سامًّا مثلهُ فوجدت ان الفورمالين يفي بالغرض وذلك بان يصب نصف رطل من الفورمالين في مئة وعشرين رطلاً من الماء وتوضع رؤُوس البطاطس فيهِ

مدة ساعتين ثم تزرع فتنجو من هذا المرض

قياس ارتفاع الغيوم

اشار الاستاذ اب الاميركي بطريقة سهلة لقياس ارتفاع الغيوم وهي ان يوجه النور الكهربائي الساطع اليها حتى يجتمع على بقعة منها ثم يقاس ارتفاعها بحساب المثلثات كما هو معلوم . وقد ثبت له ان النور الكهربائي يظهر حركات الغيوم وكيفية وقوع المطر منها ولا بدَّ من ان يكون ذلك ليلاً

الفضة من الذهب

ذكرت الجرائد الاوربيَّة والاميركية ان رجلاً اميركيًّا اسمهُ الدكتور امنس حوَّل الفضة ذهبًا . وقد تناقلت تلك الجرائد هذا الخبر وردَّدتهُ مصدقة لهُ لكننا لم نعبأ قبلاً بهِ لاننا لم نرهُ في جريدة علمية . وقد رأينا الآن ان الدكتور امنس نفسهُ كتب الى جريدة الاخبار الكيماوية يقول انهُ يأخذ الريالات المكسيكية ويصنع منها معدنًا اصفر كالذهب تمامًا لا يفرق عنهُ بوجه من الوجوه فاما انهُ ذهب او معدن يشبه الذهب . وقال "ان دار الحل (جشنه خانه) في الولايات المتحدة الاميركية اخذت اربعة ريالات من ريالات المكسيك وقصَّت كل ريال منها نصفين وحللت اربعة انصاف منها فوجدت الذهب فيها لا يزيد على جزء من عشرة آلاف جزء واعطتهُ الاربعة الانصاف الباقية فعالجها بحسب طريقتهِ فاستخرج منها معدنًا كالذهب وثبت بكل وسائط الحل انهُ ذهب وابتاعتهُ دار الحل منهُ بقيمة الذهب" . ولكنهُ لم يذكر وزن هذا الذهب فيحتمل ان يكون قمحة او نصف قمحة او اقل من ذلك . اما هو فقال "إما ان الفضة نفسها والنحاس الذي فيها استحالا ذهبًا او ان الريالات كان فيها ذهب خرج بطريقتي ولم يخرج بطريقة الحل المستعملة في دار الحل الاميركية" . الَّا ان السر وليم كروكس الكيماوي الشهير محرر جريدة الاخبار الكيماوية امتحن هذا الذهب بالسبكتروغراف فوجدهُ مزيجًا من الذهب والفضة وقليل من النحاس ولم يجد في طيفهِ خطوطًا تدلُّ على معدن آخر من المعادن المعروفة او غير المعروفة . ولذلك فهو من الذهب والفضة والنحاس الَّتي كانت في الريالات نفسها اذا لم يكن في عملهِ شيء من الغش

علم اليونان

يقال انهُ ليس في كتب ارخميدس الَّتي وصلت الى اوربا ذكر لمركز ثقل الاجسام على ان ارخميدس كان يعرف ذلك . وقد وجد احد علماء ايطاليا كتابًا عربيًّا في مكتبة ليدن مترجمًا عن كتاب لهيرو الاسكندري وفيهِ اقتباسات كثيرة من كتاب مفقود لارخميدس فيهِ مباحث

مستفيضة عن مركز الثقل والبراهين الرياضية على موضعهِ في الاجسام وعلى تقدم علم الميكانيكيات من ايام ارسطوطاليس الى ايام هيرو الاسكندري. ويظهر منهُ ان علماء اليونان كانوا يعرفون قضايا كثيرة جهلها الناس بعدهم ثم اكتشفوها بعد القرن السادس عشر

المدافع لمنع البرَد

لواحد في بلاد النمسا كروم واسعة على سفح جبل يكثر وقوع البرد فيهِ فيتلف عنب الكروم وقد رأى صاحبها في الصيف الماضي ان يمنع وقوع البرد عليها باطلاق المدافع على الغيوم التي يقع منها فاختار ست هضاب تشرف على كرومهِ ووضع على كل هضبة منها عشرة مدافع صغيرة من النوع القصير المعروف بالهاون وصار كلما غامت السماء غيماً اقتم ينذر بوقوع البرد يأمر رجالهُ ان يضعوا البارود في هذه المدافع و يطلقوها تباعاً فيتبدد الغيم حالاً و يزول ولا يقع منهُ برد ولا مطر. وفعل ذلك ست مرات مدة الصيف الماضي فنجت كرومهُ من البرَد

كثرة النيازك

يقول المستر دننغ وهو ثقة في علم النيازك انهُ ينتظر ان تقع بكثرة في الرابع عشر من نوفمبر المقبل عند الفجر ولكن المرجح انها لا تكون كثيرة هذا العام كما كانت عام ١٨٦٤

اكبر الشركات التجارية

كتب بعضهم في جريدة مكلور ان بعض التجار الاميركيين عازم على تأليف شركة تجارية راس مالها مئتا مليون جنيه تحتكر مناجم البترول والرصاص وتجارة الجلد والتبغ والاشربة الروحية وغاز الضوء فتصير الحاكمة المطلقة في البلاد تتصرَّف في الاسعار كيف شاءت ومن رأيهِ ان ذلك ربما ادَّى الى ثورة مثل الثورة الفرنسوية ولكنها تكون اعظم منها واوسع نطاقاً واشد هولاً

الاشتراك والاجتماع

قال السر وليم هركورت مرةً ان الناس اصبحوا كلهم اشتراكيين فاخذ الكاتب ورد هذا المعنى و بنى عليهِ مقالة في جريدة السسيولوجيا قال فيها ان غرض الهيئة الاجتماعية الحاضرة تنظيم الاجتماع الانساني وهو ما سميتهُ بالسسيوقراطيا لا بالاشتراكية فان انفراد الناس بعضهم عن بعض يميز بعضهم على بعض تمييزاً صناعياً. واشتراكهم بعضهم مع بعض يساوي بينهم مساواةً صناعية ايضاً واما اجتماعهم اجتماعاً منتظماً فيزيل من بينهم الامتياز الصناعي ولكنهُ لا يلغي عن الامتياز الطبيعي

والانفراد يفيد مَن يفوق غيرهُ قوةً او دهاء او نسباً . والاشتراك يحاول تقسيم المنافع على الناس بالسواء سواء كانوا مستحقين لها

او غير مستحقين واما السسيوقراطيا فتعطي كلاً حقهُ وتمنع كلَّ احد بالوسائل المؤهلة للارتقاء

الطلاق في اميركا

جاء في احدى جرائد سان فرنسسكو باميركا انهُ حدث في تلك المدينة في السنة الماضية ٢٠٠٠ زيجة و٦٤١ طلاقاً و يؤْخذ مما كتبتهُ احدى النساء الاميركيات في جريدة المعاصر الانكليزية ان الطلاق عَلَى ازدياد في تلك البلاد وان اكثرهُ من قبيل النساء لا من قبيل الرجال فاذا طلب عشرون رجلاً ان يطلقوا نساءهم طلب ثمانون امرأَةً ان يُطَلَّقنَ من رجالهنَّ . واكثر هؤلاء النساء من المتعلمات المتهذبات اللواتي يرغبنَ في المعيشة العائلية و يعشنَ بكدهنَّ ولكنهنَّ يكرهنَ ان يسيء رجالهنَّ اليهنَّ او لا يعاملوهنَّ بالحسنى . وعدد هؤلاء النساء المتعلمات في اميركا اربعة ملايين. وقد اطنبت الكاتبة في مدحهنَّ وقالت انهنَّ يُفضلْنَ عَلَى الرجال من كل وجه فلا عجب اذا طرحنهم حالما يكتشفنَ انهم دونهنَّ ادراكاً

حيرة العلماء

لما كان العلاَّمة مكس ملر اللغوي في برلين يسعى في طبع كتاب الهنود الرغفيدا سعى لهُ العالم همبلت لدى الملك فردرك وليم الرابع ليساعدهُ في طبعهِ فاجاب طلبهُ ودعا مكس ملر للغداء معهُ . وقبل اليوم المعين للدعوة اتى مكس ملر رجل من رجال البوليس وسألهُ عن بعض الامور ثم قال لهُ يجب ان تترك برلين قبل اربع وعشرين ساعة . فارتبك مكس ملر في امرهِ وجعل يتوسل الى الرجل ليمهلهُ اسبوعاً على الاقل حتى يجمع كتبهُ و يتم كتابهُ فقال لهُ كلاً بل لا بدَّ من خروجك من برلين قبل اربع وعشرين ساعة . فقال مكس ملر اذا كان لا بدَّ من ذلك فاتوسل اليك ان تخبر ادارة البوليس لتُعلم جلالة الملك انني لم اعد قادراً على تناول الغداء معهُ . فبهت الرجل من هٰذَا الكلام وظنهُ من قبل المزح فاراهُ مكس ملر امر الملك ورقعة الدعوة فأَغضى خجلاً وعاد من حيث اتى

وحدث مرةً اخرى ان دعتهُ الملكة فكتوريا للغداء معها في قصر وندزور فحضر اليهِ ولكنهُ اضاع صندوق ثيابهِ في الطريق . وقابلهُ البرنس ليوبولد في القصر فشكا اليهِ امرهُ وعزم ان يعتذر عن الحضور إِلَى الغداء (لانهُ لا يستطيع ان يجلس مع الملكة بثياب السفر وثيابهُ الرسمية في الصندوق الذي اضاعهُ) فقال لهُ البرنس ان الملكة لا تقبل لك عذراً ثم اخذ يستعير لهُ الثياب من هٰذَا وذاك فلبسها ورأَى نفسهُ في المرآة فاسقط في يدهِ لانها كانت لا تناسبهُ وعزم ان يمتنع عن الحضور واخذ يكتب ورقة الاعتذار واذا برجل دخل ومعهُ الصندوق المفقود ففتحهُ حالاً ولبس ثيابهُ وحضر في الوقت المعين

فهرس الجزء العاشر من السنة الحادية والعشرين

شولاَلنکُرْن الاول ملك سیام

المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الحادية والعشرين

١ نوفمبر (تشرين ٢) سنة ١٨٩٧ الموافق ٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٥

ارسطوطاليس الحكيم

645.—Bust of Aristotle.

اين الاكاسرة الجبابرة اين القوَّاد والابطال — اين اهل الجاه والثروة اين الذين تغنَّى بمدحهم الشعراءُ وخفقت اعلام مجدهم في الخافقين . نسي اسمهم وعفا رسمهم وامسوا اثرًا بعد عين . وان ذُكروا في صحف التاريخ فلا لنفع يجتنى ولا لعلم يُكتسَب بل لانهم استطالوا على ارباب الاقلام فاضطروهم الى تخليد آثارهم . وقرَّبوا المتملقين فاطرأُوهم ونسبوا اليهم من المحامد ما يتبرأُ منهم كما هم براءٌ منهُ . اما العلماءُ الفضلاءُ فقد مرَّت العصور وكرَّت الدهور وذكرهم كالمسك يتضوَّع وثمرات عقولهم يانعات دانيات وبنات افكارهم بحلل المجد رافلات

واي دليل نقيم على ما نقدّم ولا نقرأ كتاباً ولا فصلاً في تاريخ العلم والفلسفة واساليب الحضارة والعمران وارتقاء الآداب والفضائل وجهاد الانسان في ميدان الحياة الأ ونجد فيهِ ذكر سقراط وافلاطون وارسطوطاليس مئة مرة قبل ان تجد ذكر الاسكندر وقيصر وكسرى مرةً واحدة . وقد ذكرنا طرفاً من سيرة الفيلسوفين الاوَّلين من هؤلاء الثلاثة تمهيداً لما سننشره عن فلسفتهما وحاولنا ذكر شيء من سيرة الفيلسوف الثالث ومرَّ بنا شهران ونحن ندنو من محراب هيكلهِ بالهيبة والوقار نقدّم رجلاً ونؤخر اخرى واخيراً جمعنا السطور التالية في ترجمتهِ وسنلحقها في فرصة أُخرى بكلام مسهب في فلسفتهِ .

ولد ارسطوطاليس في اسطاغيرا من بلاد مقدونية سنة ٣٨٤ قبل المسيح واسم ابيهِ نيقوماخوس وكان طبيباً لأمنطس الثاني ملك مقدونية جد الاسكندر المقدوني . ويتم من والديهِ وهو صغير فاعتنى بهِ برقسانُس وكيل ابيهِ فدرس مبادئ العلم الَّتي تؤَهلهُ لصناعة الطب ليخلف اباهُ فيها فشرَّح الحيوانات وعلم كل ما كان معروفاً لدى الاطباء في ذلك العصر ثم اهمل صناعة الطب في طلب العلم والفلسفة فنال منهما حظًّا وافرًا لم ينلهُ رجل آخر حتى الآن في مشارق الارض ومغاربها

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ سار الى اثينا مدينة الحكماء في ذلك العصر ولم يكن افلاطون فيها حينئذٍ بل كان في سيراقوسة على ما تقدم في ترجمتهِ فاقام ثلاث سنوات في اثينا يقرأ كتب العلم والفلسفة ويسترشد بالذين يجدهم من العلماء الى ان عاد افلاطون فانتظم في حلقتهِ وتتلمذ لهُ وللحال رأى افلاطون عليهِ مخايل النجابة والذكاء حتى صار يحسبهُ عقل مدرستهِ . روى الامير المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم "ان افلاطون كان يجلس فيستدعى منهُ الكلام فيقول حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل". واقام في اثينا عشرين سنة ولا يعلم من امرهِ فيها سوى انهُ كان يقرأ الفلسفة على افلاطون ثم جعل يعلّم البلاغة وكان شبان اثينا يقبلون على هذا العلم لكي يحسنوا الخطابة في مجالس القضاء ونوادي الشعب فيصير لهم المقام الرفيع بينهم بما يلقونهُ من العبارات المنمقة اما ارسطوطاليس فصرفهم عن العرض الى الجوهر وعلّمهم صوغ الكلام حتى يناسب مقتضى الحال

وتوفي افلاطون سنة ٣٤٧ قبل المسيح فرحل ارسطوطاليس عن اثينا إما لانهُ رأى افلاطون خلَّف ابن اخيهِ سبوسبوس على مدرستهِ وكان هو احق بها منهُ او لوقوع ذات البين بين فيلبس المقدوني واهل اثينا. ونزل ضيفاً كريماً على ارمياس صاحب اترنوس وكان

ارمياس هذا من تلامذتهِ ومريديهِ المعجبين بهِ وقد قرأ عليهِ علم البلاغة في اثينا فاقام عندهُ ثلاث سنوات . وقتل ارمياس غيلةً فالتجأ ارسطوطاليس الى مدينة متيلين قصبة جزيرة لسبوس واقام فيها سنتين ثم دعاهُ الملك فيلبس المقدوني ليأتي اليهِ ويعلم ابنهُ الاسكندر وكان عمر ارسطوطاليس حينئذٍ ٤٢ سنة وعمر الاسكندر ١٥ سنة فعلمهُ ثلاث سنوات على الاقل ثم لما سار الاسكندر الى غزو الممالك عاد ارسطوطاليس الى اثينا بعد ان اوصى الاسكندر بالاحتفاظ بالفيلسوف كلستنيس الذي علمهُ معهُ. وكان ارسطوطاليس قد بلغ السنة الخمسين من عمرهِ فانشأ مدرسة سماها لوقيون نسبة الى هيكل ابلُّو لوقيوس فانها كانت على مقربة منهُ وأُطلق على تلامذتها اسم الفلاسفة المشائين اما لانهُ كان يعلمهم ماشياً امامهم ذهاباً واياباً او لأن المكان يسمَّى الممشى. ودام على مثل ذلك اثني عشرة سنة هي خيرة ايامهِ واشهرها . ثم لما توفي الاسكندر عظم شأن خصوم المقدونيين في اثينا فسعوا بارسطوطاليس ونسبوهُ الى الكفر " فكرهُ ان يبتلي اهل اثينا من امرهِ بمثل الذي ابتلوا في امر سقراط حتى قتلوهُ " فهرب في اوائل سنة ٣٢٢ الى مدينة خلكس عاصمة جزيرة بوبيا وتوفي بها في خريف تلك السنة بعسر الهضم وعمرهُ ٦٢ سنة. والروايات عن ارسطوطاليس كثيرة ولكن لا يوثق بصحة شيءٍ منها الاَّ ما ذكرناهُ في هذا الفصل

وتنسب اليهِ كتب كثيرة بعضها ليس لهُ وبعضها ألَّفهُ تلامذتهُ مما سمعوهُ من تعاليمهِ . واشهر الكتب المنسوبة اليهِ ألَّتي لا جدال في انها لهُ لا انسجام فيها ولذلك يرجح انها تعاليق علَّقها ولم ينقحها ثم جمعها تلامذتهُ وبوَّبوها . وزعم استرابون الجغرافي ان اندرونيكوس الرودمي هو اول من جمع كتب ارسطوطاليس ونقحها بعد وفاتهِ بنحو مئتين وخمسين سنة فاذا صحَّ ذلك ولم تكن قد جمعت قبلهُ فيبعد ان تكون خالية من الزوائد والشروح والتعاليق. ثم شرحها كثيرون من الكتَّاب في اوائل العصر المسيحي

وقد قسم ارسطوطاليس المعارف كلها إلى علميَّة وعمليَّة وآلية نقسم الفلسفة بحسب ذلك ثلاثة اقسام الفلسفة العلميَّة او النظريَّة ويدخل تحتها العلوم الالهية والعلوم التعليميَّة او الرياضيَّة والعلوم الطبيعية . والفلسفة العملية ويدخل تحتها الادبيات (او كما سماها العرب اصلاح اخلاق النفس) وعلم تدبير المنزل او سياسة المنزل وعلم السياسة او سياسة المدن . والفلسفة الآلية وكتاب الافرنج يخصونها بما كتبهُ عن الصناعات او الفنون كالشعر والتصوير والنقش واما كتَّاب العرب فقالوا انهُ اراد بها علوم المنطق والشعر والخطابة . قال داود رتشي في ترجمة ارسطوطاليس في انسكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة حديثاً انهُ لم يجعل المنطق من اقسام

الفلاسفة بل قال انهُ درس الاساليب ان تقام بها الادلة العلمية

وعلى ذكر كتَّاب العرب وفلسفة ارسطوطاليس نقول انهُ لما ملك العرب الاقطار ودانت لهم الامصار استخدموا كثيرين من علماء سورية لترجمة كتب الفلسفة اليونانية الى العربية وفي جملتها كتب ارسطوطاليس ثم علقوا عليها شروحاً كثيرة وعليها اعتمد الاوربيون لما شرعوا في درس فلسفة ارسطوطاليس. وقد نقل صاحب كتاب عيون الانبياء عن كتاب التعريف بطبقات الامم " ان ارسطوطاليس انتهت اليهِ فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو اول من خلَّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقيَّة وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لُقِّب بصاحب المنطق ولهُ في جميع العلوم الفلسفيَّة كتب شريفة كليَّة وجزئية فالجزئية رسائلهُ التي يتعلم منها معنى واحداً فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد عُلم من علمهِ وهي السبعون كتاباً ألَّتي وضعها لاوفارس. وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة اشياء احدها علوم الفلسفة والثاني اعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيرهِ من العلوم. فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعاليمية وبعضها في العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الالهيَّة فاما الكتب ألَّتي في العلوم التعاليميَّة فكتابهُ في المناظر وكتابهُ في الخطوط وكتابهُ في الحيل. واما الكتب ألَّتي في العلوم الطبيعيَّة فمنها كتابهُ المسمى بسمع الكيان وكتاب السماء والعالم وكتاب الكون والفساد وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحيوان وكتاب النبات وكتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس وكتاب الصحة والسقم وكتاب الشباب والهرم. والكتب ألَّتي في العلوم الالهيَّة فمقالاتهُ الثلاث عشرة ألَّتي في كتاب ما بعد الطبيعة

والكتب التي في اعمال الفلسفة فبعضها في اصلاح اخلاق النفس وبعضها في السياسة من الاولى كتابهُ الكبير إلَى ابنهِ وكتابهُ الصغير الى ابنهِ وكتابهُ المسمى اوذيميا وألَّتي في السياسة بعضها في سياسة المدن وبعضها في سياسة المنزل

واما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة فهي كتبهُ الثمانية المنطقية التي لم يسبقهُ احد ممَّن علمناهُ الى تأليفها ولا تقدمهُ إلَى جمعها وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق وبناء السلوجسموس فلم نجد لما في ما خلا اصلاً متقدماً نبني عليهِ لكنَّا وقفنا عَلَى ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصنَّا جهتها ورممنا اصولها ولم نفقد شيئاً ممَّا ينبغي ان يكون موجوداً فيها كما تقدَّمت اوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة

اسسها مرمومة قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة اعلامها قد قدَّمتُ امامها اركاناً ممهدة ودعائم موطدة فمن عسى ان ترد عليهِ هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللاً ان وجدهُ فيها وليعتدَّ بما بلغتهُ الكلفة منا اعتدادهُ بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهدهُ بلغ عذره ""

ونقل ايضاً عن ابي نصر الفارابي " ان ارسطوطاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب (الاول) في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالَّة عليها وهي في الكتاب الملقَّب بالعربيَّة بالمقولات و باليونانية القاطاغورياس (والثاني) فيهِ قوانين الالفاظ المركبة من لفظين وهي في الكتاب الملقب بالعربيَّة بالعبارة و باليونانية باريمنياس (والثالث) في الاقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقَّب بالعربيَّة بالقياس و باليونانية انالوطيقيا الاولى. (والرابع) فيهِ القوانين ألَّتِي يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التي تلتئم بها الفلسفة وكل ما تصير بهِ افعالها اتم وافضل واكمل وهو بالعربيَّة كتاب البرهان و باليونانية انالوطيقيا الثانية. (والخامس) فيهِ القوانين التي تمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدَلي والجواب الجدَلي و بالجملة قوانين الامور التي تلتئم بها صناعة الجدل وتصير بها افعالها اكمل وافضل وانفذ وهو بالعربيَّة كتاب المواضيع الجدليَّة و باليونانية طوبيقا. (والسادس) فيهِ قوانين الاشياء التي شأنها ان تغلط عن الحق وتحير واحصى جميع الامور ألَّتِي يستعملها من قصد التمويه والمخرقة في العلوم والاقاويل ثم من بعدها احصى ما ينبغي ان يتلقى بهِ الاقاويل المغلطة التي يستعملها المستمع والمموه وكيف يفتتح و باي الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط في مطلوباتهِ . وهٰذَا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناهُ الحكمة المموهة . (والسابع) فيهِ القوانين ألَّتِي يمتحن بها الاقاويل الخطبيَّة واصناف الخطب واقاويل البلغاء والخطباء هل هي على مذهب الخطابة ام لا و يحصى فيها جميع الامور التي بها تلتئم صناعة الخطابة و يعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبيَّة والخطب في فنٍّ فن من الامور و باي الاشياء تصير اجود واكمل وتكون افعالها انفع وابلغ. وهٰذَا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية وهي الخطابة. (والثامن) فيهِ القوانين ألَّتِي يشير بها الى الاشعار واصناف الاقاويل الشعرية المعمولة والتي تعمل الخ وهٰذَا الكتاب يسمي باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر . فهذه جملة اجزاء المنطق " انتهى

اما كتَّاب الافرنج فصلوا بين الشعر والمنطق كما تقدَّم وحسبوا ستةً فقط من كتب ارسطوطاليس في المنطق وهي التي يطلق عليها اسم الاورغانن اي الآلة اما ارسطوطاليس فاطلق على المنطق اسم الانالتيقا اي التحليل . و يتعذر علينا الآن الحكم في هٰذَا الاختلاف وهل الاصابة في جانب كتَّاب العرب او كتَّاب الافرنج . لكننا نرجّح ان في العربيَّة كتباً

لارسطوطاليس لا وجود لها باللغات الاوربية او ان الفارابي اطلع على كتب ولا وجود لها الآن
قال السر الكسندر غرانت في الانسكلبيذيا البريطانيَّة ان الكتب التسعة عشر التالية نسبتها ثابتة لارسطوطاليس وهي (١) كتاب المواضيع الجدليَّة Topics (٢) كتاب القياس Analytics (٣) كتاب البرهان Postirior Analytics (٤) كتاب الحكمة المموهة Sophistical Refutation (٥) كتاب صناعة البلاغة Rhetoric (٦) الادبيات او اصلاح اخلاق النفس الذي كتبهُ لابنهِ نيقوماخوس Ethics (٧) كتاب السياسة Politics (٨) كتاب الشعر Poetry (٩) كتاب الطبيعة (١٠) كتاب السماء (١١) كتاب الكون والفساد (١٢) كتاب الآثار العلوية (١٣) كتاب الحيوان (١٤) كتاب النفس (١٥) ملحقات بكتاب النفس في الحس والمحسوس والذكر والتذكر والنوم واليقظة والاحلام والانباء بالغيب وطول العمر وقصره والشباب والهرم والحياة والصحة والتنفس (١٦) كتاب تشريح الحيوانات (١٧) كتاب انتقال الحيوانات (١٨) كتاب تناسل الحيوانات (١٩) ما وراء الطبيعيات (و بعض هذه الكتب مجلدات كثيرة). وقال انهُ تنسب اليهِ كتب أُخرى والمرجح انها ليست لهُ وهي (١) كتاب الخطابة .Rhetoric الذي بعث بهِ الى الاسكندر (٢) كتاب الادبيات الايذيميَّة (٣) كتاب الادبيات الكبرى (٤) كتاب الفضائل والرذائل (٥) كتاب سياسة المنزل والمدينة (٦) كتاب الالوان (٧) كتاب الفراسة (٨) كتاب النبات (٩) كتاب اقوال غريبة (١٠) كتاب الحيل او الميكانيكيات (١١) كتاب الخطوط الَّتي لا ترى (١٢) كتاب عن اكزنوفانس وزينو وغورجياس (١٣) كتاب الكون بعث بهِ الى الاسكندر (١٤) كتاب حركة الحيوانات (١٥) كتاب النفس (١٦) مسائل شتى

وذكر كتَّاب العرب كتباً أُخرى نقلاً عن بطليموس. ومنها كتاب سياسة المدن فقد قيل ان ارسطوطاليس ذكر فيهِ نظام مئة واحدى وسبعين مدينة كبيرة والمعروف عند الافرنج انهُ ذكر فيهِ نظام ١٥٨ مدينة فقط

ولما مات ارسطوطاليس وُهبت كتبهُ لتلميذهِ ثيوفراستوس وتوفي ثيوفراستوس بعدهُ بخمس وثلاثين سنة فوهبها لتلميذ آخر من الفلاسفة المشائين اسمهُ نليوس فسار بها الى بيتهِ في بر الاناطول وخبأها ورثتهُ في قبوٍ حفظاً لها من ملك برغاموس فانهُ كان يجمع الكتب لمكتبتهِ الشهيرة. وظلت مخبأة ١٨٧ سنة. ثم استخرجت من مخبإها سنة ١٠٠ قبل المسيح وبيعت الى رجل غني اسمهُ ابليكون فسار بها الى اثينا. ولما فتح سلاَّ القائد الروماني مدينة اثينا سنة ٨٦ قبل المسيح اتى بمكتبة ابليكون الى رومية فرتبها تيرانيون صديق شيشرون ونقحها اندرونيكوس

الرودسي وبوَّبها وكان ذلك سنة ٥٠ قبل المسيح

وقد ذكرنا في الجزء العاشر من المجلد الخامس عشر من المقتطف ان الدكتور ولدستَيْن اكتشف قبر ارسطوطاليس في خرائب مدينة ارتريا ولا بأس بان نعيدهنا بعض ما ذكرناهُ هناك وهو

"كشفت على نصف ساعة من ارتريا جدارًا من الرخام البديع تحت الارض فظننتهُ في اول الامر جانبًا من هيكل ارطاميس ولكنني رأيت انهُ لا يمتد على جانب الطريق الَّا ثلاثة عشر مترًا ثم ينعطف من طرفيهِ الى الداخل ولا تمتدُّ عطفتاهُ من كل ناحية الَّا نحو متر ونصف ولذلك فهو سور قبر عائلة لا هيكل وهو ابدع صنعًا من كل القبور الَّتي كُشفت في ارتريا حتى الآن . وفيهِ حجارة كبيرة من الرخام الابيض والظاهر انها كانت قاعدة لبناء بديع لم يبقَ منهُ الآن عين ولا اثر وتحتها حجارة كلسيَّة قائمة على اساس يوناني وطول كل حجر من حجارة الرخام والحجارة الكلسيَّة متر ونصف . والبناء من نوع البناء الذي كان شائعًا في القرن الرابع قبل الميلاد . ووجدنا داخل هذَا السور ناووسًا كبيرًا فيهِ جثة مغطاة بورق الذهب وفي اصبع الجثة خاتم من الذهب عليهِ صورة اسد رابض وعلى رأسهِ نجم وعند قدميهِ صاعقة . ثم وجدنا خمسة نواويس اخرى وناووسًا سادسًا في الجهة الشرقية الجنوبية وجدت فيهِ سبعة اكاليل من الذهب الابريز وقلمًا معدنيًا مبريًا ومشقوقًا كالاقلام العادية وقلمين آخرين مما يكتب بهِ على الصفائح المغشاة بالشمع وتماثيل صغيرة كثيرة منها واحد في شكل فيلسوف واقف متكتف اليدين فخطر لي حينئذٍ ان هذَا القبر قد يكون قبر الفيلسوف ارسطوطاليس لان كرسشودورس يقول انهُ شاهد تمثالهُ في القسطنطينيَّة واقفًا متكتف اليدين ولكنهُ لم يكن الَّا خاطرسانح . وفي اليوم التالي نبشنا قبرًا آخر بجانب هذَا القبر فوجدنا عليهِ قطعة من الرخام عليها هاتان الكلمتان بيوث ارسطوطاور . وقد اجمع العارفون بالكتابات القديمة ان هذه الكتابة قديمة من القرن الثالث قبل المسيح او اقدم منهُ . فالقبر قبر واحد من عائلة ارسطوطاليس . والمحققون على ان ارسطوطاليس ترك اثينا سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واتى الى خلكس وهي بجانب ارتريا وكان لهُ فيها عقار وتوفي فيها تلك السنة

وخلاصة ما تقدم ان هذَا المدفن الكبير من مدافن عائلة عظيمة وفيهِ قبر رجل عظيم كما يظهر من التيجان الذهبيَّة السبعة الَّتي وجدت فيهِ وان هذَا الرجل كان عالمًا والارجح انهُ كان فيلسوفًا من وجود الاقلام في قبرهِ ومن وجود تمثال ارسطوطاليس فيهِ . وان اسم ارسطوطاليس موجود بين اسماء المدفونين في هذَا المدفن . واخيرًا ان ارسطوطاليس مات في هذَا المكان وكان لهُ فيهِ عقار والارجح انهُ دُفن فيهِ"

المدوزا او السيدة

مَن وُلد في هٰذَا القطر وعاش فيهِ وقضى ايامهُ في مدنهِ واريافهِ ولم يزُر السواحل البحريَّة ولا البلدان الاجنبيَّة لم يشاهد من كتاب الطبيعة غير صفحات قليلة فيحسب ان نبات الارض يقتصر على القطن والفول والبرسيم وانواع الحبوب والاشجار ٱلَّتي تزرع فيهِ زرعاً على الغالب او تنبت بريَّة في ما ندر وان حيوانها محصور في الخيل والجمال وبقيَّة انواع النعم وبعض الطيور والحشرات والاسماك والدبَّابات وهو لو اقام يوماً على ساحل بحر الروم او في رُبى لبنان لشاهد من الحيوانات البحرية والبرية والنباتات المختلفة الاجناس والانواع ما يقصر القلم عن وصفهِ ويندهش العقل من الحكمة البادية فيهِ

ومن الحيوانات الغريبة ٱلَّتي تشاهد احياناً كثيرة عَلَى سواحل بحر الروم حيوان المدوزا المرسوم في هذا الشكل وهو هلامي شفاف كالزجاج ملون بالوان بديعة تحسبهُ شيئاً كبيراً وجسماً رزيناً فاذا التقطتهُ ووضعتهُ عَلَى ورقة تمتص الماء منهُ رأيتهُ بعد حين قد امسى اثراً بعين لان اكثر مادتهِ ماء فهو كبعض المنفوخين ترى لهم جسماً كبيراً ومنظراً رائعاً وتحسب حشوهم علماً وفضلاً واذا هم بخار اكتسى غشاء بهيًّا للتضليل

وجسم المدوزا كنصف كرة متغضن الحواشي وفمها في اسفلهِ وتحتهُ زوائد كالاذرع والمدوزا الزرقاء المشهورة اخف من الماء فيطفو بعضها عليهِ كما ترى في الشكل

تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي يني

(تابع ما قبله)

في تلك الايام كل بلاد كوماني التي تأهبت لمعونة مزري جمعت كل تلك الاقطار وعلى الحرب والقتال عزموا فبشدة سلاحي القاهر مع عشرين الفاً من عسكرهم الجرار تحاربت على جبل تلا فاهلكتهم وكسرت قواتهم القادرة وحتى جبل خاروسا الذي تجاه ارض مزري طاردت فلّهم وجثث كماتهم في اخاديد الجبال كحجر القمر القيت الى الارض وجثثهم فوق الوديان وذروات الجبال بعثرت وحصونهم المنيعة فتحت واحرقت بالنار ودككت واحتفرت حتى صارت ركاماً وانقاضاً ومدينتهم الحصينة خانوسا غلبتها كأني سيل الطوفان

العامود السادس

مع جيوشهم القادرة في المدينة والجبال حاربت بيأس فاهلكتهم ورجالهم المحاربين في وسط الجبال القيت كحجر القمر ورؤوسهم قطعتها كانها (رؤوس) الغنم وجثثهم فوق الاودية وذروات الجبال بعثرت وفتحت المدينة ذاتها واخذت اربابها وعروضهم ومقتنياتهم استخرجت واحرقت المدينة بالنار وثلاثاً من حصونهم العظمى التي من اجر بنيت ودائرة ذات المدينة دككت ونقبت وركاماً وانقاضاً جعلتها وملحاً على ذرواتها زرعت واصطنعت صفيحة من صفر وافتتاح البلاد الذي بمعونة اسور ربي والهي فزت به ولكي لا يؤخذ موقع هذه المدينة ولا تبنى اسوارها عليها كتبت و بيتاً من اجر على قمتها بنيت وهاته الصفائح من صفر جعلتها في وسطه لخدمة اسور ربي مركباني وعـاكري اخذت ومدينة كيبسونا بلدتهم الملكية حصرت فالكومانيون خافوا من بطاش غارتي في الحرب فاخذوا قدمي فابقيت على حياتهم وسورهم الكبير ومراكز الباب من اجر امرت بتخريبها فمن اساسها الى سقفها دُكّت وجُعلت ركاماً و٣٠٠ عائلة من الاشرار الذين كانوا في داخلها ممن لم يكونوا خاضمين لاسور ربي أُخرجوا (منها) فاقتبلتهم ورهائنهم اخذت والجزية والاتاوة فوق ما كانوا يؤدون قبلاً عليهم ضربت وارض كوماني الواسعة على مدى دائرتها تحت قدمي اخضعت

وكلها ٤٢ قطراً بملوكها من معابر الزاب الاسفل وتخوم الجبال القاصية الى معابر الفرات ارض خاتي والبحر الاعلى لمغرب الشمس منذ ابتداء سلطنتي حتى سنتي الخامسة غلبتها يدي وجعلتهم ينطقون بالاتفاق كلمة واحدة واخذت رهائنهم والجزية والاتاوة فرضت عليهم

وغادرت السبل الجمة للامم المختلفة ألّتي لم تكن متعلقةً بسلطتي حيثما الارض تصلح نعلى مركباتي وحيثما هي عسيرةٌ على قدميَّ في اثرهم مشيتُ واقدام العدو حفظتها عن مملكتي

تغلث فلاسر البطل الباسل القابض على الصولجان غير منازع المتم رسالة (الارباب) العظام اوراس ونركال(١) قد اعطيا الشديد سلاحهما وقوسهما السامي الى ايدي سيادتي وتحت حماية اوراس الذي يحبني من صغار الثيران البرية القوية والكبيرة في القفر في ارض ميتاني(٢) وفي مدينة ارازيجي(٣) ألّتي تجاه ارض الحثيين فبقومي القادرة واحبولتي الحديدية والمسنَّن رمحي انهيت اعمارها وجلودها وقرونها استحضرت الى مدينتي اسور

عشرة من ذكور الفيلة القادرة في ارض خاراني(٤) وعلى ضفة الخابور ذبحت واربعة افيال حيَّة مسكتُ وجلودها وانيابها مع الاحياء من الفيلة جئتُ بهِ الى مدينتي اسور وبحماية اوراس الذي يحبني ١٢٠ اسدًا بجسارة قلبي وبقراع بسالتي على قدميَّ ذبحتُ و٨٠٠ اسد من مركبتي بالحراب نحرتُ وكل انعام الحقل وطيور السماء التي تطير بين النادرات عندي جعلتها

وبعد ذلك اعداء اسور على مدى بلادهم غلبتُ — وهيكل استار في (مدينة) اسور سيدتي(٥) وهيكل ريمون(٦) وهيكل بعل الاكبر(٧) وهيكل المعبودات(٨) وهيكل الارباب في مدينتي اسور اللّاتي (اي الهياكل) كانت خربةً بنيتُ واكملتُ والمداخل لهياكلها شيّدتُ والهتي الارباب العظام ادخلتُ اليها وارحت قلوب الوهيتها العظمى والقصور مراكز

(١) نركال احد المعبودات الصغرى عند الاشوريين على انهُ مكرَّمٌ جدًّا ويحسبونهُ الجد الاعلى وان الملوك نسلوا منهُ وكانوا يشيرون اليهِ بصورة الاسد المجنح او من غير جناح او بجسم الاسد وراس الآدميّ وهو والمعبود تين يحسبان معبودي الحرب والصيد وهما العملان اللذان كان يرتاح اليهما ملوك اشور

(٢) ميتاني ورد اسمها على الاثر المصريّ ماتينو وموقعها امام كارشميش

(٣) ارازيجي او ارزاجي هي التي ذكرها بطليموس باسم ابراجيترا وموقعها مشهورٌ على الفرات الى الشمال من بالس والجنوب من كارشميش

(٤) وهي حاران

(٥) هذا نعت استار اخرناه متابعة لاصل السطور

(٦) اسمهُ في الاصل ماتو وهو رب العاصفة

(٧) بعل نيعز الذي كان يسميهِ الاكاديون فولكيل معبود عالم الارواح وهو غير بعل ميروداخ المعروف بالاصغر فان هذا معبود بابل

(٨) ان افراد الهياكل بالذكر وتخصيصها بالمعبودات الجمة دليل صريح على ان القوم كانوا يخصون في عبادتهم تارةً ويشتركون طورًا واما هيكل بعل الاكبر فقد كان لهاتيك المعبودات زونًا اي الموضع الذي تجمع فيهِ الاصنام للعبادة

السلطنة الخاصة بالقلعة الكبرى على تخوم بلادي التي من ايام ابائي على مدى الطوال من السنين قد اهملت فخربت وعفت بنيتها واتممتها وقلاع بلادي التي دكت سوّرتُ والاقنية في كل بلاد اسور ربطتها مع بعضها جميعها وكثيرًا من الحبوب زيادةً على (مجموع) ابائي استجلبتُ وحشدتُ وعديدًا من الخيول والابقار والحمر

العمود السابع

التي في خدمة اسور ربي في الاقطار التي فتحتها من كسب يديَّ مما اخذتُ جمعت وكثيرًا من المعزى والغنم البري والغزلان التي اسور واوراس الربّان اللذانِ يحبانني قد اعطيا للصيد في وسط اعالي الجبال اقتنصتُ واحطت بقطعانها وعديدها كالقطيع من الشاء احصيتهُ والحملان نتاج قلوبها بحسب رغبة قلبي مع قرابيني الخالصة ذبحتها مسانهةً لاسور ربي

الارز وشجرة ليكارين (؟) وشجرة الاكان (؟) من البلاد التي غلبتها تلك الاشجار التي بين الملوك ابائي الذين كانون قبلي ما من احدٍ (منهم) غرسها — اخذتها وفي مزارع بلادي غرستها والثمر الثمين من الغرس الذي لم يكن موجودًا في بلادي جنيتُ فمفارس اشور شيَّدت

مركبات (وخيول) مشدودة إلى النير لاقتدار بلادي اكثر من ذي قبل ادخلتُ وامرجتُ ولارض اسور (اضفتُ) ارضًا وزدت على شعبها شعبًا وحسنتُ صحة شعبي ومسكنًا سليمًا جعلتهم يسكنون

تغلث فلاسر الكبير السامي الذي اسور واوراس بحسب رغيبة قلبهِ يعملان حتى انهُ وراء اعداء اسور اكتسح كل بلادهم واستأصل المحببين قتلاً

ابن اسور [٩] يزيليم الملك القادر الغالب البلاد المعادية المخضع كل القادرين حفيد موتاكيل [١٠] نوسكو الذي اسور الاله الاعظم اعانهُ حسب رغيبة قلبهِ وجعلهُ على رعاية ارض اسور موطدًا

---

(٩) اسور يزيليم او اشور يزيليم تولى اريكة اشور من سنة ١١٥٠ الى ١١٣٠ ق٠م تقديرًا وليس في التاريخ من نباءٍ عنهُ الا رواية ابنهِ الذي نسب اليهِ مفاخر الفتح والظفر. على انهُ ورد في الآثار البابلية انهُ حارب معاصرهُ نبوخذ نصر الاول وظفر بهِ وحسبهُ بعض علماء الفرنجة ذات كوشام رشعتايم المذكور في الكتاب المقدس ملكًا على بين النهرين مع ان العلامتين رولنصن وسايس ينكران ذلك ومعنى اسمهِ اسور رأس الالهة او ما يقارب ذلك

(١٠) موتاكيل نوسكو وفي روايةٍ نبو معناهُ المتوكل على نبو احد معبوداتهم يظن انهُ تولى الاريكة من سنة ١١٧٠ الى سنة ١١٥٠ ق٠م ولا يعرف من امرهِ شيءٌ الا ان رولنصن يظنهُ تولى الملك في زمن حفت بهِ القلاقل مستدلاً على ذلك بعبارة حفيدهِ عنهُ

الابن الحقيقي لاسوردان [١١] رافع الصولجان المجيد الذي حكم امة بعل الذي عمل بديهِ وعطية قربانهِ اوصيا بهِ للارباب العظام حتى انهُ بلغ المشيب والشيخوخة سليل اوراس فلاسر [١٢] الملك الحارس (كذا) محبوب اسور الذي قدرتهُ كقلاعٍ منتشرةً فوق بلادهِ وعساكر اسور رعاها بامانةٍ في تلك الايام هيكل انو وريمون الهي الربين العظيمين (الهيكل) الذي في الازمنة السالفة ساماس ريمون رئيس احبار اسور ابن اسميد اكون [١٣] رئيس احبار اسور بناهُ منذ ٦٤١ سنة تداعي للخراب فاسور دايان ملك اشور ابن اوراس فلاسر ملك اشور ايضاً هدم هذا الهيكل (ولكنهُ) لم يجدد بناءهُ فستين سنة (استمرت) اساساتهُ لم ترمَّم فعند ابتداء سلطنتي انو وريمون الهاي الربان العظيمان اللذان يحبان حبُورتي امرا بتجديد بناء مسكنهما فاصطنعت اجرًا ونظفت موقعهُ (اي الهيكل) وباشرت مرمتهُ واساساتهِ القت على

(١١) يراد بامة بعل البابليين واما اسور دان او اشور ديان فقد امتاز بالغارة الشعواء التي شنها على بابل وفاز منها بالغنائم والاسلاب وفي زمنهِ ثارت امة الموسكايا على بلاد الزي و بوروكوزي واضطروها لخلع طاعة اشور بالامتناع عن دفع الجزية ولنا على الجزم بوقوع ذلك في زمنهِ دليلان الاول ان الخمسين سنة اذا بدأنا بها من السنة الاولى للملك تغلث فلاسر فصاعدا كانت هكذا ١١٢٩ + ٥٠ = ١١٧٩ وهي تعادل الزمن الذي كان اشور ديان مالكًا فيهِ . والثاني ان تغلث فلاسر لم يصف جدهُ بشيء من الالقاب الدالة على البسالة والاقدام بل اشار فيهِ الى سيادتهِ على بابل والى احسانهِ مما اطال عمرهُ

(١٢) اوراس فلاسر لم نجد لهُ اسمًا بين ملوك اشور فلعلهُ معروف بينهم باسمٍ آخر غير ان هذا الاسم الذي نقلناهُ مضبوط عن قراءة العلامة سايس فلهذا ربما كان هذا الملك هو الذي سماهُ السر هنري رولنصن نين بالاكورا وقرأهُ المستر سمث نين بالازارا ودعاهُ المستر هنكس نين بال ازري وكذا سماهُ المسيو اوبرت نين هابال اسار وورد اسمهُ في تعليقات جورج رولنصن على تاريخ هيرودوتس نين بالازيرا وكذا في تاريخ الممالك الشرقية والمعروف من امر هذا الملك انهُ تبوأ الاريكة حوالي سنة ١٢١٠ ق ٠م بعد اذ قتل بلكودور اوزور ملك اشور في محاربة فول بالادان ملك بابل فلما رسخ قدم نين بالازارا في الملك عاود ملك بابل الغارة على اشور فالتقاهُ ملكها وكسرهُ كسرةً هائلة ارجعت بابل للطاعة ونشرت سيادة اشور على هاتيك البلاد

(١٣) اسميد اكون ملك الكلدان كان على الاريكة حوالي ١٨٥٠ ق ٠ م وكانت بلاد اشور تابعةً لهُ ويظن ان ساماس ريمون ابنهُ الثاني وانهُ كان عاملاً على اشور وقد عرف زمن ولايتهما من اعتبار الزمن الذي رمم فيهِ الهيكل سنة ١١٢٠ ق ٠م فيضاف الى هذا ٦٠ وهي عدد السنين التي ظل الهيكل فيها مهدومًا بعد اشور ديان فيرتفع التاريخ بنا الى سنة ١١٨٠ وهو زمن يطابق عصر تملك اشور ديان فان اضيف اليهِ ٦٤١ وهي عدة السنين التي كان الهيكل فيها قائمًا ارتفع ذلك بنا الى سنة ١٨٢١ ق ٠ م حسبها الباحثون سنة بنائهِ واضافوا اليها ثلاثين سنةً تقديرًا فرأوا ان اسميد اكون كان مالكًا حوالي سنة ١٨٥٠ ق ٠م اما تلقب الاب وابنهِ برئاسة احبار اشور ففيهِ دليل اهتمام الملوك الاولين بالديانة وجمعهم بين السلطتين الدينية والزمنية مزيدًا لبسطتهم واعلاء لكلمتهم ثم ان في بعض التواريخ يبدل اسم ريمون باسم فول والحق ان الاسمين واحدٌ و يراد بهما او بكل منهما الهواء المعبود

كنلةٍ فوق تلٍّ كبير وهٰذا الموضع عَلَى مداهُ ركمتهُ بالاجرّ كالطينةِ (؟) خمسون طبقي[١٤]
من تحت عمقتها وعليها اساس هيكل انو وريمون وضعت بحجارة بولو[١٥] فمن اساساتها الى
السقف بنيت (الهيكل) اكبر مما (كان) قبل ان شيّدتهُ وبرجين كبيرين لتمجيد الهتها
العظام متخذين شيّدت فالهيكل الفاخر بناءٌ ذو طنف مقام ارتياحها ومسكن مسراتها الذي
جمّل كائنةُ نجوم السماء و بتفنن الصنّاع حفّر بهِ بديعاً قد اشتغلتُ بهِ وتعبتُ و بنيتُ واكملتُ —
فداخلهُ جمعتُ معاً كقلب السماء وجدرانهُ مثل ضياء الكواكب البازغة زيّنت ومكّنتُ
دعائمهُ وابراجهُ للسماء رفعتُ وسقفهُ شددتُ الى بعضٍ بالاجرّ وقصبة الايحاء[١٦] ايحاء
العظام من الارباب في داخلها وضعتُ انو وريمون الربين العظيمين ادخلتُ اليهِ على عرشيهما
الساميين اجلستهما وقلبي الوهيتهما العظمى افرحتُ

العمود الثامن

بت خمري (هيكل) ريمون الذي ساماس ريمون رئيس احبار اسور ابن اسمي داكون
رئيس احبار اسور بناهُ تخرب واندثر نظفت موقعهُ ومن اساساتهِ حتى سقفهِ بالاجرّ دعمتهُ
الى بعضهِ اكثر من قبل زينتهُ وشيدتهُ وفي وسطهِ القرابين النقيّة ذبحت الى ريمون ربي

وفي تلك الايام حجر العاج وحجر خلنا وحجر الجبل من جبال النيبيري ألَّتي بمعونة اسور
ربي غلبتها فاخذتها[١٧] وفي بت خمري (هيكل) ريمون ربي اقمتها للمستقبل

بما اني بالهيكل الفاخر والبناء السامي لسكن انو وريمون الربين العظيمين الهي قد اشتغلت
وما تأخرت ولم تأخذني راحة من العمل بل اتممتهُ بسرعةٍ وافرحت قلوب العظام من الارباب
هكذا انو وريمون ينظران (اليّ) الى الابد و يرغبان في رفع يدي و يصغيان الى ضراعة
صلاتي الامطار الغزيرة والسنين الخصيبة والملءَ لملكي يعطيان وفي الحرب والقتال ليقوداني
بالسلامة وكل بلاد اعدائي البلاد القادرة والملوك المعادين لي فليخضعا تحت قدمي فليقترنا
بالصلاح وحبورتي في حضرة اسور والعظام من الارباب إلَى الايام الآتية يوطدان كالجبل
إلَى الابد

ان حول بسالتي وشدة قتالي واخضاع الاعداء خصوم اسور الذين انو وريمون اباحاهم

---

(١٤) طبقي جمع طبقو وهو على ما في التلمود مقياسٌ طولهُ مربع سبع راحات

(١٥) يظن الدكتور موراران هذه الحجارة كانت تستجلب من ارمينيا وان اسمها ربما كان مشتقاً من كلمة بولوسي في اللغة الثمانية ومعناها المنقوش — وهو رخامٌ ابيض

(١٦) يظهر انها ورقةٌ مملوءةٌ كتابةً

(١٧) يعني غلب بلاد النيبيري واخذ الحجارة من جبالها

غنيمةً عَلَى آثاري واسطوانتي وصفتُ وفي هيكل انو وريمون ربي الالهين العظيمين وضعتُ للايام الآتية والآثار الحجرية (ٱلَّتِي) لساماس ريمون جدي [18] مسحت بالزيت وقرباناً ضحيتُ وارجعتها الى مكانها

في المستقبل في الايام الآتية وفي اي وقتٍ كان فلايٍّ (من) ملوك المستقبل متى هيكل انو وريمون العظيمين في الارباب الهي وهاتيك الابراج شاخت واشرفت عَلَى الخراب فليجدد بناءها [19] وآثاري الحجرية واسطوانتي فليمسح بزيتٍ ولينحر قرباناً وليرجعها الى مواضعها وليكتب اسمهُ مع اسمي ومثلي عسى انو وريمون الربان العظيمان بجودة القلب وكسب القوة يقودانهِ بفضلها

وايّ مَن لآثاري واسطوانتي يحطم او يطرح او يلقي في الماء او يحرق بالنار او يخفي في التراب (او) في بيت الاله المقدس يضعها قطعاً في مكانٍ مستور ويمحي الاسم المكتوب و يكتب اسمهُ وشيئاً مضرًّا يخترع ولآثاري الحجرية يحدث ضررًا فعسى الهاي الربان العظيمان انو وريمون ينظران اليهِ بشدةٍ وعساهما يلعنانهِ لعنةً مذيبة وعساهما يخربان مملكتهُ وعساهما يزعزعان اساس عرش جلالهِ وعساهما يستأصلان ثمر نسودهِ وعساهما يكسران سلاحهُ وعساهما يسببان هلاك جيوشهِ وفي حضرة اعدائهِ مصفدًا عساهما يجلسانهِ وعسى ريمون بالبرق المهلك يضرب ارضهُ والحاجة والقحط والمجاعة والجثث عساهُ يلقي على بلادهِ وعساهُ لا يسمح لهُ بالعيش يوماً واحدًا وعساهُ يستأصل اسمهُ وزرعهُ من الارض . كتب في شهر كوزالو [20] في اليوم التاسع والعشرين من تسمية [21] اينا ايلي يا الاك رئيس الحرس

---

(١٨) وردت في الاصل بمعنى ابي ولكن سلايس رواها جدي فتحببنا

(١٩) في الاصل خرابها

(٢٠) كوزالو يترجمها العلامة سايس بتربية الانعام ولهذا بحسب الشهر المقصود هو سيفان او ايار ولا ندري كيف قال العلامة ذلك وفي صدر كتابهِ جدول الشهور الاشورية وفيهِ يقول ان سيفان هو شهر ايار—حزيران بمعنى انهُ يبتدئ في ايار وينتهي لايامٍ خلت من حزيران واما ايار فيقال لهُ عندهم آرو وهو نيسان—ايار عندنا بمعنى انهُ الشهر السابق لسيفانو عندهم . ناهيك ان في حسبان كوزالو او كوزالا ذات شهر سيفان تسامحاً مع ان اللفظ يقضي بالقرب بينهُ وبين كيسليفو او شزلو الواقع بين تشرين الثاني وكانون الاول والى هذا ذهب العلامة رولنسن

(٢١) هذا اصطلاحٌ عربنا بهِ كلمة Eponymy والمراد بها الاشارة الى منصبٍ كان الملوك الاشوريون يوسدونهُ لبعض اصفيائهم مسانهة فتسم السنة باسمائهم وتؤرخ الاعمال بها و يقال لهذا المنصب في اللغة الاشورية ليمو جمعهُ ليمي وهي تعادل كلمة ايبونيموس اليونانية ومنها اشتقت اسماؤها في كثير من اللغات الاوربية وكان من عادة ملوك اشوران يتقلوا هذا المنصب لهم في السنة الاولى لملكهم ولا يعرف منهم من تقلدهُ مرتين في زمن ملكهِ الا شلمنصر الثاني

باستور والطب الحديث

خطبة للاستاذ شارل ريشه الفسيولوجي الشهير في مجمع الطب البريطاني الذي عقد بكندا في شهر سبتمبر الماضي

تمهيد

ايها الرئيس والسيدات والسادة . وقفت لاخاطب هذا المجمع العلمي وانا اقدّم رجلاً وأؤخر أخرى . والرجال الذين اخاطبهم الآن ليسوا من ابناء وطني لكن بينهم كثيرين من ابناء امتي لسانهم مثل لساني وقد تكلموا لغتنا الفرنسوية العزيزة منذ حداثتهم فهم من قومي ولو لم يكونوا من ابناء وطني واشعر من نفسي بحبٍّ اخوي لهم . اما رصفائي الانكليز فقد ابانوا لي من دلائل الحب والمجاملة ما لا يسعني الاَّ الشكر عليهِ فاراني بين الاصدقاء ولو كنت غريب الدار

ولا يسهل عليَّ ان اقف خطيباً بين الاطباء في مؤتمر طبي . نعم اني من عائلة لها اتصال بصناعة الطب لان ابي عزَّز هذه الصناعة باعمالهِ وتآليفهِ وانا الآن نائب عن جمعيَّة باريس الطبيَّة ولكنني لستُ من الاطباء ولا يسهل عَلَى الفسيولوجي ان يتجاسر عَلَى الخطابة في حضرة الاطباء

اتفاق العلم والطب

غير انني لستُ بلا عذر عَلَى قيامي بينكم خطيباً وهو انني احاول ان اوفّق بين العلم والطب . وقد يظن لاول وهلة ان لا محل لهذهِ المحاولة اذ لا خلاف بينهما ولكن الامر على غير ذلك ايها السادة فان فريقاً من الاطباء في غير هذه البلاد يزعم ان العلم والطب متخالفان وان كل العلوم الاضافيَّة لعلم الطب كالطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا عوائق تعيق الطالب ولا دخل لها في صناعة العلاج . نعم ان بين الاطباء اناساً ينفون فوائد العلوم الطبيعيَّة المبنيَّة على التجارب ويقولون ان مراقبة المرضى انفع من كل التجارب العمليَّة وان شفاء الامراض لا يتوقف على المعامل الكيماوية . وهذا القول فاسد وسأبين فسادهُ بكل جهدي لان الطب تقدَّم وسيتقدم بواسطة التجارب العمليَّة وحسبي ان اصف لكم اعمال باستور استاذي الكريم دليلاً على ذلك

واقول ولا اخشى معارضاً ان اعمال باستور العمليَّة انفع من كل ما عُمل في صناعة الطب من بدء التاريخ المسيحي الى الآن وهذه الاعمال قد جددت كل شيء فتقدَّمت صناعة الطب بواسطة باستور في عشرين عاماً اكثر مما تقدَّمت قبلهُ في عشرين قرناً

عمل باستور

ولد لويس باستور بجبال جورا سنة ١٨٢١ وعكف على درس الكيمياء في بداءة امرهِ وغاص في البحث عن مسألة من اعوص المسائل الكيماوية المجردة فقادتهُ الى البحث عن مسألة الاختمار وذلك ان مذوب الحامض الطرطريك (في صورة طرطرات) اذا تُرك مدة ولم يلمسهُ احد حدث فيهِ تغيُّر في بنائهِ الكيماوي لم ينتبه اليهِ احد قبل ايام باستور فان السائل الاصلي لا يؤَثر في النور المستقطب ولكنهُ اذا اختمر صار يحرف اشعة هذا النور . وقد فسَّر باستور ذلك بقولهِ ان الحامض الطرطريك الاصلي مزيج من حامض يحرف النور الى جهة اليمين وحامض آخر يحرفهُ الى جهة اليسار . فاذا اختمر انحل احد هذين الحامضين وبقي الآخر على حالهِ فصار النور المستقطب ينحرف بعد ان كان فعل الحامض الواحد يبطل فعل الحامض الآخر . ويقال ان باستور اراد ان يري ذلك للعلامة بيو مكتشف الاستقطاب فقبض بيو على يدهِ وقال لهُ والدموع ملء عينيهِ يا ولدي العزيز ان حبي للعلم شديد جدًّا فلا استطيع ان اضبط نفسي حينما ارى هذا الاكتشاف البديع الذي اكتشفتهُ

وكان العلماء يفسرون ذلك حينئذٍ بان الحامض الطرطريك ينحل بالاختمار ويكتفون بهذا التفسير على علاتهِ وهم لا يعلمون حقيقة الاختمار . ولم يستطع لافوازيه ولا ليبغ ولا فرامي ان يبينوا حقيقتهُ . اما باستور فطرق هذا الموضوع وازاح عنهُ ستار الابهام ولعلَّ ذلك اعظم مكتشفاتهِ كلها

اذا ترك مذوب كربونات الجير السكري لنفسهِ اخذ يفور بعد مدة ويخرج منهُ حامض كربونيك ويتولد فيهِ حامض لبنيك يحل محل كربونات الجير ويكوّن لبنات الجير . والحامض اللبنيك هذا يتولد من السكر لان السكر يقل رويدًا رويدًا حتى يزول . فما هو الفاعل في تحويل السكر الى حامض لبنيك

اما باستور فابان ان الفاعل في هذا الفعل الكيماوي هو طابقة رقيقة من المواد الآلية . وهذه الطبقة مؤلفة من احياء متحركة صغيرة جدًّا يزيد عددها بزيادة الاختمار فنموها هو الذي يجعل سكر اللبن يتحوَّل الى حامض لبنيك . واذا اخذنا مذوَّبًا سكريًّا قُتلَت منهُ كل الجراثيم الَّتي كانت فيهِ بواسطة الحرارة لم يحدث فيهِ اختمار لبني . ولكن اذا ادخلنا فيهِ بعد اماتة الجراثيم منهُ قليلاً من الطبقة الآلية الَّتي تكون على كل سائل حدث فيهِ الاختمار اللبني واخذ الحامض اللبنيك يتكون بسرعة في المذوب السكري

ولنقف هنا ونمعن النظر قليلاً فاننا نرى الآن ان هذه التجربة بسيطة جدًّا حتى تخفى علينا

اهميتها . نعم يظهر لنا في سنة ١٨٩٧ انهُ لم يخفَ على احد قط ان السوائل الالية تُعقَّم بالاغلاء وان جرثومة واحدة كافية لتسبب اختمارها . لكن ذلك خطا مبين . لان نمو الجراثيم لم يكن معروفاً قط قبل باستور و باستور هو الذي ابان لنا كيفيَّة تعقيم السوائل وتطعيمها بالجراثيم الحيَّة

ومن مزايا المكتشفات العظيمة انها تشيع في وقت قصير فيحسبها الناس من الامور البسيطة . فالتلميذ الذي درس الآن سنة واحدة في مدارس الطب يعلم جيدًا ما لم يعلمهُ لافواز به ولا ليبغ ولا فرامي ولا احد من كل الذين قاموا قبل باستور . ونحن عرضة لنسيان فضل المكتشفين العظام لان مكتشفاتهم تعلَم حالاً و يشيع امرها وتصير مبتذلة فلا نعود نعجب بها . ولا يجهد الانسان نفسهُ للاعتراف بفضل غيرهِ وهو ينسي حالاً مقدار المشقة الَّتي تحمَّلها غيرهُ لاكتشاف غوامض الطبيعة . لنعترف ايها السادة بفضل الفضلاء ولنقل علانيةً ان السبب الحقيقي للاختمار اكتشفهُ الشهير باستور سنة ١٨٥٧ ومن ثم فُتح للعلم ميدان جديد

الَّا ان الرسالة الَّتي كتبها باستور حينئذٍ في هذا الموضوع لم تنل من القبول ما تستحقهُ . فاولاً لم يدرك الناس اهميتها ثم اخذوا يعارضونها معارضات مخيفة فاضطرَّ ان يتبع الامتحان بالامتحان ليثبت ان الاجسام الحيَّة لا تتولد من نفسها وان السوائل العقيمة تبقى عقيمة الى ما شاء الله اذا لم تدخلها جراثيم حيَّة . وظل ست سنوات يمتحن و يجرّب حتى اثبت بالادلة القاطعة ان السوائل الآلية لا تتغير الَّا بعد ان تدخلها جرثومة حيَّة . وان الجراثيم الحيَّة موجودة في كل مكان

الميكروب والامراض

وبقي عليهِ ان يثبت امرًا آخر وهو وجود هذه الجراثيم في الاجسام الحيَّة . وقد أَلِفنا نحن اسم الجراثيم والميكروبات ووجودها في الاجسام الحيَّة حتى يصعب علينا ان نتصوَّر كيف كان الناس يجهلون ذلك منذ اربعين سنة . وشاع امر الميكروبات الآن ومهل ادراك افعالها حتى صرنا نظن ان امرها كان معروفاً من ايام بقراط (ابي الطب) لكني اؤكد لكم ان الامر ليس كذلك وان العلماء لم يدركوا افعال الميكروبات الَّا بعد بقراط بزمان طويل جدًّا . ونحن مديونون بكلمة ميكروب لباستور كما نحن مديونون بها لسد لوواتره وهو اول من فسَّر لنا كيفيَّة عمل الميكروبات في الرسالة الَّتي انشأها عن ضربة دود الحرير وطبعت سنة ١٨٦٧ فانهُ اثبت بالبرهان ان الاجسام اللامعة التي توجد في دود الحرير المريض هي جراثيم حيَّة — انواع حية قائمة بنفسها — احياء تتكاثر وتتوالد و ينتشر المرض بانتشارها ولذلك استغربتُ

جدًّا قول الاستاذ مرشل ورد وهو ان اكتشاف فعل الميكروبات بالامراض ينسب الى كوخ ويبتدئ سنة ١٨٧٦ . فان باستور نشر تجاربهُ في مرضي دود الحرير قبل ذلك بعشر سنوات وكان دافين قد ابان فعل البكتيريا في عدوى الانثركس . وكانت علاقة الميكروبات بالامراض المعدية وانتشارها قد اشتهرت لدى الاطباء وغيرهم

وتقدمت اعمال باستور رويدًا رويدًا حتى بلغت اوج مجدها فانهُ كان اولاً يدرس مسألة كيماوية فقادهُ ذلك الى درس الاختمار الطرطيري ثم الاختمار اللبني فابان انهما فعلان حيويَّان ثم تتبع هذه الحادثة بكل نتائجها وقادهُ البحث إِلَى الحكم بان المرض ناتج عن نمو نوع من الميكروبات

ومعلوم الآن ان الحي الخالي من المرض يحيا ولا تتولد الميكروبات في انسجتهِ ورطوباتهِ ولكن اذا دخلتهُ ميكروبات مما يمكنهُ المعيشة فيهِ تكاثرت وصار جسمهُ كلهُ ميدانًا لها ومصدرًا تصدر منهُ العدوى. هٰذَا هو الامر الجديد الذي كشفهُ باستور فظهر بهِ ان المرض نتيجة وجود الميكروبات وفهم بهِ معنى العدوى وكيفيَّة انتشار الامراض

ولا ننكر ان باستور لم يكتشف ميكروبات كل الامراض المعدية ولكن ذلك قليل الاهميَّة بالنسبة الى اكتشاف المبدإِ العام وهو ان العدوى نتيجة لازمة عن وجود الميكروبات . وكل الذين اشتغلوا بهذا الموضوع بعد باستور كان شغلهم مبنيًّا على المبدإِ الذي اكتشفهُ لهم وكلهم تلامذة لهُ ارادوا ذلك او لم يريدوهُ كما ان كل الذين يدرسون الكيمياء هم تلامذة لافوازيه

والتلميذ الاعظم من تلامذة باستور وهو روبرت كوخ (ولو اراد ان ينكر ذلك) انما اكمل بعض ما لم يكن كاملاً و بذل جهدهُ وحسن نظرهِ في حل مسائل نافعة جدًّا ولكنها ثانوية في ذاتها فهو لم يكتشف شيئًا جديدًا الاَّ في التفاصيل وكل ما هو جوهري اكتشفهُ باستور نفسهُ

وهل من حاجة الى القول ان الميكروبات صارت الآن اساسًا لعلم الطب. فاذا اخذنا كتابًا في علم الباثولوجيا أُلِفَ قبل ان حدث هٰذَا الانقلاب العظيم في علم الطب عجبنا من سقامة مباحثهِ ولو كان تاريخ تأليفهِ سنة ١٨٧٥ او سنة ١٨٨٠ فاذا قرأهُ الانسان الآن ظن أن قد مرت قرون كثيرون بينهُ وبين الكتب اَلَّتِي تؤلف اليوم . اني اعرف مقالة بديعة مسهبة في مرض التدرُّن كتبت سنة ١٨٧٨ لكن الذي يقرأها الآن يظن انها كتبت في قرن آخر فانها لم تعد من علم الطب بل من تاريخ الطب لانها مشحونة بالغلط من حيث باثولوجيَّة المرض واسبابهُ والوقاية منهُ وعلاجهُ وكل تفاصيلهِ

وقد انقلب علم الطب كلهُ في هذه السنوات العشر وهو يتجدَّد كل يوم فاننا نجد كل يوم اكتشافاً جديداً في التفاصيل لا في المبدإِ الجوهري لان هٰذا المبدأ الجوهري قد وضع على اساس متين وواضعهُ باستور العظيم

وليس هٰذا كل ما عملهُ باستور لكنهُ اكتشف اكتشافاً آخر عظيماً وهو مبدأ التطعيم. فانهُ اثبت بالتجارب الكثيرة المدققة ان الميكروب المرضي يمكن ان يضعف فعلهُ حتى لا يعود مميتاً فيصير يمرض الجسم مرضاً خفيفاً ينجيهِ من فعلهِ لو دخلهُ قويًّا . واستعار لذلك الكلمة ٱلَّتي وضعها جنّر المخلَّد الذكر وهي كلمة تطعيم (او تلقيح) فقال هٰذا هو التطعيم بعينهِ

فالاختمار والعدوى والتطعيم هذه الكلمات الثلاث تشمل اعمال باستور وماذا اقول فوق ذلك اليس في هذه الكلمات عَلَى بساطتها من البلاغة ما يعجز عنهُ الخطباء

هل من ينكر بعد هٰذا ان تقدُّم صناعة الطب متوقف على العلوم الامتحانية أوَ ليس ما نعرفهُ عن الميكروبات وعن شأنها في الامراض يفيد اننا تقدَّمنا تقدماً عظيماً في صناعة العلاج

التعقيم في الجراحة

هٰذا واني التفت الى امر آخر وهو استخدام ما نعرفهُ عن الميكروبات في صناعة الجراحة فأقول :

كانت الحمرة والحمى الصديدية وغنغرينا المستشفيات تصيب الذين تعمل بهم العمليات الجراحية . وكانت الحمَّى الصديدية تفتك بالعدد الكبير منهم . و يظهر لنا الآن ان الاطباء كانوا عمياً قبل سنة ١٨٦٨ وانهم لم يكونوا يعذرون عَلَى عماهم . لكن هذه الامور كلها اصبحت في خبر كان والنظر اليها يؤلم الناظر ولكن لا بدَّ منهُ اذا اردنا ان نعرف فضل العلم على الطب فان الاطباء كانوا عاجزين عن مقاومة الحمرة والحمَّى الصديدية والحمَّى النفاسية ولكن لما اعتمدت الجراحة على العلم تغلبت على هذه الامراض الوبيئَة وجعلتها من الامور التاريخية الماضية

وهنا اذكر لكم امرًا حريًّا بالذكر وهو انهُ لما كان عيد باستور الخمسيني أُعدَّ لهُ احتفال عظيم في السوربون حضرهُ زعماء رجال العلم من كل المسكونة . وحدث هناك ما حرَّك الاشجان في كل القلوب وهو ان الجرَّاح العظيم الذي سبق غيرهُ إِلَى الانتفاع باكتشاف باستور دنا من باستور وعانقهُ — وقف هذان الرجلان المتفضلان على نوع الانسان المشتركان في عملهما وقفا حينئذٍ وقفة لا ينساها احد من الذين رأوها واثبتا للملإِ ارتباط الطب بالعلم

لكن مجد باستور بلغ اوجهُ باكتشافهِ علاج الكلب . فانهُ ليس من مكتشفاتهِ العلميَّة ما

هو اشهر من هذا الاكتشاف ولذلك اعجب الناس بهِ في فرنسا وفي كل المسكونة . ولعلَّ علماء البيولوجيا يرون ما اكتشفهُ في الاختمار والتطعيم اعظم شأنًا من علاج الكلب لكن جمهور الناس استعظم علاج الكلب اكثر من كل مكتشفاتهِ بل ان رجال العلم انفسهم اضطروا ان يعجبوا بشجاعة باستور لانهُ اغضى عن الاساليب المدققة ٱلَّتي اكتشفها واذاعها قبلاً واستنبط اساليب اخرى بحسب مقتضى الحال وابلغها حد النجاح التام

وهنا انتهى عمل باستور بعد ان طال عمرهُ حتى اثبت بيديهِ نجاح آرائهِ وشاهد بعينهِ ما نالهُ لذلك من الشهرة والمجد . وقد لقي في اول امرهِ كثيرًا من المقاومات والمضادات مثل كل المستنبطين والمكتشفين ولكنهُ مات غير شاكٍ من انكار الناس لجميلهِ — مات مكرَّمًا مبجَّلاً محبوبًا من الجميع وقام خلفاؤهُ يذيعون فضلهُ ويقتفون خطواتهِ قبل مماتهِ

اتحاد الطب والعلم

والآن نعود فنلتفت إلى اتحاد الطب بالعلم الاتحاد الذي لا جدال فيهِ . وهذا الذي يذهلنا في اعمال باستور فان عظمتها لا تقتصر على فوائدها لعلم البيولوجيا بنوع خاص وللعلوم كلها بنوع عام بل تتناول الوجه العملي ايضًا . فان البيولوجيين العظام الذين قاموا في هذا العصر وهم لافوازيه وكلود برنار وداروين عملوا اعمالاً ليست دون اعمال باستور في ما تتناولهُ من اكتشاف الحقائق ولكن الحقائق ٱلَّتي اكتشفوها لا تنتج نتائج فعليَّة مثل استعمال مضادات العفونة وعلاج الكلب والانثركس او اتقاء الامراض المعدية . فلا يقتصر فضل باستور على انهُ كان من زعماء رجال العلم بل يتناول قيامهُ لنفع نوع الانسان ولا يقابَل بهِ احد في تخفيف آلام البشر الاَّ جنَّر الذي اوجد طريقة التطعيم فنجّى بها حياة الوف والوف الوف من داء من اقبح الادواء

ثم ان باستور ردَّ الطب الى طريق العلم الصحيحة . نعم ان ماجندي وملَّر وشوان وكلود برنار اكتشفوا حقائق كثيرة تتعلق بعلم الطب واثبتوها بالامتحان ولكن كان يمكن ان يقال ان مكتشفاتهم كلها لا تغني المريض شيئًا فان اكتشاف شوان ان الحيَّ مؤلَّف من حويصلات صغيرة واكتشاف كلود برنار ان الكبد تصنع السكر واثبات داروين ان الانواع الحيَّة تتغير بفعل ما يحيط بها كل ذلك حسن في ذاتهِ ولكن لا تنتج عنهُ نتيجة شفائية حتى يمكن ان يقال ان علم العلاج لم يستفد شيئًا من هذه الحقائق وانا لا اعتقد ذلك ابدًا ولكن هذا الاعتقاد لم يكن محالاً قبل ايام باستور كما هو محال الآن . وما من احد فيهِ مسكة من العقل يقول الآن ان التجارب العلمية والمباحث البيولوجية لا محل لها في صناعة الطب

والواقع الذي لا مرية فيهِ ان رجال العلم ورجال البيولوجيا زادوا قيمة وعزيمة بتجديد الآراء الطبية فاكتشفوا مكتشفات كثيرة في السنوات العشر الاخيرة وادخلوا في علم الطب اصولاً جديدة لم يكن بامكان المعتمدين عَلَى صناعة العلاج وحدها ان يكتشفوها ٠ واكتفي الآن بالاشارة الى فعل الغدَّة الدرقية واشعة رنتجن والدابيطس البنكرياسي والعلاج المصلي

الغدة الدرقية في العلاج

ابان الفسيولوجيون منذ عهد طويل ان نزع الغدة الدرقية شديد التأثير وقد اثبت شيف ذلك منذ سنة ۱۸۵۷ ولكن تعليلهُ لم يتضح حتى اوضحهُ كلود برنار و برون سيكار فان هذا اثبت وجود المفرزات الداخلية الَّتي تفرزها الغدد فتصب في الدم وتعدّل بعض السموم الَّتي فيهِ عَلَى ما يرجح وهذا هدى فاسآل وغلاي الى حقن الحيوانات الَّتي نُزِعَت منها الغدَّة الدرقية بعصارة تلك الغدة واطالة حياتها بذلك ٠ وظهر للحال ان المصابين بالكرتنزم او امراض الغدد الدرقية يعالجون بخلاصة الجسم الدرقي ونتيجة ذلك حميدة جدًّا كما تعلمون. وهذه المعالجة الجديدة امتحان علمي ونتيجتها مثل نتائج سائر الامتحانات العلمية لا تخالف المنتظر الاَّ قليلاً. وقد ثبت الآن ان تناوُل الثرويدين (خلاصة الغدة الدرقية) يشفي من الفواتر والكرتنزم وقد يشفي من السمن الزائد ايضاً

اشعة رنتجن

كان لاكتشاف اشعة رنتجن شأن كبير كما لا يخفى . وهذا الاكتشاف من اعظم مبتدعات علم الطبيعيات . ومن المحقق انهُ لم يكن لعلم الطب اقل علاقة بهِ بل نشأ ونثبت في معمل طبيعي. ولا يخفى عليكم ان هذه الاشعة قد استعملت الآن في تشخيص الامراض واستعمالها يزداد يوماً فيوماً. فقد اكتشف علماء الطبيعة هذه الحقيقة الطبيعيَّة فعلى الاطباء ان يستخدموها ويظهروا نفعها

الدابيطس البنكرياسي

ظن لانسرو منذ مدة وجود الدابيطس البنكرياسي ولكن الوسائط العلاجية والتشريحيَّة المرضيَّة الَّتي كانت معروفة حينئذٍ لم تمكنهُ من تحقيق هذا الظن ٠ وكان دقيق النظر لكن غاية ما استطاعهُ انهُ رأى علاقة بين الدابيطس وبعض آفات البنكرياس ٠ فكيف كان يمكننا ان نعرف اكثر من ذلك لو لا الامتحان . فقام اثنان من الفسيولوجيين وهما مرنغ ومنكوسكي وابانا ان لنزع البنكرياس شأناً في الدابيطس وانهُ يوجد دابيطس بنكرياسي ودرسا احوالهُ المختلفة بدقة ومهارة

العلاج المصلي

وصلتُ الآن الى العلاج المصلي الذي هو نتيجة من نتائج اعمال باستور. العلاج الذي ولدتهُ التجارب العلمية وحدها . وهنا قد خدم العلم صناعة الطب خدمةً تعجز عنها كل اساليب العلاج لو تُركت لنفسها

واسمحوا لي الآن ان ابيّن لكم كيف نتج العلاج المصلي من علم الفسيولوجيا ومن الامتحان العملي واعذروني اذا اضطرتني الحال ان اتكلم عن نفسي . وسافعل ذلك بلا افتخار . واني اعلم جيداً ان كل انسان مديون لسلفائهِ وانداده باكثر مما تبيح لهُ كبرياؤهُ التسليم بهِ وان التجارب والآراء التي تفلح قد لا تكون من ادق التجارب واثبتها مقدمات

ابان شوفو في نحو سنة ١٨٨٧ ان الغنم الفرنسوية تعدى بمرض الانثركس بسرعة اذا حقن دمها بقليل من ميكروبهِ ولكن الغنم الجزائرية لا تعدى بهذا المرض ولو حقنت بميكروبهِ فاجسامها موقية من هذا المرض . ولما نظرتُ في هذا الامر قلتُ في نفسي ان سبب هذه الوقاية في غنم الجزائر الشبيهة بالغنم الفرنسوية من كل وجه تشريحي وحيواني انما هو مواد كيماوية موجودة في الدم وعليهِ يمكننا ان نوصل هذه الوقاية إلى الغنم الفرنسوية بنقل دم الغنم الجزائرية الى ابدان الغنم الفرنسوية . ولكن التجارب صعبة في الغنم ولذلك اخذت انا وصديقي هريكور الذي شاركني في كل هذه التجارب حيوانات من النوعين اللذين يجرّب فيهما الفسيولوجيون تجاربهم وهما الارانب والكلاب

وكنا ندرس في ذلك الوقت طبائع ميكروب يحدث منهُ ورم كبير تحت الجلد اذا حقنت بهِ الارنب ثم يميتها في يوم الى يوم ونصف اما الكلب فلا يتأثر من هذا الميكروب فحاولنا نقل دم الكلب الى اوردة الارنب لكن العملية لم تفلح لان دم الكلب كان يميت الارنب فخطر لنا ان نلتجئ الى الحقن بالدم بدل نقلهِ من شريان الى شريان فنجحنا بنقل ستين غراماً من دم الكلب الى بدن الارنب ولم يعد الميكروب المشار اليهِ آنفاً يفعل بالارنب بل كانت تبقى سليمة بعد نقل دم الكلب الى بدنها ولو طعمت بالميكروب

واجرينا هذه التجربة في الخامس من نوفمبر سنة ١٨٨٨ وهي اصل العلاج المصلي على ما يظهر لي . وقد ثبت منها ان دم الحيوانات التي لا تصاب بمرض معدٍ يكون فيهِ مواد كيماوية تقي الحيوان من ميكروب ذلك المرض ولما اتضح لنا ذلك عزمنا ان نمتحنهُ في الامراض التي تعتري الناس

وبقيت انا ورفيقي هريكو عدة ايام نتذاكر في اي مرض نمتحنهُ أفي الانثركس ام

في الدفثيريا ام في التدرُّن ولسوء الحظ اخترنا التدرُّن فان ميكروبهُ اسهل استنباتاً من غيره وفتكهُ اشد من فتك سائر الامراض في الناس والحيوانات. وشرعنا في العمل حالاً ولكن كان لا بدَّ من وقت طويل قبل الوصول الى النتائج القطعيَّة. وابنا في بحر سنة ان حقن الارانب بدم الكلب يوقف نعل السل بها . وكان لا بدَّ من امتحان ذلك في الانسان وانتبهنا حينئذٍ إلى امرٍ اكتشفهُ بوشار وهو ان مصل الحيوانات الموقيَّة يفعل مثل دمها فجعلنا نحقن الحيوانات بمصل الدم لا بالدم كلهِ وحقنا اول حقنة بالمصل في السادس من دسمبر سنة ١٨٨٩ .

وظهر لنا في اول الامر ان عملنا سينجح نجاحاً تامًّا . و بقينا عدة اسابيع ونحن واثقون اننا اكتشفنا علاج السل . وكانت حال المسلولين تحسن وثقلهم يزيد وقابليتهم تشتدُّ يوماً فيوماً وزال منهم السعال والنفث تقريباً . ولكن هٰذا التحسن كان وقتيًّا فعاد المرض اليهم بعد شهر او شهر ونصف ولم يغنِ العلاج شيئاً. وفيما كنا نبذل الجهد في معالجة السل بالمصل اخذ بهرنغ الالماني يمتحن معالجة الدفثيريا بالمصل المستخرج من الحيوانات ٱلَّتِي لا تصاب بها. واستعمل ذلك في علاج التتانوس ايضاً في الحيوانات ثم في الانسان فوفى علاجهُ بالمراد . وحقق رو طريقة بهرنغ واشاعها سنة ١٨٩٤ وهي الآن من الطرق العلاجيَّة ٱلَّتِي لا مثيل لها في النفع فقلت بها وفيات الدفثيريا من ٤٥ في المئة الى ١٥ فينجو بها في مدينة مثل باريس الف طفل كل سنة وفي فرنسا كلها عشرة آلاف. وعلى هذه النسبة في ايطاليا والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة وكندا وروسيا . فعدد الاطفال الذين ينجون بها من مخالب الموت سنويًّا خمسون الفاً

اما استعمال علاج المصل في غير الدفثيريا من الامراض فلا يخلو من النظر ولا يسعني الوقت لابحث في ذلك بالتطويل ولكني اكتفي بالقول ان العلاج بالمصل لم يبلغ حدهُ حتى الآن . فان في الجسم قوة عظيمة على مقاومة السموم ٱلَّتِي تفرزها الميكروبات فيفرز سموماً تقاوم سموم الميكروبات وتبطل فعلها وسيكون الغرض من استعمال المصل في المستقبل ايجاد السموم ٱلَّتِي تصنعها حويصلات البدن لمقاومة سموم الميكروبات

الطب والعلم المبني على الامتحان

فكيفما التفتنا نجد ان الطب كان يسترشد دائماً بالعلم المبني على الامتحان و يتقدم بالعلم والامتحان . وهذا يصدق على عصر هارفي (مكتشف دورة الدم) لان ذلك الفسيولوجي الخالد الذكر كان مضطرًّا ان يقابل مناقضات الخصوم بالبرهان والامتحان كما يصدق ايضاً على عصر لافوازيه الذي اثبت بالامتحان ظواهر الحياة الكيماوية . وهو يصدق بالأولى على

عصرنا الحاضر الذي قام فيهِ باستور وفتح لنا عالمًا جديدًا بواسطة الامتحان وعلق آمالنا بمستقبل الطب

وشأن الطبيب يختلف عن شأن العالم فانهُ على الطبيب ان يكون شديد التمسك بما يعلمهُ معتمدًا على القواعد التي تعلمها . ولا يجوز لهُ ان يمتحن العلاج في المرضى امتحانًا او يعرض حياة الناس وراحتهم للخطر في امتحان الآراء والمذاهب اما رجل العلم فيجب ان يكون مستعدًّا للنظر في كل رأي جديد ولا يكتفي بما تعلمهُ ولا يستمسك بمذاهب معلميهِ بل عليهِ ان يفتش عن الحقائق الجديدة في كل مكان ولو كانت مما يرجح عدم وجودهِ . قال داروين مرةً انهُ كان يجرّب تجارب مثل تجارب المجانين . ويجدر بالانسان غالبًا ان يبحث عما يظهر باديءَ بدءٍ مناقضًا لكل المعلومات والمسلَّمات . ولو لا التجارب واقتحام المجاهل ما تقدَّم العلم

اما الطبيب فليس شأنهُ شأن العالم الطبيعي من هذا القبيل . عليهِ ان يقتفي خطوات العلماء ويقف على كل ما اكتشفوهُ واستنبطوهُ لكي ينفع مرضاهُ بهِ ولكن لا يطلب منهُ ان يرقي العلم الأ ضمن دائرة ضيقة ولا يجوز لهُ ان يجرّب التجارب ولذلك يعجز عن كشف الغوامض ويطلب من الكيماويين والطبيعيين والفسيولوجيين بنوع خاص ان يرشدوا صناعة الطب ويفتحوا لها السبل الجديدة . وهم غير مسؤُولين عن حياة الناس كالاطباء وليس ثمة ما يضعف عزيمتهم او يمنع جرأتهم . فلا تنتظر الجرأة منكم ايها الاطباء بل يطلب منكم التروي والاعتدال والنظر في العواقب . وانا من الذين يشيرون بوجوب التجارب العلمية ولكنني لا اشير على الاطباء ان يتسرعوا في امتحان كل ما يشير بهِ الكيماويون والفسيولوجيون . فانهُ يسهل على الكيماوي او الفسيولوجي ان يقول للطبيب قد جربت العلاج الفلاني مرارًا فافاد فخذهُ وجربهُ في المرضى ولكن ليس من الحكمة الاخذ بهذا القول . وقد قال القدماء ان اول شرط يشترط في الدواء ان لا يضر primo non nocere وهذا القول يجب ان يكون قاعدة لكم معشر الاطباء لا لنا ولذلك لا يلام الاطباء والجراحون اذا لم يكتشفوا مكتشفات علمية عظيمة لان ذلك لا يطلب منهم وانما يطلب منهم ان يخففوا آلام الناس . وان يفتشوا بين الحقائق العلمية عن العلاج الذي يشفي المرضى او يلطفهُ

ولا ادري كيف يستطيع احد ان يوجد المناقضة بين الطب والعلم فان من يظن انهما متناقضان لا يفهم شيئًا من هذا ولا من ذاك . وليس من العدل ان يفضل الواحد على الآخر فانهما مختلفان في وسائلهما ومقاصدهما ولكن كلًّا منهما متمم للآخر وكلاهما لازم على حدٍّ سوى

اذا مرضتُ لم يخطر ببالي قط ان استدعي الكيماوي او الفسيولوجي لمعالجتي والطب

لا يدرس في كتب كلود برنار ولا في كتب باستور بل لا بدّ من درسهِ عملاً. وطرق الوقاية من الامراض وتشخيصها والانذار فيها وعلاجها لا تُعلم في الكتب ولا بدّ لها من شيء آخر وهو مراقبة المرض المراقبة الطويلة بالصبر والتأني المراقبة الّتي اعتمد عليها الاطباء من ايام بقراط وبغيرها لا يفلح احد في صناعة الطب · وعَلَى طلبة علم الطب ان يسترشدوا بالاطباء المجرّبين في فحص المرضى وتشخيص امراضهم · وما من احد في رأسهِ مسكة من العقل وهو يشير عَلَى مدارس الطب بابدال المستشفيات بالمعامل الكيماوية

ولكن المعامل الكيماوية لازمة و بدونها لا يتقدَّم علم الطب لاننا لم نزل محتاجين الى تقدُّم كثير . أَوَليس وجود السل والسرطان عارًا على علم الطب · اليكم اوجه الكلام ايها الاطباء أَلا يخجل كلٌّ منكم حينما يشاهد المرضى بهذين المرضين الخبيثين ينحدرون الى القبر تحت اشد الآلام وهو عاجز عن شفائهم

والشعور بهذا العجز يجب ان يدفعنا إِلَى العمل · والعمل عظيم ولا يحقُّ لاحدٍ منَّا ان يظهر الضعف والملل · وعلينا نحن معاشر الفسيولوجيين ان نفتش عن الحقائق الجديدة ونكرر البحث والتفتيش ولا نخشى الفشل ولا نضع حدًّا للجرأة والجسارة ولكن ضالتنا الّتي ننشدها اكتشاف الحقائق العلميَّة سواءٌ افادت في علم العلاج او لم تفد · اما انتم ايها الاطباء فعليكم ان تتبعوا نتائج المكتشفات البيولوجيَّة لكي تجدوا لها فائدة في علم العلاج · والنجاح رهين هٰذَا الاشتراك بين العلماء والاطباء ولكن لا بدّ من محرّك يحرك رجال العلم والاطباء وهو الثقة بالعلم والحب للناس
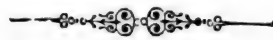
السّسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

من الاسباب الّتي تُضِلُّ الانسان في حكمهِ عَلَى المسائل الاجتماعيَّة اغراضهُ السياسية والدينية والوطنية · والاولى منها عامة وتأثيرها عظيم ولا سيما حيث تكون الاحزاب السياسية مختلفة متباينة كما في فرنسا وانكلترا فان اغراض هذه الاحزاب تشتد حتى يرى كلٌّ منها الامور على ضد ما يراهُ الآخر فيستحسن الحزب الواحد عملَ الحكومة و ينادي بنفعهِ ويستقبحهُ

الحزب الآخر و ينادي بضرهِ . وامثلة ذلك كثيرة مألوفة [1]

ولا ينحصر تأثير هذه الاغراض في الحكم على المسائل الحاضرة بل يسدل غشاوة على عيون اصحابها عند حكمهم على الماضي ايضاً . فلو كتب جمهوري تاريخ رومية لغالى بمدح جمهوريتها و برهن على ان انحلال السلطنة الرومانية بدأ حين قامت الامبراطورية. ولو كتب تاريخها احد الملكيين لذهب الى ضد ذلك

والاغراض السياسيَّة مبنية على اساسٍ رسخ في عقل الانسان منذ آلاف من السنين وهو الخوف من اهل السيادة واستعظام شأنهم حتى صار ينسب اليهم العصمة والقدرة على كل شيء . وكثيرٌ من المزاعم التابعة للاغراض السياسية مصدرهُ اعتقاد فاسد يظهر بادئ بدء انهُ من البديهيات واذا نظر اليهِ الانسان بعين الناقد البصير رأى في اختبارهِ اليومي أدلة كثيرة على عدم صحتهِ. وهذا الاعتقاد هو ان بين الوسائط والنتائج نسبة مقرَّرة فاذا اكثر الناس من استعمال الوسائط الحسنة كثرت النتائج الحسنة. و بطلان ذلك ظاهر حتى في ابسط اعمالنا البيتية فالذي يعتقد انهُ اذا ضاعف عدد خدمهِ تضاعفت الخدمات ألَّتي يؤدُّونها يجد بعد الاختبار ان الخدم القليلي العدد تكون اعمالهم اكثر وافضل من اعمال الخدم الكثيرين . وقد يظن الانسان ان ذوي المعارف الواسعة هم الذين توفَّرت لديهم الكتب ووسائط التحصيل والحقيقة ان اكثر العلماء كانوا فقراء فاضطروا ان ينسخوا الكتب ألَّتي درسوها او ان يستعيروها من غيرهم ولم يكن العلم ميسوراً لهم فكانوا يعملون النهار بطولهِ لتحصيل القوت الضروري و يحيون الليالي بالدرس والمطالعة

وهذا الزعم المتقدم وما في الانسان من الرهبة من اهل السيادة يحملانهِ عَلَى السعي في تكثير القوانين ظنًّا منهُ بان كثرتها تحسن حال الشعب اذ تصبح اعمالهُ كلها مربوطة بالروابط ومقيدة بالقوانين والواقع عَلَى ضد ذلك فان القوانين قلما تزيل الخطاء الذي سُنَّت لازالتهِ بل قد تكون سبباً في زيادتهِ عدا عن انها تنتج مضارَّ اخرى لم تخطر عَلَى فكر واضعها . ولبيان ذلك نضرب مثلاً ماديًّا : اذا اراد احدٌ ان يزيل تحدُّباً قليلاً من لوحٍ حديدي بالطرق على الجزء المحدب فشل في عملهِ واحدث تحدُّباً آخر في جهة أخرى من اللوح. واذا استشرت الحدَّاد في ذلك اخبرك انهُ لا سبيل لازالة التحدُّب الاَّ بالطرق على اماكن اخرى من اللوح

---

(١) ترى الآن الفرنسويين الذين من حزب الحكومة يحتفلون برجوع رئيس جمهوريتهم من روسيا بعد عقد المحالفة الثنائية وزعماء الحزب الآخر يتهكمون على القيصر والرئيس و ينكرون وجود المحالفة و يتهمون وزراءهم بالخداع

لا علاقة ظاهرة لها بالمكان المتحدّب . فاذا كنا نجد مثل ذلك في الامور المادية البسيطة فكم بالحري في المسائل الاجتماعية الكثيرة التعقيد المتعلقة بطبيعة الانسان واخلاقهِ كما يتضح من المثال الآتي

سنّ الانكليز في اواسط القرن الثامن عشر قانوناً يمنع بيع المسكرات بلا رخصة رسمية واجزلوا المكافأة لمن ينبئهم باسماء التجار الذين يبيعون المسكر خلسةً . وكان من امر هٰذا القانون ان تجارة المسكر زادت اربعة اضعاف في مدة خمسين سنة وذلك مخالف للغرض المقصود من هٰذا القانون على خطٍ مستقيم وثقلت وطأة المخبرين السريين وكثرت اكاذيبهم الي حدٍ لا يطاق حتى امتنع القضاة انفسهم عن سماع شكاويهم وهاج الشعب من جراء ما اصابهم من الظلم فقتلوا بعض اولئك المخبرين علناً في الشوارع العمومية وهذه النتيجة لم تخطر قط على بال اعضاء البارلمنت حينما سنوا ذلك القانون

وذوو الاغراض السياسيَّة يعلّقون امالهم عَلَى ضروب السياسة وينسبون اليها كل الفضل في اصلاح البلاد بقطع النظر عن القوى الباطنة الَّتي تحركها . وهم مثل الاولاد الذين يظنون ان الآلة البخارية تسير بعجلاتها ومساميرها ويجهلون انهُ لولا قوة البخار الخفية لبقيت الآلة في مكانها ولم تتحرك. فالجمهوريون يعتقدون ان الحكومة الجمهورية افضل انواع الحكومات لان شعارها الحرية والمساواة والآخاء مع ان الشواهد عديدة عَلَى ان الحكومات الجمهورية كانت مراراً كثيرة اشد ظلماً وعسفاً من الحكومات المطلقة واستعملها أُولو المآرب لاضطهاد اعدائهم تحت برقع العدالة والمساواة . وغيرهم يظن ان الحكومة الملكية المقيدة اصلح من كل الحكومات وهي قد تكون كذلك وقد تكون من افسدها. مهما كان نظام الحكومة فنفعهُ وضرهُ يتوقفان على الشعب نفسهِ لانهُ هو القوة الَّتي تسير بها الحكومة . مثال ذلك ان مجلس النواب كان موجوداً في انكلترا منذ ثمانمئة سنة ولكنهُ كان اولاً آلة بيد الملك والاشراف حتى ارتقى وانالهُ الشعب الاستقلال والنفوذ اللذين يتمتع بهما الآن

بقي علينا نوع آخر من الاغراض السياسيَّة وهو الاعتقاد بان تحسين الاحكام ممكن للشعب ولو لم يكن الارتقاء العقلي شائعاً بين افرادهِ او بعبارة اخرى انهُ يمكن للشعب وهو في درجة التأخر ادبيًّا وعقليًّا ان ينشئ حكومة عادلة لاعيب فيها . ولا حاجة بنا لاطالة الكلام في اظهار فساد هٰذا الزعم فانهُ لايمكن لشعب جاهل ان ينتخب حاكماً حكيماً ولا ان يشتهر الملوك الذين ينشأُون في البلدان المتوحشة بالحلم والعلم . وما تقدم يصدق على البلاد الجمهورية ايضاً فالذي يقرأُ الخطب الَّتي يلقيها المرشحون للمجالس الشوروية على منتخبيهم ويتدبر ما فيها من

الاماني الفاسدة يعجب كيف ان المنتخبين ينتخبون مثل اولئك الناس ويتركون بقية المرشحين الذين يصدعون بالحق . ولو بحث قليلاً لوجد ان جمهور المنتخبين في درجة متأخرة من العلم والعقل فلا تروج عندهم الاَّ بضاعة الكذب فلذلك لا ينتخبون للنيابة عنهم الاَّ الذين يسكرونهم بالمواعيد الفارغة ومتى دخل هؤلاء مجالس النواب ساءت احوال البلاد وشقيت

والاغراض الدينية من اشد الاغراض تأثيرًا في النفس (ان لم نقل انها اشد الاغراض تأثيرًا وخصوصاً في الشرق) ولها الشأن الاعظم في احوال الناس فكلٌّ منا يحسب جارهُ الذي يدين بغير دينهِ حطباً لنيران جهنم فيسيء الظن بهِ ويحتقرهُ لغير داعٍ . وبديهي ان من يعتقد ذلك في قريبهِ لا يمكنهُ ان يحكم على اعمالهِ حكماً عادلاً منزهاً . ومعلوم ان لكل دين نظاماً ادبيًّا خاصًّا بهِ ينسبهُ اصحاب ذلك الدين الى وحي رباني ويتخذونهُ دستورًا لاعمالم ويقيسون اعمال غيرهم بهِ . وهناك قياس آخر غير هذا القياس تقاس بهِ اعمال الغير وهو موافقتها لسعادة الانسان . والقياس الثاني معادلٌ للاول وسيحلُّ محلهُ كلما تقدم التمدن . وبحسب القياس الاول يحكم على الاعمال انها خطاء من حيث مخالفتها للامر الالهي لا من حيث ماهيتها وما يمكن ان ينتج عنها من الضرر للغير . واوضح مثال لذلك شخص يعرفهُ المؤلف وهو شيخ قد جمع دين الحب ودين البغض في صدرهِ . فكان يذهب باكرًا إلى مكان العبادة و يقيم فروضهُ الدينية بخشوع وتقوى ثم يرجع الى بيتهِ ولا يقر لهُ قرار الاَّ بقراءة اخبار الحروب والمعارك والتغزل باعمال الابطال وانتصاراتهم . وكان تارةً يلوم غلادستون على فصلهِ كنيسة ايرلاندا عن الحكومة ويعدُّ عملهُ احتقارًا للديانة ثم ينقلب الحديث بغتة فيطرب سامعيهِ بوصف بعض المعارك العظيمة او وصف صورة الملك رتشرد قلب الاسد يحارب السلطان صلاح الدين او وصف ولنتون في معركة واترلو وهما من الصور الشهيرة ألتي كان مغرماً بها . ومن تأمل احوال هذا الرجل العقلية وجد انهُ يتصور الله عزَّ وجلَّ قائدًا من قواد الحرب فيذهب الى الكنيسة كذهاب الجندي الى الطابور ويسير في طريق الاستقامة طاعة لاوامر هذا القائد لا لان الاستقامة واجبة لذاتها . ولا خلاف ان مثل هذا التصور يعمي البصائر في الحكم على المسائل الاجتماعية ومن نتائجهِ انهُ يحمل الانسان على ترك الجوهر والتمسك بالعرض فيتعلق بأذيال العقائد والظواهر ويغفل عن غرض الديانة وما تأمرهُ بهِ نحو الغير

والاغراض الدينيَّة تعمي بصيرة تابعي الملة الواحدة عن روية حسنات الملة الاخرى رغماً عما يراهُ يوميًّا من وجود كثيرين من الافاضل بين اتباع تلك الملة وما يشعر بهِ احياناً من انهُ لم يتبع الملة ألتي هو فيها الاَّ لان اباهُ اتبعها من قبلهِ وان هذا شأن اتباع باقي الملل وهم

يفخرون بمللهم كما يفخرهو بملتهِ و ينسبون اليها العصمة والكمال كما ينسب إلَى ملتهِ . وايضاً ان لكل ملة مزية وفضلاً حتى ما يحسب منها خرافيًّا سخيفاً ولا بدَّ ان كلاًّ منها كان ذا فائدة عظيمة في زمانهِ

وهناك نوع ثانٍ من الاغراض الدينيَّة ناتج من اطّراح الديانات كلها. فاذا تحرر الانسان من ديانتهِ تطرَّف في مقاومتها. يحكى ان احد ملوك نابول ببلاد الهند قتلت امرأتهُ نفسها لان الجدري شوَّه وجهها فلعن مملكتهُ وآلهتهُ واطباءهُ واقسم ان ينتقم منهم. ثم جلد الاطباء وجمع مدافعهُ امام هيل الالهة وامر المدفعيَّة باطلاق النار فامتنعوا فقتل كثيرين منهم ثم اطلق الباقون النار ودام اطلاقها ست ساعات حتى لم يبقَ من تماثيل الآلهة ذرة . وامثلة ذلك كثيرة في التاريخ فالفرنسويون هدموا المعابد وقت الثورة ومزقوا كتب الصلوات وشربوا المسكر بآنية الكنائس . وقد قلَّت هذه الاعمال كثيرًا في هذه الايام ولكن لا يزال في عقل الانسان ميل لاحتقار كل ما يكون قد تركهُ واستبدال حبهِ لهُ بالكره الشديد . وهذا الميل يدوم في البعض طويلاً ولكن يعقبهُ في المعتدلين انفعال آخر . وقد مثَّل الفيلسوف كارليل على ذلك بانهُ اذا ضاقت ثياب الانسان عليهِ طرحها جانباً باحتقار ثم يعترف بعد التروي انها كانت مفيدة لهُ جدًّا في وقتها وربما تأسف لانهُ خلعها قبل اوانها . ولا يمكن النظر في المسائل الدينيَّة او الاجتماعيَّة بالعدل والانصاف ما لم يحدث هذا الانفعال الثاني في النفس اذ يزول منها الغرض الذي اعماها اولاً

ولننظرْ الآن الى تأثير هذا الانفعال في المسائل الاجتماعية . فقد اعتقد كثيرون انهُ يسهل تأليف قانون ادبي مبني على القواعد المعروفة الآن وحمل الناس على العمل بهِ وفاتهم ان عقل جمهور الناس قاصر عن ادراك المسائل الصغيرة فكم بالحري عن ادراك المسائل الادبيَّة. وما نراهُ من عدم اعتناء الناس في اعمال الحياة العادية دليل واضح على احتياجهم إلَى القوى العقلية اللازمة لتقويم سلوكهم . ومن تأمل في اعمالهِ اليومية رأى ذلك جليًّا بطريقة لا تقبل الارتياب . فاذا اردت ان تتناول جرعة من الدواء رأيت نقطة تنصبُّ على جانب الزجاجة لانهُ لم يصنع لها ميزاب خاص تنصبُّ منهُ بسهولة . واذا اردت ان اضع قطعة من الفحم في النار وجدت صعوبة في ذلك لان راس الملقط صقيل لا يمسك شيئاً بسهولة . واذا جلست على كرسي شعرت بالم في ظهرك لان صانعي الكراسي لم يدركوا وجوب عملها على طريقة يتفرق بها ثقل الجسم على سطح كبير عوضاً عن حصرهِ في نقطة واحدة. وامثال ذلك لا تعد. ومعامل الزجاج والملاقط والكراسي تصنع ملايين منها كل سنة ومع ذلك لم ينتبه اصحابها لاصلاح هذا الخلل

دفعةً واحدة وما أُصلح منهُ كان اصلاحهُ تدريجيًا بحسب تقدمهم في الاختبار والى الآن لم يصل الى الدرجة المطلوبة . ويظهر للمتأمل ان جمهور الناس قد اعتمد ان يقضي حياتهُ في هذه الدنيا بدون إعمال الفكرة كثيرًا في تدبير الطرق اللازمة لاصلاح الاحوال فلا يتيسر للناس ان يسنوا قانونًا ادبيًا عقليًا للسلوك اذا أُبطلت القوانين الموضوعة ما لم يرتقِ العقل كثيرًا حتى يدرك ماهيَّة الاشياء ويحكم بنفعها او ضررها من حيث هي . فالذين يعترضون على العاب القمار يبنون اعتراضهم على كونها تؤول الى تعاسة اللاعب وتعاسة عائلتهِ بابعادهِ عن اعمالهِ واضطرارهِ الى معاشرة الاشرار . هذه هي اعتراضاتهم على لعب القمار وحقيقة الامر ان ما يخسرهُ الفريق الواحد يكسبهُ الفريق الآخر والقانون الطبيعي يفرض على الانسان ان يكتسب من غيرهِ مقابل اعمالٍ يعملها لنفعهِ . اما من يربح من لعب القمار فلا يعمل عملاً يستحق المال الذي يأخذهُ فربحهُ خسارة على بقيَّة اللاعبين لم يأخذوا عوضًا عنها فان لم يبنَ المنع على هٰذا السبب المعقول فلا تنقاد اليهِ النفوس

وفائدة القواعد الدينيَّة انها جمعت اختبار البشر مدة الوف من السنين وافرغتهُ في قالب قريب من الحقيقة . وقد سار الناس مدة وجودهم على هذه البسيطة في جميع المسالك المعوجة قبلما اهتدوا الى الطريق المستقيم ولذلك يكون لاختبارهم هٰذا شأن عظيم . ثم انهُ لما كان الانسان خاضعًا لانفعالاتهِ النفسانيَّة اكثر من خضوعهِ لعقلهِ كان لا بدَّ من ايجاد طريقة تؤثر في شعورهِ حتى يمكن حفظهُ في السبل القويمة . فالعقائد الدينيَّة تتملك من الانسان مهما كانت عرضة للانتقاد اكثر مما تتملك منهُ سائر المعتقدات ولو قام عليها الف دليل . ومهما ارتقى الانسان يبقى تأثير انفعالاتهِ اقوى من تأثير عقلهِ

واعظم ضرر تنتجهُ اغراض المضادين للدين قضاؤُهم على كل الاديان بجريرة ما في بعضها من الخرافات فاذا وجدوا في احد الاديان معتقدًا غير معقول رفضوا الدين كلهُ بسببهِ واذا تدبرنا الامر وجدنا ان ما لا يعقل من المعتقدات ظاهري فقط وانها اشبه بلباس للحقائق الدينية الثابتة . نعم ان مذهب الارتقاء قد رقَّى معتقدات الناس من جهة الخليقة والكون وسيرقيها اكثر من ذلك في المستقبل وكلما ارتقت عقول الناس نقدت الاديان صورها الخارجية لكن الشعور الديني يبقى على حالهِ . ويخطئ الذين يزعمون ان القوانين الادبية ستحلُّ محل الاديان. ومهما تعززت القوانين الادبية يبقى الشعور الديني على حالهِ لانهُ ينظر الى ما وراء الطبيعة الى القوة ألَّتي صدر منها نوع الانسان — تلك القوة ألَّتي كانت قبل ان وجد مخلوق على وجه البسيطة وستبقى بعد انقراض النوع كلهِ

مزايا بنية الانسان

وهي خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ السر وليم ترنر رئيس قسم الانثروبولوجيا
في مجمع ترقية العلوم البريطاني (تابع ما قبلهُ)

الفرق العقلي

لما قام زعماء الفرينولوجيين في اوائل هٰذَا القرن وهم غُل وسبرزهيم وكوم قالوا ان القوى العقلية لا تتوقف على كمية الدماغ فقط بل تتوقف على كيفيتهِ ايضاً ولم يكن يُعرف شيءٌ عن تركيب باطن الدماغ حينئذٍ لانهُ لم تكن قد كشفت الاساليب ٱلَّتي يعرف بها بناؤُهُ الدقيق. نعم كان الفرق بين الجوهر السنجابي القشري الذي على ظاهر الدماغ وبين الجوهر الابيض الذي تحتهُ معروفاً ورأَى سبرزهيم الياف في الجوهر الابيض وتتبَّع سيرها قليلاً. وعُرف ايضاً الفرق بين سطح دماغ الانسان الكثير التلافيف وسطح ادمغة العجماوات القليلة التلافيف وعرف ان كثرة التلافيف تزيد سطح الدماغ اتساعاً والمادة السنجابية مقداراً

ثم ثبت من مباحث لوره وغراتيوله ان تلافيف الدماغ لا تكون على نسق واحد في كل الحيوانات لكن ترتيبها في الحيوانات الشبيهة بالانسان كالغورلا يماثل ترتيبها في دماغ الانسان ولو كانت ادمغتها اصغر من دماغهِ وان افعال دماغ الانسان تعرف من البحث في ادمغة هذه الحيوانات فكان ذلك باباً للبحث في وظائف اجزاء الدماغ المختلفة

ثم ثبت بالبحث في انسجة الدماغ ان في الجوهر السنجابي كثيراً من الحويصلات العصبيَّة وهي متشابهة في شكلها الهرمي ولكنها مختلفة حجماً وينشأُ منها الياف عصبيَّة دقيقة تربط اجزاء الجوهر القشري بعضها ببعض وبالعمود الشوكي والمجموع العضلي او بالجلد واعضاء الحواس والدماغ والحبل الشوكي مؤَلفان من الوف من هذه الحويصلات والبافها. وكلما كبر الدماغ كثرت حويصلاتهُ والبافهُ وزادت تراكيبهُ. ولعلَّ دماغ الانسان قد بلغ اشدَّهُ في رجال المتمدنين

وقد ثبت ايضاً ان لأَجزاء المخ المختلفة وظائف مختلفة لكن ذلك لا يؤَيد قول غُل الفرينولوجي وهو ان لكل قوة من القوى العقلية والادبيَّة مركزاً خاصاً بها في ظاهر الدماغ وانهُ يمكن الاستدلال عليها من نموٍ في ظاهر الرأْس

وتحديد الاماكن الخاصة بوظائف الدماغ ابتدأَ سنة ١٨٧٠ حينما ابان فرتش وهتزغ انهُ اذا هُيّج محل مخصوص من دماغ الكلب بالمجرى الكهربائي تحركت اعضاؤُهُ حركة خاصة.

وتناول داود فرير هٰذَا الموضوع وبحث في ادمغة الكلاب والقرود وغيرها من الحيوانات الفقرية ثم تأيدت نتائجهُ بمباحث كثيرين من العلماء وثبت منها ان الاماكن المجاورة لفرجة رولند فيها او في جوهرها السنجابي مراكز الحركة . ثم ثبت ان لغيرها من التلافيف وظائف اخرى من وظائف الحس والشعور كمراكز البصر والسمع والذوق والشم واللمس. وكان الدكتور فلحسغ قد ابان ان الالياف العصبية في العمود الشوكي لا تبلغ اشدها من النمو دفعةً واحدة فابان في العام الماضي ان حويصلات الدماغ واليافها ايضاً لا تبلغ اشدها من النمو دفعةً واحدةً بل ان بعضها يبلغ قبل البعض الآخر وان الياف المخ العصبية تبلغ اشدها بعد غيرها فحينما يولدطفل الانسان يكون قليل من الياف مخهِ قد بلغ اشدهُ فعُلم من ذلك ان لولادة الطفل ضعيفاً عاجزًا عن ان يأتي بعمل سبباً تشريحيًا طبيعيًا • ويحسن بالعلماء ان يبحثوا في ادمغة صغار الحيوانات ألَّتي لا تولد ضعيفة كطفل الانسان لعلهم يجدون الياف ادمغتها بالغة حدها من النمو منذ ولادتها . وابان ايضاً ان الياف اعصاب الحس تبلغ قبل الياف اعصاب الحركة وان الياف اللمس تبلغ قبل غيرها والياف اعصاب السمع بعد غيرها

(وبعد ان اطال الخطيب الكلام في هٰذَا الموضوع العويص حقق هذا الامر الحريّ بالذكر وهو ان في الدماغ عدا مراكز اللمس ومراكز الحركة مراكز لائتلاف الافكار او المشاركة وهو الاكتشاف العظيم الذي اكتشفهُ فلحسغ ووظائف هذه المراكز ربط المراكز والتلافيف العصبيّة بعضها ببعض)

واذا قابلنا بين دماغ الانسان ودماغ القرد وجدنا مراكز الحس والحركة ممتازة امتيازًا واضحاً في الاثنين فان القرد يرى مثل الانسان ويسمع مثلهُ ويذوق ويشم ويلمس مثلهُ . ويحرك عضلاتهِ مثلهُ على ضروب شتى ولذلك فمراكز الحس والحركة فيهِ مثلها في الانسان وضعاً ولو كانت اصغر منها جرماً ومن المحتمل ان بناء هذه المراكز في القرد مثلهُ في الانسان ولو لم يُرَ ذلك جليًا حتى الآن ولكن لا بدَّ من ان تكون الحويصلات العصبيَّة واليافها اقل في دماغ القرد منها في دماغ الانسان

واذا نظرنا الى مخ طفل مولود حديثًا وجدنا تلافيف الحس والحركة واضحة جدًا فيهِ واما تلافيف المشاركة فبسيطة وقليلة وتعاريجها اقل من تعاريج مثلها في دماغ الشمبانزي الذي عمرهُ ثلاث سنوات او اربع . واذا قابلنا بين دماغ شخص من المتوحشين كالامرأة المسماة زهرة الهوتنتوت وبين دماغ شخص من مشاهير المتمدنين مثل غوس الرياضي وجدنا تلافيف الحس والحركة متماثلة تماماً في الاثنين واما تلافيف المشاركة فاكثر تركيباً واوسع

نطاقاً في دماغ غوس منها في الدماغ الآخر او في دماغ القرد وهٰذا الفرق واضح جدًّا لا يخفى على احد

ومن رأي فلخسغ ان مراكز المشاركة هذه هي مراكز القوى العقلية السامية كالذاكرة والحكم لكن ذلك لم يزل من باب الحدس

ومن المعلوم ان الحيوان الاعجم يجري على حسب ما ترشده غريزته وهي كافية لارشاده إلى ما يحتاج اليهِ اما الانسان فافعاله الغريزية خاضعة لسلطة عقله فمن المحتمل ان مراكز المشاركة التي توصل بين مراكز الحس ومراكز الحركة هي التي تجعل الانسان يتسلط على غرائزه الحيوانية من حيث الحس والحركة . وكلما ارتقينا في سلم البشرية قويت هذه السلطة وخضعت لها الغرائز والانفعالات النفسانية. ولم يزل مجال البحث واسعاً جدًّا لتعلم نسبة مراكز المشاركة وبقية المراكز العصبية في الانسان والعجماوات وزمن نموها وارتقائها واختلافها باختلاف طوائف الناس وارتقائهم في العمران

فانتصاب قامة الانسان ورسوخ قدمهِ وتنوُّع حركات يدهِ وانتصاب رأسهِ على أعلى عمودهِ الفقري وجرم دماغهِ ووزنهُ و بناؤهُ البالغ حدًّا فائقاً من النمو كل ذلك خاصٌّ بالانسان يميز لهُ عن غيرهِ من طوائف الحيوان وهي الفواعل التي تؤهل جسم الانسان تحت ارشاد عقلهِ وشعورهِ بالمسأولية التي عليهِ وقوتهِ على ضبط نفسهِ للقيام بما يطلب منهُ لنفسهِ وخالقهِ وابناء نوعهِ وللحيوانات المختلفة وللارض التي يعيش فيها

عصارة الليمون الحامض

معرَّب رسالة لسعادة الدكتور حسن باشا محمود قدمها الى المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بموسكو في شهر اغسطس (آب) الماضي

في اكثر النباتات مادة او مواد ذات خواص طبية هدت اليها التجارب والمشاهدات . وقد اتّصل علم الكيمياء الى استخلاص هذه المواد الفعّالة

واني شرحتُ قبلاً بعض النباتات التي تزرع في وادي النيل كالنخلة والحلبة والذرة والفلية وخواصها الطبية وساشرح الآن خواص الليمون المالح اي الحامض المعروف بالبلدي فاقول

في ازهار الليمون واوراقهِ وقشر ثمرهِ طيب عطر وفي لب الثمر عصارة حامضة ذات نفع عظيم كما سيجيء مفصلاً وفي بزرهِ مادة مرّة طاردة لبعض الديدان المعوية

و يوجد الليمون الحامض في مصر في اكثر شهور السنة ولكن اطيبهُ ما وجد في فصل الخريف والشتاء فانهُ يكون حينئذٍ تام النضج بخس الثمن تساوي المئة منهُ خمسة غروش تقريباً ولذلك يسهل استخراج العصارة منهُ وحفظها الى الوقت الذي لا يتيسر فيهِ الليمون الناضج

كيفية استحضار عصارة الليمون — يقطف الليمون في الوقت المناسب ويغسل بالماء النقي وينظف جيدًا ويشق انصافًا ويعصر باليد او بآلة عاصرة في اناء صيني او زجاجي عليهِ مصفاة من حديد او صيني وتترك العصارة حتى تروق ثم تنقل الى اناء آخر مثل الاول بواسطة ممص من زجاج وتغلي قليلاً وترشح بعد ان تبرد وتصب في قوارير من الزجاج ويصب عليها قليل من الزيت الطيب بعد اغلائهِ . ثم تسد كل قارورة بسدادة من الفلين سدًّا محكمًا وتختم بالشمع الاحمر وتحفظ الى حين الاستعمال

وعصارة الليمون نافعة في معالجة امراض كثيرة على رخص ثمنها وتيسر وجودها دائمًا. وهاكم طرقًا سهلة لاستعمالها والامراض ألَّتي تعالج بها

اولاً الدفثيريا وهي تعرف بحصول ورم في الحلق والجزء العلوي المقدَّم من العنق و بوجود لطخ بيضاء رمادية في مدخل الحلق تمتد احيانًا الى تجويف الانف والحنجرة واعضاء اخرى. وهذا المرض يصيب الاطفال بكثرة وهو خطر ومعدٍ جدًّا ولذلك يجب عزل المصابين بهِ عن غيرهم ولا سيما عن سائر الاطفال

كيفيَّة المعالجة — تضع المريض امام نافذة ليقع منها النور على حلقهِ ثم تلف قطعة من الشاش الابيض النظيف على ريشة او فرشاة طويلة وتمسح بها حلق المصاب حتى ينظف على قدر الامكان من المواد ألَّتي تغطيهِ ثم تطرح الخرقة في محلول مركز من الحامض الفنيك او تحرقها وتغمس الفرشاة في عصارة الليمون وتدهن بها الحلق ثم تفعل مثل ذلك مرةً كل ثلاث ساعات حتى يشفى المريض . واذا استطاع ان يتغرغر بعصارة الليمون فليغرغر بها ممزوجة بالماء . ونجاح هذه العصارة لا يقل عن نجاح سائر الادوية التي يعالج بها حتى الآن . وقد شرحت ذلك منذ ثلاث سنوات في مقالة خاصة بمعالجة الدفثيريا نشرت في مجلة المقتطف

ثانيًا . قد استعملت عصارة الليمون ايضاً بنجاح في الذبحات على اختلاف انواعها بمس الحلق بها او على شكل غرغرة بالكيفيَّة المذكورة آنفًا ولكن لا يلزم هنا مسح الحلق بها

ثالثًا . تستعمل عصارة الليمون غسلاً في الارماد كالرمد الصديدي والنزلي والدفثيري والخنازيري والسيلاني وغير ذلك من الارماد ألَّتي يلزم فيها استعمال المحاليل المضادَّة للعفونة .

ومقدار العصارة في هذه الغسولات من عشرة الى عشرين من العصارة في مئة من الماء المقطَّر او الصافي المغلي

رابعاً. ان عصارة الليمون نافعة في عسر الهضم او فساده الناتج عن قلة الحامض المعديّ وكثيرًا ما تستعمل ممزوجة بالاطعمة او بالماء على شكل ليموناضه ويحصل منها فائدة في تسهيل الهضم

خامساً. عصارة الليمون نافعة في الاسهال والهيضة والطاعون ومرض الطفح الدموي (بر بورا) على شكل شراب ممزوج بالماء

سادساً. يكثر استعمال عصارة الليمون في الحميات العفنة وغير العفنة وقد استعملتها شرباً بنجاح في الحمَّى المتقطعة البسيطة مع مغلى البن اليمني الاخضر

سابعاً. تنفع عصارة الليمون في الامراض الجلدية كالصدف والحكة والقشف والقوباء الجافة وغير ذلك

ثامناً. لعصارة الليمون نفع كبير في السيلان بان تؤخذ العصارة المصفاة ويضاف اليها اربعة اضعافها او اكثر من الماء المقطَّر ويحقن بذلك مرتين في اليوم في المهبل او مجرى البول بعد اطلاق البول

تاسعاً. تنفع عصارة الليمون دلكاً على مسير الاعصاب في الشقيقة (الصداع) وفي الآلام العصبيَّة. وقد تسخَّن الليمونة بعد شقها وتوضع مع الافيون على مسير العصب المتألم

عاشرًا. تستعمل عصارة الليمون في داء الحفر فتمسُّ بها اللثة الدامية. وتستعمل حقناً في النواسير المزمنة وتستعمل على العموم في الاحوال ٱلَّتي تستعمل فيها المحاليل المضادَّة للعفونة كمحلول الحامض البوريك والسليسيليك والفنيك. ويمكن ان يستعاض عن عصارة الليمون بمحلول الحامض الليمونيك الذي فيهِ من خمسة الى عشرة في المئة ولا غرابة لان عصارة الليمون تشتمل على كثير من الحامض الليمونيك وقليل من الحامض المليك

الطعام والسن

نشرنا في الجزء الماضي كلاماً وجيزًا على الطعام والهضم مبنيًّا عَلَى احدث المباحث العلميَّة في هٰذَا الموضوع. ومرادنا الآن ان نذكر اصلح الاطعمة المناسبة للانسان بحسب سنهِ ونحن

معتمدون في ذلك على مقالة نشرها الدكتور شوفيلد حديثاً . فنقول :

يقسم عمر الانسان من حيث اعتمادهُ على الطعام الى ثلاثة اقسام سن النمو وهو من الولادة الى السنة الخامسة والعشرين . وسن الثبات وقتما يثبت على حالة واحدة وهو من السنة الخامسة والعشرين الى الخامسة والستين.وسن الانحلال وهو من الخامسة والستين إلى التسعين وقد يطلق على ذلك سن الحداثة وسن الكهولة وسن الشيخوخة

و يقال بنوع عام ان مقدار الطعام يجب ان يكون مناسباً لثقل الانسان وان يقلّ تدريجاً بتقدمهِ في السن فيكون كثيرًا في الحداثة ومتوسطاً في الكهولة وقليلاً في الشيخوخة . فالحدث من طفوليتهِ الى ان ينتهي سن نموهِ محتاج الى كثير من الطعام و يجب ان يكون طعامهُ جيدًا وان يتناولهُ في اوقات معينة . والكهل يجب ان يعتدل في طعامهِ ولا يأكل كل ما تحبب نفسهُ اليهِ اكلهُ و يكتفي بما يغذيهِ و يستطيع هضمهُ بسهولة وطعام الشيخ يجب ان يكون اقل من طعام الكهل وابسط حتى اذا طعن في السن عاد كطعام الطفل

الطعام في الحداثة

يقسم هٰذا السن الى ثلاثة اقسام الطفوليَّة والصبوة والشبيبة والطفوليَّة اهمها من حيث تدبير الطعام ولو اغضي عنهُ فيها غالباً ولا سيما في الاشهر الستة الاول بعد الولادة فان اربعة اخماس الاطفال الذين يموتون في هٰذا السن سببُ موتهم الطعام لان الذين يربونهم يحسبونهم قادرين على هضم الاطعمة النباتيَّة كالخبز والنشا اذا كانت لينة لا تحتاج الى مضغ فلا يبخلون عليهم بها وهٰذا خطاء فان الطفل لا يستطيع ان يهضم المواد النشوية مهما كان نوعها . والطعام الوحيد الصالح لهُ هو اللبن لبن امهِ ان امكن والاَّ فلبن مرضع مثل امهِ او لبن بقرة صحيحة . واما الاطعمة النشوية فتكون كالسم لهُ لان السوائل الَّتي تحوّل النشا الى سكّر وتجعلهُ صالحاً للهضم لا تتكوّن في جسمهِ الاَّ بعد ان يبلغ الشهر السادس من عمرهِ فاذا بلغ هٰذا السن جاز ان يضاف الى اللبن الذي يرضعهُ قليل من الاطعمة النشوية كالاروروط مطبوخاً بالسكر او بمرق اللحم

ثم ان الطفل كثير الاكل بالنسبة الى جسمهِ فكل الف درهم منهُ تحتاج الى ثلاثة دراهم من الطعام الحيواني الذي في اللبن وكل الف درهم من جسم البالغ تحتاج الى درهم ونصف درهم فقط من الطعام الحيواني . و يُقتصر على اطعام الطفل خبزًا ولبناً و بيضاً وارزًا وخضرًا وقليلاً من اللحم والسمك الى ان يصير عمرهُ اربع سنوات

ومن المعلوم ان نمو الطفل بعد ذلك لا يجري على نسق واحد فاحياناً تمضي السنة كلها ولا

يظهر انهُ نما شيئاً يذكر واحياناً يزيد جسمهُ في بعضة اشهر ما لا يزيدهُ في بضع سنين فيتعذَّر عَلَى الوالدين ان يعرفا مقدار ما يحتاج اليهِ من الطعام ولذلك يُترك لنفسهِ حتى يأكل كل ما يستطيع اكلهُ ولكن يشترط في طعامهِ ان يكون صحيحاً مغذياً وان يقدَّم لهُ في اوقات محدودة الساعة السابعة صباحاً والثانية عشرة ظهراً والرابعة عصراً والسابعة مساء او ما يقرب من ذلك

ففي الصباح يأكل الخبز واللبن والبيض او الخبز والزبدة والمربى وفي الظهر الخضر مطبوخة باللحم مع الخبز والاثمار الناضجة او المطبوخة . وفي العصر الخبز والزبدة والمربى . وفي المساء الشوربا والخبز واللبن وما يشبه ذلك من الطعام السخن

ولا يحسن ان يطعم الصغار في هذا السن من طعام البالغين ولا يغصبوا على اكل ما يكرهونهُ . اما الفاكهة فيجب ان تكون ناضجة والاطايب يكتفى منها بالسهل الهضم كالنشا المحلى بالسكر . واذا جاع الطفل بين طعام وطعام يعطى كسرة خبز وكاساً من اللبن . ولا بدَّ من تنويع الاكل والأ عافهُ الطفل كما يعافهُ البالغ . واصح الاطعمة واجودها يصير مملاً قاتلاً اذا تكرَّر يوماً بعد يوم حتى عافتهُ النفس

واذا كبر الطفل و بلغ سن الصبوة يُقلَّل طعام العصر ويزاد طعام المساء حتى يصير عشاء صحيحاً

الطعام في سن الكهولة

ولا يخفى ان الطعام الذي يشبع الانسان جيداً لا يهضم عادةً في اقل من ثلاث ساعات او اربع ولا بدَّ من ان تراح المعدة بعد ذلك ساعة او ساعتين قبل ادخال طعام آخر وهذا يجعل الفترة بين طعام وطعام خمس ساعات او ستاً و يجب ان تكون كذلك من سن البلوغ فما فوق لا كما كانت في الطفولية

والناس مختلفون في ما يأكلونهُ صباحاً . ومختلفون في اكل معظم طعامهم ظهراً اومساء . و يجب ان يعتبر في ذلك نوع العمل فاصحاب الاعمال العقلية يحسن بهم ان يكتفوا بالطعام الخفيف اللطيف صباحاً وظهراً و يأكلوا الطعام الكثير المغذي مساء اي ان يخففوا الفطور والغداء و يثقلوا العشاء . واصحاب الاعمال البدنية والذين يروّضون اجسامهم رياضة كافية يحسن بهم ان يثقلوا الفطور والغداء ايضاً ويخففوا العشاء . ولا بدَّ من الراحة جسداً وعقلاً بعد الطعام الثقيل ولو ساعةً من الزمان . وكلما زاد الشغل العقلي بعد الاكل وقل العمل الجسدي وجب ان يكون الطعام خفيفاً فاذا كان لا بدَّ من متابعة الاشغال العقلية بعد الغداء وجب ان يكون خفيفاً لطيفاً ما امكن . ومعلوم ان القوي البنيَّة الخالي من كل مرض لا يعبأ بهذه

القواعد ولا يرى بأساً ثقل طعامهُ او خف ولكن ليس كل الناس على حدٍ سوى في قوة الابدان وجودة الصحة ولا هم على حالٍ واحدة دائماً والحكيم من لا يُفرِط ولا يفرّط

وقد اشار كثيرون من الاطباء والحكماء بالاقتصار على الاكل مرة واحدة كما قال الشيخ الرئيس

اجعل طعامك كل يوم مرةً واحذرْ طعاماً قبل هضم طعامِ

لكن هذه القاعدة لا تُراعَى الآن الاَّ نادرًا والمرجح انها ليست خيرًا من القاعدة المتبعة عموماً وهي تناول الطعام ثلاث دفعات في النهار

فاذا فضَّل المرء تكثير الاكل صباحاً كما يفعل الانكليز وجب ان يجعل طعامهُ من اللبن والقهوة والشاي والخبز والزبدة والبيض واللحم مع قليل من المربيات. والاَّ فحسبهُ القليل من الخبز واللبن والقهوة كما يفعل الفرنسيون. وقد وجد الذين يقدرون قوة الانسان قدرها ان قوة العامل الانكليزي تزيد على قوة العامل الفرنسوي نحو مئة طن قدمية اي ما يرفع مئة طن قدماً واحدةً او ما يرفع طنًّا واحدًا مئة قدم وذلك من اكلهِ الطعام الكثير المقوي صباحاً

هذا من حيث الفطور اي طعام الصباح اما الغداء اي طعام الظهر فالاكتفاء بالقليل منهُ كما يفعل اصحاب الاشغال الكثيرة ليس من الحكمة ولو اعتادوا ذلك ولم يروا منهُ ضررًا. ويحسن بالمرء ان يأكل في غدائهِ ما يأكل الصغير في عشائهِ قليلاً من اللحم مع الخبز والجبن. واذا كان الغداء كافياً وجب ان يكون العشاء خفيفاً والاَّ فتزداد الوانهُ حسب الطاقة. والعادة المتبعة عند اكثر الاواسط والموسرين وهي اكل الشوربا اولاً في العشاء ثم السمك فاللحم فالحلوى فالجبن والفاكهة عادة دلَّ الاختبار على انها حسنة لمن يستطيع الجري عليها. ولا يحسن بالانسان ان يترك اعمالهُ ويبادر عشاءهُ حالاً بعدها بل يجب عليهِ ان يتمهل ساعة من الزمان يستريح فيها او يروّض جسمهُ رياضة خفيفة بالمشي ونحوهِ

ومما يجب الانتباه لهُ ان قلال الحركة اقل احتياجاً إلى الطعام اللحمي من غيرهم فاذا اكثروا من اكل اللحم ابتلوا بضعف الهضم واصابهم داء النقرس الاليم. والمشتغلون بالاشغال العقلية اقل حاجة الى الاطعمة اللحمية من جميع الناس ولكنهم يكثرون منها اكثر من غيرهم. اما الذين يعملون الاعمال البدنية الشاقة فهم احوج الى الاطعمة اللحمية منهم الى الاطعمة النباتية

وعلى الكهل ان يجتهد ليبقى وزن جسمهِ على حالهِ لا يزيد ولا ينقص او لتكن الزيادة او النقصان ضمن حد محدود لا يتجاوز ثلاث اقات. واذا اراد احد ان يسمن قليلاً فليزد من

اكل النشا والسكر. ويقال ان اكل عشرة دراهم من السكَّر كل يوم يزيد ثقل الجسم خمس اقات في السنة

واذا اراد الانسان ان يقل سِمَنهُ وجب عليهِ ان يقلّل طعامهُ رويدًا رويدًا حتى يجعلهُ نصف ما كان فينقطع عن الاطعمة النشوية والسكرية والدهنيَّة ويزيد الاطعمة اللحميَّة الربع او النصف . وقد زعم البعض ان الاقلال من شرب الماء واكل الاطعمة السائلة يخف الجسم وليس الامر كذلك ولا الاكثار من شرب الماء يسمّن

الطعام في الشيخوخة

بقي علينا ان نتكلم عَلَى طعام الشيوخ وهو موضوع هامٌ جدًّا ولاسيما لانهُ قلَّ من يلتفت اليهِ بما يستحقهُ من الاهتمام

ولا شبهة ان كثيرين من الناس عمَّروا عمرًا طويلاً في بلدان مختلفة وعَلَى انواع وضروب شتى من الطعام من كسر الخبز الجاف والماء القراح الى انواع اللحوم والخمور الَّتي لا تكون الاَّ على موائد الملوك والعظماء . لكن من يبحث في هذَا الموضوع بحثًا مدققًا ويستقري احوال الناس يجد ان اكثر الشيوخ الذين عمروا طويلاً كانوا يقتصرون في طعامهم على القليل البسيط بالنسبة الى ما كانوا يأكلون وهم شبَّان وكهول. وكلما تقدموا في السن زاد طعامهم قلة وبساطة حتى صار كطعام الاطفال

وقد استقرى بعضهم احوال ثمانمئة شيخ ماتوا مناهزين الثمانين فوجد ان ٤٨٠ منهم من المعتدلين في طعامهم وشرابهم و٢٤٠ من قليلي الطعام والشراب و٨٠ فقط من الذين يكثرون الطعام. ومفاد ذلك ان تقليل طعام الشيخ بتقدمهِ في السن هو القاعدة المرعيَّة ولا عبرة بالشذوذ

هذَا من جهة كميَّة الطعام ويقال في كيفيتهِ ما يقال في كميتهِ فقد يُظَنّ لاوَّل وهلة ان طعام الشيخ يجب ان يكون كثير الغذاء فتوضع في فيهِ الاسنان الكاذبة ويطعم اللحوم الَّتي لا تهضمها الاَّ المعد القوية وينتظر منهُ ان يهضم طعامهُ كما يهضمهُ الشاب . وهذَا خطأٌ فاحش

فاذا كان الشيخ قوي البنية وكان لم يزل في الستين او السبعين من عمرهِ وجب ان يكون اعتمادهُ على الطعام النشائي والدهني مع قليل من اللحم . واذا طعن في السن وجب ان يعود الى طعام الصغار كالخبز واللبن والعسل مع قليل من الزبدة وليتناول طعامهُ في اوقات محدودة ولا تكن الفترة بين طعام وطعام اكثر من اربع ساعات. واذا سمن وزاد ثقلهُ يومًا بعد يوم يقلل طعامهُ ما لم تكن هذه الزيادة مرَضيَّة

ولا بدَّ من ان يكون طعام الشيخ سخنًا او فاترًا ويحسن بهِ ان يأكل قليلاً في الليل ايضًا

فيشرب كاساً من اللبن الفاتر مع قطعة من البسكوت او ما اشبه . واذا زاد تقدُّمهُ في السن حسُن بهِ ان ينام قليلاً بعد الفطور والغداء وقبل العشاء

وجملة القول ان الطعام في سن النمو يجب ان يكون كثيرًا غير محدود. وفي سن الكهولة يجب ان يكون محدودًا معتدلاً في كميتهِ وكيفيتهِ بحيث لا يزيد بهِ ثقل الجسم . وفي سن الشيخوخة يجب ان يكون قليلاً في كميتهِ بسيطًا في كيفيتهِ

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

٨

حياتها العائلية

كانت الملكة فكتوريا تكتب كل ما يجري لها يوماً بعد يوم حسب العادة الجارية عند كثيرين من الاوربيين . ولم تكن تقتصر على سرد الحوادث مجرَّدةً بل كانت تعقّب عليها بما يبدو لها من الآراء . وكانت تطالع الجرائد وتقرأُ فيها الخطب والمناظرات التي تتلى في مجلس النواب والاعيان وتكتب خلاصتها واقتطفت من ذلك كتاباً نشرتهُ سنة ١٨٦٨ وضمنتهُ كثيرًا من حوادث حياتها بين سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٦١ ثم اتبعتهُ بكتاب آخر سنة ١٨٨٣ نهجت فيهِ منهج الاول وجعلتهُ تتمةً لهُ . والَّف السر ثيودور مارتن كتاباً كبيرًا بارشادها في ترجمة زوجها البرنس البرت وهو في خمس مجلدات . وكانت النساء المنتظمات في خدمتها يكتبنَ في يومياتهنَّ ما يرينهُ و يسمعنهُ منها وما يشاهدنهُ في قصورها. وكثيرًا ما كنَّ يصفن ذلك في ما يكتبنَ بهِ الى اهلهنَّ وعليهِ فالمواد كثيرة لوصف حياتها كامرأة وزوجة ووالدة وكثيرة ايضاً لوصفها كملكة مما هو مشاهد من الارتقاء العظيم في ممالكها ومما كتبهُ كبار المؤرخين عن ملكها . وهي في كل حالٍ من هذه

الاحوال قد بلغت غاية ما يطلب من نوع الانسان من الكمال

والحياة سهول وحزون وصفاءٌ وكدر والحكيم من لم تأخذهُ هزة الطرب اذا صفت لهُ ولا ابطرتهُ النعمة اذا جاءتهُ ومن يتحمل الاكدار بالصبر الجميل و يتعظ بها و يتعلم منها الاشفاق علي المبتلين ولقد احسن من قال

ألا إنما الدنيا كظلِّ غمامةٍ اذا ما رجاها المستظلُّ اضمحلَّتِ
فلا تكُ مِفراحاً اذا هي اقبلت ولا تكُ محزاناً اذا هي ولَّتِ

وما الملوك بمعزل عمَّا ينال ابناءَ نوعهم من ضروب السرَّاء والضراء وما هم بالنسبة اليها الاَّ على ما فيهم من الامزجة وما أُدبوا بهِ من مهذِّبات الاخلاق ومثقّفات العقول

ومن طالع الفصول الماضية عن حداثة الملكة فكتوريا وزوجها يتوقع لهما العيش الرغد لا بالنسبة الى انهما كانا محفوفين بكل اسباب الراحة والرفاهة لان هذه قد تسعد المرءَ وقد تشقيهِ بل بالنسبة الى حسن تربيتهما وتدينهما ورضي اخلاقهما. لكن نوائب الدهر لم تحالفهما وشمس الحياة لم تقوَ دواماً على تبديد غيوم الهموم والغموم من امامها . واذا لم يكن في هذه الحياة الدنيا سوى المرض والموت فكفى بهما مكدّرين لكل صفاءٍ أضِفْ الى ذلك حسد الحاسدين وحماقة الحمقى

واول بلية كادت تقع بهما ودفعتها الاقدار ان البرنس البرت ركب مرَّةً وذهب يطارد الاوعال واطلّت الملكة من احدى كوى القصر فشاهدتهُ راكباً فرساً جموحاً وقدعدا بهِ في غابة غبياءَ ملتفَّة الاشجار نخفق فؤَادها ووقفت حيرى في امرها . ولطم البرنس بفرع كبير من فروع الاشجار فسقط عن الجواد وترضض قليلاً فركب جواداً آخر وعاد الى القصر والملكة بانتظارهِ وهي لا تكاد تصدق بسلامتهِ وحدث ذلك بعد زواجهما بشهرين

وبعد شهرين آخرين كانت الملكة والبرنس سائرين في مركبة مفتوحة نحو شروق الشمس في جهة الروض الاخضر فلقيهما فتًى في اثناء الطريق واخرج غدَّارةً من جيبهِ واطلقها على الملكة فاجفلت الخيل واوقفها السائق لكن البرنس امرهُ ان يبقى سائرًا والتفت الى الملكة وسألها عما اذا كانت قد ارتعبت مما جرى فضحكت وانغضت رأسها لكن الفتى صوَّب غدارة اخرى واطلقها عليها واحنى البرنس رأسها فمرَّت الرصاصة فوقهُ . وبادر الناس الى الفتى فامسكوهُ ووقفت الملكة في المركبة لتري شعبها انها لم تصب بمكروهٍ ثم اسرعت مع زوجها الى بيت امها لئلاَّ يبلغها الخبر فتضطرب . وعادت بعد ذلك الى الروض وكان الذين فيهِ قد بلغهم ما جرى لها فاجتمعوا بمركباتهم واصطفوا صفين سارا حول مركبتها كحراس لها وهي تومئ اليهم وتشكرهم باسمةً مسرورة ولكنها لما عادت الى قصرها ودخلت غرفتها اغرورقت عيناها بالدموع شكرًا لله واستعظاماً للخطر الذي نجت منهُ

وفي الصيف ذهبت هي والبرنس الى قصر وندزور هربًا من دخان لندن وهما بارعان في الفنون الجميلة فكانا يقضيان ساعات الفراغ في التصوير والنقش والموسيقى . ورزقت الملكة ابنةً في الحادي والعشرين من نوفمبر وهي ارملة فردرك وليم امبراطور المانيا المتوفَّى ووالدة وليم الثاني الامبراطور الحالي . وقبل ان مرَّت سنة على زواجها كان البرنس يجري على الجليد في بحيرة قصر بكنهام فانكسر الجليد بهِ وسقط في الماء المثلوج ولو لم تبادر الملكة الى اغاثتهِ لكان الخطب عظيماً

وحُكم بالقتل على الفتى الذي اطلق الرصاص عليها فكرهت ان يقتل احد بسببها وبعد مداولة طويلة في هذَا الموضوع ابدل القضاة عقوبة القتل بالنفي . ويوم اشتهر هذَا الحكم حاول رجل آخر قتلها واطلق النار عليها فاخطأها فقالت انني لا استغرب ذلك ما دام قتل الملوك يُعَدُّ في شريعتنا ذنباً سياسياً

لا جناية : و بلغ السر روبرت بيل ذلك وكان رئيساً للوزراء فبادر اليها ليتداول مع البرنس البرت في هذا الامر ولما وقع نظرهُ عليها اغرورقت عيناهُ بالدموع خجلاً مما جرى وللحال اقرّت الحكومة الانكليزيّة على ما طلبتهُ الملكة وهو ان تحسب محاولة قتلها جناية كبرى

وزارها في تلك الاثناء مندلسن الموسيقي الشهير وكتب الى امهِ يقول "دعاني البرنس البرت لكي أرى ارغنهُ الجديد قبلما أبرح البلاد الانكليزيّة فذهبت اليهِ ووجدتهُ جالساً وحدهُ في غرفتهِ ودخلت الملكة حينئذٍ بثياب الصباح وقالت أنها عزمت على المضي الى كلارمنت بعد ساعة ثم التفتت الى ما حولها وقالت انظروا كيف عبثت الرياح باوراق الموسيقى وملأَت ارض الغرفة بها. وانحنت وصارت تجمعها فأَخذنا نساعدها في ذلك أنا والبرنس . ثم رجوت من البرنس ان يضرب على الارغن اولاً حتى افتخر بذلك حينما اعود الى بلادي فضرب غيباً واجاد اجادة يفتخر بها كل موسيقي ووقفت الملكة بجانبهِ مسرورةً . وتلوتهُ أنا فضربت الفصل القائل ما اجمل اقدام المبشرين وقبل ان آتي على آخر السطر الاول شاركاني في الغناء .... ثم سأَلتني الملكة عمَّا اذا كنتُ قد نظمتُ اغاني جديدة وقالت انها مولعة باغانيَّ المطبوعة فقال لها البرنس اذنْ يجب ان تغني لهُ واحدة منها فامتنعت اولاً ثم قالت انها تغني وفتَّشت عن الاغنية فلم تجدها لانها كانت قد رُبطت مع بعض الاوراق والكتب لترسل الى كلارمنت حيث كانت عازمة ان تذهب . فقلت لماذا لانفكها فنادت احدى السيدات لتفكها وتأْتي بها ولما لم تحضر حالاً ذهبت هي بنفسها لتأْتي بها . فأَعطاني البرنس البرت حينئذٍ خاتماً بديعاً من الماس وقال ان الملكة ترجو منك ان تقبل هذه الهديَّة تذكاراً . ثم عادت الملكة وقالت ان الكتب قد أُرسلت الآن فلا سبيل الى إرجاعها. فقلت عساني أَن لا أُحرم

مما وُعدتُ بهِ بارسالها . فجعلت تتداول مع زوجها واخيراً قرَّ القرار على ان تغنينا اغنية اخرى فذهبنا معها الى غرفتها لنفتش عن هذه الاغنية فوجدتُ هناك مجموعة من اغانيَّ الأُوَل فطلبت اليها ان تغني واحدةً منها بدل تلك فأَخذتها وغنتها ولم تخطئ الَّا في صوت واحد منها واجادت في بقية الاصوات اجادةً لا مثيل لها لكنها قالت انها خافت مني لاني استاذ هذَا الفن فلم تحسن الغناء امامي . فمدحتها بما هي اهلهُ واشرت الى الصوت الذي لم تُجِدْهُ . ثم غنى البرنس وغنيت انا واجدت على خلاف عادتي في مثل ذلك الموقف ثم استأْذنت بالانصراف فطلبا مني ان اعود الى البلاد الانكليزية سريعاً وازورهما"

ومرَّت السنون بحوادثها الكثيرة والناس يسعدون ويشقون في اطراف المعمورة والملكة فكتوريا تشارك شعبها في سرَّائهِ وضرَّائهِ وزوجها يدرس الشرائع الانكليزيَّة ويحلُّ المشاكل السياسيَّة . ورزقهما الله اربعة بنين وخمس بنات من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥٧ فربياهم في خوف الله

والملكة فكتوريا مشتهرة بالتقوى ولكنها تكره التعصب الديني . والادلة على ذلك كثيرة منها كلام كتبتهُ سنة ١٨٥٠ وكانت مدرسة اكسفرد الجامعة ومدرسة كمبردج الجامعة والمجلس البلدي في مدينة لندن قد بعثوا اليها وفوداً يشكون مما حسبوهُ اعتداءً من الكاثوليك على سلطتها فكتبت " انني لا اريد ابداً ان اقول قولاً تشتم منهُ رائحة التعصب . نعم اني متمسكة بمذهب البروتستنت اشد التمسك وسأَبقى متمسكة بهِ ما دمت حيَّة ومستاءة من الذين يظهرون التديُّن وهم غير متدينين لكنني آسفة جدًّا على ما اراهُ من التعصب الذي يبدو من كثيرين . ولا احتمل ان اسمع الاقوال التي تقال ضد المذهب الكاثوليكي لانها تؤْلمني جدًّا ولأَنها اعتداءٌ على كثيرين من الكاثوليك الفضلاء . ومع ذلك فاني ارجو ان تزول اسباب هذَا الاضطراب حالاً وتكون النتيجة حسنة على كنيستنا "

ومن كانت كذلك يسهل عليها ان تحكم ملايين من الناس على اختلاف مذاهبهم وتربي اولادها في خوف الله وحب القريب. ونشأ اولادها على ما ربتهم وابنتها الاولى صوَّرت صورة بديعة وهي في الخامسة عشرة من عمرها وعرضتها في معرض الصورة فبيعت بمئتي جنيه فدفعت ثمنها لارامل الضباط الذين قتلوا في حرب القرم وذلك ادلُّ دليل على حسن التربية والرأفة بالمبتلين

ولم تكتفِ بتعليم اولادها وتهذيبهم بل عودتهم هي وزوجها تحمُّل المشاق من صغرهم لكي يرثوا للرعية فكان الصبيان يعملون مع العمال في بستان قصر وندزور و يأخذون اجرةً مثلهم وبنوا مرة حصناً بايديهم وضربوا لهُ الاجرّ وشووهُ ايضاً. وكان البنات يتمرنَّ على كل الاعمال المنزلية حتى الطبخ وكنَّ يطبخنَ و يوزعن ما يطبخنهُ على الفقراء. وكانت الملكة تمضي باولادها الى المعابد في اوقات العبادة وتنتبه الى مواعظ الواعظين اشد الانتباهِ وتستفيد منها . قالت مرةً في يوميتها " وعظنا القس كيرد المحترم وهو من اشهر الوعَّاظ في سكتلندا فابان لنا ان الديانة الصحيحة تتغلب على كل اعمال الانسان. لا تقتصر على القيام بالفروض الدينية ولا تمنع معاملة الناس بل تجعل صاحبها صالحًا في كل اعمالهِ". وقد مدحت هذه العظة وامرت بطبعها على نفقتها

ودخلت سنة ١٨٦١ والحزن بين يديها فتوفيت فيها ام الملكة فحزنت عليها الملكة وزوجها واولادها حزنًا شديدًا وكان البرنس قد اصيب بالم عصبي في وجههِ فجاء موت حماتهِ واهتمامهُ الشديد بتوزيع تركتها لانها اقامتهُ وصيًّا عليها ضغثًا على ابالة . ثم بلغهُ ان الحمى التيفويديَّة دخلت بلاط ملك البرتغال فامات الملك واخاهُ وكان هذا الملك صديقًا حميمًا لهُ فحزن عليهِ حزنًا شديدًا وجعل يفكر في زوال الدنيا ودنو الاجل وقال للملكة لو عرفت ان احبائي الذين اتركهم يُعتنى بهم الاعتناء الواجب لقلت اني مستعدٌّ لمفارقة هذه الحياة غدًا

وكانت جراثيم الحمى التيفويديَّة قد دخلت بدنهُ من حيث لا يدري وحاربت جيوش الكريَّات الدمويَّة وتغلَّبت عليها فلزم فراشهُ اياماً وهو يزداد ضعفاً وسقماً والملكة قائمة على خدمتهِ بنفسها لا تفارقهُ ساعةً . ولما دنا الاجل اجتمع اولادهُ في غرفتهِ وركعوا حول سريرهِ هم ووالدتهم فتنفَّس النفس الاخير وفاضت روحهُ الى باريها . ولا تسل عمَّا شمل البلاد الانكليزيَّة من الدهشة والكآبة . اما حزن الملكة عليهِ فلا يصفهُ لسان ولا يعبر عنهُ قلم . وقفت في اول الامر حيرى وقد جفَّت الدموع من عينيها نخاف الاطباء من ذلك واوجسوا شرًّا ثم احتضنت ابنتها الصغرى ففاضت عيناها بالدموع وجرى الحزن مجراهُ الطبيعي ولولا ذلك لقضي عليها. وقد تكرَّر هذا المصاب على الملكة بموت ابن وابنة وحفيد ولكن موت زوجها كان اشد مصاب عليها ولم تبرأ نفسها من اثرهِ حتى الآن . وتزوَّج اولادها بعد ذلك وتوالت عليها اسباب الهناء والسرور لكن حزنها لم يفارقها ولو لم يصرفها عن القيام بمهام ملكها والاهتمام بشأن اولادها

وتعلمت من هذا المصاب الفادح ان ترثي لكل مُصاب من رعاياها ومن غيرهم . وقد انتبه المصورون لذلك فصوروها وهي تزور المستشفيات وتكلم المرضى وتؤاسيهم وترثي لمصابهم كما ترى في الشكل الاول وقد حدث ذلك في مستشفى لندن سنة ١٨٧٦ فانها كانت تطوف في غرف ذلك المستشفى يوماً ما وبلغ ابنة صغيرة انها هناك فجعلت تنادي بأعلى صوتها دعوني ارَ الملكة فان رأيتها زال مابي من المرض . وبلغ الملكة ذلك فاسرعت اليها واخذت بيدها وجعلت تكلمها باللطف والدعة كما ترى في الصورة الاولى . وصوَّروها ايضاً وهي تصنع الاحرمة بيديها كما ترى في الصورة الثانية لتبعث بها الى المرضى في المستشفيات . ذلك فوق الاموال الطائلة التي تجود بها كل سنة على المعوزين . نعم ان حراماً تصنعهُ لا

(١) الملكة تكلم ابنةً صغيرة في مستشفى لندن

يدفئُ المتدثر بهِ اكثر من حرام يصنعهُ غيرها ولكن في هذَا الصنيع فائدة لا تقدر

(٣) الملكة وابنتها البرنسس بياتري تصنعان احرمة لمستشفى نتلي

للامة كلها لان الناس على دين ملوكهم فاذا رأَوا هذَا الفضل وهذَا الاهتمام من ملكتهم اخذوا إِخذها وجروا على خطتها

ملك سيام

يزور القطر المصري في اوائل هذا الشهر ملك جليل من ملوك الشرق الاقصى وهو شولالنكورن الاول ملك سيام ومملكتهُ الى الشرق من بلاد الهند بينها و بين بلاد التنكين التابعة لفرنسا . كانت مساحتها قبل سنة ١٨٩٣ نحو ثلثمئة الف ميل مربع ثم وقع خلاف بينها و بين فرنسا فاخذت فرنسا منها حتى العام الماضي نحو مئة الف ميل مربع و بقي لها مئتا الف ميل . وقد قُدِر عدد سكانها قبل ذلك بثمانية ملايين ولعلَّهم لا يزيدون الآن عَلَى خمسة . قصبة البلاد مدينة بنكوك وعدد سكانها مئتا الف نفس

و يقدَّر دخل الملك سنو ياً بمليونين من الجنيهات وهو دخل الحكومة كلها ونفقاتها كذلك وليس عليها دين . وعدد الجيش العامل خمسة آلاف و يمكن ان يزاد حالاً الى اثني عشر الفاً . وكل بالغ من ابن ثماني عشرة سنة الى ابن احدى وعشرين يتمرَّن عَلَى الحركات العسكرية و يخدم ثلاث سنوات في الرديف فتستطيع البلاد ان تجند ثمانين الفاً منهم . وفيها اثنتان وعشرون سفينة حربية اكبرها محمولهُ ثلاثة آلاف طن وعدد رجال البحرية نحو خمسة وعشرين الفاً

غلات الارض كثيرة اعظمها الارز وعليهِ اعتماد الاهلين في طعامهم ومنها الفلفل والسمسم ويزرع فيها التبغ والقطن والبن والقنب وتكثر فيها الاثمار كالمنجو والمنجوستين وفيها حراج غبياء و يوجد التبر في بعض انهارها . واكثر تجارتها بيد الاجانب وتبلغ قيمة صادراتها نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة وارداتها نحو اربعة ملايين

ملكها في الرابعة والاربعين من عمرهِ الآن وقد وصفهُ الذين رأوهُ وعاشروهُ بانهُ شهم كريم محبٌّ لوطنهِ راغب في ارتقائهِ . ساح هذه السياحة الطويلة في اوربا لكي يرى مشاهدها و يطلع عَلَى اسباب عمرانها فيقتبس منها ما يناسب مملكتهُ وقد ولي اريكة الملك سنة ١٨٦٨ فاشتهر مدة ملكهِ كلها بالصبر والتأني والرغبة في مرضاة الاوربيين . تعلَّم اللغة الانكليزية من حداثتهِ وقرأ كتبها وجرائدها وهو يحسن التكلم بها جيدًا و يفضلها عَلَى غيرها من اللغات الَّتي يتكلمها وقد بعث باولادهِ الثلاثة الى البلاد الانكليزية ليتلقوا دروسهم فيها واعدَّ الاول منهم للملك بعدهُ والثاني لادارة القوات البرية والثالث لادارة القوات البحرية فعلَّم اهل بلادهِ بذلك ان يعتمدوا على الاوربيين في اكتساب العلوم والفنون مقتفياً خطوات بلاد يابان الَّتي جارت الممالك الاوربية في سنين قليلة

وقد نشرنا صورة هذا الملك الجليل في صدر هذا الجزء من المقتطف ونشرنا صورتهُ وصورة الملكة وولي العهد في الجزء الثاني من السنة التاسعة عشرة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حجر العقرب

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي جريدة المقتطف

رأيت في جريدتكم العلميَّة في الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر حادثة لدغ العقرب وشفائها بواسطة حجر العقرب . وقد ذكر صاحبها انهُ لما وضع الحجر عَلَى محل الاصابة التصق بالجلد واشتد الالم وبعد ست ساعات نزل من نفسهِ وشفي المصاب تماماً كأَن لم يكن بهِ شيء. وطلب من حضرات الاطباء تعليل كيفية مص الحجر الاصم للسم من الملسوع وها انا احد الاطباء شاهدت كثيرًا من هذه الاحوال اجيب بما يفيد البيان

كنت طبيباً لمدينة اخميم المشهررة بكثرة العقارب زمن الصيف حتى اني قتلت بيدي في منزلي ١٣٥ عقرباً في مدة سنتين وعالجت نيفاً ومئتي حادثة من هٰذَا القبيل تعذر شفاؤُها باستعمال الحجر المذكور . وقد رأيت العامة تعتقد انهُ من مآثر الفراعنة ومطلسم بسحرهم . اما نحن الاطباء فلا نعول الأ عَلَى النظريات الكيماوية فالغالب في مسئلة التصاقهِ انهُ يلتصق لاحتوائهِ على مادة قابضة كالشب المكلس او لكونهِ كثير المسام ويحتوي عَلَى مادة كلسية محترقة ولا يخفى ان الاجسام الكلسية الجافة ذات المسام الكثيرة لها شراهة عظيمة لامتصاص المائية . ألا ترى انك اذا وضعت قطعة من الطباشير او الطفل الارمني او الجبس المكلس على اللسان شعرت بقبض شديد كأَن الجسم التصق بهِ. فمسئلة حجر العقرب من هٰذَا القبيل تقريباً ويثبت ذلك سقوطهُ من طبعهِ بعد خمس ساعات يعني بعد امتلاء مسامهِ بالرطوبة المائية

واما فائدتهُ في لدغ العقرب فهي عَلَى الغالب لاحتوائهِ عَلَى ملح نوشادري ككربونات النوشادر ولا يخفى ان السموم الحيوانية تعتبر تقريباً حمضية ولذا يستعمل فيها الكي بالنوشادر

فوجود هٰذَا الملح فيهِ مما يقرب فائدتهُ وربما يكون تلونهُ بالزرقة مبنيًّا عَلَى هٰذَا السبب او على امتصاصهِ للدم الشعري النازف عادة من التشريط او خلافهِ

وجملة القول ان في الامر مبالغة فالحجر المذكور لا يشفي الاَّ الاحوال الخفيفة جدًّا اَلَّتِي تشفى لو تركت بلا علاج خصوصًا في شخص كبير مثل الحادثة اَلَّتِي ذكرها حضرة المكاتب. اما اشتداد الالم حال وضع الحجر وزوالهُ بعد ست ساعات فليسا من الحجر بل من طبيعة السم وعوارضهِ فانهُ يشتد و يزول عادة في مثل هذه المدة ولكن اذا كان المصاب طفلاً وكان الحيوان السامُّ كبيرًا والفصل صيفًا فلا يفيدولو وضع عشرة احجار بعضها بجانب بعض. و يمكننا ان نقول ايضًا ان شفاء الحوادث اَلَّتِي استعمل فيها الحجر المذكور لا يمكن نسبتها اليهِ بل الى المساعدات اَلَّتِي يفعلها المصاب عادة لنفسهِ حالاً بعد الاصابة كالربط والكي والتشريط وغيرهِ انتهى

الدكتور اسمعيل رشدي

مفتش صحة حلوان

زراعة الفاكهة

حضرة منشئَي المقتطف الاغر

اطَّلعتُ عَلَى ما كتبهُ حضرة ابرهيم افندي حلمي في الجزء العاشر من المقتطف اعتراضًا عَلَى حضرتكم وعلى كل الذين يشيرون بزرع اشجار الفاكهة في القطر المصري توفيرًا للمبالغ الوافرة اَلَّتِي يدفعها سكان هٰذَا القطر ثمن الوارد من الخارج . وانا من الذين يمارسون الاعمال الزراعية مثل حضرتهِ وقد طالعت كل ما كتبتموهُ في المقتطف في هٰذَا الموضوع فرأيتكم لا تشيرون الاَّ بزرع اشجار الفاكهة اَلَّتِي تجود في هذَا القطر خاصَّة كالبرتقال والمندرين والعنب والتين والموز والمنجو والكوافيا والاناناس اما التفاح والكمثرى والسفرجل والبرقوق و بقية الاصناف اَلَّتِي تعيش وتنمو في البلاد الباردة الجبليَّة فلم ارَ قط انكم تحثون سكان القطر المصري على الإكثار من زراعتها واذا ذكرتم طرق زراعتها فلإفادة القراء الذين في غير هٰذَا القطر كما يظهر من مسائل السائلين منهم

هٰذَا واني اوافق حضرتهُ وحضرتكم على ان التفاح والبرقوق والكمثرى والسفرجل والكرز لا تجود في هٰذَا القطر فلا امل اننا نناظر البلدان الباردة في زراعتها فيهِ ولكن العنب يجود جدًّا كما تحققتُ بالاختبار وكما تشهد صحف التاريخ من قديم الزمان وغلتهُ اوفر من غلة القطن وكذلك الموز وانواع الليمون وكلها غلتها اوفر من غلة القطن ولا يقلُّ ايراد الفدان بعد طرح كل المصاريف عن عشرة جنيهات في السنة وهو لو زرع قطنًا وقمحًا وذرةً وفولاً و برسيمًا

حسب قوانين الزراعة اي لو تكررت زراعة القطن فيهِ مرة كل ثلاث سنوات ما بلغ متوسط ايرادهِ السنوي بعد طرح كل المصاريف سوى ثلاثة جنيهات او اربعة. غير ان زراعة الاشجار المثمرة محدودة فلا يحسن ان تزيد على مقطوعيَّة القطر وما يمكن ان يصدر منهُ بخلاف زراعة القطن فانها تشغل اكثر من ميلون فدان اي اكثر من خمس اطيان القطر المصري كلهِ وتقبل الزيادة ايضاً

ولا بدَّ من ان تكون الاطيان التي تزرع جنائن اثمار بقرب المدن والبنادر لكي يسهل بيع اثمارها فيها . وحبذا لو اجابت الحكومة طلب المقتطف المتواتر وهو الغاء الدخوليَّة لانها ضربة فادحة على زراعة الجنائن. فاذا تمَّ لنا ذلك استغنينا حتماً عن الاثمار الاجنبية وصدَّرنا جانباً كبيرًا من اثمارنا

مصر احمد رفعت

الحروف الافرنجيَّة للخط العربي

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ عن استعمال الحروف الافرنجيَّة بدل الحروف العربيَّة وعن الطريقة ألَّتي اشرتم بها وعن مزاياها على غيرها من الطرق . ومرجع هذه المزايا الى ان المطابع العربيَّة تكتفي حينئذٍ بالحروف الفرنسويَّة او الانكليزيَّة او الايطالية. وقد استغربت جدًّا تقييدكم لاصحاب المطابع العربية بالحروف الافرنجيَّة المستعملة دون سواها فاننا نعلم عن ثقة ان الاوربيين من احرص الناس على ارضاء كل من يشتري منهم شيئاً و يكسبهم غرشاً فاذا علموا اننا اعتمدنا على حروف مثل حروفهم ولكننا اضفنا الى بعضها علامات من فوقها او تحتها لتدل على اصوات لا وجود لها في اللغات الافرنجيَّة صنعوا لنا هذه الحروف حالاً و باعونا اياها مثل سائر الحروف . وعندي انهُ اسهل على القارىء عربيًّا كان او غير عربي ان يقرأ حرف *k* خاء اذا كان تحتهُ نقطة من ان يقرأهُ خاء اذا كان مقلوباً . والحرف المقلوب يتعب العين و يظن القارئ انهُ قُلب خطأً لا عن قصد . هذا اعتراضي على الاسلوب الذي اشرتم بهِ . اما بقيَّة مزاياهُ فلا اعتراض عليها ولكن يمكن ان تجتمع لو عدلنا عن قلب الحروف واستعضنا عنها بحروف لها علامات

سليم شاكر

(المقتطف) لو عانيتم سبك الحروف وعمل ابآتها وامَّاتها لرأيتم ان هٰذَا العمل اصعب ممَّا تظنون كثيرًا . ثم ان انواع الحروف الافرنجيَّة تعدُّ بالمئات فاذا صنع الاوربيون لنا الحروف ألَّتي نطلبها من نوع او نوعين او ثلاثة او عشرة تبقى لهم مزية كبيرة علينا . اما نعب

العين فاس عرضي وقتي يزول سريعاً . وبعض الحروف الافرنجية يماثل غيره مقلوباً كما في حرف u وحرف n وحروف d وحرف p ومع ذلك لا تتعب العين من رؤيتها لانها ألفتها كذلك. ولا نظن ان عيناً ألفت حروفنا العربيَّة بتعاريجها الكثيرة يمكن ان تتعب من رؤية حروف مقلوبة معها كان منظرها قبيحاً. والمرء اذا قرأ لم يلتفت الى اشكال الحروف واوضاعها بل الى شكل الكلمة العمومي الذي يميزها عن غيرها ولولا ذلك لكانت قراءة الخط متعذرة وانتم تعلمون انهُ ما من اثنين يكتبان على شكل واحد تماماً وكثيرًا ما يكون الجانب الاكبر من حروف الخط غامضاً او غير واضح ومع ذلك يقرأ بسهولة اذا دلَّت القرينة عليهِ او اذا اعتاد القارئ قراءة خط مثلهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

داء السل واللحم واللبن

يصيب البقر مرض التدرُّن وهو مماثل لمرض السل الذي يعتري الانسان . وقد اثبت الثقات ان خُمس البقر كلها مصاب بهِ . ومعلوم ان السل مسبَّب عن نوع خاص من الميكروبات يسمَّى باشلوس كوخ نسبة إلى الدكتور كوخ الالماني الذي اكتشفهُ اولاً وهذا الميكروب موجود في البقر المصابة بالتدرُّن وينتقل منها الى الناس الذين يأكلون لحمها او يشربون لبنها فلا يليق باحد والحالة هذه ان يأكل لحم البقر او يشرب لبنها ما لم يكن على ثقة تامة من انها خالية من مرض التدرُّن الخبيث والاَّ عرَّض نفسهُ لداء السل. وعلى الحكومة ان تراقب ذبح الحيوانات ولا تسمح بذبح حيوان مصاب بمرض معدٍ كمرض التدرُّن

والغالب ان ميكروب التدرُّن الذي هو ميكروب السل بعينهِ اذا دخل جسم الحيوان ولم يتَّصل بعضوٍ رئيسي كالرئة بقي الحيوان سليماً حسب الظاهر فيُحلَب ويشرب لبنهُ ويذبح ويؤكل لحمهُ كغيرهِ من الحيوانات السليمة. والغالب ايضاً ان اللبن يغلى قبل شربهِ فيموت ما فيهِ من ميكروبات السل اذا كانت موجودةً فيهِ واللحم يُطبَخ قبل اكلهِ فتموت ميكروبات

السل منهُ ولذلك لا يصاب شارب لبنهِ ولا آكل لحمهِ بشيءٍ . ولكن هذا الاحتياط غير مضطرد فقد يشرب الانسان لبناً غير مغلًى وقد يأكل لحماً غير مطبوخ او غير ناضج فان كان فيهما شيءٌ من ميكروبات السل تعرَّض الشارب والآكل لهذا الداء الخبيث

وقد عينت الحكومة الانكليزية سنة ١٨٩٥ لجنة من كبار العلماء للبحث في امر السل وانتقال عداوهُ باللبن واللحم فقررت الامور الآتية وهي

اولاً . ان مرض السل موجود بكثرة في البقر والخنازير ويكثر بنوع خاص في البقر المربوطة في المزارب

ثانياً . ان الحيوانات السليمة تعدى من الحيوانات المصابة

ثالثاً . يُرجح ان السل يتَّصل الى الانسان بأكلهِ لحم الحيوانات المصابة وشربهِ لبنها

رابعاً . ان عدوى السل تتصل الى الانسان من شربهِ اللبن الذي فيهِ ميكروب السل اكثر مما تتصل اليهِ من اكلهِ اللحم الذي فيهِ هذا الميكروب

خامساً . ان ميكروب السل يفعل فعلاً ذريعاً بالحيوانات التي تغتذي باللبن الذي فيهِ ميكروب السل

سادساً . ان السل قد يتصل الى الانسان من اكلهِ لحماً لم يطبخ جيداً فيهِ ميكروب السل ولكن الجانب الاكبر من لحم الحيوانات المصابة بالتدرُّن يمكن ان يؤكل من غير ضرر اذا لم يكن متصلاً بالجزءِ المصاب مباشرة او اذا نزع الجزء المصاب من الحيوان

سابعاً . ان اللبن الذي لم يغلَ او لم يُعقَّم لا يخلو شربهُ من الخطر ولذلك يجب ان يغلى اللبن كلهُ قبل شربهِ ولاسيما اذا شرب بمقادير كبيرة

ولما التأم المؤتمر الصحي سنة ١٨٩٦ تداول اعضاؤُهُ في مسألة السل واللحم واقرُّوا على الامور التالية وهي

اولاً . انهُ يجب على مأموري الصحة ان يحثُّوا رؤَساء المستشفيات والمدارس والمعامل ونحوها على ان يفضّلوا لبن المواشي الَّتي يثبت بالامتحان انها خالية من مرض التدرُّن

ثانياً . يجب عليهم ايضاً ان يعلنوا اسماء اصحاب المواشي الذين امتحنت مواشيهم فوجدت خالية من مرض التدرُّن

ثالثاً . يجب على الحكومة ان تمتحن مجاناً المواشي الَّتي يتعهد اصحابها انهم يسلمون كل راس يظهر مصاباً ثم تشتري منهم الحيوانات المصابة و تذبحها بمراقبة رجل كفءٍ لذلك

رابعاً . ان تنشأ مسالخ عمومية في كل مركز ولا تذبح المواشي الا فيها

خامساً . ان يُعوَّض عَلَى الجزار الذي يذبح راساً فيوجد مصاباً بالتدرُّن و يضطرُّ ان يتلفهُ

اما امتحان المواشي فباللقاح الذي اكتشفهُ كوخ وهو المسمى بالتبركولين . فاذا كان الحيوان مصاباً بالتدرُّن اظهر هٰذا اللقاح ذلك ولو كان التدرن خفيفاً جدًّا

فيجب على ربة البيت ان تلتفت الى الامور التالية وهي :

(١) — ان تقتصر على لحم الضأن ان امكن او تقلل من لحم البقر ولاسيما اذا لم يكن في البلد الذي هي فيهِ ادارة صحيَّة تراقب ذبح الحيوانات وتتلف المريضة منها

(٢) — ان تطبخ كل انواع اللحم جيدًّا

(٣) — لا تستعمل اللبن في بيتها الاَّ بعد اغلائهِ جيدًّا مهما كان مصدرهُ

حفظ الاثمار

انتقِ الاثمار الجيدة من الكمثرى او السفرجل او الخوخ او الكرز وضعها في قناني (قزايز) واسعة الفم حتى تمتلىء بها من غيرهزّ وخذ من السكر لكل رطل من الاثمار ما تراهُ في هذا الجدول

لرطل الكمثرى	ست اواقي من السكر
" السفرجل	تسع " " "
" الخوخ	خمس " " "
" الكرز	ست " " "

وضع السكر في اناء مدهون وصبَّ عليهِ من الماء الغالي ما يكفي لاذابتهِ وصبَّ مذوبهُ رويدًا رويدًا في القناني الَّتِي وضعت فيها الاثمار واذا لم يملاء الشراب القناني فاضف اليها ماء غالياً حتى تمتلئ ثم سدَّها سدًّا محكماً وضعها في اناء واسع وصب عليها ماء فاترًا حتى يكاد يصل إِلَى اعاليها واضرم النار تحت الاناء واتركهُ عليها الى ان تنضج الاثمار في القناني جيدًّا ولا بدَّ من ارخاء السدادات قليلاً بعد وضع القناني في الماء وقبل اضرام النار ثم تسد جيدًّا حالما يراد اخراج القناني من الماء. وحينما تخرج من الماء السخن توضع على لوح سخن وتفتح كل قنينة على حدة ويصب فيها ماء سخن ايضاً حتى تمتلىء تماماً ثم تسدُّ ثانية سدًّا محكماً وتقلب حتى يثبت انها مسدودة جيدًّا

واذا نزع قشر السفرجل والكمثرى وجب ان يوضع في الماء البارد حالاً لئلاَّ يتغير لونهُ واذا اريد اكل الاثمار المحفوظة كذلك تفتح قنينتها قبل اكلها بنصف ساعة لكي يعود طعمها اليها

الصلع اسبابهُ وعلاجهُ

قال هيرودوتس ان المصريين لا يصابون بالصلع. لكن الآثار المصرية القديمة تثبت ان الصلع كان موجودًا في هٰذَا القطر كما يظهر من الصور القديمة ومن وصف المصريين القدماء فقد نقل ولكنصن وصف واحد من المصريين وفيهِ انهُ كان اصلع وهو في الخامسة والاربعين من عمرهِ

وقد رسم اليونانيون بقراط ابا الطب واسكولابيوس آله الطب اصلعين . ويعتقد الاوربيون حتى الآن ان صلع الاطباء دليل نجاحهم

ووصف ارسطوطاليس الصلع وقال ارستوفانيس عن نفسهِ انهُ اصلع وان نوابغ الشعراء صلع برّاقو الجبين. ويقال ان اسكيلوس موّلف الروايات المحجعة كان مرةً حاسرًا فرآهُ نسر فظن رأسهُ صخرًا فرمى عليهِ سلحفات لكي يكسرها ويأكل لحمها فقتلتهُ . وكان فيدياس النحات ينقش صورتهُ على التماثيل البديعة ألّتي كان يصنعها واذا هو اصلع . وكان بعض القدماء يحسب الصلع من علامات الجمال

والصلع انواع كثيرة منها الصلع العادي الذي يصيب بعض الشبان او الذين دخلوا سن الكهولة او الذين اكتهلوا ولم يشيبوا وفيهِ كلامنا الآن

ويقال بنوع عام ان الذين شعرهم اشقر او مائل الى الشقرة معرَّضون لهذا الصلع اكثر من الذين شعرهم اسود لكثرة ما يكون منهُ في مساحة مربعة من الراس . وهو يصيب الشبان المعرَّضين للاشغال الشاقة والنساء الكثيرات الهموم او النحيفات الابدان

والصلع اقلُّ في النساء منهُ في الرجال لقلة الشعر في ابدانهنَّ فتتحول المادة التي تغذي الشعر إلَى رؤُوسهنَّ وتغذي شعرها بخلاف الرجال فان كثرة الشعر في ابدانهم تدعو الى توزيع المادة المغذية للشعر فلا يبقى كثير منها لتغذية شعر الرأْس وزد على ذلك ان النساء اقل اهتمامًا بالاشغال العقلية من الرجال ورؤُوسهنَّ غير معرَّضة للحر والبرد كرؤُوس الرجال

والغالب ان الرجل الاصلع يورث بنيهِ الميل الى الصلع ولكنهُ لا يورث ذلك بناتهِ . والمرأة الصلعاء لا تورث الصلع ابناءها ولا بناتها كأن الصلع صفة متمكنة من الرجال فتنتقل منهم بالارث ولكنها صفة مفارقة في النساء فلا تنتقل منهنَّ. واذا ظهر الصلع في الرجل في السادسة والثلاثين من عمرهِ ظهر في ابنهِ في الخامسة والثلاثين وهلمَّ جرًّا. ولو لا تعديل الميل الى الصلع بالزيجة لصار الناس كلهم صلعًا

وقسم بعضهم الشعر الى قسمين القصير الدقيق الرأس والطويل المتوازي . والاول لا يطول عن خمس سنتيمترات وهو بطيء النمو و يبقى في الرأس من اربعة اشهر الى تسعة . والثاني يطول كثيرًا لو تُرك بلا قص ومنهُ اكثر شعر النساء و يبقى في مكانهِ من سنتين إلَى اربع . فاذا كانت نسبة الاول الى الثاني في الشعر الواقع من الراس يوميًا كنسبة واحد الى ثمانية فسقوط الشعر طبيعي ولا خوف من الصلع ولكن لا يظهر ذلك واضحًا الاَّ اذا كان طول شعر الراس ١٢ سنتيمترًا او اكثر . واذا كان سقوط الشعر الاول اكثر من ذلك كثيرًا فلا بدَّ من الصلَع

واسباب الصلع كثيرة منها عدم الاعتناء بتسريح الشعر وجدلهِ وعقصهِ او استعمال الادهان الحريفة ومنها بلوغ الشعر حدهُ من العمر لانهُ جسمٌ حيٌّ يعيش زمنًا محدودًا فاذا سقطت شعرة لانها بلغت عمرها المحدود و بقيت بصلتها حية نمت مكانها شعرة أُخرى وهلمَّ جرًّا والاَّ فلا

ومن اسباب سقوط الشعر المرض والهم وضعف الاعصاب والشغل العقلي الشديد . فالكاتب والتاجر والقاضي والطبيب كلٌّ منهم يصاب بالصلع اذا اشتغل في صناعتهِ شغلاً عنيفًا لان الشغل العقلي يقلل جريان الدم الى جذور الشعر فلا يغتذي الاغتذاء الكافي فيضعف ويسقط . غير ان الهنة البيضاء الصغيرة التي ترى غالبًا في اسفل الشعر الساقط ليست بصلة الشعرة ولو كانت بصلة الشعرة لاستحال ان تنبت بعد ذلك. وهذا هو السبب في سقوط الشعر على اثر الحميات والامراض العصبية ولكن اذا زالت الحمى والامراض العصبية نبت الشعر ثانية وقد يكون اقوى واغزر مما كان قبل سقوطهِ

ولعلَّ الاسباب التي تضعف الشعر وتسقطهُ هي الاسباب ألَّتي تشيبهُ غير ان ذلك لا يؤْخذ على اطلاقهِ لان الشعر الشائب قد يكون قويًّا جدًّا وقلما عاد شعر شائب الى لونهِ الاصلي اما الشعر الساقط بسبب المرض فيعود غالبًا الى اصلهِ سنأْتي البقية

حبّب النوم الى الاولاد

تأْتي الساعة المعينة لنوم الاولاد فيذهبون إلَى اسرتهم مكرهين وذلك لانهم يحسبون ان امهم وضعتهم فيها تخلُّصًا منهم فلو كانت تتكلم معهم نصف ساعة من الزمان كلامًا مسرًّا حينما تضعهم في اسرتهم وتسمع اقوالهم وشكاويهم لعدُّوا ساعة الذهاب الى الاسرَّة ساعة سرور وحبور وذهبوا اليها فرحين مسرورين

باب الزراعة

السماد في مصر

لحضرة الاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن مدرس الكيميا فيها

الشعير

الشعير كالقمح من حيث اسلوب نموهِ وما يأخذهُ من الارض ولكنهُ يخالفهُ في امور دقيقة لا محل لبسطها في هذه الرسالة

والمقادير التي يأخذها الشعير من الارض مماثلة لما يأخذهُ القمح منها كما سيجيء

وقد حللنا تبن الشعير وحبهُ فوجدنا فيهما المواد الآتية مقاديرها

	في التبن	في الحب
اكسيد الحديد	٠١و٣٠	٠٠و١٥
بوتاسا	١٨و٨٠	٢١و٢٠
صودا	٦و٨٠	٤و٠٠
كلس	٤و٧٠	٢و٤٠
مغنيسيا	٢و٥٠	٩و١٠
حامض فصفوريك	١و٦٠	٣٣و١٧
حامض كبريتيك	٣و٠٠	٢و١٠
كلور	١٧و٣٠	و٣٠
سلكا	٤٣و٠٠	٢٧و٥٢

والكلور اكثر في تبن الشعير منهُ في تبن القمح وبذلك يفسر خصب الشعير في الاراضي الملحيَّة حيث لا ينبت القمح لان الشعير يستطيع ان يمتص جانباً من الملح ويحفظهُ . والكلس اكثر في تبن القمح منهُ في تبن الشعير . اما كثرة السلكا فمن العصافة التي في الشعير

والرماد من تبن الشعير ٧و٥ في المئة واما من تبن القمح فهو ٦و١ في المئة فاذا كانت غلة الفدان تسعة ارادب من الشعير وستة احمال من التبن فالمواد المعدنية التي يأخذها التبن من الارض هي

حامض فصفوريك	٠٣٫٦	الرطل
بوتاسا	٤٢٫٣	"
كلس	١٠٫٥	"

والنيتروجين ٠٫٤ في المئة فهو من غلة الفدان كلها ١٢ رطلاً · ومقدار المواد المعدنية في الشعير من غلة الفدان ٥٩ رطلاً او ٢٫٥ في المئة من التسعة الارادب اذا كان وزن الاردب ٢٦٥ رطلاً . وقد حُلل الشعير فوجدت فيهِ المواد المعدنية التالية وهي

حامض فصفوريك	١٩٫٥	الرطل
بوتاسا	١٢٫٥	"
كلس	٠١٫٤	"

والنيتروجين في الشعير ١٫٥ في المئة وفي التسعة الارادب ٣٥٫٧ الرطل ويجمع ذلك كلهُ في هٰذا الجدول

	التبن	الشعير	المجموع
نيتروجين	١٢٫٠	٣٥٫٧	٤٧٫٧
حامض فصفوريك	٠٣٫٦	١٩٫٥	٢٣٫١
بوتاسا	٤٢٫٣	١٢٫٥	٥٤٫٨
كلس	١٠٫٥	٠١٫٤	١١٫٩

واذا قابلنا بين هذا الجدول والجدول المذكور في الكلام على القمح وجدنا ان معظم الفرق قائم في ان مقدار البوتاسا الذي يأخذهُ الشعير من الارض اعظم من المقدار الذي يأخذهُ القمح

الذرة الصفراء

تفرق الذرة الصفراء عن القمح والشعير من وجوه كثيرة فانها تزرع في غير الوقت الذي يزرعان فيهِ وتقيم في الارض مدة اقصر من مدتهما وجذورها سطحية لا تغور في الارض وتنزع من الارض كلها فلا يبقى منها شيء فيها وتحرق عيدانها وقودًا او تستعمل لوقاية الطاطم ونحوهِ من عصف الرياح · والحبوب يصدر جانب منها ولذلك فهي تفقر الارض اكثر من القمح والشعير لان تبنهما يعود الى الارض في زبل المواشي الّتي تأكلهُ وكذلك الشعير يعود في زبلها اما القمح فيستعمل طعامًا للناس ولذلك قلما يعود منهُ شيء الى الارض التي نبت فيها . وتسمد

الذرة غالبًا وكثيرًا ما تسمَّد جيدًا . وهاك المواد التي وجدت بالتحليل الكيماوي في عيدان الذرة وكيزانها وحبوبها

	في العيدان والكيزان	في الحبوب
اكسيد الحديد	٠و٠٣	٤و٠٠
بوتاسا	٠و٣٢	٩و٣٧
صودا	٠و٠٣	٠و٠٣
كلس	٧و٩	٤و٣
مغنيسيا	٥و٥	٥و٧
حامض فصفوريك	١و٢	٨و٤٤
حامض كبريتيك	٤و١	٥و١
كلور	١و١٠	اثر
سلكا	٨و٣٢	٤و١

ونسبة حبوب الذرة الى عيدانها اكثر من نسبة حبوب القمح والشعير الى اصولها. واكبر الفرق بين الذرة والشعير والقمح في البوتاسا فانها في الذرة ٣٢ في المئة واما في القمح فهي ٦٤و١٥ وفي الشعير ٨٠و١٨ في المئة

واذا فرضنا ان غلة الفدان بلغت عشرة ارادب من الذرة واربعة احمال من العيدان الجافة وجد في العيدان

حامض فصفوريك	٧و٠٢	الرطل
بوتاسا	٦و٤١	"
جير	٦و١٢	"
نيتروجين	١و٩	"

وفي حبوب الذرة من هذه المواد ما ترى في هذا الجدول

حامض فصفوريك	١و٢٩	الرطل
بوتاسا	٦و٢٤	"
كلس	٢و٢	"
نيتروجين	٠٠و٥٢	"

وفي العيدان والكيزان والحبوب معاً ما ترى في هٰذا الجدول

	العيدان والكيزان الخ	الحبوب	المجموع
نيتروجين	٩و١	٥٢و٠	٦١و١
حامض فصفوريك	٢و٧	٢٩و١	٣١و٨
بوتاسا	٤١و٦	٢٤و٦	٦٦و٢
كلس	١٢و٦	٢و٢	١٤و٨

فالذرة تفقر الارض اكثر من الشعير والقمح ولا شيء منهُ يردُّ الى الارض ولذلك فوضع السماد للارض ٱلَّتِي تزرع ذرةً امرٌ واجب عمليًّا . والسماد اللازم للارض لتستعيض عما تأخذهُ الذرة منها ٥٠ حملاً من السباخ الكفري (وزن كل حمل ٢٠٠ اقة) لكل فدان والغالب ان يسبخ الفدان بمئة حمل

والغالب ايضاً الاعتماد على السباخ الكفري حيث يمكن الوصول اليهِ واما السباخ البلدي فيستعمل للقطن وقصب السكَّر

متوسط غلة القمح

متوسط غلة فدان القمح في بلاد الدنمارك ٣١ بشلاً وفي بلاد الانكليز ٢٩ بشلاً وفي نروج ٢٥ وفي بلجكا ١/٢ ٢١ وفي هولندا ١/٢ ٢١ وفي المانيا ١٩ وفي فرنسا ١٧ وفي النمسا ١/٢ ١٦ وفي المجر ١/٢ ١٣ وفي استراليا ١/٢ ٩ وفي روسيا ٥ . والاردب المصري نحو ١/٤ ٥ بشل

غلة القمح في اميركا

ثبت الآن ان الارض الاميركيَّة المزروعة قمحاً في الولايات المتحدة تبلغ مساحتها ٣٩ مليوناً و ١٦٧ الف فدان وكانت في العام الماضي ٣٧ مليوناً و ١٥٦ الف فدان وان غلة هٰذا العام ٥٨٩ مليون بشل وكانت غلة العام الماضي ٤٧٠ مليون بشل

غلة الزمير في فرنسا

بلغت غلة الزمير (الشوفان) في فرنسا هٰذا العام ٢٤٨ مليون بشل وكانت في العام الماضي ٢٥٦ مليون بشل

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب احياء القلوب

لقد صدق من قال ان "الظلم من شيم النفوس" والمرء اميل بالطبع الى الرذيلة منهُ الى الفضيلة لان ما نستقبحهُ الآن من الاخلاق والاعمال كان لازماً لنوع الانسان في درجات ارتقائهِ الاولى ولم تزل آثارهُ فيهِ يسعى الفضلاء جهدهم في نزعها منهُ بالتربية والتعليم والتهذيب. وفي العربيةِ كثير من الكتب التي تحثُّ على تهذيب الاخلاق ولكن قلما اجتمع في كتاب منها من النصائح والحكم ما اجتمع في هذا الكتاب متناً وشرحاً. والمتن للسيد محمود الكردي الخلوتي والشرح للشيخ عبد القادر الطرابلسي الرافعي الفاروقي. والمتن وجيز واما الشرح فمسهب جداً وهو يدل على اطلاع واسع ورغبة شديدة في اظهار الحقائق و بث المنافع كما ترى من الامثلة التالية قال المؤلف "اقنع بالقليل ان كنت عاقلاً" وقال الشارح "القناعة في اللغة الرضاء بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكوت عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود. وقال عكرمة وغيرهُ من ائمة اللغة والتفسير في قولهِ تعالى من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤْمن فلنحيينهُ حياةً طيبةً ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قولهِ تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً انهُ القناعة. وقيل في قولهِ تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي البخل والطمع وقولهِ و يطهركم تطهيراً اي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار . وقيل في قولهِ تعالى هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انهُ اراد بالملك كمال الحال في القناعة. وقيل في قولهِ تعالى ان الابرار لفي نعيم انهُ القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم انهُ الحرص في الدنيا. وقال النبي عليهِ الصلاة والسلام ارضَ بما قسم الله لك تكن اغنى الناس . وفي الزبور القانع غني وان كان جائعاً . وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم القناعة كنزٌ لا يفنى. وقال صلى الله عليهِ وسلم كن وَرِعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤْمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب . وقيل الفقراء اموات الاَّ من احياهُ الله بعز القناعة . وقال بشر الحافي القناعة ملك لا يسكن الاَّ في قلب مؤْمن . وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنهُ القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضاء

وهٰذَا اول الزهد . وقيل القناعة ما قالهُ ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف . وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرَّا . وقيل من كانت قناعتهُ سمينة طابت لهُ كل مرقة . وعن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافًا وقنعهُ الله بما آتاهُ رواهُ مسلم * واعلم ان القناعة في ذاتها شريفة ممدوحة في الكتاب والسنة وهي في العلماء اشرف كما ورد في بعض الاحاديث الورع حسن وهو في العلماء احسن لان بالقناعة والتعفف عما في ايدي الناس يحصل لهم العز والشرف وفي عزهم وشرفهم عز العلم والاسلام وشرفهما . قال الفضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزُّوا العلم وصانوهُ وانزلوا العلم حيث انزلهُ الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعًا وعزَّ الاسلام واهلهُ ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا عَلَى الناس ولله در القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأَوا رجلاً عن موقف الذل احجما

اذا قيل هٰذَا مورد قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وما كل برق لاح لي يستفزني ... وما كل اهل الارض ارضاهُ منعما

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت الاَّ لاخدما

أَأَغرسهُ عزًّا واجنيه ذلةً ... اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما

ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ... ولو عظموهُ في النفوس لعظما

ولكن اهانوهُ فهان ودنسوا ... محياهُ بالاطماع حتى تجهما

وقال وهب بن منبه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنياهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم واصبح اهل الدنيا وقد زهدوا في علمهم لما رأَوا من سوء موضعهِ عندهم . قال ذوالنون المصري كان الرجل ينفق مالهُ عَلَى علمهِ ويكسب الرجل اليوم بعلمهِ مالاً وكان يرى عَلَى طالب العلم زيادة في باطنهِ وظاهرهِ فاليوم يرى عَلَى كثير من اهل العلم فساد في الظاهر والباطن * فانظر رحمك الله ما ذكرهُ هؤُلاء الفضلاء تجدهُ لازمًا لطلبة هٰذَا الزمان وليس الخبر كالعيان وما هٰذَا الاَّ لعدم قناعتهم بالموجود وتطلبهم الى المفقود وانتظارهم لما في ايدي الناس فلا حول ولا قوة الاَّ بالله العلي العظيم"

وقال المؤلف "لا تغتر بثناء الخلق عليك لانك اعلم نفسك". وقال الشارح "الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة وذلك من علامات المقت لان المغتر بذلك ترك يقينهُ بنفسهِ لظن غيره بهِ وهو على كل حال اعلم بنفسهِ. قال العارف بالله سيدي ابن عطاء الله الاسكندراني في حكمهِ الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن أنت ذامًّا لنفسك لما تعلمهُ منها. قال شارحها ابن عباد ذم العبد لنفسهِ واحتقارهُ لها لما يتحقق من عيوبها وآفاتها مطلوب منهُ لان ذلك يؤديهِ الى الحذر من غرورها وشرورها فتصلح بذلك اعمالهُ وتصدق احوالهُ والاَّ فسدت عليهِ واعتلت لدخول الآفات عليها ولا يصرفهُ عن ذلك ثناء الناس عليهِ ومدحهم لهُ لانهُ يعلم من عيوب نفسهِ مالا يعلمهُ غيرهُ. ثم انهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح لهُ وحسن الظن بهِ ينبغي لهُ ايضًا ان يقوم هو بحق ما يجب عليهِ من اتهام نفسهِ وسوء اعتقادهِ فيها. قال بعضهم من فرح بمدح فقد أمكن الشيطان ان يدخل في بطنهِ. وقال آخر اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال لك بئس الرجل انت فأنت بئس الرجل وقيل لبعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لن يزال الناس بخير ما ابقاك الله فيهم فغضب وقال اني لا احسبك عراقيًا. وقال بعضهم لما مدح اللهم اني عبدك تقرب اليَّ بمقتك فاشهدك على مقتهِ وقال آخر اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا مالا يعلمون قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنهُ انما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى يبغض اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله تعالى والمذموم عَلَى الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم جهلهُ اذا فرح بمدح غيرهِ وان كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الاَّ بفضل الله تعالى وثنائهِ عليهِ اذ ليس امرهُ بيد الخلق ومهما علم ان الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاتهُ إلى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبهِ حب المدح واشتغل بما يهمهُ من امر دينهِ اه كلام ابي حامد. وقال ابن عطاء ايضًا المؤمن اذا مُدِح استحيى من الله تعالى ان يثنى عليهِ بوصف لا يشهدهُ من نفسهِ واجهل الناس من ترك يقين ما عندهُ لظن ما عند الناس. وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنهُ الراضي بالمدح بالباطل بمن يُهزأ بهِ و يقال لهُ ان العذرة أَلَّتي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية بهِ اذ الذنوب والعيوب أَلَّتي يعلمها العبد من نفسهِ انتن واقذر من العذرة أَلَّتي تخرج من جوفهِ ولا فرق بين الحالين الاَّ انهُ في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركهُ في معرفة ذنوبهِ وعيوبهِ مشاركة ذلك المستهزىء بهِ في معرفة حال

ما يخرج من جوفهِ فهو بجهلهِ وغباوتهِ قد رضي بان يكون لهُ في قلوب العباد الجاهلين بحالهِ قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطهِ من عين مولاهُ الذي يعلم من حالهِ ما لا يعلمهُ هو ولا غيرهُ من حيث رضي بالمدحة وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية . هٰذَا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلاً او فاسقاً فلا غباوة اعظم من الرضا بمدحهم والفرح بهِ . قال يحيى بن معاذ الرازي تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب عليك . وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا مني شيئاً اعجبهم ولا خير في شيء يسرهم ويعجبهم . ويروى عن بعض الحكماء انهُ مدحهُ بعض العوام فبكى فقال لهُ تلميذهُ أتبكي وقد مدحك فقال انهُ لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقهُ فلذلك بكيت . فانظر هٰذَا فقه نبهك هٰذَا الحكيم عَلَى العلة في ذلك فالعاقل حينئذٍ لا يغتر بالمدح ولا يغتم بالذم"

وحبذا لو كان هٰذَا الكتاب خالياً من امور لا تكاد تعقل كقولهِ نقلاً عن اصحاب الطبقات ان ابن شاهين صنف ثلاثمئة وثلاثين مؤلفاً منها تفسير للقرآن العظيم في الف وستمئة مجلد . وكقولهِ ان خزانة كتب المدرسة النظاميَّة حرقت في حياة نظام الملك فشقَّ عليهِ ذلك فقالوا لهُ لا تحزن فان ابن الحداد يملي الكتبة جميع ما حُرِق من حفظهِ فارسلوا خلفهُ فاملى جميع ماحرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير ذلك. قال وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مئة وعشرين بعيرًا انتهى . فذلك كلهُ ولو وضع في اصدق الكتب رواية لارتاب قارئهُ فيهِ فعسى ان ينزَّه هٰذَا الكتاب الجليل عن مثل هذه المنقولات في طبعة ثانية . واننا نشكر لحضرة الفاضل الشيخ محمد سعيد الطرابلسي الرافعي لطبعهِ هٰذَا الكتاب ونشرهِ على نفقتهِ

الجوهر الثمين لاسعاف المسمومين

هو كتاب كثير الفوائد الَّفهُ حضرة الدكتور اسمعيل افندي رشدي وبدأَهُ بكلام تمهيدي في كيفية التسمم واعراض السموم ومعالجتها ثم ذكر السموم واحدًا واحدًا وطرق معالجتها وبعض هذه الطرق سهل يمكن الجري عليهِ من غير مساعدة طبيب وبعضها غير سهل ولابدَّ من الاعتماد فيهِ عَلَى الطبيب المجرَّب . والكلام عَلَى السموم واعراضها وعلاجها وافٍ بالمراد . وقد الحقهُ المؤلف بفصل مسهب في الداء الزهري وعلاجهِ فمنا لحضرتهِ الشكر الوافر والثناء العاطر

كتاب سرياني فلسطيني

A Palestinian Syriac Lectionary (1)

جاءنا رجل منذ سنتين وبيدهِ كتاب قديم باللغة السريانية التي كانت شائعة في سورية في اوائل العصر المسيحي واتفق ان العالمتين الفاضلتين مسز لويس ومسز جبسن كانتا في القاهرة فبعثنا بهِ اليهما فابتاعتهُ مسز لويس منهُ ونظرت فيهِ مليًّا واذا هو كنز ثمين عند طالبي اللغة السريانيَّة وعلماء الديانة المسيحيَّة لان فيهِ فصولاً من الكتاب المقدس من اقدم الترجمات فطبعتهُ في مطبعة مدرسة كمبردج الجامعة بالحروف السريانيَّة ومهدت لهُ تمهيدًا حسنًا ذكرت فيهِ انهُ كان يستعمل في كنائس الملكيين ولغتهُ مثل اللغة التي تكلم بها السيد المسيح وهي اقرب الى الترجوم من لغة كل الكتب التي من نوعهِ

وقدَّم لهُ الاستاذ ابرهارد نستل مقدمة علميَّة انتقادية مسهبة قال فيها انهُ من اثمن ما كشف حتى الآن في اللغة السريانية الفلسطينية لدارسي اللغات السامية ولدارسي التوراة ومحبيها وان منهُ فوائد كثيرة في متن اللغة السريانية وقواعدها. ثم قابل بينهُ وبين الاصل اليوناني وابان وجوه الفرق بينهما وابان ايضاً ان الكاتب ترجم الفصول عن اليونانيَّة مباشرةً ولم ينقل ما كتبهُ عن ترجمة سابقة لان الفصول المتكررة اختلفت ترجمتها لفظاً بعض الشيء

وقد جمعت السيدة جبسن كلمات هذَا الكتاب ورتبتها على حروف المعجم وترجمتها بما يقابلها من اللغة اليونانيَّة وطُبع كل ذلك مع المتن السرياني طبعاً جميلاً متقناً

وجملة القول ان هذَا الكتاب كنز ثمين لطلبة اللغة السريانيَّة وعلماء الديانة المسيحيَّة يوجب الشكر للسيدتين الفاضلتين مسز لويس ومسز جبسن على اهتمامها بضبطهِ وطبعهِ ونشرهِ

قاموس جديد

English Arabic Vocabulary of the Modern and Colloquial Arabic of Egypt (2)

قد يظن المرء لاول وهلة ان تأليف الكتب وجمع متن اللغات خاصٌ بالعلماء المنقطعين للاشتغال بالعلم. وليس الامر كذلك فقد تجد الفاً من المشتغلين بالعلم ولا تجد فيهم مؤلفاً وتجد كثيرين من المؤلفين بل من الفلاسفة بين رجال الحكومة وارباب الصنائع. وحسبنا

(1) London: C. J, Clay and Sons, Cambribge University Press Warehouse, Ave Maria Lane. 1897

(2) Al-muktataf Printing Office, Cairo, Egypt.

مثالاً على ذلك مل وسبنسر الفيلسوفان الكبيران والمؤلفان الشهيران

وقد ذكرنا غير مرة ان حضرة المجتهد المحقق سقراط بك سبيرو احد موظفي الحكومة المصرية عني بجمع اللغة العربيَّة الشائعة في القطر المصري كتابةً وتكلماً ورتبها على حروف المعجم وفسَّرها باللغة الانكليزية تفسيرًا حرفيًّا واصطلاحيًّا اي انهُ جمع قاموساً للغة الشائعة في القطر المصري الآن وترجمهُ الى اللغة الانكليزية . وطبع هٰذَا القاموس في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماءُ اللغات الشرقيَّة في اوربا واميركا فاعجبوا بهِ وقدروهُ قدرهُ وقرَّظوهُ احسن تقريظ

ثم انهُ الحقهُ الآن بقاموس آخر فسَّر فيهِ الكلمات الانكليزية المتداولة بين ابناء تلك اللغة بكلمات عربيَّة مما هو متداول في القطر المصري اي بكلمات فصيحة وكلمات عاميَّة . وقد طبع هٰذَا القاموس الآن في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماءُ اللغات الشرقيَّة فاعجبوا بهِ كما اعجبوا بسلفهِ واثنوا على حضرة مؤلفهِ اطيب ثناء . ونحن نشاركهم في ذلك ونتمنى لهذين الكتابين مزيد الانتشار

وهما يطلبان من ادارة المقتطف وثمن الاخير اربعون غرشاً صاغاً خلا اجرة البريد

التشريح والفسيولوجيا

لا شبهة عندنا ان الاطباء اقدر من غيرهم عَلَى النفع بعلومهم لان العلوم الطبية مدارها عَلَى حفظ الصحة ودفع المرض وشفائهِ ومن لا يستفيد من ذلك من اولاد حوَّاء الذين ورثوا الضعف والتعرُّض للآفات . ولا شبهة ايضاً ان المرء يزيد نفعهُ بعلمهِ اذا كان قادرًا على الانشاء في لغتهِ وكان عارفاً مصطلحاتها واساليب التعبير فيها . وهذه المزية يفقدها كل من درس الطب في المدارس الاجنبيَّة ولم يكثر من مطالعة الكتب الطبيَّة العربيَّة الفصيحة العبارة ككتب استاذنا الدكتور ورتبات. ولهذا الاستاذ الجليل كتب كثيرة منها كتابان كبيران احدهما في التشريح والآخر في الفسيولوجيا الَّفهما لما كانت المدرسة الكليَّة الطبيَّة في بيروت تدرّس الطب باللغة العربيَّة . وقد استحضرنا نسخاً من هذين الكتابين واتفقنا مع حضرة المؤلف عَلَى ترخيص ثمنهما ترغيباً للاطباء وطلبة الطب في اقتنائهما . وعندنا انهم يحسنون صنعاً اذا كرروا مطالعتهما حتى يألفوا الانشاء العربي الصحيح في المواضيع الطبيَّة فيزيد نفعهم لابناء وطنهم

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) شفاء الصداع باللمس

اسيوط. راغب افندي ميخائيل معاون بوسطة اسيوط. اطلعت على اعلان في احدى الجرائد اليوميَّة يقول فيهِ صاحبهُ انهُ يشفي جميع امراض الصداع بواسطة اللمس فقط وقراءة بعض الآيات فما قولكم في ذلك

ج لا يُستغرَب ان يشفى المصاب بالصداع او المصاب باي مرض عصبي كان بواسطة اللمس او بكل واسطة أُخرى تؤَثر في عقلهِ فان الآلام العصبيَّة كثيرًا ما يكون سببها الوهم لا آفة في العصب وكل ما كان سببهُ الوهم فالوهم يزيلهُ واما اذا كان الالم العصبي ناتجًا عن مرض في الاعصاب فلا يزول بالوهم بل لا بدَّ من علاج مناسب لهُ وقد لا يكون غنًى عن سكين الجرَّاح. اما الدعوى بان جميع امراض الصداع تزول باللمس فدعوى باطلة وهي من قبيل التدجيل

(٢) صحة الاحلام

ومنهُ. هل تصحُّ الاحلام وهل يوجد من يفسرها كما فسرها يوسف الصديق عليهِ السلام ومن اي شيء تحدث

ج يقول العلماء الآن ان لا علاقة للاحلام بما يحدث في المستقبل الاَّ بمثل ما تكون علاقة الافكار بالحوادث المستقبلة. فقد يخطر للانسان خواطر كثيرة في اليقظة ويتمُّ بعضها كما لو فكَّر في احد اقاربهِ وخطر على بالهِ انهُ يأْتي لزيارتهِ بعد يوم او يومين ثم تمَّ لهُ ذلك كما فكَّر تمامًا وكذلك قد يحلم الانسان ان احد اقاربهِ يأْتي في الغد لزيارتهِ فيأْتي. ويصدق الخاطر والحلم إِما اتفاقًا واما استنتاجًا اما الاتفاق فكثير لكثرة الخواطر والاحلام واما الاستنتاج فيصح متى كان في الخواطر والاحلام مقدمات تنتج النتيجة المطلوبة كما لو فكر انسان في قريب لهُ اعتاد ان يزورهُ مرةً كل شهر وحان وقت زيارتهِ حينئذٍ وحدثت حوادث تدعو الى زيارتهِ ايضًا فانهُ يستنتج من هذه المقدمات ان القريب يزورهُ حتمًا فيكون كما استنتج

اما تفسير الاحلام فلا يهتمُّ بهِ احد

الآن من العلماء . واما اسبابها فقد ذكرناها مراراً . وهي افكار مثل الافكار ألّتي تخطر على بال الانسان في اليقظة لكنها اقل ارتباطاً وانسجاماً من افكار اليقظة لان كثيراً من القوى العقلية يكون نائماً او غافلاً فلا تُصلح احكام الخيال والوهم ولا تعاد المحفوظات على حقيقتها . الاّ ان ذلك كلهُ لا ينفي صحة الاحلام الخصوصيّة التي هي من قبيل الوحي او الاعلان الالهي فاذا شاء الله سبحانهُ ان يعلن ارادتهُ الى انسان بحلم او برؤيا فهو قادر على ذلك

---

(٣) مطامع الدول الاوربية

الفيوم . حمد بك محمود باسل . لو فرضنا ان صارت الارض كلها مستعمرات للدول الاوربية فهل تنتهي هذه المناظرة ألّتي نراها بينها واذا لم تنتهِ بل بقيت الدول الاوربية تتناظر وتتطاول بعضها على بعض فهل تعتبر مطامعها هذه من قبيل التمدُّن وهل ينتظر ان تصير الدنيا كلها لدولة واحدة

ج سؤالكم كثير الفروع يتناول البحث عن قضايا جوهرية في طبيعة الانسان تدل عَلَى ان المناظرة امر فطري لا بدَّ منهُ ولا نهاية لهُ ولو صارت الارض كلها ملكاً لدولة واحدة وهي تزيد بازدياد العمران حتى لا يبقى من الناس الاّ الاكفاء . وللمناظرة علاقة شديدة بالتمدن فلا يفترقان . واذا بقيت نواميس الطبيعة ونواميس العقل جارية مجراها المألوف فلا بدَّ من ضم المتفرقات اخيراً وانقراض الضعيف من امام القوي فلا يبقى من الناس الاّ الاكفاء ويكون لهم قانون واحد يرجعون اليهِ ويحتمل حينئذٍ ان يصيروا دولة واحدة او دولتين متكافئتين

(٤) سبب تقدم اليابان

ومنهُ . ما هو السبب في تقدُّم اليابان مع انها بعيدة عن مراكز التمدن الاوربي وعن البلدان الاوربيّة

ج يظهر لنا ان السبب الاكبر هو ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم وبين الاوربيين ولا تمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربيّة . (نقول ذلك غير ناظرين الى ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي او ان التمدن الشرقي افضل منهُ) . هٰذَا هو السبب التمهيدي وهو بمثابة إعداد الارض لقبول الزرع ونموهِ فيها . ولو كانت ديانة اليابانيين تمنعهم من مخالطة الاوربيين ودرس علومهم والجري على خطتهم وتقنعهم بانهم افضل خلق الله واعلم بني البشر وان اتصالهم بالاوربيين يدنسهم ويفسدهم لبقوا مبتعدين عن كل تمدن اوربي ولو كانت بلادهم ملاصقة لاوربا بل لو كانوا ساكنين في باريس ولندن وبرلين

وقد تلت هٰذَا السبب الاكبر اسباب

اخرى لا بدَّ منها لتقدُّم كل شعب من الشعوب وهي ان بلاد يابان وُفّقت في امرين كبيرين الاول ان وليها ملك رحب الصدر يهتم بخير شعبهِ و يسعى في تقدمهم والثاني ان الشبان الذين بعثت بهم اولاً إِلَى البلدان الاوربيَّة لكي يتعلموا فيها و يعودوا و يعلّموا اهل بلادهم ارسلتهم الى اميركا وانكلترا والمانيا فربوا في بيوت تربي على التقوى والفضيلة ودرسوا على علماء مولعين بالبحث العلمي فكانوا بركة لبلادهم لا لعنةً عليها

(٥) السب والتنديد

ومنهُ . لماذا تتنازع الجرائد وتتطرق الى السب والشتم مع انها وجدت لنشر الآداب وتنوير الاذهان . اوَ لا يمكن اقامة البرهان وتعزيز الآراء بغير هذه الطريقة . وهل يوجد مثل ذلك في الجرائد الاوربيَّة

ج الميل إِلَى السب والشتم عادة قديمة في الانسان لا يرعوي عنها الاَّ اذا تهذَّبت نفسهُ. ومحررو الجرائد لا يمتازون عن غيرهم الاَّ اذا هُذّبوا احسن تهذيب. وفي الجرائد الافرنجيَّة مثل ما في الجرائد العربية . و بعضها يفوق الجرائد العربيَّة في ذلك ولكن لابدَّ من الفرق بين الشتم وبين التنديد وذكر المعايب اما للّوم عليها او لاتخاذها دليلاً عَلَى صحة امر او فسادهِ . فاذا كذب مناظرك في رواية ونعتّهُ بالكذب فلا لوم عليك في ذلك . نعم ان فروض الصداقة وقوانين التأدُّب تدعو الى المجاملة والاغضاء عن العيوب ولكن المرء لا يستطيع ان يعامل الخصم معاملة الصديق ولا هو مكلف بالاغضاء عن كل عيب اذا كان في الاغضاء عنهُ ضرر . ومن هٰذَا القبيل نعتُ الخصم بالجهل والغباوة والمكابرة اذا كان جاهلاً غبيًّا مكابرًا ولا سيما في موضوع المناظرة . وخير للمرء ان لا يناظر من تضطرُّهُ المناظرة الى اظهار عيوبهِ ولكن مَن تصدَّى للخدمة العموميَّة يضطرُّ احيانًا كثيرة الى فعل ما لا يحبهُ كالقاضي الشفوق الذي يحكم بالعقاب على المذنب ولو كان من اولادهِ وكالجلاَّد الذي تدعوهُ قوانين بلادهِ الى قتل من يُحكَم عليهِ بالقتل . والاكتفاء بالحجة والدليل اصلح وافضل عَلَى كل حال

(٦) وقت الشرب

مصر . حسين افندي فهمي . اي شيء افيد للصحة أشرب الماء قبل الاكل او في اثنائهِ او بعدهُ

ج يشرب الماء ليساعد المعدة عَلَى تذويب الطعام فلا فائدة منهُ قبل الاكل الاَّ اذا عطش الانسان واراد ان يروي ظماءهُ . ولا يحسن الشرب في اثناء لوك الطعام لتسهيل ازدرادهِ لان ذلك يقلل فعل اللعاب بهِ وفعلهُ لازم لتحويل المواد النشويَّة الى سكر ولكن لا ضرر من الشرب في اثناء الاكل بين اللقم و بعد الاكل ايضاً

اخبار واكتشافات واختراعات

مؤتمر الجذام

التأم مؤتمر للبحث في الجذام في مدينة برلين في الحادي عشر من شهر اكتوبر وانتخب الاستاذ ورخوف رئيساً له وحضره مندوبون من كل العواصم كلندن وباريس ووشنطون وكانت النتيجة ألتي وصل اليها من مباحثهِ ان داء الجذام معدٍ وان فصل المرضى عن الاصحاء واجب كما هو جارٍ الآن في بلاد نروج ولذلك اقرَّ اعضاؤُهُ باكثرية الآراء على هذه الامور الثلاثة وهي

اولاً ان فصل المجذومين عن الاصحاء خير الوسائل لمنع انتشار هذا الداء

ثانياً ان الاسلوب المتبع في بلاد نروج وهو إخبار الحكومة عن كل مجذوم وفصله عن غيرهِ يجب ان يتبع في كل البلدان ألتي فيها حكومة تراعي مصلحة شعبها وفيها عددٌ كافٍ من الاطباء

ثالثاً ان الحوادث الخصوصيَّة تعامل على اسلوب خصوصي يتفق عليهِ رجال الادارة والاطباء

وقد اعترض بعض الاطباء على فصل المصابين عن غيرهم حينما لا يشاء اهلهم فصلهم لان هذا الفصل يدعو الى اخفاء المصابين واستشهدوا على صحة ذلك بشواهد كثيرة

علم القدماء

خطب السر وليم روبرتس الخطبة ألتي تخطب تذكاراً لهارفي مكتشف دورة الدم في مدرسة الاطباء الملكيَّة ببلاد الانكليز فقال ان علم القدماء لم يكن مما نسميهِ علماً الآن فانهم كانوا يعرفون كثيراً من الامور الطبيعيَّة والمخترعات المفيدة فكانوا يستخرجون المعادن ويصنعون الزجاج ويحرثون الارض ويعصرون الخمر ويخبزون الخبز ويصنعون الجبن وكانوا يغزلون ويحيكون ويصبغون وراقبوا سير الاجرام السموية وضبطوا حساب الوقت واستعملوا البكرة والمخل والدولاب وعرفوا كثيراً من طبائع الحيوانات والنباتات ومن التشريح والطب . وهذه المعارف كلها جُمعت في عصور مختلفة ووقع عليها الناس بالعثور او بالبحث ولها الشأن الاعظم في مهام الحياة ولكنها لم تكن علماً في المعنى الذي نفهمهُ اليوم اي انها لم تكن منسَّقة بحسب مبادئها ولا منتظمة بحسب كلياتها حتى يهتدى بها الى اكتشاف غيرها فكانت عرضة للضياع في كل حين . ومنذ ثلاثة قرون حدث امر جديد في عالم العلم بقيام غاليليو وهارفي ولقبةُ الفيلسوف باكون بالعصر الجديد ولم يكن هذا

الامر وحياً كوشف بهِ الناس بل كان اسلوباً جديدًا للبحث من مقتضاهُ الشك في كل المسلَّمات والاعتماد عن البحث والاستقصاء لاكتشاف اسرار الطبيعة والبحث عن عللها فبطل الاعتماد على القضايا المسلَّمة ولجأ العلماء الى اثبات الفروض ٱلَّتي يفرضونها بالامتحان و بكفاءتها لتعليل الحوادث التي يراد تعليلها بها . واستُنبطت الآلات والادوات المختلفة للبحث والاستقصاء فافادت فائدة عظيمة في هذه الفلسفة الحديثة . واستفادت الفلسفة وصناعة الطب من العلم فوائد جمة وقاد علم البصريات الى عمل الميكروسكوب فأرانا ادق الاجزاء الداخلة في بناء الحيوان والنبات واطلع علماء الحيوان وعلماء النبات عَلَى احياء دقيقة لم تخطر لهم ببال. وبواسطة الميكروسكوب وعلم الكيمياء وُجد علم الميكروبات (البكتريولوجيا) الذي كشف لنا القناع عن اسباب الامراض المعدية وطرق الوقاية منها فتقدمت فروع العلم كلها وهي متعاضدة متكاتفة

كلب بقائمتين

كتب بعضهم الى جريدة نانشر العلمية يقول ان كلباً من كلاب الرعاة علقت يدهُ ورجلهُ اليمنيين بفخ فانكسرت عظامها ونزف كثير من دمهِ ثم عالجهُ صاحبهُ حتى شفي لكن قائمتيه تلفتا ولم يعد يستطيع استعمالها فصار يمشي على شقهِ الايسر فقط

قال الكاتب رأيتهُ هٰذا الصباح وكان رابضاً فنهض حالاً ووازن نفسهُ على قائمتيهِ السالمتين وجعل يعدو عليهما بسهولة وهو يحفظ الغنم كما كان يحفظها قبل ان علقت رجلاهُ في الفخ ويمشي ميلاً كاملاً على قائمتيهِ و يستند قليلاً مرة بعد أُخرى على احدى القائمتين المكسورتين ولكنهُ لايستعملها في المشي ابدًا واما القائمة الاخرى فلا يستعملها مطلقاً

الشِعْر والعلم

خطب المستر اوستن شاعر ملكة الانكليز خطبة في هٰذا الموضوع عند افتتاح احدى المدارس العلمية ابان فيها خطأ القائلين ان العلم والشعر لا يجتمعان وانهُ اذا ارتقى العلم في بلاد وتقدَّم اهلها فيهِ انحطَّ الشعر منها وتأخر اهلها فيهِ . وقال ان العلم والشعر كلاًّ منهما متمم للآخر ولا يكون الشاعر بليغاً ما لم يكن من ارقى ابناء عصرهِ علماً . والشعر البليغ يستمد معانيهُ من العلم الصحيح وكل عصر نبغ فيهِ الشعراء نبغ فيهِ العلماء ايضاً . وما ثمرات العلم بابقى من ثمرات القرائح

السر بطرس لاباج رنوف

نُعي الى علماء الآثار المصرية العالم المحقق السر بطرس لاباج رنوف العالم باللغات الشرقية بنوع عام واللغة المصرية القديمة بنوع خاص ولد سنة ١٨٢٤ ودرس في اكسفرد

وعُيّن استاذًا للتاريخ القديم واللغات الشرقيَّة في مدرسة ارلندا الكاثوليكيَّة الجامعة على اثر اعتناقهِ المذهب الكاثوليكي . ولما توفي الدكتور صموئيل برتش حافظ الآثار المصرية والاشورية في دار التحف البريطانيَّة سنة ١٨٨٥ عين حافظًا لها بدلاً منهُ واستعفى من هٰذَا المنصب سنة ١٨٩١ . ولهُ تآليف كثيرة اكثرها في الآثار الشرقيَّة

المصل الشافي من الحمَّى الصفراء

اعلن الاستاذ سنارلي مكتشف ميكروب الحمَّى الصفراء انهُ اكتشف مصلاً يشفي منها

هبة علمية

وهبت الجمعية الجغرافية الاميركية الملازم بيري مئة وخمسين الف جنيه لينفقها في سفرهِ إِلَى القطبة الشمالية بتعويد بعض الناس احتمال البرد رويدًا رويدًا . وقد وصل الحجر النيزكي الذي وجدهُ في الاصقاع الشمالية وثقلهُ سبعون طنًّا فوضع في متحف التاريخ الطبيعي في نيو يورك

الكهربائيَّة من شلالات النيل

عاد الاستاذ فوربس الى القطر المصري للبحث في شلالات النيل والقوَّة الكهربائية الَّتِي يمكن ان تنال منها وكيفية توليدها وتوزيعها الى غير ذلك من المباحث الَّتِي يحسب من اكبر الثقات فيها

هبات علمية أُخرى

وهب المستر هنري بيرس الاميركي مدرسة هارفرد الكليَّة مئة وخمسين الف جنيه ومدرسة مستشوستس الصناعية مئة وخمسين الف جنيه اخرى . ووهبت ليزا فيلد مدرسة بنسلفانيا الجامعة ستة عشر الف جنيه ووهب المستر ولدر مدرسة دارتموث الكلية خمسة عشر الف جنيه

اعلى الطيارات

لا يخفى ان فرنكلين الكهربائي علم حقيقة الصواعق بواسطة الطيارة ولكن العلماء لم يهتموا كثيرًا باستخدام الطيارات لدرس احداث الجو الاَّ في هذه الايام وقد كثر اعتمادهم عليها الآن وبالامس اطيرت بعضها فبلغ ارتفاعها عن الاكمة الَّتِي أُطيرت عنها ٩٣٨٦ قدمًا وعن سطح البحر ١٠٠١٦ كما عرف من آلة اوصلت بها تدلُّ على ارتفاع الاماكن . وتربط آلات مختلفة بالطيارات فتدل على حرارة الجو ورطوبتهِ ونحو ذلك مما يراد البحث عنهُ

اصل جزائر المرجان

يذكر قرَّاء المقتطف اننا نشرنا منذ بضع سنوات كلامًا مسهبًا في اصل جزائر المرجان بحسب راي داروين واعتراض الدكتور مري عليهِ وانقسام العلماء قسمين في هٰذَا الموضوع ومناظرتهم العنيفة في المسألة

الفرعية ٱلَّتِي فرَّعها دوق ارجيل اذ حسب ان البعض ترددوا في نشر مقالة للدكتور مري هٰذَا لانها تناقض راي داروين . وذكرنا حينئذٍ انهُ تألفت بعثة علمية للذهاب إلَى جزائر المرجان وسبرغورها والبحث فيها بالتدقيق. وقد ورد على جريدة التيمس تلغراف من ملبرن باستراليا بتاريخ ٣ اكتوبر مفادهُ ان البعثة العلمية ٱلَّتِي ارسلتها جمعية سدني الجغرافية الى جزيرة اليس قد اثبتت رأْي دارون في تكوُّن جزائر المرجان فان البعثة ثقبت الصخور إِلَى عمق ٥٥٧ قدماً بمثقاب رأْسهُ من الماس . ومن اغرب ما يذكر في هٰذَا الموضوع ان نفقات هذه البعثة العلمية قامت بها احدى السيدات

فعل الاجسام السريعة

كان احد المهندسين يمتحن فعل بعض النواسف فصنع دكةً من الطين قطرها نحو خمسة سنيمترات واطلقها على لوح من الحديد سمكهُ سنتيمتران ونصف وكرَّر ذلك ثلاث دفعات فخرق الطين لوح الحديد لشدة سرعتهِ وزخمهِ

هنري جورج

جاءنا والمقتطف تحت الطبع نعي المستر هنري جورج الكاتب الشهير المعدود من زعماء الاشتراكيين وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ في الكلام على تاريخ الاشتراكية

نطق الابكم

يعلم قراءُ المقتطف انهُ شاع الآن في اوربا واميركا اسلوب جديد لتعليم النطق للصم البكم الذين يكونون بكماً لانهم يولدون صُمًّا فلا يسمعون الكلام حتى يقلدونهُ بالنطق . ومدار هٰذَا الاسلوب على التكلم امام الاصم وجعلهِ يمثّل المتكلم بتحريك شفتيهِ ولسانهِ وسائر اجزاء الفم ٱلَّتِي تشترك في النطق . فاذا لفظت امامهُ حرف الفاء سهل عليهِ تمثيلك بهِ فينطق بصوت الفاء ثم اذا لفظت امامهُ حرف الميم سهل عليهِ تمثيلك بهِ ايضاً . فيصير يلفظ كلمة فم فتشير حينئذٍ الى فمك وفمهِ فيفهم من ذلك ان هٰذَا اللفظ يدل على الفم. ثم تشير الى حرف الفاء وحرف الميم مكتوبين فيفهم ان هاتين العلامتين وُضعتا للدلالة على هذين الصوتين وعلى الفم ايضاً وهو لا يسمع صوتك ولاصوتهُ ولكنهُ يرى حركات الفم فتكفيهِ . وعلى هٰذَا النمط يتكلم الاخرس و يفهم كلام المتكلم و يتعلم ايضاً القراءة والكتابة والعلوم والفنون

وقد جاءنا بالامس رجل اسرائيلي اسمهُ الخواجه يهوذا سلمون برونشتين ومعهُ ابنة عمرها نحو تسع سنوات وصبيٌّ عمرهُ احدى عشرة سنة . ومعهُ شهادات بان الولدين كانا اصمين اخرسين . فلما دخل الباب بهما تكلمت الابنة كلاماً عربيًّا غير فصيح ولكنهُ مفهوم

كأنها غريبة اللسان وتكلم الصبي كلاماً لم تفهمهُ الأ بعد التمعن فيهِ

ويحسب الخواجه برونشتين انهُ جعل الابنة تتكلم بعد ان علمها الكلام مدة سنة ونصف بروًيتها تحريك شفتيهِ ثم بتأثير الصوت في اذنيها اي انهُ جعلها تسمع الكلام وتفهمهُ وتنطق بهِ . وانهُ جعل الصبي يتكلم قليلاً ويفهم ما يكلَّم بهِ بروًيتهِ حركات شفتيهِ وسيفلح في جعلهِ يسمع الكلام ايضاً وينطق بهِ فصيحاً

والذي وجدناهُ نحن من اول وهلة ان الابنة تفهم اكثرما يقال لها بالروًية لا بالسمع لكن الصوت يوًثر فيها احياناً تأثيراً تدركهُ فاذا كانت الكلمات مألوفة لديها ادركتها والاَّ فلا . ويحسب الخواجه برونشتين انها تدرك الكلام بسمعهِ سمعاً باذنيها اما نحن فقد ظهر لنا انها تدرك الاصوات المألوفة لديها ان لم يكن باذنيها فبوجهها اي ان تموجات الصوت ألتي تقع على وجهها واذنيها توًثر فيها تأثيراً من نوع اللمس تدركهُ اذا كانت قد اعتادتهُ من معلمها وهو الغاية ألتي يسعى اليها الذين يحاولون انطاق البكم واسماع الصم

ومن المحتمل ان حاسة السمع في هذه الابنة لم تكن مفقودة تماماً ولكن شعورها قليل جدًّا فتدرك بها انها تسمع صوتاً ولو لم تدرك مقاطعهُ . ومهما يكن من الامر فلا شبهة في انها كانت تبقى خرساء طرشاء لا تسمع كلمة ولا تنطق بكلمة لولا اجتهاد معلمها وحرصهُ على تعليمها مدة سنة ونصف . وهو يرجو ان ينجح في تعليم الصبي اكثر مما نجح تعليمها فعسى ان يوفق الى ذلك قريباً

وسواءٌ صحَّ ظنهُ فصار الولدان يدركان الكلام بالسمع العادي او لم يصح فيدركانهِ بروًيتهما حركات فم المتكلم ووجههِ او بتأثير تموجات الصوت في وجهيهما فمعلمهما الذي ابلغهما الى هذا الحد من النطق وادراك الكلام حريٌّ بكل شكر ومدح من جمهور العلماء والفضلاء

اتقاء الزكام

ثبت الآن ان اسباب الزكام ميكروبات تدخل الحلق فيلتهب بها الغشاء المخاطي النخامي والحلقي . وقد اشار بعضهم باستعمال المواد ألتي تمنع نمو الميكروبات لاتقاء الزكام قبل حدوثهِ وذلك بغسل الفم كل صباح بمزيج موًلف من خمسين غراماً من محلول لا باراك ولتر من الماء او نصف غرام من الثيمول وعشرين غراماً من الالكحول ولتر من الماء. وترش المسالك النخامية واعلى الحلق بمذوب فيهِ نصف غرام من الثيمول وثلاثة غرامات من كلوريد الصوديوم وخمس مئة غرام من الماء المقطر المغلى وذلك بواسطة رشاشة دقيقة . ولا بدَّ من تنظيف الاسنان

جيدًا والاحتراس من وضع الانامل في الفم والانف · ويضع الانسان في جيبهِ اقراصاً من المنثول ويذيب واحدًا منها في فيهِ مرةً بعد اخرى· وقال ان كثيرين من المعرَّضين للزكام جروا على هذه الطريقة فجازوا الشتاء كلهُ ولم يصبهم زكام

غلة القطن

اثبت بعضهم ان زراعة القطن (عيش الغراب) اربح الزراعات كلها وان غلة الفدان منهُ تساوي خمس مئة جنيه اذا استُغلَّت بين شهر اكتوبر ومايو واعتنى زارعهُ بجمعهِ ووضع كل نوع منهُ على حدة . وقد الَّف المستر جورج تكر رسالة في زراعة القطر ذكر فيها ان الذي ينفق خمسين جنيهاً على زراعتهِ يستغل منها ما يساوي مئتي جنيه

اشعة رنتجن والعميان

ثبت بالامتحان ان اشعة رنتجن (او اشعة اكس كما شاع اسمها الآن) تؤثر في العميان حتى يروا بها الانابيب الَّتي تكون فيها . ولكن ليس كل العميان على حدٍ سوى في ذلك · ويرجح البعض انهُ سيكون لهذه الاشعة شأن عظيم في جعل العميان يبصرون

نورة جديدة

النورة دواء يزيل الشعر وهي تؤلَّف غالباً من كبريتيد الزرنيخ السام فلا يخلو استعمالها من الضرر. وقد ارانا حضرة الدكتور انطون شدياق كرجي بالامس مسحوقاً يزيل الشعر كالنورة وليس فيهِ مادة سامة كما ثبت بالامتحان في المعمل الكيماوي الخديوي . ولو اقتصرت فوائد هذا المسحوق على ازالة الشعر لما عنينا بذكرهِ لان الناس في غنًى عن هذه الفائدة ولكن صانعهُ اكد لنا انهُ يشفي من الحزاز والبهق واكثر الامراض الجلدية · ويظهر لنا انهُ مركب من زهر الكبريت ومادة قلوية تحلُّ الماء وتتحد باكسجينيهِ فيتحد هيدروجينهُ وهو في حال الولادة بالكبريت مكوناً الهيدروجين المكبرت الخبيث الرائحة وتصير المادة القلوية كاوية فتذيب الشعر وتميت المواد الفطرية في الامراض الجلدية

بيض السمك

لا يخفى ان البطرخ المعروف مؤلف من الوف والوف الوف من بيض السمك وان من السمك ما تبيض السمكة منهُ عشرين مليون بيضة ومنهُ ما يبيض ثلاثين الف بيضة فقط واكثر انواع السمك بين هذين الحدين · ومعلوم ان السمك قلَّما يزيد سنة بعد سنة ولذلك فالذي يكثر بيضهُ يكثر هلاك صغارهِ والذي يقلُّ بيضهُ يقلُّ هلاك صغارهِ هذا هو اسلوب الطبيعة في حفظ الانواع

شراع كالمظلة

ثبت بالامتحان انهُ اذا جُعل شراع

القوارب كالمظلة ٱلَّتي يستظلُّ بها الانسان من المطر والشمس ونصب بحيث يميل مع الريح امكن نشرهُ بسرعة كما تنشر المظلة وتطبق . وكيفما مال يبقى القارب ثابتاً في الماء من غير ميل

التربين في السفن

التربين آلة مائية معروفة تدور بخروج الماء من جوانبها . وقد استعمل حديثاً لسير السفن البخارية بدل اللولب الذي يديرهُ البخار فبلغت سرعة السفينة ٱلَّتي وضع فيها ٣٤ ½ ميل بحري في الساعة ويقال ان لهُ المزايا التالية وهي (١) كثرة السرعة (٢) كثرة الاقتصاد في البخار (٣) زيادة قوة السفينة على حمل الوسق (٤) سهولة جريها في الماء الرقيق (٥) زيادة ثبوتها (٦) زيادة الامن على الآلات وقت الحرب (٧) زيادة خفة الآلات (٨) قلة المساحة ٱلَّتي تشغلها (٩) قلة النفقات الاولية (١٠) قلة نفقات تشغيل الآلات (١١) قلة النفقات اللازمة لاصلاح الآلات (١٢) قلة النودان . فاذا ثبتت لهُ هذه المزايا كلها كما ثبتت زيادة سرعته أُبدلت لوالب السفن البخارية بهِ في زمن غير بعيد

جرجي يني

أنسنا بلقاء الصديق الفاضل جرجي افندي يني مؤَلف تاريخ سوريا وصاحب المقالات التاريخية الكثيرة في المقتطف . قَدِمَ القطر المصري لترويح النفس ومشاهدة الآثار القديمة وقد علمنا منهُ انهُ الَّف تاريخاً مسهباً جدًّا ذكر فيهِ خلاصة تاريخ الممالك القديمة بحسب ما وصل اليهِ بحث علماء الآثار حتى الآن . وحقق مسأَلة الملوك الرعاة الذين حكموا القطر المصري وانشأ في ذلك مقالة مسهبة سيتحف بها قراء المقتطف

الضرر في اراضي البيوت

قرأ المسيو كلش والمسيو سيمونين مقالة في اكادمية باريس الطبيَّة مؤَدَّاها ان الغبار الذي يتراكم بين الالواح في اراضي البيوت قد يكون مشحوناً بجراثيم الامراض ومنهُ ضرر كما من الماء الفاسد فلا بدَّ ان يهتم بذلك اصحاب البيوت ورؤَساء المدارس ونظار المستشفيات والثكنات وكل المجتمعات الكبيرة

مرايا الرصاص

عرَض المسيو برتلو الكيماوي الشهير مرايا قديمة من القرن الثالث والرابع بعد المسيح مصنوعة من الرصاص والزجاج فان الرصاص كان يصهر ممزوجاً بالقصدير و يصبُّ على الواح الزجاج فتصير منهُ المرايا لان سطح المعدن يكون صقيلاً من اتصالهِ بلوح الزجاج فيعكس اشعة النور والزجاج يحفظهُ من الصدإِ فيبقى صقيلاً

صنع الذهب

ذكرنا في الجزء الماضي ان الدكتور امنس الاميركي ادَّعى انهُ حوَّل الفضة ذهباً. وقد توالت الانباء بعد ذلك مثبتةً انهُ يفعل ذلك بالضغط على الفضة حتى يصير الضغط ثمانية آلاف طن على كل عقدة مربعة . ويقال انهُ مهتم الآن بعمل آلة يصنع بها خمسين الف اوقية من الذهب كل شهر. فاذا صحَّ ذلك حُلَّت مسألة النقدين الكريمين اَلتي شغلت افكار الماليين ورجال السياسة في اوربا واميركا. ولكن قد يكون عمل هذه الآلة واحداث الضغط بها كثيري النفقة فيصير ثمن الفضة بهما كثمن الذهب الذي تتحوَّل اليهِ

تجفيف البن

اهتدى اهالي برازيل الآن إلى اسلوب جديد لتجفيف البن بسرعة وهو ان يزجوهُ بالطلق الحارّ حال جمعهِ من تحت الاشجار فيجف في اربع ساعات ويجود طعمهُ ولونهُ ورائحتهُ ويزيد ثقلهُ ايضاً عن ثقل البن المجفَّف في الهواء

الاشربة الروحية في فرنسا

يظهر من تقرير وزارة المالية في فرنسا ان الفرنسويين يشربون الآن في سنتهم ١٥٧٥ مليون جالون من الاشربة الروحية وهي ٩٦٧ مليون جالون من خمر العنب و٣٦٩ مليون جالون من خمر التفاح و٢٠٢ مليون جالون من البيرا و٣٧ مليون جالون من الالكحول فمتوسط ما يشربهُ كل نفس من سكانْ فرنسا نحو لترين في اليوم

القطب الشمالي

علم القراء مما ذكرناهُ قبلاً ان المسيو اندريا ركب البالون وسار قاصداً القطبة الشمالية لاكتشاف مجاهلها ولم يعلم احدٌ ما جرى لهُ بعد ذلك . وقد أُمسكت عدة حمامات من حمام الزاجل ظنَّ الناس ان المسيو اندريا ارسلها ولكن ذلك لم يثبت . فاحدث انقطاع اخبارهِ قلقاً في اوربا ولاسيما في نروج بلادهِ واوجست حكومتها خيفة ان يكون قد هلك اسوة بكثيرين من الذين ذهبوا قبلهُ لارتياد القطبة فهلكوا ولم يوقف لهم على اثر وعليهِ اعدت حملة للتفتيش عنهُ وجهزت لها سفينة بمؤُونة ستة اشهر وامرتها بالسفر حالاً الى سبتسبرجن فعسى ان تنجح في رسالتها فلا يعدم العالم ذلك البطل الشجاع ولا يحرم العلم ما ينجم عن سفرتهِ من الفوائد الكثيرة

آذان الحشرات

اثبت كثيرون من العلماء المتكلمين في طبائع الحيوان ان الحشرات تسمع بقرونها اي ان حاسة السمع فيها متصلة بقرونها وهي لها كالاذن للانسان . الاَّ ان الدكتور وبر

الاميركي كتب في السجل الطبي الصادر في ١٦ اكتوبر يقول انهُ ثبت لهُ بعد البحث الطويل ان آذان الجنادب في الزوج المؤخر من ارجلها ففي ارجلها المؤخرة هنات بيضية لامعة يحيط بها حرف بارز وهي آذان الجنادب اما الذبان والبعوض فآذانهما في الجناحين الاثريين اللذين خلف الجناحين الكبيرين . وقد اثبت بعض العلماء الفرنسويين ان فائدة هذين الجناحين موازنة الذبان والبعوض لكن ذلك لا ينفي ان وظيفتهما السمع ايضاً لما هو معلوم من علاقة آلات السمع بموازنة الجسم كما يعلم من امر القنوات الهلالية في الانسان فانها اذا اعتلت لم يعد يستطيع ان يحفظ موازنة جسمهِ

اما الصراصير فقد اثبت لبوك وغرابر وليدك وولف وغيرهم ان اذنيها في قرنيها لكن الدكتور وبر نفى ذلك وقال ان اذنيها في فكيها لانهُ اذا نزع قرنيها بقيت تسمع واما اذانزع الحلمات الفكية لم تعد تسمع

تطهير ادوات الحلاقة

ذكرنا غير مرة ان دكاكين الحلاَّق (المزين) قد يكون باعثاً علَى انتشار الامراض وقرأْنا الآن ان مديري الصحة في مدينة باريس امروا الحلاقين ان يبدلوا كل الامشاط المصنوعة من العظم والعاج ونحوها بامشاط مصنوعة من المعدن تسهيلاً لتطهيرها وان يطهروا كل ادوات الحلاقة بالماء الغالي والصابون كلما استعملوها مرة وان يبدلوا منفضة الريش ٱلَّتِي يضعون بها المسحوق الابيض بمنفخ ينفخ هٰذَا المسحوق منهُ وان يغسلوا اياديهم جيداً قبلما يشرعون في قص شعر انسان او حلقهِ

طين البكتيريا

امتحن الاستاذ منابو ميوشي استاذ النبات في مدرسة توكيو الجامعة ببلاد يابان الطين الذي يرسب من الينابيع الحارَّة فوجدهُ مكوَّناً من نوع من الميكروبات

الانفلونزا

ظهرت الانفلونزا في مرو ويخشى اهالي روسيا من بلوغها اليهم والامتداد منها الى غربي افريقية

النور والبكتيريا

المظنون ان حر القطر المصري اكبر مساعد على انتشار الامراض الوبائيَّة فيهِ وفتكها بسكانهِ لكن الواقع لا يؤَيد ذلك والسبب الذي يمنع الامراض الوبائيَّة من الانتشار السريع في هٰذَا القطر هو صفاءُ جوهِ وكثرة نور الشمس فيهِ فقد ثبت ان الميكروبات ٱلَّتِي تنتشر في الهواء تقتلها اشعة الشمس والميكروبات ٱلَّتِي تجري مع الماء تقتلها اشعة الشمس ايضاً ولاسيما في فصل الصيف

فهرس الجزء الحادي عشر من السنة الحادية والعشرين

المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الحادية والعشرين

١ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٧ — الموافق ٨ رجب سنة ١٣١٥

العلم والعمران

من خطبة للسر وليم روبرتس خطبها في مدرسة الاطباء الملكية ببلاد الانكليز
تذكاراً لهارفي مكتشف دورة الدم

لما شرع هارفي في البحث والاستقصاء في اوائل القرن السابع عشر كانت النهضة (الرينسنس) الجديدة في اوربا قد بلغت اوجها فانها ابتدأت في ايطاليا في القرن الرابع عشر وانتشرت في غربي اوربا في القرن الخامس عشر والسادس عشر. وبهمة اصحابها أُنقذت كتب اليونان والرومان وكنوزهم العلمية والصناعية الفائقة الثمن وحُفظت من الضياع وأُبقيت لابناء العصور التالية. ودرس تلك الآثار العلمية وما دعا اليهِ من انهاض الهمم انقذا اوربا من جهالة القرون الوسطى وبثَّا فيها عمراناً جديداً لا يقلُّ رونقهُ عن رونق العمران القديم ولاسيما في الآداب والفنون (١). فان تلك النهضة الجديدة هي ألَّتي ولَّدت بدائع الشعر والتصوير والبناء والنحت ألَّتي يقوم بها مجد القرن الخامس عشر والسادس عشر ويعزُّ علينا ان نفوقها في القرن التاسع عشر. اما العلوم الطبيعية فلم تستفد من تلك النهضة بادئ بدء وبقي شأنها مهملاً زماناً طويلاً لان الناس كانوا يقرأُون كتب بقراط وارسطوطاليس وبطليموس وجالينوس وغيرهم من كبار العلماء لا ليسترشدوا بهم ويحذوا حذوهم في البحث العلمي بل ليقفوا عند اقوالهم حاسبين انهم قد بلغوا غاية ما تصل اليهِ معارف الناس وليس على ما اثبتوهُ في كتبهم من مزيد. ومَن حاول تخطّي الحدود ألَّتي بلغوها فقد ضلَّ سبيلاً وارتكب امراً إدًّا. ونتج من ذلك ان انحطّت المعارف الطبيعية واقتصر الناس على المناظرات العقيمة في معاني الاقوال ألَّتي قالها

(١) يراد بالآداب العلوم المستظرفة كالتاريخ والرحلات وهي التي يطلق عليها بالانكليزية كلمة literature وبالفنون الصنائع الجميلة كالتصوير والنقش

اولئك العلماء فوقع على العقل سبات عميق مدة سنين كثيرة تنبَّه للنهوض منهُ بمكتشفات المشترحين العظام في القرن السادس عشر ثم هبَّ منهُ بتجارب غليليو وهارفي العملية و بكتابات باكون وديكارت الفلسفية (٣)

ولهؤُلاء الرجال الاربعة غليليو وهارفي و باكون وديكارت الشأن الاعظم في تنبيه العقول الى العلوم الطبيعية فانهم نشأُوا في عصر واحد وكان ثلاثة منهم متعارفين. كان هارفي طبيباً لباكون وصديقاً لهُ ولا يبعد انهما كانا يتذاكران كثيرًا في العلوم الَّتي كانا يشتغلان بها وان باكون اخذ عن هارفي ما قالهُ في وجوب الامتحان لاكتشاف الحقائق العلميَّة . ولا يظهر ان ديكارت لقي هارفي ولكننا نعلم يقيناً انهُ كان من اول المسلّمين بدورة الدم وانهُ كتب في الدفاع عنها . ولما كان هارفي تلميذًا في مدرسة بادوى الجامعة بايطاليا كان غليليو استاذًا للرياضيات فيها واليهما ينسب وضع اساس العلم الحديث الاول في البيولوجيا والثاني في الطبيعيات. ونشأَ هذان الفاضلان في عصر واحد وعاصر كلٌّ منهما الآخر ستين عاماً. وكان اشتغالهما بالعلم في النصف الاول من القرن السابع عشر فكان كلٌّ منهما رائدًا للعلماء في البحث عن اسرار الطبيعة بالمراقبة والامتحان والاعتماد على شهادة الحواس لا على المسلّمات

وقد مضى على هارفي الآن ثلثمئة سنة منذ أُجيز لهُ من مدرسة كمبردج وابتدأَ في درس الطبيعة والبحث عن اسرارها · فابتداء العلم الحديث يؤَرخ من سنة ١٥٩٧ ولذلك يليق بنا ان نلتفت الى ما نال العمران من العلوم الطبيعيَّة مدة هذه القرون الثلاثة · والزمان طويل والتقدُّم عظيم يكفيانا لتقدير ما فعلتهُ هذه العلوم في احوال الانسان المعاشيَّة وقد يكفيانا لمعرفة ما يكون من تأْثيرها في مستقبل العمران

انتهى عمران كل الامم القديمة بالزوال او بالخمول الدائم فعمران المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين نشأَ وانحطَّ ثم زال لاسباب حربيَّة . وعمران الشرق الاقصى كالهند والصين لم يزل في حيز الوجود وفيهِ شبه الحياة ولكنَّ الخمول مستولٍ عليهِ لا يستطيع حراكاً. فهل يجري عمراننا هذا المجرى . كلاَّ على ما يترجح لي والادلة كثيرة على ان ما حدث في الماضي لا يحدث في المستقبل فان في العمران الحاضر وملابساتهِ اموراً كثيرة تميزهُ عن كل عمران جاء قبلهُ

---

(٣) راينا اتماماً للفائدة ان نذكر هذه الاعلام بالحروف الافرنجية وتاريخ ولادة كلٍّ منهم وتاريخ وفاتهِ Galileo فلكي ايطالي (١٥٦٤ — ١٦٤٢) · Harvey طبيب انكليزي (١٥٧٨ — ١٦٥٧) Bacon فيلسوف انكليزي (١٥٦١—١٦٢٦) · Descartes فيلسوف فرنسوي (١٥٩٦—١٦٥٠)

ويمكننا ان نقول ان انواع العمران القديم كانت معتمدة عَلَى الفنون والآداب والفلسفة وان العمران الحاضر معتمد على هذه وعلى العلوم الطبيعيَّة ايضاً وما يتعلق بها . وهذا الاختلاف جوهري على ما ارى من حيث ثبوت العمران وزوالهُ و يتضح ذلك جليًّا من المقابلة بين الاسلوب الذي ارتقت فيهِ الفنون والآداب و بين الاسلوب الذي ارتقت فيهِ العلوم وما يبنى عليها من الصنائع

فالفنون والآداب تجري في ارتقائها عَلَى هذه الخطة وهي انها تبتدئ باشياء ساذجة ثم ينمو كل فرع منها بما يضاف اليهِ عاماً بعد عام مما يزيدهُ اتقاناً حتى يبلغ درجة عالية من الارتقاء او الكمال واذا بلغ هذه الدرجة وقف عندها ولم يفقها بل ظهر ان تقدمهُ عنها ضرب من المحال

والدرجة العليا ألّتي يبلغها كل شعب في الفنون والآداب تتوقف عَلَى ما خُصَّ بهِ من المواهب الطبيعية للارتقاء فيها فاذا بلغها وقف عندها وصار ارتقاؤهُ بعد ذلك كمًّا لا كيفاً اي انهُ يتوسع في الدرجة ألّتي بلغها ويقتصر على الاحتذاء والتكرار والشرح والبسط والتمثيل ولكنهُ لا يعلي درجة ارتقائهِ عما بلغتهُ بل قد تميل فنونهُ وآدابهُ الى الانحطاط بعد ارتقائها كما هو مشاهد في عمران الامم الغابرة . كأنَّ لكل من هذه الفنون حياة محدودة كحياة افراد الحيوان فتتدرَّج على اطوار الطفولية والبلوغ والهرم . والتاريخ يوءيد ذلك

واكثر فروع الفنون والآداب بلغ حدهُ من الارتقاء منذ عهد طويل جدًّا . فقد قدَّروا ان اشعار هوميروس نظمت قبل المسيح بالف سنة . ولا شبهة في ان الشعر التاريخي بلغ بها حدًّا لم يفقهُ بعدها . وفي القرن الرابع والخامس قبل المسيح بزغت شمس القرائح اليونانية في الفنون والآداب بزوغاً لا نظير لهُ قبل ذلك ولا بعدهُ . فاشتهر بالنحت فيدياس وبراكستليس وبالبناء بناؤُ البارثنون و بالتصوير ابلس وزيوكسس و بالشعر التمثيلي صوفوفليس و يوريبدس وارستوفانيس و بالفلسفة النظرية افلاطون وارسطوطاليس . و بقيت بلاد اليونان مستقلة مدة قرنين بعد ذلك العصر ولكن لم ينبغ فيها احد فاق هوُلاء او ساواهم

وحدث مثل ذلك في تاريخ رومية فان الفنون والآداب والفلسفة وكل ما يدخل تحتها بلغت اوجها في عصر اوغسطس قيصر ثم لم تفق ذلك الحدَّ بل انحطت عنهُ في القرون التالية

واذا التفتنا الى الشرق الاقصى رأينا ان تحف البناء والنقش و بدائع الشعر والفلسفة قديمة كلها وليس في الهند ولا في الصين ولا في بلاد اخرى من بلدان المشرق اقل دليل على شيء من الارتقاء في الفنون والآداب منذ قرون كثيرة

وهٰذا شأن الممالك الاوربيَّة الغربيَّة فان ابدع مباني القوط والنرمان اقيمت في القرن الثاني عشر والثالث عشر . وبلغ التصوير اوج مجدهِ في ايطاليا في القرن الخامس عشر والسادس عشر برفائيل [٣] ودفنشي وكوردجو وتشان وبول فرونيز . وبلغ اوج مجدهِ في هولندا والبلاد المجاورة لها برمبرنت وروبنز وفي اسبانيا بفلسكث ومورِيليو وفي فرنسا بكاود لورين وبوسين وكلهم نشأوا في القرن السابع عشر . وفي انكلترا لم يقم امهرمن رينلز وغاينز برو وترنر . وحدث مثل ذلك في الآداب فان نوابغهُ نبغوا في العصور السالفة فلم يقم في ايطاليا ابلغ من دنتي وبترارك وتاسُّو واريوستو . وشعراء الانكليز في هذا العصر لا يدَّعون انهم فاقوا شكسبير وملتون وشعراء الالمان لا يدعون انهم بلغوا مبلغ غوتي وشلّر . ولم يزل لهيدن وهندل وموزارت المقام الاعلي بين الموسيقيين [٣]

اما سير العلوم فيختلف عن سير الفنون والآداب . فالعلوم ترتقي بالاكتشافات المتوالية وكل اكتشاف زيادة تزاد على المعارف وآلة تسهل السبيل لاكتشاف آخر . ولا حدَّ لهذا النوع من التقدُّم لان حوادث الطبيعة التي عليها مدار العلوم الطبيعيَّة غير محدودة في كميتها وكيفيتها وزد على ذلك ان هذه العلوم تُوجد اشياء جديدة فقد اوجدت مركَّبات جديدة في الكيمياء وتراكيب جديدة في القوات واوصافاً جديدة في الاجسام وطبائع جديدة في بعض المواد لم تكن موجودة قبلاً . وهذه الطبائع الجديدة فتحت ميداناً واسعاً للبحث والتنقيب ولذلك لا حدَّ للمباحث العلميَّة ولا احد يستطيع ان يقول اين تنتهي

---

(٣) رفائيل Raphael مصور ايطالي (١٤٨٣-١٥٢٠) . Da Vinci مصور فلورنسي (١٤٥٢-١٥١٩)
Correggio مصور ايطالي (١٤٩٤ - ١٥٣٤) . Titan مصور بندقي (١٤٧٧ - ١٥٧٦)
Paul Veronese مصور ايطالي (١٥٣٠-١٥٨٨) . Rembrandt مصور هولندي (١٦٠٧ - ١٦٦٩)
Rubens مصور فلمنكي (١٥٧٧ - ١٦٤٠) . Velasquez مصور اسباني (١٥٩٩ - ١٦٦٠)
Murillo مصور اسباني (١٦١٨ - ١٦٨٢) . Cloude Lorraine مصور ايطالي (١٦٠٠-١٦٨٢)
Poussin مصور فرنسوي تاريخي (١٥٩٤-١٦٦٥) . Reynolds مصور انكليزي (١٧٢٣ - ١٧٩٢)
Gainsborough مصور انكليزي (١٧٢٧-١٧٨٨) . Turner مصور انكليزي (١٧٧٥ - ١٨٥١)
Dante شاعر ايطالي (١٢٦٥ - ١٣٢١) . Petrarch شاعر ايطالي (١٣٠٤ - ١٣٧٤)
Tasso شاعر ايطالي (١٥٤٤ - ١٥٩٥) . Ariosto شاعر ايطالي ١٤٧٤ - ١٥٣٣)
Shakespeare شاعر انكليزي (١٥٦٤-١٦١٦) . Milton شاعر انكليزي (١٦٠٨ - ١٦٧٤)
Goethe شاعر الماني (١٧٤٩ - ١٨٣٢) . Schiller شاعر الماني (١٧٥٩ - ١٨٠٥)
Hayden موسيقي الماني (١٧٣٢ - ١٨٠٩) . Handel موسيقي الماني (١٦٨٥ - ١٧٥٩)
Mosart موسيقي الماني (١٧٥٩-١٧٩١)

وهذا الفرق بين نمو العلوم ونمو الفنون والآداب ذاتي فيها ولا يعسر تعليلهُ . فان المهارة في فن من الفنون او فرع من فروع الادب ذاتية في نفس الرجل الماهر واما الاكتشاف العلمي فمنفصل عن المكتشف وعلاقتهُ بهِ علاقة تاريخيَّة فقط . فاذا بلغ الصانع درجة سامية في اتقان صناعتهِ لم يُنتظَر من تلميذهِ ان يبتدئ حيث انتهي معلمهُ ويزيد عليهِ واما تلميذ العالم فيتعلم علوم معلمهِ ثم يبتدئ في التقدُّم حيث انتهى معلمهُ ويزيد عليهِ ولو كان دونهُ عقلاً وذكاء . ويظهر من ذلك ان زيادة الارتقاء في الفنون والآداب مستحيلة ما لم ترتقِ قوى عقل الانسان المتسلطة على الفنون والآداب اما ارتقاء العلم فلا يستلزم ذلك والمرء الذي يكتشف اكتشافاً علميًّا اليوم لا يقتضي ان يكون اعلم من علماء القرن الماضي بل يستطيع ما لم يستطعهُ اولئك لانهُ يقف عَلَى الاساس الذي بنوهُ لهُ فيرى الى ابعد مما رأَوا لعلو موقفهِ عن موقفهم

والضعف في انواع العمران القديم بل المقتل الذي اودى بها هو خلوُّها مما يجعلها تنمو وتنتشر انتشارًا غير محدود بخلاف العمران الحديث فان فيهِ ما يجعلهُ ينمو وينتشر من فضل العلوم . ولا بدَّ من التمييز بين ما يسمَّى علماً عند القدماء وبين العلم المعروف عندنا فان القدماء كانوا يعرفون كثيرًا من الامور الطبيعيَّة والمخترعات المفيدة فكانوا يستخرجون المعادن ويصنعون الزجاج ومهروا في الفلاحة وكانوا يصنعون الخبز والخمر والجبن والزبدة ويغزلون ويحوكون ويصبغون وراقبوا سير الاجرام السموية وضبطوا حساب الوقت واستعملوا البكرة والمخل والدولاب وعرفوا كثيرًا من طبائع الحيوانات ومن التشريح وصناعة الطب . وهذه المعارف جمعت في عصور مختلفة ووقع عليها الناس بالعثور او بالبحث ولها الشأن الاعظم في مهام الحياة ولكنها لم تكن علماً في المعنى الذي نفهمهُ اليوم لانها لم تكن مُنسقة بحسب مبادئها ولا مردودة الى كليات يهتدى بها الى اكتشاف غيرها . فمعارف مثل هذه لا تتضمن اصلاً نامياً ولا تزيد الاَّ بما يضاف اليها اتفاقاً كما تزيد رُجَم الحجارة بما يطرح عليها . وهي عرضة دائماً لان يجرفها سيل الغزاة المتوحشين ولا يبقي منها عيناً ولا اثرًا

ويظهر من سير الحوادث انهُ حدث منذ نحو ثلاثة قرون امر جديد في عالم العلم الطبيعي في عهد غليليو وهارفي وهو حركة او نهضة او روح لقَّبها الفيلسوف باكون بالعصر الجديد

ولم يكن هذا الامر وحياً كوشف بهِ الناس بل كان اسلوباً جديدًا للبحث من مقتضاهُ الشكُّ في المسلَّمات (او في اقوال الثقات الذين تتخذ اقوالهم حجة فيسلَّم بها ولا يُطلَب دليل عليها) والبحث عن الحوادث المحققة واتخاذها اساساً للمعارف الطبيعيَّة . فقام الشكُّ مقام اليقين والبحث مقام التسليم . وبحثَ العلماء عن حقيقة الحوادث الطبيعيَّة بإحداث ما يماثلها او كما

قال هارفي ان اسرار الطبيعة يُبحث عنها بطريق الامتحان وأُبطل الاستدلال المبني عَلَى الظنون او عَلَى مراقبة بعض الحوادث المتفرقة . وتكررت المراقبات وزادت كثرةً وتدقيقاً ورُبطت بعضها ببعض بما بينها من الروابط الحقيقية.وحُققت الفروض بالامتحان وأُثبتت صحتها بكفاءتها لتعليل المسائل المتماثلة وللارشاد الى معارف اخرى جديدة . واستنبطت الآلات المدققة لمراقبة الحوادث الطبيعيَّة بالتدقيق بالوزن والكيل وقياس درجة الحرارة وضغط الغازات وثقل الهواء وتدوين الوقت . وعُضدت العين الباصرة بالتلسكوب والميكرسكوب فكان اختراع الادوات والاساليب للبحث العلمي امرًا ضروريًّا في هذه الفلسفة الحديثة . واننا لنستغرب اهمال اليونان في ذلك مع ما اشتهروا بهِ من الذكاء . واهالهم هذا هو السبب الاكبر لقصورهم في العلوم الطبيعيَّة بالنسبة الى نجاحهم العظيم في الفنون والآداب

وقد اثمر هٰذا الاسلوب الجديد حالاً وزادت اثمارهُ كثيرًا بازدياد المشتغلين بالعلم ولم تعد المكتشفات تكتشف اتفاقاً كما كان من قبل بل صارت اثمارًا تجتنى في مواقيتها من البحث والاستقصاء . ولا حاجة بي ولو استطعتُ ووسعني الوقت الى ان اذكر تاريخ المكتشفات كلها من عهد هارفي الى الآن وانما اذكر بعضها عَلَى سبيل الاستشهاد . فانكم تعلمون كيف قسمت العلوم الابتدائية عَلَى توالي الايام وانتشار المعارف إِلَى اقسام مختلفة تسهيلاً لدرسها وكيف نشأت علوم جديدة واسعة النطاق وكيف استُنبطت ادوات واساليب دقيقة لاجل البحث والاستقصاء وكيف استُخدمت العلوم المحضة لاجل المنافع المادية

فاتساع المعارف في علم الطبيعيات والميكانيكيات في القرن السابع عشر والثامن عشر مهَّد السبيل لاختراع الآلة البخارية واتقانها في القرن التاسع عشر . واختراع الآلة البخارية زاد قوَّة الانسان اضعافاً كثيرة [٤] وبواسطتها انتشرت السكك الحديدية في البر والسفن البخارية في البحر.واثمر علم الكهربائية التلغراف والتلفون والنورَ الكهربائي والمحرك الكهربائي. ونتج من المطابع البخارية والتلغراف وسكك الحديد اعظم نتائج العلوم واغربها ألا وهي الجرائد السيَّارة . وكشف علم الكيمياء تراكيب العالم المادي وولَّد صنائع واسعة النطاق جدًّا يعمل بها ملايين من الناس واقام الاساليب الصناعية كلها على اساس علمي مدقق . ونشأ من علم الكيمياء علم التصوير الشمسي وعلم السبكتروسكوب فاطلعانا على امور كثيرة لم نكن نعرفها قبلاً في ما يتعلق بالاجرام السموية . ومكتشفات علم المتحجرات وعلم الاجنة اديَّا الى توطيد مذهب

(٤) حسب المستر ملهل ان الآلات البخارية التي في بريطانيا العظمى تساوي قوتها قوة ١٦٩ مليون رجل من الاشداء اي اكثر من كل الرجال البالغين في اوربا كلها

النشوء على أُسس راسخة وهذا المذهب وهو اعم المذاهب العلمية في هذا العصر جلا اعوص المسائل في علم التاريخ الطبيعي وغيَّر آراء العلماء . وقد استفادت الفسيولوجيا وصناعة الطب فوائد لا تقدَّر من تقدُّم سائر العلوم الطبيعية ومن اقتباس الاساليب العلمية في البحث والاستقصاء وادَّى علم البصريات الى اكتشاف الميكروسكوب والميكروسكوب كشف القناع عن بناء الحيوان والنبات واري علماءهما عوالم جديدة لا ترَى بالعين لصغرها ولم يحلم بها انسان . وبواسطة الميكروسكوب وعلم الكيمياء وُجد علم الميكروبات فهدى الاطباء الى استعمال مضادات الفساد في الجراحة وارانا اسباب الامراض المعدية ومهَّد السبيل للنجاة منها

وعلى هٰذَا الاسلوب تقدَّمت العلوم المختلفة ولا تزال تتقدَّم متعضدة بعضها ببعض وتقدمها يزيد على سلسلة هندسيَّة بما فيها من الحياة الداعية للتقدُّم والانتشار — الحياة التي وُجدت فيها حال وجودها وتسلطت على العمران كلهِ

ولا شبهة في ان احوال الناس قد ترقَّت كثيرًا بتقدُّم العلوم فحسنت مساكنهم وصلحت مطاعمهم واتَّسعت معارفهم وشاعت التدابير الصحيَّة وقلَّ عدد الوفيات ونقصت الجرائم وقلَّت الفاقة وزاد الامن على الدم والمال وكثرت اسباب الراحة والرفاهة . والادلة كثيرة على ان العمران الحديث قاد الناس إِلَى الاهتداء بنور العقل وتعزيز اركان السلم وميل الدول الى فصل الخصومات بالتحكيم لا بحد الحسام وابطل المبارزة وجعل الناس يتخذون العقل حكمًا بينهم

وكل علاقات الانسان في هذا العصر تدعو الى ترسيخ ملكة الرزانة والتعقُّل في نفسهِ ولا سيما بعد ان اعتمدت التربية عَلَى التعليم وذلك يدعو إِلَى توسيع نطاق المواضيع ٱلَّتِي يعتمد فيها على العقل ويعوّد الناس الاستدلال العقلي في كل مطالب الحياة. ومن المقرَّر ان الاستدلال العقلي الصحيح يدعو غالبًا إِلَى حسن السيرة اذ يرى المرء ان الجرائم تضرُّ مرتكبها فيتجنبها. ولا بدَّ من ان تصير الجرائد مدرسة لتهذيب الاخلاق والتدريب على تعقُّل الامور بما فيها من المناظرات والمباحثات فان كلاًّ من المتناظرين يضطر ان يقرأ ما يكتبهُ مناظرهُ ويقف على ادلتهِ فيستفيد منها اعترف بذلك او لم يعترف بهِ . وعسى ان يكون في الادلة العلميَّة ما في الموجودات الحيَّة من الميل الى بقاء الاصلح وزوال ما دونهُ فتبقى الادلة الصحيحة وتزول الاوهام . وللجرائد الشأن الاكبر في نشر الحقائق لسعة انتشارها بين الخاصة والعامة

ولكن يقول المتنبئون بالشر المتطيرون بالخراب ان العمران الحديث المبني عَلَى العلم سيقتفي خطوات العمران القديم فيزول او ينحط حتى يصير في حكم الزائل . وليس من الحكمة الحكم على المستقبل ولكننا نقول ولا نخشى معترضًا ان الاسباب ٱلَّتِي ازالت العمران القديم لا يمكن

ان تزيل العمران الحديث فقد كان الخطر الاكبر على العمران القديم في العصور الغابرة من هجوم القبائل المتبربرة على الامم المتمدنة واذلالها. وهذا الخطر قد زال الآن لان القوة انتقلت من يد المتوحشين الى يد المتمدنين الذين يتقنون العلوم والاختراعات ولأن ادوات القتال واساليبهُ قد وُضعت الآن على أُسس علميَّة وصارت مقاليد الظفر في معامل المهندسين والكيماويين

قال بيرصن الكاتب الشهير ان الشعوب السمراء والصفراء (اهالي الهند والصين) ستنازع الشعوب البيضاء السيادة لوفرة عددها وكثرة ولدها فتتعلم اساليب الحرب الجديد من الاوربيين وتصير قادرة على مقاومة الشعوب الاوربيَّة والتغلّب عليها. ولكن العلو والمخترعات لا تقف عند حد فلا يُعقَل الَّا ان الشعوب القابضة الآن على مقاليد العلوم قابضة عليها وتبقى سابقة للشعوب الاخرى في قوة اسلحتها وتنظيم جنودها حتى لا تقف... مها تلك الشعوب ولو فاقتها عددًا. ولذلك فالخوف من الشعوب الصفراء وَهْم لا حقيقة لهُ ما لم يبدُ من تلك الشعوب ميل الى الاكتشافات العلميَّة والى استخدامها في ما منهُ منفعة لها

والخطر الآخر وهو انحطاط العمران الحديث حتى يصير في حكم الزائل اشد من الخطر الاول تربُّصاً لنا لكنَّ في الحياة العلميَّة المشار اليها آنفاً ما يقي العمران منهُ. وكثيرًا ما نسمع الشكوى من شدة الزحام والمناظرة ومن الجهاد العنيف الذي اشترك فيهِ الناس الآن وهذا الجهاد قد يتعب البعض ويكدِّر صفوهم ولكن لا بدَّ منهُ لانهُ مطهِّر لادران المجتمع الانساني. والمرجح ان اكبر داعٍ لانحطاط العمران القديم هو خمول عقول القدماء لقلة غذائها العقلي فان الدماغ الخامل يضعف وينحط لقلة استعمالهِ كما تضعف الاعضاء المنقطعة عن العمل وبالضد من ذلك الدماغ العامل المتمرّن فانهُ يبلغ حدَّهُ من النمو والارتقاء. ويظهر لي ان اجدادنا وكل القدماء عاشوا عيشة قليلة التغير فكان غذاء عقولهم قليل التنوُّع وجمهورهم لا يعبأ بالمصالح العموميَّة. وكان العلم في كتاب مغلق والمواصلات بطيئة عسيرة وسار الكون كلهُ سيرًا وئيدًا. قابل بين ذلك وبين احوال الناس في هذه الايام فقد تعدَّدت الاساليب الَّتي يهتمّ بها الناس لكي يجد فيها كلٌّ منهم ما يرضيهِ رجالاً ونساء. واقبل كثيرون عَلَى الاشتغال بدرس العلم والتاريخ الطبيعي. والذين شغلهم السياسة او الفنون والآداب او الصيد والقنص او غير ذلك من ضروب الرفاهة يجدون في الصحف اليوميَّة والمجلات الشهرية غذاء لعقولهم مهما كانت مطالبهم. فيستحيل ان يتطرق البلى إِلَى هٰذَا العمران وهو عَلَى ما ترى من الحركة والنمو ولا دليل عَلَى ان هذه الحركة ستسكن وهٰذَا النمو سيبطل. وقد قال غير واحد ان

الحوادث الكبيرة ٱلَّتِي توثّر في جمهور كبير من الناس دفعةً واحدة يكثر ظهور الرجال العظام فيها فلا يبعد ان يحدث مثل ذلك الآن فينشأ في هٰذَا العصر رجال عظام يكونون قادة لنوع الانسان في العلم والعرفان. ولقد كان السبب الاكبر لانحطاط الممالك القديمة قلة الرجال الاكفاء الذين يديرون مهام الملك وهوّلاء الرجال لا يوجدون في اوقات الراحة والرفاهة بل في اوقات الشدة والتعب. فقل للذين يطلبون للناس الراحة والرفاهة ان الراحة في التعب ولابدّ دون الشهد من ابر النحل

مرض بريط او البول الزلالي

لحضرة الدكتور وديع برباري طبيب مستشفى المنيا

لم يكن البول الزلالي معروفاً قبل سنة ١٨٢٧ واول من كتب عنهُ شرحاً مستوفياً هو الدكتور بريط (Bright) اذ شرح اعراض مرضٍ ينتهي بالاستسقاء ويرافقهُ افراز زلالٍ في البول وابان ان لذلك علاقة بحالة مرضية في الكليتين ورسم رسوماً لا تثمن في تشريح الكليتين المرضي وسمى المرض باسمهِ وكان الاولى بهِ ان يسميهُ بامراض بريط بالجمع لان داء بريط ليس نتيجة حالة مرضية واحدة تعتري الكليتين بل هو نتيجة حالات متعددة تختلف اسماؤُها وتشريحها المرضي و بعض اعراضها المرضية كما سيأتي مختصرًا . ولا يمكن الاسهاب في شرح هٰذَا الداء في مجلة كالمقتطف لان ليس كل القراء من الاطباء ولذلك سأشرحهُ شرحاً في غاية الاختصار متحاشياً عَلَى قدر الامكان ذكر دقائقهِ واصطلاحاتهِ الطبية فاقول

يعرف هذا المرض بظهور زلال في البول واحسن الكواشف ٱلَّتِي تظهرهُ فيهِ الحامض البكريك مع الحامض الليمونيك وعندهم كواشف عديدة وطرق مختلفة لا محل لذكرها اما الطريقة ٱلَّتِي تستعمل في غرفة المريض ويمكن لكل انسان ان يستعملها ليعرف هل الزلال موجود في بولهِ بوجه عام فهي انهُ يوّخذ قليلاً من البول بملعقة كبيرة و يضاف اليهِ ثلاث نقط من حامض الليمون او الحامض النتريك و يسخن عَلَى النار فان كان في البول زلال تعكر البول تدريجاً ثم ظهر فيهِ راسب جبني ابيض هو الزلال المطلوب واما تفاصيل ذلك فمن شأن الطبيب والصيدلاني. واذا كان المريض مصاباً بهذا الداء فلا غنى عن فحص بولهِ فحصاً ميكروسكوبيًّا

وليس وجود الزلال في البول دليلاً قاطعاً عَلَى وجود علة عضوية في الكليتين او مرض بريط بل قد يكون وجوده عرضياً يزول عند زوال السبب كالزلال الذي يظهر وقت الحمل ويزول بعد الولادة او الذي يظهر من ضغط ورم عَلَى اوعية الكليتين الدموية . وقد يكون الزلال علامةً مرافقة لحالة اخرى مرضية كاحتقان الكليتين الناتج عن علة قلبية او التهاب رئوي او عن تأثير الحميات الطفحية كالجدري والحصبة والكوليرا والدفتيريا وقد يكون وجوده نتيجة امتزاج البول بصديد او دم اثناء مروره في الجهاز البولي او بعد اكل كمية وافرة من البيض او بعد حقنة تحت الجلد او في المستقيم او بعد اجهاد القوى العقلية والجسدية .

هذه هي بعض الاحوال التي يظهر فيها الزلال في البول مع عدم وجود المرض الزلالي الحقيقي او تغيير في نسيج الكليتين ولكن قد يستمر الزلال في بعض هذه الحالات حتى ينتج عنهُ المرض الزلالي الحقيقي اي مرض بريط

اما مرض بريط الحقيقي فهو حالات مرضية في الكليتين ينتج عنها افراز زلال في البول بكميات تختلف باختلاف شدة الحالة ويرافقها اعراض عمومية وموضعية وتنتهي باستسقاء عام وايديما الاطراف . ويقسم هٰذَا المرض اوليًا الى قسمين مرض بريط الحاد والمرض المزمن وكل منهما يقسم اقساماً مختلفة كما سيجيء

المرض الحاد

اسبابهُ . يحصل هٰذَا الداء عَلَى الغالب اثر الحمَّى القرمزية او بعد التعرض للبرد والرطوبة وبعد الحصبة والجدري والدفتيريا وكل الحميات الطفحية والروماتزم والكوليرا ويحصل على وجه خاص من الحمى الملارية اذا طال عهدها . ومن اسبابهِ ايضاً الاشربة الروحية والداء الزهري والامراض الجلدية المتسعة المساحة والحروق البليغة لانها تحمل الكليتين افراز ما كان يفرزهُ الجلد في حالتهِ الصحية . ومن الاسباب المهيئة لهُ عدم النظافة والعوائد المضرة كالشرب والجسم حارٌ والسكر والافراط في الفحشاء . والشبان معرضون لهذا الداء اكثر من غيرهم وكذلك الحوامل

اما التشريح المرضي في مرض بريط فطويل مملٌ لا يهم الاَّ الاطباء وخلاصتهُ انهُ التهاب كلوي تقشري في القنوات الكلوية وقد يبتدئ هٰذَا الالتهاب ما بين القنوات الكلوية ثم يمتد اليها بالمجاورة او يبتدئ في القنوات اولاً وقد ظهر موَّخرًا ان هاتين الحالتين تجتمعان معاً في مرضي بريط احياناً وتكبر الكليتان ويزيد وزنهما وتحتقنان احتقاناً شديدًا وتمتلئ الاوردة السطحية ويصير لونها احمر قانئاً ثم يتغير ببعض اصفرار ويعمُّ الالتهاب كل اجزاء

الكليتين واذا هبط هذا الالتهاب الحاد حالاً فقد تشفى الكليتان من كل ما اعتراهما او يتولّد مرض بريط الاصلي

الاعراض والسير . يبتدئ هٰذَا النوع الحاد على الاكثر ابتداء ظاهرًا حادًّا وقد يشعر المريض اولاً ببرد وآلام عمومية في الجسم والراس يصحبها غثيان وقيء مع ظهور زلال في البول ولا يمضي زمن حتى يحصل الاستسقاء وايديما الاطراف والاجفان

ومن الاعراض الواضحة ٱلَّتِي تظهر عند ما يستقرُّ المرض تغيُّر كثير في كمية البول ولونهِ وثقلهِ النوعي ومحتوياتهِ فيزيد الاستسقاء وتظهر الايديما في الاطراف والاعضاء الحشوية والجفون ويعلو الوجه اصفرارٌ مع انتفاخ في الجفون والوجه عموماً مع نشوفة الجلد ويصبح المصاب عرضةً للالتهابات البريتونية والرئوية والاغشية القلبية ويشعر بالم وثقل على اسفل ظهرهِ تجاه الكليتين ويكثر عليهِ الميل الى اطلاق البول مع انهُ ربما كانت كميتهُ المفرزة اقل من كميتهِ الطبيعية ويضطر المصاب الى القيام ليلاً لاجل ذلك . وهاك صفات البول في هذه الدرجة الحادة . يكمد لونهُ من زيادة المواد الملونة ومن وجود بعض الدم بهِ ويصير ثقلهُ النوعي بين ١٠٢٥ و ١٠٤٠ ويحمض وتصير رائحتهُ كرائحة مرق اللحم او ماء الشعير واذا ترك برهة في اناء رسب منهُ راسب . وبتحليلهِ تحليلاً كيماويًّا يظهر فيهِ كمية وافرة من الزلال واحيانًا يتجمد من كثرة الزلال فيهِ اما الاوريا والاملاح غير الآلية فتقل كميتها المفرزة ولكن الحامض اليوريك يبقى على حالهِ

واذا فحص الراسب بالميكروسكوب ظهر انهُ يحتوي على كريات دم حمراء وتكون في بعض الاحيان متغيرة في هيئتها ويرى فيهِ ايضاً خلايا كلوية وقوالب انبوبية يختلف شكلها بحسب تقدم المرض او تحسنهِ . وقبل ان يمضي برهة او بضع ساعات على المصاب منذ بداية المرض قد تظهر فيهِ الايديما والاستسقاء فترم اطرافهُ وينتفخ وجههُ ويمتلئ بطنهُ سائلاً وقد تتناول الايديما الرئتين او يتجمع سائل في البلبورا فيصفر وجههُ ويشعر بثقل وامتلاء في رأسهِ

ومن اختلاطات هٰذَا النوع الحاد التهابات غشاء القلب الخارجي والبريتون والرئة وقد ترتفع الحرارة ويمتلئ النبض وتقل القابلية للاكل ويشتدُّ العطش وقد لا يطول زمن المرض فتتحسن حالة المريض وتزول الاعراض اما دفعةً واحدةً او تدريجًا ويزول الاستسقاء وتهبط الحرارة ويعود الجلد الى تتميم وظيفتهِ فتزيد كمية البول واملاحهُ ويقل الزلال وتكون النتيجة الشفاء التام او ينتقل مرض بريط الحاد الى مرض بريط المزمن الآتي شرحهُ . او قد ينتهي بالموت خصوصاً متى اشتدت الايديما وامتدت الى الحنجرة . ولا يخفى ان كل مرض

عضوي في الكليتين لا يخلو من الخطر ولذلك فهذا المرض غير حميد العاقبة في الغالب

علاجهُ. احسن وسائط المعالجة وضع المريض في غرفة حرارتها تعادل حرارة جسمهِ بعيداً عن مجاري الهواء وقد مدح بعضهم الالتجاء الى وضع الدود (العلق) او الحجامة فوق الكليتين ولكن يجب اجتناب ذلك متى كان المريض ضعيفاً انيمياً و يستعاض عنها اذ ذاك بالحجامة الجافة. ومن اهم الامور ألَّتي يجب الانتباه لها مدة المعالجة هي السعي في ارجاع وظيفة الجلد اي جعل الجلد يفرز عرقاً حتى يخف العمل عن الكليتين فيكون لها فرصة لاصلاح ما اختل بانسجتها لاسيما وان افراز العرق يزيل من الدم بعض اليوريا و يخفف الماء منهُ ومن المرتشح في النسيج الخلوي فيساعد على ازالة الايديما. اما الوسائط ألَّتي تساعد على ذلك فهي الحمامات الهوائية او المائية السخنة مع استعمال الصوف الخ. ولا بأس من استعمال المعرقات نظير املاح البوتاسا

اما المأكل فلا يجوز فيهِ غير اللبن والمواد النشائية ومعلوم ان شرب اللبن وحدهُ دون سواهُ وبكمية كبيرة هو انفع شيء لهذا المرض بل قد يغني عن كل علاج . ويعطى المريض من وقت الى آخر مسهلاً للتحويل وتعالج الاعراض حسب ظهورها وطبائعها

(وسيأتي الكلام مختصراً عن مرض بريط المزمن في الجزء التالي)

التبر المسبوك في ذيل السلوك

السخاوي

لقد صدق من قال " وَمن درى اخبار مَن قبلهُ . اضاف اعماراً الى عمرهِ " ولذلك عني الناس بكتابة التواريخ وحفظها لا للتفكه باخبارها بل للاسترشاد بحوادثها . ولو سلمت كتب المؤرخين من معرَّات الخطإِ والخطل ألَّتي فصَّلها الفيلسوف هربرت سبنسر على ما ذُكر في المقالات الملخصة عنهُ في هٰذَا الجزء والاجزاء الماضية لكانت خير مرشد في سُبُل الحياة ولأغنت الناس عن اكثر القوانين

ولطالما نظرنا في احوال القطر المصري والقطر الشامي وعجبنا من الانحطاط الذي تولاَّهما منذ خمسة عشر قرناً الى الآن . فكل معالم الحضارة ألَّتي شيدت فيهما وكل اسباب العمران ألَّتي بسطت رواقها عليهما وكل مظاهر المجد والسؤدد ألَّتي تبدو دلائلها من خلال تاريخهما فارقتهما في هذه القرون ولم يكد يبقى منها شيء الى عصرنا هٰذَا الاَّ ما يُرَى مدفوناً في الرموس او مبثوثاً في انقاض الهياكل والانصاب

وقد يقال ان البلاد تسعد وتشقى في ادوار تتداول وان للامم آجالاً فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وهذا حق لا ريب فيهِ ولكن ما حدث في القطر المصري منذ عشرين عاماً الى الآن يدل دلالة ثابتة على ان ما حلَّ بهِ من الشقاء قبل ذلك عرضي ناتج عن اسباب مفارقة يزول بزوالها. وان السعادة ميسورة لهُ الآن كما كانت ميسورة في ايام الفراعنة والقياصرة . وعندنا ان هذا شأن القطر الشامي ايضاً وانهُ سيعول بضعة عشر مليوناً من السكان كما كان منذ الفي عام ولو انحطَّ عدد سكانهِ الآن الى اقل من مليونين. وتُبنى فيهِ مباني تفاخر تدمر وجرش و بعلبكَّ وتجاري سفنهُ سفن الانكليز والفرنسويين كما كانت في عهد الفينيقيين

اما الرزايا الغبر ألَّتي حلَّت بهذين القطرين وقرضت سكانهما واودت بعمرانهما فلا تفتح كتاباً من كتب التاريخ حتى ترى آثارها فيهِ ولا سيما حيث يذكرها الكاتب عفواً غير منتبهٍ لمؤدَّاها كما في كتاب السخاوي المفتوح امامنا الآن

والسخاوي عالم من سخا قرية من قرى مصر ولد سنة ٨٣١ للهجرة وتوفي سنة ٩٠٢ وذكر تاريخ الحوادث ألَّتي حدثت في عصرهِ من سنة ٨٤٥ الى سنة ٨٥٧ مدة اثنتي عشرة سنة في كتاب سماهُ التبر المسبوك في ذيل السلوك. وقد وُجِدت نسخة منهُ خطَّت سنة ١٠٥٣ فاستنسخهُ حضرة الفاضل جلياردو بك صاحب مجلة مصر الفرنسوية وطبعهُ فيها ثم جمعهُ على حدة فجاء كتاباً كبيراً في ٤٣٢ صفحة

ومعلوم ان اثنتي عشرة سنة قد تمضي ولا يحدث فيها حادث يذكر او قد يُغفِل مؤرخها ذكر الحوادث ألَّتي تدلُّ على ما نحن فيهِ . ولا نظن ان السنين ألَّتي ارَّخها السخاوي كانت اوفر من غيرها في ممزّقات الجامعة الوطنيَّة ونافثات سموم التعصُّب وناشرات رواق الخراب ولكن الحوادث التي وقعت فيها وجاء المؤلف على ذكرها تكفي لتدمير ارقى البلدان عمراناً . وهاك شيئاً منها مثالاً على ما بقي . وقد اوجزنا قليلاً في ما اقتبسناهُ منهُ

ذكر في حوادث سنة ٨٤٥ انهُ وجد في احدى كنائس الملكيين دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الاعمدة فادَّعوا انها كانت ذات اعمدة رخام فاحترقت في الحريق الذي حدث سنة ٧٣٠ وزعموا ان بيدهم لها محضراً ثبت على يد القاضي جلال الدين القزويني صاحب تلخيص المفتاح وقاضي الديار المصرية في الدولة الناصرية واذن في مرمتها فرمموها بالحجارة وهي دون الرخام فاصاب النصارى بسبب ذلك "من الذل والخزي والاهانة والتغريم ما يفوق الوصف لاجل ما وجد داخل هذه الكنيسة من الاعمدة والاكتاف الجدد بالحجارة المنحوتة وختم عليها وعلى كل الكنائس بمصر والقاهرة لوجود التجديد في جميعها وحيل بينهم و بين

الدخول اليها بقيام الاميني الاقصراي جوزي خيرًا " و يلي ذلك كلام كثير عن امتهان اليهود اذا ذُكر فيهِ دينهم لقّب " بالخبيث " ثم وُصفوا بهذه الاوصاف البديعة وهي انهم " اقل واحقر واذلّ وافقر وانتن واقذر الى غير ذلك مماهو اشهر من ان ينقل و يؤثر ". ثم قال " و بعد ما تقدّم من امر اليهود والنصارى رسم السلطان بعقد مجلس بحضرتهِ بالقضاة الاربعة وغيرهم من مشايخ الاسلام واركان الدولة وأُحضِر مونس بطريك النصارى اليعاقبة وفيلوتاوُس بطريك الملكيين وعبد اللطيف من طائفة اليهود الربانيين وفرج الله احد مشايخ اليهود القرّائين وابرهيم كبير طائفة اليهود السامرة وسئلوا عن العهد المكتتب على اسلافهم فلم يعرفوهُ ودار الكلام في المجلس في ما يؤمَرون بهِ الى ان اقتضت الآراء السعيدة تجديد العهد عليهم على وفق المنقول عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ... وفوّض السلطان لشيخنا (ابن حجر قاضي الشافعية)الكلام فيهِ وان يتوجهوا في خدمتهِ إلى بيتهِ وانفضّ المجلس ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم الى بين يديهِ ثم ارسلهم الى القاضي المالكي فاشهدوا عَلَى انفسهم ان كلاً منهم أَلزم نفسهُ الزامًا شرعيًا انهُ لا يجدّد في كنيسة لهُ ولا في قلاية ولا في صومعة ولا في بيعة بناء ولا غيرهُ ولا يرمُّ ما خرب او تعيَّب من جدرانها واخشابها ... ومن خالف ذلك او شيئًا منهُ كان جزاؤُهُ ان يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة او الدير او القلاية او الصومعة او البيعة ألَّتي يفعل فيها ذلك " . وازيلت العمد من الكنيسة المشار اليها آنفًا فاقاموا بدلاً منها عمدًا من جبس واجرّ باذن من بعض النواب الشافعيةَّ فاجتمع السيد شهاب الدين النعاني بالقاضي ولي الدين السفطي وابلغا السلطان خبرها فامر بهدم الكنيسة كلها فهُدمت

و بلغ ملك الحبشة ما كان يحلُّ بنصارى مصر فبعث الى السلطان بهدية فاخرة من الذهب والجواري و كتب اليهِ كتابًا طو يلاً اكثر فيهِ الثناء عليهِ وذكّرهُ بالعهود والمواثيق ألَّتي كانت بين ابيهِ وجدهِ و بين الملك الظاهر برقوق وابنهِ الناصر والتمس منهُ ان يرفق بالنصارى. قال " وابونا البطريك واخواننا النصارى الذين هم الآن تحت عز سلطانكم ومملكتكم الشريفة نفر قليل جدًّا ضعفاء الحال مساكين في كل الجهات ولا يمكن ان يكونوا قدر قيراط من المسلمين القاطنين باقليم واحد من بلادنا ونحن لهم ولملوكهم مالكون ولم نزل نحسن اليهم في كل وقت وحين ومن تقدّم من آبائنا واجدادنا لا يزالون بهم متوصين ولانفسهم واموالهم حافظين ونحن على ما كان عليهِ آباؤنا". والكتاب طويل وقد اجابهُ عليهِ السلطان بكتاب قال المؤلف " لم اقف على تفصيلهِ الاَّ انهُ يتضمَّن على ما سمعت عدم الموافقة في جميع ما سأَل فيهِ لكون نصارى الديار المصرية قد كثر تعديهم واستطالتهم بالمبالغة في البناء واحداث الكنائس ونحو

ذلك . فلم يرتضِ اللعين هٰذَا الجواب بل عوّق القاصد وتهدّده" . ثم ذكر فظائع كثيرة جرت قبل ذلك بايعاز فقير قام في الجامع الازهر وصاح اهدموا كنائس الكفر والطغيان فهدمت كنائس كثيرة في القاهرة والاسكندرية وفي الوجهين القبلي والبحري وكان ذلك في عهد الناصري محمد بن قلاوون

وذكر في حوادث سنة ٨٤٨ " ان السلطان ضرب المحب ابا البركات الهيتمي احد الاعيان من النوّاب الشافعية ضرباً بالغاً وامر بايداعهِ المقشرة حبس اولي الجرائم لانهُ اثبت شيئاً استراب السلطان فيهِ ".هنا عالم من كبار العلماء يهان ويضرب ويحبس لريبة لا صحة لها كما تبيّن بعد ذلك

وذكر في حوادثها ايضاً ان قاصد ملك الشرق القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك قدم ومعهُ كسوة للكعبة فاحتفل السلطان بهِ احتفالاً عظيماً وقرأ كتاب مرسلهِ . ولما رجع القاصد من حضرتهِ هو والرجال الذين معهُ ووصلوا الى باب القلعة اخذهم الرجم من العامّة والسب واللعن واستمرّوا في اثرهم كذلك الى ان وصلوا الى محل نزولهم في بيت الجمالي بالقرب من مدرسة الجماليّة ثم هجم عليهم المماليك والعوام والعبيد وهم خلق كثير فكبسوا بيتهم ونهبوا جميع ما معهم وهو شيء كثير من نفائس كتب العلم والذهب والنقد والفصوص واللآلىء والشقق الحرير والمخمل والمسك واللازورد المعدني وانواع الفراء وغير ذلك من امتعة البلاد والحشوا حتى اخذوا خيلهم وبغالهم وحميرهم . واقتصّ السلطان من الذين فعلوا ذلك اقتصاصاً صارماً لكن فعلهُ لا ينفي ان عامّة الناس كانوا مثل فوضى لا مراة لهم

وذكر في حوادث سنة ٨٥٤ " ان السلطان امر بايداع القاضي بدر الدين الاردبيلي الحنفي في المقشرة هو وجماعة من الشهود منهم ابو الفتح الصحراوي بعد اهانة كبيرة لانهُ اثبت بشهادة المشار اليهم وقفيّة بيت كان الغرض اخذهُ لانسباي احد مماليك السلطان وسقائهِ . ولما كان الغد نودي على ابي الفتح المذكور بعد ضربهِ ضرباً مبرحاً " . كل ذلك لانهم قالوا ان الدار موقوفة

وفي الكتاب اشياء كثيرة من هٰذَا القبيل عدا ما فيهِ من الادلّة الكثيرة على ان خطط الاحكام كانت تسند الى غير مستحقيها وكان المرء يبيت في اعلى المناصب فيصبح مغضوباً عليهِ مطروحاً في السجن وقلما اقام واحد في منصب سنة كاملة

ثم ان مناصب الحكومة كلها كانت في ايدي الغرباء كما يظهر من اسمائهم فالسلطان كان الظاهر ابو سعيد جقمق الشركسي وكان رجال دولتهِ لما استهلت سنة ٨٤٥ الاتابك يشبك السودوني

وامير المجلس جرباش الكريمي و يلقب باشوق واميراخور كبير قراقجا الحسني . ورأس نوبة تمرباي التمريغاوي والدوادار الكبير تغري بردي البكلمشي وصاحب الحجاب تنبك البردبكي . وهلمَّ جرًّا من الاسماء الاعجميَّة . وكذلك ولاة سائر الاقاليم العربيَّة كانوا من الاعاجم الاَّ القضاة فان اسماءهم عربيَّة تدلُّ على انهم من العرب او من الامم الَّتي امتزجت بهم

الاَّ ان تلك الايام على ما كان فيها من الاستبداد والظلم وضياع الحقوق لم تخلُ من الفضلاء النبلاء كالشهاب بن حَجَر العسقلاني شيخ صاحب الكتاب وهو القائل

ثلاث من الدنيا اذا هي حصلت لشخص فلن يخشى من الضرّ والضيرِ
غنًى عن بنيها والسلامة منهم وصحة جسم ثم خاتمة الخيرِ

و يعجبنا من هٰذَا الرجل انهُ سبق علماء اوربا الذين ذُكروا في خطبة السر وليم روبرتس المدرجة في صدر هٰذَا الجزء الى ترك المسلمات والاعتماد على الامتحان فقد قال السخاوي "قال التقي المقريزي في الخطط من المعتبر الذي جرَّبتهُ وجرَّبهُ قبلي مَن اخذت عنهُ ذلك عنهُ واخبرني بهِ عن مجرّب ان ينظر اول يوم من مسري كم بلغ النيل في زيادتهِ من الاذرع والاصابع فيزاد على ذلك ثمانية اذرع سواء فما بلغ فانهُ نهاية زيادة النيل في تلك السنة وقد ردَّ هذه القاعدة شيخنا كما قرأتهُ بخطهِ فقال هٰذَا من اعجب ما وقع لصاحب هٰذَا الكتاب فان هذه القاعدة منخرمة طردًا وعكسًا لانهُ في سنة الغلاء سنة ست وثمان مئة كان في اول مسري قد زاد عَلَى اثني عشر ذراعًا ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر فلو زيد عَلَى الاثني عشر ثمانية لبلغ عشرين ولم يقع ذلك. وكان في سنة خمس عشرة قد اكمل ستة عشر ذراعًا في اول يوم من مسري فلو زاد بعد ذلك ثماني اذرع لبلغ اربعًا وعشرين ذراعًا ولم يقع ذلك"

ولم تخلُ تلك الايَّام ايضًا من شيء من الاهتمام بتنشيط الصنائع فقد جاء في هٰذَا الكتاب "ان الرماة قدموا من الاسكندرية مرة ومعهم صفة قلعة من خشب فقدَّموها الى السلطان ورموا عليها بحضرتهِ بقوس الرجل فخرج منها صورة شخص بسيف وترس فرمى عليهِ عبد صغير فضرب رقبتهُ بالسهم . فامر السلطان بان يخلع عليهم ورسم لهم بجامكية"

ولغة الكتاب كثيرة اللحن و يظهر منهُ ان العربيَّة كانت ممتهنة في عصر السخاوي اكثر ممَّا هي ممتهنة الآن وان الالفاظ الاعجميَّة كانت قد شاعت فيها كل الشيوع

ولم يكتفِ السخاوي بذكر الحوادث الَّتي حدثت في تلك السنوات الاثنتي عشرة بل ترجم من مات فيها من العلماء والكبراء . وربما نظرنا في هذه التراجم في فرصة أُخرى

السسيولوجيا اي علم الاجتماع الانساني

ملخصة من كتب الفيلسوف هربرت سبنسر بقلم نسيم افندي برباري

(تابع ما قبلهُ)

وتأثير الاغراض الوطنية عامٌ كتأثير سائر الاغراض الدينية وهو اشد في الغرب منهُ في الشرق حيث سادت الاغراض الدينية فسكان الولايات المتحدة الاميركية يقولون عن الانكليز انهم يدافعون عن بلادهم سواءٌ كان الحق لها او عليها. وهٰذا القول شائعٌ في كل بلادٍ ان لم يكن بلفظهِ فبمعناهُ. ولا سبيل للتغلب على هذه الاغراض الَّا اذا تدرب الانسان على حسبان بلادهِ واحدة من البلدان الكثيرة الَّتي تتألف منها المسكونة

والاغراض الوطنية للامَّة كالاغراض الشخصية للفرد فان اصلها واحد ونتائجها واحدة ايضاً. فاذا سمعنا واحداً يصف مواطنينا بالشجاعة حسبنا وصفهُ شاملاً لنا ايضاً لان اشتراكنا في الوطن يستفاد منهُ ان فينا صفات اهلهِ

والاغراض الوطنية المعتدلة لازمة لتقدُّم الامَّة لزوم الاغراض الشخصية لتقدم الفرد ولكن اذا زادت او نقصت عن حدٍّ معلوم نتج منها نوعان من الضرر. الاول من زيادتها فانها تحمل على الكبر والخيلاء وتغري الامة او الفرد بالاعتداء على الغير. والثاني من نقصانها وهو يدعو الامَّة الى الضعف والعجز عن تحصيل الحقوق فيمهد للغير الاعتداء عليها. وكما تؤثر الاغراض الوطنية في معاملتنا لغيرنا تؤثر ايضاً في ما نظنهُ بهم. وتأثيرها ممدوح عموماً بخلاف تأثير الاغراض الشخصية. فاذا اعترف امرؤ بضعفهِ وخطاءِهِ عُدَّ ذلك منهُ شهامةً واما اذا اعترف بان شعبهُ يسيء الى غيرهِ من الشعوب المجاورة لهُ عُدَّ خائناً لوطنهِ

وعُجْب الشعب بنفسهِ يحملهُ على الحط من مقام غيرهِ وهٰذا امر شائع حتى عند المتوحشين ايضاً. ذكر احد السيَّاح انهُ سمع بعض الزنوج في افريقية يقولون ان الانسان الابيض اشبه بالقرد العجوز وان كثيرين من الافريقيين ينكرون كون الاوربي انساناً كما ينكر الاوربيون عليهم انهم من نوع الانسان. وتواريخ الحروب مشحونة بآراء التحامل بين المتضادة فكل خصم من الخصمين يعدُّ الخصم الآخر لصاً معتدياً. وقلما انصف خصمٌ خصمهُ. واذا ثار اهالي احدى مستعمرات الدول المجاورة لنا مدحناهم وقلنا انهم ذوو شهامة يأنفون من الذل ولا يحتملون الضيم ولمنا الدولة الَّتي تحاربهم ووصفناها بالظلم. واذا ثارت احدى مستعمراتنا حسبنا اهلها عصاة واوقعنا بهم تأديباً لهم وعبرة لغيرهم

وطبيعيٌّ انهُ اذا كره شعب شعباً آخر وصف حكومتهُ وديانتهُ وعوائدهُ بكل وصف قبيح وجار عليهِ في المسائل الاجتماعية · واوضح مثال لذلك اعتقاد عموم المتمدنين في القبائل المتوحشة· ومعنى لفظة المتوحشين اصلاً غير المهذبين ثم صارت تعني القساة الدمويين لما بلغ اهالي اوربا من قساوة بعض القبائل المتوحشة . ولما كانت تلك القبائل لا تدين بدين اهالي اوربا وكانت مشهورة بالقساوة زعم الاوربيون ان عدم تدينهم بالدين المسيحي هو سبب قساوتهم · غير ان اخبار الثقاة من السياح قد اثبتت ان لاولئك المتوحشين فضائل لا توجد في المتمدنين وانهم اضافوا نوتية المراكب التي رست في بلادهم واحسنوا اليهم· وما ظهر منهم من العداء نتج عن اعتداء النوتية عليهم · وقد ارتكب الاوربيون في القرون الوسطى فظائع كثيرة في البلدان التي دخلوها حينئذٍ ولم تغنِ تعاليم الدين المسيحي الذي يأمر بمحبة جميع الناس شيئاً

وتأثير الاغراض الوطنيَّة وما ينتج عنها من احتقار الغير والدعوى ظهر علَى اوضحهِ في سلوك فرنسا والمانيا . فالفرنسويون استخفوا بقوة المانيا وقت الحرب الاخيرة وكانوا واثقين ان النصر لهم فصنعوا الخرائط الكثيرة لبلاد المانيا لترشدهم في السير فيها وقت احتياجها واهملوا خرائط بلادهم . وعلماؤُهم يعتقدون ان العلوم خاصة بهم ومصوروهم وشعراؤُهم يحسبون انهُ ما من احد اشتهر في الفنون غيرهم . فالذي يرى صورة انكرس الشهيرة الَّتي موضوعها تتويج هوميروس يرى المحفل غاصًّا بالشعراء الفرنسويين ويرى شكسبير في زاوية منها وقد سُتِرَ نصف جسمهِ. وعلَى جدران قصر الصناعة في باريس كُتبت اسماء علماء فرنسا وسائر الشعوب وأُهمل اسم نيوتن شيخ الفلاسفة مع ان كثيرين من الفرنسويين الذين ذُكروا هناك ليسوا على شيءٍ من الشهرة العلميَّة . ومن يتصفح اقوال شعراء فرنسا وكتبتها يجدهم كلهم يقولون قولاً واحداً وهو ان فرنسا سيدة الممالك ومنها انبعثت انوار العلم والعرفان

وقد شعر الالمان بقوتهم العظيمة بعد حرب سنة ١٨٧٠ فسابقوا الفرنسويين في مضمار الدعوى وسبقوهم · فقد كتب احد اساتذتهم الى المؤلف يقول لهُ " لا حديث لمواطنيَّ اليوم الاَّ الوحدة الالمانيَّة والامبراطورية الالمانيَّة وجيوش المانيا واساطيل المانيا وعلومها وفنونها وهم يحتقرون الفرنسويين وعلومهم " . وقد اعترض علماؤُهم على انشاء مؤتمر عام لتوحيد العلوم الفلسفيَّة بدعوى انهُ يغير مبادئ الفلسفة الالمانية · واشار بعضهم بان يلبس جميع الالمان من طرزٍ واحد تمييزًا لهم على غيرهم من امم الارض

وهناك نوع آخر من هذه الاغراض وهو الاغراض الَّتي ضد الوطن ودعاتها ينوحون على

اوطانهم و يطلبون الى مواطنيهم التشبُّه بالشعوب المجاورة وهذا ايضاً يدعو من قام بهِ الى الانحراف والزيغ في ذكر المسائل الاجتماعيَّة . ولكل شعب حسناتٌ وسيئاتٌ وعلى الراوي المنصف ان يذكرها كلها بلا زيادة ولا نقصان

اوجزنا الكلام في ما تقدَّم على الصعوبات الَّتي تحول بيننا و بين درس علم الاجتماع الانساني ولننظر الآن كيف يعدُّ الانسان نفسهُ لدرس هٰذا العلم . ومعلوم ان عقل الانسان اشبه بجسمهِ فاذا روضتَ يدك واهملتَ رجلك قويت الاولى وضعفت الثانية وهكذا اذا مرَّنت احدى قوى عقلك واهملت سائر القوى . ولما كانت المسائل الاجتماعية كثيرة التعقيد وكان درسها يقتضي النظر الى الامور من جميع وجوهها كان لا غنى لنا عن تمرين قوانا العقليَّة كلها وذلك يقوم بدرس العلوم كلها لان لكل منها تأثيرًا خاصًّا في العقل

والقسم الاول من العلوم اللازمة لتثقيف العقل هو العلوم المجردة اي الرياضيات والمنطق و بواسطتها يتمرن الانسان على رؤْية العلاقة بين العلل ومعلولاتها . فاذا درسنا قضية هندسيَّة مثلاً رأَينا لها مقدمة ونتيجة و بينهما علاقة واضحة و يتمرَّن العقل على رؤْية مثل هذه العلاقات في المسائل الرياضية يصير قادرًا على رؤْيتها في المسائل الاجتماعية ايضاً

والقسم الثاني هو العلوم المجردة الممتزجة كالطبيعيات والكيمياء وفائدتها ايضاح ما يدرك من الاسباب والنتائج بطريقة لا تقبل الشك — و بديهي ان العامي كثيرًا ما يتوصل الى معرفة ذلك بنفسهِ من غير ان يدرس العلوم الطبيعية ولكن قياسهُ يبقى ناقصاً اذ يجهل النسبة بين السبب والنتيجة سواء كان في الكم او في الكيف . ولذلك يخطئ كثيرون اذ ينسبون نتائج كبيرة الى عللٍ صغيرة مع ان كمية النتيجة تكون معادلة للقوة الَّتي احدثتها او يعتقدون ان العلة قد تنتج نتيجة من غير نوعها كمن يزعم ان وجود الماعز في الاسطبل يحفظ صحة الخيل مع انهُ لا علاقة بين تلك العلة وهذه النتيجة

والقسم الثالث من العلوم المهذبة للعقل هو العلوم الممتزجة كالفلك والجيولوجيا وفائدتها انها تثبت بالبرهان وجود الاستمرار في الكون والارتباط بين اجزائهِ . مثال ذلك اذا جذب احد السيارات او عدةٌ منها سيارًا آخر سار في فلك آخر غير فلكهِ الاول وظلَّ سائرًا فيهِ الى الابد واثَّر في السيار او السيارات الَّتي جذبتهُ تأْثيرًا لا يزول . وكل تغيُّر حدث على وجه البسيطة صار فاعلاً في احداث تغييرات اخرى بمساعدة بقيَّة الفواعل . فاذا ارتفع قعر البحر في مكانٍ ما تغيرت جهة تيارات الاوقيانوس . وتغيُّرجهتها يؤَثر في هواء البلاد الَّتي حولها من قبيل بردها وحرها ونوع الرياح الَّتي تهب فيها وتغيُّر هواء البلاد يؤَثر في حيواناتها

ونباتاتها . وكل تغير من هذه التغيرات يكون سبباً لتغيرات اخرى وهكذا الى ما لا نهاية لهُ

وما يحدث في الجماد يحدث في الاحياء ايضاً فناموس الوراثة دليل قاطع على الاستمرار وذلك ظاهرٌ في بعض اجيال الناس و بعض انواع الحيوانات الأليفة فان فيها صفات وغرائز ينتهي تاريخها الى الوف من السنين . وعدا ذلك فان الحي لما كان نامياً كان تأْثيرهُ في ازدياد بحسب درجة نموهِ فاذا وقع جسم صغير على جسم كبير تأَثر الجسم الكبير بنسبة ثقل الجسم الصغير الذي وقع عليهِ بخلاف المواد الآلية فاننا اذا ادخلنا ميكروباً صغيرًا في جسم حيوان كبيرٍ نما فيهِ وتكاثر وكان تأْثيرهُ اعظم من حجمهِ الاول بما لا يقاس. وهكذا النطفة ألَّتي لا تُرَى الاَّ بالميكروسكوب قد تكون حاوية جراثيم امراض تظهر في كهولة الرجل الذي يولد منها او في شيخوختهِ

ولا يَفهم الانسان علم الاجتماع الانساني جيدًا الاَّ اذا درس اولاً نواميس الحياة او علم البيولوجيا لان الشعب حيٌّ نام شأْنهُ شأْن كل الاحياء والمشابهة بينهما من جهة القوام والبناء ظاهرة . فاجزاء الجسم الحي قبل ارتقائهِ تكون كلها متشابهة وكلٌّ منها يغتذي و ينمو مستقلاً عن سائر الاجزاء . ثم اذا ارتقت ظهر الاختلاف بينها وصار لكلٍّ منها قوام خاصٌّ بهِ ووظيفة يقوم بها . وافراد المجموع الانساني كانوا قبلاً منفصلين يعمل كل الاعمال ألَّتي يعملها الآخر حتى ارتقوا فاختلفت اعمالهم وصار كلٌّ يعمل عملاً خاصًّا و يعتمد في سائر الاعمال على غيرهِ . فلا حياة للزارع بدون التاجر ولا حياة للتاجر بدون الصانع وهلمَّ جرًّا كما انهُ لا حياة للجهاز الهضمي بدون الدورة الدموية ولا يمكن للدورة ان تقوم بوظيفتها بدون الجهاز التنفسي وهلمَّ جرًّا

ولما كان الانسان كسائر المخلوقات دائم التغير وكان تغيرهُ تابعاً للاحوال التي تحيط بهِ كان لا بدَّ من درس نظام التغيرات في الاحياء حتى يسهل علينا فهمها في الانسان . ولا يخفى ان كلَّ تغير يطرأُ على طبائع البشر ينمو و يزداد رويدًا رويدًا و يتناقلهُ الخلف عن السلف حسب ناموس الوراثة فالانكليز والهنود من اصل واحد يعرف بالفرع الآري فافترق اجدادهم منذ آلافٍ من السنين وطرأَت عليهم تغيرات عديدة نمت وزادت على تمادي الزمان حتى اصبح الشعبان اليوم مختلفين تمام الاختلاف

ووجه الشبه الثالث بين المخلوقات الحيَّة والانسان هو ان كلاًّ منهما يحيا و يموت بحسب موافقتهِ لاحوال الزمان والمكان . والتمدن هو الفاعل الاكبر في التوفيق بين طبائع الانسان واحوال الزمان والمكان لانهُ لا قيام للمجتمع الانساني ما لم يعمل كلُّ فرد من افرادهِ اعمالاً ربحها بقدر نفقاتهِ لكي لا يضطر الى سلب غيرهِ وان يتم اعمالهُ و يتمتع بملاذ الحياة على اسلوب

لا يمنع غيره عن اتمام اعماله والتمتع بما جناه . والتمدُّن دائم التغير وكذلك طبائع الناس وما القوانين والشرائع سوى وسائل لمنع الناس من الاعتداء بعضهم على بعض او بعبارة أخرى لجعل طبائعهم موافقة لما تقتضيهِ مطالب التمدُّن

ولا بدَّ من درس الفلسفة العقليَّة في مباحث علم السيولوجيا اذ يستحيل علينا ادراك اعمال الانسان ما لم ندرك اولاً الانفعالات العقليَّة ألَّتي حملتهُ على عملها . الآ ان اكثر السياسيين والمتشرعين يجهلون حقائق علم العقل الاساسيَّة ولذلك تراهم اليوم ينقضون اكثر ما سنُّوهُ بالامس من اللوائح وما يبقى منها نراهُ ناقصاً لا يفي بالمرام. ومن الحقائق ألَّتي يجهلونها او يتغاضون عنها ان بين الشعور والعمل علاقة وانهُ لا علاقة بين المعرفة والعمل. فاذا داس الانسان على جمرةٍ وهو لا يدري بوجودها قفز واثباً لشعورهِ بالألم مع انك لو تهددتهُ بوضع النار على رجلهِ لم يبدِ حراكاً ولو علم انك صادقٌ ما لم ترهِ النار فعلاً واذا ابتعد حينئذٍ عنها فيكون لشعورهِ بالم وهمي . والسكّير يعرف ان المسكر يودي بصحتهِ ومالهِ ومع ذلك لا يرتدع عنهُ ما لم تولّد فيهِ هذه المعرفة شعورًا شديدًا بالآلام التي تنتج عن المسكر

ومن الغريب ان جمهور الناس لا يزالون يعتقدون بوجود العلاقة بين المعرفة والعمل رغماً عن اختبارنا الشخصي الذي ينفي وجودها . ولعل ذلك سبب قولهم ابنِ المدارس فتخرب السجون كأن انتشار المعارف يمنع الناس عن ارتكاب الجرائم و يستشهدون على صحة هذا القول بان اكثر المسجونين اميون ولو دققوا في ابحاثهم لوجدوا ان اكثرهم ايضاً قذرون لا يستحمون كل يوم فهل نستنتج من ذلك ان عدم الاستحمام يدعو إلى ارتكاب الجرائم. والحقيقة ان الجهل ليس السبب الوحيد لارتكاب الجرائم بل هو سبب من اسباب عديدة تعمل كلها معاً في انتاج هذه النتيجة. وكلما امعن الانسان نظرهُ في هذا الاعتقاد اي ربط المعرفة بالعمل زاد عجبهُ من شدة ثقة الناس بهِ مع ظهور مخالفتهِ اشد الظهور . أليس اكثر الثورويين والفوضويين والمزورين والمقامرين والذين ينشئون الشركات الكاذبة بقصد اختلاس اموال الناس قد تعلموا في المدارس العالية ومع ذلك لم يثمر فيهم العلم ثمرًا صالحاً بل استعملوهُ لضرر الغير فكان شرهم اعظم كثيرًا من شر الاميين

والذين يجهلون حقائق علم العقل ينتظرون النتائج الحسنة من وسائل لا يمكن ان تأتي بها و يتعامون عن النتائج السيئة ألَّتي قد تنتجها. مثال ذلك ان الغيرة حملت محبي الخير في انكلترا منذ زمان طويل عَلَى جمع الاموال لمساعدة الفقراء والكسالى فكانت النتيجة ان الكسل صار تجارة يتخذها الناس لاكتساب الصدقات وزهد كثيرون في الاجتهاد لما رأوا ان المجتهد لا

يتمتع بثمار اعمالهِ بل يدفع جانباً كبيراً منها لمساعدة جيرانهِ الكسالى · وعدل كثيرون من المجتهدين عن الزواج لانهم لم يتمكنوا من جمع المال اللازم لهُ وتزوج كثيرون من الكسالى لعلمهم الاكيد ان الحكومة لا تتركهم واولادهم يموتون جوعاً

ثم مرَّت الايام والسنون ونسل المجتهدين في تناقص ونسل الكسالى في ازدياد حتى اصبح اكثر الطبقة الدنيا في انكلترا يضرب بهم المثل في التبذير وقلة الاهتمام بالمستقبل وقام اصحاب المبرات فيها الآن يندبون حال مواطنيهم و يتأسفون عليهم

ومن المسائل الضرورية لفهم الاجتماع البشري الاختلاف العقلي العظيم بين الرجل والمرأة فان للمرأة شأناً لا ينكر في المسائل الاجتماعيَّة بما لها من علو المنزلة عند الامم الغربيَّة اليوم وبواسطة التربية ألَّتي ترضعها اولادها مع اللبن وسلطتها على زوجها والذين حولها. وتختلف المرأة عن الرجل بتوقف ارتقائها باكرًا و بذلك تحفظ فيها القوى الحيوية اللازمة لولادة البنين . ووقوف ارتقاء الجسم يوقف ارتقاء العقل ولذلك نرى ان النساء يعجزن عن التعليل المجرد والعدالة المجردة وهما اسمى ما وصل اليهِ عقل الرجل . ثم ان بين النوعين اختلافاً يمتدُّ تاريخهُ إلى ايام الهمجيَّة فان سوء معاملة الرجل للمرأة في تلك الايام قد اورثها صفات عقليَّة لا تزال آثارها الى الآن . ومعلوم انهُ لم يبقَ حيًّا في اعصر التنازع والحروب الاَّ الاقوياء الشديدو البأس الذين يستحلون المحارم في سبيل ادراك غايتهم ولذا اضطرَّت نساؤُهم الى بذل كل شيء لمرضاتهم لانهُ لم يكن للمرأة شفيع عند زوجها سوى حبهِ لها ولم يبقَ الاَّ نسل النساء اللواتي كان لهنَّ نصيب وافر من قوة ارضاء ازواجهنَّ فظهرت تلك القوة في بناتهنَّ ايضاً وهكذا عَلَى مرّ السنين · وقوة الارضاء تقوم باخفاء ما في النفس والتذلُّل للرجل وفهم قصده حالاً فاذا باشرت المرأة عملاً ما و بان على زوجها علامات الغضب تركتهُ واذا بانت علامات السرور اتمتهُ بخفة ونشاط · وكل هذه الصفات من خواص النساء اليوم كما نعلم بالاختبار فان في المرأة زكانة غريزية تحكم بموجبها عَلَى الامور وحكمها صحيح في الغالب ولو لم تكن الاسباب ألَّتي بني عليها ظاهرة

ومحبة المرأة للقوة في الرجال من الطباع الراسخة فيها ولولاها لضعف النسل · فالمتوحشون يأخذون نساءهم قنصاً ولذلك لا يفوز بينهم الاَّ القوي المقدام الذي يصطاد زوجتهُ كما يصطاد الظبي و يفرُّ بها الى بلدهِ والضعيف يموت وجداً وكمداً · ثم بطلت عادة القنص وخلفتها المبايعة مع اعطاء المرأة شيئاً من الحرية في انتخاب زوجها ونتج عن ذلك ان المرأة صارت تختار القوي الذي يقدر على اعالتها واعالة اولادها اما اولاد الضعيف وامرأتهُ فيموتون جوعاً .

ورسخت محبة القوة في النساء ولذا نراهنَّ اسهل انقياداً في المسائل السياسيَّة والدينيَّة من الرجال

ولما كان الانسان قد ارتقى من دور الوحشيَّة ولا يزال آخذاً في الارتقاء كان لا بدَّ من ارتقاء المرأة ايضاً وارتقاؤُها يضعف هذه الاختلافات بينهما لزوال الاسباب التي اوجبتها

هذه خلاصة ما يقال عن ماهيَّة علم السيبولوجيا والصعوبات الَّتي تحول دونهِ وانواع العلوم الَّتي يلزم درسها قبل الخوض فيهِ واستجلاء حقائقهِ . وسنبسط الكلام في الاجزاء التالية على اصول هذا العلم

المذاهب الفلسفيَّة

لحضرة الكاتب المجيد صموئيل افندي بني

بديهيٌّ ان الانسان ميَّال الى البحث عمَّا حولهُ من شؤُون الكون مشغوف باستقراء الاسباب والعلل سواء اهتدى في بحثهِ إلى الحقيقة او ضلَّ سواء السبيل

والسبب في استفراغ جهدهِ وراء اجتلاء الغوامض ما يجدهُ في نفسهِ من الكربة والامتعاض لوقوفهِ تجاه المسائل جاهلاً وما يشعر بهِ من اللذة والارتياح لدى استطلاع كنهها. على ان ذلك الامتعاض من الجهل وتلك اللذة من المعرفة قد انتجا لهُ العلم ثم الفلسفة

والفلسفة لفظة يونانيَّة يقصد بها في اصل الوضع حب الحكمة او العلم ثم توسعوا في تحديدها واكثروا من تعريفها على ان اختلافهم في التحديد وتباينهم في التعريف لم يحولها عن غايتها المثلى ومقصدها الوحيد وهو معرفة الاشياء باسبابها

وظلَّت الفلسفة عهداً طويلاً عبارة عن المعارف الانسانيَّة جملةً ممزوجة بعضها ببعض ولم يتطرق التقسيم اليها الاَّ منذ ظهور المدارس بمذاهبها الفلسفيَّة . اعتبر ذلك بمذهب المدرسة الايونية فانهُ افرز الطبيعيات عن سائر العلوم وهكذا عملت مدرسة الفيثاغوريين بالرياضيات والفلك ومدرسة الالياتيك بالعلوم العقليَّة

وان كانت المذاهب الفلسفيَّة لهذا العهد كثيرة فانها ترجع بجملتها إلى اصلين وهما الحس والعقل فالتي تعتمد الحس في ابحاثها هي المادية والحسية والابيقورية او النفعية والاختبارية والوضعية واللاأدرية . والَّتي تعتمد العقل في ابحاثها هي العقليَّة والعنادية والروحية والاعتقادية وغيرها

واقدم هذه المذاهب عهدًا المذهب الحسيّ وهو يطلق اليوم على كل رأْي يقول بأن تصورات الانسان مصدرها الحس ولهذا المذهب ثلاث مظاهر او ثلاثة انواع النوع الاول المذهب المادي والثاني الحسي والثالث الايقوري او النفعي

١

فالمادي وهو اقدم الثلاثة عهدًا نشأ في المدرسة الايونية حيث كان اساتذتها يبحثون عن الطبيعة من الطبيعة وحسبك انهم اختلفوا في تعيين جوهر الاشياء ما بين ماء وتراب وهواء ونارٍ ومع ذلك لم يخرجوا في ابحاثهم هذه عن المادة ولا تعدوها وخلاصة الامر ان الماديين يبالغون في تعظيم شأن المادة ولا يعتبرون شيئًا في هذا الكون خارجًا عنها و يقولون ايضًا ان ليس في الانسان شيءٌ غير مادي . وما الفكر والتصور والارادة الأ من وظائف الدماغ كما ان التنفس من وظائف الرئة والهضم من وظائف المعدة وافراز الصفراء من وظائف الكبد وان على اتساع الدماغ وصغرهِ واعتلالهِ وعافيتهِ يتوقف مضاء الذهن وخموله' وان التصورات والافكار والاميال تتكيَّف بتكيفهِ وتتبعهُ في سائر الاحوال . وقد كتب استاذنا المقتطف في الخامسة والسابعة من سنيهِ الشيء الكثير عن الماديين وفساد فلسفتهم مما يكفينا موؤنة الافاضة و يفي بحاجة المطالع الاديب

٢

اما المذهب الحسيّ فيذهب ذووهُ ان المعارف الانسانية تحصل ابتداء في النفس بواسطة الشعور او بواسطة الانفعال الداخلي المسبب عن الحواس على ان بعضهم يذهب الى ان الشعور هو الادراك بالذات وانهُ مصدر كل تصوراتنا وفريق يقول ما الشعور الأ مادَّة التصور وان للقوى العاقلة يدًا في انطباع تلك التصورات إلَى غير ذلك مما ستقف عليهِ

واشهر زعماء هذا المذهب في القدم ابيقورس الفيلسوف اليوناني ولد في اثينا عام ٣٤١ ق . م وقال ان المباحث المبنيَّة عَلَى الحس منزهة عن الغلط واعلى من ان تنتقد وان كل رأْي او بحث يبنى عَلَى مجرد الفكر لا يخلو من الشطط في اكثر الاحايين وضرب لذلك مثلاً اننا نرى عن بعيد برجًا مربعًا فنظنهُ مستديرًا ولا نتبين حقيقة امرهِ حتى نقترب منهُ و يقع تحت حواسنا فنصلح حينئذٍ خطاء الفكر بشهادة الحس الصادقة وعلى هذا المبدإ وضع القواعد الاربع الآتية

اولاً ان الحس لا يخطئ ابدًا

ثانيًا لا يقع الضلال الأ من الفكر

ثالثاً الفكر يكون صواباً اذا اثبتهُ الحس ولم ينقضهُ

رابعاً يكون الفكر ضلالاً اذا نقضهُ الحس ولم يثبتهُ

ولم يكن المذهب الحسيّ قبل العصر الحديث مستقلاً بذاتهِ بل كان يمتزج تارةً بالمادية وآونةً باللاادرية واخرى بغيرها فان بروتفورس خرج من مدرسة ديمقراط المادية وقال ان الانسان قياس كل شيء وان المعارف في الانسان مصدرها الشعور حتى ان الفلسفة المدرسية في القرون الوسطى علّمت بان لا شيء في الادراك لم يأتِ عن طريق الحس على ان هٰذا المذهب استقلّ تماماً واتخذ منهاجاً جديداً منذ القرن السادس عشر حيث ظهر في اواسطهِ الفيلسوف باكون الانكليزي واضع الفلسفة الحديثة والمشهر الحرب العوان على الفلسفة المدرسية وابو المذهب الحسيّ الحديث على انهُ وان كان ابا لهذا المذهب فقد خلفهُ من الفلاسفة من هم اشدّ منهُ استمساكاً بالحس كبطرس كساندي وتوماس هوب وحسبك بمناظرات كساندي مع ديكارث شاهداً لما قلناهُ فان كلاً منهما كان يطلب الحقيقة ولكنهما اختلفا في الطرق ألّتي تنتهي اليها فان الاول اي كساندي لا يعتبر غير مدركات الحس وشهادة الوجدان والثاني لا يعتبر غير البداهة وقوى العقل وهذه المناظرة بينهما او الحرب العوان ما بين الحسيين والعناديين جعلت لكساندي مقاماً سامياً في قومهِ وضمت تحت لواء مذهبهِ عدداً وافراً من رجال العلم النابغين

وما طال الامر حتى ظهر الفيلسوف لوك في القرن السابع عشر بمنزع جديد للمذهب الحسي واول ما فعل انهُ فنّد آراء الذين يقولون بان العقل غريزيّ في الانسان واقام الادلة الكثيرة على انهُ اكتسابي فيهِ . ثم قال ان التصورات تأتي من التجربة وجعل للتجربة هذه نوعين من العمل وهما الشعور والملاحظة وقال ان لكل واحدٍ منهما تصوراً خاصاً فجعل الشعور مصدر كل تصور يختص بخصائص المحسوسات كالبياض والصفرة وغيرهما من الالوان وكالبرودة والحرارة والصلابة والليونة والمرارة والحلاوة والحب والبغض وجعل الملاحظة مصدراً لكل التصورات ألّتي نسميها ادراكاً وفكراً وارتياباً وظناً وتحقيقاً ومعرفة وارادة وبالجملة مصدراً لتصور كل افعال النفس الكثيرة . وقال عن وحدة الذات في الانسان انها ليست بقائمةٍ فيهِ بوحدة الجوهر ولكنها قائمة بوحدة الوجدان والذاكرة وان لا تباين بين الفكر والمادة وليس الجوهر سوى مجتمع كميات كثيرة من مؤثرات المحسوسات

وبعد قليل نبغ الفيلسوف كونديلاك بمظهر جديد للمذهب الحسي فانهُ قال ان كل قوى النفس من غير استثناء كالانتباه والمقايسة والحكم والتعقل والعواطف والارادة ليست سوى

الشعور بالذات متشكلاً بمظاهر مختلفة واما كيفية تولد القوى عَلَى حسب رأْيهِ فانهُ حين يكون الشعور كلهُ عَلَى حالة واحدة من القوة تحصل للنفس من ذلك صورة واحدة ولا يكون الانسان معها الاَّ حيواناً ذا شعور ولكن اذا وجد بين مجموع انواع الشعور شعور واحد اقوى واشد فعلاً من غيرهِ حصل للنفس صورة اخرى وهو ان هٰذَا الشعور الفعَّال يتغير للحال فيصير انتباهاً فمن الشعور يخرج الانتباه ومن الانتباه تنبعث قوى النفس

وقد يعقب الانتباه انتباه آخر جديد منبعث عن شعور فعال فالشعور الاسبق المستحيل إِلَى انتباه تحفظهُ النفس فيستحيل الى ذاكرة بعد استحالة الشعور التالي الى الانتباه يعني ان الانتباه كالذاكرة فالاول شعور استحال عَلَى الفور فصار انتباهاً والثاني انتباه وقع في الماضي لحفظهُ النفس فاستحال الى ذاكرة فالذاكرة اذًا شعور مستحيل ومتى وجد العقل بين انتباهين فمن الضرورة ان يقابل بينهما لانهُ حيث اجتمع انتباهان وجدت المقايسة فالمقايسة اذًا ليست سوى انتباهين والانتباه شعور مستحيل فالمقايسة اذًا شعور مستحيل ومن ثم لا يمكن ان تتم المقايسة بين فكرين الاَّ ويرى بينهما شيءٌ من المشابهة او الاختلاف فتظهر حينئذٍ اعمال التمييز اَلَّتِي هي والمقايسة ليستا سوى الانتباه نفسهِ ويلحق التمييز التعقل والحكم وكل هذه الافعال ترجع الى الانتباه اي إِلَى الشعور المتغير

وقد رأينا هٰذَا الفيلسوف يجعل قوى النفس بجملتها ترجع الى الشعور فصار من اللازم ذكر رأْيهِ عن النفس فالنفس في عرفهِ مجموع شعور وليست بذات حقيقة حية فعالة غير قابلة التجزؤِ . ومن اطَّلع على تعريفهِ هذا للنفس ظنهُ كغيرهِ من زعماء الحسيين ماديَّ الاعتقاد والحال انهُ خلاف ذلك فهو حسي بحت غير مادي بدليل انهُ في جميع ما كتبهُ جعل النفس مركز الشعور وليس الاعضاء ثم فرَّق ما بين علم النفس (السيكولوجيا) و بين علم وظائف الاعضاء (الفسيولوجيا) وخلاصة ما يقال ان النفس في عرف كوندياك ولوك صفيحة ملساء تأْتيها التصورات بالاختبار عَلَى انهما مختلفان في كيفية تكوُّن تلك التصورات حين انطباعها عَلَى الصفيحة الملساء فان لوك يحسب ان للقوى العاقلة يدًا في انطباع تلك التصورات اما كوندياك فينكر تلك اليد كما رأَيت

٣

والمظهر الثالث للمذهب الحسيّ المذهب الايبقوري وهو خلاصة المذهبين السابقين وقد تمذهبت بهِ مدرسة لوك كما تمذهبت من قبلها مدرستا ابيقورس وديمقراط . ويقول اصحاب هذا المذهب ليس الشعور بمصدرٍ للادراك فقط بل هو مصدر لآداب النفس ايضاً وهو المميز

الوحيد بين الخير والشر وما الخير الاَّ اللذة وما الشر الاَّ الأَلم

وعندهم ان الانسان اذا كان بمعزل عن الشرائع الدينيَّة والمدنيَّة الحاكمتين عليهِ تحملهُ رغبتهُ في تجنب الاكدار وحبهُ في اجتلاب المسرة والراحة سعياً وراء السعادة أَلَّتي هي غاية الانسان في الوجود على اتباع الادب وحسن السلوك . غير ان اساس السعادة حسب تعريف ايقورس هو اللذة وايد مدعاهُ هٰذَا بذات ادلة مدرسة سيرناك أَلَّتي اتخذت افعال الحيوان دليلاً عَلَى حالة الانسان فان الحيوان تدفعهُ السليقة إِلَى الهرب من الالم والسعي وراء اللذة لكن ابيقورس زاد على كلامها هذا بقولهِ ان بين سعي العجماوات والانسان نحو اللذة فرقاً عظيماً فان الحيوان يسعى وراء اللذة طلباً لها اما الانسان فيسعى وراء اللذة لا طلباً لها بذاتها ولكن ليتخذها ذريعة لبلوغ السعادة

وعندهم ان كل اللذات ترجع إِلَى اصلين الواحد منهما لذة المرح والنزق أَلَّتي تصدر عن قوة البدن وفرح هذه اللذة مقلق ونتيجتهُ في الغالب مرة ويعرّفها ابيقورس بلذة الحركة . والاصل الثاني لذة الراحة وهي اسمى قدرًا واعلى شأناً واشد فعلاً في الانسان والخلاصة ان ابيقورس جعل اللذة غاية الانسان العظمى ولم يجعل للفضيلة قيمة في ذاتها وانما جعل قيمتها بنسبة استخدامها للحصول على اللذة التي يتوصل معها الانسان إِلَى بلوغ السعادة . وهاك قواعدهُ الاربع بهذا الشان من قانونهِ الشهير برهاناً لما عزيناهُ اليهِ

اولاً عليك باللذة التي لا يعقبها كدر

ثانياً ابتعد عن الاكدار أَلَّتي لا تجرُّ لذة

ثالثاً ابتعد عن اللذات التي تحرمك لذة اكبر او تسبب لك كدرًا اعظم من اللذة أَلَّتي تنالها

رابعاً عليك بالكدر الذي يخلصك من كدر شر منهُ او الذي تكون عقباهُ لذة عظيمة

هذه خلاصة مذهب ايقورس حتى عصر الفلسفة الحديث فانهُ تجلَّى بمظهرٍ جديد واتخذ ذووهُ اسم النفعيين على انهم لم يحصروا سبب الآداب باللذة فقط وانما استبدلوها بالحاجة وقالوا ان كل ما هو نافع يفي بحاجة المرء فهو مليح وكل ما هو ضار فهو قبيح وعلى ذلك فكل فضيلة نافعة وكل رذيلة ضارة . هٰذَا وان كان سبب الآداب اللذة في عرف الابيقوريين والحاجة او النفع عند النفعيين فالمذهبان سواء من حيث انهما لا يعتبران في الانسان قوة اعلى من قوى الشعور تهدي الانسان إِلَى صراط الآداب الحقة. وحسبك ثبتاً عَلَى ذلك ان زعيمهم لوك انكر وجود قوة في النفس غريزية يميز بها الانسان الخير من الشر والمستقيم من الزائغ تلك

القوة المعروفة بالضمير واستشهد على ذلك بالام الهمجية ألتي تقتل اخاها من بني الانسان وتأكل لحمهُ ولا اثر عندها لوخز الضمير وتبكيته وبالجند الاوربي الذي نشأ في احضان التمدن كيف انهُ اذا افتتح بلدة عنوةً واقتدارًا وضع السيف في اهلها واكثر من السلب والنهب وقد تابعهُ كوندياك على زعمهِ فانكر قوى النفس الادبيَّة ونسب كل ذلك الى الشعور حيث قال عن الارادة ان الشعورات في استحالتها تنتج الارادة واول قوى الارادة الحاجة او الرغبة ومن الحاجة او الرغبة تنبعث كل قوى النفس الادبيَّة والرغبة هي اتجاه قوى النفس باجمعها صوب السبب الذي يتوهمهُ الانسان مفيدًا لهُ ومرقيًا لشأنهِ وما الحب والبغض والامل والخوف الاَّ الرغبة بنفسها تجلَّت بمظاهر متعددة وما الارادة الاَّ الرغبة المطلقة او الرغبة ألتي نعتقد انا نستطيع اتمامها

ولم يقم في العصر الحديث زعيم لهذا المذهب اعظم من توماس هوب ولهذا نؤثر عنهُ لمعة مما قالهُ في هٰذَا الصدد قال لا بدَّ للحركة الحيوية في داخل الانسان من اتصال مع العالم الخارجي بواسطة المشاعر الخمس ألتي تنقل الانفعالات الى الداخل على ان تلك الانفعالات لا بدَّ لها من ان تنتج اما حركة موآتية او مضادة لعمل الحياة تنتهي بالانسان الى اللذة او الالم ولكنها لا تقف عند هٰذَا الحد فقد يتبع اللذة الميل ويعقب الالم النفور الاَّ اننا اذا تتبعنا كل الحالات ألتي تصدر عقيب اللذة والالم لم يكن الميل والنفور اولها صدورًا انما الحب والبغض هما اللذان يصدران اولاً ثم يتبعهما الميل والمقت ٠ وقال عن الارادة والحرية الادبيَّة ما ملخصهُ انهُ بمجرد نظر الانسان الى الشيء يتردد اولاً بين الرغبة فيهِ والاشمئزاز منهُ فان فاز خاطر من الخاطرين (اي الرغبة والاشمئزاز) اتخذ الغالب اسم الارادة ومتى اعقب الارادة القدرة على اتمامها سميت تلك الحالة بالحرية وليست الحرية بمستقلة وانما هي عدم وجود الموانع تجاه الارادة

نقدُّم الوراقة

لم يكن في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٠١ سوى معمل واحد من معامل الورق فصار فيها سنة ١٨٧٣ ثمانمئة وعشرون معملاً تصنع في السنة ٣١٧ ٦٣٢ طنًّا من الورق . وفيها الآن ١١٧٨ معملاً تصنع في السنة ثلاثة ملايين و٩٠٠ الف طن من الورق

كنوز الدنيا

الماس

تمهيد تاريخي

بسطنا الكلام في الاجزاء السابقة عَلَى مناجم الذهب والفضة وما يُستَخرَج منها من الركاز ومالها من الشأن في تسهيل المعاملات وانتشار العمران . ولو نظرنا الى القيمة النسبيَّة لقدَّمنا الكلام عَلَى الماس ومناجمهِ فانهُ سلطان الجواهر واثمن العروض لا يفوقهُ ثمناً الاَّ فرائد الياقوت النادرة المثال

وقد عُرِف الماس من عهد قديم جدًّا في بلاد الهند حيث كان الاقدمون يلتقطونهُ ويرصّعون بهِ حلاهم. وذكرهُ اليونان في القرن الثالث قبل المسيح واطلقوا عليهِ اسم الاذماس اي الذي لا يُقهر ومنهُ كلمة الماس العربيَّة فألفها الاولى ولامها من بنية الكلمة لا كما هو شائع في كتب اللغة

ونقل التيفاشي[1] ان ارسطوطاليس عرف الماس وذكر خواصهُ في تفتيت حصاة المثانة فقال انهُ يلصق بمرود من نحاس او فضة بقليل من المصطكي ويدخل الى الحصاة وتفتَّت بهِ

واسهب بلينيوس في وصف الماس وقال انهُ اثمن الجواهر كلها ولا يوجد الاَّ في خزائن الملوك. وذكر ستة انواع منهُ اشهرها الهندي والعربي وقال انهُ اذا طرق عليهِ بمطرقة تكسَّرت المطرقة والسندان ولم يتكسَّر

وذكر التيفاشي لهُ نوعين البلوري والزيتي وقال ان الاول "ابيض شديد البياض كلون البلور والثاني يخالط بياضهُ صفرة كلون الزيت وهو شبيه بالزجاج الفرعوني"

وبقي الماس يستعمل كما يوجد في الارض من غير قطع ولا صقل إلَى سنة ١٤٥٦ حين اكتشف لويس البرجي طريقة قطعهِ وصقلهِ بغبارهِ علَى ما هو شائع الآن. وكان ثمنهُ حينئذٍ دون ثمن الياقوت والزمرُّد فقد ذكر بعضهم في اواسط القرن السادس عشر ان الياقوتة التي وزنها قيراط تساوي مئة وستين جنيهاً والزمردة التي ثقلها قيراط تساوي ثمانين جنيهاً والماسة التي ثقلها قيراط تساوي عشرين جنيهاً

(١) صاحب كتاب الاحجار التي في خزائن الملوك الفهُ سنة ٦٤٠ للهجرة

خواص الماس الطبيعية

من اغرب ما اثبتهُ العلم ان الماس الذي يفوق الجواهر كلها لمعاناً وصلابةً هو من نوع الفحم الاسود الهش. وكان الناس يظنون اولاً انهُ نوع من البلور ولا يزال العامة يحسبون البلورات البرّاقة التي في قلب بعض الحجارة ماساً غير ناضج . واكتشف روبرت بويل العالم الطبيعي الانكليزي سنة ١٦٦٤ ان الماس ينير في الظلام كالفصنور اذا عُرض قبلاً لنور الشمس ثم وجد انهُ اذا أُحمِيَ شديدًا صعد عنهُ بخار حرّيف اي ان بعضهُ يحترق ويستحيل غازًا ثم ثبت ذلك بالامتحان سنة ١٦٩٤ و١٦٩٥ امام كسمو الثالث دوق طسكانا بوضع حجر من الماس في محترق بلورة كبيرة وجمع نور الشمس عليهِ فاحترق كما يحترق الفحم لكن لم يثبت انهُ نوع من الفحم حتى قام لافوازية الكيماوي الفرنسوي الشهير وحرقهُ ووجد ان الغاز الحاصل من احتراقهِ في الاكسجين هو غاز الحامض الكربونيك المركب من الاكسجين والكربون (الفحم). وكثيرًا ما اعدنا تجارب الكيماويين فكنا نلفُّ عليهِ سلكاً من البلاتين ونعلقهُ في قنينة نملأها بغاز الاكسجين ثم نوصل بهِ المجرى الكهربائي فيحمو ويحترق بنور ساطع يبهر الابصار

واذا كان الماس صافي المائية وحُرق على ما تقدَّم بقي منهُ قليل من الرماد وفي رمادهِ حديد وكلس ومغنيسيا وسلكا وذلك دليل قاطع على انهُ ليس فحماً صرفاً كما ظُنَّ قبلاً ولكن مقدار هٰذا الرماد قليل جدًّا ففي كل ألفي قمحة من الماس النقي قمحة واحدة من الرماد واكثرهُ حديد

وقد ثبت بالامتحان ان الماس البرازيلي يحترق عند الدرجة ٧٦٠ بميزان سنتغراد وماس كمبرلي الافريقي يحترق عند الدرجة ٧٨٠ وهذه الحرارة غير شديدة . ولكن الماس لا يحترق عندها الّا اذا كان مباشرًا للهواء واما اذا انقطع الهواء عنهُ كما في الاتون فلا يحترق مهما اشتدت الحرارة ولذلك قال كتّاب العرب " ان النار لا تعدو عليهِ وهو مسلَّط عَلَى سائر الاجساد الصلبة "

ويوجد الماس بلورات مكعبة اكثرها ذو الثمانية السطوح المؤلف من هرمين كلٌّ منهما رباعي السطوح وذو الاثني عشر سطحاً وذو الاربعة والعشرين سطحاً وذو الثمانية والاربعين سطحاً . والنقي المائية شفاف الى الدرجة القصوى ولا لون لهُ وقد لا يكون كذلك بل يكون ضارباً إلَى الزرقة او الحمرة او الصفرة او الخضرة. وقال كتّاب العرب ان منهُ الازرق والاخضر والاحمر والاصفر والحديدي والفضي والاسود . والظاهر ان هذا القول منقول عن بلينيوس. وقد يكون على سطح حجارتهِ خطوط مثلثة الشكل ظُنَّ اولاً انها من قبيل الخطوط التي تتكون

عليهِ اذا حمي حموًّا شديدًا لكن السر وليم كروكس اثبت ان هذه الخطوط تختلف عن الخطوط الطبيعيَّة فالطبيعية اصلية وجدت حال تكوُّن البلورات

ويحدث احيانًا ان يلتقط الانسان حجر ماس من منجمهِ فينفجر في يدهِ او في جيبهِ ولا سيما اذا كان كبيرًا وكانت اليد حارَّة وذلك لانهُ يكون فيهِ ثقب مملوءة بغاز منضغط فاذا زاد حموُّهُ زاد ميل الغاز الى الانتشار فيمزق الحجر اربًا اربًا . والحجارة الكبيرة ليست على درجة واحدة من الصلابة في كل اجزائها بل بعضها اصلب من بعض . وقد وجدت حجارة في استراليا شديدة البياض ثم لما أُريد قطعها وصقلها لم تؤَثر فيها كل وسائل القطع والصقل المعروفة فتعذر استعمالها حلًى

وقد امتحن السر وليم كروكس صلابة الماس بالامس في دار العلم الملكيَّة على اسلوب ادهش الناظرين وهو انهُ وضع حجرًا منهُ على قطعة من الفولاذ (الصلب) وانزل عليهِ قطعة اخرى من الفولاذ وضغط عليها بالمضغط المائي الشديد فدخل الحجر في الفولاذ كما يدخل المسمار في الخشب

ولصلابة الماس فائدة كبيرة في الصناعة ولعلَّ المصريين القدماء كانوا يستعملونهُ للنحت والنقش على حجارة المرمر . لكن غلاء ثمنهِ لا لصلابتهِ بل لندرة وجودهِ ولقوتهِ العظيمة على تكسير اشعَّة النور وعكسها. والمهارة في تقطيعهِ تقوم بجعل سطوحهِ مائلة بعضها على بعض حتى تعكس كل النور الواقع على وجههِ فيرى لامعًا برَّاقًا وبعضهُ محلولًا الى الوانهِ . ودليل انكسار النور في الزجاج الاكليلي ١,٥٣ وفي الزمرد ١,٥٩ وفي الياقوت ١,٧٨ وفي الماس ٢,٧٥

مناجم الماس

اشهر مناجم الماس في بلاد الهند ولم يكن غيرها معروفًا عند الاقدمين وفيها وجدت الفرائد الثمينة ألَّتي باهى بها الملوك وشاع ذكرها في الآفاق على ما سيجيء . اما الآن فما يوجد من الماس في مناجم الهند قليل جدًّا لا يعبأُ بهِ ولم توجد فيها ماسة ثمينة في السنين الاخيرة الّا سنة ١٨٨١ حين وجدت ماسة ثقلها ٦٧ قيراطًا وبقي منها بعد ان قطعت وصُقلت ٢٤ قيراطًا وخمسة اثمان القيراط وتسمَّى غرد النور

ولم يكد الماس يستنزف من مناجم الهند حتى وجد في بلاد برازيل باميركا الجنوبيَّة وقد كشف فيها عرَضًا فان العملة الزنوج في مناجم الذهب ألَّتي هناك كانوا يلعبون بالورق و يعدون بالحصى وفي جملتها حصى الماس وهم لا يدرون ورآها راهب كان في بلاد الهند فعلم حقيقتها واخذها منهم وقفل راجعًا الى اوربا وكان ذلك سنة ١٧٢٧ . واشتهرت

مناجم الماس في بلاد برازيل حالاً وصدر منها بين سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨١٨ ما وزنهُ ثلاثة ملايين قيراط وثمنهُ سبعة ملايين جنيه . ووجدت فيها ماسة بديعة سنة ١٨٥٣ وجدتها امرأة زنجية في مسيل نهر زنتها ٢٥٤ قيراطاً ونصف قيراط وماؤُها من اصفى ما يكون فقطعت وصقلت فصارت زنتها ١٢٥ قيراطاً وبيعت بثمانين الف جنيه وتسمَّى نجم الجنوب وهي المرسومة فوق الحرف ب في الشكل التالي

ووجد الماس في سومطره وبورنيو وجبال اورال وكاليفورنيا وبلاد الصين ولكن لم يكن كثيرًا في بلاد من هذه البلدان كما هو في جنوبي افريقية

وقد وصفنا مناجم افريقية في المجلد الرابع عشر وهاك بعض ما اوردناهُ هناك

"مناجم افريقية في عدوة من الارض ارتفاعها خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهي شمالي نهر اورنج في جنوبي افريقية على ستمئة ميل من رأس الرجاء الصالح وعلى اربع مئة وثمانين ميلاً من بورت اليصابات . وقد اشار الى هذه المناجم رجل فرنسوي في خريطة طبعت سنة ١٧٥٠ ولم يلتفت احد الى اشارتهِ حتى اكتشفت المناجم صدفةً . وسنة ١٨٦٧ كان صيَّاد اوربي يصيد الوحوش في افريقية فرأى اولاد رجل آخر من المقيمين فيها يلعبون بالحصى فتناولها منهم ونظر اليها فوجد بينها قطعاً من الالماس فاختار الكبيرة منها ومضى بها الى مدينة الراس وباعها للسر فيليب ودهوس بخمس مئة جنيه . ووجدت في تلك السنة جواهر أُخرى غيرها منها الجوهرة المسماة بكوكب افريقية الجنوبية اشتراها بعضهم من رجل وطني باربعمئة جنيه وباعها بعشرة آلاف وكان ثقلها ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط فلما قطعت صار ثقلها ٤٦ قيراطاً ونصف وهي الآن بين جواهر كونتة دَدْلي وثمنها خمسة وعشرون الف جنيه

وحالما بلغت اخبار الماس اوربا تقاطر طلاَّب الجواهر الى افريقية من كل صوب واكتشفوا المناجم الشهيرة في كمبرلي سنة ١٨٧١ فقسمت بينهم وجعلوا يحفرون الارض ويصوّلون ترابها وحصاها وينتقون الجواهر منها ولما اخرجوا التراب كلهُ وبلغوا الصخر ظنوا انهم استنزفوا الجواهر كلها فردوا التراب اليها وباعوها من غيرهم خداعاً وهؤُلاء لما عرفوا انهم خُدعوا خدعوا غيرهم وفي الآخر تجاسر بعضهم على اقتلاع جانب من الصخر وطرحهِ على وجه الحفر فلم يقم هنالك مدة حتى تفتت وظهر في فتاتهِ فحم وبلور وحديد وماس وظهر ان ماس الصخر اكثر من ماس التراب الذي فوقهُ وابهى . فجعل طالبو الجواهر يقتلعون الصخور ويغورون في جوف الارض إلى ان خرجت المياه منها وكثر انهيال التراب والصخور من الجوانب عليها فاضطروا ان يوسعوا المناجم ويستخدموا الآلات الكبيرة والمخترعات الحديثة وكان اتساع المناجم اولاً احد

عشر فدانًا فانهارت جوانبها رويدًا رويدًا واضطرَّ العملة ان يوسعوها حتى بلغ اتساعها نحو ثلاثين فدانًا وعمقها في بعض الاماكن ستمئة قدم . واتساع كل مناجم الالماس في كمبرلي وبكنسفيلد نحو سبعين فدانًا ويقدَّر ثمنها بنحو خمسة ملايين ومئتي الف جنيه اي ان ثمن الفدان الواحد خمسة وسبعون الف جنيه . ومقدار رأس المال المستعمل في هذه المناجم عشرة ملايين جنيه ولما كشفت مناجم افريقية رخصت ثمن الماس فهبط هبوطًا فاحشًا بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ حتى افلست شركات كثيرة من شركات استخراجه . ثم ارتفع ثمنهُ قليلاً سنة ١٨٨٧ . ويقدرون ثمن كل الماس الذي استخرج من مناجم افريقية من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٨٧ بخمسة واربعين مليون جنيه ووزنهُ بثمانية وثلاثين مليون قيراط او نحو ستة آلاف اقة وثمن هذا الماس بعد قطعهِ نحو تسعين مليونًا من الجنيهات وربما كان المستخرج اكثر من ذلك كثيرًا لان العملة يخفون كثيرًا منهُ "

فرائد الماس
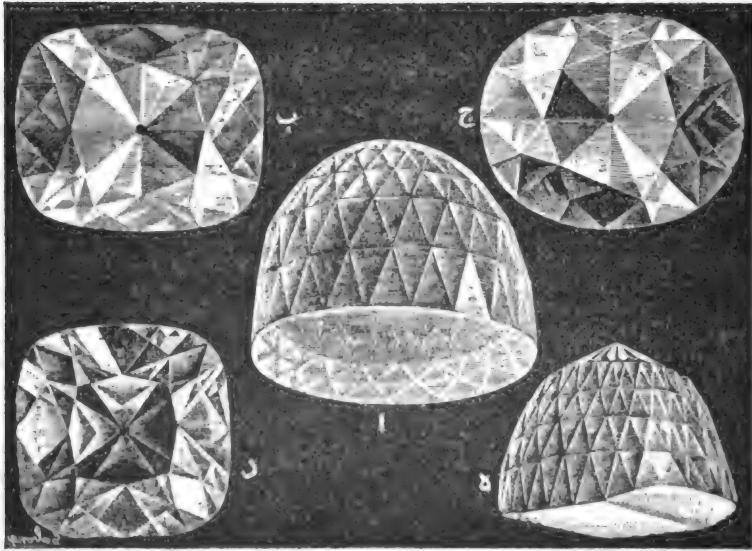
ا المغول العظيم . ب نجم الجنوب . ج جبل النور . د ماسة الرجنت . لا ماسة اوراوف . وكلها بحجمها الحقيقي

من اشهر فرائد الماس الجوهرة المسماة بجبل النور (قوه نور) وهي المرسومة فوق الحرف ج في الشكل بقطعها الحقيقي . وقد جاء في تواريخ الهند ان السلطان علاء الدين اخذها من رجا ملوى حينما تغلَّب عليهِ سنة ١٣٠٤ للميلاد وكان اسلاف ذلك الرجا يتوارثونها خلفًا عن

سلف زماناً طويلاً ثم وصلت الى همايون ابن سلطان بابر سنة ١٥٢٦ ووضعت بعد ذلك في عين الطاووس الذي كان على عرش ملوك المغول ببلاد الهند فلما تغلَّب نادرشاه على دلهي ونقل عرش ملوكها الى بلاد الفرس لم يجد هذه الماسة فيهِ وبلغهُ ان محمد شاه سلطان دلهي اخفاها في عمامتهِ فقال لهُ لما اقرَّهُ على سرير الملك اعطني عمامتك وخذ عمامتي علامة ميثاق الصلح بيننا فاسقط في يد محمد شاه ولكنهُ لم يرَ بدًّا من هذه المقايضة ولو عاد منها بصفة المغبون · قيل ولما حلَّ نادر شاه العمامة ووقعت عنهُ على الماسة.ورأى لمعانها قال قوه نور اي جل نور فسميت بذلك . وانصلت من نادر شاه إلى ابنهِ شاه رُخ ومنهُ الى احمد شاه مؤسس سلطة الافغان ومنهُ الى ابنهِ تيمور شاه . ثم انقلت الى ملوك الهند وحُفظت في خزينة لاهور

ولما استولى الانكليز على بنجاب دخلت هذه الماسة في حوزة جمعيَّة الهند الشرقية فاهدتها الى الملكة فكتوريا وأُرسلت الى انكلترا سنة ١٨٥٠ وعُرضت في المعرض العام سنة ١٨٥١ وقطعت ثانية وصقلت فانحط وزنها من ١٨٦ قيراطاً الى ١٠٦ قراريط وهي رقيقة نوعاً فلا تُعدُّ من الفرائد الفائقة في لمعانها

ومنها الفريدة المسماة بالمغول العظيم وهي المرسومة فوق الحرف ا في وسط الشكل. وجدت ببلاد الهند سنة ١٦٥٠ ورآها الجوهري تافرنيه الفرنسوي ببلاد الهندسنة ١٦٦٥ وقال ان زنتها ٢٨٠ قيراطاً ولا يُعلَم تاريخها بعد ذلك ولكن يظن انهُ لما فتح نادر شاه مدينة دلهي ونهبها سنة ١٧٣٩ كانت في جملة السلب وكسرت · وقد حقق بعض الكتَّاب انها هي الماسة المسماة جبل النور وظن غيرهم انها هي ماسة اورلوف الآتي ذكرها · ويقال ان وزنها كان اولاً ٧٩٠ قيراطاً وفي سنة ١٦٦٥ سلمها ملك المغول لجوهري من اهالي البندقيَّة ليقطعها ويصقلها فردَّها اليهِ بعد القطع والصقل وقد انحط وزنها الى ٢٨٠ قيراطاً ولما دخلت في حوزة الانكليز كان وزنها ١٨٦ قيراطاً فقط كما تقدَّم . وقيل ان ماسة جبل النور وماسة اورلوف هما قسمتا الماسة الكبيرة المسماة بالمغول العظيم لانهما اذا جمعتا معاً صار شكلهما كشكل تلك الماسة حسبما وصفها تافرنيه

اما ماسة اورلوف وهي المرسومة فوق الحرف ه في الشكل فعرضت للبيع في مدينة امستردام سنة ١٧٧٦ فاشتراها برنس اورلوف للملكة كاترينا الثانية ملكة الروس بتسعين الف جنيه نقداً وثمانمئة جنيه تدفع سنوياً مدى الحياة ويقال انها كانت في عين صنم ببلاد الهند فسرقها جندي فرنسوي· وعلى رواية اخرى انها من جواهر نادر شاه فلما قتل وصلت الى تاجر ارمني فاتى بها الى امستردام . وثقلها ١٩٤ قيراطاً وهي الآن في صولجان قياصرة الروس

ومنها الماسة المعروفة بماسة الرجنت في جواهر فرنسا الملكية وجدت في مناجم كستنا ببلاد الهند ايضاً فاشتراها المستر بت حاكم مدراس سنة ١٧٠٢ بنحو عشرين الف جنيه وأتى بها الى لندن وقطعها وباعها لدوق اورليان الذي كان وصياً على الملك لويس الخامس عشر بمئة وثلاثين الف جنيه وقد قدّر ثمنها بعد ذلك باربع مئة وثمانين الف جنيه وهي المرسومة فوق الحرف د ٠ ويقال انها اجمل ماسة في اوربا وثقلها ١٣٦ قيراطاً وثلاثة ارباع القيراط وكان ثقلها قبل قطعها ٤١٠ قراريط

ووجدت ماسة في مناجم افريقية سنة ١٨٨٦ بلغ وزنها بعد قطعها وصقلها مئتي قيراط فهي اكبر الفرائد المعروفة الى ذلك الحين ثم وجدت ماسة اخرى فيها في اواخر سنة ١٨٩٥ ثقلها ٦٥٥ قيراطاً . واهدى رئيس جمهورية الترنسفال الى قداسة البابا ماسة ثقلها ٩٧١ قيراطاً وهي اكبر ماسة وجدت الى هذا العهد لكنّ فيها نكتة سوداء تحطّ من قيمتها

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيفية قطع الماس وصقلهِ وكيفية تولدهِ في الطبيعة وفي الصناعة

فكتوريا

ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

(٩) حياتها السياسية

لانجد بين الالوف الذين سادوا الممالك وقاموا بمهام الملك الاَّ قليلاً من النساء كأن المرأة لم تولد لتسود بل لتساد ولو كانت سيدة في بيتها. لكن النساء القليلات اللواتي أُدليت الاحكام اليهنَّ كزينوبيا ملكة تدمر وكاترينا ملكة الروس واليصابات ملكة الانكليز قبضنَ علَى ازمتها بايدٍ من حديد وسسنَ ممالكهنَّ بالحكمة والسداد. والملكة فكتوريا اطولهنَّ حكماً واوفرهنَّ حكمةً باجماع كل الذين انتقدوا اعمال الملوك . وسرُّ نجاحها في حكمها جريها على ارادة شعبها ووزرائها فانها تترك شعبها ليختار لهُ النواب الذين يريدهم فتسلّم مقاليد الاحكام

لزعيم الحزب الاكبر من هؤلاء النواب ولا تقف عند هذا الحد ولا تكف عن الاهتمام بشؤون المملكة بل تساعد وزراءها في اعمالهم كأنها تصبُّ عليها زيتاً وبلسماً حتى يقلَّ الاحتكاك بين مصالح العباد ويصحب كل سهم نافذ بزهم يداوي الجراح ويزيل الآلام . فتاريخها السياسي هو تاريخ وزرائها الذين ولتهم الاحكام من حين تربعت في سرير الملك الى الآن وسنقتصر عَلَى ذكر اشهرهم

الاول لورد ملبرن

لما دُعيت الملكة فكتوريا من المدرسة الى سرير الملك كان لورد ملبرن رئيساً للوزراء فجعل غرضهُ الاول اطلاعها على اسرار السياسة واساليبها فنجح في ذلك نجاحاً تاماً لانهُ كان ينظر اليها نظر الوالد الى ولدهِ فاعتبرتهُ والداً رؤوفاً وصديقاً حميماً لكن تعليمهُ لها لم يقتصر على شرح اساليب السياسة وغوامضها بل تناول تعويدها الصفح والتغاضي عن الذين يسيئون اليها . وكان هو اول مسيء في امر الراتب الذي عيِّن لزوجها وفي امر تقدُّمهِ على غيرهِ في الاحتفالات الرسمية . فانهُ جعل الراتب اولاً خمسين الف جنيه في السنة ولكنهُ لم يذاكر زعماء المحافظين فيهِ قبل ان عرضهُ على المجلس كما هو الواجب عليهِ فعارضوهُ فيهِ لما عرضهُ وجعلوهُ ثلاثين الف جنيه فقط . ثم جعل منزلة زوجها بعدها تماماً ولم يذاكر زعماء الاشراف قبل ان عرض عليهم هذا الامر فاغضوا عنهُ وبقي البرنس كاحد العامة ولا يخفى ما في ذلك من الاهانة للملكة والغض من كرامة زوجها لكنها تحملتهُ بالصبر الجميل واغضت عنهُ اغضاء الكرام ولم ينقص اعتبار لورد ملبرن في عينيها لعلمها ان الاساءة غير مقصودة وان الحسنات يذهبن السيئات

وكان لورد ملبرن شيخاً واسع الرواية عارفاً باساليب السياسة واخبار الايام قوي الحافظة يستحضر ما يشاء من الاخبار والاشعار فيرويها على صحتها . وكان السر

روبرت بيل ندهُ في السياسة يقول ان ليس للملكة سبيل افضل من اتباع مشورة لورد ملبرن في كل ما يشور بهِ عليها . وكذلك دوق ولنتن زعيم حزب المحافظين في مجلس الاعيان قال جهارًا في ذلك المجلس ان لورد ملبرن قد خدم الملكة اعظم خدمة ممكنة باطلاعها على اساليب السياسة وتدريبها على الحكومة الدستوريَّة وتعليمها كيف تسوس شعبها بموجبها

وكان خالها ملك البلجيك ومشيرهُ البارون ستكمار يبذلان الجهد في تدريبها على الجري بموجب مطالب الحكومة الدستوريَّة وترفُّعها عن الاحزاب السياسيَّة حتى لا تنقاد الى حزب من حزبي بلادها فتغضب الحزب الآخر وتصبح زعيمة حزب لا ملكة البلاد كلها بل تبقى فوق الحزبين وتراعي مصالحهما على حدٍّ سوى . ولو كان لورد ملبرن قليل الولاء لمولاتهِ او مفضلاً مصلحة حزبهِ على مصلحتها لسهل عليهِ ان يقودها الى حزبهِ ويجعلها منهُ لكنهُ لم يفعل ذلك ولا تركها تنقاد الى حزبهِ من تلقاء نفسها بل قاوم ميلها الطبيعي وعلَّمها ان تكون ملكة على البلاد كلها لا ان تكون رئيسة حزب من حزبيها

ولما سقطت وزارة ملبرن حزنت على فراقهِ ثم لما فارق الحياة الدنيا سنة ١٨٤٨ لم يحزن عليهِ احد قدر ما حزنت بعد ان بذلت هي وزوجها جهدهما ليسرّاهُ ويحلّيا مرارة حياتهِ في السنين الاخيرة من عمرهِ . وكتبت في يوميتها تقول " اني اندب الآن فقد الصديق الصادق والخل الوفي الذي كان يودُّني ويسعى في مصلحتي بكل جهدهِ عن اخلاص تام وحب صادق الذي كان صديقي الوحيد تقريبًا في السنتين الاوليين من ملكي "

وحدثت حوادث سياسيَّة ذات شأن مدة وزارتهِ فثار اهالي كندا ونهض محمَّد علي باشا في مصر عَلَى الدولة العليَّة فاتفقت انكلترا والنمسا مع تركيا عَلَى

اخراج ابرهيم باشا من سورية واخذت بيروت وهدمت حصون عكاء وردَّت العمارة التركيَّة الى الدولة العليَّة . وكادت تنشب الحرب بين انكلترا وفرنسا بسبب ذلك لان فرنسا كانت عازمة على مظاهرة محمد علي باشا لكي يكون لها الشأن الاعلى في مصر فتنضم عمارة مصر الى عمارتها في البحر المتوسط وتصير قادرةً عَلَى مقاومة انكلترا فأحبطت مساعي فرنسا بالمحالفة الَّتي عقدت في ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ بين انكلترا والنمسا وبروسيا وروسيا وتركيا لحماية القطر المصري وكان تيرس وزيرًا لفرنسا فدهش لما سمع بهذه المحالفة واخذ منهُ الغيظ كل مأخذ وعزم الفرنسويون على محاربة الانكليز لو لم يصرفهم ملك البلجيك عن ذلك وكان قد اقترن بابنة الملك لويس فيلب ملك فرنسا. ونشبت الحرب بين انكلترا والصين بسبب تجارة الافيون وعقد الصلح سنة ١٨٤٢ عَلَى ان تدفع الصين ٢١ مليون ريال وتتنازل لانكلترا عن هنغ كنغ

وولد لورد ملبرن سنة ١٧٧٩ وتوفي سنة ١٨٤٨

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة الملكة منذ ستين سنة وصورتها وصور وزرائها كلهم من لورد ملبرن الى اللورد سلسبري

السر روبرت بيل

تولى الوزارة سنة ١٨٤١ بحكم الشعب لان اكثريَّة النواب كانت من المحافظين فاضطرت الملكة ان تسند الوزارة الى زعيمهم وكان قد طلب منها ان تبدل نساءَ بلاطها بغيرهنَّ على ما تقدم فساءَها ذلك جدًّا ثم كرَّر الاساءَة اليها بطلبهِ تخفيض المال الذي قطع لزوجها لكنَّ لورد ملبرن علَّمها مدة وزارتهِ ان اول واجب عليها الخضوع لمطالب الامة فلم ترَ بدًّا من اسناد الوزارة الى السر روبرت بيل حينما فاز حزبهُ في الانتخابات العموميَّة فاخذت الختوم من

الوزراء المعزولين وسلمتها لهُ وللوزراء الذين اختارهم معهُ ولم تكن قد فعلت ذلك قبلاً فعلت وجهها حمرة الخجل لكنها ملكت نفسها واظهرت الحزم الشديد ورأست مجلس الوزراء بعزيمة صادقة. واضطرب السر روبرت بيل في امرهِ اكثر منها مع ماهو مشهور عنهُ من الهمة والاقدام لانهُ شعر من نفسهِ انهُ كان السبب في الاساءة اليها لكنهُ لم يرَ منها الاَّ كل دعة ولطف فسكن جأشهُ ولا سيما لما رآها تكلمهُ كما كانت تكلم وزيرها السابق كأَنها صفحت عما مضى وقصرت نظارها على مصلحة البلاد . ولما اعتزل الوزارة بعد خمس سنوات كتبت الى خالها ملك البلجيك تقول " لقد كان امس يوماً عبوساً اذ اضطررت ان افارق السر روبرت بيل ولورد ابردين وفراقهما خسارة لا مثيل لها علينا وعلى البلاد فانهما كانا صديقين مخلصين وكنَّا في اشد الامن والاطمئنان معهما. وفي كل هذه السنوات الخمس الَّتي توليا فيها الوزارة لم يشيرا بشيء الاَّ وفيهِ المصلحة لي ولبلادي "

وفي مدة وزارتهِ قهرت الحامية الانكليزيَّة في مدينة كابول واوقع الافغان بها وهي عائدة وكان فيها ٤٥٠٠ من الجنود و ١٢ الفاً من القديديين فلم يسلم منهم سوى رجل واحد تُرِك حيًّا ليبلغ حامية جلال اباد ما حلَّ برفاقهِ . لكن الانكليز اخذوا بثار اخوانهم وفتحوا كابول عنوة

وتوفي السر روبرت بيل سنة ١٨٥٠ فحزنت الملكة عليهِ حزنًا شديدًا . وقالت " انهُ كان صديقنا الاصدق ومشيرنا الاحكم " . وكأَنها تتكلم بصيغة الجمع لان زوجها كان قد صار شريكًا لها في الملك

اللورد جون رسل

لما سقطت وزارة السر روبرت بيل استدعت الملكة اللورد جون رسل وطلبت منهُ ان يشكل وزارة جديدة ففشل في اول الامر وعاد بيل الى الوزارة

ثم اضطرَّ الى الاستعفاء ثانيةً فشكل اللورد رسل وزارة سنة ١٨٤٦ واضطرَّ ان يستعفي سنة ١٨٥٢ كما سيجيء وتلاهُ لورد دربي ولورد ابردين واخذ نظارة الخارجيَّة في وزارة لورد ابردين وعاد اليها في وزارة بامرستون الثانية . ثم عاد الى الوزارة بعد موت بامرستون سنة ١٨٦٥ ولم يقم فيها طويلاً واوقع المملكة في اضطراب شديد مدة وزارتهِ فاغتاظت الملكة منهُ لكنها صفحت عنهُ حالاً ولما توفي سنة ١٨٧٨ كتبت الى زوجتهِ تقول اني أسيفة على صديقي الذي اخلص لي الولاء اربعين سنة وزيري الاول والاشهر الذي لا انسى لطفهُ لي في اوقات الشدَّة والضيق

وهذا شأنها مع كل وزرائها فانها تنظر الى الكبير منهم نظر الابنة الى ابيها والى الصغير نظر الاخت الى اخيها والى الجميع نظر الصديق الى صديقهِ

لورد بامرستون

لما استعفى السر روبرت بيل وسلمت الملكة مقاليد الوزارة للورد جون رسل جعل اللورد بامرستون وزيرًا للخارجيَّة وكان بامرستون شديد العزيمة في السياسة الخارجيَّة يقتحم مخاطرها غير هيَّاب فلُقّب بالشعلة الناريَّة ولما اعتُرض على سياستهِ في مجلس النواب دافع عنها بخطبة طويلة دامت خمس ساعات ففاز عَلَى خصومهِ

ولما اراد لويس نبوليون الارتقاء الى عرش عمهِ نبوليون الاول كتبت الملكة الى وزيرها اللورد جون رسل تقول انها استغربت جدًّا الحوادث الّتي حدثت في باريس واهتمت بها اشد الاهتمام ولكنها تحسب انهُ يجب ان يخبر سفيرها في باريس لكي يبقى على الحياد ولا يشترك في ما هو جارٍ فيها بوجه من الوجوه لان كل كلمة يقولها يمكن ان تفسر على غير مرادهِ . ولا يخفى ان رأي الملكة هذا

عين الصواب لكن بامرستون لم يعمل بهِ بل سبق فاخبر سفير فرنسا في انكلترا انهُ مستحسن لما فعلهُ لويس نبوليون ولم يستشر اللورد جون رسل ولا الملكة . فاشار عليهِ اللورد رسل ان يستعفي من منصبهِ فاستعفى ثم اعترض على وزارة اللورد رسل فاسقطها وقامت بعدها وزارة لورد دربي فلم يشترك فيها مع ان لورد دربي عرض عليهِ احد مناصبها ثم سقطت وزارة لورد دربي واتت بعدها وزارة ارل ابردين سنة ١٨٥٢ فجعل فيها وزيرًا للداخلية وسقطت هذه الوزارة سنة ١٨٥٤ فسلمت الملكة مقاليدها للورد بامرستون وكان حينئذٍ في الحادية والسبعين من عمرهِ وكانت نار حرب القرم مستعرة فاذكى نارها الى ان انقضت باخذ سباستوبول وعقد الصلح

وحدثت في مدة وزارتهِ الحرب الاهلية في اميركا والحرب بين فرنسا والنمسا وبين النمسا وبروسيا والدنمارك وتوفي سنة ١٨٦٥

وقد يظن لاول وهلة ان الحوادث تحدث والملكة غافلة عنها لعلمها ان وزراءها يديرون دفة السياسة على ما يرام . والواقع على الضد من ذلك لانها تراقب سياسة بلادها وسياسة البلدان الاخرى بعين ساهرة وتشارك وزراءها في آرائهم واذا اصروا على عمل شيء مخالف لارادتها جارتهم فيهِ ولو رغمًا عنها لانها تعلم ان ذلك واجبٌ عليها لا مفرَّ لها منهُ ما دامت حكومة بلادها دستورية

ومما يذكر لها مشفوعًا بشكر شعبها انها تشاركهم دائمًا في السراء والضراء فلما اشتدَّت الفاقة عليهم سنة ١٨٤٧ بمحل الغلال حثَّت اهالي البر على جمع الصدقات للمحتاجين وتصدَّقت عليهم بجانبٍ كبير مِنْ مالها الخاص وامرت ان لا يستعمل الدقيق الجيد في قصرها واقتدى بها عظماء المملكة فحرموا انفسهم الملاذ لكي يطعموا الفقراء

وعقبت سني الشدَّة سنو الرخاء وكانت الجنود الانكليزيَّة تلاقي الاهوال في

بلاد الهند فاستتبَّ النصر لها اخيرًا وتغلبت على مملكة بنجاب وضمتها الى السلطنة الهندية

وخافت انكلترا ان يقفو نبوليون الثالث خطوات عمهِ نبوليون الاول اما هو فأكَّد لاوربا ان السلم غرضهُ الذي يرمي اليهِ فاعترفت بهِ انكلترا وبروسيا والنمسا ثم روسيا. وعلم ان ملوك اوربا لا يرغبون في مصاهرتهِ فاختار لهُ زوجة اميرة اسبانية وزار معها انكلترا فرحَّبت بهما الملكة والشعب الانكليزي واقامت لهُ ليلة راقصة في غرفة ووترلو وكتبت الى خالها تقول "من اغرب ما حدث الآن اني انا حفيدة جورج الثالث رقصت مع الامبراطور نبوليون ابن اخ عدو انكلترا الالد في غرفة ووترلو وهو الآن حليفي الاقرب"

وردَّت لهُ الزيارة في باريس مع زوجها وولي عهدها فرحب بهم الفرنسويين اعظم ترحيب وزارت قبر نبوليون الاول متكئة على ذراع نبوليون الثالث . وكتبت في هذا الصدد تقول "انها وقفت امام قبر عدو انكلترا الالد وارغن الكنيسة يضرب سلامها وكأن هذه الزيارة وتقديم هذا الاكرام لوفات العدو الميت محيا العداوة القديمة"

وكان قيصر الروس نقولا الاول قد كاشف وزراء انكلترا بغرضهِ في تركيا واشار عليهم ان يأخذوا مصر وكريت ويتركوهُ وشأنهُ . ثم حدث خلاف في اورشليم بين الارثوذكس واللاتين نشبت بسببهِ الحرب بين روسيا والدولة العلية فبذلت انكلترا جهدها لمنع هذه الحرب ولما رأت انها لم تفلح اتحدت مع فرنسا لمعاونة الدولة العلية عَلَى الروس فألقت الحرب اوزارها وتوفي القيصر نقولا الاول في ٢ مارس «اذار» سنة ١٨٥٥ وخلفهُ ابنهُ اسكندر الثاني فسار في خطة ابيهِ. واهتمت الملكة فكتوريا في غضون هذه الحرب بصحة جنودها ومؤاساة جراحهم وكانت تصنع الاحرمة بيديها وترسل بها الى الجنود فاقتدى بها نساء المملكة في

هذا العمل المبرور . ولما بلغها ما حلّ بالجنود من الشدة والضنك كتبت الى قائدهم تقول لا يمكنك ان تتصوّر مقدار ألمنا وشدته من جرّاء ذلك . وعادت الجرحى الذين اعيدوا الى بلادهم فلم تسرّ برؤية المستشفى الذي كانوا فيهِ لضيق غرفهِ وعلو كواه فطلبت مِن وزير الحربيَّة ان يبني غيره

ورأت في زيارة اخرى احد الجرحى وكانت يده اليمنى قد قطعت في الحرب فسألته عمّا اذا كان يشعر بألم . فقال نعم اني اشعر بألم ههنا واراد ان يضع يده السليمة على قلبهِ فدلت على كتفهِ . فنظرت الى الطبيب وقالت سمعت ان الانسان قد يفقد عضواً من اعضائهِ فيشعر بألم في مكان آخر ولكنني لم اتحقق ذلك قبلاً. فقال الجندي كلاّ يا مولاتي بل لما كانت ذراعي سليمة كنت احارب بها في خدمتك ولو كان لي خمسون ذراعاً لوقفتها كلها لك ولبلادي اما الآن ففقد ذراعي يؤلم فؤادي . ففهمت الملكة مراده وشكرته شكراً جزيلاً

وسنة ١٨٥٧ اتقدت نار الثورة في بلاد الهند وكانت تحت سلطة شركة الهند الشرقيَّة فاشارت الملكة بارسال المدد الى الجنود التي فيها حالاً وصوّبت رأي القائلين بزيادة الجنود الانكليزيَّة في تلك البلاد واشارت بان يُرسل المدد فيالق كاملة لا فصائل متفرقة لكي يبقى القواد مع جنودهم الذين عرفوهم وان يزاد عدد الجنود في البلاد الانكليزيَّة الى الحد الذي سمح بهِ البارلمنت بدل الجنود التي ترسل الى الهند خوفاً من امرٍ يأتي فجأَةً .فاجابها لورد بامرستون انه تلقَّى اشارتها وعلم ما فيها مما كانت تقوله لو كانت في مجلس النواب . وقال ان الذين يخالفونها في ذلك يشكرون الله لانها ليست في ذلك المجلس والاَّ للقوا منها خصماً عنيداً قوي الحجة سديد البرهان اما الذين يوافقونها فيرون فيها اعظم نصير لهم لو كانت في مجلس النواب.اما من حيث ما تستدعيهِ احوال الهند الحاضرة فقال ان وزارته

لا تألو جهداً عن عمل ما تقتضيهِ الاحوال ولكن لابدَّ من ان يكون ذلك رويداً رويداً . فلم ترتضِ الملكة بهذا الجواب ولا بهذه السياسة سياسة الاهمال والتسويف فكتبت اليهِ تقول "انها تريد ان يرسخ في نفوس وزرائها انهُ لابدَّ من الاهتمام حالاً بمركز انكلترا الحربي بنوع عام والجري على خطة تكفل راحتها في المستقبل بدلاً من الجري على مقتضى الحال ومداواة الحاضر بالحاضر . والاسلوب الذي تحسب ان لابدَّ من اتباعهِ هو ان يرسل الى بلاد الهند كل الجنود الَّتي تحتاج اليهم ثم يعوَّض عنهم حالاً بجنود اخرى تجمع بدلاً منهم وذلك لا يكلف الخزينة شيئاً بل يرفع عنها بعض الكلفة الحاضرة لان شركة الهند الشرقيَّة تدفع كل نفقات الجنود الَّتي ترسل اليها فالنفقات التي كانت الخزينة تدفعها لم تدفعها للجنود التي تجمع بدلاً منهم وترد الضباط الذين تدفع لهم معاشات الآن الى الخدمة فتقتصد الخزينة المعاشات التي كانت تدفعها لهم . وان قيل ان جمع الجنود ليس بالامر السهل قلت امتحنوا ذلك قبل ان تحكموا فيهِ وان قيل ان شركة الهند لا ترغب في استخدام الجنود الانكليزيَّة قلت يجب ان تجبر على ذلك". فعملت الحكومة برأي الملكة ونجحت واخمدت الثورة في بلاد الهند ولكن بعد عناء شديد وسفك دماء كثيرة وانتقلت سلطنة الهند الوسيعة من يد شركة الهند الى يد الدولة الانكليزيَّة وكان ذلك سنة ١٨٥٩

وتوفي اللورد بامرستون في الثامن عشر من اكتوبر سنة ١٨٦٥ وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ ودفن في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز وكان اشهر وزراء عصرهِ محبوباً في بلادهِ مرهوباً في سائر البلدان وبقيت فيهِ همة الشباب الى حين وفاتهِ

وسيأتي الكلام على باقي الوزراء في الجزء التالي

باب الزراعة

زراعة القمح

لا نظن ان احدًا من العاملين بالزراعة يجهل كيفيَّة زرع القمح لاسيما وان الناس زرعوهُ منذ الوف من السنين قبل ان وُجد ما يسمَّى بعلم الزراعة . ولكن علماء الزراعة عرفوا حقائق كثيرة يجود بها القمح ويسلم من بعض الآفات ٱلَّتي تنتابهُ ولذلك يليق بقراء باب الزراعة في المقتطف ان يطالعوا هٰذَا الفصل بالامعان لانهُ قد لا يخلو من فائدة لهم

اصناف القمح كثيرة مختلفة وقد وجدت كلها بالانتقاء والتربية كما وجدت اصناف القطن . ولاختلافها هٰذَا شأن كبير في موافقتها للارض ٱلَّتي تزرع فيها فما يجود منها في نوع من الارض قد لا يجود في غيرها مثال ذلك ان القمح الابيض لا يجود في الارض الطفاليَّة الباردة فاذا زرع فيها كانت النتيجة الخسارة عَلَى الزارع ولا سيما اذا كان مال الارض كثيرًا. والقمح الاسمر الكثير النخالة يجود في هذه الارض ويجود ايضًا في الارض الجيدة الصالحة لزرع القمح الابيض ولكن غلة الابيض اكثر من غلتهِ فلا يكون من الحكمة ان يترك القمح الابيض ويزرع فيها القمح الاسمر لان الاول اغلى من الثاني وغلتهُ اوفر

واذا لم يكن في بلاد الأ صنف واحد من القمح فلا يمضي سنين كثيرة حتى تظهر فيها اصناف جديدة كما ظهر في القطن . والفلاَّح الدقيق النظر يراقب تولُّد هذه الاصناف وينتقي الجيد منها ويتخذ التقاوي منهُ ناظرًا الى الكثير الغلة الغالي الثمن

ويتلو انتقاء التقاوي اعداد الارض لكي تكون في اصلح الاحوال لزرع القمح . وقد اجمع ارباب الزراعة عَلَى ان ارض القمح يجب ان لا تكون صلبة جدًّا ولا مخلولة جدًّا بل تكون بين بين لكي تمسك بها جذور القمح مسكًا متينًا وتغور فيها بسهولة . ولا بدَّ من ان يكون فيها مقدار معتدل من المواد الآلية ويكفي لذلك ان تزرع برسيمًا قبل زرع القمح فيها فان جذور البرسيم ٱلَّتي تبقى في الارض تكون غذاء للقمح وواسطة لجعلها بين التماسك والتخلخُل . واذا لم يكن في الارض مواد آلية وكانت الارض طفاليَّة فلا بدَّ من ان يكون فيها قليل من الرمل ليقلَّ بهِ تماسكها والأَّ تعذَّر على جذور القمح الامتداد فيها

وممَّا يجب الانتباه لهُ جيدًا ان بزور القمح التي تبلغ اشدها من الجودة لا تعود صالحة

للتقاوي (البذار) فهي كبعض العلماء والفلاسفة الذين ارتقوا في سلَّم الانسانيَّة حتى لم يعودوا يصلحون لاخلاف النسل فانقطع نسلهم

وايضاً ان جودة القمح تختلف باختلاف الوقت الذي يحصد فيهِ فاذا حصد بعد ان ييبس جدًّا ضاع جانب كبير منهُ ولم يكن دقيقهُ جيدًا . واما اذا حصد وفيهِ بعض الخضرة اي قبل ان ييبس قشر البزور كانت نخالتهُ دقيقة ودقيقهُ كثيرًا . واما جودة التقاوي فتقتضي ان يبلغ القمح وييبس جيدًا قبل ان يحصد لان قشرتهُ التي تسمك حينئذٍ تفيدهُ اذا زرع

والشائع في هٰذَا القطر ان القمح لا يمكن ان يزرع في الارض الواحدة سنة بعد أُخرى ولكن الارض الصالحة لزرعهِ يمكن زرعهُ فيها سنة بعد أُخرى سنين كثيرة ولاسيما اذا امكن تركها بلا زرع مرة كل سنتين او ثلاث سنوات . وقد جرى عَلَى ذلك احد كبار المزارعين في ارض مساحتها ٤٥٠ فدانًا فكان متوسط غلة الفدان منها في اقل السنين غلةً نحو تسعة ارادب لكنهُ كان ينفق على تسميد الفدان جنيهين كل سنة

المعرض الزراعي

الناس يقدّمون الحاجيَّات على الكماليات ولم نسمع ان قومًا ابتدأُوا بالكماليات ثم تدرَّجوا منها الى الحاجيات الاَّ في مصر بلاد العجائب فان هذه البلاد محتاجة اشد الاحتياج الى معرض زراعي يعرض فيهِ ارباب الزراعة اجود مزروعاتهم وينافس بعضهم بعضًا في اتقان الزراعة لاجل الشهرة والكسب فهو من الحاجيات لها واذا وجد وبلغ حدَّهُ من الاتقان تولَّد منهُ معرض الازهار والرياحين . ولكن البلاد ابتدأَت بهذا المعرض الاخير كما هو معلوم وتدرَّجت منهُ الى المعرض الزراعي . وقد كان معرض العام الماضي جامعًا بين الازهار والاثمار وبين الحاصلات الزراعيَّة عَلَى اختلاف انواعها فعرضت فيهِ اجود انواع القطن والقمح والذرة والشعير والفول والحمص والعدس والقصب مع اجود انواع الليمون والبرتقال والموز والبلح والبقول والخضر المختلفة والمصنوعات الزراعيَّة كالزبدة والجبن والسكَّر والحرير والكتان والقنب والعسل ولم ينقصهُ الاَّ ان تعرض فيهِ المواشي والآلات الزراعيَّة على اختلاف انواعها . ويرجى ان يكون المعرض المقبل كاملاً من هٰذَا القبيل

ونحن نكتب هذه السطور ولجنة المعرض تنظر في هل تبني لهُ بناء ثابتًا في مكان رحب او تكتفي بنصب الخيم كما في السنتين الماضيتين . وعسى ان يقرَّ قرارها عَلَى بناء دار لهُ ليبقى مفتوحًا على مدار السنة وتوضع فيهِ كل الحاصلات الزراعيَّة سواء كانت من هذا القطر او من غيرهِ

من الاقطار فيكون مدرسة مفتوحة الابواب لكل طالب مستفيد . ومن الغريب ان تهتم الحكومة المصرية ببناء دار للآثار المصرية القديمة وفائدتها معنوية فقط ولا تهتم ببناء دار للزراعة المصرية وفائدتها معنوية ومادية ايضاً وهي انفع من الاولى لسكان هذا القطر بما لا يقدَّر

معرض الازهار

ابتدأت جمعية الازهار والاثمار اعمالها هذا الفصل بعرض ازهار الاقاحي او دوار الشمس (كريسنثموم) في الاسكندرية ثم في القاهرة . ولقد دهشنا من كثرة تنوعات هذا النبات وجمال ازهاره واختلاف الوانها فمنها الاصفر وهو اصلها وبهِ سمي النبات كريسنثموم اي الزهر الذهبي . ومنها الابيض والاحمر والبرتقالي والخمري والبنفسجي ومنها ما تلوَّن بلون واحد من هذه الالوان البديعة ومنها ما تلوَّن بلونين او ثلاثة على ضروب شتى من الشدَّة والضعف . ومنها ما هو صغير كزهر الاقحوان والبابونج العادي ومنها ما هو كبير مبسوط كالقرص الكبير او مستدير كرأس الولد الصغير

وبعض العارضين لم يتفنن في عرض الازهار فعرضها كما هي بتراء خالية من الورق وبعضهم عرضها مضمومةً في طاقات مع نباتات اخرى من ذوات الاوراق الجميلة وفي جملتهم لادي كرومر . وعرضت هذه الازهار في اوتل كنتيننتال وشاهدها البرنسات اعضاء العائلة الخديوية وحضرات النظار وقليلون من نخبة سكان مصر النزلاء والوطنيين

القطن الاميركي

اخذت الجرائد الزراعيَّة تنصح لارباب الزراعة في اميركا ان يضيقوا نطاق زراعة القطن في العام المقبل كما فعلوا منذ عامين فان ثمن القنطار هبط الآن عندهم الى خمسة ريالات فاذا بلغ موسم هذا العام عشرة ملايين بالة كما ينتظر لم يزد ثمنهُ على ٢٥٠ مليون ريال اما موسم سنة ١٨٩٥ الذي بلغ سبعة ملايين بالة فقط فبلغ ثمنهُ ٣٨٠ مليون ريال . وتقول جريدة الزارع الاميركيَّة ان اصحاب معامل الغزل قد اخذوا يشترون مقادير كبيرة من القطن للتخزين لاعتقادهم ان ارباب الزراعة سيدركون هذه الحقيقة ويعملون بموجبها فيضيقون نطاق زراعة القطن في العام المقبل

متأخرات القمح

كانت متأخرات القمح في الولايات المتحدة وكندا في آخر الاسبوع الاول من نوفمبر ٣٩ مليون بشل وكانت في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٦٠ مليون بشل

الذرة الاميركيَّة

ثبت الآن ان موسم الذرة في اميركا لا يزيد عَلَى ١٨٢٣ مليون بشل اي انهُ اقل قليلاً من متوسط السنوات الخمس الماضية ومتوسطه ١٨٤٠ مليون بشل وهذا يساعد على بقاء اسعار الحبوب الاخرى على حالها من الارتقاء
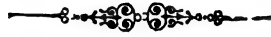
بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ادوية منزليَّة

لحضرة الدكتور نقولا نمر

[المقتطف طلب الينا كثيرون ان نصف لهم ادوية يمكن استعمالها في بعض الامراض والآفات البسيطة التي يكثر حدوثها وتسهل معالجتها ولو لم يُستَشر الطبيب فاقترحنا على حضرة اخينا الدكتور نقولا نمر اجابة هٰذا الطلب فكتب لنا الفصل التالي · ولما كان تقسيم الادوية من الامور الَّتي تستدعي دقة زائدة والاَّ ضاعت الفائدة او ابدلت بالضرر فقد اشار باستعمال الادوية المحضرة في حبوب دقيقة الوزن سهلة التناول سريعة الذوبان في المعدة وهي المصنوعة في معمل اب جون الاميركي الشهير لا سيما وان هذه الحبوب قد كثرت الآن في كل الصيدليات (الاجزاخانات) الكبرى في المدن وفي كل الصيدليات الاميريَّة في الارياف]

(١) حبوب ضد الدود القرعي والخيطي
Anthelmintic

الحبة مركبة من ٢٥ ملجراماً من السنتونين و ٢٥ ملجراماً من الكلومل

يؤْخذ منها اربع حبات قبل النوم. اكثر استعمالها للاولاد بين الخامسة والخامسة عشرة من العمر

حبوب ضد الامساك
Anti Constipation

الحبة مركبة من بودوفيلين ۲ سنتجرام . خلاصة جوزالقي ٤ مللجرام . خلاصة البلادونا ۲ مللجرام . خلاصة البنج ٤ مللجرام مسحوق الشطه ٤ مللجرام

الجرعة من حبتين الى ٤ للاولاد ومن ٤ الى ٦ للبالغين تعطى قبل النوم فتزيل الامساك وتقوي المعدة

حبوب ضد الصفراء
Anti-Bilious

الحبة مركبة من خلاصة الحنظل المركبة ۱۲ سنتجراماً ونصف . بودوفيلين ۱٥ مللجراماً

الجرعة حبتان إلى اربع كل ٤ ساعات فتدر الصفراء وتلين الامعاء وتزيل الدوخة وتصلح حالة الكبد عموماً

حبوب ضد الشقيقة او الصداع
Migraine

الحبة مركبة من انتفبرين ۱۰ سنتجرامات . مونو برومات الكافور ۲ سنتجرام ونصف

الجرعة للولد حبة واحدة وللبالغ حبتان او ثلاث تؤخذ كل ثلاث ساعات . تزيل وجع الرأس وتسكن الاعصاب

حبوب ضد الدسبپسيا (عسر الهضم)
Anti Dyspeptic

الحبة مركبة من سترکنین ۱ مللجرام ونصف . مسحوق عرق الذهب ٦ مللجرامات . خلاصة البلادونا ٦ مللجرامات . عجينة الزيبق ۱۰ سنتجرامات . خلاصة الحنظل المركبة ۱۰ سنتجرامات

الجرعة للبالغين حبة الصبح وحبة الظهر وحبة المساء بعد الاكل فتزيل حموضة المعدة وتعين الهضم وتصلح القابلية

حبوب ضد الريوماتزم المعروف بالعصبي
Rheumatic

الحبة مركبة من خلاصة الحنظل المركبة ۷ سنتجراماً ونصف . خلاصة البنج ۲ سنتجرام خلاصة الكولشكوم الخلية ٥ سنتجرامات . زيبق حلو ۲ سنتجرام

الجرعة للبالغ حبة كل ٤ ساعات . تزيل الاوجاع الريوماتزمية الحادة والمزمنة

حبوب الحديد المركب مع الصبرين
Ferruginos Co. et Aloin

الحبة مركبة من كبريتات الحديد ٧ سنتجرامات ونصف. خلاصة جوز القي ٦ سنتجرامات كربونات البوتاس ٧ سنتجرامات ونصف . صبرين ١ مللجرام . حمض زرنيخوس ١ مللجرام

الجرعة حبة ثلاث مرات كل يوم بعد الاكل وهي جزيلة الفائدة لضعيفي البنية خصوصاً النساء فتقوي الدم وتنظم الحيض وتزيد القابليَّة وتفيد جميع الضعفاء طبعاً او الناقهين من الامراض

حبوب ضد الزهري
Anti Syphilitic No. 1

الحبة مركبة من اول يودور الزيبق ٢ سنتجرام. يودوفورم ٥ سنتجرامات. كبريتات الحديد ٥ سنتجرامات. خلاصة الافيون ٥ مللجرامات

الجرعة حبة واحدة ثلاث مرات كل يوم وهذه الحبوب احسن علاج يمكن وصفهُ للمصاب بالزهري فانها تشفي المرض وتنقي الدم

حبوب الكينا
Quinine Pills

في الحبة الواحدة منها ٥ سنتجرامات او ١٠ سنتجرامات او ١٥ سنتجراماً او ٢٠ سنتجراماً او ٢٥ سنتجراماً فتوافق جميع سني الحياة وهي افضل واسطة لاخذ الكينا بلا كراهة

حبوب ضد السيلان
Gonorrhoea

الحبة مركبة من مسحوق الكباب ٦ سنتجرامات. بلسم كوبيبا ٦ سنتجرامات. كبريتات الحديد ١ سنتجرام ونصف . تربنتينا ٢ سنتجرام ونصف

الجرعة حبة واحدة كل ٤ ساعات . وهي خصوصيَّة للمصابين بالسيلان

حبوب ضد الملاريا
Anti Malarial

الحبة مركبة من كبريتات الكينا ٥ سنتجرامات . كبريتات الحديد ١ سنتجرام ونصف الجلسمين ١ سنتجرام ونصف. حمض زرنيخوس ١ مللجرام. بودوفيلين ١ مللجرام. زيت الفلفل الاسود ٣ مللجرامات ونصف

الجرعة حبة او حبتان ثلاث مرات كل يوم . تستعمل للوقاية من الحميات الملاريَّة على انواعها ولمعالجتها ايضاً

المحسّنات

من مقالة للدكتورة غرس مري في جريدة الدلنياتر

ان الذين يحسبون البحث في محسِّنات الوجه من الابحاث العلمية قلال جدًّا واقلُّ منهم الذين يحسبونهُ من المباحث الطبيَّة . ولكن العلماء الاقدمين كانوا يحسبونهُ كذلك(١) . وقد نظر الدكتور باشكس النمسوي الى قلة اهتمام الاطباء بامر المحسنات فلامهم على ذلك وقال انهم لو اهتموا بها اهتماماً علميًّا لافادوا الذين فيهم عيوب يمكن ازالتها ووقوهم من استعمال ما منهُ ضرر لهم

وبعض المحسنات ضارٌّ بالذات فيجب الامتناع عن استعمالهِ مطلقاً و بعضها نافع جدًّا . وقد ثبت بالاختبار ان ما يفيد الصحة يحسِّن و يجمِّل ولذلك فدرس المحسنات من قبيل درس الوسائل التي تقوي الصحة او تضعفها . غير ان الاطباء الذين يكتبون في هذا الموضوع يضطرون احياناً ان يعتذروا عن الكتابة فيهِ بان غرضهم حفظ جمال الوجه الذي خلقهُ الله كأنهم يشعرون من انفسهم انهم ملومون على الكتابة فيهِ وسبب هذا الشعور ان بعض المحسنات ضارٌّ لا يجوز استعمالهُ او غاش يلبس المرء حلَّة من الجمال لا حقيقة لها فيهِ

الحمرة

كانت الحمرة شائعة في القرن الماضي واستعملها النساء كلهنَّ متزوجات وغير متزوجات وجاراهنَّ بعض الرجال في استعمالها وقد بطلت الآن الاَّ قليلاً ومادَّتها اللعل المستخرج من الدودة تذاب القمحة منهُ في خمس قمحات من الامونيا . واستعمالهُ خطاء من حيث الصحة لانهُ يخشن جلد الوجه و يسدُّ مسامهُ و يعيق دورة الدم الشعرية فاذا لم نقضِ العادات باستعمالهِ فلا يليق باحد ان يعتادهُ

صبغ الشعر

كانت النساء المصريات يصبغنَ شعورهنَّ من ايام الفراعنة الاولين والنساء الرومانيات كنَّ يبيضنَ شعورهنَّ و يصبغنها بلون اشقر لتشبه شعر اهل الشمال الذين تغلَّبوا على المملكة الرومانيَّة . ولا تزال عادة صبغ الشعر شائعة حتى الآن . ومن يكتشف دواء يزيل الشيب او يرد الى الشعر الشائب لونهُ الاصلي يكتسب منهُ ثروةً تزيد على ثروة قارون

---

(١) « المقتطف » وضع ابن سينا فصولاً طويلة في هذا الموضوع ملأت اكثر من عشرين صفحة من كتاب القانون

وكل اصباغ الشعر المعروفة الآن لا يصل فعلها إِلى جذوره . ومعلوم ان الشعر ينمو دواماً فاذا صُبغ الشعر الشائب ونما قليلاً ظهر ابيض من اسفله فذهبت فائدة الصبغ بل بان اقبح من الشائب . وقال بعض الاطباء انهُ عالج مريضاً بالدواء المعروف بالبيلوكربين فاسودّ شعرهُ بعد ان كان شائباً ولكنني لا اعلم هل جُرّب هذا الدواء مراراً بعدذلك فثبتت فائدتهُ في رد الشعر الشائب الى اصله . والغالب ان الاصباغ المستعملة لصبغ الشعر مضرة للشعر نفسهِ ولا سيما براكسيد الهيدروجين الذي يستعمل لقصر الشعر وجعلهُ اشقر فانهُ يجففهُ ويميتهُ وكذلك الاصباغ المصنوعة من الرصاص ونيترات الفضة واملاح النحاس فانها سامّة كلها ولا سيما الاصباغ الَّتي فيها رصاص. وقوانين المانيا والنمسا تمنع بيع هذه الاصباغ لانها سامة . اما الاصباغ النباتية الاصل فغير سامّة وغير ضارّة

الطيوب المختلفة

اكثر الطيوب المستعملة الآن خلاصات الكحولية . والكحول ينظّف الجلد ويقويهِ فاذا استُعملت لتطييب الشعر ايضاً فلا ضرر منها ولكن لا يحسن بالمرء ان يتطيب بطيب يكرههُ غيرهُ ولا سيما اذا كان كثيراً كالمسك والعنبر والزباد

اما الخل المطيب بمادة عطرية فينظف الجلد ويلينهُ ويطهرهُ فهو جيد يصلح استعمالهُ دائماً . وكذلك عصير الليمون الحامض (المالح) فانهُ ينظف الجلد كالصابون ويزيل اللطوخ ويلين الجلد الخشن وينعمهُ ويحسن ان تمسح بهِ اليدان والوجه والعنق والاظافر واللسان

ويقال ان الغليسرين يلين الجلد ويلمهُ ولكنهُ لا يناسب جميع الناس ولا يحسن استعمالهُ الاَّ ممزوجاً بالماء

المساحيق والغسولات

تستعمل المساحيق (البودرا) لمص الدهن والعرق . وانواعها مختلفة وبعضها لا يخلو من مواد مضرّة ومهما كان نوعها لا يحسن الاكثار منها لانها اذا كانت كثيرة او اذا كُرّر استعمالها سدّت مسام الجلد وازالت لونهُ الطبيعي الصحي . اما المساحيق التي فيها شيء ضارّ فلا يجوز استعمالها مطلقاً كثيرة كانت او قليلة . واحسن المساحيق مسحوق الارز ولكن قلما يوجد خالصاً وكثيراً ما يكون ممزوجاً بالطلق والطباشير والنشا فتسد المسام وتهيج الانسجة المجاورة لها

وكثيرًا ما تستعمل النخالة (الرضة) ومدقوق اللوز ومدقوق الفول لتليين الجلد وتحسينهِ وهي تفي بهذا الغرض وقد يضاف اليها بزموث ورصاص وزرنيخ وكربونات المغنيسيوم . اما الرصاص والزرنيخ فمنهما ضرر شديد ولا يجوز استعمالهما لا مساحيق ولا غسولات لانهما يسمّان الجلد . واما البزموت فاذا اطيل استعمالهُ وكرّر هيج الجلد ولكن تهييجهُ قليل وقد يكون نافعًا . ويستعمل البعض مسحوق السليماني او مذوبهُ او دهونهُ لتبييض الجلد وازالة اللطوخ منهُ . وهو سامٌّ كما لا يخفى فلا يجوز الاكثار منهُ ولا يجوز استعمالهُ الّا بالحذر الشديد

ولا ضرر من البورق واذا اضيف الى ماء الغسل افاد الجلد . ومستحضرات الكبريت تنعم الجلد وتزيد الجمال اذا استعملت غسولاً او دهونًا ولكن رائحتها خبيثة واذا كانت قوية او كرّر استعمالها هيجت الجلد واضرت بهِ . ولا يظهر فعل الادهان الّتي فيها كبريت حالاً فيدهن بها الوجه في المساء ثم يغسل في الصباح بماء البورق او مستحلب اللوز فيظهر فعلها بهِ.

الزيوت والادهان

المواد الدهنيّة تلين الجلد وتنعمهُ فهي مفيدة من هٰذَا القبيل. وقد كان الشحم اساس كل الادهان قبل اكتشاف الفاسلين وكان يحفظ من الفساد باضافة البنزوين اليهِ ومن السيولة باضافة البارافين او الشمع الابيض . وقد استخرجت الآن المادة الدهنيّة ألّتي في صوف الغنم واطلق عليها اسم اللانولين وهي تستعمل لدهن الشعر بعد مزجها بزيت اللوز او الفاسلين . ويستعمل زيت اللوز وحدهُ وكذلك زيت الزيتون وهذه الزيوت نافعة غير ضارّة الّا اذا مزجت بمواد اخرى سامة

الخلاصة

يصعب عليَّ ان اوفي هٰذَا الموضوع حقهُ في فصل وجيز مثل هٰذَا وعسى ان يمتنع قارئاتهُ عن استعمال المحسنات الضارّة او التي لا يعرفن تركيبها ويعلمنَ ان ما يحتجنَ اليهِ من المسمنات بسيط جدًّا سهل المنال وان السعي وراء المحسنات التي يشير بها الدجالون اضاعة للمال والجمال وان المرأة لا تضطر ان تخسر شيئًا اذا ارادت ان تكون جميلة لانها تنال ذلك باعتنائها بتحسين صحتها وتقوية جسمها . وافضل المحسنات ذكاء العقل وبشاشة الوجه وطلاقة المحيا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق. فاذا كان كاشفُ اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

النهضة العلميَّة

سادتي الافاضل اصحاب المقتطف الازهر

نشرتم في الجزء السادس من هذه السنة من مجلتكم المقتطف مقالة عنوانها النهضة العلميَّة اعربتم فيها عن تقدم العلم في المشرق وانتشار اشعتهِ بعد غروبهِ عنهُ منذ قرون خلت وحكمتم بالفضل في ذلك الاشراق بعد الأُفول لمطبعة بولاق الاميرية ومطبعة المرسلين الاميركيين في بيروت لان اصحابهما طبعوا الكتب العلمية التي ترجمت في مصر والشام من اللغات الاوربيَّة والكتب القديمة والحديثة التي أُلفها بعض النابغين في القطرين المصري والسوري. وحكمتم بان هٰذا دليل على تقدم العلم اخيراً في ربوع المشرق. وذكرتم ايضاً ان الفضل في ذلك للمرحوم محمد علي باشا اصل العائلة الخديوية ورجالهِ وللمرسلين الاميركيين والاوربيين في القطرين ثم للذين تعلّموا وعلّموا وعكفوا على التحرير والتحبير في القطرين. ولقد قرأْت هذه المقالة باجمعها فسررت منها كما سر من كان يسمعها وكلهم ذكروا المقتطف بالخير واثنوا عليهِ لمثابرتهِ على نشر ما يجدُّ وما يظهر من فوائد العلم الحديث. ودار بيني وبين احد الافاضل مناظرة قال فيها ان بلادنا المصريَّة ارقى في انتشار العلوم والمعارف من بلاد الشام بكثير وان المؤلفين والكتاب المصريين والمترجمين للكتب الافرنكيَّة كلهم مصريون وقال ايضاً ان العلم منشورة اعلامهُ في مصر اكثر منها في بعض البلدان الاوربيَّة. فقلت نعم لا انكر انتشار العلم والادب في بلادنا المصريَّة لان حكومتنا تسعى في ذلك سعياً مشكوراً الاَّ ان اهالي البلاد لا يسعون معها لزيادة انتشارهِ كما تفعل كل امة حيَّة تأمل الخروج من الظلمات الى النور اما السوريون فهم الساعون في نشر العلوم في بلادهم وفي بلادنا ايضاً واكثر اصحاب الجرائد عندنا

منهم. فانكر عليَّ ذلك وحجني ببعض المؤلفين الذين نبغوا في بلادنا . فحبذا لو كان المقتطف الانور ينشئ مقالة يبين فيها تقدم العلم في الشرق عموماً و يظهر الفرق بين القطرين المصري والسوري خصوصاً و يذكر عدد المؤلفين فيهما وايهما افاد أكثر وحبذا ايضاً لو كتبتم كلاماً مسهباً عن الطباعة في مصر والشام واي المطابع احكم واضبط وانظف مع بيان ما في الحروف المصرية والشامية عند المطالعة من النفع والضرر محمد عمر

[المقتطف] لا نظن ان هذه المقابلة او المنافسة تنتج شيئاً من النفع فلا تهتموا بها بل بما هو انفع منها

وحيثما كلنا يرمي الى غرض فحبذا ناضل منا ومنضولُ

سبب تقدم اليابان

واعتراض على المقتطف

سؤال الى المقتطف الاغر

لقد استغربت جوابكم على سؤال حمد بك الباسل عن سبب تقدم اليابان المدرج في مقتطف نوفمبر اذ رأيتكم تنسبون تقدم تلك البلاد الى امر ديني مع ان المستقرئ لتاريخها الحديث وما تتناقله الجرائد من اخبارها يظهر لهُ ان الذي قدمها هو حب الميكادو لتقدمها وتعاونهُ هو وحكومتهُ وامتهُ على هذا القصد الشريف وعدم وجود شيء يصد هذه القوى عن رغبتها وهذه هي النتيجة الَّتي يمكن التسليم بها قياساً على احوال الامم المرتقية واما الحجة الدينية الَّتي اتيتم بها فتوجد ادلة كثيرة واقربها وجود امم وثنيَّة وامم مسيحيَّة متأخرة للآن مادة وادباً. ولما كان عهدي بالمقتطف ان لا ينشر الاَّ ما يستطيع تأييدهُ بالحجة الدامغة اعتقدت ان في جوابكم سرًّا خفي عليَّ ادراكهُ واردت ان اصل الى الحقيقة بالاستفهامات الآتية فارجو المجاوبة عليها

أولاً هل الديانة الوثنيَّة اقرب من غيرها الى النصرانيَّة او انها متحدة معها مبدءا وغاية كما يستفاد من قولكم ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم و بين الاوربيين

ثانياً ما هي القضايا التي استنتجتم منها ان هذه العلة الدينيَّة هي المعيُّ الحقيقي لتقدم اليابان حتى صدرتم بها جوابكم وجعلتم غيرها امورًا ثانويَّة بالنسبة اليها

ثالثاً ما هي الديانة الَّتي تقولون انها تمنع اهلها عن مخالطة الاوربيين ودرس علومهم والجري على خطتهم وتقنعهم بانهم اعلم بني البشر وان اتصالهم بالاوربيين يدنسهم و يفسدهم

الزقازيق عبد المجيد لطفي

[المقتطف] لم يكن استغرابنا لخفاء معنانا عن حضرتكم باقل من استغرابكم لجوابنا عن سؤال حمد بك الباسل ولا سيما لانكم ذهبتم مذهبنا في جوابكم حيث قلتم "وعدم وجود شيء يصد هذه القوى" فان الصين مثلاً سعت قبل اليابان في اقتباس اساليب العمران الاوربي بكل قواها ولكن كان فيها شيء صدَّ هذه القوى وابطل فعلها . وملك سيام ورجالهُ سعوا سعي ملك يابان ورجالهِ لاقتباس اساليب العمران الاوربي ولكن صدَّهم عنها ذلك الشيء الذي صدَّ الصينيين وقس على ذلك براهمة الهند الذين يسعون وتسعى لهم الحكومة الانكليزية ايضاً ولكن الشيء الذي صدَّ الصينيين والسياميين يصدُّهم عن اقتباس اساليب العمران الاوربي . وهذا الشيء هو التعصب الديني او الغرض الديني او القوة الدينيَّة السائدة التي تفصل بينهم و بين الاوربيين وتمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربيَّة . ونحن لم نذمَّ هذا التعصب الديني ولا قلنا ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي بل قلنا صريحاً اننا " نقول ذلك غير ناظرين الى ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدن الشرقي او ان التمدن الشرقي افضل منهُ" وقد استدركنا هذا الاستدراك لاننا نعلم ان في المسألة خلافاً كبيراً ونحن انفسنا لا نسلّم ان التمدُّن الاوربي افضل من التمدُّن الشرقي من كل وجه بل قد قلنا مراراً ان التمدن الشرقي اقرب الى الخير من التمدن الاوربي ولو لم يكن اصلح منهُ للاحوال الحاضرة. ولا بدَّ من الفرق بين الافضل والاصلح فان العالِم التقي الزاهد افضل من القائد الحازم المقدام الذي مقياسُ الحلال والحرام عندهُ مصلحة بلادهِ . ولكن هذا القائد اصلح لقيادة الجيش وللتغلب على الاعداء من كل عالم تقي زاهد . والفضيلة صفة ذاتية يُنظر فيها الى الشيء من حيث هو واما الصلاحية او المناسبة فينظر فيها الى موافقة الشيء لاحوال الزمان والمكان. وقد تجتمعان في شيء واحد وقد لا تجتمعان . ثم اننا لم نحسب دين اليابانيين سبباً ايجابياً لتقدُّمهم او لتمثلهم باوربا بل حسبناهُ سبباً سلبياً فلم يكن هو علة لهذا التقدم ولكنهُ لم يقف في طريقهِ و بين الامرين بون شاسع كما لا يخفى . واذ قد مهَّدنا ذلك ننظر في مسائلكم الثلاث فنقول في جوابنا عن المسألة الاولى ان ديانة اليابانيين ليست اقرب من غيرها الى الديانة المسيحيَّة . ونحن لم نقل انها اقرب لا صريحاً ولا تلميحاً بل مرادنا واضح جدًّا وهو ان ديانة اليابانيين ضعيفة لا تتسلط عليهم ولا تمنعهم من اقتباس العوائد الاوربيَّة . ولم يخطر ببالنا حينئذٍ الديانة المسيحيَّة ولا كون الديانة اليابانية اقرب اليها او ابعد فالذي اردناهُ وصرَّحنا بهِ هو ان ديانة اليابانيين لا تفصل بينهم و بين الاوربيين ولا تمنعهم من اقتباس التمدُّن الاوربي والعوائد الاوربية كديانة الصينيين والبراهمة جيرانهم وهذا سبب تمهيدي فقط لاقتباس التمدُّن

ونقول في الجواب عن مسألتكم الثانية ان للدين اقوى سلطة على نفس الانسان ولا سيما في بلاد المشرق لان عواطف الشرقيين قوية جدًّا بالنسبة الى عواطف غيرهم فاذا كان دين من الاديان يحظر على تابعهِ مخالطة الالمانيين مثلاً ودرس علومهم والجري على خطتهم و يقنعهُ بانهُ افضل منهم واعلم وان اتصالهُ بهم يدنسهُ و يفسدهُ بقي ذلك الرجل مبتعدًا عن الالمانيين محتقرًا لعلومهم واساليبهم . ولانظن انكم تخالفوننا في ذلك

ونقول في الجواب عن السؤال الثالث اننا لم نقصد ديانة مخصوصة بل فرضنا ديانة تمنع اتباعها من مخالطة الاوربيين ولذلك لا محل لسؤالكم لانكم تفرضون بهِ اننا عينَّا ديانة مخصوصة ونحن لم نعين . اما اذا سئلنا هل توجد ديانة بين ديانات الشرقيين تمنع اصحابها من مخالطة الاوربين فنجيب انهُ يظهر لنا ممَّا يروى عن الصينيين والبراهمة ان اديانهم تكاد توصف بكل الاوصاف ألَّتي ذكرناها في جواب السؤال المشار اليهِ آنفًا

وخلاصة ما تقدَّم ان ديانة اليابانيين مهَّدت السبيل لاقتدائهم بالاوربيين لانها لاتمنعهم من هذا الاقتداء ولو لا ذلك لبقوا مثل الصينيين والبراهمة. وربما وفينا هذا البحث حقَّهُ من التفصيل في بعض الاجزاء التالية

باب الهدايا والتقاريظ

الآثار الفكرية

يعلم قراء المقتطف ان فقيد العلم والفضل المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقًا اول رجل من ابناء مصر رصَّع المقتطف بدرر افكارهِ . وطالما وددنا لو ان نجلهُ الكريم صاحب السعادة امين باشا فكري عني بجمع آثارهِ وطبعها ونشرها ليعمَّ نفعها فقام بهذهِ الامنيَّة الآن ونشر كتابًا كبيرًا جمع فيهِ ما عثر عليهِ من اشعار المرحوم والدهِ وما وصل من كتاباتهِ النثرية واضاف اليها شرحهُ للقصيدة الاولى من ديوان حسان ابن ثابت . ثم فصلاً موضوعهُ محصل حاصل. وافتتح الكتاب بترجمة صاحب هذه الآثار بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ محمَّد عبده واختتمهُ بالمراثي ألَّتي رثاهُ بها الشعراء . وجعلهُ تقدمة للحضرة الخديوية العباسيَّة

واشعارهُ مختلفة الانواع بين غزل ومديح وجزل ورقيق ومن اجودها الرائية ألّتي يمدح بها المغفور لهُ اسمعيل باشا و يهنئهُ بالعودة من القسطنطينية ومطلعها ازاحت ظلام الليل عن مطلع الفجر . والقصيدة طويلة وكلها غرر ودرر ورائيّة اخرى قالها عقب الافراج عنهُ بعد اتهامهِ في الثورة العرابيّة . وقد كان المدح في ذلك الزمن رفيع المقام غالي الثمن فانهُ مدح المغفور لهُ توفيق باشا باربعة ابيات وهو ولي عهد الحكومة المصرية فانعم عليهِ بمئتي فدان ومنها ميميتهُ النبوية ألّتي مطلعها

لمن كلُّ مطواعِ العنان كريمِ يخفُّ عَلَى متن الفلاة كريمِ
طمرٍ طموح الطرف اجردَ سابحٍ جموح خفيف الساعدين جمومِ

ومنها

وهوجاء فتلاء المرافق جسرة شمردلة عيطاء ذات رسومِ
وكوماء ادماء الجلابيب أُولعت بطي بساط الارض طي اديمِ

وكأنهُ توفي ولم يتمها بل ترك فيها بياضاً بين ابياتها فطبعت كما تركها . وهي عربيّة بدوية جزلة الالفاظ بديعة المعاني

وافتتح النثر بالرسائل ألّتي انشأها للمغفور لهُ اسمعيل باشا ليرسل بها الى بعض الملوك والامراء كسلطان مراكش وسلطان زنجبار وسلطان دارفور ونجاشي الحبشة وامام مسقط وفي بعضها فوائد تاريخيّة وسياسيّة وسنلخصها في بعض اعداد المقتطف . ويلي ذلك رسائل كثيرة ملأت اكثر من ٢٠٠ صفحة وفيها مقالة مسهبة كثيرة الفوائد في علم الهيئة وموافقتهِ للكتاب والسنة . ورسائل كتبها الى الشيخ السنوسي . ثم المقامة الفكرية المشهورة و بعض الخطب وغير ذلك مما يدلُّ على عظم فضلهِ وعلو منزلتهِ وغزارة علمهِ نفع الله بهِ

اعذب المناهل
في اصعب المسائل

هو كراس كبير فيهِ مئة من اعوص المسائل الحسابيّة في الكسور والنسبة والشركة والربح والتجذير والمتوسط الحسابي والخلط والمزج والمتواليات الحسابيّة وما اشبه وضعهُ حضرة الاديب ناشد افندي ساويرس وقد حلَّ هذه المسائل حلاً واضحاً جداً تسهيلاً عَلَى طلاَّب علم الحساب وذكر بينها طرقاً قال انهُ لم يطرق بابها غيرهُ وهي اختصارات في الضرب كأن يحل المضروب فيهِ الى عواملهِ ويضرب المضروب في احدها ثم يضرب الحاصل في العامل الآخر

وهلمَّ جرًّا مع مراعاة منازل الاعداد . وقد استغربنا قولهُ انهُ لم يطرق بابها غيرهُ فان اول كتاب حسابي وقع في يدنا من الكتب المطبوعة في مصر (روضة الكتَّاب في علم الحساب) وجدنا فيهِ اختصارًا مثل هٰذا ولا نظن ان كتابًا مطوَّلاً في علم الحساب يهملهُ . وقد طبع هٰذا الكراس طبعًا متقنًا في مطبعة المعارف فنثني عَلَى حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً

كتاب مرشد العائلات

الى تربية البنين والبنات

موضوع هذا الكتاب التربية الجسمية منذ الحمل إلَى سن البلوغ . والكلام فيهِ قريب المأخذ مبنيٌّ على الحقائق العلميَّة فهو لازم لكل والد ووالدة لكثرة فوائدهِ ولأَن تربية الاطفال اساس تربية الامَّة ومصدر الراحة والنجاح فنثني عَلَى حضرة المؤَلف اطيب ثناء ونتمنى ان يتحف العربيَّة دائمًا بمثل هذه الفوائد

التذكار الامبراطوري

The Imperial Souvenir

هو ترجمة الدور الثالث من نشيد ملكة الانكليز بخمسين لغة من اشهر اللغات المستعملة في السلطنة الانكليزية وضعهُ حضرة وطنينا الفاضل الاستاذ حبيب سلموني نزيل لندرا وطبعهُ طبعًا كثير النقوش . وست من اللغات المذكورة فيهِ تكتب بحروف عربيَّة وهي الفارسيَّة والهندستانيَّة (اوردي) والبشتية والبلخوية والسندية عدا العربيَّة . فأعجب بسلطنة يتكلم اهلها باكثر من خمسين لغة مكتوبة مشهورة

التقرير السمثسوني لسنة ١٨٩٤

Smithsonian Report 1894

لا يخفى عَلَى قرَّاء المقتطف امر دار العلم السمثسونية وما لها من الايادي البيضاء عَلَى انتشار العلوم والفنون . وقد اهدت الينا الآن تقريرها عن سنة ١٨٩٤ وما طبعتهُ فيهِ من المقالات العلميَّة ألَّتي انشأَها اساطين العلم والفلسفة في اوربا واميركا وقد شغلت هذه المقالات ٦٣٤ صفحة بين فلكية وطبيعية وجغرافية وجيولوجية وفسيولوجية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وفيها ما لا يقدَّر من الفوائد واكثرهُ نشر في بعض المجلات والتقارير العلمية قبل نشرهِ في هٰذا التقرير واطلعنا عليهِ ولخصنا بعضهُ في المقتطف حين نشرهِ اولاً

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ملك اسبانيا

مصر . ع . ص . بعد وفاة الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا مَن تولى الملك إلَى حين ولادة الفونس الثالث عشر

ج تولتهُ ابنتهُ الانفنتا ماريا امبيرة استورياس وقد ولدت هذه الاميرة في ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٠ فلما مات ابوها وليس لهُ ولد ذكر حسبت ملكة عَلَى اسبانيا وامها وصية عليها ثم لما ولد اخوها بعد ستة اشهر من وفاة ابيها جعل هو الملك وصارت هي ولية عهدهِ فاذا توفي قبل ان يتزوج ويخلف نسلاً عادت ملكةً باسم ماريا الاولى

---

(٢) مدرسة ادنبرج

مصر . يسّى افندي جرجس . من اسَّس مدرسة ايدنبرج الجامعة وفي اي وقت وكم عدد تلامذتها واساتذتها واقسامها الرئيسة

ج بناها مجلس ادنبرج البلدي سنة ١٥٨٣ وكانت صغيرة جداً في اول امرها مقتصرة عَلَى تعليم قسوس الكنيسة المشيخية الاسكتلندية ثم أُصلح شأنها واتسع نطاق التعليم فيها رويداً رويداً واضيف اليها القسم الطبي سنة ١٧٢٤ وكان عدد تلامذتها منذ سبع سنوات ٣٥٦١ تلميذاً ١٩٦٧ تلميذاً منهم يدرسون الطب و١٠١٤ الفنون و٤٧١ الحقوق و١٠٩ اللاهوت

(٣) جمعية لتعليم النابغين

ومنهُ ما الذي يمنع محبي الخير وآل الفضل من تأسيس جمعيَّة تنفق من مالها على تربية بعض التلامذة الفقراء ممن تتوفر فيهم شروط اللياقة لتعليمهم في مدارس اوربا واميركا . وهل لكم ان ترشدونا الى بعض المبادىء الاساسيَّة لنجاح هٰذا المشروع الخطير لخير الوطن

ج الذي يمنع محبي الخير من ذلك انهم لم يعتادوهُ ولو اعتادوهُ كما اعتادوا وقف الاموال للمبرات لاستسهلوا الجري عليهِ ولرأيت الاوقاف توقف عَلَى انشاء المدارس وتعليم الطلبة كما توقف عَلَى بناء الكنائس والجوامع . والاساليب الموصلة إلَى ذلك كثيرة منها ترغيب الاغنياء في الانفاق عَلَى

التعليم بالكتابة والخطابة وما اشبه من وسائل الترغيب . ومنها اقناع العلماء وخدمة الدين ليفتوا باستعمال جانب من مال الاوقاف للانفاق عَلَى التعليم

(٤) وصف عواصم اوربا

ومنهُ ما هو افضل كتاب طبع بالعربية والانكليزية يعوَّل عليهِ في وصف عواصم اوربا واميركا

ج لا يوجد كتاب واحد بفي بغرضكم اما اللغة الانكليزية ففيها كتب كثيرة اشهرها كتب بدكر وكل كتاب منها لمدينة او لبلاد فمنها كتاب للندن وكتاب لباريس وكتاب لجنوبي ايطاليا وكتاب لشماليها وكتاب لسويسرا وهلمَّ جرًّا . واما العربية ففيها كتاب ارشاد الالبَّا . وكتاب سفر السفر . والسفر إِلَى المؤتمر . ورسائلنا مشاهد اوربا أَلَّتِي نشرناها في المقتطف وكلٌ من هذه الكتب يفي ببعض غرضكم

(٥) البحث والتهوُّر

ومنهُ قيل ان الحقيقة بنت البحث ولكن قد يقود البحث إِلَى التهوُّر ولا يوصل إِلَى حقيقة فما هو السبب وهل من عوائد ثابتة تجب مراعاتها في مثل ذلك

ج لا بدَّ من البحث العلمي لاكتشاف الحقائق وهو مفيد سواء كشف بهِ الشيء المطلوب او لم يكشف كما قيل ان العبرة بالطلب لا بالجلَب . والعالم الذي يبحث عن حقيقة قد لا يجدها ولكنهُ يجد حقائق أُخرى غيرها كالبحث عن حقيقة الحياة فانهُ هدى الباحثين الى اكتشاف حقائق كثيرة بيولوجيةٍ وفسيولوجيةٍ ولو لم يوصلهم الى معرفة حقيقة الحياة . اما قولكم انهُ يقود الى التهوُّر فلا نحسبهُ صحيحاً اذا كان البحث مبنيًّا على التفتيش والمراقبة والامتحان والاستقراء والاستدلال العلمي

---

(٦) حفظ البيض

الاسكندرية . توفيق افندي دباس

ما هي الواسطة لحفظ بيض الدجاج من العطب

ج مدار جميع الطرق أَلَّتِي تستعمل لحفظ البيض من الفساد على منع الهواء او البكتيريا أَلَّتِي فيهِ من الدخول الى داخل البيضة من مسام قشرتها . ولا يُحفظ الاَّ البيض الجديد الخالي من الفساد واما البيض الذي ابتدأ الفساد فيهِ فيفسد كلهُ ويفسد غيرهُ لان اصول الفساد اجسام حية تنمو داخل البيضة وتفسدها وتنتقل من بيضة الى اخرى

ويحفظ البيض الجديد من الفساد باحاطتهِ بمادَّة تمنع دخول ميكروبات الهواء اليهِ كمدقوق الفحم او النخالة او بتغطيسهِ في ماء الجير (الكلس) فان الجير يسدُّ مسام قشورهِ ولكن ماء الجير قد يدخل من المسام

الى داخل البيضة و يذيب زلالها و يجعلهُ مائياً . وقد مزج بعضهم الجير بالشحم فوفى بالغرض وذلك بان يؤْخذ اربعون رطلاً (ليبرة) من الجير الحي وخمسة ارطال من الشحم النقي المقطَّع قطعاً صغيرة دقيقة و١٥٠ رطلاً من الماء الغالي . تمزج معاً في برميل محكم ويحرَّك مرَّةً بعد أُخرى مدة يومين ثم يوضع ١٨٠٠ بيضة في برميل آخر و يصب هذا المزيج عليها فيطفو الشحم على وجههِ و يحفظهُ من الهواء

وقد استعملت امزجة اخرى لحفظ البيض افضلها مذوب سلكات الصودا و يتلوهُ الماء المحمَّض بالحامض الكبريتيك فانهُ يتحد بقشر البيض و يصيرهُ كبريتات الكلس ولكنهُ يضعفهُ فيضرُّ بالبيض . والغليسرين يحفظ البيض من الفساد كما يحفظ كل المواد الحيوانيَّة ولكنهُ يدخل مسام البيض و يذيب الزلال

وخير المواد كلها لحفظ البيض من الفساد وعدم اذابة مادتهِ البارافين اما باحاثهِ وتغطيس البيض فيهِ حتى يكتسي قشرةً منهُ او بوضع البيض في برميل فيهِ زيت البارافين مدة ساعتين ثم يخرج الزيت من البرميل بمبزل و يصب فيهِ مذوب سلكات الصودا فيطفو الزيت الباقي حول البيض عَلَى وجه البرميل و يحفظ البيض من الفساد . ويحسن ان يوضع البيض في اناء محكم ويخرج الهواء منهُ بمفرغة الهواء قبل حفظهِ بالبارافين ثم يملأُ الاناء بغاز الحامض الكربوليك و يصب عليهِ زيت البارافين في اليوم التالي و يترك عليهِ يوماً كاملاً ثم يسحب بمبزل و يصب عوضاً عنهُ سائل قلوي فيحفظ البيض بذلك عدَّة سنين اذا كانت الحرارة تحت ٦٠ فارنهيت

(٧) زلال البيض والكملاكا

ومنهُ . كيف يجعل زلال البيض كملاكا اي غراء افرنجيًّا

ج زلال البيض لا يجعل كملاكا او غملكا لان الغملكا مادَّة نباتيَّة الاصل تمتصها حشرات اللك من بعض اشجار الهند وما جاورها ثم تفرزها فتلصق باغصان الشجرة

---

(٨) الذئب الاكال

طنطا . سليم افندي قطبني . امرأَة متقدمة في السن ظهر في زاوية عينها حبة سوداء منذ عشرين سنة تقريباً وصار يخرج منها مادة دبقة واخذت تمتد إلَى ان بلغ اتساعها حبة الحمص وتحوَّلت المادة الى قيح مع الم شديد وكذا امتدت الى جفن عينها العلوي وعطلت جانباً منهُ ثم انحدرت الى الجفن الاسفل فقطعت الاتصال بين الجفنين وقد قرَّر بعض الاطباء ان اسم مرضها Lupus وانهُ لا يمكن شفاؤُها الاَّ بعملية جراحية ولم يقدروا عَلَى اجراء العملية بالنسبة إلَى سنها فنرجو ان تتكرموا بالافادة عن

العلاج الناجع ولكم الفضل

ج اذا كانت المرأة مصابة بالذئب الآكال كما قال اطباؤها فلا بدَّ من ان تستعمل المقويات كزيت السمك ويودور الحديد ويحسن ان توضع على البشرة لبخ فيها من الحامض السليسيليك والكرياسوت . وقد ادعى الدكتور كوخ حديثاً انهُ اصلح علاجهُ المشهور المعروف والتبركولين حتى صار يشفي الذئب الآكال فلا ضرر من امتحانهِ ولكن لا بدَّ من ان تعتمدوا على طبيب يكاتب الدكتور كوخ ويجلب علاجهُ هذا ويستشيرهُ في كيفية استعمالهِ

---

(٩) دواء ضربة الكرم

بسكنتا بلبنان. الخواجه كرم كرم . ما هو الدواء الاسهل استعمالاً لمرض الكروم المعروف في لبنان بالرمد او الترميد وفي بيروت بالالعاط

ج نظن ان الرش بمزيج بردو انجع من غيرهِ وهو يصنع باذابة كبريتات النحاس ومزج مذوبهِ بالكلس الرائب . وقد شرحنا كيفية عملهِ بالاسهاب في الصفحة ٣٨٠ من المجلد العشرين

(١٠) حل مربع الكمية الثنائية

ومنهُ . ما هي القاعدة المختصرة لمعرفة ما يجهل من اجزاء مربع كمية ثنائية

ج القاعدة مذكورة في كل كتب الجبر وهي انهُ اذا كانت الكمية الثنائية مربوطة بعلامة الجمع فمربعها يعدل مربع الجزء الاول مع مضاعف حاصل الجزئين مع مربع الجزء الثاني واذا كانت مربوطة بعلامة الطرح فمربعها يعدل مربع الجزء الاول الاَّ مضاعف حاصل الجزئين مع مربع الجزء الثاني . وكيفية حل الكميات الثنائية مشروحة بالاسهاب في كل كتب الجبر والمقابلة فعليكم بدرسها فيها

(١١) مساواة مثلثين

ومنهُ . كيف تبرهن مساواة مثلث لمثلث آخر اذا ساوت زاوية من الواحد والضلع المقابل لها واحد الضلعين المحيطين بها مثل ذلك من الآخر

ج اذا ساوت زاوية مثلث والضلع المقابل لها واحد الضلعين المحيطين بها مثل ذلك من مثلث آخر فليس من الضرورة ان يكون المثلثان متساويين اذ يحتمل ان تكون الزاوية ٱلَّتي تقابل الضلع المفروض حادة او منفرجة ويبقى الضلع الذي يقابل الزاوية المفروضة على حالهِ ومعلوم ان المثلث الاول اكبر من الثاني مثال ذلك لنفرض المثلثين

ن ي م ون ي ج ولنفرض ان الخط ي م المقابل للزاوية ن مساوٍ للخط ي ج والزاوية

ن مشتركة بين المثلثين والخط ن ي مشترك ايضاً فهنا مثلثان الزاوية من احدهما مساوية للزاوية من الآخر والضلع المقابل لها في المثلث الواحد مساوٍ للضلع المقابل لها في المثلث الآخر وكذلك احد الضلعين المواليين لها في المثلث الواحد مساوٍ لما يقابلهُ في المثلث الآخر ولكن المثلثين غير متساويين

---

(١٣) فائدة التمدن الغربي وضررهُ

المنيا . نخله فتح الله كبابه . هل فائدة التمدن الغربي للشرقي اكثر من ضررهِ

ج ان الذين نظروا الى التمدن الغربي بعين الانتقاد فاقتبسوا حسناتهِ وتركوا سيئاتهِ كاهالي اليابان ومجوس الهند استفادوا منهُ فائدة كبيرة . اما اليابان فامرها معروف مما يظهر في تقدمها المادي ومن مراعاة الدول الاوربيَّة جانبها . واما مجوس الهند فاننا نقرأ من كتابات رجالهم ونسائهم في المجلات الاوربيَّة ما يشهد بارتقائهم وبانهم لو كانوا امَّة كبيرة لبارت ارقى الامم الاوربيَّة . واما الذين جروا على الضد من ذلك فاقتبسوا السيئات واهملوا الحسنات ككثيرين من شبَّاننا فلم ينلهم منهُ الاَّ الضرر . هذا عند التخصيص اما التعميم فحالة الاهلين في ممالك المشرق الآن اصلح مما كانت عليهِ منذ مئة عام ونرجح انها ستزيد صلاحاً عاماً بعد عام

(١٢) فائدة الدوش

الاسكندرية الخواجه سلمون . س . ما فائدة استعمال الدوش يومياً وهل يحسن بالانسان ان يجعل الماء ينصب على رأسهِ واي وقت اصلح لاستعمالهِ

ج الاغتسال بالماء البارد يدفع الدم من ظاهر الجسم الى باطنهِ فيندفع ثم يرتد الى الجلد والعضلات . فاذا اندفع من الظاهر الى الباطن تهيج منهُ القلب وقوي عملهُ واسرع فيندفع الدم منهُ بسرعة وقوَّة الى كل الاعضاء فتقوى من توارد الدم اليها . هذه فائدة الاغتسال بالماء البارد عموماً وكلما كان سكب الماء اسرع كان فعلهُ هذا اشد . وهذه هي فائدة الدوش ولكن فعل الدوش شديد لا يحتملهُ الاَّ الاقوياء واما الضعفاء فلا يصلح لهم بل يصلح لهم مسح الجسم باسفنجة مبلولةٍ بالماء . ووقت هذا الاغتسال في الصباح حال القيام من النوم . ولا ضرر من صب الماء على الراس اذا كان الانسان قوي البنية

(١٤) اكل النشا والسكر

ومنهُ . بسطتم الكلام في الجزء الاخير على الطعام والسن وقلتم في قسم الطعام المناسب لسن الكهولة انهُ اذا اراد احد ان يسمن قليلاً فليزِد من اكل النشا والسكر ولم تذكروا متى يكون ذلك اصباحاً ام ظهراً ام مساء . وهل تريدون بالنشا والسكر المهلبيَّة ونحوها .

ج لا فرق في الوقت فان الاطعمة ألَّتي فيها نشاء وسكّر تُسمِّن الذين اجسامهم تقبل السمن سواء اكلوها في الصباح او في الظهر او في المساء . والمهلبية وكل الاطعمة الكثيرة النشا والسكر تفعل هٰذا الفعل

(١٥) خمر البلح

نقاده . حسين افندي رشدي . يصنع الناس هنا خمرًا من البلح الخالي من المواد الغريبة فهل هو ضارٌّ

ج في كل الخمور مهما كان اصلها شيء من الالكحول يتكوّن فيها عند اختمارها فاذا كان مقدارهُ كثيرًا فمنها ضرر شديد واذا كان معتدلاً فمنها ضرر قليل واذا كان قليلاً جدًّا فقد لا يكون منها ضرر الاَّ اذا افرط الانسان في شربها

(١٦) السمن من الصوف

ومنهُ . كيف ينزع السمن من الصوف الرقيق

ج اذا اردتم بالسمن ما في الصوف نفسهِ من المادة الدهنية فقد وصفنا كيفية نزعها في الصفحة ٧٧٧ من المجلد الرابع عشر من المقتطف واذ اردتم سمنًا تلوَّثت بهِ المنسوجات الصوفية فيزال بالغسل بالماء الفاتر والصابون ولكن بشرط ان لا يسنّ نوح الصابون على الصوف لئلاَّ ينكمش بل يرغى بهِ على اليد ويفرك الصوف برغوة الصابون. او ينزع السمن بمسحهِ بالبنزين او بالنوفالين neufaline

(١٧) مقدار ماء الشرب

ومنهُ . ما المقدار الصحي من الماء الذي يلزم شربهُ في البلاد الحارة

ج لا ضرر من الماء النقي اذا شرب منهُ الانسان كل ما يروي عطشهُ . ولا يمكن وضع قاعدة مضطردة لذلك لان مقدار الماء الذي يطلبهُ الجسم يختلف باختلاف الطعام والعادة والعمل وساعات النهار . والشرب إلى حد الارتواء لا يضرُّ مهما كان مقدار الماء

(١٨) علاج الكلب

ومنهُ . يؤكد اهالي هذه الجهة ان قُسُس الاقباط الارثوذكس يشفون من عضة الكلب الكَلِب بان يحضروا سبعة اولاد ويرتبوهم في حلقة ويضعوا المريض في وسطهم وبجانبهِ قلة ماء وقليل من الزيت ويعطوا كل ولد رغيف شعير وبلحة . ويدور الاولاد حول المريض ويعضونهُ قائلين بومها بومها وبعد الدورة السابعة يعطونهُ الخبز والبلح وقلة الماء ليأكل ويشرب منها مدة سبعة ايام فيشفى . فنرجو الافادة عن ذلك

ج اذا كان لهذا الاسلوب من العلاج شيء من الفائدة فيكون في الاقتصار على اكل الخبز والبلح سبعة ايام واما الطواف حول المعقور فلا يمكن ان يؤثر فيهِ تأثيرًا حقيقيًّا يمنع نمو ميكروب الكلب في جسمهِ .

ولا نظن ان الاقتصار على اكل الخبز والتمر يشفي من الكَلَب ولكن من المقرَّر ان ليس كل كلب عقور كَلِب ولا كل من يعقره كلب كَلِب يصاب بالكَلَب. ولذلك يشفى كثيرون من الذين يُعقرون إما لأن الكلب الذي عقرهم غير مصاب بالكَلَب او لان سم الكَلَب لم يدخل ابدانهم او لانهُ لم يؤثر فيها لقلتهِ او لاسباب أُخرى · وكل هؤُلاء يشفون سواء طاف حولهم سبعة اولاد او سبعة كلاب وسواء اكلوا خبزًا وبلحًا او خبزًا ولحمًا . اما اذا عقر كلبٌ كَلِب اربعة اشخاص عقورًا بالغة فعولج اثنان منهم بهذه الطريقة فشفيا ولم يعالج الاثنان الآخران بها فأُصيبا بالكَلَب فهناك محل للبحث عن فائدة هذه الطريقة

---

(١٩) الروماتزم

منوف · نجيب افندي النقادي. نرجو ان تتكرموا علينا بشرح وافٍ لداء الروماتزم وانواعهِ واسبابهِ وعلاجهِ

ج نرى خير جواب نجيب بهِ حضرتكم نقل الكلام التالي عن كتاب كفاية العوام لاستاذنا الدكتور ورتبات وهو :

يقسم الروماتزم الى حاد وهو المصحوب بحمى ومزمن وهو الخالي منها

اما الروماتزم الحاد فيصيب غالبًا الاحداث في السن وينذر في الشيخوخة · وسببهُ التعرُّض للبرد الرطب · واعراضهُ حمَّى مع سرعة النبض وحرارة الجلد وقذر اللسان وقلة البول ورسوب مادة يميل لونها الى الحمرة القاتمة وأَلم في احد المفاصل الكبيرة الذي يرم ويحمرّ ولا يطيق الحركة واللمس · وقد يصيب الالتهاب جملة مفاصل او جميعها ولكن الغالب انهُ يصيب مفصلين او ثلاثة في زمن واحد ثم ينتقل الى غيرها بغتةً ويزول الالتهاب من الاولى بغتةً ايضًا. وكثيرًا ما يصاحب ذلك عرق حامض الرائحة لا يحدث منهُ راحة . ويدوم المرض من اسبوعين الى ثلاثة وربما طال اكثر من ذلك وحينئذٍ يحدث الشفاء التام او يبقى شيء من الأَلم واليبوسة في المفاصل

واذا ارتفعت الحرارة الى ما فوق ١٠٤° فدلّ ذلك على ان غشاء القلب الظاهر او الباطن قد أُصيب ايضًا بالالتهاب وهو امر خطر يستوجب المراقبة الشديدة · وعلاماتهُ أَلم في الجانب الايسر وضيق وشدة في الصدر وعسر التنفس الطويل · وربما حدث ايضًا خفقان وعدم انتظام عمل القلب وتقطع في النبض . واذا اصاب الالتهاب غشاء القلب الباطن انتشر إِلَى الصمامات الممتدة منهُ الضابطة فتحات القلب ورسبت عليها مادة من الدم فتنقبض ويختلّ عملها ·

ويحدث من التغير المذكور في صمامات القلب معارضة لمرور الدم فيهِ وتغير في اصواتهِ لا يدركها الاَّ الطبيب

العلاج · الراحة التامة في الفراش طول مدَّة المرض ووضع خرق على محل الألم مبلولة بماء حارّ مذاب فيهِ كربونات الصودا (نحو خمسين درهماً منهُ لاربع مئة درهم ماء) ثم يغطَّى بحرير مزيت او مشمَّع لطيف لكي يمنع تبخر الماء · وتليين الامعاء عند الاقتضاء ويعطي المريض نحو عشر قمحات من مسحوق دوفر عند النوم لاجل راحة الليل · واما بقيَّة العلاج فللطبيب ان يأمر بهِ

واما الروماتزم المزمن فيصيب غالباً المتقدمين في السن ولا سيما الفقراء منهم · وقد يصيب المفاصل او يصيب العضلات فيقال للثاني الروماتزم العضلي · اعراضهُ وجع في المفاصل الكبيرة واحياناً في الصغيرة وقد يصاحبهُ احياناً ورم اما الروماتزم العضلي فعلاماتهُ وجع في بعض العضلات وربما انتقل من مكان الى آخر واحياناً يتعلق بعضلات الظهر او عضلات العنق بحيث لا يستطيع الانسان الحركة بدون ألم · وعلاجهُ تجنب البرد والرطوبة ولبس الفانلاَّ · ومن الادوية عشر قمحات من يودور البوتاسيوم مع فنجان ماء ثلاث مرات في اليوم · وربما وجب لهُ الحمامات المعدنيَّة او الكبريتيَّة الحارَّة

(٣٠) فيضان النيل

بيروت · ا · ص · كم يبلغ ارتفاع النيل في هبوطهِ الاعظم وارتفاعهِ الاعظم في القاهرة وفي حلفا ومتى يكون ذلك

ج يبلغ النيل حدَّهُ الاوطأ ايام التحاريق في القاهرة بين ١٥ مايو (ايار) و ٣٠ يونيو (حزيران) · ويبلغ حدَّهُ الاعلى عند الفيضان بين ١٥ سبتمبر (ايلول) و ٣١ اكتوبر (ت ١) · واوطأ ما يصل اليهِ عند التحاريق سنويًّا في القاهرة من ثماني اذرع الى تسع اذرع ونصف ذراع واعلى ما يبلغهُ عند الفيضان ٢٠ ذراعاً الى ٢٦ ذراعاً · ويقاس ذلك بعمود قائم في النيل عند جزيرة الروضة في القاهرة · وطول الذراع على هذا العمود مختلف فالذراع من صفر إلى ١١ ذراعاً يعادل ٥٤ سنتيمترًا

ومن ١٢ — ١٣ يعادل ٤٩ سنتيمترًا
" ١٤ — ١٦ " ٥٤ "
" ١٧ — ٢٢ " ٢٧ "
" ٢٣ — ٢٦ " ٥٤ "

والمقياس في حلفا مقسَّم امتارًا وقد بلغ النيل اوطأهُ هناك في العام الماضي في ٨ يونيو وكان حينئذٍ مترًا و ٨٢ سنتيمترًا · وبلغ اعلاهُ في ٣ سبتمبر وكان حينئذٍ ثمانية امتار و ٧٦ سنتيمترًا · ويقاس ارتفاعهُ ايضاً في اصوان وفي مروي وسيقاس في اماكن اخرى حتى منابعهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

الحشرات والوان الازهار

قرأ السر جون لُبك مقالة في جمعيَّة لينيوس الطبيعيَّة ناقض بها ما قالهُ الاستاذ بلاتو ونقلناهُ عنهُ في الجزء الخامس من هذه السنة وهو ان الفراش يهتدي الى الازهار برائحتها لا بلونها فقال ان كل ما في الازهار من جمال اللون وطيب الرائحة سببهُ الحشرات بانتخابها اجمل الازهار لونًا واطيبها رائحة ووقوعها عليها وتلقيحها بعضها من بعض . اما امتحان الاستاذ بلاتو في زهر الداليا فلا يعبأ بهِ لا سيما وان هذا الزهر خالٍ من الرائحة الطيبة . وقال ايضًا انهُ امتحن ازهارًا رائحتها في جانب من الزهر واوراقها الملونة في جانب آخر فوجد الحشرات تقع على الجانب الملوَّن اكثر مما تقع على الجانب الذي فيهِ الرائحة ولذلك فلا صحة لما زعمهُ الاستاذ بلاتو مخالفًا بهِ سبرنجل وداروِن

دواء جديد للسل

وجد الدكتور بنيار من اطباء طولوز ان الصمغ الراتينجي المستخرج من اليوفربيا ينجع في السل اذا حُقِن بهِ المسلول مذابًا بالالكحول

قطار الكهربائيَّة والبخار

صنع المسيو هيلمن نوعًا جديدًا من القطارات البخارية الكهربائية في القطار منها آلة بخارية تتحوَّل قوتها إلى كهربائيَّة تدير عجل المركبات . وقد امتحنهُ بالامس بين باريس ومانت مسافة ٣٧ ميلاً وكان ثقل القطار ١٥٠ طنًا وفيهِ ١٢ مركبة فيها ٢٥٠ راكبًا فسار بسرعة ١٨ ميلاً في الساعة وكان سيرهُ في غاية الانتظام والفحم الذي وقد في آلتهِ البخارية اقل مما يوقد عادة في قطار مثلهِ ويقال انهُ يمكن ان تزاد سرعتهُ حتى تبلغ ٦٢ ميلاً في الساعة ويزاد ثقلهُ حتى يبلغ ٣٠٠ طن وتنار مركباتهُ بالكهربائية التي يسير بها

اعلى الطيارات

ان الذي اطار الطيارة لاجل المباحث المتيورولوجيَّة فارتفع بها ٩٢٨٦ قدمًا على ما ذكرنا في الجزء الماضي كتب الآن الى جريدة نانشر يقول انهُ اطارها ثانية فارتفعت ١١ الفًا و٨٦ قدمًا . ووجد ان درجة حرارة الهواء تهبط كثيرًا في الخمسة آلاف قدم الاولى وان طبقات الهواء العليا قد لا تخلو من الرطوبة ولو لم يكن الغيم ظاهرًا فيها

العلاج باكل العنب

جاء في جريدة الطب الحديث وعلم الميكروبات ان الاطباء كانوا في القرن العاشر يعتمدون على اكل العنب علاجاً لاكثر الادواء . والآن يقصد كثيرون من الاوربيين ايطاليا وجنوبي فرنسا في ايام العنب ليأكلوا كثيراً منهُ علاجاً لعسر الهضم ونحوهِ من الادواء . يشرع الواحد منهم باكل القليل من العنب ثم يزيد مقدار ما يأكلهُ رويداً رويداً حتى يصير يأكل ثلاث اقات في اليوم فاذا كان العنب ناضجاً سمن من اكلهِ واذا كان فيهِ شيء من الحموضة لم يسمن بل زاد نحافةً وتجود صحتهُ في الحالين كأن الميكروبات التي تضرُّ بالصحة لا تعيش في القناة الهضمية اذا كان فيها كثير من عصير العنب

الشغل العقلي وطول العمر

خطب احد كبار العلماء بالامس فقال ان اجهاد الدماغ كثير الضرر ولكن اهمالهُ كثير الضرر ايضاً . ولا اضرَّ بمن اعتاد الاشغال العقليَّة مثل ان ينقطع عنها تماماً في كهولتهِ او شيخوختهِ . اما الذين لا ينقطعون عن الاشغال العقليَّة ولو اكتهوا او شاخوا فيعمّرون طويلاً مثل غليليو ونيوتن وفرنكلين وبفون وفراداي وبروستر فان الاول عاش ٧٨ سنة والثاني ٨٥ والثالث ٨٥ ايضاً والرابع ٨٠ والخامس ٧٦ والسادس ٨٤

ثوران يزوف

ثار بركان يزوف في اوائل نوفمبر وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين ويظن ان هذا الثوران سيكون الاخير فيخمد يزوف بعدهُ زماناً طويلاً

اشعة رنتجن

تألفت جمعية في بلاد الانكليز اسمها جمعية رنتجن للبحث عن اشعة رنتجن ومنافعها فخطب فيها الاستاذ سلفانوس طمسن خطبة الرئاسة ومما قالهُ فيها انهُ ليس في مكتشفات هذا القرن ما هو انفع لعلم الجراحة من اكتشاف اشعة رنتجن الاَّ اكتشاف المخدِّرات (كالكلوروفورم) ومضادات الفساد . ومن اول فوائد اشعة رنتجن في علم الجراحة الاستدلال على كسر العظام وانخلاعها وامراضها وعلى وجود الاجسام الغريبة في اماكن مختلفة من البدن . وقد ثبت الآن ان هذه الاشعة ليست كلها نوعاً واحداً بل هي انواع مختلفة في قوة نفوذها للاجسام . اما من جهة حقيقتها فآراء العلماء مختلفة فقد ذهب كروكس ونسلا الى انها مجارٍ من الجواهر الصغيرة جدًّا وذهب غيرهما الى انها تموّجات عرضية وراء تموجات النور البنفسجي صغيرة جدًّا وقال جومن ورنتجن نفسهُ انها

تموجات طولية . ثم اشار الخطيب إلَى ان نور الحباحب ونحوها من الحشرات يفعل فعل اشعة رنتجن ولو لم يكن منها بنفوذهِ الاجسام غير الشفافة

التطعيم للوقاية من التيفويد

طعم الدكتور ريت استاذ الباثولوجيا في مستشفى نتلي ببلاد الانكليز كل الاطباء الذين يراد ارسالهم إلَى بلاد الهند بالمادة التي تقي من الحمى التيفويدية . وقد تذاكر مع قائد الجيوش الانكليزية العام في امر تطعيم الجنود كلهم حتى يوقوا من هذه الحمى

المركبات الكهربائية

اوصى بيت من بيوت المركبات الفرنسوية على مئة مركبة من المركبات البيتيَّة الصغيرة التي تجري بواسطة الكهربائيَّة والمظنون ان هذه المركبات ستشيع كثيرًا في كل المدن الممهدة الطرق .

حيوانات حضرموت

وصف الاستاذ نواك نوعًا جديدًا من المعز البري ونوعًا جديدًا من الذئب وكلاهما من حيوانات جبال حضرموت

المدرسة الطبيَّة المصريَّة

اقرَّت نظارة المعارف المصرية على تعليم العلوم الطبيَّة في مدرستها باللغة الانكليزية وواضح ان ذلك يستلزم تعيين جميع الاساتذة والمدرسين في تلك المدرسة من الذين يستطيعون التعليم باللغة الانكليزية والاستغناء عن الاساتذة والمدرّسين الذين لا يعرفون الانكليزية . وقد اتصل بنا ان مصلحة الصحة وافقت عَلَى نقل مستشفى قصر العيني من تحت ادارتها والحاقهِ بالمدرسة الطبيَّة التابعة لنظارة المعارف العموميَّة . فينتظر والحالة هذه ان يتمَّ سائر ما ورد في تقرير الدكتور بري عن المدرسة الطبيَّة . وعليهِ يكون الدكتور كيتنج رئيسًا للمدرسة الطبيَّة ومديرًا لمستشفى القصر العيني واستاذًا للتشريح في المدرسة الطبيَّة كما هو عليهِ الآن ويكون الدكاترة ملتون استاذًا للجراحة . وولسن للفسيولوجيا . وسمرس للبكتيريولوجيا . وسندوث للامراض الباطنة . وسكوت للرمد . وكاربنجر للكيميا . و ينتظر ان الدكتور نولن الطبيب الشرعي في الحقانية يدرس الطب الشرعي في المدرسة الطبية مع قضائهِ لوظيفتهِ الاصلية . و يعين مدرسون آخرون لبقية العلوم الَّتِي تدرَّس في المدرسة الطبية . و يؤْتى باثنين من انكلترا لتأدية اشغال مستشفى قصر العيني

وتلغى اجزاخانة المعارف بدرب الجماميز و يلغى التفتيش الطبي للمدارس و يجعل الدكتور علوي بك طبيبًا في مدارس الحكومة بمصر مثل الدكتورين حامد افندي صدقي وعثمان افندي سامي . واما الدكتور زيور افندي

فتنتهي خدمتهُ بانتهاء هذه السنة

وستوجه العناية الى جعل المدرسة الطبيَّة ودروسها معروفة لدى المدارس الطبية الانكليزية بحيث اذا شاء تلميذ من تلامذة الطب اتمام دروسهِ في المدارس الانكليزية حسبت لهُ السنين الَّتي قضاها في مصر كانهُ قضاها فيها

الآثار السورية

الباحثون عن الآثار السورية اقل من الباحثين عن الآثار المصرية لان اقليم القطر السوري اتلف كثيرًا من آثارهِ القديمة ولان البحث عن الآثار السورية محفوف بمشاق كثيرة ومع ذلك وُجد من الآثار السورية في القطر السوري والقطر المصري ما اثبت الحقائق التالية وهي

(١) ان ملوك السوريين كانوا يراسلون ملوك مصر بالقلم السفيني قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة كما ثبت من قطع الخزف الَّتي وجدت في تل العمرنة بالقطر المصري وانبأنا عَلَى وصفها حين اكتشافها وكان لهم حينئذٍ مدن مسوَّرة وهياكل ومركبات

(٢) ان اسماء مدنهم كانت معروفة عند المصريين قبل ذلك بمئة سنة عَلَى الاقل كما يظهر من اسماء المدن الَّتي ذكرها الملك تحتمس الثالث في الكرنك وتاريخ كتابتها سنة ١٦٠٠ قبل المسيح ويظهر منها ان اسماء المدن المذكورة في التوراة كنعاني لا عبراني وان اللغة الكنعانية كانت مثل اللغة الاشورية

(٣) ان الاسرائيليين كانوا يسكنون فلسطين قبل المسيح بالف وثلثمئة سنة عَلَى الاقل كما يظهر من كتابة مصريَّة كتبها الملك منفتاح وجدت سنة ١٨٩٦

(٤) ثبت من الكتابات الحثيَّة الَّتي وجدت في حماه وكركميش ومرعش وبر الاناطول ان الحثيين من المغول . وثبت من الآثار الامورية ان الاموريين من الساميين

(٥) ثبت من الحجر الموابي الذي كتب سنة ٩٠٠ قبل المسيح ان اللغة الموآبية كانت مثل اللغة السريانيَّة المستعملة في شمالي سورية . وثبت ايضًا ان الكتابات الفينيقيَّة الَّتي وجدت في يافا وعكاء وصور وصيدا وجبيل وقبرص لا تمتد في تاريخها الى اكثر من القرن السادس قبل المسيح ولغتها ابعد عن العبرانيَّة من الموآبية . واقدم كتابة عبرانيَّة وجدت حتى الآن الكتابة الَّتي على بركة سلوام وقد كتبت في ايام حزقيا

(٦) ان اسماء المدن السورية بلقي اكثرها على حالهِ فمن خمس مئة مدينة مذكورة في التوراة لم تزل اربع مئة مدينة باسمائها الاصليَّة المذكورة في التوراة وهٰذا يدل على ان الذين كتبوا التوراة كانوا ساكنين في فلسطين وعارفين اسماء مدنها ومواقعها

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الحادية والعشرين